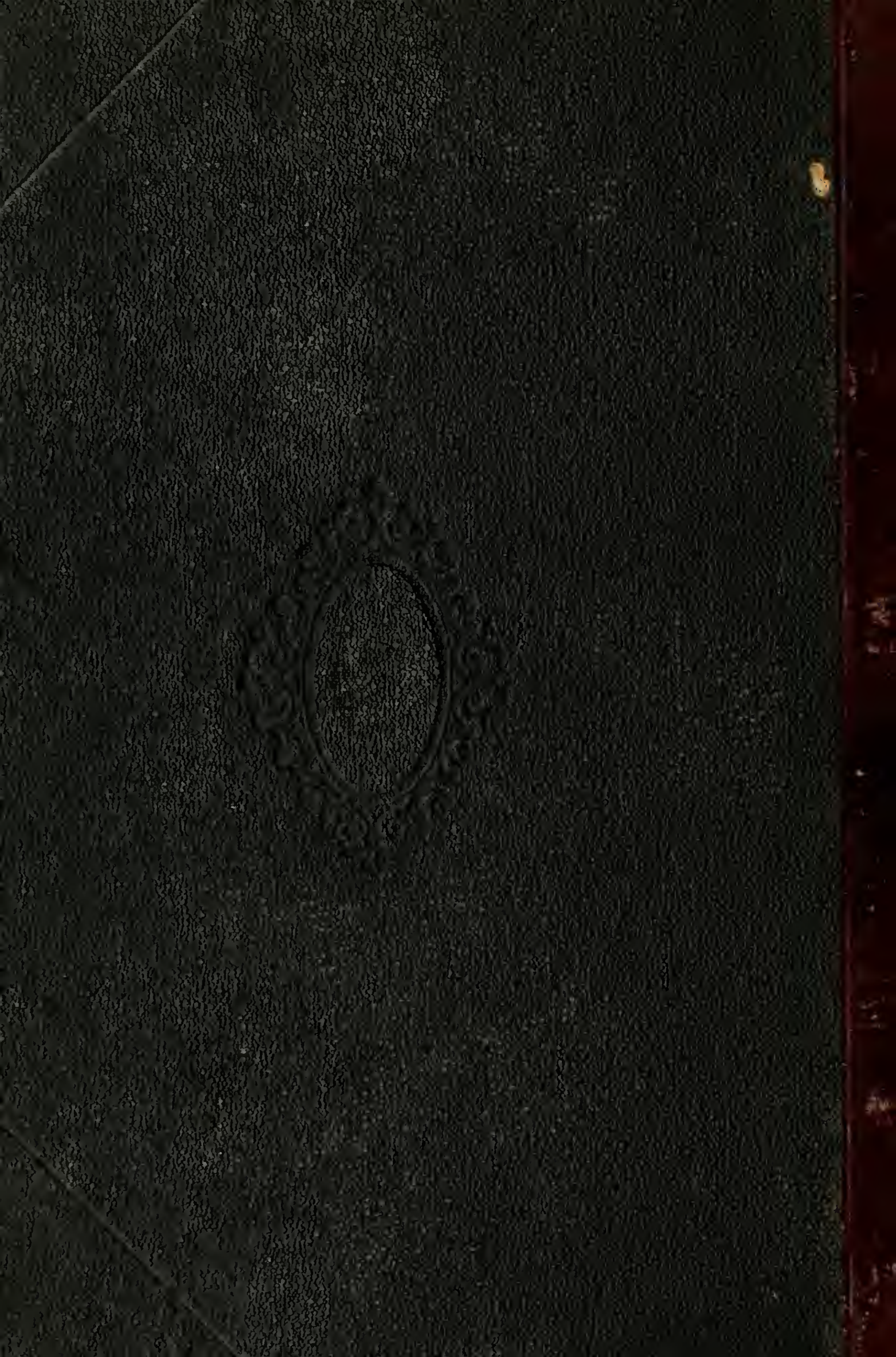








# فهرسة الجزء الحادى عشر

من الخطط الجديدة التوفيقية لمصر القاهرة

*(تمت)*

# الجـــــزء الحادى عشر

## من الخطط الجـــديدة لمصر القاهـــرة
## ومـــدنها وبلادها القـــــــديمة والشـــــــهيرة

تأليف

الجناب الامجـــــــد والملاذ الاســــــعد
ســـعادة على باشا مبارك
حفظـــه الله

(الطبعة الاولى)
بالمطبعة الكبرى الاميريه ببولاق مصر المحميـــه
ســــــنة ١٣٠٥
هجريه



بسم الله الرحمن الرحيم

دراو

(دراو) قرية من مديرية اسنا شرقى النيل على بعد قليل منه قبالة مدينة ادفو وهى رأس قسم وسكانها عرب واكثرهم من العبابدة وتكسب أهلها من الزراعة والتجارة السودانية كالرقيق والجمال والبقر والسن والريش وكان عمدتها المرحوم حسين باشا خليفة كان فى عهدته خفارة العتمور وله عليه مرتب من الديوان وعوائد على التجار المارين به وهى باقية فى عائلته الى الآن وقد ترقى فى زمن الخديو اسمعيل باشا حتى صار مدير عموم بربر ودنقلة سنة ثمان وثمانين ومائتين وألف وجعل أحد أولاده وكيل مديرية اسنا والآخر خفير درب العتمور ثم عزل هو وأولاده سنة تسعين وأصلهم من العبابدة وهم مشهورون بالكرم ولهم مضايف متسعة وبساتين فى أراضى ادفو والرقى والخناق وبهذه البلدة محل اقامة محكمة بنبان وهى محكمة ميرية مأذونة بتحرير الحجج وسماع الدعاوى فى غير القتل وأمر الغائب والوقف واليتيم وعقد بيع الاطيان فان هذه الامور لا تكون الا فى المحاكم الكبيرة ولا يعقد بيع الاطيان الا فى محكمة المديرية أمام المدير أو وكيله ومثل محكمة بنبان محكمة ادفو وارمنت وقورنه وابريم وحلفه وأبى هور وأعلى من ذلك محكمة اسوان وأعلى الجميع محكمة اسنا لانها محكمة المديرية ففى تلك المديرية تسع محاكم

الدر

(الدر) بكسر الدال وشد الراء المهملتين بلدة من بلاد ابريم وهى رأس قسم بمديرية اسنا واقعة على الشط الشرقى للنيل وأبنيتها باللبن وأطواف الطين على دور واحد ما خلا منازل أكابرها كمنزل المرحوم حسن كاشف وفيها جامع ينسب لحسن كاشف له وقف نحو ثلاثين ساقية باطيانها يصرف عليه وعلى خدمته من ريعها ويطعم منه الفقراء الواردون اليه وفيها محل لنائب القاضى ومحل لناظر القسم وفيها أثر سوق كان مبنيا باللبن والطوف وفيها سويقة أخرى عامرة يباع فيها الغلال والتمر والاقمشة المصرية والنطرون وحب الخروع والدخان البلدى وفى شرقيها فى سفح الجبل برباخربة تسمى باسمها وتجاه البرباء مقام ولى يدعى الشيخ عكاشة عليه قبة وفيها بساتين كثيرة مسورة أكثر شجرها النخل وشجر الليمون المالح وبهذه البلدة نحو سبعين ساقية ونخيلها نحو خمسة عشر ألفا وستمائة وعشرين نخلة وفيها شجر اللبخ وشجر السنط أمام منازل أكابرها وأطيانها العالية أربعمائة واثنان وعشرون فدانا والمنخفضة نحو مائة فدان ويزرع فيها القمح والشعير والفول والعدس والذرة الصيفى والدخن واللوبياء والكشرنجيج الذى بيناه فى الكلام على الشلال والترمس وأنواع الخضراوات والخروع وهذا النوع كثير هنالك الى غاية مديرية دنقلة ويستخرجون منه الزيت ويقال ان أكثر أهلها من نسل الاتراك الذين صعدوا الى هنالك فى أوائل مدة العزيز محمد على باشا ولذلك الى الآن يوجد فى أسماء رجالهم فلان كاشف كثيرا وفى أسماء نسائهم السيدة فلانة وهم متميزون عن باقى أهل البلد فانهم قوم طوال القامات ضخام الاجسام بالغ طول الواحد منهم على ما قاله بعض المهندسين الذين كانوا هنالك فى مدة السكة الحديد ثلاثة أمتار الا عشرا ويلبس أغنياؤهم ثياب القطن وقفاطين الحرير والجوخ وأغنياء نسائهم يلبسن الملاآت الحرير وأساور الفضة ويعلقن فى ضفائرهن قطع الذهب والكهرمان والودع كل بحسبه ويدهن شعورهن بزيت الخروع تارة وحده وتارة يضاف اليه القرنفل أو القتمة أو غيره من العطريات ويصنع فيها المرجونات وبروش الخوص النفيسة وهى أصناف منها الغجرى يعمل من خوص مصبوغ أحمر وأسود وثمن البرش ربع ريال مجيدى

ومنها التترى وهو من خوص أبيض وأحمر وأسود وثمن البرش منه ربع وثمن ريال مجيدى ومنها الساطه ملطه وهو من خوص أبيض وأحمر وأسود وأصفر وثمنه نصف ريال مجيدى ومنها الكشومه وهو من الخوص غير المصبوغ وقد يزيد ثمن البرش بحسب جودة الصنعة حتى يباع البرش الساطه ملطه بريال ونصف مجيدى وتعاملهم هناك بالصاغ الميرى وفيها الغنم والبقر والابل وقد يخصون الخرفان ويسمونها الطواشية ويرغبون فى تربيتها ويعتنون بكلفتها وثمن الخروف الطواشى اذا كان ابن ثلاث سنين جنيه مصرى وبين هذه البلدة وابريم نحو أربع ساعات

(دروط)

فى خطط المقريزى مانصه اعلم ان دروط وهى بفتح الدال المهملة وضم الراء وسكون الواو وطاء اسم لثلاث قرى دروط أشموم من الاشمونين ودروط سربان من الاشمونين أيضا ودروط بلهاسة من ناحية البهنسا بالصعيد انتهى وقال عند ذكر الخلجان واذا قابل النيل ناحية دروة سربام التى تعرف اليوم بدروة الشريف يعنى ابن ثعلب النائب فى الايام الظاهرية تشعبت منه فى غربيه شعبة تسمى المنهل تستقل نهرا يصل الى الفيوم انتهى فقد عبر بدروة بهاء تأنيث فى آخره وعبر بسربام بميم فى آخره وفى كتابه السلوك عبر بدروط سربان بالطاء وبالنون وفى بعض المواضع بالطاء وبالميم وفى بعضها بدهروط سربان بهاء بين الدال والراء وفى رسالته البيان والاعراب عبر بذروة سربام بذال معجمة وهاء التأنيث وبالميم وفى دفاتر التعداد جعلت هذه القرية تارة من قرى الاشمونين وتارة من قرى منفلوط وقال استرابون ان بقرب الاشمونين موضعا يعرف باسم هرموبوليت فلاس يؤخذ فيه الجمرك على البضائع المجلوبة من الصعيد وموضعا آخر يعرف باسم تيبانكافيلاس يؤخذ فيه على المراكب المصعدة من منفس الى الجهات القبلية ويظهر من بقية كلامه انه سافر الى تلك الجهة وان أحد الموضعين يوافق دروط أشموم والآخر يوافق دروط سربام ومعنى فيلاس بالرومية بوسطة ويقال فى سربام سربامون وهى كلمة مركبة من سرابيس وأمون انتهى فعلى كلامه كان هناك محل بوسطة يؤخذ فيه الجمارك وقال الادريسى من هذا الاسم ثلاث قرى اثنان بقسم الاشمونين وهى دروط أشموم ودروط سربان والاخرى دروط بلهاسة من ضمن بلاد البهنسا انتهى قلت والموجود الآن من هذا الاسم أربع قرى احداها يقال لها دروط أم نخلة والظاهر أنها هى دروط أشموم وهى من مديرية أسيوط بقسم ملوى واقعة على الشط الشرقى لبحر اليوسفى وفى الجنوب الغربى للاشمونين بنحو خمسة آلاف متر وبها نخيل ومساجد والثانية دروط الشريف والظاهر انها هى دروط سربان والظاهر أيضا انها هى التى يقال لها دهروط بضم الدال قال فى القاموس ودهروط كعصفور بلدة بصعيد مصر انتهى وهى الآن من مديرية أسيوط بقسم ملوى أيضا غربى الترعة الابراهيمية بقليل بل أخذت الترعة من نخيلها جانبا وفى شمال بانوب ظهر الجمل بنحو أربعة آلاف متر وفى جنوب قرية تانوف بنحو خمسة آلاف متر أبنيتها من أعظم أبنية الارياف وبها جامع بمنارة ولها سويقة دائمة تشتمل على نحو الخبز والأدم يشترى منها المسافرون ولها سوق جمعى وبها شون لغلال الميرى والشون كما قال كترمير عن خليل الظاهرى هى مايوضع بها نحو الغلال والتبن وقد تكون مبنية وقد تكون زربية وأما الاهراء فهى مايخزن بها الغلال المتنوعة ولا تفتح الا عند الحاجة انتهى وكان بحر يوسف يمر بلصقها من الجهة الشرقية ولما تحول فمه الى جهة قبلى ارتدم حتى ساوى أرض المزارع ولما أنشئت ترعة الاشمونين مرت فى جزئه المجاور للبلد ولما أنشئت الترعة الابراهيمية مرت فى شرقيها فى طرف نخيلها وبنيت هناك قناطر التقسيم بوضع حسن ابتدئ فى بنائها سنة ألف ومائتين وتسع وثمانين فى الجنوب الشرقى للناحية بألفى متر وهى عبارة عن ست قناطر الاولى وهى الآخر من جهة الشرق خمس عيون على المصرف وبها هويس والثانية على ترعة الساحل بعينين والثالثة على الابراهيمية نفسها بسبع عيون وهويس والرابعة على الترعة الدروطية الواقعة بين الابراهيمية واليوسفى بثلاث عيون والخامسة على بحر يوسف بخمس عيون وهويس والسادسة على حوض الدلجاوى لرى الحوض وجميع هذه القناطر مبنية بالحجر والطوب ويجمعها فرش واحد ماعدا قنطرة الحوض وسمك الفرش متران وربع متر وطوله من الأمام الى الخلف خمسون مترا ويجمع الخمس القناطر الاول أرصفة مبنية بالحجر أيضا وقد تم جميع بنائها فى سنة احدى وتسعين وحجرها جميعه من ورشة الحيبة فى مقابلة الفشن فى البر الشرقى وبلغت مصاريفها نحو مائتى ألف جنيه وتقفل بعوارض من الخشب أفقية يوضع بعضها فوق بعض وتسمى البوابات أما الهويسات فأبوابها

من الحديد وتصميم رسمها كان بمعرفة المرحوم بهجت باشا وتم فرشها على يد رئيس الهندسة الامير سلامة باشا وتم باقي بنائها على يد الامير اسمعيل بيك محمد مأمور هندسة الابراهيمية الآن واتلك القناطر مهندس مخصوص وعندها مخزن عموم للوازمها وله مستخدمون وانما أضيفت دروط الى الشريف لما قاله المقريزى فى رسالته البيان والاعراب ان صاحب هذه القرية هو الشريف ثعلب وهو الامير الكبير حصن الدولة مجد العرب ثعلب بن يعقوب بن مسلم بشد اللام ابن يعقوب بن أبى جميل بن جعفر بن موسى بن ابراهيم بن اسمعيل بن جعفر بن ابراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن جعفر وهو رئيس الجعافرة ومن ذريته الامير الكبير حصن الدين ثعلب بن على ابن الشريف المذكور وحصن الدين هو الذى أنف من سلطنة الاتراك وثار فى سلطنة الملك المعز ايبك التركمانى وكاتب الملك الناصر يوسف ابن العزيز صاحب دمشق وجمع عربان مصر فخرجت اليه الاتراك وحاربوه وقبضوا عليه وسجن بالاسكندرية حتى شنقه الظاهر بيبرس قال وكانت مساكن الجعافرة من بحرى منفلوط الى سملوط غربا وشرقا ولهم بلاد أخرى يسيرة وقال أيضا ونسبة الجعافرة الى جعفر الطيار بن أبى طالب وقال كترمير نقلا عن كتاب السلوك انه كان بقرب دهروط مساكن كثيرة من العربان وسكن أميرهم الامير حصن الدين ثعلب ابن الامير الكبير نجم الدين على مجيد العرب من عائلة ثعلب بن يعقوب صاحب دروط سربام وفى سنة ستمائة واحدى وخمسين هجرية قام ذلك الامير وقامت معه جميع عربان الصعيد والوجه البحرى والفيوم على قدم العصيان حتى قطعوا الطرق برا وبحرا ثم كتب ذلك الامير الى الناصر صاحب حلب بأن يتجهز الى مصر وهو يكون معه بجميع العربان وكانت خيالته اثنى عشر ألف فارس غير من لا يحصى من الرجالة وقد علم الملك المعز ايبك التركمانى بذلك فجيش خمسة آلاف فارس من الجند وسيرهم اليهم مع الامير فارس الدين اقطاى المستعرب الذى ترجمه أبو المحاسن فقال هو فارس الدين اقطاى بن عبد الله الملقب بالنجمى وبالمستعرب مات سنة ستمائة واثنتين وسبعين هجرية وكان أولا من مماليك نجم الدين محمد بن يمن ودخل فى خدمة السلطان نجم الدين أيوب ولقب بالمستعرب انتهى والتحم الحرب عند دهروط فحصلت مقتلة عظيمة من طلوع الشمس الى الزوال وبينما الامير حصن الدين يجول فى المعركة اذ سقط عن فرسه فاحتاطت به رجاله ودافعت عنه الاتراك فما أركبوه فرسه الا وقد قتل من عبيده ورجاله نحو من أربعمائة ثم رأى الغلبة عليه فتقهقر بجيشه وتبعتهم الاتراك بالقتل والأسر الى دخول الليل وأخذوا كثيرا من نسائهم وأولادهم وغنموا منهم مالا يحصى من الخيل والابل وغيرها ورجعوا بجميع ذلك الى معسكرهم فى بلبيس ثم قاموا المقاتلة قبيلتى لواتة وضب وكانوا أكثر أهل الغربية والمنوفية وقد تجمعوا فى قسم سخا وسنهور والتحم الحرب وانهزم العربان شر هزيمة وقتل منهم الرجال وأسرت النساء ومن وقتئذ تفرقت العربان وخمدت جمرتهم ثم ان حصن الدين بعد أن جمع ما بقى من أصحابه أرسل للمعز يطلب الصلح والدخول تحت الطاعة فقبل منه المعز ذلك ووعده باقطاعات له ولرجاله على أن يكونوا من ضمن الجيش ويحاربوا معه الاعداء فاغتر حصن الدين وظن ان الاتراك لا يستغنون عنه فى محاربة الناصر وقام وسار برجاله الى بلبيس فلما قرب من خيمة الملك ترجل عن فرسه فلم يلبث أن قبض الجند عليه وعلى من معه وكانوا نحوا من ألفى فارس وستمائة راجل ونصبت لهم المشانق فيما بين بلبيس والقاهرة وصلبوا جميعا الا الامير حصن الدين فانه أرسل به الى سجن اسكندرية وبقى به وأمر الملك المعز بازدياد القطيعة المضروبة على العرب وأن يزاد فى القود على المعتاد وأن يعاملوا بالشدة والقسوة فذلت العرب وضعفوا وانكسرت شوكتهم ونقص عددهم الى الغاية قال والقود هو ما يبعث به الى الملوك من نحو الخيل والابل والحيوانات العزيزة يقال وصل بالقود وجهز القود على العادة وبعث القود اثنى عشر فرسا ونحو ذلك انتهى

وفى رسالة المقريزى انه بعد وقعة دروط مضى الاتراك الى ناحية سخا بالغربية وقد اجتمع هناك سنبس ولواتة ومن معهم فاوقع الاتراك بهم وقعة شنيعة قتلوا فيها رجالهم وسبوا نساءهم ونهبوا أموالهم فذلت سنبس من يومئذ وقلت وتفرقت بالغربية وسنبس بطن من طى ينسبون الى سنبس بن معاوية بن جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طى وفى سنبس أفخاذ وعشائر ثم قال وكانت سنبس تنزل بفلسطين والدوارم قريبا من غزة وكثروا هناك واشتدت وطأتهم على الولاة وصعب أمرهم فبعث الوزير ناصر الدين أبو محمد الحسن بن على بن عبد الرحمن البازورى اليهم فى سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة يستدعيهم وأقطعهم البحيرة من أراضى مصر وكانت البحيرة يومئذ منازل بنى قرة من بطون ضب

ابن جذام فنجعت سنبس وعدت الى البحيرة وأوطأهم الوزير ديار بنى قرة وأقطعهم أرضهم وديارهم فاتسعت أحوالهم ونجم أمرهم وعظم فى أيام الخلفاء الفاطميين شأنهم ولم يزالوا بالبحيرة الى أن كانت سلطنة المعز عز الدين ايبك التركمانى فحصل لهم ما سمعته انتهى والثالثة دروط الشريف قرية من مديرية البحيرة بقسم دمنهور على الشط الغربى لفرع رشيد فى جنوب منية السعيد بنحو ألفى متر وفى شمال ناحية العطف بنحو ألف وأربعمائة متر وبها أربعة مساجد أحدها فى جهتها الشرقية له ميضأتان ومنارة ويقال انه كان بها نحو خمسة عشر مسجدا وكان بها حمام آثاره باقية الى الآن وكان بها حوانيت درست عند فتح المحمودية وبها الآن أربع وابورات يتبعها أربع حدائق وأبعادية لانجا هانم حرم المرحوم سعيد باشا والرابعة دروط بلهاسة وهى بلدة من مديرية المنية بقسم بنى مزار على الشط الغربى للابراهيمية وفى الجنوب الشرقى لطنبدا بنحو ثلاثة الآف متر وفى الشمال الشرقى لناحية آبة الوقف باكثر من ذلك وفى المقريزى ان بدروط بلهاسة جامعا أنشأه زياد بن المغيرة بن زياد بن عمرو العتكى ومات فى المحرم سنة احدى وتسعين ومائة فدفن فيه وقال فيه الشاعر

حلف الجود حلفة برفيها * ما برأ الله واحدا كزياد
كان غيثا لمصر اذ كان حيا * وأمانا من السنين الشداد

ومات أخوه ابراهيم بن المغيرة سنة سبع وتسعين ومائة فقال فيه الشاعر

ابن المغيرة ابراهيم من ذهب * يزداد حسنا على طول الدهارير
لو كان يملك ما فى الارض يجعله * الى العفاة ولم يهمم بتأخير

ومات أحمد بن زياد بن المغيرة فى المحرم سنة ست وثلاثين ومائتين فقال فيه الشاعر

أحمد مات ماجدا مفقودا * ولقد كان أحمد محمودا
ورث المجد عن أب ثم عم * مثله ليس بعده موجودا

انتهى وأقول ان من أعمال الاشمونين أيضا بقرب دروط الشريف ودروط أم نخلة بلدة تسمى دروة بالمهملة أو بالمعجمة فى أوله وهاء التأنيث فى آخره وهى بلدة مشهورة الى الآن وفيها نخيل وأشجار ومساجد ومنها العمدة الشهير عبد العال بن موسى الدروى تولى عدة وظائف فى الحكومة وله بها أبنية مشيدة ودوار متسع وهو رجل من كرام العرب يضرب بكرمه المثل ولو ضافه مائة فارس فى أى وقت لأحسن قراهم من غير أن يجدد لهم شيأ وفى كثير من الاوقات عدد سماطه نحو أربعين خوانا كما أخبر بذلك من شاهده وله زراعة أكثر من ألف فدان وكان ابنه ناظر قسم فى مدة الخديوى اسمعيل باشا وأمل من عبر عن دروط الشريف بدروة الشريف التبس عليه القريتان ويحتمل انها أيضا منسوبة للشريف ثعلب المذكور فان المقريزى فى رسالته قال وكانت بلاد الاشراف التى ينزلون بها هم ومواليهم وأتباعهم وأخلافهم من الاشمونين الى بحرى اتليدم ومعظمهم بالذروة انتهى والى احدى قرى دروط ينسب الشيخ شمس الدين الدروطى قال الشعرانى فى طبقاته ومن أهل الله تعالى شيخنا وقدوتنا الى الله تعالى الامام الصالح الورع الزاهد شمس الدين الدروطى ثم الدمياطى الواعظ كان بالجامع الازهر أيام السلطان قانصوه الغورى وكان مهيبا عند الملوك والأمراء زاهدا مجاهدا صائما قائما آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر وكان مجلسه بالازهر تفيض منه العيون وكان يحضره أكابر الدولة وأمراء الالوف وكل واحد يقوم من مجلسه متخشعا ذابلا صغيرا رضى الله عنه وكان اذا مر بشوارع مصر يتزاحم الناس على رؤيته وكان من لم يحصل ثوبه رمى برداءه من بعيد على ثيابه ثم يمسح به وجهه وكان شجاعا مقداما فى كل أمر مهم وحط مرة على السلطان الغورى فى ترك الجهاد فأرسل السلطان خلفه فلما وصل الى مجلسه قال للسلطان السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فلم يرد عليه فقال ان لم ترد السلام فسقت وعزلت فقال وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ثم قال علام تحط علينا بين الناس فى ترك الجهاد وليس لنا مراكب نجاهد فيها قال عندك المال الذى تعمر به فطال بينهما الكلام فقال الشيخ قد نسيت نعم الله عليك وقابلتها بالعصيان أما تذكر حين كنت نصرانيا ثم أسروك وباعوك من يد الى يد ثم من الله عليك بالحرية والاسلام ورقاك الى أن صرت ملكا سلطانا على الخلق وعن قريب يأتيك المرض الذى لا ينجع فيه طب ثم تموت وتكفن ويحفر لك قبر مظلم ثم يدسون أنفك هذا فى التراب ثم تبعث عريانا عطشان جوعان ثم توقف بين يدى الله الحكم العدل الذى لا يظلم مثقال

ذرة ثم ينادى المنادى من كان له حق أو مظلمة على الغورى فليحضر فحضر خلائق لا يعلم عددهم الا الله تعالى فتغير وجه السلطان من كلامه فلما ولى الشيخ وأفاق السلطان قال ائتونى بالشيخ فعرض عليه عشرة آلاف دينار يستعين بها على بناء البرج الذى فى دمياط فرد عليه وقال انا رجل ذو مال لا احتاج مساعدة أحد وان كنت أنت محتاجا أقرضتك وصبرت عليك فما رؤى أعز من الشيخ فى ذلك المجلس ولا أذل من السلطان فيه هكذا كان العلماء العاملون وقد صرف على عمارة البرج بدمياط نحو أربعين ألف دينار وانما كان يعتقد الاشربة ويتجر فى خيار الشنبر ونحوه ولم يأخذ قط معلوم وظيفة ويتفرط بعه من أكل الاوقاف والصدقات ويخبر أنها تسود وجوه قلوبهم وله من المصنفات شرح منهاج النووى وشرح الستين مسئلة وكتاب القاموس فى الفقه وكان يتواضع جدا لمن علمه ولو شيأ يسيرا توفى رضى الله عنه فى ربيع الاول سنة احدى وعشرين وتسعمائة وله من العمر نيف وخمسون سنة ودفن بزاويته بدمياط ودفن عنده سيدى أبو العباس الحريثى انتهى وينسب الى دهروط كما فى الضوء اللامع الشيخ عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن ناصر الدين البكرى الدهروطى ثم المصرى الشافعى ولد فى ليلة الاثنين السابع والعشرين من شعبان سنة تسع وثمانمائة بدهروط من البهنساوية وقرأ بها القرآن وحفظ التحرير والمنهاجين مع زوائد الاسنائى وألفية ابن مالك واشتغل يسيرا على أبيه ثم لازم الشمس البرماوى والقاياتى وغيرهما وسمع على شيخنا وناب عنه وعن غيره فى القضاء ودرس بالتقوية والحسامية من الفيوم وحج وعانى النظم ومن كلامه قوله

توالت خطوب الدهر قسرا على الورى * وناهيك خطب الدهر يعقبه القسر

مات فى شوال سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة رحمه الله تعالى وينسب اليها أيضا الشيخ محمد بن محمد بن محمد بن اسمعيل بن موفق الدين الشمس بن البدر بن الفخر بن الشمس بن الشرف الديروطى الشافعى ولد بديروط سنة ثمان وأربعين وثمانمائة وقرأ بالسبع وحفظ الملحة والعنقود فى النحو والرحبية وغالب المنهاج الفرعى وقدم القاهرة فقرأ على الديمى وعلى غيره وصار أحد شهود بلده بل ولى بها القضاء حتى مات سنة تسعين وثمانمائة وكذا ولده محمد بن محمد بن محمد يجتمع مع سابقه فى رابع المحمدين وبعد القرآن حفظ الرحبية والشاطبية واشتغل على عمه وغيره وقدم القاهرة ولازم الديمى حتى قرأ عليه بالستة وغيرها وتكسب بالخياطة وباشر الامامة وتدرب فى المباشرة بالشمس البحطيطى انتهى ولم يذكر تاريخ موته وانما ذكر أن قدومه القاهرة كان سنة ست وسبعين وثمانمائة والظاهر أن هذين الشيخين من ذرية شمس الدين المتقدم وينسب اليها كما فى الضوء اللامع أيضا محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عوض بن عبد الخالق بن عبد المنعم بن يحيى بن موسى بن الحسن بن عيسى بن شعبان ابن داود بن ناصر الدين البكرى الدهروطى ويعرف بالجلال البكرى ولد فى ثانى صفر سنة سبع وثمانمائة بدهروط ونشأ بها فحفظ القرآن والتحرير وألفية الحديث والنحو وغير ذلك وتفقه بجده وتحول بعد موته بمصر وقرأ على التقى ابن عبد البارى والذكى الميدومى والشمس البرماوى والقمنى وحضر دروس الولى العراقى فى الاصول والحديث وكذا أخذ عن الجلال البلقينى وأخيه وبرع فى حفظ الفقه وشارك فى أصوله والعربية مع الديانة والبهاء والتواضع وقد حج مرتين وجاور وأخذ هناك عن الاهدل وكذا سافر دمشق وزار بيت المقدس وناب فى القضاء عن الحافظ بن حجر واستقل بقضاء الاسكندرية وحمدت سيرته فيها ولكنه لم يلبث أن عزل فتألم أهلها لذلك ورجع الى القاهرة فلازم النيابة مع التصدى للاقراء والافتاء ثم أعرض عن القضاء بسبب حادثة مسه من الدوادار الكبير من أجلها بعض المكروه وعاكسه السلطان فى ذلك قال وقد اجتمعت عليه مرارا وسمعت من أبحاثه وفوائده وأخبرنى انه شرح المنهاج ومختصر التبريزى وبعض التدريب للبلقينى والروض لابن المقرئ وتنقيح اللباب وأفرد نكتا على كل من الروضة والمنهاج بل شرع فى شرح على البخارى وبالجملة فهو أحفظ الشافعية لفروع المذهب فى ذلك الوقت ولكنه ليس فى الكتابة والفهم فضلا عن التحقيق بالماهرمات فى يوم الخميس منتصف ربيع الثانى سنة احدى وتسعين وثمانمائة ودفن فى تربة أنشأها ابن الصابونى بخط الريدانية بالقرب من جامع آل الملك رحمه الله وايانا انتهى

(دسوق) بلدة جليلة مركز قسم من مديرية الغربية على الشاطئ الشرقى لبحر رشيد قبلى فوة بنحو ساعتين وفى جهتها البحرية محطة السكة الحديد وفى بحريها بالقرب محلة مالك وبها ديوان القسم ومجالس الدعاوى والمشيخة

ومحكمة شرعية مأذونة بتحرير الحجج وعقد المبايعات والرهونات ونحو ذلك ماعدا عقد بيع الاطيان فذلك لا يكون الا بمحكمة المديرية أمام المدير أو وكيله ومثلها محكمة زفتة ومحكمة سمنود وشربين ومحلة منوف وكفر الشيخ وكفر الزيات وغيرها من محاكم غير مركز المديرية وأبنيتها بالآجر الجيد وفى أكثر دورها الغرف وفيها قصور مشيدة بشبابيك من الزجاج والحديد منها قصر لعبد العال بيك رئيس مجلس الغربية بناه سنة ١٢٩٠ وله فيها بستان ذو فواكه وقصر للسيد امام القصبى شيخ جامع سيدى أحمد البدوى وقصر لبسيونى الفار من ناحية دميرة كلاهما معد للنزول به أيام مولد سيدى ابراهيم الدسوقى لاطعام الفقراء والمساكين والزوار والقصور الثلاثة فى جهتها البحرية كقصر شتا بيك مفتش عموم البرارى الآن ومنزل مشيد أيضا لمحمد بيك سعيد بقرب البحر وفيها خان عظيم تبع وقف سيدى ابراهيم كعدة منازل للوقف أيضا وبها أحد عشر مكتبا لاطفال المسلمين ولمشاهيرها فيها مضايف ومنازل حسنة وبها وابورات مياه أحدها للذات العصمة عين الحياة والثانى لعباس عيسى والثالث لعيسى الخرزانى من أهل المحروسة وثلاث سواق معينة عذبة الماء واحدة للشيخ اسمعيل أبى راس شيخ جامع سيدى ابراهيم الدسوقى وواحدة للشيخ امام القصبى والثالثة لمحمد بيك المنشاوى مع بستان له أيضا فى بحرى المساكن وبها أربعة مغالق لبيع الخشب وفيها معمل دجاج لمتولى البدوى عمدتها ولها سوق كل أسبوع وبقربها تلان كبيران تأخذ منهما الاهالى السباخ وبها ثلاثة جوامع أكبرها وأشهرها جامع القطب الحقيقى سيدى ابراهيم الدسوقى بناه أولا بعض السلاطين ثم أجرى فيه السلطان قايتباى عمارة ووسعه ثم هو الآن جار تجديده على طرف الخديوى اسمعيل على غاية من الاعتناء وقد رسم فيه مئذنتان وبنى أساسهما مع الجامع وكان وضعه على الهيئة التى هو عليها الآن بمعرفتنا وقت زمن توليتنا الاوقاف المصرية وضريح القطب المذكور فى داخله عليه من المهابة والجلال مالا ينكره أحد والآن أعنى سنة ١٢٩٣ جدد له كسوة ثمينة رفيعة القيمة سعادة دولتلو ابراهيم باشا نجل الخديو اسمعيل باشا وسيرته رضى الله عنه شهيرة ومناقبه كثيرة ذكر الشعرانى فى طبقاته شرذمة منها حيث قال هو العارف بالله تعالى سيدى ابراهيم الدسوقى ابن أبى المجد بن قريش بن محمد بن أبى النجا بن زين العابدين بن عبد الخالق بن محمد أبى الطيب بن عبد الله الكاتم بن عبد الخالق ابن أبى القاسم بن جعفر الزكى بن على بن محمد الجواد بن على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب القرشى الهاشمى تفقه على مذهب الامام الشافعى ثم اقتفى آثار الصوفية وجلس فى مرتبة الشيخوخية وحمل الراية البيضاء فكان من أجلاء مشايخ الفقراء أصحاب الخرق وكان من صدور المقربين صاحب كرامات ظاهرة ومقامات فاخرة وأسرار ظاهرة وبصائر باهرة وأحوال خارقة وأنفاس صادقة وهمم عالية ورتب سنية ومناظر بهية واشارات نورانية ونفحات روحانية وأسرار ملكوتية ومحاضرات قدسية له المعراج الاعلى فى المعارف والمنهاج الاسنى فى الحقائق والطور الارفع فى المعالى والقدم الراسخ فى أحوال النهايات واليد البيضاء فى علوم الموارد والباع الطويل فى التصريف النافذ والكشف الخارق عن حقائق الآيات والفتح المضاعف فى معنى المشاهدات ومن كلامه رضى الله عنه من لم يكن مجتهدا فى بدايته لا يفلح له مريد فانه ان نام نام مريده وان قام قام مريده وان أمر الناس بالعبادة وهو بطال أو توبهم عن الباطل وهو يفعل ضحكوا عليه ولم يسمعوا منه ومن كلامه رضى الله عنه اعلم انك ان صمت فهو الذى صومك وان قمت فهو الذى قومك وان عملت فهو الذى استعملك وان رأيت فهو الذى أراك وان شربت شراب القوم فهو الذى أسقاك وان اتقيت فهو الذى وقاك وان ارتفعت فهو الذى رقى منزلتك وان نلت فهو الذى نولك وليس لك فى الوسط شئ وكان يقول اياكم والدعوات الكاذبة فانها تسود الوجه وتعمى البصيرة واياكم ومؤاخاة النساء واطلاق البصر فى رؤيتهن والمشى مع الاحداث فى الطرقات فان هذا كله نفوس وشهوات وكان يتكلم بالعجمى والسريانى والعبرانى والزنجى وسائر لغات الطيور والوحوش فمن ذلك ما كتبه الى بعض مريديه بعد السلام انى أحب الولد وباطنى خلى من الحقد والحسد ولا باطنى شطى ولا حريق لظى ولا لوى اطى ولا جوى من مضى ولا مضض غضى ولا نكص نصا ولا سقط نطا ولا شطب غطا ولا عطل حظا ولا شنب سرى ولا سلب سبا ولا عتب جفا ولا صداد صدا ولا بدع رضا ولا شطف

جوى ولاحتف حراه ولاخمش خيش ولاحفص حفص ولاخفض خفس ولاحولد كنس ولاعنس كنس ولاعسعس خدس ولاجيقل خنـدس ولاسطاريس ولاعطافيس ولاهطامرش ولاسطامريش ولاشوش أريش ولاركاش قوش ولاسملادنوس ولاكتبا سمطاول الروس ولابوس عكموس ولافنداد افاد ولاقداد انكادولابهداد ولاشهداد ولابدمن العون ومالنافعـل الافى الخير والنوال الى غير ذلك من جنس هـذا الكلام الذى لايفهمه الامن له قلب أوأفهمه الرب وكان يقول من لم يكن عنده شفقة على خلق الله لايرقى مراقى أهل الله وقد وردان موسى عليه السلام لمارعى الغنم لم يضرب واحدة بعصا ولاجوعها ولا آذاها فلما علم الله تعالى قوة شـفقته على غنمه بعثه نبيا وجعله كليما راعيا لبنى اسرائيل وناجاه فن أعز الخلق وشفق عليهم ترقى الى مراتب الرجال وكان يقول ليس التصوف لبس الصوف انما التصوف من بعض شعار المتصوف فان دقيق التصوف ورقيق صفاته ورونق بهجة ترقيه لايحصل الابالتدريج فاذاوصل الصوفى الى حقيقـة التصوف المعنوى لايرضى بلبس ماخشن لانه وصـل الى مقامات اللطافة وخرج عن مقامات الرعونة وعادظاهره الحسى فى باطنه الالى واجتمع بعدفرقه وقذف فيـه جذوة نارالاحتراق فعادالماء يحرقه والثلج والبرديقوى ضرامه والقميص الرقيق لايستطيع حمله للطافة سره وزوال كثافته بخلاف المريدفى بدايتـه يلبس الخشن ويأكل الخشن ليؤدب نفسه وتخضع لمولاها فيحصل اصاحبها تمهيدللمقامات التى يترقى اليها فكلما رق الحجاب ثقلت الثياب ومن نظمه رضى الله عنه

سـقانى محبوبى بكاس المحبـة * فتهت على العشاق سكرا بخلوتى
ولاح لنانورالجـلالة لوأضا * لصم الجبال الراسـيات لدكت
وكنت أنا الساقى لمن كان حاضرا * أطوف عليهم كـرة بعد كرّة
ونادمـنى سرا بسرّ وحكـمة * وان رسـول الله شيخى وقدوتى
وعاهدنى عهدا حفظت لعهـده * وعشت وثيقا صادقا بمحبـتى
وحكمنى فى سائر الارض كلها * وفى الجن والاشـباح والمردية
وفى أرض صين الصين والشرق كلها * لاقصى بـلاد الله صحت ولايتى
أنا الحرف لاأقرا الكـل مناظر * وكل الورى من أمر ربى رعيـتى
وكم عالم قدجاءنا وهـو منكر * فصار بفضل الله من أهل خرقتى
وماقلت هـذا القول فخرا وانما * أتى الاذن كى لايجهلون طريقتى

الى آخر ماقال من شطح طويل وتحدث بالنعمة نظما ونثرا عاش رضى الله عنه من العمر ثلاثا وأربعين سنة ولم يغفل قط عن المجاهدة للنفس والهوى والشيطان حتى مات سنة ست وسبعين وستمائة رضى الله تعالى عنه انتهى باختصار من كلام طويل وفى كل عام يعمل له ثلاثة موالد تهرع اليـه فيها الناس من كل جهة أحـدها فى شهر برموده وهو أقلها زوارا وثانيها فى شهر طوبه وهو المسمى بالرجبى وهو أكثر منه واردا يجتمع فيه جملة من الزوار والتجار للبيع والشراء ويمكث ثمانية أيام وثالثها المولد الكبير فى شهر مسرى يؤتى اليه من دانى البلدان وقاصيها للزيارة والتجارة وتضرب فيـه الخيام ويحضره مشاهير البـلاد المجاورة بأنواع الاطعمـة ومشايخ الطرق والسجادات بجميع الاشاير وتدوم حركته ليلا ونهارا بالاذكار وتلاوة القرآن والبيع والشراء لجميع أنواع البضائع مثـل ثياب الحرير والمقصب والقطـنى والجوخ وأوانى النحاس وغـيرذلك من جميع مشـتملات القطر وأصـناف الحيوانات المجلوبة من أقصى الصـعيد والبحيرة ويحضره أمورضـبطية طنـدتا والعساكر للمحافظة ويقيمون به حتى ينتهى ويستمر أيضا ثمانية أيام وبالناحية أضرحة أخر لبعض الاولياء كسيدى أبى النصر عزالدين والجلال الكركى والشيخ اسمعيل أبى راس والشـيخ أحمـد ربيع والشيخ فرطاى وفى الضوء اللامع للسخاوى ان على بن محمـد بن على بن ذى الاسمـين أيوب عثمان ابن ذى الاسمين عبد العزيز عبد المجيد الشهير بابى المجد بن محمـد بن عبد العزيز بن قريش نورالدين وربما كنى بأكبر أولاده النجم فيقال أبو نجم الدين بن نجم الدين القرشى الابودرى بفتح الهـمزة ثم موحـدة ودال مهـملة ثم راء

مشددة نسبة الى أبي درة من أعمال البحيرة ثم الدسوقي بضم المهملتين المالكي و يعرف بابن لسان كانت له بارزة وأيوب في نسبه هو أخو الشيخ ابراهيم الدسوقي صاحب الاحوال ولد تقريبا سنة خمس وسبعين وسبعمائة بابي درة وانتقل منها وهو صغير بعد موت والده وحفظ القرآن عند الشهاب السروجي وتلاه لابي عمرو وعلى ابن عامر ثم قدم القاهرة فحفظ بها أيضا العمدة والرسالة ومختصر ابن الحاجب وألفية ابن مالك ومن شيوخه في السماع الصلاح الزفتاوي والبنوخي وابن الشيخة وابن الفصيح والعراقي والهيثمي والابناسي والدجوى والغماري والمراغي والنور الهوريني والجمال عبد الله الرشيدي وناصر الدين نصر الله الحنبلي والسويداوي والحلاوي وأكثر من المسموع وكان يخبر انه أخذ الخرقة الدسوقية عن ابن عم الجمال عبد الله بن محمد بن موسى المتوفى بدسوق في سنة نيف وثمانمائة عن أبيه عن جده موسى عن شقيقه الشيخ ابراهيم وقطن دسوق من سنة اثنتي عشرة الى أن مات شيخ المقام الابراهيمي بها وهو ابن عمه الشمس محمد بن ناصر الدين محمد بن جلود في سنة أربع وثلاثين فاستقر عوضه في المشيخة فباشرها وصرف عنها مرارا وحج وزار بيت المقدس ودخل اسكندرية مرارا وحدث وسمع منه الفضلاء بالقاهرة ثم بدسوق وكان خيرا ضابطا صدوقا ثقة ثبتا ساكنا وقورا صبورا على الاستماع متواضعا سليم الفطرة مستحضرا الفوائد مات في ليلة الجمعة حادي عشر رمضان سنة تسع وخمسين بدسوق على مشيختها ودفن عند الضريح البرهاني وخلف أولادا رحمه الله تعالى اه * ومن علماء هذه البلدة الامام الكبير والعلامة الشهير صاحب التآليف النافعة والعبارات الواضحة

ترجمة العلامة ابن عرفة

محمد بن احمد بن عرفة الدسوقي وقد ذكر ترجمته الجبرتي في حوادث سنة ثلاثين ومائتين وألف فقال هو العلامة الاوحد والفهامة الامجد محقق عصره ووحيد دهره الشيخ محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي ولد ببلده دسوق قرية من قرى مصر ونشأ بها ثم حضر الى مصر وحفظ القرآن وجوده على الشيخ محمد المنير ولازم حضور دروس الشيخ علي الصعيدي والشيخ الدردير وتلقى الكثير من المعقولات عن الشيخ محمد الحفناجي الشهير بالشافعي وهو مالكي المذهب ولازم الشيخ حسن الجبرتي الكبير مدة طويلة وتلقى عنه علم الحكمة والهيئة والهندسة وفن التوقيت وحضر عليه أيضا في فقه الحنفية وحضر عليه المطول وغيره برواق الجبرت بالازهر ثم تصدر للتدريس وأفاد الطلبة وكان فريدا في تسهيل المعاني وتبيين المباني يفك كل مشكل بواضح تقريره ويفتح كل مغلق برائق تحريره وكان درسه مجمع أذكياء الطلاب والمهرة من ذوي الافهام والالباب وكان فيه لين جانب وتواضع وعدم تصنع جاريا على سجيته لا يرتكب ما يتكلفه غيره من التعاظم وفخامة الالفاظ ولهذا كثر الآخذون عليه والمترددون اليه وكان حفظه حسنا وخلقه حسنا وله تآليفات واضحة العبارات منها حاشيته على مختصر السعد وحاشيته على شرح الشيخ الدردير على متن خليل في فقه المالكية وحاشيته على شرح الجلال المحلي على البردة وحاشيته على شرح السنوسي للصغرى وحاشية على الرسالة الوضعية وحاشية على شرح أدآب البحث لشيخ الاسلام زكريا الانصاري وغير ذلك مما بقي في المسودات ولم يتيسر له جمعه ولم يزل على حاله في الالقاء والافتاء والعفة والصلاح الى أن تعلل وتوفي يوم الاربعاء الحادي والعشرين من شهر ربيع الثاني من السنة المذكورة وخرجوا بجنازته من درب الدليل وصلوا عليه بالازهر في مشهد حافل ودفن بتربة المجاورين رحمه الله واليها ينسب أيضا العلامة الشيخ ابراهيم الدسوقي باشمصحح مطبوعات المطبعة الميرية ببولاق مصر

ترجمة الفاضل الشيخ ابراهيم الدسوقي

المحمية وهو كما أخبر عن نفسه السيد ابراهيم ابن السيد ابراهيم بن السيد على ابن السيد هاشم ابن السيد عبد الغفار ابن السيد فرغل الدسوقي المالكي ينتهي نسبه الى سيدي موسى أخي العارف بالله سيدي ابراهيم الدسوقي وأما سيدي ابراهيم فلم يعقب كما في رسالة بخط السيد مرتضى الحسيني النسابة صاحب تاج العروس شرح القاموس ولد المترجم سنة ست وعشرين من القرن الثالث عشر من الهجرة ومات أبوه وهو صغير وحفظ القرآن ببلده وحضر بها صغار الكتب ثم قدم الى الازهر فتلقى العلوم عن الشيخ محمد خضاري والشيخ مصطفى البولاقي والشيخ محمد عرفة الدسوقي والشيخ ابراهيم الحربتاوي والشيخ حسن الابطح والشيخ عبد الرحمن الدمياطي الغمري والشيخ أحمد المرصفي والشيخ محمد الشبيني والشيخ عثمان المرّ الدمياطي والشيخ محمد فتح الله وشيخ المالكية الشيخ محمد عليش حتى تأهل للتدريس وله اعتناء زائد بفن الادب وقرض الشعر وجلس للتدريس فدرس بعض رسائل ثم دخل في الخدامة الميرية التي لم تخرجه عن الاستفادة فكان مساعدا في تصحيح الكتب الطبية في مدرسة ابي زعبل سنة

ثمان وأربعين مع الشيخ محمد عمران الهراوى ثم نقل منها الى مدرسة المهندسخانة الخديوية رئيس تصحيح فصحح فيها
جملة من كتب الرياضة وتوابعها ولما استحالت هذه المدرسة فى أول ولاية المرحوم عباس باشا الى مدرسة أخرى
قريبة منها على شاطئ النيل ببولاق وكانت تحت نظارته توظف فيها بوظيفتين احداهما تعليم فرقتين من تلامذتها
علم العربية وكيفية توفية الترجمة حقها عند النقل من اللغة الفرنساوية الى اللغة العربية والثانية تصحيح كتب
الرياضة ولما ألغيت هذه المدرسة فى أول ولاية المرحوم سعيد باشا انتخب للتصحيح بالمطبعة الكبرى فصحح جملة من
كتب الطب والكيمياء وغيرهما وكان مع ذلك معينا فى تحرير جريدة الوقائع المصرية ثم صدر أمر الخديوى اسمعيل باشا
بجعله رئيس تصحيح عموم كتب العلوم فى تلك المطبعة فأداه مدة على أحسن وجه ثم رفت ورتب له معاش الى أن توفى
سنة ١٣٠٠ هجرية عليه رحمة الله تعالى وقد حكى عن نفسه مقالة فيما اتفق له مع بعض أدباء الانكليز تدل على
براعته فى الادب وتمكنه من لسان العرب لا بأس بسوقها وهى الحمد لله وصلى الله وسلم على نبيه ومصطفاه وبعد
فمن وفد علينا فى عقد الخمسين من البلاد الشاسعة ذات المعارف الواسعة والصنائع البارعة والتحف الرائعة
لنا فى بعض الكتب اللغوية وترجمتها الى اللغة الانكليزية الماهر الالمعى والاديب اللوذعى رب الاخلاق الجميلة
المقرونة بحلى الفضيلة المتميز فى جنسه بالفطنة والوقادة البارع منصور أفندى زاده صاحب الطبع اللين
المعروف فى بلده لوندره بالمستر لين كما يعلم من ديابيج تآليفه وطوالع تصانيفه وهذا الاديب الماهر الانكليزى
كان اذ ذاك لا يساويه فى النحو والصرف واللغة والادب باريزى فقد كان يرى كثيرا من الانتقادات على محال من
تآليف البارون دساسى شارح المقامات الشهير بباريز شهرة قاضى تبريز مبرهنا على غلطه فى رسائله النحوية وما أفرط
من سقطه فى كتبه الادبية وكان لهذا الرجل رحلة قديمة الى هذه الديار أكثر فيها التردد على شيخى الاسلام العروسى
ثم العطار ذوى الاقدام الراسخة والهمم الشامخة والفضل الجلى فى زمن رب القدم المكين مجدد التمدين بمصر
الحاج محمد باشا على وقبل وفوده الى مصر هذه المدة الاخيرة كتب الى صديق له فرنساوى رب بصيرة وهو الماهر
الامثل المعروف بمسيو فرسنل الذى طال ما كان يتشدق بقوله انا على وزن فرزدق لكونه أديبا فى لغته مدلا فى
العربية بمعرفته وفصاحته حتى انه شرع معى فى عمل شواهد للصحاح لكن لم يوفق باتمامه للنجاح يسأله عن أديب
معروف بالاعتناء واللغة معروف دمث الاخلاق لطيف العشرة بشرى التلاق فكتب اليه يعرفه بى فاجابه
قد وقعت على مطلوبى مع كلام يتضمن التماسه ابلاغ سلامى مؤذنا بان المشار اليه تمام مرامى ثم بالاتفاق الغريب
المألوف ايراده لكل أديب ان المذكور قد حضر من سفره ولم أشعر بخبره وكنت فى بعض الايام عازما على الذهاب
الى الحمام وكان مرورى بخان الخليلى على جمع حافل بحانوت صاحب لى يعرف بصالح أفندى كامل أتى اليه الموحى
اليه يسأله عن وطنى أو حارة سكنى فلما رآنى مارا عليه قال هذا الاستاذ المشار اليه السيد ابراهيم عبد الغفار
صاحب القدر والاعتبار فما كان من الرجل الا ان قام الى مسلما فلقيته متبسما الا انى خجلت لما رأيت عينه لعدم
سبق العهد بينى وبينه ولما أخبرنى صاحبى بالحال سرى عنى ما حال بخلدى والبال وتأملته فاذا انسان قد وخطه
الشيب وليس فى لسانه لكنة ولا عيب طويل القامة كبير الهامة تلوح عليه امارة فصيح العبارة كانه عدنانى
أو قحطانى الا انه ذو زى عثمانى لا يتكلم الا بفصيح الكلام وله بفنون الادب المام فهزتنى اليه أريحية الطرب
وتعجبت من فصاحته مع أجنبيته كل العجب فالتمس منى الذهاب الى وطنه ليعرفنى محل سكنه فلم يكن منى
الا الامتثال وموافقته على ما قال فرأيت له عادة المصريين فى مأكله ومشربه وزى الاتراك فى حليته وأدبه
ووقع بينى وبينه الاختيار على ان أمر عليه آخر النهار عند رجوعى من تصحيح كتب الرياضة بمدرسة مهندسخانة
الفياضة فربط لى ماهية مع قلة الزمن عظيمة لها عند الفقير وقع فى النفس وقيمة على ان نقرأ معا كل يوم نحو نصف
كراسة من شرح متن القاموس المسمى بتاج العروس لصاحب الخلق الحسن الهينى السيد محمد مرتضى الزبيدى
الحسينى مع التفهم والتفهيم لما صعب أو كان غير مستقيم مع مراجعة ما كان عنده من معتبرات اللغة كالصحاح فقد
كان عنده نسختان من كل من القاموس والصحاح ونسخة وأول أخرى من تاج العروس تزول برؤيتهما العبوس
ثم نسخة من كتاب لسان العرب المشهور يلوح على أجزائها الزائدة عن العشرين فى تحقيق انها بخط مؤلفها ابن

منظور المعروف بالافريقي ثم نسخة من حاشية المحقق النطاسي سيدي محمد بن الطيب الفاسي تنعش النفوس لانتصافه للصحاح من القاموس وهذا المحقق كالسيف المنتضى ويعبر عنه بشيخنا السيد مرتضى ثم مسودة كتاب في اللغة ضخم بخط مؤلفه أبي عثمان التنوخي النغم ثم أجزاء من المحكم المنير للامام ابن سيده الضرير ثم نسخة مزهر للسيوطي ذات حواش كثيرة بخط صاحبنا الشيخ نصر الهوريني رب البصيرة منقول بعضها من المسفر عن شرحه خبايا المزهر لرب التحقيق المطرب سيدي محمد بن الطيب وقد طالعنا في مدة من الايام هذا الكتاب الاخير قبل الشروع في تاج العروس المنير كانه مقدمة للمقصود لنقف على ماثي اللغة من حد ومحدود ثم عدة من الاسفار ودواوين شعرية ذات اعتبار ثم كليات أبي البقا في اصطلاحات العلوم العربية النقلية منها والعقلية ثم حدود الجرجاني السيد القمقام ثم شروح ديوان حماسة أبي تمام لذي المذهب الابريزي المعروف بالقاضي التبريزي وهذه الكتب كلها في أيدينا للمراجعة اذا تخالفنا في معنى أو وقع فيه بيننا منازعة فانظر يا ذا الكسل الاحلى مذاقا من العسل الى هذا الاستعداد العجيب عند من هو في اللغة غريب وكان أمامي وأمامه كرسيان ذواسطحين أفقيين مائلين لراحة القارئ شيأ عليهما معدين وكنت في بعض الاحيان أرى منه المشاركة والجولان في فروع فقه أبي حنيفة النعمان اذا ورد علينا أثناء القراءة حكم ديني مدركه قياس أو دليل غير يقيني وقبل الشروع في القراءة كل يوم يحضر لكل منا كاستان أو سلطانيتان بالشاي الممزوج بالسكر والقهوة مملوأتان مع ملعقتين ولقمتين أو رغيفين مستطيلين صغيرين ثم يحضر لنا شبكان بالحرير المقصب مكسوان وحين القراءة يكون مع كل منا من الكتاب المتعدد النسخ نسخة رائقة لاجل التميز بسرعة المراجعة وكان المذكور يعيب ترتيب موادكليات أبي البقا ويحثني على أن أرتبها ترتيبا لائقا معتبرا أصول الكلمات غير معول على أداة التعريف وزوائد المشتقات وتارة يقول لولا ما بيدي من الاشغال لنسجتها على أليق منوال ورأيت له وجها في ذلك فانه كتاب وعر المسالك وبعد مفارقتي اياه كل يوم في العشية يكون قد ترجم ما قرأناه الى لغته الانكليزية مرتبا له ترتيب المصباح كعادة المعجمات اللغوية قبل ظهور ترتيب الجوهري صاحب الصحاح برد كل فصل من فصول القاموس الى محله المعتبر في الترتيب الاول المأنوس ومكثنا على هذه الاحوال عدة أحوال حتى تصرمت تسعة أعشار الكتاب المهم وأشرف على أن يتم وكان استوفى مع ذلك مطالعة بعض أصول ذلك الشرح ككتاب لسان العرب وحاشية المحقق الفاسي الموفية بالارب ونكاترى على حواشي اللسان هوامش بخط السيد مرتضى الحسيني الزبيدي وقت أخذه منه ما رام ووقفنا على أجزاء من هذا الشرح السابع والثامن والتاسع في خزانة رواق الشوام مكتوب على كل جزء منها بخط بعض المغفلين أوقف هذا الكتاب الى آخره كما وقفنا على قطعة من الجزء الاول بخط المؤلف أيضا اشتراها له من الشيخ احمد منة العالم المالكي الشيخ أحمد الكتبي الآتي ذكره وكان هذا الرجل يسكن في الحواري البعيدة عن تردد أقدام الافرنج خصوصا الانكليز مخافة أن يشغلوه عن سرعة التنجيز لجهة المنفى وغيظ العدة وكان لكثرة جده واجتهاده لا يخرج من منزله الشهر والشهرين والثلاثة كعادته في بلاده وممن كان يجتمع عليه رجل كتبي أشقر اللون أشعله يقال له الشيخ احمد الشعراوي وكان يسمح له بذلك نظرا لاحتياجه الى ما رغبه من الكتب ومن مآثره الجليلة التي تعد للكرام فضيلة انه كان في شهر رمضان شهر التفضل والاحسان من المنان يدفع لي كمية سنية في مغلفة من الورق مطوية زيادة على مربوط الماهية محتوية على مقدار ذي بال من الجنيهات الانكليزية مترجيا مني قبوله وان لا أرد سوله قائلا هذه توسعة رمضان وأنت شريف فقبلها مني على سبيل الهدية لا الصدقة والاحسان ومما اتفق له ان ضاعت ماليته المستمرة التي كان يسد بها مفاقره في بنك من بنكات لوندره بفلس حصل فيه أوجب تأخره فلم يبق له الا ما يكفي معاش العمال فرأيته حزينا كاسف البال فسألته فأخبرني بما وقع متأسفا ظانا بي أن أقطع حبل الوفاء لعدم قدرته على دفع الماهية فاجبته لا تتفكر في هذه القضية فسترى مني ما يسرك بالكلية ومازلت أوافيه على العادة التي كانت بيننا معتادة بل زدت على ما كان فشكرني على هذا الاحسان حتى قيض الله له ناسا من محسني أهل لوندرة ذوي ثروة معتبرة فوضعوا له في البنك ما يرد منه ما يكفيه فأجرى الي ثانيا ما كان يجريه وواساني ببعض تحف غول على مواساتي له في سوء الاحوال على أني كنت في لذة اكتساب معارف من هذا

المجلس اليومى وهى عندى ألذ من العوارف ومما اتفق لى قبل نكبته المذكورة نكبة تحاكيها فى الصورة وذلك أنه كان عندى أربعة عشر كيسا من جنس الخيرية جمعتها لاشترى بها بيتا أسكن فيه أنا والذرية فسرقت منى فلما بان له حالى بالسؤال دمعت عيناه لاجلى فى الحال وحلف بشرفه لو كان غنيا لسار لى بها ملديا لانه كان رقيق الفؤاد خالص الوداد لا يعتبر مغايرة الدين بين العباد لكن بحمد الله معبودى تحصلت على مقصودى بعد السرقة بثلاثة شهور فاشتريت لاجل مقدور بيتا بعشرة أكياس وان كان فيه بالنسبة لاحتياجى قصور فبعت فيه ما يساوى ثمنه أربعة أكياس وكسور وسددت الباقى بعد سنة على التدريج بالاقتصاد والتدبير فسبحان اللطيف الخبير ما أخذ منك الا ليعطيك وما أمرضك الا ليغفر لك أو يأجرك ومن فوض الامر الى مولاه كفاه ما أهمه وربما كانت النقمة نعمة ومن الاتفاق النادر الجدير بأن يسطر فى الدفاتر أن هذا الرجل ذا الغيرة الانسانية كان له أخت وزوجة رومية كانتا هما فى غاية الصيانة والحرية متهيئتان بهيئة المصريات لا تخرجان الا مؤتزرتين بالحبرات مستورتى المحيا متبرقعتين ووالله ما وقع بصرى عليهما سافرتين مكشوفتى المحيا ولا لمحت لوجوههما زيا مع طول التودد وكثرة التردد وكانتا تترددان على بيت الست المصونة ذات الحشمة والجوهرة المكنونة ذات العصمة زينب هانم كريمة المرحوم الحاج محمد باشا على وغيرها من حريمات الباشوات ذوات القدر العلى وكان المرحوم الحاج محمد على باشا والمرحوم الحاج عباس حلمى باشا يخاطبان هذا الرجل فى العادة بمنصور أفندى زاده كما بلغنى والعهدة على من بلغنى وقد شاهدت من حذاقة أخته ومسارعتها القضاء مرادى وراحة البال ما أبرأ من المرض أولادى الاطفال وقعيدة منزلى فى الحال بوضع ذرور على مقولها فقامت كناقة نشطت من عقالها كأنها طبيبة أريبة وفى اختيار العلاج مصيبة وكان لها ولدان نجيبان بزى الترك متحليان أكبرهما يقال له يوسف أفندى والاصغر سليمان وكانا فصيحى اللسان ذكيى الجنان ذوى خط جميل لاتقانهما صنعة التمثيل وكانت تعلمهما أمهما الانكليزية اللغتين التليانية والفرنساوية ويقرأ لهما خالهما النبيل شرح ألفية النحو لابن عقيل وكان الاصغر وعمره خمس عشرة سنة يعرف كما أخبرنى خاله اللغة العبرية والجليدونية معرفة متقنة ويظهر لى أنه علمه اياها لانسعة معارفه لا تأباها حتى أن كثيرا من السائحين يتلقاها عن هذا الصغير القاصر تلقى المتعلمين من المعلمين الاكابر ومن الامور البديعة المباينة لآراء أهل الطبيعة ان هذا الرجل الذى لا أعرف فيه تصنعا ولا أراه بالافتراء مولعا كان يقول بوجود الجن وحكى لى عنهم نوادر دعته الى هذا الرأى وكان يعتقد الولاية فى الشيخ أحمد الليثى الذى كان يمشى حافى الاقدام فى ركاب الشيخ العروسى شيخ الاسلام لانه كان يخبره حين اجتماعه وتردده على الشيخ المذكور بكل نادرة تحدث لبعض أهله ببلدته لوندرة فى تواريخ معلومة مقررة فكانت ترد اليه الرسائل بعين ما كان يخبره هذا الفاضل ومع ذلك لم يزل هذا الرجل عيسوى الدين معتقدا فى صحة الاسلام وعقيدة المسلمين كأنه كان يظن عدم عموم رسالة سيد ولد عدنان وعدم نسخ دينه للاديان بروتستانى المذهب مع عائلته يقول بنبوة سيدنا عيسى ورسالته لا كما يعتقده بقية فرق النصارى ممن صار وافى كلمة الله عيسى حيارى هذا وكان يعتقد حرمة تعاطى الخمر والخنزير ويقول ان أكابر الانجليز البروتستانيين على هذا الرأى النضير معللا ذلك بأنهما يضران بالصحة فانظر وفاقهم انا فى هذه اللمعة ثم لما طال عليه المكث فى مصر كأنه بها مقيم لانجاز هذا الامر الجسيم سافر الى بلده فى حالة صحة أحسن من التى كان وردبها الى هذا الاقليم لنيل هذه المنحة لانه كان كما أخبرنى مريضا بالسل وأشار عليه من الحكماء الجل بتغيير الهواء اما بالسفر الى ايطاليا أو مصر من البلاد المتقاربة الاهواء فاختار مصرا لهذا السبب ولم يخل اختياره لها من قضاء ما ذكرنا من الارب وكان هذا اللبيب الماهر منصورية تداوى من المرض المذكور بواسطة قسيس انجليزى اسمه المستر ليدر بالمستحضرات الجديدة ككربونات الحديد وكبريتاته والماء الطفافيه محى ذلك المعدن وقد اجتمعت على هذا القسيس لسبب يأتى ذكره فكنت أسمع منه ما يؤذن بالتوحيد ومواعظ ما آلها الحث على اتيان مكارم الاخلاق والتخويف من المولى الخلاق ولما أراد السفر هادانى بهدايا منها سجادة صلاة عظيمة لها عند الفقير قدر وقيمة وابنا أخته بخرج لطيف عجمى شغل الابرة بديع لاجل أن أتذكر ما كان بيننا من الصنيع ثم نسخة من القاموس وساعة ذات زى مأنوس وجزلك للمساعدة على القراءة والكتابة ذى بلور بحرى موافق لبصرى لانه قبل أن يحضره من بلدته لوندره قاس مسافة الابصار اللائقة أن تكون بين عينى والاسطار وحفظ ذلك عنده حتى انه لما ضاع منى بعد

سفره كتبت اليه أعرفه بخبره فأرسل لى مثله على قياس بدون احتياج لمعرفته بالسن وقياس الابصار ونمرة الزجاج وقبل عزمه على السفر اتفقنا على أن يترك عندى بقية نسخة تاج العروس لأقابلها وأكتب عليها ما سقط من الكاتب وتقييدات لما عساه أن يقف فيه من العبارات فكنت أجرى ذلك وأرسل له على يد صاحبه القسيس كل شهر من عشرة كراريس الى خمسة عشر حتى تم ذلك الكتاب المستطاب وصفى محكم عبابه وطاب وحيث ان فى الكتاب خرمين كتب لى عليهما فعوضته ماله باستنساخ ما يقابلهما من نسخة الكتاب اللباب التى كانت بخزينة الاشرفية لانها كانت أوقيانوس هذا الشرح بالكلية هذا وقد ورد من أجزاء نسخة الكتاب المترجم اليه المطبوعة الى بعض الذوات بمصر أجزاء مطبوعة باللغة العربية والانكليزية باسم هذا الرجل مرسوما فيها صورتى والثناء على ما كان من مروءتى ودامت بينى وبينه المراسلة الى أن مات القسيس ايدروبا جله فقد قضينا معه حقبة من الدهر ناضره فى عيشة زاهية زاهره ثم انقضت تلك السنون وأهلها * فكأنها وكأنهم أحلام والحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى انتهى بحروفه * وقد ذكر الجبرتى فى حوادث سنة اثنتين وعشرين ومائتين وألف أن المرحوم محمد على باشا لما سافر الى ناحية اسكندرية وكان ذلك فى شهر جمادى الآخرة من السنة المذكورة ووصل الى ناحية الرحمانية نزل بها وأرسل يطلب شيخ دسوق فحضرت اليه طائفة من العساكر فامتنع من الحضور معهم وقال لهم ما يريد الباشا منى أخبرونى بطلبه وأنا أدفعه لكم ان كان غرامة أو كلفة أو غير ذلك فقالوا له لا ندرى وانما أمرنا باحضارك فلما رأى ذلك شغلهم بالطعام والقهوة ووزع حريمه وبهائمه والذى يخاف عليه وفى الوقت وصلت المراكب وبها العساكر وطلعوا الى البر فركب شيخ البلد وركبت خيالته واستعد لحربهم وحاربهم فقتل منهم عدة كبيرة ثم ولى هاربا فدخل العساكر البلدة ونهبوها وأخذوا ما وجدوه فيها وشتتوا أهلها وأخذوا ما كان فيها من طلبة العلم انتهى (دشطوط) قرية من مديرية بنى سويف بقسم ببا الكبرى موضوعة على جسر دشطوط فى شرقى البحر اليوسفى بنحو ستمائة متر وفى شمال ناحية النشطور بنحو ثلاثة آلاف متر وفى جنوب ناحية كوم النور بنحو ثلاثة آلاف متر وخمسمائة ومبانيها بالآجر واللبن وبها جامع معمور بالصلاة وفى غربيها نخيل كثير وتكسب أهلها من الزراعة وغيرها * والى هذه القرية كما فى ابن اياس ينسب القطب العارف بالله تعالى الورع الناسك بقية السلف من الاولياء الشيخ محيى الدين عبد القادر ابن الشيخ الصالح العارف بالله تعالى بدر الدين المدعو بشرف الدين موسى الدشطوطى وكان الشيخ عبد القادر شافعى المذهب وكان مكشوف الراس واعيا ودائما لا يحلق رأسه ويلبس جبة خشنة وكان سائحا لا يتخذ زوجة ولا ولدا ويتغذى بالقراقيش والزعتر ولا يأكل الطعام الا قليلا وكان مهيبا معظما عند الملوك وأعيان الناس ورسالته عندهم لا ترد وحصل له انكفاف فى عينيه آخر عمره واستمر كذلك حتى مات وكان محببا للناس وتأتى اليه النذور من عند الاكابر فينشئ بها جوامع ومساجد وارتجت القاهرة لوفاته ونزل لجنازته ملك الامراء العثمانية والامير قايتباى الدوادار والقضاة الاربعة وأعيان الناس وخرجت جنازته من بيت المعلم حسن الصياد المهندس خارج باب الشعرية ورفعت له الاعلام على جنازته وحضر أطفال المكاتب وعلى رؤسهم المصاحف ومشوا حول جنازته واستمر حتى وصل الى مدرسته التى أنشأها تجاه سيدى يحيى البارنجى فدفن بها وذلك فى تاسع شعبان سنة أربع وعشرين وتسعمائة وله من العمر نحو ثمان وثمانين سنة رحمه الله تعالى انتهى وفى ابن اياس أيضا فى حوادث سنة أربع وتسعين وثمانمائة فى شهر المحرم وقعت نادرة غريبة وهى أن شخصا يقال له عبد القادر بن الرماح وكان له خصاصة بالسلطان فقال ان الشيخ عبد القادر الدشطوطى رضى الله عنه رجل من عباد الله الصالحين وكان قصد السلطان الاجتماع عليه فقيل له انه يتردد الى جامع محمود فى مكان عنده بالقرافة تحت الجبل المقطم فقال له السلطان لما يحضر هذا أعلمنى فعمد عبد القادر بن الرماح الى شخص كان شبيها بالشيخ عبد القادر الدشطوطى وكان يدعى انه شريف فأعلم السلطان بأن الدشطوطى يحضر تلك الليلة الى المكان المذكور فصلى السلطان العشاء ونزل وصحبته ثلاثة أنفس فأتى الى ذلك المكان ونزل عن فرسه فوجد ذلك الشخص جالسا ورأسه فى عبه فشرع السلطان يقبل رجليه ويقول ياسيدى اجعل حلتى مع ابن عثمان فصار ذلك الشخص يغرب عليه ويقول له أنت ما ترجع عن ظلم العباد فطال المجلس بينهما ثم ان السلطان دفع له كيسا فيه ألف دينار وقيل خمسمائة دينار فصار يمتنع من ذلك والسلطان يتلطف به ويقول له فرق ذلك على الفقراء ثم ركب ومضى وهو يظن أنه الدشطوطى ثم بعد أيام انكشفت هذه الواقعة

ترجمة الشيخ محيى الدين عبد القادر الدشطوطى

وظهر أنه امتنعت له فلما تحقق السلطان ذلك أحضر عبد القادر بن الرماح والشخص الذى تزيا بزى الدشطوطى وخدام المكان الذين كانوا به فضربوا بين يدى السلطان بالمقارع وأما عبد القادر بن الرماح فرسم السلطان بحلق ذقنه وأشهره فى القاهرة على حماره ثم سجنه بالمقشرة الى أن مات اهـ (دشنا) بفتح الدال المهملة وسكون الشين المعجمة ونون وألف بلدة صغيرة فى بر الشرق من ولاية قوص على نحو ثلاث مراحل عنها انتهى من كتاب تقويم البلدان وفى رحلة ابن جبير فى آخر القرن السادس أن دشنا مدينة مسورة فيها جميع مرافق المدن وبينها وبين قوص بريدان انتهى وهى الآن على شاطئ النيل منها الى قنا نحو أربع ساعات وهى رأس قسم من مديرية قنا ذات أبنية جيدة ووكائل وسوق دائم فيه حوانيت يباع فيها العقاقير وثياب القطن ونحو ذلك ومعمل دجاج ومعاصر للزيت وعصارات للسكر وخمس قهاو ومصابغ نيلة وأنوال يحالك فيها ثياب الصوف وملاآت القطن ودكاكين صاغة لحلى الذهب والفضة ودكاكين بقالة وشون يورد فيها الغلال الميرية وأحد عشر مسجدا معمورة بالعبادة ويدرس فى أكثرها علوم الشريعة وآلاتها منها مسجد الصنجق وهو كبير تقام فيه الجمعة وكان به درس دائم (ومنها) مسجد الشيخ عبد الله بن محمد عمدة البلد فيه درس دائم (ومنها) مسجد الشيخ سليمان بن أبى زيد تقام فيه الجمعة والجماعة وكان فيه درس (ومنها) مسجد النعمانى وهو رجل كان عالما زاهدا توفى سنة خمس وأربعين بعد المائتين والالف وهو عامر وفيه درس أيضا (ومنها) الجامع العمرى يقال انه من زمن الفتح وهو معمور بالجمعة والجماعة والتدريس لفنون شتى كالتفسير والحديث والفقه والنحو وكان القائم بتلك الوظيفة قاضى دشنا سابقا الشيخ محمد منصور المتوفى سنة خمس وخمسين بعد المائتين والالف وقد ألف حاشية على جوهرة التوحيد للقانى وكان شيخا كريما ثم تولى وظيفة القضاء والتدريس بعده ابنه الشيخ عبد المنعم المتوفى سنة سبع وثمانين وكان يدرس فى هذا الجامع أيضا العلامة السيد مسلم ابن السيد غانم ابن السيد محمد ابن السيد عبده ابن سيدى عبد العظيم الابارى ذى المقام الشهير بناحية ابار قرية من أعمال اخميم فى شمالها بقليل كان الشيخ مسلم عالما متنفعا بعلمه ويقال انه ساح فى أرض افريقية وآسية نحو خمس وثلاثين سنة ودرس هنالك وألف فى ذلك رحلة أثبت فيها ما رآه فى سياحته وأتى بشهادة من علماء القسطنطينية وفرمان من السلطان عبد الحميد يتضمنان تعظيمه واحترامه وقد توفى سنة ست وأربعين ومائتين وألف وقام مقامه ابن أخيه الشيخ رشوان بن الشيخ هرمل ابن السيد مصطفى وكان رجلا عالما صالحا سخيا ولم يكن للجامع أوقاف فكان يصرف عليه من ماله جميع لوازمه وقد توفى سنة ثمان وسبعين بلا مرض وفى يوم وفاته أخبر عونه وهيأ مدفنه وفرشه بالرمل وأوصى أن يدفن فيه وهو بجوار مقام ولى يقال له سيدى جلال وأوصى أولاده بالتقوى والعزلة عن الناس الالفائدة وأنشدهم قول الشاعر

لقاء الناس ليس يفيد شيأ * سوى الهذيان من قيل وقال
فاقلل من لقاء الناس الا * لاخذ العلم أو اصلاح حال

ثم توضأ وصلى ركعتين وقرأ شيأ من القرآن ومات من ساعته أخبر بجميع ذلك أحد أنجاله معلم العربية فى المدرسة الخطرية بالقلعة ثم ان البحر قد مال على هذه البلدة فأذهب أكثرها وكثيرا ما أظهر فيها أبنية من الآجر الكبير وصخورا عليها نقوش هيروجليفية تدل على أنها كانت مدينة جليلة ولم يبق الآن من تلول البلد القديمة الا قطعة عالية عليها بيوت فوق شاطئ البحر وعليها هذا الجامع العتيق وانتقلت بيوتها فى الجهة الشرقية حتى قيل ان هذا الجامع كان فى طرفها الشرقى فصار فى طرفها الغربى واهاموردة عليها السفن دائما لشحن المتاجر من تلك البلاد الى مصر والى اسوان وسوقها فوق البحر فيه ما يحتاجه المسافر وغيره من خبز ولحم وسمن وخضر وغلال وفواكه وعندها بساتين نضرة وفيها اقباط بكثرة أكثرهم أرباب حرف وصنائع وسوقها العمومى يوم الاربعاء وهو سوق حافل يجتمع الناس فيه من البرين وفى تلك الجهة يباع نحو اللحم والخضر جزافا ومن عوائدهم فى الافراح كغيرهم من تلك البلاد أن يهدوا الى بيت الفرح الخبز والغلة والذبائح ويتسابقوا بالخيل مع ضرب الدف والمزمار أسبوعا أو أكثر وفى ليلة البناء فى الزواج أو ليلة الختان يأتون بصاحب الفرح فى عرصة داره وينزعون عنه ثيابه والرجال والنساء محيطون به فيغسلونه فى قصعة أو طشت من نحاس او فخار وينادى عليه رجل موظف لذلك فيقول الصينية يا محبون والنساء يغنين فيأتى محبوه فيضعون فى اناء من نحاس مثلا دراهم وفلوسا ويسمونها نقطة تكتب فى دفتر عند صاحب الفرح ليردها فى أفراحهم ثم يلبسونه ثيابا جديدة ويجلسونه على فرش ويسمونه الامير ثم يقصدون الى الزوجة فيحملونها على فرس

دشنا

ويزفونها من بيت أبيها مثلا ليلا فان كانت من بلد أخرى جاؤا بها في هودج نهارا ويضربون الدف امامها ويغنون خلفها الى بيت الزوج فيدخل عليها الزوج ويفتضها باصبعه بحضرة امرأة يسمونها الماشطة والنساء واقفات على باب الغرفة مثلا والرجال على باب الدار ويضربون البندق عند صراخ الزوجة اخفاء لصوتها وتتلقى الماشطة الدم في محرمة بيضاء فتأخذها أم الزوجة أو أختها وتطوف بها على الحاضرين ويدها أو يد غيرها شمعة موقودة تريهم الدم وان الزوجة بكر عذراء الى الآن طلبا للشرف وبياض العرض وفي صبح تلك الليلة بعد طلوع الشمس يطوفون بالزوج أو بالمختون قبل ختانه راكبا فرسا بالطبول والزمور والمغاني والمسابقة ويقفون عند كل عرصة من البلد برهة وبعض القرى يفعل ذلك قبل ليلة الدخول أو الختان ثم يمكث الزوج سبعة أيام في عزومات عند الاحبة كل يوم عند جماعة ومعه الشبان ويسمونه السلطان وفي البلد قاضي عرب يسمونه الوزير يحكم فيهم ويلزمهم أمورا مقررة بينهم ويضرب من يرى ضربه بعصى من جريد النخل الاخضر وذلك انهم يتخذون للحكم سبع عصى خضر طولها متحد نحو ذراع ولا يقشرون سعفها بل يقطعونه بالسكين من أصله بشروط معروفة عندهم ويتخذون أيضا حبلا من ليف يسمونه الحرير يكتفون به من رأى الوزير تكتيفه وعقب الاكل الذي يكون وسط النهار ينصبون ديوانا يحكمون فيه على من فرط منه ذنب في حال الاكل أو قبله ويكونون وقوفا قدام السلطان والوزير أقل من ساعة وفي آخر كل يوم يزفون الزوج من بيت العزومة الى بيته بالتصفيق والغناء والزغاريت ومن عوائد بعضهم عند افتتاح الفرح أن تخرج أقرب امرأة الى صاحب الفرح كأمه وأخته ولو مخدرة فترقص أمام الحاضرين زمنا يسيرا وترى ذلك أمرا لابد منه وتكون مستترة حتى الوجه والكفين ثم لا ترقص بعد ذلك بل يأتون بالبغايا المسميات بالغوازي فيرقصن الى آخر الفرح ومن عوائد تلك البلاد في الاحزان أن ينصب أهل الميت خياما خارج بيوتهم ليقبلوا فيها العزاء ويعينهم أهل البلد بهدايا الطعام ويبيتون معهم سبع ليال وأولا بعد رجوعهم من الدفن يذبحون من النعم على حسب حالهم ويخرجونها للفقراء وبعضهم يخرجها من غير ملح ولا يأكل منها أحد من الاغنياء ويعدون ذلك عيبا أو فرحا في الميت وفي بعض البلاد يضرب في آخر ليلة من الجنازة الطبول والكاسات وتنشد الاشعار والموشحات المثيرة للاحزان ويقرأ مولد النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعض البلاد يمتنع للحزن من صلاة العيد ومن عمل الافراح سنة كاملة وفي بعضها ان مات زوجها لا ترثه ولا تتزوج غيره واعلم أن ما خالف الشرع من تلك العوائد انما هو لقرى الارياف وحواشي البنادر والمدن وأما أكابرها فلا تصدر منهم تلك القبائح خصوصا الاشراف والعلماء وقد علمت أن هذه البلدة أشبه شيء بالمدن وفيها أشراف وعلماء قديما وحديثا وقد ذكر في الطالع السعيد جملة من علمائها فنهم (زكريا بن يحيى) بن هرون بن يوسف بن يعقوب بن عبد الحق بن عبد الله الدشناوي مولدا التونسي محتدا المنعوت بالبدر كان فقيها أديبا وله نظم جيد ومن شعره قوله في شاب خطاني أبياتا منها قوله

فقال لي العذول علام تبكي * فقلت له بكيت على خطاني

ومنه قوله

لا تسلني عن السلو وسلما * صنعت بي لطائف محاسن سلمى

أوقعت بين مقلتي ورقادي * وسقامي والجسم حربا وسلما

ومنه قوله ملغزا في طيبرس

وما اسم له بعض هو اسم قبيلة * وتصحيف باقيه تلاقي به العدا

وان قلته عكسا فتصحيف بعضه * غياث لظمآن تألم بالصدى

وباقيه بالتصحيف طير وعكسه * لكل الورى عام معين على الردى

توفي بالقاهرة سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة ومنهم (محمد بن عباس) جمال الدين فاضل مقرئ نحوي قرأ القرآن على ابن خميس والسراج الدندري وأخذ الفقه عن أبي الطيب السبتي توفي قريبا من سنة عشر وسبعمائة قال وأظنه سنة ثمان ومنهم (عبد الرحمن بن موسى) بن محمد الكندي ينعت بالاثير كان شافعيا وأعاد بالمدرسة النجمية بقوص وناب في الحكم عن قاضي عيذاب توفي سنة ثمان عشرة وسبعمائة ومنهم بحسب أصله (الشيخ محمد بن أحمد) بن عبد الرحمن ابن محمد الكندي تاج الدين ابن الشيخ جلال الدين الدشناوي المحتد القوصي المولد والدار والوفاة نخبة الدهر ونزهة العصر فقيه عالم مقرئ محدث أديب شاعر كريم ظريف لطيف خفيف قوي الجنان فصيح اللسان حسن الايراد يعلق

ترجمة زكريا بن يحيى ترجمة محمد ابن عباس ترجمة عبد الرحمن بن موسى ترجمة الشيخ محمد بن أحمد

بالفؤاد له صيت ليس له نهاية من يدانى وصوت يغنى عن المثالث والمثانى وتظم ونثر وذو رياسة وجلالة وثقة وعدالة قرأ القرآن على الشيخ نجم الدين بن عبد السلام وسمع الحديث عن الشيخ عبد العظيم المنذرى وغيره وحدث بقوص ومصر والقاهرة والاسكندرية وأخذ الفقه عن الشيخ مجد الدين القشيرى وعن والده الشيخ جلال الدين الدشناوى وغيرهما ودرس بمدارس قوص وأفتى وحدث قال صاحب الطالع السعيد حدثنا تاج الدين محمد بن أحمد المذكور حدثنا الشيخ الامام الحافظ نادرة الوقت أبو محمد عبد العظيم المنذرى أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد العراقى بقراءتى عليه بدمشق وفاطمة بنت أبى الحسن واللفظ لها حدثنا أبو القاسم هبة الله بن أحمد بن عمر الجوزى قراءة عليه ونحن نسمع قال أبو حفص فى شعبان سنة ست وستين وخمسمائة وقالت فاطمة غير مرة آخرهن فى شهر ربيع الآخر سنة احدى وثلاثين وخمسمائة حدثنا أبو اسحق ابراهيم عن عمر الفقيه قال حدثنا أبو عبد الله يعنى ابراهيم بن جعفر حدثنا جعفر يعنى أبا محمد بن الحسن حدثنا محمود بن غيلان حدثنا النضر بن اسمعيل حدثنا محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت آمرا أحدا أن يسجد لاحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها أخرجه الترمذى فى جامعه عن محمود بن غيلان وله ما ترجليه نظما ونثرا انظرها فى الطالع السعيد توفى ليلة الجمعة ثالث شوال سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة ومنهم (اسمعيل بن هرون) ينعت بالنفيس ويعرف بابن خيطية العبسى الصوفى كان له معرفة تامة بالقرآن ومشاركة فى النحو والادب وله نظم رقيق ومنه قوله

ترجمة اسمعيل بن هرون

قل لظباء الكثب * رفقا على المكتئب
فقد بلى بحبكم * شيخا وكهلا وصبى
دموعه جارية * كالوابل المنسكب
على زمان مر بى * لذيذ عيش خصب
لذة أيام الصبا * يا ليتها لم تغب
قضيت منها وطرا * ونلت فيها أربى
بين حسان خرد * منعمات عرب
وشادن مبتسم * عن در ثغر شنب
ألفاظه تفعل ما * يفعل ماء العنب

وكان صوفيا ملازما للجامع السلطانى الناصرى توفى بمصر فى حدود ثلاثين وسبعمائة انتهى من الطالع السعيد وفى هذه البلدة عائلة مشهورة يقال لهم أولاد عبد الله ابن على منهم عمدتها محمود أبو عبد الله كان من أعضاء مجلس شورى النواب له بها قصر مشيد ومضيفة متسعة وسواق لسقى قصب السكر وعصارة وله شهرة فى الكرم * وفى خطط المقريزى عند الكلام على عجائب مصر ان فى ضيعة دشنا سنطة اذا تهددت بالقطع تذبل وتجتمع وتضمر فيقال انها قد عفونا عنك وتركناك فتتراجع والمشهور وهو الموجود الآن سنطة بالصعيد اذا نزلت السد عليها ذبلت واذا رفعت عنها تراجعت وقد حملت الى مصر وشوهدت انتهى

دفرا

(دفرا) قرية من مديرية المنوفية بقسم تلا على شاطئ ترعة القاصد بحرى ناحية جنزور بنحو خمسة آلاف متر وشرقى ناحية صناديد بنحو ألفين وخمسمائة متر وأبنيتها باللبن والآجر وفيها مسجد جامع قديم بمنارة ومقام الشعائر يسمى العمرى سقفه من ألواح الخشب وأرضه مفروشة بالبلاط وبها زاويتان بداخل احداهما ضريح ولى يقال له سيدى ابراهيم وبالاخرى ضريح يقال له مقام السبعة وبها ثلاثة معامل للفراريج وسويقة صغيرة فى وسطها ومساحة أطيانها ألفان ومائة فدان ريها بواسطة ستة عشر تابوتا تأخذ من ترعة القاصد ومن ترعة سعدان وبها من السواقى المعينة ثلاث ارتفاعها عن الماء فى زمن احتراق النيل ثمانية أمتار وبينها وبين سكة الحديد الطوالى التى بين القاهرة واسكندرية نحو مائة قصبة

دفنة

(دفنة) مدينة قديمة كانت فى الشمال الشرقى للصالحية والقصاصين على بعد ثمانية عشر كيلومترا وفى جنوب مدينة الطينة على مسافة قليلة وهى التى وقع فيها الفرعون مصر سيزوستريس مع أخيه الواقعة التى ذكرها هيردوت عن أخبار بعض الكهنة وهى انه لما عاد ذلك الفرعون من بلاد الشام وأحضر معه كثيرا من أسرى البلاد التى فتحها ووصل الى مدينة دفنة عمل له أخوه الذى كان قائما مقامه فى مدة غيابه وليمة وحضر فيها هو وأولاده وكانوا ستة والملكة زوجته فأنزلهم فى منزله وأضمر فى نفسه أن يحرقهم وبعد أن استغرقوا فى النوم ليلا أحضر مواد الاحراق من الحطب وخلافه وجعله محيطا بالمنزل وأوقد فيه النار فلما أحس الملك بذلك وأولاده وزوجته تداولوا فى الخلاص فانحط رأيهم على أن يجعلوا ولدين من الاولاد فوق الجمر كالجسر يمرون عليهما وأطاع الاولاد لذلك ووقع منهم اثنان على النار ومروا على ظهورهما ونجوا واحترق الولدان ثم عاقب الملك أخاه عقابا شديدا وبعد ذلك

استعمل الاسرى فى المبانى وحفر الترع وعمل الجسور وكانت قبل ذلك أرض مصر مستوية تسهل لمرور الخيل والعربات فصارت من وقعته مشحونة بالموانع من الجسور والخلجان وكانت البلاد البعيدة عن النيل بعد هبوطه محرومة من الماء العذب ولايشربون الاماء الآبار وقال ديودوران سيزوستريس حفر فى أرض مصر من منفيس الى البحر الرومى عدة خلجان يجرى بها النيل لتسهيل التجارة بين البلاد وتحصينها من العدو وجعل لكل من أهالى مصر قطعة من الارض مربعة وفرض عليهم خراجا سنويا فان أخذ النيل من أرض أحدهم شيأ نقص من الخراج بنسبته وما قاله هيرودوط نقله أيضا ديودور ببعض تغيير فقال ان سيزوستريس لما حضر من غزو الشام أقام بقرب الطينة فعمل له أخوه وليمة جمعه فيها مع أولاده وزوجته وبعد استغراقهم فى النوم جعل حول الخيمة حطبا وأوقد فيه النار لاحراقهم فاستيقظ الملك ومن معه فطلب من الاله النجاة ونذر لذلك نذرا فنجوا جميعا ووفى بنذره وزعم بعض شارحى كتاب هيرودوط ان سيزوستريس سابق على موسى عليه السلام وأنكر ذلك كثير من العلماء وحقق ان مجاوزة البحر بنى اسرائيل سابقة على زمن سيزوستريس بمائة وخمس وسبعين سنة وعلى مقتضى حساباتهم من ان بين مجاوزة البحر والمسيح ألفا وخمسمائة واحدى وثلاثين سنة يكون جلوس سيزوستريس على تخت مصر قبل المسيح بألف وثمانمائة وست وخمسين سنة انتهى

دفينة

(دفينة) قرية من مديرية البحيرة هى رأس قسم موضوعة على الشاطئ الغربى لفرع رشيد وفى شمال فزارة بنحو ثلاثة آلاف متر وفى الجنوب الشرقى لمحلة الامير بنحو خمسة الاف متر وبها جامع بمنارة وأبنية صالحة وديوان القسم وحديقة متسعة بداخلها قصر كان لذات العصمة المرحومة والدة الخديوى اسمعيل وأبعدية لها وأبنية لخدمتها ووابور لمزروعاتها فهى جفلك ولها سوق كل أسبوع

دقدوس

(دقدوس) قرية من مديرية الدقهلية بقسم منية غمر على الشاطئ الشرقى لفرع دمياط من بحر النيل الشرقى وفى شمال منية غمر بنحو ألف وخمسمائة متر وفى الجنوب الغربى لمنية محسن بنحو ألفى متر وبها جامع بمنارة وكنيسة للاقباط ووابور لحلج القطن وعصر بزر الكتان ونخيل وأشجار وأكثر أهلها مسلمون وتكسبهم من الزرع ومن نسج الحصر من السمار والديس ولها سويقة دائمة وفى الجبرتى ان منها الاوسطى الشيخ أحمد الدقدوسى مهر فى صنعة تجليد الكتب وتذهيبها وانفرد فى ذلك واشتهر وربى جملة من الشبان فى تلك الصنعة منهم الشاب الصالح العفيف الموفق الشيخ مصطفى بن جاد ولد بمصر ونشأ بالصحراء فى عمارة السلطان قايتباى ورغب فى صناعة تجليد الكتب وتذهيبها فمال الى ذلك ومارسه حتى مهر وفاق أستاذه وأدرك دقائق الصنعة والتذهيبات والنقوشات بالذهب المحلول والفضة والاصباغ الملونة والرسم والجداول وغير ذلك وانفرد بعد موت الصناع الكبار مثل الدقدوسى وعثمان أفندى بن عبد الله عتيق المرحوم الوالد والشيخ محمد الشناوى وكان لطيف الذات خفيف الروح محبوب الطباع مألوف الاوضاع وددامته فقاعة فوقا صالحا ملازما للاذكار والاوراد مواظبا على استعمال اسم اللطيف العدة الكبرى فى كل ليلة على الدوام صيفا وشتاء سفرا وحضرا وأخذ على الشيخ محمد الكردى طريق السادة الخلوتية وتلقن عنه الذكر والاسم الاول وواظب على ورد العصر أيام حياة الاستاذ ولم يزل مقبلا على شأنه قانعا بصناعته وينسخ الكتب ويبيعها ويربح فيها الى أن وافاه الحمام سابع شهر القعدة سنة ألف ومائتين واثنتين وخلف أولادا ثلاثة ذكورا منهم ولده صالح كان عمدة مباشرى الاوقاف وجباة المحاسبة نال المراتب الشريفة فى زمن العائلة المحمدية * ومن أهالى هذه القرية على أفندى يوسف بكباشى دخل نفرا فى العسكرية فى زمن المرحوم عباس باشا وفى زمن المرحوم سعيد باشا تعلم القوانين العسكرية وترقى الى أن بلغ رتبة البيكباشى

دقهلة

(دقهلة) قرية قديمة من مديرية الدقهلية بمركز فارسكور سميت المديرية باسمها موضوعة فوق فرع النيل الشرقى وفى شرقيها على نحو ثلثمائة قصبة تل قديم وفيها مسجد صغير وأشجار قليلة وفى تلها نخل قليل وقال ابن الكندى كان يعمل فى دقهلة وفى كورها القرطاس الطومار الذى يحمل منه الى أقاصى بلاد الكفر والاسلام انتهى وهى الآن من القرى الصغيرة وتكسب أهلها من زرع الحبوب المعتادة وزرع القطن والارز والسمسم وهو كما فى

مطلب منافع السمسم

تذكرة داود نبت فوق ذراع وقد يتفرع ويكون بذره فى ظرف كنصف الاصبع مربع الى عرض ما ينفتح نصفين والبذر فى أطرافه على سمت مستقيم ويدرك بتوت وبابه ويقلع حطبه كل سنة ويزرع جديدا من بذره وأجوده الحديث البالغ الضارب الى الصفرة ومتى جاوز سنتين فسد وهو حار رطب فى الاولى يخصب البدن ويلينه ويفتح

السدد ويصلح الصوت ويزيل الخشونة والسواد والاحتراق ومتى سحق بمثله من كل من السكر والخشخاش وعشره من البنج الابيض ونصفه من اللوز واستعمل من المجموع أوقية كل يوم سمن البدن تسمينا لا يفعله غيره ويصلح شحم الكلى ويغذى جيدا وهو يحلل الاورام ويزيل الآثار السود والوشم الاخضر ونهش الافعى أكلا وضمادا وان غسل به البدن نعمه وأزال الدرن وطول الشعر وسوده وكذا أوراقه وماؤه يدر الحيض ويسقط الاجنة خصوصا مع الحمص الاسود وهو ثقيل عسر الهضم يرخى الاعضاء ويورث الصداع ويصلحه العسل وأن يقلى وقدر ما يستعمل منه خمسة دراهم ويسمى بالحبشية الجلجلان انتهى * وفى التذكرة أيضا الارز بضم الهمزة فالراء المهملة فالمعجمة وفى اليونانية بواو بعد الهمزة ومثناة تحتية بعد المهملة وباقى الالسن بحذف الهمزة وهو عند الهند نبت معروف أشبه شئ بالشعير لا غنية له عن الماء حتى يحصد وأجوده الابيض فالاصفر وأردؤه الاسود والنابت بالروم المرعشى أجود من المصرى والهندى أرفع الجميع وأردؤه ما يزرع حول دمشق ثم السويدية من ديارنا ويدرك فى تشرين أعنى بابه واكتوبر وقد يدرك بتوت وكلما عتق فسد وهو يابس فى الثانية اجماعا بارد فى الاولى وقيل فى الثانية وقيل حار فى الاولى وقيل معتدل يعقل البطن ويلطف بلبن الماعز ويذهب الزحير والمغص بالشحم والدهن والعطش والغثيان باللبن الحامض والاسهال بالسماق والهزال بالسكر والحليب ويجود الاحلام والاخلاط والالوان والهند ترى أنه يطول العمر والاكثار منه يصلح الابدان ولكنه يولد القولنج ويعقل بافراط خصوصا الاحمر ومع الخل يوقع فى الامراض الرديئة ويصلحه نقعه فى ماء النخالة وأكله بالحلو ويقوم مقام الشعير مع اللبن الرائب وهو بدله وبالعكس وماء غسالته يجلو الجواهر جيدا ودقيقه بالشحم يفجر الدبيلات وماء الترمس يجلو الآثار وعصيدته تملأ الجراح وتبيض الشعر اذا حشى بها زمنا وأما المطبوخ بقشره فيسقط الاجنة وشربه يصدع وليس بقاتل وان بخرت به الاشجار لم ينتثر زهرها انتهى

مطلب منافع الارز

دكرنس

(دكرنس) بلدة كبيرة من مديرية الدقهلية وهى المركز الرابع من المديرية موضوعة على الجانب الغربى للبحر الصغير بينها وبين المنصورة ستة آلاف وخمسمائة قصبة أبنيتها كمعتاد الارياف وبها المجلس ومحكمة شرعية وفيها ثلاثة مساجد جامعة وزاويتان ودكاكين وخمارات ومعمل دجاج وأنوال لنسج الصوف وقليل من القطن ويقال ان فيها أضرحة جماعة ينسبون الى السادات الوفائية رضى الله عنهم ولاهم بها مولد كل سنة أربعة ايام عقب العيد الاكبر وفى افتتاحه يبتدؤن بزيارة جدهم الشيخ أبى سليمن وضريحه فى الغيط فى وسط المزارع وحول البلد أشجار قليلة وعندها جنينة فيها بعض الفواكه ولها سوق كل يوم أربعاء يباع فيه أصناف الحبوب خصوصا الارز الابيض والاسماك المملحة وغيرها وبها حلقة لبيع القطن وأنوال لنسج الحصر البردى وتكسب أهلها من ذلك ومن التجارة ولها موردة على البحر الصغير بها مراكب لشحن الارز وغيره وزمامها نحو ثلاثة آلاف فدان وتكتنفها عدة قرى مثل القباب الصغرى والفرارنة والقليوبية فى شمالها ومنية تمامة فى شرقيها والبجلات فى غربيها والدراسة فى قبليها وكذا منية الحلوج وتجاهها غربى البحر الصغير منية رومى ويقرب منها أيضا كفر أبى ناصر وبرنبال القديمة وطولها من الشمال الى الجنوب ألف قصبة وأربعة وعشرون قصبة

دلتا

(دلتا) بلدة قديمة كانت عند ملتقى فرعى النيل فى رأس الجزيرة التى بينهما المسماة بالدلتا المشابهة شكلها الحرف الدلتا وهو حرف هجائى رومى وكان شكلها على هيئة مثلث قاعدتها ساحل البحر الرومى من الطينة الى هرقلم وأحد ضلعيها فرع الطينة المسمى الفرع البيلوزى والضلع الآخر الفرع الكانوبى ومحيطها ثلاثة آلاف غلوة وكانت تلك الجزيرة تعرف باسفل الارض وكذلك ما يقابلها من الجهتين فكلمة أسفل الارض عبارة عن الوجه البحرى من ابتداء جزيرة الدلتا الى المالح ومن الصحراء الى الصحراء قاله استرابون وفصل شارحوه المحيط المذكور فقالوا من الطينة الى كانوب ألف وثلثمائة غلوة ومن الطينة الى قرية لدلتا سبعمائة وخمسون غلوة ومن الدلتا الى الاسكندرية ثمانمائة وأربعون غلوة ومن كانوب الى جزيرة فاروس مائة وخمسون غلوة والغلوة هنا هى الاستادة انتهى

دلجة

(دلجة) هذه القرية كانت تسمى فى كتب القبط بلفظة تجلى وفى دفاتر التعداد اسمها دلجة وهى بلدة كبيرة من قسم ملوى من مديرية أسيوط داخل حوض الدلجاوى قبلى اليوسفى قريبة من حاجر الجبل الغربى بها جوامع ونخيل ولها سوق جمعى ونقل أبو صلاح عن الشابسطى انه كان فيها دير وكنيسة باسم مارى انوفر وكان للدير مائة فدان متفرقة فى عدة أخطاط يصرف محصولها فى مصالحه

ويقال

ويقال انها كانت عامرة حتى انه كان فيها أربع وعشرون كنيسة بعضها ايضا هى كنيسة مارى سرجسة التى كانت فى فسطاط مصر وان النصارى من أهلها كانوا اثنى عشر ألف نفس وكانوا يقربون فى كل عام فى عيد مارى مخاييل اثنى عشر ألف شاة ثم قل عددهم حتى صاروا سنة ٥٦٩ من الهجرة الموافق سنة ٨٩٠ ميلادية اربعمائة نفس وقال المقريزى انه كان فى خارجها بازائها على نحو ساعتين دير كبير على جنب المنهى وهو لاهل دلجة وقد تخرب حتى لم يبق به سوى راهب أو راهبين ودير مرقورا ويقال له أبو مرقورا كان تحت دلجة فى خارجها من شرقيها وليس به أحد وقال أيضا فى باب الكنائس ان بناحية دلجة كنائس كثيرة لم يبق منها الا ثلاث كنائس كنيسة السيدة وهى كبيرة وكنيسة شنوده وكنيسة مرقورا وقد تلاشت كلها وكان يسكن بجوارها قبيلة من العرب من سلالة خالد بن يزيد انتهى

مطلب ما وقع بين محمد على باشا والمماليك بناحية دلجة

وقد وقع بجوار هذه الناحية مقتلة عظيمة بين عساكر العزيز محمد على باشا والامراء المماليك المصريين وذلك فى غاية شهر رجب سنة خمس وعشرين ومائتين وألف وكانت الغلبة للباشا على المماليك وأخذ منهم أسرى وحضر اليه جماعة من الامراء الالفية بامان وهرب الباقون الى أقصى الصعيد وسبب ذلك ان ابراهيم بك الكبير بعد الصلح الذى وقع بينه وبين الباشا قد حضر بجماعته فى يوم الثلاثاء حادى عشر ربيع الثانى سنة خمس وعشرين وحضر معه عرب هوارة فلم تطاق لحضورهم المدافع فحصل فى نفس ابراهيم بك شئ من ذلك وقال باسبحان الله ماهذا الاحتقار ألم أكن أمير مصر نيفا وأربعين سنة وقد تقلدت قائمقامية ولايتها وزرتها مرارا وأخيرا صار من أتباعى وأعطيته خرجه من كلارى ثم أحضر أنا وأتباعى وباقى الامراء على صورة الصلح فلا يضرب لنا مدافع كما يفعل لحضور بعض الفرنج الى آخر ما هو مبسوط فى الكلام على مدينة الجيزة من هذا الكتاب فانظره وناحية دلجة هذه كثيرة السكان جيدة المحصول * وأهلها ذوو كرم وشجاعة ومنهم العلماء والافاضل قديما

مطلب علماء دلجة

ففى الضوء اللامع للسخاوى انه ولد بها محمد بن محمد ابن محمد بن أحمد بن يوسف الشمس أبو عبد الله بن الشمس أبى عبد الله بن المحيوى المدعو بشفيع بن القطب بن الجمال البكرى الدلجى الشافعى فى سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة ونشأ فحفظ القرآن والرحبية فى الفرائض وألفية النحو ومختصر التبريزى واشتغل عند صهره وأقام بمكة تسع سنين على طريقة حسنة من الاشتغال والكتابة والاقبال على شأنه وأخذ بها عن النورين ابن عطيف والفاكهى والشمس المسيرى وعبد الحق السنباطى ولازمهم فى الفقه والعربية والفرائض وغيرها وقرأ المنهاج بتمامه بحثا بالمدينة النبوية على الشهاب الابشيطى ثم رجع الى بلده ملازما طريقته فى الخير والتواضع ولين الكلمة والرغبة فى المعروف انتهى ولم يذكر تاريخ موته رحمه الله * وولد بها أيضا محمد بن محمد بن احمد الشمس الدلجى الشافعى نزيل مكة فى سنة ستين وثمانمائة قال السخاوى نشأ بدلجة يتيما فحفظ القرآن ثم تحول مع عمه الى القاهرة فقطن بالازهر وقرأ التنبيه ثم سافر الى الشام فأقام بها مدة ودخل حلب فأقام بها أربع سنين ثم دخل دمشق وأخذ عن الزين خطاب فى الفقه وغيره وعن الشهاب الزرعى والتقى ابن قاضى عجلون وأخذ المنطق وقرأ المطول على ملا زاده وأخذ المعانى والبيان على ملا حاجى وأخذ العروض على المحب البصروى ثم سافر الى مكة واختصر المنهاج ولما اشتد الغلاء بمكة توجه فى أثناء سنة تسع وتسعين وثمانمائة بحرا إما للشام أو لمصر فنجح الله قصده * وينسب اليها أيضا محمد بن محمد الناصرى الدلجى الاصل القاهرى الاشرفى اينال المهتار نشأ فى خدمة أستاذه حين نيابته بغزة وغيرها وعمل فى امرته ثم فى سلطنته مهتار الطشتخاناه وصارت له حركة الى أن مات فى اثناء أيامه فى رمضان سقط من سلم الدهيشة فانكسر صلبه ومكث أياما ثم مات وخلفه ولده الاكبر على الملقب فطيس فى الطشتخاناه وتضاخم ثم اشترك معه أخوه محمد وصارا فى نوبتين ثم بعد زوال دولتهما انخلع المؤيد واستقر الظاهر خشقدم وصودر على من الدوادار الكبير جانبك نائب جدة وأخذ أماكنه التى أنشأها بباب الوزير ولم يتعرض لاخيه لسياسته بالنسبة لذاك بغير العزل فلزم خدمة خوند زينب الخاصكية فى أوقافها وجهاتها بل وقفت عليه روا قا من جملة بيت البلقينى الذى صار اليها فى حارة بهاء الدين حتى مات بعدها فى جمادى الثانية سنة اثنتين وتسعين وثمانمائة واستمر أخوه بقيد الحياة انتهى * وفى خلاصة الاثر للمحبى أنه ولد بها فى حدود سنة خمسين وألف العالم العلامة والبحر الفهامة الشيخ محمد المعروف بالدلجى الشافعى حفظ القرآن وجوده وقدم الى مصر وجاور بالجامع الازهر وحفظ عدة متون فى جملة من الفنون منها ألفية ابن مالك وكان يستحضر غالب شرحها للاشمونى

ويحفظ أكثر عباراته عن ظهر قلب أخذ عن شيوخ كثيرين منهم الشمس البابلى وسلطان المزاحى والنور الشبراملسى ولازم منصورا الطوخى فزوجه ابنته واختص به وكان مع سلامة قريحته وحسن ذكائه وصحة تصوره وفطنته ودهائه مبتلى بالامراض والاسقام مسلما لقضاء الله حتى توفى فى شهر رمضان المبارك من سنة خمس وتسعين وألف بمصر ودفن بتربة المجاورين رحمه الله تعالى ومن تآليفه حاشية على ايساغوجى فى المنطق * وللطائفة الدجيية من القراء والفقهاء بمصر وظيفة مقرأة الامام الليث بن سعد يتداولونها كالوراثة لا يكاد يدخل معهم فيها غيرهم من زمان مديد الى الآن وفى نظير ذلك قد استثناهم منشئ رواق الصعائدة بالازهر الامير عبد الرحمن كتخدا من الاستحقاق فى الرواق ومرتباته فليس لهم فيه حق

دماص

( دماص ) بفتح الدال وتخفيف الميم وصاد مهملة قريتان بمصر دماص الشرقية ودماص من ناحية حوف رمسيس انتهى من مشترك البلدان قلت وبالبحث لم نجد الا دماص الشرقية وهى قرية من مديرية الدقهلية بقسم منية غمر شرقى ترعة أم سلمة على بعد ستمائة متر وفى شمال ناحية البوهة بنحو ثلاثة آلاف وسبعمائة متر وفى الجنوب الغربى لناحية برهمتوش بنحو ثلاثة آلاف متر وبها جامع بمنارة وأشجار وقليل نخيل وبها اسواق معينة وتكسب أهلها من الزراعة وغيرها * وينسب الى هذه القرية كما فى الضوء اللامع الشيخ عبد الله بن عبد الله بن محمد بن معبد الخطيب جمال الدين الدماصى ثم القاهرى الشافعى يعرف فى بلده بابن معبد ولد فى سنة خمس عشرة وثمانمائة بدماص ونشأ بها فحفظ القرآن وجلس مدة يؤدب الاطفال فانتفع به جماعة ثم تحول لمنية سمنود فأقام بها سنين يؤدب الاطفال أيضا ويقرأ على العز المناوى السمنودى فى العبادات ثم تحول الى نبتيت ثم الى القاهرة فقطن بها دهرا وأدب بها الابناء أيضا مع التكسب بالنساخة بحيث كتب بخطه الكثير وأم وخطب ببعض الاماكن وربما خطب بالجامع الازهر وحج وجاور وقرأ على أكثر البخارى ولازمنى كل ذلك مع الصفاء والخير والوضاءة تعلل قليلا ثم مات فى المحرم سنة احدى وتسعين وثمانمائة انتهى ومنها أيضا ودا أفندى حسن بكباشى دخل الجهادية البيادة من بلده نفرا فى زمن المرحوم عباس باشا وفى مدة المرحوم سعيد باشا ترقى الى رتبة الملازم وفى زمن الخديوى اسمعيل ترقى الى رتبة البكباشى

مطلب علماء دماص

دمامين

( دمامين ) قرية من مديرية قنا بقسم الاقصر وأبى الحجاج فى غربى البحر الاعظم بنحو ربع ساعة وفى جنوب ناحية دنفيق بنحو ثلث ساعة وفى شمال ناحية العيايشة بنحو ربع ساعة وبها جامع بمنارة وزاوية وأبراج حمام وبدائرها نخيل كثير والبها ينسب جماعة من العلماء ففى الطالع السعيد أن منها الشيخ عتيق بن محمد بن سلطان المخزومى الدمامينى ينعت بالتاج سمع الحديث واشتغل بالفقه بقوص وحفظ التنبيه واستوطن الاسكندرية وانتهت اليه رياستها وكان ذكيا وله مشاركة فى التاريخ والادب وبنى مدرسة بالثغر ووقف أوقافا كثيرة توفى فى آخر جمادى الآخرة سنة احدى وثلاثين وسبعمائة (ومنها) عمر بن أبى الفتوح الدمامينى كان يقوم الليل الا قليلا لا يقطعه بصلاة قيل ان ناظر الجيش بنى قبرا ليدفن فيه فقال الشيخ عمر ماهذا مايدفن فيه الا أنا ومات ودفن به فى ذى القعدة سنة أربع عشرة وسبعمائة ومولده سنة سبع وأربعين وستمائة (ومنها) عمر بن محمد بن سليمن ينعت بالنجم الدمامينى سمع الحديث وحدث بالاسكندرية أخذ عن الفتح محمد بن الدشناوى ويوسف بن احمد بن محمد السكندرى الجذامى وأحمد بن محمد بن الصراف وكان رئيسا وله مكارم أخلاق نزل عنده أبو الفتح المذكور فأكرمه وحصل له منه مال كثير وملابس فكتب على باب داره عند ارتحاله هذين البيتين

مطلب علماء دمامين

نزلت بدار نجم فاق بدرا * أدام الله رفعته وجاهه
فأعذب موردى وأطاب نزلى * وأهدى لى رياسته وجاهه

توفى بالاسكندرية فى رمضان سنة سبع وسبعمائة عليه رحمة الله انتهى * واليها ينسب أيضا كما فى حسن المحاضرة ابن الدمامينى بدر الدين محمد بن أبى بكر بن عمر الاسكندرى ولد بالاسكندرية سنة ثلاث وستين وسبعمائة وعانى الآداب ففاق فى النحو والنظم والنثر وشارك فى الفقه وغيره ومهر واشتهر ذكره وتصدر بالجامع الازهر لاقراء النحو وصنف حاشية على مغنى اللبيب وشرح التسهيل وشرح البخارى وشرح الخزرجية مات بالهند سنة سبع وعشرين وثمانمائة انتهى * وفى الضوء اللامع للسخاوى أن ابن الدمامينى هذا هو محمد بن أبى بكر بن عمر بن أبى بكر بن محمد بن سليمن بن جعفر بن يحيى بن حسين بن محمد بن أحمد بن أبى بكر بن يوسف بن على بن صالح بن ابراهيم البدر القرشى المخزومى السكندرى المالكى ويعرف بابن الدمامينى وهو حفيد أخى البهاء عبد الله بن أبى بكر شيخ شيوخنا وأخيه محمد شيخ الزين

العراق وسبط ناصر الدين بن المنير مؤلف المقتفى والانتصاف من الكشاف والثلاثة من المائة الثامنة ولد سنة ثلاث وستين وسبعمائة بالاسكندرية وسمع بها من البهاء بن الدماميني قريبه المشار اليه وعبد الوهاب القروى فى آخرين وكذا بالقاهرة من السراج بن الملقن وغيره وبمكة من القاضى أبى الفضل النويرى واشتغل ببلده على فضلاء وقته فمهر فى العربية والادب وشارك فى الفقه وغيره لسرعة ادراكه وقوة حافظته ودرس بالاسكندرية فى عدة مدارس وناب بها عن ابن التنسى فى الحكم وقدم معه القاهرة وناب بها أيضا بل تصدر بالازهر لاقراء النحو ودخل دمشق مع ابن عمه سنة ثمانمائة وحج منها ثم رجع الى بلده وأقام بها تاركا النيابة بل ولى خطابة جامعها مع اقباله على الاشتغال وادارة دولاب متسع للحياكة وغير ذلك الى أن وقف عليه مال كثير بل واحترقت داره ففر من غرمائه الى جهة الصعيد فتبعوه وأحضروه الى القاهرة مهانا فقام معه التقى بن حجة وأعانه كاتب السر ناصر الدين بن البارزى حتى صلح حاله وحضر مجلس المؤيد وعين لقضاء المالكية بمصر فرمى بقوادح غير بعيدة عن الصحة واستمر مقيما الى شوال سنة تسع عشرة فحج وسافر لبلاد اليمن فى أول التى تليها فدرس بجامع زبيد نحو سنة ولم يرج له بها أمر فركب البحر الى الهند فأقبل عليه أهلها كثيرا وأخذوا عنه وعظموه وحصل دنيا عريضة فلم يلبث ان مات وكان أحد المتكلمين فى فنون الادب أقر له الادباء بالتقدم فيه وباجادة القصائد والمقاطيع والنثر معروفا باتقان الوثائق مع حسن الخط والمودة وصنف نزول الغيث انتقد فيه أماكن من شرح لامية العجم للصلاح الصفدى المسمى بالغيث الذى انسجم وأذعن له أئمة عصره وكذا عمل تحفة الغريب فى حاشية مغنى اللبيب وهما حاشيتان يمنية وهندية وقد أكثر من تعقبه فيها شيخنا الشمنى وكان غير واحد من فضلاء تلامذته ينتصر للبدر وشرح البخارى وقد وقفت عليه فى مجلد وأجله فى الاعراب ونحوه وشرح أيضا التسهيل والخزرجية وله جواهر البحور فى العروض وشرحه والفواكه البدرية من نظمه ومقاطع الشرب وعين الحياة مختصر حياة الحيوان للدميرى وغير ذلك وهو أحد من قرظ سيرة المؤيد لابن ناهض مات فى شعبان سنة سبع وعشرين وثمانمائة بكلبرها من الهند ويقال انه سم فى عنب ولم يلبث من سمه بعده الا اليسير ذكره ابن فهد فى معجمه وشيخنا لكن فى السنة التى تليها من انبائه وذكره المقريزى فى عقوده وانه ممن لازم ابن خلدون وكان يقول لى انه ابن خالته وأشار الى أن مارمى به من القوادح غير بعيد عن الصحة وأرخ وفاته فى شعبان سنة سبع وعشرين (قلت) وممن أخذ عنه الزين عبادة ورافقه الى اليمن حتى أخذ عنه حاشية المغنى وفارقه لما توجه الى الهند ونظمه منتشر ومنه وقد لزمه دين لشخص يعرف بالحافظى فقال للمؤيد وذلك فى أيام عصيان نوروز الحافظى نائب الشام

يا ملك العصر ومن جوده * فرض على الصامت واللافظ أشكو اليك الحافظ المعتدى * بكل لفظ فى الدجى غائظ

وما عسى أشكو وأنت الذى * صح لك البغى من الحافظى ومنه

رمانى زمانى بما ساءنى * فجاءت نحوس وغابت سعود وأصبحت بين الورى بالمشيب * عليلا فليت الشباب يعود

ومنه قلت له والدجى مول * ونحن بالانس فى التلاقى قد عطس الصبح يا حبيبى * فلا تشمته بالفراق

وقوله ياعذولى فى مغن مطرب * حرك الاوتار لما سفرا كم يهز العطف منه طربا * عندما تسمع منه وترا

وقوله فى البرهان المحلى التاجر

يا سريا معروفه ليس يحصى * ورئيسا زكا بفرع وأصل مذ علا فى الورى محلك عزا * قلت هذا هو العزيز المحلى

وقوله فى الشهاب الفارقى قل للذى أضحى يعظم حاتما * ويقول ليس لجوده من لاحق

ان قسته بسماح أهل زماننا * أخطا قياسك مع وجود الفارقى ى

وله مع شيخنا مطارحات كثيرة أودعت منها فى الجواهر جملة بل أورد البدر بعضها فيما كتبه على البخارى متبجحا به انتهى ملخصا * واليها ينسب أيضا كما فى الضوء اللامع للسخاوى محمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الله بن محمد بن سليمان بن جعفر بن المعين بن التاج الدماميني ثم الاسكندرى المالكى كان أبوه ناظر الاسكندرية ونشأ هو فى أنى الكتابة وباشر فى أعمالها ثم سكن القاهرة وكان حاد الذهن فباشر عند الجمال محمود الاستادار واشتغل بالعلم فى أثناء ذلك فبرع فى الفقه وأصوله والعربية وغلب عليه الحساب واشتهر وأثرى وعرف بالمكارم والسماح وبذل الكثير حتى ولى حسبة القاهرة فى رمضان سنة سبع وتسعين وسبعمائة ثم صرف عنها وولى وكالة بيت المال ونظر الكسوة ثم أضيفت الحسبة

اليه وقدسعى بعد موت الكاستانى فى كتابة السر بقنطار ذهب وهو عشرة الاف دينار فلم يسعفه برقوق بذلك وكذا سعى
فى القضاء وعين له فقام عليه المالكية حتى انتقض ثم ولى نظر الجيش وكذا ولى نظر الخاص ثم ولى قضاء الاسكندرية
وبقى بها حتى مات فى السابع والعشرين من المحرم سنة ثلاث وثمانمائة وكان صاحب حدة وكرم عارفا بالعلوم الديوانية
رحمه الله انتهى

دمرو

(دمرو) بضم الدال وسكون الميم وضم الراء وواو قريتان بمصر دمرو الغربية ودمرو الكنائس والى
احداهما والله أعلم ينسب أبو الحسن على بن يوسف اللخمى الدمراوى لقيه أبو طاهر السلفى وروى عن ابن الحسن
على بن عبد الرحمن الصقلى العروضى كذا فى مشترك البلدان فأما دمرو الكنائس وتعرف بدمرو وسلمان فهى قرية
من مديرية الغربية بقسم دسوق فى شمال ترعة القصابة على نحو مائة متر وفى الجنوب الغربى الكنيسة السردوسى
بنحو ألف متر وفى الجنوب الشرقى لناحية شباس الملح بنحو أربعة آلاف متر وبها جامع وأبنيتها ريفية وأما دمرو
الغربية فتعرف بدمرو وطنباده من مديرية الغربية بقسم المحلة الكبرى على الشط البحرى لبحر الملاح وفى غربى
ناحية بشبيش بنحو ستة آلاف متر وفى جنوب ناحية العلمة بنحو أربعة آلاف متر وبها جامع بمنارة يعرف بجامع
الدمراوى بداخله ضريحه يعمل له مولد كل سنة بعد نزول النقطة بثلاثة أيام وبها وابوران على بحر الملاح للدائرة
السنية وأشجار على شط البحر

دمشيت

(دمشيت) قرية من مديرية الغربية بقسم محلة منوف فى شمال طنتدا
على بعد عشرة آلاف متر وفى الشمال الغربى لناحية شبشير بنحو ثلاثة آلاف وخمسمائة متر وبحرى ناحية
نواج كذلك وبها جامع وضريح شيخ بقبة وجملة سواق معينة عذبة الماء وجنينة لعمدتها وأبنيتها وزراعتها كالمعتاد

دمنهور

(دمنهور) فى كتاب تقويم البلدان لابى الفداء انها بفتح الدال المهملة وفتح الميم وسكون النون ثم هاء مضمومة
وواو وراء مهملة وهى فى الشرق والجنوب عن الاسكندرية وهى قاعدة البحيرة واهاخليج من خليج الاسكندرية
وهى على مرحلة من الاسكندرية وهذه تعرف بدمنهور الوحش واليها تنسب الثياب الدمنهورية ودمنهور أيضا
قرية أخرى بين الفسطاط واسكندرية تعرف بدمنهور وحشى ودمنهور أيضا قرية ثالثة من نواحى القاهرة وتعرف
بدمنهور رشبرى ودمنهور الشهيد انتهى وفى دفاتر التعداد مثل ذلك الا أن المذكور فيها دمنهور الوحش فى كل منهما
ولكن قول أبى الفداء هو الاقرب للصواب لاجل المغايرة بينهما وبالبحث قد عثرنا على قرية رابعة تسمى بهذا الاسم
وهى فى مديرية أسيوط بين بنى شقير ومنفلوط ذات نخيل ومساجد ثم ان دمنهور الوحش هى دمنهور البحيرة وانما
أضيف اسمها الى الوحش لان بقربها محلا كان يسمى بذلك وكانت أيضا فى السابق تسمى تيم انهود كما فى بعض كتب
التواريخ وكانت فى القرن السابع عامرة جيدة الابنية وكانت تنقل منها الاقمشة الدمنهورية الى الجهات وهى واقعة
على خليج اسكندرية وبينها وبين الاسكندرية نحو مرحلة وكانت فى القرن السابع من الهجرة عامرة جيدة الابنية
فتهدمت بزلزلة سنة ٧٠٢ من الهجرة على ما ذكره المقريزى فى كتاب السلوك وذكر فى الخطط فى باب كنائس النصارى
انه فى سنة ٧٢١ فى يوم الاحد ثالث يوم الجمعة الذى حصل فيه هدم كنائس القاهرة ومصر ورد الخبر من الامير بدر الدين
بيليك المحسنى والى الاسكندرية انه لما كان يوم الجمعة تاسع ربيع الآخر بعد صلاة الجمعة حصل للناس انزعاج
وخرجوا من الجامع ووقع الصياح هدمت الكنائس فركب المملوك من فوره فوجد الكنائس قد صارت كوما
وعدتها أربع كنائس وان بطاقة وقعت من والى البحيرة بان كنيستين فى مدينة دمنهور قد هدمتا والناس فى صلاة
الجمعة من هذا اليوم وقد جدد السلطان برقوق أسوار دمنهور فى سنة ٧٩٢ هجرية وكان فيها اوجاق من الانكشارية
على ما ذكره السياح برون وذكر شيرول الفرنساوى فيما كتبه على مصر ان خليج الاسكندرية يمر بحرى مدينة دمنهور
على بعد ألف ومائتى متر أو ألف وخمسمائة متر وماء النيل يصل اليها من خليج مخصوص ينتهى الى خليج الاسكندرية
فوق قرية فلاقا وقال العالم سنونى فى سياحته فى مصر ان دمنهور مدينة كبيرة الا انها غير جيدة البنيان فان أكثرها
من الطوب النئ وهى محل البك أى حاكم البحيرة والكاشف وهى مركز تجارة القطن المتحصلة من البلاد المجاورة
وقال الاب سكادودويل ان هذه المدينة هى التى كانت تسمى قديما هرموبوليس بروا خلافا لمن زعم انها محل منيلاوس
العتيقة ولمن زعم ان هرموبوليس محلها الآن الرحمانية قال كترمير الحق القول الاول لانه المعول عليه عند الاقباط
وهم أعلم ببلادهم ولا يعارض هذا قول استرابون ان مدينة هرموبوليس كانت على شاطئ النيل مع انها الآن على

بعدمنه ومن خليج الاسكندرية لان الخليج الذى كان يوصل ماء النيل الى الاسكندرية كان منفصلا عن النيل بقرب
مدينة شابور وكان لدمنهور خليج مخصوص ينتهى الى خليج الاسكندرية ويغلب على الظن أن هذا الخليج كان موجودا
زمن الرومانيين وأما جزء خليج الاسكندرية الموصل الى الرحمانية فهو حادث بعد استرابون ومعنى كلمتى يتم انهور
وهرموبوليس واحد وهو مدينة هوروس والكلمة الثالثة الرومانية ترجمة للاولى القبطية وأما مدينة منيلاوس التى
تكلم عليها استرابون فكانت على يمين خليج كانوب وقاعدة لخط منيلايت وهى كلمة قبطية أيضا لا يونانية فان
منيلايت اليونانى لم يبن بمصر قط وفى بعض كتب القبط سميت هذه المدينة بوعد الاشياء وان الاروام حرفوها كما
حرفوا أسماء كثيرة من المقدسين وغير ذلك باسماء من عندهم لتنسب الى بلادهم من ذلك قولهم ان مدينة كانوب اسمها
مشتق من اسم ريس سفينة منيلاوس وأن مدينة سايس وهى صا الحجر بناها الاثينيون وليس الامر كذلك
والمعروف الذى لا ينكره أحد من المؤرخين ان سكروب الذى أسس مدينة اثينه أصله من مدينة صا الحجر كما برهن
على ذلك العالم شميث من أهالى برن فى رسالة ألفها بخصوص المهاجرين الى مصر وتوطنوا اثينه انتهى ثم ان دمنهور
البحيرة الآن مدينة كبيرة هى مركز مديرية البحيرة وكانت فى الزمن الاول ثمان بلاد شبرى والدمنهورية وقرطسة
بلد الحبشى ونقرهة وسكتيده وهذه الخمسة هى الموجودة الآن وأما الثلاثة الاخر فمنها بلدة كانت تسمى طموس
ومحلها الآن محل أبى الريش بينه وبين دمنهور نحو خمسمائة متر ومنها بلدة كانت تسمى الاتلة وبلدة كانت تسمى
قراقص وقد عدمتا فاما شبرى دمنهور فهى فى غربى السكة الحديد على شمال الذاهب الى الاسكندرية واما قرطسة
فهى فى شرقى السكة فى مقابلة شبرى ونقرهة عند السوق على الشاطئ الغربى لترعة الخطاطبة وكذا سكتيده وقد
صارت كلها مدينة واحدة وأغلب أبنيتها بالآجر وعلى دورين وفيها ما هو على ثلاثة أدوار أو دور واحد وفيها قصور
تشبه قصور الاسكندرية وبها ديوان المديرية بجميع لوازمه وبها محكمة ولاية مأذونة بالمبايعات والاسقاطات
والايلولات والرهونات ونحو ذلك بخلاف غيرها من محاكم مديريتها وهى خمس محاكم ليست مأذونة بهذه الاقلام
الاربعة وهى محكمة بالنخيلة ومحكمة بناحية أبى حمص ومحكمة بناحية العطف ومحكمة الدلنجات ومحكمة
شبراخيت وفيها شارع يمر من قنطرة السكة الحديد الى وسطها تحفه حوانيت وخانات وقهاوى ويتوصل منه الى سوق
القطن فوق ترعة الخطاطبة ولها غير السوق الدائم سوق كل يوم أحد يباع فيه أنواع البهائم وخلافها وفيها أربع
معاصر للزيت وأربعة دكاكين صاغة بقرب جامع الزواوى وثلاثة دكاكين قبانية وبها عدة مساجد جامعة أكثرها
بمنارات غير الزوايا فمنها جامع سيدى محمد الافلاقى فى حارة باب النصر وهو جامع قديم قد جرى ترميمه من زمن قريب
وجامع سيدى محمد الجزيرى على قنطرة السكة الحديد وهو جامع قديم بلا منارة وقد جدد من أوقافه وجامع سيدى
أحمد الجيشى بالجيم فى حارة الحوفى وجامع الافندى فى جهة السوق بناه الشيخ على العادلى وجامع سيدى مجاهد جهة
السوق وجامع سيدى زارع بجوار الورشة وجامع الخراشى بالحارة الشرقية وهى حارة الخراشى بالخاء المعجمة وجامع
التمر بحارة محمد مصلى وجامع السوسى فى الجهة الشرقية القبلية وجامع أبى عبد الله المغربى بجهة نقرهة وجامع
الشربجى بجهة قرطسة وجامع ابن مسعود بقرب جامع السوسى وجامع الزواوى بجهة الصاغة وجامع الحبشى
بالحاء المهملة عند ساحة الغلة وفيها أضرحة كثيرة لبعض الاولياء ويعمل لبعضهم موالد كل سنة فيعمل لسيدى عطية
أبى الريش مولد كبير بعد مولد سيدى ابراهيم الدسوقى يحضره خلق كثيرون وتباع فيه سلع كثيرة وليلة لسيدى محمد
الزرقا وليلتان للغرانى وليلة لسيدى أحمد الحبشى وكذا السيدى خضر الانصارى والبشابشة وسيدى محمد الخطيب
وسيدى محمد أبى طاقية والشيخ الكنانى وفيها تجار بكثرة من الاهالى والاجانب كالاروام والافرنج ولهم فيها منازل
وخانات ولهم فيها ثلاث وابورات للطحين ووابور لحلج القطن وبها كنيسة للافرنج على قنطرة السكة وكنيسة للقبط فى
قرطسة وبها حمامان أحدهما للزواوى أحد علمائها والثانى للحبشى وكان فيها ورشة ينسج بها مقاطع القطن والكتان
فى زمن المرحوم محمد على باشا وتقيم الآن فيها عساكر المديرية وأما ديوان المديرية فقد جدد فى زمن الخديوى
اسمعيل باشا بناء متينا وبجواره محل الضبطية وفى المدينة حكيمباشى المديرية وحكيمة للنساء واسبتالية للمرضى
فى شرقى الورشة وفى بحرى المدينة جنينة نحو عشرين فدانا وري أطيانها من ترعة الخطاطبة وفى قبلى ترعة الخطاطبة

مطلب حوادث سنة ١٢١٣

أشجار نحو أربعة أفدنة وعند سيدى خضر ساقية معينة عذبة الماء تسقى منها الحيوانات ومن أهالى هذه المدينة عوض الحوفى كان حاكم خط دمنهور والآن لازم بيته ومنها بسيونى سناره وكيل مجلس المديرية ومقبرتها فى الجهة القبلية وفيها ضريح شيخ يسمى أبا العباس الشاطر عليه قبة وبين نقرهه وفرطسه فى جهة السوبى محل يعرف بالكفر يسكنه النساء المومسات اللاتى يقال لهن الغوازى وبالمدينة محطة السكة الحديد والتلغراف على الخط الطوالى للوابورات الصادرة والواردة وبينها وبين المحمودية مسافة ساعة وفى ترعة الخطاطبة قوارب لتعدية الناس والبضائع * ثم ان فى حوادث سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف من الجبرتى ان طائفة من عرب البحيرة يقال انهم عرب الغزضر بوادمنهور وقتلوا عدة من الفرنسيس وانتشروا فى نواحى تلك البلاد حتى وصلوا الى الرحمانية ورشيد وهم يقتلون من وجدوه من الفرنسيس وغيرهم وينهبون البلاد والزروعات قال الدولك دوراجوس الفرنساوى وكان من ضباطهم ان العساكر الفرنساوية بعد ان استولوا على الاسكندرية خرجوا منها فى شهر ابريل الافرنجى سنة ألف وسبعمائة وثمانية وتسعين ميلادية وانقسموا فرقتين احداهما وهى فرقة كليبر أخذت طريق رشيد لتحافظ على المراكب الداخلة فى النيل والثانية أخذت طريق القاهرة ومرت بدمنهور فلم تجد فيها ما يقوم بلوازم العسكر فارتحلت عنها وفى اثناء سيرهم كانت العرب تتبع آثارهم وتناوشهم وكل من تطرف أو تأخر يقتله العرب أو يأسرونه ويطلبون فديته * ثم فى أول شهور سنة ألف وسبعمائة وتسع وتسعين ظهر بمديرية البحيرة رجل من العرب يدعى انه المهدى ومعه ألوف من العرب وكان يحرض الاهالى على القيام على الافرنج ويقول ان الله بعثنى لخلاص المسلمين وهلاك الكفار فلاذ به عالم كثير من كل ناحية وكثر جيشه جدا فهجم بهم على مدينة دمنهور وأحرق ستين عسكريا من الفرنساوية كانوا قد تركوا بها للحكم فيها ولما وصل خبر ذلك الى الاسكندرية قام البيكباشى ديرون باورطة من عساكرهم فلم تمكنه العرب من الوصول الى دمنهور وقاتلوه وهزموه بعد أن مات من عسكره خلق كثير فحضر من الافرنج جيش آخر واقتتلوا مع العرب قتالا شديدا كان عاقبته نصرة العرب وانهزمت الافرنج الى الرحمانية وتبعتهم العرب بالقتل فرجع من الافرنج فرقة كبيرة تحاربت مع العرب فهزمتهم ومات رئيسهم الزاعم انه المهدى فى هذه الوقعة واضمحل أمرهم انتهى * وفى حوادث سنة احدى وعشرين ومائتين وألف من الجبرتى أيضا ان الامير محمد بيك الالفى توجه من بر الجيزة الى ناحية دمنهور البحيرة فامتنع عليه أهلها وكانوا مستعدين لذلك لانهم حصنوها وبنوا سورها وجعلوا لها أبراجا وبدنات وركبوا عليها المدافع الكثيرة وكانت البلد مضافة الى السيد عمر مكرم نقيب الاشراف بالقاهرة وكان يقويهم سرا ويرسل اليهم الذخيرة ويمدهم بآلات الحرب ويحرضهم على ذلك

مطلب محاربة دبوس أغلى للالفى

فحاربوا الالفى وحاربهم فلم ينل منهم غرضا وظهر له تلاعب السيد عمر معه بعدما كان يراسله ويعده باعادة الامر اليه كما كان فيصدقه ويساعده بارسال المال ليصرفه فى مصالح المقاتلين والمحاربين وفى ذلك الوقت كان محمد على باشا متوليا حكومة مصر وجاءه الفرمان السلطانى وكان شارعا فى طرد المماليك وأشقياء العرب وازالة الفساد من جميع البلاد فقلد خزنداره دبوس اوغلى الخزندارية وجهز له طائفة من العسكر وأنزله ليحارب الالفى فعدى بالعسكر الى بر انبابه وكان الالفى عائثا بعربه وعسكره فى جميع البلاد وفى شهر ربيع الثانى وردت له سعاة من الاسكندرية وأخبروه بورود مراكب مشحونة بالعساكر من النظام الجديد وصحبتهم ططريان وجماعة من الانكليز ومعهم مكاتبة بالرضا من الدولة العلية عن الامراء المصريين بشفاعة الانكليز فسر بقدومهم وكان اذ ذاك بناحية حوش عيسى من بلاد البحيرة فعمل لذلك شنكا ثم أرسل السعاة الى الامراء القبليين وكتب عدة مكاتبات للعلماء بمصر ولمشايخ عرب الحويطات والعايد والجزيرة فأحضر ابن شديد وابن شعير الاوراق التى أتتهم من الالفى الى الباشا محمد على فشكر صنيعهم وأخذ فى زيادة الاستعداد وبينما هو كذلك اذ ورد خبر بحضور موسى باشا واليا على مصر وان محمد على يكون واليا على سلانيك وفى الثالث والعشرين من الشهر حضرت المكاتبات للعلماء والمشايخ من طرف قبودان باشا مضمونها العفو عن الامراء وخروج العسكر التى أفسدت الاقليم وان الامراء شرطوا على أنفسهم خدمة الدولة والحرمين الشريفين ودفع الخزينة وتأمين البلاد وأن المشايخ والعلماء يتكفلون بهم ويضمنون عهدهم فحضر عند المشايخ ديوان افندى من طرف الباشا ومعه صورة عرض يكتب عن لسان المشايخ ويرسل الى الدولة فبعد

المحادثة بينهم اتفقوا على كتابته وهو هذا * بسم الله الرحمن الرحيم الرؤف الحكيم الحمد لله ذى الجلال على جميع الشؤن والاحوال نرفع اليك أكفا من بحر جودك مغترفة ونتوجه الى كعبة فضلك بقلوب بخالص الوحدانية معترفة أن تديم بهجة الزمان ورونق عنوان اليمن والامان بدوام وزير تخضع لمهابته الرقاب وتعنو لهمة سطوته المهمات الصعاب منتهى آمال المقاصد والوسائل ومحط رحال الطالب من كل سائل حضرة صدر الصدور ومدبر مهمات الامور الصدر الاعظم محمد على باشا أدام الله دعائم العز بقيامه وفسح للأنام فى أيامه محفوفا بعناية الرب الكريم محفوظا بآيات القرآن العظيم أما بعد رفع القصد والرجاء ومد أيدى الخضوع والالتجاء فانا ننهى لمسامعكم العالية وشيم أخلاقكم المرضية بأنه قد قدم حضرة الدستور المكرم والمشير المفخم مدبر مهمات الاسكالات البحرية خادم الدولة العلية الوزير قبطان باشا الى ثغر الاسكندرية فأرسل كتخدا البوابين سعيد أغا وصحبته الامر الشريف الواجب القبول والتشريف المعنون بالرسم الهميونى العالى دامت مسراته على ممر الدهور والاعوام والايام والليالى فاوضح مكنونه وأفصح مضمونه بأنه قد تطاولت العداوة بين الوزير محمد على باشا وبين الامراء المصريين فتعطلت مهمات الحرمين الشريفين من غلال ومرتبات وتنظيم أمير الحاج على حكم سوابق العادات والحال انه ينبغى تقديم ذلك على سائر المطلوبات وان هذا التأخير سببه كثرة العساكر والعلوفات وترتب على ذلك لكامل الرعية بالاقاليم المصرية الدمار والاضمحلال وأنهت الامراء المصريون هذه الكيفية لحضرة السدة السنية وانهم يتعهدون بالتزام جميع مرتبات الحرمين الشريفين من غلال وعوائد ومهمات واخراج أمير الحاج على حكم أسلوب المتقدمين مع الامتثال الكامل ما يراه من الاوامر الشريفة الى ولاة الامور بالديار المصرية وانهم يقومون فى كل سنة بدفع الاموال الميرية الى خزينة الدولة العلية ان حصل لهم العفو عن جرائمهم الماضية والرضا بدخولهم مصر المحمية والتمسوا من حضرة الدولة العلية قبول ذلك منهم وبلوغهم مأمولهم فأصدرتم لهم الامر الهمايونى الشريف المطاع المنيف بعزل الوزير المشار اليه لتقرر العداوة معه ووجهتم له ولاية سلانيك ووجهتم ولاية مصر للوزير موسى باشا الحكيم وقبلتم توبتهم وان العلماء والوجاقلية والرؤساء والوجهاء بالديار المصرية الداعين لحضرة مولانا الخنكار يبلوغ المأمولات المرضية يتعهدون ويتكفلون بالأمراء المصرية باستقامتهم واداءهم جميع ما طلب منهم فأمركم مطاع وواجب القبول والاتباع غير أننا نلتمس من شيم الاخلاق المرضية والمراحم العلية العفو عن تعهدنا وكفالتنا لهم فان شرط الكفيل قدرته على المكفول ونحن لا قدرة لنا على ذلك لما تقدم منهم من الافعال الشنيعة والاحوال الكثيرة الفظيعة التى منها خيانة المرحوم السيد على باشا والى مصر سابقا بعد واقعة ميرميران طاهر باشا وقتل الحجاج القادمين من البلاد الرومية وسلب الاموال بغير أوجه شرعية والصغير لا يسمع كلام الكبير والكبير لا يستطيع أن ينفذ الامر على الصغير وغير ذلك مما هو معلوم لنا ومشاهد لنا خصوصا ما وقع فى العام الماضى من اقدامهم على مصر المحمية وهجومهم عليها فى وقت الفجرية فجلاهم عنها حضرة المشار اليه وقتل منهم جملة كثيرة وكانت وقعة شهيرة فهذا شئ لا ينكر فحينئذ لا يمكننا التكفل والتعهد لاننا لا نطلع على ما فى السرائر وما هو مستكن فى الضمائر فنرجو عدم تكليفنا بالامور التى لا قدرة لنا عليها الا اننا نقدر على دفع المفسدين والعصاة المتمردين الذين أهلكوا الرعايا ودمروهم فأنتم خلفاء الله على خليقته وأمناؤه على بريته ونحن ممتثلون لولاة أموركم فى جميع ما هو موافق للشريعة المحمدية على حكم الامر من رب البرية فى قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم فلا تسعنا المخالفة فيما يرضى الله ورسوله فان حصل منهم خلاف ذلك نكل أمرهم الى مالك الممالك لان أهل مصر قوم ضعاف وقال عليه الصلاة والسلام أهل مصر الجند الضعيف فما كادهم أحد الا كفاهم الله مؤنته وقال أيضا وكل راع مسؤل عن رعيته يوم القيامة ونفيد أيضا حضرة المسامع العلية من خصوص الفرض والسلف التى حصل منها التعب للاهالى من حضرة مخدومكم الوزير محمد على باشا فانه اضطر اليها لاجل اغراء العساكر وتقويتهم على دفع الاشقياء والمفسدين والطغاة المتمردين امتثالا لامر الدولة العلية فى دفعهم والخروج من حقهم واجتهد فى ذلك غاية الاجتهاد رغبة

فى حصول مارضى الدولة العلية والامر مفوض اليكم والملك أمانة الله تحت أيديكم نسأل الله الكريم المنان أن يديم العز والامتنان لسدة السلطان مع رفعة تترشح بها فى النفوس عظمته وسطوة تسرى بها فى القلوب مهابته وان يبقى دولته على الانام وأن يحسن البدء والختام بجاه سيدنا محمد خير البرية صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه ذوى المناقب الوفية اه وكتبوا من ذلك نسختين احداهما الى القبطان والاخرى الى السلطان وكتبوا اليهما الامضاء والختوم وارسلوهما وفى ليلة الاثنين السابع والعشرين من الشهر وصل شاكر أغا سلحدار الوزير الى بولاق فتلقوه وأركبوه الى بيت الباشا فلما أصبح النهار أرسلوا أوراقا للمشايخ وأوراقا الى الشيخ السادات وأوراقا الى السيد عمر النقيب وكلها من قبودان باشا على نسق واحد بالعربي وعليها الختم الكبير ومعه فرمان رابع باللغة التركية خطابا للجميع ومضمون الكل الاخبار بعزل محمد على باشا عن ولاية مصر وولايته سلانيك وولاية السيد موسى باشا المنفصل عنها على مصر وان يكون الجميع تحت الطاعة والامتثال للاوامر مع الاجتهاد فى المعاونة على تشهيل محمد على باشا فيما يحتاج اليه من السفن ولوازم السفر ليتوجه هو وحسن باشا والى دجرجا من طريق دمياط بالاعزاز والاكرام وصحبتهما جميع العساكر من غير تأخير حسب الاوامر السلطانية ثم انهم اجتمعوا فى عصر ذلك اليوم بمنزل السيد عمر وركبوا الى الباشا فلما استقروا بالمجلس قال لهم وصلت اليكم المراسلات الواردة صحبة السلحدار قالوا نعم قال وما رأيكم فى ذلك فقال الشيخ الشرقاوى ليس لنا رأى والجميع على رأيك فقال لهم فى غد أبعث اليكم صورة تكتبونها فى رد الجواب فأرسل لهم من الغد صورة مضمونها ان الاوامر الشريفة وصلت الينا وتلقيناها بالطاعة والامتثال الا ان أهل مصر ورعيتها قوم ضعاف ورعاع وصعت العساكر عن الخروج فيحصل لاهل البلد الضرر وخراب الدور وهتك الحرمات وأنتم أهل الشفقة والرحمة وغير ذلك من الكلام اللين المتضمن للاعتذار فكتبوها وأرسلوها وفى أثناء ذلك أخذ محمد على باشا فى الاهتمام والتشهيل واظهار الحركة والخروج لمحاربة الالفى وبرزت العساكر الى ناحية بولاق وعدوا بالخيام الى البر الغربي وحصل التنبيه على مشايخ الحارات أن يكتبوا أسماء كل من كان متصفا بالجندية ومحل سكنهم ففعلوا وكذلك أمر الوجاقلية جاليهم وحثيرهم بالخروج للحرب وشرع فى تقرير فرضة على البلاد البحرية الى آخر مجرى النيل وجعلها ثلاث درجات أعلاها على كل بلد ثلاثون اردبا من القمح وثلاثون رأسا من الغنم واردب ارز وثلاثون رطلا من الجبن ومثلها من السمن خلاف التبن والجلة وأوسطها عشرون اردبا ومايتبعها مماذكر وأدناها اثنا عشر وشددوا فى طلب الفائظ من الملتزمين وحق الطريق والخدمة ثم عدى بنفسه الى برانبابه لتجهيز المرضى وفى أثناء ذلك وردت اليه أخبار بالتحام الحرب بين عساكره وعساكر الالفى جهة الرحمانية وذلك فى الثانى عشر من جمادى الاولى وكانت النصرة للالفى وانهزم كتخدا بيك وطاهر باشا بالعساكر الى بر المنوفية واستولى الالفى بجيشه على خيولهم وسائر مهماتهم وأرسل برؤس القتلى الى قبطان باشا وشاع خبر ذلك وفشا خصوصا بعد حضور الجاريح وحصل الرعب فى القاهرة وضواحيها وغضب محمد على على طاهر باشا وأمره بالذهاب الى رشيد ثم أصدر أمره اليه أن يتوجه الى الرحمانية لمحاربة شاهين بيك الالفى وكان قد حضر بها فامتثل الامر وتوجه لقتاله فانهزم ثانية كل ذلك والالفى محاصر لدمنهور ومن شدة ما قاساه أهلها دخل بعضهم تحت طاعة الالفى وتوجهوا الى قبطان باشا فامنهم فافترق أهلها فرقتين وأرسلت الفرقة الباقية على الحرب الى السيد عمرو الباشا فارسلوا لهم باستمرارهم على الممانعة وانهم سيمدونهم عن قريب فالتحقت بهم الفرقة التى أمنت فشدد عليهم الالفى الحصار وسد خليج الاشرفية ومنع الماء عن البحيرة والاسكندرية فارسل محمد على باشا بر باشا الخزندار وعثمان أغا وعدة كثيرة من العسكر فى المراكب فوصلوا الى خليج الاشرفية من ناحية الرحمانية وعليه جماعة من الالفية فحاربوهم حتى أجلوهم عنها وفتحوا فم الخليج فجرى فيه الماء ودخلوا فيه بمراكبهم فسد الالفية الخليج من أعلاه باعدال القطن والمشاق وفتحوه من أسفل فسال الماء من الخليج ووقفت السفن على الارض ووصلتهم الالفية وأوقعوا معهم وقعة عظيمة عند قرية منية القران فانهزم عساكر محمد على الى دمنهور وتحصنوا بها واستمرت فرقة من الالفية على حصارهم بها وباقيهم مع كثير من العرب انتقلوا الى جهة البحيرة فى ثانى عشر القعدة حتى وصل بهم الالفى الى ناحية شبرمنت وكانوا مرتبين طوابير بعضها على هيئة نظام عسكر الفرنسيس نخافتهم عساكر المرحوم محمد على باشا ولم يجسروا على التقدم لمحاربتهم واستمر فى طريقه فحط بعرضيه

في ناحيـة المحرقة بدهشور بقرب عساكر محمد على باشا وبينما الفريقان مصممان على وقوع الحرب صبيحة اليوم الثاني اذ ورد الخبر على محمد على ان الالفي قد مات يوم وصوله الى تلك الناحية وذلك ليلة الاربعاء التاسع والعشرين من الشهر نزل به خلط دموى وتقايا ثم مات وأن مماليكه اجتمعوا وأمروا عليهم شاهين بيك وان طائفة أولاد على انفصلوا عنهم ورجعوا الى بلادهم قاصدين الامان فعند ذلك سر محمد على باشا وفرح بذلك فرحا شديدا حتى قال في مجلس خاصته الآن ملكت مصر ولما مات الالفي ارتحلت أجناده ومماليكه الى ناحية قبلي وانفك الحصار عن دمنهور وأما ما كان من رد جوابات العلماء والمشايخ فان قبطان باشا لما وصلته المكاتيب لم يقبل أعذارهم وكتب بتنفيذ الاوامر السلطانية وأرسل الكتاب على يد المكتبجي فحضر الى بولاق فارسل اليه الباشا حصانا فركب اليه بالازبكية وكان الامراء المصريون غير مؤتلفين بسبب حقد عثمان بيك البرديسي للالفي وطالت اقامة القبطان بالاسكندرية ولم يجد في المصريين الاسعاف وتحقق له تنافرهم وتكررت بينه وبينهم المكاتبات من دون نتيجة فمال الى محمد على وعلم ان الاولى له موافقته فأرسل اليه المكتبجي فاستوفى منه أضعاف ما كان المصريون وعدوه به وأمر محمد على بكتابة عرضحال غير الاول يرسله صحبة ابنه على يد القبطان فعند ذلك عملوا عرضحالا وختمت عليه الاشياخ والاختيارية والوجاقلية وأرسله صحبة ابنه ابراهيم باشا وأصحب معه هدية حافلة وخيولا وأقمشة هندية ومن ذلك ضاعت تدبيرات الامراء المصريين ومضمون العرضحال ان محمد على باشا كافل الاقليم وحافظ ثغوره ومؤمن سبله وقامع المعتدين وان الكافة من الخاصة والعامة راضون بولايته واحكامه وعدله والشريعة مقامة في أيامه ولا يرضون خلافه لما رأوا فيه من عدم الظلم والرفق بالضعاف وأهل القرى والارياف وعمارها بأهلها ورجوع الشاردين منها في أيام المماليك المعتدين الذين كانوا يتعدون عليهم ويسلبون أموالهم ومزارعهم ويكلفونهم بأخذ الفرض والكلف الخارجة عن الحد وأما الآن فجميع أهل القطر المصري أمنوا واطمأنوا بولاية هذا الوزير ويرجون من مراحم الدولة العلية ان يبقيه واليا عليهم ولا يعزله عنهم لما تحققوا فيه من العدل وانصاف المظلومين وايصال الحقوق لاربابها وقمع المفسدين من العرب الذين كانوا يقطعون الطرقات على المسافرين ويتعدون على أهل القرى ويأخذون مواشيهم وزرعهم ويقتلون من يتعدى عليهم منهم الى غير ذلك ثم ان ابراهيم باشا سافر بالهدية والمكتوب في ست من شهر رجب ثم حضر كتخدا قبطان باشا بمرسوم قرئ في محفل من الامراء والعلماء مضمونه ابقاء محمد على باشا على ولاية مصر وانه يقوم بالشروط التي منها طلوع الحج ولوازم الحرمين وايصال العلائف والغلال لاربابها وليس له تعلق بثغر رشيد ولا دمياط ولا الاسكندرية فان ايرادها يضبط الى الترسخانة السلطانية وان يرضي خواطر الامراء المصرية ويمتنع من محاربتهم ويعطيهم جهات يتعيشون بها وانفض المجلس وضربت المدافع بالقلعة وانتشر المبشرون الى بيوت الاكابر لاخذ البقاشيش وعملوا شنكا وحراقات ثلاث ليال بالازبكية وارتحل قبطان باشا وموسى باشا وسافروا الى اصطنبول وصحبتهم ابراهيم باشا وذلك يوم السبت خامس شعبان وبقي كتخدا قبطان باشا بمصر حتى يستغلق مال المصالحة وبعد أيام قلائل ورد على ثغر بولاق قابجي وبيده تقرير لمحمد على باشا باستمراره على ولاية مصر وخلعة وشيقة وحضر المشايخ والاعيان والاختيارية ونصبت صحابة بحوش البيت بالازبكية وقرئت المرسومات وهما فرمانان احدهما يتضمن تقرير الباشا على ولاية مصر بقبول شفاعة أهل البلد والمشايخ والاشراف والثاني يتضمن الاوامر السابقة باجراء لوازم الحرمين وطلوع الحاج وارسال غلال الحرمين والوصية بالرعية وتسهيل غلال قدرها ستة آلاف اردب وتسفيرها على طريق الشام معونة للعساكر المتوجهين الى الحجاز وعدم التعرض للامراء المصرية وراحتهم وعدم محاربتهم لانه تقدم العفو عنهم انتهى * والالفي هو الامير الكبير والضرغام الشهير محمد بيك الالفي المرادى كان مملوكا جلبه بعض التجار الى مصر في سنة تسع وثمانين ومائة وألف فاشتراه أحمد جاويش المعروف بالمجنون فأقام ببيته أياما فلم تعجبه احواله لكونه كان مجنونا سفيها ممازحا فطلب منه بيع نفسه فباعه لسليم أغا الغزاوي المعروف بتمرلنك فأقام عنده شهورا ثم أهداه الى مراد بيك فأعطاه في نظيره ألف اردب من الغلال فلذلك سمي بالالفي وكان جميل الصورة فاحبه مراد بيك وجعله جوخداره ثم أعتقه وجعله كاشفا بالشرقية وعمر دارا بناحية الخطة المعروفة بالشيخ ظلام وأنشأ هناك حماما وكان صعب المراس قوي الشكيمة

ترجمة الالفي

وكان بجواره على أغا المعروف بالمتوكلى فدخل عليه وتشفع عنده فى أمر فقبل شفاعته ثم نكث فحنق منه ودخل
عليه فى داره بعمامته فرد عليه بغلظة فأمر الخدم بضربه فضربوه بالعصى المعروفة بالنبابيت فتألم من ذلك ومات بعد
يومين فشكوه لأستاذه مراد بيك فنفاه الى بحرى فعسف بالبلاد مثل فوة ورشيد وغيرهما وأخذ من أهالى البلاد
التى عسف بها أموالا كثيرة فشكوا منه الى استاذه وكان يعجبه ذلك ثم رجع المترجم الى مصر فعند ذلك قلدوه الصنجقية
وذلك فى سنة ١١٩٢ واشتهر بالفجور فخافه الناس ولما اتسعت دائرته سكن بدار ناحية قيسون وهدم داره القديمة
ووسعها وأنشأها انشاء جديدا واشترى المماليك الكثيرة وأمر منهم امراء وجعل منهم كشافا فنشؤا على طبيعة
استاذهم فى التعدى والفجور والتزم المترجم باقطاع فرشوط وغيرها من البلاد القبلية والبلاد البحرية مثل محلة
رومية ومليج وغيرهما وتقلد كشوفية شرقية بلبيس ونزل اليها وكان يغير على ما بتلك الناحية من اقطاعات وغيرها
وأخاف جميع عرب تلك الجهة وجميع قبائل الناحية ومنعهم من التعدى والجور على الفلاحين بتلك النواحى
حتى خافه الكثير وصادرهم فى أموالهم ومواشيهم وفرض عليهم المغارم والجمال ولم يزل على حالته وسطوته الى ان
حضر حسن باشا الجزائرلى الى مصر فخرج المترجم مع عشيرته الى ناحية قبلى ثم رجع الى مصر فى أواخر سنة ١٢٥٠
بعد الطاعون الذى مات فيه اسمعيل بيك وذلك بعد اقامته بالصعيد زيادة عن ٤ سنوات ففى تلك المدة زان عقله
واضمحت نفسه وتعلق قلبه بمطالعة الكتب والنظر فى جزئيات العلوم الفلكية والهندسية واشكال الرمل
والزايرجات والاحكام النجومية والتقاويم ومنازل القمر وغير ذلك وصار يسأل عمن له المام بهذه العلوم فيطلبه
ليستفيد منه واقتنى كتبا فى جميع أنواع العلوم والتواريخ واعتكف بداره القديمة ورغب فى الانفراد وترك الحالة
التى كان عليها قبل ذلك واقتصر على مماليكه والاقطاعات التى بيده واستمر على ذلك مدة من الزمان فثقل ذلك الامر
على أهل دائرته وبدا النقص فى أعين خشداشيه وتجاسروا عليه وطمعوا فيما لديه فلم يسهل ذلك عليه واستعمل
الحالة الوسطى وسكن بدار أحمد جاويش المجنون بدرب سعادة وعمر القصر الكبير بمصر القديمة بشاطئ النيل تجاه
المقياس وأنشأ أيضا قصرا بين باب النصر والدمرداش وجعل غالب اقامته فيهما وأكثر من شراء المماليك وصار يدفع
فيهم الاموال الكثيرة للجلابة معجلا ليشتروهم بها وكذلك الجوارى حتى اجتمع عنده نحو الف مملوك خلاف الذى
عند كشافه وهم نحو اربعين كاشفا الواحد منهم دائرته قدر دائرة صنجق من الامراء السابقين انتهى والخشداش
بشين معجمة بعد الخاء فى آخره شين أيضا هو الخصيص والصاحب يقال هذه قرابتى وخشداشى ويقال سأل جماعة من
خشداشيته ومنعه خشداشيه ان يخرج ويقال فيها الخجداش بالجيم أو خوجداش بواو بين الجيم والخاء أو خوشداش
ويقال للجماعة خشداشية وخجداشية وهى كلمة فارسية أصلها خواجه تاش وتدل فى لسان مماليك مصر على مملوك
كان مع رفيقه فى خدمة أمير انتهى كترمير قال الجبرتى أيضا وكان يزوج من مماليكه من يصلح له من جواريه ويجهزهم
بالجهاز الفاخر ويسكنهم الدور الواسعة ويعطيهم المناصب وقلد كشوفية الشرقية لبعض مماليكه ترفعا بنفسه عن ذلك
وبنى له قصرا خارج بلبيس وآخر بدمامين وأخمد شوكة عرب الشرق وجبى منهم الاموال وغيرها وكان يقيم بناحية
الشرق نحو ثلاثة أشهر وأربعة ثم يعود الى مصر وكان له قصر من خشب مفصل قطعا ويركب بشناكل وأغربة
متينة قوية يحمل على عدة جمال فاذا أراد النزول الى جهة من الجهات تقدم الفراشون وركبوه خارج الصيوان فيصير
مجلسا لطيفا يصعد اليه بثلاث درج مفروش بالمراتب والوسائد يسع ثمانية اشخاص وهو مسقوف وله شبابيك من
جهاته الاربعة تفتح وتغلق بحسب الاختيار وحوله الاسرة من كل جانب وكل ذلك من داخل دهليز الصيوان وكان له
داران بالازبكية احداهما كانت لرضوان بيك بلفيا والاخرى للسيد أحمد بن عبد السلام فبدا له سنة اثنتى عشرة
ومائتين وألف ان ينشئ دارا عظيمة خلاف ذلك بالازبكية فاشترى قصر ابن السيد سعودى الذى بخط الساكت فيما
بينه وبين قنطرة الدكة من أحمد أغا شويكار وهدمه وأوقف على بنائها كتخداه ذا الفقار أرسله قبل مجيئه من ناحية
الشرقية ورسم له صورتها فى كاغد كبير فأقام جدرانها وحيطانها وحضر هو فى اثناء ذلك فهندسها على مقتضى
عقله واجتهد فى بنائها وأوقف أربعة من كبار امرائه على تلك العمارة كل أمير فى جهة من جهاتها الاربعة يحثون
الصناع والعملة واعد اماكن لحريق الجير وعمل النورة وعدة طواحين لطحن الجبس وكل ذلك بجانب العمارة بالازبكية

ثم

ثم احضروا اليها الاخشاب المتنوعة من الاسكندرية ورشيد ودمياط واشترى بيت حسن كتخدا الشعراوى المطل على بركة الرطلى من عتقاه وهدمه ونقل اخشابه وانقاضه الى العمارة وكذا نقل اليها أنواع الرخام والاعمدة واجتهدوا فى العمل حتى تمت على المنوال الذى اراده ولم يجعل لها خرجات ولا حرمدانات خارجة عن أصل البناء ولا رواشن بل جعلها ساذجا حرصا على المتانة وطول البقاء ثم ركبوا فرجاتها المطلة على البركة والبستان والرحبة وركبوا الشبابيك الخرط المصنوعة وركبوا عليها شرائح الزجاج ووضعوا بها التحف العظيمة التى اهدتها الافرنج اليه وعملوا بقاعة الجلوس السفلى فسقية عظيمة ونوفرة كبيرة وحولها نوفرات من الصفر يخرج الماء من أفواهها وجعل بها حمامين علويا وسفليا وبنى بدار الحوش عدة كبيرة من الطباق لسكنى المماليك وجعلها دورا واحدا ولما تم البناء والبياض والدهان فرشها بأنواع الفروش والوسائد والمساند والستائر المقصبات وجعل خلف الدار المذكورة بستانا عظيما وأنشأ به جلونة مستطيلة من جهة البحرى ينتهى آخرها الى الدور المتصلة بقنطرة الدكة واهدى له أيضا الافرنج فسقية من رخام فى غاية العظم فيها صورة اسماك مصورة يخرج من أفواهها الماء جعلها بالبستان المذكور وقد سكن بها مع عياله وحريمه فى آخر شعبان من سنة اثنتى عشرة ولما استهل شهر رمضان اوقدوا فيها الوقدات والاحمال الممتلئة بالقناديل بدائر الحوش والرحبة الخارجة وكذلك بقاعة الجلوس احمال النجف والشموع والصحب وهنأته الشعراء ونظم الاستاذ الفاضل الشيخ حسن العطار تاريخا لقاعة الجلوس فى بيتين نقشوهما بالازميرعلى اسكفة باب القاعة وموهوهما بالذهب وهما هذان البيتان

شموس التهانى قد أضاءت بقاعة * محاسنها للعين تزداد بالالف
على بابها قال السرور مؤرخا * سماء سعادات تجدد بالالف

وازدحمت خيول الامراء ببابه فأقام على ذلك الى منتصف شهر رمضان وبداله السفر الى الشرقية فابطلوا الوقدات واطفؤا الشموع فكانت مدة سكناه بالدار المذكورة ستة عشر يوما بلياليها ثم فى اثناء غيبته بالشرقية وصلت الفرنساوية الى الاسكندرية ثم الى مصر وجرى ماجرى وذهب مع عشيرته الى قبلى وعند وصول الفرنساوية الى برانبابه الغربى وحاربتهم مع المصريين أبلى المترجم وجنده فى تلك الوقعة بلاء حسنا وقتل من كشافه عدة وافرة ولم يزل مدة اقامة الفرنساوية بمصر ينتقل من الجهة القبلية الى الجهة البحرية والشرقية والغربية ويعمل معهم مكايد ويصطادمنهم بالمصائد ولما وصل عرضى الوزير الى ناحية الشام ذهب اليه وقابله وأنعم عليه وكان معه رؤساء من الفرنساوية وعدة اسرى وأسد عظيم اصطاده فى مروحه فشكره الوزير وخلع عليه الخلع السنية وأقام بعرضيه أياما ثم رجع الى ناحية مصر وذهب الى الصعيد ثم رجع الى الشام والفرنساوية يأخذون خبره ويرصدونه فى الطرق فيروغ منهم ويتركهم فى غفلاتهم * ولما حضر الوزير الى مصر وحصل انتقاض الصلح وانحصر المصريون والعثمانيون بداخل المدينة ووقع لهم مع الفرنساوية الوقائع الهائلة فكان يكر ويفرهو وحسن بيك الجداوى ويعمل الحيل والمكايد وقتل من كشافه فى تلك الحروب رجال معدودة منهم اسمعيل كاشف المعروف بأبى طقية احترق هو وجنده ببيت أحمد أغا شويكار الذى كان أنشأه برصيف الخشاب وكانت الفرنساوية قد فعلوا تحته لغما وملؤه بارودا وكان اللغم فى أسفل جدرانه ولم يعلم به أحد فلما تترس به اسمعيل كاشف ومن معه أرسلوا من ألهبه بالنار فالتهب على من فيه واحترقوا جميعا وطاروا فى الهواء ثم لما اشتد الامر بين الفريقين طفق يسعى بينهما فى الصلح ويمشى مع رسل الفرنساوية فى دخولهم بين العسكر وخروجهم ليمنعوا من يتعدى عليهم من أوباش العسكر خوفا من ازدياد الشر الى ان يتم الصلح ثم خرج المترجم مع العثمانية الى نواحى الشام وبعد ذلك رجع الى جهة الشرقية فكان يحارب من يصادفه من الفرنساوية ويقتل منهم فاذا جمعوا جيشهم وأتوا لحربه لم يجدوه ويمر من خلف الجبل الى الصعيد فلا يدرى أين ذهب ثم يظهر بالبر الغربى ثم يسير مشرقا ويعود الى الشام وهكذا كان دأبه بطول السنة التى تخللت بين الصلحين الى أن انتظم امر العثمانية وتعاونوا بالانكليز ورجع الوزير وقبطان باشا على البر بصحبة الانكليز فحضر المترجم وباقى الامراء واستقر الجميع بداخل مصر والانكليز ببر الجيزة وارتحلت الفرنساوية فعند ذلك قلق المترجم وداخله الوسواس والفكر لانه كان صحيح النظر فى عواقب الامور ثم لما أطلق الوزير لابراهيم بيك الكبير التصرف وألبسه خلعة وجعله شيخ البلد وان أوراق التصرفات

والاقطاعات والاطيان وغيرها فيكون بختمه وعلامته اغتر هو وباقى الامراء بذلك وازدحم الديوان ببيت ابراهيم بيك وعثمان بيك حسن والبرديسى وتناقلوا فى الحديث فذكروا ملاطفة الوزير وصحبته لهم واقامته لناموسهم فقال المترجم لا تغتروا بذلك فانما هى حيلة ومكيدة فانظروا فى امركم وتفطنوا لما عساه يحصل فان سوء الظن من الحزم فقيل له وما الذى يكون قال ان هؤلاء العثمانية لهم السنون العديدة والازمان المديدة يتمنون نفوذ احكامهم وتملكهم لهذا الاقليم ومضت الاحقاب وامراء مصر قاهرون لهم وغالبون عليهم وليس لهم معهم الا مجرد الطاعة الظاهرة وخصوصا دولتنا الاخيرة وما كانت تفعله معهم من الاهانة وعدم الامتثال لاوامرهم وكل ذلك كمين فى نفوسهم زيادة على ما جبلوا عليه من الطمع والخيانة وقد ولجوا البلاد الآن وملكوها على هذه الصورة وتأمروا علينا فيعز عليهم ان يتركوها لنا كما كانت بايدينا ويرجعوا الى بلادهم بعد ما ذاقوا حلاوتها فدبروا رأيكم وتيقظوا من غفلتكم فلما سمعوا منه ذلك صدق عليه بعضهم وقال بعضهم هذا من وساوسك وقال آخر هذا لا يكون بعد ما كنا نقاتل معهم ثلاث سنوات واشهرا باموالنا وانفسنا وهم لا يعرفون طوائف البلاد ولا سياستها فلا غنى لهم عنا وقال آخرون غير ذلك ثم قالوا له وما رأيك الذى تراه فقال الرأى عندى ان قبلتموه ان نعدى باجمعنا الى بر الجيزة وننصب خيامنا هناك ونجعل الانكليز واسطة بيننا وبين الوزير والقبطان وتتم الشروط التى نرتاح نحن وهم عليها بكفالة الانكليز ولا نرجع الى البر الشرقى ولا ندخل مصر حتى يخرجوا منها ويرجعوا الى بلادهم ويبقى منهم من يبقى مثل من يقلدوه الولاية والدفتدارية ونحو ذلك وهذا هو الرأى عندى فوافق عليه البعض ولم يوافق عليه البعض الآخر وقال كيف ننابذهم ولم يظهر لنا منهم خيانة ونذهب الى الانكليز وهم أعداء الدين فنا فيحكم العلماء بردتنا وخيانتنا لدولة الاسلام على انهم ان قصدوا بنا شيأ قمنا باجمعنا عليهم وفينا والله الحمد الكفاية وعند ذلك نوسط بيننا وبينهم الانكليز لتكون لنا المندوحة والعذر فقال المترجم اما الاستنكاف من الالتجاء للانكليز فان القوم لا يستنكفون من ذلك وقد استغاثوا بهم ولولا مساعدتهم لما أدركوا هذا الحصول ولا قدروا على اخراج الفرنسيس من البلاد وقد شاهدنا ما حصل فى العام الماضى لما حضروا بدون الانكليز على ان هذا قياس مع الفارق فان تلك مساعدة حرب وما هذه فهى واسطة مصلحة لا غير وما انتظار حصول المنابذة فقد لا يمكن التدارك بعد وقوع الامور والرأى لكم فعند ذلك سكتوا وتفرقوا على كتمان ما دار بينهم * ولما لم يوافقوا المترجم على ما أشار به عليهم أخذ يدبر فى خلاص نفسه فانضم الى محمود افندى رئيس الكتاب اقربه من الوزير وقبوله عنده وأوهمه النصيحة للوزير بتحصيل مقادير عظيمة من الاموال من جهة الصعيد ان قلده الوزير امارة الصعيد فانه يجمع له اموالا جمة من تركات الاغنياء الذين ماتوا بالطاعون فى العام الماضى وخلافه ولم يكن لهم ورثة وغير ذلك من المال والغلال المنكسرة من الجهات التى لا يحيط بها خلافه فلما عرف الرئيس بذلك لم يكن باسرع من اجابته لوجهين الاول طمعا فى تحصيل المال والثانى التفريق جموعه فانهم كانوا يحسبون حسابه دون باقى الجماعة لكثرة جيشه وشدة احتراسه فانه كان اذا ذهب الى الوزير لا يذهب فى الغالب الا وحوله جميع جنوده ومماليكه وعند ما أجاب الوزير بسفره وكتب له فرمانا بامارة الجهة القبلية وأطلق له الاذن ورخص له فى جميع ما يؤدى اليه اجتهاده من غير معارض وتمم الوزير القصد حضر المترجم فى الوقت وأخذ المرسوم ولبس الخلعة وودع الوزير والرئيس وركب فى الوقت والساعة وخرج مسافرا ولم يشعر بذلك أحد ولم يرللوزير وجها بعد ذلك وعند ما أشيع ذلك حضر الى الوزير من اعترض عليه فى هذه الفعلة وأشار عليه بنقضها فأرسل خلفه يستدعيه لامر تذكره على ظن تأخره فلم يدركوه الا وقد قطع مسافة بعيدة ثم أرسل للوزير دفعة من المال واغناما وعبيدا وطواشية وغلالا ثم لم يحضر بعد ذلك الا نحو ثلاثة أشهر وسافرت طائفة من الانكليز الى الاسكندرية وكذلك حسين باشا القبطان ونصبوا للمصريين الفخاخ وارسل القبطان بطلب طائفة منهم فأوقع بهم ما أوقع وقبض الوزير على من بمصر من الامراء وحبسهم وجرى بينهم ما جرى ثم عينوا لاحضار المترجم طاهر باشا بعساكر فقتل منهم من قتل والتجأ الباقى للانكليز وذهب الجميع الى الناحية القبلية وأرسلوا التجاريد وتصدى المترجم لحروبهم ثم حضر الى ناحية بحرى بعد حروب ووقائع فاجتهد محمد باشا خسرو فى اخراج تجريدة عظيمة وجعل سر عسكرها كتخداه يوسف بيك وهذه التجريدة هى التى سماها العوام تجريدة الحمير لانهم جمعوا فيها جملة من حمير الحجارة والتراسين وحمير الاكاف والسقائين وعملوا على اهل بولاق ألف حمار وكذلك على مصر

ومصر القديمة وصاروا يخطفون حمير الناس ويكبسون البيوت ويأخذون ما يجدونه وكان يأتي بعض اشقياء العسكر عند باب الدار ويضع فمه عند الباب ويقول زرفينق الحمار فيأخذونه ثم لما تم مرادهم من جمع الحمير اللازمة لهم سافروا الى ناحية البحيرة فكانت بينهم وقعة عظيمة بمساعدة من الانكليز وكانت الغلبة له على العساكر وأخذ منهم جملة اسرى وانهزم الباقون وحضروا الى مصر في اسوا حال وهذه الكسرة كانت سببا في حصول الوحشة بين الباشا والعساكر فانه غضب عليهم وأمرهم بالخروج من مصر فطلبوا علائفهم فقال بأي شيء تستحقون العلائف ولم يخرج من أيديكم شيء فامتنعوا من الخروج وكان المشار اليه محمد باشا سر ششمه فاراد الباشا اصطياده فلم يتمكن منه لشدة احتراسه فحاربه فوقع له ما هو مذكور في محله وخرج الباشا هاربا الى دمياط ومن ذلك الوقت ظهر اسم محمد على باشا ولم يزل يذكر بعد ذلك واما المترجم فانه بعد غلبته للعسكر ذهب الى ناحية دمنهور وذهبت كشافه وأمراؤه الى المنوفية والغربية والدقهلية وطلبوا منه المال ثم رجعوا الى البحيرة ثم بعد هذه الوقائع سافر المترجم مع الانكليز الى بلادهم واختار من مماليكه خمسة عشر شخصا أخذهم صحبته وأقام عوضه أحد مماليكه المسمى بشتك بيك وسمى الالفي الصغير أمره على مماليكه وامرائه وأمرهم بطاعته وأوصاه عليهم وسافر فغاب ستة أشهر وبعض أيام لانه سافر في منتصف شهر شوال سنة سبع عشرة وحضر في أول شهر القعدة سنة ثماني عشرة وجرى في مدة غيابه حوادث كثيرة منها خروج محمد باشا خسرو وتولية طاهر باشا ثم قتله ودخول الامراء المصرية وتحكمهم بمصر سنة ثماني عشرة وتأمير صناجق من اتباع المترجم والذي جرى بها من الوقائع بتقدير الله تعالى البارز بتدبير محمد على باشا وبعد انقضاء ذلك كله لم يبق الا المترجم وجماعته والبرديسي الذي هو خشداشه وظهر بعد ذلك المترجم وكان مختفيا وذهب الى ناحية قبلي هو ومماليكه واجتمعت عليه امراؤه واجناده واستقام أمره واصطلح مع عشيرته وجرى ما جرى من مجيئهم حوالى مصر وحروبهم مع العساكر في أيام خورشد باشا وانفصالهم عنها بدون طائل ورجعوا الى ناحية قبلي ثم عادوا الى ناحية بحري بعد حروب ووقائع من حسن باشا ومحمد على باشا ثم لما حصلت المفاقمة بينهما وبين خورشد أحمد باشا وانتصر محمد على باشا كانت الامراء المصرية بناحية التبين والمترجم منعزل عنهم بناحية الطرانة والسيد عمر يراسله ويذكر له ان هذه الغنائم من أجلك واعادة الامر اليك وانت المعين لذلك لظننا فيك الخير والصلاح * ثم لما تولى محمد على باشا ونودى في المدينة بعزل الباشا وتولية محمد على وبلغ المترجم ذلك وكان ببر الجيزة رجع الى البحيرة واراد دمنهور فامتنع عليه أهلها وحاربوه وحاربهم وظهر له تلاعب السيد عمر مكرم كما تقدم ذكره ثم عاد المترجم الى بر الجيزة وسكنت الفتنة واستقر الامر لمحمد على باشا وحضر قبطان باشا الى ساحل أبي قير ووصل سلحداره الى مصر وأنزل أحمد باشا المخلوع عن الولاية من القلعة الى بولاق ليسافر * وأما المترجم فانه أرسل كتخداه يطلب له الصلح مع محمد على باشا فانشرح لذلك وأنعم على الكتخدا وأرسل معه هدية جليلة لمخدومه من ملابس وأسلحة وخيام ونقود وغير ذلك فأخذ الهدية وقضى ما هو مطلوب لمخدومه مما يحتاج اليه ولامرائه وأتباعه ووسق المراكب وذهب بها جهارا من غير ان يتبعه احد أو يتعرض له وذهب صحبته السلحدار وموسى البارودي ثم عاد الكتخدا ثانيا وصحبته السلحدار وموسى البارودي وذكر انه يطلب كشوفية الفيوم وبنى سويف والجيزة ومائتى بلد من الغربية والمنوفية والدقهلية يستغل فائضها ويجعل اقامته بالجيزة ويكون تحت الطاعة فلم يرض الباشا بذلك وقال اننا اصطلحنا مع باقي الامراء وأعطيناهم من حدود جرجا بالشروط التي شرطناها عليهم وهو داخل ضمنهم فرجع الكتخدا اليه بالجواب بعد ان قضى اشغاله من أمتعة وخيام وسروج وغير ذلك وقضى غرضه وتمت حملته ثم ذهب الى الفيوم وتحارب جنده مع جند ياسين بيك فانخذل فيها ياسين بيك ثم ان المترجم خرج من الفيوم في أوائل المحرم من السنة المذكورة وكان حسن باشا طاهر بناحية جرزة الهوى بمن معه من العساكر فكانت بينهما وقعة عظيمة انهزم فيها حسن باشا الى الرقق وأدركه أخوه عابدين بيك فأقام معه بالرقق وحضر المترجم الى بر انبابه وخرجت عليه العساكر فكانت بينهما وقعة بسوق الغنم ظهر عليهم فيها أيضا ثم سار مبحرا وعدى من عساكره وجنده الى السبية جملة فأخذوا منها ما أخذوه وعادوا الى استاذهم بالطرانة ثم انتقل راحلا الى البحيرة وأراد تخريب دمنهور وكانت في غاية من التحصين فلم يقدر عليها فعاد الى ناحية وردان ثم رجع الى حوش ابن عيسى لانه بلغه وصول مراكب بها أمين بيك تابعه وعدة عساكر من النظام الجديد وأشخاص من الانكليز

لانه كان مع ماهو فيه من التنقلات والحروب يراسل الدولة والانكليز وأرسل بالخصوص أمين بيك الى الانكليز فسعوا مع الدولة بمساعدته وحضروا اليه بمطلوبه فعمل لهم بحوش ابن عيسى شنكاوأرسل مع أمين بيك الى الامراء القبليين الهدايا فراجت أموره عليهم ثم فى اثر ذلك حضر قبطان باشا الى الاسكندرية وورد الخبر بأن موسى باشا واصل بعده والياعلى مصر وبالعفوعن المصريين والسبب فى حركة القبطان ارسالات الالفى للانكليز ومخالطة الانكليز الدولة وكان وزيرها محمد باشا السلحدار وأصله مملوك السلطان مصطفى ولايخفى الميل الى الجنسية واتفق ان سليمن أغا تابع صالح بيك الوكيل الذى كان مملوكا ليوسف باشا الوزير قلده سلحدارا وأرسله الى اسلامبول فسأله الوزير عن المصريين هل بقى منهم غير الالفى فقال له جميع الرؤساء موجودون وعدهم له فقال انى أرى رجوعهم الى شروط نشترطها عليهم اولى من تمادى العداوة بينهم وبين غيرهم فمارأيك فى ذلك فقال له سليمن أغا الارأى عندى فى ذلك خوفا منه خالف له الوزير ان كلامه وخطابه على ظاهره وحقيقته لكن لابدمن مصلحة للخزينة العامرة فقال سليمن أغا اذا كان كذلك ابعثوا الى الالفى باحضار كتخداه محمد أغا لانه رجل يصلح للمخاطبة فى مثل ذلك ففعل وحضر المذكور فى أقرب وقت وتمموا الامر على ألف وخمسمائة كيس تكفل بها محمد أغا المذكور يدفعها القبطان باشا عندوصوله بيد سليمن أغا بعد اتمام الشروط التى قررها له مخدومه ومن جملتها الاطلاق ببيع المماليك وشرائهم وجلب الجلابة لهم الى مصر كعادتهم فانهم كانوا منعوا اذ ذاك منذ ثلاث سنين وسافر كل من سليمن أغا الوكيل ومحمد كتخدا ى بصحبة قبطان باشا حتى طلعوا على ثغر اسكندرية فركبا صحبة القبطان وتلاقوا مع المترجم بالبحيرة وأعلموه بما حصل فامتلأ فرحا وسرورا وقال لسليمن أغا اذهب الى أخوانا بقبلى واعرض الامر عليهم ولايخفى اننا الآن ثلاث فرق كبيرنا ابراهيم بيك وجماعته والمرادية وكبيرهم عثمان بيك البرديسى وانا وأتباعى فيكون مايخص كل طائفة خمسمائة كيس فاذا استلمت منهم الالف كيس فارجع الى آسلمك خمسمائة كيس فركب المذكور وذهب اليهم وأخبرهم بصورة الواقعة وطلب منهم ذلك القدر فقال البرديسى حيث ان الالفى بلغ من قدره ان يخاطب الدولة والقرانات ويراسلهم ويتمم اغراضه منهم ويولى الوزراء ويعزلهم بمراده ويعين قبطان باشا فى حاجته فهو يدفع المبلغ بتمامه لانه صار الآن هو الكبير ونحن الجميع اتباعه فقال سليمن أغا هو على كل حال رجل منكم وأخوكم ثم انه اختلى مع ابراهيم بيك الكبير وتكلم معه فقال ابراهيم بيك أنا أرضى بدخولى اى بيت كان وأعيش مابقى من عمرى مع عيالى وأولادى تحت امارة من كان من عشيرتنا أولى من هذا الشتات الذى نحن فيه فمازال سليمن أغا يتفاوض معهم فى ذلك الى ان اتفق مع ابراهيم بيك على دفع نصف المصلحة ويقوم الالفى بالنصف الثانى فقال سلمونى القدر اذهب به وأخبره بما حصل فقالوا حتى ترجع اليه وتعلمه وتطيب خاطره على ذلك لئلا نأخذ منا هذا المبلغ ثم يطالبنا بغيره فرجع اليه وأخبره بما دار بينهم فقال أماقولهم انى أكون أميرا عليهم فهذا لايتصور ولايصح انى أتعاظم على مثل والدى ابراهيم بيك وعثمان بيك حسن ولاعلى من هوفى طبقتى من خشداشيتى على ان هذا لايعيبهم ولاينقص قدرهم ان يكون المتأمر عليهم واحدا منهم ومن جنسهم وذلك أمر لم يخطر لى ببال وانما أرضى بادنى من ذلك و يأخذون على عهدا بما أشترطه على نفسى اننا اذا عدنا الى أوطاننا لاادا خلهم فى شئ ولااعارضهم فى أمر وان يكون كبيرنا ابراهيم بيك على عادته و يسمحوا لى باقامتى بالجيزة ولاأعارضهم فى شئ واقنع بايرادى الذى كان بيدى سابقا فانه يكفينى وان اعتقدوا غدرى لهم فى المستقبل بسبب مافعلوا معى من قتلهم حسين بيك تابعى وتعصبهم وحرصهم على قتلى أناوأتباعى فبعض ماأنافيه الآن انسانى ذلك كله فان حسين بيك المذكور مملوك وليس هوأبى ولا ابنى من صلبى وانما هو مملوك اشتريته بالدراهم ومملوكى مملوكهم وقد قتل لى عدة أمراء ومماليك فى الحرب فأفرض هذا من جملتهم ولايصيبنى و يصيبهم الاماقدرالله علينا وأيضا ان الذى فعلوه بى لم يكن لذنب ولاجرم حصل منى فى حقهم بل كنا الجميع اخوانا وقد تذكروا اشارتى عليهم السابقة فى الالتجاء الى الانكليز وندموا على مخالفتى بعد الذى وقع لهم ورجعوا الى ثم اجتمع رأيهم على سفرى الى بلاد الانكليز فامتثلت ذلك وتحملت المشاق وقاسيت أهوال البحار سنة وأشهرا وكل ذلك لاجل راحتى وراحتهم وحصل ماحصل فى غيابى ودخلوا مصر من غير قياس وبنوا قصورهم على غير أساس واطمأنوا الى عدوهم وتعاونوا على هلاك صديقهم وأرسلت فنصحتهم فخالفونى ودخل الكثير منهم

البلاد وانحصروا فى أزقتها وجرى عليهم ماجرى من القتل وغيره فارجع اليهم وذكرهم بأيام الوقائع وماجرى لهم فيها لعلهم ينتهون وتأتى معك بالثلثين او النصف الذى سمح به والدنا ابراهيم بيك وهذا القدر ليس فيه مشقة فانهم اذا وزعوا على كل أمير عشرة أكياس وعلى كل كاشف خمسة أكياس وعلى كل جندى أومملوك كيسا واحدا اجتمع المبلغ وزيادة وأنا أفعل مثل ذلك مع قومى وثمرة المال قضاء مصالح الدنيا ومانحن فيه الآن من أهم المصالح وقل لهم البدار قبل فوات الفرصة فلما فرغ من كلامه ودعه سليمن أغا ورجع الى قبلى فوجدهم أصروا على عدم دفع شئ ورجع ابراهيم بيك أيضا الى قولهم ورأيهم ولما ألقى اليهم سليمن أغا العبارات التى قالها صاحبهم وانه يكون تحت أمرهم ونهيهم ويرضى بأدنى المعايش معهم ويسكن الجيزة الى آخر ماقال قالوا هذا والله كلام لاأصل له ولاينسى ثأره ومافعلناه فى حقه وحق اتباعه ولو اعتزل عنا وسكن قلعة الجبل فهو الالفى الذى شاع ذكره فى الآفاق ولايخاطب الدولة غيره وقد كنا فى غيبته لانطيق عفريتا من عفاريته فكيف يكون هو وعفاريته فقال لهم سليمن المذكور اقضوا اشغالكم فى هذا الحين حتى ينجلى عنكم الاعداء الاغراب ثم اقتلوه بعد ذلك واستريحوا منه فقالوا هيهات بعد أن يظهر علينا فانه يقتلنا واحدا بعد واحد او يخرجنا الى البلاد ثم يرسل فيقتلنا وهو بعيد فلا نأمن له مطلقا كل هذا ورسل القبطان تذهب وتأتى بالمخاطبات والعرضحالات حتى تم الامر كما تقدم وفى اثناء ذلك ينتظر القبطان جوابا كافيا وسلحداره مقيم أيضا عند المترجم والمترجم يشاغل القبطان بالهدايا والذخيرة من الغلال والسمن والاغنام الى أن رجع اليه سليمن أغا وهو متحير فيما وقع فيه من الورطة ومكسوف البال من القبطان فلما وصل اليه سليمن المذكور وأخبره ان الجماعة القبليين قد امتنعوا من الدفع ومن الحضور وان المترجم يقوم بدفع القدر الذى يقدر عليه والذى يبقى عليه يقوم بدفعه بعد ذلك اغتاظ القبطان وقال أنت تضحك على ذقنى وذقن وزير الدولة وقد تحركنا هذه الحركة على ظن ان الجماعة على قلب رجل واحد واذا حصل من المماليك عصيان ومخالفة ولم يكن فيهم مكافأة ساعدناهم بجيش من النظام الجديد وغيره وحيث انهم متنافرون ومتباغضون فلا خير فيهم وصاحبك هذا لايكفى فى المقاومة وحده ويحتاج الى المعاونة وهى لاتكون الا بكثرة المصاريف فعند ذلك ظهر لسليمن أغا الغيظ والتغير من القبطان وخاف على نفسه أن يبطش به وعرف منه أن المانع له من ذلك غياب السلحدار عند المترجم فقال السلحدار عند الالفى بالجيزة فقال له اذهب فأتنى به واحضر أنت معه وكان موسى باشا المتولى قد حضر فاصدق سليمن أغا أن يقول له ذلك الا وقد ركب فى الوقت وخرج من الاسكندرية فلما بعد عنها مقدار غلوة قابل السلحدار قادما الى الاسكندرية فسأله الى أين تذهب فقال ان مخدومك أرسلنى فى شغل وها أنا راجع اليكم وذهب الى المترجم ولم يرجع * وفى أثناء هذه الايام كان المترجم يحارب بدمنهور وجاءته التجريدة العظيمة التى جمعت عساكر الارنؤط والاتراك وعساكر المغاربة فحارب بهم وكسرهم وهزمهم شر هزيمة حتى ألقوا بانفسهم فى البحر ولما نحت عنه عشيرته ولم يلبواد عونه وسافر القبطان وموسى باشا من ثغر الاسكندرية على الصورة المذكورة استأنف المترجم أمرا آخر وأرسل الى الانكليز يلتمس منهم المساعدة وأن يرسلوا له طائفة من جنودهم ليقوى بهم على المحاربة كما التمس منهم فى العام الماضى فاعتذر واله بانهم اصطلحوا مع العثمانية وليس فى قانون الملوك اذا كانوا مصطلحين أن يتعدوا على المصادقين ولايوجهوا نحوهم عساكر الا باذن منهم أو بالتماس المساعدة فى أمر مهم فغاية مايكون المكالمة والترجى فنفعلها وحصل ماتقدم ذكره ولم يتم الامر ولما خاطبهم بعد الذى جرى صادف ذلك وقوع الفتنة بينهم وبين العثمانية فارسلوا الى المترجم يعدونه بارسال ستة آلاف لمساعدته فاقام بالجيزة ينتظر حضورهم نحو ثلاثة أشهر وكان ذلك أوان القيظ وليس ثم زرع ولانبات فضاقت على جيوشه الناحية وطال انتظاره للانكليز فشكا العرب المجتمعون عليه وغيرهم شدة ماهم فيه من الجهد وفى كل وقت يعدهم بالفرج ويقول لهم اصبروا لم يبق الا القليل فلما اشتد بهم الجهد اجتمعوا اليه وقالوا له اما أن تنتقل معنا الى ناحية قبلى فان أرض الله واسعة واما أن تأذن لنا فى الرحيل فى طلب القوت فما وسعه الا الرحيل مكظوما مقهورا من معاندة الدهر فى بلوغ مآربه لامور الاول مجىء القبطان وموسى باشا على الهيئة المتقدم ذكرها ورجوعهما من غير طائل والثانى عدم ملك دمنهور وكان قصده أن يجعلها معقلا ويقيم بها حتى تأتيه النجدة والثالث تأخير مجىء النجدة حتى قحطوا واضطروا الى الرحيل

والرابع وهو أعظمها مجانبة اخوانه وعشيرته وخذلهم له وامتناعهم عن الانضمام اليه فارتحل من البحيرة بجيوشه ومن معه من العرب حتى وصل الى الاخصاص وقد وصل الى كفر حكيم يوم الثلاثاء ثامن عشر القعدة وانتشرت جيوشه بالبر الغربى ناحية انبابه والجيزة ومر المترجم فى هيئة عظيمة وجيوش تسد الفضاء وهم مرتبون طوابير ومعهم طبول وصحبتهم قبائل العرب من أولاد على والهنادى وعرب الشرق فى كبكبة زائدة ولم يزل سائرا حتى وصل الى قريب قناطر شبرمنت فنزل على علوة هناك وجلس عليها وزاد به القهر ونظر الى جهة مصر وقال يامصر انظرى الى أولادك وهم متباعدون عنك ومتشتتون حولك وصار يردد مثل هذا الكلام الى أن تحرك به خلط دموى فتقايا فى الحال وقال قضى الامر وخلصت مصر لغيرى ومالهم من ينازعهم ويطالبهم ثم أحضر أمراءه وأمر عليهم چاهين بيك وأوصاه بخشداشيه وأوصاهم عليه وأن يحرصوا على دوام الالفة بينهم وأوصاهم انه اذا مات يحملونه الى وادى البهناوية ويدفنونه بجوار قبور الشهداء فمات فى تلك الليلة وهى ليلة الاربعاء تاسع عشر ذى القعدة سنة احدى وعشرين ومائتين وألف وعمره خمس وخمسون سنة وكان موته فى ناحية المحرقة بالقرب من دهشور ولما غسلوه وكفنوه حملوه على بعير وأرسلوه الى البهنسا فدفن هناك بجوار الشهداء كما أوصى بذلك رحمه الله انتهى * وفى هذه المدينة أعنى دمنهور ادفن الشيخ عبد الرحمن الحلبى وكان يقال له الدمنهورى لانه تولى قضاءها زمنا قال السخاوى فى الضوء اللامع هو عبد الرحمن بن احمد بن احمد بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد العزيز بن محمد بن احمد بن سالم بن داود بن يوسف بن جابر التاج ابن فقيه حلب الشهاب الاذرعى الدمنهورى الشافعى ولد بحلب سنة تسعة وخمسين وسبعمائة فحفظ القرآن والمنهاج وتفقه بحلب ثم بالقاهرة على الشرف ابن عنوم وغيره وماقدم القاهرة الا بعد أن درس فى الاسدية بحلب ثم ولى قضاء دمنهور الوحش زمنا وكان فاضلا كيسا مشاركا فى العلوم مستحضر الاشياء حسنة كتب الخط الحسن وقال الشعر الجيد وحدث فسمع منه الفضلاء ومات فى يوم الثلاثاء العشرين من رمضان سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة بدمنهور وروى عنه المقريزى فى عقوده وغيرها ان أباه قال له انه رأى فى منامه رجلا وقف أمامه وأنشده

كيف نرجو استجابة لدعاء * قد سددنا طريقه بالذنوب

قال فانشده ارتجالا

كيف لا يستجيب ربى دعائى * وهو سبحانه دعانى اليه

مع رجائى لفضله وابتهالى * واتكالى فى كل خطب عليه

ترجمة الشيخ عبد الرحمن الحلبى الدمنهورى

انتهى وفيه أيضا ان منها الشيخ محمد بن على بن عبد الرحمن بن عيسى بن احمد بن محمد الشمس الدمنهورى ثم الفوى الفخارى نسبة لبيع الفخار ولد بدمنهور ونشأ بها فقرأ القرآن واشتغل بالفقه على ابن الخلال وجماعة وكتب عن السراج الاسوانى شيأ من نظمه وجلس ببلده لتعليم الاطفال فانتفع به ومن نظمه

اذا ماقضى الله فكن صابرا * وماقدر الله لاتنأ عنه وكن حامدا شاكرا ذاكرا * فربى هو الكل والكل منه

وقوله اذا ماقضى الله هو بحذف ألف الله التى قبل الهاء للوزن ونعم الرجل صلاحا وخيرا وأنسا مات قريب الستين بعد الثمانمائة ظنا انتهى وقد نشأ من دمنهور المذكورة عدة من الافاضل والعلماء الاعيان ففى ذيل طبقات الشعرانى ان منها العالم العلامة القائم فى دين الله تعالى بالتأييد والنصر من لاتأخذه فى الله لومة لائم المهاجر باولاده وعياله فى طلب الزيادة من العلم الشيخ ناصر الدين الدمنهورى رضى الله عنه قال الشعرانى مارأيت فى عصرنا قط من هاجر من بلاده فى طلب العلم هو وأولاده وعياله وله حرص عظيم على اتباع السنة المحمدية فى أحواله كلها غيره ومارأيت بعد الشيخ شهاب الدين بن داود أحرص على اتباع السنة منه وصدق الله من لقبه بناصر الدين فانه يكاد يتميز من الغيظ اذا رأى أحدا يخالف السنة فى قوله أو فعله وقام بهدم الكنيستين بناحية لقانة وبلده حتى هدمهما وعارضه فى ذلك جمع من الولاة فخذلهم الله ونصره عليهم ومارأيت مثله فى القيام بحق الاخوة والصحبة والضيوف والواردين عليه فى بيته لان بيته مورد الخاص والعام أينما حل أفتى ودرس العلم ببلاده ومارأيته قط يأكل طعام أحد من الولاة وأعوانهم وله تهجد عظيم وأوراد عظيمة فى الليل جميل المعاشرة حلو اللسان كثير الحياء والادب لايكاد يرفع بصره فى وجه جليسه فأسأل الله تعالى أن يزيده من فضله وأن ينفعنا ببركاته آمين اه وفى الجبرتى ان منها أيضا العالم العلامة أوحد الزمان وفريد الاوان الشيخ احمد بن عبد المنعم بن يوسف بن صيام الدمنهورى المذاهبى ولد بها سنة احدى ومائة وألف وقدم الازهر وهو

صغير وكان يتيما فاشتغل بالعلم وجال فى تحصيله واجتهد فى تكميله وأجازه علماء المذاهب الاربعة وكانت له حافظة ومعرفة فى فنون غريبة وأفتى على المذاهب الاربعة وألف الكتب العديدة وكان يدرس بالمشهد الحسينى فى رمضان وولى مشيخة الجامع الازهر بعد موت الشيخ السحيمى وهابته الامراء لكونه قوّالا للحق أمارا بالمعروف وقصدته الملوك من الاطراف وهادته بهدايا فاخرة حج سنة سبع وسبعين ومائة وألف مع الركب المصرى ولما وصل مكة أتى اليه رئيسها وعلماؤها لزيارته وبعد حجه وعوده مدحه الشيخ الادكاوى بقصيدة يهنيه فيها بذلك يقول فيها

فقد سررنا وطاب الوقت وانشرحت * صدورنا حين صح العود للوطن

قرأ المترجم على أفقه الشافعية فى زمنه الشيخ عبد ربه بن احمد الديوى شرح المنهج وشرح التحرير وقرأ على الشهاب الخليفى نصف المنهج وشرح الفية العراقى فى المصطلح وعلى الشنوانى شرح التحرير والمنهج وايساغوجى وشرح الاربعين لابن حجر وشرح الجوهرة لعبد السلام وأخذ عن الشمس الغمرى شرح البهجة الوردية لشيخ الاسلام وشرح الرملى على الزبد والمواهب للقسطلانى وسيرة كل من ابن سيد الناس والحلبى وقرأ على الشيخ عبد الجواد المرحومى ألفية ابن الهائم فى الفرائض بشرحها لشيخ الاسلام وشباك ابن الهائم وعلى الشيخ عبد الجواد الميدانى الدرة والطيبة وشرح السعد على أصول الشاطبية لابن القاصح وغير ذلك وعلى الشيخ عبد الله الكنكسى الالفية والتوضيح وشرح السلم وشرح مختصر السنوسى مع حاشية اليوسى والمطول والمختصر للسعد والخزرجية والكافى وألفية العراقى وغير ذلك وعلى الفقيه الشيخ محمد عبد العزيز الزيادى الحنفى متن الهداية وشرح الكنز للزيلعى والسراجية فى الفرائض وغير ذلك وعلى السيد محمد الريحاوى متن الكنز والاشباه والنظائر وشيأ من المواقف من مبحث الامور العامة وأخذ عن الزعترى الميقات والحساب والجيب والمقنطرات والمنحرفات وشيأ من اللمعة وعلى السحيمى منظومة الوفق المخمس وروضة العلوم وعلى الشيخ سلامة الفيومى أشكال التأسيس وعلى عبد الفتاح الدمياطى رسالة فى العمل بالكرة وللمترجم شيوخ أخر كالشهاب أحمد بن الخبازة والشيخ حسام الدين الهندى وحسين أفندى الواعظ والشيخ محمد النابى وأما مؤلفاته فهى كثيرة جدا منها حلية اللب المصون بشرح الجوهر المكنون ومنتهى الارادات فى تحقيق الاستعارات ونهاية التعريف باقسام الحديث الضعيف والفتح الربانى بمفردات ابن حنبل الشيبانى وطريق الاهتداء باحكام الامامة والاقتداء على مذهب الامام الاعظم واحياء الفؤاد بمعرفة خواص الاعداد والرقائق الالمعية على الرسالة الوضعية وعين الحياة فى استنباط المياه والانوار الساطعات على أشرف المربعات وهو الوفق المئينى والقول الصريح فى علم التشريح واقامة الحجة الباهرة على هدم كنائس مصر والقاهرة والزهر الباسم فى علم الطلاسم ومنهج السلوك فى نصيحة الملوك والكلام السديد فى تحرير علم التوحيد وبلوغ الارب فى اسم سيد سلاطين العرب وغير ذلك وغالبها رسائل صغيرة الحجم منثورة ومنظومة توفى المترجم عاشر شهر رجب سنة اثنتين وتسعين ومائة وألف وكان منزله ببولاق فخرج بمشهد حافل وصلى عليه بالازهر ودفن بالبستان عليه رحمة الله ﴿دمنهور شبرى﴾ قرية من مديرية القليوبية بضواحى مصر القاهرة على الشط الشرقى للنيل فى شمال شبرى الخيمة بنحو ألف متر وفى الجنوب الشرقى لقرية بيسوس بنحو ألفين وخمسمائة متر وبها مسجد وفى شرقيها بساتين ذات فواكه وفى تاريخ بطارقة الاسكندرية انها تسمى أيضا دمنهور الشهيد وانها كانت عامرة وذات أسقفية انتهى ولعل البحر جار عليها على تداول الايام فاكلها وتجدد خلافها كما يقع لكثير من البلاد التى على سواحله فقل أن تسلم من الانتقال مرارا ﴿دموه﴾ بضم الدال والميم وسكون الواو وهاء خالصة ثلاث قرى بمصر دموه قرية من ناحية الدقهلية بقرب دمياط ودموه قرية من كورة الجيزة وفيها مسجد موسى عليه السلام يحجه اليهود على أميال من الفسطاط ودموه اللاهون من الفيوم انتهى من مشترك البلدان (قلت) أما التى من ناحية الدقهلية فيقال لها دموه السباخ وهى قرية بمركز دكرنس على الشط الغربى للبحر الصغير وفى الجنوب الشرقى لناحية القباب الكبرى بنحو ألف ومائة متر وفى الجنوب الغربى للقباب الصغرى بنحو ألف وستمائة متر وبها جامع بمنارة ومضيفة لعمدتها ابراهيم عنانى وبها أشجار وسواقى على البحر الصغير وحديقة لعمدتها وزمامها نحو ألف ومائتى فدان وتكسب أهلها من القزازة والصيادة والزراعة وأما التى من كورة

دمنهور شبرى

دموه

الجيزة فهى من قسم ثانى على الشط الغربى للبحر الاعظم فى تجاه ناحية طرا من البر الشرقى وفى شرقى ناحية المنوات بنحو ألفى متر وفى جنوب منيل سلطان بنحو ألفين وخمسمائة متر وبها جامع وبها سوق كل يوم اثنين وبدائرها نخيل كثيرة جدا وهى التى يقال لها طموه وقد ذكرناها فى حرف الطاء وأما دموه اللاهون بمديرية الفيوم فهى بقسم المدينة واقعة فى سفح جبل دموه فى شمال ناحية هوارة القصب بنحو ثلاثة آلاف متر وفى شرقى ناحية العدوة بنحو أربعة آلاف متر وبها جامع وبدائرها أشجار

(دمياط) بكسر الدال المهملة وسكون الميم وياء مثناة تحتية وألف وطاء مهملة كما فى تقويم البلدان لابى الفداء قال المقريزى فى خططه مانصه اعلم ان دمياط كورة من كور أرض مصر بينها وبين تنيس اثنا عشر فرسخا ويقال سميت بدمياط من ولد اشمن بن مصرايم بن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام ويقال ان ادريس عليه السلام كان أول ما أنزل عليه ذو القوة والجبروت أنا الله مدين المدائن الفلك بامرى وصنعى أجمع بين العذب والملح والنار والثلج وذلك بقدرتى ومكنون علمى الدال والميم والالف والطاء قيل هى بالسريانية دمياط فتكون دمياط كلمة سريانية أصلها دمط أى القدرة اشارة الى مجمع العذب والملح وقال الاستاذ ابراهيم بن وصيف شاه دمياط بلد قديم بنى فى زمن قليمون بن اتريب بن قبطيم بن مصرايم على اسم غلام كانت أمه ساحرة لقليمون ولما قدم المسلمون الى أرض مصر كان على دمياط رجل من اخوال المقوقس يقال له الهاموك فلما افتتح عمرو بن العاص رضى الله عنه مصر امتنع الهاموك بدمياط واستعد للقتال فانفذ اليه عمرو بن العاص المقداد بن الاسود فى طائفة من المسلمين فحاربهم الهاموك وقتل ابنه فى الحرب فعاد الى دمياط وجمع اليه أصحابه وشاورهم فى امره وكان عنده حكيم قد حضر الشورى فقال أيها الملك ان جوهرة العقل لاقيمة لها وما استغنى بها أحد الاهدته الى سبيل النجاة والفوز من الهلاك وهؤلاء العرب من بدء أمرهم لم ترد لهم راية وقد فتحوا البلاد وأذلوا العباد وما لاحد عليهم قدرة ولسنا بأشد من جيوش الشام ولا أعز وأمنع وان القوم قد أيدوا بالنصر والظفر والرأى أن تعقد مع القوم صلحا تنال به الأمن وحقن الدماء وصيانة الحرم فما أنت بأكثر رجالا من المقوقس فلم يعبأ الهاموك بقوله وغضب منه فقتله وكان له ابن عارف عاقل وله دار ملاصقة للسور فخرج الى المسلمين فى الليل ودلهم على عورات البلد فاستولى المسلمون عليها وتمكنوا منها وبرز الهاموك للحرب فلم يشعر بالمسلمين الا وهم يكبرون على سور البلد وقد ملكوه فعندما رأى شطا ابن الهاموك المسلمين فوق السور لحق بالمسلمين ومعه عدة من أصحابه ففت ذلك فى عضد أبيه واستأمن للمقداد فتسلم المسلمون دمياط واستخلف المقداد عليها وسير بخبر الفتح الى عمرو بن العاص وخرج شطا ابن الهاموك رضى الله عنه وقد أسلم الى البراس والدميرة وأشمون طناح فحشد أهل تلك النواحى وقدم بهم مددا للمسلمين وعونا لهم على عدوهم وسار بهم مع المسلمين لفتح تنيس وجزائرها فبرز لاهلها وقاتلهم قتالا شديدا حتى قتل رحمه الله فى المعركة شهيدا بعد ما أنكى فيهم وقتل منهم فحمل من المعركة ودفن فى مكانه المعروف به خارج دمياط وكان قتله رضى الله عنه فى ليلة الجمعة النصف من شعبان فلذلك صارت هذه الليلة من كل سنة موسما يجتمع الناس فيها من النواحى عند شطا ويحيونها وهم على ذلك الى اليوم ومازالت دمياط بيد المسلمين الى أن نزل عليها الروم فى سنة تسعين من الهجرة فأسروا خالد بن كيسان وكان على البحر هناك وسيروه الى ملك الروم فانفذه الى أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك من أجل الهدنة التى كانت بينه وبين الروم فلما كانت خلافة هشام بن عبد الملك نازل الروم دمياط فى ثلثمائة وستين مركبا فقتلوا وسبوا وذلك فى سنة احدى وعشرين ومائة ولما كانت الفتنة بين الاخوين محمد الامين وعبد الله المأمون وكانت الفتن بأرض مصر طمع الروم فى البلاد ونازلوا دمياط فى اعوام بضع ومائتين ثم لما كانت خلافة أمير المؤمنين المتوكل على الله وأمير مصر يومئذ عنبسة بن اسحق نازل الروم دمياط يوم عرفة من سنة ثمان وثلاثين ومائتين فملكوها وما فيها وقتلوا بها جمعا كثيرا من المسلمين وسبوا النساء والاطفال وأهل الذمة فنفر اليهم عنبسة بن اسحق يوم النحر فى جيشه ونفر كثير من الناس اليهم فلم يدركوهم ومضى الروم الى تنيس فاقاموا باشتوم ها فلم يتبعهم عنبسة فقال يحيى بن الفضل للمتوكل أمير المؤمنين

أترضى بأن يوطا حريمك عنوة * وأن يستباح المسلمون ويحربوا
حمار أتى دمياط والروم وثب * بتنيس رأى العين منه وأقرب
مقيمون بالاشتوم يبغون مثل ما * أصابوه من دمياط والحرب ترتب

دمياط

فمارام من دمياط شبرا ولا درى * من العجز ما يأتى وما يتجنب
فلا تنسنا ان الديار مضيعة * بمصر وان الدين قد كاد يذهب

فأمر المتوكل ببناء حصن دمياط فابتدئ فى بنائه يوم الاثنين لثلاث خلون من شهر رمضان سنة تسع وثلاثين وأنشأ من حينئذ الاسطول بمصر فلما كان فى سنة سبع طرق الروم دمياط فى نحو مائتى مركب فأقاموا يعبثون فى السواحل شهرا وهم يقتلون ويأسرون وكان للمسلمين معهم معارك ثم لما كانت الفتن بعد موت كافور الاخشيدى طرق الروم دمياط لعشر خلون من رجب سنة سبع وخمسين وثلثمائة فى بضع وعشرين مركبا فقتلوا وأسروا مائة وخمسين من المسلمين وفى سنة ثمان وأربعمائة ظهر بدمياط سمكة عظيمة طولها مائتان وستون ذراعا وعرضها مائة ذراع وكانت حمير الملح تدخل فى جوفها موسوقة فتفرغ وتخرج ووقف خمسة رجال فى فكها ومعهم المجاريف يجرفون الشحم وينادون الناس وأقام أهل تلك النواحى مدة طويلة يأكلون من لحمها وفى أيام الخليفة الفائز بنصر الله عيسى والوزير حينئذ الصالح طلائع بن رزيك أنزل على دمياط نحو ستين مركبا فى جمادى الآخرة سنة خمسين وخمسمائة بعث بها روجير بن رجار صاحب صقلية فعاثوا وقتلوا ونزلوا بتنيس ورشيد والاسكندرية فأكثروا فيها الفساد ثم كانت خلافة العاضد لدين الله فى وزارة شاور بن مجير السعدى الوزارة الثانية عند ما حضر ملك الافرنج مرى الى القاهرة وحصرها وقرر على أهلها المال واحترقت مدينة الفسطاط فنزل على تنيس وأشموم ومنية عمر وصاحب اسطول الافرنج فى عشرين شونة فقتل وأسر وسبى وفى وزارة الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب للعاضد وصل الافرنج الى دمياط فى شهر ربيع الاول سنة خمس وستين وخمسمائة وهم فيما يزيد على ألف ومائتى مركب فخرجت العساكر من القاهرة وقد بلغت النفقة عليهم زيادة على خمسمائة ألف وخمسين ألف دينار فأقامت الحرب مدة خمسة وخمسين يوما وكانت صعبة شديدة واتهم فى هذه النوبة عدة من أعيان المصريين بممالأة الافرنج ومكاتبتهم وقبض عليهم الملك الناصر وقتلهم وكان سبب هذه النوبة أن الغز لما قدموا الى مصر من الشام صحبة أسد الدين شيركوه تحرك الافرنج لغزو ديار مصر خشية من تمكن الغز بها فاستمدوا اخوانهم أهل صقلية فأمدوهم بالاموال والسلاح وبعثوا اليهم بعدة وافرة فساروا بالدبابات والمجانيق ونزلوا على دمياط فى صفر وهم فى العدة التى ذكرناها من المراكب وأحاطوا بها بحرا وبرا فبعث السلطان بابن أخيه تقى الدين عمر وأتبعه بالامير شهاب الدين الحارمى فى العساكر الى دمياط وأمدهما بالاموال والميرة والسلاح واشتد الامر على أهل دمياط وهم ثابتون على محاربة الافرنج فسير صلاح الدين الى نور الدين محمود بن زنكى صاحب الشام يستنجده ويعلمه بأنه لا يمكنه الخروج من القاهرة الى لقاء الافرنج خوفا من قيام المصريين عليه فجهز اليه العساكر شيأ بعد شئ وخرج نور الدين من دمشق بنفسه الى بلاد الافرنج التى بالساحل وأغار عليها واستباحها فبلغ ذلك الافرنج وهم على دمياط فخافوا على بلادهم من نور الدين أن يتمكن منها فرحلوا عن دمياط فى الخامس والعشرين من ربيع الاول بعد ما غرق لهم نحو ثلثمائة مركب وقلت رجالهم بفناء وقع فيهم وأحرقوا ما ثقل عليهم حمله من المنجنيقات وغيرها وكان صلاح الدين يقول ما رأيت أكرم من العاضد أرسل الى مدة مقام الافرنج ألف ألف دينار سوى ما أرسله الى من الثياب وغيرها وفى سنة سبع وسبعين وخمسمائة رتبت المقاتلة على البرجين وشدت مراكب الى السلسلة ليقاتل عليها ويدافع عن الدخول من بين البرجين وأصلح شعث سور المدينة وسد ثلمه واتقنت السلسلة التى بين البرجين فبلغت النفقة على ذلك ألف ألف دينار واعتبر السور فكان قياسه أربعة آلاف وستمائة وثلاثين ذراعا وفى سنة ثمان وثمانين وخمسمائة أمر السلطان بقطع أشجار بساتين دمياط وحفر خندقها وعمل جسر عند سلسلة البرج وفى سنة خمس عشرة وستمائة كانت واقعة دمياط العظمى وكان سبب هذه الواقعة أن الافرنج فى سنة أربع عشرة وستمائة تتابعت امدادهم من رومية الكبرى مقر البابا ومن غيرها من بلاد الافرنج وساروا الى مدينة عكا فاجتمع بها عدة من ملوك الافرنج وتعاقدوا على قصد القدس وأخذه من أيدى المسلمين فصاروا بعكا فى جمع عظيم وبلغ ذلك الملك أبا بكر ابن أيوب فخرج من مصر فى العساكر الى الرملة فبرز الافرنج من عكا فى جموع عظيمة فسار العادل الى بيسان فقصده الافرنج فخافهم لكثرتهم وقلة عسكره فأخذ على عقبة فيق يريد دمشق وكان أهل بيسان وما حولها قد اطمأنوا لنزول السلطان هناك فأقاموا فى أماكنهم وما هو الا ان سار

السلطان واذا بالافرنج قد وضعوا السيف فى الناس ونهبوا البلاد فحازوا من أموال المسلمين مالا يحصى كثرة وأخذوا
بيسان وبانياس وسائر القرى التى هنالك وأقاموا ثلاثة أيام ثم عادوا الى مرج عكا بالغنائم والسبى وهلك من المسلمين
خلق كثير فاستراح الافرنج بالمرج أياما ثم عادوا ثانيا ونهبوا صيدا والشقيف وعادوا الى مرج عكا فأقاموا به وكان
ذلك كله فيما بين النصف من شهر رمضان وعيد الفطر والملك العادل مقيم بمرج الصفر وقد سير ابنه المعظم عيسى
بعسكر الى نابلس لمنع الافرنج من طروقها والوصول الى بيت المقدس فنازل الافرنج قلعة الطور سبعة عشر يوما ثم
عادوا الى عكا وعزموا على قصد الديار المصرية فركبوا بجموعهم البحر وساروا الى دمياط فى صفر فنزلوا عليها يوم
الثلاثاء رابع ربيع الاول سنة خمس عشرة وستمائة الموافق لثامن حزيران وهم نحو سبعين ألف فارس وأربعمائة
ألف راجل فخيموا تجاه دمياط فى البر الغربى وحفروا على عسكرهم خندقا وأقاموا عليه سورا وشرعوا فى قتال
برج دمياط فانه كان برجا منيعا فيه سلاسل من حديد غلاظ تمد على النيل لتمنع المراكب الواصلة فى البحر الملح من
الدخول الى ديار مصر فى النيل وذلك أن النيل اذا انتهى الى فسطاط مصر مر عليه فى ناحية الشمال الى شطنوف
فاذا صار الى شطنوف انقسم قسمين أحدهما يمر فى الشمال الى رشيد فيصب فى البحر الملح والشطر الآخر يمر من
شطنوف الى جوجر ثم يتفرق من عند جوجر فرقتين فرقة تمر الى أشموم فتصب فى بحيرة تنيس وفرقة تمر من جوجر الى
دمياط فتصب فى البحر الملح هنالك وتصير هذه الفرقة من النيل فاصلة بين مدينة دمياط والبر الغربى وهذا البر الغربى
من دمياط يعرف بجزيرة دمياط يحيط بها ماء النيل والبحر الملح وفى مدة اقامة الافرنج بهذا البر الغربى عملوا الآلات
والمرامى وأقاموا أبراجا يزحفون بها فى المراكب الى برج السلسلة ليملكوه فانهم اذا ملكوه تمكنوا من العبور فى
النيل الى القاهرة ومصر وكان هذا البرج مشحونا بالمقاتلة فتحيل الفرنج عليه وعملوا برجا من الصوارى على بسطة
كبيرة وأقلعوا بها حتى أسندوها اليه وقاتلوا من به حتى أخذوه فبلغ نزول الفرنج على دمياط الملك الكامل وكان
يخلف أباه الملك العادل على ديار مصر فخرج بمن معه من العساكر فى ثالث يوم من وقوع الطائر بخبر نزول الفرنج
لخمس خلون منه وأمر والى الغربية بجمع العرب وسار فى جمع كبير وخرج الاسطول فأقام تحت دمياط ونزل
السلطان بمن معه من العساكر بمنزلة العادلية قرب دمياط واشتدت عساكره الى دمياط لتمنع الفرنج من العبور
والقتال مستمر والبرج ممتنع مدة أربعة أشهر والعادل يسير العساكر من البلاد الشامية شيأ بعد شئ حتى تكاملت
عند الملك الكامل واهتم الملك لنزول الفرنج على دمياط واشتد خوفه فرحل من مرج الصفر الى عالقين فنزل به المرض
ومات فى سابع جمادى الآخرة فكتم الملك المعظم عيسى موته وحمله فى محفة وجعل عنده خادما وطبيبا راكبا الى
جانب المحفة والشرابدار يصلح الشراب ويحمله الى الخادم فيشربه ويوهم الناس ان السلطان شربه الى أن دخلوا به
الى قلعة دمشق وصارت اليها الخزائن والبيوتات فأعلن بموته وتسلم ابنه الملك المعظم جميع ما كان معه ودفنه بالقلعة
ثم نقله الى مدرسة العادلية بدمشق وبلغ الملك الكامل موت أبيه وهو بمنزلة العادلية قرب دمياط فاستقل بمملكة ديار
مصر واشتد الفرنج وألحوا فى القتال حتى استولوا على برج السلسلة وقطعوا السلاسل المتصلة به لتجوز مراكبهم فى
بحر النيل وتمكنوا من البلاد فنصب الملك الكامل بدل السلاسل جسرا عظيما لمنع الفرنج من عبور النيل فقاتلت
الفرنج عليه قتالا شديدا الى ان قطعوه وكان قد أنفق على البرج والجسر ما ينيف على سبعين ألف دينار وكان الكامل
يركب فى كل يوم عدة مرار من العادلية الى دمياط لتدبير الامور واعمال الحيلة فى مكايدة الفرنج فأمر الملك الكامل
أن يفرق عدة من المراكب فى النيل حتى تمتنع الفرنج من سلوك النيل فعمد الفرنج الى خليج هنالك يعرف بالازرق
كان النيل يجرى فيه قديما فحفروه وعمقوا حفره وأجروا فيه الماء الى البحر الملح وأصعدوا مراكبهم فيه الى بورة على
أرض جزيرة دمياط مقابل المنزلة التى بها السلطان ليقاتلوه من هنالك فلما صاروا فى بورة جاؤه وقاتلوه فى الماء وزحفوا
اليه عدة مرار فلم يظفروا منه بطائل ولم يتغير على أهل دمياط شئ لان الميرة والامداد متصلة اليهم والنيل يحجز بينهم
وبين الفرنج وأبواب المدينة مفتحة وليس عليها من الحصر ضيق ولا ضرر والعرب تتخطف الفرنج فى كل ليلة بحيث
امتنعوا من الرقاد خوفا من غاراتهم فلما قوى طمع العرب فى الفرنج حتى صاروا يخطفونهم نهارا ويأخذون الخيم
بمن فيها أكمن الفرنج لهم عدة كمناء وقتلوا منهم خلقا كثيرا وأدرك الناس الشتاء وهاج البحر على مخيم المسلمين وغرقهم

فعظم البلاء وتزايد الغم وألح الفرنج فى القتال وكادوا أن يملكوا فبعث الله ريحا فقطعت مراسى مرمة الفرنج وكانت من عجائب الدنيا فمرت الى بر المسلمين فأخذوها فاذا هى مصفحة بالحديد لا تعمل فيها النار ومساحتها خمسمائة ذراع فكسروها فاذا فيها مسامير زنة الواحد منها خمسة وعشرون رطلا وبعث الكامل الى الآفاق سبعين رسولا يستنجد أهل الاسلام لنصرة المسلمين ويخوفهم من غلبة الفرنج على مصر فساروا فى شوال وأتته النجدات من حماة وحلب وبينما الناس فى ذلك اذ طمع الأمير عماد الدين أحمد ابن الأمير سيف الدين ابى الحسين على بن أحمد الهكارى المعروف بابن المشطوب فى الملك الكامل عندما بلغه موت الملك العادل وكان له الفيف ينقادون اليه ويطيعونه وكان أميرا كبيرا مقدما عظيما فى الاكراد الهكارية وافر الحرمة عند الملوك معدودا بينهم مثل واحد منهم وكان مع ذلك على الهمة غزير الجود واسع الكرم شجاعا أبى النفس تهابه الملوك وله الوقائع المشهورة وهو من أمراء دولة صلاح الدين يوسف فاتفق مع جماعة من الجند والاكراد على خلع الملك الكامل واقامة أخيه الملك الفائز ابراهيم ليصير له الحكم ووافقه الامير عز الدين الحميدى والامير أسد الدين الهكارى والامير مجاهد الدين وجماعة من الامراء فلما بلغ ذلك الملك الكامل دخل عليهم وهم مجتمعون والمصحف بين أيديهم ليحلفوا للفائز فلما رأوه انفضوا وخشى على نفسه فخرج فاتفق وصول الصاحب صفى الدين بن شكر من آمد الى الملك الكامل فانه كان استدعاه بعد موت أبيه فتلقاه وأكرمه وذكر له ماهو فيه فضمن له تحصيل المال فلما كان الليل ركب الملك الكامل وتوجه من العادلية فى جريدة الى اشموم طناح فنزلها وأصبح العسكر بغير سلطان فركب كل منهم هواه ولم يعطف الاخ على أخيه وتركوا أثقالهم وخيامهم وأموالهم وأسلحتهم ولحقوا بالسلطان فبادر الفرنج فى الصباح الى مدينة دمياط ونزلوا البر الشرقى يوم الثلاثا سادس عشر ذى القعدة بغير منازع ولا مدافع وأخذوا سائر ما كان فى عسكر المسلمين وكان شيأ لا يحيط به الوصف وداخل السلطان وهم عظيم وكاد أن يفارق البلاد فانه تخيل الفزع من جميع من معه واشتد طمع الفرنج فى أرض مصر كلها وظنوا انهم قد ملكوها الا أن الله سبحانه وتعالى أغاث المسلمين وثبت السلطان ووافاه أخوه الملك المعظم باشموم طناح فاشتد به أزره وقوى جاشه وأطلعه على ما كان من ابن المشطوب فوعده بازاحة مايكره ثم ان المعظم ركب الى خيمة ابن المشطوب واستدعاه للركوب معه ومسايرته فاستمهله حتى يلبس خفيه وثياب الركوب فلم يمهله وأعجله فركب معه وسايره حتى خرج به من العسكر الكاملى ثم قال له يا عماد الدين هذه البلاد لك وأشتهى أن تهبها لنا وأعطاه نفقة وسلمه الى جماعة من أصحابه يثق بهم وقال لهم أخرجوه من الرمل ولا تفارقوه حتى يخرج من الشام فلم يسع ابن المشطوب الا امتثال ما قال المعظم لانه معه بمفرده ولا قدرة له على الممانعة فساروا به الى حماة ثم مضى منها الى المشرق ولما شيع الملك المعظم ابن المشطوب رجع الى الملك الكامل وأمر أخاه الفائز ابراهيم أن يسير الى ملوك الشام فى رسالة عن أخيه الملك الكامل لاستدعائهم الى قتال الفرنج فمضى الى دمشق وخرج منها الى حماة فمات بها مسموما على ماقيل فثبت للملك الكامل أمر الملك وسكن روعه هذا والفرنج قد أحاطوا بدمياط برا وبحرا وأحدقوا وضيقوا على أهلها ومنعوا القوت من الوصول اليهم وحفروا على عسكرهم المحيط بدمياط خندقا وبنوا عليه سورا وأهل دمياط يقاتلونهم أشد القتال ويمانعونهم وقد غلت عندهم الاسعار لقلة الاقوات ثم ان المعظم فارق الملك الكامل وسار الى بلاد الشام وأقام الكامل لمحاربة الفرنج وانتدب شمائل أحد الجاندارية فى الركاب للدخول الى دمياط فكان يسبح فى الماء ويصل الى أهل دمياط فيعدهم بوصول النجدات فحظى بذلك عند الكامل وتقرب منه حتى جعله والى القاهرة واليه تنسب خزانة شمائل بالقاهرة فلم يزل الحال على ذلك الى أن دخلت سنة ست عشرة فجهز الملك المنصور محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب صاحب حماة ابنه المظفر تقى الدين محمودا الى مصر نجدة لخاله الملك الكامل على الفرنج فى جيش كثيف فوصل الى العسكر وتلقاه الملك الكامل وأنزله فى ميمنة العسكر منزلة أبيه وجده عند السلطان صلاح الدين يوسف فألح الفرنج فى القتال وكان بدمياط نحو عشرين ألف مقاتل فنهكتهم الامراض وغلت عندهم الاسعار حتى بلغت بيضة الدجاجة عندهم عدة دنانير قال الحافظ عبد العظيم المنذرى سمعت الشيخ أبا الحسن على بن فضل يقول كان لبعض بنى خيار بقرة فذبحوها وباعوها فى الحصار فجاء ثمنها ثمانمائة دينار وقال فى المعجم المترجم سمعت الامير أبا بكر بن حسن بن خسويام يقول كنت بدمياط فى حصار العدو بها فبيع رطل السكر

بمائة وأربعين دينارا والدجاجة بثلاثين دينارا قال واشتريت ثلاث دجاجات بتسعين دينارا والراوية بأربعين درهما
والقبر يحفر بأربعين مثقالا وأخذت أختى جملا فشقت جوفه وملأته دجاجا وفاكهة وبقلا وغير ذلك وخاطته ورمته
فى البحر وكتبت الى تقول قد فعلت كذا فاذا رأيتم جملا ميتا فخذوه فوقع اناليلا فأخذناه وكان فيه ما يساوى جملة
ففرقته على الناس ثم عمل بعد ذلك ثلاثة جمال على هيئته ففطن لها الفرنج فأخذوها وامتلأت مساكنهم
وطرقات البلد من الموتى وعدمت الاقوات وصارت عزة السكر كعزة الياقوت وفقدت اللحوم فلم يقدر عليها بوجه
وآلت بهم الحال الى أن لم يبق بها سوى قليل من القمح والشعير فقط فتسوّر الفرنج وأخذوا منه البلد فى يوم الثلاثاء
لخمس بقين من شعبان وكانت مدة الحصار ستة عشر شهرا واثنين وعشرين يوما ولما أخذوا البلد وضعوا السيف فى
الناس فتجاوزوا الحد فى القتل وأسرفوا فى مقدار القتلى وبلغ ذلك السلطان فرحل بعد أخذ دمياط بيومين ونزل
قبالة طلخا على رأس بحر أشموم ورأس بحر دمياط وحيز فى المنزلة التى صار يقال لها المنصورة وحصن الفرنج أسوار
دمياط وجعلوا الجامع كنيسة وبثوا سراياهم فى القرى فقتلوا ونهبوا وسير السلطان الكتب الى الآفاق ليستحث
الناس على الحضور لدفع الفرنج عن ملك مصر وشرع العسكر فى بناء الدور والفنادق والحمامات والاسواق بمنزلة
المنصورة وجهز الفرنج من أسروه من المسلمين فى البحر الى عكا وخرجوا من دمياط ونازلوا السلطان تجاه المنصورة
وصار بينهم وبينه بحر أشموم وبحر دمياط وكان الفرنج فى مائتى ألف راجل وعشرة آلاف فارس فقدم المسلمون
شوانيهم أمام المنصورة وعدتها مائة قطعة واجتمع الناس من القاهرة ومصر وسائر النواحى من أسوان الى القاهرة
ووصل الامير حسام الدين يونس والفقيه تقى الدين أبو طاهر محمد بن الحسن بن عبد الرحمن المحلى فأخرجا الناس من
القاهرة ومصر ونودى بالنفير العام وخرج الامير علاء الدين جلدك وجمال الدين بن صيرم لجمع الناس فيما بين
القاهرة الى آخر الحوف الشرقى فاجتمع عالم لا يقع عليه حصر وأنزل السلطان على ناحية شارمساح ألف فارس فى
آلاف من العرب ليحولوا بين الفرنج ودمياط وسارت الشوانى ومعها حراقة كبيرة على رأس بحر المحلة وعليها الامير
بدر الدين بن حسون فانقطعت الميرة عن الفرنج من البر والبحر وسارت عساكر المسلمين من الشرق والشام الى الديار
المصرية وكان قد خرج الفرنج من داخل البحر لمدد الفرنج على دمياط فقدم منهم امم لا تحصى يريدون التوغل فى
أرض مصر فلما تكاملوا بدمياط خرجوا منها فى عدهم وعديدهم ونزلوا تجاه الملك الكامل كما تقدم فقدم النجدات
يقدمها الملك الاشرف موسى بن العادل وعلى ساقتها الملك المعظم عيسى فتلقاهم الملك الكامل وأنزلهم عنده بالمنصورة
فى الثالث والعشرين من جمادى الآخرة سنة ثمانى عشرة وتتابع مجىء الملوك حتى بلغت عدة فرسان المسلمين نحو
أربعين ألف فارس فحاربوا الفرنج فى البر والبحر وأخذوا منهم ست شوانى وجلاسة وبطسة وأسروا من الفرنج ألفين
ومائتين ثم ظفر المسلمون بثلاث قطائع أخر فتضعضع الفرنج لذلك وضاق بهم المقام فبعثوا يطلبون الصلح فقدم عند
مجىء رسلهم أهل الاسكندرية فى ثمانية آلاف مقاتل وكان الذى طلبه الفرنج القدس وعسقلان وطبرية وجبلة
واللاذقية وسائر ما فتحه السلطان صلاح الدين يوسف من الساحل ليرحلوا عن ديار مصر فبذل المسلمون لهم سائر
ماذكر من البلاد خلا مدينة الكرك والشوبك فامتنع الفرنج من الصلح وقالوا لابد من أخذهم الكرك والشوبك
ومبلغ ثلثمائة ألف دينار عوضا عما خربه الملك المعظم عيسى صاحب دمشق من أسوار القدس وكان المعظم لما مات
أبوه العادل واستولى الفرنج على دمياط ونازلوا الملك الكامل قبالة المنصورة خاف أن يصل منهم فى البحر من يأخذ
القدس ويتحصنوا به فأمر بتخريب أسواره وكانت أسواره وأبراجه فى غاية العظمة والمنعة فأتى الهدم على جميعها
ما خلا برج داود وانتقل أكثر الناس من القدس ولم يبق به الا القليل ونقل المعظم ما كان بالقدس من الاسلحة
والآلات فامتنع المسلمون من اجابة الفرنج الى ذلك وقاتلوهم وعبر جماعة من المسلمين فى بحر المحلة الى الارض التى
عليها الفرنج وحفروا مكانا عظيما فى النيل وكان فى قوة الزيادة فركب الماء أكثر تلك الارض وصار حائلا بين الفرنج
ومدينة دمياط وانحصروا فلم يبق لهم سوى طريق ضيقة فأمر السلطان للوقت بنصب الجسور عند أشموم طناح
فعبرت العساكر عليها وملكت الطريق الذى يسلكه الفرنج الى دمياط اذا أرادوا الوصول اليها فاضطربوا وضاقت
عليهم الارض واتفق مع ذلك وصول مرمة عظيمة للفرنج فى البحر حولها عدة حراقات تحميها وقد ملئت كلها بالميرة

والاسلحة فقاتلتهم شوانى المسلمين وظفرها الله بهم فأخذها المسلمون وعندما علم الفرنج ذلك أيقنوا بالهلاك وصار المسلمون يرمونهم بالنشاب ويحملون على أطرافهم فهدموا حينئذ خيامهم ومجانيقهم وألقوا فيها النار وهموا بالزحف على المسلمين ومقاتلتهم ليخلصوا الى دمياط فحال بينهم وبين ذلك كثرة الوحل والمياه الراكبة على الارض وخشوا من الاقامة لقلة أقواتهم فذلوا وسألوا الامان على أن يتركوا دمياط للمسلمين فاستشار السلطان فى ذلك فاختلف الناس عليه فمنهم من امتنع من تأمين الفرنج ورأى أن يؤخذوا عنوة ومنهم من جنح الى اعطائهم الامان خوفا ممن وراءهم من الفرنج فى الجزائر وغيرها ثم اتفقوا على الامان وأن يعطى كل من الفريقين رهائن فتقرر ذلك فى تاسع شهر رجب سنة ثمانى عشرة وسير الفرنج عشرين ملكا رهنا عند الملك الكامل وبعث الملك الكامل بابنه الملك الصالح نجم الدين أيوب وجماعة من الامراء الى الفرنج وجلس السلطان مجلسا عظيما لقدوم ملوك الفرنج وقد وقف اخوته وأهل بيته بين يديه وصار فى أبهة وناموس مهاب وخرج قسوس الفرنج ورهبانهم الى دمياط فسلموها للمسلمين فى تاسع عشره وكان يوم تسليمها يوما عظيما وعندما تسلم المسلمون دمياط وصارت بأيديهم قدمت نجدة فى البحر للفرنج فكان من جميل صنع الله تأخرها حتى ملكت دمياط بأيدى المسلمين فانه لو قدمت قبل ذلك لقوى بها الفرنج فان المسلمين وجدوا مدينة دمياط قد حصنها الفرنج وصارت بحيث لاترام ولما تم الامر بعث الفرنج بولد السلطان وأمرائه اليه وسير اليهم السلطان من كان عنده من الملوك فى الرهن وتقررت الهدنة بين الفرنج والمسلمين مدة ثمانى سنين وكان مما وقع الصلح عليه ان كلا من المسلمين والفرنج يطلق ما عنده من الاسرى وحلف السلطان واخوته وحلفت ملوك الفرنج وتفرق الناس الى بلادهم ودخل الملك الكامل الى دمياط باخوته وعساكره وكان يوم دخوله اليها من الايام المذكورة ورحل الفرنج الى بلادهم وعاد السلطان الى مقر ملكه وأطلقت الاسرى من ديار مصر وكان فيهم من له من أيام السلطان صلاح الدين يوسف وسارت ملوك الشام بعساكرها الى بلادها وعمت بشارة أخذ المسلمين مدينة دمياط من الفرنج سائر الآفاق فان التتر كانوا قد استولوا على ممالك المشرق فأشرف الفرنج على أخذ ديار مصر من أيدى المسلمين وكانت مدة استيلائهم على مدينة دمياط سنة وعشرة أشهر وأربعة وعشرين يوما فلما كان فى سنة ست وأربعين وستمائة حدث بالسلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل محمد ورم فى مابضه أى باطن ركبته تكون منه ناسور فتح وعسر برؤه فمرض من ذلك وانضاف اليه قرحة فى الصدر فلزم الفراش الا أن علو همته اقتضى مسيره من ديار مصر الى الشام فسار فى محفة ونزل بقلعة دمشق فورد عليه رسول الانبراطور ملك الفرنج الالمانية بجزيرة صقلية فى هيئة تاجر وأخبره سرا بأن بواش الذى يقال له رواد فرنس عازم على المسير الى أرض مصر وأخذها فسار السلطان من دمشق وهو مريض فى محفة ونزل باشموم طناح فى المحرم سنة سبع وأربعين وجمع فى مدينة دمياط من الاقوات والازواد والاسلحة وآلات القتال شيأ كثيرا خوفا أن يجرى على دمياط ماجرى فى أيام أبيه فأخذت بغير ذلك ولما نزل السلطان باشموم كتب الى الامير حسام الدين أبى على بن أبى على الهدبانى نائبه بديار مصر أن يجهز الاسطول من صناعة مصر فشرع فى الاهتمام بذلك وشحن الاسطول بالرجال والسلاح وسائر مايحتاج اليه وسيره شيأ بعد شىء وجهز السلطان الامير فخر الدين يوسف ابن شيخ الشيوخ ومعه الامراء والعساكر فنزل بجيرة دمياط من برها الغربى وصار النيل بينه وبينها فلما كان فى الساعة الثانية من نهار الجمعة لتسع بقين من صفر وردت مراكب الفرنج البحريين وفيها جموعهم العظيمة وقد انضم اليهم فرنج الساحل وأرسوا بازاء المسلمين وبعث ملكهم الى السلطان كتابا نصه أما بعد فانه لم يخف عليك أنى أمين الامة العيسوية كما انه لايخفى على أنك أمين الامة المحمدية وغير خاف عليك ان عندنا أهل جزائر الاندلس ومايحملونه الينا من الاموال والهدايا ونحن نسوقهم سوق البقر ونقتل منهم الرجال ونرمل النساء ونستأسر البنات والصبيان ونخلى منهم الديار وأنا قد أبديت لك مافيه الكفاية وبذلت لك النصح الى النهاية فلو حلفت لى بكل الايمان وأدخلت على القساس والرهبان وحملت قدامى الشمع طاعة للصلبان لكنت واصلا اليك وقاتلك فى أعز البقاع عليك فاما أن تكون البلاد لى فياهدية حصلت فى يدى واما أن تكون البلاد لك والغلبة على فيدك العاليا ممتدة الى وقد عرفتك وحذرتك من عساكر حضرت فى طاعتى تملأ السهل والجبل وعددهم كعدد الحصا وهم مرسلون اليك بأسياف القضاء فلما قرئ الكتاب على السلطان وقد اشتد به

المرض بكى واسترجع فكتب القاضى بهاء الدين زهير بن محمد الجواب بسم الله الرحمن الرحيم وصلواته على سيدنا محمد رسول الله وآله وصحبه أجمعين أما بعد فانه وصل كتابك وأنت تهدد فيه بكثرة جيوشك وعدد أبطالك فنحن أرباب السيوف وما قتل منا فرد الاجددناه ولا بغى علينا باغ الادمرناه ولو رأت عينك أيها المغرور حد سيوفنا وعظم حروبنا وفتحنا منكم الحصون والسواحل وتخريبنا ديار الاواخر منكم والاوائل لكان لك أن تعض على أناملك بالندم ولابد أن تزل بك القدم فى يوم أوله لنا وآخره عليك فهنالك تسئ الظنون وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون فاذا قرأت كتابى هذا فتكون فيه على أول سورة النحل أتى أمر الله فلا تستعجلوه وتكون على آخر سورة ص ولتعلمن نبأه بعد حين ونعود الى قول الله تعالى وهو أصدق القائلين كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين وقول الحكماء ان الباغى له مصرع وبغيك بصرعك والى البلاء يقلبك والسلام وفى يوم السبت ورد الفرنج وضربوا خيامهم فى أكثر البلاد التى فيها عساكر المسلمين وكانت خيمة الملك ريدافرنس حمراء فناوشهم المسلمون القتال واستشهد يومئذ الامير نجم الدين يوسف بن شيخ الاسلام والامير صارم الدين ازبك الوزيرى فلما أمسى الليل رحل الامير فخر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ بعساكر المسلمين جبنا وصلفا وسار بهم فى بر دمياط وسار الى جهة أشموم طناح فخاف من كان فى مدينة دمياط وخرجوا منها على وجوههم فى الليل لا يلتفتون الى شئ وتركوا المدينة خالية من الناس ولحقوا بالعسكر فى أشموم وهم حفاة عرايا جياع حيارى بمن معهم من النساء والاولاد ومروا هاربين الى القاهرة فأخذ منهم قطاع الطريق ما عليهم من الثياب وتركوهم عرايا فشنعت القالة على الامير فخر الدين من كل أحد وعد جميع ما نزل بالمسلمين من البلاء بسبب هزيمته فان دمياط كانت مشحونة بالمقاتلة والازواد العظيمة والاسلحة وغيرها خوفا أن يصيبها فى هذه المدة ما أصابها فى أيام الكامل فانه ما أتى عليها ذلك الامن قلة الاقوات بها ومع ذلك امتنعت من الفرنج أكثر من سنة حتى فنى أهلها كما تقدم ولكن الله يفعل ما يريد ولما أصبح الفرنج يوم الاحد لسبع بقين من صفر قصدوا دمياط فاذا أبواب المدينة مفتحة ولا أحد يدفع عنها فظنوا أن ذلك مكيدة وتمهلوا حتى ظهر لهم خلوها فدخلوا اليها من غير ممانع ولا مدافع واستولوا على ما بها من الاسلحة العظيمة وآلات الحرب والاقوات الخارجة عن الحد فى الكثرة والاموال والامتعة صفوا بغير كلفة فأصيب الاسلام والمسلمون ببلاء لولا لطف الله لمحى اسم الاسلام ورسمه بالكلية وانزعج الناس فى القاهرة ومصر انزعاجا عظيما لما نزل بالمسلمين مع شدة مرض السلطان وعدم حركته وأما السلطان فانه اشتد حنقه على الامير فخر الدين وقال أما قدرت أنت والعساكر أن تقفوا ساعة بين يدى الفرنج وأقام عليه القيامة لكن الوقت لم يكن يسع غير الصبر والاغضاء وغضب على الكنانيين الذين كانوا بدمياط ووبخهم فقالوا ما نعمل اذا كانت عساكر السلطان بأجمعهم وامراؤه هربوا وأخربوا الزردخاناه فكيف لا نهرب نحن فأمر بشنقهم لكونهم خرجوا من دمياط بغير اذن وكانت عدة من شنق من الامراء الكنانية زيادة على خمسين أميرا فى ساعة واحدة ومن جملتهم أمير حسيم له ابن جميل سأل أن يشنق قبل ابنه فأمر السلطان ان يشنق ابنه قبله فشنق الابن ثم الاب ويقال ان شنق هؤلاء كان بفتوى الفقهاء فخاف جماعة من الامراء وهموا بالقيام على السلطان فأشار عليهم الامير فخر الدين ابن شيخ الشيوخ بأن السلطان على خطة فان مات فقد كفيتم أمره والا فهو بين أيديكم وأخذ السلطان فى اصلاح سور المنصورة وانتقل اليها لخمس بقين من صفر وجعل الستائر على السور وقدمت الشوانى الى تجاه المنصورة وفيها العدد الكاملة وشرع العساكر فى تجديد الابنية هنالك وقدم من العرب ومن أهل النواحى ومن المتطوعة خلق لا يحصى عددهم وأخذوا فى الاغارة على الفرنج فلا الفرنج أسوار مدينة دمياط بالمقاتلة والآلات فلما كان أول ربيع الاول قدم الى القاهرة من اسرى الفرنج الذين تخطفهم العرب ستة وثلاثون منهم فارسان وفى خامس ربيع الآخر ورد منهم تسعة وثلاثون وفى سابعه ورد اثنان وعشرون أسيرا وفى سادس عشره ورد خمسة وأربعون أسيرا منهم ثلاثة خيالة وفى ثامن عشر جمادى الاولى ورد خمسون أسيرا هذا ومرض السلطان يتزايد وقواه تتناقص حتى أيس الاطباء منه وفى ثالث عشر رجب قدم الى القاهرة سبعة وأربعون أسيرا وأحد عشر فارسا وظفر المسلمون بمسطح للفرنج فى البحر فيه مقاتلة بالقرب من نستراوة فلما كانت ليلة الاحد لاربع عشرة مضت من شعبان مات الملك الصالح بالمنصورة فلم يظهر موته وحمل فى تابوت الى قلعة الروضة وقام بأمر العسكر الامير فخر الدين ابن شيخ

الشيوخ

الشيوخ فان شجرة الدر زوجة السلطان لما مات أحضرت الامير فخر الدين والطواشى جمال الدين محسنا واليهما امر المماليك البحرية والحاشية وأعلمتهما بموته فكتما ذلك خوفا من الفرنج لانهم كانوا قد أشرفوا على تملك ديار مصر فقام الامير فخر الدين بالتدبير وسير الى الملك المعظم توران شاه وهو بحصن كيفا الفارس اقطاى لاحضاره وأخذ الامير فخر الدين فى تحليف العسكر للملك الصالح وابنه الملك المعظم بولاية العهد من بعده وللامير فخر الدين باتابكية العسكر والقيام بأمر الملك حتى حلفهم كلهم بالمنصورة وبالقاهرة فى دار الوزارة عند الامير حسام الدين بن أبى على فى يوم الخميس لاثنتى عشرة بقيت من شعبان وكانت العلامات تخرج من الدهليز السلطانية بالمنصورة الى القاهرة بخط خادم يقال له سهيل لا يشك من رآها أنها خط السلطان ومشى ذلك على الامير حسام الدين بالقاهرة ولم يتفوه أحد بموت السلطان الى ان كان يوم الاثنين لثمان بقين من شعبان ورد الامر الى القاهرة بدعاء الخطباء فى الجمعة الثانية للملك المعظم بعد الدعاء للسلطان وان ينقش اسمه على السكة فلما علم الفرنج بموت السلطان خرجوا من دمياط بفارسهم وراجلهم وشوانيهم تحاذيهم فى البحر حتى نزلوا فارسكور يوم الخميس لخمس بقين من شعبان فورد فى يوم الجمعة من الغد كتاب الى القاهرة من العسكر أوله انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون وفيه مواعظ بليغة بالحث على الجهاد فقرئ على منبر جامع القاهرة وقد جمع الناس لسماعه فارتجت القاهرة ومصر وظواهرهما بالبكاء والعويل وأيقن الناس باستيلاء الفرنج على البلاد لخلو الوقت من ملك يقوم بالامر لكنهم لم يهنوا وخرجوا من القاهرة ومصر وسائر الاعمال فاجتمع عالم عظيم فلما كان يوم الثلاثاء أول شهر رمضان اقتتل المسلمون والفرنج فاستشهد العلائى أمير مجلس وجماعة ونزل الفرنج شارمساح وفى يوم الاثنين سابعه نزلوا البرمون فاضطرب الناس وزلزلوا زلزالا شديدا لقربهم من العسكر وفى يوم الاحد ثالث عشره وصلوا تجاه المنصورة وصار بينهم وبين المسلمين بحر أشموم وخندقوا عليهم وأداروا على خندقهم سورا ستروه بكثير من الستائر ونصبوا المجانيق ليرموا بها المسلمين وصارت شوانيهم بازائهم فى بحر النيل وشوانى المسلمين بازاء المنصورة والتحم القتال برا وبحرا وفى سادس عشره نفر الى المسلمين ستة خيالة أخبروا بمضايقة الفرنج وفى يوم عيد الفطر أسروا من الفرنج كندا من أقارب الملك وأبلى عوام المسلمين فى قتال الفرنج بلاء كبيرا وأنكوهم نكاية عظيمة وصاروا يقتلون منهم فى كل وقت ويأسرون ويلقون أنفسهم فى الماء ويعبرون فيه الى الجانب الذى فيه الفرنج ويتحيلون فى اختطاف الفرنج بكل حيلة ولا يهابون الموت حتى ان انسانا قور بطيخة وجعلها على رأسه وغطس فى الماء حتى حاذى الفرنج فظنه بعضهم بطيخة ونزل ليأخذها فخطفه وأتى به الى المسلمين وفى يوم الاربعاء سابع شوال أخذ المسلمون شونة للفرنج فيها كند ومائتا رجل وفى يوم الخميس النصف منه ركب الفرنج الى بر المسلمين واقتتلوا فقتل منهم أربعون فارسا وسير فى عدة الى القاهرة بسبعة وستين أسيرا منهم ثلاثة من أكابر الداوادارية وفى يوم الخميس الثانى والعشرين منه أحرقت للفرنج مرمة عظيمة فى البحر واستظهر المسلمون عليهم وكان بحر اشموم فيه مخايض فدل بعض من لا دين له ممن يظهر الاسلام الفرنج عليها فركبوا سحر يوم الثلاثاء خامس ذى القعدة أو رابعه ولم يشعر المسلمون بهم الا وقد هجموا على العسكر وكان الامير فخر الدين قد عبر الى الحمام فأتاه الصريخ بأن الفرنج قد هجموا على العسكر فركب دهشا غير معتد ولا متحفظ وساق ليأمر الامراء والاجناد بالركوب فى طائفة من مماليكه فلقيه عدة من الفرنج الدوادارية وحملوا عليه ففر أصحابه وأتته طعنة فى جنبه وأخذته السيوف من كل جانب حتى لحق بالله عز وجل وفى الحال عدت مماليكه فى طائفة الى داره وكسروا صناديقه وخزائنه ونهبوا أمواله وخيوله وساق الفرنج عند مقتل الامير فخر الدين الى المنصورة وفر المسلمون خوفا منهم وتفرقوا يمنة ويسرة وكادت الكسرة ان تكون وتمحو الفرنج كلمة الاسلام من أرض مصر ووصل الملك ريدافرنس الى باب قصر السلطان ولم يبق الا ان يملكه فأذن الله تعالى ان طائفة المماليك من البحرية والجمدارية الذين استجدهم الملك الصالح ومن جملتهم بيبرس البندقدارى حملوا على الفرنج حملة صدقوا فيها اللقاء حتى أزاحوهم عن مواقفهم وأبلوا فى مكافحتهم بالسيوف والدبابيس فانهزموا وبلغت عدة من قتل من فرسان الفرنج الخيالة فى هذه النوبة ألفا وخمسمائة فارس وأما الرجالة فانها كانت وصلت الى الجسر لتعدى فلو تراخى الامر حتى صاروا مع المسلمين لأعضل الداء على ان هذه الواقعة كانت بين الازقة والدروب ولولا ضيق المجال لما فات من

الفرنج أحد فنجا من بقى منهم وضربوا عليهم سورا وحفروا خندقا وصارت طائفة منهم فى البر الشرقى ومعظمهم فى الجزيرة المتصلة بدمياط وكانت البطاقة عند الكبسة سرحت على جناح الطير الى القاهرة فانزعج الناس انزعاجا عظيما وورد السوقة وبعض العسكر ولم تغلق أبواب القاهرة ليلة الاربعاء وفى يوم الاربعاء سقط الطائر بالبشارة بهزيمة الفرنج وعدة من قتل منهم فزينت القاهرة وضربت البشائر بقلعة الجبل وسار المعظم توران شاه الى دمشق فدخلها يوم السبت آخر شهر رمضان واستولى على من بها ولاربع مضين من شوال سقط الطائر بوصوله الى دمشق فضربت البشائر فى العسكر بالمنصورة وفى قلعة الجبل وسار من دمشق لثلاث بقين منه فتواترت الاخبار بقدومه وخرج الامير حسام الدين بن أبى على الى لقائه فوافاه بالصالحية لاربع عشرة بقيت من ذى القعدة ومن يومئذ أعلن بموت الملك الصالح بعدما كان قبل ذلك لا ينطق أحد بموته البتة بل الامور على حالها والدهليز السلطانى بحاله والسماط على العادة وشجرة الدر أم خليل زوجة السلطان تدبر الامور وتقول السلطان مريض ما اليه وصول ثم سار من الصالحية فتلقاه الامراء والمماليك واستقر بقصر السلطنة من المنصورة يوم الثلاثاء تاسع عشر ذى القعدة وفى أثناء هذه المدة عمل المسلمون مراكب وحملوها على الجمال الى بحر المحلة وألقوها فيه وشحنوها بالمقاتلة فعندما حاذت مراكب الفرنج بحر المحلة وتلك المراكب فيه مكمنة خرجت عليهم ووقع الحرب بينهم وقدم الاسطول الاسلامى من جهة المنصورة وأحاط بالفرنج فظفر باثنين وخمسين مركبا للفرنج وقتل وأسر منهم نحو ألف رجل فانقطعت الميرة عن الفرنج واشتد عندهم الغلاء وصاروا محصورين فلما كان أول يوم من ذى الحجة أخذ الفرنج من المراكب التى فى بحر المحلة سبع حراريق وفر من كان فيها من المسلمين وفى يوم عرفة برزت الشوانى الاسلامية الى مراكب قدمت للفرنج فيها ميرة فأخذت منها اثنين وثلاثين مركبا منها تسع شوان فوهنت قوة الفرنج وتزايد الغلاء عندهم وشرعوا فى طلب الهدنة من المسلمين على ان يسلموا دمياط ويأخذوا بدلا منها القدس وبعض بلاد الساحل فلم يجابوا الى ذلك فلما كان اليوم السابع والعشرون من ذى الحجة أحرق الفرنج أخشابهم كلها وأتلفوا مراكبهم يريدون التحصن بدمياط ورحلوا فى ليلة الاربعاء لثلاث مضين من المحرم سنة ثمان وأربعين وستمائة الى دمياط وأخذت مراكبهم فى الانحدار قبالتهم فركب المسلمون أقفيتهم بعد ما عدوا الى برهم وطلع الفجر من يوم الاربعاء وقد أحاط المسلمون بالفرنج وقتلوا وأسروا منهم كثيرا حتى قيل ان عدد من قتل من الفرسان على فارسكور يزيد على عشرة آلاف وأسر من الخيالة والرجالة والصناع والسوقة ما يناهز مائة ألف ونهب من المال والذخائر والخيول والبغال ما لا يحصى وانحاز الملك ريدافرنس وأكابر الفرنج الى تل ووقفوا مستسلمين وسألوا الامان فأمنهم الطواشى جمال الدين محسن الصالحى ونزلوا على أمانه وأحيط بهم وسيقوا الى المنصورة فقيد ريدافرنس واعتقل فى الدار التى كان ينزل فيها القاضى فخر الدين ابراهيم ابن لقمان كاتب الانشاء ووكل به الطواشى صبيح المعظمى واعتقل معه أخوه ورتب له راتب يحمل اليه فى كل يوم ورسم الملك المعظم لسيف الدين يوسف بن الطورى أحد من وصل صحبته من الشرق أن يتولى قتل الاسرى فكان يخرج منهم كل ليلة ثلثمائة رجل ويقتلهم ويلقيهم فى البحر حتى فنوا ولما قبض على الملك ريدافرنس رحل الملك المعظم من المنصورة ونزل بالدهليز السلطانى على فارسكور وعمل له برجا من خشب وتراخى فى قصد دمياط وكتب بخطه الى الامير جمال الدين بن يغمور نائبه بدمشق وولده توران شاه الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن وما النصر الا من عند الله ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله وأما بنعمة ربك فحدث وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها نبشر المجلس السامى الجمالى بل نبشر المسلمين كافة بما من الله به على المسلمين من الظفر بعدو الدين فانه كان قد استكمل أمره واستحكم شره ويئس العباد من البلاد والاهل والاولاد فنودوا لا تيأسوا من روح الله ولما كان يوم الاثنين مستهل السنة المباركة وهى سنة ثمان وأربعين وستمائة تمم الله على الاسلام بركتها فتحنا الخزائن وبذلنا الاموال وفرقنا السلاح وجمعنا العرب والمطوعة وخلقا لا يعلمهم الا الله جاؤا من كل فج عميق ومكان سحيق فلما رأى العدو ذلك أرسل يطلب الصلح على ما وقع الاتفاق بينهم وبين الملك الكامل فابينا ولما كانت ليلة الاربعاء تركوا خيامهم وأموالهم وأثقالهم وقصدوا دمياط هاربين فسرنا فى آثارهم طالبين وما زال السيف يعمل فى أدبارهم عامة الليل وقد حل بهم الخزى والويل فلما أصبحنا يوم الاربعاء قتلنا منهم ثلاثين ألفا غير من ألقى نفسه فى اللجج وأما الاسرى فحدث عن البحر

ولا

ولا حرج والتجا الفرنسيس الى المنا وطلب الامان فأمناه وأخذناه وأكرمناه وسلمناه دمياط بعون الله تعالى وقوته وجلاله وعظمته وبعث مع الكتاب غفارة الملك فرنسيس فلبسها الامير جمال الدين بن يغمور وهي اشكرلاط أحمر بفرو سنجاب فقال الشيخ نجم الدين بن اسرائيل

ان غفارة الفرنسيس جاءت * فهي حقا لسيد الامراء
كبياض القرطاس لونا ولكن * صبغتها سيوفنا بالدماء

وقال آخر

أسيد أملاك الزمان بأسرهم * تنجزت من نصر الاله وعوده
فلا زال مولانا يبيح حمى العدى * ويلبس أثواب الملوك عبيده

وأخذ الملك المعظم يهدد زوجة أبيه شجرة الدر ويطالبها بمال أبيه فخافته وكاتبت مماليك الملك الصالح تحرضهم عليه وكان المعظم لما وصل اليه الفارس اقطاي الى حصن كيفا وعده أن يعطيه امرة فلم يف له بها وأعرض مع ذلك عن مماليك أبيه واطرح امراءه وصرف الامير حسام الدين بن أبي علي عن نيابة السلطنة وأحضره الى العسكر ولم يعبأ به وأبعد غلمان أبيه واختص بمن وصل معه من المشرق وجعلهم في الوظائف السلطانية فجعل الطواشي مسرورا خادمه استادارا وعمل صبيحا وكان عبدا حبشيا خزنداره وأمر أن تكون له عصا من ذهب وأعطاه مالا جزيلا واقطاعات جليلة وكان اذا سكر جمع الشمع وضرب رؤسها بالسيف حتى تنقطع ويقول هكذا أفعل بالبحرية فانه كان فيه هوج وخفة واحتجب على العكوف بملاذه فنفرت منه النفوس وبقي كذلك الى يوم الاثنين التاسع والعشرين من المحرم وقد جلس على السماط فتقدم اليه أحد المماليك البحرية وضربه بسيف فقطع أصابع يديه ففر الى البرج فاقتحموا عليه وسيوفهم مصلتة فصعد أعلى البرج الخشب فرموه بالنشاب وأطلقوا النار في البرج فألقى نفسه ومر الى البحر وهو يقول ما أريد ملككم دعوني ارجع الى الحصن يا مسلمين ما فيكم من يصطنعني ويجيرني وسائر العساكر بالسيوف واقفة فلم يجبه أحد والنشاب يأخذه من كل ناحية وأدركوه فقطع بالسيوف ومات حريقا غريقا قتيلا في يوم الاثنين المذكور وترك على الشاطئ ثلاثة أيام ثم دفن ولما قتل الملك المعظم اتفق أهل الدولة على اقامة شجرة الدر والدة خليل في مملكة مصر وأن يكون مقدم العسكر الامير عز الدين ايبك التركماني الصالحي وحلف الكل على ذلك وسيروا اليها عز الدين الرومي فتقدم عليها في قلعة الجبل وأعلمها بما اتفقوا عليه فرضيت به وكتبت على التواقيع علامتها وهي والدة خليل وخطب لها على المنابر بمصر والقاهرة وجرى الحديث مع الملك ريدافرنس في تسليم دمياط وتولى مفاوضته في ذلك الامير حسام الدين بن أبي علي الهدياني فأجاب الى تسليمها وان يخلى عنه بعد محاورات وسير الى الفرنج بدمياط يأمرهم بتسليمها الى المسلمين فسلموها بعد جهد جهيد من كثرة المراجعات في يوم الجمعة ثالث صفر ورفع العلم السلطاني على سورها وأعلن فيها بكلمة الاسلام وشهادة الحق بعد ما أقامت بيد الفرنج أحد عشر شهرا وسبعة أيام وأفرج عن الملك ريدافرنس وعن أخيه وزوجته ومن بقي من أصحابه الى البر الغربي وركبوا البحر من الغد وهو يوم السبت رابع صفر وأقلعوا الى عكا وفي هذه النوبة يقول الوزير جمال الدين يحيى بن مطروح

قل للفرنسيس اذا جئته * مقال نصح عن قؤول نصيح
آجرك الله على ما جرى * من قتل عباد يسوع المسيح
أتيت مصر تبتغي ملكها * تحسب ان الزمر يا طبل ريح
فساقك الحين الى أدهم * ضاق به عن ناظريك الفسيح
وكل أصحابك أودعتهم * بحسن تدبيرك بطن الضريح
خمسون ألفا لا يرى منهم * الا قتيل أو أسير جريح
وفقك الله لامثالها * لعل عيسى منكم يستريح
ان كان بابا كم بذا راضيا * فرب غش قد أتى من نصيح
قل لهم ان أضمروا عودة * لأخذ ثار أو لقصد صحيح
دار ابن لقمان على حالها * والقيد باق والطواشي صبيح

وقدر الله ان الفرنسيس هذا بعد خلاصه من هذه الواقعة جمع عدة جموع وقصد تونس فقال شاب من أهلها يقال له أحمد بن اسمعيل الزيات

يافرنسيس هذه أخت مصر * فتأهب لما اليه تصير
لك فيها دار ابن لقمان قبر * وطواشيك منكر ونكير

فكان هذا فألا حسنا فانه مات وهو على محاصرة تونس ولما تسلم الامراء دمياط وردت البشرى الى القاهرة فضربت البشائر وزينت القاهرة ومصر فقدمت العساكر من دمياط يوم الخميس تاسع صفر فلما كان في سلطنة الاشرف

موسى بن الملك المسعود اقسيس بن الملك الكامل والملك المعز عز الدين التركمانى وكثر الاختلاف بمصر واستولى الملك الناصر يوسف بن العزيز على دمشق اتفق أرباب الدولة بمصر وهم المماليك البحرية على تخريب مدينة دمياط خوفا من مسير الفرنج اليها مرة أخرى فسيروا اليها الحجارين والفعلة فوقع الهدم فى أسوارها يوم الاثنين الثامن عشر من شعبان سنة ثمان وأربعين وستمائة حتى خربت كلها ومحيت آثارها ولم يبق منها سوى الجامع وصار فى قبليها أخصاص على النيل سكنها الناس الضعفاء وسموها المنشية وهذا السور هو الذى بناه أمير المؤمنين المتوكل على الله كما تقدم ذكره فلما استبد الملك الظاهر بيبرس البندقدارى الصالحى بمملكة مصر بعد قتل الملك المظفر قطز اخرج من مصر عدة من الحجارين فى سنة تسع وخمسين وستمائة لردم فم بحر دمياط فمضوا وقطعوا كثيرا من القرابيص وألقوها فى بحر النيل الذى ينصب من شمال دمياط فى البحر الملح حتى ضاق وتعذر دخول المراكب منه الى دمياط وهو الى الآن على ذلك لا تقدر مراكب البحر الكبار أن تدخل منه وانما ينقل ما فيها من البضائع فى مراكب نيلية تعرف عند أهل دمياط بالجروم واحدها جرم وتصير مراكب البحر الملح واقفة بآخر البحر قريبا من ملتقى البحرين ويزعم أهل دمياط الآن أن سبب امتناع دخول مراكب البحر جبل فى فم البحر أورمل يترب هناك وهذا قول باطل حملهم عليه ما يجدونه من اتلاف المراكب اذا هجمت على هذا المكان وجهلهم بأحوال الوجود وما مر من الوقائع والى يومنا هذا يخاف على المراكب عند ورودها فم البحر وكثيرا ما تتلف فيه وقد سرت اليه حتى شاهدته ورأيته من أعجب ما يراه الانسان وأما دمياط الآن فانها حدثت بعد تخريب مدينة دمياط وعمل هناك أخصاص وما برحت تزداد الى أن صارت بلدة كبيرة ذات أسواق وحمامات وجوامع ومدارس ومساجد ودورها تشرف على النيل الاعظم ومن ورائها البساتين وهى أحسن بلاد الله منظرا وقد أخبرنى الامير الوزير المشير الاستادار يلبغا السالمى رحمه الله أنه لم ير فى البلاد التى سلكها من سمرقند الى مصر أحسن من دمياط هذه فظننت أنه يغلو فى مدحها الى ان شاهدتها فاذا هى أحسن بلد وأنزهه وفيها أقول

سقى عهد دمياط وحياه من عهد * فقد زادنى ذكراه وجدا على وجد
ولازالت الانواء تسقى سحابها * ديارا حكت من حسنها جنة الخلد
فما حسن هاتيك الديار وطيبها * فكم قد حوت حسنا يجل عن العد
فلله أنهار تحف بروضها * كالمرهف المصقول أو صفحة الخد
وبشنينها الريان يحكى متيما * تبدل من وصل الاحبة بالصد
فقام على رجليه فى الدمع غارقا * يراعى نجوم الليل من وحشة الفقد
وظل على الاقدام تحسب انه * لطول انتظار من حبيب على وعد
ولاسيما الملك النواعير انها * تجدد حزن الواله المدنف الفرد
أطارحها شجوى وصارت كأنما * تطارح شكواها بمثل الذى أبدى
فقد خلتها الافلاك فيها نجومها * تدور بمحض النفع منها وبالسعد
وفى البرك الغراء باحسن نوفر * حلا وغدا بالزهو يسطو على الورد
سماء من البلور فيها كواكب * عجيبة صبغ اللون محكمة النضد
وفى شاطئ النيل المقدس نزهة * تعيد شباب الشيب فى عيشة الرغد
وتنشى رياحا تطرد الهم والأسى * وتنشى ليالى الوصل من طيبها عندى
وفى مرج البحرين جم عجائب * تلوح وتبدو من قريب ومن بعد
كأن التقاء النيل بالبحر اذ غدا * مليكان سارا فى الجحافل من جند
وقد نزلا للحرب واحتدم اللقا * ولا طعن الا بالمثقفة الملد
فظلا كما باتا وما برحا كما * هما من جليل الخطب فى أعظم الجهد
فكم قد مضى لى من أفانين لذة * بشاطئها العذب الشهى الذى الورد

وكم قد نعمنا فى البساتين برهة * بعيش هنىء فى أمان وفى سعد
وفى البرزخ المأنوس كم لى خلوة * وعند شطا عن أعين العالم الفرد
هنالك ترى عين البصيرة ماترى * من الفضل والافضال والخير والمجد
فيارب هيئ لى بفضلك عودة * ومن بها فى غير بلوى ولا جهد

و بدمياط حيث كانت المدينة التى هدمت جامع من أجل مساجد المسلمين تسميه العامة مسجد فتح وهو المسجد الذى اسسه المسلمون عند فتح دمياط أول مافتح الله أرض مصر على يد عمرو بن العاص وعلى بابه مكتوب بالقلم الكوفى انه عمر بعد سنة خمسمائة من الهجرة وفيه عدة من عمد الرخام منها مايعز وجود مثله وانما عرف بجامع فتح لنزول شخص به يقال له فاتح فقالت العامة جامع فتح وانما هو فاتح بن عثمان الاسمر التكرورى قدم من مراكش الى دمياط على قدم التجريد وسقى بها الماء فى الاسواق احتسابا من غير أن يتناول من أحد شيأ ونزل فى ظاهر الثغر ولزم الصلاة مع الجماعة وترك الناس جميعا ثم أقام بناحية بونة من بحيرة تنيس وهى خراب نحو سبع سنين ورم مسجدها ثم انتقل من بونة الى جامع دمياط وأقام فى وكر فى أسفل المنارة من غير أن يخالط أحدا الا اذا أقيمت الصلاة خرج وصلى فاذا سلم الامام عاد الى وكره فاذا عارضه أحد بحديث كلمه وهو قائم بعد انصرافه من الصلاة وكانت حاله أبدا اتصالا فى انفصال وقربا فى ابتعاد وانسا فى نفار وخروج فكان يفارق أصحابه عند الرحيل فلا يرونه الا وقت النزول ويكون سيره منفردا عنهم لا يكلم أحدا الى أن عاد الى دمياط فأخذ فى ترميم الجامع وتنظيفه بنفسه حتى نقى ماكان فيه من الوطواط بسقوفه وساق الماء الى صهاريجه و بلط صحنه وسبك سطحه بالجبس وأقام فيه وكان قبل ذلك من حين خربت دمياط لايفتح الا يوم الجمعة فقط فرتب فيه اماما راتبا يصلى الخمس وسكن فى بيت الخطابة و واظب على اقامة الاوراد به وجعل فيه قراء يتلون القرآن بكرة وأصيلا وقرر فيه رجلا يقرأ ميعادا يذكر الناس و يعلمهم وكان يقول لو علمت بدمياط مكانا أفضل من الجامع لأقمت فيه ولو علمت فى الارض بلدا يكون فيه الفقير أخمل من دمياط لرحلت اليه وأقمت به وكان اذا ورد عليه أحد من الفقراء ولا يجد مايطعمه باع من لباسه مايضيفه به وكان يبيت ويصبح وليس له معلوم ولا ماتقع عليه العين أو تسمعه الأذن وكان يؤثر فى السر الفقراء والارامل ولا يسأل أحدا شيأ ولا يقبل غالبا واذا قبل مايفتح الله عليه آثر به وكان يبذل جهده فى كتم حاله والله تعالى يظهر خيره و بركته من غير قصد منه لذلك وعرفت له عدة كرامات وكان سلوكه على طريق السلف من التمسك بالكتاب والسنة والنفور عن الفتنة وترك الدعاوى واطراحها وستر حاله والتحفظ فى أقواله وأفعاله وكان لايرافق أحدا فى الليل ولا يعلم أحد يوم صومه من يوم فطره ويجعل دائما قول ان شاء الله تعالى مكان قول غيره والله ثم ان الشيخ عبد العزيز الدميرى أشار عليه بالنكاح وقال له النكاح من السنة فتزوج فى آخر عمره بامرأتين لم يدخل على واحدة منهما نهارا البتة ولا أكل عندهما ولا شرب قط وكان ليله ظرفا للعبادة لكنه يأتى اليهما احيانا وينقطع احيانا لاستغراق زمنه كله فى القيام بوظائف العبادات وايثار الخلوة وكان خواص خدمه لا يعلمون بصومه من فطره وانما يحمل اليه مايأكل ويوضع عنده بالخلوة فلا يرى قط آكلا وكان يحب الفقر ويؤثر حال المسكنة ويتطارح على الخمول والجفاء ويتواضع مع الفقراء ويتعاظم على العظماء والاغنياء وكان يقرأ فى المصحف ويطالع الكتب ولم يره أحد يخط بيده شيأ وكانت تلاوته للقرآن بخشوع وتدبر ولم يعمل له سجادة قط ولا أخذ على أحد عهدا ولا لبس طاقية ولا قال أنا شيخ ولا أنا فقير ومتى قال فى كلامه أنا تفطن لما وقع منه واستعاذ بالله من قول أنا ولا حضر قط سماعا ولا أنكر على من يحضره وكان سلوكه صلاحا من غير اصلاح و يبالغ فى الترفع على أبناء الدنيا و يترامى على الفقراء ويقدم لهم الاكل ولم يقدم لغنى أكلا البتة واذا اجتمع عنده الناس قدم الفقير على الغنى واذا مضى الفقير من عنده سار معه وشيعه عدة خطوات وهو حاف بغير نعل و وقف على قدميه ينظره حتى يتوارى عنه ومن كان من الفقراء يشار اليه بمشيخة جلس بين يديه بأدب مع امامته وتقدمه فى الطريق ويقول ما أقول لاحد افعل أو لاتفعل من أراد السلوك يكفيه أن ينظر الى أفعاله فان من لم يتسلك بنظره لايتسلك بسمعه وقال له شخص من خواصه ياسيدى ادع الله لنا أن يفتح علينا فنحن فقراء فقال ان أردتم فتح الله فلا تبقوا فى البيت شيأ ثم اطلبوا فتح الله بعد ذلك فقد جاء لاتسأل الله ولك خاتم من حديد ومن كلامه الفقير بحال البكر اذا سأل زالت بكارته وسأله بعض خواصه أن يدعو له

بسعة وشكى له الضيق فقال أنا ما أدعو لك بسعة بل أطلب لك الافضل والا كمل وكان مع اشتغاله بالعبادة واستغراق أوقاته فيها لا يغفل عن صاحبه ولا ينسى حاجته حتى يقضيها و يلازم الوفاء لاصحابه ويحسن معاشرتهم و يعرف أحوال الناس على طبقاتهم و يعظم العلم و يكرم الايتام و يشفق على الضعفاء والارامل ويبذل شفاعته فى قضاء حوائج الخاص والعام من غير أن يمل ولا يتبرم بكثرة ذلك و يكثر من الايثار فى السر ولا يمسك لنفسه شيأ و يستقل ما يؤخذ منه مع كثرة احسانه ويستكثر ما يدفع اليه وان كان يسيرا ويكافئ عليه بأحسن منه ولم يصحب قط أميرا ولا وزيرا بل كان فى سلوكه وطريقه يرفع فى تواضع و يعز زمع مسكنة وقرب فى ابتعاد واتصال فى انفصال وزهد فى الدنيا وأهلها وكان أكبر من خبره ومن دعائه لنفسه ولمن يسأل له الدعاء اللهم بعدنا عن الدنيا وأهلها وبعدها عنا وما زال على ذلك الى أن مات آخر ليلة أسفر صباحها عن الثامن من شهر ربيع الآخر سنة خمس وتسعين وستمائة وترك ولدين ليس لهما قوت ليلة وعليه مبلغ ألفى درهم دينا ودفن بجوار الجامع وقبره يزار الى يومنا هذا انتهى مقريزى بحروفه وقال فى الكلام على تنيس انه كان يحاك بدمياط وبها أنواب الشروب التى لا يصنع مثلها فى الدنيا وكان يصنع بها للخليفة ثوب يقال له البدنة لا يدخله من الغزل سدى ولحمة غير أوقيتين و ينسج باقيه بالذهب بصناعة محكمة لا تحوج الى تفصيل ولا خياطة تبلغ قيمته ألف دينار وليس فى الدنيا طراز ثوب كان يبلغ الثوب منه وهو ساذج بغير ذهب مائة دينار عينا غير طراز تنيس ودمياط وان كانت شطا ودبقو ودميرة وتونة وما قاربها من تلك الجزائر يعمل بها الرفيع فليس يقارب التنيسى والدمياطى انتهى وقال ابن الكندى أخبرنى بعض وجوه التجار انه بيع حلتان دمياطيتان بثلاثة آلاف دينار انتهى وقال المقريزى أيضا وكان يسكن بمدينة تنيس ودمياط نصارى تحت الذمة ونقل عن المسبحى فى حوادث سنة أربع وثمانين وثلثمائة أن يحيى بن اليمان ورد فى ذى القعدة من تنيس ودمياط والفرما بهديته وهى أسفاط وتخوت وصناديق مال وخيل وبغال وحمير وثلاث مظال وكسوتان للكعبة وفى سنة ثمان وثمانين وخمسمائة كتب الملك العادل باخلاء تنيس ونقل أهلها الى دمياط فاخليت فى صفر من الذرارى والاثقال انتهى قلت ثم من ذلك التاريخ الى وقتنا هذا لم أعثر لها على حوادث مهمة بعد البحث والتفتيش فى عدة كتب غير أنه يؤخذ من كتاب نزهة الناظرين وغيره انها كانت فى بعض تلك الازمان لوقوعها فى أقصى القطر محلا لنفى أرباب الجرائم كغيرها من البلاد المتطرفة كرشيد واسكندرية وقوص ففى نزهة الناظرين ان الملك الظاهر أبا سعيد تمربغا المخلوع يوم الاثنين سادس شهر رجب سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة جهز الى ثغر دمياط لكن مكرما بأحسن حال ثم أعيد الى الاسكندرية ليسكن بها فى أى محل شاء فأقام بها الى أن مات وكانت مدة سلطنته ثمانية وخمسين يوما وكان جامعا بين العلم والفروسية والذكاء والفطنة وفنون السياسة وأنواع الكمال قالوا ولم يل مصر من يشبهه بل ولا يقاربه الان الدهر غير منصف وفى سنة احدى وسبعين بعد الالف لما كانت وقعة الصناجق المشهورة وقتل فيها الطائفة الذقارية كما ذكرنا ذلك فى الكلام على قرية صنافير وقع القبض على ابراهيم كتخدا القيصرلى كتخدا الينكشارية وحبس بالبرج الى اصفرار الشمس وحكم بنفيه فأرسل الى بولاق وأنزل فى قارب منفيا الى دمياط ونزل معه جماعة لكى ينزلوه من هناك منفيا الى قبرس وكان ابراهيم المذكور سيئ التصرف والمعاملة وكانت توليته وتصرفه فى أواخر سنة خمس وستين وألف وفى سنة تسع وتسعين وألف زمن ولاية حسن باشا السلحدار على مصر نفى اليها جملة أشخاص من طائفة العزب وفى سنة اثنتين ومائة وألف زمن الوزير على باشا قامت طائفة الينكشارية على كتخدائهم چلبى جليل وحجزوه بالقلعة وعينوا بدله محمد قباصقل وأثبتوا على چلبى المذكور انه قتل شخصا وكتبوا بذلك كتابة وأخذوا من على باشا الوزير بيورلديا بقتله ثم قتلوه وفى ثانى يوم جعلوا ثمانية أنفارا أوضاباشية شربجية فلم يقبلوا ذلك فأوقعوا القبض عليهم ونفوا بعضهم الى دمياط وبعضهم الى رشيد والبعض الى المنية وفى سنة أربع بعد المائة والالف وقعت حادثة بين طائفة الجاووشية ونفى جماعة منهم الى دمياط وفى سنة تسع ومائة وألف قامت فتنة بباب الينكشارية بسبب البغدادلى فاتفق السبعة بلكات على نفيه الى قلعة عبد الصمد بثغر دمياط فنفى اليها وبعد قليل ارسلوا الاغات القلعة بقتله فلما علم بذلك طلع على سور القلعة ورمى بالنار على العسكر الذين جاؤا بالامر بقتله ومنعهم من دخول القلعة ثم صبر الى الليل وهرب انتهى ثم رأيت فى تاريخ يتضمن أخبار مصر والقاهرة أن السمكة التى يقال لها فرس البحر تظهر فى دمياط قال صاحب هذا الكتاب

وشاهدت مرارا وأنا بدمياط فى سنة اثنتين وستين وتسعمائة هذه الدابة التى تسمى هنالك فرسا وهى بالاوصاف التى
ستذكر رأيت ثلاثة معا وولدت واحدة بثغر العدو من جهة المنية وأحضروا الى ولدها فتأملته وقيل لى ان هذه
الفرس لا تلد الا فى البرقان المصران الذى يعلق بولدها فيه طول ومتى ولدت فى الماء أكل الحيتان المصران فيموت الولد
ثم اتفق انهما أعيد ولدها المذكور الى البحر رؤى من الغد ميتا فى طرق دمياط من الجهة الاخرى والمصران مأكول
وقد رميت بالبندق الرصاص فلم يقطع فيها بل كان يفترش على جلدها الرصاص كالعجين ورماها طبجى باشا بقلعة
دمياط بزاربزان فيه وزن مائة وخمسين رصاصة فغاصت الطوب فى جلدها ثم وقعت منه فى ساعتها وكان بعض
الشباب يغوص فى الفرس من تلك الافراس الى نصفها والى ثلثها قالوا ومارأينا فرسا منهن ميتة الا واحدة من قبل ذلك
وليس لهن خوف من الانسان وتقبل عليه فيتزم منها ثم يستدبرها وهى فى الوحل فيضربها بالعصا الشديدة فلا تتأثر
وفى خطط المقريزى انه يأكل التمساح أكلا ذريعا ويقوى عليه قوة ظاهرة وقال صاحب مرآة الزمان فى النيل سمكة
على صورة الفرس والمكان الذى تكون فيه لا يقربه تمساح وقال القزوينى فى عجائب المخلوقات فرس الماء هو كفرس
البر الا أنه أكبر عرفا وذنبا وأحسن لونا وحافره مشقوق كحافر بقر الوحش وجثته دون فرس البر وفوق الحمار بقليل
وربما يخرج هذا الفرس من الماء وينزو على فرس البر فيتولد منهما ولد فى غاية الجودة والحسن حكى ان الشيخ ابا القاسم
عمر كان نزل على ماء ومعه حجرة فخرج من الماء فرس أدهم عليه نقط بيض كالدراهم ونزا على حجرته فولدت مهرا شبيها
بأبيه عجيب الصورة فلما كان ذلك الوقت عاد الى ذلك المكان والحجرة والمهر معه طمعا فى مهر آخر فخرج الفحل واشم المهر
ثم وثب فى الماء ووثب المهر بعده فكان الشيخ يداوم المكان بالحجرة طمعا فى رجوع المهر وقال عمر بن سعد فرس الماء
يؤذن بطلوع النيل فانهم حيث وجدوا أثر رجله عرفوا أن ماء النيل يصل الى ذلك الموضع وسنه نافع لوجع البطن
وذكروا ان السودان الساكنين بشاطئ النيل اذا أخذهم المغص يشدون السن على العليل فيزول المغص فى الحال
وعظامه تحرق وتخلط بشحمه ويضمد بها السرطان فيردعه ويزيل أثره فى الحال وخصيته تجفف وتحرق وتسحق لنهش
الهوام وجلده ان دفن وسط قرية لم يقع بها شئ من الآفات ويحرق ويجعل على الورم فيسكن انتهى وقد شوهدت
فرس البحر فى النيل باعلى الصعيد قال عبد الله بن أحمد بن سليم الاسوانى فى كتابه أخبار النوبة ان فيما بين دنقلة
واسوان كثيرا من القرى والضياع والجزائر والمواشى والنخل والشجر والمقل والزرع والكرم ضعف ما فى الجانب الذى
يلى أرض الاسلام وفى هذا المكان جزائر عظام مسيرة أيام فيها الجبال والسباع والوحش ومفاوز والنيل ينعطف من
هذه النواحى الى مطلع الشمس والى مغربها مسيرة أيام حتى يصير المصعد كالمنحدر وفرس البحر يكثر فى هذا الموضع
حدثنى ميمون صاحب عهد علوة انه أحصى فى جزيرة سبعين دابة منها وهى من دواب الشطوط فى خلق الفرس وغلظ
الجاموس قصيرة القوائم لها خف وهى فى ألوان الخيل باعراف وآذان صغار كآذان الخيل وأعناقها كذلك وأذنابها
مثل أذناب الجواميس ولها مخطم عريض يظن المتأمل ان عليها مخلاة لها صهيل حيث لا يقوم حذاءها تمساح وتعترض
المراكب عند الغضب فتغرقها وترعى فى البر العشب وجلدها فيه متانة عظيمة يتخذ منه أتراس انتهى ثم قال وقال
المسعودى الفرس الذى يكون فى نيل مصر اذا خرج من الماء وانتهى وطؤه الى بعض المواضع من الارض علم أهل
مصر أن النيل يزيد الى ذلك الموضع بعينه غير زائد عليه ولا يقصر عنه لا يختلف ذلك عندهم بطول العادات والتجارب
وفى ظهوره من الماء ضرر بارباب الزرع فانه يرعاه ويرعى فى الليلة الواحدة شيأ كثيرا فاذا رعى وشرب الماء قذف ما فى
جوفه فى مواضع شتى فينبت مرة ثانية واذا اتصل ضرره بارباب الزرع طرحوا له الترمس كثيرا جدا متفرقا فيأكله ثم
يعود الى الماء فاذا شرب ربا الترمس فى جوفه وانتفخ فيموت ويطفو على الماء والموضع الذى يرى فيه لا يرى فيه تمساح
وهو على صورة الفرس الا ان حوافره وذنبه بخلاف ذلك وجبهته واسعة اهـ قلت قد ظهرت فرس البحر بالنيل فى سنة
أربع وتسعين وثمانمائة ورأيناها فى بحر الروضة وأقامت أياما تظهر فاستبشرنا بعلو النيل فى هذه السنة وكان الامر
كذلك فزاد النيل أصابع من عشرين وثبت ثباتا جيدا انتهى بتقديم وتأخير ونقل أيضا عن صاحب مرآة الزمان
ان فى النيل سمكة يقال لها شيخ البحر على صورة آدمى وله لحية طويلة ويكون بناحية دمياط وهو مشؤوم فاذا رؤى فى
مكان ناحية دمياط فالموت أو الفتن ويقال ان دمياط ما تنكب حتى يظهر عندها انتهى وفى كتاب الافادة والاعتبار

مطلب منافع فرس الماء

لموفق الدين عبد اللطيف البغدادى ان فرس البحر يوجد باسافل الارض وخاصة ببحر دمياط وهو حيوان عظيم الصورة هائل المنظر شديد البأس يتتبع المراكب فيغرقها ويهلك من ظفر به منها وهو بالجاموس أشبه منه بالفرس لكنه ليس له قرن وفى صوته صهلة تشبه صهيل الفرس بل البغل وهو عظيم الهامة هريت الاشداق حديد الانياب عريض الكلكل منتفخ الجوف قصير الارجل شديد الوثب قوى الدفع مهيب الصورة مخوف الغائلة وأخبرنى من اصطادها مرات وشقها وكشف عن أعضائها الباطنة والظاهرة أنها خنزير كبير وأن أعضاءها الباطنة والظاهرة لا تغادر من صورة الخنزير شيأ الا فى عظم الخلقة ورأيت فى كتاب نيطوليس فى الحيوان ما يعضد ذلك ويشهد وزنه قال خنزيرة الماء تكون فى بحر مصر وهى تكون فى عظم الفيل ورأسها يشبه رأس البغل ولها شبه خف الجمل قال وشحم متنها اذا أذيب ولت بسويق وشربته امرأة سمنها حتى تجوز المقدار وكانت واحدة ببحر دمياط قد ضربت على المراكب تغرقها وصار الماء فرفى تلك الجهة مغررا وضربت أخرى بجهة أخرى على الجواميس والبقر وبنى آدم تقتلهم وتفسد الحرث والنسل وأعمل الناس فى قتلهما كل حيلة من نصب الحبائل الوثيقة وحشد الرجال باصناف السلاح وغير ذلك فلم يجد شيأ فاستدعى بنفر من المريس صنف من السودان زعموا أنهم يحسنون صيدها وانها كثيرة عندهم ومعهم مزاريق فتوجهوا نحوهما فقتلوهما فى أقرب وقت وبأهون سعى وأتوا بهما الى القاهرة فشاهدتهما فوجدت جلدها أسود أجرد ثخينا جدا وطولها من رأسها الى ذنبها عشر خطوات معتدلات وهى فى غلظ الجاموس نحو ثلاث مرات وكذلك رقبتها ورأسها وفى مقدم فيها اثنا عشر نابا ستة من فوق وستة من أسفل المتطرفة منها نصف ذراع زائد والمتوسطة أنقص بقليل وبعض الانياب أربعة صفوف من الاسنان على خطوط مستقيمة فى طول الفم فى كل صنف عشرة كأمثال بيض الدجاج المصطف صفان فى الاعلى وصفان فى الاسفل على مقابلتهما واذا فغر فوها وسع شاة كبيرة وذنبها فى طول نصف ذراع زائد أصله غليظ وطرفه كالاصبع أجرد كأنه عظم شبيه بذنب الورل وأرجلها قصار طولها نحو ذراع وثلث ولها شبه بخف البعير الا انه مشقوق الاطراف باربعة أقسام وأرجلها فى غاية الغلظ وجملة جثتها كأنها مركب مكبوب لعظم منظرها وبالجملة هى أطول وأغلظ من الفيل الا ان أرجلها أقصر من أرجل الفيل بكثير ولكن فى غلظها أو أغلظ منها انتهى وفى حوادث سنة ألف ومائتين واثنتين من تاريخ الجبرتى انه لما كان الوزير حسن باشا القبودان بمصر تعدى النصارى على ثغر دمياط فى أواخر رمضان وأخذوا منه اثنى عشر مركبا وكان اسمعيل بيك الكبير يومئذ هو المنفرد بالكلية بمصر وبيده الحل والعقد واستوزر محمد أغا البارودى وجعله كتخداه وفيه أيضا ان مراد بيك نزل دمياط فى شهر الحجة من سنة تسع ومائتين وضرب عليها ضريبة عظيمة وفى يوم الاربعاء سادس عشر ربيع الاول سنة ثمانى عشرة ومائتين وألف حصلت واقعة بين عثمان بيك البرديسى أحد كبراء المصريين ومحمد باشا خسرو الوزير من طرف السلطنة وقتل كثير من الفريقين وممن قتل يومئذ حسين كتخداشنن ومصطفى أغا التبريل وهجم المصريون على دمياط ودخلوها بمخامرة بعض رؤساء عساكر الباشا ونهبوها وأسروا نساءها وافتضوا الأبكار وصاروا يبيعونهن كالارقاء ونهبوا الخانات والبيوت والوكائل والمراكب حتى بيع فرد الارز الذى هو نصف اردب بثلاثة عشر نصف فضة والكيس الحرير الذى قيمته خمسمائة ريال بريالين والتجأ الباشا الى القلعة وتترس بها فأحاطوا به من كل جهة فطلب الامان فأمنوه ونزل من القلعة وحضر الى البرديسى وقد خطف بعض العسكر عمامته فلما رآه البرديسى ترجل عن مركوبه وقابله وتلقاه بالسلام عليه وألبسه عمامته وأنزله فى خيمة بجانب خيمته محافظا عليه ولما وصل الخبر مصر ضربوا مدافع كثيرة من قصر العينى والقلعة والجيزة ومصر القديمة واستمر ذلك ثلاثة أيام بلياليها وفى عصريتها حضر الى القاهرة جيوخدار البرديسى وهو الذى قتل حسين شنن وحكى حاصل الواقعة فألبسه ابراهيم بيك فروة وأنعم عليه ببلاد المقتول وبيته وزوجته واملاكه وجعله كاشف الغربية وذهب الى وكيل الالفى أيضا فخلع عليه وصار يبذل الذهب فى حال ركوبه وفى يوم الجمعة ذهب الى مقام الامام الشافعى رضى الله عنه وأرخى لحيته على عادتهم فى ذلك انتهى وفيه أيضا فى حوادث سنة احدى وثلاثين ومائتين وألف انه اتفق ان شخصا من ابناء البلد يسمى حسين جلبى عجوة ابتكر بفكره صورة دائرة وهى التى يدقون بها الارز وعمل لها مثالا من الصفيح تدور بأسهل طريقة بحيث ان الآلة المعتادة اذا كانت تدور بأربعة أثوار فيدير هذه ثوران وقدم ذلك المثال الى الباشا (العزيز محمد على) فأعجبه

مطلب حوادث دمياط فى القرن الثالث عشر

وأنعم عليه بدراهم وأمره بالمسير الى دمياط ويبنى بها دائرة يهندسها برأيه ومعرفته وأعطاه مرسوما بما يحتاجه من الاخشاب والحديد والمصرف ففعل وصح قوله ثم صنع أخرى برشيد وراج أمره بسبب ذلك قال ولما رأى الباشا هذه النكتة من حسين چلبى المذكور قال ان فى أولاد مصر نجابة وقابلية للمعارف فأمر ببناء مكتب بحوش السراى وأن يرتب فيه جملة من أولاد البلد ومماليك الباشا وجعل معلمهم حسن افندى المعروف بالدرويش الموصلى يقرر لهم قواعد الحساب والهندسة وعلم المقادير والمقياسات والارتفاعات واستخراج المجهولات مع مشاركة شخص رومى يسمى روح الدين افندى بل وأشخاص من الافرنج وأحضر لهم آلات هندسية متنوعة من أشغال الانكليز يأخذون بها الابعاد والارتفاعات والمساحة ورتب لهم شهريات وكساوى فى السنة واستمروا على الاجتماع بذلك المكتب وسموه مهندسخانه فى كل يوم من الصباح الى الظهر ثم ينزلون الى بيوتهم ويخرجون فى بعض الايام الى الخلاء لتعليم مساحة الاراضى وقياساتها بالاقصاب وهو الغرض المقصود للباشا انتهى وفى كتاب سيرة نابليون الاول انه حين دخل أمير الجيوش الفرنساوية بونابرت الى القاهرة ورتب أمورها وقلد الجنرالات أحكام الديار المصرية أرسل الجنرال ڤيال الى مدينة دمياط وكان ذا مكر واحتيال فلما استقر فى مدينة دمياط أحضر سبعة من كبار تجارها وأقامهم لتدبير البلد وأعمالها ثم رتب أغا انكشارية وأقام بالبلد واليا ومحتسبا ورتب الترتيب القديم وأحضر شيخ قرية الشعراء وهى بالقرب من مدينة دمياط وألبسه فروة وقلده سيفا وأحضر شيخ اقليم المنزلة المعروف بالشيخ حسن طوبار وقلده سيفا مذهبا وجعله ملتزما وكانت أهالى تلك الاقاليم تمتثل رأى هذا الشيخ وتقتدى به وبعدما تقلد الالتزام أتت اليه المكاتبات مع أحمد باشا الجزار وابراهيم بيك وفيها يحثانه على ان لا يقبل الفرنسيس وأن يستنهض أهالى الاقليم عليهم ويكون مجتهدا فى حربهم وواعداه فى المكاتيب بسرعة الوصول اليه بالعساكر الوافرة فاشتهر هذا الشيخ بضدية الفرنسيس وخبث النية عليهم واستنهض أهل القرى التى حوله وعقدوا رأيهم على ان يجتمعوا فى قرية الشعراء بالقرب من دمياط يهجموا على الفرنساوية ليلا وأوصلوا الخبر الى أهل دمياط وفى شهر ربيع الثانى هجمت الرجال على البلد ليلا وكان الفرنساوية مقيمين بالوكائل التى على البحر فهجموا بضجيج عظيم وهم ينادون اليوم يوم المغازاة فى هؤلاء الكفار ومن يتبعهم من النصارى اليوم تنصر الدين ونقتل هؤلاء الملاعين فانتبه الفرنساوية من المنام واستعدوا للحرب والتقوا مع هؤلاء الامم وضربوهم بالرصاص والسيوف ومنعوهم من الدخول وكانت الهزيمة على أهل البلاد مع أنهم أضعاف الفرنساوية وقبل ان يطلع النهار أخرجوهم من البلد راجعين الى قرية الشعراء حائرين فى أمرهم وكانت قد وصلت الاخبار عند طلوع الشمس الى أهالى العزبة (بضم العين كما فى مراصد الاطلاع) وهى قرية صغيرة عند بوغاز البحر الملح ان المسلمين كبسوا دمياط وقتلوا أولئك الكفار من الفرنسيس ونصارى البلد وكان فى قرية العزبة خمسة أنفار من الفرنساوية فهجموا عليهم وقتلوهم وقدم مركب فيه ثلاثة أنفار فقتلوهم ثم هجموا على قلعة العزبة وكان بها عشرون من الفرنساوية فأغلقوا الابواب ورموهم بالرصاص فرجعوا عنهم خاسرين وعند نصف النهار تحقق ان المسلمين رجعوا منكسرين والفرنساوية مقيمون فى دمياط فندم أهل العزبة على ما فعلوا وخافوا على حريمهم وعيالهم فجمعوا حريمهم وأموالهم وانحدروا فى المراكب هاربين الى نواحى عكا ووصل الخبر الى دمياط بما صار من اهل العزبة فركب الجنرال اليها فلم يجد بها أحدا فنهب ما وجده فيها وأحرقها بالنار ورجع الى دمياط وأخذ الفرنساوية فى ابتناء حصون فى العزبة ثم عزم الجنرال على المسير الى لم المسلمين فى قرية الشعراء وأمر بان المجاريح من الفرنساوية ينزلون فى المراكب خوفا من مسلمى البلد ولما رأى النصارى ذلك ذهبوا اليه وقالوا له لا يحل لك ان تذهب وتلقينا فى أيدى هؤلاء الاشرار لانا سمعناهم يقولون اقتلوا النصارى قبل الفرنساوية فثنى عزمه عن المسير اليهم وكتب الى حاكم المنصورة يطلب منه الاسعاف فوجه اليه مائة وخمسين عسكريا فعند حضورهم اليه سار بهم الى قرية الشعراء وترك جنوده فى دمياط فانهزمت منه الجموع التى بها فاحرقها وقتل من وجد بها ورجع الى دمياط وصنع شنكا عظيما ونشر بيارق الانتصار ونكس البيرق العثمانى الذى كان أمر أمير الجيوش ان ينشر فى كل مكان توجد فيه الفرنساوية وبعد أيام حضر حاكم المنصورة الى دمياط وعقد المشورة مع حاكم دمياط على أخذ الجيزة وبلدة المنزلة ثم سار حاكم المنصورة بعساكره الى البحر الصغير قاصدا اقليم المنزلة فخرجت

طول مدينة دمياط وعدد سكانها وغير ذلك

عرب ذلك البر فى محله يقال لها الجمالية فصادمهم وشتت عسكرهم وأفنى أكثرهم وأحرق تلك البلدة ثم سار الى المنزلة فلما بلغ خبره الشيخ حسن طوبار انزعج وخاف خوفا عظيما وفر من ساعته الى الاقطار الشامية وأما أهل البلد فدخلوا تحت الطاعة وأخبروه بفرار الشيخ حسن طوبار فأعطاهم الامان وأحضر أخا الشيخ حسن طوبار وأقامه شيخا مكان اخيه وضبط القوارب التى كانوا يسيرون بها من المنزلة الى دمياط فى البحيرة المالحة وأرسلها الى دمياط وكانت تنيف عن خمسة آلاف قارب فامنت الفرنساوية الذين فى دمياط شر نواحى المنزلة لان الشيخ حسن طوبار كان منتظرا قدوم عساكر الجزار ليسيرهم الى دمياط فى تلك القوارب ثم عاد الجنرال دوقا الى المنصورة من بعد ما حارب فى طريقه عربا كثيرة كانوا يتعرضون له فى الطريق واستمر اقليم المنزلة وبر دمياط طائعا للفرنساوية والعداوة فى ضمائرهم مخفية انتهى ثم ارتحل الفرنسيس عن هذه الديار وزالت تلك الآثار* وطول المدينة من الشمال الى الجنوب ألف وستمائة وخمسون مترا وعرضها ستمائة وخمسون مترا ومسطح سقفها ألف ألف وثمانون ألف متر وبها من المنازل نحو خمسة آلاف وثمانمائة منزل وأبنيتها بالآجر والمونة والبعض بالحجر الآلة وكثير منها على ثلاث طبقات أو أربعة وعدد أهلها خمس وثلاثون ألف نفس طباعهم تميل الى الرقة والرفاهية وحسن المعاشرة سيما للاجانب ولانخفاض موقعها وتسلط الرطوبة عليها يغلب عليهم أمراض الصدر وداء الفيل وأغلب مأكولهم أنواع السمك والطيور مصحوبة بالأرز وبها نحو خمسة وأربعين مسجدا أشهرها جامع الشيخ شطا ابن الهاموك وهو على شاطئ بحيرة المنزلة فى شرقى البلد بنحو أربعة آلاف متر ثم جامع أبى المعاطى فى جهتها الشرقية بلا فاصل وله شبه بجامع سيدنا عمرو بن العاص الذى بالفسطاط ثم جامع المتبولى وهو المدرسة المتبولية التى أنشأها قايتباى لسيدى ابراهيم المتبولى بعد الستمائة من الهجرة وبها مكاتب أهلية وأربع كنائس لاديان مختلفة وبها ديوان المحافظة مستوفى ودواوين صغيرة للجمرك ولرياسة اللمان وللتنظيم وللاوقاف وللصحة واسبتالية ملكية لمعالجة مرضى الاهالى ومجلس تجارى وآخر مدنى ومحكمة شرعية مأذونة بتحرير الحجج وسماع الدعاوى كغيرها من محاكم المحافظات كمحكمة الاسكندرية ورشيد وبورت سعيد والاسماعيلية والعريش والسويس وبها شوان للميرى وأسواق عامرة دائمة وخانات وقهاوى وخمارات وأربع حمامات ماؤها من النيل ومعمل دجاج وعدة أحجار لعصر الشيرج وبزر الكتان ونحوه وست وابورات بخارية منها ما قوته خمسة وثلاثون حصانا لضرب الأرز وهو تعلق الميرى من انشاء العزيز محمد على كما أنشأ بها جملة فوريقات ومنها ما قوته أربعة عشر حصانا لطحن الغلال والاربعة الاخر لضرب الأرز قوتها من سبعة خيول الى عشرة وبها دوائر لضرب الأرز تديرها الخيل والمواشى تعلق الاهالى بعضها بأربع طارات وبعضها بطارتين ومن متاجرها أصناف الأرز المتحصل من مزروعات ما جاورها من البلاد وأصناف الدخان الواردة اليها من بلاد الشام والحطب والفحم والخشب المستعمل فى العمارات الوارد اليها من بلاد الاناضول وبها أنواع العقاقير بكثرة ويوجد بها طاقات المقصب وثياب الحرير الشامى والبلدى وأنواع البز وينسج بها أصناف الكريشة والبرنجك وثياب القطن والكتان والمحازم وملايات الفرش وقلوع المراكب ونحوها وبها فاخورات للاوانى وتجارة الدخان ونحوها وقشلاق للعساكر وجبخانة ومدرسة حربية بحرية بالسنانية ولها غير السوق الدائم سوقان حافلان كل أسبوع يوم الخميس والجمعة يباع بهما أنواع الحيوانات حتى السمك والطير وأصناف الغلال وغير ذلك وفى شمالها أرض المزارع تمتد الى جزء من ساحل البحر الابيض المتوسط وفى شرقيها بساتين ومزارع تمتد الى بحيرة المنزلة وكذا فى جنوبها الى ترعة العنانية وتلك الجهات الثلاث بحدودها ومشتملاتها هى المسماة بشطوط دمياط التابعة لضبطية مركز فارسكور ومن مديرية الدقهلية ويمر فى خلال المدينة عرضا خليج يروى بعض أراضى تلك الشطوط وينصب فى بحيرة المنزلة وفى شمال دمياط بنحو أربعة آلاف متر بقرب بحيرة المنزلة ملاحات يستخرج منها كل سنة نحو ستين ألف اردب ملحا يوجه الى اشوان القاهرة والمديريات وبين دمياط وبوغازها وهو مصب النيل فى البحر المالح مسافة نحو أربعة عشر ألف متر وقد أنشأ المرحوم عباس باشا سكة عسكرية من المدينة الى البوغاز عرضها اثنا عشر مترا فى طول ستة عشر ألف متر تمر فى وسط المزارع على جملة قرى منها عزبة الخياطة وعزبة اللحم والحلة وعزبة الشيخ ضرغام حتى تصل الى قلعة البوغاز الكبرى التى أنشئت زمن دخول الفرنساوية أرض مصر فى القرية القديمة المسماة بقرية البرج التى هدمها بونبرت سر عسكر

الفرنساوية لقيام أهلها البلاء على عساكره وذبحوا منهم جملة وبنى بأنقاضها تلك القلعة ولم يبق من آثارها الا الجامع الذى بوسطها ومنزل صغير الآن به حكمدارها ومن انشاء المرحوم عباس باشا أيضا القشلاق الكبير الذى هناك على شاطئ النيل وجملة مخازن للبارود والمهمات العسكرية وصهريج كاف لشرب العساكر المرابطين بتلك القلعة مع أهل عزب البرج الجديدة التى فى شمال القلعة ومن انشائه أيضا عمارة الكرنتينة ومحل الجمرك فى جنوب القلعة على شاطئ النيل وفى جهتى البوغاز شرقا وغربا قلعتان أنشئتا فى زمن الفرنساوية بصورة الاستحكامات الدائمة الموافقة لأسلحة ذلك الوقت القريبة المرمى الضعيفة التأثير وكانت قلعة العزب مبنية بشكل سور مستدير محيط بالبرج القديم المستدير الذى به مقام الشيخ يوسف فى محل يعرف برأس البر ثم ان ساحل البر من بوغاز دمياط الى بورت سعيد لم يكن به قلاع سوى قلعة الديبة القديمة التى بنيت زمن الفرنساوية بشكل بلانقة مربعة وفى وسطها برج مربع شاهق يرى من مسافة بعيدة وبينها وبين بوغاز دمياط اثنان وثلاثون ألف متر وكانت على شريط الساحل القليل العرض الفاصل بين المالح وبحيرة المنزلة للحماية من دخول المراكب من أشتوم الديبة القديم وكذا الساحل الغربى من بوغاز دمياط الى بوغاز بحيرة البرلس لم يكن به قلاع سوى قلعة بوغاز البرلس الغربية المحاذية لسراية طبوزاغلى حاكم البرلس سابقا وهى أيضا أنشئت فى زمن الفرنساوية بشكل بلانقة مربعة ذات أبراج مستديرة وكان انشاؤها بمعرفة الأمير مينو الذى تقلد امارة مصر بعد موت الامير كليبر كما دلت عليه النقوش التى وجدت على بابها وقد حفظ مع أنقاضها التى وضعت فى بناء القلعة الجديدة وكانت أماكن تلك القلاع قبل دخول الفرنساوية مراكز للمرابطين للمدافعة فلما رأوا أن مواقعها هى أعظم النقط اللائقة للاستحكامات بنوا فيها تلك القلاع فمحيت معالمها القديمة ماعدا برج ولى الله الشيخ يوسف المرابط فانه لم يزل الى الآن وفى زمن المرحوم محمد على باشا قد رممت تلك القلاع وأجرى فيها بعض عمارات وكذلك فى زمن المرحوم عباس باشا فانه أنشأ أربعة أبراج فى غربى بوغاز دمياط بينه وبين اشتوم الجميلة وهو مصب فرع بحر شبين وأنشأ أيضا برجا فوق أشتوم الجميل فى شرقى قلعة الديبة وجميع ذلك كان بمعرفة جلدس بك مدير عموم الاستحكامات المصرية وفى زمن الخديوى اسمعيل باشا قد أوصلت السكة الحديد والتلغراف الى السنانية وأنشأ بها جملة مبان عسكرية منها قشلاق الفوريقة الجديدة المنشأة مع جملة فوريقات فى زمن العزيز محمد على باشا جعل لاقامة الاى بيادة بعدما أضاف اليه جملة مبان كافية للوازمه ثم أنشأ قشلاقا آخر بجهة السنانية قريبا من محطة السكة الحديد وأنشأ فى غربيه اسبتالية للعسكر تسع خمسمائة سرير وأوصل خط التلغراف الى قلعة العزبة الكبرى والى قلاع البوغاز وأجرى بقلعة العزبة الكبرى جملة عمارات وترميمات بداخلها وخارجها مع تجديد استرات خنادقها وبناء خطوط طنبراتها القديمة وتسميك دروانها حسب أصلها حتى صارت تقاوم مقذوفات العدو وعمر الجامع القديم الذى فى وسطها والمنزل الذى هناك وأنشأ حول كل من القلاع القديمة والابراج قلاعا حصينة أقوى من تلك القلاع القديمة بأوضاع مغايرة لها كما أنشأ جملة قلاع من هذا القبيل على عموم السواحل وجعلها من أعظم القلاع الحصينة لاجل مقاومة الاسلحة الجديدة البعيدة المرمى الشديدة التأثير وجعل لها قشلاقات لاقامة العساكر المرابطين بها ومخازن عظيمة للبارود والجلل والمهمات ولزيادة تحصينها جعلها فى أسفل الدراوى السميكة بحيث تأمن من تأثير مقذوفات العدو كما أنه وضع فى جميع هذه القلاع المدافع العظيمة الكافية كما وكيفا ذات العيار الكبير والمرمى البعيد المعروفة باسم مخترعها أرمسترنج الانكليزى وجميع هذه الاستحكامات والعمائر جار على حسب التصميمات المعمولة بمعرفة أمير اللواء محمد باشا المرعشلى باش مهندس عموم الاستحكامات وحينئذ هذا فقد علمت أن مدينة دمياط من أعظم الثغور الاسلامية بديار مصر فلذا استوطنها وتقيم بها الاكابر والاعيان والأشراف والعلماء والصلحاء ومشايخ الطرق والسجادات والقراء المتقنون للتجويد والالحان الذين لا يفوقهم أحد من قراء الدنيا وفيها مقامات كثير من أولياء الله تعالى المرابطين وغيرهم * وفيها قبر شيخ المالكية الامام جلال الدين أبى محمد عبد الله بن محمد بن شاس بن نزار الجذامى السعدى المصرى صاحب كتاب الجواهر الثمينة فى المذهب كان من كبار الائمة العاملين حج آخر عمره ورجع فامتنع من الفتيا الى ان مات بدمياط مجاهدا سنة ست عشرة وستمائة والافرنج محاصرون لها وكان جده شاس من الامراء اه من حسن المحاضرة ولكل حرفة فيها شيخ كعادة القاهرة والاسكندرية ولهم اصطلاحات وعوائد حسنة

ترجمة جلال الدين أبى محمد عبد الله بن محمد بن شاس المالكى

في أمور شتى فمن عوائدهم في الموالد أن يلتزم أكابرها بمصاريف الليالي من الطعام والشراب والشمع والزيت وغير ذلك وفي كل عام ينتصب مولد في أول شعبان يقال له مولد ام عثمن ففي أول يوم يجتمع مشايخ السجادات والاشاير وغيرهم من أهل البلد والبلاد المجاورة لها بجامع أبي العطاء وتنعقد حلقة ذكر تشتمل على نحو ألفي نفس ويجلس بداخل الحلقة أرباب الاشاير والسجادات ويستمرون كذلك من العصر الى الغروب ثم يتوجه أرباب الاشارات وتوابعهم الى جامع البحر ويلتزم أكابر التجار كل واحد منهم ليلة يصرف عليها من ماله وعلى صاحب الليلة تعليق التحف والقناديل بجامع البحر ويفرش ما بين المنبر وحائط الجامع البحري بالبسط والسجادات الثمينة وفي دائر الفرش المساند وطول ذلك نحو ثمانين مترا ويضع أمام الجالسين كراسي مرصعة بالصدف عليها الشمعدانات والفنايير البلور ويختص هذا المجلس بجلوس الاكابر كمحافظ الثغر ورؤساء المجالس وأرباب المناصب وسر تجار البلد والعلماء الفخام ومن بعد صلاة العشاء ينعقد مجلس ذكر وينشد فيه بالالحان العجيبة والموشحات الغريبة وعلى صاحب الليلة أن يهيئ طعاما واسعا فيذبح جملة من الجواميس والغنم ويكثر من أنواع الطعام ويمد أسمطة حافلة لكافة الحاضرين من الذاكرين والمنشدين وأرباب الاشاير والفقراء والمساكين ثم يحضر أطباق الحلوى ويفرقونها على كافة الحاضرين وهكذا تستمر تلك الحالة من الاجتماع بجامع ابي العطاء نهارا وبجامع البحر ليلا الى نصف الشهر وفي تلك الليلة وهي ليلة نصف شعبان مولد الشيخ شطا ويعتني أهلها بزيارته في تلك الليلة اعتناء زائدا ويتبشرون به ومقامه بداخل الجامع المعروف به المتقدم وبقعته مشهورة بطيب الهواء واعتداله فلذا يتردد اليها الناس دائما لتغيير الهواء والتماس الصحة وهناك محلات تابعة للجامع معدة لنزول الواردين للزيارة ولتغيير الهواء وجملة منازل يسكنها جماعة حرفتهم صيد السمك والطير ومنهم خدمة ذلك الضريح * ومن علماء هذه المدينة كما في حسن المحاضرة للسيوطي الشيخ عبد السلام بن علي بن منصور الدمياطي الشافعي المعروف بابن الخراط ولد بدمياط ورحل الى بغداد فتفقه بها وتميز في الفقه والخلاف ورجع الى بلده فأقام بها فاضيا ومدرسا ثم ولي قضاء مصر والوجه القبلي ولد سنة احدى وسبعين وخمسمائة ومات سنة تسع عشرة وستمائة * ومنهم الشيخ صدر الدين محمد بن المرحل الشافعي كان اماما جامعا للعلوم الشرعية والعقلية واللغوية ولد بدمياط في شوال سنة خمس وستين وستمائة وتفقه على أبيه وغيره ودرس بالمشاهدة والمشهد الحسيني والناصرية وجمع كتاب الاشباه والنظائر ومات قبل تحريره فحرره وزاد عليه ابن أخيه مات بالقاهرة في ذي الحجة سنة ست عشرة وسبعمائة وابن أخيه هو زين الدين محمد بن عبد الله ابن الشيخ زين الدين عمر كان عالما فاضلا في الفقه والاصلين ولد بدمياط وتفقه على عمه وغيره مات في رجب سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة انتهى * ومنها كما في الضوء اللامع للسخاوي خليل بن ابراهيم بن عبد الرحمن القرشي الاسدي البهوتي الدمياطي يعرف قديما بالمنهاجي والآن بامام منصور وموسى ولد بدمياط سنة ست وثلاثين وثمانمائة وقرأ على موسى البهوتي وحفظ عقيدتي الاسلام للغزالي واليافعي والعمدة والاربعين النووية والشاطبية والرائية وألفية الحديث والمنهاج والفصول وألفية النحو مع الملحة وقواعد ابن هشام وتصريف الزنجاني ورسالة الميقات للجمال المارداني والجداول الزينبية في الميقات وبديعية شعبان الآثاري وعرض ذلك على علي بن محمد الهيثمي مع أخذ الميقات عنه والتقويم وجداول الاهلة وجميع صحيح مسلم وأخذ النحو وأصول الفقه عن الشهاب احمد بن عبادة المالكي والمنطق عن السيد الحنفي نزيل الجوهرية وحضر دروس العبادي وآخرين وسافر الى طرابلس وبيروت وغيرهما واختص بمنصور بن صفو وسماه امامه وجوهر المعيني وآخرين ثم ترقى لامير المؤمنين المتوكل على الله العز عبد العزيز ودخل في أشياء كالوصية على بني أبي الفضل بن أسد ووصف بالعدل والديانة اهـ * ومنها أيضا عبد السلام ابن موسى بن عبد الله بن محمد الزين بن الشرف البهوتي الدمياطي الشافعي ولد سنة خمس وثلاثين وثمانمائة تقريبا بدمياط ونشأ بها فحفظ القرآن عند أبيه وتلاه تجويدا وحضر دروس الفقيه علم الدين بن الفرات وكذا أخذ عن الشهاب البيجوري وغيره وفي النحو عن ابن سويدان ثم اختص بالفخر الديمي لمصاهرة بينهما وأم بالجامع البدري بعد أبيه وقرأ على العامة في المواعظ والرقائق ونحوهما وكتب بخطه شيئا كثيرا حبس جميعه على بنيه ولم يزل على طريقته في الخير والبركة واعتقاد الناس فيه حتى مات في أواخر صفر سنة ست وتسعين وثمانمائة بدمياط ودفن بجوار

ترجمة الشيخ عبد السلام المعروف بابن الخراط
ترجمة الشيخ صدر الدين محمد بن المرحل الشافعي
ترجمة الشيخ خليل بن ابراهيم القرشي الدمياطي
ترجمة عبد السلام بن موسى بن الشرف الدمياطي

الشيخ فاتح بتربة الشرفاء بنى عجلان رحمنا الله واياه * ومنها أيضا محمد بن صدقة بن عمرو الكمال الدمياطى ثم المصرى القاهرى الشافعى المجذوب وكان يعرف بالمجذوب اشتغل وحفظ القرآن والتنبيه والفية ابن مالك وتكسب بالشهادة بمصر وكان على طريقة حسنة ثم انجذب وحكيت عنه الكرامات وهرع الاكابر لزيارته وطلب الدعاء منه وممن كان زائد الانقياد معه والطواعية له فى كل ما ير ومه منه الكمال امام الكاملية لشدة اعتقاده فيه بحيث كان يضعه فى الحديد ويمشى به معه فى الشارع وهو كذلك ويبالغ فى ضربه وربما أقام عنده بالكاملية مات وقد قارب السبعين سنة أربع وخمسين وثمانمائة ودفن بجوار قبر الشيخ أبى العباس احمد الحرار بالقرافة الكبرى رحمه الله تعالى اهـ * وفيه أيضا ان منها محمد بن محمد الملقب معين الدين الفارسكورى الاصل الدمياطى المولد والدار أحد المتموّلين من بيت تجارة ووجاهة حتى كان أبوه على قاعدة تجار دمياط ينوب فيها عن قضاتها ونشأ هذا فقيرا جدا فقرأ القرآن أو بعضه وعانى استئجار الغيطان وترقى حتى زادت أمواله عن الوصف بحيث قيل انه وجد بعض المعاصر خبيئة وصار نحو ماعظيم الشوكة مبجلا عند الجمال ناظر الخاص وابتنى بدمياط مدرسة هائلة وعمل بها شيخا وصوفية وأكثر الحج والمجاورة وكان يقال انه يسبك الفضة ويبيعها على الهنود ونحوهم ويقال انه كان فى صغره متهتكا فابتلاه الله بالبرص ولازال يتزايد حتى امتلأ بدنه وصار لونه الاصلى لا يعرف ومات وهو كذلك قريبا من سنة ستين وثمانمائة عن سن عالية واستمرت المظالم منتشرة هناك بسبب أوقافه وهلاك بسببها غير واحد وهو مولى جوهر المعينى عفا الله عنه انتهى * وينسب اليها أيضا كما فى ذيل طبقات الشعرانى الشيخ الصالح العالم شمس الدين الدمياطى المقيم بخانقاه سعيد السعداء كان محققا للعلوم كثير البكاء من خشية الله تعالى زاهدا ورعا عابدا لا يكاد ينام من الليل الا قليلا أخذ العلم عن جماعة منهم الشيخ زكريا الانصارى والشيخ برهان الدين ابن أبى شريف والشيخ كمال الدين الطويل والشيخ عبد الحق السنباطى وأخذ التصوف عن سيدى محمد الاصطنبولى وعن الشيخ نور الدين الحسنى وكان سمته سمت الصالحين وأعماله أعمال المتقين وكان يعيب على الفقهاء الذين يتوسوسون فى ماء الطهارة ولا يتوسوسون فى اللقمة ويقول لهم لو عكستم الامر أفلحتم قال الامام الشعرانى صحبته نحو خمس سنين ثم مات وكانت جنازته مشهورة وكان عزبا ما تزوج قط وكان يطبخ لنفسه ويفرق على جيرانه ويطعم طلبته ويقول ما أحوجنى الله الى النساء كابدت العزوبة سنة ثم ذهبت عنى شهوة الجماع وكان كثير الذكر لله تعالى لا يكاد يغفل عن قول الله الله فى حال درسه وفى حال عمله اشغل ويأمرهم بكتمان ذلك فلم يظهر الامر الا بعد موته رضى الله عنه * ومن علمائها أيضا كما فى خلاصة الاثر محمد بن يوسف بن عبد القادر الدمياطى المصرى الحنفى المفتى الامام المقدم على أقرانه البارع فى أهل زمانه مفتى مذهب النعمان بالقاهرة والمبدى من تحريراته التحقيقات الباهرة فاق فى الفضائل جميعها وبهر فى تأصيل المسائل وتفريعها وتكلم فى المجالس وأظهر من درر بحره النفائس وجمع وألف وكتب وأفاد وأرسل فتاويه طائرة باجنحة ورقها الى سائر البلاد ولازم شيوخ الحنفية من المصريين كالشيخ الامام زين بن نجيم وأخيه الشيخ عمر وشيخ الفقهاء فى وقته الشيخ على بن غانم المقدسى وغيرهم وأجازوه وتصدر للتدريس ونفع الناس وذكره الخفاجى فقال فى حقه مقدم نتائج الفضل وغيره التالى ومشيد بنيان المكارم بطبعه العالى ذو وقار تزول عنده الراسيات الشوامخ بحكم فضل لا يرد على آياته البينات ناسخ ان خط فخاط الربيع والعذار أو تكلم فما طرب الاوتار والاطيار ورد الروم وأنا بها كراء واصل أو حرف علة أو همزة واصل وشوقى الى الكرام كما قال أبو تمام

واجد بالخليل من برحاء الشـ * ـوق وجدان غيره بالحبيب

ثم أورد له أبياتا راجعه بها عن أبيات أرسلها اليه مطلعها هذا

أيا روض مجد منبتا زهر الحمد * ومن ذكره أذكى من العنبر الوردى

وأبيات الدمياطى صاحب الترجمة هذه

أفائق أهل العصر فى كل ما يبدى * وأوحد هذا العصر فى الحل والعقد

ومن فاق سحبانا وقسا فصاحة * ومن نظمه المشهور بالجوهر الفرد

نظمت قريضا فى حلاوة لفظه * وفى الصوغ أزرى بالنباتى والورد

ترجمة محمد بن صدقة الكمال الدمياطى المعروف بالمجذوب ترجمة محمد معين الدين الفارسكورى الدمياطى ترجمة العارف بالله شمس الدين الدمياطى ترجمة محمد بن يوسف الدمياطى المصرى

وضمنتـــــه معنى بديعا فن يرم * لاداك شئ منه يخطى فى القصـد
ملكت أساليب الكلام بأمرها * فأنت بارشاد الى طرقها تهدى
لقد كنت فى مصر خلاصة أهلها * وفى الروم قد أصبحت جوهرة العقد
وحق شهاب أصله الشمس أن يرى * حريا بأن يرقى الى غاية السعد
فمعذرة منى اليك وما ترى * من العجز والتقصير قابله بالسد
فلا زلت فى أوج العلا متنقلا * وشانوك الممقوت فى العكس والطرد
ولا برحت أبياتك الغر فى الذرى * وأبيات من عاداك فى الدك والهد
ودمت فريد الفرائد راقيا * مراتب فضل منهلا طيب الورد

وكانت وفاته بمصر يوم الجمعة السابع عشر من ربيع الثانى سنة أربع عشرة والف رحمه الله * واليها ينسب أيضا كما فى تاريخ الجبرتى الامام العالم العلامة مفرد الزمان ووحيد الاوان محمد بن محمد بن محمد بن الولى شهاب الدين احمد ابن العلامة حسن ابن العارف بالله تعالى على ابن الولى الصالح العلامة ابن الولى الصالح بدير بن محمد بن يوسف شمس الدين أبو حامد البديرى الحسينى الشافعى الدمياطى أخذ عن الشيخ الفقيه زين الدين السلسلى امام جامع البدرى بالثغر وهو أول شيوخه قبل المجاورة ثم رحل الى الازهر فاخذ عن النور أبى الضياء على بن محمد الشبراملسى الشافعى والشمس محمد بن داود العنانى الشافعى والامام شرف الدين بن زين العابدين بن محيى الدين بن ولى بن يوسف جمال الدين ابن شيخ الاسلام زكريا الانصارى والمحدث المقرى شمس الدين محمد بن قاسم البقرى شيخ القراء والحديث بصحن الجامع الازهر والشيخ عبد المعطى المالكى وشمس الدين محمد الخرشى والشيخ المحدث شهاب الدين أبى العباس احمد بن محمد بن عبد الغنى الدمياطى الشافعى النقشبندى وحسنة زمانه محمود بن عبد الجواد المحلى والعلامة المهندس الحسوب الفلكى رضوان أفندى ابن عبد الله نزيل بولاق ثم رحل الى الحرمين فاخذ بهما عن الامام أبى العرفان ابراهيم بن حسن بن شهاب الدين الكورانى فى سنة احدى وتسعين وألف والسيدة قريش وأختها ابنة الامام عبد القادر الطبرى فى سنة اثنتين وتسعين وألف وروى وحدث وأفاد وأجاد أخذ عنه الشيخ محمد الحفنى وأخوه الجمال يوسف والسيد مصطفى بن كمال الدين البكرى وهو من أقرانه والفقيه النحوى الاصولى محمد بن عيسى بن يوسف الدنجيهى الشافعى وغيرهم توفى المترجم أبو حامد بالثغر سنة أربعين ومائة وألف انتهى * ونشأ بها أيضا كما فى الجبرتى الاستاذ العلامة احمد بن محمد بن احمد بن عبد الغنى الدمياطى الشافعى الشهير بالبناء خاتمة من قام باعباء الطريقة النقشبندية بالديار المصرية ورئيس من قصد لرواية الاحاديث النبوية ولد بدمياط ونشأ بها وحفظ القرآن واشتغل بالعلوم على علماء عصره ثم ارتحل الى القاهرة فلازم الشيخ سلطان المزاحى والنور الشبراملسى فاخذ عنهما القرآآت وتفقه عليهما وسمع عليهما الحديث وعلى النور الاجهورى والشمس الشوبرى والشهاب القليوبى والشمس البابلى والبرهان الميمونى وجماعة آخرين واشتغل بالفنون وبلغ من الدقة والتحقيق غاية قل أن يدركها أحد من أمثاله ثم ارتحل الى الحجاز فاخذ الحديث عن البرهان الكورانى ورجع الى دمياط وصنف كتابا فى القرآآت سماه اتحاف البشر بالقرآآت الاربعة عشر أبان فيه عن سعة اطلاعه وزيادة اقتداره حتى كان الشيخ أبو النصر المنزلى يشهد بانه أدق من ابن قاسم العبادى واختصر السيرة الحلبية فى مجلد وألف كتابا فى اشراط الساعة سماه الذخائر المهمات فيما يجب الايمان به من المسموعات وارتحل أيضا الى الحجاز فحج وذهب الى اليمن فاجتمع بسيدى احمد بن عجيل ببيت الفقيه فاخذ عنه حديث المصافحة من طريق المعمرين وتلقن منه الذكر على طريقة النقشبندية ولم يزل ملازما لخدمته الى أن بلغ مبالغ الكمل من الرجال فاجازه وأمره بالرجوع الى بلده والتصدى للتسليك وتلقين الذكر فرجع وأقام مرابطا بقرية قريبة من البحر المالح تسمى بعزبة البرج واشتغل بالله وتصدى للارشاد والتسليك وقصد للزيارة والتبرك والاخذ والرواية وعم النفع به لا سيما فى الطريقة النقشبندية وكثرت تلامذته وظهرت بركته عليهم الى أن صاروا أئمة يقتدى بهم ويتبرك برؤيتهم ولم يزل فى اقبال على الله تعالى الى أن ارتحل الى الديار الحجازية فحج ورجع الى المدينة المنورة فادركته المنية بعد ارتحال الحج بثلاثة أيام فى المحرم سنة سبع عشرة ومائة وألف ودفن بالبقيع مسامحه رحمه الله

ترجمة أبى حامد البديرى الدمياطى

ترجمة العلامة احمد الدمياطى الشهير بالبناء

تعالى

ترجمة الشيخ مصطفى أسعد اللقيمي الدمياطي

تعالى انتهى * وينسب اليها أيضا كما في الجبرتي أفضل النبلاء وأنبل الفضلاء الماجد الاكرم الشيخ مصطفى أسعد اللقيمي الدمياطي وهو رابع الاخوة الثلاثة عمر وعثمان ومحمد أولاد المرحوم احمد بن محمد بن احمد بن صلاح الدين اللقيمي الدمياطي الشافعي سبط العنبوسي وكلهم شعراء بلغاء ومن محاسن كلامه وبديع نظامه مدامته الارجوانية في المقامة الرضوانية التي مدح بها الامير رضوان كتخدا عزبان الجلفي وهي مقامة بديعة بل روضة مريعة وقد قال في وصفها وبديع رصفها

نسجت بمنوال البديع مقامة * وتزركشت بالحسن والابداع
رقت حواشيها ووشي طرزها * بجواهر الترصيع والايداع
وغدت بحلي مديح رضوان العلا * طول المدى تجلى على الاسماع

وابتدأها بقوله بسم الله الرحمن الرحيم حمدا لمن أنهج مناهج مباهج الاسعاد وسلك بنا سبل معارج مدارج الارشاد والصلاة والسلام على صفوته من العباد سيدنا ومولانا محمد ملجأ الخلائق يوم المعاد القائل وقوله الحق يهدي الى طريق الرشاد اطلبوا الحوائج عند حسان الوجوه فيا نعم ما أنعم به وأفاد وعلى آله وأصحابه السادة الامجاد والتابعين لهم والسالكين مسالك السداد انتهى وهي مقامة كبيرة نحو الكراستين ذكرها الجبرتي بتمامها فيها من الشعر ما حلا ورق ومن النثر ما طلا ودق (دميرة) بفتح الدال وكسر الميم وياء ساكنة وراء وهاء دميرة القبلية من ناحية السمنودية ودميرة البحرية من السمنودية أيضا والى احداهما ينسب ابو تراب عبد الوهاب بن خلف بن عمرو بن زيد ابن خلف الدميري ويعرف بخلف مات بدميرة سنة تسعين ومائتين قاله في مشترك البلدان وفي القاموس دميرة كسفينة قريتان بالسمنودية من احداهما عبد الوهاب بن خلف وعبد الباقي بن الحسن محدثان انتهى أما دميرة البحرية فهي قرية من مديرية الغربية بمركز سمنود موضوعة على تل قديم غربي بحر شبين بنحو خمسمائة متر وفي جنوب ناحية بهوت بنحو خمسة آلاف متر وشرقي نبروه بنحو أربعة آلاف متر وأغلب أبنيتها بالطوب اللبن وبها مسجد يعرف بمسجد الاربعين له منارة وبه ضريح يقال له ضريح الاربعين يعمل لهم مولد سنوي ثلاثة أيام بعد المولد الاحمدي الكبير وجامع سيدي برهان وجملة زوايا وبها معمل دجاج ولها سوق كل يوم اربعاء وبها أشجار التوت بكثرة وكان بها دود الحرير وكان تكسب بعض أهلها من استخراج الحرير منه وكان فيها است فوريقات لصناعة النوشادر وذلك في زمن الفرنساوية وكان لاهلها دراية في صناعته فكانوا يصنعونه من هباب الافران وغيرها وكيفية استخراجه أن يوضع خمسون رطلا من الهباب في قرعة من الزجاج فتمتلئ بذلك ثم ينقص من حلقها مقدار أصبعين ثم توضع القرعة في الفرن من دون سدّ وتقوى النار أولا لأجل تصاعد الماء الذي في الهباب ثم تسد القرعة بجزء من الملح وتستمر النار ثلاثة أيام بلياليها ثم تكسر القرعة فيوجد في أعلاها قالب من النوشادر وزنه ستة أرطال والآن قد بطلت هذه الفوريقات وغيرها من فوريقات النوشادر كفوريقة المنصورة وفارسكور وطندتا ودمنهور وبرنبال وكذلك فوريقات القاهرة وبولاق وكان المستخرج من جميع تلك الفوريقات كافيا لجميع لوازم أوربا في تلك الازمان ومما تقدم يعلم ان هذه القرية من القرى المعتبرة في ديار مصر * وقد ذكر المقريزي في الكلام على المدارس انه ولد بها الصاحب

ترجمة الصاحب صفي الدين الدميري المالكي المعروف بابن شكر

صفي الدين وهو الذي أنشأ المدرسة الصاحبية بالقاهرة وهو عبد الله بن علي بن الحسين بن عبد الخالق بن الحسين بن الحسن بن منصور بن ابراهيم بن عمار بن منصور بن علي صفي الدين أبو محمد الشيبي الدميري المالكي المعروف بابن شكر ولد بناحية دميرة احدى قرى مصر البحرية في تاسع صفر سنة ثمان وأربعين وخمسمائة ومات أبوه فتزوجت أمه بالقاضي الوزير الاعز فخر الدين مقدام بن القاضي الاجل أبي العباس أحمد بن شكر المالكي فرباه ونوه باسمه لانه كان ابن عمه فعرف به وقيل له ابن شكر وسمع صفي الدين من الفقيه أبي الطاهر اسماعيل بن مكي بن عوف وأبي الطيب عبد المنعم بن يحيى وغيره وحدث بالقاهرة ودمشق وتفقه على مذهب مالك وبرع فيه وصنف كتابا في الفقه كان كل من حفظه نال منه حظا وافرا وقصد بذلك ان يتشبه بالوزير عون الدين بن هبيرة كانت بداية أمره انه لما لزم السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب أمر الاسطول لاخيه الملك العادل أبي بكر بن أيوب وافرد له من الابواب الديوانية الزكاة بمصر والجبس الجيوشي بالبرين والنطرون والخراج وما معه من ثمن القرظ وساحل السنط والمراكب الديوانية

واستنابه بعدما استخدم العادل في مباشرة ديوان هذه المعاملة الصفي بن شكر هذا وكان ذلك في سنة سبع وثمانين وخمسمائة ومن حينئذ اشتهر ذكره وتخصص بالملك العادل فلما استقل بمملكة مصر في سنة ست وتسعين وخمسمائة عظم قدره ثم استوزره بعد الصنيعة ابن النحاس فحل عنده محل الوزراء الكبار والعلماء المشاورين وباشر الوزارة بسطوة وجبروت وتعاظم وصادر كتاب الدولة واستصفى أموالهم ففر منه القاضي الاشرف بن القاضي الفاضل الى بغداد واستشفع بالخليفة الناصر واحضر كتابه الى الملك يشفع فيه وهرب منه القاضي علم الدين اسمعيل بن أبي الحجاج صاحب ديوان الجيش والقاضي الاسعد أسعد بن مماتي صاحب ديوان المال والتجآ الى الملك الظاهر بحلب فاقاما عنده حتى ماتا وصادر بني حمدان وبني الخباب وبني الجليس وأكابر الكتاب والسلطان لا يعارضه في شيء ومع ذلك فكان كثير التغضب على السلطان ويتجنى عليه وهو يحتمله الى ان غضب في سنة سبع وستمائة وحلف انه ما بقي يخدم فلم يحتمله وولى الوزارة عوضا عنه القاضي الاعز فخر الدين مقدام بن شكر واخرجه من مصر بجميع أمواله وحرمه وغلمانه وكان ثقله على ثلاثين جملا وأخذ أعداؤه في اغراء السلطان به وحسنوا له ان يأخذ ماله فأبى عليهم ولم يأخذ منه شيأ وسار الى آمد فأقام بها عند ابن ارتق الى ان مات الملك العادل في سنة خمسين وستمائة فطلبه الملك الكامل محمد بن الملك العادل لما استبد بسلطنة ديار مصر بعد أبيه وهو في نوبة قتال الفرنج على دمياط حين رأى ان الضرورة داعية لحضوره بعدما كان يعاديه فقدم عليه في ذي القعدة منها وهو بالمنزلة العادلية قريبا من دمياط فتلقاه واكرمه وحادثه فيما نزل به من موت أبيه ومحاربة الفرنج ومخامرة الامير عماد الدين أحمد بن المشطوب واضطراب أرض مصر بثورة العرب وكثرة خلافهم فشجعه وتكفل له بتحصيل المال وتدبير الامور وسار الى القاهرة فوضع يده في مصادرات أرباب الاموال بمصر والقاهرة من الكتاب والتجار وقرر على الاملاك مالا وأحدث حوادث كثيرة وجمع مالا عظيما أمد به السلطان فكثر تمكنه منه وقويت يده وتوفرت مهابته بحيث انه لما انقضت نوبة دمياط وعاد الملك الكامل الى قلعة الجبل كان ينزل اليه ويجلس عنده بمنظرته التي كانت على الخليج ويتحدث معه في مهمات الدولة ولم يزل على ذلك الى ان مات بالقاهرة وهو وزير في يوم الجمعة ثامن شعبان سنة اثنتين وعشرين وستمائة وكان بعيد الغور جماعا للمال ضابطا له مع الانفاق في غير واجب قد ملأت هيبته الصدور وانقاد له على الرغم والرضى الجمهور وأخمد جمرات الرجال وأضرم رمادا لم يخطر ايقاده على بال وبلغ عند الملك الكامل بحيث انه بعث اليه بابنيه الملك الصالح نجم الدين أيوب والملك العادل أبي بكر ليزوراه في يوم عيد فقاما على رأسه قياما وأنشد زكي الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن وهيب القوصي قصيدة زاد فيها حين رأى الملكين قياما على رأسه

لو لم تقم لله حق قيامه * ما كنت تقعد والملوك قيام

وقطع في وزارته الارزاق وكانت جملتها أربعمائة ألف دينار في السنة وتسارع أرباب الحوائج والاطماع ومن كان يخافه الى بابه وملؤا طرقاته وهو يهينهم ولا يحتفل بشيء منهم وهو عالم وأوقع بالرؤساء وأرباب البيوت حتى استأصل شأفتهم عن آخرهم وقدم الاراذل في مناصبهم وكان جلدا قويا حل به مرة ديسنطاريا قوية (اسهال مفرط) وأزمنت فيئس منه الاطباء وعندما اشتد به الوجع واشرف على الهلاك استدعى بعشرة من وجوه الكتاب كانوا في حبسه وقال أنتم في راحة وأنا في الالم كلا والله واستحضر المعاصير وآلات العذاب وعذبهم فصاروا يصرخون من العذاب وهو يصرخ من الالم طول الليل الى الصبح وبعد ثلاثة أيام ركب (والمعاصير جمع معصار وهو شيء من الخشب ونحوه يعذب به أرباب الجرائم بأن يوضع شيء من جسمه بين خشبتين ويضيق عليه حتى ينفصم أو يكاد ويقال عصر أنثييه وعصرت مذاكيره وعصره في كعبيه أو صدغيه وعصرت رجلاه بالمعاصير وكسروا غالب اعضائه بالمعاصير ومات تحت العقوبة بالمعاصير والمقارع ووضعت رجلاه في خشبتين ثم عصرتا حتى انكسرتا انتهى كثير من كتاب السلوك) وكان أي المترجم يقول كثيرا لم يبق في قلبي حسرة الا كون البيساني لم تمرغ شيبته على عتباتي يعني القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني فانه مات قبل وزارته وكان دري اللون تعلوه حمرة ومع ذلك فكان طلق المحيا حلو اللسان حسن الهيئة صاحب دهاء مع هوج وخبث في طيش ورعونة مفرطة وحقد لا تخبو ناره ينتقم ويظن أنه لم ينتقم فيعود وكان لا ينام عن عدوه ولا يقبل معذرة أحد ويتخذ الرؤسا كلهم أعداءه ولا يرضى لعدوه بدون الهلاك والاستئصال

ولا يرحم أحداً اذا انتقم منه ولا يبالى بعاقبة وكان له ولاهله كتب ونهاو يعملون بها كما يعمل بالاقوال الالهية وهى
اذا كتبت رقاقا فلا تمكن وتداوكان الواحد منهم يعيدها فى اليوم مرات ويجعلها حجة عند انتقامه وكان قد استولى على
الملك العادل ظاهرا وباطنا ولا يمكن أحدا من الوصول اليه حتى الطبيب والحاجب والفراش عليهم عيون له لا يتكلم
أحد منهم فضل كلمة خوفا منه وكان أكبر أغراضه ابادة أرباب البيوت ومحو آثارهم وهدم ديارهم وتقريب الاسقاط
وشرار الفقهاء وكان لا يأخذ من مال السلطان فلسا ولا ألف دينار ويظهر أمانة مفرطة فاذا لاح له مال عظيم احتجنه
وكان قد عمى فأخذ يظهر جلادا عظيما وعدم استكانة واذا حضر اليه الامراء والاكابر وجلسوا على خوانه يقول قدموا
اللون الفلانى للامير فلان والصدر فلان والقاضى فلان وهو يبنى أموره فى معرفة مكان المشار اليه برموز ومقدمات
يكابر فيها نوائب الزمان وكان يتشبه فى ترسله بالقاضى الفاضل وفى محاضراته بالوزير عون الدين ابن هبيرة حتى اشتهر عنه
ذلك ولم يكن فيه أهلية هذا لكنه كان من دهاة الرجال وكان اذا لحظ شخصا لا يقنع له الا بكثرة الغنى ونهاية الرفعة واذا
غضب على أحد لا يقنع فى شأنه الا بمحو أثره من الوجود وكان كثيرا ما ينشد

اذا حقرت امرأ فاحذر عداوته * من يزرع الشوك لم يحصد به عنبا

وينشد كثيرا

تود عدوى ثم تزعم أننى * صديقك ان الرأى عنك لعازب

وأخذه مرة مرض من حمى قوية وحدث به النافض وهو فى مجلس السلطان ينفذ الاشغال فما تأثر ولا ألقى جنبه الى
الارض حتى ذهبت وهو كذلك وكان يتعزز على الملوك الجبابرة وتقف الرؤساء على بابه من نصف الليل ومعهم المشاعل
والشمع وعند الصباح يركب فلا يراهم ولا يرونه لانه اما ان يرفع رأسه الى السماء تيها واما ان يعرج الى طريق غير التى
هم بها واما ان يأمر الجنادرة التى فى ركابه بضرب الناس وطردهم من طريقه ويكون الرجل قد وقف على بابه طول
الليل اماما أوله أو من نصفه بغلمانه ودوابه فيطرد عنه ولا يراه وكان له بواب يأخذ من الناس مالا كثيرا ومع ذلك
يهينهم اهانة مفرطة وعليه للصاحب فى كل يوم خمسة دنانير منها ديناران برسم الفقاع وثلاثة برسم الحلوى وكسوة
غلمانه ونفقاته عليه أيضا ومع ذلك اقتنى عقارا وقرى ولما كان بعد موت الصاحب قدم من بغداد رسول الخليفة
الظاهر وهو محيى الدين أبو المظفر بن الجوزى ومعه خلعة الخليفة للملك الكامل وخلع لاولاده وخلعة للصاحب صفى
الدين فلبسها الفخر الدين سليمن كاتب الانشاء وقبض الملك الكامل على أولاده تاج الدين يوسف وعز الدين محمد
وحبسهما وأوقع الحوطة على سائر وجوده رحمه الله وعفا عنه اهـ وفى حسن المحاضرة ان منها الكمال الدميرى محمد بن
موسى بن عيسى لازم السبكى وتخرج به وبالاسنوى وغيرهما وسمع على العرضى وغيره ومهر فى الادب ودرس الحديث
بقبة بيبرس وله تصانيف منها شرح المنهاج والمنظومة الكبرى وحياة الحيوان واشتهرت عنه كرامات وأخبار بأمور
مغيبات مات فى جمادى الاولى سنة ثمان وثمانمائة رحمه الله تعالى وفى الضوء اللامع للسخاوى انه كان أولا يسمى
كمالا بغير اضافة وكان يكتبه كذلك بخطه فى كتبه ثم تسمى محمدا وصار يكشط الاول وكأنه لتضمنه نوعا من التزكية
وتكسب بالخياطة فى القاهرة ثم أقبل على العلم وبرع فى التفسير والحديث والفقه وأصوله والعربية والادب وغيرها
وكتب على ابن ماجه شرحا فى نحو خمس مجلدات وسماه الديباجة ومات قبل تحريره وشرح المنهاج وسماه النجم الوهاج
وطرزه بالتتمات والخاتمات والنكت البديعة واختصر شرح الصفدى للامية العجم ومن غرائبه فيه قوله كان
بعضهم يقول ان المقامات وكليلة ودمنة رموز على الكيميا وذلك من شغفهم بها وكان أحد صوفية خانقاه سعيد
السعداء وشاهد وقفها وله حظ وافر من العبادة والصوم وحدث بالقاهرة ومكة وسمع منه الصلاح الاقفهسى فى جوف
الكعبة ودرس بالجامع الازهر والقبة البيبرسية ومدرسة ابن البقرى داخل باب النصر وبجامع الظاهر بالحسينية وقال
المقريزى فى عقوده صحبته سنين وحضرت مجالسه وعظه مرارا لاعجابى به وذكره ابن حجر فى انبائه وقال مهر فى العلوم
وشارك فى الفنون وجاور بالحرمين وكان له حظ من التلاوة والصيام والقيام واشتهر بالكرامات ويقال انه كان فى صباه
أكولا نهما ثم صار بحيث يطيق سرد الصيام وعنده خشوع وخشية وبكاء عند ذكر الله سبحانه ومما ينسب اليه

بمكارم الاخلاق كن متخلقا * ليفوح مسك ثنائك العطر الشذى

واصدق صديقك ان صدقت صداقة * وادفع عدوك بالتى فاذا الذى

ترجمة الكمال الدميرى صاحب حياة الحيوان

ترجمة محمد بن التاج الدميرى

انتهى * وفيه أيضا ان منها محمد بن أحمد بن عبد الملك بن الشمس بن التاج الدميرى المالكى كان حسن الصورة له قبول تام عند الناس لكثرة حشمته وقد ولى الحسبة مرارا وبيده التحدث فى البيمارستان نيابة عن الاتابك مات سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة ودفن بتربة خلف الصوفية الكبرى وله ولد اسمه محمد كان مشكور السيرة كثير الحياء والتودد للناس واستمر فى مشارفة البيمارستان ومات فى رمضان سنة ست وأربعين ودفن بالتربة المذكورة وكثر الثناء عليه والاسف على فقده انتهى * وينسب اليها كما فى ذيل الطبقات للقطب الشعرانى الامام العالم العلامة الاخ الصالح الورع الزاهد الشيخ فتح الدين الدميرى رحمه الله ورضى عنه قال صحبته نحو خمس عشرة سنة فما رأيته زاغ عن الشريعة فى شئ من أحواله بل هو خائف من الله تعالى كثير الحياء منه كثير المراقبة له ما اجتمعت به الا وحصل لى منه مدد بمجرد رؤية وجهه الكريم وتولى القضاء مدة ثم عزل نفسه بحيلة فطلبوه ان يتولى فأبى وأقبل على العلم والعمل والتأهب للدار الآخرة وله قيام عظيم فى الليل وبكاء وتضرع وابتهال ومراقبة لله تعالى أخذ العلوم الشرعية وتوابعها عن جماعات واجازوه بالافتاء والتدريس فى الجامع الازهر وغيره كشيخ الاسلام شمس الدين اللقانى وأخيه الكامل المحقق الشيخ ناصر الدين والشيخ نور الدين البحيرى والشيخ شمس الدين التتائى شارح المختصر وشيخ الاسلام يحيى الدميرى والشيخ أبى الفضل وغيرهم واطلعنى على خطوطهم أجمعين باجازته رضى الله عنهم أجمعين وصحب جماعة من الصوفية وأخذ عنهم الطريق كالشيخ محمد الشناوى وشيخنا الشيخ عبد الحليم بن مصلح والشيخ أبى السعود الجارحى رضى الله تعالى عنهم واقبلوا عليه اقبالا كثيرا وأحبوه وحصل له منهم مدد كثير فاسأل الله تعالى أن يزيده من فضله ويحشرنا فى زمرته مع العلماء العاملين آمين اه * وأما الدميرة القبلية فهى قرية من مديرية الغربية بقسم المحلة الكبرى وهى المعروفة الآن بكفر دميرة القديم واقعة فى جنوب دميرة البحرية بنحو ألفى متر وفى الجنوب الغربى لناحية المنيل بنحو الفين وستمائة متر وفى كتاب الافادة والاعتبار لموفق الدين الشيخ عبد اللطيف البغدادى ان دميرة كانت مشهورة بالبطيخ العبدلاوى والظاهر أن المراد كل منهما لتقاربهما ونصه ويوجد بمصر بطيخ يسمى العبدلى والعبدلاوى قيل انه نسب الى عبد الله بن طاهر والى مصر عن المأمون وأما الزراعون فيسمونه البطيخ الدميرى منسوب الى دميرة قرية بمصر وله أعناق انتهى ﴿دندرة﴾ مدينة بأعلى الصعيد على الشاطئ الايمن من النيل على بعد ربع فرسخ منه وعلى بعد ستة آلاف متر من مدينة قنا وكانت تسمى فى لغة القبطيين كنطورى أو نيتنطورى وكانت تعرف فى التواريخ القديمة بتنتريس وفى بعض الكتب كانت تسمى جنترى أو تنترا أو تنطورى وكان أهلها مشهورين بشدة الكراهة للتماسيح ولم يطل المقريزى الكلام عليها فى خططه وانما قال هى احدى مدن الصعيد الاعلى القديمة بناها قنطريم ابن مصرايم بن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام وكان فيها بربا عظيمة فيها مائة وثمانون كوة تدخل الشمس فى كل يوم من كوة حتى تأتى على آخرها ثم تكر راجعة الى حيث بدأت وكان بها شجرة تعرف بشجرة العباس متوسطة وأوراقها خضر مستديرة اذا قال الانسان عندها يا شجرة العباس جاءك الفاس تجتمع أوراقها وتحزن لوقتها ثم تعود كما كانت وبين دندرة وقوص بريد واحد وكانت بربا دندرة أعظم من بربا اخميم انتهى وفى رحلة ابن جبير فى آخر القرن السادس ان دندرة من مدن الصعيد كثيرة النخل مستحسنة المنظر مشتهرة بطيب الرطب ويقال ان هيكلها أحفل من هيكل اخميم وأعظم انتهى وقال الفرنساويون فى خططهم ان دندرة قرية صغيرة لا تتميز عما جاورها بشئ وشتان ما بينها وبين المدينة القديمة الموجودة آثارها قريبا منها وكانت تلك المدينة حافظة لبعض اعتبارها فى زمن قيصر الروم ادريان وفى خطط الرومانيين ان بعدها عن مدينة هيرموتيس (أرمنت) خمسون ميلا رومانيا وهو مطابق لما قدره الفرنساوية فى خططهم بين خراب دندرة وأرمنت وهو ٣٧٢٠٠ تواز وكذا يطابق ما قدر بين مدينة تنتاوس وناحية هو وهو سبعة وعشرون ميلا رومانيا ومعبد دندرة فى مقابلة مدينة قنا على الشاطئ الايسر من النيل وبعده عن مدينة بلاق ٦٤٠ كيلومتر وعادة السياحين قبل وصولهم الى عمارة دندرة الاطلاع والفرجة على خراب الناحية المعروفة بقصر الصياد وهو فى الطريق على بعد ١٢ كيلومتر من ناحية فرشوط وهناك عدة مغارات بعضها مفتوح وجميعها مقابر العائلة السادسة من الفراعنة وطول ذلك الخراب ١٧٠٠ متر وعرضه ٨٠٠ متر ومحيطه ٤٠٠٠ متر تقريبا وأهل هذه البلدة يستعملون أتربة تلولها فى تسبيخ الزرع ككثير من القرى وكثيرا

ترجمة العلامة العامل فتح الدين الدميرى

دندرة

مايجدون أشياء قديمة فيبيعونها للسياحين من الافرنج ولم يكن فى الآثار القديمة أحسن من المعبد الباقى آثره فى مدينة دندرة الذى كانت تتحلى به فى الازمان العتيقة والسياحون من أهل العلم الى الآن يجعلونه من أعظم الامور القديمة الدالة على بلوغ المصريين فى الصنائع الى أعلى الدرجات وهو مبنى بحجارة كبيرة الابعاد محكمة الوضع فى داخل سور مبنى من اللبن المجفف فى الشمس يحيط به وطول هذا السور ٢٩٤ مترا وعرضه ٢٩٢ مترا وله بابان من أعظم مايرى وجميع جدرانه منقوشة بأحسن النقوش والكتابة وفى الجبل الملاصق لخراب المدينة مغارات بعضها كان معدا لدفن الاموات على عادة البلاد القبلية وأما العمارات التى وصفها الفرنساوية فهى هذه عمارة صغيرة فى الجهة البحرية تدل هيئتها على انها لم تتم لتجردها عن النقوش والكتابة بالكلية والاعمدة لم تستوف صنعتها والجدران أيضا كذلك وفى الجهة الغربية من العمارة السابقة عمارة صغيرة على بعد ٣٠ مترا طولها ٣٤ مترا وعرضها ١٨ مترا وحولها دهليز مزين من كل جهة بتسعة أعمدة الا الجهة الامامية فان أعمدتها أربعة فقط وشكل الاعمدة مخروطى كسائر أعمدة المعابد وجميع جدرانها او جدران الحيطان مزين بالنقوش والكتابة القديمة وبعض المحلات الداخلية مجردة عن النقوش تدل حالتها على عدم تمامها فلعل حادثة حدثت وقت البناء منعت من اتمامها واتمام العمارة البحرية السابقة وفى النقوش المزين بها جدران هذه العمارة وحيطانها صورة على أحد أبواب الدهاليز جديرة بالذكر وهى عبارة عن مركب فوقها صورة العجل ابيس داخل محل يشبه القفص وحوله أزهار اللينوفر وبين قرنيه صورة قرص الشمس وامامه رجل كانه يسحبه وشخص آخر تحت بطنه على هيئة الساجد وفى مؤخر المركب مجداف عوضا عن الدفة مزين فى آخره برأس باشق منبت فى عصا يعلوها من آخرها باشق أيضا وفى امامها صورة سبع ورجل يناول مجدافا ومدقة ويظهر انها صورة ما كان يعمل حين يسير العجل المذكور على النيل فقد ذكر ديودور الصقلى ان عادة المصريين متى وجدوا العجل بعد طول البحث نقلوه الى مدينة نيلو بوليس وهناك كانوا يعلفونه بها أربعين يوما ثم بعد ذلك يسيرونه على النيل فى مركب مخصوص وكانوا يضعونه فى أودة مذهبة وينقلونه بهذه الكيفية الى معبد مدينة منف وفى الرسوم المنقوشة على جدران المعبد صورة هوروس عند الولادة ومدة تربيته درجة بعد درجة من وقت ولادته الى بلوغه وكان المصريون على ماذكره السلف يعنون به سير الشمس فى مدارها ويرسمون هوروس فى المعابد فى آخر درجة من كبره على صورة انسان احدى ساقيه ملتصقة بالاخرى دلالة على عدم الحركة وكان هذا اشارة الى بلوغ الشمس أعلى نقطة من المدار الصيفى من منقلبه لانها فى هذا الموضع تكون كأنها ثابتة وفى غاية القوة من الحرارة ثم انهم كانوا يصورون فى هذه الصورة ذكر هوروس فى حالة الانتصاب للدلالة على الخصوبة لان العادة فى هذا الفصل أن تكون شدة الحرارة ملطفة بالارياح البحرية وذلك يساعد على النمو فى النبات والحيوان وجميع مايودع فى الارض من البذر ينبت وينمو مع السرعة وحينئذ فجميع الرسوم الموجودة فى هذا المعبد متعلقة بالزراعة وأحوال المزروعات وفعل الشمس عليها من ابتداء المنقلب الشتوى أعنى من ابتداء وقت البذر الى المنقلب الصيفى وهو وقت الحصاد وكذا ما يحدث بعد ذلك من الحوادث كفيضان النيل وتسلط الرمال على أرض المزارع والارياح الجنوبية المحرقة كل ذلك مصور على جدران هذا المعبد يدل على جميع حوادث القطر فى صور اشارية لغزية كصورة هوروس وازريس وازيس وتيفون وأما المعبد الكبير فهو على بعد مائة متر من الباب البحرى ويرى من بعيد فى غاية العظم ويتركب من عشرة أعمدة موضوعة على خط واحد مستقيم ملتصقة بالحائط وفوقها جميع ما يلزم من المبانى والنقوش ليصير الوجه من أعظم مايرى من هذا القبيل وشكل المعبد هكذا ( T ) كشكل حرف تاء الفرنساوى وهو عبارة عن جزأين الاول الباب والثانى نفس المعبد والطول جميعه ٨٢ مترا وطول الوجه ٤٢ مترا وارتفاع الباب ١٨ مترا وارتفاع باقى الوجه ١٣ مترا وجميع الحيطان مزينة بالرسوم والنقوش العجيبة وعرض باب المعبد خمسة أمتار يصل الانسان منه الى دهليز مستطيل الشكل طوله ٣٧ مترا ونصف وعرضه ٢٠ مترا وجميعه مسقوف بالحجر وسقفه محمول على أربعة وعشرين عمودا فى ستة صفوف وفتحة الوسط التى يدخل منها الى الدهليز عرضها اقدر فتحتين من الفتحات التى بين الاعمدة فقدرها خمسة أمتار وواحد وثمانون جزأ من المائة من المتر وكل من الفتحات الاخر متران وثلاثة وسبعون جزأ وشكل جسم الاعمدة مخروطى وقطر كل

واحد من أسفله متران وثلث ومن أعلاه متران وعشر متر وطوله ثمانية أمتار وستة وثلاثون جزأ من مائة من المتر
والجسم متكئ على قاعدة اسطوانية معتمدة على كرسى مدور ولكل عمود تاج فيه صورة ازيس ومن البلاط الى
السقف أربعة عشر مترا واحد وثلاثون جزأ فان جعل نصف قطر العمود من أعلاه هو المدول كان جسم العمود
منها ثمانية والتاج خمسة وذلك المعبد أيضا منقسم الى محلات كباقى المعابد المصرية وجميع الحيطان وسطوح الاعمدة
والسقف منقوشة بصور متنوعة عليها كتابات قديمة كثيرة وذكر العارفون باللغة القديمة ان جميع النقوش اشارات
فلكية وعلى الباب منطقة الفلك مصور فيها جميع البروج ولا ندخل فى وصف ذلك خوف الاطالة ثم ان بعض
الناس زعم ان هذه العمارة بنيت فى زمن الرومانيين واستدل على ذلك بكتابة رومية مسطرة فوق بعض محلاتها لكن
ترجمتها ثمانفيد أن هذه العمارة عملت للمقدسة الزهراء التى كانوا يسمونها افروديت أودينوس ولا تفيد غير ذلك
وشكل هذه العمارة ونقوشها ونسب اجزائها ودقة صنعتها تفيد انها مصرية سابقة على الروم والرومانيين وذكر
استرابون ان أهل هذه المدينة كانوا يكرهون التمساح كراهة شديدة وهاك ترجمة نصه ان أهالى مدينة تنتاريس
لهم فى التمساح كراهة زيادة عن غيرهم من المصريين فانهم يعتقدون انها اكبر الحيوانات الوحشية شرا ومع ذلك
فيوجد هذا الحيوان فى بعض الجهات المصرية مقدسا ومعظما ولكن أهالى تنتاريس يجتهدون فى قتله ما أمكن
وزعم بعض الناس ان البعض منهم يغوص عليه فى الماء ويمسكه من دون أن يؤذيه كما يفعل الحواة بالثعابين وكان
الرومانيون اذا أرسلوا الى رومة تماسيح لاجل الفرجة فى أيام الملاعب يرسلون معه ناسا من أهل هذه المدينة وكان
يعمل لها احياض ماء توضع فيها ولم يكن أحد له اقتدار على القرب من هذا الحيوان الا هؤلاء الاشخاص وكانوا
يخرجونه من الماء ويعرضونه على الخلق للفرجة ويردونه الى مكانه ولم ينقل عن أحد منهم انه حصل له منه أدنى أذية
وذكر هذا الجغرافى أيضا ان أهالى هذه المدينة كانوا يقدسون الزهراء والرسوم الموجودة فى هذا المعبد وصورة
هذه المقدسة تثبت ذلك وذكر بودور أن هذا المعبد على ترعة فى حدود الجبل يتوصل منها الى قفط وأثر هذه الترعة
موجود الى الآن وقال بعض الافرنج ان هذا المعبد متأخر عن غيره من المعابد فى انشائه ويعزون ابتداء بنائه الى
كليوباتره وهى مصورة فيه مع ولدها سيزاريوم أى قيصرون وان قياصرة الروم تمموا عمارته فالنقوش من زمن أغسطس
وعلى حيطانه الخارجة يوجد اسم القيصر تيبيروقاليوس وكلودونيرون وبعض محلاته تعزى الى القيصر تراجان
وادريان وانطونان وفى كتاب دليل السياحين لماريت بيك ان ابتداء هذه العمارة كان فى زمن بطليموس الحادى
عشر وانتهاؤها فى زمن القيصرين تيبيرونيرون وانها من مبانى البطالسة وكان المسيح عليه السلام فى هذا الوقت حيا
ولنذكر لك بعض ما ذكره ماريت بيك فى هذه العمارة حيث قال ان محلات هذه العمارة منقسمة الى أربعة أقسام
الاول مشتمل على دهليز الدخول وفيه الباب الكبير الذى كان مختصا بدخول الملك منه وفى جنبى هذا الباب بابان
صغيران أحدهما فى شماله والآخر فى جنوبه وكانا مختصين بدخول الكهنة والاربعة والعشرون عمودا التى سبق
ذكرها موضوعة فى هذا المحل وكانت عادة الملك انه اذا أراد الحضور الى هذا المحل لبس ملابس طويلة تشبه القفاطين
ولبس فى رجليه النعال وأخذ فى يده عصا وقبل أن يدخل المعبد لابدان المقدسين يقرون له فى أول مرة من دخوله
بأنه ملك الديار القبلية والبحرية من أرض مصر ويكون فى موكب عظيم صورته مرسومة فى الحائطين اللذين على يمين
الداخل ويساره فالاقرار بأنه ملك الاقاليم البحرية منقوش على الحائط البحرى والاقرار بأنه ملك الاقاليم القبلية
منقوش على الحائط القبلية واذا وصل الملك الباب حضره المقدسان طوط وهوروس وطهراه وجاءآتى وسوات
فيتوجانه بتاجى المملكتين ثم يحضر اليه من عين شمس ثلاثة من المقدسين وهم مونت وطيب وتوم فيقودونه بأيديهم
الى ان يوقفوه امام المقدسة فكان هذا المحل عبارة عن مكان استعداد الملك للعبادة التى سنشرح لك صورتها ويدخل
الانسان من هذا المحل الى محلات القسم الثانى من باب فى مقابلة الباب الكبير السابق فيجد حوشا صغيرا فيه ستة
أعمدة ثلاثة منها فى الجهة القبلية وثلاثة فى الجهة البحرية وستة محلات منها أربع أودو الآخران بابان للدخول
أحدهما فى الجنوب والآخر فى الشمال غير متقابلين ومن هذا المحل يدخل فى حوش فى الجهة البحرية بسلالم
وأودتان ومنه يدخل الى دهليز دائر حول محل منعزل فاصل بين أودفى الجهة القبلية والبحرية فهى آخر المعبد وفى هذا

المحل

المحل وفى الحوش والدهليز كان اجتماع الكهنة واستعدادهم للمواكب والعبادات وصور ذلك موجودة على الحيطان والاود المارة الذكر وغيرها وكانت الاود معدة لحفظ لوازم الموكب والآلات وذخائر المعبد وبعضها لعبادات بعض المقدسين وكانت جميع محلاته مظلمة لايدخلها نور ولاعتياد الكهنة عليها كانوا يهتدون الى طرقها وكان يصل الى بعض محلاته نور خفيف من السقف لمقتضيات الموكب والعبادة والمحل المنعزل الذى سبق ذكره كان معدا لوضع الاربع سفن المقدسة فيه وكانت صورة المقدسة وقت الموقف توضع بها داخل ظرف فوقه آخر أبيض حتى لايراها أحد وكان من ضمن الاود ماهو مخصوص بهدايا الجهات القبلية ومنها ماهو مخصوص بهدايا الجهات البحرية ولكل من الجهتين باب مخصوص والقسم الثالث عبارة عن معبد صغير فى الجهة البحرية يتوصل اليه من الدهليز الذى مر ذكره ويتوصل اليه أيضا من عدة أود بالقرب منه يتوصل اليها من ذلك الدهليز ثم من معبد صغير فوق السطوح فيه اثنا عشر عمودا ويتوصل اليه من سلمين أحدهما فى الجهة البحرية والآخر فى الجهة القبلية وكان عيد أول السنة الذى وقته عند ظهور كوكب الشعرى بين المصريين فى غاية من الاعتبار والمعبد الذى فى الجهة البحرية والآخر الذى فوق السطح مخصوصان به وكان اجتماع الكهنة حول الملك فى المعبد الارضى ثم بعد الاستعداد واجراء مايلزم من التجهيزات يصعدونه فوق السطوح ويدخلونه فى المعبد الذى سبق ان فيه اثنى عشر عمودا كل منها مخصوص بشهر من الاثنى عشر شهرا السنوية فاذا صعدوا الى المعبد مشى الملك امامهم ومشى خلفه ثلاثة عشر كاهنا حاملين أعلام المقدسين وكانت عادتهم الصعود من السلم البحرى والنزول بعد العبادة من السلم القبلى والقسم الرابع عبارة عن عدة أود شاغلة للجهة الغربية جميعها وبجانبها فى الجهة البحرية والقبلية عدة أود وفى وسط الجهة الغربية فى مقابلة محور العمارة المقابلة للابواب أود من ضمن الاود فى داخلها قبة فيها الامانة التى لايطلع عليها الا الملك وهى عبارة عن كوس من ذهب وتسميه الافرنج سيسترو وهو آلة تشبه كوسات الفقراء وأرباب الاشاير وأما الاود الأخر فكانت معدة للصلوات والعبادة فكان يتوصل الى المقدسة ازيس فى الاودة المشار اليها فى هذا الشكل برقم واحد وفى الاودة التالية لها من الجهة الغربية يتوصل الى صورة أوزريس وكان معتقدهم ان هذا المقدس يرجع الى الحياة فى هذا المحل وقت الموسم ويرمزون لذلك بتجديد كسوة تمثاله وفى الاودة التالية لاودة أوزريس كان المقدس أونوفريس وكان شباب الاله يرجع له فيها على زعمهم وتقوى اعضاؤه فيظهر كأنه افترس أعداءه ويرمزون الى ذلك بتمساح يقهره المقدس على التقهقر الى الخلف وفى الاودة التالية لها تمام رجوع المقدس الى الحياة ويظهر فى صورة المقدس هاتورسماتو وفى الاودتين التاليتين لها النافذة كل منهما الى الاخرى تقديس المقدس هاتور الذى يعتبرونه كانه محل تولد الشمس كل يوم وفى الاودة التى بعدهما وفى محور المعبد كان تقديس المقدسة الاصلية فى تلك الجهة وفى الاود الاربعة التالية لها كان تقديس المقدس باشت الذى يعتبرونه كانه الحرارة التى بسببها نمو الاشياء والمقدس هوروس المعتبر كانه النور الغالب على الظلمات وهاتور الارضى فهذا هو وصف المعبد عند المصريين وكان لايدخله الا الملك والكهنة فى أيام معلومة معينة كالموالد والاعياد فلم يكن كالكنيسة عند النصارى ولا كالمسجد عندنا بحيث يدخله عموم الناس وكانت محلاته مختصة باشياء مخصوصة فمنها ما كان لاحضار ما لابد منه فى وقت الموالد ومنها ما كان لخزن الذخائر كحلى المعبد ومقر المقدسين ولباسهم وحليهم وما أشبهها وكان من عادتهم أن يجعلوا فى سمك بعض حيطان المعبد محلات ضيقة ليس لها باب ولا شباك ولها طابق مقفل بأحجار محكمة لايعرف طرق فتحها الا الكهنة بواسطة لوالب ونحوها يعدونها لخزن الاشياء الثمينة من الذهب والفضة والاحجار ويوجد ذلك فى معبد دندرة فى الحائط القبلى كما أشرنا له فى رسم الشكل وفوق السطح غير المعبد الذى مر ذكره ست أود ثلاثة منها فى الجهة البحرية والثلاثة الأخر فى الجهة القبلية يحصل من مجموعها معبد مختص بالمقدس أوزريس الذى يزعم المصريون انه هو الاله الكبير بناء على ماورد عن الاقدمين من المؤرخين ويثبته ماوجد مسطورا على واجهات المبانى العتيقة الباقية الى الآن وكانت الديار المصرية فى تلك الازمان منقسمة الى اثنتين وأربعين مديرية كل مديرية فيها معبد مختص بعبادة هذا المقدس فحينئذ يكون عدد المعابد المختصة به اثنين وأربعين معبدا ومعبده المختص به فى مدينة دندرة هو الست أود الموجودة فوق السطح وكان يطلق عليه اسم أوزريس آن وبسبب انه لابد أن

يكون معه أوزريس الجهات المجاورة من بحرية وقبلية قسمت الاودا المختصة به التى فوق المعبد الى قسمين فما كان فى الجهة البحرية فهو لاوزريس المديريات البحرية وما كان منها فى الجهة القبلية فهو لازريس المديريات القبلية وماهو مكتوب على جدران المعبد الموجود فوق السطح يدل على نزول أوزريس الى الارض وموته فيها ثم رجوعه الى الحياة لنفع الانسان وفى بعضها اسماؤه الاثنان والاربعون التى كان فى كل مديرية اسم منها وفى بعضها وصف المواكب المجعولة لاجزائه الاثنين والاربعين التى كان كل جزء منها فى مديرية ولا يؤتى بها الا عند أوقات معلومة فى أوعية ويعمل لذلك موسم مشهور ويوجد فى الاودة التالية من الجهة القبلية صور قبوره الاثنين والاربعين الموزعة فى المديريات وبعدها ساعات النهار الاثنتا عشرة وما كان مختصا بكل منها من العبادات وكذلك ساعات الليل وجميع ذلك فى الجهتين اعنى ان جميع ما هو مسطر فى الجهة البحرية مسطر فى الجهة القبلية أيضا وكانت أوقات الاعياد معينة بمقتضى قانون متبع فى جميع القطر وتحضر فيها جميع الكهنة التى فى المديريات فى الصور المناسبة للاحوال عند حلول موسم أوزريس فى معبده الذى له فى كل مديرية والمقدسة الاصلية فى معبد دندرة هى المقدسة هاتور وكان المصريون يعتبرونها تحت كفالة الشمس كاليتيم فى كفالة الوصى ولذلك كانوا يجعلونها علما على الجمال وكانوا يجعلون محله العين وكان لها عندهم اسماء منها ذات الخد الجميل والمقدسة الجميلة واله العشق ويجعلون صورتها فى بعض الاحيان صورة الكمال التام لهذا العالم الباقى على نظامه ببقاء اجزائه واتحادها ولهذا كانوا يسمونها بالام المقدسة التى بها نمو النباتات ووجود الخير واعطاء الحياة للمخلوقات ونشر الخصوبة والبركة فى جميع اجزاء الدنيا وتوجد صورة هذه المقدسة مشتركة مع جميع الصور المختصة بالشبوبية والفرح والحياة المنقوشة على جدران هذا المعبد من داخله وخارجه وعلى أجزائه الكبيرة والصغيرة وللدلالة على جميع ذلك يطلق عليها فى الكتابة اسم المقدسة سوتيس يعنى النجم سوريوس المعروفة بيننا بالشعرى أو الكلب وكان هاتور فى هذا المعنى النجم المستدل به على الرجوع الدورى للسنة الذى كان وقته يوم واحد وعشرين من شهر يوليه الافرنكى وفى هذا اليوم يظهر النجم والشمس صباحا فى الافق وكان لهذا النجم عندهم اعتبار كبير لانه علامة على فيضان النيل وتجديد ما على الارض فعلى هذا كانت المقدسة هاتور علما على الجمال الارضى والنظام السماوى اللازم لبقاء الحياة ومن ضمن القايم المقدسة الحق وكان المصريون يصورون الحق فى صورة امرأة جالسة فى روضة ازهار ورأسها متوجة بريشة معوجة والملك مرسوم فى تلك الصورة امام المقدسة هاتور ماسكا بيده صحبة ويقدمها اليها وهى واقفة وعادة يكتب امام صورة الملك أقواله التى يعرضها على المقدسة وامام صورة المقدسة اجوبتها التى تجيبه بها وقد قرئ امام الملك ما معناه انى أعرض اسد تك الحق وأرفعه اليك وكان امام المقدسة فى الجواب ما معناه جعلت الحق يقودك ولا يفارقك فى حياتك وأعمالك وتكون نصرتك به على اعدائك تعنى انه ينصر الحق ويخذل الباطل وفى المعبد الذى فوق السطح تتغير صورها تور فى الاود الارضية وتأخذ صورة أوزيس فتكون مع أوزريس ولا تفارقه فترسم معه فى جميع الاود فى كل صورة وكان أوزريس على ماذكره بولوتارك علما عند المصريين على أصل الطيب واوزيس علما على أصل الخير وذكر بولوتارك أيضا فى مؤلفاته ان اوزيس وأوزريس مشتركان فى ادارة أمر الخير فى هذا العالم على زعمهم ولنختم الكلام هنا ببعض ماذكره ماريت بيك فى صفة الكوس الذى تقدم انه فى أودة لا يراه أحد غير الملك قال انه كان عند المصريين دليلا على ان الاشخاص يلزمها ان تكون على الدوام متحركة مضطربة ومن اللازم تحريضهم على القوة ما أمكن لاجل أن ينشطوا ويتركوا الكسل والخمول وكانوا يقولون ان رنين هذه الالة يطرد طيفون الذى هو أصل الشر فكانت حركته تجعل اشارة لغلبة الحياة على الموت والخير على الشر والحق على الباطل انتهى * ثم ان دندره الآن بلدة عامرة وفيها سوبقة دائمة يباع فيها اللحم وغيره وفيها معمل لاستخراج الفراريج ودجاجها كبير مشهور مرغوب فيه ويكثر فيها النخل وشجر الدوم جدا بحيث يسير الراكب فيه اكثر من ساعة وهو محيط بالبلد وأطيانها ما بين الاشجار والنخيل ومن أهلها جماعة يقال لهم الامراء من عوائدهم ان لا تخرج نساؤهم البتة ومتى بلغ الذكر لا يدخل دار أبيه ولو لم يكن به الا محارمه وجماعة يقال لهم الهوارة وجماعة اشراف جعافرة ومنهم فلاحون يتولون الزرع وفلاحة الارض وطائفة يقال لهم الجمسة يحتقرونهم ويستخدمونهم فى نحو السقاية ورعى البهائم وبما مر يعلم ان دندرة بلدة ذات اعتبار جاهلية واسلاما وقد نشأ منها جملة من الاكابر العلماء

ذكر

ذكر فى الطالع السعيد منهم جماعة حيث قال (منها) أحمد بن محمد بن عبد الله صدر الدين الدندرى كان عالما فاضلا وتصدر بدار الحديث بقوص للقراءة عليه وكف بصره فى آخر عمره وتوفى ليلة الجمعة ثامن شهر محرم سنة سبعمائة واثنتين وثلاثين (ومنها) عبد الرحيم بن عبد العليم الدندرى يعرف بالفصيح له نظم وكان يمدح الاكابر وفيه لطافة وخفة روح ومن كلامه يمدح قاضى القضاة تقى الدين القشيرى

أياسيدا فاق كل البشر * ومن علمه فى الوجود اشتهر ويابحر علم غدا فيضه * لورّاده من نفيس الدرر
أياذا يدعمنا جودها * كما عم فى الارض جود المطر وفى روض أيامك المونقات * أنزه طرف المنى بالنظر

وقد توفى فى سنة سبعمائة تقريبا (ومنها) محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن زيد الدندرى المقرئ يعرف بالبقراط قرأ القرآن على أبى الربيع سليمن الضرير واستوطن مصر واختصر الملحة نظما ومن كلامه فيها

وها أنا رمت اختصار الملحة * أمنحه الطلاب فهو منحه * وفى الذى اختصرته الحشو سقط
ليقرب الحفظ ويبعد الغلط * وفيه ايثار لما أريد * فائدة يحتاجها المريد

ولم يذكر وفاته (ومنها) محمد بن عثمان بن عبد الله أبو بكر السراج الدندرى المقرئ الفقيه الشافعى القاضى قرأ القرآن على صهره الشيخ نجم الدين عبد السلام بن حفاظ وتصدّر للاقراء بالمدرسة السابقية بقوص سنين وانتفع به جم غفير وكان متقنا ثقة وسمع الحديث على جماعة كالحافظ بن الكوفى والحافظ أبى الفتح محمد بن على القشيرى درس وناب فى الحكم بقفط وقنا وقوص واستمر فى النيابة الى حين وفاته وكان محمود السيرة يستحضر متونا كثيرة من الحديث وجملة من أقوال المفسرين واعراب القرآن الكريم توفى رحمه الله تعالى بمدينة قوص فى ربيع الاول سنة أربع وثلاثين وسبعمائة (ومنها) محمد بن عثمان المنعوت بشرف الدين الدندرى أخو سراج الدين المذكور كان عالما فاضلا واستوطن قنا وناب فى الحكم عن قاضيها ومات يوم السبت لسبع خلون من جمادى الآخرة سنة ٨١٨ وولد بدندرة (دندنا) قرية من مديرية القليوبية بقسم طوخ الملق شرقى السكة الحديد الطوالى الذاهبة من مصر الى الاسكندرية على بعد خمسمائة متر وفى الجنوب الشرقى لطوخ الملق بنحو الفى متر وفى شمال ناحية الجزاولة بنحو الفين وخمسمائة متر وبها جامع بمنارة ومنازل مشيدة لعمدتها وفيها قليل نخيل وجملة من السواقى المعينة وسوقها كل يوم أربعاء وأغلب أهلها مسلمون وتكسبهم من الزراعة وغيرها (دنديط) بلدة من مديرية الدقهلية بمركز منية غمر واقعة شرقى ترعة الدنديطية على بعد ثلثمائة متر وغربى منية الفرماوى وفى جنوب ناحية بشالوش بقليل وفيها جامع بمنارة وحدائق ذوات ثمار ولها شهرة بزرع قصب السكر والكرم والنخيل والقطن وتكسب أهلها من ذلك وفى جنوبها الشرقى على نحو الف قصبة قرية الدبونية وفى شمال الدبونية بنحو ألف قصبة أيضا قريتان متجاورتان جنصا ومنية أبى خالد لهما شهرة فى زرع القطن والكتان وبهما نخيل بكثرة وتكسب أهلهما من هذه الاصناف ولهما سوق كل يوم خميس (دنوشر) بلدة من اقليم الغربية كانت تسمى فى زمن القبط تانوشر وفى كتب القبط أيضا انها كانت تابعة لاسقفية سخا وانه كان بها كنيسة قديمة تحت رعاية مارى بطلموس الشهيد وهى الآن من مديرية الغربية بقسم المحلة الكبرى فى شرقى ناحية السجاعية بنحو ثلاثة آلاف وخمسمائة متر وغربى المحلة الكبرى بنحو خمسة آلاف وخمسمائة متر وبها جامعان أحدهما بمنارة ونخيل قليل ومعمل دجاج وفيها نساجون لثياب الصوف واليها ينسب كما فى خلاصة الاثر للمولى محمد المحبى الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن على بن محمد الدنوشرى الشافعى خليفة الحكم بمصر أحد فضلاء الزمان الذين بلغوا الغاية فى التحقيق والاجادة وضربوا فى الفنون بالقدح المعلى وكان لغويا نحويا حسن التقرير باهر التحرير ولد بمصر وبها نشأ وأخذ عن الشمس الرملى والشهاب بن قاسم العبادى والشمس محمد العلقمى وغيرهم وتصدر بالجامع الازهر وانتفع به أجلاء منهم الشمس البابلى والنور الشبراملسى وغيرهما وألف تآليف كثيرة فى النحو ومنها حاشية على شرح التوضيح للشيخ خالد وله رسائل وتعليقات ورحل الى الروم وأقام بها مدة ثم عاد الى القاهرة ورأس بها وبلغت شهرته حد التواتر وكان ينظم الشعر وأكثر شعره مقصور على مسائل نحوية فن ذلك جوابه عن هذين البيتين

أفدنى يانحوى ما اسم غدت به * موانع صرف خمسة قد تجمعت
فان زال منها واحد فاصرفنه * أجبنى جوابا يا أخى نقله ثبت

ترجمة صدر الدين أحمد الدندرى
ترجمة الشيخ عبد الرحيم الفصيح
ترجمة الشيخ محمد البقراط
ترجمة أبى بكر المقرى وأخيه شرف الدين
ترجمة الشيخ عبد الله الدنوشرى

وجوابه هوهذا
نظمت نظاما مبدعا فى اتساقه * سؤالا عظيما كاللآلى تنظمت
وقد غصت فى بحر من النحوزاخر * فصغت جوابا نارة قط ماخبت
وذا أذربيجان اسم قرية أعجم * حوى عجمة تركيبه ثم قد حوت
زيادته تعريفه كون لفظه * مؤنثا اعرفه سلمت من العنت

قال وفرع الموانع الخمسة فيه كون اذربيجان معرب آذربايكان مركب وأذربيجان اقليم من بلاد العجم يقال فيه نهر يجرى ماؤه ويستحجر فيصير صفائح صخر يستعملونه فى البناء الاذربى نسبة الى أذربيجان قاله المبرد والقياس أذرى بلا ياء كرامى فى رامهرمز قال ابن الاثير هذا مطرد فى النسب الى الاسماء المركبة وضبط أذربيجان النووى فى تهذيب الاسماء واللغات بهمزة مفتوحة غير ممدودة ثم ذال معجمة ساكنة ثم راء مفتوحة ثم باء موحدة مكسورة ثم ياء مثناة من تحت ثم جيم ثم ألف ثم نون هذا هو الاشهر والاكثر فى ضبطها قال صاحب المطالع هذا هو المشهور قال ومد الاصيلى والمهلب الهمزة يعنى مع فتح الذال واسكان الراء قال والافصح القصر واسكان الذال ورأيت من آثار الدنوشرى أيضا مانصه قال ابن مالك لك فى ياء الذى وجهان الاثبات والحذف على الاثبات تكون اماخفيفة فتكون ساكنة واما شديدة فتكون امامكسورة أوجارية بوجوه الاعراب وعلى الحذف فيكون الحرف الذى قبلها امامكسورا كما كان قبل الحذف واماساكنا ولك فى ياء التى من اللغات الخمس مالك فى ياء الذى وقد نظم هذا الضابط فى خمسة أبيات وورد عليه

سؤال وهوهذا
ياأيها العارف فى فنه * ومدعى الفهم وعلم البيان
ماقولكم فى أحرف خمسة * اذا مضى حرف تبقى ثمان
تراه بالعين ولكنه * يحتاج فى القلع الى ترجمان

فاجاب عنه بجواب ضمنه لغزا فى لفظة باب وهوقوله

قدجاءنى لفظ بديع علا * يحكيه فى نظم عقود الجمان
دل على فضل وعلم زكا * يشعر باللفظ العلى المكان
ترض عن عثمان ياسيدى * وعن جميع الصحب أهل الجنان
هذا ومااسم طرده عكسه * يحجب بين الناس رأى العيان
وجوفه اعتل وتلقاه فى * أبواب فقه يافصيح اللسان

وله لغزا اجتمع فيه أربع يا آت متوالية وهو

ألاياعالما بالصرف يامن * لنحو علومه صرف الأعنة أبن لى أربع اليا آت فى اسم * توالت وهى فيه مستكنه

وذكره الخفاجى فى كتابه فقال فى وصفه جامع التقرير والتحرير الراقى الى ربوة المجد الخطير تالله أصبح الدهر من خطبائها وآثار اقلامه تتلقط أفواه المسامعين الى ثمار آدابها وله عقائل طال ماجلاها على وأهدى باكورتها الى الا انه كان يعد الشعر سهلا ويمزج بالجد هزلا فهو فى سماء الفضل والعلوم تحسد علاه الكواكب والنجوم

وهى تخفى عند الصباح وهذا * ظاهر فى صباحه والمساء

فهو جوهر نفيس فى صناديق القبول وسر مكتوم فى ضمائر الخمول ومما كتبه وأرسله الى بالقسطنطينية قوله

نوالك ياشهاب الدين زائد * وبحرندالك يامولاى زائد تركت العبدلم تنظر اليه * وقدعودته أسنى العوائد

الخ وأنشد له التقى الفارسكورى عدة قصائد منها ماأوله مطلعه

غنى الهزار فأغنانى عن العود * فى روض أنس أنيق مورق العود
وطاف بالقهوة السمرا به رشأ * مذ أطلق الطرف عوملنا بتقييد

ومن كلامه هجوا
أرى فى مصر أقواما لئاما * وهم مابين ذى جهل ونذل
شجاعتهم بألسنة حداد * وعيشهم بخبز وهو مقلى

وله فى قاضى مصر وكان اسمه موسى

لقد كان فى مصر الاسينة حاكم * تسمى بفرعون وكان لنا موسى

وفى عصرناهذا لقد قمنا * لنا ألف فرعون وايس لنا موسى

وأركب بعض شهود المحاكم بمصر ثورا أشهيرا فكتب الدنوشرى اليه

ان أركبوك الثور فى مصر اذ * جرست بالظلم وبالجور فاصبر ولا تحزن لما قد جرى * فالناس والدنيا على ثور

وكان وفاته بمصر يوم الاحد غرة شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وألف انتهى ‹ الدهسة › قرية بمديرية قنا من قسم فرشوط واقعة على جسر الدهسة قبلى فرشوط وغربى بهجورة كأنما سامعهما رأس مثلث وبها نخيل ولها شهرة بنسج زكائب الصوف والشعر وبينها وبين الجبل الغربى نحو أربعمائة قصبة والزكائب جمع زكيبة قال فى القاموس الزكيبة شبه الجوالق مصرية وقال فيه أيضا الجوالق بكسر الجيم واللام وبضم الجيم وفتح اللام وكسرها وعاء معروف وجمعه جوالق كصحائف وجواليق وجوالقات انتهى والزكيبة المصرية تسع اردبا من الحبوب وقد تسمى غرارة أيضا والغرارة فى العرف العام ظرف من نحو الشعر أو الصوف ثم استعملت فى معيار يختلف مقداره بحسب البلاد قال أحمد العسقلانى فى تاريخه الغرارة اردب وربع بالمصرى وفى الكامل لابن الأثير الغرارة من الحنطة بدمشق أربعة عشر مكوكا بالموصلى وفى كتاب السلوك للمقريزى هذا المعيار من الحنطة بنفس هذه المدينة ثلاثة أرادب بالمصرى وغرارة الحنطة فى مكة مائة قدح بالمصرى وتساوى سبع ويبات بكيل مصر ونقل كترمير عن بدر الدين العنتابى أن الغرارة الشامية ثلاثة أرادب بالمصرى ونقل عن ابن قاضى شهبة عند التكلم على بيت المقدس أن غرارة القمح هى غرارتان بالدمشقى ونقل عن خلاصة الأثر أن الاردب المصرى ربع الغرارة انتهى وفى المصباح الغرارة بالكسر شبه العدل وجمعها غرائر وقد تسمى الزكيبة أيضا تليسة فى استعمال العرف وفى القاموس التليسة كسكينة هنة تسوى من الخوص وكيس الحساب ولا تفتح انتهى وأحمد العسقلانى هو شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن على بن محمد بن محمد المعروف بابن حجر الكنانى العسقلانى المصرى الشافعى من مدينة عسقلان وولد بمصر العتيقة ومات بها وكان مولده فى اثنين وعشرين من شهر شعبان سنة سبعمائة وثلاث وسبعين هجرية انتهى وترجمته مبسوطة فى الكلام على زاوية العسقلانى فارجع اليها ان شئت ‹ دهشور › هى قرية قديمة من قسم الجيزة على الشاطئ الغربى للفرع اللبينى بينها وبين الجبل الغربى نحو أربعمائة قصبة وأبنيتها من اللبن والآجر وبها جامع وثمان طواحين ومصبغتان ووكالة للمسافرين وفيها مضيفة متسعة مشتملة على مصاطب ومناظر معدة للضيوف لعمدتها ابراهيم منسى وبها نخيل بكثرة وأنوال لنسج مقاطع الكتان وسوقها كل يوم اثنين وأكثر تكسب أهلها من الزراعة وفى الجبرتى ان الفرنساوية دخلوها فى شهر الحجة سنة ثلاث عشرة ومائتين بعد الالف ونهبوها وقتلوا كثيرا من أهلها كما فعلوا فى بنى عدى وقرى كثيرة وسببه أنه ورد عليهم رجل مغربى يدعى أنه المهدى وصحبته نحو ثمانين رجلا فكان يكتب الى البلاد يدعوهم الى جهاد الافرنج ويحرضهم عليه فكان ممن لاذبه أهل دهشور فوقع بهم من الافرنج ما رقع ولم ينفعهم المغربى بشئ انتهى ثم فى غربى دهشور قرية صغيرة يقال لها الزاوية بحافة الجبل وشجر السنط كثير هنالك ممتد الى قرب سقارة وأكثر الفحم الوارد من بر الجيزة يأتى من هنالك وكانت محطة لقافلة الفيوم قبل حدوث السكة الحديد فكانت القافلة الواردة من الفيوم الى مصر وبالعكس تنزل هنالك وفى وقت الفيضان كانت المحطة فى غربيها بالمحل المعروف بالفجة قبلى قرية المنشاة وليست الفجة بلدا مسكونة وانما هى محل به قهاو وبيع وكانت القافلة تقوم من الفيوم وتجتمع فى ناحية طمية الواقعة فى آخر الفيوم من الجهة البحرية وتقوم من طمية فتحط فى دهشور ومن دهشور الى مصر ومنهم من لا ينزل فى دهشور ويجعل سيرها على منشاة دهشور من شرقى اللبينى ثم على ميت رهينة ثم على ناحية العجزية ثم على منيل شيحة ومن هنالك تعدى فى معادى الخبيرى قبل الفسطاط بأقل من ساعة وفى زمن الفيضان تمر القافلة بعد نزولها بالفجة على سقارة فى طريق الجبل ثم تنعطف الى جهة الشرق على جسر سقارة ثم على جسر ساحل البحر الى العجزية ثم الى المنيل كذلك ومدة هذا السير نحو خمس عشرة ساعة وهذه الطريق مستعملة الى الآن لكنها ليست كما كانت قبل سكة الحديد والمسافة فى الجبل من طمية الى منيل شيحة منقسمة أربعة أرباع الاول يسمى ربع الدكاكين وأغلبه من ارض وردان وكان سابقا معمورا وبه آثار تدل على ذلك وبعضهم يسميه ربع الشعير والثانى يسمى أبا الحل به كوم من زلط تقول الناس انه دفن به ساع يسمى أبا الحل والثالث يسمى البويب فى آخر طريق

مضيق محذوف من الجانبين بجبلين شاهقين والرابع ربع دهشور والعادة قديما أن القوافل لا تسير الا بخبير من العرب يدل على الطريق ذهابا وايابا ويخفرهم عرب من عرب الخبيرى وهذه العادة جارية الى الآن ولهم مرتب من طرف الديوان وفى خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما أرسل من الصحابة والعرب جيوشا لفتح مصر وكان أمير مصر يومئذ الملك المقوقس اجتمعت الجيوش بتلك الناحية وحصل بها واقعة عظيمة واستشهد بها جملة من الامراء العظام رحمهم الله ولهم بها أضرحة تزار الى الآن ولهم بها مولد سنوى ابتداؤه يوم أربعاء أيوب وانتهاؤه يوم الجمعة ويوجد بداخل سطح الجبل من بحريها هرم باق من زمن الجاهلية معروف بهرم دهشور مبنى من لبن طول اللبنة منه ثلاثة عشر اصبعا ونصف وعرضها ستة ونصف وسمكها أربعة ومنها ما طوله خمسة عشر اصبعا وعرضه سبعة وسمكه خمسة الابعاد كرذلك السياح بوكوك الانكليزى وقال ان الاهالى تسمى هذا اللبن طوب المنشية نسبة الى قرية صغيرة تسمى منشية دهشور والقدم المستعمل هنا هو القدم الانكليزى ونسبته الى القدم الفرنساوى كنسبة خمسة عشر الى ستة عشر أى ان القدم الانكليزى انقص من الفرنساوى بنصف الثمن ثم ان بوكوك بياء فارسية فى أوله سياح انكليزى ساح فى بلاد المشرق ليتمكن من اللغات المشرقية ولد سنة ألف وستمائة وأربع ومات سنة احدى وتسعين ميلادية ولما رجع الى بلاده درس اللغة العربية وله مؤلفات وتنقل عنه الافرنج كثيرا اه من قاموس الافرنج * والى هذه البلدة ينسب الشيخ شمس الدين الدهشورى الشافعى قال فى ذيل الطبقات كان شيخا وحده منعزلا عن الناس على الدوام وكان جالسا فى مقصورة الجامع الازهر لا يستند الى جدار قط أوقاته كلها معمورة بالعلم والعمل طول نهاره يقرأ الناس عليه العلم لا تقوم دائرة الا وتجلس أخرى رضى الله عنه ونفعنا به آمين اه ولم يذكر تاريخ موته * وممن تربى منها فى ظل العائلة المحمدية محمد أفندى بيومى العالم الريانى توجه الى بلاد أوربا سنة ألف ومائتين واحدى وأربعين فى أول رسالة أرسلت الى هنالك من الديار المصرية فى زمن المرحوم العزيز محمد على فأقام هنالك تسع سنين ودخل مدرسة المهندسخانة الفرنساوية وتعلم بها وخرج منها بعد أن تم علومها واستحصل على شهادة تسمى عندهم الدبلوم وبعد أن عاين الاعمال عاد الى مصر فى سنة ألف ومائتين وخمسين فجعل معلم الدروس الهندسية فى مدرسة المهندسخانة ببولاق ولما حضر الى مصر من بلاد فرانسا ابراهيم افندى رمضان واحمد افندى دقله واحمد أفندى طائل واحمد أفندى فائد فى سنة احدى وخمسين وكان قد بقى عليهم بعض علوم لم يتموها فى فرانسا جعل معه منهم اثنان دقله وطائل ليكونا معيدين لدروسه ويأخذا عنه ما نقص لهما وتعين فائد مع بهجت باشا بقصر العينى وابراهيم رمضان مع مظهر باشا بمدرسة الطوبجية ليكونا أيضا معيدين ويأخذا ما نقص لهما على الوصف المار ولما تعين الانبير بيك الفرنساوى ناظرا على المهندسخانة ببولاق بعد ابطال مدرسة المعادن التى كان ناظرا عليها بقصر بنت البارودى فى مصر العتيقة جمع الجميع بالمهندسخانة وجعلوا معلمين بها وكان المترجم هو الباش خوجه عليهم فكان المرجع اليه والمعول عليه ثم انفصل منها الى قلم الترجمة بديوان المدارس فجعل ناظره وتعين معه المرحوم رفاعة بيك فى ترجمة كتب التواريخ والجغرافيا ونحو ذلك وفى زمن المرحوم عباس باشا تعين خوجه على مدرسة السودان فاقام بها الى أن توفى هنالك وكان من أعظم رجال تلك الرسالة حسن الاخلاق مهيبا جليلا اذا رأى حسنا يميل الى جمع الدرهم والدينار وله كتاب فى حساب المثلثات وكتاب فى الجبر وكتاب فى جر الاثقال وكتاب فى الحساب العادى وتلقى عنه الكثير من الاكبر منا سنا مثل سلامة باشا ومحمود باشا الفلكى واسمعيل باشا محمد وعامر بيك ونحوهم ومولده بمصر وانما ينسب الى دهشور لان اصوله منها * وممن نشأ منها أيضا المرحوم عبد الله أبو السعود أفندى ابن الشيخ عبد الله أبى السعود ولد بها سنة ألف ومائتين وست وثلاثين تقريبا كما أخبر هو عن والده وأصل عائلته من عرب جبال برقة وله جد صالح له مقام يزار هنالك يعرف بسيدى على البرقى وكان والده ممن طلب العلم بالجامع الازهر وكان منوطا بوظيفة القضاء بدهشور فألحقه بأحد مكاتبها فحفظ القرآن وكان والده قد نيط بنظارة مكتب البدرشين أحد المكاتب الميرية التى أنشأها المرحوم محمد على باشا سنة ثمان وأربعين فنظمه والده فى ضمن تلامذة ذلك المكتب فأقام به حتى تعلم الخط والحساب وغيرهما من الفنون التى كانت بالمكتب ثم انتخبه المرحوم رفاعة بيك فيمن انتخب لمدرسة الالسن والادارة الملكية بالازبكية فالتحق بتلك المدرسة فى آخر

ترجمة شمس الدين الدهشورى

ترجمة أبى السعود أفندى

سنة

سنة تسع وأربعين وسنه اذذاك أربع عشرة سنة فأحسن بها تعلم اللغات والعلوم التى كانت بها وبرع على أمثاله
سيما فى اللغة العربية ومن مشايخه فى النحو ونحوه الشيخ محمد قطة العدوى والشيخ على الفرغلى الانصارى الطهطاوى
والشيخ محمد الدمنهورى والشيخ حسنين الغمرى ولما تأهله واستعداده قام بوظيفة تدريس اللغة العربية بدلا عن شيخه
الشيخ حسنين بوظيفة الملازم الثانى وذلك فى سنة أربع وخمسين فقرأ لاخوانه تلامذة الفرقة الاولى كتاب مغنى اللبيب
ثم ترقى الى رتبة الملازم الاول فى مدرسة المهندسخانة ببولاق فى وظيفة تدريس اللغة الفرنساوية وتصحيح تراجم
الكتب الرياضية وكان قد أخذ مبادى الهندسة والحساب والتاريخ والجغرافيا عن أساتذة من المعلمين الفرنساوية
الذين كان يجذبهم الى الديار المصرية مغناطيس مكارم العزيز محمد على منهم المعلم شاتان والمعلم كوت والاديب دوزول
وأخذ علم الادارة الملكية عن الافوكاتو موسيو سولون الذى أحضره المرحوم محمد على لهذا الغرض فى سنة ثمان وخمسين
وترقى المترجم فى هذه السنة الى رتبة اليوزباشى وكان قد أخذ الفقه الحنفى بمدرسة الالسن عن مفتى الاحكام الشيخ
خليل الرشيدى فحضر عليه كتاب ملتقى الابحر وكان مع قيامه بوظائفه يحضر دروس الجامع الازهر فحضر به الدر المختار
على الشيخ الرشيدى وحضر عدة من الكتب النفيسة على الشيخ أحمد المرصفى والشيخ المنصورى والشيخ التميمى
المغربى والشيخ المبلط وفى سنة تسع وأربعين انتقل الى قلم الترجمة تحت نظارة كانى باشا ورئاسة رفاعة بك وفى سنة خمس
وستين تعين فى ترجمة ديوان المدارس وفى ابتداء ولاية سعيد باشا سنة سبعين جعل رئيس قلم عرضحالات بديوان المالية
ثم جعل مترجم الديوان المذكور بالخزينة المصرية وترقى أثناء ذلك الى رتبة الصاغقول أغاسى ولما توجه المرحوم
سعيد باشا الى السودان جعله كاتب معيته وبعد العود تعين كاتبا ثانيا بمجلس الاحكام ثم انتقل الى قلم الترجمة بالخارجية
سنة خمس وثمانين وكان قد ترقى الى رتبة البكباشى وفى ابتداء جلوس الخديوى اسمعيل باشا على التخت تعين فى قلم ترجمة
ديوان المدارس وأحرز رتبة القائممقام وفى سنة تسع وثمانين جعل ناظر ذلك القلم وأحيل عليه تدريس التاريخ العام
بدار العلوم الخديوية وفى آخر سنة ثلاث وتسعين جعل من أعضاء مجلس الاستئناف الى ان توفى فى مساء اليوم الثامن
من صفر سنة خمس وتسعين ومائتين وألف وله تآليف عديدة وتراجم بارعة وقوانين سياسية وهو أول من أنشأ صحيفة
وادى النيل سنة أربع وثمانين ثم أنشأ نجله المرحوم محمد أنسى بك جريدة روضة الاخبار فكان هو المحرر لها ومما
طبع من مؤلفاته كتاب تاريخ مصر وجانب من التاريخ العام ومن الكتب التى ترجمها كتاب نظم اللآلئ فى السلوك
فيمن تولى فرانسا ومصر من الملوك وجزء من الكوت الفرنساوى وهو المتعلق بالمرافعات المدنية والتجارية وكتاب
تاريخ مصر القديم وكتاب الانتيقخانه الخديوية وتاريخ محمد على وكتاب فى علم الجغرافية وآخر فى الكيميا الزراعية
وبعض من رسالة فى الزراعة وطائفة من كتاب المرافعات وأخرى من قصة جيليلاس المشهور رحمه الله ﴿الدوير﴾
بدال مهملة فواو فمثناة تحتية فراء مهملة بصيغة التصغير مع سكون التحتية ويقال لها دوير عايد قرية مشهورة
فى مديرية أسيوط من قسم بوتيج غربى البحر الاعظم بنحو نصف ساعة وقبلى بوتيج بنحو ساعة وهى من بلاد الملتزمين
كعدة قرى مما جاورها مثل ناحية النخيلة والزرابى وصدفة وأبنيتها من أعظم أبنية الارياف بل هى ملحقة بالبنادر
وفيها جملة من بيوت العلماء المشهورين الاشراف الذين أبوهم واحد ومنهم الشيخ محمود أمير الدويرى الحنفى كان
مفتى اسكندرية زمن المرحوم سعيد باشا ثم ترك تلك الوظيفة اختيارا وأقام فى بلدته للعبادة والافادة الى ان توفى
الى رحمة الله تعالى قبيل سنة تسعين من القرن الثالث وكان أخوه الشيخ خليل المالكى من أكابر العلماء لا ينقطع عن
التدريس والتأليف الى أن توفى بعد سنة سبعين وكان فيها محكمة شرعية وقاض لفصل القضايا عموما والآن
صارت نيابة ومساجدها عامرة بالعبادة والتدريس وكان فيها من أولاد الملتزمين اسمعيل أبو عاشور أحد كرماء العرب
له مضايف متسعة وقصور مشيدة وكان يطعم الجائع ويكسو العارى ويعطى العطايا العظيمة كما وكيفا وقد توفى الى
رحمة الله تعالى بعد سنة ثمانين وترك ابنا اسمه محمد سلك بعض مسالك أبيه وتولى حاكم خط وعادة أهل هذه القرية
ولو أغنياء أو كبار السن أن يقولوا لمن هو من بيوت الملتزمين ولو فقيرا أو طفلا يا سيدى ويا سيدتى وفيها نخيل كثير
وبساتين وسواق وأطيانها كثيرة خصبة جيدة وهواؤها فى غاية الاعتدال فلذا كان ينزلها أمير عسكر المرحوم ابراهيم

باشا وأهلها مشهورون بحسن الصوت وجودة المغانى والالحان ولها سوق كل يوم خميس

(دوينة) بالتصغير مع سكون التحتية قرية من مديرية أسيوط بقسم أبي تيج واقعة فى الشمال الغربى لابى تيج على أقل من ساعة أمام قناطر بنى سميع وأبنيتها من أعظم أبنية الارياف لبدارأ كثر أهلها وفيها مساجد بدون منارات وكنيسة أقباط فى جنوبها الشرقى وفيها النخيل وفيها بيت أولاد عبد الحق من أشهر بيوت العرب وكان عبد الحق ناظر قسم زمن العزيز محمد على باشا وكان مشهورا بالكرم وعلو الهمة وله بها منازل مشيدة ومضيفة متسعة وحديقة ذات فواكه وكان أخوه ثعلب من العمد المشهورين وقد توفيا وترك أولادا هم عمدها وفيها بيت يسمى بيت الحادى كان لهم شهرة واعتبار قبل بيت عبد الحق ومنهم الشيخ عثمان الحادى عالم مالكى مشتغل بالتدريس وأطيان الناحية فى غاية الجودة ويزرع بها الكتان والدخان المشروب بكثرة ولهم صناعة فى تعريقه واجادته وبحر السوهاجية يستمر عندها الى زيادة النيل

(الدير) يوجد من هذا الاسم عدة قرى بالديار المصرية والدير فى الاصل خان النصارى وجمعه أديار وصاحبه ديار ويقال لمن رأس أصحابه رأس الدير ودير الزعفران موضعان انتهى قاموس وفى خطط المقريزى قال ابن سيده ان صاحب الدير ديار وديرانى والدير عند النصارى يختص بالنساك المقيمين به والكنيسة مجتمع عامتهم للصلاة والقلاية مجمع أكابر الرهبان وعلماء النصارى وحكمها عندهم حكم الاديرة انتهى ثم غلب اسم الدير على القرية فاطلق على عدة قرى منها دير السنقورية قبلى البهنسا بنحو ساعة على شاطئ بحر يوسف من الجهة الشرقية وهو قرية صغيرة من قسم بنى مزار بها النخيل وأغلب أهلها نصارى ودير الجرنوس من قسم بنى مزار أيضا فى حوض سلاقوس وهو قرية صغيرة بحرى ناحية الجرنوس بنحو خمسمائة قصبة وبه كنيسة وأغلب أهله نصارى ومنها قرية من قسم ببا بمديرية بنى سويف على الشاطئ الشرقى من بحر يوسف وبعض أهلها مسلمون ويقابلها على الشاطئ الغربى قرية براو وقبلى الدير المذكورة قريتان احداهما تسمى شنطورود والاخرى شطوط ودير سملوط وهو قرية صغيرة من مديرية المنية غربى سملوط بخمسمائة قصبة على جسر سملوط به كنيسة ونخيل قليل ودير طهنشا وهو قرية من قسم منية ابن الخصيب داخل حوض الطنهشاوى بحرى بنى عبيد بقرب طهنشا من جهتها القبلية الغربية وبه كنيسة ودير البرشة ويسمى دير أبي حنس وهو قرية شرقى النيل قبلى الشيخ عباده فى حدود مدينة انصنا من قبلى وتجاهه فى البر الغربى ناحية البياضية وهى قرية عامرة بالنصارى تابعة للدائرة السنية بها وابورات لسقى قصب الدائرة وفى خطط الفرنساوية ان قرية الدير بينها وبين انصنا أربعة وعشرون ميلا رومانيا كل ميل ألف وأربعمائة وثمانية وسبعون مترا وان بعض الاهالى يسميها مدينة القصر وانها مبنية فى محل مدينة قديمة كانت تسمى مدينة بيسلا على شاطئ النيل الايمن فى مقابلة سنبو وانه كان بها آثار معبد عتيق وفى الجبل القريب منها المغارات التى استخرجت منها أحجار البناء وعندها جبل محدود كالحائط وباقى آثار المدينة بعضه ملتصق بالقرية وبعضه فى شمالها وهو الذى به أكثر الآثار وهنالك مغارة متسعة أمامها باب مرتفع منحوت تسميه الاهالى بالديوان ويبلغ ارتفاع بعض رؤس الجبل هنالك مائة وستة وأربعين مترا وفى الجهة الشمالية من قرية الدير على بعد منها يكون أسفل الجبل ملتصقا بالنيل وفى أسفله جملة مغارات وفى قرب وادى الرخام القريب من تلك الجهة جملة مغارات أيضا ومحاجر تمتد الى المشايخ الاربعين والشيخ عبد الحميد وبقرب قباب هؤلاء المشايخ آثار قديمة ودير البياضية وهو قرية صغيرة من قسم ملوى عند فم ترعة السحنة القديم بحرى قرية دير آمون به كنيسة ونخيل وأهله نصارى بينه وبين البياضية نصف ساعة من الجهة الغربية القبلية ومنها دير قصير العمارنة قرية صغيرة شرقى النيل بحرى قصير العمارنة وشرقى ناحية مسارة به قليل من الاقباط وبقربه ورشة فى الجبل لقطع الاحجار وأحجار قناطر الابراهيمية مأخوذة منها ومن ورشة الحيبة الواقعة بحرى ناحية الفشن فى الجبل الشرقى ودير المحرق فى الجبل الغربى قبالة جسر المحرق بينه وبين أرض المزارع ثلث ساعة غربى ناحية التمساحية وناحية بلوط مائلا الى جهة الشمال وله موسم شهير سنوى يجتمع فيه كثير من الاقباط والمسلمين ويضربون الخيام فيقيمون ثلاثة أيام أو أربعة مع البيع والشراء والنزهة ودير الجنادلة وهو قرية من قسم أبو تيج بمديرية أسيوط على الشاطئ الغربى للسوهاجية داخل حوض بنى سميع قبلى دوير عائد وبحرى قرية المشايعة بنحو ثلث ساعة وبه نصارى قليلون وهو قرية عامرة ذات بناء حسن جيدة متحصلة الزراعة

وبها مساجد وزوايا وكنيسة للقبط وفى الجبل على بعد ربع ساعة منها كنيسة مشهورة باسم العذراء وكل سنة يعمل لها موسم يجتمع فيه كثير من الاقباط وكانت هذه القرية فى الزمن السابق تجب فيها العبيد السودان اى يصلحوا الخدمة نساء الاكابر ويسمون الطواشية والواحد طواشى قال كترمير الطواشى هو الخصى من الآدميين قال المقريزى الخدم الملوكية هم الذين يعرفون اليوم فى الدولة المملكية بالطواشية واحدهم طواشى وهى لفظة تركية أصلها بلغتهم طابوش بباء موحدة قبل الواو فتلاعبت بها العامة وقالوا طواشى وقد تكلم خليل الظاهرى على الطواشية وقال ان عددهم عند الملك كان ستمائة منقسمين الى درجات أعلاها المأمور على تربية المماليك والبقية لهم وظائف مختلفة ويقفون على أبواب السراى وذكر المقريزى أيضا فى وصف عسكر مصر ان رزق الطواشى من ألف درهم الى سبعمائة الى مائة وعشرين وله برك من عشرة أرؤس الى مادونها مابين فرس وبرذون وبغل وجمل انتهى وفى القاموس البرك ابل أهل الحواء كلها التى تروح عليهم بالغة مابلغت وان كانت الوفا أو جماعة الابل الباركة أو الكثيرة لواحدبارك وهى بهاء انتهى وفيه أيضا الحواء ككتاب والحوى كالمعلى جماعة البيوت المتدانية انتهى * ومن هذه القرية الامير الجليل حماد بيك ابن عبد العاطى بن حماد بن محمد كان له جد شهير يسمى عيسى له زاوية هناك تسمى زاوية عيسى وقد دخل حماد بيك فى أول أمره مكتب بونبج صغيرا سنة ١٢٤٩ ثم انتقل منه الى قصر العينى ثم الى مدرسة أبى زعبل ثم الى مهندسخانة بولاق ثم انتخب فيمن انتخب من التلامذة مع أنجال المرحوم محمد على باشا فى توجههم الى بلاد أوربا لاكتساب الفنون العسكرية ودخل مدرسة الطوبجية بمدينة متز وخدم فى الالايات الطوبجية الفرنساوية نحو سنة ثم حضر الى مصر وتقلب فى عدة وظائف مثل الطوبجية ونظارة قلم هندسة ثم ترقى الى رتبة الميكوية وكان أحد أعضاء مجلس مصر المختلط * ودير البلاص وهو قرية من قسم قنا غربى ناحية البلاص الواقعة فى غربى النيل المشهورة بصناعة جرار الفخار مثل ناحية البلاص وطوخ وبها أبراج حمام وكنيسة وأغلب أهلها أقباط وبها نخيل كثير والجبل أقرب اليها من البحر ودير اسناو هو قرية من قسم اسنا شرقى البحر وغربى ترعة المعلاة التى فمها من ناحية الشراونة قبلى اسنا ممتدة الى حوض السلمية طولها نحو عشرة آلاف قصبة وبهذا الدير كنيسة ونخيل وابراج حمام ودير تاسة وهو قرية شرقى ناحية تاسة بحاجر الجبل فى شمال قنطرة جسر البدارى الممتد من الجبل الشرقى الى قرب البحر وجميع سكانها نصارى وبها كنيسة وأغلب أهل تاسة نصارى أيضا وفى غربيها بلد يقال لها بويط من البلاد القديمة وكلاهما فى داخل حوض ساحل سليم * ودير الطين وهو قرية من مديرية الجيزة على الشاطئ الشرقى للنيل قبلى فسطاط مصر بقليل كانت أولا معبد النصارى كما فى المقريزى وكان يقال له دير يوحنا ثم عرف بدير الطين ثم صار قرية وأغلب بنائها الآن بالدبش والآجر وقليل من الحجر الآلة وفيها كثير من الغرف ونخيلها قليل وأطيانها كذلك ويزرع فيها الخضر والمقاثئ مثل الخيار والقرع والبطيخ وبها جامع قديم وفى جهتها الشرقية ضريح الشيخ العجمى ومقام الاربعين على شط البحر مشهور وفى المقريزى ان جامع دير الطين عمره الصاحب تاج الدين بن الصاحب فخر الدين بن الصاحب بهاء الدين المشهور بابن حنا سنة اثنتين وسبعين وستمائة وكان ضيقا لا يسع الناس فعمره وعمر فوقه طبقة يصلى فيها ويعتكف ويخلو بنفسه فيها وكان ماء النيل فى زمنه يصل الى جداره * وابن حنا هو أبو عبد الله الوزير الصاحب فخر الدين ناب عن والده فى الوزارة وولى ديوان الاحباس ووزارة الصحبة فى أيام الظاهر بيبرس وسمع الحديث بالقاهرة ودمشق وحدث وله شعر جيد ودرس بمدرسة أبيه الصاحب وكان محبا لاهل الخير وعمر رباطا بالقرافة الكبرى مات سنة ثمان وستين وستمائة رحمه الله تعالى انتهى وفى شمالها الشرقى قارة من الجبل فوقها مخزن بارود تعلق الحكومة يعرف بجبخانة اصطبل عنتر عليه محافظون من العساكر الجهادية وفيها طواحين يديرها الهواء غير مستعملة الآن وبها قصر بجنينة كانت للمرحوم محمود بيك يكن وهى الآن تحت يد الامير عبد الله باشا أحد أعضاء المجلس الخصوصى ومعظم تكسب أهلها من قطع الاحجار وذكر الجبرتى ان دير الطين قد أحرقت وخربت فى سنة ست وثمانين ومائة وألف بامر محمد بيك أبى الذهب بعد وقعته مع على بيك الكبير وكان على بيك قد أقام بها قبل فراره الى الشام انتهى (ديرب) بكسر الدال وفتح الباء وراء ساكنة وباء موحدة ثمانية مواضع وجميعها من قرى مصر ديرب تليب من ناحية الشرقية وديرب النورة من الشرقية أيضا وديرب صافور من الشرقية أيضا وديرب

ترجمة الوزير الصاحب

بالجهور بفتح الباء الموحدة واللام وسكون الجيم وضم الهاء وسكون الواو وراء من ناحية المرتاحية وديرب شموط من ناحية الدقهلية قرب دمياط وديرب من ناحية الغربية وديرب غماس بضم الغين المعجمة فوقها انقطاع من السمنودية وديرب بارة بالباء الموحدة من السمنودية انتهى من مشترك البلدان والذى عثرنا عليه من هذا الاسم ستة وهى ديرب الحضراء قرية من مديرية الدقهلية بقسم شها على الشط الشرقى لبحر طناح وفى الشمال الشرقى لمنية طريف بنحو ألف ومائتى متر وفى شرقى منية السودان بنحو ثلاثة آلاف متر وفى شرقيها على بعد مائتى متر ضريح ولى الله الشيخ حجازى وديرب السوق قرية من مديرية الدقهلية بقسم السنبلاوين فى جنوب ناحية الباجون بنحو ألفين وخمسمائة متر وفى شرقى ناحية صافور كذلك وديرب نجم قرية من مديرية الدقهلية بقسم السنبلاوين فى جنوب ديرب السوق بنحو ثلاثة آلاف وسبعمائة متر وفى الجنوب الغربى لسنفط زريق بنحو ثلاثة آلاف وخمسمائة متر وديرب النجم الغربية قرية من مديرية الغربية بقسم المحلة الكبرى فى شمالها بنحو ألفين وأربعمائة متر وفى شرقى ناحية سندبسط بنحو ألفين وستمائة متر وبها جامع وبعض نخيل وديرب هاشم قرية من مديرية الغربية بقسم المحلة الكبرى فى شمال منية هاشم بنحو ألفى متر وفى غربى شبرى اليمن بنحو ألف متر وبها جامع وبدائرها نخيل وديرب بقطارس قرية من مديرية الدقهلية بمركز منية سمنود فى شرقى ناحية بقطارس بنحو ستمائة متر وفى جنوب شبرى البهو بنحو أربعة آلاف وستمائة متر وبها جامع وأشجار ونخيل * والى احدى هذه القرى ينسب كما فى الجبرتى الشيخ الديربى صاحب كتاب الفوائد المشهورة وهو أبو العباس أحمد بن عمر الديربى الشافعى الازهرى أخذ عن عمه الشيخ على الديربى وعن الشيخ محمد القليوبى والشيخ محمد الدنوشرى وأخذ أيضا عن الشيخ الشنشورى والشيخ خليل اللقانى والشيخ احمد السندوبى والشيخ محمد البقرى والشيخ محمد الخرشى وانتشر فضله وعلمه وطار صيته وأفاد فأجاد وألف وصنف فن تآليفه غاية المرام فيما يتعلق بانكحة الانام وعمل حاشية عليه وغاية المقصود لمن يتعاطى العقود على مذاهب الائمة الاربعة والختم الكبير على شرح التحرير وغاية المراد لمن قصرت همته من العباد وختم على شرح المنهج سماه فتح الملك البارى على آخر شرح المنهج للشيخ زكريا الانصارى وختم على شرح الخطيب وآخر على شرح ابن قاسم وكتابه المشهور المسمى فتح الملك المجيد لنفع العبيد جمع فيه ما جربه وتلقاه من الفوائد الروحانية والطبية وغيرها وله رسالة على البسملة وحديث البداءة ورسالة تسمى تحفة المشتاق فيما يتعلق بالسنانية ومساجد بولاق ورسالة تسمى تحفة الصفا فيما يتعلق بابوى المصطفى ومناسك حج على مذهب الامام الشافعى وتحفة المريد فى الرد على كل مخالف عنيد ورسالة تتعلق بالكواكب السبعة والساعات الجيدة وغير ذلك مات لسبع وعشرين من شعبان سنة احدى وخمسين ومائة وألف رحمه الله اهـ (ديرين) بلدة من مديرية الغربية بقسم نبروه واقعة فى شرقى ناحية نبروه بنحو ألفين وخمسمائة متر وبحرى ناحية نشا بنحو ألفين وثمانمائة متر وبها ثلاثة مساجد أحدها السيدى عبد العزيز الديرينى له منارة وبداخله مقامه ظاهر يزار ويعمل له مولد كل سنة وبهذه القرية منزل مشيد وجنينة ودوار لعمدتها وبها بعض نخيل وأبراج حمام وبعض أهلها ينسجون الثياب الصوف * والى هذه القرية ينسب قطب وقته سيدى عبد العزيز الديرينى رضى الله عنه وهو كما فى طبقات الشعرانى الشيخ العابد الزاهد القدوة ذو الحالات الفاخرة والاحوال الشريفة والكرامات المشهورة والمصنفات الكثيرة فى التفسير والفقه واللغة والتصوف وغير ذلك وله رضى الله عنه منظومة ذكر فيها مشايخه الذين أخذ عنهم منها قوله

وأذكر الآن رجالا كانوا * كأنجم يزهو بها الزمان

مشايخا صحبتهم زمانا * أو زرتهم تبركا أحيانا

مشايخى الائمة الابرار * واخوتى الاحبة الاخيار

أرجو بذكرهم بقاء الذكر * لهم وفوزى بجزيل الاجر

فانهم عاشوا بأنس الرب * سرا وذاقوا من شراب الحب

وهم جلوس فى نعيم الحضرة * وجوههم فى نضرة من نظرة

وكل شيخ نلت منه علما * أو أدبا فهو امامى حتما

وكل شيخ زرته للبركه * فقد وجدت ربح تلك الحركه

الى ان قال

لم يبق فى الستين والستمائه * فى الناس من أشياخنا الافئه

الى آخره انظر الطبقات وله نظم كثير شائع صحبه جماعة كثيرة من العلماء وانتفعوا بصحبته وكان مقامه ببلاد الريف من أرض مصر وكان الناس يقصدونه للتبرك من سائر الاقطار ويرسلون له من مصر مشكلات المسائل فيجيب عنها

ترجمة الشيخ الديربى

ترجمة سيدى عبد العزيز الديرينى

بأحسن جواب وكان يزور سيدى عليا المليجى كثيرا فذبح له سيدى على يوما فرخا فأكله وقال لسيدى على لابد أن أكافئك فاستضافه يوما فذبح لسيدى على فرخة فتشوشت امرأته عليها فلما حضرت قال لها سيدى على هش فقامت الفرخة تجرى وقال لها يكفينا المرق لا تتشوشى وطلب جماعة من الفقراء كرامة من سيدى عبد العزيز فقال لهم سيدى عبد العزيز يا أولادى هل ثم كرامة أعظم من أن الله تعالى يمسك بنا الارض ولم يخسفها وقد استحققنا الخسف مات رضى الله عنه سنة سبع وتسعين وسبعمائة وقبره بدرين ظاهر يزار الى عصرنا هذا رضى الله عنه انتهى

(دلاص) قال كترمير ان هذه القرية مذكورة فى مواضع كثيرة من كتب القبط باسم تيلوج وانها هى التى كانت تسمى قديما نيوبوليس وان هذا الاسم أيضا علم الجبل وفى تاريخ بطارقة الاسكندرية تسمية هذه القرية ديلوج وانها عند العرب تسمى ديلاص وفى دفاتر التعداد ذكرت فى بلاد البهنسا وذكر بعض جوغرافيى العرب انها واقعة بين منف والفيوم على ثمانية فراسخ من الاولى وعشرين فرسخا من الثانية وقال الادريسى انها فى الجهة الغربية من النيل بمسافة ميلين وبينها وبين اهناس مرحلتان وهذا القول هو الاصح ولعل من نقل غير ذلك قد غلط فى النقل وقال أبو صلاح انه كان فيها ثلثمائة صانع يشتغلون الالجمة التى كانت مشهورة بالدلاصية وكان فيها كنيسة قديمة وذكر بطلميوس انها كانت قرية من النيل فى الجزيرة المشتملة على قسم هرقليوتيق (اهناس) وقال المقريزى ان فى خطى دلاص وبوصير ست قرى انتهى وهى الآن قرية واقعة على تل قديم غربى الزيتون ويجرى بوش الى الغرب بنحو ساعة والسكة الحديد تمر فى شرقها على نحو ساعة وبها نخيل قليل ومنها والد العلامة شرف الدين الشيخ محمد البوصيرى صاحب الهمزية والبردة وغيرهما ونسب الى بوصير لان أمه كانت منها ولكونه نشأ بها وقد يقال له الدلاصيرى بالنسبة الى البلدين من باب النحت وقد سبقت ترجمته فى بوصير (ديما) بكسر الدال وياء مفتوحة قريتان من قرى مصر احداهما من ناحية السمنودية والاخرى من جزيرة بنى نصر كذا فى مشترك البلدان *(حرف الذال)* (ذروة) فى مشترك البلدان انه بالذال المعجمة والراء والواو المفتوحات ثم هاء تأنيث قريتان من قرى مصر ذروة قريقيرة من ناحية المرتاحية وذروة أخرى من ناحية الجيزة والى احداهما ينسب ابن الذروى شاعر عصرى خبيث اللسان حلو الطريقة فى الهجاء خاصة انتهى ولم اعثر على قرية مسماة بهذا الاسم فى مديرية الجيزة بل فى مديرية المنوفية بقسم اشمون جريس على الشط الشرقى لمصرف المنوفية والغربية فى شمال القناطر الخيرية بنحو أربعة آلاف متر وفى جنوب سروة بنحو ثلاثة آلاف متر والتى فى المرتاحية من قسم نوسة الغيط فى غربى طنبود الكبرى بنحو ألفى متر وبها جامع والعامة تستعمل هذا الاسم بالدال المهملة وفى بلاد الصعيد من أعمال الاشمونين قرية تسمى دروه بكسر أوله وسكون ثانيه وهى غير دروط الشريف وقد تقدم الكلام عليها فى دروط *(حرف الراء)*

(الراشدية) قرية من قسم محلة منوف بمديرية الغربية واقعة فى غربى السكة الحديد الموصلة لسمنود بحرى طنندتا على أكثر من ساعة وهى قرية صغيرة لكن نشأ منها من العلماء الاعلام الشيخ أحمد الراشدى الذى ترجمه الجبرتى فى تاريخه فقال هو الامام الفقيه واللوذعى النبيه المحدث الاصولى الفرضى الشيخ أحمد بن محمد بن شاهين الراشدى الشافعى وبها نشأ ولما حفظ القرآن وجوده قدم الازهر فتفقه على الشيخ مصطفى العزيزى والشيخ محمد العشماوى وأخذ الحساب والفرائض عن الشيخ محمد الغمرى وسمع الكتب الستة على الشيخ عيد النمرسى وكان حسن التلاوة للقرآن وكان له معرفة بأصول الموسيقى وكانت تحبه الامراء صلى اماما بالامير محمد بيك بن اسمعيل بيك مع كمال العفة والوقار واستمر مدة يقرأ دروسه بمدرسة السنانية قرب الجامع الازهر ثم انتقل الى زاوية قرب المشهد الحسينى واقبل على افادة الناس فقرأ المنهج مرارا وابن حجر على المنهاج مرارا وكان يتقنه ويحل مشكلاته بكمال التؤدة والسكينة وكان تقريره مثل سلاسل الذهب ثم لما بنى المرحوم يوسف جوربجى مسجد الفياتم بقرب منزله بخط الحنفى جعله خطيبا فيه واماما فاعاد دروس الحديث به ولما بنى المرحوم محمد بيك أبو الذهب المدرسة التى تجاه الازهر فى سنة ثمان وثمانين ومائة وألف راوده ان يكون خطيبا بها فامتنع فألح عليه وأرسل له صرة فيها دنانير فأبى ان يقبلها وردها فألح عليه ثانيا وأكثر فخطب بها أول جمعة وألبسه فروسمور وأعطاه صرة فيها دنانير فقبلها كرها ورجع الى منزله بخط الحنفى محموما فانقطع الى ان توفى ليلة الثلاثاء ثانى شوال سنة ١١٨٨ وصلى عليه بالازهر ودفن بالقرافة

ترجمة الشيخ أحمد الراشدى

الصغرى بجادقية أبي جعفر الطحاوى ﴿رأس الخليج﴾ قرية من مديرية الغربية بمأمورية بلاد الارز شرقا واقعة فى الشمال الشرقى للظاهرية بنحو ثلاثة آلاف وثلثمائة متر وفى جنوب السوالم بنحو ثلاثة آلاف متر وبها جامع وتكسب أهلها من زراعة الحبوب والارز واليها ينسب كما فى الجبرتى الشيخ الصالح أحمد بن عيسى بن عبد الصمد بن أحمد بن فتيح بن حجازى بن القطب ابن السيد على تقى الدين. فبن رأس الخليج ابن فتح بن عبد العزيز بن عيسى بن نجم خفير بحر البرلس الحسينى الخليجى الاحمدى البرهانى الشريف الشهير بأبى حامد ولد برأس الخليج وحفظ القرآن وبعض المتون ثم حبب اليه السلوك فى طريق الله فترك العلائق وانفرد عن الناس واختار السياحة مع ملازمته لزيارة مشاهد الاولياء والحضور فى موالدهم وكان الاغلب فى سياحته سواحل بحر البرلس ما بين رشيد ودمياط على قدم التجريد وأقام مدة يطوى الصيام ويلازم القيام ورافق السيد محمد بن مجاهد فى غالب حالاته فكانا كالروح فى جسد وله مكارم أخلاق ينفق فى موالد كل من القطبين السيد البدوى والسيد الدسوقى أموالا هائلة ويفرق فى تلك الايام على الواردين ما يحتاجونه من المأكل والمشرب وكان كلما ورد الى مصر يزور العلماء ويتلقى عنهم وهم يحبونه ويعتقدون فيه منهم الشيخ الدمياطى وشمس الدين الحنفى وكان له مزيد اختصاص بالسيد مرتضى وألف باسمه رسالة المناشى والصفين وشرح له خطبة الشيخ محمد البحيرى البرهانى على تفسير سورة يونس وباسمه أيضا كتب له تفسيرا مستقلا على سورة يونس على لسان القوم وصل فيه الى قوله تعالى واجعلوا بيوتكم قبلة وفى سنة تسع وتسعين ومائة وألف ورد الى مصر فنزل فى المشهد الحسينى وفرش له على الدكة وجلس معه مدة وعرض أشهرا بورم فى رجليه حتى كان أول المحرم من سنة ألف ومائتين وواحد فعزم على الذهاب الى فوة فلما نزل الى بولاق وركب السفينة وافاه الحمام وذلك فى يوم عاشوراء وذهب به أتباعه الى فوة بوصية منه وغسل هنالك ودفن بزاوية قرب بيته وعمل عليه مقام يزار انتهى ﴿الرادسية﴾ قرية من قسم ادفو بمديرية اسنا شرقى البحر فى مقابلة ناحية ادفو تابعة للدائرة السنية وبها أبنية حسنة وأبراج حمام ومحلات للمستخدمين فى الدائرة السنية فهى احدى الجفالك الخديوية ويحفها من قبلى جبل السراج ورى أرضها من ترعة النوزة فى مجرى جبل السراج ويخشى عليها عدم الرى عند قلة النيل وفيها وابور للدائرة لسقى قصب السكر وأهلها متوفرون من العمليات لخدمة الوابور والآن انصلحت أرضها ويزرع فيها كثير من قصب السكر ويعصر فى معاصر ناحية ارمنت على مسافة ست عشرة ساعة الى جهة الشمال ولها سوق كل يوم أحد وكان العزيز محمد على عين جماعة من الافرنج للبحث على فحم الحجر فى الجبل الذى هنالك وحفروا آبارا فى الجبل شرقى الرادسية بنصف ساعة وأقاموا على ذلك نحو سنتين ولم تظهر ثمرة ﴿راكوتى﴾ بلدة كانت بقرب محل اسكندرية فبنى الاسكندر مدينته بقربها وأدخلها فيها قال كترميران ان مؤلفى الاقباط استعملوا اسم راكوتى مكان اسم اسكندرية فى جميع كتبهم وتسمى فى بعض الكتب رافودة وقد بسطنا الكلام على اسكندرية فى جزء مخصوص فليراجع ﴿الراهب﴾ قرية صغيرة بقسم سبك من مديرية المنوفية واقعة على الشاطئ الغربى لترعة العطف وأطيانها محصورة بين بحر شبين وترعة العطف وسواقيها على الترعة والبحر وفى شمالها وعلى مسافة نصف ساعة بندر شبين الكوم التى هى مركز المديرية وبها ولى يعرف بالشيخ الراهب له مقام يزار ويتسوق أهلها من سوق شبين وتكسبهم من الزرع وغيره * وفى تاريخ الجبرتى ان من هذه القرية الاجل الاكرم ذو الملاذ الافخم الحاج صالح الفلاح وهو استاذ الامراء المعروفين بمصر المشهورين بجماعة الفلاح وينسبون الى القازدغلية كان صاحب مال وثروة عظيمة وأصله غلام يتيم فلاح من القرية المذكورة وكان خادما لبعض أولاد شيخ البلد فانكسر على شيخ البلد المال فرهن ولده عند الملتزم وهو على كتخدا الجلفى ومعه صالح هذا وهما غلامان صغيران فأقاما ببيت على كتخدا حتى وفى شيخ البلد ما عليه من المال واستلم ابنه ليرجع به الى بلاده فامتنع صالح المذكور وقال انا لا ارجع الى البلد وبقى ببيت الملتزم واستمر يخدم به مع صبيان الحريم ولم يزل يتنقل فى الاطوار والاحوال حتى صار من أرباب المال واشترى المماليك والعبيد والجوارى وصار يزوجهم ويشترى لهم الدور والاملاك ويدخلهم فى الوجاقات والبلكات بالمصانعات والرشوات لارباب الحل والعقد والمتكلمين حتى تنقلوا وأخذوا الرتب الجليلة مثل كتخداآت واختيارية وأمراء طبلخانات وجاويشية وأوزباشية وغير ذلك وصار لهم أملاك ومماليك وشهرة عظيمة بمصر وكلمة نافذة وعزوة كبيرة وكان

ترجمة الشيخ احمد بن عيسى الخليجى الاحمدى البرهانى

ترجمة الحاج صالح الفلاح

يقال

يقال له صالح جلبي والحاج صالح وكان يركب حمارا وخلفه خادم ويلبس عمامة لطيفة وكان يقرض ابراهيم كتخدا وأمراءه بالمائة كيس وأكثر ويخرج الاموال بالربا والزيادة وبسبب ذلك انمحقت دولتهم وزالت نعمتهم فى أقرب وقت من الزمان وآل أمرهم الى البوار والهوان وصار وا أتباعا وأعوانا للامراء المتأخرين ومات المترجم فى سنة تسع وتسعين ومائة وألف وهو فى سن السبعين ﴿ رشيد ﴾ بفتح الراء المهملة وكسر الشين المعجمة وسكون المثناة التحتية وفى آخرها دال مهملة بليدة غربى النيل الغربى عند مصبه فى البحر شرقى الاسكندرية على مرحلة منها ومصب النيل فى البحر عند رشيد خاصة يسمى الأرمسية وتخافه المراكب عند طلوعها فيه من البحر قال العزيزى وهى على ضفة النيل والبحر الملح بعيد عنها بثمانية عشر ميلا وهى ثغر جليل والأرمسية بفتح الهمزة وسكون الراء المهملة وضم الميم وكسر السين المهملة ثم تحتية مشددة وهاء انتهى من تقويم البلدان لابى الفداء وهى الآن من أشهر مدن الديار المصرية وثغر من ثغورها واقعة بقرب البحر الرومى على نحو فرسخين وعلى الشاطئ الغربى لفرع النيل الغربى المسمى قديما بولبتين وبعد وضع هذه المدينة عليه سمى بحر رشيد كما سمى الافرنج الشرقى فرع دمياط لوقوعها عليه ولم يتكلم عليها من ساحوا الديار المصرية قديما مثل الأب سيكار وبوكوك ونحوهما وأول من تكلم عليها المسين فقال انها أخذت فى الظهور فى خلافة المتوكل على الله الخليفة العباسى سنة ثمانمائة ونحو السبعين من الميلاد أيام بطريركية كوسما بطريرك الاسكندرية وقبل حدوثها كان مرسى جميع المراكب مدينة فوة فلما تراكمت الرمال فى بغازهذا الفرع تعسر وصول المراكب الواردة من الخارج اليها فوضعت مدينة رشيد وكانت فى زمن السياح سوارى بعيدة عن البغاز بفرسخين وقال أبو الفداء ان مدينة رشيد كانت فى القرن الثالث عشر من الميلاد قرية صغيرة على الشاطئ الغربى لفرع النيل الغربى بقرب مصبه فى المالح ولما ساح بلون الديار المصرية سنة ١٥٣٠ ميلادية قال ان رشيد أصغر من فوة ولما غلبت الدولة العلية على هذه الديار اهمل أمر الخلجان فبطل رسو المراكب على مدينة فوة بالكلية وقامت مقامها فى ذلك مدينة رشيد وأخذت من حينئذ فى التقدم والاهمية والعمارية لكثرة توارد المتاجر الاجنبية والمصرية اليها حتى بلغت فى سنة ١٧٧٧ ميلادية أعظم درجة واتسعت فكان طولها على شاطئ البحر فرسخا وعرضها ربع فرسخ كما ذكر ذلك السياح سوارى فى سياحته وهو سياح فرنساوى وسمى كلود ولد سنة ألف وسبعمائة وخمسين ميلادية بمدينة وترى من بلاد بروتانيا ومات سنة ألف وسبعمائة وثمان وثمانين ساح فى جزائر البحر الرومى وأقام بمصر خمس سنين ورجع الى مملكة فرنسا وكتب خطابات لمصر وبلاد اليونان وترجم القرآن وسيرة الرسول والآداب الاسلامية ومقدمة عربية انتهى من قاموس الفرنج وكذا الاب سيكار سياح فرنساوى وهو قسيس من طائفة الجزويت ولد سنة ألف وستمائة وسبع وسبعين ميلادية وساح فى مصر والشام سنة سبعمائة وستة وتعلم العربى ومات بالطاعون سنة سبعمائة وست وعشرين وله مراسلات الى مصر انتهى قاموس فرنجى ثم فى نزهة الناظرين ان الوزير على باشا متولى مصر سنة ست وخمسين وتسعمائة هجرية فى شهر شعبان قد جدد فى رشيد عمارة كبيرة من خانات وحوانيت وكذا فعل فى مدينة فوة وأقام فى الوزارة أربع سنين انتهى وفى الضوء اللامع للسخاوى ان فيروز الرومى العرامى نسبة الى خليل بن عرام نائب الاسكندرية عمر دهرا طويلا وأنشأ برجا بثغر رشيد ووقف عليه وقفا وكانت له مشاركة فى الجملة ويحفظ بعض تاريخ مات بالقاهرة فى حدود الخمسين ولم تزل هذه المدينة آخذة فى الازدياد الى اليوم حتى صارت تشتمل على نحو ألفين وثلثمائة مسكن وصارت أبنيتها فى غاية المتانة والاحكام مزينة الظاهر والباطن ذات دور فسيحة وقصور مشيدة مع طيب الهواء واعتداله وبعض قصورها مشرف على النيل أو على أرض المزارع الا أن شوارعها وحاراتها ضيقة غير مستقيمة ولا ميادين بها وبها محكمة شرعية مأذونة بتحرير الحجج وسماع الدعاوى ومساجد جامعة معمورة بالصلاة نحو خمسة وعشرين جامعا وعشر زوايا وأكثرها بمنارات مرتفعة ارتفاعا حسنا * منها الجامع الكبير له شبه بالجامع الازهر فى الاتساع وكثرة العمد وأرضه مفروشة بألواح الخشب ومنها جامع المحلاوى فى غاية الرونق والانتظام فيه العلم وفيه درس دائم وضريح به مشهور يزار وبها أسواق ذات حوانيت حسنة الوضع نحو ستمائة حانوت مشحونة بالمتاجر وفيها فنادق تنيف على الثلاثين وقهاو بكثرة وأنوال لنسيج ثياب القطن الغليظ وفيها خمس حمامات

مطلب جوامع رشيد وأسواقها وغيرها

وثلاث عشرة معصرة واثنتان وخمسون طاحونة تديرها الخيل وطاحونة بخارية وعشرة مخابز وثلاث كنائس واحدة
للاقباط وواحدة للاروام وواحد لليهود ودير واحد للفرنج وشوادر للاخشاب وغيرها نحو ثمانية عشر وعشرة
وابورات لضرب الارز منها اثنان للديوان وثمانية للاهالى وتسع دوائر للارز تديرها الخيل ومعمل دجاج ومعمل صينى
وورشة رخام وفوريقة لعمل الورق وورشة لآلات الموسيقى وورش لحلج القطن وفيها حرف كثيرة كالنجارة
والحدادة والدباغة والخياطة ويوجد بها محصولات كيماوية واجزاء لتركيب الادوية والشمع والعسل والروائح
العطرية وجميع أنواع الملبوسات والمطرزات والطرابيش وغير ذلك من الحرف والبضائع وفيها جملة من صيادى
السمك ولهم نحو اثنين وعشرين قاربا معدة للصيد غير ما يأتى من البلاد المجاورة كأهالى الجزيرة وبرج مغيزل وفيها
للسمك سوق دائم وفى السوق وكالة يوضع فيها السمك يقال لها وكالة الشربجى وجملة أرباب الحرف فيها من الرجال
ألفان ومائتان وتسعة وأربعون ومن النساء ست وأربعون وميناها دائما مزدحمة بالسفن الشراعية والبخارية
وبأنواع المتاجر للشحن والتفريغ وبعضها ينحدر فى البحر المالح الى اسكندرية ودمياط وغيرهما وبعضها يقلع فى داخل
القطر لتوزيع السلع فى البلدان فلذا كان كثير من أهلها ملاحين وتجارا يضربون فى الارض وفى بحريها حدائق
ذات بهجة فيها كثير من الفواكه والخضر مثل التين والزيتون والنارنج والبرتقان والمشمش والفجل والبصل والجزر
وحب العزيز وهذا الصنف مختص برشيد وما يقاربها من البلاد التى فى شرقى النيل وفيها النخيل بكثرة ثمره فى غاية
الجودة ويتأخر نضجه عن معتاد نخل القطر أكثر من شهر ويتجر به فى مصر واسكندرية وخلافهما وهو أصناف فمنه
الزغلول ومنه السمانى ومنه الحيانى ومنه بنت عيشة وغير ذلك ويزرع فى أرضها الارز كثيرا وأرزها كالبلاد
المجاورة لها يقال له السلطانى يأكل منه أمراؤها ويتجر بباقيه فى البلاد وربما وصل الى القسطنطينية وبلاد الفرنج
ومزروعاتها تسقى بالآلات الا فى أيام النيل فبالراحة وهذا فى غير أراضى الجناين وأما هى فتسقى بالآلات حتى فى
زمن النيل وفيها كثير من شجر الخيار شنبر المستعمل فى الطب والاطباء يمدحون هذا النوع الناتج فى أرضها ولعلو
قيمته وارتفاع ثمنه يخلط التجار عليه غيره يوهمون المشترى ان الكل رشيدى وفى خارجها خمس وعشرون مقبرة
لاموات المسلمين فيها كثير من مقامات الاولياء ومقبرة واحدة للنصارى بجوار كنيستهم ومقبرة للفرنج ومسطح
معمور المدينة بما فيها من النوريقات والدوائر ومحلات العساكر نحو سبعمائة ألف متر وتسعة آلاف ومائة وأربعة
وستين مترا غير الفضاء الذى بخلالها وغير منياشر الارز وكل سنة يعمل فيها ثلاثة موالد فى ثلاثة أشهر جمادى الآخرة
ورجب وشعبان وعندها جزيرة يقال لها الجزيرة الخضراء فى شرقى النيل فيها ملاحة رشيد المشهورة بينها وبين النيل
نحو ربع ساعة وتنحصر بين أرض المزارع وبحيرة البراس وفى شمال رشيد بجوار الجنائن على شاطئ البحر قشلة
متسعة يقيم بها العساكر الجهادية ومن بحرى هذه القشلة مقبلا الى التلول رصيف بحافة البحر متين وفى بحريها أيضا
على نحو فرسخ بالشاطئ الغربى قلعة حصينة مربعة الشكل فى كل زاوية من زواياها برج عليه مدافع وفيها العساكر
الكافية وتجاه القلعة بالشاطئ الشرقى بطارية مسلحة عليها أيضا مدافع وفيها عسكر ومهمات كافية لحماية القطر
من تلك الجهة كباقى الثغور الاسلامية فلا تتمكن السفن الطارئة من الدخول من البغاز الا باتامين والدلالة مع
صعوبة البوغاز وعدم اهتداء الطارئ الى حيث يدخل لتغير المدخل فى أوقات السنة فتارة يكون بعيدا فى البحر
وتارة يقرب من البر وتارة يتحول الى الشرق وتارة الى الغرب وذلك بسبب تصادم النيل والبحر فيتكون عن ذلك رمال
ولا تبقى الافتحة صغيرة تمر فيها المراكب بدلالة رئيس البغاز فلذا كثيرا ما يحصل تلف المراكب وبضائع عند هبوب
الريح وفى جنوب المدينة على الشاطئ الغربى أيضا تل مرتفع فى وسطه برج ارتدم نحو نصفه وفى أسفل التل حوض
نصف دائرة يدل على ان هذا المحل كان مرسى للمراكب فى الاعصر الخالية وقد حفر بعض الناس سابقا فى هذا
الموضع فوجد عشرين عمودا من الرخام فترتب على ذلك حبسه ومضايقته وسلب أمواله وظن بعض الجغرافيين
ان مدينة كانوب القديمة كانت فى هذا الموضع وليس ظنه بصواب لان مدينة كانوب كانت فى محل بوقير أو بقربه
والذى يقرب من الصواب ان هذا التل فى محل مدينة بولبتين كما قاله العالم دنويل ان مدينة بولبتين كانت على بعد
قليل من رشيد فلعل العمد التى وجدت هناك من آثار تلك المدينة التى تكلم عليها استرابون واتينى البيزانتى وفى

غربى هذا التل مدافن أموات رشيد وفضاء متسع مغطى بالرمال وفى مدينة رشيد أوربا ويون وأقباط بكثرة وفى خطط المقريزى ان أقباط رشيد خالفوا سنة ١٣٢ فبعث اليهم مروان بن محمد الجعدى الملقب بالحمار لما دخل مصر فارا من بنى العباس بعثمان بن أبى قسعة فهزمهم وقال أيضا فى الكلام على حوادث اسكندرية انه فى سنة ٣٠٧ سارت مقدمة المهدى عبيد الله من افريقية مع ابنه أبى القاسم الى لوبيا فهرب أهل الاسكندرية وجلوا عنها وخرج منها مظفر بن زكا الاعور فى جيشه ودخلت اليها العساكر يوم الجمعة لثمان خلون من صفر وفر أهل القوة من الفسطاط الى الشام فخرج زكا أمير مصر الى الجيزة وعسكر بها فمرض ومات على مصافه بالجيزة فى ربيع الاول فولى دكين بعده ولايته الثانية ونزل الجيزة وأقبلت مراكب صاحب افريقية الى الاسكندرية عليها سليمن الخادم فقدم ثمل الخادم صاحب مراكب طرسوس فالتقيا برشيد فاقتتلا فبعث الله ريحا على مراكب سليمن ألقتها الى البر فتكسر أكثرها وأخذ من فيها أخذا باليد وقتل أكثرهم وأسر من بقى وسيقوا الى الفسطاط فقتل منهم نحو سبعمائة رجل وسار أبو القاسم بن المهدى من الاسكندرية الى الفيوم وملك جزيرة الاشمونين والفيوم وأزال عنها جند مصر فمضى ثمل الخادم فى مراكبه الى الاسكندرية فقاتل من بها من أهل افريقية فظفر بهم وألجأ أهل الاسكندرية الى رشيد وعاد الى الفسطاط ومضى فى مراكبه الى اللاهون ولحقته العساكر فدخلوا الى الفيوم فى صفر سنة ٣٠٧ وخرج ابو القاسم ابن المهدى الى برقة ولم يكن بينهما قتال فرجعت العساكر الى الفسطاط انتهى وفى السادس والعشرين من ربيع الثانى سنة ألف ومائتين وثمان عشرة كما فى تاريخ الجبرتى كانت الفتن قائمة وهرب محمد باشا العزتلى برجاله العثمانية الى جهة دمياط ورشيد وتبعه البرديسى وأوقع القبض عليه فى دمياط وكان من العثمانية جماعة مقيمون برشيد فتعين عليهم سليمن كاشف بجماعة لحربهم فلما وصل الى هنالك خرجت العثمانية ومعهم ابراهيم أفندى حاكم رشيد الى برج مغيزل وتحصنوا به فحاصرهم سليمن كاشف وبينما هم على ذلك واذا بالسيد على باشا القبطان وصل الى رشيد وأرسل الى سليمن كاشف يعلمه بحضوره وحضور على باشا والى مصر ويقول له ما هذا الحصار ولاى شئ تقاتل العثمانية فلم يصغ لقوله واستمر على حصارهم ثم وصل البرديسى الى رشيد وكان غالب أهلها انجلى عنها ولم يبق فيها الا القليل فجعل عليهم فرضة يقال انها ثمانون ألف ريال وكان السيد على باشا القبطان التجأ بالعثمانية ببرج مغيزل وتحصن به فحاصره البرديسى وفى أثنا الحصار بعث اليه حسن بك قرابة على باشا الطرابلسى الوالى يقول له ما المراد من تلك المحاربات فان كان حضرة الباشا قد جاء واليا على مصر فليأت البنا على الشرط المعروف بيننا ويقيم معنا على الرحب والسعة وان كان غير ذلك فأخبرونا وقد أمهلناكم ثلاثة أيام فلم يجبه بشئ ووقع الحرب بينهم حتى انه فى يوم واحد أحرق البرديسى وقومه من البارود مائة وخمسين قنطارا وأرسل الى مصر يطلب بارودا وبنبا ومدافع فأرسلت اليه وتتابع الارسال وبقى الحصار نيفا وعشرين يوما وكانت عاقبة ذلك نصرة البرديسى على العثمانية واستولى على برج رشيد وقبض على السيد على القبطان وجماعة من أمرائه وعسكره وأرسلوا جميعا الى ناحية الشرقية فى ذل الاسر ليسافروا من هنالك الى الشام بعد أن قتل منهم من قتل ولما وصل خبر ذلك الى مصر فى الثالث والعشرين من الشهر عملوا شنكا ثلاثة أيام ولما انحسمت تلك المادة ارتحل البرديسى بالاجناد المصرية من رشيد الى دمنهور وعزم على التوجه الى الاسكندرية وأرسل يطلب ذخيرة وجبخانة ومماليك وعساكر ورتب فردة على الجهات وأشيع خبرها بين الناس وحصل الانزعاج واستمر الارجاف والخوف أياما ومن تتابع الفرد والكلف على البلاد خرب أكثرها وانجلى أهلها عنها خصوصا اقليم البحيرة وكان البرديسى قد شحن برج مغيزل بالذخيرة والجبخانة وأبقى برشيد وبناحية البغاز جملة من العساكر وضرب على رشيد عدة فرض ومغارم وفتح بيوت الراحلين عنها ونهبوا وأخذ أموالهم من الشوادر والحواصل فاستولى على الاخشاب والبن والارز ونحوها وقلت الاقوات والعلايق فعلفوا الدواب الارز بدل الشعير ثم ان البرديسى بعد أن أبقى بدمنهور جملة من العسكر رجع الى مصر ووصل الى بر الجيزة وخرج الامراء وغيرهم لملاقاته ولم يعلم السبب فى رجوعه والصحيح انه لسببين الاول حصول القحط هنالك وعدم الذخيرة والعلف والثانى الحاح العسكر بطلب جماكيهم المتأخرة وما يأخذونه من المنهوبات لا يدخل فى حساب جماكيهم وهنالك سبب ثالث وهو عجزهم عن أخذ الاسكندرية لانقطاع الطرق بالمياه المالحة فلو وصلوها وطال عليهم

الحصار لا يجدون ماياً كلون ولا مايشربون وفى تلك المدة كان القحط عاما فى البلاد وفى أيام النسىء نقص النيل نحو ذراع فانزعج الناس وازدحموا على شراء الغلال وزاد سعرها وانكبت الخلائق على الشراء ومنع الغنى من شراء ما زاد على اردب ونصف والفقير من شراء أكثر من ويبة وكانوا يمنعون الكيل بعد ساعتين فتذهب الناس الى بولاق ومصر القديمة ويرجعون من غير شىء وصار الامراء يأخذون الغلال القادمة بمراكبها قهرا عن أصحابها ويخزنونها لانفسهم حتى قلت الغلة وعز وجودها فى العرصات والسواحل وقل الخبز من الاسواق والطوابين وعز وجود الشعير والتبن وبيعت الدواب والبهائم بأسعار الرخيص بسبب ذلك واجتمع بعض مشايخ الازهر وتشاوروا فى الخروج الى صلاة الاستسقاء فلم يمكنهم ذلك لفقد شروطها وذهبوا الى ابراهيم بيك وتكلموا معه فى ذلك فقال لهم وأنا أحب ذلك أيضا فقالوا له وأين الشروط التى من جملتها رفع المظالم وردها والتوبة والاقلاع عن الذنوب وغير ذلك فقال لهم هذا أمر لا يمكن ولا أقدر عليه ولا أحكم الا على نفسى وأنا معكم فقالوا اذا نهاجر من مصر فقال وأنا معكم ثم قاموا منصرفين وزاد صياح الناس وارتفعت الغلال من السواحل والعرصات بالكلية ولما عدى البرديسى الى بر مصر ومعه محمد على والعسكر الارنؤد خرجت اليهم الفقراء بمقاطفهم وعيطوا فى وجوههم فوعدوهم بخير وأصبح البرديسى مجتهدا فى ذلك وأرسل محمد على وخازنداره ففتحا الحواصل التى ببولاق ومصر العتيقة وأخرجا منها الغلال الى السواحل واجتمع العالم الكثير فأذنوا لكل شخص من الفقراء بويبة غلة لا غير فكان الذى يريد الشراء يذهب الى خازندار البرديسى ويأخذ منه ورقة ويذهب بها فيكيلون له ويدفع ثمنها لصاحب الغلة فحصل للناس نوع اطمئنان واشترى الخبازون وفتحوا الطوابين وخبزوا وباعوا فكثر الخبز والكعك بالاسواق وسكن روع الناس ودعوا لعثمان بيك البرديسى انتهى ومن حوادث هذا الثغر أيضا استيلاء الانكليز عليه فى الرابع والعشرين من المحرم سنة اثنتين وعشرين ومائتين وألف وذلك كما فى الجبرتى أيضا أن الالفى كان استنجدهم وتأخر مجىء الاعانة له بسبب الصلح بينهم وبين الدولة العلية فلما حصلت النفرة انتهزوا الفرصة وأرسلوا طائفة من عسكرهم واثنين وأربعين مركبا فيها عشرون قطعة كبار وكان الالفى ينتظر حضورهم بالجيزة فلما طال عليه الانتظار ارتحل بجيوشه من البحيرة وقضى الله عليه بالموت فى اقليم الجيزة (كما تقدم فى دمنهور) وحضر الانكليز بالاسكندرية فوجدوه قد مات فأرسلوا الى الامراء القبليين يستدعونهم ليكونوا مساعدين لهم على عدوهم ويقولون لهم انما جئنا الى بلادكم باستدعاء الالفى لمساعدته ومساعدتكم فوجدنا الالفى قد مات وهو شخص واحد منكم وأنتم جمع فلا يكن عندكم تأخير فى الحضور واقضاء أشغالكم فانكم لا تجدون فرصة بعد هذه وتندمون بعد ذلك فلما وصلتهم مراسلة الانكليز تفرق رأيهم وكان عثمان بيك حسن منعزلا عنهم وهو يدعى الورع وعنده جيش كبير فأرسلوا اليه يستدعونه فقال أنا مسلم هاجرت وجاهدت وقاتلت فى الفرنساوية والآن أختم عملى بالالتجاء الى الفرنج وأنتصر بهم على المسلمين أنا لا أفعل ذلك هكذا باقى الامراء وكان الانكليز لما وصلوا الى ثغر الاسكندرية طلبوا حاكمها والقنصل وبعض الاعيان وتكلموا معهم وطلبوا الطلوع الى الثغر فقالوا لهم لا نمكنكم من الطلوع الا بفرمان سلطانى فقالوا لم يكن معنا فرمان وانما جئنا لمحافظة الثغر من الفرنسيس فانهم ربما طرقوا البلاد على حين غفلة وقد أحضرنا صحبتنا خمسة آلاف من العسكر تقيم بالابراج لحفظ البلد والقلعة فلم يجيبوهم الى الخروج فقال الانكليز ان لم تسمحوا بالرضا ندخل قهرا وأمهلوهم أربعة وعشرين ساعة فكتبوا بذلك الى مصر فلما وصلت تلك المكاتبات اجتمع كتخدا بيك وحسن باشا وبونابرت الخزندار وطاهر باشا والدفتردار والروزنامجى وباقى الاعيان وذلك بعد الغروب فاجتمع رأيهم على ارسال الخبر بذلك الى العزيز محمد على يطلبونه للحضور هو ومن معه من العسكر وكان اذ ذاك بالجهات القبلية ولما انقضت الاربعة والعشرون ساعة ضرب الانكليز البلد بالمدافع فهدموا جانبا من البرج الكبير وكذلك الابراج الصغار والسور فعند ذلك طلب أهل الاسكندرية الامان فرفعوا عنهم الضرب ودخلوا البلد يوم الخميس تاسع الشهر وسكن سر عسكرهم بوكالة القنصل وشرطوا مع أهالى البلد شروطا منها انهم لا يسكنون البيوت قهرا عن أصحابها ولا يمتهنون المساجد ولا يبطلون منها الشعائر الاسلامية وأعطوا أمين أغا الحاكم أمانا على نفسه وعلى من معه من العسكر وأذنوا لهم بالذهاب الى أى محل أرادوا ومن كان له دين على الديوان يأخذ نصفه حالا والنصف الثانى مؤجلا ومن أراد

السفر فى البحر من التجار يسير فى خفارتهم الى أى جهة أراد ماعدا اسلامبول وان محكمة الاسلام تكون مفتوحة ولا تقام دعوى عند الانكليز بغير رضا أصحابها والحمايات من أى بندرية تكون مقبولة ولا يحصل لاحد شئ من المكروه من كامل الوجوه حتى الفرنساوية والجمارك من كامل الجهات على كل مائة اثنان ونصف ثم بعد ذلك وصلت طائفة منهم الى ثغر رشيد فى صبح يوم الثلاثاء الحادى والعشرين من الشهر فدخلوا البلد وكان أهل البلد ومن معهم من العساكر مستعدين بالازقة والعطف وطبقات البيوت فلما صار وابداخلها ضربوا عليهم من كل ناحية فألقى الانكليز ما بأيديهم من الاسلحة وطلبوا الامان فلم يؤمنوهم وقبضوا عليهم وذبحوا منهم جملة كثيرة وأسروا الباقين وفر طائفة الى دمنهور ولما بلغ كاشفها ما حصل اطمأن خاطره وكان قد خرج عنها فرجع اليها وصادف فى طريقه تلك الشرذمة عند ناحية ديبا ومحلة الامير فقتل بعضهم وأخذ من بقى أسيرا وأرسل السعاة الى مصر فعمل هناك شنك وخلع كتخدا بيك على السعاة وطافت القواسة الاتراك على بيوت الاعيان لاخذ البقاشيش والخلع وفى يوم الاحد السادس والعشرين من الشهر وصلت الاسرى ورؤس القتلى الى القاهرة فدخلوا بهم من باب النصر وشقوا بهم وسط المدينة وكانوا أربعة عشر رأسا وخمسة وعشرين أسيرا وحبسوهم بالقلعة ثم بعد ذلك بيومين وردت مائة واحد وعشرون رأسا ثم اجتمع الامراء ببيت القاضى وهم حسن باشا وعمر بيك الدفتدار وكتخدا بيك والسيد عمر النقيب والشيخ الشرقاوى والشيخ الامير وباقى المشايخ وعقدوا الرأى على الاستعداد وحمل السلاح والتأهب للجهاد حتى مجاورى الازهر وترك المشايخ القاء الدروس ثم تشاوروا فى تحصين المدينة وحفر خنادق فحفروا الخندق المتصل من باب الحديد الى البحر وفى يوم الجمعة حضر مكتوب من ثغر رشيد عليه امضاء حاكمها أحمد بيك المعروف ببونابرت مؤرخ بأربع وعشرين من الشهر يطلب امدادا لان الانكليز لما حصلت واقعة رشيد قد أخذوا فى التجهيز لمحاصرة رشيد فأرسلوا اليه عدة من المقاتلين وكتبوا مكاتبات الى البلاد والعرب الذين ببلاد البحيرة يدعونهم لمحاربة الانكليز واجتهدوا فى حفر الخندق بمباشرة قنصل الفرنساوية ووزعوا حفره على مياسير الناس وأهل الوكائل والخانات والتجار وأرباب الحرف والرزنامجى فجعلوا على البعض أجرة مائة رجل وعلى البعض أجرة خمسين أو عشرين وهكذا وكذلك أهل بولاق ونصارى ديوان المكس والنصارى والاروام والشوام واشتروا المقاطف والفؤس وغير ذلك وفى يوم الخميس غاية الشهر ورد مكتوب من السيد حسن كريت نقيب الاشراف برشيد والمشار اليهما من ضمن ما فيه ان الانكليز حضروا الى ناحية الحماد قبلى رشيد ومعهم المدافع الهائلة ونصبوا متاريسهم من ساحل البحر الى الجبل عرضا وذلك ليلة الثلاثاء عشرين من الشهر ونرجو الاسعاف والامداد بالرجال والجبخانة فلما قرأه السيد عمر النقيب على الناس لبسوا الاسلحة وانضم اليهم المغاربة وأتراك خان الخليلى وكثير من العدوية والاسيوطية وأولاد البلد وذهب منهم الكثير الى جهة رشيد وفى يوم السبت ثانى شهر صفر وردت مكاتبة عليها الامضاء على بيك السنانكلى حاكم الثغر وامضاء طاهر باشا وأحمد أغا بونابرت من ضمن ما فيه ان الانكليز ملكوا كوم الافراح وأبا منضور وفى ليلة الاحد حضر العزيز محمد على الى مصر وتوجهت الامراء لملاقاته وتكلموا معه فى أمر الانكليز وقالوا ان الاهالى مستعدون للجهاد فقال ليس ذلك على الرعية انما عليهم المساعدة بالمال وأمر كتخدا بيك وحسن باشا بالخروج وكذا الدالاتلية وفى يوم الخميس رابع عشره عملوا ديوانا ببيت القاضى اجتمع فيه الدفتدار والمشايخ والوجاقلية وقرؤا مرسوما تقدم حضوره قبل وصول الانكليز الى الاسكندرية مضمونه ضبط تعلقات الانكليز ومالهم من المال والودائع والشركات مع التجار بمصر والثغور وفى تلك المدة كانت الاهالى والعرب قد تكاثرت فى جهة رشيد وانضموا الى أهل رشيد ودمنهور والعساكر ووصل كتخدا بيك واسمعيل كاشف الطوبجى الى تلك الناحية والتحم الحرب بينهم وبين الانكليز فكانت الهزيمة على الانكليز وأسروا منهم طائفة وقتلوا منهم كثيرا وجلوهم عن متاريس رشيد وأبى منضور والحماد ولم يزل المقاتلون من أهل القرى خلفهم الى أن توسطوا البرية وغنموا جبخاناتهم وأسلحتهم ومدافعهم ومهراسين عظيمين ووصلت الاخبار بذلك الى الباشا بالقاهرة يوم الثلاثاء ثانى عشر الشهر فسر لذلك سرورا عظيما وفى يوم الجمعة خامس عشره حضر وابالاسرى وجملة رؤس تنيف على ثلاثين وفى يوم السبت وصل تسعة أشخاص من الاسرى ايضا وفى يوم الاحد وصل نيف وستون رأسا دفعة وأربعة وأربعون رأسا دفعة أخرى وثلاثة

وعشرون رأسا دفعة وفي يوم الاربعاء جاءت مراكب وفيها أسرى وقتلى وجرحى فكان مجموع الاسرى أربعمائة
أسير والرؤس ثلثمائة ونيفا وأربعين وفي الاسرى نحو العشرين من قسيساتهم (ضباطهم) قال الجبرتي انه بعد
وقعة رشيد الاولى تراجعت نفوس العساكر وطمعوا في الانكليز وتجاسروا عليهم وكذلك أهل البلاد وقويت
هممهم وتأهبوا للبروز والمحاربة واشتروا الاسلحة ونصبوا بعضهم على بعض للجهاد وكثر المتطوعون ونصبوا البيارق
والاعلام وجمعوا من بعضهم دراهم وصرفوا على من انضم اليهم من الفقراء وخرجوا في موكب عظيم وطبول
وزمور فلما وصلوا الى متاريس الانكليز دهموهم من كل ناحية وصدقوا في الحملة عليهم وألقوا أنفسهم في النيران
ولم يبالوا برميهم وهجموا عليهم واختلطوا بهم وأدهشوهم بالتكبير والصياح حتى أبطلوا رميهم ونيرانهم فألقوا
سلاحهم وطلبوا الامان فلم يؤمنوا وقبضوا عليهم وذبحوا الكثير منهم وحضروا بالاسرى والرؤس على الكيفيات
المارة وفر الباقون الى من بقي بالاسكندرية قال ولما صارت الاسرى بالقلعة طلع اليهم قنصل الفرنساوية ومعه
الاطباء لمعالجة الجرحى ومهد لهم الاماكن والمفروشات والنفقات وأما من وقع من شبانهم في أيدى العسكر فانهم
اختصوا بهم وألبسوهم من ملابسهم وباعوهم فيما بينهم ومنهم من احتال على الخلاص من يد الفاسق بحيلة فمن
ذلك أن غلاما منهم قال للذي هو عنده ان لي بوليصة عند قنصل الفرنساوية بمبلغ عشرين كيسة ففرح وقال أرنيها
فأخرج له ورقة بخطهم فأخذها منه طمعا في احرازه النفسه فذهب مسرعا الى القنصل وأعطاها اياه فلما قرأها قال
لا أعطيك هذا المبلغ الا بيد الباشا ويعطيني بذلك رجعة لتخلص ذمتي فلما صاروا بين يدى الباشا أخبره القنصل
بالكيفية فاحضر الغلام وسأله فقال أريد الخلاص منه فاحتلت عليه بهذه الحيلة لاتوصل اليك فطيب الباشا
خاطر العسكري وأرسل الغلام لاصحابه بالقلعة ولما انقضى امر الحرب من ناحية رشيد وانجلت الانكليز عنها ورجعوا
الى الاسكندرية نزل الاتراك على الحماد وما جاورها واستباحوا أهلها ونساءها وأموالها انظر الكلام على تلك الناحية
* ولما رجع الانكليز الى الاسكندرية قطعوا سد أبي قير راجع أبوقير وفي هذا الشهر أرسل الباشا آذان القتلى
في صندوق الى اصطنبول ثم بعد عدة مناوشات بينهم وبين الاهالي والعساكر انعقد الصلح بين الفريقين في شهر رجب
من تلك السنة وسلموهم الاسرى ورحلوا من الاسكندرية في يوم الاربعاء ثالث عشر الشهر ودخلها كتخدا بيك ونزل
بدار المسيري وكان الباشا مقيما عند سد أبي قير ثم ان العساكر الاتراك أحاطوا برشيد وضربوا على أهلها الضرائب
وطلبوا منهم الاموال والكلف الشاقة وأخذوا ما وجدوه بها من الارز وغيره فخرج كبيرها السيد حسن كريت الى
حسن باشا وشكا له فكتب ذلك الى الباشا والسيد عمر فكتبوا فرمانا بالكف عنهم وأرسلوه فانفكوا عنها انتهى * والى
رشيد ينسب كما في خلاصة الاثر على بن ابراهيم الخياط الرشيدي الشافعي الشيخ الامام الحجة الولي المتفنن في العلوم
والجامع لها والمقدم في المعارف كلها والمتكلم في أنواعها والناقد في جميعها والحريص على ادائها صاحب ذهن ثاقب
وآداب أخلاق وحسن معاشرة ولين جانب وكثرة احتمال وكرم نفس وحسن عهد وثبات ودوام ملازمة طاعة وكثرة
ذكر ولد في العشر الاول من المائة الحادية عشرة من الهجرة برشيد وبها انشأ وحفظ القرآن وجوده وأخذ عمن بها من
علماء عصره ثم قدم مصر وقرأ بالروايات على مقرئ مصر عبد الرحمن اليمني وأخذ الفقه والعلوم الشرعية والعقلية عن
شيوخ كثيرين منهم النور على الحلبي والبرهان اللقاني والشمس الشوبري والشيخ سلطان المزاحي والنور الشبراملسي
والشمس البابلي وجد واجتهد الى أن بلغ الغاية القصوى ورجع الى بلده وحمدت سيرته فيها وأقبل عليه جميع أهلها
واعتقده عامة ذلك الاقليم وذكرت له كرامات كثيرة وتصدر للتدريس وأخذ عنه خلق كثيرون منهم العلامة أحمد بن
عبد الرزاق الرشيدي وأقبل على قراءة القرآن قبل موته بسنة فصار لا يتركها صباحا ومساء وكل وقت حتى ترك التدريس
الى ان توفي في أوائل رجب سنة أربع وتسعين وألف برشيد وبها دفن وأخبر ولده أنه لما احتضر قرأ بعض الحاضرين
سورة يس والرعد فلما بلغ الى قوله تعالى سلام عليكم بما صبرتم الآية خرجت روحه وكان أخبره بعض الاولياء أنه يموت
في رجب فكان كلما أتى رجب يقبل على العبادة الى أن توفي رحمه الله اه * واليها ينسب أيضا كما في الجبرتي الفقيه المتفنن
العلامة الشيخ على بن شمس الدين بن محمد بن زهران بن على الشافعي الرشيدي الشهير بالخضري ولد بالثغر سنة أربع
وعشرين ومائة وألف وبعد ما حفظ القرآن اشتغل بحفظ المتون فحفظ الزبد والخلاصة والمنهج الى الديات والجزرية

(الشيخ الرشيدى)

والجوهرة

والجوهرة وسمع على الشيخ يوسف القشاشي الجزرية وابن عقيل والقطر وعلى الشيخ عبد الله بن مرعى الشافعي جمع الجوامع والمنهج وألقى منه دروسا بحضرته ومختصر السعد واللقانى على جوهرته وشرح عبد السلام والمناوى على الشمائل والبخارى وابن حجر على الاربعين والمواهب وعلى الشمس محمد بن عمر الزهيرى معظم البخارى دراية والمواهب وابن عقيل والاشمونى وجمع الجوامع والمصنف على ام البراهين وغير ذلك ثم قدم الازهر سنة ثلاث واربعين فجاور ثلاث سنين فسمع على الشيخ مصطفى العزيزى وعلى الشيخ عطية الاجهورى وعلى السيد على الحنفى الضرير وعلى الشيخ على قايتباى وعلى الشيخ الحفنى وعلى أخيه الشيخ يوسف وعلى الشيخ أحمد الشبراملسى وأجازه الشبراوى بالكتب الستة بعد ان سمع عليه بعضا منها ولما رجع الى الثغر لازم الشيخ شمس الدين الفيومى خطيب جامع المحلى وكان يقول لابد للمبتلى بالافتاء من العباب لوضوحه واستيعابه وله مؤلفات جليلة منها شرح لقطة العجلان وحاشية على شرح الاربعين النووية للشبشيرى أجاد فيها كل الاجادة توفى لخمس وعشرين من شعبان سنة ست وثمانين ومائة وألف انتهى ملخصا ومن نشأ من مدينة رشيد وتربى فى ظل عائلة العزيز محمد على المرحوم على بيك لزيني استخدم أولا كاتبا بالبحرية فى سنة احدى وخمسين ومائتين وألف وصار ينتقل من مصلحة الى اخرى ثم جعل رئيس ادارة المالية فى سنة أربع وستين ثم فى سنة سبعين جعل باشكاتب البحرية وتنقل فى الوظائف حتى أحسن اليه برتبة أمير الاى وجعل محاسبجى ديوان المالية سنة تسع وثمانين ثم صار مأمور تطبيقات المالية (الرقشية) قرية صغيرة من قسم فرشوط بمديرية قنا واقعة فى شرقى فرشوط فى البر الغربى للنيل على نحو نصف ساعة وفى بحريها كوم البجاة واهلها شهرة بابراج الحمام البرى ومثلها كوم يعقوب الواقع فى شمالها الشرقى قريبا منها (الرقة) قرية على الشاطئ الغربى للنيل من مديرية الجيزة وكانت قبل من مديرية بنى سويف كما كانت اطفيح وهى واقعة على جسر الرقة والسكة الحديد تمر فى غربيها بنحو ثلاثين قصبة وبينها وبين ميدوم نحو ساعة ويقابلها على الشاطئ الشرقى قرية أخرى تسمى الرقة أيضا فلذا ترى الناس يقولون الرقق وكلتاهما غير مدينة الرقة التى ذكر المقريزى أنها من جملة مدائن مدين فيما بين بحر القلزم وجبل الطور وقال انه كان بها عند ماخرج موسى عليه السلام ببنى اسرائيل من مصر قوم من لخم آل فرعون يعبدون البقر واياهم عنى الله بقوله تعالى وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم الآية قال قتادة أولئك القوم من لخم وكانوا نزولا بالرقة وقيل كانت أصنامهم تماثيل البقر ولهذا أخرج لهم السامرى عجلا وآثار هذه المدينة باقية الى اليوم فيما بقى من مدينة فاران والقلزم ومدين وايلة تمر بها الاعراب انتهى (الرودانية) قرية من مديرية الدقهلية بمركز دكرنس على الشاطئ الغربى للبحر الصغير بينها وبين سلمون ألف قصبة من الجهة الشمالية وبها كنيسة للاقباط وفيها خلايات النحل بكثرة وتكسب أهلها من استخراج عسله وشمعه ومن زرع القطن وبعض الحبوب وأكثرهم نصارى (الروضة) قرية من الصعيد الاوسط من مديرية اسيوط بقسم ملوى على الشط الغربى للنيل فى الشمال الشرقى لمدينة ملوى على خمسة آلاف متر وفى جنوب قلندول بقدر ألفين وخمسمائة متر وفى شمال الماضية بقدر ثلاثة آلاف متر وكانت هذه القرية صغيرة حقيرة موحشة ليس بها أبنية جيدة ولا صنائع ولاشئ يسر الناظر فاضحت بالتفات الخديوى اسمعيل باشا اليها كالروضة الانيقة ذات منظر بهج وعمارية عظيمة وأبنية مشيدة وذكرشائع ذائع وصار فيها سوق دائم ودكاكين وقهاو وابتنى بها الخديوى قصرا جليلا بحديقة ذات بهجة ينزل فيه عند تشريفه تلك الجهة وسكنها جماعة من الاعيان المستخدمين فى جفالك الدائرة السنية وأنشئت فيها وابورات لسكر القصب ووابور اصنعة آلات الحديد ووابور لحلج القطن ومخازن للآلات والسكر والعسل وفوريقة انكليزية ثم أدخلت فيها بعض آلات فرنساوية وجعل بجوارها وابور نور للاستصباح به فى جميع عنابر الفوريقة ولوازمها لادارة حركتها الىلا كما تدور نهارا ووابور لتهوية العظم الذى ينظف به السكر وجملة ورش ويخرج من الفوريقة سكة حديد تتفرع فرعين أحدهما يوصل الى المحطة العمومية لسكة الحديد الكبرى بقرب البلد والآخر للغيطان يمر معترضا على قنطرة التسع عيون ثم على الترعة الابراهيمية وفى جنوب الفوريقة محل النجارين وشون لخزن الغلال وعند ديوان التفتيش مساكن المهندسين الاوروباوية وغيرهم وبقرب الشون مسجد المغربى وبقربه مسجد الدمريسى وبقربهما منشر مصاص القصب وبقربه مكتب البوستة ثم ان

أطيان تفتيش هذه البلدة ثمانية عشر ألف فدان فى غربى النيل وفى شرقيه ويزرع منها ثمانية آلاف فدان قصبا والباقى حبا وقطنا وأكثر رى الاطيان الغربية من الابراهيمية البعض بالآلات البخارية والبعض بلا آلة ويتحصل من الفوربقة فى مدة شغلها من ثلاثة أشهر الى أربعة كل يوم نحو ثمانمائة وخمسين قنطارا من السكر الابيض الحب وستمائة قنطار سكر أحمر نمرة ٢ ونحو ثمانين قنطارا سبيرتو ومائة وتسعين قنطار سكر أبيض أقماعا ثم انه قد كان حصل التصميم على عمل فوربقة بمدينة الاشمونين لقصب تفتيش الاشمونين ويسمى تفتيش بلاط وقدره ثلاثة عشر ألف فدان ويزرع منه قصبا كل سنة نحو أربعة آلاف فدان وأحضرت لها الآلات بالفعل ثم صار العدول عنها وأحيل على فوربقة الروضة وصارا كأنهما تفتيش واحد ومن ملحقاتها وابور ماء على النيل فى جنوب نزلة حمزاوى الواقعة على الشط الغربى للنيل وفى قبليه بنحو ألفين وسبعمائة متر وابور آخر بجوار ضريح عليه قبة لصالح يقال له الشيخ على بقرب السكة الحديد الموصلة للسكة العمومية وأمام هذا الوابور جزيرة تنسب الى قرية الشيخ عبادة التى فى شرقى النيل وفى الجزيرة ثلاث عزب وفى جنوب هذا الوابور بقدر ألف وستمائة متر وابور آخر غربى النيل أيضا يقال له وابور قاندول وفى الجنوب الغربى لقرية الروضة بنحو ثلاثة آلاف وسبعمائة متر وابور الباضية على النيل أيضا وفى جنوبه الغربى على نحو ألفين وسبعمائة متر وابور آخر أمامه جزيرة البرشة وهى قرية فى البر الشرقى فى شمالها الغربى وابور آخر أيضا على البر الشرقى ثم فى بحرى قرية المعصرة التى فى غربى النيل قبلى ملوى وابور آخر أمامه جزيرة قريبة من البر الشرقى فيها قرية الحواطة وعزبة عبد السميع وعزبة أخرى وهنالك فى البر الشرقى قرية يقال لها دير أبى حنس عندها سكة حديد توصل من النيل الى المحجر الذى تخرج منه الاحجار اللازمة لعمائر الدائرة طولها ألفان وخمسمائة متر

(الريانة) هذا الاسم علم على عدة قرى بعضها فى مديرية اسيوط وبعضها فى مديرية جرجا وأهلها يدعون أن أصل أبيهم واحد منها ريانة أبى أحمد من مديرية اسيوط بقسم الشروق شرقى البحر الاعظم وقبلى قاو الكبيرة ومنها ريانة المعلق من قسم طما فى غربى طما على العمود الخارج منها على أقل من ساعة ومنها ريانة الهريدى فى سفح الجبل الشرقى من قسم المراغة تجاه الصوامعة البحرية قبلى طهطا والهريدى شيخ ذو ضريح فى مغارة الجبل عليه قبة صغيرة يزعم الناس انه من صالحى الجن تأتى اليه الزوار كل سنة فى كل خميس من شهر أبيب ويكون عنده زحام كبير وأذكار ويتسابقون يوم زيارته بالخيل فى سفح الجبل ويذبحون هنالك ذبائح النذور ومنها ريانة الكتكاتة شرقى البحر تجاه ناحية المراغه ومنها ريانة أبى ليلى فى طوق الجبل الشرقى أيضا تجاه الكتكاتة فيها بيت أولاد أبى ليلى مشهور ويقال لهم صناجق الشرق وكان منهم عثمان أبو ليلى فارس مشهور وكان ممن تعين فى مدة المرحوم عباس باشا فى الركبدارية للمسابقة بمصر وتعليم المماليك الرماحة ومنها غير ذلك من عدة نجوع صغيرة وجميعها من مديرية جرجا الا ريانة أبى أحمد فمن مديرية أسيوط وهى من البلاد التى ضربها العساكر أول حكم الخديوى اسمعيل وقتلوا كثيرا من أهلها وأتلفوا دورهم وأموالهم لما غرهم الشيخ أحمد الشقى وكانوا يلقبونه بالطيب فحصل منهم ومن أهل قاو والنطرة والشيخ جابر ما حصل فنزل اليهم اسمعيل باشا أبو جبل وچاهين باشا بفرقة من العساكر وأتلفوا منهم كثيرا الى أن أدركهم العفو من السماحة الخديوية الى آخر ما هو مبسوط عند الكلام على قاو فانظره وجميع هذه القرى ذات مساجد ونخيل وأشجار قليلة وهى مشهورة بأبراج الحمام ماعدا ريانة المعلق وعليهم كل سنة قدر معين من زبله يوردونه للدائرة السنية ويسمونه بالرسمال ويأخذون ثمنه من الدائرة فيكتسبون من ذلك اكتسابا عظيما وله ملتزمون منهم وللزبل اصلاح كثير فى أصناف الزرع مثل القصب الحلو والمقاثى ونحوها

(الريرمون) قرية من مديرية أسيوط بقسم ملوى فى غربى النيل بقليل وفى شرقى مدينة ملوى على ثلاثة آلاف متر وكانت على النيل ثم تحول عنها وكان تجاهها شرقى النيل مدينة نيكونبوليس وقد زالت بالكلية بحيث لم يبق منها شئ وهنالك فى الجبل الشرقى مغارات بكثرة عبارة عن دهاليز وبعضها طويل الى عدة فراسخ والريرمون الآن عامرة وأكثر سكانها مسلمون وفيها نخيل وأشجار ومساجد ويحيط بها مزارع الدائرة السنية ويزرع هنالك قصب السكر فى الاراضى التى نقيت من الحلفاء وأحييت بعد موتها فى عهد الخديوى اسمعيل

(ريفه) قرية من قسم اسيوط من بلاد الزنار قبلى موشه بنحو نصف ساعة وبها جوامع عامرة وكنيسة أقباط ونخيل وحدائق وتكسب أهلها من الفلاحة ويزرع فيها

السكان بكثرة وحولها جملة من معاطنه وفى خطط المقريزى عند ذكر أديرة ادرنكه ان منها ديرمنسوب لاهل ريفه هوديرساويرس الذى بحاجر أدرنكه وكان على اسم السيدة مريم وكان ساويرس من عظماء الرهبان فعمل بطريركا انتهى

(حرف الزاى)

(الزاره) قرية من مديرية بنى سويف بقسم ببا الكبرى على الشاطئ الشرقى لبحر النيل على بعد مائة وخمسة وعشرين مترا وفى سفح الجبل الشرقى فى جنوب ناحية غماضة الشرقية بنحو أربعة آلاف وستمائة متر وفى شمال ناحية الفقيرة بنحو أربعة آلاف وسبعمائة متر

(الزاوية) يوجد من هذا الاسم عدة قرى يتميز بعضها عن بعض بالاضافة الى اسم آخر فمنها زاوية المصلوب فى غربى النيل فى شمال بنى سويف بعشرة ساعات وذكر بطليموس واسترابون ان جزيرة هيركليوبوليس كانت منفصلة من الجهة البحرية بالخليج الموجود الآن بقرب هذه الزاوية الخارج من النيل على بعد ثمانية وعشرين ألف متر من مدينة بنى سويف فى جهتها البحرية ويصب فى بحر يوسف وقرية الزاوية هى البلدة القديمة المعروفة عند الاقدمين باسم أزيو أو أزوى وكان بينها وبين مدينة بنى سويف عشرون ميلا رومانيا ومن مدينة منف اليها أربعون ميلا ولعله حصل تحريف اسمها فى مدة الاسلام الى زاوية وربما كان اسم الزاوية المعدة للصلاة بين المسلمين مأخوذا من ذلك أيضا لانه كان يوجد فى بلاد كثيرة محلات باسم أزيو معدة لعبادة أزريس وأغلبها جعل مساجد للمسلمين بعد دخول العرب أرض مصر فربما أخذوا اسم الزاوية من أزيو وكانت الزاوية تابعة لاعمال مديرية هيراكل وليست من أعمال مديرية الجيزة فان حد مديرية الجيزة من قديم الزمان جسر الرقة ويوجد بين الزاوية واللاهون قرية تعرف ببوصير الملق وكان مكانها على مازعم بعضهم مدينة قديمة وهذا الاسم مشترك بين عدة مدن من وادى النيل وكانت تسمى به تابوزريس التى بقرب الاسكندرية ومعنى تابوزريس قبر ازريس وكان كثير من المدن المشهورة يفتخر بوجود قبره داخل محيطها للتبرك والزاوية الآن من مديرية بنى سويف وهى رأس قسم ويقال لها زاوية المصلوب وبينها وبين ناحية المصلوب نحو ثمانين قصبة والمصلوب هى البلدة الاصلية وبها تلول قديمة وسكة الحديد فى غربيها بنحو خمسين قصبة وناحية الزاوية مرسى للمراكب وبها محكمة شرعية لكنها غير مأذونة بالحكم فى مهمات القضايا ومثلها محكمة ببا الكبرى بخلاف محكمة المديرية فى بنى سويف فانها ولاية مأذونة بالحكم فى عموم القضايا وكذلك محكمة ترمنت الزاوية فانها مأذونة بالمبايعات والرهونات ونحوها وبها شونة كانت يورد فيها الغلال وغيرها من المطلوبات الميرية من بلاد الفيوم وغيرها ولها سوق جمعى وبها نخيل وفى جهتها القبلية ضريح ولى عليه قبة وفى الجهة الشرقية من النيل ناحية الكريمات وناحية الحرمان وهى فى المنتصف بين الاثنين

(زاوية رزين) قرية من مديرية المنوفية بقسم سبك موضوعة على تل قديم يعرف بكوم دقيانوس بينها وبين البر الغربى نحو ألف متر فى مقابلة ناحية الاخماس بمديرية البحيرة ومساحة ذلك التل تقرب من ثلثمائة فدان وبه قطع أعمدة من الحجر الاملس وبعض آثار قديمة وبها ثلاث زوايا للصلاة وفى بحريها مقام ولى يقال له سيدى منصور وقد انتقلت أهالى هذه الناحية الى هذا الكوم سنة احدى وثمانين ومائتين بعد الالف لتسلط البحر على البلد القديمة فصارت على الشاطئ الشرقى للبحر الغربى وفى الجنوب الغربى لناحية بهواش بنحو ثلاثة آلاف متر وفى جنوب ناحية جزى بنحو خمسة آلاف متر ورى أرضها من النعناعية وغيرها وأكثر أهلها مسلمون وتكسبهم من الزرع وغيره

(زاوية أبى مسلم) قرية من مديرية الجيزة بقسم أول وهذه القرية وقرية بنى سويف وشبرامنت متجاورة كالشئ الواحد

(زاوية أبى مسلم الشرقية) قرية من مديرية الشرقية بقسم بلبيس فى جنوب الصوة بنحو خمسة آلاف ومائتى متر وفى الجنوب الغربى لانيكه بنحو أربعة آلاف وأربعمائة متر وبوسطها زاوية للصلاة بداخلها ضريح الشيخ أبى مسلم يعمل له مولد سنوى ويجتمع فيه خلق كثيرون

(زاوية أم حسين) قرية من مديرية الجيزة بقسم ثانى على الشط الغربى لبحر اللبينى وفى شمال جرزة الهواء بنحو أربعة آلاف متر وفى غربى البراغتة بنحو ألف متر وبها زاوية للصلاة ونخيل كثير

(زاوية الاموات) قرية من مديرية المنية فى شرقى النيل وفى جنوب ناحية سوادة بنحو أربعة آلاف متر وفى شمال ناحية الطاهرة بنحو ستة آلاف متر وفى الجنوب الشرقى لمنية بن الخصيب بنحو ثمانية آلاف متر ويغلب على الظن ان المدينة التى كانت تعرف قديما بالستر الواقعة فى الصحراء الفاصلة بين النيل والبحر الاحمر كانت تجاه هذه القرية وفى الجبل عند هذه القرية مغارات كثيرة على جدرانها

كتابات ونقوش تتعلق بالفلاحة والملاحة والمواسم الدينية والسياحون الوافدون على مصر كثيرا ماينعجبون من حسن نقوشها واتقانها ( زاوية البحر ) ويقال لها زاوية الساعاة هى قرية صغيرة من مديرية البحيرة بمركز النخيلة واقعة بين فرع النيل الغربى وترعة الخطاطبة فى الشمال الغربى للنخيلة بنحو ثلاثة آلاف متر وفى الجنوب الغربى لناحية واقد بنحو ألف وثمانمائة متر وبها جامع يعرف بجامع الشيخ مبارك به ضريحه ظاهر يزار وأهلها مائتان وثلاثون نفسا وزمامها ألف ومائة وستة وثمانون فدانا ( زاوية البرقى ) قرية من مديرية المنية بقسم الفشن فى الجنوب الغربى لناحية البرقى بنحو ألفى متر وفى شمال سلاقوس بنحو ألف ومائتين وخمسين مترا وبها زاوية للصلاة ونخيل كثير ( زاوية برمشا ) قرية من مديرية المنية بقسم الفشن على الشاطئ الشرقى لبحر يوسف بسفح الجبل الغربى وفى الجنوب الغربى للمسيد بنحو ثلاثة آلاف متر وفى شمال برمشا كذلك وبها زاوية للصلاة وبدائرها نخيل كثير ( زاوية بلتان ) قرية صغيرة من مديرية القليوبية بقسم بنها على الشاطئ الشرقى لترعة الفلفلة وفى الجنوب الغربى لناحية مجول بنحو ألف متر وفى الجنوب الشرقى لناحية العبادلة بنحو ألفى متر وبها زاوية للصلاة ( زاوية البقلى ) قرية من مديرية المنوفية بقسم منوف واقعة على الشاطئ الشرقى للترعة السرساوية وفى شمال دنوشر بنحو ألفى متر وفى جنوب عروس كذلك أبنيتها بالآجر واللبن وأكثر بيوتها على طبقة واحدة وفيها بيوت مشيدة ذات غرف ومناظر وشبابيك ومضايف وبها جامعان عامران أحدهما ينسب لابى الربيع السيد سليمن البقلى الشريف الحسينى صاحب تلك القرية وهو جامع قديم له منارة وقد جدد على طرف الديوان سنة ثلاثين ومائة ألف وجعل له فى الروزنامجة المصرية مرتب سنوى جار عليه الى الآن وبجواره من الجهة الشرقية مقام السيد المذكور وثانيهما جامع الزاوية فى جهتها الشمالية بدرب أولاد عمارة جدده أولاد عمارة فى سنة ثمان ومائة وألف وله أيضا مرتب فى الروزنامجة متروك الآن وفيها أضرحة جماعة من الصالحين كضريح سيدى أحمد الجمل وضريح سيدى عطية القطانى وفيها كثير من ابراج الحمام وساقيتان ماؤهما عذب وأهلها مسلمون وعدتهم مذكورا ناألف وسبعمائة وبضع وسبعون نفسا أكثرهم أشراف حسينيون من ذرية سيدى سليمن المذكور كما أخبر به ثقاتهم وأغلب تكسبهم من الزرع خصوصا صنف القطن فانه يزرع فيها كثيرا وأطيانها خصبة جيدة المحصول مأمونة الرى وهى ألفافدان ومائة وخمسة وخمسون فدانا وكبر وهذه القرية وان كانت صغيرة لكنها اختصت دون غيرها بمزية كثرة من ترقى منها فى الوظائف السنية والخدامات الميرية من علماء الشريعة والرياضة والحكمة والطبيعة * فن علمائها السيد حسن البقلى أحد أفاضل مدرسى علماء الازهر كان فقيها جليلا مالكى المذهب مشهورا بالعلم والعمل والورع والكرامات وكان مشتغلا بقراءة كتب السنة كالبخارى ومسلم فيما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس وقراءة كتب التفسير فيما بين المغرب والعشاء وقراءة كتب المعقول المعتادة بالجامع الازهر وأخذ عنه أفاضل العلماء فى وقته كالشيخ ابراهيم السقاء الشافعى والشيخ أحمد كبوه المالكى ثم انقطع فى بيته وكان يذهب اليه للزيارة أرباب الوجاهة كالشيخ المهدى الكبير وغيره ويتبركون به ويقبلون يده وكان متقللا من الدنيا زاهدا فيها وكان نحيف الجسم يتلألأ النور فى وجهه لم يلبس طول عمره غير الجبة الصوف على بدنه واذا مر بالطريق من بيته الى الجامع الازهر يشخص له الناس قياما من أرباب الدكاكين وخلافها وتوفى ودفن بقرافة المجاورين * ومنهم السيد على محمود البقلى الحنفى كان عالما متقنا للفتوى اشتغل طول عمره بالعلوم ودرس بالازهر الكتب الكبيرة وتولى الفتوى بمجلس الاحكام المصرية مدة بمرتب أربعة آلاف قرش كل شهر وكان هو المشار اليه والمعول عليه فى الفتوى فى جميع القطر بل وفى الاقطار الخارجية واستمر على التدريس والفتوى الى أن هرم فانقطع عن التدريس فى الازهر مع الممارسة فى بيته وبقيت له وظيفة الفتوى الى أن توفى ومع شهرته وكثرة موجوده لم يملك بيتا فى القاهرة وانما كان يسكن بالاجرة * ومنهم الشيخ عبد الرحمن جويلى وأخوه السيد محمد جويلى من أجداد محمد على باشا الحكيم وكان لهما التزام وشهرة عظيمة وكذلك السيد محمد الرفاعى البقلى ومن علمائها أيضا الشيخ محمود محمود المالكى أتقن العلوم بالازهر وتأهل للتدريس ثم صار ببلده خطيب جامع سيدى سليمن وله فيه درس ومنهم الشيخ ابراهيم زيان عالم أزهرى تولى القضاء ببلده ومنهم الشيخ أحمد جلبى كان خوجة بالمدارس من ابتداء انشائها الى ان توفى وابنه الشيخ محمد كان من فقهاء المالكية المشهورين تأتى اليه المسائل من بلاد الغرب فيفتى فيها بالصواب

وغيرهم

ترجمة السيد حسن البقلى

ترجمة السيد على البقلى

ترجمة محمد على باشا الحكيم البقلي

وغيرهم من العلماء والمتأهلين وطلبة العلم والمجاورين وممن ترقى منها فى المناصب والرتب الديوانية نحو الستة بكوات
والى رتبة الباشوية العالم النحرير والعلم الشهير السيد محمد على باشا الحكيم باش جراح ورئيس المدرسة الطبية
والاسبتالية وهو السيد محمد ابن السيد على الفقيه البقلي ابن السيد محمد الفقيه البقلي ولد فى زاوية البقلي فى سنة ألف
ومائتين وثلاثين تقريبا وبعد أن ترعرع أدخله أهله المكتب ببلده فتعلم الكتابة وشيأ من القرآن الكريم ولما بلغ سنه
تسع سنين أدخله أحمد افندى البقلي مكتب أبى زعبل أحد المكاتب الديوانية فلبث فيه ثلاث سنين أتم فيها قراءة
القرآن ثم أدخل المدرسة التجهيزية فى أبى زعبل أيضا فمكث فيها ثلاث سنين ولذكائه وحسن سيره كان قلفة فرقته ثم
أدخل مدرسة الطب تحت ادارة كلوت بيك وهنالك بذل جهده زيادة مع كمال القريحة حتى فاق أقرانه ولما صدر أمر
العزيز محمد على بارسال بعض التلامذة الى باريس للتبحر فى العلوم الطبية وغيرها انتخبه كلوت بيك مع أحد عشر من
نجباء التلامذة الذين كانوا قد تمموا دراسة الطب وكان بعضهم قد بلغ رتبة اليوزباشى وكان مرتب المترجم مائة
وخمسين قرشا فترك لوالدته خمسين وأبقى لنفسه المائة فدخل مدرسة باريس وبذل غاية جهده فى تحصيل العلوم الطبية
والجراحية وشهد له جميع خوجاتها بانه فاق على من معه مع كونه أصغرهم ولما تموا جميع امتحاناتهم فى مدرسة
الطب ولم يبق عليهم سوى تأليف رسالة طبية ندبوا الى مصر غلطا بدون أمر العزيز فأمر بعودهم ثانيا الى باريس
ليتحصلوا على الشهادة اللازمة فكان المترجم ممن رجع وألف هنالك رسالة طبية فى الرمد الصديدى المصرى وتحصل على
الشهادة وعاد الى مصر فى سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة وألف مسيحية فألحق باسبتالية قصر العينى بوظيفة باش جراح
وخوجة فى العمليات الجراحية كبرى وصغرى والتشريح الجراحى برتبة صاغقول أغاسى ثم بعد قليل أعطى رتبة
البكباشى ثم صدر أمر المرحوم عباس باشا برفعه من قصر العينى وجعله فى احد أثمان المحروسة لمنافسة حصلت بينه
وبين بعض حكماء الاسبتالية الاوروباويين فتعين فى ثمن قوصون فصار أكثر الاهالى يأتون اليه وقل الوارد على
الاسبتالية واشتهر أمره جدا فمكث كذلك نحو خمس سنين ثم أنعم عليه برتبة قائمقام وجعل باش حكيم الالايات
السعيدية فلم يلبث الا قليلا ولزم بيته نحو سنة ثم تعين فى الاسبتالية بوظيفة باش جراح وخوجة الجراحة بالقصر
العينى ووكيل رياسة الاسبتالية والمدرسة الطبية ثم أنعم عليه برتبة امير الاى ثم جعله المرحوم سعيد باشا حكيمه
الخاص وأخذه فى معيته مع ابقاء وظائفه وأحسن اليه برتبة المتمايز وسافر معه الى بلاد أوروبا وبعد وفاة المرحوم
سعيد باشا جعل رئيس الاسبتالية ومدرسة القصر العينى وفى سنة تسعين ومائتين وألف هجرية تشرف بالرتبة
الاولى من الصنف الثانى ثم فى شهر ذى القعدة سنة اثنتين وتسعين لزم بيته من غير أن يعلم السبب فطلب التوجه
الى بلاد الحبشة مع دولتلو حسن باشا نجل الخديوى اسمعيل باشا فاستشهد هنالك الى رحمة الله تعالى وكان متشرفا
بالنيشان المجيدى من الرتبة الثالثة مكافأة لما حصل منه مدة هيضة الكوليرا فى سنة خمس وستين وثمانمائة وألف
مسيحية وله من المؤلفات كتاب فى العمليات الجراحية الكبرى وضعه باللغة العربية فى مجلدين وسماه غاية الفلاح
فى أعمال الجراح وكتاب فى الجراحة الصغرى وكتاب فى الجراحة أيضا ثلاثة اجزاء طبع منها جزآن والثالث تحت
الطبع وله قانون فى الطب وقانون فى الالفاظ الشرعية والاصطلاحات السياسية كلاهما لم يكمل وقد أعقب
أولادا نجباء منهم نجله حامد بيك أحد رجال الحقانية ووكيل النائب العمومى بمحكمة الاسماعيلية تربى فى بلاد
فرانسا فى ظل السماحة الخديوية فتعلم بها الفنون وبرع فى القوانين الافرنجية ومنهم نجله احمد حمدى افندى
حكيم وخوجة بالمدرسة الطبية بقصر العينى برتبة بكباشى سافر الى بلاد فرانسا وتعلم بها سنة ست وثمانين ثم توظف
بالوظائف الى غير ذلك فان ذريته وأقاربه الموظفين بالوظائف الميرية يزيدون على العشرين وسننبه على كثير منهم

ترجمة مصطفى بيك الحكيم البقلي

*فمنهم مصطفى بيك حكيم باشا بالاستانة العلية تربى بمدرسة الطب فى أبى زعبل وسافر مع العساكر فى حرب الشام وبعد
انتهاء الحرب بقى بالاستانة وترقى الى رتبة أمير الاى وجعل ناظر مدرسة الطب هنالك مدة ثم التحق بالخدامة العسكرية

ترجمة محمد بيك البقلي

*ومنهم محمد بيك ابراهيم البقلي مهندس أمور تقسيم مياه الابراهيمية تربى فى مدرسة المهندسخانة المصرية مدة
نظر لانبير بيك وبلغ رتبة الاميرالاى زمن الخديوى اسمعيل باشا وتوفى فى سنة تسعين ومائتين وألف

ترجمة محمد بيك البليغ البقلي

*ومنهم محمد بيك
بليغ بن ابراهيم منصور تربى فى ظل العائلة المحمدية أيضا وأقام بمدرسة المهندسخانة ببولاق تحت نظارتنا أربع سنين

فتعلم فنونها وكان من نجباء تلامذتها ثم تنقل فى الوظائف وهو الآن من رجال أركان حرب بالجهادية وله المام باللغة الفرنساوية وقد سألته عن ترجمته فأملى ما نصه انى من عائلة من أهل زاوية البقلى دخلت أول أمرى مدرسة المبتديان بالمحروسة سنة ١٢٦٠ فتعلمت بها القراءة والكتابة ولما تولى الحكم المرحوم عباس باشا نقلت المدارس الى أبى زعبل فألحقت بها هنالك زمنا ثم صار فرزى الى مدرسة المهندسخانة ببولاق من ضمن من اختير لها من مدرستنا وكانت اذ ذاك بسراى محمد على وبعد قليل نقلت الى محل هى الآن بها ورشة الجوقى بجوار المطبعة الكبرى ببولاق أيضا فألحقت بها أربع سنين وفيها تحصلت على الفنون الرياضية وفن الرسم واللغة الفرنساوية ثم فى سنة ١٢٧٠ تعينت فى الاستحكامات التى أنشئت بالقناطر الخيرية وذلك هو أول الشروع فى انشائها وفيها ترقيت الى غاية رتبة اليوزباشى ثم نقلت الى وظيفة أركان حرب تحت رياسة ميرشير بيك وفيها ترقيت الى وظيفة الصاغقول اغاسى بمرتب ألف وخمسمائة قرش ثم جعلت مهندس السكة الحديد فمددت منها من دمنهور الى الرحمانية ثم نقلت الى سكة حديد الوجه القبلى فمددت منها من انبابة الى محطة الواسطة وذلك نحو ستين ميلا انكليزيا ومن فرع الفيوم الى محطة أبى كساه وهى نحو عشرين ميلا مع ما فى تلك الاشغال من القناطر والبرابخ وبلغ مرتبى وقتئذ ألفى قرش وكان ذلك تحت رياسة فايد بيك ثم عدت ثانيا الى أركان حرب ثم تعينت فى جملة أشغال منها بناء سراى الجيزة الخديوية أقمت بها نحو سنتين وأحسن الى فيها برتبة القائمقام ثم فى بناء قناطر السكة الحديد من انبابة الى ناحية اتياى البارود وطول هذا الخط نحو خمسة وثمانين ميلا انكليزيا وبعد تمام ذلك عدت الى أركان حرب وفى آخر شهر ذى القعدة من سنة ١٢٩٣ سافرت الى بلاد الحبشة فى التجريدة التى وجهها الخديوى اسمعيل باشا الى تلك الجهة فكنت فى تلك السفرة نحو أربعة عشر شهرا فسافرنا من المحروسة الى السويس فى السكة الحديد ومنها الى مصوع فى بوابير البحر البخارية فوصلنا الى مصوع فى مسافة ستة ايام وأقمنا فيها مدة ومصوع واقعة فى جزيرة يتوصل اليها بواسطة جسر أنشئ فى زمن الخديوى اسمعيل باشا عرضه نحو عشرة أمتار وهى مدينة عامرة بها جملة دكاكين وخمارات وسوق دائم ويقيم بها تجار من الهند وجدة ويباع فيها الثياب وقليل من السجادات وأنواع الحبوب وأعظم تجارتها صنف الجلد والسمن والعسل والشمع ونحو ذلك وقد كانت صغيرة فاتسعت وازدادت سكانها حتى صار بها نحو ثلاثة آلاف نفس كلهم سود الالوان كالحبشان ويتكلمون بلسان الحبشة وألسنة العرب المجاورين لهم وبها جامعان بمنارتين احدهما يسمى بالجامع الشافعى والآخر يسمى بالمالكى وبها أربعة أفران افرنجى أنشئت قريبا وبها صهاريج قديمة تملأ من ماء المطر وفيها طابية قديمة البناء وقد جدد بها الآن صهاريج وطابيتان عملتا من التراب وجبخانات ولما كان منسنجر باشا محافظا هنالك أنشأ ساقية بطانبة بناحية أم كلو التى هى على مسافة ثمانية آلاف متر من تلك المدينة وبنى حوضا مستديرا بجزيرة تولود وركب بينهما ماسورة من فخار لايصال الماء منها اليه وصارت المياه تؤخذ منه بطريق الشراء ورتب عوائد فوق جسر مصوع تؤخذ من المارين به وفى زمن الصيف يكون هنالك حر شديد يحمل الطارئين عليها على الاقتصار على لبس ثياب رقيقة بيض وذلك لبس أهل تلك الجهة دائما يتلفعون بفوط خفيفة صيفا وشتاء ولاكثرهم منازل بناحية حطملو خارج المدينة بنحو ستة آلاف متر بجوار أم كلو يبيتون بها أيام شدة الحر وتولون جزيرة يوصل اليها الجسر المذكور فيها القصر الذى أنشئ وقت ان كان أراكيل بيك محافظا بمصوع وفيها منازل بعضها من الطوب وبعضها من حطب الجبال وبعضها مسقف بالحصر المسماة بالخسف وبعضها بحزم الحشيش المربوطة بحبال منها وتسمى تلك الحشائش بالمونة ويتوصل الى تلك الجزيرة بجسر آخر طوله نحو ألف ومائتى متر وتجاه مصوع من جهة الشمال جزيرتان تسمى احداهما بعبد القادر باسم صاحب ضريح هنالك يعتقدونه وعنده مقابر الامراء الذين يتوفون بمصوع وهنالك دفن جمالى باشا سوارى وأبو محمد على الحربى والاخرى تسمى بالجرار وفيها كانت توضع ذخائر الجردة وفيها احدى الطابيتين المذكورتين وعمل فيها صهريج كبير يسع نحو عشرة آلاف قربة ماء ومخزن للفحم كانت توضع فيه الذخائر فى مدة الحصار وفى الجهة القبلية جزيرة أخرى تسمى جزيرة الشيخ سعيد باسم صاحب ضريح بها وفيها مدافن أهل البلد الآن وفى الجهة الشرقية للبلد مدافنهم القديمة عند الطابية العتيقة وهنالك كنيسة كاثوليكية بها نحو ثمانية رهبان وترد عليها الرهبان الآتون من بلاد الحبشة

أو الذاهبون اليها فى جنوب مصوع على مسافة ساعتين بلدة تسمى حرقيقو بجوار الجبل المشهور بجبل جدة قال وقد مكثت بهذه المدينة نحو شهر مع رفقتى وعملنا الخريطة اللازمة لتلك الجهة بسواحلها وبينها مفصلة ثم من هنالك توجهنا فى رسم طريق مسار الجيش الى الحبشة فاول محطة قابلتنا محل يقال له يانقوس على مسافة نحو خمس ساعات بالسير المتوسط فى طريق تمر على أم كاوو فى زمن الصيف لا يوجد بتلك الطريق ماء وانما يوجد قليلا فى يانقوس فقط وهذا الاسم يطلق على هذا المحل وعلى الجبال المجاورة له وعلى النهر المار هنالك الناشئ من السيل وعلى الوادى الذى هو به وبهذه المحطة توجد سباع ضارية على المياه التى بها ويوجد هنالك حيوانات أصغر من الذباب تطير فى الهواء لها ضياء ساطع جدا فى الليالى المظلمة بحيث يقرأ الخط على نورها وطريق تلك المحطة يأخذ دائما فى الارتفاع حتى ان المحطة مرتفعة عن مصوع بنحو مائتى متر والجبال هنالك شاهقة يبلغ ارتفاعها من مائة متر الى مائة وخمسين ثم سرنا الى محطة بعرزة على نحو ست ساعات بالمشى السريع وارتفاعها عن مصوع نحو ستمائة متر وهى محل ردىء الهواء تكثر فيه الامراض وتكتنفه جبال شاهقة يبلغ بعضها نحو الثمانمائة متر ويمر هنالك نهر يسمى نهر بعرزه وقد انشئت هنالك طابية عظيمة جسيمة على رأس الجبل وقبل الوصول اليها بنحو ساعة وادمتسع يقال له انبا وكان يزرع به قليل من الذرة ويأتى الماء الى تلك المحطة من واد يقال له سكيت مرتفع عن مصوع بنحو أربعمائة وخمسين مترا وفيه توجد الحلايف والغزلان وبقر الوحش والطيور كثيرا كما يوجد فى الوديان غالبا وبهذه المحطة أنشئ ثلاث طوابى فوق الجبال وقد وصل تركيب الخط التلغرافى الحربى الى هذه المحطة ثم سرنا الى محطة عدرسة وهى على نحو سبع ساعات بالسير المتوسط وجميع طريقها ممر للسيول وتحيط بها جبال شاهقة جدا فيها مغارات طبيعية وبعض شلالات طبيعية أيضا عجيبة المنظر وحجرها أزرق وفيها عقبة يقال لها عقبة منبه أسفلها أعلى من مصوع بنحو ألف متر وارتفاعها نفسها نحو ثلثمائة متر مع استقامة جبالها فلذا كان صعودها والهبوط منها فى غاية من الصعوبة حتى ان مواشى الحملة التى كانت مع الجردة مات أغلبها وارتفاع المحطة نفسها عن مصوع نحو ألف وثلثمائة وخمسين مترا وتحيط بها الجبال من كل جهة ومع ذلك فيها ماء عذب وقد أنشئ فيها طابية وهنالك جبال القرود فيها هذا الحيوان بكثرة قال وقد نظرت فيه فوجدت دفعة واحدة نحو ثلاثة آلاف قرد ثم سرنا الى محطة تسمى قياخور على نحو سبع ساعات أيضا بالسير السريع وطريقها صعبة المسلك لكثرة العقبات بها بلا ماء وانما هو بالمحطة وبعد سير أربع ساعات من عدرسة قابلنا واد متسع يقال له وادى عالا به كثير من الاشجار ومحطة قياخور فوق جبل قياخور وارتفاعها نحو ثلاثة آلاف متر وارتفاع أسفلها عن مصوع نحو ألفى متر فلذا كانت صعبة المرتقى سيما للمواشى وبلدة قياخور يسكنها نحو ثلثمائة نفس من الحبشة ويزرعون بها صنف الذرة بقدر كفايتهم وقد عمل بتلك المحطة طابية وأقامت بها أربع أرط من العسكر وما يلزم لهم من الطوبجية نحو ستة أشهر وكان تحصيل الماء لمن بالطابية صعبا جدا لكون الماء فى أسفل العقبة ويلحق الصاعد اليها والهابط منها مشقة زائدة ثم سافرنا الى محطة قرع وهى على نحو ساعتين بالمشى المعتاد وقبل وصولها واد متسع يقال له وادى قرع مشحون بالاشجار والخيرات وفيه البلدة المسماة قرع يسكنها نحو أربعمائة نفس وبها كنيسة كتلوكية فيها نحو خمسة رهبان وعند هذه المحطة التقى الجمعان المصرى والحبشى وحصلت بينهما الواقعة المعروفة فى ٧ مارث سنة ١٨٧٦ ميلادية موافقة لسنة ألف ومائتين وثلاثة وتسعين هجرية واستمر الالتحام ثلاثة أيام وقد عملت بها طابية من التراب وعندها ماء عذب يؤخذ الى الطابية بسهولة وهى آخر مسير الجيش المصرى ثم عدنا الى مصوع وأقمت بها أشهرا وتعينت لاستكشاف الطريق من مصوع الى جهة أسمرة بمديرية الحماسين وعين معى جماعة من الضابطان فاول محطة وصلت اليها تسمى سحاتى على أربع ساعات من مصوع وفيها مياه مستملحة ومنها الى بلدة تسمى عيلت على أربع ساعات أيضا وبطريقها عقبة صعبة المسلك تسمى عقبة مراسيل بجوار عيلت يستغرق الصعود والهبوط فيها نحو ساعتين ونصف وعيلت بلدة عامرة يسكنها نحو خمسمائة نفس وهى فى واد متسع مشحون بالاشجار وعلى مسافة ساعة من البلد توجد عين ماء يقال لها المياه الحارة يتداوى بها من العال وعندها محل اقامة حكيم تابع لرهبان الحبشة ومن عيلت الى سبرجة وهى محطة فى الحد بيننا وبين الحبشة من جهة الحماسين على مسافة نصف ساعة من عيلت فى طريق سهلة المرور جدا وكان بهذه

المحطة وابور انشر الاخشاب التى يمكن تحصيلها من هنالك جددهما سعادة مختار باشا زمن حكمداريته على شرق السودان ومن هذه المحطة يصعد الى العقبة المسماة عقبة جندع وهى صعبة المرتقى يبلغ ارتفاعها نحو خمسمائة متر ويستغرق رقيها نحو ثلاث ساعات وارتفاعها عن أرض مصوع نحو ألف متر ومن عقبة جندع الى بلدة جندع نحو نصف ساعة ومنها الى أسمرة نحو ثلاث ساعات فى طريق سهلة لكن لايجد المسافر بها الماء الا عند أسمرة وأسمرة عقبة صعبة الصعود أيضا يسار فيها نحو ساعتين ونصف وبعد انتهاء الاستكشاف وعمل الرسومات والميزانيات عدت بمن معى الى مصوع وفى أوائل شهر فبراير سنة ١٨٧٧ افرنجية وذلك يوافق شهر صفر الخير سنة ١٢٩٤ هجرية عدنا الى مصر المحروسة وكان نزولى بالوابور المسمى سمنود مع طائفة من التجريدة وكان سير ذلك الوابور لايزيد عن ستة أميال فى الساعة الواحدة فوصلنا الى فرضة السويس فى ثمانية أيام ومن السويس الى القاهرة فى وابور البر فى قطر عين لحضور العساكر الآتية من هناك اهـ * وممن نشأ من أهل زاوية البقلى أيضا حضرة محمد بك بدر حكيم دائرة نجل الخديوى السابق حسن باشا وخوجة بقصر العينى أخبر عن نفسه انه من عائلة القفيفية وكان أهله فقراء وانه دخل أولا مكتب بلده ولما بلغ سبع سنين أدخله أخوه مدرسة قصر العينى ففرح بذلك لانه كان يرغب التعلم من صغره ثم انتقل الى مدرسة الخانقاه ثم انتقل الى مدرسة المبتديان بالنصرية وقرأ العلوم الابتدائية كالآجرومية والسنوسية على الشيخ احمد جلبى وشيأ من الحساب والنحو والتركى ثم دخل مدرسة التجهيزية والالسن فزاد عليه علم الهندسة ثم انتخب الى مدرسة الطب وكان يرغب فى علومها كما أخبر عن نفسه فتعلم بها علم الكيمياء والطبيعة والنبات والتشريح العام والخاص والجراحة الصغرى والكبرى والرمد وعلم الامراض الباطنة وأخذ عن المرحوم محمد على باشا الحكيم البقلى وغيره وكان أول أقرانه هو وسالم باشا سالم فاختارهما احد مشاهير علماء فرانسا الجراحين لاخذهما معه الى مونبيلر لنجابتهما ثم تركهما لصغر سنهما ثم ألغيت مدرسة الطب وأخذت تلامذتها الى مدرسة المفروزة ثم رجع اليها نحو العشرين من نجباء التلامذة فكان أولاهم ثم تعين حكيما للمرحومة حرم المرحوم عباس باشا ماهتاب قادن فى مدة جريت محررو رابر وكان يومئذ برتبة ملازم ثانى ثم سافر مع أربعة من التلامذة الى بلاد الانكليز لاتقان العلوم قال وهناك أتقنت العلوم ونلت نيشان شرف أول درجة وثلاثة نجوم شرف وضعت لى فى الجرنال وأراد حكيم المملكة أن يتخذنى مساعداله وأمكث فى بلاد الانكليز ورتب لى ماهية مائة وخمسين جنيها غير أكلى ونومى بمنزله فأبيت ذلك وآثرت خدمة وطنى وكان هذا الحكيم الماهر يلقبنى بنجمة المشرق ولما عدت الى مصر أمر المرحوم سعيد باشا بامتحانى فامتحنت ثم جعلنى حكيم أورطة المهية السوارى وأعطانى رتبة الملازم الاول وبعد ثلاثة أشهر أحسن الى برتبة اليوزباشى وبعد لغو السوارى جعلت حكيم باشى مديرية الشرقية والقليوبية ثم جعلت معلما ثانيا فى علم الرمد مع حضرة حسين بك عوف بالقصر العينى ثم نقلت الى معلم ثانى فى الامراض الباطنة ثم الى معلم أول فى الطب الشرعى وقانون الصحة ثم الى معلم أول فى علم الامراض الباطنة العام ثم جعلت معلم علم المادة الطبية وفن العلاج وحكيم أمراض الجلد بالاستبالية قال وقد سافرت سفرا كثيرا وتوظفت بوظائف عديدة فكنت حكيم الانجرارية ببولاق وسافرت مع السياحين الى الصعيد الاعلى خمس مرات ومعى من كل سياح شهادة بحسن أخلاقى وأداء واجباتى بالدقة وسافرت مع أحد جنرالات ايطاليا بوابور مخصوص مرة أخرى وسافرت الى أوروبا مدة الاكسبوسيون سنة سبع وستين بوظيفة حكيم الارسالية المصرية ثم عدت وسافرت الى اليمن حكيما للمعدنجى المشهور للبحث عن الفحم الحجرى وعند افتتاح قنال السويس كنت متعينا به فلقيت حكيما للبرنس هزى شقيق ملك الفلمنك ومن حسن قيامى بخدمته أهدى الى هدية جليلة ولما توجه الى بلده ذكرنى عند الملك فانعم على بنيشان شرف مكافأة لخدمتى ثم سافرت الى بلاد الانكليز وبحثت فى بلاد أوروبا جميعها أو أكثرها ثم سافرت فى حرب الحبشة مع البرنس حسن باشا نجل الخديوى اسمعيل باشا وعدت وعاد سالما غانما فأحسن الى صاحب المراحم الخديوية برتبة الاميرالاى وها أنا الآن متشرف بخدمتى بمدرسة الطب معلما وحكيما بأحد العيادات وحكيما بالسكة الحديد وحكيما لدولتلو حسن باشا نجل الخديوى ودائرته ومن حبى فى الوطن أنشأت ببلدى بيتا عظيما وملكت أطيانا وحفرت ساقية وأنشأت بستانا عظيما وكل هذا النفع أهلى حيث من الله على بهذه النعم والمتشرفون بخدمة الميرى من أهلى نحو ثلاثة عشر رجلا ولى

ترجمة حسنين افندى أخى على باشا ترجمة عشيني افندى

ابن بمدرسة الطب فى بلاد أوربا أرسله أفندينا حسن باشا على طرفه وابن آخر بمدرسة أفندينا الاعظم توفيق باشا نضر الله أيامهم ورفع أعلامهم اهـ وهو يتكلم بالفرنساوى والانكليزى ومنها فى رتبة القائم مقام نحو الاربعة منهم حسنين افندى أخو محمد على باشا الحكيم تربى بمدرسة قصر العينى ثم سافر الى بلاد أوروبا وحضر منها فتوظف جشنجيا بدار الضرب بالقلعة وبعلم الكيمياء والطبيعة بقصر العينى ثم توفى الى رحمة الله تعالى فى سنة سبعين ومائتين وألف وكان من أحسن الناس خلقا وخلقا وله وقوف تام على صنعته ومنهم عشيني افندى ابن السيد محمد ابن السيد عبد الرحمن ابن السيد سليمن وهو عم محمد على باشا الحكيم ولد بالزاوية فى سنة عشرين ومائتين وألف وجاور بالجامع الازهر تحت نظر السيد حسن البقلى وتفقه على مذهب الامام مالك رضى الله عنه ثم انتخب فيمن انتخب من الازهر للعوق بالمدارس الديوانية فأقام مدة فى تعلم علم الرياضة وأتقن الهندسة وخرج بالوظائف فجعل مهندس قسم ثم باش مهندس فى المديريات ثم فى الديوان وأنعم عليه برتبة القائم مقام الى أن توفى فى سنة احدى وتسعين من هذا القرن وأجرى فى مدة خدامته عمليات مهمة نافعة مثل ترعة لبوهية والمنصورية وأم سلمة بمديرية الدقهلية وترعة مويس وفروعها بمديرية الشرقية وترعة الخطاطبة وفروعها بمديرية البحيرة وبنى وعمر عدة مساجد بمنية غمر مثل مسجد العارف بالله أبى العباس الغمرى ومسجد الشيخ قاسم ومسجد الاستاذ الزنفلى ومسجد الشيخ يونس ومسجد الجوهرى ومسجد أبى سيل وجددها وأوقف أوقافا يصرف ايرادها فى اقامة شعائرها تحت نظارة عموم الاوقاف وأنشأ بها وابورا لحلج القطن وخمس وابورات للماء فى جهات أطيانه وهى تزيد على ألف وخمسمائة فدان أكثرها خراجى جيد المحصول يقرب محصول القطن كل سنة من نحو ألفى قنطار ومحصول القمح نحو ألف اردب غير الفول والشعير ونحوهما وكان له احسانات الى المترددين عليه من النقود وخلافها وجعل على نفسه ما ينوف على أربعين اردب قمح كل سنة تصرف لجماعة من علماء الازهر وغيرهم وعليه كل سنة ليلة فى مولد سيدى أحمد البدوى يصرف فيها أكثر من خمسة آلاف قرش وله منزل فى باب الشعرية بالمحروسة يقيم به هو وبعض عائلته وأكثر اقامته كانت فى منية غمر وله فى مصر أملاك كثيرة من العقارات وقد أعقب من الاولاد الذكور ستة عبد الرحمن افندى وأحمد افندى توفيا ولم يعقبا ومحمد افندى توفى فى حياة والده وأعقب ولدين وحسين افندى وسليمن أفندى وعلى افندى وبيته الى الآن عامر وخيره متزايد وأحوال ذريته مستقيمة ومن مزاياه التى لو لم يكن له غيرها لكفاه انه كان سببا لاهل هذه القرية فى الالتفات الى اكتساب المعارف واجتناء ثمرات اللطائف ودخولهم فى الوظائف الميرية وترقيهم فى المناصب والرتب السنية فانه أولهم فى ذلك وأسبقهم الى الالتفات لما هنالك بل هو من أول فرقة تربت فى المدرسة وتوظفت فى الهندسة فأحب أن يلحق هذه المزايا الشريفة بأقاربه وحاشيته فأدخل منهم فى المدارس جماعة فلما ذاقوا ثمراتها علموا أنها نعمت البضاعة فرغب كل منهم فى ادخال ذويه وحاشيته ومن يليه وسرت الغيرة فى جميع أهل القرية فالحقوا أولادهم بالمدارس وصار من كل بيت عدة رجال فى الخدم الديوانية فمن عائلة محمد على أكثر من عشرين ومن عائلة بدر بيك خمسة ومن عائلة مصطفى بيك أربعة ومن عائلة عبد البارى افندى ثمانية الى غير ذلك حتى زاد المستخدمون منها فى المصالح الديوانية من المهندسين والحكماء والبحارة والعساكر نحو وذلك على مائتين غير من تربى منها فى الازهر وهم نحو مائة نفس ما بين عالم مدرس وطالب متأهل وحفظة للقرآن نحو الخمسين رجلا وغير من بالمكاتب التى بها فى بحر التعليم وهم نحو ثمانين طفلا وغير التجار وأرباب الحرف فى القاهرة وطنطا وخلافهما وغير من هو بالمدينة المنورة فى خدمة الحجرة الشريفة ومن هو بباريس لاتقان الرياضة وعلوم الطبيعة فلو نسب جميع ذلك الى عدة الذكور من سكانها لوجدوا أكثر من النصف وهى مزية انفردت بها هذه القرية رحم الله من كان سببها رحمة واسعة ومنهم أحمد افندى سلام مهندس تنظيمات اسكندرية برتبة قائم مقام وهو من المهندسين الاول ومنهم ابراهيم افندى عبد الرحيم حكيم فى العساكر الجهادية بالاستانة العلية برتبة قائم مقام تربى أولا بمدارس مصر ثم أخذه عمه مصطفى بيك الى الاستانة ومنها فى رتبة البيكباشى نحو الستة ومنهم أحمد افندى حمدى وقد تقدم وأحمد افندى عم محمد على باشا الحكيم كان مجاورا بالازهر ثم دخل المدارس الميرية فأتقن علم الطب وخرج فى الوظائف وهو الآن حكيمباشى فى الآلايات برتبة بيكباشى وسليمن افندى عم محمد على أيضا تربى فى المدارس ثم توظف بوظيفة أجزاجى ثم أنعم عليه

برتبة بكباشى وعبد البارى افندى جاور أولا بالازهر ثم دخل مدرسة قصر العينى فتربى بها وأتقن فن الطب وخدم حكيما فى الالايات العسكرية وسافر معها فى مدة حروب عسكر ابراهيم باشا وسافر الى سواسطوبول فى سنة سبعين ومائتين وألف وقد أنعم عليه برتبة البكباشى وهو الآن معافى بيته وله معاش جارى عليه وابراهيم افندى صبرى ابن عم بدر بيك دخل المدارس بمصر ثم سافر فى مدة المرحوم سعيد باشا الى بلاد أوروبا فتعلم بها وأتقن فن الطب ثم عاد فى سنة ست وثمانين وهو الآن فى وظيفة حكيمباش فى الالايات برتبة بكباشى وأحمد أفندى جلبى ابن الشيخ أحمد جلبى تربى فى المدارس وسافر الى السودان وتوظف هناك بوظيفة وكيل مديرية فاشودة برتبة بكباشى ثم توفى سنة ألف ومائتين واثنتين وثمانين * ومنهم فى رتبة الصاغقول أغاسى نحو الثمانية محمود افندى رشدى تربى بالمدارس ثم سافر الى بلاد أوربا فتعلم بها ثم عاد فى سنة ست وثمانين وهو الآن فى وظيفة حكيمباش بمديرية المنوفية برتبة الصاغ وعلى افندى ابن محمد على باشا فى وظيفة أجزاجى وشفخى ومعلم التحليلات الكيماوية برتبة الصاغ وعلى افندى يوسف رياضى كان مستخدما فى الالايات ثم فى أثمان مصر المحروسة برتبة الصاغ ثم لزم بيته والسيد افندى موسى كان حكيمباش حكمدارية السودان ثم توفى وسليمن افندى محمود تعلم بالمدارس ثم جعل معلم الطب فى مدرسة أبى زعبل ثم أعطى رتبة الصاغ وجعل حكيما بالالايات البحرية وحافظ افندى حسنين نجل قائم مقام حسنين افندى تعلم بالمدارس ثم جعل معلم التاريخ الطبيعى بمدرسة الطب وأعطى رتبة الصاغ ومحمد افندى فضة حكيم بالتاكة برتبة الصاغ وعبد الرحيم افندى معلم رياضة فى المدارس الحربية برتبة الصاغ * ومنهم فى رتبة اليوزباشى نحو العشرة منهم أحمد افندى سليمن تعلم بمدارس مصر ثم جعل معلم علم التشريح بمدرسة الطب فى أبى زعبل وأخذ رتبة يوزباشى ثم توفى سنة ألف ومائتين وسبع وأربعين وعبد الرحمن افندى أخو محمد على باشا حكيم بالسودان برتبة يوزباشى وسليمن افندى ابن عم محمد على باشا أجزاجى بمدرسة بنها برتبة يوزباشى وعبد الرحيم افندى أخو مصطفى بيك حكيم فى الالايات برتبة يوزباشى وحسنين افندى سليمن سافر حكيما فى الالايات الى حرب الشام برتبة يوزباشى ثم توفى الى غير ذلك من اليوزباشية والملازمين الاول والثوانى ونحو ذلك مع التشعب فى المصالح والوظائف والبلاد والاقطار ممن يزيدون على المائتين أكثرهم حكماء * ومنهم رياضيون عدة * ومنهم قباطين فى البحر نحو الاربعة * ومنهم واحد فلكى فى الرصدخانه بالعباسية * ومنهم من القفاشين اثنان غير الطباخين العشية وهم أربعة وغير التجار فى البلاد وهم نحو الستة عشر وغير من تقدم ذكرهم من العلماء وخلافهم ﴿زاوية بمم﴾ بموحدة وميمين قرية من مديرية المنوفية بقسم شبين الكوم فى غربى ترعة النعناعية على بعد خمسمائة متر وفى شمال تلا بنحو ألفين وثمانمائة متر وفى الجهة الغربية اصناديد بنحو خمسة آلاف متر وبها جامع ومعمل دجاج وتكسب أهلها من الزراعة وغيرها ﴿زاوية الجدامى﴾ قرية من مديرية المنية بقسم الفشن واقعة فى سفح الجبل الشرقى تجاه قرية ماطية الواقعة غربى البحر الاعظم وفى شمال ناحية قرارة بالقاف وراءين مهملتين بنحو ستة آلاف متر وبها جامع وبدائرها نخيل كثير ﴿زاوية جروان﴾ قرية صغيرة من مديرية المنوفية بقسم سبك موضوعة فى الشمال الغربى لناحية الباجور بنحو ألف متر وفى شرقى جروان بنحو ألفى متر وبها جامع وفى غربيها مقام ولى يقال له أبو الحسن ﴿الزاوية الجيزية﴾ قرية من مديرية الجيزة بقسم ثانى غربى الشنبارى على بعد خمسمائة متر وفى الجنوب الشرقى لناحية وسيم على بعد ثلثمائة متر وبدائرها نخيل كثير وفيها مسجد ﴿زاوية حاتم﴾ قرية من مديرية المنية على الشاطئ الشرقى للبحر اليوسفى غربى ناحية الخيارى بنحو ألف وسبعمائة متر وقبلى سفط الخمار بنحو خمسة آلاف وخمسمائة متر وبها مسجد ونخيل كثير ﴿الزاوية الحمراء﴾ قرية صغيرة بمديرية القليوبية بضواحى القاهرة على الشاطئ الغربى للترعة الاسماعيلية وفى جنوب ناحية الاميرية بنحو ثلاثة آلاف وأربعمائة متر وفى الجنوب الغربى لمطرية عين شمس بنحو ستة آلاف متر وبها جامع بمئذنة ولما حفرت الترعة الاسماعيلية انفصل الجامع عن البلد وصار فى الجانب الغربى لتلك الترعة وأغلب تكسب أهلها من زرع الخضر وفيهم أرباب حرف بالقاهرة وهذه القرية بقرب منية الشيرج بل أكثر أطيانها من أطيان المنية وفيها الساقية ذات الخمسة وجوه التى تكلم عليها المقريزى فى الكلام على مناظر الخلفاء ونقلنا منه طرفا فى الكلام على تلك المنية وهذه الخمسة وجوه باقية

ترجمة ابراهيم بك أدهم

الى اليوم وهى الآن فى ملك ابراهيم بك أدهم فى داخل أطيانه التى بها وقد ركب عليها دواليب تديرها البقر والخيل لسقى المزروعات الصيفية وابراهيم بك أدهم هو ابن المرحوم ابراهيم أغا ناظر اصطبلات شبرى وجده عثمان أغا ناظر الاصطبلات أيضا نشأ فى صغره بقرية ناى من مديرية القليوبية واشتغل بتعلم القراءة والكتابة فى سنة سبع وأربعين ومائتين وألف هجرية وفى سنة ثمان وخمسين اشتغل بتعلم الكتابة التركية بديوان المعاونة ثم بديوان الحقانية ثم بديوان المالية وفى سنة اثنتين وستين جعل مساعدا بقلم التحريرات التركية بديوان المالية بماهية مائة قرش وتنقل فى ذلك القلم الى أن صار فى سنة سبعين رئيسا عليه ثم انتقل الى رياسة قلم العرضحالات بالخزينة المصرية ثم الى ديوان تفتيش الروزنامجه بوظيفة رياسة التحريرات التركية وأحرز به الرتبة الرابعة وذلك فى سنة اثنتين وسبعين وبعد الغاء هذا الديوان سافر فى سنة ثلاث وسبعين الى الاستانة العلية مأمورا من طرف الحكومة بمعية المرحوم محمد باشا وعند عوده فى سنة أربع وسبعين التحق بزمرة الكتاب التركية بالمعية السنية واستقر بها حتى أحرز الرتبة الثالثة فى سنة سبع وسبعين ثم الثانية فى سنة تسع وسبعين وصار يتنقل فى رياسة أقلامها ووظائفها الى أن انفصل عنها فى سنة ثلاث وثمانين وجعل يتنقل فى مأموريات الاقاليم ورياسة مجالسها والمحافظات وديوان الداخلية الى سنة ست وثمانين ثم جعل فى تلك السنة محافظا للاسكندرية ثم أعيد الى المعية السنية بوظيفة ناظر قلم العرضحالات وفى سنة سبع وثمانين جعل وكيل المصارفات الخديوية ثم وكيل الخاصة وفى سنة ثمان وثمانين أعيد الى المعية السنية كما كان أولا وأحرز بها رتبة المتمايز وفى سنة تسع وثمانين جعل وكيل دائرة دولتلو حسين باشا نجل الخديوى اسمعيل باشا ثم نقل منها فى تلك السنة الى مأمورية عموم الملاحات ثم الى وكالة عموم جمارك الاسكندرية وفى سنة تسعين جعل مأمورا على ديوان السرايات الخديوية ثم أضيفت اليه وكالة ديوان الخاصة ثم فى رمضان سنة اثنتين وتسعين جعل مدير الدقهلية وفى اثناء ذلك شرع فى توسيع ترعة أم سلمة بمقتضى أمر كريم وأتمها فى نيف وخمسين يوما فكوفئ عليها برتبة ميرميران ثم فى سنة ثلاث وتسعين عاد الى المعية السنية ومنها جعل فى تلك السنة محافظا على السويس وبعد قليل جعل وكيلا لدائرة الست المصونة توحيده هانم كريمة الخديوى اسمعيل وهو بها الى الآن

(الزاوية الخضراء) قريتان احداهما من مديرية المنية بقسم الفشن فى الشمال الغربى لناحية الفشن بنحو أربعة آلاف وخمسمائة متر وفى الجنوب الغربى لناحية هربشنت بنحو ألف وستمائة متر وبها زاوية للصلاة وبدائرها نخيل كثير والثانية من مديرية الفيوم بقسم المدينة فى غربى الاخصاص بنحو ألفين وخمسمائة متر وفى شمال الكعابى الجديدة بنحو ألفين وثلثمائة متر وبها مسجد ونخيل (زاوية دهشور) قرية من مديرية الجيزة بقسم ثانى بالقرب من الجبل الغربى وفى غربى دهشور بنحو سبعمائة وخمسين مترا وفى الشمال الغربى للذاوية بنحو ثلاثة آلاف متر وبها جامع بمنارة ونخيل كثير وبها قبور تعرف بقبور الشهداء يقال انه حصل بها وقعة فى زمن دخول الصحابة أرض مصر واستشهد فيها كثير (زاوية سالم) قرية من مديرية البحيرة بقسم حوش عيسى فى الشمال الشرقى لزاوية صقر بنحو ألفى متر وفى جنوب ناحية بطورس بنحو خمسة آلاف متر وبها زاوية للصلاة ومقام سيدى سالم المسماة باسمه (زاوية اسيوط) قرية من مديرية اسيوط بقسم بوتيج بالجبل الغربى فى غربى بوتيج بنحو سبعة آلاف متر وفى جنوب ناحية البلايزة بقليل (زاوية صقر) قرية من مديرية البحيرة بقسم حوش عيسى واقعة فى شمال أبى الزازير على بعد مائة متر وفى شرقى أبى المطامير بنحو ألفى متر وفى الشمال الغربى للنخيلة بنحو أربعة آلاف متر (زاوية عبد القادر) قرية صغيرة بمديرية البحيرة من قسم مريوط غربى بحيرة مريوط بنحو ثلاثة آلاف وسبعمائة متر وفى الشمال الشرقى لقصر مريوط بنحو ثلاثة آلاف وخمسمائة متر (زاوية غزال) قرية صغيرة من مديرية البحيرة بقسم دمنهور على الشاطئ الشرقى لترعة المحمودية وفى شمال ناحية زرقون بنحو ألف وثمانمائة متر وفى شمال دمنهور بنحو سبعة آلاف متر وبها زاوية للصلاة وقليل أشجار (زاوية فريج) قرية من مديرية البحيرة بقسم النخيلة واقعة فى غربى ترعة أمين أغا وفى شرقى خربتا بنحو ألف وخمسمائة متر وفى الشمال الغربى لنحو البلكوس كذلك وبها جامع صغير ومقام للشيخ فريج وجنينة محفوفة بالنخيل وأربع طواحين وأهاليها مائة وعشر أنفس وزمامها مائتان وستة وأربعون فدانا (زاوية الكرادسة) قرية من مديرية الفيوم بقسم المدينة فى شمال المدينة بنحو ثلاثة آلاف

وخمسمائة متر وفي غربي منشاة عبد الله بنحو ألفين وثمانمائة متر وبها زاوية للصلاة ونخيل كثير (زاوية مبارك) قرية صغيرة من مديرية البحيرة بقسم النخيلة في شرقي اليهودية بنحو ثلاثة آلاف وأربعمائة متر وفي غربي بيدان بنحو ثلاثة آلاف وثمانمائة متر (زاوية مسلم) قرية صغيرة بمديرية البحيرة من قسم الحاجر في شرقي ناحية الدلنجات بنحو ثلاثة آلاف وخمسمائة متر وفي الجنوب الشرقي لناحية حبارس بنحو أربعة آلاف وأربعمائة متر (زاوية ثابت) قرية من مديرية الجيزة بقسم أول غربي ناحية شنبارى بنحو أربعمائة متر وفي الجنوب الشرقي لناحية وسيم بنحو ستمائة متر وبها زاوية للصلاة ونخيل (زاوية الناوية) قرية من مديرية بني سويف بقسم بيا في جنوب العساكرة والجنوب الغربي لسمسطا الوقف وفي شمال قرية الناوية والناوية واقعة على تل قديم وبها جامع وبدائرها نخيل ويقال انها كانت كرسي حكم وكانت متسعة وتلالها الجسيمة تدل على ذلك والسمسطا قرية في الجانب الشرقي لبحر يوسف لها سوق كل يوم ثلاثاء وينسج فيها أحرمة الصوف والدفافي وهي من أكبر بلاد هذا القسم كقرية البرانقة الواقعة على الجانب الغربي للنيل وفي هذه معمل فراريج وكذلك قرية طنبش في غربي البرانقة ولها سوق كل يوم اثنين (زاوية النجار) قرية من مديرية القليوبية بضواحي المحروسة في غربي الترعة البولاقية بنحو مائتي متر وفي الجنوب الغربي لسرياقوس بنحو ثلاثة آلاف متر وفي الشمال الشرقي لابهتيم بنحو أربعة آلاف متر (زاوية نعيم) قرية صغيرة من مديرية البحيرة بقسم دمنهور موضوعة في الجانب الشرقي لمحلة كيل بنحو خمسة آلاف متر وفي شمال لندية بنحو سبعة آلاف وخمسمائة متر (زاوية هرون) قرية من مديرية اسيوط بقسم ديروط الشريف على الشاطئ الشرقي للبحر اليوسفي وفي شمال مشول بنحو ألف وسبعمائة متر وفي الشمال الغربي لابي حرام كذلك وبها زاوية للصلاة ونخيل كثير (الشيخ زائد) قرية صغيرة بمديرية جرجا في غربي برديس في شمال عربات المدفونة بمسافة قليلة فيها نصراني مشهور يسمى بطرس أغا ذو ثروة وكلمة نافذة واعتبار عند الحكام والعرب وله مضيفة متسعة بني في داخلها جامعا للمسلمين وله احسانات على الواردين عليه وكرم زائد ويزرع أكثر من ألفي فدان ويقتني نحو ثلثمائة ثور غير اناث البقر وخيلا وابلا وغنما وله بستان ذو فواكه ويزرع كثيرا من قصب السكر وكان وكيل قنصلاتو المسكو وقد هلك من نحو ست سنين وترك أولادا سلكوا مسلكه الى الآن (الزرابي) قرية من مديرية أسيوط بقسم بوتيج موضوعة بحاجر الجبل الغربي غربي ترعة السوهاجية في بحرى المشايعة بمسافة قليلة تجاه ناحية النخيلة وأطيانها متصلة بأطيان النخيلة وقيل ان أصلهما بلدة واحدة وكلتاهما من بلاد الملتزمين وأهلهما متشابهون في العوائد والهيئات كمنازلهم وفيهما مساجد ومعمل دجاج وأطيانها جيدة ويزرع بها القمح والشعير والفول والعدس ويقتنى بها الاغنام الجيدة الصوف بالعلف والنظافة ففي زمن الصيف يخرجونها في البرية ترعى وتبيت بها مع زيادة الاعتناء بسقيها وعلفها وفي الشتاء يجعلون في مبيتها حائلا على الارض من نحو الخشب لئلا تتلوث أصوافها من فضلاتها وهذه عادة أهل دوير عائد أيضا وبعض بلاد تجاورها وبعض أهلها يقطعون حطب السنط للتجر فيه ولها سوق كل يوم خميس وفيها بيت حسنين النجدي مشهور (الزرقاء) قرية من مديرية الدقهلية بمركز فارسكور في جنوب فارسكور بنحو سبعة آلاف وخمسمائة قصبة في الجانب الايمن لفرع الشرقي من النيل واغلب ابنيتها بالآجر وفيها مسجد بمنارة ولاهلها مهارة في نسج الصوف والقطن الغليظ ومنهم تجار وزراعون لكافة الاصناف خصوصا صنف القطن ولها سوق كل يوم اثنين (زرقان) قرية من أعمال منوف بمديرية المنوفية في شرقها مسقى ناصر على نحو اثنين وأربعين مترا وفي غربيها مسقى الشربينية على نحو خمسين مترا وفي بحريها الزرقانة على نحو اثنين وثلاثين مترا وفي قبليها مسقى حوض الحلفاوية على ثلاثة وستين مترا وأكثر ابنيتها من اللبن وفي شرقيها على أربعة عشر مترا مسجد جدد سنة ١٢٦٣ وفيها مسجد صغير للشيخ محمد بحيبح جدد سنة ١٢٦٥ ونحو ثلاث زوايا وفي جهتها الشرقية بستانان لبعض أهاليها فيهما كثير من الفواكه وفيها معمل دجاج وبها اضرحة تزار مثل ضريح السيد محمد بحيبح والشيخ نصير والشيخ اسماعيل مياح والشيخ شاهين الغباشي وأهلها مسلمون وعدتهم ثلاثة آلاف نفر ومائتان واحدى وتسعون وزمامها ألف وخمسمائة وستون فدانا تروى من النيل وفيها عشر سواق معينة وسوقها كل يوم

ترجمة العلامة الشيخ عبد الباقي الزرقاني ترجمة العلامة سيدي محمد الزرقاني

خميس وفيها أنوال لنسج الصوف ولها شهرة بزرع القطن وقصب السكر غير الزرع المعتاد وهي من البلاد المشهورة بأكابر العلماء فمن اجل علمائها الشيخ عبد الباقي الزرقاني المالكي المشهور ترجمه صاحب خلاصة الاثر فقال هو عبد الباقي بن يوسف بن أحمد شهاب الدين بن محمد بن علوان الزرقاني المالكي العلامة الامام الحجة شرف العلماء ومرجع المالكية وكان عالما نبيلا فقيها متبحرا لطيف العبارة ولد بمصر في سنة عشرين وألف وبها نشأ ولزم النور الاجهوري سنين عديدة وشهد له بالفضل وأخذ علوم العربية عن العلامة ياسين الحمصي والنور الشبراملسي وحضر الشمس البابلي في دروسه الحديث وأجازه جل شيوخه وتصدر للاقراء بالجامع الازهر وألف مؤلفات كثيرة منها شرح على مختصر خليل تشد اليه الرحال وشرح على العزية لابي الحسن وغير ذلك وكان رقيق الطبع حسن الخلق جميل المحاورة لطيف التأدية للكلام وكانت وفاته ضحى يوم الخميس الرابع والعشرين من شهر رمضان سنة تسع وتسعين وألف بمصر ودفن بتربة المجاورين انتهى وابنه سيدي محمد الزرقاني فاق والده في العلوم والمعارف وعلم وأفاد وألف واجاد له شرح على موطأ مالك جزآن كبيران لم ينسج على منواله وشرح على المواهب اللدنية للقسطلاني أربعة أجزاء كبار وشرح على متن البيقونية في المصطلح وغير ذلك توفي سنة اثنتين وعشرين ومائة وألف انتهى ومنها مدرسون بالازهر وبمدرسة الخيرية التي كانت بالقلعة ومنها طلبة بالازهر (الزقازيق) مدينة كبيرة فوق بحر مويس من الجانبين وهي مركز مديرية الشرقية بها ديوان المديرية مستوفيا والمجلس المحلي وديوان الهندسة وديوان الصحة ومجلس دعاوى ومجلس مشيخة ومجلس تنظيم ومدرسة على طرف الديوان لتعليم الشبان اللغات والهندسة والحساب ومحكمة شرعية كبرى مأذونة بالحكم في عموم القضايا مثل البيوعات والرهونات والاسقاطات والايلولات فيما يختص بالاطيان وخلافها لوجود السجل بها بخلاف باقي محاكم مراكز المديرية فانها مأذونة بما عدا مواد الاطيان وهي ستة محكمة منية القمح ومحكمة بلبيس ومحكمة مركز الصوالح ومحلها بالعلاقة ومحكمة القرين ومحكمة تفتيش الوادي ومحلها التل الكبير وأصل انشاء مدينة الزقازيق انه لما صدر أمر العزيز محمد علي باشا بعمل قناطر في محل سد بحر مويس المعد لري أراضي تلك المديرية ليسهل بها الري وتصريف المياه وحضرت هنالك العملة والمستخدمون أحدثوا بها عششا من الطين والاخصاص على جانبي بحر مويس لاقامتهم وتبعهم في ذلك باعة المأكولات ونحوها وتكاثرت الناس شيأ فشيأ وازدادت الابنية الخفيفة وكثر البيع والعمارة وبعد انتهاء عمل تلك القناطر في سنة ١٢٤٨ هجرية بقيت تلك الاخصاص مسكونة عامرة وكل حين تزداد بها السكان الى ان صدر الامر بالبناء بهذا المحل وتجديد مسجد للصلاة على طرف الديوان فحصل التجديد شيأ فشيأ للابنية الحسنة باللبن والآجر على جانبي النهر حتى كثرت وصارت مشتملة على منازل مفتخرة وقصور مشيدة بالمونة والبياض والشبابيك الشيش والزجاج وغير ذلك وجعلت رأس المديرية بعد ان كانت الشهرة لمدينة بلبيس المعروفة قديما بمدينة بسطة وجدد بها قصر للميري لنزول العزيز به وجعل المسجد بأعمدة وسقوف بلدية ومنارة وأقيمت فيه الجمعة ثم جدد بها الامير يوسف بيك مسجدا بالبر الغربي لبحر مويس بناه بالآجر والمونة ويعرف الآن بالمسجد الصغير ثم جدد بها أحد تجارها العيدروس مسجدا غربي ترعة السكة الحديد قبلي ترعة الوادي بناه بالاحجار والآجر وأعمدة الرخام وسقف الخشب وجعل له منارة ومنبرا من الخشب الخروط وكذلك الشبابيك وجعل له صهريجا للماء وكذلك الحاج سليمان الشربيني أحد التجار بنى مسجدا على شاطئ ترعة عبد العزيز وجعل عمده من الحديد الزهر المصبوب ولم يجعل له منارة وحدث بها أيضا ثلاث كنائس واحدة للاقباط غربي بحر مويس في شمال البلد وكنيسة للشوام في بحري ديوان المديرية وكنيسة للاروام شرقي فرع السكة الحديد وبها عدة أسواق بدكاكين وخانات مشحونة بأنواع البضائع ووكائل لسكنى الاعراب وبها شونات للتجارة وجملة وابورات بعضها لحلج القطن وبعضها للطحين واصناعة الثلج وغير ذلك فمنها وابور راشد شيخ تجارها في غربي بحر مويس لحلج القطن وعصر الزيت وهو كامل الآلات قوته أربعة وعشرون حصانا وبه منزل مشيد بشبابيك الزجاج والخرط وبجواره حديقة ذات فواكه ورياحين ومنها وابور الخواجه الموساطي واخوته في غربي بحر مويس لحلج القطن والطحين قوته أربعة وعشرون حصانا وبجواره من جهة الجنوب وابور للخواجة براسيلي وشركائه للحلج أيضا بقوة أربعة عشر حصانا وبجواره في الجنوب أيضا وابور للخواجة روحه كاكي وهو وابور كبير به منازل

لسكناه وسكنى مستخدميه للعلاج أيضا وبه طاحون بخارية ومكبس قطن وفى بحريه جنينة حسنة وقوة ذلك الوابور خمسون حصانا وفى مقابلته على الشاطئ الشرقى لبحر مويس وابور للخواجة ابن هاشم على شاطئ البحر الشرقى فى غربى خط السكة الحديد للعلاج أيضا وبه منزل سكن وبداخله جنينة وقوته خمسة وعشرون حصانا وفى قبليه وابوران قوة أحدهما عشرون وقوة الآخر اثنا عشر حصانا للعلاج أيضا وبأحدهما طاحونة ووابور اصطناعة الثلج وبالآخر منزل بشبابيك الزجاج والخرط وفى شمال هذين الوابورين وابور للخواجة خراقه للعلاج وبه طاحون ومنزل سكنى وفى بحريه وابور على شاطئ البحر للخواجة فايكى وشركائه للعلاج أيضا وفيه طاحون ومنزل سكنى وهو بقوة اثنى عشر حصانا وفى شماله وابور للخواجة اصلان على شاطئ البحر للعلاج أيضا قوته ستة عشر حصانا وبه منازل سكنى وفى شماله وابور للدائرة السنية بجوار السكة الحديد من الجهة الغربية للعلاج قوته خمسة وعشرون حصانا وفى شماله على شاطئ بحر مويس غربى السكة الحديد وابور للخواجة بلنطة بقوة خمسة وعشرين حصانا للعلاج وبه ورشة لتعمير الآلات الوابورية ومكبس للقطن ومنزل مشيد وفى شماله حديقة نضرة وبجوار السكة الحديد فى مقابلة وابور ابن هاشم وابور للخواجة كوكله وبه طاحونة ومحل سكنى وفى شماله وابور حلج للخواجة نيما بقوة خمسة عشر حصانا وبه ورشة لتعمير الآلات أيضا وبجواره من بحرى وابور حلج أيضا للخواجة بابدوبلى بقوة خمسة عشر حصانا وبه منزل مشيد وفى غربى ترعة السكة الحديد وابور قوته ستة عشر حصانا لحسن أفندى المدنى وبه منزل حسن وعلى تلك الترعة أيضا وابور قوته عشرون حصانا للخواجة ويلكنسون كامل البناء ناقص الآلات وبه منزل مشيد وعليها أيضا وابور بقوة ستة عشر حصانا للخواجة ماريت معد للطحين ووابور طحين للخواجة جاد اليهودى على ترعة المسلمية فى شمال المسكن الشرقى قوته ثمانية حصن ثم وابور طحين للخواجة يوسف ملطى قوته ستة حصن وفى تلك المدينة وحواليها جملة بساتين غير مامر كبستان المعلم غالى حنه فى غربى السكة الحديد بجوار المسكن وبستان للحاج أحمد الحريرى على الشاطئ القبلى لترعة الوادى فى شرقى السكة الحديد وقد بنى بجواره منزلا وآخر للخواجة ديوه من الدول المتحابة غربى السكة الحديد وبنى بداخله منزلا بالآجر وآخر لأولاد الزند فى بحرى المسكن الى جهة الشرق على شاطئ الترعة المسلمية وبه ساقية معينة وحوله أربعة منازل مشيدة لسكناهم وجنينة غربى البلد تعلق محمد افندى مصلى بالبر القبلى لبحر مشتول وبها منزل وجنينة للخواجة أسيربا كوكه من الدول المتحابة وبها ساقية معينة ولم تزل العمائر فى تلك المدينة آخذة فى الازدياد لاسيما بعد انشاء السكة الحديد العمومية بها ورد اليها الفرع الطوالى الآتى من الاسكندرية وفرع السويس وفرع المنصورة وفرع المحروسة المار على بلبيس وفى سوقها الكبير الممتد من الجنوب الى الشمال كامتداد بحر مويس جميع أصناف الملبوسات وفى وسط المسكن حلقة معدة دائما لبيع القطن يجتمع فيها التجار وكثير من القبانية وحوالى الحلقة حوانيت وحواصل وفنادق لخزن القطن وبجوارها من الجهة البحرية ساحة لبيع الغلال والابزار وكافة أهل المدينة تجار وأرباب حرف وبها مكاتب أهلية لتعليم القراءة والكتابة وفى شمال المدينة كفر الحصر أغلب أهله يصطنعون الحصر وبهذا الكفر تجار أيضا وأرباب حرف وهو على الشاطئ الغربى لبحر مويس وبه منازل مشيدة لقاضى المديرية سابقا المرحوم محمد أفندى جبر واخوته ولهم فى بحرى هذه المنازل جنينة ذات فواكه وأزهار وساقية معينة وبه مكتب أهلى وسوق المدينة العمومى كل يوم ثلاثاء وفى جنوب المدينة الشرقى تل قديم يقال له تل بسطه فى بحرى السكة الحديد الموصلة الى المحروسة بينه وبين السكة نحو خمسمائة متر يبلغ متوسط ارتفاعه نحو عشرين مترا ومساحته نحو ستمائة فدان وتأخذ منه الاهالى السباخ الى الآن

(**الزعفران**) قرية من مديرية البحيرة بقسم النجيلة موضوعة بالقرب من سفح الجبل بين ترعة أمين أغا والجسر المحيط ابنيتها باللبن وبها جامعان عامران وجملة أشجار ونخيل وعشر طواحين وعدة أهلها أربعمائة وتسع وسبعون نفسا وزمامها ألف وخمسمائة فدان واثنان وأربعون فدانا وتكسب أهلها من الزراعة وغيرها

(**زفته**) بلدة شهيرة من مديرية الغربية موضوعة على الشاطئ الغربى لفرع النيل الشرقى وهى مركز للحكومة فيها ديوان المأمورية ومجلس المركز ومجلس الدعاوى ومجلس المشيخة والمحكمة الشرعية ومحل البوسطة وابنيتها بالآجر واللبن وفيها كثير من الغرف والقصور وبها مسجدان قديمان لكل منهما منارة أحدهما مسجد أولاد الزبير يقال انه بنى فى زمن عمرو بن العاص وتزعم

العامة ان أولاد الزبير بن العوام مدفونون به وقد أصلح مرارا وفى سنة اثنتين وتسعين ومائتين وألف صار تجديده من الاوقاف وأهالى البلد ورفعت أرضيته عن قديمه وهو فى الجهة الغربية للشارع العمومى والثانى مسجد محمد أبى شرف الدين فى جهتها البحرية وقد أصلح أيضا فى سنة خمسين ومائتين وألف بنظر الشيخ أحمد الصيارمى وبجواره فى جهة الشرق خارج البلد مقام سيدى محمد أبى شرف المذكور وبها زاويتان للصلاة احداهما زاوية أبى العباس الحريثى الصديقى ويقال انه من أولاد سيدى عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق رضى الله عنه وانه هو الذى بناها وقد جددت سنة سبعين ومائتين وألف وهى فى وسط البلد بالقرب من شاطئ النيل والثانية زاوية الشيخ محمد أبى حسب الله الكبير ومقامه بها شهير وقد أصلحت من طرف ذريته وهى فى جنوب البلد بالقرب من شط النيل وبها عشرة مكاتب لتعليم الاطفال القراءة والكتابة وأضرحة لبعض الصالحين كالشيخ أبى طاقية والشيخ حسين الحصرى والشيخ عبد الله الطوخى وبها كنيسة كبيرة للاقباط مشهورة باسم منقريوس أبى السيفين وقد رممت سنة خمس وسبعين ومائتين وألف من طرف نظارها وهى على شط النيل من الجهة البحرية وبها سوق كبير بالشارع العمومى الممتد من الشمال الى الجنوب به جملة حوانيت فيها أنواع البضائع الهندية والشامية والمصرية والافرنجية والمغربية وغيرها وقهاوى ووكائل وصاغة لانواع الحلى وبها جملة مصابغ ومعامل حلوانية وشربتلية وجملة أنوال لنسج الاقمشة وثلاثة وابورات لحلج القطن واحد على شاطئ النيل فى بحريها بمسافة مائتين وخمسين مترا وواحد على شاطئ النيل أيضا فى الجهة القبلية والثالث فى قبلى المساكن وفى جهتها البحرية ورشة على شاطئ النيل بنيت فى زمن المرحوم محمد على باشا سنة احدى وأربعين ومائتين وألف كان ينسج فيها أنواع البفت الخام والابيض وبها حمام فى الجهة الغربية للشارع العمومى لورثة المرحوم حسين بك الشماشيرجى وتتفرع من الشارع العمومى أربعة شوارع شارع درب شعلان وشارع درب المعمل وشارع درب المعداوية وشارع درب المصرى وبها جملة منازل شهيرة منها منزل الحاج عزب المصرى ومنزل أحمد أفندى المصرى ومنازل مشيدة مشرفة على البحر وعمدتها الحاج عزب المصرى رئيس المشيخة وأحمد أفندى المصرى مأمور ادارة المركز وأغلب أهلها مسلمون وعدتهم ذكورا واناثا خمسة آلاف وخمسمائة وخمس عشرة نفسا منهم نصارى ثمانمائة وعشرون نفسا ومساحة سكنها ستون فدانا وزمام أطيانها ثلاثة آلاف ومائتان وستة وثلاثون فدانا وريها من النيل وفروعه وبها احدى عشرة ساقية معينة عذبة المياه وهى مشهورة بزرع انواع القطن والقمح والشعير والذرة والحلبة والترمس والخضر ولها سوق كل يوم سبت يباع فيه من أنواع الحيوانات وأصناف الفواكه والحبوب والاقمشة وغير ذلك ولها طريق على جسر البحر الاعظم يمر على كفر عنان وسنبويط والغريب وبهذه القرية قصر وجنينة فى شرقيها وابور لحلج القطن وسقى الزرع على الشاطئ الغربى للنيل والجميع لمحمد بك سيد احمد وبالطريق أيضا قرية منية وصيف ومنية الحارون وكفر يتبعها وجميع هذه النواحى على الشاطئ الغربى لبحر دمياط * والى هذه القرية ينسب الشيخ محمد الزفتاوى الذى ترجمه السخاوى فى الضوء اللامع حيث قال هو محمد بن عبد الله بن أحمد شمس الدين أبو عبد الله بن الجمال بن الشهاب الزفتاوى القاهرى الشافعى ولد سنة خمس وأربعين وسبعمائة تقريبا بزفتة وتحول منها وهو صغير الى القاهرة فنشأ بمدرسة محمود الترجمانى بالقرب من درس خاص ترك المعروف الآن بالطبلاوى برحبة العيد فأقام بها مدة ثم انتقل الى الجمالية العتيقة برحبة الايدمرى فسكنها مدة طويلة وحفظ القرآن والشاطبيتين والعمدة والتنبيه والمنهاج وألفية ابن مالك وأخذ الفقه عن الاسنوى والبلقينى وابن الجلال وابن العماد وأخذ القراآت عن الفخر البلبيسى واقرأ أولاد بعض الرؤساء ومهر فى الفرائض جدا وكان يقرأ فى كل يوم الربع من التنبيه ويتلو ختمة وتكسب بالشهادة ثم عمل التوقيع وتقدم فيه وناب فى القضاء وجلس فى القبة الصالحية النجمية وبالواجهة ببولاق وأضيف اليه القضاء بمنفلوط وأعمالها بالوجه القبلى وبدمنهور والبحيرة وغير ذلك انقطع فى آخر عمره بمنزله بعد أن أعرض عن القضاء الى أن مات سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة ودفن بظاهر باب النصر بتربة الاوجاقى قريبا من تربة حسين الحاكى وقد زاد على الثمانين رحمه الله وايانا اه * وينسب اليها أيضا الشيخ ناصر الدين أبو العمائم الزفتاوى رضى الله عنه أقام بالنحارية وبنى بها زاوية وبستانا ومات بها وكان عبدا صالحا أحدى الخرقة وكان بينه وبين سيدى

ترجمة الشيخ الفاضل محمد بن عبد الله الزفتاوى

ترجمة الشيخ ناصر الدين أبو العمائم الزفتاوى

نور الدين الشونى ودواخاء وكان يتعمم بنحو ثلاث برد صوف وأكثر وكان لسانه لهجا بذكر الله وتلاوة القرآن مات رحمه الله سنة تسع عشرة وتسعمائة انتهى من طبقات الشعرانى ﴿زفيتة﴾ قرية من مديرية القليوبية من قسم قليوب واقعة على الفرع الشرقى للنيل فى شمال القناطر الخيرية على بعد ثلثى ساعة ويزرع بها المقاثى بكثرة ويسمى بهذا الاسم أيضا قرية صغيرة من قسم الخانقاه تسمى زفيتة بشتول موقعها الشرقى شبين القناطر على نحو ثلثى ساعة فوق الفرع الشيبينى الخارج من الشرقاوية وبها نخيل قليل وبأرضها بعض سواقى معينة وفى حوادث سنة ثمان عشرة ومائتين وألف من الجبرتى ان على باشا الجزايرلى لما أتى واليا على مصر وجاء من طريق البر على أراضى زفيتة قليوب أحاط به المصريون والعرب وتحلقوا حوله وترصدوا العساكره فكل من خرج عن الدائرة خطفوه ومن الحياة أعدموه وتفصيل ذلك ان عليا باشا المذكور أصله من الجزائر كان مملوكا لمحمد باشا حاكم الجزائر ولما مات محمد باشا وتولى مكانه صهره أرسل بمراسلة الى حسين قبطان باشا فقلده قبطان باشا ولاية طرابلس وأعطاه فرمانات فذهب اليها وجيش جيوشا ومراكب وأغار على متوليها وهو أخو حموده باشا شهورا حتى ملكها بمخامرة أهلها لعلمهم انه متوليها من طرف الدولة وهرب أخو حموده باشا الى تونس عند أخيه ثم استولى على باشا على طرابلس وأباحها العساكره ففعلوا بها أفعالا قبيحة وفسقوا بأهلها ونهبوها ثم أخذ أموال التجار والاعيان وفرض على أهلها الفرض ثم ان واليها أولا وهو أخو حموده باشا جيش جيوشا وجمع جموعا ورجع الى طرابلس وحاصره أشد المحاصرة فلما رأى على باشا الغلبة على نفسه نزل الى المراكب بما جمعه من الاموال والذخائر وأخذ معه غلامين جميلين من أولاد الاعيان وهرب الى اسكندرية ثم الى مصر والتجأ الى مراد بيك فأكرمه وأنزله منزلا حسنا عنده بالجيزة وصار مختصا به وسبب مجيئه الى مصر ولم يرجع الى القبطان علمه انه صار ممقوتا فى الدولة لان من قواعد دولة العثمانيين انهم اذا أمروا أميرا فى ولاية ولم يفلح مقتوه وسلبوه وربما قتلوه ثم حج فى سنة سبع ومائتين وألف من الملتزم وأودع ذخائره عند درشوان كاشف المعروف بكاشف الفيوم ثم لما كان بالحجاز ووصل الحجاج الطرابلسية ورأوه وصحبته الغلامان ذهبوا الى أمير الحاج الشامى وعرفوه عنه وعن الغلامين وانه يفعل بهما الفاحشة فأرسل معهم جماعة من أتباعه على حين غفلة فكبسوا عليه فوجدوه راقدا ومعه أحد الغلامين فعند ذلك لعنوه وسبوه وضربوه بالسلاح فجرحوه وأخذوا منه الغلامين وكادوا يقتلونه ثم رجع الى مصر من البحر أيضا وأقام عند مراد بيك الى أن حضر الفرنسيس الى الديار المصرية فقاتل مع الامراء وتغرب معهم فى الجهات القبلية ثم انفصل عنهم وذهب من خلف الجبل وتوجه الى الشام فأرسله الوزير يوسف بعد الكسرة بمكاتبات الى الدولة فلم يزل هناك حتى وقعت الحوادث وقامت العساكر على محمد باشا ووصل الخبر الى اسلامبول فطلب ولاية مصر وجعل على نفسه قدرا عظيما من المال وليس بمصر وقتئذ الا طاهر باشا والارنؤط ثم تولى وسافر الى الاسكندرية فبلغه موت طاهر باشا وانضمام طائفة الارنؤط للمصريين فأراد أن يدبر أمرا ويصطاد العقاب بالغراب ويحوز بذلك سلطنة مجددة ومنقبة مؤبدة وكان معه جملة من العساكر فأرسل اليه الامراء المصريون مكاتبات محصلها أن يحضر من طريق البر على دمنهور ولا يذهب الى رشيد فغضب من ذلك ولم يظهر وأرسل فاحضر رضوان كتخدا ومعه جماعة من الامراء وأطلعهم على المكاتبات وقال لهم كيف تقولون انى حاكمكم وواليكم ثم تحكمون على أنى لا أذهب الى مصر على هذا الوجه فأرسل رضوان كتخدا فاخبر الامراء المصريين بذلك سرا ثم لما خرج من الاسكندرية وأراد أن يحضر الى مصر أشيع سفر الالفى لملاقاته وأخذ صحبته أربعة من الصناجق وأبرزوا الخيام من الجيزة الى جهة انبابه وأخذوا فى تشهيل ذخيرة وجبخانة وغير ذلك ثم عدى الالفى ومن معه الى البر الشرقى وأشيع تعدية الباشا الى بر المنوفية ولما وصل الى ناحية منوف جعل على أهالى البلاد فرضا ووقع من العساكر ضرر زائد لهم حتى صاروا يترصدون من يذهب الى الاسواق مثل سوق انبابه ويأخذون ما معه من الدراهم ثم يذهبون الى السوق وينهبون ما يأتى به الفلاحون من الاشياء المعدة للبيع حتى امتنع الفلاحون من جلب الاشياء ثم لما وصل الى ناحية شلقان وصحبته العساكر انتقل الالفى ومن معه من الامراء الى ناحية شلقان ونصبوا خيامهم فى مقابلة عرضيه فأرسل الى الالفى يسأله عن سبب النزول فى ذلك المكان وعن نصب الخيام فى داخل الخيام ودوسهم للعساكر فأرسل الالفى يقول له هذه منزلتنا ومحطتنا فلما سمع بذلك الباشا لم يسعه الا قلع الخيام

والتأخر

والتأخر عن هذا المكان فهذا كان أول احتقار فعله المصريون فى العثمانيين ثم ان خدم الالفى أخذوا جمالا ليحملوا عليها برسيما ونزلوا بها الى بعض الغيطان فحضر أميراخور الباشا ومن معه بجماله لاخذ البرسيم أيضا فوجدوا أتباع الالفى فهزموهم فرجعوا الى سيدهم وأخبروه فأمر بعض كشافه بالركوب عليهم فركب رامحا الى الغيط وأحضر اميراخور الباشا وقطع رأسه قبالة صيوان الباشا وأخذ الجمال ورجع الى سيده برأس الاميراخور مع الجمال وذهب أتباع الباشا وأخبروه بقتل الاميراخور وأخذ الجمال فحنق من ذلك وأحضر رضوان كتخدا وتكلم معه فى شأن ذلك فلاطفه وقال له هؤلاء صغار العقول ولا يتدبرون فى الامور وسيدنا شأنه العفو والمسامحة ثم خرج من بين يديه وأرسل الى أتباع الالفى فأحضروا الجمال وردهم الى وطاق الباشا وقد كان قبل خروجه من الاسكندرية أرسل الى كبار الارنؤط وغيرهم من قبائل العربان يستميلهم ويعدهم ان قاموا بنصرته ويحذرهم ويخوفهم ان استمروا على الخلاف فنقل الارنؤط ما حصل منه الى الامراء المصريين وأطلعوهم على المكاتبات سرا فيما بينهم واتفقوا على رد جواب المراسلة بالموافقة على القيام معه ان حضر الى مصر وخرجت الامراء لملاقاته والسلام عليه ودبروا له تدبيرا ومناصحات تروج على الشياطين ثم لما وصل الى الرحمانية أرسل له الارنؤط مكاتبة سرا بأن يعدى الى البر الشرقى ويبين له صواب ذلك وهو معتقد نصحهم فحضر الى البر الشرقى ووصل الى شلقان كما تقدم ورتب عساكره وجعلهم طوابير وجعل كل بكباشى فى طابور وعملوا متاريس ونصبوا المدافع وأوقفوا المراكب بما فيها من العساكر بالبحر على موازاة العرضى فخرج الالفى كما ذكر بمن معه من الامراء المصريين والعساكر وأرسل الى الباشا بالانتقال والتأخر فلم يجد بدا من ذلك وتأخر الى زفيتة ونصب هناك وطاقه ومتاريسه وفى وقت تلك الحركة تسال حسين بيك الفرنجى ومن معه من العساكر بالغلايين والمراكب واستعلوا على مراكب الباشا واحاطوا بها وضربوا عليها المدافع والبنادق وساقوهم الى مصر وأخذوهم أسارى وذهبوا بهم الى الجيزة بعد ما قتلوا من كان فيهم من العساكر البحاريين وكان لهم كبير يسمى مصطفى باشا أخذوه أسيرا أيضا ثم لما تأخر الباشا عن منزلته واستقر بأراضى زفيتة وأحاط به المصريون والعرب ووقع له ما وقع مما تقدم ذكره أرسل له الالفى على كاشف الكبير يقول له حضرة ولدكم الالفى يسلم عليكم ويسأل عن هذه العساكر المصحوبين بركابكم وما الموجب لكثرتها وهذه هيئة المنابذة والعادة القديمة ان الولاة لا يأتون الا بأتباعهم وخدمهم المختصين بهم وقد ذكروا لكم ذلك وأنتم بالاسكندرية فقال نعم وانما هذه العساكر متوجهة الى الحجاز تقوية للشريف وعندما نستقر بالقلعة نعطيهم جماكيهم ونشهلهم ونرسلهم الى الجهات الحجازية فقال له انهم أعدوا لكم قصر العينى تنزلون به فان القلعة خربها الفرنسيس وغيروا أوضاعها فلا تصلح لسكناكم كما لا يخفاكم ذلك وأما العساكر فلا يدخلون معكم بل ينفصلون عنكم ويذهبون الى بركة الحاج فيمكثون هناك حتى تشهل لهم ما يلزمهم وترسلهم ولسنا نقول ذلك خوفا منهم وانما البلدة فى قحط وغلاء والعساكر العثمانية طباعهم لا توافق طباع العساكر الارنؤطية فقال الباشا اذا أقوم وأرجع حيث كنت فقال له هذا لا يكون وان فعلتم ذلك حصل لكم الضرر فقال ان العساكر لهم عندى أربعمائة كيس وثمانون كيسا احضروها وادفعوها لهم وهم ينتقلون الى بركة الحاج كما قلتم ورجع على كاشف الى الامراء بذلك الجواب وحضر عابدى بيك من طرف الباشا الى الامراء وكان كبير العسكر الانكشارية فكلموه وكلمهم ومالوه وخدعوه فذهب الى الباشا وعاد اليهم وكان آخر كلامهم له ان بيننا وبينه فى غد اما ان يحضر عندنا فى جماعته المختصين به وينزل مخيمنا واما الحرب بيننا وبينه وانتظروا عابدى بيك فلم يرجع اليهم بجواب ثم لما أصبح الصباح ركب الامراء المصريون بعساكرهم وجعلوها طوابير وزحفوا الى عرضى الباشا من كل جهة فلما رأى ذلك الباشا أمر عساكره بالركوب والمحاربة فلم يتحرك منهم أحد وقالوا الاى شئ تأذن بالمحاربة وليس معك فرمان بذلك ولم تعطنا جامكية ولا نفقة ولا طاقة لنا على حرب المصريين فلما تحقق له الخذلان ركب فى خاصته وذهب الى الامراء وترك خيامه وأثقاله فاستقبلوه واشيع الصلح بينهم ثم ان الالفى أرسل الى كبار عسكر الباشا وطلبهم ليعطيهم جماكيهم فلما حضروا عنده وكانوا سبعة أنفار عرف منهم ستة من المطرودين فى الفتن السابقة داروا ورجعوا والتمعوا بعلى باشا فوبخهم وقال لهم أطلقتكم وأعتقتكم وكأنكم عدتم لتأخذوا بثاركم ثم أمر بضرب أعناقهم ففعل بهم ذلك ورموهم فى البحر وأما السابع فانه لم يكن من الذين حضروا الى

مصر وتعارف محمد علي معه فشفع فيه وتركوه مع الارنؤط وأحضروا متاع الباشا وحملته وطبلخانته من عرضيه الى عرضي الامراء وأمروا العساكر بالرحيل فرحلوا وصحبتهم حسين بيك أبوشاش الالفي وصالح بيك الالفي وكانت عدتهم أثنين وخمسمائة والله أعلم بما فعل بهم وأما الباشا فانه لما حضر الى مخيم الامراء أرسل اليه عثمان بيك البرديسي كتخداه رضوان كاشف المعروف بالغرباوي بهدية وألف نصفية ذهب وبلغه السلام فقال الباشا للكتخدا ولمن حضر معه من الامراء أنا عندما قلدوني ولاية مصر قلت ان أول حوائجي العفو والرضا عن الامراء المصريين لان لهم في عنقي جميلا عندما حضرت اليهم هاربا من طرابلس فآووني وأكرموني وأقمت معهم مدة طويلة في غاية الاكرام ولا أنسى معروفهم فاجابوه بانهم يراعون له ذلك ثم أقام ثلاثة أيام بالخيام التي أجلسوه بها في عرضي البرديسي وترتب له الطعام في الغداء والعشاء ولم يجتمع عليه أحد من الامراء الكبار سوى عثمان بيك يوسف المعروف بالخازندار واحمد أغا وأرباب الخدم وأما الذنب الذي نموه عليه فانهم ذكروا انه في الليلة التي بات فيها بعرضي البرديسي خرج من الخيام فارس على فرس يعدو بسرعة فصهلت الخيل وانزعج العرضي ورمحوا خلفه فلم يلحقوه فسألوا الباشا عن ذلك فقال لعله لص أراد أن يسرق شيأ وخرج هاربا فلما حصل ذلك أجلسوا حوله عدة من المماليك المتسلحين فسأل عنهم فقيل له انهم جلوس بقصد المحافظة من السراق ثم انهم قبضوا على هجان بناحية البساتين مسافرا الى قبلي فوجدوا معه مكاتبات من الباشا خطابا الى عثمان بيك حسن بقنا يطلبه للحضور الى مصر ويعده بامارة مصر وغيرها فعند ذلك أخذوا المكاتبات من الهجان وحضروا عند الباشا فاذن لهم بالجلوس بعد السلام عليه فجلسوا وهم سكوت ينظر بعضهم الى بعض فنظر اليهم الباشا وقال خيرا فتكلم رضوان كتخدا البرديسي وقال ألسنا اصطلحنا مع حضرة الباشا وصفا خاطرنا قال نعم قال له هل وقع من حضرتكم لاحد مكاتبة قبل ذلك قال لا فقال لعلكم أرسلتم مكاتبة الى قبلي قال لم يكن ذلك أبدا فعند ذلك أخرج له مكتوبا وناوله اياه فلما رآه قال نعم هذا مما كنا كتبناه بالاسكندرية فقالوا له انا وجدناه أمس مع الهجان مسافرا به وتاريخه قريب فسكت مفكرا فقاموا على أقدامهم وقالوا له تفضل فقال الى أين فقالوا الى غزة فانه لا أمان لنا معك بعد ذلك ولم يمهلوه لكلام يقوله ولا عذر يبديه حتى انهم لم يمهلوه لمجيء مركوبه المختص به بل قدموا له فرسا لبعض المماليك وأركبوه له وفي حال ركوبه رأى الامراء المستعدين للذهاب معه واقفين في انتظاره وسار معه محمد بيك المنفوخ وسليمن بيك صهر ابراهيم بيك وركبت أتباعه خيول الطواحين التي كانوا أعدوها للركوب ولما تحقق سفرهم طارت عقول الطحانين وذهبوا الى صيوان البرديسي يشكون اليه فقال لهم دونكم هاهي امامكم اذهبوا فخذوها فرمحوا خلفهم الى أن وصلوا اليهم وأمسك كل طحان فرسه وانزل راكبها ورجعوا مسرورين بخيولهم ولم يقدر أحد أن يمنعهم من ذلك ولما وصل الباشا الى القرين أراد أن يكبس هو ومن معه من أتباعه على من كان معه من الامراء المصريين وكان ذلك ليلا وكان معهم ناس يعرف اللغة التركية فاخبرهم بذلك فتحرزوا منهم ثم لما كبسهم وقعت بينهم محاربة وقتل منهم عدة من المماليك وخازندار محمد بيك المنفوخ وانجرح المنفوخ جرحا بليغا وضرب بعض المماليك الباشا بقربانة فاصابته فسقط وبه الرمق فبقي مرميا الى أن مات وقتل ابن أخته حسن بيك وباقي العثمانية وبعد ذلك أخذوه وكفنوه ودفنوه وحفروا للباقيهم حفرا وواروهم فيها وانقضى أمرهم ولم تسعفه المقادير لشدة ظلمه وجوره ولم يعلم انها القاهرة كم قهرت جبابرة وكادت فراعنة كما قيل

اذا لم يكن عون من الله للفتى * فأول ما يجني عليه اجتهاده

وكان أبيض اللون عظيم اللحية والشوارب أسودهما قليل الكلام بالعربي يحب اللهو والخلاعة ويكره أهل العلم والصلاح ويحب اهانتهم حتى اذا كان جالسا ودخل عليه عالم اتكأ ومد رجليه قصد الاهانة الى غير ذلك من الاوصاف القبيحة اهـ (ازنكاون) قرية من مديرية الشرقية بقسم العزيزية في جنوب القنيات بنحو خمسة آلاف متر وفي شرقي شرويدة بنحو ألفي متر وفي شمال السكة الحديد الواصلة من بنها الى الزقازيق بنحو ألف متر وأبنيتها صالحة وبها منازل مشيدة لكبرائها وقصر جليل لسعادة ابراهيم باشا نجل المرحوم احمد باشا أخي الخديوي اسمعيل وأنشأ بها مسجدا حسنا واسعا بمنارة تقام فيه الجمعة والجماعة ووقف عليه أطيانا يصرف عليه من ريعها وبها ورشة لاصلاح الآلات البخارية ومعمل فراريج وعدة بساتين ووابورات لحلج القطن ونفض الكتان وسقي المزروعات

ويزرع بارضها القطن والكتان وقصب السكر والاصناف المعتادة وبجوارها كفر صغير تابع لها به فوريقة لعصر القصب ولها سوق كل يوم أربعاء وأكثر أهلها مسلمون واليها ينسب العلامة الشيخ مجد الدين أبو بكر الزنكلونى شارح التنبيه وله مصنفات وقبره بقرافة مصر ذكره السخاوى فى تحفة الاحباب وفى حسن المحاضرة للسيوطى انه مجد الدين أبو بكر بن اسمعيل بن عبد العزيز الزنكلونى كان اماما فى الفقه أصوليا محدثا نحويا صالحا قانتا لله صاحب كرامات لا يتردد الى أحد من الامراء ويكره أن يأتوا اليه ملازما للاشتغال وله شرح التنبيه الذى عم نفعه وشرح المنهاج ولى مشيخة البيبرسية ودرس الحديث بها وبجامع الحاكم مات فى سنة أربعين وسبعمائة اه (الزوامل) قرية من مركز بلبيس ببلاد الشرقية فى سفح الجبل المتصل بالمحروسة فى جنوب بلبيس بنحو عشرين ألف متر وفى شمال الفرع الشبينى بنحو مائتى متر بين المنير وانشاص الرمل وفى جنوبها الشرقى الترعة الاسماعيلية وبها مساجد ومكاتب ومجلسان للدعاوى والمشيخة وجميع حاراتها مفتوحة الى الشمال وفيها بساتين كثيرة ونحو أربعين ألف نخلة وأطيانها ألفان ومائة وثلاثة وعشرون فدانا وكسور وعدد أهلها نحو ثلاثة آلاف وست وعشرون نفسا تكسبهم من بيع الثمار والزرع لاسيما البطيخ لانه يزرع هناك بكثرة على عيون يحفرونها وهم من عرب الزوامل لهم من قديم الزمان اعتبار واحترام يعادلون أهل العايد وكان لهم مناوشات مع عرب العايد وغيرهم انقطعت من مدة العزيز محمد على ومنهم عائلة العفيفى على غاية من الشهرة كان العفيفى والد ابراهيم العفيفى شيخ عرب الزوامل وكان له على حاكم مصر كسوة كل سنة وبعد موته ظهر ابنه ابراهيم فى الكرم والنجابة وفصل القضايا بين العرب وبين أهل بلده وكان يحبهم ويحبونه وكان يبيت فى مضيفته كل ليلة نحو الخمسين وولاه العزيز محمد على حاكما على جملة بلاد من الشرقية ثم عزل ثم ولاه الخديوى اسمعيل باشا ناظرا على مركز بلبيس واستمر كذلك الى أن مات واشتهر ابنه محمد بيك العفيفى فجعله الخديوى المذكور وكيل مديرية الشرقية فى سنة ثمانين ثم جعله مديرا على القليوبية ثم مديرا على الغربية ثم رجع الى مديرية القليوبية ثم انتقل بعد ذلك الى رحمة الله (الزيتون) قرية من مديرية بنى سويف بقسم الفشن موضوعة غربى البحر الاعظم بنحو ألف متر وفى شمال بنى سويف بنحو ساعتين ونصف وفى غربى الجنونة بنحو ربع ساعة وسكة الحديد فى شرقيها بنحو ثلاثين قصبة وبها مساجد ونخيل وأشجار ويقال انه كان فى حوشة منها كثير من شجر الزيتون فسميت به (الزنانية) قرية من قسم قوص بمديرية قنا واقعة فى حوض العشى فى البر الشرقى على نحو ثلث ساعة من النيل وبها جامع وابراج حمام ونخيل كثير ولاهلها مزيد اعتناء باقتناء الغنم وكانت

فى زمن العزيز المرحوم محمد على فى عهدة سليم باشا السلحدار

ثم دخلت فى المحلول زمن المرحوم

عباس باشا

تم الجزء الحادى عشر ويليه الجزء الثانى عشر أوله (حرف السين المهملة)



# فهرسة الجزء الثانى عشر

من الخطط الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وقراها

# فهرســـة الجزء الثانى عشر

من الخطط الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وقراها

*(تمت)*



# الجزء الثانى عشر

## من الخطط الجديدة لمصر القاهرة

## ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة

تأليف


الجناب الامجد والملاذ الاسعد

سعادة على باشا مبارك

حفظه الله


---


(الطبعة الاولى)

بالمطبعة الكبرى الاميريه ببولاق مصر المحميه

سنة ١٣٠٥

هجريه



بسم الله الرحمن الرحيم

(حرف السين * ساحل سليم) بالتركيب الاضافى والجزء الثانى بسين مكسورة فياء تحتية فلام فتحتية فنون كذا فى بعض الاستعمالات وفى بعضها بفتح السين بلا ياء بينها وبين اللام وفى آخره ميم وربما يقال الساحل بدون اضافة وهى قرية من مديرية أسيوط بقسم أبى تيج واقعة على يمين النيل بينها وبينه نحو نصف ميل تجاه مدينة أبى تيج وهى أعظم خطة يقال لها شرق سليم مشتملة على عدة قرى وفى تلك القرية أبنية حسنة ومساجد عامرة أحدها بمنارة وكان بها معصارات بطلت الآن وسوقها كل يوم خميس ويكتنفها فيما عدا جهتها البحرية حدائق ذات بهجة فيها النخل الكثير والكرم والرمان الطائفى وغيره من الفواكه وأكثر أهلها مسلمون ذووثروة وخصوبة أرضهم ويزرع بها قصب السكر والذرة النيلية والصيفية وكافة الاصناف المعتادة لتلك الجهات ويزرع فى المنخفض منها المقاثى من بطيخ وعجور اذا ترك يكبر ويصير حرشا تزن الواحدة عشرين رطلا وفيها عائلة مشهورة يقال لهم أولاد عبد العال لهم بها آثار كثيرة من قصور مشيدة عديدة ومناظر مفروشة بالرخام والبلاط ومضايف متسعة ومسجد مزخرف ذو منارة وجنات وزرع كثير فى جهات وكان أكبرهم عبد العال عثمان صالحا كريما مهيبا شفيقا على الناس ورزق من الاولاد الذكور أربعة أكبرهم همام بك تعلم القراءة والكتابة وعرف ما افترض الله عليه وتعلم اللغة التركية وشيأ من العربية وهو من أول من دخل فى ميادين التمدن من أولاد الفلاحين من حيث الزى والمعارف لان الاهالى وان توظف بعضهم قبله بالوظائف الديوانية لكن كانوا بهيئتهم الاصلية فلذا كان يقال له من دونهم همام أفندى وفى زمن المرحوم عباس باشا جعل معاونا فى مديرية أسيوط ثم جعل ركبدارا بمحروسة مصر مع جماعة من مشاهير الصعيد كاحمد أغا أبى مناع وعثمان أغا أبى ليلى من الريانية (بلدة فى شرقى النيل فى شمال اخميم) وأحمد أغا الدقيشى من ناحية نزه بجوار الجبل الغربى من أعمال طهطا ثم فى زمن المرحوم سعيد باشا أنعم عليه برتبة أميرألاى وجعل عضوا فى مجلس الاحكام بالمحروسة مع جماعة من مشاهير الصعيد أيضا كمحمد بك أبى حمادى وحسن بك الشندويلى وأحمد بك أبى مناع وفى مدة الخديو اسمعيل جعل عضوا فى مجلس الاستئناف بمدينة أسيوط ثم توفى الى رحمة الله تعالى سنة ألف ومائتين وثمان وثمانين وله من العمر أكثر من سبعين سنة وكان من العقل وحسن التدبير والبشاشة بمكان وكان ديدنه السعى فى حوائج الناس والشفاعة لهم عند الامراء وهو صاحب الصيت والشهرة فى هذه العائلة ولم يعقب ذكورا ويليه سنا أخوه تمام كان رجلا متواضعا ديانا محسنا متبلا على شانه لم يتول منصبا الى أن مات بالحجاز عقب الحج والزيارة سنة احدى وثمانين ومائتين وألف ويليه أخوه أبو زيد أغا كان ناظر قسم بلاد الشروق من مديرية أسيوط زمن العزيز الى أن توفى سنة خمس وستين تقريبا وترك ولدا يقال له صالح وتولى نظارة قسم أبى تيج وأصغرهم سليم بك عبد العال كان حاكما على جملة قرى من شرق سليم زمنا ثم أنعم عليه الخديوى اسمعيل برتبة أميرألاى سنة سبع وثمانين وجعل مديرمديرية قنا نحو سنتين ثم مدير مديرية سوهاج نحو سنة ثم أعفى وقد رزق من الاولاد الذكور أربعة أكبرهم محمود بك وكيل مديرية أسيوط تعلم القراءة والكتابة وشيأ من النحو والحساب وجعل أولا ناظر قسم أبى تيج فى سنة ثمانين ثم ترقى الى رتبة بيكباشى وجعل وكيل مديرية جرجا ثم أسيوط ويتبع هذه القرية

نزلتان احداهما يسكنها الاقباط والاخرى يسكنها المسلمون وينسج فيها حصر الحلفاء وثياب الصوف وعندها مرسى
للمراكب وأطيان هذه البلدة مختلطة بأطيان قرية الشامية التى فى شرقيها بنحو ثلث ساعة وهى قرية نحو نصف أهلها
أقباط وبها جامع وكنيسة وأبنيتها من اللبن والآجر ولاهلها خبرة فى فن الزراعة وفيهم أرباب ثروة ونخيلها كثير فان
فيها نحو عشرين بستانا على تجاه واحد من الشمال الى الجنوب وفى شرقى الشامية بسفح الجبل قرية أصغر منها
يقال لها الخوالد أكثر أهلها مسلمون وفيها بيت مشهور لرجل كريم يقال له الشيخ يوسف فتح الباب وفى أرضها
مقابر وعلى جنوبها نزلة يقال لها المستجدة ويقال لها أيضا الوادى لوقوعها فى منخفض تحت طريق فى الجبل
وكانت أراضى تلك القرى وما جاورها تحرم من النيل فى سنة قلة زيادته فكانوا يحفرون الآبار ويزرعون عليها قمحا
وشعيرا يسمى بالشتوى يعطى محصولا قليلا فكان أكثرهم فى فقر وفاقة فلما قام المرحوم محمد على باعباء ولاية الديار
المصرية وشرع فى عمل الطرق التى بها رى البلاد وصلاح حالها بأفكاره السنية وهندسته الطبيعية نالت تلك الجهات
من ذلك حظا وافرا وأمنت أراضيها من الشرق وصارت تكتسى بساطا من الماء الاحمر كل سنة وقت زيادة النيل واذا
نزل عنها خلف طميا راسبا عليها يبلغ فى بعض الاماكن ثلث متر فأخصبت أرضها وأثرى أهلها وأرض الساحل
والشامية بعضها جزيرة خلفها البحر تزرع قمحا وشعيرا ولا بد من حرثها أى اثارة أرضها بالمحراث كما بيناذلك فى مواضع
وبعضها داخل فى الحيضان ويسمى بلادقوق وأكثره يزرع من غير اثارة للارض بل يلوق بألواح الخشب وبعضه تزرع
فيه الذرة النيلية وبعد حصادها يزرع فى مكانها الشعير والعدس والحلبة ونحو ذلك ويسمى العقر والعادة أن زرع
الحرث أكثر محصولا من زرع اللوق وزرع اللوق يأخذ بزرا أكثر من زرع الحرث كما ذكرنا ذلك غير مرة وفى زمن كثرة
الفتن قبل استيلاء العزيز محمد على على هذه الديار كانت الاهالى مضطربة يحارب بعضهم بعضا فكانت هذه البلاد
منقسمة قسمين أحدهما وهو الجنوبى يقال له قسم البدارى تسمية باسم بلدة هناك والآخر وهو الشمالى يسمى قسم
سيلين وكان التناوش والحرب يحصل بينهما كثيرا ويقتل من الجانبين قتلى كثيرون كما كان فى بلاد جرجا فرقة يقال
لها الصوامعة وفرقة يقال لها الوناتنة لا ينقطع بينهم القتال والقتل والغارات وهكذا فى كل جهة فمحا ذلك كله العزيز
وعائلته من بعده فصارت المرأة تمشى فى الطريق وحدها بزينتها وحليها والرجل يمشى فى الليل بلا سلاح وهو فى غاية
الامن ومن عوائد هذه الجهة فى الافراح أن ينصبوا كل يوم بعد العصر ميدانا يضرب فيه الدف ويتسابقون بالخيول الى
قرب المغرب وبعد العشاء يستعملون الغناء ورقص النساء وضرب آلات الملاهى الى نحو نصف الليل وفى آخر يوم تركب
الخيالة خيولهم والنساء الهوادج وتجعل العروس فى هودج مزخرف مغطى بأحسن ما عندهم من المنسوجات
النفيسة ويطوفون هكذا حول البلد مع ضرب الدف ورمح الخيل وغناء النساء وبعد كل قليل من الزمن يقفون
برهة حتى يصلوا الى بيت صاحب الفرح فيمد لهم سماطا ويرمون عليه نقودا تسمى النقوط يقيدها عنده فى دفتر ليردها
مع زيادة عليها عند الاقتضاء وفى جنائزهم يشيعون الجنازة ثم يرجعون الى بيوتهم فيصنعون طعاما يهدونه لاهل
الميت ويبيتون معهم سبع ليال أو أكثر الرجال مع الرجال والنساء مع النساء وأكثر ذلك جار فى كثير من الجهات

(ساقية أبى شعرة) قرية من قسم سبك بمديرية المنوفية واقعة على الشاطئ الغربى للبحر الشرقى فى جنوب بير شمس
بنحو ساعة ونصف وفى شمال كفر الحمى على نحو ربع ساعة وبها جامع سيدى على الفرماوى وهو مدفون به وله مولد
سنوى فى شهر بؤنة تجتمع فيه الزوار ويقيمون ثلاثة أيام وبها معمل دجاج وأسواق على البحر الاعظم ورى أطيانها من
رياح المنوفية والبحر الاعظم وفى خلاصة الاثر أن منها أبا السعود عبد الرحيم بن عبد المحسن بن عبد الرحمن بن على
المصرى قاضى القضاة الشعرانى أحد أفراد الدهر فى المعارف الالهية وكان فى هذا العصر الاخير من محاسنه الباهرة
جمع بين العلم والعمل وكان لاهل الروم فيه اعتقاد عظيم وهو من بيت الولاية والصلاح وعم والده العارف الكبير عبد
الوهاب صاحب العهود والطبقات والميزان وغيرها وفضله أشهر من أن يذكر انظر ترجمته فى الكلام على قلقشنده
ولد المترجم بمصر ودخل الروم مع والده وهو صغير وذكر الشيخ ابراهيم الخيارى المدنى فى رحلته عند ترجمته له انه أخذ
عن الشمس الرملى والنور الزيادى وأطبق أهل عصره على ديانته وعفته وكان له فى الادب والفنون يد طولى وله شعر

ترجمة أبى السعود الشعرانى

منه قوله أقول للقلب لاتجزع اذا نشة * ان الزمان مطيع أمر من أمره
قد يسكن الدار حقا غيرسا كنها * و يسكن البيت حقا غير من عمره
وقوله اصبر فان الصبر مفتاح الصعاب * واشكر فان الشكر مدرار السحاب
واعلم بأن الله يولى عبده * أنواع لطف وهو لايدرى الصواب

ثم قال صاحب الخلاصة وقد ذكره والدى المرحوم وأطنب فى ترجمته ثم قال لازم شيخ الاسلام صنع الله بن جعفر المفتى ودرس بمدارس قسطنطينية الى أن وصل الى احدى مدارس السلطان سليمن وولى منها قضاء القضاة بالشام خمسة وأربعين يوما ثم عزل ثم بعد زمن ولى قضاء القدس ثم بعد ذلك ولى قضاء بروسه وأدرنه وقسطنطينيه وأعطى أخيرا رتبة قضاء العسكر بأناطولى ثم قال قال والدى وقد تشرفت به فى سفرتى الثانية الى الروم سنة ثلاث وسبعين وألف ثم لزمته وكنت اذا اجتمعت به يتنور باطنى وظاهرى من مخاطبته وينشرح لسماع فوائده صدرى من محاضرته وأنشدته مرة قولى وأنا فى شدة من الحال

الحال غدا يكل عنه الشرح * من سكرته متى زمانى يصحو
أبواب مطالبى جميعا سدت * مولاى عسى يكون منك الفتح

فانشدنى لنفسه قوله فلا تحزن اذا ما سد باب * فان الله يفتح ألف باب

وله تخميس مشهور فى صاحب البهجة والنور أوله

ياحادى العيس ان حفت بك الكرب * الحق هديت بركب ساقه الطرب
وقل اصب غدا بالشوق يلتهب * لمهبط الوحى حقا ترحل النجب
وعند هذا المرجى ينتهى الطالب

أعنى الرسول الذى قد شرف الاسما * ونال سائله فوق السما قسما
يلقى العفاة بما يرجون مبتسما * به تحط رحال السائلين فما
لسائل الدمع ما يقضيه ما يجب

ان رمت كشف العنا والحوب والنوب * كذا الخلاص من الاكدار والنصب
وكنت حقا سعيدا غير مكتئب * قف وقفة الذل والاطراق ذا أدب
فعند حضرته يستلزم الأدب

ثم قال وهذا التخميس جيد جدا وأظن أن الاصل أيضا له وبقية اكتفينا عنها بنبذة نقية وكانت وفاته فى سنة ثمان وثمانين وألف بقسطنطينية فالشعرانى نسبة الى ساقية ابى شعرة هذه ومن البلدة المذكورة محمد أفندى زهران الصاغقول أغاسى حكيم بالمدارس الملكية ومنها أيضا عبيد أفندى محمد يكباشى دخل العسكرية فى زمن المرحوم عباس باشا وترقى فى زمن المرحوم سعيد باشا الى رتبة اليوزباشى وفى زمن الخديو اسمعيل ترقى الى رتبة البكباشى يقرأ ويكتب وليس له أسفار ثم دخل بالالايات ﴿ساقية قلته﴾ قرية من مديرية جرجا بقسم سوهاج فى شرقى النيل بقليل وفى بحرى اخميم بنحو ساعتين وفى الجنوب الغربى لناحية السقطية بنحو نصف ساعة وتجاهها فى البر الغربى ناحية بصونه وشندويل وبيوتها من الآجر واللبن وفيها غرف ومضايف ومساجد ونخيل وفيها اشراف يقال انهم من ذرية السرى السقطى * وهو كما فى ابن خلكان أبو الحسن سرى بن المغلس السقطى أحد رجال الطريقة وأرباب الحقيقة كان أوحد أهل زمانه فى الورع وعلوم التوحيد وهو خال أبى القاسم الجنيد واستاذه ومن كلامه المتصوف اسم لثلاثة معان وهو الذى لايطفئ نور معرفته نور ورعه ولا يتكلم بباطن فى علم ينقضه عليه ظاهر الكتاب ولا تحمله الكرامات على هتك محارم الله تعالى وكان كثيرا ما ينشد

اذا ما شكوت الحب قال كذبتنى * فمالى أرى الاعضاء منك كواسيا

توفى رحمه الله تعالى يوم الاربعاء لست خلون من رمضان بعد الفجر سنة ست وقيل سنة سبع وخمسين ومائتين ببغداد

ترجمة السرى السقطى

ودفن

ودفن بالشونيزية وقبره ظاهر والى جنبه قبر الجنيد رضى الله عنهما والمغلس بضم الميم وفتح الغين المعجمة وكسر اللام المشددة وسين مهملة انتهى من ابن خلكان باختصار وفى رسالة البيان والاعراب للمقريزى ان بهذه البلدة جماعة من بنى عمرو وبطن من بنى هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ينتهى نسبه الى مضر بن نزار جد النبى صلى الله عليه وسلم قال وببلاد الصعيد عدة قبائل من العرب ففى بلاد اسوان وماتحتها بنو هلال وفى بلاد اخميم وماتحتها بلى وفى بلاد دمنفلوط وأسيوط جهينة وفى بلاد الاشمونين قريش وفى معظم بلاد البهنسا الواقة ومنهم طوائف بالجيزة والمنوفية وبالبحيرة وببلاد الفيوم بنو هلال وفى بنى هلال عدة بطون منهم بنو رفاعة وبنو جبر وبنو عزيز وباسفون واسنا بنو عقبة وبنو جليه انتهى والعامة يقولون ان قبر أبى يزيد البسطامى فى ناحية ساقية قلتة والظاهر أن هذا مجرد زعم ولم أقف له على موضع دفن والذى فى ابن خلكان أن البسطامى نسبة الى بسطام بفتح الموحدة وسكون السين المهملة وفتح الطاء المهملة وبعد الالف ميم بلدة مشهورة من أعمال قومس ويقال انها أول بلاد خراسان من جهة العراق وقد ترجمه فقال هو أبو يزيد طيفور بن عيسى بن آدم بن عيسى بن على البسطامى الزاهد المشهور كان جده مجوسيا ثم أسلم وكان له أخوان زاهدان عابدان أيضا ادم وعلى وكان أبو يزيد أجلهم وسئل بأى شئ وجدت هذه المعرفة قال ببطن جائع وبدن عار وقيل له ماأشد مالقيته فى سبيل الله تعالى فقال لايمكن وصفه فقيل له ماأهون مالقيت نفسك منك فقال أما هذا فنعم دعوتها الى شئ من الطاعات فلم تجبنى طوعا فمنعتها الماء سنة وكان يقول لونظرتم الى رجل أعطى من الكرامات حتى يرتفع فى الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الامر والنهى وحفظ الحدود وأداء الشريعة وله مقالات كثيرة ومجاهدات مشهورة وكرامات ظاهرة وكانت وفاته سنة احدى وستين وقيل أربع وستين ومائتين رحمه الله تعالى وطيفور بفتح الطاء المهملة وسكون المثناة من تحت وضم الفاء وبعد الواو الساكنة راء اهـ ولم يذكر موضع دفنه (سبرباى) هذه القرية من مديرية الغربية بقسم أبيارفى شمال طنتدا بنحو ساعة ونصف وفى شرقى ترعة الجعفرية وبها جامع بمنارة وكان عندها أورمان (غيضة) سنط انشأه العزيز محمد على فى محل مستنقع مياه مساحته نحو ثلاثة آلاف فدان كان معدا لتصفية المياه عن أطيان تلك النواحى وفى زمن المرحوم عباس باشا أعطى انعامات فاخذ منه أدهم باشا خمسين فدانا وثمانمائة فدان وصالح باشا خمسين فدانا وسبعمائة فدان وخورشيد باشا خمسين فدانا وثلثمائة فدان وحمزة باشا كذلك وأعطى الباقى غيرهم ثم قلعت الاشجار وزرع مكانها أصناف المزروعات لكثرة فوائد الزرع عن فوائد الشجر ثم باع كثير منهم أرضه فاشترى منه المرحوم اسمعيل باشا المفتش جزأ عظيما وأراضيها من أجود الاراضى ورىها من ترعة الجعفرية التى كان فمها من بحر شبين بجهة الجعفرية والآن فمها من ترعة القاصد التى فمها من بحر شبين قبلى ناحية مليج وليس بها سوق ثم ان أدهم باشا المذكور كان من أشهر رجال الحكومة صادقا فى القيام بوظائفه مع الاجتهاد وأصله من القسطنطينية وحضر الى الديار المصرية فى زمن المرحوم محمد على أوائل انشاء العساكر النظامية فوظف بوظيفة ضابطان فى العساكر الطوبجية وكان له معرفة باللغة الفرنساوية والتركية والعربية والترتيبات العسكرية وانشاء المهمات الحربية ثم جعل ناظر المهمات الحربية فبذل فيها جهده وجدد مساعيه وأقام بهذه الوظيفة زمنا ثم ترقى الى رتبة أميرالاى وكان يأخذ عنه الهندسة جماعة من رجال الحكومة مثل المرحوم ابراهيم بيك رأفت ومصطفى أفندى راسم معلم الهندسة بالقصر العينى وحسن أفندى الغورى خوجة الهندسة بمدرسة طرا نم فى سنة تسع وأربعين ومائتين وألف ألقى فى حقه عبد الرحمن بيك فتنة وحرك عليه رؤساء مصلحته فرفع من تلك الوظيفة وأقيمت عليه قضية استمرت نحو ثمانية أشهر وظهرت براءته وخلو ساحته مما رمى به وكان المعلمون فى الورش يحضرون اليه بمنزله ويستفهمون منه عن العمل فى البنادق والمدافع ونحو ذلك وهو يفيدهم بجد واجتهاد رغبة منه فى خدمة الديار المصرية ولما قدم المرحوم سرعسكر ابراهيم باشا من الديار الشامية سنة خمسين مدحه عند العزيز وذكر نصحه واجتهاده فى خدمته فانعم عليه برتبة أميرلواء وأعيد الى المصلحة وبعد موت مختار باشا أضيفت اليه مصلحة المدارس فصار مدير المدارس المصرية ومفتش المهمات الحربية وفى زمن المرحوم عباس باشا جعل له نظر أوقاف الحرمين الشريفين مع المهمات الحربية

ترجمة أبى يزيد البسطامى

ترجمة أدهم باشا

وأنعم عليه بارض سبرباى وفى زمن المرحوم سعيد باشا جعل محافظ مصر المحروسة وأنعم عليه برتبة أميرميران وأحيل عليه قلم الهندسة مع المهمات الحربية وفى زمن الخديوا سمعيل باشا عوفى من الخدمة وسافر الى القسطنطينية ومات بها سنة ست وثمانين ومائتين وألف وكان رقيق القلب رحيما كثير الصدقة يباشر المصالح بنفسه بلا تعاظم ولا تكبر ويلاطف أصحاب الحاجات حتى يقف على حقيقة شكواهم ويقوم بنصر المظلوم واعتنى بالمدارس واجتهد فى أسباب الرغبة فيها فكان يجل المجدين من التلامذة والمعلمين ويسعى فى ترقيهم ليجتهد غيرهم فظهرت النجابة فى جميعهم أو أكثرهم وحصلوا فى وقته تحصيلا جما ومن انشائه مكتب السيدة زينب رضى الله عنها ومكتب بولاق ومكاتب أخر وبالجملة فكان كالوالد لابناء المدارس وله اصلاحات أيضا بالجامع الازهر زمن نظارته على الاوقاف رحمه الله تعالى وذكر الجبرتى فى حوادث سنة عشر ومائتين وألف أنه ولد بهذه القرية الحافظ الاديب والماهر النجيب شمس الدين بن عبد الله بن فتح الفرغلى المحمدى الشافعى السبرباوى نسبه يرجع الى القطب الفرغلى صاحب قرية أبى تيج وهو من ذرية سيدى محمد بن الحنفية تفقه المترجم على علماء عصره وأنجب فى المعارف وعانى الفنون فادرك منها اللطائف ومال الى فن الميقات والتقاويم فنال من ذلك الحظ الجسيم ثم ألف فى هذه الفنون وصنف فدلت تآليفه على أنه بها من غيره أعرف ثم نهج مسلك الادب والتاريخ ففاق فيه الاقران ومدح الاعيان مؤلفاته كثيرة جدا منها الضوابط الجلية فى الاسانيد العلية ألفها سنة ست وسبعين ومائة وألف وذكر فيها اسناده عن الشيخ نور الدين أبى الحسن سيدى على ابن الشيخ الفاضل أبى عبد الله سيدى محمد المغربى الفاسى الشهير بالسقاط وصنف زايرجة مختصرة تدل على رسوخه فى المعارف وصنف جملة أراجيز منها أرجوزة فى تاريخ وقائع على بك الكبير ومحمد بك أبى الذهب وله قصيدة من بحر الطويل ضمنها ما وقع للامير مصطفى بك مولى محمد بك فى طريق الحجاز حين ما ولى امارة الحاج سنة أربع وتسعين سماها تغريد حمام الايك فيما وقع لامير اللوا مصطفى بك مطلعها

امارة حج البيت فى سالف العصر ✻ هى المنصب الاعلى وحقك فى مصر
وخدمة وفد الله جل جلاله ✻ هى النعمة العظمى لمغتنم الأجر
تنافس فيها الاولون وعظموا ✻ امارتها فى الخادمين مدا الدهر

وهى قصيدة طويلة توفى المترجم فى شهر ربيع الاول من السنة المذكورة ببلده ودفن هناك رحمة الله تعالى عليه

(سبك) من هذا الاسم بلدتان احداهما (سبك العويضات) وهى قرية من مديرية المنوفية بقسم سبك الضحاك واقعة فى بحرى ترعة النعناعية بمسافة أربعمائة قصبة تقريبا ويتفرع منها كفر يقال له كفر العويضات وآخر يقال له كفر المرازقة به أضرحة أولاد سيدى مرزوق الكنانى وحصة يقال لها حصة سبك الاقباط موضوعة بجوار كفر العويضات بها كنيسة للاقباط وبالقرية المذكورة جامعان أحدهما يعرف بجامع سيدى غازى بداخله ضريح والآخر يعرف بجامع خطاب باسم منشئه محمد خطاب من مشاهيرها وجملة زوايا للصلاة والجميع بدون منارات وبها صناعة قلانس الصوف والزكائب الشعر وتكسب أهلها من ذلك ومن التجارة والزراعة ورى أرض الجميع من ترعة النعناعية وزمام كل منها على حدة والاخرى (سبك الضحاك) وهى بلدة من مديرية المنوفية وتسمى أيضا سبك الثلاث وهى رأس قسم واقعة شرقى بحر شبين على بعد أربعمائة قصبة وفى غربى ترعة العطف على نحو ألف متر والخارج منها الى شبين يسير على ترعة سبك الخارجة من النيل التى فيها شرقى بحر القرينين بقرب فم ترعة العطف من الجهة الجنوبية ويمر بقرية مناوهل الواقعة على الشاطئ الشرقى لبحر شبين ثم يتبع جسر ذلك البحر الى أن يصل الى كفر مناوهل وناحيتى الدلتون والعالية وكفر المصيلحة ثم يجوز البحر الى البر الغربى فيجد ناحية شبين قبالة ناحية المنيتين وأغلب أبنية ناحية سبك باللبن وعلى دورين ثانيهما يشتمل على أود تسمى مقاعد وفيها مساجد منها واحد بمنارة فى وسطها ومسجد بلا منارة فى الجهة البحرية به مقام سيدى على المغازى وهو ولى له شهرة ويعمل له مولد فى الصيف يستمر يومين ويحضره خلق كثيرون ومسجد فى بحريها أيضا فيه مقام سيدى عبيد وقد جدد له فى هذه الازمان خادم الجامع محمد العفش مولدا وكانت سبك سابقا على تل مرتفع نحو عشرة أمتار عن أرض المزارع

فاستولت عليه الايدى بأخذ البلاط ولم يبق منه الا الآن الا محور بعه فى جهتها القبلية وبالحفر فيه وجد أربعة أعمدة من الرخام هى الى الآن فى الجامع البحرى ويقال انها كانت فى كنيسة وزمامها ألف فدان وبها من ترعتها التى أنشئت فى عهد المرحوم محمد على باشا ومن ترعة العطف وبحر شبين وبها اسواق معينة يزرع عليها فى غير وقت النيل وبعد ما نهاوقت التحاريق تسعة أمتار ويزرع على الساقية خمسة فدادين ويديرها ثوران من البقر وبها أربع نخلات مثمرة لورثة المرحوم سليمان الحبشى وبها جنينة له بساتين ذات رمان وبرتقان وليمون مالح وأضاليا وتين برشومى ومشمش وخوخ وقليل عنب وكان بها عصارة لقصب السكر قد تركت الآن وصار ما يزرع بها من القصب يباع للمص وقد أطلع الله سعد هذه البلدة بين البلدان واشتهر ذكرها فى جميع الازمان بأن أوجد منها الامام تقى الدين السبكى وابنه الامام عبد الوهاب فقد عدهما الجلال السيوطى فى حسن المحاضرة من الائمة المجتهدين فقال * هو الامام تقى الدين أبو الحسن على بن عبد الكافى بن تمام بن حامد بن يحيى بن عثمان بن على بن سوار بن سليم الانصارى الفقيه المحدث الحافظ المفسر الاصولى المتكلم النحوى اللغوى الاديب الجدلى الخلافى النظار شيخ الاسلام بقية المجتهدين المجتهد المطلق ولد بسبك من أعمال المنوفية فى صفر سنة ثلاث وثمانين وستمائة وتفقه على ابن الرفعة وأخذ الحديث عن الشرف الدمياطى والتفسير على العلم العراقى والقرا آت على التقى بن الرفيع والاصول والمعقول على العلاء الباجى والنحو عن أبى حيان وصحب فى التصوف الشيخ تاج الدين بن عطاء الله وانتهت اليه رياسة العلم بمصر قال الاسنوى كان أنظر من رأيناه من أهل العلم ومن أجمعهم للعلوم وأحسنهم كلاما فى الاشياء الدقيقة وأجلدهم على ذلك وقال الصلاح الصفدى الناس يقولون ما جاء بعد الغزالى مثله وعندى انهم يظلمونه بهذا وما هو عندى الا مثل سفيان الثورى وقال ابنه فى الترشيح قال الشيخ شهاب الدين بن النقيب صاحب مختصر الكفاية وغيرها من المصنفات جلست بمكة بين طائفة من العلماء وقعدنا نقول لو قدر الله تعالى بعد الائمة الاربعة فى هذا الزمان مجتهدا عارفا بمذاهبهم أجمعين يركب لنفسه مذهبا من الاربعة بعد اعتبار هذه المذاهب المختلفة كلها لازدان الزمان به وانقاد الناس له فاتفق رأينا على أن هذه الرتبة لا تعدو الشيخ تقى الدين السبكى ولا ينتهى لها سواه وله مصنفات جليلة فائقة حقها أن تكتب بماء الذهب لما فيها من النفائس البديعة والتدقيقات المفيدة منها الدر النظيم فى تفسير القرآن العظيم وتكملة شرح المهذب للنووى والابتهاج فى شرح المنهاج وصل فيه الى الطلاق والرقم الابريزى شرح مختصر التبريزى والتحقيق فى مسئلة التعليق ورفع الشقاق فى مسئلة الطلاق وأحكام كل وما عليه تدل وبيان حكم الربط فى اعتراض الشرط على الشرط وشفاء السقام فى زيارة خير الانام والسيف المسلول على من سب الرسول والتعظيم والمنه فى لتؤمنن به ولتنصرنه ومنية الباحث عن حكم دين الوارث والرياض الانيقة فى قسمة الحريقة والاقناع فى افادة لو للامتناع والسهم الصائب فى قضاء دين الغائب والغيث المغرق فى ميراث ابن المعتق وفصل المقال فى هدايا العمال والقول الصحيح فى تعيين الذبيح والقول المحمود فى تنزيه داود والجد الاغريض فى الفرق بين الكناية والتعريض وتفسير يا أيها الرسل كلوا من الطيبات الآية وكشف الدسائس فى هدم الكنائس والطريقة النافعة فى المساقاة والمخابرة والمزارعة وغيرة الايمان الجلى فى أبى بكر وعمر وعثمان وعلى وغير ذلك وله فتاوى كثيرة جمعها ولده فى ثلاثة مجلدات توفى بجزيرة الفيل على شاطئ النيل يوم الاثنين رابع جمادى الآخرة سنة ست وخمسين وسبعمائة ورثاه شاعر العصر الاديب جمال الدين بن نباتة بقصيدة طويلة مطلعها

نعاه للفضل والعلياء والنسب * ناعيه للارض والافلاك والشهب

ندب رأينا وجوب الندب حين مضى * فأى حزن وقلب فيه لم يجب

نعم الى الارض ينعى والسماء على * فقدكم ياسراة المجد والحسب

بالعلم والعمل المبرور قد ملئت * أرض بكم وسماء عن أب فأب

مقدما ذكر ماضيكم ووارثه * فى الوقت تقديم بسم الله فى الكتب

ورثاه الصلاح الصفدى بقصيدة مبدؤها

أى طود من الشريعة مالا * زعزعت ركنه المنون فمالا
أى ظل قد قاصته المنايا * حين أعيا على الملوك انتقالا
أى بحر قد فاض بالعلم حتى * كان منه بحر البسيطة آلا
أى حبر مضى وقد كان بحرا * فاض للواردين عذبا زلالا
أى شمس قد كورت فى ضريح * ثم أبقت بدرا يضىء وهلالا

الى ان قال

وحباه الصبر الجميل وافا * ه ثوابا يزجى سحابا ثقالا
ليفيد العدا جلادا ويعدو * فيعيد الندى ويبدى الجدالا

والقصيدتان فى حسن المحاضرة فارجع اليهما ان شئت * وأما ابنه فهو قاضى القضاة تاج الدين أبو النصر عبد الوهاب ولد بمصر سنة تسع وعشرين وسبعمائة ولازم الاشتغال بالفنون على أبيه وغيره حتى مهر وهو شاب وصنف كتبا نفيسة وانتشرت فى حياته وألف وهو فى حدود العشرين كتب مرة ورقة الى نائب الشام يقول فيها وأنا اليوم مجتهد الدنيا على الاطلاق لا يقدر أحد يرد على هذه الكلمة وهو مقبول فيما قال على نفسه ومن تصانيفه جمع الجوامع ومنع الموانع وشرح مختصر ابن الحاجب وشرح منهاج البيضاوى والتوشيح والترشيح والطبقات ومعيد النعم وغير ذلك توفى عشية يوم الثلاثاء سابع ذى الحجة سنة احدى وسبعين وسبعمائة رحمهما الله تعالى ومن أبنائه أيضا بهاء الدين أبو حامد أحمد بن الشيخ تقى الدين السبكى ولد فى جمادى الآخرة سنة تسع عشرة وسبعمائة وأخذ عن أبيه وأبى حيان والاصبهانى وابن القماح والزنكلونى والتقى الصائغ وغيرهم وبرع وهو شاب وساد وهو ابن عشرين سنة وولى تدريس الشافعى والشيخونية أول ما فتحت وله تصانيف منها شرح الحاوى وتكملة شرح المنهاج لابيه وعروس الافراح فى شرح تلخيص المفتاح مات بمكة فى رجب سنة ثلاث وسبعين وقال البرهان القيراطى يرثيه

ستبكيك عينى أيها البحر بالبحر * فيومك قد أبكى الورى من ورا النهر
لقد كنت بحر الشريعة لم تزل * تجود علينا بالنفيس من الدر
لقد كنت فى كل الفضائل أمة * مقالة صدق لا تقابل بالنكر
اليك يرد الامر فى كل معضل * الى أن أتى ما لا يرد من الامر
تعزى بك الامصار مصر لعلمها * بانك ما زلت العزيز على مصر

الى آخرها وأخوه جمال الدين الحسين أبو الطيب بن الشيخ تقى الدين السبكى ولد فى رجب سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة وأخذ عن أبيه والاصبهانى والزنكلونى وأبى حيان وفضل ودرس بعدة أماكن وألف كتابا فيمن اسمه الحسين ابن على مات فى حياة أبيه فى رمضان سنة خمس وخمسين ومنها قاضى القضاة بهاء الدين أبو البقاء محمد بن عبد البر بن الصدر يحيى بن على بن تمام السبكى ولد سنة ثمان وسبعمائة وأخذ عن القطب السنباطى والزنكلونى والكنانى وأبى حيان والقونوى وكان اماما فى علوم شتى وله شرح الحاوى واختصر قطعة من المطلب وولى قضاء الديار المصرية وتدريس الشافعى مات فى ربيع الاول سنة سبع وسبعين وولده بدر الدين محمد ولى قضاء الديار المصرية مرارا وتدريس الشافعى وكان ماهرا فى الفنون منصفا فى البحث مات سنة اثنتين وثمانمائة ومنها أبو الفتح السبكى تقى الدين محمد بن عبد اللطيف كان فقيها أصوليا أديبا شاعرا تفقه على قريبه العلامة تقى الدين السبكى وألف تاريخا مات فى ذى القعدة سنة أربع وأربعين وسبعمائة اه من حسن المحاضرة وفى خلاصة الاثر ان منها الشيخ أحمد بن خليل ابن ابراهيم بن ناصر الدين الملقب شهاب الدين المصرى الشافعى السبكى نزيل المدرسة الباسطية بمصر وقف المرحوم القاضى عبد الباسط وخطيبها وامامها ذكره الشيخ مدين القوصونى فيمن ترجم من علماء عصره وقال فى حقه الفاضل العلامة الفقيه المفيد أخذ عن الشيخ الفاضل محمد شمس الدين الصوفى المقدسى الشافعى نزيلها بجامع الحاكم وهو الذى رباه من صغره وزوجه بنته واستمر تابعا له آخذا عنه الى حين وفاته وأخذ عن الشمس محمد الرملى وكان ملازما للمدرسة المذكورة نهارا ولمنزله بها ليلا وحج المرة بعد المرة برا ومرة بحرا وجاور وله من المؤلفات حاشية على الشفاء

ترجمة تاج الدين السبكى

للقاضى

للقاضى عياض وشرح على منظومة الجلال السيوطى التى تتعلق بالبرزخ سماه فتح المغيث فى شرح التثبيت عند التبييت وهو قولات وشرح آخر عليها سماه فتح الغفور وهو مزج وله أيضا شرح على منظومة ابن العماد التى فى النجاسات سماه فتح المبين بشرح منظومة ابن عماد الدين وله رسالة سماها هدية الاخوان فى مسائل الاسلام والاستئذان وله مناسك حج كبيرة وأخرى صغيرة وله الفتاوى التى جمعها من خط شيخه شيخ الاسلام الشمس الرملى فى مجلد ضخم انتهى ما قاله الشيخ مدين ورأيت فى تعاليق أخينا الفاضل مصطفى بن فتح الله ترجمته وذكر أنه أخذ عن النجم الغيطى ومن فى طبقته من علماء وقته وأخذ عنه الشيخ سلطان المزاحى والشمس محمد البابلى وغيرهما وكان له مهارة فى علوم الحديث والعلوم النظرية وفقهه بتكلف واتفق للشيخ سلطان معه انه حصل له يوما صلاة الجمعة فى مسجد كان صاحب الترجمة اماما فيه وكان من عادته أن يقيم ولده للخطبة ويصلى الجمعة هو بنفسه فلما فرغ ولده من الخطبة تقدم للصلاة على عادته فأمسك بيده الشيخ سلطان وقال له يا سيدى قد قالوا ان من شرط امام الجمعة أن يكون خطيبا أو سمع الخطبة وكان المترجم عرض له ثقل فى سمعه فقدم ولده حينئذ للصلاة بدله انتهى وكانت وفاته فى الثالث والعشرين من جمادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين وألف عن ثلاث وتسعين سنة ودفن بفسقية أحدثها بجوار الايوان الصغير الغربى من المدرسة المذكورة رحمه الله تعالى

ترجمة أحمد بيك السبكى

ومن هذه البلدة أيضا الامير أحمد بيك السبكى ابن أحمد ابن سالمين عجيلة من عائلة تسمى العجايلة يقال ان أصلهم من بيت عجيل من مديرية الشرقية دخل صغيرا مكتب منوف سنة تسع وأربعين ومائتين وألف هجرية من ضمن أولاد المكاتب الذين جلبهم العزيز المرحوم محمد على باشا من البلاد ثم نقل الى قصر العينى ثم الى أبى زعبل ثم الى المهندسخانة ثم سافر مع الانجال الى بلاد فرانسا فأقام بباريس سنتين ثم دخل مدرسة السوارى وبعد تمام تعلمه حضر الى مصر فى عهد سر عسكر المرحوم ابراهيم باشا فجعل ضابط خيالة برتبة ملازم أول بمرتب ثلثمائة قرش فى برنجى ألاى سنة أربع وستين ومائتين وألف وجعل خوجة فى ذلك الألاى وبعد سبع سنين خرج من الألاى والحق بالمهندسين الذين ندبوا لرسم الترعة المالحة التى بين البحر الرومى والاحمر برتبة يوزباشى أول بماهية سبعمائة وخمسين قرشا غير الضميمة التى هى ثلث الماهية وبعد انتهاء هذه العملية تعين مع الامير محمود باشا الفلكى لرسم خرطة الاقاليم البحرية فى زمن المرحوم سعيد باشا وبعد انتهائها أنعم عليه برتبة صاغقول أغاسى وفى مبدا حكومة الخديوى السابق اسمعيل باشا أخذ رتبة بكباشى فى المصلحة المذكورة ثم صار من رجال هندسة ديوان الاشغال العمومية برتبة قائمقام وقد تعين فى جملة مأموريات شريفة فسافر بمعية المرحوم محمود باشا الى دنقلة لاجل رصد الكسوف الكلى للشمس الذى حصل سنة ست وسبعين ومائتين وألف وكان قد طلب ذلك علماء المملكة الفرنساوية من المرحوم سعيد باشا وسافر مرة الى سواكن بمعية اسمعيل باشا الفلكى لاستكشاف محل يوافق عمل سكة الحديد من سواكن الواقعة على ساحل البحر الاحمر الى شندى الواقعة على بحر النيل بين بربر والخرطوم التى بهامات المرحوم اسمعيل باشا ابن المرحوم العزيز محمد على باشا فأقاموا فى تلك المأمورية نحو أربعة اشهر فى عمل الرسومات ثم اتضح لهم عدم امكان ذلك بسبب ما كان فى الطريق من الصوان والاودية الكثيرة وتعين مرة أخرى مأمور خرطة الصعيد من اسيوط الى القاهرة فاستوفاها رسما وميزانية ومرة فى استكشاف ترعة تخرج من القناطر الخيرية الى أن تصب فى بحيرة مريوط بجوار سراى المكس وعملت لها الرسومات والميزانيات ولم يجر فيها حفر الى الآن ومن أهالى الناحية أيضا اسمعيل افندى سعيد برتبة يوزباشى كان بألاى المحافظين بمعية الخديوى السابق اسمعيل باشا

﴿السجاعية﴾ بضم السين المهملة وفتح الجيم بعدها ألف فعين مهملة مكسورة فتحتية مشددة فهاء تأنيث قرية من مديرية الغربية بمركز المحلة الكبرى واقعة فى الشمال الغربى لناحية دنوشر بنحو ثلاثة آلاف وسبعمائة متر وفى الشمال الشرقى لناحية نشيل بنحو أربعة آلاف وثلثمائة متر وبها مسجدان أحدهما بمنارة وبعض منازلها مشيد كمنازل البنادر وبها جنينة وقليل من النخيل وبها أشجار جميز بكثرة وجملة من السواقى المعينة وفيها ضريحان لبعض الصالحين وزراعة أهلها كمعتاد الارياف وتكسبهم منها ومن غيرها

ترجمة الاستاذ الشيخ احمد السجاعى

واليها ينسب الشيخ أحمد السجاعى المشهور وقد رأيت فى ترجمته رسالة مستقلة لتلميذه الشيخ على ابن الشيخ سعد بن سعد البيسوسى السطوحى الشافعى قال فيها هو شيخنا الامام القائم فى ديوان ملاحظة ربه ومراقبته من طهرت سريرته فحسنت بين العارفين سيرته الساعى فى حياته

أحسن المساعي ملاذنا الشيخ أحمد السجاعي ابن شيخ الاسلام وكهف الانام العارف بالله تعالى الشيخ أحمد بن محمد بن محمد السجاعي الشافعي البدراوي وقد توفي الى رحمة الله تعالى والده شيخنا الكبير يوم الاربعاء بعد الظهر لليلتين بقيتا من ذي القعدة سنة تسعين بتقديم المثناة على المهملة ومائة وألف ودفن يوم الخميس بالقرافة الكبرى بتربة المجاورين وقد أشار بعض الفضلاء الى هذا التاريخ بقوله

حور جنان النعيم مرت * به ورقت للاجتماع واستقبلته وعظمته * وعانقته بلا اقناع
وآنسته وأرخته * بشراك آنست يا سجاعي

وتوفي الى رحمة الله تعالى ابنه المترجم شيخنا وقرة العيون ومحرز الفنون ليلة الاثنين وقت السحر ودفن يوم الاثنين سادس عشر صفر سنة سبع بتقديم المهملة على الموحدة وتسعين بتقديم المثناة الفوقية على السين المهملة ومائة وألف ودفن بجوار والده وكان له مشهد عظيم والى تاريخه أشار الفاضل الشيخ محمد البحيري في قصيدة رثاه بها بقوله

غاص بحر العلوم واستخرج الدر فأنواره لنا تتوقد ثم لما دعاه رب البرايا * لنعيم بدار عدن مخلد
وأجاب النداء أرخوه * ودنت جنة النعيم لاحمد

وله رحمه الله تعالى مؤلفات جمة منها حاشية على شرح العلامة الخطيب الشربيني على متن أبي شجاع ومنها شرح لطيف على خطبة الشارح المذكور ومنها ختم لطيف على الشرح ومنها شرح على نظم المعفوات للشيخ الشرنبلالي يسمى الفوائد المزهرة بشرح الدرة المنتضرة ومنها منظومته التي في شروط الامام والمأموم ومنها شرحه الكبير على هذه المنظومة المسمى فتح اللطيف القيوم بما يتعلق بصلاة الامام والمأموم ومنها الشرح الصغير عليها أيضا ومنها شرحه على الستين مسئلة للعارف بالله تعالى سيدي أحمد الزاهد ومنها شرح نظمه لشروط تكبيرة الاحرام نصف كراسة ومنها منظومة في أحكام الاستحاضة ومنها شرح عليها ومنها شرح نظمه لاحكام الخلع يسمى القول النفيس فيما يتعلق بالخلع على مذهب الامام الشافعي بن ادريس ومنها نظمه المتعلق بالعقود التي تكون من شخصين أو من شخص واحد مع بيان الجائز واللازم منهما ومنها رسالة في الرد على بعض أهل العصر القائل بطهارة الفسيخ ومنها رسالة في الرد على المحقق الشيخ عمر الطحلاوي حين كفر شيخنا في مجلس امام الواصلين استاذنا الشمس الحفناوي وغيره من محققي العصر ومنها مناسك الحج ومنها رسالة في آداب الحمام ومنها شرح نظمه المتعلق بدخول المسلم في ملك الكافر نصف كراسة ومنها شرح نظمه لاقسام الشبه الثلاثة نصف كراسة ومنها شرح نظمه المتعلق بأصول المكفرات ومنها في التوحيد منظومته التي أولها * الحمد لله وصلى ربي * ومنها شرحه الصغير عليها المسمى فتح المجيد شرح فريدة التوحيد ومنها شرحه الكبير عليها أيضا ومنها شرح منظومة أخرى أولها *لله قد وجبت حياة قدرة * ومنها شرح الحفيدة للامام السنوسي ومنها رسالة تتعلق بكرامات الاولياء تسمى السهم القوي في نحر كل غبي وغوي ومن مؤلفاته في علم الميراث حاشية على شرح العلامة الشنشوري على متن الرحبية ومنها حاشية على رسالة الدردير في مخرج القيراط تسمى فتح القادر المعيد بما يتعلق بقسمة التركة على العبيد ومنها شرح نظم لبعضهم في كيفية العمل بالكسور ومنها شرح نظمه لذوي الارحام المسمى تحفة الانام بتوريث ذوي الارحام ومنها شرح نظمه في معنى الكلالة نصف كراسة ومن مؤلفاته في علم الحديث وما يتعلق به شرح مختصر البخاري للامام العارف بالله تعالى عبد الله بن أبي جمرة ومنها حاشية على شرح دلائل الخيرات للامام الجزولي ومنها حاشية على شرح العلامة المناوي على الشمائل ومنها حاشية على الحصن الحصين للامام ابن الجزري ومنها حاشية على مولد النبي صلى الله عليه وسلم لشيخه العلامة المدابغي ومنها منظومة في المحال التي تطلب فيها الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم المسماة بالجوهرة السنية ومنها شرحها المسمى فتح ذي الصفات العلية شرح الجوهرة السنية ومنها شرح نظمه لاولاد المصطفى صلى الله عليه وسلم ومنها رسالة في قوله صلى الله عليه وسلم صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته الحديث نصف كراسة ومنها رسالة في قوله صلى الله عليه وسلم في كل أرض نبي كنبيكم الحديث ومنها رسالة في قوله عليه الصلاة والسلام العينان وكاء السه فمن نام فليتوضأ نصف كراسة ومنها مختصر الاذكار النووية المسمى فتح الغفار بمختصر الاذكار ومنها منظومة في الخلاف في اسم الله الاعظم اشتملت على

ثلاثين قولا ومنها شرحه عليها ومنها منظومته فى أسماء الله الحسنى ومنها شرحه عليها المسمى بالمقصد الاسنى ومنها شرح الاسماء الحسنى منثورة ومنها منظومة فى اسماء النبى صلى الله عليه وسلم وشرحه عليها المسمى فتح الرحيم الغفار بشرح نظم اسماء حبيبه المختار ومنها رسالة تسمى تحفة ذوى الالباب فيما يتعلق بالآل والاصحاب ومنها رسالة تسمى فتح رب البريات بتفسير وخواص الآيات السبع المنجيات ومنها رسالة تتعلق باذكار المساء والصباح وغيرهما ومنها شرح نظمه لاسماء مكة المشرفة ومنها شرحه الكبير على صلاة القطب سيدى عبد السلام بن مشيش وشرحه الصغير عليها ومنها شرح صلاة القطب النبوى سيدى أحمد البدوى ومنها شرح الحزب لسيدى أحمد البدوى ومنها شرح ورد قطب الوجود سيدى الامام الشافعى رضى الله عنه ومنها شرح الوظيفة الزروقية المسمى بالفوائد اللطيفة بشرح ألفاظ الوظيفة ومنها شرح حزب الامام النووى ومنها رسالة تسمى مختصر التحفة السنية بأجوبة الاسئلة المرضية ومنها رسالة فى جواز الاقتباس من القرآن أو الحديث ومنها شرح منظومته التى فى أسماء الرسل التى فى القرآن وترتيبهم ورسالة فى استخراج عدة الانبياء والرسل من اسم نبيه محمد صلى الله عليه وسلم نصف كراسة ومنها رسالة فى السؤال والرد نصف كراسة ومنها رسالة تتعلق بالمحشر تسمى القول الازهر فيما يتعلق بالمحشر ومنها قصيدة كافية فى مدح المصطفى خير البرية ومنها رسالة فى الرسم العثمانى ومن مؤلفاته فى النحو وما يتبعه حاشية على شرح ابن عقيل لالفية ابن مالك وحاشية على شرح القطر للمصنف ابن هشام ومنها شرح منظومته فى الاسماء والافعال والحروف ومنها شرح منظومته التى فى اعراب فواتح السور ورسالة فى اعراب أرأيت نصف كراسة ومنها شرح شواهد التلخيص ومنها شرح متن الكافى ومنها مجموع فى العروض ومنظومة فيه أيضا تسمى قلائد النحور فى نظم البحور ومنظومة فى مهملات البحور ورسالة فى اعراب قول الامام الشافعى رضى الله عنه قل من جن الا وأنزل نصف كراسة ومنها شرح نظمه المتعلق بأقسام الاسم المسعد ومنها شرح قصيدة امرئ القيس وشرح قصيدة السموأل وشرح على قصيدة ابن جابر فيما يقرأ بالضاد والظاء وشرح قصيدة فيما يقرأ بالواو والياء وشرح قول الناس أبو قردان زرع فدان ومنها شرح الغاز لبعض الافاضل ومنها منظومة فى معانى العين وشرح متن الياسمينية وشرح منظومته التى فى أصول الاوفاق ومنظومته فى المثلث وشرحه على القصيدة المسماة بالدر والترياق فى علوم الاوفاق ومنها شرح نظمه لاحكام لا سيما دون الكراسة وشرح نظمه فى معنى الورود فى قوله تعالى وان منكم الا واردها دون الكراسة ورسالة فى آداب السفر ومنظومة فى المقولات وشرح عليها ومنها شرح على بيتى المقولات لبعضهم نصف كراسة ومنظومة فى آداب البحث وشرحه عليها ومنها شرح نظمه لاشكال المنطق ومنها شرح نظمه المتعلق بالاخبار بظرف الزمان والمكان نصف كراسة ومنها رسالة تسمى فتح المالك بقول الناس وهو كذلك ورسالة فى البتر ورسالة فى تصريف أشياء نصف كراسة وشرح منظومته التى فى أنواع المنافيات ومنظومة فى أنواع المجاز وشرح نظمه لعلاقات المجاز دون الكراسة ومنها شرح منظومته فى الاعضاء التى يجوز فيها التذكير والتأنيث المسمى فتح المنان بشرح ما يذكر ويؤنث من أعضاء الانسان ومنها شرح نظم العلامة الفارضى المتعلق بالمصدر واسم الزمان والمكان ومنها شرح القصيدة المسماة بالزينبية ومنها منظومته التى فى حكم صحبة النساء والمردان ومنها منظومته التى فى صفات حروف المعجم وشرح منظومة العارف بالله تعالى سيدى أحمد عباد المسمى هداية أولى البصائر والابصار بمعرفة أجزاء الليل والنهار ومنها شرح لقط الجواهر فى الخطوط والدوائر للعلامة السبط ومنها منظومة ضبط أسماء منازل القمر وشرحه عليها وشرح منظومة أخرى فى أسماء منازل القمر وشرح نظمه فى الموجهات نصف كراسة ورسالة فى الفرق بين الثور بالمثلثة والتور بالمثناة الفوقية والطور بالطاء المهملة نصف كراسة وشرح نظمه المتعلق باعتراض الشرط على الشرط ومنها المنهج الحنيف فى خواص اسمه تعالى اللطيف ورسالة ملخصة من الصلة والفوائد للعلامة الشرجى ورسالة ملخصة من شمس المعارف الكبرى للامام البونى ورسالة ملخصة من المدخل للشيخ ابن الحاج المالكى ورسالة تتعلق بأدعية أول السنة وآخرها ويوم عرفة ويوم عاشوراء وشرح الخصائص للسيوطى وحاشية على الجامع الصغير وشرح لامية الافعال لابن مالك وشرح الحزب الصغير للقطب الدسوقى وشرح نظم فى اشراط الساعة للعلامة الاخنائى وشرح على

الازهرية ومنها غير ذلك انتهى (سجين) قرية من مديرية الغربية بقسم محلة منوف واقعة على الشاطئ الغربي لبحر النظام وفى الشمال الغربى لناحية محلة روح بنحو أربعة آلاف وخمسمائة متر وغربى ناحية الهياتم بنحو ثلاثة آلاف وثلثمائة متر وأغلب أبنيتها بالآجر واللبن وبها جامع بمنارة وبدائرها أشجار وتكسب أهلها من الفلاحة وغيرها وقد ولد بها كما فى الضوء اللامع للسخاوى عبد الوهاب بن عبد الله بن محمد بن أحمد التاج السجينى القاهرى الازهرى الشافعى أخو الشهاب أحمد ولد فى سنة عشرين وثمانمائة بسجين من الغربية وتحول منها قرب البلوغ فقطن الجامع الازهر وجوّد القرآن وتعلم اللسان التركى ثم سمع على الزين الزركشى وابن الفرات والحافظ ابن حجر وأخذ العربية على نظام الحنفى والسنهورى وقرأ على الشريف النسابة وغيره وكان عالى الهمة مات يوم الاربعاء سابع عشر ذى الحجة سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة ودفن خارج باب البرقية رحمه الله وعفى عنه انتهى والبها ينسب كما فى الجبرتى الاستاذ العلامة شيخ المشايخ محمد السجينى الشافعى الضريرى أخذ عن الشيخ الشرنبلالى ولازمه ملازمة كلية وأخذ أيضا عن الشيخ الخليل عبد ربه الدوى وأهل طبقته وكان اماما عظيما فقيها نحويا أصوليا أخذ عنه كثير من فضلاء الوقت وعلمائه توفى فى سنة ثمان وخمسين ومائة وألف انتهى واليها ينسب أيضا كما فى الجبرتى الامام الفقيه والعلامة النبيه شيخ الاسلام وعمدة الأنام الشيخ عبد الرؤف بن محمد بن عبد الرحمن بن أحمد السجينى الشافعى الازهرى أخذ عن عمه الشمس السجينى ولازمه وبعد وفاته درس فى موضعه وتولى مشيخة الازهر بعد الشيخ الحفنى وسار فيها بشهامة وصرامة الا انه لم تطل مدته وتوفى رابع عشر شوال سنة سبع وثمانين بعد المائة والالف وصلى عليه بالازهر ودفن بجوار عمه باعلى البستان واتفق أنه وقعت له حادثة قبل مشيخته على الجامع بمدة وهى التى كانت سببا لاشتهار ذكره بمصر وذلك ان تاجرا من تجار خان الخليلى تشاجر مع رجل خادم فضربه ذلك الخادم وفر من أمامه فتبعه هو واثنان من أبناء جنسه فدخل الرجل بيت الشيخ المترجم فدخل التاجر خلفه وضربه برصاصة فأصابت رجلا من أقارب الشيخ يسمى السيد أحمد فمات وهرب الضارب فطلبوه فامتنع عليهم وتعصب معه أهل خطته وأبناء جنسه فاهتم الشيخ المترجم وجمع المشايخ والقاضى وحضر اليهم جماعة من أمراء الوجاقية وانضم اليهم الكثير من العامة وثارت الفتنة وأغلقت الناس الاسواق والحوانيت واعتصم أهل خان الخليلى بدائرتهم وأحاط الناس بهم من كل جهة وحضر أهل بولاق ومصر القديمة وقتل بين الفريقين عدة أشخاص واستمر الحال على ذلك أسبوعا ثم حضر على بيك أيضا وذلك فى مبادى أمره قبل خروجه منفيا واجتمعوا بالمحكمة الكبرى وامتلا حوش القاضى بالغوغاء والعامة وانحط الامر على الصلح ونودى فى صبيحتها بالامان وفتحت الحوانيت والاسواق انتهى (سحيم) قرية من مديرية الغربية بقسم الجعفرية على شط بحر شبين الغربى وفى شمال الجعفرية بنحو ألف متر وفى جنوب شبرى بلوله بنحو ألف متر ومائتين وبها ثلاثة مساجد بلا منارات أحدها مسجد الشيخ السحيمى وبه ضريحه عليه قبة والثانى مسجد الشيخ جمال الدين وبه ضريحه عليه قبة والثالث مسجد الشيخ خليفة وبه ضريحه وعليه قبة أيضا وفيها معمل فراريج وبها ثلاث حدائق لبعض الاهالى ووابور على بحر شبين لاحد عمدها متولى بن على وبدائرها قليل نخيل والها على بحر شبين جملة توابيت تأخذ من البحر واليها ينسب الفاضل الشهير والعالم النحرير صاحب التآليف المفيدة والتصانيف العديدة الشيخ أحمد بن محمد السحيمى الشافعى نزيل قلعة الجبل كان يدرس بجامع سيدى سارية وحضر دروس الاشياخ ولازم الشيخ عيسى البراوى وبه انتفع الناس وعمر بقرب منزله زاوية وحفر ساقية بذل بعض الامراء على حفرها باشارته مالا جزيلا فنبع الماء وعد ذلك من كراماته فانهم كانوا قبل ذلك يتعبون كثيرا من قلة الماء واشتغل الناس عليه بالعلم والذكر والمراقبة وصنف التصانيف المفيدة فى علمى التوحيد والفقه وصارت مقبولة ومرغوبة عند الناس منها حاشية على شرح الشيخ عبد السلام على الجوهرة جعلها متنا وشرحه من جاوله حال مع الله وتؤثر عنه كرامات اعتنى بعض أصحابه بجمعها واشتهر بينهم بأنه يعرف الاسم الاعظم وبالجملة فلم يكن فى عصره من يدانيه فى الصلاح والخير وحسن السلوك على قدم السلف توفى فى ثامن شعبان سنة ثمان وثمانين ومائة وألف ودفن بباب الوزير اهـ جبرتى (سخا) قال فى مشترك البلدان هى بفتح السين المهملة والخاء المعجمة بعدها ألف مدينة قديمة من مدائن خط سمنود (سمنود) من الوجه

البحرى

ترجمة الاستاذ عبد الوهاب السجينى

ترجمة العلامة شيخ الاسلام الشيخ عبد الرؤف السجينى

ترجمة الشيخ احمد السحيمى

البحرى وفى القاموس سخا كورة بمصر منها المقرئ المشهور وآخرون اه وكانت سابقا تعرف بسخو وكلمة قبطية
وكان اليونان واللاتينيون يسمونها اكسويس وقيل انها كانت قاعدة اقليم يقال له اجيطياق عدد قراه نحو مائة
وخمس عشرة قرية ما بين صغيرة وكبيرة ومعنى اجيطياق المصرى وقيل ان كلمة سخا كانت تطلق على نفس المدينة
وعلى الجزيرة التى هى فيها المحصورة بين فرعى سبنيته وفتنيته وكانت من كراسى النصرانية وكان فيها أسقفية وفى
دفاتر التعدادات ان سخا من مديرية الغربية وقال خليل الظاهرى ان كثيرا من الناس يقولون ان خط سخا معدود
مديرية مستقلة ووصف ابن حوقل والمقريزى الطريق من منوف الى رشيد فقالا انها تمر بمحلة سرد ثم سخا وشبرامياه
ومسيروسنهور ونحوم ونستروه وان سخا فى منتصف المسافة بين منوف ومسير وجعلها بعض مؤلفى الفرنج فى النصف
بين محلة أبى على والمحلة الكبرى وقال بطليموس ان مدينة اكسويس (سخا) واقعة بين فرعى فرموتياك واتريبتك
فى طول ستين درجة وأربعين دقيقة وعرض ثلاثين درجة وخمس وأربعين دقيقة اه وحيث ان بطليموس ذكر أن
فرع فرموتياك أو ترموتياك كان من فروع النيل يخرج من بحر الغرب وبعد أن يقطع الدلتا يصب فى المالح من فرع
بسنيته أى فرع سمنود وفرع اتريبتك وهو فرع دمياط الذى يصب فى بحر الروم من مصب مخصوص يسمى بينتمى
فهذا يدل على أن هذه المدينة كانت قريبة من مدينة نيكيوس التى جعل بطليموس طولها احدى وستين درجة
وثلاثين دقيقة وعرضها ثلاثين درجة وعشرين دقيقة ويكون البعد بين المدينتين ليس كبيرا لان فرق الطولين
عشر دقائق وفرق العرضين خمس وعشرون دقيقة وقال مريت ان فراعنة العائلة الرابعة عشر تنسب الى هذه
المدينة ومدتهم مائة وأربع وثمانون سنة وفى آخر زمن فراعنتها استولت العرب العمالقة على أرض مصر وأقاموا
بها خمسمائة واحدى وعشرين سنة قبل المسيح بألفين ومائتين وأربع عشرة سنة ونقل كترمير عن بعض
مؤلفى الافرنج انه وجدت بها مداليات مضروبة فى السنة الحادية عشرة من زمن القيصر ادريان وأخرى مضروبة
فى تلك المدة وعليها صورة رجل اه وقال ابن حوقل كان القمح الناتج من أرضها فى غاية الجودة وكان الناتج بها
من الكتان مقدارا عظيما وكان فيها حمامات وأسواق وكثير من معاصر زيت السلجم وهى مسقط رؤس جماعة
من علماء الاسلام انتهى وفى خطط المقريزى فى فتح اسكندرية عن يزيد بن حبيب ان أهل بلهيب وسلطيس وقرطيا
وسخا نقضوا العهد وخرجوا عن الطاعة فسباهم عمرو بن العاص فلما بلغ خبرهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه
كتب الى عمرو بردهم فرد من وجد منهم انتهى ومما نقله ابن حوقل والمقريزى ان مدينة سخا كانت فى صدر
الاسلام قاعدة اقليم عظيم ودار اقامة حاكم يصحبه فرقة من العساكر وفى خطط المقريزى أيضا أن القبط خرجوا
فى سنة خمسين ومائة على يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبى صفرة أمير مصر بناحية سخا ونابذوا العمال
وأخرجوهم وصاروا الى شبرى سنباط وانضم اليهم أهل البشرود والاوسية والنحوم فأتى الخبر يزيد بن حاتم فعقد
لنصر بن حبيب المهلبى على أهل الديوان ووجوه أهل مصر فخرجوا اليهم ولقيهم القبط ليلا وقتلوا جماعة من
المسلمين وهزموا باقيهم فألقى المسلمون النار فى عسكر القبط واشتد البلاء على النصارى واحتاجوا الى أكل الجيف
وهدمت الكنائس المحدثة بمصر فهدمت كنيسة مريم المجاورة لابى شنودة بمصر وهدمت كنائس محارس قسطنطين
فبذل النصارى لامير مصر فى تركها خمسين ألف دينار فأبى فلما ولى موسى بن عيسى أذن لهم فى بنائها فبنيت كلها
بمشورة الليث بن سعد وعبد الله بن لهيعة قاضى مصر واحتجا بأن بناءها من عمارة البلاد وبأن الكنائس التى بمصر
لم تبن الا فى الاسلام فى زمن الصحابة والتابعين وفى سنة ست عشرة ومائتين انتقض أسفل الارض بأسره عرب البلاد
وقبطها وأخرجوا العمال وخلعوا الطاعة لسوء سيرة أعمال السلطان فيهم وكانت بينهم وبين عساكر السلطان حروب
امتدت الى أن قدم الخليفة عبد الله أمير المؤمنين المأمون الى مصر لعشر خلون من المحرم سنة سبع عشرة ومائتين
فسخط على عيسى بن منصور الرافقى وكان على امارة مصر وأمر بحل لوائه وأخذه بلباس البياض عقوبة له وقال لم
يكن هذا الحدث العظيم الا عن فعلك وفعل عمالك حملتم الناس ما لا يطيقون وكتمتنى الخبر حتى تفاقم الامر ثم بعث
بجيش الى الصعيد وارتحل هو الى سخا وبعث بالافشين الى القبط فأوقع بهم فى ناحية البشرود وحصرهم حتى نزلوا
على حكم أمير المؤمنين فحكم فيهم المأمون بقتل الرجال وبيع النساء والاطفال فسبى أكثرهم وتتبع كل من يومى

اليه بخلاف فقتل ناسا كثيرا ورجع الى الفسطاط فى صفر ومضى الى حلوان وعاد فارتحل لثمان عشرة خلون من صفر وكان مقامه بالفسطاط وسخاو وحلوان وقفط تسعة وأربعين يوما وكان خراج مصر قد بلغ فى أيام المأمون على حكم الانصاف فى الجباية أربعة آلاف ألف ومائتى ألف دينار وسبعة وخمسين ألف دينار وفى سنة احدى وخمسين وستمائة حصل بعد وقعة دروط اجتماع العرب من بنى سنبس ولواتة وتحاربوا مع الاتراك عند هذه البلدة فكانت الدائرة على العرب فقتلت رجالهم وسبيت نساؤهم ونهبت أموالهم ومن حينئذ ذلت سنبس وقلت وتفرقت بالغربية انتهى ونقل كثير عن كتاب السلوك انه لما كان يوم الخميس ثالث عشر شهر ذى الحجة سنة سبعمائة وستين هجرية حصل عند صلاة الصبح زلزلة عظيمة انزعجت لها الناس وذهلت لها المراضع وأسقط كثير من الحوامل ووقع الراكب من على مركوبه وانحنى الماشى وكثر العويل والصياح وظنوا أن القيامة قد قامت وانهدمت من مصر والقاهرة بيوت كثيرة ومنارات ومدارس غير ما انشقق واستمرت الزلزلة خمس درجات ومات كثير من الناس تحت الهدم وخرج أكثر أهل مصر من بيوتهم وخيموا بين بولاق وجزيرة الروضة وجاءت ريح عاصف من ريح السموم استمرت جملة أيام وكان ذلك فى فصل الصيف وخرج ماء النيل عن مجراه حتى رمى المراكب فى البر قدر رمى القوس وبعد رجوعه بقيت المراكب على البر وسطا اللصوص على بيوت من خرجوا من بيوتهم فسرقوها وتلف للناس شئ كثير ووردت الاخبار من الغربية بأن مدينة سخا انهدمت عن آخرها وحصل مثل ذلك لقرى كثيرة من الشرقية وانه انهدم من منار اسكندرية جزء كبير وان ماء البحر ركب الارض حتى وصل باب البحر ورمى كثيرا من مراكب الافرنج على البر وانهدمت قطعة كبيرة من السور وفى الجهات التى فى قبلى مصر هبت ريح سوداء مظلمة لا يبصر الرجل فيها أخاه واستمرت نحو ساعة وانشقت الارض فى مواضع وظهر فى بعض شقوقها رمال ما بين بيضاء وحمراء وانكشفت مبان كثيرة كانت مغطاة بالرمل من زمن مديد وهدمت منازل مدينة قوص ويقال ان رجلا بها كان يحلب بقرة وقت الزلزلة فارتفع هو والبقرة والمحلب عن الارض ورجعوا ولم ينكب اللبن وان منازل دمنهور الوحش قد انهدمت أيضا ووردت أخبار أيضا أنه وقع من حصن مدينة صفد جزء عظيم وان البحر بعد عن مدينة عكا بقدر فرسخين حتى ظهر فى قاعه بضائع كثيرة وانه انهدم جزء عظيم من الجامع الاموى بدمشق وبقيت الارض مرتجة عشرين يوما وقد تكلم على هذه الزلزلة أبو المحاسن أيضا وابن اياس ومما انهدم فى مصر جامع عمرو بن العاص ثم رممه النائب سلار والجامع الازهر ورممه سلار أيضا بالاشتراك مع سنقر الاعسر وجامع الصالح طلائع خارج باب زويلة ثم عمره السلطان ومئذنة جامع المدرسة المنصورية ثم أعيدت من ريع الوقف ومئذنة جامع الفاكهانى قال وفى كتاب السلوك أيضا انه حصلت فى الشأم ومصر زلزلة سنة ستمائة اتصل تأثيرها بالجزيرة المسماة عند الافرنج الميزوتامى وبلاد الروم وجزيرة صقلية وقبرس وبلاد الموصل والعراق وامتدت الى سبتة من بلاد المغرب وبعدها بثمان سنين حصلت زلزلة تهدم بها مبان كثيرة بالقاهرة والفسطاط ومن هذا القبيل ما نقله كثير أيضا عن كتاب السلوك اذ فى يوم الخميس رابع عشر صفر من سنة أربع وثمانين وستمائة ظهر بناحية العسولية وهى قرية من قرى حمص فى السماء سحابة مظلمة معها رعد كثير وظهر منها دخان امتد الى الارض وكان فى شكل الثعبان لكنه غليظ لا يستطيع أن يحيط به جماعة من الناس ورأسه فى السماء وذنبه يلعب على الارض كالزوبعة فكانت ترفع الحجارة الكبيرة أكثر من رمية سهم ويسمع لها عند سقوطها فرقعة عظيمة وتقع فى مكان بعيد عن محلها الاصلى وترفع الجمل قدر رمح وأخربت جهات كثيرة وأتلفت حيوانات وأبنية وكان بقرب موضعها جيش من العساكر المصرية نحو ألفى فارس فأخذت منهم السروج والدروع وآلات الحرب والملابس وكانت تأخذ من العسكر جملة فى دفعة وبعد قليل أخذت مشرقة فى الصحراء ثم اضمحلت وعقبها مطر كثير وفيه أيضا ان خبرا ورد من حماة فى سنة ست وسبعمائة مصدقا عليه من القاضى انه حصل فى قرية بارين الواقعة بين جبلين فرقعة عظيمة ليلا وصوت مزعج فى الجبلين وفى الصباح ذهب أهل البلد الى محل الفرقعة لكشف الخبر فوجدوا أحد الجبلين قد انتقل من مكانه وقطع عرض الوادى الذى بينهما حتى اتصل بعضه بالجبل الآخر والماء مستمر على جريه ولم ينكسر من الجبل المنتقل شئ وكان طوله مائتى ذراع وكان عرض الوادى مائة ذراع انتهى وتكلم أيضا أحمد العسقلانى وابن اياس على زلزلة عظيمة حصلت سنة ثمان وعشرين وثمانمائة وذكر المقريزى ان زلزلة أخرى حصلت بعد ذلك

بعشر سنين انتهى والى هذه البلدة ينسب الامام الفاضل الشيخ على السخاوى وقد ترجمه ابن خلكان فقال هو أبو الحسن على بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الاحد بن عبد الغالب الهمدانى المصرى السخاوى المقرئ النحوى الملقب علم الدين كان قد اشتغل بالقاهرة على الشيخ أبى محمد القاسم الشاطبى المقرئ وأتقن عليه علم القرا آت والنحو واللغة وعلى أبى الجود غياث بن فارس بن مكى المقرئ وسمع بالاسكندرية من السلفى وابن عوف وبمصر من البوصيرى وابن ياسين ثم انتقل الى مدينة دمشق وتقدم بها على علمائها فنونه واشتهر وكان للناس فيه اعتقاد عظيم وشرح المفصل للزمخشرى فى أربع مجلدات وشرح القصيدة الشاطبية فى القرا آت وكان قد قرأها على ناظمها وله خطب وأشعار وكان متعينا فى وقته ورأيته بدمشق والناس يزدحمون عليه فى الجامع لاجل القراءة ولا يصح لواحد منهم نوبة الا بعد زمان ورأيته مرارا يركب بهيمة وهو يصعد الى جبل الصالحية وحوله اثنان أو ثلاثة وكل واحد يقرأ ميعاده فى موضع غير الآخر والكل فى دفعة واحدة وهو يرد على الجميع ولم يزل مواظبا على وظيفته الى أن توفى بدمشق ليلة الاحد ثانى عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وستمائة وقد أناف على تسعين سنة رحمه الله تعالى ولما حضرته الوفاة أنشد لنفسه

قالوا غدا نأتى ديار الحمى * وينزل الركب بمغناهم
وكل من كان مطيعا لهم * أصبح مسرورا بلقياهم
قلت فلى ذنب فما حيلتى * بأى وجه أتلقاهم
فقالوا أليس العفو من شأنهم * لاسيما عمن ترجاهم



ثم ظفرت بتاريخ مولده فى سنة ثمان وخمسين وخمسمائة بسخا اه والبها أيضا ينسب الحافظ الشهير محمد شمس الدين السخاوى وقد ترجم نفسه فى كتابه الضوء اللامع فى أهل القرن التاسع فقال انه محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبى بكر ابن عثمان بن محمد الملقب شمس الدين أبو الخير وأبو عبد الله ابن الزين أو الجلال أبى الفضل وأبى محمد السخاوى الاصل القاهرى الشافعى ويعرف بالسخاوى وربما يقال له ابن البارد شهرة لجده بين أناس مخصوصين ولذا لم يشتهر بها أبوه بين الجمهور ولا هو بل يكرهها ولا يذكرها الا من يحتقر دولد فى ربيع الاول سنة احدى وثلاثين وثمانمائة بحارة بهاء الدين علو الدرب المجاور لمدرسة البلقينى محل أبيه وجده ثم تحول مع أبويه الى ملك اشتراه أبوه مجاور لسكن شيخه ابن حجر وأدخله المكتب بالقرب من الميدان عند المؤدب عيسى المقسى ثم نقله بعد يسير لزوج أخته حسين الازهرى فقرأ عنده القرآن وصلى للناس التراويح فى رمضان بزاوية أبى أمه شمس الدين العدوى ثم توجه به أبوه للشيخ محمد النحريرى فانتفع به فى آداب التجويد وعلق عنه فوائد ونوادر ثم انتقل الى ابن أسد فحفظ التنبيه كتاب عمه والمنهاج الاصلى وألفية ابن مالك وقرأ عليه القرا آت افرادا وجمعا وتدرب به فى المطالعة وكلما انتهى حفظه لكتاب عرضه على شيوخ عصره ثم حفظ ألفية العراقى وشرح النخبة والشاطبية وبعض جامع المختصرات وسمع للعشر على الزين رضوان العقبى وغيره وأخذ العربية عن الجمال بن هشام الحنبلى وغيره وحضر عند الشمس الونائى الدروس الطنانة التى أقرأها فى الروضة وأخذ الفقه عن العلم البلقينى وغيره وكذا التفسير والعروض وأخذ الفرائض والحساب والميقات والاصول والمعانى والبيان والصرف والمنطق واللغة والتصوف وغير ذلك عن الشرف المناوى والكمال ابن امام الكاملية والشمنى وغيرهم وقبل ذلك كله سمع مع والده الحديث الكثير عن شيخه الشهاب بن حجر وأوقع الله فى قلبه محبته فلازم مجالسه وعادت عليه بركته فى هذا الشأن الذى بادحماله وحاد عن السنن المعتبر عماله فأقبل عليه بكليته بحيث تقال بما عداه لقول الحافظ الخطيب انه علم لا يعلق الا بمن قصر نفسه عليه وقول الامام الشافعى لبعض أصحابه أتريد أن تجمع بين الفقه والحديث هيهات وكثير من أئمة الحديث وحفاظه وصفوا باللحن والمراد أن ذلك بالنسبة للخليل وسيبويه ونحوهما دون خلوهم أصلا منه وداوم الملازمة لشيخه حتى حمل عنه علما جما وقرأ عليه الاصطلاح بتمامه وعلوم الحديث وسمع عليه أكثر تصانيفه فى الرجال وغيرها واللسان بتمامه ومشتبه النسبة وتخريج الرافعى وبذل الماعون وأماليه الحلبية والدمشقية وبلوغ المرام والعشرة العشاريات وما يقال فى الصباح والمساء وأشياء يطول ايرادها وأذن له فى الافادة والتصنيف وصلى به اماما التراويح فى بعض ليالى رمضان وتخرج بغيره أيضا حتى بلغ عدة من أخذ عنهم بالقاهرة وضواحيها كالجيزة وانبابة وعلو الاهرام وسرياقوس والخانقاه وبلبيس وسفط الحناء

ومنية الرودينى وغيرها زيادة على أربعمائة نفس كل ذلك وشيخه يمده بالفوائد التى لا تنحصر وبعد وفاة شيخه سافر دمياط فسمع بها ثم سافر للحج فلقى بالطور والينبع وجدة غير واحد فأخذ عنهم وقرأ بمكة الكتب الكبار والصغار حتى قرأ داخل البيت المعظم وبالحجر وعلى غار ثور وجبل حرا والجعرانة ومنى ومسجد الخيف على خلق كثير وقرأ بالمدينة الشريفة تجاه الحجرة النبوية على البدر بن فرحون وبرابغ وخليص وأيلة ثم توجه لمنوف العليا فسمع بها وبفيشة الصغرى وارتحل الى ثغر الاسكندرية فأخذ بها وبأم دينار ودسوق وفوه ورشيد والمحلة وسمنود ومنية عشاش ومنية نابت والمنصورة وفارس كور ودنجيه والطويلة ومسجد الخضر ودمياط عن نحو خمسين نفسا ثم ارتحل الى حلب وسمع فى توجهه اليها بسرياقوس والخانقاه وبلبيس وقطيا وغزة والمجدل والرملة وبيت المقدس والخليل ونابلس ودمشق وصالحيتها والزبدانى وبعلبك وحمص وحماة وحلب وجبرين ثم بالمعرة وطرابلس وبرزة وكفر بطنا والمزة وداريا وصالحية مصر والخطارة وغيرها عن نحو مائة نفس واجتمع له من المرويات بالسماع والقراءة ما يفوق الوصف على أنواع شتى قال ولعمرى ان المرء لا ينبل حتى يأخذ عمن فوقه ومثله ودونه ولما صارت مجالس الحديث آنسة عامرة منضبطة أملى بمنزله يسيرا ثم تحول لسعيد السعداء وغيرها ثم توجه بعياله ووالديه الى الحج فحجوا وجاوروا وحدث فى المسجد الحرام بأشياء وتوجه لزيارة ابن عباس بالطائف فسمع هنالك بعض الاجزاء ولما رجع الى القاهرة شرع فى املاء تكميله وغيره بحيث بلغت مجالس الاملاء ستمائة مجلس وحج ثانيا وأقام أشهرا بالمدينة وجاور نحو ثلاث سنين ولما عاد الى القاهرة تزايد انجماعه عن الناس وامتنع عن الاملاء وترك الافتاء حين تزاحم الصغار على ذلك واستوى الماء والخشب وشرع فى التصنيف قبل الخمسين فكان مما خرجه من المشيخات العقد الثمين فى مشيخة خطيب المسلمين والفتح القربى فى مشيخة الشهاب العقبى والاربعينيات والمسلسلات والبلدانيات وبغية الراوى فيمن أخذ عنه السخاوى فى ثلاثة مجلدات وفهرسة مروياته فى ثلاثة أسفار ضخمة وعشاريات الشيوخ فى عدة كراريس والرحلة الاسكندرية مع تراجمها والرحلة الحلبية مع تراجمها والرحلة المكية والثبت المصرى فى ثلاثة مجلدات والتذكرة فى مجلدات وتخريج الاربعين النووية فى مجلد لطيف والقول البار تكملة تخريج الاذكار وتخريج أحاديث العادلين لابى نعيم وتخريج الاربعين الصوفية للسلمى والغنية المنسوبة للشيخ عبد القادر ويسمى البغية وتخريج طرق ان الله لا يقبض العلم انتزاعا والتحفة المنيفة فى أحاديث أبى حنيفة والامالى المطلقة وفتح المغيث بشرح ألفية الحديث فى مجلد ضخم مع السبك البديع وتوضيح لها حاذى به المتن والغاية فى شرح الهداية لابن الجزرى فى مجلد لطيف والايضاح فى شرح نظم الاقتراح فى مجلد لطيف والنكت على الالفية فى مجلد وشرح التقريب فى مجلد وبلوغ الامل بتلخيص كتاب العلل للدارقطنى كتب منه الربع وتكملة تلخيص المتفق والمفترق لابن حجر وتكملة شرح الترمذى للعراقى كتب منه أكثر من مجلدين وحاشية فى أماكن من شرح البخارى لابن حجر وشرح الشمائل النبوية للترمذى ويسمى أقرب الوسائل كتب منه نحو مجلد والقول المفيد فى ايضاح شرح العمدة لابن دقيق العيد وشرح ألفية السيرة للعراقى والجمع بين شرحى الالفية لابن المصنف وابن عقيل وله فى التاريخ الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التوريخ والتبر المسبوك فى تذييل كتاب السلوك للمقريزى يشتمل على الحوادث والوفيات فى نحو أربعة أسفار والضوء اللامع لاهل القرن التاسع فى ستة مجلدات والذيل على قضاة مصر لشيخه فى مجلد والذيل على طبقات القراء لابن الجزرى فى مجلد والذيل على دول الاسلام للذهبى نافع جدا والوفيات فى القرن الثامن والتاسع على السنين فى مجلدات واسمه الشافى من الالم فى وفيات الامم والتحصيل والبيان فى قصة السيد سلمين والمنهل العذب الروى فى ترجمة النووى والاهتمام بترجمة ابن هشام والقول المبين فى ترجمة عضد الدين والجواهر والدرر فى ترجمة شيخه ابن حجر فى مجلد ضخم والاهتمام بترجمة ابن الهمام وتاريخ المدنيين فى مجلدين والتاريخ المحيط فى نحو ثلثمائة رزمة وتجريد حواشى شيخه على الطبقات الوسطى للسبكى وتقفيص قطعة من طبقات الحنفية وطبقات المالكية فى أربعة أسفار وترتيب طبقات المالكية لابن فرحون وتقفيص ما اشتمل عليه الشفاء من الرجال ونحوهم والقول المنبى فى ترجمة ابن عربى فى مجلد حافل والكفاية فى طريق الهداية فى كراسة نافعة جدا وأحسن المساعى فى ايضاح حواشى البقاعى والفرجة بكائنة الكاملية

التى ليس فيها للمعارض حجة ودفع التلبيس ورفع التنجيس عن الذيل الطاهر النفيس وتلخيص تاريخ اليمن وطبقات القراء لابن الجزرى ومنتقى تاريخ مكة للفاسى وعمدة الاصحاب فى معرفة الالقاب وترتيب شيوخ الطبرانى وترتيب شيوخ أبى اليمن الكندى وترتيب شيوخ جماعة من شيوخ الشيوخ وعمدة القارئ والسامع فى ختم الصحيح الجامع وغنية المحتاج فى ختم صحيح مسلم بن الحجاج وبذل المجهود فى ختم سنن أبى داود واللفظ النافع فى ختم كتاب الترمذى الجامع والقول المعتبر فى ختم النسائى رواية ابن الاحمر وبغية الراغب المتمنى فى ختم سنن النسائى رواية ابن السنى وعجالة الضرورة والحاجة فى ختم سنن ابن ماجه والقول المرتقى فى ختم دلائل النبوة للبيهقى والانتهاض فى ختم الشفا لعياض والرياض كذلك والالمام فى ختم السيرة النبوية لابن هشام ودفع الالباس فى ختم سيرة ابن سيد الناس والجوهرة المزهرة فى ختم التذكرة والقول البديع فى الصلاة على الحبيب الشفيع والفوائد الجلية فى الاسماء النبوية والمقاصد الحسنة فى الاحاديث المشتهرة على الالسنة والابتهاج بأذكار المسافر الحاج والقول النافع فى المساجد والجوامع والاحتفال بجمع أولى الظلال والايضاح والتبيين فى مسئلة التلقين وارتياح الاكباد بأرباح فقد الاولاد وقرة العين بالثواب الحاصل للميت والابوين والبستان فى مسئلة الاختتان والقول التام فى فضل الرمى بالسهام واستجلاب ارتقاء الغرف بحب آل الرسول وذوى الشرف والايناس بمناقب العباس والفخر العلوى فى المولد النبوى وعمدة المحتج فى حكم الشطرنج والتماس السعد فى الوفاء بالوعد والاصل الاصيل فى تحريم النقل من التوراة والانجيل والقول المألوف فى الرد على منكر المعروف والاحاديث الصالحة فى المصافحة والقول الاتم فى الاسم الاعظم والسر المكتوم فى المال المحمود والمذموم والقول المعهود فيما على أهل الذمة من العهود والكلام على حديث الخاتم والكلام على قص الظفر والكلام على الميزان والقناعة بما تحسن الاحاطة به من أشراط الساعة وتحرير المقال فى حديث كل أمر ذى بال والقول المتين فى تحسين الظن بالمخلوقين والكلام على كل الصيد فى جوف الفرا والكلام على حديث ان الله يكره الحبر السمين والكلام على حديث المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى والكلام على حديث تنزل الرحمات على البيت المعظم الايضاح المرشد من الغى فى حديث حبب من دنياكم الى المستجاب دعاؤهم تجديد الذكر فى سجود الشكر نظم اللآل فى حديث الابدال انتقاد مدعى الاجتهاد الاسئلة الدمياطية الاتعاظ بالجواب عن مسائل بعض الوعاظ تحرير الجواب عن مسئلة ضرب الدواب المقاصد المباركة فى ايضاح الفرق الهالكة بذل الهمة فى أحاديث الرحمة السبر القوى فى الطب النبوى رفع الشكوك فى مفاخر الملوك الايثار بنبذة من حقوق الجار الكنز المدخر فى فتاوى ابن حجر الرأى المصيب فى المرور على الترغيب الحث على تعلم النحو الاجوبة العلية عن المسائل النثرية فى مجلدين الاحتفال بالاجوبة عن مائة سؤال التوجه للرب بدعوات الكرب ما فى البخارى من الاذكار الارشاد والموعظة لزاعم رؤية النبى بعد موته فى اليقظة جامع الامهات والمسانيد كتب منه مجلدا ولو تم لكان فى مائة مجلد بل أزيد جمع الكتب الستة كتب منه أيضا مجلدا الى غير ذلك من كتب لم تكمل وقرظ أشياء من تصانيفه غير واحد من أئمة المذاهب ومدحوه مدحا بليغا نثرا ونظما من ذلك

تلقف العلم من أفواه مشيخة * نصوا الحديث بلا مين ولا كذب
فما دفاتره الا خواطره * يمليك منها بلا ريب ولا نصب

ومن كلام ابن الشحنة فيه

وقف المحب على الذى * رقم الحبيب فراقه * فسخا ولم يسمح به * من وصفه الاشافه

وقال فيه ابن القطان أيضا

وغير عجيب من محب بديهة * سخا بالمعانى فى مديح سخاوى
روى عطشا بالعلم عند رواية * فأكرم برى من رواية راوى

ومن كلام المليجى من قصيدة فيه

أولاك فضلا فى حديث نبيه * تبدى جميل الوصف من أنبائه

تملى ارتجا الافيه وصف رجاله * وتذيع ماقدشاع من أسمائه
ياشمس دين الله حسبك ماتجد * من خيرخالق الله عند لقائه
يجزيك فضلا وهو أكرم سيد * أغنى الورى بنواله وسخائه
والفضل فضلك فى الحديث وغيره * عجز المفيد الوصف عن احصائه

ومن كلام ابن الحمصى فيه

ياخادما أخبار أشرف مرسل * وسخا فنسبته اليه سخاوى
وحوى السياسة والرياسة ناهجا * منهاج حبر للمكارم حاوى

وقال أيضا

أحببتكم من قبل رؤياكم * لحسن وصف عنكم فى الورى
وهكذا الجنة محبوبة * لاهلها من قبل ان تنظرا

ومن كلام الطويلى

بهذا العيد قدجئنا نهنى * امام العصر شيخ الناس طرا
أطال الله عمرك فى ازدياد * من الخيرات للدنيا وأخرى

وللزين الاشليمى

ياسيدا أضحى فريد زمانه * ودليل ماقد قلته الاجماع
عندى حديث مرسل ومسلسل * يرويه ذو الاتقان لا الوضاع
مافى الزمان سواك يلفى عالما * صحت بذلك اجازة وسماع
الخبر فيك تواترت اخباره * وهو الصحيح وليس فيه نزاع
يامن اذاماقد أتاه مريض * يشكو يزول الضر والاوجاع

الى غير ذلك واستقر فى تدريس الحديث بدار الحديث الكاملية عقب موت الكمال وكذا استقر فى تدريس الحديث فى الصرغتمشية عقب الامين الاقصرائى وناب قبل ذلك فى تدريس الحديث بالظاهرية القديمة ثم فى تدريس الحديث بالبرقوقية عقب موت البهاء المشهدى وقرره المناوى فى تدريس الحديث بالفاضلية وعين لمشيخة الحديث بالمنكوتمرية وسأله الامير يشبك الدوادار فى المبيت عند الظاهر خشقدم ليلتين فى الاسبوع ليقرأ له شيأ من التاريخ فبالغ فى التنصل كما تنصل من مطلق التردد على السلطان تمربغا وغيره وعرض عليه الاتابك قضاء مصر فاعتذر له فسأله فى تعيين من يرضاه فقال له لا أنسب من السيوطى قاضيك الى غير ذلك مما يرجو به الخير مع أن الذى له من الجهات لا يسمن ولا يغنى من جوع وكان يتمثل بقول الطغرائى

تقدمنى أناس كان شوطهم * وراء خطوى لوأمشى على مهل
وان علانى من دونى فلا عجب * لى أسوة بانحطاط الشمس عن زحل

وكان ينشد

فلا تك مغرورا تعال بالمنى * فعلك مدعو غدا فتجيب
ألم تر أن الدهر أسرع ذاهب * وأن غدا للناظرين قريب

هذا كله وهو عارف بنفسه معترف بالتقصير فى يومه وأمسه خبير بعيوبه مثقل بذنوبه لكن أكثر الهذيان طمعا فى صفح الاخوان والله يسأل أن يجعله كما يظنون وان يغفر له مالا يعلمون ولله در القائل

لئن كان هذا الدمع يجرى صبابة * على غيرليلى فهو دمع مضيع

انتهى باختصار كثير وقد ترجم قبل ذلك أباه وجده وترجم بعده جماعة ممن نشأ من هذه المدينة فانظره ﴿سدمنت﴾ قرية من مديرية بنى سويف بقسم النويرة واقعة فى الجنوب الغربى للاهون بنحو ساعتين فى طريق بالجبل وهى فى أرض ذات رمل وفيها النخيل كثيرة وابراج حمام ومساجد ﴿سدود﴾ قرية من مديرية المنوفية بقسم أشمون جريس فى الشمال الشرقى لترعة النعناعية أبنيتها بالآجر واللبن وبها جامع قديم بمنارة وبعض زوايا للصلاة وجنينة لعلى عباد عمدتها وأخرى لابراهيم مخلوف أحد مشايخها وتكسب أهاليها من الزراعة وغيرها ورى أرضها من ترعة النعناعية والسرساوية ﴿سرس الليانة﴾ بالياء المثناة المشددة بلدة كبيرة من أعمال منوف بمديرية المنوفية اشبه بالمدن واقعة شرقى ترعة السرساوية على نحو أربعة وعشرين مترا وأبنيتها بالآجر واللبن ومنازلها على دور ودورين وماعلى

ثلاثة قليل جدا وأكثر أهلها مسلمون وبها من الاقباط نحو مائة نفس وبها جماعة من الافرنج لهم فيها شوكات وفيها مساجد كثيرة بعضها جامع وبعضها غير جامع * مسجد الاربعين هو جامع كبير بمنارة هدم وجدد سنة ١٢٤٥ ناظره السيد أحمد نصار * مسجد سيدى عبد القادر الكردى بمنارة هدم وجدد سنة ١٢١٣ بمعرفة الشيخ عمر حسام الدين من أهلها * جامع سيدى يوسف الكورانى بمنارة تخرب وجدد سنة ألف ومائتين واحدى وسبعين * جامع درب النوله رمم سنة ١٢٧٥ وله منارة * جامع درب السوق رمم سنة ١٢٨٠ * جامع الزهارنة جدد سنة ١٢٤٠ بنظر الحاج سليم زهران الكبير من أهلها * جامع الضرايبة بمنارة وهى تجدده حسين غراب واخوته سنة ١٢٦٥ * جامع التين بمنارة جدده حسين التين وأقاربه سنة ١٢٥٥ * جامع سيدى محمد أبى البركات وهى تجددسنة ١٢٨٠ * جامع الاستاذ محمد بن أبى الروس بنى سنة ١٢٦٥ * مسجد محمد الظاهر وهو زاوية بنيت سنة ١٢٨٥ * مسجد حسام الدين وهو زاوية بنيت سنة ١٢٨٧ * مسجد على الابيارى هو أيضا زاوية بناها ابراهيم خالد سنة ١٢٥٠ وفيها ضريحه وفى البلد خمس حدائق يشتمل أغلبها على أنواع الفواكه والرياحين والخضر مثل الليمون الحلو والمالح والبرتقال ويوسف افندى والمشمش والنفاش والعنب البناتى والبلدى والرومى والموز والتين والزيتون والكباد والنخل والقلقل والورد والنعناع والسذاب منها جنينة على شاطئ الباجورية الشرقى وجنينة فى جهتها البحرية وجنينة فى جهتها الغربية وجنينة فى جهتها الشرقية وجنينة فى هذه الجهة أيضا وفيها سبع عشرة ساقية معينة كثيرة الماء العذب وأطيانها أربعة آلاف فدان وثلثمائة وأحد وعشرون فدانا وكسر جميعها مأمونة الرى جيدة المتحصل ويزرع فيها الزرع المعتاد والقطن وقصب السكر وأنواع الخضر مثل القلقاس والباذنجان بنوعيه وينسج فيها الثياب السرساوية من القطن الفرنجى والصوف الجيد ولاهلها معرفة تامة بتربية دود الحرير وعدد أهلها ذكورا واناثا ثمانية آلاف نفس واثنان وثلاثون نفسا ومنهم أرباب حرف كالنجار والحداد والحائك والتاجر وترقى منها فى المعارف والرتب الديوانية جماعة كثيرون منهم حسن أفندى رأفت يوزباشى فى هندسة الطوبجية ومثله محمد أفندى أنور ووالده ابراهيم أفندى على يوزباشى بوظيفة حكيم فى سلخانة مصر واسمعيل أفندى فائز وبها تقتنى فيها جياد الخيل والبغال والحمير والانعام وفيها مقامات كثير من الاولياء كمقام سيدى محمد الامير يقولون انه وزير أمير الجيش السلطان محمد شبل ومقام أبى البركات صاحب الجامع المتقدم وسليمن الكورانى ويوسف الكورانى وسيدى محمد الظاهر وغيرهم ومنها جماعة من أفاضل العلماء منهم الشيخ موسى السرسى أحد أعضاء المجلس الكبير الذى كان رتبه بونوبرت بمصر للنظر فى الدعاوى وجعل رئيسه الشيخ عبد الله الشرقاوى وكاتم سره وباش كاتبه الشيخ محمد المهدى ومن اعضائه الشيخ خليل البكرى نقيب السادة الاشراف والشيخ مصطفى الصاوى والشيخ سليمان الفيومى المالكى والشيخ محمد الدواخلى الشافعى والشيخ محمد الامير مفتى السادة المالكية والشيخ محمد العريشى والشيخ مصطفى الدمنهورى والمترجم والشيخ موسى السرسى الشافعى ومنها الشيخ محمد السرسى المشهور بالقراآت السبع فى الجامع الازهر توفى سنة ثلاث وثمانين من القرن الثالث عشر وتلقى عنه علم القراآت خلق كثيرون وكان مكفوف البصر ومن هذه القرية الى منوف أقل من ساعة والى شبين الكوم نحو ساعتين والى طنتدا نحو ثمان ساعات وسوقها كل يوم أربعاء ومن هذه البلدة فرج أفندى الملقب بالدكر بالدال المهملة والكاف المفتوحتين وراء مهملة دخل العسكرية البيادية زمن المرحوم عباس باشا وفى زمن المرحوم سعيد باشا تعلم القوانين العسكرية والقراءة والكتابة واستحق التقدم فترقى فى زمنه الى رتبة البيكباشى وسافر فى حرب الحبشة ورجع سالما وأقام بالالايات

(سرسنا) قرية من مديرية المنوفية من أعمال منوف فى بحرى قرية الشهداء على نحو أربعمائة وتسعين مترا وأكثر ابنيتها باللبن على دور أو دورين وبها نخل كثير وجامع بمنارة يقال له جامع سيدى معاذ تخرب فجدد سنة ست ومائتين وألف وله فيه ضريح يزار وفيها عدة من الزوايا زاوية خضر وزاوية الاعور وزاوية شهاب الدين وزاوية الحسانية وزاوية ادريس وزاوية على قايد الخضرجى وأهلها مسلمون وممن تربى منهم فى ظل ساحة العائلة المحمدية وترقى فى الخدمات الميرية حضرة فرج أفندى عبد العال برتبة بيكباشى وجماعة يوزباشية وملازمون وأطيانها تروى من النيل وقدرها ألف فدان ومائتا فدان وثمانية وستون فدانا وكسر ويزرع فيها الزرع المعتاد وفيها سواق معينة مالحة الماء وينسج فيها خرق

الكتان وبها مقامات جماعة مع تقدين مثل الاستاذ على قائد الجيش فى الجهة الغربية والسيدة نفيسة وعبد الله الضبار وغيرهم وسوقها كل يوم اثنين ويتوصل منها الى طنندا بطريق من غربها على نحو أربع ساعات ﴿ سرسنا الفيومية ﴾ قرية من مديرية الفيوم قديمة من قسم المدينة وهى واقعة على تلول عالية وبعض الاهالى يقول لها سرس الذهب وهى فى غربى البطس بنحو ربع ساعة وفى شرقى مطرطارس مع ميل الى الشمال بنحو ساعة وغربى سيلة أيضا وهى بلدة مجردة عن النخيل والاشجار ولها شهرة بنسج ثياب الصوف الجيدة كعدة قرى من بلاد الفيوم مثل شكيبة الواقعة فى آخر بلاد الفيوم من الجهة الغربية وقنبشة التى هى فى جنوب المدينة بنحو ساعتين وقلمشاه ومثل هذه القرية قرية بوقرقاص من بلاد المنية بل صنعتها فى ذلك أدق فانه ينسج فيها الغزل الرفيع جدا المتخذ من الصوف الناعم ويجعل قصا نا بدل القطن والكتان وله شبه بالقماش المعروف بالفانيليا ﴿ سرمون ﴾ مدينة قديمة كانت فى الصحراء فى الوجه البحرى بين مدينة صان ومدينة الطينة وقال كترمير انه كان يقال لها سربون وقد محيت الآن آثارها والظاهر انها كانت جليلة الشان فى عصر اليونان ولعلها هى المدينة التى سماها أصطوفان مدينة ستروم وأخبر أنها كانت قاعدة اقليم يسمى الاقليم الستروحى وهى التى سماها بطليموس بمدينة هيراقل بو بوليس أو هرقلينة بيرو وقال انها فى الجهة الشرقية من فرع النيل المنسوب لبوبسطة أو بيلوذه أى الطينة والظاهر أن كلمة ستروم محرفة عن كلمة سرمون أوسربون خلافا لبعض الفرنج الزاعم أن ستروم أو هيراقل بو بوليس مدينة أخرى على شاطئ بركة تنيس اذ كلام بطليموس المصرى فى بيان موضعها مقدم لان صاحب الدار أدرى بما فيها فلا نغلطه فى جغرافية بلاده وأما ما نقله استرابون عن الجغرافى أرتميدور وأن اقليم ستروم من جملة الاقاليم العشرة التى كانت فى داخل دلتا (جزيرة الغربية والمنوفية) فيمكن أن الخلاف بينه وبين كلام بطليموس ظاهرى لا حقيقى لانه لامانع من ان الاقاليم المذكورة كانت على الشاطئ الغربى من النيل وقاعدتها كانت على الشاطئ المقابل لها بل لامانع من أن تكون النسخة المنسوبة لاسترابون محرفة فى هذا الموضع ويكون اقليم ستروم خارجا عن اقليم دلتا كما يفهم ذلك من عبارة ارتميدور ومن حكاية سترابون فى شأن البرك والبحيرات التى فى اقليم ستروم فان كلامهما صريح فى كونها خارج أقاليم دلتا وكونها فى الجهة الشرقية من فرع النيل الذى كانت عليه بيلوذه فلا تكون من جملة البرك والبحيرات الموجودة بين ذلك الفرع ومدينة تنيس التى تسمى الآن بحيرة المنزلة بعد أن صرح ارتميدور بانها فى البرية التى تتصل ببلاد العرب أو فى بلاد العرب نفسها لان القدماء كانوا يجعلونها من جملة بلاد العرب التى فى آسيا ويعتبرون بيلوذه حدا بينها وبين ارض مصر وبالجملة فكانت مدينة هيراقليو بوليس قاعدة اقليم ستروم موضوعة بين بيلوزه وتانيس (صان) فى منتصف المسافة تقريبا ولامانع من أن السياحين من القدماء كانوا يسافرون من بيلوذه ويركبون سفن النيل الى هيراقليو بوليس ثم منها الى تنيس اما برا أو بحرا بواسطة خليج كان واصلا بين فرعى النيل اعنى فرع بيلوذه وفرع تنيس وكان اليونان يسمون اقليم ستروم باسم ستروبيطس رعو كثير الذكر فى كتب السير الرهبانية والآثار العتيقة ثم ان ارتميدور جغرافى يونانى كان قبل المسيح بمائة سنة وله بيربل (جغرافية) كان يرغب فيه القدماء ﴿ سرياقوس ﴾ هى قرية من قسم الخانقاه بمديرية القليوبية موضوعة على الشاطئ الشرقى للترعة الاسماعيلية وفى غربى الخليج المصرى بنحو مائتى متر وفى غربى الخانقاه مائلة الى الجنوب بنحو ثلاثة آلاف متر وخمسمائة وفى جنوب كفر حمزة كذلك وأغلب أبنيتها بالآجر وبها جامع بمنارة وفيها من الجهة البحرية قدوارا وسية للخديو اسمعيل باشا وفى مقابلتها قنطرة على الترعة الاسماعيلية ويزرع فى أراضيها صنف البصل والتنباك بكثرة وكذا قصب السكر وله فيها عصارات والعسل السرياقوسى مشهور فى مصر بالجودة فلذا ينادى على أى عسل بهذه النسبة فى أسواق مصر للترغيب ومن هذه القرية حسن أفندى السروجى بيكباشى بيادة دخل العسكرية فى زمن المرحوم سعيد باشا وترقى الى غاية رتبة بيكباشى فى زمن الخديو اسمعيل وله دراية بالقراءة والكتابة وتوجه فى محاربة الحبش وعاد سالما وأقام بالالايات وهى من البلاد القديمة وكان بها فى أيام النصرانية دير كان يعرف بدير أبى هور كان فيه خلق من النصارى وذكره المقريزى فى الاديرة وقال انه كان له عيد يجتمع فيه الناس وكان فيه أعجوبة ذكرها الشابشطى وهى أن من كان به داء الخنازير أخذه رئيس هذا الدير وأضجعه وجاء بخنزير فلحس موضع الوجع الذى فيه فلا

يتعدى ذلك الى الموضع الصحيح فاذا نظف الموضع ذر عليه رئيس الدير من رماد خنزير فعل هذا الفعل ودهنه بزيت قنديل البيعة فانه يبرأ ثم يؤخذ ذلك الخنزير الذى أكل خنازير العليل فيذبح ويحرق ويعد رماده لمثل هذه الحالة فكان لهذا الدير دخل عظيم ممن يبرأ من هذه العلة انتهى ثم ان هذه البلدة كانت يستطيب هواءها الملوك والامراء ويترددون اليها ويقيمون بها ففى خطط المقريزى عند الكلام على سرياقوس والميدان الناصرى ان السلطان الناصر محمد بن قلاوون كان يتردد الى سرياقوس كثيرا وأنشأ فى شرقيها ميدانا بالقرب من الخانقاه وكان انشاؤه سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة وبنى فيه قصورا جليلة وعدة منازل للامراء وعمل فيه بستانا أحضر له ولبستانه الذى أنشأه بجزيرة الفيل من دمشق الشام سائر أصناف الشجر وأحضر معها خولة الشام والمطعمين فغرسوها فيهما وطعموها ومنهم تعلم الناس بمصر تطعيم الاشجار وجعل السلطان فواكه هذا البستان مع فواكه بستان جزيرة الفيل تحمل بأسرها الى الشرابخاناه السلطانية بقلعة الجبل ولا يباع منها شئ البتة وتصرف كانهما من الاموال الديوانية فجادت فواكه هذين البستانين وكثرت حتى حاكت بحسنها فواكه الشام لشدة الخدمة والعناية بهما ثم اختار أن يحفر خليجا من بحر النيل لتمر فيه المراكب الى ناحية سرياقوس لحمل ما يحتاج اليه من الغلال وجعل فمه من موردة البلاط ويمر بالميدان الظاهرى الى بركة قرموط الى ظاهر باب البحر ويمر من هنالك على أرض الطبالة فيصب فى الخليج الكبير وكان الشروع فيه سنة خمس وعشرين وسبعمائة وانتهى العمل فيه فى سلخ جمادى الآخرة على رأس شهرين وجرى الماء فيه عند زيادة النيل فانشأ الناس فوقه عدة أسواق وجرت فيه السفن بالغلال وغيرها فسر السلطان بذلك وجعل عليه قنطرتين قنطرة الاميرية وقنطرة سرياقوس وحصل للناس رفق وقويت رغبتهم فيه فاشتروا عدة أراض من بيت المال غرسوا فيها الاشجار وصارت بساتين جليلة واخذ الناس فى العمارة على حافتى الخليج فعمر ما بين المقس وساحل النيل ببولاق وكثرت العمائر على الخليج حتى اتصلت من أوله بموردة البلاط الى حيث يصب فى الخليج الكبير وصارت البساتين من وراء الاملاك المطلة على الخليج وتنافس الناس فى السكنى هنالك وانشؤا الحمامات والاسواق والمساجد وصار هذا الخليج مواطن أفراح ومنازل لهو ومغنى صبابات وملعب اتراب ومحل تيه وقصف فيما يمر فيه من المراكب وفيما عليه من الدور وما برحت مراكب النزهة تمر فيه بأنواع الناس على سبيل اللهو الى ان منعت المراكب منه بعد قتل الاشرف ولما كمل الميدان وما اشتمل عليه فى سنة خمس وعشرين خرج السلطان ومعه الامراء والاعيان ونزل القصور التى هنالك ونزل الامراء والاعيان على منازلهم فى الاماكن التى بنيت لهم واستمر يتوجه اليه فى كل سنة ويقيم به الايام ويلعب فيه بالكرة الى ان مات فعمل ذلك أولاده الذين ملكوا من بعده فكان السلطان يخرج فى كل سنة من قلعة الجبل بعد ما تنقضى أيام الركوب الى الميدان الكبير الناصرى على النيل ومعه جميع أهل الدولة من الامراء والكتاب وقاضى العسكر وسائر أرباب الرتب ويسير الى السرحة بناحية سرياقوس وينزل بالقصور ويركب الى الميدان هنالك للعب الكرة انتهى ويسمى لعب الصولجان وهى لعبة من أعظم ألعاب السلاطين كما نقله كترمير عن سناموس البيزنتى قال كان الشبان ينقسمون فى تلك اللعبة فرقتين ويركبون جياد الخيل ويكون بيد كل واحد منهم عصا متوسطة الطول بطرفها جزء عريض مع استدارة بداخل دورته حشو بهيئة الشبكة ويضرب كل فرقة وهم على ظهور الخيل كرة من الجلد قدر التفاحة ويكون ذلك فى أرض مستوية مع اجراء الخيل بغاية السرعة وقد حددوا نقطة معلومة فكل من أوصل الكرة الى النقطة فهو الغالب وقال أيضا ان هذه اللعبة من أخطر الالعاب لانه ربما سقط بسببها الفارس عن فرسه لما يلزم لها من كثرة الحركة الى اليمين والشمال والخلف والامام ليحوز قصب السبق قال وزعم بعضهم ان اصل هذه اللعبة كانت عند اليونان ثم انتشرت فى الاقطار ثم رد ذلك وقال ان أصلها عجمية ثم نقلت الى اسلامبول وأخذتها العرب عن الفرس أيضا ونقل عن المسعودى ان الخليفة هرون الرشيد أول خليفة لعب الصولجان فى الميدان وكان نور الدين الشهيد مولعا بهذا اللعب وفاقا فيه والصولجان فى الاصل عصا مدهونة طولها نحو من أربعة اذرع وبرأسها خشبة مخروطة محدودبة تنيف عن نصف ذراع ويسمى الصولجان الجوكان فى لغة الترك ومنه الجوكاندار وهو الذى يحمله والجماعة جوكندارية انتهى ويظهر أن هذه اللعبة كانت ببلاد العجم قبل بناء مدينة القسطنطينية وتسمى بلغة الفرس جوكان قال الطبرى ان أردشير الاول أراد أن يدرب ابنه شابور فطلب جوكانا وكرة ليلعب بها وكان

فى وسط السراى ميدان يحيط به دهليز فجلس به أردشير على تخته لينظر الى لعب شابور مع رفقائه أولاد الامراء فوقعت الكرة فى الدهليز أمام التخت فلم يتجاسر أحد أن يقرب منها فتقدم شابور راكبا حصانه وأخذها بدون جزع ففرح أردشير وتحقق انها بنه اصلبه انتهى وكان الشاعر عدى بن زيد قد تعلم لعب العجم على الخيل بالصوالجة ويؤخذ من ذلك ان تلك اللعبة قديمة عند الفرس وأخذتها عنهم اليونان ولا يعلم وقت دخولها فى القسطنطينية وأول من بنى ميدانا للعبها فى القسطنطينية تيودوز الثانى وتكتب فى كتب العرب صولجان وجمعها صوالجة ولا تختلف فى جميع الاقطار الا فى الآلة التى يضرب بها الكرة قال التبريزى فى شرح الحماسة فى كلمة محجن هى قطعة من الخشب معوجة من طرفها كالصولجان انتهى ثم ان العرب أخذتها عن الفرس وانتشرت فى جميع البلاد واشتغلت بها الامراء والملوك وفى نصيحة بعض ملوك الفرس لابنه يا بنى ان أردت أن تجعل الصولجان من ألعابك فلا تجعله دوما لانه كان سببا لموت كثير من الناس لما فيه من الخطر ويقال ان عمرو بن ليث كان أعور فلما صار أمير خراسان ذهب يوما يلعب بالصولجان فانقض أحد أمرائه المسمى أزهر وأمسك بلجام فرسه وقال أريد أن لا تلعب فقال عمرو أنتم تلعبون فلما ذا تمنعنى فقال أزهر لكل منا عينان فان ذهبت احداهما بقيت الاخرى ولم يكن لك الا عين واحدة فان ذهبت قهرت على ترك ملك خراسان فقبل النصيحة وامتنع فيا بنى ان لعبت مرة أو مرتين فى السنة فلا بأس لكن أرجوك أن لا يكون معك كثير من الناس ويكفى ان يكون فى أول الميدان فارسان واثنان فى وسطه وفى نهايته مثل ذلك وبذلك يمكنك رمى الكرة والجرى وراءها ولا خوف عليك وفى تاريخ بيبرس المنصورى فى سنة مائتين وثلاث وستين كان الوزير عبيد الله التركى يلعب بالصوالجة فى ميدان بيته فوقع ومات وكذلك أبو على بن أبى الحسين بعد أن استولى على بلاد جرجان لعب يوما بالكرة فوقع من فوق حصانه ومات سنة ثلثمائة وخمس عشرة وفى تاريخ جمال الدين بن واصل كان نجم الدين والد صلاح الدين مولعا بها وكان لهذه اللعبة شهرة عند سلاطين المغول وأمرائهم وفى سنة خمسمائة وخمس وخمسين كان الامير قيماز الارجوانى يلعب بالصولجان فوقع من على فرسه فخرج مخه من أنفه وأذنيه ومات لوقته وفى سنة ستمائة وثلاث وسبعين كان الملك الاشرف والملك الكامل بمدينة دمشق وفى كل يوم يلعبان الصولجان بالميدان الاخضر وفى بلاد الاكراد كانت زوجة الامير شمس الدين تلعبها فكانت ملاهيها رمى النشاب والصولجان وفى مصر اعتادت الامراء والسلاطين هذه اللعبة من مبدا الفتح الاسلامى فبنى أحمد بن طولون لها ميدانا وكان الخليفة الفاطمى العزيز مولعا بها وكذلك الملك الصالح نجم الدين أيوب وبنى لها ميدانا على النيل سماه الميدان الصالحى وأمر ابنه ان لا يقبل أحدا فى خدمته ما لم يلعب ذلك وكان السلطان الملك الظاهر بيبرس مولعا بها أيضا وجعل لذلك أياما محدودة كأيام الاعياد ولما انحسر ماء النيل عن الميدان الصالحى أنشأ الميدان الظاهرى على النيل وأنشأ السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ميدان المهارة على النيل أيضا وكان يذهب اليه مع امرائه للعب الصولجان وفى سنة سبعمائة وثلاث وعشرين بنى ميدان سرياقوس وهدم الميدان الظاهرى وأنشأ غيره بين الفسطاط والقاهرة وسماه الميدان الناصرى وكان فى وقت زيادة النيل فى أيام الحر يذهب كل يوم سبت الى اللعب هنالك وفى سنة ثمانمائة وتسع وثمانين لعب السلطان قايتباى الصولجان فوقع فانكسرت رجله وبعد خمس عشرة سنة كان الامير دولة باى خارج القاهرة فى جهة الرصد فلعب الصولجان فوقع على حجر فمات وبقيت هذه اللعبة ببلاد الفرس وفى تاريخ الكرد أن أحد ملوك الفرس كان يدرب ابنه مع أولاد الامراء على التعليمات العسكرية كالرمى بالنشاب واللعب بالصولجان وركوب الخيل وفى سيرة شاه عباس انه لما حضرت اليه رسل السلطان سليم سلطان المغول حياهم بأعظم تحية ومما حياهم به أن لعب معهم بالصولجان وذكر السياحون ان فى مدينة أصفهان ميدانا للعب الصولجان وقال كترمير أيضا ينبغى ان يفرق بين لعب الصولجان ولعب الكرة فان الاول هو لعب الامراء والسلاطين ويكون على الخيل وأما الثانى فهو اللعبة المعروفة وتوجد الى الآن بمصر واغلب بلاد الدنيا ويلعبونها مشاة غالبا وقال أيضا ومن ألعابهم لعبة تسمى القبق يتقاربان منهما وحدة وكان الميدان الذى يلعب فيه يسمى ميدان القبق وفى أبى المحاسن ان السلطان نصب القبق ظاهر القاهرة خارج باب النصر وصفة ذلك ان ينصب صار طويل ويجعل على رأسه قرعة من ذهب أو فضة ويوضع فى القرعة طير حمام ثم يأتى الرامى وهو سائق فرسه فيرميه بالنشاب فمن أصاب

القرعة وطير الحمام خلع عليه خلعة تليق به ثم يأخذ القرعة وفى خطط المقريزى عند الكلام على ميدان القبق أن القبق عبارة عن خشبة عالية جدا تنصب فى براح من الارض ويعمل بأعلاها دائرة من خشب وتقف الرماة بقسيها وترمى بالسهام جوف الدائرة لكى تمر من داخلها الى غرض هناك تمرنا لهم على احكام الرمى ويعبرون عن ذلك بالقبق وهو كلمة تركية تطلق فى الاصل على القرعة اه وأما الخطة فهى لعبة يلعبونها عند الصيد وهى بضم الخاء أصلها من ألعاب العرب كما فى القاموس ونقل كثير عن بعض المؤرخين أن العادة لعب الخطة على الطيور المصروعة وسيأتى وصفها فى الكلام على العباسة ثم ان السلطان محمدا بعد أن كان يسرح الى سرياقوس ويلعب بها الكرة كان كما فى المقريزى يخلع على الامراء وسائر أهل الدولة ويقيم فى سرحته أياما فيمر للناس فى اقامتهم بهذه السرحة أوقات لا يمكن وصف مافيها من المسرات ولا حصر ماينفق فيها من المآكل والهبات والاموال اه وهكذا كان السلاطين كثيرا مايترددون الى سرياقوس ويجلسون بالقصور وربما يفصلون هناك بعض القضايا ففى سنة احدى وستين وسبعمائة كما فى المقريزى استفتى السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون فى وقف حصة طندتا وهى الارض التى كان قد سأله الهرماس أن يقفها على مصالح الجامع الحاكمى فعين له خمسمائة وستين فدانا من طين طندتا وطلب الموقعين وأمرهم أن يكتبوا صورة وقفها ويحضروه ليشهدوا عليه به وكان قد تقرر من شروطه فى أوقافه ماقيل انه رواية عن أبى حنيفة رحمه الله تعالى أن للواقف أن يشترط فى وقفه التغيير والزيادة والنقص وغير ذلك فاحضر الكركى الموقع اليه الكتاب مطويا فقرأ منه طرته وخطبته وأوله ثم طواه وأعاده اليه مطويا وقال اشهدوا بما فيه دون قراءة وتأمل فشهدوا بالتفصيل الذى كتبوه وقرروه مع الهرماس وبعد نفى الهرماس سأل الخازندار السلطان هل وقفت حصة طنفة على أولاد الهرماس فانه قد وقف ذلك فقال نعم أنا وقفت عليهم جزأ يسيرا لم أعلم مقداره وأما التفصيل المذكور فى كتاب الوقف فلم أتحققه ولم أطلع عليه فطلب السلطان القضاة والمفتين فلم يحضر من القضاة غير نائب الشافعى وهو تاج الدين محمد بن اسحق ابن المناوى وأما القضاة الثلاثة الشافعى والحنفى والحنبلى فانهم كانوا مرضى وحضر المفتون كابن عقيل وابن السبكى والبلقينى والبسطامى والهندى وابن شيخ الجبل والبغدادى فجمعهم فى برج من القصر الذى بميدان سرياقوس وكان قد سرح اليها على عادته كل سنة وذكر لهم القضية وسألهم عن حكم الله تعالى فاجاب الجميع بالبطلان غير المناوى فانه قال مذهب أبى حنيفة أن الشهادة الباطلة اذا اتصل بها الحكم صح ولزم فصرخت عليه المفتون شافعيهم وحنفيهم وأنكروا عليه ذلك وقاموا عليه قومة عظيمة وقالوا له ليس هذا مذهبك ولا مذهب الجمهور ولا هو الراجح فى الدليل والنظر وليس هو مذهب أبى حنيفة ومذهبه فى العقود والفسوخ ماذكرت وأما الاوقاف ونحوها فحكم الحاكم فيها لا اثر له وادعوا أن الاجماع قائم على ذلك فقال المناوى الاحكام ماهى بالفتاوى وكان قد قال فى مجلس غير هذا المجلس لا يلتفت الى قول المفتين فقالوا له ان منصب الفتوى أول من قام به رب العالمين اذ قال فى كتابه المبين يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة فاستدرك نفسه بعد ذلك وقال لم أرد الا أن الفتوى اذا خالفت المذهب فهى باطلة فقالوا له وأخطأت فى ذلك أيضا لان الفتوى قد تخالف المذهب المعين ولا تخالف الحق فى نفس الامر قال فاردت بذلك الفتوى التى تخالف الحق قالوا أطلقت فى موقع التقييد وذلك خطأ فقال السلطان اذا قدر هذا وادعيت أن الفتوى لا أثر لها فتبطل المفتين والفتوى من الوجود فتلكأ وحار وقال كيف العمل فى هذا وتبين لبعض الحاضرين أنه لم يتبين له وجه المسئلة فقال لاشك أن مولانا السلطان لم ينكر صدور الوقف وانما أنكر المصارف وللسلطان ان يحكم فيه بعلمه ويبطل ماقرروه من عند أنفسهم قال كيف يحكم لنفسه قيل له ليس هذا حكما لنفسه لانه مقر باصل الوقف وله أن يوقع الشهادة على نفسه بان مصرف هذا الوقف للجهة الفلانية دون الفلانية ولم يزالوا يذكرون له أوجها تبين بطلان الوقف امابأصله أو بوصفه الى ان قال يبطل بوصفه دون أصله وأذعن لذلك بعد اقناع من العلماء وازعاج شديد من السلطان فى بيان وجوه ذكروها تبين وجه الحق ثم استقر رأيه على أن يبطله بشاهدين يشهدان أن السلطان لما صدر منه هذا الوقف كان قد اشترط لنفسه التغيير والتبديل والزيادة والنقص وقام على ذلك وهذه الارض التى ذكرت هى الآن بيد أولاد الهرماس بحكم الكتاب الذى حاول السلطان نقضه فلم يوافقه المناوى انتهى من خطط المقريزى باختصار وقال أيضا ولم يزل هذا الرسم أى التردد الى سرياقوس والهبات فيها مستمرا الى سنة تسع وتسعين

وسبعمائة وهى آخر سرحة سارفيها السلطان الى سرياقوس ومن هذه السنة انقطع السلطان الملك الظاهر برقوق عن
الحركة لسرياقوس فانه اشتغل فى سنة ثمانمائة بتحرك المماليك عليه من وقت قيام الامير على باى الى أن مات وقام من
بعده ابنه الملك الناصر فرج فاصفا الوقت فى أيامه من كثرة الفتن وتواتر الغلوات والمحن الى أن نسى ذلك وأهمل أمر
الميدان والقصور وخرب وفيه الى اليوم بقية قائمة ثم بيعت هذه القصور فى صفر سنة خمس وعشرين وثمانمائة بمائة
دينار لينقض خشبها وشبابيكها ونحو ذلك فنقضت كلها وكان من عادة السلطان اذا خرج الى الصيد لسرياقوس أو
شبرى أو البحيرة أنه ينعم على أكابر الدولة قدراوسنا كل واحد بالف مثقال ذهبا وبرذون خاص مسرج ملجم وكنبوش
مذهب وكان من عادته اذا مر فى متصيداته باقطاع أمير كبير قدم له من الغنم والاوز والدجاج وقصب السكر والشعير
ماتسموهمة مثله اليه فيقبله السلطان منه وينعم عليه بخلعة كاملة وربما أمر لبعضهم بمبلغ مال وكانت عادة الامراء
أن يركب الامير منهم حيث يركب فى المدينة وخلفه جنيب وأما أكابرهم فيركب بجنيبين هذا فى المدينة والحاضرة
وهكذا يكون اذا خرج الى سرياقوس وغيرها من نواحى الصعيد ويكون فى الخروج الى سرياقوس وغيرها من
الاسفار لكل أمير طلب يشتمل على أكثر مماليكه وقدامهم خزانة محمولة على جمل واحد يجره راكب آخر على جمل
والمال على جملين وربما زاد بعضهم على ذلك وأمام الخزانة عدة جنائب تجر على أيدى مماليك ركاب خيل وهجان وركاب
من العرب على الهجان وأمامها الهجان باكوارها مجنوبة وللطبلخاناه قطار واحد وهو أربعة ومركوب الهجان والمال
قطاران وربما زاد بعضهم وعدد الجنائب فى كثرتها وقلتها الى رأى الامير وسعة نفسه والجنائب منها ماهو مسرج
ملجم ومنها ماهو بعباءة لاغير وكان يضاهى بعضهم بعضا فى الملابس الفاخرة والسروج المحلاة والعدد المليحة وكان من
رسوم السلطان فى خروجه الى سرياقوس وغيرها من الاسفار أن لا يتكلف اظهار كل شعار السلطنة بل يكون الشعار
فى موكبه السائر فيه جمهور مماليكه مع المقدم عليهم واستاداره وأمامهم الخزائن والجنائب والهجان وأما هو نفسه
فانه يركب ومعه عدة كبيرة من الامراء الكبار والصغار من القرباء والخواص وجملة من خواص مماليكه ولا يركب
فى السير بركبة ولا بعصائب بل يتبعه جنائب خلفه ويقصد فى الغالب تأخير النزول الى الليل فاذا جاء الليل حملت
قدامه فوانيس كثيرة ومشاعل فاذا قارب مخيمه تلقى بشموع موكبية فى شمعدانات كفت وصاحت الجاوبشية بين
يديه ونزل الناس كافة الا حملة السلاح فانهم وراءه والوشاقية أيضا وراءه وتمشى الطبردارية حوله حتى اذا وصل الى
القصور بسرياقوس أو الدهليز من المخيم نزل عن فرسه ودخل الى الشقة وهى خيمة مستديرة متسعة ثم منها الى شقة
مختصرة ثم منها الى اللاجوق وبدائر كل خيمة من جميع جوانبها من داخل سور وفى صدر اللاجوق قصر صغير من
خشب برسم المبيت فيه وينصب بازاء الشقة الحمام بقدور الرصاص والحوض على هيئة الحمام المبنى فى المدن الا أنه
مختصر فاذا نام السلطان طافت به المماليك دائرة بعد دائرة وطاف بالجميع الحرس وتدور الزفة حول الدهليز فى كل ليلة
وتدور بسرياقوس حول القصر فى كل ليلة مرتين الاولى حين يأوى الى النوم والثانية عند قعوده من النوم وكل زفة
يدور بها أمير جاندار وهو من أكابر الامراء وحوله الفوانيس والمشاعل والطبول والبيانه وينام على باب الدهليز النقباء
وأرباب النوب من الخدم ويصحب السلطان فى السفر غالب ماتدعو الحاجة اليه حتى يكاد يكون معه مارستان
لكثرة من معه من الاطباء وأرباب الكحل والجراح والاشربة والعقاقير وما يجرى مجرى ذلك وكل من عاده طبيب
ووصف له ما يناسبه يصرف له من الشربخاناه أو الدواخاناه المحمولين فى الصحبة انتهى وقد تكلم السيوطى على كيفية
ركوب السلطان فى الاعياد فقال انه من عادة السلطان اذا ركب فى العيدين ويوم دخول المدينة يركب وعلى رأسه
العصائب وهى صفر مطرزة بالذهب بألقابه واسمه وترفع المظلة على رأسه وهى قبة مغشاة باطلس اصفر مزركش عليها
طائر من فضة مذهبة يحملها بعض امراء المئين الاكابر وهو راكب فرسه الى جانبه وأمامه الطبردارية مشاة بأيديهم
الاطبار انتهى وقد تكلم كترمير على كيفية موكب الملك الظاهر بيبرس فى خروجه من قلعة الجبل فى هيئته الملوكية
لنحو الاعياد نقلا عن كتاب السلوك للمقريزى فقال كان لون ملبسه السواد وهو أول من اتخذ شعار السواد من
ملوك مصر فى سنة تسع وخمسين وستمائة يحاكى فى ذلك شعار الخلفاء العباسيين فيكون عليه عمامة خفيفة من حرير

بعذبة بين كتفيه نحو ذراع وجبة من حرير سوداء واسعة الكمين قليلا لم تطرز بذهب ولا غيره وليس لها رقبة ويلبس تحتها زرد اوديا يسمى الزردية ينسب لدروع داود عليه السلام ويكون بين العمامة والكلفتة (الطاقية) قطعة من الشاش تسمى الكراثة ذات ثنى وتكاميش كثيرة طولها يقرب من ثلث ذراع وتكون فى جهات اليسار وقد تشغل بالقصب وقد تخلو منه وسيف بداوى يقال انه سيف عمر بن الخطاب رضى الله عنه له حمالة تمر على الكتف الايمن وتحت الايسر على عادة العرب وترفع عليه مظلة وتسمى جترو كانت من الحرير الاصفر المطرز بالذهب ويعلوها مذهب فوق قبة نصف كورة من الذهب وكان الذى يحملها أولاده أو أخوه أو أتابك العساكر أو نائب الشام وحلب ويكون حصانه مزينا من أذنيه الى كتفيه برقبة من الحرير الاصفر المطرز بالذهب أيضا وامامه الجفتاه وهما أوجاقيان (غلامان) اشقران على كل قباء من الحرير الاصفر المطرز وكوفية كذلك راكبان على فرسين قرطاسيين وبأيديهما ارتماشات (رايات) من الاشرطة المذهبة تحيط بالملك فيسيران امامه يحفظانه مما عسى ان يكون بالارض من عدم الاستواء ووراءه العصائب وهى البيارق من حرير منسوج بالقصب فى أعلاها شئ مكبب من الشعر بخلاف النجف فهو رايات من الحرير الاصفر الخالص وامامه أيضا شبابة وهى شئ يشبه الناى يتخذ من غاب قصير يصفر به امامه فى المواسم والاعياد وقال الافريقيون الشبابة هى المزمار وهو غابة مجوفة وفيها عدة خروق فاذا نفخ فيها احدث لها صوت تتنوع نغماته بوضع الاصابع على تلك الخروق وتحريكها وتضرب حينئذ الدفوف المتخذة من الفضة أو النحاس وتضرب أيضا أوزان بالزاى وقد ينطق بها كالصاد وهى نوع من آلات الموسيقى لها نغمات مغان تركية وامامه أيضا أربعة مختارون من العسكر شدادا أقوياء يغنون بأحسن الالحان ويكونون فرقتين تغنى احداهما عقب الاخرى ويمشى امامه أيضا على اقدامهم عشرة طبردارية من أمراء الاكراد ويكون على شماله الجوكندار وهو من أمراء معيته حاملا نمجتين فى جراب واحد وفى الجهة اليمنى خاصكى واحد يحمل ترسا ونمجة أخرى قد يتكئ عليها الملك والنمجة هى الخنجر أو السيف ويقال فيها نمجاة ونمجا يقال سل النمجاة ايضرب بها او نمجاة مسقطة بذهب وطلب السلطان النمجا فلم يجدها ويقال النمجا الشمر بغة السلطانية ويقال بالشين أيضا بدل الجيم والخاصكى هو الذى يلازم الملك فى خلواته والجماعة خاصكية وسيأتى الكلام عليه ويكون أيضا على يمينه الجمقدار وهو رجل جميل الصورة طويل القامة قوى البنية يمسك دبوسا مذهبا رافعا يده به ويمناه دائما الى عينى السلطان ولا يفارقه حتى ينفض الموكب أو المجلس وجمقدار كلمة مركبة من كلمة تركية وكلمة فارسية ومعناه حامل الدبوس فاذا عاد السلطان من سفر طويل فانه يفرش تحت أرجل فرسه شقق الحرير وهى مقاطع من الحرير الاحمر أو الاصفر ويكون ذلك فى عرض الطريق من باب النصر أو بين العروستين الى باب الستارة من قصر القلعة وفى كتاب الانشاء الشقق تؤخذ من الحرير المسمط وتفرش تحت قوائم فرس الملك خاصة حين قدومه من سفر بعيد يمر عليها من باب النصر والشقق أيضا عند العجم حاجز من القماش يوضع حول الخيمة ويسمى عندهم سرابرده قال بهاء الدين فى سيرة صلاح الدين ضرب الدهليز وحوله شقة دائرة ويقال ضربت خيمة وضربت حولها شقة وتستعمل الشقة فى أحد شقى الباب فيقال باب بشقتين من الآبنوس وانفتح الباب بشقتيه وتستعمل أيضا فى ألواح المعادن أى الصفائح المتخذة منها فيقال جعل على سطح المسجد من شقق الرصاص سبعة آلاف شقة وسبعمائة شقة انتهى وقوله كفت نقل كترمير عن كتاب السلوك ان الكفت غشاوة خفيفة من الذهب أو الفضة فوق نحو النحاس يقال كفت مهمازه بالذهب غشاه به ويقال نحاس مكفت بالذهب وكان كثير الاستعمال فى زمن سلاطين الجراكسة بحيث لا تكاد دار بالقاهرة تخلو من النحاس المكفت وفى ابن اياس فولاذ مكفت بالذهب وفى أبى الفداء السروج واللجم المكفتة وفى موضع آخر منه الركب المكفتة بالذهب وفى موضع آخر جعل عليه حجرين من الماس مكفتين بالذهب والفضة وجمع الكفت أكفات وكفتات وعن المقريزى الكفت هو ما تطعم به أوانى النحاس من الذهب والفضة والكفتى هو صانعه وكان للكفتيين سوق يعرف بسوق الكفتيين بالقاهرة والتكفيت خلاف التطعيم فانه يقال خشب مطعم بالعاج والآبنوس والنحاس المطعم وصنع تابوتا من الآبنوس المطعم بالذهب ولا يقال خشب مكفت بالعاج مثلا ويقرب من التكفيت الترميل وهو الصاق الذهب او الفضة بالشئ لتزيينه أى تلبيسه به وتطعيمه اياه كان يحفر نحو الخشب ويثبت فيه قطعة من الذهب والفضة وفى المنهل الصافى

ما أعتقد ان أحدا يكتب مثلها ولا يزمك مثل تزميكها وفى تاريخ بيروت النصول المزمكة بالذهب وفى فاكهة الخلفاء زمكت بالذهب انتهى وأما الدهليز فى الدور معروف ويطلق على الخيمة وعلى مدخلها فيقال أمر السلطان فضرب دهليز سرادقه وعمل له خيمتان بدهاليز ويقال ساروقد صار معه ستة عشر دهليز الستة عشر أميرا ويقال للخيمة الكبيرة صيوان والجمع صواوين وأصل صيوان بالفارسية سايه بان والكلفتة هى الكلوت بالفارسية وهو بتشديد اللام وجمعه كلوتات وفى مسالك الابصار الكلوتات طواقى صغار غالبها من الصوف الملطى الاحمر عليها عمائم صغار وقال المقريزى قد كبرت الكلوتات فى زمن الاشرف شعبان وسميت الكلوتات الطرخانية وكانت الصغيرة تسمى الناصرية وفى زمن الظاهر برقوق كبرت جدا وعميت حينئذ الشاش ثم جعلت لفائف العمامة منحرفة غير مستديرة وسميت الجركسية قال واستمر ذلك الى زمننا وقال فى بعض المواضع كلوتة زركش بكلاليب وفى موضع اخر قال ورتب له فى كل شهر كلوتى زركش بكلاليب ومثل الكلوتة القبع فهو الطاقية وجمعها أقباع قال فى مروج الذهب يجعلون الاقباع على رؤسهم وفى كتاب السلوك عمامة من حرير على قبع حرير وفى تاريخ القدس يلبس على رأسه قبعا من غير عمامة وفى تاريخ ابن قاضى شهبة عمامة على تخفيف الرأس بغير قبع وقال أبو المحاسن على رأسه عمامة هائلة وقبع جوخ كبير جدا ويلف عليه ازيد من ثوب بعلبكى رفيع وقيل ثوبين عوضا عن الشاش وأما الشربوش فهو شئ يشبه التاج كانه شكل مثلث يجعل على الرأس بغير عمامة فيقال كان معمما فخلع العمامة ولبس الشربوش ومما للسلطان أيضا الهناب ففى منهل الصفا لابى المحاسن كان للسلطان ثلاث هنابات مختصة به كل هناب مع ساق والهناب بتشديد النون اسم لاناء أو قدح ويقال من أكرمه السلطان ناوله هنابا وتناول الهناب وشرب ما فيه وقوله فيما تقدم شعار الخلفاء والعباسيين معناه علاماتهم وما يتميزون به ويسمى الشعار بالفارسية رنكا وجمعه رنوك ومعناه فى الاصل اللون قال فى تاريخ بطاركة الاسكندرية الخلع كانت سوداء لان هذا كان شعار الدولة العباسية ورنكها وفى خطط المقريزى عند الكلام على الظاهر بيبرس ان رنكه كان على شكل سبع وقال السباع التى هى رنك الملك الظاهر وفى موضع آخر قال خرق منه قدر باب كبير ودهن عليه رنكه وقال فى المنهل الصافى كان يحمل رنك جده قلاوون وفى موضع آخر كان رنكه دائرة بيضاء يشقها شطب أخضر عليه سيف أحمر فى البياض الفوقانى البياض التحتانى على الشطب الاخضر وكان الرنك فى غاية الظرف حتى ان الخواطئ من النساء كن ينقشنه على معاصمهن وقال فى موضع آخر كان رنك سلار أبيض واسود وفى موضع آخر ضرب رنكه على اصطبل شيخون بالرميلة وضرب رنك السلطان على البيمارستان المنصورى وفى نبذة فى البيطرة قال ان الداغات المصرية هى التى اليوم على اسم صاحبها أو رنكه وفى تاريخ الجبرتى كان الرنك الذى يتميز به أحد الفريقين عن الآخر اذا ركبوا فى الموكب وفى موضع آخر قال يرسم رنكه على ورقة أو على باب الدكان وقال عند التكلم على الينكشارية وضعوا انشاناتهم ورنكهم على القهاوى والحوانيت انتهى ولا بأس ان نورد هنا بيان بعض أسماء أرباب الوظائف من الامراء والاجناد فى الدولة التركية ليتضح لك بعض ما فى خطط المقريزى وغيرها من ذلك فنقول نقل دساسى فى كتابه الانيس المفيد عن أبى المحاسن ان الملك الظاهر بيبرس هو الذى ابتدأ فى دولته بأرباب الوظائف من الامراء والاجناد وان كان بعضها من قبله فلم يكن على هذه الصفة وامثل لك مثلا ليقاس عليه وهو ان الدوادار كان قديما لا يباشر الا متعمما يحمل الدواة ويحفظها وأمير مجلس هو الذى كان يحرس مجلس قعود السلطان وفرشه والحاجب هو البواب الآن لكونه يحجب الناس عن الدخول وقس على هذا فجاء الملك الظاهر فجدد جماعة كثيرة من الامراء والجند ورتبهم فى وظائف كالدويدار والخازندار وأمير اخور والسلاخور والسقاة والجمدارية والحجاب ورؤس النوب وأمير سلاح وأمير مجلس وأمير شكار فأما موضع أمير سلاح فى أيام الملك الظاهر فهو الذى كان يتحدث على السلاحدارية ويناول السلطان آلة الحرب والسلاح فى يوم القتال وغيره مثل يوم الاضحى ولم يكن اذ ذاك فى هذه الرتبة أعنى الجلوس رأس ميسرة السلطان وانما هذا الجلوس كان مختصا اذ ذاك بأتابك ثم بعده فى الدولة الناصرية دولة محمد بن قلاوون برأس نوبة الامراء ثم قال وأمير مجلس كان موضوعها فى الدولة الظاهرية دولة بيبرس ان يتحدث على الاطباء والكحالين والمجبرين وفى بعض العبارات ان أمير مجلس هو المنوط به الاذن بالجلوس عند السلطان ويقال أنعم عليه بامرة المجلس واستقر أمير مجلس مدة وكانت

وظيفة جليلة أكثر قدرا من أمير سلاح وأما الدوادارية فكانت وظيفة سافلة كان الذى يليها أولا غير جندى وكانت نوعا من أنواع المباشرة فجعلها الملك الظاهر بيبرس على هذه الهيئة غير أنه كان الذى يليها أمير عشرة ومعنى دويدار باللغة العجمية ماسك الدواة فان لفظة دار بالعجمى ماسك لاما يفهمه عوام المصريين انها الدار التى تسكن فيقولون زمام الآدر وصوابه زمام دار وأول من أحدث هذه الوظيفة ملوك السلجوقية وكان للدوادار نائب يقال له حامل المزرة وهى كيس توضع فيه الاوراق طوله نحو ذراعين وعرضه نحو ذراع وثلث تتخذ من القماش المحرر الصافى وتبطن ويجعل فى فمها علاقة من الخيط المفتول تجمع به فوهتها وأصل مزره بشد الراء مزررة براءين أولاهما مشددة فخفف بحذف احدى الراآت وهى معدة لحفظ الاوراق السلطانية وفى كتاب الانشاء ان مما يلزم نائب الدوادار ان يعرف ترتيب الاوراق ويتحرى فى ذلك ما أمكن لئلا تشتبه على الملك فى العلامة وطريق ذلك ان يفرش فوطة من الحرير الاسكندرى أحد طرفيها معقود ويكون ذلك بحضور الدوادار فيضع فيها أولا أكبر ما يكون من قطع الورق ثم ما دونها ثم ما دونها الى أن يكون قطع الثلث ثم ترتب المناشير كذلك ثم المراسيم المربعة والتذاكر ثم أوراق الطريق والمراسيم والتواقيع الصغار ثم توضع الامثلة وأولها ما عليه اسم الملك ثم والده مع صدرت والعالى ثم ولده مع ادام وضاعف ثم أخوه ثم تلف وتوضع فى المزرة وتحمل الى القصر فيعرض ترتيبها مرة ثانية ثم تقدم لاخذ العلامة فيعلم أولا أخوه وهو ما كان آخر الترتيب ثم ولده الى أن يكون آخر علامته ما وضع أولا فى الفوطة من القطع الكبار ثم تقدم القصص المستوجبة للاخذ يكتب فيها الخط الشريف وتعاد الى الفوطة ثم تعاد الى الدوادار فيعيدها لحامل المزرة ومما يلزمه أيضا أن لا يضع فى الفوطة لاخذ الخط الشريف ورقا ملونا ولا دنسا ولا خشنا لئلا يعثر قلم العلامة فيه ولا خفيفا لئلا ينفذ فيه المداد ولا موصولا ولا مثقوبا ولا ما يكون ضيقا على وضع العلامة والجمدار معناه ماسك البقجة التى للقماش لان الجمى باللغة العجمية هى البقجة ودار تقدم الكلام عليه فقس على هذا كل اسم وظيفة فيه لفظ دار نحو بشمقدار فان معناه ماسك نعل الملك أى خادم نعله وأما علاج دار فمعناه معلم العسكر استعمال السلاح والامير اخور لفظ مركب من فارسى وعربى فأمير معروف واخور اسم عجمى للمذود الذى يأكل فيه الفرس فكأنه يقال أمير المذود فهو ناظر اصطبلات الخيل وغيرها والسلاخور يتركب أيضا من كلمتين سل واخور وأصل سل سر ومعناها رئيس وهو المنوط بمؤنة الخيول وهو تحت ادارة الامير اخور وقد يكون الامير اخور متعددا ففى ذلك أمير اخور المهارة وأمير اخور الدشار وهو على الجمال وأمير اخور السواقى وهو على البقر وللجميع رئيس هو أمير اخور الكبير وتحت ادارته الاجاقية والمهاترة والركبدارية والشعن (الخفرة) والهجانة والسروانية والسواس والبياطرة والسقاؤن وله كاتب من المتعممين وقد مر ذلك فى الكلام على حلوان وقد مر أن الخاصكية هم الذين يلازمون السلطان فى خلواته وجلواته فاسمهم مأخوذ من الاختصاص ويسمون أيضا كوامل الكنال فهم مقربون فى المملكة وهم الذين يسوقون المحمل الشريف ويجهزون المهمات الشريفة ويترقى منهم للامارة وكان عدتهم فى أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون أربعين خاصكيا ثم ازدادوا حتى صاروا فى زمن الملك الاشرف برسباى نحو ألف منهم من هو موظف ومنهم الخالى عن الوظيفة وقال صاحب ديوان الانشاء انما سموا خاصكية لانهم يختصون بالملك فيكونون معه فى أوقات خلواته وفراغه وينالون مالم ينله أكابر المقدمين ويركبون لركوب الملك ليلا ونهارا ولا يتخلفون فى قرب ولا بعد ويميزون عن غيرهم بحمل السيوف ولباس الطرز المزركش ويتأنقون فى مركوبهم وملبوسهم ولهم الرزق الواسع والعطايا الجزيلة ويحضرون طرفى كل يوم فى خدمة الملك ويدخلون عليه من غير استئذان ويوجهون فى المهمات الشريفة وكانوا أولا لا يزيدون عن الاربعة والعشرين بعدد الامراء المقدمين وهم الآن يزيدون عن الاربعمائة انتهى كترمير وقال أيضا ان الطبردارية هم البلطجية لان الطبردار هو ماسك البلطة بالفارسية ونقل عن صاحب كتاب الانشاء ان الطبردارية من أولاد الجند ولهم أمير وفى حال ركوب الملك يكونون حول الملك عن يمينه وشماله مستعدين لضرب من يقدم على القرب من السلطان بغير اذن وهم عشرة وأميرهم يسمى أمير طبر وهو يضاهى فى الدرجة أمير رأس نوبة وأما الحجابة فوظيفة جليلة أيضا فى الدولة التركية وليست هى الوظيفة التى كان يليها حجبة الخلفاء فأولئك كانوا يحجبون الناس عن الدخول على الخليفة ليس من شأنهم الحكم بين الناس ولا الامر والنهى وهى وان كانت مما جدده الملك الظاهر

بيبرس أيضا لكنها اعظمت فى دولة الملك الناصر محمد بن قلاوون حتى عادلت النيابة واما ماعدا ذلك فأحدثه الملك الناصر محمد بن قلاوون بعد ماجده والده قلاوون وظائف أخر وفى خطط المقريزى ان رتبة الحجابة فى الدولة التركية جليلة وكانت تلى نيابة السلطنة ويقال لاكبر الحجبة صاحب الحجاب ويسمى الحاجب أيضا بروا ناه وهى كلمة بروانة الفارسية التى معناها الحاجب انتهى وموضوع الحجابة ان متوليها ينصف من الامراء والجند تارة بنفسه وتارة بمشورة السلطان وتارة بمشاورة النائب وكان اليه تقديم من يعرض ومن يرد وعرض الجند فان لم يكن نائب السلطنة فانه هو المشار اليه فى الباب وفى مقدمة ابن خلدون ان الحاجب عند دولة الترك بمصر اسم لحاكم من أهل الشوكة وهم الترك ينفذ الاحكام بين الناس فى المدينة وهم متعددون ووظيفة الحجابة عندهم تحت وظيفة النيابة التى لها الحكم فى أهل الدولة وفى العامة على الاطلاق وللنائب التولية والعزل فى بعض الوظائف على الاحيان ويقطع القليل من الارزاق وينفذ أموره ومراسيمه كما تنفذ مراسيم السلطان وكان له النيابة المطلقة عند السلطان وقد تقدم الكلام على نائب السلطنة عند التكلم على ترجمة وللحجاب الحكم فقط فى طبقات العامة والجند عند الترافع اليهم واجبار من لا ينقاد للحكم وطورهم تحت طور النيابة واما الوزير فى دولة الترك فهو صاحب جباية الاموال فى الدولة على اختلاف أصنافها من خراج أو مكس أو جزية ثم تصريفها فى الانفاقات السلطانية والجرايات المقدرة وله مع ذلك التولية والعزل فى سائر العمال المباشرين لهذه الجباية والتنفيذ على اختلاف مراتبهم وتباين أصنافهم ومن عوائدهم أن يكون الوزير من أهل الضبط القائمين على ديوان الحساب والجباية لاختصاصهم بذلك فى مصر منذ عصور قديمة وقد وليها السلطان فى بعض الاحيان لاهل الشوكة من رجال الترك وأبنائهم على حسب الداعية لذلك والظاهر أن هذه الوظيفة كانت من أعظم الوظائف فى جمع الاموال فكان الوزير بسبب توليه العزل والولاية تزدحم عنده الدنيا ويكثر خدمه وحشمه ويدل لذلك ماحكاه المقريزى فى كتاب السلوك لمعرفة الدول والملوك ان الوزير فخر الدين مجير بن خصيب لما وقع القبض عليه بأمر السلطان ونفى الى الشام فى سنة ست وستين وسبعمائة وجد عنده من ضمن الخدم سبعمائة بنت وقد أطال الكلام على زخرف منزله وزهوه قال وكان قبل توليه الوزارة من أفقر المستخدمين وكان مغمورا فى الديون حتى سجن لاجلها مرارا وتقدم فى ترجمة بعض مايتعلق بالوزارة فى دولة الفاطميين وفى كتاب السلوك أيضا ان موضوع أمير جاندار التسلم لباب السلطان ورتبة البردارية وركاب خيل البريد وطوائف الركابية والخراسانية والجدارية وهو يقدم البريد اذا قدم مع الدوادار وكاتب السر واذا أراد السلطان تقرير أحد من الامراء على شئ أو قتله بذنب وكان ذلك على يد أمير جاندار وهو أيضا المتسلم للزردخاناه وكانت أرفع السجون قدرا ومن اعتقل بها لا تطول مدته بها بل يقتل أو يخلى سبيله وهو أيضا الذى يدور بالزفة (المبخرة) حول السلطان فى سفره صباحا ومساء وكلمة جاندار عجمية ومعناها ماسك السلاح وبردارية معناها بالفارسية ماسك الستارة وقال دساسى الذى يظهر أنها كلمة خراسانية بالخاء المعجمة محرفة عن حرسانية بالحاء المهملة فى أوله لابالخاء ونقل أيضا عن كتاب السلوك ان فى سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة رسم للامير جرجى الحاجب أن يتحدث فى أمر أرباب الديون مع غرمائهم بأحكام السياسة ولم يكن عادة الحجاب قديما أن يحكموا فى الامور الشرعية فاستمر ذلك فيما بعد وكان سببه وقوف تجار العجم بدار العدل وذكرهم انهم لم يخرجوا من بلادهم الا لما نزل بهم من جور التتار وانهم باعوا بضائعهم من تجار القاهرة فأكلوها عليهم وأرادوا اثبات اعسارهم على يد القاضى الحنفى وهم فى محبته وقد أفلس بعضهم فرسم للجرجى باخراج غرماء التجار من السجن وتخليص مالهم قبلهم وأنكر على القاضى الحنفى فيما عمله ومنعه من التحدث فى أمر التجار والمدينين فأخرج جرجى التجار من السجن وأحضرهم أعوان الوالى وضربهم وخلص منهم المال شيأ فشيأ ومن حينئذ صارت الحجاب بالقاهرة وبلاد الشام تتصدى للحكم بين الناس فيما كان من شأن القضاة اه والسياسة هى القيام بأمور الرعية من ساس الامر قام به ثم رسمت بأنها القانون الموضوع لرعاية الآداب والمصالح وانتظام الاحوال وهى نوعان سياسة عادلة تخرج الحق من الظالم الفاجر فهى من الاحكام الشرعية علمها من علمها وجهلها من جهلها وقد صنف فيها كتب متعددة والنوع الآخر سياسة ظالمة فالشريعة تحرمها قاله المقريزى فى خططه وقيل انها ليست لغوية بل أصلها ياسه أو يسق الخ مما نقله دساسى عن أبى المحاسن ان رسم الملك الظاهر انما كان يسير

على قاعدة ملوك التتار وغالب احكام جنكزخان من أمر اليسق والتورا واليسق هو الترتيب والتورا المذهب باللغة التركية وأصل كلمة اليسق سي يسا فهي كلمة مركبة من كلمتين أولاهما سي بالعجمي ومعناها ثلاثة وثانيهما يسا بالمغلية ومعناها الترتيب فكأنه يقال التراتيب الثلاثة وسبب ذلك ان جنكزخان ملك المغل كان قد قسم ممالكه بين أولاده الثلاثة فجعلها أقساما ثلاثة وأوصاهم بوصايا لم تخرج عنها الترك الى يومنا هذا مع كثرتهم واختلاف أديانهم فصار الترك يقولون سي يسا يعني التراتيب الثلاثة فثقل ذلك على العامة فحرفوها الى سياسة على عادة تحريفهم ثم ان الترك أيضا حذفوا صدر الكلمة فقالوا يسا مدة طويلة ثم قالوا يسق واستمر ذلك الى يومنا هذا وقد أوسع المقريزي في الكلام هنا ومن ضمن ما قال ان من جملة ما شرعه جنكزخان القائم بدولة التتار في بلاد الشرق في الياسة يعني السياسة ان من زنا قتل ولم يفرق بين المحصن وغيره ومن لاط قتل ومن تعمد الكذب أو سحر أو تجسس على أحد أو أعان أحد الخصمين على الآخر قتل ومن بال في الماء أو على الرماد قتل ومن أطعم أسير قوم أو كساه بغير اذنهم قتل وان الحيوان تكتف قوائمه ويشق بطنه ويمرس قلبه الى أن يموت ثم يؤكل لحمه وان من ذبح حيوانا كذبيحة المسلمين ذبح وشرط ان لا يكون على أحد من أولاد علي بن أبي طالب مؤنة ولا كلفة وان لا يكون على أحد من الفقراء ولا القراء ولا الفقهاء ولا الاطباء ولا من عداهم من أرباب العلوم وأصحاب العبادة والزهد والمؤذنين ومغسلي الموتى كلفة ولا مؤنة وشرط تعظيم جميع الملل من غير تعصب لملة على أخرى وجعل ذلك كله قربة الى الله تعالى الى غير ذلك من القوانين الذي أكثرها مخالف للشرع ولما تم ذلك وضعه نقشا في صفائح الفولاذ وجعله شريعة لقومه فالتزموه من بعده وقال ابن بطوطة وعندهم ان من خالف أحكام اليسق فخلعه واجب ومن أحكامه انهم يجتمعون يوما في كل سنة يسمونه بالطوى ومعناه الضيافة فيأتي أولاد جنكزخان ثم الامراء من اطراف البلاد وتحضر الخواتين الكبار وكبراء الاجناد فان كان سلطانهم قد غير شيأ من أحكام ذلك الكتاب فانه يقوم اليه كبراؤهم ويقولون له فعلت كذا يوم كذا وخالفت في ذلك أحكام اليسق فقد وجب خلعك ويأخذون بيده ويقيمونه عن سرير الملك ويقعدون غيره وان أذنب أحد من الامراء الكبار حكموا عليه بما يستحقه انتهى وذكر المقريزي وغيره أيضا جملة من الرتب والوظائف التي كانت عليها دول الترك نحو الاستادار وهو الذي اليه أمر البيوت السلطانية كلها من المطابخ والشراب خاناه والحاشية والغلمان وهو أيضا الذي كان يمشي بطلب السلطان في السرحات والاسفار وله الحكم في غلمان السلطان وباب داره واليه أمور الحاشية كبيرة والحديث المطلق والتصرف التام في استدعاء ما يحتاج من في بيوت السلطان من النفقات والكسوات وما يجري مجرى ذلك وفي أيام الظاهر برقوق أناط بالاستادار تدبير أموال المملكة فتصرف في جميع ما يرجع اليه أمر الوزير فخلت رتبته بحيث صار في معنى ما كان فيه الوزير في أيام الخلفاء وأما مستوفي الصحبة فهو الذي يكتب المناشير التي يعلم عليها الملك وتحته جملة مستوفين لكل منهم جهات مخصوصة وهي وظيفة جليلة بها تحيز الاشغال قال كثير من كتاب الانشاء صاحب استيفاء الدولة المتحدث فيها هو الذي يتلقى حسابات الدولة ويضبط أمرها واردا وصادرا وكان أولا واحدا ثم تعدى الى ثان وثالث وهم الذين يكتبون التذاكر والمربعات ونحوها وكان توقيعه في الثلث وأما استيفاء الخاص فموضوعه ضبط كل ما يرد لديوان الخاص وما يصدر منه وصاحبه هو المتلقي حسابات الديوان وكتابة ما يكون عليه الخط الشريف من ديوان الخاص والذي يستبد بأمره في التولية والعزل هو ناظر الخاص وتوقيعه في الثلث أيضا وقال ابن خلكان في الكلام على مدينة اربل ان وظيفة المستوفي في هذه البلاد وظيفة جليلة تلي الوزارة وقال كثير هي باقية بالعجم الى الآن وأما مستوفي الجيش ففي كتاب الانشاء انه الذي يكتب الكشف من الديوان وينزله بعد أخذ الخط الشريف وخط ناظر الجيش عليه وهو أيضا الذي يخرج الاستحقاقات على قدر معلوم وهما شخصان أحدهما مستوفي اقطاعات الديار المصرية ويكتب في جميعها عرضه شرقا وغربا وشرطه أن يكون غاية في الامانة والضبط والمعرفة والآخر مستوفي اقطاعات البلاد الشامية وتصرفه فيها كتصرف الاول وشرطه كشرطه وتوقيع كل منهما في الثلث وأما مستوفي اقطاعات العرب وهو لا يكتب في غيرها فتوقيعه في العادة وشرطه كشرطهما وربما أضيف الى مستوفي اقطاعات البلاد الشامية ومستوفي الرزق هو الذي يكتب في الرزق الحبسية لا يكتب في غيرها وشرطه الامانة والضبط وتوقيعه في العادة أيضا وكان جميع ما يكتب فيه

الاقطاعات يسمى منشورا والجمع مناشير قال صاحب كتاب الانشاء المناشير كانت أنواعا الاول منشور الثلثين يكتب فى ثلثى ورقة كبيرة وهو أعلاها يكتب فيه اقطاع مقدمى الألوف بالديار المصرية سواء كان من أولاد السلاطين أوغيرهم وكذا جميع الاكابر والنواب والمقدمين بدمشق الثانى منشور النصف يكتب فيه لامراء الطبلخاناه بمصر والشام وللامراء المقدمين ونواب القلاع الشامية وثالثها منشور الثلث يكتب فيه اقطاع أمراء العشرات مطلقا وللطبلخاناه من أمراء التركمان والاكراد رابعها منشور العادة يكتب فيه للماليك السلطانية ومقدمى الحلقة ورجالها وقال صاحب مسالك الابصار كان السلطان يضع علامته على كافة المناشير كانت للامراء أو ضباط العساكر وكانت علامة السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون (الله أملى) ثم لابأس بذكر طرف مما يتعلق بالرزق الاحباسية قال الجبرتى واعلم ان هذه الارصادات وأطيان الرزق الاحباسية موضوعة من أيام الملك الناصر يوسف صلاح الدين الايوبى فى القرن الخامس وجعلها من مصاريف بيت المال ليصل الى المستحقين بعض استحقاقهم من بيت المال بسهولة ثم اقتدى به فى ذلك الملوك والسلاطين والامراء الى وقتنا هذا فيبنون المساجد والتكايا والربط والخوانق والاسبلة ويرصدون عليها أطيانا ويخرجونها من زمام أوسيتهم فيستغل خراجها وغلالها لتلك الجهة وكذا يرصدون على بعض الاشخاص من طلبة العلم والفقراء على وجه البر والصدقة ليتعيشوا بذلك ويستعينوا به على طلب العلم واذا مات المرصد عليه قرر القاضى أو الناظر خلفه من المستحقين وقيد اسمه فى سجل القاضى ودفتر الديوان السلطانى عند الافندى الذى كان يعرف بكاتب الرزق فيكتب له الافندى سندا بموجب التقرير يقال له الافراج ثم يضع علامته ثم علامة الباشا والدفتردار ولكل اقليم من الاقاليم القبلية والبحرية دفتر مخصوص عليه طرة من خارج مكتوب فيها اسم ذلك الاقليم ليسهل الكشف والتحرير والمراجعة عند الاشتباه وتحرير مقادير حصص أرباب الاستحقاقات ولم يزل ديوان الرزق الاحباسية محفوظا مضبوطا فى جميع الدولة المصرية جيلا بعد جيل لا يتطرقه خلل الا ما ينزل عنه أربابه لشدة احتياجهم بالفراغ لبعض الملتزمين بقدر من الدراهم معجل ويقرر على نفسه قدرا مؤجلا دون القيمة الاصلية فى نظير المعجل الذى دفعه للمفروغ ويسمونه احينئذ داخل الزمام ولم تزل على ذلك بطول القرون الماضية وتملك الفرانساوية الديار المصرية فلم يتعرضوا لشئ من ذلك ولما حضر شريف افندى الدفتردار بعد دخول يوسف باشا الوزير وجه الطلب على الملتزمين بأن يدفعوا للدولة حلوانا جديدا على النظام والنسق الذى ابتدعوه للتحيل على تحصيل المال بأى وجه زاعمين ان أرض مصر صارت دار حرب بتملك الفرنساوية وانهم استنقذوها منهم واستولوا عليها استيلاء جديدا وصارت جميع أراضيها املاكهم فمن يريد الاستيلاء على شئ من أرض أوغيرها فليشتر من نائب السلطان بمبلغ الحلوان الذى قدره واطلعوا على التقاسيط وفى بعضها ما وقع عنه الميرى يقبض للخزينة باذن الولاة بعد المداخلات والتعويض من المصاريف والمصارف الميرية كالعلائف والغلال والبعض تم ذلك بمراسيم سلطانية كما يقولون شريفة بحيث يصير الالتزام مثل الرزق الاحباسية ويسمونه خزينة بند ومنهم من أبقى على التزامه شيأ قليلا مع مال الحماية فلم يسهل بهم ابطال ذلك بل جعل عليها الدفتردار الذى كان مقيدا عليها أو أقل أو أزيد بحسب واضع اليد أو كرمه ان كان ممن يكرم وضمه الى مال الحماية الاصلى والمستجد فقط وضيع على الناس سعيهم وما بذلوه من مرتباتهم وعلائفهم التى وضعوها وقيدوها فى نظير جعلها خزينة بند كما ذكرت ثم تقيد لكتابة الاعلامات عبد الله افندى رامز القبودان وقاضى باشا وسمى فى ذلك الوقت بكاتب الميرى وتوجه نحوه الناس لاجل كتابة الاعلامات لثبوت رزقهم الاحباسية وتجديد سنداتهم فتعنت عليهم بضروب التعنت فكان يطلب من صاحب العرضحال اثبات استحقاقه فاذا ثبت له فلا يخلو اما أن يكون ذلك بالفراغ أو بالمحلول فيكلفه احضار السندات وأوراق الفراغات القديمة فربما عدمت أو بليت لتقادم السنين أو تركها واضع اليد لاستغنائه عنها بالسند الجديد أو كان القديم مشتملا على غير المفروغ عنه فيخصم بهامشه بالنزول عنه ويبقى القديم عند صاحب الاصل فان أحضره اليه تعلل بشئ آخر واحتج بشبهة أخرى فاذا لم يبق شبهة طالبه بحلوانها من مقدار ايرادها ثلاث سنوات والا فخمس سنوات وذلك خلاف المصاريف فضج الناس واستغاثوا من شريف افندى الدفتردار فعزل عبد الله افندى رامز المذكور عن ذلك وقيد أحد كتابه بمكاتبات الاعلامات وقرر على كل فدان عشرة انصاف فضة فادونها يرسمها فى

السند

السند الجديد وجعلها مال الحماية وأوهم الناس ان مال الحماية يكون زيادة فى تأكيد الاحباس وحماية له من تطرق الخلل فاستسهل الناس ذلك وشاع فى الاقليم المصرى فاقبل الناس من البلاد القبلية والبحرية لتجديد سنداتهم فطفقوا يكتبون السندات على نسق تقاسيط الالتزام لا على الوضع القديم و يعلم بها الدفتردار فقط واما الصورة الاولى فكانت تكتب فى كاغد كبير بخط عربى وعليها طرة بداخلها اسم والى مصر وممهورة أيضا بختمه الكبير وعليها علامة الدفتردار و بداخلها صورة تسمى التذكرة مستطيلة على صورة التقسيط الفرمة ممهورة أيضا وعليها العلامة والختم وهى متضمنة ما فى الكبير وعلى ذلك كان استمرار الحال الى هذا الاوان من قرون خلت ومدد مضت وفى شهر جمادى الاولى من سنة أربع وعشرين شرعوا فى تحرير دفتر بفرض مال على الرزق الاحباسية المرصدة على المساجد والاسبلة والخيرات والجهات المختصة بالملتزمين وكتبوا بذلك مراسيم الى القرى والبلاد وعينوا لها معينين وحق طرق من طرف كشاف الاقاليم للكشف عليها وطلبوا من كل واضع يد أن يأتى بسنده الى الديوان ليجدد سنده و يقوى بمرسوم جديد فان تأخر عن ظرف أربعين يوما يؤخذ منه ذلك و يعطى لغيره وذكروا فى مرسوم الامر انه اذا مات السلطان أو عزل بطلت تواقيعه ومراسيمه وكذلك نوابه ويحتاج الى تواقيع جديدة من نواب المتولى الجديد ونحو ذلك انتهى وفى خطط المقريزى ان الاحباس فى القديم لم تكن تعرف الا فى الرباع وما يجرى مجراها من المبانى وكلها كانت على جهات بر ثم قال واما الاراضى فلم يكن سلف الامة والتابعين يتعرضون لها وانما حدث ذلك بعد عصرهم حتى ان أحمد بن طولون لما بنى الجامع والمارستان والسقاية وحبس على ذلك الاحباس الكثيرة لم يكن فيها سوى الرباع ونحوها ولم يتعرض الى شئ من أراضى مصر البتة وحبس أبو بكر محمد بن على المادرانى بركة الحبش واسيوط وغيرها على الحرمين وعلى جهات بر وحبس غيره أيضا ولما قدمت الدولة الفاطمية من المغرب الى مصر بطل تحبيس البلاد وصار قاضى القضاة يتولى الاحباس من الرباع واليه أمر الجوامع والمشاهد وصار للاحباس ديوان مفرد انتهى ولنرجع الى الكلام على الوظائف فنقول ومن قبيل المستوفى أيضا كاتب الدست وهو كاتب الانشاء قال فى ديوان الانشاء لقب بذلك اضافة الى دست المملكة وهى مرتبة جلوسه بين يدى السلطان فى المواكب الحفلة بدار العدل فيقرأ القصص بعدما يقرأها رئيسه و يوقع عليها بما يأمر به سلطانه ثم ترفع الى كاتب السر وفى خطط المقريزى عند ذكر كتاب الرسائل كان لا يتولاها الا الاجل كتاب البلاغة ويخاطب بالشيخ الاجل و يقال له كاتب الدست الشريف وموقع الدست ومن معانى الدست الورق ففى القاموس الدست بالمهملة الدشت بالمعجمة ومن الثياب والورق وصدر البيت معربات اهـ أى فهى فارسية وفيه أيضا الدشت بالمعجمة الصحراء و واد بين اربل وتبريز و بلدة باصفهان وفى كتاب الانشاء أيضا ان من معانى الدست جملة من الورق قدرها خمسة وعشرون فرخا ومنها اشتق كاتب الدست يقال وصل الدست من الورق الشامى وهو خمسة وعشرون ورقة وقد كان كتاب الدست فى أوائل الدولة التركية ثلاثة أشخاص رئيسهم القاضى محيى الدين بن عبد الظاهر ثم تزايدوا حتى كانوا يزيدون عن عشرين وكانوا على ضربين الاول جماعة يركبون فى خدمة رئيسهم على نوبتين الثانى جماعة مقصورون على كتابة ما يعين عليهم وكان يقال لهم جماعة الموقعين المعروفين بكتاب الدست ومن معانى الدست فى الاصل اليد ثم استعمل فى البطش والفعل لكونه ينشأ عنها قال الذهبى بقى الاسم لابى القاسم والدست لكافور وقال ابن خلدون محى اسم الخلافة وتعطل دستها ويطلق على الغرض المقصود قال شارح الحريرى متمادسته تم وقال الذهبى لما انعكس الدست وزر ابن الفرات ويطلق أيضا على الزى والهيئة والملبوس قال الذهبى كان يتجمل بدست ثياب الجمعات وفى تاريخ فخر الدين الرازى وحمل اليه الدست الكامل من دار الخلافة ويطلق أيضا على الموكب قال ابن اياس لما تكامل الدست وقال الذهبى ركب من الغد فى الدست وقال أبو الفداء ركب الملك العزيز فى دست السلطنة وسار الى مصر فى دست السلطنة وقال أبو المحاسن ركب هرون فى دسته وفى تاريخ أحمد العسقلانى كان دخولهم فى دست كبير وأبهة هائلة و يطلق على صدر المجلس ومن هنا اشتق التخت يقال كان الملك جالسا فى دست مملكته ودفعه الى دست مملكة وأجلسه فيه وأرى اليوم دست الملك أصبح خاليا ومن معانيه أيضا القدر يقال تركوا اللحوم فى الدسوت وتركوا حوائجهم وكوانينهم ودسوتهم ويقال دسوتهم عمالة بالليل والنهار انتهى وأما كتاب الدرج فهم دون كتاب الدست

في الرتبة وبذلك لغلبة كتابتهم في درج الورق الخزائني كما قال صاحب ديوان الانشاء قال وغالبا يكونون من أولاد
كتاب الدست وهم قاصرون على كتابة ما يعينه عليهم كاتم السر من خلاص الحقوق وصغار التواقيع والمراسيم
وأوراق الطريق والمسطرات والمسودات ونحو ذلك وهؤلاء يجوز أن يطلق عليهم كتاب الانشاء لانهم يكتبون ما ينشأ
من المكاتبات بالديوان وقال ابن حاجب النعمان في ذخيرة الكتاب الدرج في الاصل اسم للفعل من درجت الكتاب
أدرجه اذا أسرعت فيه وأدرجه ادراجا اذا جعلته على مطاويه واشتق من ذلك مدرج ومدرجة وجمعه مدارج اسم
لورقة أو كتاب وفي خطط المقريزي يجعل ما يكتب فيه صحفا مدرجة وفي تاريخ الاندلس في داخل الكتاب مدرجة
مصبوغة مكتوبة بفضة وفي تاريخ حلب قرأت في مدرج فيه تعاليق من الحوادث وفي القاموس الدرج بفتح فسكون
ويحرك هو الذي يكتب فيه اه وفي ابن اياس صورت للرشيد صورة الدنيا كلها في درج وفي ديوان الانشاء كان يبدأ
بكتابة الطرة في أول الدرج وأما كاتم السر بغزة وسيس وثغر الاسكندرية والكرك ففي ديوان الانشاء كان لا يعبر
عنهم الا بكتاب الدرج ولا يطلق عليهم كتاب الانشاء وفي كتاب ديوان الانشاء أيضا ان رأس الدرج كان يسمى في اصطلاح
الكتاب طرة ثم سموا ما يكتب في رأس الدرج طرة كأنه من تسمية الشيء باسم محله والطرة في الاصل طرف الثوب الذي
لاهدب فيه ويجوز أن يكون مصطلح الكتاب مأخوذا من الطر وهو القطع لان الطرة مقتطعة من الكتاب بالبياض
الفاصل بينهما ومنه سمي الشعر المنفصل عن الشعر المتصل طرة وفيه أيضا ان الطرة ما يكتب بعد الصدر وان التوقيع
يتركب من الطرة والمتن وان كتبت الطرة بالذهب كتب الاسم الشريف بالذهب وقال أيضا وتكتب الطرة أول
الكتاب بأول الورق من غير بسملة وقد تستعمل الطرة بمعنى نوع من النقود أو النقش الذي عليها ففي الجبرتي مائة
شريفي طرة ووردت سكة دينار عليها طرة ودراهم عليها اسمه وطرته ويقال ثلثمائة طرة اه وفي ديوان الانشاء أيضا ان
عادة الكتاب أن يتركوا بعد الطرة اما وصلين أو ثلاثة ثم يكتبوا البسملة في أول الوصل الثالث أو الرابع قال وقد يترك
بعد وصل الطرة بياض قدر ستة أوصال أو خمسة ويبتدأ في أعلى الوصل الوالي لذلك بالبسملة وقال أيضا اذا انتهت
الالقاب يترك وصل أبيض والاوصال هي القطع المجتمعة من ورق أو خشب أو غيره قال أبو المحاسن كتب أوصال
الكتب مقلوبة وفي فاكهة الخلفاء ابتدأ الكلام بعد عدة أوصال وقال المقريزي المنبر مركب من ستة وثلاثين
ألف وصل وقال كرسي مكسو الاوصال بالفضة وفي جغرافية عربية ثلاث وعشرون مدينة مدت عليها أوصال
الخشب انتهى ومن الوظائف السلطانية أيضا نظر المواريث وصاحبها يسمى ناظر المواريث قال المقريزي المواريث
في الدولة الفاطمية لم تكن كما هي عليه اليوم فانه كان مذهبهم توريث ذوي الارحام وان البنت اذا انفردت استحقت
المال بأجمعه فلما انقضت أيامهم واستولت الدولة الايوبية ثم الدولة التركية حكموا بأحكام الشرع من أن البنت
مثلا اذا انفردت تستحق نصف المال فقط والباقي لبيت المال من ضمن أموال المواريث الحشرية وهي التي يستحقها
بيت المال عند عدم الوارث فيعدل فيها الوزراء تارة ويظلمون أخرى وجعل لها ديوان يعرف بديوان المواريث
فوظيفة نظر المواريث الحشرية موضوعها التحدث في المواريث الحشرية وما يتحصل منها وايراده الى بيت المال
وبيع ما يلزم بيعه من عقارات ونحوها وتولية صاحب هذه الوظيفة تكون من طرف الوزير وكان توقيعه في الثلث
ومن ذلك نظر الجوالي وصاحبها ناظر الجوالي والجوالي هي الجزية وهي ما يؤخذ من أهل الذمة كل سنة في نظير تأمينهم
على أنفسهم وأموالهم وموضوع هذه الوظيفة التحدث في جباية الجزية قال أبو المحاسن كان لها ديوان مخصوص استمر
الى زمن الروك الذي أجراه السلطان محمد بن قلاوون ومن ذلك التاريخ انضم الى ديوان الفرضة العمومية ومن ذلك
أيضا أمير رأس نوبة وهي وظيفة جليلة عند التتار ويسمون الذي يليها يسوول بتفخيم السين وأول من أحدثها الملك
الظاهر في مملكة مصر قال في ديوان الانشاء ان أمير رأس نوبة له التكلم على المماليك السلطانية واليه مرجعهم في
المشورة والمحاكمة وهو السفير بينهم وبين الملك في مقاصدهم وأول من يدخل على الملك في الخدمة ويرحل حين أخذ
العلامة ويقال أمير رأس نوبة النوب وله أتباع منهم رأس نوبة ثان ويقال فيه رأس نوبة الميسرة وله أيضا الحكم
والتصرف باذن أمير رأس نوبة النوب ثم ثالث ورابع من الطبلخاناه والعشريات الى نحو العشرين أميرا يتصرفون
في أشغال المملكة واليه يسند النظر على الشيخونية والسرغتمشية والجازية والجامع الاخضر وغير ذلك وقال

فى موضع آخر رأس نوبة الامراء لقب قائم على أمير قائم على الامراء فى الامر والنهى والحكم عليهم فيما بينهم ويجلس من مجلس السلطان برأس الميسرة وتبطل هذه الوظيفة أحيانا ولا يكتب لها تقليد وقال أيضا كان السلطان اذا كتب الى رأس نوبة الامراء يستعمل له ما يكتب لامير سلاح فيقال أعز الله تعالى نصرة الجناب العالى وفى العلامة يكتب أخوه وفى المنهل الصافى لابى المحاسن ان هذه الوظيفة مفقودة فى عصرنا من الديار المصرية وكانت فى السابق تعادل الاطابكية وقبل بطلانها من الدولة الناصرية دولة فرج بن برقوق كانت تسمى رأس نوبة الامراء ورأس نوبة النوب وفى تاريخ مصر لابن قاضى شهبة ان رأس نوبة الجدارية هو رئيس المتناوبين فى خدمة السلطان والمقربين عنده فالنوبة مأخوذة من التناوب وهو التعاقب فى الشئ انتهى وأما نقابة الجيوش فهى رتبة كانت فى الدولة التركية من الرتب الجليلة ومتوليها كأحد الحجاب الصغار وله تحلية الجند فى عرضهم ومعه يمشى النقباء فاذا طلب السلطان أو النائب أو حاجب الحجاب أميرا أو جنديا كان هو المخاطب فى الارسال اليه وهو المنوط باحضاره وهو الذى يمشى بالحراسة السلطانية فى الموكب حالة السرحة وفى مدة السفر ثم انحطت هذه الرتبة اليوم وصار نقيب الجيش عبارة عن كبير من النجباء المعدين لترويع خلق الله تعالى وأخذ أموالهم بالباطل ويقولون هذا حق الطريق والويل لمن نازعهم فى ذلك وأما الولاية فهى التى يسميها السلف الشرطة وبعضهم يقول صاحب العسس والعسس الطواف بالليل لتتبع أهل الريب وأول من عس بالليل عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أمره أبو بكر الصديق رضى الله عنه بعس المدينة وكان عمر رضى الله عنه يتولى فى خلافته العسس بنفسه ومعه مولاه أسلم رضى الله عنه وربما استصحب معه عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه وقد نقل كترمير عن بعض التواريخ بعض ما يتعلق بوظيفة الشرطة ونحوها فقال كان متولى القاهرة يسمى صاحب الشرطة وأول من جعل ذلك عثمان بن عفان رضى الله عنه وفى القاموس الشرطة بالضم واحد الشرط كصرد وهم طائفة من أعوان الولاة وهو شرطى كتركى وشرطى كجهنى سموا بذلك لانهم علموا أنفسهم بعلامات يعرفون بها انتهى قال كترمير والولاة فى المدينة هم أصحاب الشرطة ترد عليهم حوادث الاخطاط بواسطة من تحتهم من الشرطية أعنى العساكر فيسجلونها عندهم ثم ترد على السلطان وعليهم الطواف بالليل فى الحارات والازقة والفرس يسمون الضابط المأمون بالطواف ليلا بالشحنة وفى القاموس الشحنة فى البلد من فيه الكفاية لضبطها من جهة السلطان وفى تاريخ ابن خلدون عند الكلام على التتار انهم أقاموا فى أمرائهم اميرا ومعه عساكر منهم لحماية البلاد يسمونهم بالشحنة ثم قال فى موضع آخر وكانت شحنة صاحب التخت لا تزال ببغداد الى أن ملك غازان فأفرد الشحنة وأفرد اسمه فى السكة وتجمع الشحنة على شحن وشحانى قال فى مسالك الابصار استقرت شحانيهم بهذه البلاد وتارة تطلق الشحنة على مأمور أو رئيس وفى كتاب ابن بطوطة كان اذ ذاك فلان شحنة العمارة أى مأمورها وقال خليل الظاهرى فى كتابه الشحنة الذى على المناخات وفعله شحن أى رتب الشحنة قال بهاء الدين شحن على الخابور يعنى رتب أميرا على مدينة الخابور ويقال للوظيفة شحنكية قال ابن خلدون منذ فارقت شحنكية بغداد ويقال شحنكية حلب وولاه الشحنكية استقلالا وبطلت الشحنكية فالشحنة كلمة مستعملة فى لغة الفرس حصل فيها تصرف كما سبق وقد بسط الكلام على ذلك ابن خلدون فى مقدمته انتهى كترمير قال والوالى هو الذى يقيم الحدود ويفتش الجيوش وبأمره تفتح أبواب المدينة وتقفل وعليه خفارة خزائن الاموال وخانات التجار وغيرها ولا ينام خارج المدينة الا باذن مكتوب وكان يضرب على بابه الطبلخاناه ويكتب له فى الرسوم عنوان الولاية والمحتسب هو حاكم الضبطية ومن خصائصه معاقبة أرباب الجنايات التى تحصل فى نحو الاسواق والشوارع ويفصل القضايا المتعلقة بالتجارة وله النظر فى المكاييل والموازين والتكلم على النساء الزوانى وفى تاريخ العتبى نفقت سوق الاحتساب للدرر فوق الاكتاف أى راجت هذه الوظيفة بالضرب على الاكتاف بالدرة وهى الجلدة التى يؤدب بها وتسمى وظيفة المحتسب الحسبة وفى الجبرتى ان وظيفة أمين الاحتساب وظيفة قضاء وله التحكم والعدالة والتكلم على جميع الاشياء فكان لا يتولاها الا المتضلع من جميع المعارف والعلوم والقوانين حتى على من يتصدر لتقرير العلوم فيحضر مجالسه ويباحثه فان وجد فيه أهلية للالقاء أذن له بالتصدر والا منعه حتى يستكمل وكذلك الاطباء والجرائحية حتى البياطرة والبزادرة ومعلمى الاطفال فى المكاتب ومعلمى السباحة فى الماء والنظر فى

وسوق المراكب فى الاسفار وأحمال الدواب فى نقل الاشياء ومقادير روايا الماء وغير ذلك مما يطول شرحه وفى ذلك مؤلف للشيخ ابن الرفعة ونظر بيت المال كان وظيفة جليلة معتبرة وموضوع متوليها التحدث فى حمول المملكة مصرا وشاما الى بيت المال بقلعة الجبل وفى صرف ما ينصرف منه تارة بالوزن وتارة بالتسبب بالاقلام وكان أبدا يصعد ناظر بيت المال ومعه شهود بيت المال وصيرفى بيت المال وكاتب المال الى قلعة الجبل فيكون له هناك أمر ونهى وحالة جليلة لكثرة الحمول الواردة وخروج الاموال المصروفة لاهل الدولة وكانت أمرا عظيما بحيث انها بلغت فى السنة نحو أربعمائة ألف دينار وكان لا يلى نظر بيت المال الا من هو من ذوى العدالات المبرزة ونظر الاصطبلات موضوعها الحديث فى أموال الاصطبلات والمناخات وعليقها وأرزاق من فيها من المستخدمين وما بها من الاستعمالات والاطلاق وأول من استجدها الملك الناصر محمد بن قلاوون وهو أول من زاد فى رتبة أمير اخور واعتنى بالاوجاقية والعرب الركابة وكان أبوه المنصور قلاوون يرغب فى خيل برقة أكثر من خيل العرب ولا يعرف عنه انه اشترى فرسا بأكثر من خمسة آلاف درهم وكان يقول خيل برقة نافعة وخيل العرب زينة بخلاف الناصر محمد فانه شغف باستدعاء الخيول من عرب آل مهنا وآل فضل وغيرهم وبسببها كان يبالغ فى اكرام العرب ويرغبهم فى أثمان خيولهم حتى خرج عن الحد فى ذلك فكثرت رغبة آل مهنا وغيرهم فى طلب خيول من عداهم من العرب وتتبعوا عتاق الخيل وسمحوا بدفع الاثمان الزائدة على قيمتها حتى أتتهم طوائف العرب بكرائم خيولهم فتمكنت آل مهنا من السلطان وبلغوا فى أيامه الرتب العلية وكان يدفع فى الفرس من عشرة آلاف درهم الى عشرين الى ثلاثين ألف درهم وهى تساوى ألفا وخمسمائة مثقال من الذهب سوى ما ينعم به على مالكه من الثياب الفاخرة له ولنسائه ومن السكر ونحوه واشترى كثيرا من الحجور بالثمانين ألفا والتسعين ألفا واشترى بنت الكرشاء بمائة ألف درهم انظر المقريزى فان فيه كلاما لو استقصى قصى وأما مهتار الطشتخاناه فهو من له التكلم على الرختوانية وهم خدمة الرختوتة والرخت هو طقم الفرس والطشتدارية وهم خدمة الطشوت كالغلمان ونحوهم والطشتخانة كلمة مركبة من طشت وهو الاناء المعروف وخانه بمعنى الخزانة قال خليل الظاهرى الطشتخانه خزانة يوضع فيها الاقمشة ويغسل فيها الثياب وقال غيره هى موضع يوضع فيه ملابس السلطان وجواهره وأختامه وسيوفه ونحو ذلك وقرن المقريزى الطشتخانه بالفرشخانه وهى التى يوضع فيها الفرش وأما الركابخانه فهى موضع آلة الخيل كما قاله خليل الظاهرى قال أبو المحاسن يقال عرض الركابخانه وأخذ ما فيها من السروج واللجم وسلاسل الذهب والشرابخانه موضع تحفظ فيه المشروبات والسكر والمربيات والفواكه والثلج والمسهلات والبخور وماء الشرب وله مأمور باسم مهتار تحت يده الشرابدارية أى خدمة الشراب وقد يكون المهتار متعددا والحوائجخانه موضع تجهز فيه الاشياء اليومية اللازمة للملك قال المقريزى بلغ راتب الحوائجخانه فى أيام الملك العادل كتبغا عشرين ألف رطل لحم كل يوم انتهى ﴿السرو﴾ بفتح السين وسكون الراء بوزن الغزو وكذا فى مشترك البلدان وفى القاموس انها بكسر السين وهى قرية من مديرية الدقهلية بمركز فارس كور موضوعة على الشط الشرقى لفرع دمياط تجاه رأس الخليج فى البر الغربى وفى جنوب دقهلة بنحو ألفين ومائتى متر وفى شمال ناحية الزرقاء بنحو ثلاثة آلاف وسبعمائة متر وبها جامع بمنارة وزوايا ومقامات لبعض الصالحين وبالقرب منها ضريح ولى يعرف بالشيخ سراج مشهور يزار وبها دكاكين وقهاوى وحديقتان وأشجار على شط البحر وترعة الشرقاوية وابورمياه لزراعة الدائرة السنية وأغلب زراعتها صنف الارز وزمامها نحو الف فدان وتكسب أهلها من زراعة الحبوب وصنف التجارة والصيد انتهى ﴿السريرية﴾ قرية من مديرية المنية بقسم قلوصنا على الشط الشرقى للنيل تجاه معصرة سمالوط وفيها مسجد جامع ونخيل وأشجار وأبنية مشيدة بعضها متسعة للشيخ خالد الخلوتى شيخ الطريقة ومربى المريدين المشهور المتوفى قبيل سنة تسعين بعد المائتين والالف وامها جزيرة صالحة للزرع تمتد جنوبا الى مقابلة سمالوط وهى فى وسط البحر يزرع فيها البصل كثيرا والدخان والمزروعات المعتادة ويزرع فى أرضها القارة قصب السكر بكثرة وفى الجزيرة كنر صغير تبع السريرية يسمى نزلة الحماية ﴿سنفط﴾ بسين ففاء فطاء مهملة عدة قرى من ديار مصر يمتاز بعضها عن بعض بالاضافة الى كلمة أخرى قال فى القاموس وسنفط مضافة الى أبى جرجى والعرفاء والقدور والزيت وزريق والحناء واللبن والبهو وأبى تراب وسليط وكرداسة وقليشان وميدوم

ورشين والحمارة ونهيا والمهلبي سبع عشرة قرية بمصر انتهى وقد عثرنا على خمسة عشر منها مع بعض تغيير في الجزء المضاف اليه وهي (سفط أبي جرجي) قرية من مديرية المنية بقسم بني مزار موضوعة غربي بوجرج على بعد ألف متر وفي شرقي ناحية بطوجة بنحو ألفين وثلثمائة متر وبها مسجدان ومعمل فراريج وبدائرها نخيل ولها سوق في كل اسبوع (سفط أبي زينة) قرية من مديرية البحيرة بقسم الحاجر موضوعة شرقي ترعة أبي دياب بنحو ألف متر وفي جنوب ناحية جنبواي بنحو ألفي متر وفي شمال ناحية البهي بنحو ألف وثمانمائة متر ومبانيها بالآجر واللبن وبها جامع بداخله ضريح يعرف بضريح أبي زينة وبها معمل دجاج ودكاكين صاغة وابراج حمام وبدائرها قليل نخيل ولها سوق كل يوم سبت ويقال لها أيضا سفط الملوك (سفط البصل) قرية من مديرية الغربية بقسم محلة منوف واقعة في الشمال الشرقي لمحلة روح بنحو ألفين وثلثمائة متر وفي الجنوب الشرقي لناحية الهياتم بمثل ذلك ولها جامع وتكسب أهلها من الفلاحة (سفط البيهو) قرية من مديرية المنية بقسم طحا الاعمدة موضوعة غربي البحر الاعظم بنحو سبعمائة متر وفي شرقي طحا الاعمدة بنحو ثلاثة آلاف متر وفي غربي ناحية زهرة بنحو سبعمائة متر وبها جامع وتكسب أهلها من الفلاحة ويقال لها ايضا سفط اللبن (سفط جدام) قرية من مديرية المنوفية بقسم منوف شرقي الترعة الباجورية على نحو ثلثمائة متر وفي شرقي منية الكرام بنحو ستمائة متر وفي جنوب ناحية جدام بنحو أربعمائة متر وبها جامع وتكسب أهلها من الزرع وغيره ومن هذه القرية الامير علي بيك فهمي دخل العسكرية في زمن المرحوم عباس باشا وكان يسمى علي الديب وكان نفرا في الالايات البيادة وفي زمن المرحوم سعيد باشا انغمس في بحار خيرات العائلة المحمدية فتعلم القراءة والكتابة وقوانين العسكرية واستحق التقدم فترقى في الرتب الى رتبة البيكباشي وفي زمن الخديوي اسمعيل باشا أخذ رتبة قائمقام وأنعم عليه باشراقة وفي سنة ١٢٩٣ أنعم عليه برتبة أميرالاي وكان تعين في محاربة الصرب (سفط الحناء) قرية من قسم بلبيس بمديرية الشرقية واقعة قبلي ترعة الوادي بنحو ثلثمائة وخمسين مترا وفي شرقي الزقازيق بنحو ثمانية آلاف متر وأبنيتها بالآجر واللبن وبها عمدتها محمد نمر منزل مشيد وجنينة وكشك وبها نخيل كثير وأشجار ومساجد عامرة ومكاتب أهلية وأرباب حرف وتجار وبجوارها مقام يقال له مقام بقرة بني اسرائيل وعنده مقبرة وجملة أضرحة ومقدار أطيانها ستمائة وثمانية وتسعون فدانا وتكسبهم من ثمر النخل وبيع الحناء وفيها شجر الحناء بكثرة فلذلك سميت سفط الحناء وهو نبت يزرع ولا يفارق الماء ويعظم حتى يقابل الشجر الكبار وورقه كورق الزيتون لكنه أعرض يسيرا ونوره أبيض ويدرك باكتوبر وقد يقطف بتوت واسمه باليونانية افيقرس واذا أطلقت الفاغية فالمراد زهره أو الحناء فورقه وليس لعيدانه نفع كبير وأجوده الخالص الحديث وتبطل قوة الحناء بعد أربع سنين ولا يمكن سحقه بدون الرمل فينبغي ترويقه عند استعماله وهو حار في الاولى وقيل بارد لتركبه من جوهرين وقيل معتدل يابس في الثانية ليس في الخضابات أكثر سريانا منه اذا خضبت به اليد اشتدت حمرة البول بعد عشر درج فبذلك يطرد الحرارة ويفتح السدد وطبيخه وسحيقه عظيم النفع في قلع البثور وماؤه يفتح السدد ويذهب اليرقان والطحال ويفتت الحصا ويدر ويسقط وشرب مثقال من زهره بثلاث أواق من الماء والعسل يقطع النزلات وأصناف الصداع ويجفف الرطوبات الكثيرة وكذا اذا ضمدت به الجبهة مع الخل وهو مع الشمع ودهن الورد يحلل أوجاع الجنبين والمفاصل سواء في ذلك الزهر وغيره ومع نصفه من نورة الحرف يحل القيلة ضمادا عن التشريف وبالسمن يقطع الجرب المزمن ويجلو الآثار ويلحم الجراح أعظم من الحولان ويحلل الاورام ويذهب قروح الرأس ويصلح الشعر خصوصا بماء الكزبرة والزفت واذا مزج به البدن كل أسبوع مرة حلل الاعياء ومنع انصباب المادة وقد وقع الاجماع على تخليصه من الجذام وانتثار الاطراف والجرب لذلك نقع أوقية من ورقه مع عشرين أوقية من الماء ثم يطبخ حتى يبقى خمسة فتوضع عليه أوقية من السكر ويستعمل دفعة فان لم ينجح بعد شهر فقد أراد الله عدم برئه واذا عجن بماء الورد ويسير من العصفر والزعفران ولطخ به أسفل الرجلين عند مبادي الجدري حفظ العين منه ومن خواص زهره منع السوس عن الصوف وهو يضر الحلق والرئة وتصلحه الكثيراء وشربته الى خمسة وفي حديث أبي رافع انه يطيب الرائحة ويزيد في الجماع وانه سيد الخضاب وفي حديث أنس أنه يطيب الرائحة ويسكن الدوخة والاول حسن والثاني صحيح انتهى من تذكرة داود وقوله الحرف قال في التذكرة ايضا هو حب

ترجمة الشيخ محمد السفطي

الرشادبرى شديد الحرافة مشرف الاوراق الى استدارة وبستانى دونه فى ذلك يدرك أواخر الربيع وهو حار يابس فى آخر الثالثة و بقلته فى الثانية يقابل الحرمل فى أفعاله و يستأصل الباردين وسائر الرطوبات و يحل عسر النفس والقولنج والبرقان والسدد والحصاشربا و يزيل الصداع وان أزمن والوضح وكذا البرص والديدان والقروح السائلة والعقد البلغمية وأوجاع الظهر والورك و يسقط الاجنة ويدر الطمث شربا وطلاء و يزيل السعال البلغمية سفا بالماء الحار و يمنع تساقط الشعر نطولا وشربا والبرص بلبن الماعز الى عشرة أيام كل يوم ثلاثة دراهم مع الامساك عن الطعام غالب النهار و يزيل الآثار و يلين وهو يضر المعدة و يحرق البول و يصلحه السكر وشربته الى ثلاثة و بدله الخردل انتهى وقوله الكثيراء قال فى التذكرة أيضاهى صمغ يؤخذ من شوك القتاد و يوجد لاصقا به زمن الصيف انظر التذكرة *والبها ينسب كما فى الضوء اللامع للسخاوى محمد بن أحمد بن يوسف بن حجاج الولوى السفطى بسكون الفاء بين مهملتين نسبة لسفط الحناء من الشرقية القاهرى الشافعى ولد سنة ست و تسعين وسبعمائة وقيل سنة تسعين وهو أقرب بالصليبة من القاهرة ونشأ فحفظ القرآن والعمدة والتنبيه وألفية ابن مالك وغيرها وعرض على جماعة وتلا لابى عمرو ونافع على الشرف يعقوب الجوشنى والشمس النشوى وأخذ فى الفقه عن الجلال البلقينى والبيجورى وفى النحو عن الشمس الشطنوفى وفتح الدين الباهى وغيرهم ثم لازم العز بن جماعة فى الفقه والاصلين والعربية والمنطق والمعانى والبيان وغيرها وبحث الحاوى عند الهمام العجمى شيخ الجمالية بل أخذ عنه فى الكشاف وغيره وعن العز عبد السلام البغدادى فى كثير من العقليات وربما حضر عند العلاء البخارى وسمع البخارى على الحافظين الهيثمى والتقى الدجوى وغيرهما وحدث بالبخارى عن الزين العراقى سماعا وبالشفاء عن التنوخى سماعا والشرف ابن الكويك اجازة و بغير ذلك وناب فى القضاء عن الجلال البلقينى وحج غير مرة وجاور وسمع بمكة والمدينة جماعة وعرف بمداخلة الكبار والحرص على الادخار والاستكثار وولى تدريس التفسير بالجمالية سنة سبع وعشرين ثم مشيخة التصوف بها سنة ثلاث وثلاثين وكانت له بالسلطان جقمق قبل سلطنته خصوصية بحيث انه كان وهو أمير اخور يجيئه الى بيته و يأكل عنده فلما تسلطن لازمه جدا وانقطع اليه فولاه سنة اثنتين وأربعين وكالة بيت المال ثم فى التى تليها نظر الكسوة وحينئذ هرع الناس اليه للتوسل به عنده ودخل فى قضايا فأنهاها وصارت له عند من دونه الكلمة النافذة والشفاعة المقبولة فتزايدت فخامته وارتفعت مكانته وأقبلت عليه الدنيا بسبب ذلك من كل جانب من القضاة والمباشرين والترك فضلا عمن دونهم فاثرى جدا وكثرت أمواله وقرره السلطان أيضا فى نظر البيمارستان المنصورى فى ربيع الآخر سنة تسع وأربعين فازداد وجاهة وعزا واجتهد فى عمارته وعمارة أوقافه والحث على تنمية مستأجراته وسائر جهاته حتى الاحكار وكذا اجتهد فى عمارة الجمالية وأوقافها وتحسين خبزها والزيادة فى معاليم صوفيتها ومستأجراتها ودرس بالمدرسة الصلاحية المجاورة للشافعى حيث وليها مع النظر بعد القاياتى بل استقر فى القضاء الاكبر بعد العلم البلقينى و باشره بحرمة ومهابة وصولة زائدة وشدد فى أمر النواب وابتكر جماعة من الفضلاء وارتدع به المباشرون والجباة ونحوهم فخافه الكبير والصغير والشريف والحقير ولم يستطع أحد مراجعته قال وتعدى حتى تعرض لولد شيخنا بالترسيم وغيره قصدا لابعاده عن المنصب لينفرد به وعمل شيخنا حينئذ جزأ سماه ردع المجرم وانتزع منه تدريس الصالحية نظرها الى ان حاق فيه السم القاتل وذاق مرارة حنظله فى المقاتل فكان أول مبادى انحطاط قدره وارتباط المحن بجانب قدره سنة اثنتين وخمسين ولم يلبث ان مرض فى آخر يوم الاثنين ومات فى يوم الثلاثاء مستهل ذى الحجة سنة أربع وخمسين وصلى عليه المناوى بالازهر ودفن بتربة أقاربه الاسيوطيين فى ناحية باب الوزير رحمه الله قال وأرجو له الانتفاع بما حل به من المحن والرزايا سيما وقد ندم على صنيعه مع شيخنا وتوسل اليه بكشف رأسه ونحوه وعزم على الاسباب المخففة عنه مع كونه كان مديما للتلاوة حريصا على المداومة على التعبد والصيام والتهجد راغبا فى احياء ليالى رمضان بالجامع الازهر بركعتين يقرأ فيهما كل القرآن فى كل ليلة مع التضرع الى الله وكثرة البكاء والتعفف عن كثير من المنكرات محبا فى اغاثة الملهوف والميل لمساعدة الفقهاء والطلبة بجاهه بحيث جرت على يده مبرات منها تجهيز خمسة من العميان فى كل سنة لقضاء فريضة الحج بمائة دينار كل ذلك مع الفصاحة فى الكلام وطلاقة العبارة وقوة الحافظة و بقصد الانتفاع بجاهه تزاحم الفضلاء فى حضور درسه ببيته وغيره وقرئ

عنده فى الكشاف ونحوه وحدث بالكثير مما كان القارئ عنده فى أكثره الجلال بن الامانة ولذلك قرره فى القراءة بالقلعة بعد عزل البقاعى وقد مدحه بكلمات حسنة شرحته بمكان آخر قال وقد أطلت ترجمته فى ذيل القضاة وفى المعجم والوفيات وغير ذلك اه ملخصا (سفط الحمار) قرية من مديرية المنية بقسم المنية واقعة على الشاطئ الشرقى للبحر اليوسفى فى شمال ناحية الحمارى بنحو خمسة آلاف وثلثمائة متر وفى جنوب ناحية طوة بنحو أربعة آلاف وستمائة متر وأغلب أبنيتها بالآجر واللبن وبها أربعة جوامع بمنارات جامع المقالدة فى قبليها وجامع المغاربة فى غربيها وجامع أولاد يعقوب فى وسطها وجامع الخلايلة فى بحريها وبها معامل دجاج وأبراج حمام ولها سوق كل يوم أربعاء وبها أدوار أوسية وشونة غلال ومعاصر ومصابغ وفى قبليها ثلاثة تلول شاهقة محل البلد القديمة وعلى أحد هذه التلال ضريح يعرف بضريح سيدى نهار وآخر يعرف بالشيخ الرويدى ومقام آخر يقال انه مقام سيدى بشر الحافى يعمل له مولد فى زمن الحصيدة خمسة عشر يوما وبداخل السكن من الجهة البحرية ضريح سيدى يونس وبدائرها النخيل كثير ويتبعها نزلة يقال لها نزلة سيدى عيسى وله بها مقام مشهور يزار وفى شمال سفط ضريح تزعم العامة أنه قبر سيدى معروف الكرخى وهو زعم باطل فان قبره فى بغداد مشهور يزار كما فى ابن خلكان وقد ترجمه بانه أبو محفوظ معروف بن فيروز وقيل الفيرزان وقيل على الكرخى الصالح المشهور وهو من موالى على بن موسى الرضا وكان أبواه نصرانيين فأسلماه الى مؤدبهم وهو صبى وكان المؤدب يقول له قل ثالث ثلاثة فيقول معروف بل هو الواحد فيضربه المعلم على ذلك ضربا مبرحا فهرب منه وكان أبواه يقولان ليته يرجع الينا على أى دين شاء فنوافقه عليه ثم انه أسلم على يد على بن موسى الرضا ورجع الى أبويه فدق الباب فقيل له من بالباب فقال معروف فقيل له على أى دين فقال على الاسلام فأسلم أبواه وكان مشهورا باجابة الدعاء وأهل بغداد يستسقون بقبره وأخبار معروف ومحاسنه أكثر من أن تعد وتوفى سنة مائتين وقيل احدى ومائتين وقيل أربع ومائتين ببغداد وقبره مشهور بها يزار رحمه الله تعالى والكرخى بفتح الكاف وسكون الراء وخاء معجمة نسبة الى الكرخ اسم تسعة مواضع ذكرها ياقوت الحموى أشهرها كرخ بغداد والصحيح ان معروفا الكرخى منه وقيل انه من كرخ جدان بضم الجيم وتشديد الدال المهملة وبعد الالف نون بليدة بالعراق تفصل بين ولاية خانقين وشهرزور انتهى وفى مراصد الاطلاع الكرخ بالفتح ثم السكون وخاء معجمة وهى كلمة نبطية من قولهم كرخت الماء وغيره اذا جمعته الى موضع وقال فى كرخ بغداد لما بنى المنصور مدينته أمر أن تجعل الاسواق فى طاقات المدينة بازاء كل باب سوق فبقيت على ذلك مدة حتى قدم عليه بطريق من بطارقة الروم رسولا فامر الربيع أن يطوف به فى المدينة حتى ينظر اليها ويتأملها ويرى أسوارها وعمارتها وقباب الابواب والطاقات وجميع ذلك ففعل الربيع ذلك فلما رجع الى المنصور قال له كيف مدينتى قال له رأيت بناء حسنا ومدينة حسنة الا أن أعداءك معك فيها قال ومن هم قال السوقة يوافى الجاسوس بعلة التجارة من الاطراف ويعرف ما يريد وينصرف من غير أن تعلم به فسكت المنصور ولما انصرف البطريق امر باخراج الاسواق من المدينة وأمر ان يبنى بين الصراة ونهر عيسى سوق وان يجعل صنوفا ويرتب كل صنف فى موضعه فسميت الكرخ بذلك وقيل ان سبب نقلها ان دخانها ارتفع فسود الحيطان فامر باخراجها لذلك والصراة اسم للنهر الذى بنى عليه المنصور مدينة بغداد وهو خارج من نهر عيسى بقرب القرية المعروفة بالمحول على فرسخ من بغداد وبعد أن يسقى الارض يمر فى بغداد ويصب فى الدجلة وقبر زبيدة زوجة هرون الرشيد فى المحلة التى بها قبر معروف الكرخى على ما ذكره نيبهر فى سياحته فى بلاد العرب وبغداد التى كان يمر هذا النهر فى وسطها هى بغداد القديمة وكانت تسمى الهاشمية كما قال فخر الدين ثم ذكر أيضا الاسباب التى أوجبت انتقال المنصور منها الى بغداد الجديدة التى سميت مدينة المنصور وهى بالجانب الغربى قريبة من مشهد موسى الجواد فقال انه أتى نصرانى صاحب علم ومعرفة وتكلم يوما مع الخليفة فقال يا أمير المؤمنين تكون على الصراة بين دجلة مع الفرات فاذا حاربك أحد كانت دجلة والفرات خنادق لمدينتك ثم ان الميرة تأتيك فى دجلة من ديار بكر ومن البحرين والهند والصين والبصرة وفى الفرات من الرقة والشام وتجيئك الميرة أيضا من خراسان وبلاد العجم فى شط تامرا وأنت يا أمير المؤمنين بين أنهار لا يصل عدوك اليك الا على جسر أو قنطرة فاذا قطعت الجسر أو أخربت القنطرة لم يصل اليك عدوك وأنت متوسط البصرة والكوفة وواسط والموصل والسواد وأنت قريب من البر والبحر والجبل

وكان أبو حنيفة صاحب المذهب يعد اللبن والآجر وهو الذى اخترع عده بالقصبة اختصارا (أى يعتبره بالمساحة)
والمدينة بغداد خمسة أسماء دار السلام ومدينة المنصور والزوراء وبغدان بالنون وبغداد فمدينة المنصور هى بغداد
القديمة وهذه التى بالجانب الشرقى استجدت بعد ذلك وتامرّا المذكور هو نهر كبير تحت بغداد فى شرقيها مخرجه من
جبال شهرزور ومما يجاورها وينسب اليه طصوج (كورة) من طساسيج بغداد له سد فوق تامرّا يرد الماء الى
أنهار سبعة على كل نهر كورة من كور بغداد وهو ينصب الى دجلة تحت بغداد بأكثر من فرسخ ويسمى فم مصبه
فم ديالى وكأن ديالى هو اسم لآخر هذا النهر من النهروان الى ما أسفل ويسمى أيضا الماء المالح انتهى وكذا بشر الحافى
ليس فى هذه القرية ولا فى غيرها من بلاد مصر بل هو فى بغداد أيضا * وقد ترجمه فى الطبقات فقال هو أبو نصر بشر بن
الحرث الحافى أصله من مرو وسكن بغداد ومات بها عاشر المحرم سنة سبع وعشرين ومائتين رضى الله عنه وكان
عالما ورعا كبير الشأن أوحد وقته علما وحالا صحب الفضيل بن عياض ومن كلامه سيأتى على الناس زمان تكون
الدولة فيه للحمقى والاراذل على أهل العقول والاكابر انتهى باختصار ولم ندر ما مراده بفخر الدين هل هو الرازى أو
غيره غير انى وجدت بعد البحث أن الكتاب المأخوذ منه ذلك يسمى الفخرى فى الآداب السلطانية والدول الاسلامية
وقال دساسى ليس المراد فخر الدين الرازى الحكيم المشهور وزعم أنه قرأ على كتاب فى الكتبخانة ما يفهم منه ان المراد
بفخر الدين محمد بن على بن طباطبا وأما نيبهر فهو سياح مشهور من بلاد الدنمرقا من اوروبا ولد سنة ألف وسبعمائة
وثلاث وثلاثين ميلادية ومات سنة ألف وثمانمائة وخمس عشرة واشتهر بسياحته فى بلاد العرب التى استغرق فيها
ست سنين قاله فى القاموس الافرنجى (سفط الحرسا) قرية من مديرية المنية بقسم الفشن موضوعة فى جنوب سفط
العرفاء بقدر نصف ساعة وفى الجنوب الغربى للفشن بقدر ساعة وبها جامع وتكسب أهلها من الفلاحة (سفط
رشيد) قرية من مديرية بنى سويف بقسم ببا موضوعة فى الجنوب القبلى لناحية تنا بنونين على بعد ساعة وفى شمال
بنى حلة كذلك وأغلب مبانيها بالآجر وبها جامعان ولها سوق جمعى وبدائرها نخيل كثير * واليها ينسب كما فى الضوء
اللامع محمد بن صلاح بن عبد الرحمن الشمس ويلقب قديما ناصر الدين الرشيدى الاصل نسبة لسفط رشيد بالصعيد
الادنى القاهرى المقسى لسكناه المقسم ويعرف بابن أنس ولد فى مستهل ربيع الاول سنة خمس وستين وسبعمائة
بالقاهرة ونشأ بها فحفظ القرآن وقرأ بالسبع على النور أبى عبد القادر الازهرى واشتغل فى الفقه على الابناسى ثم
البيجورى والبدر القويسنى وفى النحو على الحناوى وسمع على أبى العباس أحمد بن على بن الظريف والنجم اسحق
الدجوى وعلى الشرف بن الكويك والشهاب البطائحى وقارئ الهداية وتكسب بالشهادة وأم ببعض المساجد
وخطب بجامع الزاهد وكان خيرا مفيدا على الهمة حدث بالسير وسمع منه الفضلاء مات فى يوم الاحد الحادى
والعشرين من ربيع الاول سنة خمس وخمسين وثمانمائة رحمه الله تعالى انتهى (سفط زريق) قرية من مديرية
الدقهلية بقسم منية غمر ويقال لها سفط القطائع موضوعة فى الجنوب الغربى لناحية القطائع على نحو ألفى متر
وفى الشمال الشرقى لناحية شنبارة منقلة بنحو ألفى متر وبها جامع وتكسب أهلها من الفلاحة (سفط العرفاء)
قرية من قسم الفشن بمديرية المنية ويقال لها سفط الصائم واقعة فى الجنوب الغربى للفشن على نحو ساعة وشرقى
ناحية دلهانس كذلك وهى فى وسط حوض بنى صالح لا يتوصل اليها فى زمن النيل الا بالمراكب وبها تلول وآثار
عتيقة وأغلب بنائها من الآجر وبها نخيل قليل وأبراج حمام وفى قبليها ناحية أقفاص وفى بحريها ناحية تلت وفى
غربيها ناحية دلهانس الواقعة على شط اليوسفى الغربى وبين سفط الصائم واليوسفى مسافة ثلثى ساعة وأكثر أهلها
مسلمون ومنهم علماء قديما وحديثا ففى حوادث سنة سبعين ومائة وألف من تاريخ الجبرتى أنه ينسب اليه الفاضل
الفقيه والكامل النبيه والشيخ محمد بن أحمد الحنفى الازهرى الشهير بالصائم تفقه على سيدى على العقدى والشيخ
سليمن المنصورى والسيد محمد أبى السعود وغيرهم وبرع فى معرفة فروع المذهب ودرس بالازهر وبمسجد الحنفى
ومسجد محرم وبعد تدريسه لانواع العلوم لازم الشيخ العفيفى كثيرا ثم اجتمع على الشيخ أحمد العريان وتجرد للذكر
والسلوك وترك علائق الدنيا ولبس زى الفقراء ثم توجه الى السويس فانكسرت به السفينة وخرج من البحر مجردا
فمال الى بعض خباء الاعراب فأكرمته امرأة من نسائهم وقعد عندها مدة يخدمها ثم وصل الى ناحية ينبع على هيئة

ترجمة العارف بالله سيدى بشر الحافى رضى الله عنه

ترجمة الشيخ ناصر الدين محمد بن صلاح

ترجمة الشيخ احمد بن محمد الحنفى السفطى الشهير بالصائم

رثة فأوى الى جامعها واتفق له أنه صعد ليلة من الليالى على المنارة وسبح على طريقة المصريين فسمعه الوزير اذ كان منزله قريبا من الجامع فلما أصبح طلبه وسأله فلم يظهر حاله سوى أنه من الفقراء فعند ذلك أنعم عليه ببعض ملابس وأمره أن يحضر الى داره كل يوم للطعام ومضى على ذلك مدة الى أن اتفق موت بعض مشايخ العرب وتشاجرت أولاده بسبب قسمة التركة فأتوا الى الينبع يستفتون فلم يجدوا من يفتيهم فرأى الوزير أن يكتب السؤال ويرسله مع الهجان بأجرة معينة الى مكة يستفتى من علمائها فاستقل الهجان الاجرة ورجع عن السفر ووقع التشاجر فى دفع الزيادة للهجان ووقعوا فى الحيرة فلما رأى المترجم ذلك أخذ الدواة والقلم وذهب الى خلوة له بالجامع فكتب الجواب مفصلا بنصوص المذهب وختم عليه وناوله للوزير فلما رآه الوزير تعجب وقال له لم تظهر نفسك وأنت من علماء الاسلام فاعتذر بأنه لو قال ذلك لم يصدقه أحد لرثاثة حاله فحينئذ أكرمه الوزير وأجله ورفع منزلته وعين له من المال والكسوة قدرا معينا وصار يقرأ دروس الفقه والحديث هناك حتى اشتهر أمره وأقبلت عليه الدنيا ثم لما قرب ورود الحج المصرى سأل الوزير أن يحج ويعود فأنعم عليه ووصل مع الركب الى مكة وأكرم هناك وعاد الى مصر ولم يزل على حالة مستقيمة حتى توفى بفالج مكث فيه شهورا من السنة المذكورة عليه رحمة الله تعالى انتهى * ومنها أيضا الشيخ أحمد ابن الشيخ عبد الجواد الشهير بالصائم السفطى الشافعى الازهرى ولد بسفط وقدم الى الازهر وحضر على مشايخ عصره كالشنوانى والدمهوجى وغيرهما وتصدى للتدريس بالازهر وانتهت اليه رياسته فتولى مشيخة الجامع بعد موت البرهان القويسنى وذلك فى شهر القعدة سنة أربع وخمسين ومائتين وألف وقد أرخ بعض الشعراء مشيخته مهنئا له فقال

الآن تثبت للهناء ولائم * ينفى بها لاح ألح ولائم

لاغروان خطب العلا لنفوسهم * قوم هم و بين الكرام أكارم

فتمنعت وأبت سواه وأرخت * كان الخليق بى المصلى الصائم

واستمر فيها بعفة وصلاح الى ان توفى فى شعبان سنة ثلاث وستين ومائتين وألف ودفن بتربة المجاورين عليه رحمة رب العالمين * ومنها العالم الفاضل والهمام الكامل الشيخ خليفة السفطى الشافعى ولد بالقرية المذكورة وقدم الى الازهر وأخذ عن مشايخ وقته ولازم الشيخ أحمد الصائم المتقدم الذكر حتى مهر وتصدى للتدريس فقرأ الكتب المفيدة وصار من أجل العلماء وتولى مشيخة المقارى المصرية وخطبة جامع المشهد الحسينى ومشيخة رواق الفشنية بالازهر وجعل أحد أعضاء مجلس الامتحان المحدث سنة تسع وثمانين وكان أحد وكلاء الجامع الازهر قبل مشيخة الشيخ مصطفى العروسى توفى رحمه الله تعالى بعد ان صلى الصبح فجر يوم السبت فى شهر صفر سنة ثلاث وتسعين ومائتين وألف بقبة الامام الشافعى وحمل الى بيته ثم أعلن موته وكانت له جنازة حافلة وصلى عليه بالازهر ودفن فى تربة الشيخ الصائم بقرافة المجاورين ﴿ سفط العنب ﴾ قرية من مديرية البحيرة بقسم النجيلة ويقال لها سفط قليشان واقعة غربى ترعة الخطاطبة بالقرب من فرع السكة الحديد وفى شمال منية زيد بنحو ألفين وأربعمائة متر وفى جنوب ناحية قليشان بنحو ألفين وستمائة متر بها جامعان وقليل من الطواحين وجنائن ولعمدتها الحاج ابراهيم الديب منزل بها مشيد وزمام أطيانها ألف وتسعمائة واحد وتسعون فدانا ورى بها من ترعة الخطاطبة وغيرها ﴿ سفط القرعة ﴾ قرية من مديرية البحيرة بقسم شبراخيت فى شمال كفر محمود بنحو ألف وثمانمائة متر وفى غربى ناحية اسمانية بنحو ثلاثة آلاف وستمائة متر ولعل هذه القرية هى سفط سليط لقربها من ناحية سليط التى يقال لها الآن مليط ﴿ سفط اللبن ﴾ قرية من مديرية الجيزة بقسم أول واقعة فى الجنوب الغربى لناحية المعتمدية بنحو ألفى متر وفى الشمال الغربى لكفرطهرمس بنحو ستمائة وخمسين مترا ومبانيها بالآجر واللبن وبها مساجد عامرة وتكسب أهلها من الزراعة وقد نشأ منها أحمد أفندى حامدى بيكباشى وهو الآن بديوان الحقانية ﴿ سفط ميدوم ﴾ قرية من مديرية بنى سويف بقسم الزاوية واقعة غربى البحر الاعظم بالقرب من الجبل الغربى وفى الجنوب الغربى لناحية الرقة بنحو ألفين وستمائة متر وأغلب مبانيها بالآجر وبها جامع وهى على تلول قديمة وفى غربيها على بعد سبعمائة متر بالجبل الغربى هرم عظيم يضاف الى اسمها ﴿ سفيطة ﴾ بالتصغير قرية من مديرية الشرقية بقسم بلبيس فى الجنوب الشرقى لناحية طحلة بردين على بعد ألفى متر وفى الشمال الشرقى لناحية نشوة بنحو ألف وثمانمائة متر ومبانيها بالآجر واللبن وبها جامع

ترجمة شيخ الاسلام الشيخ احمد بن الشيخ عبد الجواد السفطى الشهير بالصائم ترجمة الفاضل الشيخ خليفة الفشنى السفطى

(سلاقوس) بلدة من مديرية المنية فى غربى النيل بعيدة عنه بقدر أربعة آلاف متر وغربى الابراهيمية أيضا بينهما ألفان وخمسمائة متر وفى الشمال الغربى المطية بقدر ثلاثة آلاف وسبعمائة وخمسين مترا وفى جنوب قرية القفث بقدر أربعة آلاف وسبعمائة وخمسين مترا وفيها مساجد ونخيل ومساكنها من اللبن والآجر وفى شمالها الشرقى بقدر ألفين وخمسمائة متر فوريقة تبع الدائرة السنية لم يتم تركيبها فلذا ينقل قصب تفتيشها الى فوريقة الفشن أو فوريقة مغاغة ولم يعمل هنالك الى الآن فروع توصل اليها من سكة الحديد العمومية فينقل القصب على الجمال الى السكة الحديد وبجوار الفوريقة مساكن المستخدمين وديوان التفتيش وأراضى هذا التفتيش ستة عشر ألف فدان وخمسمائة تروى من الابراهيمية بالفيضان فى زمنه وبالوابورات المركبة على جنبات السكة فى غير زمن الفيضان والذى يزرع منها قصبا خمسة آلاف فدان وخمسمائة والباقى يزرع حبوبا وغيرها (سلام) على وزن شداد كما فى القاموس قرية بالصعيد من قسم أسيوط واقعة على الشاطئ الغربى للبحر الاعظم فى شمال منقباد بنحو ثلاثة آلاف متر وفى الجنوب الشرقى لناحية بهيج بنحو ألفين وثمانمائة متر وبها جامع وأبراج حمام وبدائرها نخيل كثير وبحر سنط وتكسب أهلها من الفلاحة (سلطيس) باللام ويقال لها الآن سنطيس بالنون قرية صغيرة من مديرية البحيرة بقسم دمنهور شرقى دمنهور البحيرة بنحو ساعة وقبلى السكة الحديد الطوالى بنحو ثلث ساعة وفى غربيها أثر بحر قديم يقال له بحر الاحكار ويحيط بها جملة تلول قديمة يستخرج منها طوب أحمر كثير بنى منه أهلها كثيرا من دورهم وباعوا منه كثيرا لاهل دمنهور وغيرها وبها جامع صغير بلا منارة وأشجار قليلة وفى خطط المقريزى عند فتح الاسكندرية أن المقوقس الرومى حاكم مصر صالح عمرو بن العاص على أن يسير من اراد من الروم المسير ويقر من أراد منهم القرار على أمر قد سماه فبلغ ذلك هرقل ملك الروم فسخط أشد السخط وأنكر أشد الانكار وبعث الجيوش فاغلقوا أبواب الاسكندرية وآذنوا عمرا بالحرب وحصلت بينه وبين الروم جملة وقعات احداها بناحية سلطيس هذه اقتتلوا فيها اقتتالا شديدا ثم هزمهم الله وذكر فى موضع آخر من هذا الباب عن يزيد بن أبى حبيب ان عمرا سبى أهل بلهيب وسلطيس وقرطيا وسخا فتفرقوا وبلغ أولهم المدينة حين نقضوا ثم كتب عمر بن الخطاب الى عمرو بردهم فرد من وجد منهم وفى رواية ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كتب فى أهل سلطيس خاصة من كان منهم فى أيديكم فخيروه فى الاسلام فان أسلم فهو من المسلمين له مالهم وعليه ما عليهم وان اختار دينه فخلوا بينه وبين قريته وكان البلهيبى خير يومئذ فاختار الاسلام وفى رواية ان أهل سلطيس وصا وبلهيب ظاهروا الروم على المسلمين فى جمع كان لهم فلما ظهر عليهم المسلمون استحلوهم وقالوا هؤلاء لنا فىء مع الاسكندرية فكتب عمرو الى عمر بن الخطاب بذلك فكتب اليه عمر بن الخطاب أن تجعل الاسكندرية وهؤلاء الثلاث قريات ذمة للمسلمين وتضرب عليهم الخراج ويكون خراجهم وما صالح عليه القبط قوة للمسلمين على عدوهم ولا يجعلون فيأ ولا عبيدا ففعل ذلك ويقال انما ردهم عمر رضى الله عنه لعهد كان تقدم لهم انتهى وقد فتشت على صورة هذا العهد فلم أعثر عليها بعينها وفى كثير من الكتب صور عهود ومواثيق كانت تؤخذ للنصارى وعليهم فمن ذلك ما وجدته فى المجلد التاسع من جرنال آسيا المؤلف فى سنة ألف وثمانمائة واثنتين وخمسين مسيحية من صورة عهد أخذ على نصارى العرب فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم لابأس بسوقها هنا لما فيها من الفوائد ونوع المناسبة ونصها

بسم الله الرحمن الرحيم روى أبو داود ان النبى صلى الله عليه وسلم صالح أهل نجران على ألف حلة النصف فى صفر والنصف فى رجب يؤدونها الى المسلمين وعارية ثلاثين درعا وثلاثين فرسا وثلاثين بعيرا وثلاثين من كل صنف من أصناف السلاح يغزون بها والمسلمون ضامنون لها حتى يؤدوها اليهم على أن لاتهدم لهم بيعة ولا يخرج لهم قس ولا يفتنون عن دينهم ما لم يحدثوا حدثا أو يأكلوا الربا وروى عن عبد الرحمن بن غنم قال كتبنا لعمر بن الخطاب رضى الله عنه من نصارى كذا انكم لما قدمتم علينا سألناكم الامان لانفسنا وذرارينا وأموالنا وأهل ملتنا وشرطنا لكم على أنفسنا أن لانحدث فى مدائننا ولا فيما حولها ديرا ولا كنيسة ولا قلية ولا صومعة راهب ولا نجدد ما خرب منها ولا ما كان منها فى خطط المسلمين ولا نمنع كنائسنا أن ينزلها أحد من المسلمين فى ليل ونهار وان نوسع أبوابها للمارين وابن السبيل وان ننزل من مر بنا من المسلمين ثلاث ليال نطعمهم ولا نؤوى فى كنائسنا ولا فى منازلنا جاسوسا ولا نكتم

غشا للمسلمين ولا نعلم أولادنا القرآن ولا نظهر شرعنا ولا ندعو اليه أحدا ولا نمنع أحدا من ذوى قراباتنا الدخول فى الاسلام ان أرادوه وان نوقر المسلمين ونقوم لهم من مجالسنا اذا أرادوا الجلوس ولا نتشبه بهم فى شئ من ملابسهم فى قلنسوة ولا عمامة ولا نعلين ولا فرق شعر ولا نتكلم بكلامهم ولا نتكنى بكناهم ولا نركب بالسروج ولا نتقلد السيوف ولا نتخذ شيأ من السلاح ونحمله معنا ولا ننقش على خواتمنا بالعربية ولا نبيع الخمور وأن نجز مقادم رؤسنا ونلزم زينا حيثما كان وان نشد الزنانير على أوساطنا وان لا نظهر صلباننا وكتبنا فى شئ من طرق المسلمين ولا أسواقهم ولا نضرب بنواقيسنا فى كنائسنا الا ضربا خفيفا ولا نرفع أصواتنا بالقراءة فى كنائسنا بحضرة المسلمين ولا نرفع أصواتنا مع موتانا ولا نرفع شعانيننا ولا باعوثنا ولا نظهر النيران فى شئ من طرق المسلمين ولا أسواقهم ولا نجاورهم بموتانا ولا نتخذ من الرقيق ما جرت عليه سهام المسلمين ولا نطلع على منازلهم فلما أتيت عمر بن الخطاب رضى الله عنه بالكتاب زاد فيه ولا نضرب أحدا من المسلمين شرطنا ذلك على أنفسنا وأهل ملتنا وانا عليه الامان وان نحن خالفنا شيأ مما شرطناه لكم وضمناه على أنفسنا فلا ذمة لنا وقد حل منا ما حل من أهل المعاندة والشقاق فكتب اليه عمر رضى الله عنه أمض لهم ما سألوه وألحق فيه حرفين أشرطهما عليهم مع ما شرطوه على أنفسهم أن لا يشتروا شيأ من سبايا المسلمين ومن ضرب مسلما عمدا فقد خلع عهده وروى نافع عن أسلم مولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان عمر كتب الى أهل الشام فى النصارى ان تقطع ركبهم وان يركبوا على الاكف وان يركبوا فى شق وهو أن تكون رجلاهم فى ناحية واحدة وينبغى أن لا يباح الركوب الا فى المواضع البعيدة والطرق الخالية وأما فى أسواق المسلمين وداخل البلدة حيث يتضرر المسلمون بركوبهم فلا اللهم الا أن يكون شيخا كبيرا مضطرا الى الركوب لزمانة أو ضعف فينبغى أن يباح له الركوب فهذا هو العهد الذى أخذه عمر بن الخطاب على النصارى وفى بعض طرقه وأن نكشف عن وجوه موتانا وفى بعضها ولا يوجد فى بيت أحد منا سلاح الا انتهب ولا يشارك أحد منا مسلما الا أن يكون للمسلم أمر التجارة قال ابن حزم فى مراتب الاجماع اختلف العلماء فى نقض عهد الذمى وقتله وسبى أهله اذا أخل بواحدة مما سنذكره وهو اعطاء أربعة مثاقيل من ذهب فى انقضاء كل عام صرف كل دينار اثنا عشر درهما وان لا يحدثوا كنيسة ولا بيعة ولا ديرا ولا صومعة ولا يجددوا ما خرب منها ولا يمنعوا المسلمين من النزول فى كنائسهم وبيعهم ليلا ونهارا ويوسعوا أبوابها للنزول ويضيفوا من مربهم من المسلمين ثلاث ليال ولا يؤووا جاسوسا ولا يكتموا غشا للمسلمين ويقوموا لهم من المجالس ولا يتشبهوا بهم فى شئ من لباسهم ولا فرق شعورهم ولا يتكلموا بكلامهم ولا يتكنوا بكناهم ولا يركبوا على السروج ولا يتقلدوا شيأ من السلاح ولا ينقشوا فى خواتمهم بالعربية ولا يبيعوا الخمور ويجزوا مقادم رؤسهم ويشدوا الزنانير ولا يظهروا الصليب ولا يجاوروا المسلمين بموتاهم ولا يظهروا فى طرق المسلمين نجاسة ويخففوا النواقيس وأصواتهم ولا يظهروا شيأ من شعائرهم ولا يتخذوا من الرقيق ما جرى عليه سهام المسلمين ولا يطلعوا عليهم عدوا ولا يضربوا مسلما ولا يسبوه ولا يستخدموه ولا يسمعوا مسلما شيأ من كفرهم ولا يسبوا أحدا من الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولا يظهروا خمرا ولا نكاح ذات محرم وان يسكنوا المسلمين بينهم فمتى أخلوا بواحدة من هذه اختلف فى نقض عهدهم فقيل ينتقض متى اخلوا بشئ من هذه الشروط لقوله تعالى الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيأ ولم يظاهروا عليكم أحدا فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم وهذا عام فى كل ما شرط عليهم فمفهوم هذا انهم متى أخلوا بشئ مما شرط عليهم نقض عهدهم وقول على رضى الله عنه لئن بقيت لنصارى بنى تغلب لاقتلن المقاتلة ولأسبين الذرية فانى كتبت الكتاب بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لا ينصروا أولادهم يدل على نقض عهدهم اذا اخلوا بما شرط عليهم وروى عن عمر رضى الله عنه ان ذميا نخس بغلا عليه مسلمة فوقعت فانكشفت عورتها فأمر بصلبه فى ذلك الموضع وقال انما عاهدناهم على اعطاء الجزية عن يد وهم صاغرون وروى ان بنى تغلب دخلوا على عمر بن عبد العزيز فقالوا يا أمير المؤمنين انا قوم من العرب افرض لنا فقال نصارى قالوا نصارى قال ادعوا الى حجاما فدعى له فجز نواصيهم وشق من أرديتهم حزاما يحتزمون بها وأمرهم ان لا يركبوا بالسروج ويركبوا بالاكف من شق واحد قال العلماء رضى الله عنهم ويلزمهم ان يتميزوا عن المسلمين فى لباسهم وان لبسوا قلانس ميزوها عن قلانس المسلمين بالخرق ويشدوا الزنانير فى أوساطهم ويكون فى أعناقهم خاتم من نحاس أو رصاص

أو جرس يدخلونه معهم الحمام وليس لهم أن يلبسوا العمائم والطيلسان وأما المرأة فتشد الزنار تحت الازار وقيل
فوق الازار وهو الاولى ويكون في عنقها خاتم يدخل معها الحمام ويكون أحد خفيها أسود والآخر أبيض ولا يركبوا
الخيول ويركبوا البغال والحمير بغير السروج بل بالبراذع عوضا عنها من شق واحد في المواضع البعيدة على ما بيناه قبل
ذلك ولا يصدرون في المجالس ولا يبدؤن بالسلام ويلجؤا الى أضيق الطريق ويمنعون أن يعلوا على المسلمين في البناء
وتجوز المساواة وقيل لا تجوز بل يمنعون ويمنعون من اظهار المنكر والخمر والخنزير والناقوس والجهر بالتوراة
والانجيل ويمنعون من المقام في الحجاز وهو مكة والمدينة واليمامة ويجعل الامام عليهم رجلا يكتب أسماءهم وحلاهم
ويستوفون جميع ما يؤخذون به من جميع الشرائط وان امتنعوا من أداء الجزية والتزام أحكام الملة انتقض عهدهم
وان زنى احدهم بمسلمة أو أصابها بنكاح أو آوى الكافر أو دل على عورة المسلمين أو ذكر الله تعالى بما لا يجوز فقد قيل
لنقض العهد وروى مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قتل رجالا من بني قريظة وسبى ذراريهم وقتل كعب بن
الاشرف قال العلماء فيه ان المعاهد أو الذمي اذا نقض العهد كان حكمه حكم المحارب وان الامام يحاربهم اذا نقضوا
العهد ولا خلاف فيهم اذا حاربوا أو أعانوا أهل الحرب وله ان يبدأهم بالحرب واختلف في تعليم القرآن فمذهب
مالك رضي الله عنه منع ذلك ومذهب أبي حنيفة اباحته واختلف قول الشافعي حجة الجواز الرغبة في الاسلام وحجة
المنع كونه نجسا كافرا في الحال وخشية الاستهزاء اذ هو عدو لله ولكتابه لئلا يعرضه للاستهانة والاستخفاف به ولما
تعارض هذا الاختلاف قول الشافعي رضي الله عنه وسئل مالك عن مؤاكلة النصراني في اناء واحد فقال تركه أحب الي
وأما حرام فلا ولانه ادق نصرانيا قال بعض العلماء الوجه في منع مصادقة النصراني ان الله تبارك وتعالى يقول لا تجد
قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر الآية فواجب على كل من يؤمن بالله ان يبغض من يكفر بالله تعالى ويجعل معه
الها آخر ويكذب برسله ومؤاكلته من اناء واحد تقتضي الالفة بينهما والمودة فهي تكره من هذا قال ابن وهب قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخالطن الا مؤمنا واختلف العلماء رضي الله عنهم في تكنية الكافر هل تباح أم لا
واستدل من أباحها بقوله تعالى تبت يدا أبي لهب وتب وهذا لا دليل فيه لان اسمه عبد العزى فلم يذكره الله تعالى باسمه
أثبت العبودية لغيره وقيل كانت كنيته أغلب من اسمه وكان بها مشتهرا وقال مالك وأكره للمسلم ان يعلم أحدا من
النصارى الخط وغيره وأكره أن يطرح ابنه في كتاب العجم ليتعلم الكتابة الاعجمية وأما مقارضة الذمي فالمنصوص انه
لا يجوز للمسلم أن يدفع له مالا يعمل فيه بالقراض لاستحلاله للربا وأما المسلم فيكره له أخذ القراض لانه من باب اجارة
المسلم نفسه من الكافر واذا عطس الذمي لا يقال له يرحمك الله وانما يقال يهديك الله ويصلح بالك وكذا فعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اليهود وكانوا يتعاطسون عنده فأسلم رجل منهم حيث دعا له رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالهداية وان زنى الذمي بمسلمة طائعة فاختلف في نقض عهده بذلك فعلى هذا ان أكرهها على الزنا لا نعلم خلافا
لنقض عهده بذلك وان امتنع من أداء الجزية انتقض عهده وحل ماله وأما ان سب النبي صلى الله عليه وسلم فانه
يقتل وهل يسقط عنه الاسلام القتل فيه قولان وكل ما يقتل الذمي فيه لنقض فانه يسقط عنه القتل بالاسلام
وان اشترى عبدا مسلما أو مصحفا يؤدب على ذلك وسئل مالك رضي الله عنه عن الكتاب الذي فيه التوراة والانجيل
أترى نبيعه من اليهود والنصارى قال وهل يعرف أنه توراة أو انجيل قال نعم قال لا أرى أن نبيعه ولا أكل ثمنه قال
بعض العلماء لان دين الاسلام ناسخ لجميع الاديان فلا يحل أن يباع لمن يعتقد العمل بما فيها ويكذب القرآن الناسخ
لها ولو صح انها توراة أو انجيل وذلك لا يصح اذ لا طريق الى معرفة صحته وقد أخبر الله تعالى انهم بدلوا التوراة
والانجيل وكره مالك معاملة الكفار بالدنانير والدراهم التي كانت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم أو بشيء من ذلك
لانها كانت ضرب فارس وضرب الروم والله أعلم

**(ذكر كنائسهم)**

روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال لا تبنى بيعة في الاسلام ولا يجدد ما خرب منها وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا كنيسة في الاسلام
وأمر عمر رضي الله عنه أن تهدم كل كنيسة لم تكن قبل الاسلام ومنع أن تحدث كنيسة وأمر أن لا يظهر صليب
خارج كنيسة الا كسر على رأس صاحبه وأمر عروة بن نجد بهدمها بصنعاء وهذا مذهب علماء الاسلام وشدد عمر

ابن عبد العزيز وأمر أن لا يترك فى دار بيعة ولا كنيسة بحال قديمة ولا حديثة وهكذا قال الحسن البصرى من السنة أن تهدم الكنائس التى فى الامصار القديمة والحديثة وكتب عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه أن امنعوا النصارى من رفع أصواتهم فى كنائسهم فانها أبغض الاصوات الى الله تعالى ويمنع أن يبنى ماخرب منها وفيه قولان قال الاصطخرى ان طينوا ظاهر الحيط منعوا وان طينوا داخله الذى يليهم لم يمنعوا والله أعلم ﴿ذكر الجزية﴾ اختلف العلماء هل الجزية أمر مقدر لا يزيد على ماقرره عمر بن الخطاب رضى الله عنه ولا ينقص عنه أو ذلك راجع الى اجتهاد الامام وهو الاقيس والقول الثالث انه لا ينقص عما قرره الامام عمر رضى الله عنه وتجوز الزيادة ومذهب مالك أربعون درهما على أهل الورق وأربعة دنانير على أهل الذهب صرف كل دينار عشرة دراهم والذى قرره عمر ثمانية وأربعون درهما على الغنى وعلى من دونه أربعة وعشرون درهما وعلى من دونه اثنا عشر درهما فيجوز للامام أن يجتهد فى ذلك وفى وقتنا هذا يجوز أن يجعل على بعضهم ألف دينار فى السنة لا يعجزهم الكثرة ما يحصلونه من أموال المسلمين ويجب على الامام أو نائبه اذا اطلع على خيانتهم فى الاموال أن ينزعها منهم وان لم يعلم ذلك فله أن يشاطرهم بأخذ نصف أموالهم ان كانت لهم أموال قبل الولاية وأما ان كانوا فقراء وصعاليك فله أن يأخذها بكمالها كما فعل عمر رضى الله عنه بعدول مصر به وكانت حجته فى ذلك أنهم انتفعوا فى أموالهم بجاه المسلمين ولم تظهر عليهم خيانة والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم انتهى ﴿سلكة﴾ قرية من مديرية الدقهلية بمركز نوسة شرقى ترعة المنصورية وفى جنوب ناحية الحواوشة بنحو ألف وخمسمائة متر وفى الشمال الشرقى لناحية نوسة الغيط بنحو ألفين وثمانمائة متر وبها جامع بلا منارة ﴿سلون﴾ بمهملة فلام مفتوحتين فيم فواو فنون خمسة مواضع بمصر كما فى القاموس وهى هذه ﴿سلون البحيرة﴾ قرية من مديرية البحيرة بمركز النجيلة على الشاطئ الغربى لفرع رشيد وفى الشمال الشرقى لناحية بريم بنحو أربعة آلاف وأربعمائة متر وفى الجنوب الشرقى لناحية دمتيوه بنحو ثلاثة آلاف متر وبها جامع وأشجار قليلة ﴿سلمون الصعيد﴾ قرية قديمة من مديرية أسيوط بقسم الدوير فى غربى النيل بنحو ألف متر وفى جنوب الوعاضلة بنحو ألفى متر وفى شمال ناحية طما بنحو خمسمائة متر وهى فى حدود مديرية أسيوط وجرجا ونخيلها متصل بنخيل طما وبها جوامع وأبراج حمام وأبنيتها على تلول عالية يؤخذ منها السباخ ويزرع فى أطيانها الدخان البلدى المشروب بكثرة ﴿سلمون عشما﴾ قرية من مديرية المنوفية بقسم منوف على الشاطئ الغربى لترعة السرسمية فى غربى ناحية عشما بنحو ربع ساعة وفى الشمال الشرقى لناحية نادر بنحو ساعة وفى شمالها بنحو عشرة دقائق قرية تسمى بهذا الاسم أيضا على هذا الشط وتكسب أهلهما من الفلاحة وبكل منهما مسجد ﴿سلمون الغبار﴾ قرية من مديرية الغربية بقسم بسيون شرقى ترعة أم يوسف بنحو ألفى متر وفى الشمال الشرقى لناحية شبرى تينى بنحو ألف وثمانمائة متر وفى الشمال الغربى لناحية شبرى نطول بنحو ألفين وأربعمائة متر وبها جامع وتكسب أهلها من الزراعة المعتادة وممن عمته الاحسانات الخديوية من أهلها حضرة السيد أفندى النجار أنعم عليه برتبة يكباشى بالآلايات السيادة وهو بها الى الآن * وقد نشأ من هذه القرية كما فى الضوء اللامع للسخاوى عبيد بن عبد الله بن محمد بن يونس بن حامد السلمونى نسبة لسلمون الغبار بالغربية ثم القاهرى الازهرى الشافعى الشاعر ولد فى رجب سنة أربع وخمسين وثمانمائة بسلمون وقدم القاهرة فقرأ القرآن واشتغل قليلا ولازم محمد الطنتدائى الضرير ثم عبد الحق السنباطى وغيرهما وحفظ من كلام الصوفية الكثير ثم أقبل على الشعر وأكثر من مطالعته ولازال يتدرب بالشهاب المنزلى حتى صقل نظمه ومدح الاكابر مثل البدر بن ناظر الجيش والزينى بن مزهر وغيرهما ومن نظمه قوله

وملزمى بالعروض أتقنه * وذاك مالا أراه لى اربا
فقلت دعنى ممالتكلفنى * فالطبع لاشك يغلب الادبا

وقوله

بدت بشعرية قد انحسرت * عن بعض ذاك الجبين للعانى
فكان أدنى الذى أشبهما * به بدت بالهلال فى الثانى

اه ولم يذكر تاريخ موته رحمه الله تعالى ومن احدى هذه القرى * الشيخ أحمد بن خليل السلمونى الاديب الشاعر جامع

ترجمة الشيخ عبيد بن عبد الله السلمونى

ترجمة الشيخ أحمد بن خليل السلمونى

أشتات المعانى المشار اليه بالبنان فى البيان مشكور السيرة صافى السريرة كان له مهارة جيدة فى فنون عديدة وأشعار أنيقة منها قصيدة مطلعها

ماذا الذى وسق الاحشاء بالنصل * ولم يدع موضعا فيها لمتصل
أذاك زرق رماح من كماة وغى * أم ذاك رشق نبال من بنى ثعل
أم هى عيون بأوتار الجفون رمت * سهام ألحاظها قسى الحواجب لى

وهى طويلة وكانت وفاته بمصر سنة سبع وثلاثين وألف انتهى من خلاصة الاثر ﴿ساون القماش﴾ قرية من مديرية الدقهلية بمركز دكرنس على الشاطئ الشرقى للبحر الصغير فى جنوب دكرنس على نحو أربعة آلاف قصبة وفى وسطها جامع بمنارة وكنيسة للاقباط وسوق صغير مشتمل على دكاكين وقهاوى ولها سوق عمومى كل يوم أحد يباع فيه المواشى والسمك وغيرها وبها صيادون للسمك بكثرة ولاهلها شهرة بنسج الاقمشة الجيدة وصناعة آلات الطواحين فينتشرون فى البلاد لعمارة الطواحين وكثير من اقباطها صيارف وكتاب وصاغة ونحالة يولدون النحل ويستخرجون منه العسل والشمع الاسكندرانى وبدائرها أشجار كثيرة ﴿السايمات﴾ بالتصغير مع اسكان التحتية قرية من مديرية قنا بقسم سمهود فى الجنوب الشرقى لسمهود بنحو ثلاثة آلاف وخمسمائة متر وفى شمال فرشوط بنحو عشرة آلاف متر وفى شرقى الجبل الغربى بنحو الف وثمانمائة متر أبنيتها كمعتاد الارياف ومسجدها بلا منارة وفيها بيت مشيد فيه غرف ومناظر ومضيفة متسعة لعمدتها عبد الرحمن أبى سليم كان ناظر قسم زمن العزيز محمد على وله بها عمارات لقصب السكر ويزرع بأرضها كثيرا وله ايضا بستان ذو فواكه ويزرع فى ارضها العدس كثيرا والذرة العويجة ﴿السليمية﴾ قرية من مديرية قنا بقسم فرشوط فى شمال فرشوط بنحو الفى متر وقبلى سمهود بنحو ثلاثة آلاف متر وبها جامع وزاويتان ويمر من وسطها ترعة الجرانية الموصلة الى وادى برديس وفيها جملة من النخيل واشجار السنط وامدتها عبد العال دوار ومضيفة بداخلها زاوية للصلاة وزراعة اهلها الحلبان والشعير والقمح والفول وقد ظهر من هذه القرية فى سنة ست وثمانين ومائتين والف رجل اسمه الشيخ احمد يدعى الصلاح واقام بناحية حجازة من بلاد قفط واجتمعت عليه الناس وصار يعطيهم العهود وكثرت أتباعه حتى بلغوا نحو اربعين ألفا على ما قيل فاغتر بذلك واظهر الخروج على الحكومة ورتب من اتباعه حكاما كحكام الديوان وضرب على البلاد الجرائم ونهب الاموال وما فى الاشوان من غلال الميرى وما عند الصيارف من النقود واكثر من الافساد برا وبحرا وخافته البلاد والحكام وتمادى على ذلك نحو شهرين ثم ارسل له الباشا تجريدة فتقابل جموعهم عند ناحية الحربة فمن اول طلق المدفع فروا هاربين ومات منهم خلق كثيرون وفر هو هاربا الى القصير ثم لحق بالحجاز وخفى خبره وقد حصل مثل ذلك تقريبا بناحية قاو من مديرية جرجا سنة ثمانين ومائتين والف ﴿السماحات﴾ قرية من بلاد الغربية بمركز كفر الشيخ شرقى بحر النظام بنحو الف متر وفى غربى ناحية الحلافى بنحو ستة آلاف متر وفى الجنوب الغربى لناحية الوزيرية بنحو ثمانمائة متر وبها جامع وبدائرها نخيل وفى غربيها تل قديم يسمى الآن بكوم السماحات وفى الجبرتى فى حوادث سنة أربع وعشرين بعد المائتين والالف أن السماء أمطرت فى تلك الناحية بردا صغيرا وكبيرا قدر بيض الدجاج وتهدمت منها دور وقتلت بعض مواش وآدميين وأهلكت زروعا كثيرة (قلت) وفى أيامنا هذه أعنى فى يوم ثلاث وعشرين من ربيع الآخر سنة ثلاث وتسعين بعد المائتين والالف حصل مثل ذلك فى كثير من بلاد الدقهلية فى النقطة المحددة من الجهة الغربية بالنيل من المنصورة الى منية سمنود ومن الجهة الشمالية بالبحر الصغير من المنصورة الى دكرنس ومن جهة الشرق من دكرنس الى السنبلاوين ومن جهة الجنوب من السنبلاوين الى منية غمر وقد قيل لى انه لم يتعد هذا التحديد ﴿سمادون﴾ قرية هى رأس مركز من مديرية المنوفية فى غربى ترعة النعناعية أبنيتها بالآجر واللبن وبها ستة مساجد معمورة أشهرها مسجد الشيخ محمد أبى عطية وضريحه به ظاهر يزار وبها محل الضبطية ومجلس المركز وفى غربيها عزبة صغيرة بها مقام يقال له مقام سيدى شجرس وفى جنوبها تل قديم يقال له كوم أبى صلاح يسكن فوقه أعراب من عرب الحويطات ولاهلها شهرة فى نسج الخيش والثياب الصوف العلاجى وصناعة الفخار مثل القلل والاباريق وتكسبهم من ذلك ومن الزرع ورى أرضها من ترعة

الشنتورية وغيرها (سمالوط) هذه القرية كانت تسمى فى الازمان القديمة سينوبوليس وكانت رأس اقليم وهى بعيدة عن مدينة المنية بقدر ثلاثة وعشرين ألف متر فى جهة الشمال وعن البهنسا بقدر ستة وثلاثين ألف متر فى الغرب الشمالى وذكر بطلميوس انها كانت فى جزيرة لكن يغلب على الظن خلاف ذلك وانما هى فى محلها الآن فى الارض القارة فلعله كان بقربها جزيرة تابعة لها وكان بها بعض بيوت من أهالى سمالوط فنسبت اليها ثم أخذها البحر ولا يوجد الآن شئ من المعابد والمبانى القديمة التى كانت فى تلك المدينة يستدل منها على ما كانت عليه وانما يستفاد من أقوال استرابون ان أهاليها كانوا يقدسون أنوبيس فى صورة كلب ويعظمونه ويقربون له القرابين ويحلونه بتحليلات مخصوصة واسم المدينة الرومى يحقق ذلك لان كلمة سينوبوليس مركبة من لفظة سينو الذى معناها الكلب وبوليس التى معناها المدينة فيكون معنى مجموع الكلمتين مدينة الكلب وليس المراد انهم كانوا يعبدونه بل كانوا يعظمونه لامر يعرفه القسيسون كامر نظيره ومن ذلك ماروى عن ديودوران أنوبيس كان أحد أصحاب أوزيس وكان يتميز عن أصحابه بجلد كلب يلبسه ولعل ذلك كان اشارة للشعرى اليمانية المسماة عند الافرنج سيروس أو الكلب ومن المعلوم ان طلوع هذا النجم كان له اعتبار عظيم عند المصريين لانه كان المبشر لهم بالفيضان ويوجد كثيرا فى نقوش المبانى صورة ابن آوى وكان المصريون للاموات يضعون على وجوههم براقع على صورة وجه هذا الحيوان ويوجد هذه الصورة فى المخازن مكررة فى الاحوال المختلفة ويغلب على الظن ان المصريين بدلوا هذا الحيوان بصورة الكلب لانه أشبه شئ به ولا يوجد هذا الحيوان فى بلادهم ثم ان بطلميوس ذكر مدينة تسمى كو (بكسر الكاف وسكون الواو) بقرب مدينة سينوبوليس وجعلها رأس قسم فيكون قد وجد فى آن واحد مدينتان بينهما مسافة صغيرة فان كان ذلك صحيحا فاين الآثار الباقية لهما أو لاحدهما مع أنه لا يوجد الادير يعرف بدير سمالوط بالقرب منها فلعل الجزيرة التى تقدم القول عليها المعروفة بجزيرة بنى حسن كانت مشتملة على مبان شهيرة كمقياس للنيل فاطلق عليها اسم كو وكانت المدينة الاصلية فى محل الدير والقرية الجديدين وبين سمالوط والبحر الاعظم نحو ثلثمائة قصبة والابراهيمية والسكة الحديد يمران من شرقيها وتكسب أهلها من الزراعة والتجارة وفيها عائلة الشريعى بيتهم من البيوت المشهورة من زمن قديم وهو مورد للاغراب والفقراء ويقال انه يعمل عندهم الرغيف ربع ويبة كبيت أبى مناع فى بلاد قنا وبيت أبى فوازفى العيرات ولهم بستان فيه أنواع الفواكه وبه قصر كقصور مصر ومنهم حسن باشا كان مدير بالجيزة ثم بالدقهلية ثم صار رئيس مجلس الاستئناف بمديرية أسيوط ثم تولى نظارة ديوان عموم الاوقاف وكان والده على أفندى الشريعى باشمعاون مديرية من مدة أحمد باشا طاهر الى ان توفى وفيها مساجد عامرة وبيوتها من الآجر واللبن وفيها نخيل وأشجار وفى شمال هذه القرية بقدر ألف ومائتين وخمسين مترا أنشأ الخديوى اسمعيل باشا فوريقة لعصر القصب وعمل السكر آلاتها فرانساوية مثل فوريقة مطاى وبجوارها كافة ما يلزم لها من الورش ومساكن المستخدمين وامامها محطة السكة الحديد ويتفرع منها فرع يوصل الى الفوريقة وفرع يوصل الى مرسى المراكب وأطيان هذا التفتيش عشرة آلاف فدان يزرع منها قصبا خمسة آلاف وخمسمائة والباقى يزرع حبوبا وقطنا وغير ذلك ويتحصل من الفوريقة يوميا خمسمائة قنطار سكرا أبيض حبا ومائتا قنطار سكرا أحمر أقماعا وأربعون قنطارا سبيرتو ومحصولها سنويا خمسون ألف قنطار من السكر الابيض وعشرون ألفا من الاحمر واثنا عشر ألفا من السبيرتو ومن حوادث هذه القرية ما فى نزهة الناظرين ان الامير محمد بيك حاكم الصعيد أرسل كتخداه قانصوه بثلثمائة من العسكر فى سنة تسع وستين وألف الى ناحية سمالوط لينهبوا شون غلالها ويحرقوا ما يبقى بعد النهب فلما وصلوا الى البلد واجههم أهل البلد وأعانهم أهل البلاد المجاورة فمنعوهم عن الوصول الى الغلال فلما رأى قانصوه انه ما قدر على التمكن من نهب الشون وحرقها ورأى قوة شوكة المانعين له وضعف حاله وحال عسكره وخاف من عساكر مصر رجع الى استاذه محمد بيك وكان بملوى انتهى وقد ذكرنا ترجمة محمد بيك وما وقع له فى الكلام على منفلوط (سمالج) قرية من مديرية المنوفية بقسم مليج واقعة بين ترعتى القاصد والبتنونية الصيفية وبجوارها قرية تبس على نحو ألف وخمسمائة متر وفى غربيها على ثمانمائة متر كفر القاشى وهو قرية صغيرة ورى أرض سمالج من ترعتى الجردة والقاصد القديمة وفى زمن الصيف لا يتمكن أهلها من

الزرع لقلة الماء بها وقتئذ وقد ذكر الجبرتي في حوادث سنة تسع وثمانين ومائة وألف ان هذه القرية ولد بها الفقيه الصالح والصوفي الناجح الشيخ أحمد بن أحمد السمالوطي الشافعي الاحمدي المدرس بالمقام الاحمدي بطندتا قدم الى الازهر بعد ما حفظ القرآن ببلده فحضر دروس الشيخ عطية الاجهوري والشيخ عيسى البراوي والشيخ أحمد الدردير وغيرهم ثم رجع الى طندتا فاتخذها سكنا وأقام بها يقرأ دروسا ويفيد الطلبة ويفتي على مذهبه ويقضي بين المتنازعين من أهالي البلاد حتى راج أمره واشتهر ذكره بتلك النواحي ووثقوا بقوله واجتمع عليه الكثير من الناس بمكانه المسمى بالصف فوق باب المسجد ثم تزوج بامرأة جميلة الصورة من بلاد الفرعونية فرزق منها ولدا سماه أحمد وكان في غاية من الحسن والجمال وبعد أن حفظ القرآن حفظ المتون وحضر في الفقه والفنون وكان نجيبا جيد الحافظة يحفظ كل شئ سمعه من مرة واحدة ونظم الشعر من غير قراءة شئ من علم العروض قال الجبرتي وقد رأيته في أيام زيارة سيدي أحمد البدوي رضي الله عنه في سنة تسع وثمانين ومائة وألف فلما حضر الى وسلم على جذبني بحسن ألفاظه وسحر ألحاظه وطلب مني تميمة فوعدته بها وتأخرت في ارسالها فكتب الى أبياتا في ضمن مكتوب أرسله الى وهي هذه

يا أيها المولى الهما ... م ومن رقى رتب العلا
يامفردا في عصره ... ومفضلا بين الملا
يا يوسف العصر الذي ... عنه فؤادي ماسلا
ياعبد رحمن الورى ... ياذا المحاسن والحلا
ياابن الجبرتي الذي ... به المعنى اشتغلا
مالاح نجم في الدجى ... أو سار ركب في العلا
هذا وقد أوعدتني ... بتميمة تسمو على
حرز الاماني الذي ... مامثله حرز خلا
فاسمح وجد ياسيدي ... وانعم به متفضلا
ولا تطع في صبك الـ ... مضنى الشجي العذلا
وامنن برد جوابه ... فالجسم منه تنحلا
والطرف أمسى ساهرا ... والصبر عنه ترحلا
والعبد قد أورثته ... سقما فلا حول ولا

ثم بعد بلوغ هذا الشاب زوجه المترجم بزوجتين في سنة واحدة ولم يزل يجتهد ويشتغل حتى مهر وأنجب ودرس ثم اخترمته المنية في شبابه وذلك في سنة ثلاث ومائتين بعد الالف وخلف ولدا صغيرا استأنس به جده المترجم وصبر على فقد ولده النجيب ثم مات بعده بزمن قريب رحمهم الله تعالى (سمنود) بعين مهملة فميم فنون مشددة فواو فدال مهملة بلدة قديمة من أعظم بلاد مديرية الغربية ومركز من مراكزها موضوعة على الشط الغربي لبحر دمياط وكانت تعرف قديما باسم جمنوتي أو جمنوت وكانت تسمى أيضا في التواريخ القديمة سبنيت أو سبنيته قال مريت ان فراعنة العائلة الثلاثين كانت من مدينة سبنيت التي هي سمنود ومدتهم ثمانية وثلاثون سنة وكان جلوس أول فراعنتها على التخت قبل المسيح بثلثمائة وثمانية وسبعين سنة وفي آخر زمن فراعنتها استولت الفرس على مصر مرة ثانية وأقامت بها ثمان سنين ثم جلاهم عنها اسكندر الاكبر ومن حينئذ انتزع الملك من أيدي الفراعنة الاصليين وهي أيضا مسقط رأس مانيتون المؤرخ الذي نقل عنه الروم واليونان وغيرهم مانقلوه من تاريخ المصريين الاول وكان له معرفة بالمعارف المصرية القديمة واللغة اليونانية وألف لبطلموس تاريخ مصر باللغة المذكورة ثم فقد هذا التاريخ فيما فقد من آثار الاول ولم يبق منه الا بعض قطع رواها عنه من بعده من المؤرخين وهي من أجل ما يعتمده المؤرخون في تاريخ مصر بعد نقوش الآثار العتيقة ويعبرون عن مانيتون بالمؤرخ انتهى وكان بها كما في المقريزي كنيسة باسم الرسل كانت في بيت وذكر من ضمن العجائب التي كانت بمصر بربا سمنود ونقل عن أبي عمر الكندي انه قال رأيته وقد خزن فيه بعض عمالها قرطا فرأيت الجمل اذا دنا من بابه بحمله وأراد ان يدخله سقط كل دبيب كان في القرط ولا يدخل منه شئ الى البربا وكان على البرباه شبه درقة فيها كتابة حكى ابن زولاق عن أبي القاسم مأمون انه عدل انه سمع انه نسخ تلك الكتابة في قرطاس وصوره على هيئة درقة قال فما كنت استقبل به احدا الا ولى هاربا وكان بها أيضا تماثيل وصور من ملك مصر فيهم قوم عليهم شاشيات وبأيديهم الحراب وعليهم مكتوب هؤلاء يملكون مدينة مصر اه مقريزي وكانت سمنود في صدر الاسلام من المنازل التي ينزلها العرب لربيع خيولهم كما في المقريزي عند ذكر محاريب مصر حيث قال نقلا عن ابن لهيعة وكان اذا جاء وقت الربيع كتب يعني عمرو بن العاص لكل قوم يعني من قبائل العرب بربيعهم

وابنهم

وليهم الى حيث أحبوا وكانت القرى التى يأخذ فيها معظمهم منوف وسمنود واهناس وطحا ونقل عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب قال كان عمرو يقول للناس اذا قفلوا من غزوهم انه قد حضر الربيع فمن أحب منكم ان يخرج بفرسه يربعه فليفعل ولا أعلمن ماجاء أحد قد أسمن نفسه وأهزل فرسه فاذا حمض اللبن وكثر الذباب ولوى العود فارجعوا الى قيروانكم وعن ابن لهيعة أيضا عن الاسود بن مالك الحميرى عن بحير بن ذاخر المعافرى قال رحت أنا ووالدى الى صلاة الجمعة تهجيرا وذلك بعد حميم النصارى بأيام يسيرة فأطلنا الركوع اذ أقبل رجال بأيديهم السياط يزجرون الناس فذعرت فقلت يا أبت ماهؤلاء فقال يابنى هؤلاء الشرط فأقام المؤذنون الصلاة فقام عمرو بن العاص على المنبر فرأيت رجلا ربعة قصير القامة وافر الهامة أدعج أبلج عليه ثياب موشاة كأن به العقيان تأتلق عليه حلة وعمامة وجبة فحمد الله وأثنى عليه حمدا موجزا وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ووعظ الناس وأمرهم ونهاهم فسمعته يحض على الزكاة وصلة الارحام ويأمر بالاقتصاد وينهى عن الفضول وكثرة العيال واخفاض الحال فقال يامعشر الناس اياكم وخلالا أربعا فانها تدعو الى النصب بعد الراحة والى الضيق بعد السعة والى الذلة بعد العزة اياكم وكثرة العيال واخفاض الحال وتضييع المال والقيل بعد القال فى غير درك ولا نوال ثم انه لابد من فراغ يؤول اليه المرء فى توديع جسمه والتدبير لشأنه وتخليته بين نفسه وبين شهواتها ومن صار الى ذلك فليأخذ بالقصد والنصيب الاقل ولا يضيع المرء فى فراغه نصيب العلم من نفسه فيحوز من الخير عاطلا وعن حلال الله وحرامه غافلا يامعشر الناس انه قد تدلت الجوزاء وزكت الشعرى وأقلعت السماء وارتفع الوباء وقل الندى وطاب المرعى ووضعت الحوامل ودرجت السخائل وعلى الراعى بحسن رعيته حسن النظر فحى لكم على بركة الله تعالى الى ريفكم تنالوا من خيره ولبنه وخرافه وصيده وأربعوا خيلكم وأسمنوها وصونوها وأكرموها فانها جنتكم من عدوكم وبها مغانمكم وأثقالكم واستوصوا بمن جاورتموه من القبط خيرا واياكم والمومسات المعسولات فانهن يفسدن الدين ويقصرن الهمم حدثنى عمر أمير المؤمنين انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله سيفتح عليكم بعدى مصر فاستوصوا بقبطها خيرا فان لهم فيكم صهرا وذمة فكفوا أيديكم وعفوا فروجكم وغضوا أبصاركم ولا أعلمن ما أتى رجل قد أسمن جسمه وأهزل فرسه واعلموا انى معترض الخيل كاعتراض الرجال فمن أهزل فرسه من غير علة حططته من فريضته قدر ذلك واعلموا انكم فى رباط الى يوم القيامة لكثرة الاعداء حولكم وتشوف قلوبهم اليكم والى داركم معدن الزرع والمال والخير الواسع والبركة النامية وحدثنى عمر أمير المؤمنين انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا فيها جندا كثيفا فذلك الجند خير أجناد الارض فقال له أبو بكر رضى الله عنه ولم يارسول الله قال لانهم وازواجهم فى رباط الى يوم القيامة فاحمدوا الله معشر الناس على ما أولاكم فتمتعوا فى ريفكم ماطاب لكم فاذا يبس العود وسخن الماء وكثر الذباب وحمض اللبن وصوح البقل وانقطع الورد من الشجر فحى الى فسطاطكم على بركة الله ولا يقدمن أحد منكم ذو عيال الا ومعه تحفة لعياله على ما أطاق من سعته أو عسرته أقول قولى هذا وأستحفظ الله عليكم قال فحفظت ذلك عنه فقال والدى بعد انصرافنا الى المنزل لما حكيت له خطبته انه يابنى يحض الناس اذا انصرفوا اليه على الرباط كما حضهم على الريف والدعة انتهى وفى زمن عبد الملك بن مروان وكان موسى بن نصير أمير مصر خرج بسمنود رجل من القبط اسمه بحنس فبعث اليه عبد الملك وقتله وقتل كثيرا من أصحابه وذلك فى سنة ١٣٢ اثنتين وثلاثين ومائة وفى خطط الفرنساوية انهم فى مدة حكمهم اختاروها مركزا للمديرية عوضا عن المحلة الكبرى لوقوعها على النيل وحسن موقعها وسهولة الحركة العسكرية بها فنقلوا اليها الديوان والعساكر وأقامت كذلك مدة استيلائهم ثم ان سمنود الآن بلدة وسط وأغلب أبنيتها بالطوب الاحمر ومنها ماهو على دور وماهو على دورين وحاراتها ضيقة وبها ضبطية ومحكمة شرعية وبها جملة مساجد جامعة وزوايا كلها عامرة مقامة الشعائر فمنها مسجد الشيخ سلامة بحارة الشيخ سلامة قريب من البحر يقال انه من زمن الصحابة رضى الله عنهم ومساحته تزيد عن فدان وفى سنة خمسين ومائة وألف صار ترميم نصفه وبقى النصف الآخر متخربا وهو الذى فيه المنارة وبجوار هذا المسجد قبر الشيخ سلامة وفى سنة ثمانين ومائتين وألف صار ترميم جميعه على طرف الشيخ مصطفى النجار وكانت دروس العلم به قائمة ومسجد المتولى بسوق البياعين يقال انه بنى من نحو خمسمائة سنة وفى سنة خمس وثمانين ومائتين

وألف صار تجديده بأحسن عمارة ونقش سقفه بماء الذهب على طرف ورثة المرحوم على بيك البدراوى ومسجد سيدى اسمعيل العدوى بحارة العدوى يقال ان الذى بناه الشيخ المنير السمنودى فى القرن الثامن ودفن به سيدى اسمعيل المذكور وسيدى محمد الخامى من تلامذته وفى سنة خمس وستين ومائتين وألف صار تجديده على طرف على بيك البدراوى فى حال حياته ومسجد سيدى ابراهيم الخواص بحارة الخواص يقال انه مبنى من نحو ثلثمائة وخمسين سنة بناه الحاج محمد عشرى السمنودى فى القرن التاسع وفى سنة خمس وستين ومائتين وألف صار ترميمه من طرف على بيك البدراوى أيضا ومسجد القاضى حسين بحارة القاضى حسين أنشأه القاضى المذكور من نحو ستمائة سنة ولما مات دفن به وفى سنة خمس وثمانين صار تجديده على طرف على بيك البدراوى ومسجد سيدى رمضان بحارة رمضان يقال انه بنى فى القرن الثامن ودفن به سيدى رمضان المذكور وفى سنة احدى وتسعين ومائتين وألف صار ترميمه ومسجد سيدى يوسف العجمى بحارة العجمى يقال ان الذى بناه الشيخ فياض السمنودى من أهل القرن الحادى عشر ودفن به وهو فى غاية المتانة لم يحصل به ترميم الى الآن ومسجد القاضى بكار بحارة القاضى بكار يقال انه بنى من نحو مائتى سنة ومسجد سيدى أحمد الشراعى بحارة الشراعى ومسجد سيدى بلال بحارة بلال انشأه المذكور سنة اثنتين وتسعين وألف ودفن به وفى سنة خمس وسبعين ومائتين وألف جدده الامير عبد العال بيك رئيس مجلس الغربية٭ومن الزوايا زاوية سيدى عقيل بحارة السودانية وزاوية سيدى محمد الخشاب بسوق الشمر تلية يقال بناها المنير من نحو ثلثمائة سنة ثم جددت من منذ عشرين سنة من طرف الشيخ ابراهيم المنير وزاوية السيدة زينب بسوق اللبن أنشأها ابراهيم أوده باشا الجيار من أهالى سمنود فى سنة اثنتين وأربعين وألف ثم جددت منذ سبع سنين ولها منارة قصيرة وبها أيضا كنيسة للاقباط بحارة النصارى يقال انها بنيت قبل الهجرة وفى سنة سبع وثمانين ومائتين والف صار تجديدها على طرف رزق غطاس الناظر عليها وبهذه البلدة أيضا فى جهتها الجنوبية حمام على البحر لورثة المرحوم بدراوى بيك يقال انه نافع فى الصحة وبها اسبيل بجوار جامع المتولى٭وبها مكاتب كثيرة منها مكتب مسجد الشيخ سلامة ومكتب سيدى أويس بحارة العدوى ومكتب سيدى الشيخ البيلى بجوار سيدى أويس ومكتب الاربعين بجوار مسجد العدوى وبهذا المكتب ضريح يقال انه مقام سيدى جلال الدين المحلى ومكتب سيدى مقلد بحارة الخوجه ومكتب سيدى شرف بالحارة المذكورة ومكتب سيدى محمود بحارة الشهيد ومكتب بجامع القاضى حسين ومكتب سيدى عبد الرزاق ومكتب الشيخة سارة ومكتب بجامع سيدى بكار وفى الضوء اللامع للسخاوى أن المحلى هو محمد بن أحمد بن على بن محمد بن على بن تقى الدين أحمد بن زكى بن عبد الخالق بن ناصر الدين منصور بن شرف الدين طلايع الجلال بن الولوى المحلى ثم السمنودى الشافعى الرفاعى و يعرف بابن المحلى ولد فى العشر الأخير من رمضان سنة خمس وعشرين وثمانمائة بسمنود ومات بها فى يوم الاحد السابع والعشرين من المحرم سنة تسعين ودفن بالزاوية المعروفة بهم على شاطئ البحر ونشأ بها وحفظ القرآن عند ناصر الدين محمد بن محمود العجمى تلميذ الشيخ مظفر وعليه جوّده والنهاية المنسوبة للنووى فى الفقه ومعظم التنبيه وجميع الرحبية فى الفرائض وألفية ابن مالك وغير ذلك وأخذ الفقه عن خاله الشمس محمد بن أحمد بن حمزة وغيره وتردد لدروس المناوى والعبادى والفرائض عن السراج عمر بن مصلح المحلى وأبى الجود وكذا أخذ هامع العربية عن بلديه العز المناوى وحضر فى العربية أيضا وفى غيرها دروس الشمنى والميقات عن عبد الرحمن ابن الشيخ عمر السمنودى ثم قدم القاهرة وقد أحب الطلب فقرأ على الزين البوتيجى والزكى المناوى وطائفة بحيث أكمل الكتب الستة وغيرها وأقام ببلده منصوبا للافادة فأخذ عنه جماعة وأقرأ الاولاد وأفتى ووعظ وولى العقود بها وامتنع من الدخول فى القضاء وصارت له وجاهة وشهرة فى تلك الناحية وصنف كتابا فى أدب القضاء مفيدا وشرح تائية البهاء السبكى وكتب بخطه أشياء وهو انسان خير قانع متعفف مع فضيلة وعقل وتودد وحسن عشرة واكرام للوافدين مع مزيد فاقته قال كتبت عنه فى بلده وغيرها من نظمه وكذا سمع من البقاعى فى ربيع الاول سنة احدى وستين قصيدة عملها فى كنيسة أحدثت بسمنود وخطبه الخيضرى ليكون شيخ المكان الذى عمله بجوار ضريح الشافعى فقدم فى سادس ذى الحجة فلم يتهيأ له أمر بل حصل له صدع فى رجله فاقام للتداوى منه ثم عجز أن نصل عاد لبلده فابتدابه الضعف فى الطريق واستمر حتى مات بها رحمه الله تعالى

ترجمة الجلال بن الولوى المحلى

ترجمة على بيك البدراوى

تعالى اه ملخصا وفى جهتها القبلية وابور لورثة بدراوى بيك أنشئ منذ عشرين سنة لحلج القطن وسقى المزروعات ووابور للخواجه مترماجير الانكليزى فى جهتها البحرية مبنى من نحو عشرين سنة وفى الجهة القبلية أيضا ورشة قماش لورثة بدراوى بيك أيضا والآن هى زريبة للمواشى وبها وابور طحين انشأه أحمد البدراوى رئيس مشيختها من مدة سنتين ووابور طحين آخر أنشأه الحاج أحمد غنيم أحد مشاهيرها من مدة سنتين وبها قصر أنشأه بدراوى بيك من مدة خمس وعشرين سنة مشرفا على البحر وجعل له درابزين من الحديد ورصيفا من الحجر وجعل به جنينة صغيرة وغرس بها الاشجار والرياحين وقصر آخر انشأه عبد العال بيك بعده بسبع سنين مشرف على البحر بدرابزين حديد ورصيف وبه جنينة ورتب به قراءة القرآن كل ليلة وبها أيضا أربع جنينات اثنتان فى بحريها واثنتان فى قبليها وفيها من البيوت المشهورة منزل أحمد البدراوى رئيس المشيخة بحارة الشيخ سلامة ومنزل أحمد الصعيدى بحارة الدوار ومنزل الشعراوى نصير على البحر ومنزل السيد افندى عبد العال رئيس مجلس مركزها ومنزل مصطفى افندى سبلة على البحر وفيها معمل دجاج لبدراوى بيك يستخرج منه كل سنة نحو مائة ألف فروج وبها مسلمون نحو اثنى عشر ألفا واقباط نحو الخمسمائة وفرنج نحو العشرين ومما ينبغى أن يعلم ان هذه البلدة مشتملة على آثار جليلة أكثرها لعلى بيك البدراوى فانه هو السبب فى عمارتها واشتمالها على تلك الآثار بعد اضمحلالها وتقهقر حالها فانه كان رجلا صاحب رأى وتدبير وله نظر صائب وهمة علية وهو من أهالى تلك البلدة أصلا وفرعا وكان أول أمره عطارا ثم كان زياتا ثم جعل مشدا ثم شيخا على جزء من البلد وكان عمدتها اذ ذاك رجلا مشهورا اسمه كنانى عنتر كان محترما عند الناس وكان العزيز محمد على باشا يكرمه ويقربه فرأى هذا العمدة نجابة البدراوى وسداد رأيه فاختص به وولاه مصالحه فصدق البدراوى فى خدمته ونصح فى وظائفه فازداد قدره عنده فمدحه عند العزيز محمد على وعرفه اياه فجعله العزيز حاكم خط وفى تلك المدة تزوج ببنت دسوقى سوار عمدة المنزلة وكان رجلا مشهورا أيضا وأخذ البدراوى فى علو الهمة ومعاشرة الاكابر واندرج فى ضمن أهل الشهرة وأكابر البلاد ووجوه الناس وكثرت كرامته عند العزيز فجعله ناظر قسم ثم مأمور مديرية الغربية وكانت البلاد اذ ذاك ضعيفة فقيرة بسبب الفتن التى كانت بها فى المدد السابقة وكانت المطلوبات الميرية كثيرة متتابعة بسبب الحروب القائمة والاعمال الجارية للمصالح العامة فى داخل القطر فكان غالبا يحصل التأخير فى المطلوبات من الحكام فتأخر على قسم البدراوى بعض الاموال الميرية فأمر العزيز بشنقه فتوسط له بالبوس بيك فى العفو عنه بسعى بعض أصحابه السيد محمد الخشاب أحد تجار مصر المشهورين فعفا عنه العزيز وجعله مأمورجفالك نبروه وكان قد جعل عليها من قبله أحمد باشا منيكلى وأحمد باشا الدرملى وجعفر باشا على وجه التعاقب فلم تنصلح على أيديهم فلما وظف فيها البدراوى قام بها أحسن قيام حتى انصلحت زراعتها فازداد عند العزيز محبة وقبولا ولما مات أولاده فى الطاعون سنة احدى وخمسين أشفق عليه العزيز وأحسن اليه برتبة أميرالاى بدون ماهية وعافاه من خدمة الشفالك وجعله عمدة بلده فاخذ فى أسباب عمارتها فتجددت بها قيسارية وحوانيت ووكائل وشرع فى سنة احدى وستين ومائتين وألف فى بناء قصره الذى بها وزاره العزيز مرتين ببلده فقام بلوازم معيشته كما يجب ومن ذلك زاد اعتباره وارتفع شأنه اضعاف ما كان قبل وتقدم على كافة الاهالى وراج أمره وسعى الامراء وغيرهم فى قضاء مصالحه وكان كثير الهدايا للامراء والاعيان حتى مالت اليه قلوب الكافة ثم لما انكسرت قنطرة الراتبين وتوجه اليها المرحوم سر عسكر ابراهيم باشا بنفسه نزل عنده أيضا ورأى من همته فى سد القطع وغيره ما أوجب مدحه عنده فصدر أمر العزيز بتقليده ناظرا على جميع ورش وجه بحرى مع جملة ناحية معفوة من مكوس وجمارك وبقى مكرما الى أن تولى المرحوم عباس باشا فالتزم مصلحة المطرية بنحو سبعة آلاف كيس والملاحة بنحو ستة عشر ألف كيس وجعل مفتش الفوريقات بالمحروسة وأحيل على عهدته تسوق الاقطان اللازمة للورش ومشترى البهائم اللازمة للجفالك وجهات الميرى وملاحظة عمارة سرايات العباسية ومشترى جميع أخشابها وتعهد بالسمن اللازم لجهات الميرى وكثرة تلك المصالح استوجبت كثرة الكتبة عنده والخدمة واتساع الدائرة جدا ونزل عنده المرحوم عباس باشا أيضا ثم فى مدة المرحوم سعيد باشا أحسن اليه برتبة أميرالاى بالماهية والنيشان وضافه أيضا بعساكره وأنعم عليه بار بعمائة فدان من طينة الذى بلده جعلها له عشورية بعد أن كانت خراجية وفى زمن

الخديو اسمعيل باشا التزم بالملاحة والمطرية بالاشتراك مع عثمانى بيك بستين ألف كيس فلم يلبث الا قليلا وتوفى فى شهر المحرم سنة أربع وثمانين هجرية وترك أكثر من أربعة آلاف فدان وعقارات كثيرة بسمنود وطنتدا والقاهرة والاسكندرية ومن النقود ستة آلاف جنيه غير أمتعة كثيرة من فضيات وخلافها كلها اقسمت بين ورثته وكان فى حياته زوج بنت ابنه لعبد العال بيك رئيس مجالس الغربية وعمل لذلك مهرجانا واسعا حضره جميع ذوات مصر وامرائها وعلمائها وحضره العزيز المرحوم ابراهيم باشا واستمرت أفراحه عدة أيام وصرف فى ذلك أموالا جسيمة وكان مع كونه أميا له حافظة غريبة ومعرفة بالحساب تامة يحسب بعقله فى أقرب وقت مالا يحسبه صاحب القلم بارقامه وزمام أطيان سمنود نحو ثلاثة آلاف فدان ومساحة سكنها تقرب من خمسين فدانا وطولها جنوبا وشمالا قدر عرضها خمس مرات وأراضيها تروى من النيل وبها عشر سواق معينة بعضها بارض المزارع وبعضها بداخل السكن يعدما ئها عند انتهاء نقص النيل خمسة أمتار وفى غربيها تل ارتفاعه ستة أمتار ومساحته تقرب من ستين فدانا يؤخذ منه السباخ لمزارع الناحية واهلها شهرة بزرع القطن والكتان والقصب الحلو والسمسم والارز ومقبرتها فى الجهة الغربية تعرف بقرافة الصعيدى وبها مقامات لبعض الاولياء مثل الشيخ على الصعيدى والشيخ عقيل والشيخ عبد الرزاق والشيخ عبد الله والشيخ شرف والسادات السبعة ولها سوق كل يوم أربعاء يأتيه غزل الكتان وقلوع المراكب من الجهات الغربية ومديرية الدقهلية ولهذه البلدة شهرة بعمل أوانى الفخار من أباريق وبرادات ومواجير وصحاون البن وغير ذلك ويجلب منها الى القاهرة كثير ويقال فى اشهيرها للبيع الاوانى السمنودى ولو لم تكن من سمنود وفى شمالها الغربى محطة السكة الحديد وفى جهتها الشرقية منية سمنود بالشاطئ الشرقى للنيل وفى غربيها ناحية الراهب وفى قبليها منية النصارى وفى بحريها كفر النعناعية ولها طريق على خندق السكة الحديد واصل الى سنانية دمياط ومدينة طنتدا ❊ ومن مدينة سمنود كما فى الضوء اللامع الشيخ محمد بن محمد السمنودى القاهرى الشافعى المعروف كأبيه وجده بابن القطان ولد بمصر سنة أربع عشرة وثمانمائة ونشأ جميل الصورة واشتغل بالعلم على أبيه والقاياتى والمناوى وغيرهم وسمع اتفاقا على بعض المسندين ولم يكن ممن يميلون لذلك بل يصرح بأنه لا فائدة فيه لكون الحديث قد دون وضبط وذلك طريقة والده وكذا لم يكثر من الاشتغال مطلقا انما كان اشتغاله بالهوينا اتكالا على ذكائه وتصدر وهو ابن عشرين سنة بجامع عمرو وجامع القراء نيابة عن والده وناب فى القضاء وتنقل فى عدة حوانيت واستقر فى افتاء دار العدل مع المحيوى الطوخى وحج وزار ودخل مع والده الاسكندرية وغيرها واختص بصحبة العلائى ابن الاهناسى ولازمه فى لعب الشطرنج وفى كثير من خلواته وبواسطته ترتب له فى جهات الوزر والخاص ونحوهما أشياء كثيرة وكان له فى الجوالى وفى المتجر وفى الذخيرة وفى الخمس وفى الكسوة والضحايا واللحم والقمح والعليق وخاتم البخارى المسمور وصره وغير ذلك ولذا كان منخفض الجناح مع الامراء وكان على الضد من ذلك مع الفضلاء وربما يحمد صنيعه مع بعضهم كتنافسه مع القلقشندى على الارتفاع فى الجلوس ومع البقاعى فلم يمكنه من الجلوس فوقه وأراد الجلوس فوق ابن الشحنة فما أمكنه فجلس متزحزحا عن الحلقة فقال له أبوه أما علمت ان الجالس وسط الحلقة ملعون قال ولست أعرفه باتقان علم ولا أتى على طرفى كتاب فيما أظن قراءة ولا اقراء ولا كانت له ملكة فى المباحثة لسرعة غضبه المؤدى الى اختلال تصوره مع وفور ذكائه وكان سيئ العارية لكتب المال والوقف وجد بتركته نحو خمسمائة مجلد من كتب الاوقاف وضاع للناس عنده أشياء وهو فى أكثر أوقاته راكن الى البطالة والتنعم والمشى على قانون كبار المباشرين وادمان لعب الشطرنج وتصدر منه حالة اللعب كلمات خارجة عن الحد مع الكبير والصغير هذا مع محبته للاطعام ورغبته فى التصدق على الفقراء وبذل جاهه مع من يقصده وعلو همته وصفاء خاطره جدا وسرعة انفعاله وقرب رجوعه واعترافه بالتقصير وتهجده واعتقاده فيمن ينسب الى الصلاح وكان من أكبر المناضلين عن ابن عربى وبالجملة فلم أتوهم فى عقيدته الا الخير وتردد للكمال ابن البارزى واجتهد أن يكون هو القارئ فى نسخته فأجيب وكان يتحامق فى قراءته ويتضايق ويحمر وجهه ولا يهتدى لصواب ولا لغيره وولى الخطابة والامامة بالجامع الجديد بمصر واستقر فى تدريس الفقه بالقطبية برأس حارة زويلة وبأم السلطان بالتبانة وغير ذلك وامتدت عنقه لقضاء مصر بمبلغ فما قدر واستقر فى مشيخة مسجد خان السبيل

ترجمة الشيخ محمد السمنودى المعروف بابن القطان

وقف قراقوش واختص فى معلومه وفى مرتبه بطاحون وفرن من الجارى فيه وفى خزانة الكتب بالسيرسية وغير ذلك وكتب على بعض الدروس فى التفسير وغيره ولم تكن كتابته بذاك ولم يزل على وجاهته الى أن مات من استعمال الحقن والادوية الحادة سنة تسع وسبعين وثمانمائة ودفن تجاه تربة الاشرف اينال * وينسب اليها أيضا عبد الله بن أحمد بن محمد بن على بن عمر الجمال السمنودى الشافعى ويعرف بابن صعلوك قال السخاوى لقيته بسمنود فكتبت عنه قوله

تعرض البدر يحكى بعض صورته * فراح منخسفا من شدة الغضب

وبانة الجزع ماست مثل قامته * تبت وقد أصبحت حمالة الحطب

ثم تكرر قدومه القاهرة ومات بعد الثمانين والثمانمائة وأظنه جاوز السبعين رحمه الله تعالى * وينسب اليها أيضا عبد الله بن محمد الجمال السمنودى ثم القاهرى الشافعى والد البدر محمد أخذ عن الجمال الاسنوى والصلاح العلائى وأبى البقاء السبكى وغيرهم ولازم السراج البلقينى ودرس بأماكن كثيرة ونفع الناس مع كثرة المروءة والعصبية والقيام بمصالح أصحابه مات فى سلخ رجب سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة ومن الاماكن التى درس بها القطبية بالقرب من سويقة الصاحب انتهى * وينسب اليها كما فى الجبرتى الاستاذ الفاضل بقية المحققين وعمدة المدققين الشيخ المعمر شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الوهاب السمنودى المحلى الشافعى من بيت العلم والصلاح والرشد والفلاح أصله من سمنود وولد بالمحلة وقدم الجامع الازهر وحضر على الفاضل العزيزى والعلامة الملوى والاديب الشبراوى ومهر فى الفنون الغريبة وتلقى عن السيد الضرير والشيخ ابراهيم الحلبى وعاد الى المحلة فدرس بالجامع الكبير مدة ثم قدم مصر بأهله وعياله وقرأ بالجامع الازهر وتردد على الاكابر والامراء وقرأ بالمحمدية وكان انسانا حسنا بهى الشكل لطيف الطباع جميل المحادثة حسن الهيئة توفى فى سنة تسع ومائتين وألف بعد أن تعلل دون شهر عن مائة وست عشرة سنة وهو كامل الحواس اذا قام نهض نهوض الشاب القوى ودفن ببستان المجاورين وكان يكتم سنى عمره رحمه الله تعالى * وينسب اليها كما فى الجبرتى أيضا الاستاذ الفاضل الشيخ محمد بن حسن بن محمد بن أحمد جمال الدين ابن بدر الدين الشافعى الاحمدى ثم الخلوتى السمنودى الازهرى المعروف بالمنير ولد بسمنود سنة تسع وتسعين وألف وحفظ القرآن وبعض المتون وقدم الجامع الازهر وعمره عشرون سنة فجود القرآن على الامام المقرى على بن محسن الرميلى وتفقه على جماعة منهم الشيخ شمس الدين السجينى والشيخ على أبى الصفا الشنوانى وسمع الحديث على أبى حامد البديرى وأبى عبد الله محمد بن محمد الخليلى وأجازه فى سنة اثنتين وثلاثين ومائة وألف وأخذ الطريق ببلده على سيدى على بن زنقل الاحمدى ولما ورد مصر اجتمع على السيد مصطفى البكرى فلقنه طريقة الخلوتية وانضوى الى الشيخ شمس الدين محمد الحفنى فقصر نظره عليه فلم يكن ينسب فى التصوف الا اليه وحصل جملة من الفنون الغريبة كالزايرجة والاوفاق وكان ينزل وفق المائة فى المائة ويتنافس الامراء والملوك لاخذه منه وقد أقرأ القرآن مدة وانتفع به الطلبة وكان صعبا فى الاجازة ولا يجيز أحدا الا اذا قرأ عليه الكتاب الذى يطلب الاجازة فيه بتمامه ولا يرى الاجازة المطلقة وفى آخره انتهى اليه الشأن وأتته الهدايا من الشام والروم والعراق وانكف بصره وانقطع للتدريس فى منزله بالقرب من قنطرة الموسكى داخل العطفة بسويقة الصاحب ولازم الصوم نحو ستين عاما وعمر حتى الحق الاحفاد بالاجداد ومات سنة ألف ومائة وتسع وتسعين ودفن بالزاوية الملاصقة لمنزله رحمه الله انتهى

(سمهود) بلدة من قسم فرشوط بمديرية قنا واقعة بقرب الجبل الغربى وفى شرقيها الباطن المعروف بأبى حمار وهى بلدة كبيرة ذات أبنية أعلى من أبنية الارياف وفيها أشراف وعلماء ولها سوق كل أسبوع وبها نخيل وكان بها جنينات عدمت عند تحصين الحيضان بكثرة الجسور وفيها مساجد عامرة ومكاتب أهلية وأبراج حمام وعصارات ويزرع فيها قصب السكر والثوم والبصل والكمون وأكثر أهلها مسلمون منهم عائلة أشراف وهى من البلاد المشهورة باقتناء جياد الخيل * واليها ينسب كما فى الطالع السعيد أحمد بن موسى بن يغمور بن خلد ينعت بالشهاب وله شعر جيد تولى الغربية وتوفى بالمحلة يوم الاربعاء رابع عشر جمادى الاولى سنة ٧٧٣ ودفن بالقرافة بعد أربعة أيام ومن كلامه

واذا حللت ديار قوم فاكسها * حللا من الاكرام والاحسان

واغضض وصن طرفا وظرفا واحترز * لفظا وزد فى كثرة الكتمان

ترجمة الشيخ عبد الله السمنودى المعروف بابن صعلوك ترجمة الجمال السمنودى والد البدر ترجمة الشيخ أحمد السمنودى المحلى ترجمة الفاضل الشيخ محمد بن حسن المعروف بالمنير ترجمة الشيخ أحمد بن موسى

تمكن السعيد مجلا ومعظما * متحليا بمحاسن الايمان

ووالده موسى بن يغمور أبو الفتح جمال الدين وولد بقرية من عمل قوص تعرف به فى جمادى الآخرة فى رأس القرن السادس وتوفى بالقصير من عمل فاقوس بين الغرابى والصالحية فى مستهل شعبان سنة ٦٦٣ وحمل الى تربة أبيه بقرافة مصر وكان أحد الامراء المشهورين ذوى المعارف انتهى * وفى طبقات الشعرانى ان منها الورع الصالح الشيخ عبد الحميد الشافعى صحبته نيفا وأربعين سنة فما رأيت عليه شيأ يشينه فى دينه ولا فى أقرانه أعف منه ولا أعز نفسا لا يزاحم على شئ من الدنيا ومكث مدة يتجر ويأكل من كسبه ويطعم الفاضل لاصحابه واتجر فى طبخ السكر مدة ثم لزم بيته للعلم والعبادة الى أن توفى رحمه الله تعالى انتهى * ومنها أيضا كما فى الضوء اللامع للسخاوى عبد الله بن أحمد بن أبى الحسن على بن عيسى بن محمد بن عيسى الجمال الحسنى السمهودى الشافعى ولد سنة أربع وثمانمائة بسمهود ونشأ بها فحفظ القرآن والمنهاج الفرعى وألفية ابن مالك وارتحل الى مصر فأخذ بها الفقه عن الميدومى وحضر مجالس أبى هريرة بن النقاش ثم قدم القاهرة فلازم دروس القاياتى وقرأ عليه النكت لابن النقيب بتمامها وأخذ العربية عن المحلى وجاور بمكة واجتمع هنالك بالشهاب بن رسلان وناب فى قضاء بلده عن الجلال البلقينى ولم يتعد لغيرها من الاعمال التى كانت مع والده واستمر ملازما للافتاء والتدريس مع العفة والديانة الى أن مات فى سنة ست وستين وثمانمائة رحمه الله تعالى انتهى (سناهوه) بلدة من بلاد الشرقية بقسم منيا القمح شرقى ناحية شبرى المنصورة واقعة غربى ترعة الخليلى وبينها وبين شبرى العنب نحو ثلاثة آلاف ومائة متر وأغلب أبنيتها بالآجر وبها مساجد ومكاتب ونخيل ووابورات على ترعة الخليلى لسقى الزرع ولها سوق كل يوم اثنين وأطيانها ألف وسبعمائة وثلاثة وعشرون فدانا وكسور (سنباط) قرية من مديرية الغربية بمركز زفتا فى غربى ترعة الساحل وفى جنوب المحيزية بنحو ربع ساعة وفى الجنوب الشرقى لشبراباس بأكثر من ذلك وأغلب أبنيتها من الآجر وبها مسجد وكنيسة وحواليها أشجار سنط وتكسب أهلها من الزراعة واليها ينسب كما فى الضوء اللامع للسخاوى عبد الحق بن محمد بن عبد الحق بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبد العال الشرف ابن الشمس السنباطى ثم القاهرى الشافعى ويعرف كأبيه بابن عبد الحق ولد فى أحد الجمادين سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة بسنباط ونشأ بها فحفظ القرآن والمنهاج الفرعى ثم أقدمه أبوه القاهرة فقطنها وحفظ العمدة والالفيتين والشاطبيتين والمنهاج الاصلى وتلخيص المفتاح والخزرجية وجد فى الاشتغال فأخذ الفقه عن المناوى والعبادى والجلال البكرى والعربية عن الابدى والنور الوراق والسنهورى وغيرهم والصرف عن التقى الحصنى والعز عبد السلام البغدادى والمعانى والبيان عن الشروانى والفرائض والحساب عن السيد على الفرضى وجل انتفاعه بالتقى الحصنى ثم بالشمنى وأجازه غير واحد فى الافتاء والتدريس ونزل فى جهات متعددة كالسعدية والبيبرسية والاشرفية والباسطية وخانقاه سرياقوس مع مباشرة وقفها وولى امامة المسجد الذى جدده الظاهر جقمق بخان الخليلى وتدريس الحديث بالقبة البيبرسية ومشيخة الصوفية بالازبكية وناب فى تدريس التفسير بالمؤيدية عوضا عن الخطيب الوزيرى حين حج وكذا بقبة المنصورية عن ولد النجم بن حجى وتصدى للاقراء بالازهر وغيره وكثر الآخذون عنه وحج مع أبيه فى البحر وسمع هنالك بمراثم حج بعد فى سنة اثنتين وثمانين وجاور بمكة التى تليها ثم بالمدينة النبوية التى تليهما ثم بمكة ثانيا وأقرأ الطلبة بالمسجدين فنونا كثيرة بل قرأ فى جانب الحجرة النبوية القول البديع وغيره ثم رجع واستمر على الاقراء وربما تردد لابى البركات ابن الجيعان نائب كاتب السر فى الاقراء وبواسطته استقر فى مرتب الجوالى وكذا تردد لغيره وربما أفتى وهو على طريقة جميلة فى التواضع والسكون والعقل وسلامة الفطرة وفى ازدياد من الخير بحيث انه الآن أحسن مدرسى الجامع انتهى ولم يذكر تاريخ موته رحمه الله تعالى وولد بها أيضا كما فى الضوء اللامع عبد العزيز بن يوسف بن عبد الغفار بن وجيه بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الصمد بن عبد النور العز بن الجمال التونسى الاصل السنباطى ثم القاهرى الشافعى ويعرف أولا بالمنهاجى ثم بالسنباطى ولد فى سنة تسع وتسعين وسبعمائة تقريبا بسنباط ونشأ بها فقرأ القرآن على أبيه والمنهاج الفرعى والاصلى وألفية ابن مالك ثم قدم القاهرة واشتغل بالعلوم فأخذ الفقه عن الشمس الشطنوفى والبرهان بن حجاج الابناسى والبيجورى والولى العراقى والشمس البرماوى وغيرهم وأخذ النحو

ترجمة الشيخ عبد الحميد الشافعى

ترجمة الشيخ جمال الدين عبد الله بن أحمد السمهودى

عن البوصيرى والعز عبد السلام البغدادى وابن الهمام ودخل دمياط والاسكندرية وسمع بها على قاضيها الجمال الدماميني وتقدم وأشير اليه بالجلالة والوجاهة وصنف كتابا سماه القاء الجمر على من يشرب الخمر وكان خيرا ثقة شهما عالى الهمة ضابطا الكثير من الوفيات والوقائع التى أدركها متين المذاكرة لهجا بالذكر وبالاوراد والتوجه لاسيما فى وقت السحر كثير الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم غير غافل عن الترحم لمشايخه وأصحابه ومعارفه سريع الدمعة والرجوع قل أن يداهن فى الحق أو يدارى فيه منجمعا عن بنى الدنيا متوددا لمن يعرف منه الخير ذا فتوة ورغبة فى التصدق مع التقلل بحيث انه قل أن يسأله فقير فيما يكون موجودا عنده الا ويجيبه وربما قصد الايتام ونحوهم بالاطعام ومحاسنه جمة وهو فى أواخر عمره أحسن منه فى كل ما أشرت اليه توعك نحو عشرة أيام بالاسهال المفرط ومات وهو ممتع بحواسه بحيث يمشى الاماكن البعيدة ويكتب الخط الدقيق فى ليلة الجمعة الثانى والعشرين من ذى الحجة سنة تسع وسبعين وصلى عليه من الغد فى مشهد حافل ودفن بحوش صوفية سعيد السعداء بجوار التاج الغرابيلى والمجد البرماوى والبدر البغدادى الحنبلى رحمهم الله تعالى ومنها أيضا عبد اللطيف بن محمد بن محمد بن أحمد بن مسعود السنباطى ثم القاهرى العطار أخو الشمس محمد ولد فى أول سنة تسع عشرة وثمانمائة بسنباط ونشأ بها فقرأ اليسير وقدم مع أبيه وأخيه القاهرة فى سنة احدى وثلاثين فكان مع أبيه فى التسبب بحانوت من باب الزهومة فى العطر وسمع على شيخ الاسلام ابن حجر وغيره وأجازه خلق وحج مرارا ثم بعد موت أبيه صاهر الشيخ محمدا الفوى على ابنته فولدت له عدة أولاد وأثرى ولزم بعد موت أخيه طريقته فى الانجماع ثم انقطع بالفالج وخلفه ولده الكبير انتهى ولم يذكر تاريخ موته رحمه الله تعالى ومنها كما فى الضوء اللامع أيضا محمد بن عبد الحق بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبد العال الشمس السنباطى ثم القاهرى الشافعى والد الدعبد الحق الماضى ويعرف بابن عبد الحق ولد فى سنة احدى عشرة وثمانمائة تقريبا بسنباط ونشأ بها فحفظ القرآن والتبريزى وتدرب ببلديه الولوى المالكى وبأخيه فى الشروط وتعاناها بحيث صار عين أهل بلده فيها وتحول الى القاهرة فى أواخر سنة خمس وخمسين فقطنها وتزوج أخت بلديه الشمس السنباطى التى كانت تحت البقاعى ولزم طريقته فى التكسب بالشهادة وراج أمره بها ونزل فى الجمالية وسعيد السعداء وحج وجاور بعض سنة واشترى لولده الاكبر عدة وظائف ولولده الآخر غير ذلك وكان ممتهنا لنفسه مات فى ليلة العيد الاكبر سنة سبعين وثمانمائة ودفن من الغد بتربة الصلاحية رحمه الله وايانا ومنها أيضا محمد بن محمد بن أحمد بن مسعود الشمس أبو عبد الله بن العلم بن البهاء بن العلم السنباطى ثم القاهرى الشافعى قدوة المحدثين ولد كما أخبر عن نفسه فى ليلة عيد الاضحى سنة ست عشرة وثمانمائة بسنباط ونشأ بها فقرأ القرآن ثم تحول مع أبويه الى القاهرة وتردد على بعض الشيوخ وحضر تقسيم الكتب عند الشرف السبكى وأكثر من الحضور عند العلاء القلقشندى وأخذ عن الونائى وابن المجدى والنور التلوانى والقاياتى وغيرهم ولازم شيخ الاسلام ابن حجر وكتب عليه الامالى وكتب قاسلا على الزين بن الصائغ وحج مع أبيه ثم بعده غير مرة وجاور مرتين وسمع بالحرمين الكثير وارتحل الى حلب وزار فى رحلته القدس والخليل وسافر الى الاسكندرية وانتفع به الكثير من الطلبة سيما الغرباء فانه صار لكثرة ممارسته للسماع صاحب عرفان بالشيوخ ومالهم من المسموع غالبا وضبط الكثير من ألفاظ الحديث والرواة وصار ذا استحضار لفوائد متينة ومسائل متنوعة والمام بوزن الشعر كل هذا مع انطباعه فى الكياسة وحسن المعاشرة وتعففه واجتمع عنده من الكتب والاجزاء ما يفوق الوصف وصار مرجعا فى الكتب وتحصيلها لمن يروم ذلك وانفرد بأخرة بمعرفتها وتوصل به غير واحد لتحصيل ما رامه منها بيعا وشراء ومن محاسن شيوخه البدر حسين البوصيرى والزين الزركشى والجمال عبد الله بن جماعة وأخته سارة وعائشة الحنبلية وقريبتها فاطمة والشرف يونس الواحى وأجاز له خلق فى ذى الحجة سنة سبع وثلاثين فما بعدها منهم عبد الرحمن بن الشهاب الاذرعى والبرهان الحلبى وعائشة ابنة الشرائحى وزينب ابنة اليافعى وغير من ذكر وبالجملة فهو من نوادر الوقت ولم يزل على طريقته الى أن ابتدأ به الضعف فى أواخر ذى الحجة سنة تسعين واستمر فى تزايد وتحول الى عدة أمكنة ولاطفه غير واحد من الاطباء الى أن تخلى ومات فى سحر يوم الخميس سابع عشر ربيع الاول سنة احدى وتسعين وثمانمائة ببيت بالقرب من السابقية داخل القصر وصلى عليه من الغد ثم دفن بحوش سعيد السعداء بالقرب من قبر البدر

البغدادى رحمهم الله الجميع انتهى باختصار ((سنبو)) هى بلد من قسم منفلوط بمديرية اسيوط غربى الترعة الابراهيمية بنحو نصف ميل يتوصل اليها من جسر قنطرة المبتدا من الابراهيمية وبينها وبين النيل نحو ساعة وهى واقعة فوق تلول قديمة فى بحرى القوصية وقبلى درنكة الشريف بنحو ساعة ونصف وقبلى بيلا و بنحو ثلاثة أميال ونصف وبينها وبين القريتين كنيسة أقباط تعرف بدير الجنابى وهى الى سنبو اقرب وأكثر عبادها من أهل سنبو وهى كنيسة كبيرة وسط المزارع عليها سور يحفظها من الماء فى زمن الفيضان مشيدة البناء يقصدها النصارى فى أعيادهم ومواسمهم وفى خطط الفرنساوية أنه كان بسنبو ثلاثة ديور أحدها يعرف بدير جرجس وآخر فى جنوبها الشرقى يعرف بدير تادرس المشرقى وهو متخرب والثالث دير مارى مينا فى جهتها الشمالية ولما هرب مراد بك بعسكره الى الصعيد بعد وقعة الاهرام مع الفرنساوية مر به فهدم أغلبه وقتل كثيرا من أهل البلد ولم يذكر المقريزى بسنبو الا ديرين فى خارجها أحدهما فى بحريها على اسم السيدة مريم ليس به أحد والآخر فى قبليها تلاشى أمره وفى شرقى دير مينا تل عتيق عند قرية خارقة تسميه الاهالى كوم انبوها وبتلك البلدة مسجدان لكل منهما منارة أحدهما داخل البلد يعرف بجامع الشيخ فولى وهو عامر مقام الشعائر والآخر خارج البلد من جهتها البحرية وسط المزارع يسمى جامع القطب تخرب الآن وبنى بعض أكابر هذه البلدة جابر أغا مكانه زاوية صغيرة وهى مهجورة أيضا يتظلل تحتها المارون فى زمن الحر وجابر أغا المذكور تقلد نظارة القسم فى زمن العزيز محمد على ومن أكابرها دياب عبكه وقد تولى نظارة القسم أيضا ومبانى البلدة من اللبن والآجر وكثير من دورها طبقتان وبها معاصر لزيت البزر وزيت السلجم وبها فاخورة ومعمل فراخ وابراج حمام وبها من مبانى الميرى شونة وقصر قديم فى وسط البلد يعرف بالدار وقد تجددت بها الآن مبان مشيدة ذات شبابيك وملاقف لها شبه بمبانى الامصار وبها قاض شرعى بختم من الميرى وبها سويقة عامرة كل يوم يباع بها الخبز واللحم والخضراوات والبقول وبها دكاكين ووكائل قليلة وبها سوق عام كل يوم أربعاء وبها أسقف وقلاية وتكسب أهلها من الفلاحة والتجارة لاسيما فى الاغنام فان لهم مزيد اعتناء بالتجارة فيها وتسمينها حتى صار ذلك مشهورا عند أهل مصر لانهم يشترون الاغنام ويعلفونها بالفول والتبن والماء البارد حتى تبلغ الحد الذى يريدونه من السمن ثم يقدمون بها مصر فيبيعونها باغلى الاثمان ولاشتهارهم بذلك صار غيرهم من تجار الاغنام اذا أراد الترغيب فى غنم يدعى أنها سنباوية وأكثر اهل هذه البلدة مسلمون وفيهم يسار ولهم فى تلك البلاد اعتبار وكفاها شرفا أنه ولد بها من العلماء الاعيان الامام الشهير عالم عصره على الاطلاق ووحيد دهره بلا شقاق خاتمة المحققين سيدى محمد بن محمد الامير المالكى صاحب التآليف العديدة والدروس المفيدة فى كل فن من المعقول والمنقول والآداب انتهت اليه الرياسة فى العلوم بالديار المصرية وبعد ان ختم القرآن بتلك البلدة وهو ابن تسع سنين التحق بالازهر واجتهد فى تحصيل العلوم ولم يبق فنا الا أتقنه حتى فقه الشافعى والحنفى والقرا آت والهيئة والهندسة والفلكيات والاوفاق والحكمة وغير ذلك وله تآليف جمة فى فنون كثيرة من أجلها كتاب المجموع فى فقه الامام مالك صنفه وهو ابن احدى وعشرين سنة وشرحه وحشاه فجمع فيه المذهب مع صغر حجمه لانه لا يزيد عن أربعين كراسة وحاشيته لا تزيد عن عشرين وقد جمع أكثر مما جمع الخرشى ومحشيه مع أنهما يبلغان نحو اربعمائة كراسة فكلامه رضى الله عنه كجوامع الكلم ومنها حاشية على عبد السلام شارح جوهرة التوحيد وهى معجزة للفحول ومنها حاشية على الازهرية فى علم العربية التى قيل فيها

كلام الامير أمير الكلام ✲ لذا منه أزهرت الازهرية ✲ فتلك عروس جلاها النا ✲ ولكنها من بنات الروية

ومنها حاشية جليلة على شرح عبد الباقى فى الفقه وحاشية على مغنى اللبيب فى النحو وحاشية على ملوى السمرقندية فى البيان وغير ذلك مما لو استقصى قصى وقد شاع ذكره فى جميع الآفاق خصوصا بلاد المغرب قال الجبرتى وكانت تأتيه الصلات من سلطان المغرب وتلك النواحى وتوجه فى بعض المقتضيات الى دار السلطنة وألقى هناك دروسا حضره فيها العلماء وشهدوا بفضله واستجازوه ورجع الى مصر معظما مبجلا ومعه مرسومات خطابا للباشا والامراء وقد أنعم عليه من الدولة بالف قرش ورتب له من الضربخانه فى كل يوم قرش ومن كلامه رضى الله عنه

دع الدنيا فليس بها سرور ✲ يتم ولا من الاحزان تسلم ✲ وتفرض أنه قد تم فرضا ✲ فعز زواله أمر محتم

ترجمة الامير المالكى

وكن فيها غريبا ثم هيئ * الى دار البقا ما فيه مغنم وان لابد من لهو فلهو * بشئ نافع والله أعلم
وسبب تلقيبه بالامير أن جده الاقرب أحمد بن عبد القادر كان له امارة حكم فى بلاد الصعيد وأصلهم من الغرب ونزلوا
بمصر عند سيدى عبد الوهاب ابى التخصيص الوفائى ثم التزموا ببلاد منها سنبو ولهم فيها منزل كبير يعرف الى الآن بدار
الامير وامامه مسجد صغير عامر يعرف بمسجد الامير أيضا وكانت ولادته يوم الاربعاء من ذى الحجة سنة أربع وخمسين
ومائة وألف من الهجرة وتوفى عليه سحائب الرحمة والرضوان يوم الاثنين عاشر ذى القعدة سنة اثنتين وثلاثين
ومائتين وألف من الهجرة ومما قيل فى رثائه بعد موته حلف الزمان ليأتين بمثله * حنثت يمينك يازمان فكفر
وكان رضى الله عنه متكلما ذا جرأة لا تأخذه فى الله لومة لائم بل يغلظ القول للامراء وغيرهم قال الجبرتى قد حضر
الوالى والمحتسب فى يوم الاثنين من شهر صفر سنة ألف ومائتين وتسع عشرة الى بيت الست نفيسة زوجة مراد بيك
وطلباها الى الباشا فأخذوها ومعها امرأتان فطلعوا بهن الى القلعة وكذلك أرسلوا يفتشون على باقى نساء الامراء
فاختفى غالبهن وقبض على بعضهن وذلك كله بعد عصر ذلك اليوم فلما حضرت بين يديه قام اليها وأجلها وأمرها
بالجلوس ثم قال لها يصح أن جاريتك منور تتكلم مع صادق أغا وتقول له يسعى فى أمر المماليك العصاة وتلتزم له
بالمكسور من جامكية العساكر فاجابته ان ثبت أن جاريتى قالت ذلك فانا المأخوذة به دونها فاخرج من جيبه ورقة
وقال لها وهذه فقالت وما هذه الورقة أرنيها فانى أعرف أقرأ لانظر مافيها فادخلها ثانيا فى جيبه ثم قالت له أنا من منذ
عشت بمصر وقدرى معلوم عند الاكابر والسلطان ورجال الدولة وحريمهم يعرفوننى أكثر من معرفتى بك ولقد مرت
بنا دولة الفرنسيس الذين هم أعداء الدين فما رأيت منهم الا التكريم وكذلك سيدى محمد باشا كان يعرفنى و يعرف
قدرى ولم نر منه الا المعروف وأما أنت فلم يوافق فعلك وفعل أهل دولتك فقال ونحن أيضا لانفعل غير المناسب فقالت
له وأى مناسبة فى اخذك لى من بيتى بالوالى مثل أرباب الجرائم فقال انه أكبر أتباعى وأرسلته لك من باب التعظيم ثم
أمرها بالتوجه الى بيت السحيمى بالقلعة وأجلسوها عنده بجماعة من العسكر واصبح الخبر شائعا بذلك فتكدرت
خواطر الناس وركب القاضى ونقيب الاشراف والشيخ السادات والشيخ الامير المترجم وكلموه فى شأنها فقال انها
سعت مع بعض كبار العسكر تستميلهم الى المماليك العصاة ووعدتهم بدفع علوفاتهم فقالوا ان ثبت عليها ذلك فانها
تستحق ماتأمرون به فيحتاج أن تتفحص وقام اليها الفيومى والمهدى وخاطبوها فى ذلك فقالت هذا كلام لا أصل له
وليس لى فى المصرية زوج حتى انى اخاطر بسببه فان كان قصده مصادرتى فلم يبق عندى شئ وعلى ديون كثيرة
فعادوا اليه وتكلموا معه ورادّدهم فقال الشيخ الامير للترجمان قل لافندينا هذا أمر غير مناسب و يترتب عليه مفاسد
وبعد ذلك يترتب علينا اللوم فان كان كذلك فلا علاقة لنا بشئ من هذا الوقت أو نخرج من هذا البلد وقام واقفا
فمسكه مصطفى أغا الوكيل وجماعة وكلموا الباشا فى اطلاقها وانها تقيم ببيت الشيخ السادات فرضى بذلك وأنزلوها الى بيت
السادات ثم فى رابع عشر الشهر عملوا قوائم بتوزيع خمسة آلاف كيس منها على طائفة القبط ألف وخمسمائة كيس
وعلى الست نفيسة ثمانمائة كيس وعلى كل من نساء الامراء بحسبها ووزعوا على أرباب الحرف خمسمائة كيس ثم
رفعوها عن هؤلاء بواسطة دخولهم الازهر واستشفاعهم بالمشايخ واغلاقهم الحوانيت وأما نساء الامراء فضيقوا
عليهن وأرسلوا العساكر يلازمون بيوتهن وألزموا الست نفيسة وعديلة ابنة ابراهيم بيك بتحصيل ذلك من نساء
الامراء فاضطر أكثرهن بيبع المتاع فلم يجدن من يشترى لعموم المضايقة والكساد واستمرار الحروب والمحاصرات
وانقطاع الطرق برا وبحرا وتسلط العرب وتفاشل الحكام وانفكاك الاحكام وتسلط الفلاحين القائمين من سعد
وحرام بعضهم على بعض بحسب القوة والضعف وجهل القائمين بطريق سياسة الاقليم ولا يعرفون الا اخذ الدراهم
باى وجه كان وتمادى قبائح العسكر بما لاتحيط به الاوراق بحيث انه لايخلو يوم من زعجات ورجفات وكرشات
فى غالب الجهات اما لاجل امرأة أو أمرد أو خطف شئ أو شكل مع العامة بسبب ابدال دنانير ذهب ناقصة بدراهم
فضة كاملة فى المصارف من صيارف أو باعة أو بسبب مشاحنة من المتسببين والسوقة وغير ذلك وتعطل أسباب
المعاش وغلت الاسعار فى كل شئ وقل المجلوب ومنعت السبل الى غير ذلك مما أورث الاضمحلال وسوء الاحوال انتهى
(السنبلاوين) بلدة قديمة من مديرية الدقهلية هى مركز قسم واقعة على الشاطئ الشرقى لبحر دمياط وبها

مجلس المركز ومحل المحكمة الشرعية وفى شمالها الغربى محطة السكة الحديد وبها جامع بمنارة وفيها شارع به حوانيت ووكائل وشوادر لبيع الخشب وبها جنينة فيها من أنواع الثمار ولها سوق كل يوم سبت وشهرة أهلها بزرع القطن وتكسبهم من التجارة والزراعة وتمر من جهتها الغربية ترعة البوهية وفى شهر رجب من سنة احدى وتسعين وألف فى زمن العزيز عثمان باشا كانت العرب قائمة بجهات الشرقية والمنصورة فتعين حسن أغا أغاة الجمالية الشهير بيابغا فى تجريدة فارسل الى ناحية السنبلاوين بولاية المنصورة يطلب منها كلفة للعساكر فامتنعوا فوقع بينهم الهرج فقتلوا المحضر من طرفه وكانت الناحية فى التزام باشا بالديار الرومية فارسل حسن أغا المذكور الخبر لعثمان باشا فعين يوسف بيك أمير الحاج سابقا وعبد الله بيك الدفتردار سابقا وأغاة الجراكسة وصحبتهم الاسباهية فتوجهوا الى الناحية المذكورة وخربوها وهدموا سورها وأوقدوا فى أجرانها النار وحضروا فى الشهر المذكور فاجتمعت الصناجق وأغوات البلكات على جارى العادة بالديوان العالى ودخلوا على عثمان باشا وطلبوا منه الاذن لكاشف الولاية بعمارة الناحية بمعرفة طائفة الينكشارية فان سليم أفندى كاتب الينكشارية سابقا وكيل عن صاحبها فصدرت الاوامر بذلك وعمرت انتهى من نزهة الناظرين ثم فى مديرية المنية قرية صغيرة تسمى بهذا الاسم أيضا بقسم ساقية موسى فى غربى النيل وفى غربيها قرية منداى بنحو ألفين وأربعمائة متر وفى شرقيها منشاة دعبس بنحو سبعمائة متر وليس بقرية السنبلاوين هذه نخيل ولا أشجار وفيها مسجد صغير والظاهر أن الشيخ يونس السنبلاوينى من قرية السنبلاوين الدقهلية وهو كما فى الجبرتى الامام الفاضل والعالم الكامل الشيخ يونس بن عبد الله بن منصور السنبلاوينى الشهير بذرة الشافعى تفقه على بلديه الشيخ أحمد ذرة وحضر دروس الشيخ الحفنى والشيخ البراوى والشيخ عطية والشيخ الصعيدى وغيرهم من الاشياخ وأنجب ودرس ولازم الافادة وكان انسانا وجيها محتشما ساكن القلب لا يتداخل فى أمور الدنيا يتجمل الثياب لا يزيد على ركوب الحمير فى بعض الاحيان لبعض الامور الضرورية ولم يزل على حاله حتى تعلل وتوفى فى سنة سبع ومائتين بعد الالف رحمه الله تعالى ﴿سنجار﴾ بكسر السين المهملة وسكون النون وجيم فألف فراء قرية بمصر من كور المستراوية كما فى مشترك البلدان وفى كتب الفرنساوية انها كانت مدينة من خط استروه وكانت كرسى اسقفية قبل الاسلام وقد حفظ التاريخ أسماء بعض اساقفتها الى سنة اثنتين وثمانمائة ميلادية ويقال لها أيضا شنشار بشين معجمة بدل الجيم وقد عدمت اليوم والظاهر بل المتعين ان البهاء السنجارى ليس منسوبا اليها بل الى سنجار مدينة مشهورة بأرض الجزيرة بينها وبين الموصل ثلاثة أيام ولا بأس بسوق ترجمته قال ابن خلكان هو أبو السعادات أسعد بن يحيى بن موسى بن منصور بن عبد العزيز بن وهب بن هبان بن سوار بن عبد الله بن رفيع ابن ربيعة بن هبان السلمى السنجارى الفقيه الشافعى الشاعر المنعوت بالبهاء كان فقيها وتكلم فى الخلاف الا أنه غلب عليه الشعر وأجاد فيه واشتهر وخدم به الملوك وأخذ جوائزهم وطاف البلاد ومدح الاكابر وشعره كثير فى أيدى الناس قصائد ومقاطيع ولم أدر هل دون شعره أم لا ثم وجدت له فى خزانة كتب التربة الاشرفية بدمشق ديوانا فى مجلد كبير ومن شعره يمدح القاضى كمال الدين بن الشهرزورى

(ترجمة الشيخ يونس السنبلاوينى)

(ترجمة أبى السعادات أسعد السنجارى)

وهواك ما خطر السلو بباله * ولانت أعلم فى الغرام بحاله
ومتى وشى واش اليك بأنه * سال هواك فذاك من عذاله
أوليس للكلف المعنى شاهد * من حاله يغنيك عن تسآله
جددت ثوب سقامه وهتكت ستـ * ـر غرامه وصرمت حبل وصاله
أفزلة سبقت له أم خلة * مألوفة من تيهه ودلاله
يا للعجائب من أسير دأبه * يفدى الطليق بنفسه وبماله
بأبى وأمى نابل بلحاظه * لا يتقى بالدرع حد نباله
ريان من ماء الشبيبة والصبا * شرقت معاطفه بطيب زلاله
تسرى النواظر فى مراكب حسنه * فتكاد تغرق فى بحار جماله
فكفاه عين كماله فى نفسه * وكفى كمال الدين عين كماله

وهى قصيدة طويلة وله أيضا ومهفهف حلو الشمائل فاتر الألحاظ فيه طاعة وعقوق
رقف الرحيق على مراشف ثغره * تجرى به من خده راووق
سدت محاسنه على عشاقه * سبل السلو فما اليه طريق

قال وكان قد جاءنا ونحن فى بلادنا فى سنة ثلاث وعشرين وستمائة الشيخ جمال الدين أبو المظفر عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن السنينيرة الواسطى وكان من أعيان شعراء عصره ونزل عندنا بالمدرسة المظفرية وكان قد طاف البلاد ومدح الملوك وأجازوه الجوائز السنية واذا قعد حضر عنده كل من له عناية بالادب وتجرى بينهم محاضرات ومذاكرات لطيفة وكان قد طعن فى السن فقال يوما وافقنى البهاء السنجارى فى بعض الاسفار من سنجار الى رأس عين أو قال من رأس عين الى سنجار فنزلنا فى الطريق فى مكان وكان له غلام اسمه ابراهيم وكان يأنس به فابعد عنا الغلام فقام يطلبه فناداه يا ابراهيم يا ابراهيم مرارا فلم يسمع نداءه لبعده عنا وكان ذلك الموضع له صدى فكلما قال يا ابراهيم أجابه الصدى يا ابراهيم فقعد ساعة ثم أنشدنى

بنفسى حبيب جار وهو مجاور * بعيد عن الابصار وهو قريب
يجيب صدى الوادى اذا ما دعوته * على أنه صخر وليس يجيب

وكان للبهاء السنجارى صاحب وبينهما مودة أكيدة واجتماع كثير ثم جرى بينهما فى بعض الايام عتاب وانقطع ذلك الصاحب عنه فسير اليه يعتبه لانقطاعه فكتب اليه بيتى الحريرى من المقامة الخامسة عشرة وهما

لا تزر من تحب فى كل شهر * غير يوم ولا تزده عليه
فاجتلاء الهلال فى الشهر يوم * ثم لا تنظر العيون اليه

فكتب اليه البهاء من نظمه

اذا حققت من خل ودادا * فزره ولا تخف منه ملالا
وكن كالشمس تطلع كل يوم * ولا تك فى زيارته هلالا

ومن كلامه

ومن العجائب أننى * فى لج بحر الود راكب
وأموت من ظمأ ولكن عادة البحر العجائب

وكانت ولادته سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة وتوفى فى أوائل سنة اثنتين وعشرين وستمائة بسنجار انتهى ﴿سنجرج﴾ بفتح السين وسكون النون وضم الجيم وسكون الراء وجيم أخرى قريتان بمصر سنجرج فى كورة المنوفية وسنجرج فى كورة الاشمونين كذا فى مشترك البلدان فالاولى قرية بمديرية المنوفية من مركز منوف على الشاطئ الشرقى لترعة الباجورية وفى الشمال الشرقى لمنوف بنحو ألفى متر وفى غربى شبين الكوم بنحو ستة آلاف متر وبها جامع وفى جهتها الشرقية مقام ولى الله محمد الوزورى يعمل له ليلة فى كل سنة فى شهر بؤنه والثانية قرية بمديرية أسيوط بقسم ملوى فى غربيها على نحو أربعة آلاف متر وفى جنوب الاشمونين على نحو سبعة آلاف متر وبها جامع وبدائرها نخيل ﴿سنجها﴾ قرية من مركز العرين ببلاد الشرقية موقعها غربى بحر موسى بنحو أربعمائة متر ويجرى خط السكة الحديد الموصل الى المنصورة بينها وبينه نحو ثمانية آلاف متر وهى عبارة عن جملة كفور بأرض جزيرة رملية وهى ذات نخيل وأشجار متنوعة وأبنيتها باللبن وسقوفها من خشب النخل والجريد وبها مساجد ومكاتب ومجالس للدعاوى والمشيخة وبعض كفورها يقرب من بحر مويس على نحو ثلثمائة متر وبعضها على نحو ألفى متر ولها سوق كل يوم ثلاثاء وتكسب أهلها فى الغالب من الزرع وثمر النخل وصيد السمك ونسج الاقمشة من القطن البلدى والصوف وبها أرباب حرف وزمامها أربعة آلاف فدان وأربعمائة وثلاثة وتسعون فدانا ﴿سندوب﴾ قرية من مديرية الدقهلية بقسم نوسا الغيط موضوعة على الشاطئ الغربى لترعة المنصورية وفى الشمال الشرقى لناحية نقيطة بنحو ثلاثة آلاف متر وقبلى ناحية المنصورة بنحو ساعة وأغلب أبنيتها بالطوب الاحمر والمونة منها ما هو على دور ومنها ما هو على دورين وفيها جامع بمئذنة معمور بالصلاة وبها مقام الشيخ الفضالى والشيخ البازو بها منزل بضيفة لعمدتها أبى زاهر وهو مشهور بالثروة وله بها بستان ويتسوق أهلها من ناحية المنصورة وتكسبهم من الزرع وغيره * ونشأ منها من الافاضل العلامة السندوبى المترجم فى خلاصة الاثر بأنه أحمد بن على السندوبى الشافعى المصرى كان من أعيان المدرسين بالازهر ومن أكابر الافاضل ذا عبارات فصيحة وشيم مليحة أخذ عن الشمس الشوبرى والنور

ترجمة العلامة الشيخ أحمد السندوبى

الشبراملسى وسلطان المزاحى ومحمد البابلى والشهاب القليوبى وكثير وأجازه شيوخه وتصدر للاقراء فى ضروب من الفنون وله مؤلفات منها شرح على ألفية ابن مالك وشرح قصيدة المقرى التى مطاعها

سبحان من قسم الحظو * ظ فلا عتاب ولا ملامه

فى نحو عشر كراريس وشرح القصيدة الشيبانية وشرح العقود للموصلى فى النحو وله منظومة فى الحال وأخرى فى مصطلح الحديث وله أشعار كثيرة منها قوله ملغزا فى ناصر

صبرنا فلما أن رأى الصبر بأسنا * تأخر عنا وهو منقطع القلب

وقوله ألا يا طالب الدنيا تنبه * فليس بها لمخلوق مقام فدنيا نا باهلها كركب * يسار بهم وأكثرهم نيام

وقوله اذا ما رمت من جاؤا بافك * فهاك عدادهم فيما يصح تولى كبره ابن أبى سلول * وحمنة ثم حسان ومسطح

وقوله اذا عدت المريض فلا تطول * وقلل فى الكلام لدى العياده ولا تذكر له فيها مريضا * ولا خبرا فذلك خير عاده

وحج مرات قال المحبى وقد رأيت بخط صاحبنا الفاضل مصطفى بن فتح الله قال اتفق لى معه انى زرت معه المعلاة تربة مكة فتذاكرنا أنسها وعدم الوحشة فيها بالنسبة الى مقابر غيرها من البلاد ومن فيها من الاولياء ممن لا يحصى كثرة فذكرت له مانقله المرجانى فى تاريخ المدينة عن والده قال سمعت أبا عبد الله الدلاصى يقول سمعت الشيخ أبا عبد الله الدبسى يقول كشف لى عن أهل المعلاة فقلت لهم هل تجدون نفعا بما يهدى اليكم من قراءة ونحوها فقالوا السنا محتاجين الى ذلك فقلت لهم مامنكم أحد واقف الحال فقالوا ما يقف حال أحد فى هذا المكان فأعجب به وقال أرجو الله أن يمتعنى بمكة وأن أدفن بالمعلاة فلم يقدر له ذلك وتوفى بمصر وكانت وفاته فى يوم الثلاثاء غرة جمادى الاولى سنة سبع وتسعين وألف وعمره ثمان وستون سنة رحمه الله تعالى ﴿سندفا﴾ بفتح السين وسكون النون وفتح الدال والفاء قريتان بمصر سندفا من ناحية المنوفية وسندفا من ناحية البهنسا كذا فى مشترك البلدان فالاولى بمديرية الغربية بلصق المحلة الكبرى من الجهة الجنوبية بل هى الآن جزء منها لا يفصلهما الا الخليج والثانية قرية بمديرية المنية بقسم قلوسنا على الشاطئ الشرقى لبحر يوسف تجاه البهنسا وفى غربى ناحية شرونة بنحو أربعة آلاف وسبعمائة متر وفى الجنوب الغربى لناحية شلقام بنحو أربعة آلاف وخمسمائة متر وبها جامع وبدائرها نخل كثير * والى سندفا التى من بلاد الغربية ينسب الشيخ محمد السندفاوى المحلى المترجم فى طبقات الشعرانى بأنه كان شابا صواما قواما قليل الكلام حسن السمت كريم النفس يحب الوحدة لا يعلم منها أحب اليه ما يجلس فى المساجد المهجورة والخرائب اجتمع رحمه الله بالشيخ على الدويب بالبحر الصغير بنواحى دمياط وحصل له منه نفحات وكساه جبته وقال يا محمد ما فرح منى بذلك أحد قط غيرك وكانت له والدة يبرها ولا يكاد يرفع صوته عليها وكان يقول انها هدية الله عز وجل والميعاد بيننا فى الآخرة ليقطع طمعه بها منه ومكث رضى الله عنه سنين عديدة يحج على التجريد ماشيا حافيا لا يسأل أحدا شيأ ولا يقبل منه وكان الغالب عليه السذاجة فى أمور الدنيا والحذق فى أمور الآخرة وكان كثير التوجه الى الله تعالى حسن المعاشرة لين الجانب لعامة المسلمين واسع الاخلاق لا يكاد أحد يبغضه أخذ عنه جماعة من أهل الطريق وانتفعوا بمواعظه وآدابه قال وصحبته خمس عشرة سنة ما رأيت عليه شيأ يشينه فى دينه مات رضى الله عنه فى سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة ودفن بسندفا بالمحلة الكبرى انتهى ﴿سندسيس﴾ قرية من مديرية الغربية بقسم المحلة الكبرى فى الشمال الغربى للمحلة الكبرى من نحو ساعة وفى شرقى المعتمدية بنحو ثلث ساعة وبها جامع وبجوارها من جنوبها الغربى تل كبير عليه سراى من انشاء المرحوم ابراهيم باشا يكن وفى غربيها دوار أوسية وبين هذه القرية والمحلة الكبرى طريق سلطانى مغروس بالاشجار مثل طريق شبرى الخيمة ولها سوق جمعى وبدائرها نخيل وأشجار ﴿سندنهور﴾ بكسر السين وسكون النون وفتح الدال المهملة ونون أخرى مفتوحة وهاء مضمومة وواو وراء سندنهور وهى منية مال الله بالشرقية وسندنهور بالشرقية أيضا انتهى من مشترك البلدان فالاولى قرية من مديرية الشرقية بمركز منية القمح فى الجنوب الغربى لابردين بنحو أربعة آلاف وخمسمائة متر وفى الشمال الشرقى لشبرى النخلة بنحو ثلاثة آلاف متر وبها جامع والثانية قرية بمديرية القليوبية بمركز بنها العسل غربى سكة الحديد الطوالى بنحو ثمانمائة متر وفى غربى الشموت بنحو ألفين وثلثمائة متر وفى الجنوب الشرقى لانرسيس بنحو ألف ومائتى متر ﴿سندبون﴾

بكسر

بكسر السين وسكون النون وفتح الدال وياء مضمومة وواو ساكنة ونون قريتان بمصر سنديون بفوة وسنديون بالشرقية انتهى من مشترك البلدان فسنديون الشرقية قرية من مديرية القليوبية بمركز قليوب على الشاطئ الغربي لترعة أبي المنجى وفي جنوب ناحية قها بنحو ثلاثة آلاف متر وشرقي ناحية سنديس بنحو ثلاثة آلاف وخمسمائة متر وأغلب مبانيها بالآجر واللبن وبها جامع بمئذنة ومنزل مشيد لعمدتها أحمد حمزة كان ناظر قسم وفي جنوبها الغربي جنينة للعمدة المذكور وقعها مشهور بمصر وسنديون التي بفوة قرية من مديرية الغربية بمركز دسوق على الشاطئ الشرقي لفرع رشيد وفي شمال ناحية فوة بنحو أربعة آلاف متر وفي جنوب ناحية شمشيرة بنحو ألفين وستمائة متر ‹‹سنسفيط›› قرية من مديرية المنوفية بمركز أشمون واقعة في شرقي بحر رشيد وفي جنوب ناحية جزي بنحو ثمانمائة متر وفي الشمال الشرقي لكفر أبي المشط بنحو ثلاثة آلاف وثلثمائة متر وبها جامع بمنارة وتكسب أهلها من الزرع وغيره ‹‹السنطة›› بفتح السين وسكون النون وبالطاء والهاء قريتان بمصر السنطة ويقال لها كوم قيصر بالشرقية والسنطة أيضا بالسمنودية انتهى من مشترك البلدان فالاولى من مديرية الشرقية بمركز الابراهيمية في الجنوب الغربي لناحية العقدة بنحو ألفي متر وفي الشمال الشرقي لناحية ملامس بنحو ثلاثة آلاف وثمانمائة متر والثانية من مديرية الغربية بمركز زفتة موضوعة في غربي بحر شبين بنحو مائتي متر وفي شمال الرحبية بنحو ألف وخمسمائة متر وفي جنوب ناحية بلكيم بنحو ألف وثمانمائة متر وبها جامع بمنارة ومعمل فراريج وفي شرقيها وابور على بحر شبين ودوار أوسية ومحل تفتيش الزراعة وفيها محطة السكة الحديد ولها سوق في كل أسبوع وبدائرها نخيل قليل وأشجار كذلك ‹‹سنهور›› من هذا الاسم بلدتان احداهما قرية كبيرة من مديرية الفيوم بقسم العجميين على بعد ثلاث ساعات ونصف من المدينة وفي جنوبها الشرقي ناحية فدمين وفي شرقيها ناحية ترسة وفي جنوبها الغربي ناحية أبي كساه وفي بحريها بركة قارون على بعد ساعة وأطيانها كثيرة وكثير منها على بركة قارون وبها نخيل قليل وفي قبليها حدائق بجوار أطيان أبي كساه وفدمين ولها بحر مختص بها فمه من اليوسفي من هويس غربي المدينة على بعد خمسين قصبة وعليه سواقي هدير وذلك البحر يمر من شرقي أبي مجنون ثم من وسط فدمين وفيه خزان محوط ببناء من الطوب المحرق طوله نحو خمسين ذراعا في عرض نحو أربعة أذرع وارتفاعه نحو عشرة أذرع وهو في محل تلاقي الانحدارين في ذلك البحر عند التقاء الطريق الموصلة من ترسة الى أبي كساه بالبحر المذكور وبين سنهور والخزان أقل من ثلث ساعة واستمداد المياه الى ناحية فدمين ولها سوق كل أسبوع ومن أهالي هذه القرية درويش عليوة كان ناظر قسم زمن العزيز محمد علي وكان من أكابر أهالي الفيوم والاخرى سنهور المدينة وهي بلدة من مديرية الغربية واقعة في غربي ترعة سنهور على نحو خمسة وثلاثين مترا ومنها الى ناحية دسوق نحو ربع ساعة وأبنيتها بالطوب الاحمر والمونة ومنها ما هو على دورين وبها خمسة مساجد أحدها جدد في سنة ثمانين ومائتين وألف وآخر جدد في سنة ست وثمانين ومائتين وألف وبها ثلاث زوايا وفيها جملة أضرحة أشهرها مقام سيدي محمد بن هرون الذي ترجمه الشعراني في طبقاته بأنه من أهل مدينة سنهور بالبحر الغربي وكان يقوم لولد سيدي ابراهيم الدسوقي اذا مر عليه ويقول في ظهره ولد يبلغ صيته المشرق والمغرب وكان صاحب مكاشفات كشف له عن صاعقة تنزل على سنهور من السماء تحرقها بأهلها فخرج منها بأهله ومن تبعه وهلك الناس في أسواقهم وبيوتهم أجمعون فهي الى الآن خراب وعمر واخلافها وكانت مدينة عظيمة الأسواق وفيها مرصصة فوق الظهور بالحرير بدل الحصر والانخاخ وحكى لي سيدي علي الخواص ان سيدي محمد بن هرون سلبه حاله مرة صبي القراد بسبب انه كان اذا خرج من صلاة الجمعة تبعه أهل المدينة الى داره فرأى صبي القراد وهو جالس تحت يفلي خلقته من القمل وهو ماد رجليه فخطر في سر الشيخ ان هذا قليل الادب بمد رجليه ومثلي مار عليه فسلب لوقته وفر الناس عنه فدار في البلاد الى أن رد الله عليه حاله وكان ذلك عبرة له وعتابا على ماخطر بباله ان له مقاما وقدرا انتهى والى الآن يعمل له مولد كل سنة وله مرتب بالروزنامجه في كل شهر مائتان وثلاثة وتسعون قرشا ومقام الشيخ علي الفصيح ومقام الشيخ نصر الدين ومقام الشيخ محمد السعودي ومقام الشيخ محمد الرباطي ومقام الشيخ محمد فخر الدين الحيطاوي في بحريها بنحو ربع ساعة وبها مكاتب لتعليم القرآن الشريف وجملة بساتين ذات فواكه ومعملان للدجاج أحدهما للسيوني محمد الصغير وشركائه والثاني لناظر زراعة الدائرة باشا وأهلها مسلمون

وكثير منهم يحفظ القرآن وترقى منهم جملة فى المناصب فمنها الامير حسن بيك نور الدين بن محمد نور الدين ولد سنة سبع وثلاثين ومائتين وألف ولما أنشئت المكاتب الاهلية فى بلاد الاقاليم المصرى بأمر العزيز محمد على باشا أخذ وأدخل فى مكتب كفر مجر بجوار هذه البلدة وبذلك الكفر قصر للعزيز محمد على باشا كان ينزل فيه أحيانا ثم بعد سنتين انتقل الى مكتب طندتا فأقام به سنة واختبر مع من اختبر الى مكتب قصر العينى فأقام به الى أن انتقل الى أبى زعبل فأقام به الى سنة خمس وخمسين ومائتين وألف فانتقل الى المهندسخانة ببولاق وكان فى فرقتنا التى كنا فيها فأقام خمس سنين تمم فيها دراسة علومها الرياضية العلمية والعملية وفى سنة ستين انتخب سبعة من متقدمى الفرقة الاولى من المدرسة للسفر مع انجال العزيز محمد على باشا الى بلاد فرانسا لتعلم العلوم العسكرية فكنت أنا وهو من جملتهم وكذلك أخذ من غير هذه المدرسة كمدرسة الطوبجية التى بطرا والسوارى بالجيزة والمكتب العالى بالخانقاه ومدرسة الالسن بالازبكية غير من طلب التوجه برغبته من الدواوين وخلافها فسافرنا وأفرد لنا محل مخصوص بباريس بمن يلزم من الضابطان العسكرية والمعلمين فأقمنا فيه جميعا وبعد سنتين انتقل المتقدمون منا فى العلوم الى المدارس الخصوصية فكان المترجم ممن بقى بالمدرسة الاولى ثم بعد ابطالها بقى بباريس للاستعداد للدخول فى مدرسة مهندسخانة ثم دخلها فأقام بها سنتين ثم انتقل الى مدرسة القناطر والجسور فأقام بها أربع سنين كان فى كل سنة منها يقيم ثمانية أشهر فى التعليم وأربعة أشهر يسافر فيها للارياف لمباشرة الاعمال الجارية فى البلاد مثل القناطر والابحر والمين وسكك الحديد والورش فسافر الى مرسيليا ومدينة طلون ومدينة ستت لمناظرة أعمال مين تلك الجهات التى على البحر الرومى وسافر أيضا الى مدينة مونپيليه ومدينة نيم لمناظرة أشغال سكة الحديد الواصلة بينها وبين مدينة ستت وسافر الى مدينة ترسكون فوق نهر الرون لنظر القنطرة التى كان جاريا انشاؤها على ذلك البحر للزوم سكة الحديد التى بين پاريس ومرسيليا وطول تلك القنطرة يقرب من ألف متر وجميعها من الحديد ماعدا البغال فانها من البناء المتين وبين كل بغل والآخر مسافة ثلاثة وستين مترا ويمر عليها ثلاث خطوط للسكة الحديد وسافر الى جهات أخر ثم حضر الى مصر سنة سبعين وتعين بمعية موشلى بيك فى فرع السويس وأحسن اليه برتبة صاغقول أغاسى بمرتب ألف ومائتى قرش واستمر فى هندسة السكة الحديد الى سنة تسعين وبمقتضى أمر كريم تعين مستقلا لرسم سكك حديد الفيوم وهو الذى عمل خط دسوق وخط الصالحية وفى أثناء خدمته فى تلك الوظيفة تعين فى سنة ثمانين بامر كريم للتوجه الى جهة قوله لعمل خريطة الاورمان فسافر اليها وفى ما طلب منه وعمل خريطتها وفى أثناء ذلك قطع من الاورمان ستين ألف قطعة خشب طاشيور وأرسلها الى مصر للزوم مد الخطوط التلغرافية المصرية وأنعم عليه هناك برتبة قائمقام وبعد سبعة أشهر من غيابه حضر الى مصر وتعين باش مهندس سكة حديد قسم المحروسة ومأمور عموم سكك الحديد الزراعية للجفالك السنية بالوجه القبلى وأنعم عليه فى تلك المدة برتبة أميرالاى ثم رفع من الخدمة وأقام بمنزله نحو سنة ثم صدر أمر كريم بقيده فى ديوان المالية وأحيل عليه مباشرة أشغال سراى الجزيرة فأقام كذلك عدة أشهر وأحسن اليه بجميع ما كان من تباله ثم انتقل الى ديوان الاشغال العمومية وهو الى الآن من رجال هذا الديوان المعول عليهم فى أشغاله وهو انسان حسن السير والسيرة دين صالح محب للصلحاء والعلماء ومنها يوسف افندى القرضاوى بوظيفة ناظر نصف أول بجفالك سنهور المدينة تعلق ذات العصمة والدة الخديوى اسمعيل باشا سنة احدى وثمانين ومنها ابراهيم افندى المستكاوى بوظيفة ناظر نصف ثانى جفالك سنهور أيضا ومحمد افندى زقزوقة بوظيفة قبطان بالبحرية ومن علمائها الشيخ جعفر بن ابراهيم ترجمه السخاوى فى الضوء اللامع فقال جعفر بن ابراهيم بن جعفر بن سليمن بن زهير بن حريز بن عريف بن فضل بن فاضل أبو الفتح القرشى الدهنى السنهورى القاهرى الازهرى الشافعى المقرى ولد سنة عشر وثمانمائة تقريبا بسنهور المدينة ونشأ بها ثم فارقها الى المحلة عند أبى عبد الله الغمرى فقرأ القرآن بجامعه ثم تحول الى الازهر وجمع للسبع على جماعة من القراء منهم الشهاب الاسكندرى والتاج الطوخى والنور الامام الشهاب الطلياوى ثم اشتغل بالحديث والفقه والاصلين والعربية والفرائض والحساب ومن أشياخه العلاء القلقشندى وأبو القاسم النويرى وابن قديد الرضى والحناوى ولازم التقى الشمنى وسمع على الزين الزركشى وجود الخط على ابن الصائغ وتقدم فى القراآت حتى لم يذكر الا بها وألف كتابا سماه الجامع المفيد فى صناعة التجويد

ترجمة جعفر بن ابراهيم

وله

وله أيضا الجامع الازهر المفيد لمفردات الاربعة عشر من صناعة الرسم والتجويد ودرس القرآآت بالمؤيدة وكذا درس في العربية والفقه والصرف والحساب وكل ذلك وهو يتجرع الفاقة ويقنع باليسير من رزيقات ومرتبات وربما احسن له بعض الامراء بل رتب له الدوادار الكبير في كل شهر خمسة دنانير وقمحا في كل سنة ونزل بعده في سعيد السعداء وبيبرس وقبله في البرقوقية الحنفية مع كونه شافعيا وفي مرتب يسير بالجوالي وتكلم في نظر جامع سار وجا وانصلح حاله يسيرا وطار اسمه بالفن حتى ان النجم العقيلي لما ادعى أن ابن الشحنة عبد البر لا يحسن الفاتحة لم يتخلص الا باخباره السلطان حين قرأها عليه بحضرته بأنه اتصح بها الصلاة وعرض له رمد فقدح له فأبصر بواحدة وعرض له فالج بقي منه فيه بقايا وكان صافي الخاطر طارحا للتكلف مع كدر المعيشة امابالفقر وامابتنكيد زوجته وامابهما ولم يزل متعللا حتى مات في ذي القعدة سنة أربع وتسعين وثمانمائة ودفن بحوش صوفية سعيد السعداء اه ومن علمائها أيضا العلامة الفاضل الشيخ سالم السنهوري وقد ذكر ترجمته صاحب خلاصة الاثر فقال هو سالم بن محمد عز الدين بن محمد ناصر الدين بن عز الدين بن ناصر الدين بن عز العرب أبي النجاء السنهوري المصري المالكي الامام الكبير المحدث الحجة الثبت خاتمة الحفاظ كان أجل أهل عصره من غير مدافع وهو مفتي المالكية ورئيسهم واليه الرحلة من الآفاق في وقته واجتمع فيه من العلوم مالم يجتمع في غيره مولده بسنهور وقدم الى مصر وعمره احدى عشرة سنة وأخذ عن الامام المسند النجم محمد بن أحمد بن علي بن أبي بكر الغيطي الاسكندري صاحب المعراج وعن الامام الكبير الحجة الشمس محمد البنوفري المالكي وأدرك الناصر اللقاني وأخذ عنه الجم الغفير الذين لا يحصون من أهل مصر والشأم والحرمين منهم البرهان اللقاني والنور الاجهوري والحبر الرملي والشمس البابلي والشيخ سليمان البابلي وممن لازمه وسمع منه الامهات الست كملا الشيخ عامر الشبراوي وله مؤلفات كثيرة منها حاشية على مختصر الشيخ خليل في الفقه وهي عزيزة الوجود لقلة اشتهارها وانتشارها ورسالة في ليلة النصف من شعبان وغيرهما وكانت وفاته في يوم الثلاثاء ثالث جمادى الآخرة سنة ست عشرة بعد الالف ودفن بمقبرة المجاورين وبلغ من العمر السبعين وأرخ بعضهم وفاته بقوله

مات شيخ الحديث بل كل علم * سالم ذو الكمال أفضل حبر
قلت من غير غاية لبكاء * أرخوه قد مات عالم مصر

ومن حوادث سنهور هذه كما في الجبرتي ان الدلاتلية تعدوا عليها في شهر جمادى الاولى سنة عشرين ومائتين وألف ونهبوها وأخذوا ما فيها من الودائع والاموال وسبوا نساءها وفي ذلك الوقت كانت الديار المصرية في غاية الاضطراب وكان أحمد باشا الوالي بعد عزله وتولية العزيز محمد علي باشا مكرنكا بالقلعة وكانت أهالي البلد وعساكر العزيز محمد علي باشا محاصرين عليه وكان الالفي الكبير محاصرا على دمنهور والمماليك عائثين في اقليم الجيزة والاقاليم القبلية وكثر القتال بينهم وبين العثمانية في جملة مواضع مثل حلوان والروضة والجيزة نفسها وضواحي القاهرة كشبرى وجزيرة بدران ونحوها وكانت العرب تقتفي آثارهم في السلب والقتل والعسكر تتردد على بولاق وتهجم على البيوت وتخرج السكان قهرا وتسكن بها ويربطون خيولهم بخانات التجار ونحوها وتعطلت طرق المعاش وازداد بالناس الظلم والشدائد وكثرت الشكوى ولم يوجد نصير وفي يوم الخميس حادي عشر ربيع الثاني وصل قبطان باشا الى ثغر الاسكندرية وصحبته مراكب كثيرة ووصل من طرفه سلحداره الى بولاق ومعه مكاتبة الى الباشا المخلوع مضمونها الامر بالنزول من القلعة ساعة وصول الجواب اليه من غير تأخير وحضوره الى الاسكندرية وجواب آخر لمحمد علي باشا بابقائه بالقائمقامية حيث ارتضاه الكافة والعلماء وهو يوصيه فيه على الرعية والرفق بهم وأن يعين من قبله باشا بعسكر يرسل الى البلاد الحجازية مع ما يلزم له من الجبخانات وغيرها وطلع السلحدار المحضر من طرف قبطان باشا وتكلم مع أحمد باشا المخلوع فقال أنا لست بعاص ولا مخالف وانما بعض الجند لهم علائق باقية نحو خمسمائة كيس ولم يبق عندي شئ سوى ما على جسدي من الثياب وقد أخذ العسكر موجوداتي جميعا ووقعت المكالمة في شأن ذلك بوسائط بينه وبين محمد علي باشا وأخيرا دفع لهم محمد علي باشا ما بقي لهم من العلائق ونزل أحمد باشا من القلعة في عاشر جمادى الاولى وفي خامس عشره سافر من بولاق واستلم القلعة حسن أغا سرششمه من طرف محمد علي باشا وتم الامر على ذلك انتهى ﴿سنورس﴾ قرية كبيرة من قسم مدينة الفيوم بحري المدينة بنحو ثلاث ساعات أبنيتها من اللبن

والآجر وبيوت أكابرها على دورين وفيها النخيل بكثرة وحدائق ذات عنب وتين وليمون وكمثرى وبرقوق ورمان وتفاح
وفيها اسواق دائمة يباع فيها نحو المأكولات وأنواع العقاقير غير السوق الذي ينصب كل يوم جمعة يباع فيه المواشي
وخلافها وتكسب أهلها من الزرع المعتاد والفواكه ومنهم التجار وأرباب الحرف وتعمل فيها الحصر السمار الجيدة
ويتجربها في مصر وخلافها ومثلها ناحية الروضة وكفر عميرة وناحية فرقص جميعها من بلاد الفيوم ويزرع السمار
بارضها وزرعه كزرع الارز غير أنه أقل كلفة منه من حيث خدمة الارض فيكتفون بجعل أرضه حيضانا ويملؤنها بالماء
ثم يبزرحبه ولا يحتاج الى جودة الارض بل الى ادامة السقي فاذا أدرك جذ وجعل حزما وترك حتى يجف في الشمس
والهواء وهو غير السمار المغراوي فان ذلك يجلب من جهة في غربي بلاد البحيرة يقال لها مغرة على مسافة ثلاثة أيام من
وادي النطرون وفي بعض كتب النباتيين أن السمار نوع من الديس ولفظ ديس مرادف للفظ اسل كما قال ابن البيطار
وفي ترجمة ديسقوريدس أن نباتة يقال لها سخنوس ليا يوجد منها نوعان قال دساسي هذا خطأ والصواب شينوس ايا
وهو نوعان أحدهما يسمى ايا والآخر يسمى شينوس وهي كلمات لاتينية وان شينوس ليا هو الديس وبعض مؤلفي
العرب يسميه سمارا بالراء وسمادا بالدال ويسمى بالعجمية بانكه وهو الذي يعمل منه الحصر العبادي انتهى ثم ان
أطيان هذه البلدة نحو ستة آلاف فدان غير ابعاديات تزيد على أربعة وعشرين ألف فدان على بركة القرن المسماة
بين الاهالي بالخرج وبين هذه القرية وبين المدينة طريق سلطاني وفي جنوبها الشرقي ناحية العصرة على بعد ساعة
وفي غربيها بنحو نصف ساعة قرية ابهيت الحجر ومن أهالي سنورس الامير نصر بيك عثمان كان ناظر قسم الفيوم ثم
ترقى الى أن صار مدير الفيوم سنة ست وخمسين ومائتين بعد الالف وقت ان كان أحمد باشا المنكلي مدير الاقاليم
الوسطى ثم توفي وترك ذرية منهم الحاج عثمان هو الآن عمدتها وفي زمنه قد عزل ربع مشيخته من البلد وجعله كفرا
مستقلا وسماه كفر بني عثمان وهو الى الآن على ذلك ولها بحر فمه من اليوسفي بجوار النواعير من الجهة الشرقية وعلى
ذلك الفم قنطرة بثلاث عيون وعليه سواقي هدير وطواحين ماء بخارية والنواعير تمر الى مدينة الفيوم من شرقيها
وتنفصل عنها بحر ترسة ويمتد البحر المذكور شمالا قدر نحو ساعة ثم ينقسم بنصبة هناك ثلاثة أقسام فالغربي يجري
الى ناحية بيهو والصنم وهي قرية سميت بهذا الاسم بسبب أن في بحريها حائطين طول كل منهما نحو أربعين ذراعا في
عرض نحو أربعة أذرع من حجر واحد في ارتفاع خمسة عشر ذراعا تسميها الاهالي الصنم والقسم الوسط يجري الى
سنورس والشرقي يجري الى الشمال الشرقي نحو نصف ساعة وينقسم كذلك خمسة أقسام أحدها وهو الغربي يجري
الى ناحية جرمس والذي يليه الى قرية جبلة والذي يليه الى الاخصاص والرابع الى ناحية منشأة عطيفة والخامس
الى ناحية الكعابي القديمة والعادة أن الماء يكون فوق أعتاب النصب بقدر ذراع أو أقل لا أكثر وذلك في وقت
الفيضان وأما في وقت الاحتراق فيكون فوق الاعتاب بقدر خمس متر فاقل وجميع الاعتاب في النصبة الواحدة
في مستوى واحد باعتبار أعلى الاراضي المخصصة لها تلك الاعتاب (سنيطة الرفاعيين) قرية من مديرية الشرقية
بمركز العلاقة في شمال ناحية البروم على نحو ثمانية آلاف وخمسمائة متر وفي الشمال الشرقي لناحية ناورة بنحو احد
عشر ألف متر وبها جامع وبدائرها نخيل (سنيكة) هي بضم السين المهملة وفتح النون واسكان الياء المثناة التحتية
وآخر الحروف كاف وتاء تأنيث كما في خلاصة الاثر قرية من مديرية الشرقية بمركز العائد على الشاطئ القبلي لترعة
بحطيط وفي جنوب المسيد بنحو ألفي متر وفي شرقي شنبارة بالراء بنحو ألف وخمسمائة متر وبها جامع وقليل نخيل وأشجار
واليها ينسب شيخ الاسلام زكريا الانصاري * وقد ترجمه ابن اياس الا أن النسخة التي بايدينا فيها التعبير بالسليكي باللام
وانما هو بالنون فقال هو الامام العالم العامل شيخ الاسلام والمسلمين مفتي الانام في العالمين بقية السلف وعمدة
الخلف عالم الوجود على الاطلاق ومن ذكره قد شاع في الآفاق آخر علماء الشافعية بالديار المصرية شيخ الاسلام
زين الدين زكريا بن محمد بن محمد الانصاري السنيكي الشافعي رحمه الله تعالى وكان مولده في سنة أربع وعشرين
وثمانمائة ومات يوم الاربعاء ثالث ذي الحجة وله من العمر مائة سنة واثنتان وكان رئيسا حشما في سعة من المال وولي
قضاء الشافعية في دولة الاشرف قايتباي وأقام فيها نحو عشرين سنة ومات وهو معزول عن القضاء وقد كف بصره
قبل وفاته بمدة طويلة وحضر مبايعة خمسة من السلاطين وهم الناصري محمد بن قايتباي وخاله الظاهر قانصوه

ترجمة شيخ الاسلام زكريا

والاشرف جانبلاط والعادل طومان باى والاشرف الغورى وولى تدريس قبة الامام الشافعى وولى فى آخر عمره مشيخة مدرسة الجمالية وكان بيده عدة تداريس وألف الكتب الجليلة فى العلوم المفيدة وافتى ودرس فى القاهرة نحو ثمانين سنة وانتفع منه غالب الناس وخلف ولدا ذكرا من جارية سوداء فلما بلغ ملك الامراء وفاته أرسل اليه ثوبا بعلبكيا وخمسين دينارا على يد الامير جانم الحمزاوى وحضر غسله وتكفينه والصلاة عليه وخرجت جنازته من عند المدرسة السابقية ومشى فى جنازته قضاة القضاة وأعيان الناس وصلوا عليه فى سبيل المؤمنين أول ما طلعوا وكانت جنازته حفلة فلما صلوا عليه توجهوا به الى مقام الامام الشافعى رضى الله عنه ودفن عند الشيخ محمد الجيشانى تجاه قبر الامام الشافعى رحمه الله تعالى فكان أحق بقول القائل حيث قال

لقد عظمت رزيتنا فنبه * لها عمرا وقم جنح الليالى
فلا زالت ذوو الافهام تلقى * من الايام أنواع النكال
وكم جنت المنون على رجال * وجندلت الكماة بلا اقتتال
لقد درست دروس العلم حزنا * وقد ضل الجواب عن السؤال

انظر بقية اهله وفضائله وتآليفه أشهر من أن تذكر منها المنهج وشرح المنهاج فى مذهب الامام الشافعى وقد ترجمه فى ذيل الطبقات بنحو كراسة فانظره ﴿سواده﴾ قرية بالصعيد من قسم المنية موضوعة على الشاطئ الشرقى للنيل وفى الجنوب الشرقى لبندر المنية بنحو ثلاثة آلاف متر وخمسمائة متر وفى شمال زاوية الاموات بنحو ثلاثة آلاف متر وبها جامع بلا منارة ونخيل كثير وسكانها المسلمون عرب يقال لهم عرب سوادة سميت بهم القرية وينسب اليها دير بالجبل الشرقى على نحو ألف وثمانمائة متر يسمى دير سوادة ينسب لبوهول الراهب كما قال المقريزى به أقباط بكثرة وقد أخبرنى من أثق به أنه كان بسوادة نخلة ثمرتها اصفراء اللون كبيرة فى قدر الخيارة المتوسطة كان طرحها اقل لا سباطتين أو ثلاثة بالسباطة بلح قليل ويتساقط فى حال صغره حتى عند طيبه لا يبقى بها الا نحو مائة بسرة وكان ما يتحصل منها يرسل كل سنة فى صندل مخصوص للعزيز المرحوم محمد على باشا أيما كان انتهى ويزرع فى أرضها القطن كثيرا والقصب السكر والذرة والقمح ونحوه وليس لها سوق وعندها وابور وله صوت كبكاء الثكلى أنشأه حافظ افندى مدير المنية سابقا ثم صار من أملاك الدائرة السنية وفى بحريها فوريقة قديمة تسمى فوريقة السنيورة أحدثتها امرأة أوروباوية على طرف الحكومة زمن العزيز المرحوم محمد على باشا لعمل السكر الكسر من السكر الخام وذلك قبل انشاء فوريقة الريرمون المجعولة لذلك ﴿السويدة﴾ قرية من مديرية الشرقية بقسم العلاقة واقعة فى الجنوب الغربى لكيادا بمقاورة بنحو سبعة آلاف متر وهى ذات أبنية خفيفة بل بعض أهلها يسكنون الاخصاص والخيوش وفيها رجل من كرام العرب يدعى بجلبى محمر له منزل ومضيفة متسعة مبنية من اللبن وعندها وابور ماء فوق ترعة البقر ويزرع فى أرضها الشعير كثيرا وهذا الاسم هو المذكور فى بعض الكتب والظاهر انها هى التى يقال لها الآن سوادة اذ لم نعثر فى القطر على بلد يقال لها سويدة وفى بلاد الصعيد بلدة أيضا تسمى سوادة وقد تكلمنا عليها ونقل دساسى فى كتاب الانس المفيد عن كتاب الدرر المنتقيات ان هذه القرية رجمت بخمسة أحجار من السماء فوقع حجر منها على خيمة أعرابى فاحترقت ووزن منها حجر فكان عشرة أرطال فحمل منها أربعة الى الفسطاط وواحد الى تنيس ونقل أيضا عن أبى المحاسن ان سقوط تلك الحجارة عليها كان فى شعبان سنة مائتين واثنتين وأربعين هجرية وذكر السيوطى هذه الحادثة فى ذلك التاريخ وقال ان فى سنة تسع وسبعين وستمائة فى يوم عرفة وقع فى بلاد مصر برد كثير أتلف كثيرا من الغلال ووقعت صاعقة بالاسكندرية وأخرى تحت الجبل الاحمر على حجر فأحرقته فاخذ ذلك الحجر وسبك فخرج منه من الحديد أواق بالرطل المصرى انتهى وهذه الحوادث كثيرة الوقوع الى زماننا هذا ولاهل البلاد الاجنبية اعتناء بحفظ ما يسقط من السماء من الحجارة وغيرها فيجعلون لها أماكن يسمونها الميزيوم (محل الفرجة) ويكتبون هناك تاريخ وقوعها وما حصل منها ونقل دساسى أيضا عن الدرر المنتقيات أيضا انه سقط بارض جوزجان قطعة حديد قدر خمسين منا مثل حبات الجاورس المنضمة ولم يعمل فيه الحديد قال ومن العجائب انها أمطرت بناحية بلخ دما عبيطا وسقطت احجار كالحديد والنحاس فى وسط الصواعق ويوجد ذلك ببلاد الترك وربما يكون بارض جيلان وحكى ابن الاثير ان سحابة نشأت فى سنة

احدى عشرة وأربعمائة بافريقية فكانت شديدة الرعد والبرق وأمطرت حجارة أهلكت كل من أصابته ومن العجائب أيضا انه أتى الى المتوكل بحجر سقط بناحية طبرستان وزنه ثمانمائة وأربعون رطلا أبيض اللون فيه صدع وذكروا انه سمع لسقوطه هدة من أربعة فراسخ فى مثلها وانه ساخ فى الارض خمسة أذرع وحكى الجاحظ ان سحابة طخياء (مظلمة) ظهرت بايزج وهى مدينة بين أصبهان وخورستان تكاد تمس قمم الناس وسمعوا فيها كهدير الفحل ثم دفعت أشد مطر حتى استسلموا للغرق ثم دفعت بالضفادع والشبابيط العظام السمان فاكلوا وادخروا حتى ان قوما من الجبل مطروا مطرا كثيرا فى أثنائه سمك وزن بعضه رطل ورطلان وقد حقق دساسى ان حادثة مطر الدم ببلخ ذكرها الطبرى وكانت فى سنة مائتين وخمس وأربعين وحادثة الحجارة التى وقعت بافريقية كانت فى سنة أربعمائة واحدى عشرة كما قال أبو الفداء وجعل ابن الاثير ذلك فى ربيع الثانى من هذه السنة وذكر القزوينى ان وزن كل حجر من حجارتها خمسة أرطال وأما حجر طبرستان فكان وقوعه سنة مائتين واثنتين وأربعين أو خمس وأربعين وأما واقعة الحديد المتقدمة فقد وقع مثلها فى ناحية شرقوف وأخذت منه قطعة صار امتحانها فى سنة ألف وثمانمائة وأربعة فى مجلس علماء مدينة (بطرسبرغ) تخت مملكة الروسيا وقال دساسى انه عرض أيضا على المجلس قطعة حديد مما وقع فى سنة ألف وسبعمائة وخمسين ميلادية بقرب قرية ابكنسك من بلاد التتار وقد تكلم عليها السياح بلاص فى الجزء الرابع من كتاب سياحته وقال انه بعد ازالة قشرتها السطحية يكون الباقى حديدا لينا ومكسره أبيض وبه خروق كثيرة تجعله كالسفنجة وان وزن القطعة كلها كان أربعة عشر قنطارا والتتار يقدسونها لوقوعها من السماء اهـ ثم ان السياح بلاص المذكور عالم مشهور بالعلم والسياحة ولد فى سنة ألف وسبعمائة واحدى وأربعين ميلادية فى مدينة برلين تخت مملكة البروسيا ومات سنة ألف وثمانمائة واحدى عشرة دعته ملكة الروسيا كاترين الثانية سنة ألف وسبعمائة وسبع وستين الى أن يصطحب مع الفلكيين المسافرين الى بلاد السبير بالرصد مرور الزهرة على قرص الشمس سنة ألف وسبعمائة وثمان وستين فساح بلاد السبير وجهات الروسيا ودخل الى حدود بلاد الصين وعاد الى مدينة بطربول تخت الروسيا سنة ألف وسبعمائة وأربع وسبعين وكتب فى سياحته عدة مجلدات ترجمت فى جميع اللغات ولها اعتبار عظيم لما اشتملت عليه من الفوائد الجمة لانه تكلم فيها على الحيوانات والنباتات والمعادن وغير ذلك وأما الجاحظ فهو كما فى كتاب دساسى أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكنانى الليثى المعروف بالجاحظ البصرى وسمى الجاحظ لبروز عينيه فى وجهه ويسمى أيضا الحدقى له كتب كثيرة منها المختار من كتاب الحيوان وكتاب اللصوص وكتاب عنوانه بيان وتبيين وغير ذلك مات بالبصرة سنة مائتين وخمس وخمسين من الهجرة وعمره تسعون سنة ونقل دساسى عن ابن خلكان نادرة لطيفة حصلت له وهى حكى بعض البرامكة قال كنت تقلدت السند فاقمت بها ما شاء الله ثم اتصل بى انى صرفت عنها وكنت كسبت بها ثلاثين ألف دينار فخشيت أن يفجأنى الصارف فيسمع بالمال فيطمع فصغته عشرة آلاف اهليلجة فى كل اهليلجة ثلاثة مثاقيل ولم يمكث الصارف أن أتى فركبت البحر وانحدرت الى البصرة فخبرت ان الجاحظ بها وأنه عليل بالفالج فأحببت أن أراه قبل وفاته فصرت اليه فأفضيت الى باب دار لطيف فقرعته فخرجت الى خادم صفراء فقالت من أنت قلت رجل غريب وأحب أن أسر بالنظر الى الشيخ فبلغته الخادم فسمعته يقول قولى له ما تصنع بشق مائل ولعاب سائل ولون حائل فقلت للجارية لا بد من الوصول الى الشيخ فلما بلغته قال هذا رجل قد اجتاز بالبصرة وسمع بعلتى فقال أراه قبل موته لاقول قد رأيت الجاحظ ثم أذن لى فدخلت فسلمت عليه ورد مردا جميلا وقال من تكون أعزك الله فانتسبت له فقال رحم الله اسلافك السمحاء الاجواد فلقد كانت أيامهم رياض الازمنة ولقد انجبر بهم خلق كثير فسقيا لهم ورعيا فدعوت له وقلت له أنا أسأل الشيخ ان ينشدنى شيأ من الشعر فأنشدنى

لئن قدمت قبلى رجال فطالما * مشيت على رسلى فكنت المقدما
ولكن هذا الدهر تأتى صروفه * فتبرم منقوضا وتنقض مبرما

ثم نهضت فلما قاربت الدهليز قال يا فتى أرأيت مفلوجا ينفعه الاهليلج قلت لا قال فان الاهليلج الذى معك ينفعنى فابعث لى منه فقلت نعم وخرجت متعجبا من وقوعه على خبرى مع كتمانى له وبعثت اليه بمائة اهليلجة ونقل دساسى أيضا عن كتاب التنبيه للمسعودى ان الجاحظ كان يقول انى اذا كتبت كتابا واعتنيت بتهذيبه وتحريره ثم وضعت عليه

اسمى فلا يلتفت اليه أحد و يعرض عنه الناس مرة واحدة ولو كتبت كتابا وتم ابوت فيه وفى تحريره وتهذيبه ولكن لا أضع عليه اسمى بل أضع عليه اسم عبد الله بن المقفى أو اسم الصاحب بن هرون فان الناس يتكبون عليه ويرغبون فى مطالعته واستنساخه انتهى وترجمته مبسوطة فى ابن خلكان وفيه أيضا ان ابن الاثير هو أبو الحسن على بن أبى الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى المعروف بابن الاثير الجزرى الملقب عز الدين ولد بالجزيرة ونشأ بها ثم سار الى الموصل مع والده وأخويه وسكن الموصل وسمع بها من أبى الفضل عبد الله بن أحمد الخطيب الطوسى ومن فى طبقته وقدم بغداد مرارا حاجا ورسولا من صاحب الموصل وسمع بها من الشيخين أبى القاسم يعيش بن صدقة الفقيه الشافعى وأبى أحمد عبد الوهاب بن على الصوفى وغيرهما ثم رحل الى الشام والقدس وسمع هناك من جماعة ثم عاد الى الموصل ولزم بيته منقطعا الى التوفر على النظر فى العلم والتصنيف وكان بيته مجمع الفضل لاهل الموصل والواردين عليها وكان اماما فى حفظ الحديث ومعرفته وما يتعلق به وحافظا للتواريخ المتقدمة والمتأخرة وخبيرا بانساب العرب وايامهم ووقائعهم وأخبارهم صنف فى التاريخ كتابا كبيرا سماه الكامل ابتدأ فيه من أول الزمان الى آخر سنة ثمان وعشرين وستمائة وهو من خيار التواريخ واختصر كتاب الانساب لابى سعد عبد الكريم السمعانى واستدرك عليه فيه مواضع ونبه على اغلاط وزاد أشياء أهملها وهو كتاب مفيد جدا وأكثر ما يوجد اليوم بايدى الناس هذا المختصر وهو فى ثلاثة مجلدات والاصل فى ثمان وهو عزيز الوجود ولم أره سوى مرة واحدة بمدينة حلب ولم يصل الى الديار المصرية سوى المختصر المذكور وله كتاب اخبار الصحابة رضوان الله عليهم فى ستة مجلدات كبار ولما وصلت الى حلب فى أواخر سنة ست وعشرين وستمائة كان عز الدين المذكور مقيما بها فى صورة الضيف عند الطواشى شهاب الدين طغرلبك الخادم اتابك الملك العزيز ابن الملك الظاهر صاحب حلب وكان الطواشى كثير الاقبال عليه حسن الاعتقاد فيه مكرما له فاجتمعت به فوجدته رجلا مكملا فى الفضائل وكرم الاخلاق وكثرة التواضع فلازمت التردد اليه وكان بينه وبين الوالد رحمه الله تعالى مؤانسة أكيدة فكان بسببها يبالغ فى الرعاية والاكرام لى ثم انه سافر الى دمشق فى اثناء سنة سبع وعشرين ثم عاد الى حلب فى أثناء سنة ثمان وعشرين فجريت على عادة التردد والملازمة وأقام قليلا ثم توجه الى الموصل وكانت ولادته فى رابع جمادى الاولى سنة خمس وخمسين وخمسمائة بجزيرة ابن عمر وهو من أهلها وتوفى فى شعبان سنة ثلاثين وستمائة رحمه الله تعالى بالموصل وله أخوان مجد الدين أبو السعادات المبارك وضياء الدين أبو الفتح نصر الله والجزيرة المذكورة أكثر الناس يقولون انها جزيرة ابن عمر ولا أدرى من ابن عمر وقيل انها منسوبة الى يوسف بن عمر الثقفى أمير العراقين ثم انى ظفرت بالصواب فى ذلك وهو ان رجلا من أهل برقعيد من أعمال الموصل بناها وهو عبد العزيز بن عمر فاضيفت اليه ورأيت فى بعض التواريخ انها جزيرة ابنى عمر أوس وكامل ولا أدرى أيضا من هما ثم رأيت فى تاريخ ابن المستوفى فى ترجمة أبى السعادات المبارك بن محمد أخى أبى الحسن المذكور انه من جزيرة أوس وكامل ابنى عمر بن أوس الثعلبى اه من ابن خلكان

(السوالم) قرية من مديرية أسيوط بقسم ابنوب الحمام واقعة بالقرب من الجبل الشرقى فى شمال ناحية ابنوب بنحو ثلاثة آلاف متر وفى شرقى بنى محمد بمنزل ذلك وبها جامع وابراج حمام وبدائرها نخيل ومن هذا الاسم قرية بمديرية الغربية من مامورية بلاد الارز شرقا واقعة فى الجنوب الغربى لمنية أبى غالب بنحو ألفين ومائتى متر وفى شمال ناحية رأس الخليج بنحو ثلاثة آلاف متر وقرية أيضا بمديرية جرجا بقسم طهطا فى غربى النيل فى الشمال الشرقى لطهطا على أقل من ساعة ويكتنفها قرية الشيخ زين الدين وساحل طهطا كل منهما على نحو ربع ساعة وفيها نخيل بكثرة وزمامها نحو ثلثمائة فدان ويزرع فيها الجزر بكثرة وكذا المقاثى والذرة الطويلة (سوهاج) المشهور المستعمل بين عامة الناس انها بالجيم فى آخرها والصحيح الذى فى كتب التواريخ والوثائق القديمة انها بالمثناة التحتية بدل الجيم والنسبة اليها سوهائى وهى مدينة قديمة بالصعيد على الشاطئ الغربى للنيل بين أسيوط وجرجا هى مركز ديوان مديرية جرجا وكانت جرجا سابقا هى المركز ولما شاهد المرحوم سعيد باشا حسن موقع هذه المدينة على البحر وطيب هوائها وتوسطها فى بلاد المديرية أمر بنقل ديوان المديرية اليها فبنى بها فوق البحر قصر للمديرية يندر وجود مثله فى مدن الصعيد وجعل مستوفيا لجميع لوازم الديوان من محل المدير والوكيل والكتبة والباشمهندس وحكيمباشى

والمجلس المحلى وقلم الدعاوى والمحكمة الشرعية والتلغراف والسجن ونحو ذلك وبسبب نقل المديرية اليها ازدادت عمارتها
وتجددت بها ابنية عظيمة وصارت أسواقها وخاناتها وحوانيتها مشتملة على جميع البضائع التى تشتمل عليها كبار المدن
وبها مساجد جامعة وزوايا عامرة وأكبر جوامعها الجامع القديم الذى جدده المرحوم عمر بيك حافظ أوائل حكم
الخديوى اسمعيل باشا المعونة بعض عمد البلاد فصار يشبه جوامع القاهرة وجعل على وجهه مكتبا جليلا
ومن أشهرها جامع الاستاذ العارف بالله تعالى فوق البحر وهو أعظمها عمارية وفيه ضريحه فى غاية الشهرة وبه مكتب
جامع لكثير من أطفال البلاد القاصية والدانية وشعائر الجامع والمكتب كانت مقامة من طرف هذا العارف واستمر
ذلك فى ذريته الى الآن فللمكتب من طرفهم جراية كل صبح وثريد كل عشية وبعض اعانات وله قيم وناظر وذريته الى
اليوم لهم شهرة واعتبار عند الحكام والعرب ولهم قصور مشيدة ودوائر متسعة وكان أحدهم وهو محمد افندى ناظر قلم
دعاوى بهذه المديرية ثم عزل سنة ١٢٩١ وفى الجبرتى انه كان للشيخ العارف رزقة مرصدة ستمائة فدان يزرعها
وينفق منها على الفقراء والمستحقين كاهل العلم والمتعلمين ونحوهم وكان مشهورا كأسلافه معتقدا فى تلك الناحية
وغيرها ومنزله محط لرحال الوافدين والقاصدين من الاكابر والاصاغر والفقراء والمحتاجين فيقرى كلا بما يليق به
ويرتب لهم المرتبات والاحتياجات وعند انصرافهم يزودهم ويهاديهم بالغلال والسمن والعسل والتمر والاغنام
وهذا دأبه ودأب اسلافه من قبله على الدوام ثم آل أمر تلك الرزقة الى مائة فدان بعد مسح جميع الاراضى وضم
اقطاعات الملتزمين من الامراء والهوارة الى جانب الديوان وذلك فى سنة ثمان وعشرين من القرن الثالث عشر وكذلك
ضبطت يومئذ الرزق الاحباسية والمرتبات المرصدة على الجهات ومصاريف الولاية ورتب من طرف الديوان للمساجد
ونحوها ما يكفيها انتهى من الجبرتى بالمعنى وبجوار جامع العارف المذكور مدافن لبعض الصناجق والامراء منهم
كما فى الجبرتى مراد بيك قال انه مات بالطاعون بالوجه القبلى فى رابع ذى الحجة سنة ألف ومائتين وخمس عشرة ودفن
بسوهاج عند الشيخ العارف وأقيم عزاؤه عند زوجته نفيسة بالقاهرة وبنت له قبرا بالقرافة الصغرى قرب الامام
الشافعى بجوار قبر على بيك واسمعيل بيك ولم تنقله به انتهى وبين قصر المديرية وجامع العارف مساحة متسعة محفوفة
من جهة البحر باشجار اللبخ فى أحسن وضع وتحته مرسى للسفن فى غاية الانشراح والاعتدال وبها من الجهة القبلية
قشلاق كانت تقيم به الصناجق بعساكرها وهو الى الآن محل لاقامة العساكر الباشبزوك والجهادية وفى شمالها
الشرقى جنينة بداخلها قصر جليل تبع أمين باشا وكان المرحوم سعيد باشا أسس فى شماله فوق البحر سراية ولم تتم
وفيها شون للمهمات الميرية وزريبة فيها فحم الحجر تأخذ منه المراكب البخارية وفى شمالها على نحو مائة قصبة فوق
البحر غيضة من شجر السنط تعلق الميرى أكثر من عشرة أفدنة ممتدة الى قرب قرية العمرة وسوقها كل يوم اثنين يجتمع
فيه الناس من البرين غير السوق الدائم وفى خطط المقريزى ان فى غربيها ديرا يعرف بدير بوشنودة وبالدير الابيض بناؤه
بالحجر وقد خرب ولم يبق منه الا كنيسة ويقال ان مساحته أربعة فدادين ونصف وربع والباقى منه نحو فدان وهو دير
قديم انتهى ويلاصق المدينة من الجهة الجنوبية الترعة المسماة بالسوهاجية سعة فمها نحو أربع وعشرين قصبة ولها
عتبة بنيت سنة ١٢٤٥ فى عهد أحمد باشا طاهر يساويها النيل اذا بلغ فى مقياس الروضة أربعة عشر ذراعا فاذا زاد
عن ذلك دخل الماء فيها لكن العادة سد ذلك الفم بالدبش ولا يفتح الا فى مسرى بعد مضى نحو عشرة أيام منه على حسب
درجة النيل قلة وكثرة وفى جنوب هذا الفم بمسافة قليلة فم آخر سعته عشر قصبات وطوله حتى يصل الى السوهاجية
مائة وخمس وعشرون قصبة والعادة أن يوم فتحها يجعل كالعيد تضرب فيه المزيكة والآلات وينصب ميدان المسابقة
بالخيل فى الساحة التى عند العارف ويضرب بندق البارود وهى بحر متسع ربما انقصت النيل عند فتحها ولها منافع
جمة فانها تروى نحو احد عشر حوضا تشتمل على نحو ثلثمائة ألف فدان من سوهاج الى اسيوط ويحفها من الجهتين
قرى ونخيل وبساتين نزهة وزروع جليلة مثل قصب السكر والذرة والمقاثئ والخضر التى لا تنقطع صيفا ولا شتاء وهى
قاطعة لجملة جسور من غيرة اطرغالبا بل بروس من الدبش مثل عمود كوم بدروعمر دطما واولها فى عمود بنى سميع قناطر
نحو تسع عيون وعند اسيوط لها أيضا قناطر وبعد نزولها فى شمال اسيوط تختلط مع المنهى وهكذا الى قناطر الرقة
فما دونها الا انها تسمى باسماء بحور تلك الجهات والعادة أيضا أن يخصص على الاهالى كل سنة لسدها دبش يجلبونه

من المحاجر ويوضع بقرب كل فم مافيه الكفاية لسده ويكون سدها فى خمسة وعشرين من شهر بابه حيث يتم رى الاراضى وتستحق الزرع وقد صدرت أوامر الخديوى فى عام احدوتسعين بعمل قنطرة فى فمها تشتمل على تسع عشرة عينا سعة كل عين متران ونصف وعمل هويس لمرور المراكب سعته ستة امتار وقد صار الشروع فى ذلك بالفعل برسم مفتش عموم الهندسة بالوجه القبلى الامير سلامة باشا وعن قريب يتم ولذلك غرات جليلة منها التسهيل على الاهالى ورفع الامر عنهم فى جلب الاحجار كل عام وفى الشمال الشرقى للبلد فم ترعة أم عايلة تفتح وتسد أيضا مع فتح وسد السوهاجية فتروى جملة حيضان سيما حوض أولاد اسمعيل فقد اكتسب منها طميا فاق به أرض الجزائر وعند سد كل فرع من السوهاجية وترعة أم عايلة يكثر هنالك صيد السمك جدا من كبير وصغير ويظهر على وجه الماء بكثرة فيأتيه الصيادون فيصطادون منه بالشبك والشماميط ونحوها جملة وافرة ويستمر كذلك مدة من السنة ويعم الغنى والفقير حتى تكون له رائحة فى نواحى البلد وداخل الحارات ويتجر به فى البلاد وهكذا يكثر الصيد عند سد كل ترعة فى جميع البلاد التى فوقها والصغير منه المسمى بالصير تعمل منه الملوحة بكثرة كما تعمل فى بلاد الصعيد الاعلى مثل فرشوط ودشنا والبلاص وتعمل أيضا فى اخميم وجرجا وأسيوط وغيرها وأشهرها فى ذلك بلاد فرشوط من مديرية قنا وبلاد المطاعنة من مديرية اسنا وبندر سوهاج وكيفية عملها انه بعد أن ينظف من قشره ومما باطنه من دم ومصارين بان يشق ويغسل غسلا جيدا يوضع فى جرار الفخار ويصبر بالملح فيجعل راقات فى الجرة بين كل راقين مقدار من الملح ثم تسد الجرة وتترك نصف شهر فأكثر فينتهى طيبه ويكون طعمه ما لحا ويستطاب أكله لاسيما البلاد التى يكثر فيها قصب السكر ومنهم من يضعه فى الجرار من غير غسل ولا شق بل هو الغالب فى ملوحة الصعيد الاعلى التى يقصد بها البيع واقباط الصعيد تصنعه بكثرة خصوصا اقباط قرية نقادة بمديرية قنا وكذلك بلاد الفيوم يصطاد فيها السمك كثيرا فى جميع أيام السنة الا فى فصل الصيف لقلة المياه حينئذ ويعمل من صغير الملوحة عندهم أيضا وأكثر مايباع بمصر من البسارية يصطاد فى مديرية الجيزة من قناطر شبرمنت والبدرشين ونحوهما قال دساسى ان اسم الصير يوجد كثيرا فى كتب العرب وفى ترجمة كتاب ديوسكوريدس ان كلمة مايئوس أومايندوس اسم لسمك صغير تسميه أهل الشام بالصير رأسه اذا أحرق وسحق وذر على الشقاق العارضة للمقعدة ابرأها والمرى المعمول منه اذا تمضمض به ابرأ القرح الخبيثة العفنة التى تكون فى الفم وفى صحاح الجوهرى ان الصير هو الصحناة وفى الحديث ان سالم بن عبد الله مر به رجل معه صير فذاق منه ثم سأل عنه كيف تبيعه وفسر الصير فى الحديث بأنه الصحناة وقال جرير

يهجو قوما

كانوا اذا جعلوا فى صيرهم بصلا * ثم اشتووا كنعدا من مالح جدفوا

وقال فى كلمة كنعد هى الصحنا بالكسر ويقصر ادام يتخذ من السمك والصحناة أخص منه وفى الفيروزبادى الصير بالكسر الصحناة أو شبهها والسميكات المملوحة يعمل منها الصحناة وقال فى كلمة صحنة الصحناء والصحناة ويكسران ادام يتخذ من السمك الصغار مشه مصلح للمعدة وتكلم ابن سينا على الصير وعلى الصحناء وذكر القزوينى انه سمك صغير يعرف بهذا الاسم فى الشام ويعمل منه ملوحة التمضمض بها نافع فى ازالة النتن من الفم وفرق المقريزى فى الكلام على مائدة وصنها بين الصير والصحناء وجعلهما طعامين وتكلم ابن حوقل على قرية على شط خليج الاسكندرية تعرف بقرية الصير يسكنها كثير من الصيادين فيعلم مما تقدم أن الصير سمك صغير وان الصحناء هو هذا السمك مملحا وفى خطط المقريزى عند ذكر اقسام مال مصر مانصه وأما المصايد فهى ما أطعم الله سبحانه من صيد البحر وأول من أدخلها الديوان ابن مدبر وصيرها ديوانا واحتشم من ذكر المصايد وشناعة القول فيها فأمر ان يكتب فى الديوان خراج مضارب الاوتاد ومغارس الشباك فاستمر ذلك وكان يندب لمباشرتها مشدوشهود وكاتب الى عدة جهات مثل خليج الاسكندرية وبحيرتها وبحيرة نسترو وثغر دمياط وجنادل ثغر اسوان وغير ذلك من البرك والبحيرات فيخرجون عند هبوط النيل ورجوع الماء من المزارع الى البحر بعدما تكون أفواه الترع قد سكرت وأبواب القناطر سدت عند انتهاء زيادة النيل كما يتراجع الماء ويتكاثف مما يلى المزارع ثم تنصب شباك وتصرف المياه ويأتى السمك وقد اندفع مع الماء الجارى فتصيده الشباك من الانحدار مع الماء ويجتمع فيها فيخرج الى البر ويوضع على أنخاخ ويوضع فى الاطمار (الاوعية) فاذا استوى بيع وقيل له الملوحة والصير ولا يكون ذلك الا مما كان

من السمك فى قدر الاصبع فمادونه ويسمون هذا الصنف اذا كان طريا بيساريه فيؤكل مشويه ومقلوه انتهى وفى شرح دساسى على كتاب الافادة والاعتبار لعبد اللطيف البغدادى ان الاروام تستعمل اسم الصير اسمك يصاد من البحر الاسود وبحر الاسكندرية وان كلمة مانيوس أومايندوس اسم يونانى ترجمة الكلمة مبنولا ومتداول اسمان للسمك المستخرج من بحر الاسكندرية باللغة الفرنساوية ومن ذلك يظهر ان اسم الصير اطلق على أنواع كثيرة من السمك فتارة يطلق على سمك النيل وتارة على سمك البحر المالح ونقل دساسى أيضا عن العالم جيوفروان اسم الصير يطلق فى سواحل الاسكندرية والسويس على سمك يصاد من هنالك وهو المسمى بالافرنجية جويل وطوله نحو عشر المتر وغالبا يكون أصغر وهو لذيذ الطعم وكثير جدا ويهوى الاماكن التى يسهل أخذه منها وقال انه لم يشاهده مملحا بمصر ونقل عن عالم آخر ان المصريين يصنعون الملوحة من سمك صغير يصيدونه عند انصراف ماء النيل بقرب مصبه بالمالح فانه عند نزول النيل يختلط البحر المالح بالحلو الى مسافة فرسخ فى داخل النيل ويظهر فى هذه المسافة وقتئذ كثير من السمك الكبير والصغير فيسرع الصيادون لصيده ويهرعون اليه من كل جهة خوفا من فوات وقته لقصر زمنه فيحصلون منه على شئ كثير وقال العالم فرسغال ان الجويل فى مصر وجدة لا يزيد طوله عن اصبع وغلظه بقدر غلظ الاصبع وأهل جدة يسمونه أبا جشجش أو أبا جشجوش أو أبا كشكول وتسميه الاتراك جشالق وتسميه العرب لعف وبعضهم يسميه سردين وفى سيره فى البحر يكون طوائف وزمرا مجتمعة صنوفا صفوفا وهذا الاسم أى لفظ الصير وان كان مستعملا فى اصطلاحات كثير من البلاد فى أنواع من السمك الصغير الا انه اختص فى استعمال مصر بالسمك الصغير المستخرج من النيل وقال جيوفروانه نوعان احدهما يسمى راى والثانى بيساريا وقد سأل دساسى فى هذا المعنى العالم مخاييل الصباغ فأجابه بأنه السميكات التى ذكرها المقريزى فى مؤلفه فليعلم سيدى الامير ان أهل مصر حين يأخذ النيل فى النقصان يقفلون أبواب البرك التى امتلأت من الزيادة فيلقون فى البرك شيأ يسمى بالبقمة وهو من بزر الكتان فبعد ذلك بجمعة تصير جميع البرك ممتلئة من هذه السميكات امتلاء يفوق وصفه وهو الذى يسمونه بيساريا وهو مثل السمك الصغير الموجود هنالك فى باريس وقد رأيته وأكلته مطبوخا حسب طبخ مصر وهو واحد سميكات متنوعة الاجناس غير أن منه جنسا يسمونه راى علامته انه أبيض براق كالفضة وطرف ذيله أحمر فهذا الذى يملحه أهل مصر ويسمونه صيرا وفى البلاد الفوقانية من الصعيد يعظم ويكبر حتى يصير مقدار شبر أو أكثر ويملحونه ويجلبونه الى مصر ففى الصعيد يسمونه رشالا وفى مصر يسمونه الملوحة فاذا البيسارى وجدناه فى بلاد كثيرة وأما نوع الراى فقد سمعنا من مؤرخى مصر وعلمائها انه لا يوجد فى غير النيل وهذا حق فانى ما وجدته فى غير مصر بخلاف البيساريا فقد أكلتها فى عدة أنهر من بلاد الشام وحلب وفى هذه البلاد أيضا وعجيب عدم تفرقة المقريزى بين الراى والبيساريا وكيف لم يشرح حقيقة كل منهما ولعله كان هذا السمك فى مدته غير متميز بخلاف وقتنا هذا فلا يملحون الا الراى فقط والبيساريا يأكلونه طريا ويقولون انه لا يصلح للتمليح مع زعمهم ان الراى نقى الباطن جدا بخلاف البيساريا وذلك حق فانى رأيت الطباخين بمصر يعتنون بتنظيف باطن البيساريا ويطبخون الراى من غير أن يفتحوا باطنه ودائما قيمة الراى أكثر من قيمة البيساريا وقد تكلم هيرودوط على كثرة السمك المستخرج من برك النيل وخلجانه فقال وفى الفروع الخارجة من النيل يسير السمك صنفا واحدا فى هيئة قطيع الغنم ويكثر فى البرك فاذا طاب السفاد يقصد البحر وتكون الذكور فى الامام فتخرج لقاحها فى الماء فتلتقطه الاناث فتحمل ثم ترجع الى البرك المعتادة لها فتكون الاناث فى الامام وتبيض بيضا دقيقا جدا فيلتقط بعضه الذكور وباقيه يفقس سمكا وان صيدت الانثى فى ذهابها الى البحر يرى كأن برؤسها من الجهة اليسرى جروحا وفى رجوعها يكون ذلك فى اليمين وسببه انها فى الذهاب يكون جانبها الايسر مماسا للارض لتستعين على التيار وفى الرجوع بالعكس وقال أيضا اذا تنفس النيل بالزيادة ودخل الاماكن المنخفضة تظهر بها أسماك بكثرة وجعل سبب ذلك انه عند نزول النيل يكثر بيضها ويستمر فى الطين والماء حتى يأخذ النيل فى الزيادة فيفقس ويكثر وينتشر فى البرك والخلجان وقد رد ذلك ارسطاليس ولكن لم يبين السبب انتهى * والى هذه المدينة ينسب الشيخ محمد السوهائى الذى ترجمه السخاوى فى الضوء اللامع حيث قال هو محمد بن محمد بن اسمعيل فتح الدين أبو الفتح بن الشمس السوهائى الاصل نسبة

ترجمة الشيخ محمد السوهائى

السوهاى بضم المهملة ثم واو ساكنة وها مفتوحة بلدة من أعمال اخميم من صعيد مصر الاعلى القاهرى الشافعى سبط الجمال عبد الله بن محمد السملائى المالكى ولد فى العشر الاخير من رمضان سنة ست وعشرين وثمانمائة بسويقة صفية من القاهرة ونشأ بها فحفظ القرآن والمنهاجين والفيتى الحديث والنحو وأخذ فى ابتداء العربية على الشمس محمد بن على الميمونى ثم لازم العلم البلقينى فى الفقه الى ان مات وأذن له فى الافتاء والتدريس ولازم التقى الحصنى فى الاصلين والمنطق والجدل والمعانى والبيان وأخذ الهندسة وغيرها عن أبى الفضل المغربى وجاور بمكة وبالمدينة وتكسب بالشهادة وتسامح فيها وناب فى قضاء جدة عن الفضل بن ظهيرة وفى العقود قبل ذلك ثم فى القضاء عن العلم البلقينى ونوه به وأرسله الى الصالحية ودمنه نقباؤه بسفارة ربيبه الصلاح المكينى واستمر ينوب لمن بعده واشتهر اقدامه ورقة دينه ودقة نظره فيما يوصل به المبطل لتزيينه مع فضيلته وتمام خبرته فقربه لذلك أهل الفرض والهوى وتجنبه من فى قلبه تقوى بحيث امتنع المنتمون من تنفيذ أحكامه وأسفر عن جراءة زائدة وتم وتم ودخل فى قضايا مشكلة وأهين من الامير أزبك وغيره وألبسه الاشرف قايتباى خلعة لقيامه بأعباء التعدى بالهدم الكائن بالقاهرة الذى انتصب فيه للاملاك والاوقاف بالبهتان والزور وما كان اسرع من ان أطفأ الله جمرة ناره ففر بعد قتل الدوادار الذى كان يعتنيه الى بلاد الحجاز وكان قد جاور هناك قبل وما اتفق له هناك سوق لجلالة عالم مكة فتزايد خموله وتجرع فقرا تاما وأنعم عليه السلطان بعشرين دينارا فى توسعة رمضان وبحوالى مما لم يكن يكتفى به فى اليوم ولا زال فى فقر مدقع وذل موجع وتناول اليسير من الصغير فضلا عن الكبير حتى مات سنة خمس وتسعين وثمانمائة انتهى * وفى الضوء اللامع أيضا ان منها الشيخ محمد بن محمد بن محمد بن أبى بكر الشمس الانصارى السوهائى القاهرى الحنفى القادرى ولد بسوهاى وزعم انه سمع الشرف بن الكويك ولازم الامير الاقصراى واختص بغير واحد من الامراء وأجاد اللعب بالشطرنج وجوّد الخط وخطب بمدرسة الجائى والجانبكية مع وظائف فيهما وفى غيرهما بل استقر بعد الاقصراى فى مشيخة الاتمشية بباب الوزير ثم تزايدت جهالته حتى ان السلطان تلمح له بما يقتضى ثبوت ذلك عنده مع امساكه انتهى ولم يذكر تاريخ موته وانما ذكر أن ولادته كانت سنة خمس وعشرين وثمانمائة وفى شرقى سوهاج بجزيرة وسط البحر نزلة صغيرة لجماعة من عرب بنى واصل يقال لهم أولاد أبى محروس سكنوا هذا المحل بين مدينتى اخميم وسوهاج وبنوا فيه بيوتا عظيمة ومضايف ومسجدين وغرسوا به نخيلا وأشجارا ووضعوا هناك سواقى يزرعون عليها قصب السكر وأنواع الخضر ويبيعونه فى المدينتين وهم مشايخ عرب الكتر الساكنين تحت الجبل الشرقى من ريانية أبى ليلى تحت قرنة جبل الهريدى الى قرية الحواويش شرقى اخميم واهم من حيث المطلوبات الميرية ما للعرب وعليهم ما عليهم فعليهم خفر الدروب التى بالجبال وعليهم الجمال عند الاقتضاء ويلبسون السلاح دواما ولديس عليهم ما على الفلاحين سوى خراج الاراضى وفى جزيرتهم رمال كثيرة والصالح منها نحو أربعمائة فدان على قدر كفايتهم خاصة يستغلونها بالخراج ويزرعون فيها أصنافا منها الخشخاش وهو نباتة تقوم على ساق فتكون أقل من قامة رجل وفى أعلاها فروع قليلة وتثمر قناديل فى غلظ الليمون تكون فيها غلفة وهو حب كالخردل ومن هذه الشجرة يستخرج الافيون بأن يجرح قنديله بعد ادراكه بسكينة فيخرج منه ماء غليظ فيجمع ويكون منه الافيون وأفيون هذه الجهة مشهور ويقال له بمصر الافيون الاخميمى وقد تكلمنا على الخشخاش فى الكلام على بوتيج ويقابل مدينة سوهاج فى جهة الشرق مدينة اخميم كما تقدم وقبليها على نحو بسطتين مدينة المنشأة وفى بحريها أولاد نصير ثم الجمادية وباجة وعدة قرى ثم جزيرة شندويل (السويس) بسينين مهملتين بينهما واو وفى آخره مثناة تحتية ساكنة بصيغة المصغر مدينة على الجانب الغربى لخليج السويس المسمى بالبحر الاحمر وثغر من ثغور مصر وفرضة لتجارات جزيرة العرب والهند والسودان واقعة فى شرقى القاهرة بنحو مائة وخمسة وثلاثين ألف متر تستغرق لسير المعتاد للابل نحو ثلاثين ساعة باعتبار أن الجمل يقطع فى الساعة الواحدة أربعة آلاف متر وطول هذه المدينة اثنتان وثلاثون درجة واثنتان وأربعون دقيقة وعرضها تسع وعشرون درجة وسبع وخمسون دقيقة واحدى وخمسون ثانية وقد خلفت مدينة القلزم التى سيأتى الكلام عليها وذكرها المقريزى فى الكلام على القلزم فقال ان مدينة القلزم قد خربت ويعرف الآن موضعها بالسويس انتهى ولم نقف على تاريخ تجددها ولا متى سميت باسم السويس ولا على سبب تسميتها بذلك وانما يؤخذ من كلام

المقريزى ان اسم القلزم كان باقيا الها فى زمن الفاطميين فقد نقل عن المسبحى فى حوادث سنة سبع وثمانين وثلثمائة ما نصه وفى شهر رمضان سامح أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله أهل مدينة القلزم بما كان يؤخذ من مكوس المراكب انتهى ولاهمية موقعها من الديار المصرية من حيث تحصينها او سد عورتها من هذه الجهة ومرور الحجيج عليها صادرا وواردا وكثرة المتاجر الواردة على مينائها كان لها أهمية فى جميع الاعصر وفيها دائما من طرف حاكم مصر رباط من العسكر المحافظين ولها حاكم يقيم بها ومحل للجمرك تؤخذ فيه عوائد البضائع الواردة الى مصر ولوقوعها فى النهاية الشرقية من مصر كان ينقل اليها من مصر على الحيوانات ما يلزم ايصاله اليها حتى المراكب التى يقتضى الحال انشاءها بمينائها وقد حصل ذلك غير مرة فمن ذلك ما فى حوادث سنة ٩٢٧ من ابن اياس ان الامير تمر الناظر من طرف ملك الامراء على وقف الدشيشة كان قد صنع مركبا عظيمة فى الجزيرة الوسطى لينقلها الى هنالك لحمل مغل الدشيشة وكان طولها مائة ذراع وعشرين ذراعا وبها فرن وطاحون وصهريج للماء الحلو ومقعد واصطبل للخيل فلما أتمها ركب اليها ملك الامراء فى سادس عشر رجب الحرام فتفرج عليها ثم فك أخشابها الامير تمر وأرسلها على ظهور الابل الى الطور وقد حصل مثل ذلك زمن العزيز محمد على حين اراد بناء القصر بها قال الجبرتى فى تاريخه ان محمد على باشا أرسل الى بندر السويس فى شهر صفر سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وألف هجرية أخشابا وأدوات عمارة وبلاطا وحديدا وصناعا بقصد عمارة قصر لخصوصه اذا نزل بها انتهى وقد بنى بها هذا القصر ولعله هو الذى يعمل اليوم خانا يسمى خان النهار وكذلك حمل اليها على ظهور الابل عدة سفن حين عزمه على حرب الوهابية كما سيأتى ولكون الاقطار الحجازية كثيرا ما تكون تابعة لحكومة مصر كانت هذه البلدة موردا للعساكر المصرية وذخائرها فى ترددها بين مصر والحجاز ومع كل ذلك كانت بليدة صغيرة لا يسكنها الا القليل من أهل الحجاز والطور ومصر وانما يكثر بها العرب فى زمن موسم الحج لبيع أشيائهم ثم يتفرقون الى أوطانهم لعدم وجود الماء العذب بها وانما كان أهلها يشربون من عيون مستملحة بعيدة عنها كعين غرقدة وعيون موسى ونحوها قال بعض من وصف تلك الجهة ان العيون التى كان ينتفع بها أهل مدينة السويس بعيدة عنها بمسافات مختلفة فعلى ستة آلاف متر توجد بئر السويس وهى مستعملة لشرب الحيوانات غير الآدميين لملوحتها وعلى تسعة عشر ألف متر فى شمال السويس بئر عجرود عمقها سبعون مترا وعلى سبعة آلاف متر تجاه السويس فى الجهة الشرقية عين غرقدة وفى الشرق أيضا على ستة عشر ألف متر عين تعرف بعين بهوق عندها مجرى ماء قديم تدل آثاره على انه كان واصلا الى السويس وعلى نحو عشرة آلاف متر فى الجهة الغربية عين تعرف بعين الهضب وعلى ستة وثلاثين ألف متر فى أسفل جبل أبى دراجية عين عذبة الماء غزيرة وبين ابى دراجية وجبل عتاقة توجد مياه بكثرة وهنالك أثر سواق ومحل زراعة وفى ضواحى السويس توجد آثار حيضان من البناء فى أواخر الاودية تدل هيآتها ومواقعها على انها كانت تملأ من الامطار للانتفاع بها وعلى بعد أربع ساعات من السويس فى بر بلاد العرب عيون موسى وممن تكلم عليها الدوكدور اجوس فى سياحته قال خرجت من السويس فى وقت الجزر فجزت الى البر الآخر على الهجن فوصلت الى عيون موسى وهى خمس عشرة عينا بعضها مردوم وبعضها ينبع ماء يجرى على الارض ويجلب معه مواد رملية يتكون منها ومن الحشائش النابتة عليها حول كل عين كثيب يسيل الماء من اعلاه قال وشاهدت أن مجاريها متكونة من مواد مندمجة وكلما علا الكثيب حولها زاد الضغط على جدران المجرى حتى يبطل التوازن بين دفع الماء ومتانة الجدران فينفجر المجرى من محل آخر وينسد الاول وحرارة الماء الخارج منها تختلف من ست عشرة درجة الى عشرين فاذا برد كان سائغا للشرب مع بعض ملوحة قال وفى سنة ١٥٣٨ ميلادية زمن السلطان سليمن الثانى اجتمعت مراكب البندقانيين مع مراكب العثمانية واتحدوا على حرب البرتغاليين وكانت التجارة قد اتبعت طريق عشم الخير وتركت طريق مصر فعمل البندقانيون عند عيون موسى مجارى من البناء لتوصيل مائها الى حوض عملوه على ساحل البحر الاحمر لينتفع به أهل مراكبهم وبعد العيون عن ساحل البحر نحو خمسمائة متر وآثار المجرى والحوض باقية الى الآن انتهى وفى وصف بعض من كتب على هذه الجهة أن عند عيون موسى خمسة بساتين تسقى منها بها النخل والرمان وشجر الزيتون والازهار والاثل ويزرع هنالك بعض أنواع الخضر ويكون السقى اما بالراحة واما بواسطة آلة وطيب

الهواء

الهواء هنالك واعتداله يذهب اليها أهل السويس من المرضى وغيرهم فيرون خفة ونشاطا قال وفى شمال عيون موسى
عين غرقدة وبليها وادى التيه حيث تاه بنو اسرائيل وفيه جملة اعلام يستدل بها محمل الحج الشريف على الطريق
صعودا وهبوطا وفى غربيه البرعة المالحة الجديدة عليها كبرى متين تمر عليه القوافل وفى غربى ذلك بئر عجرود يحط
عندها محمل الحج فى أرض مجدبة ينبت فيها الحنظل وبعض حشائش ترعاها الابل ويرى فيها أثر الغزلان والضباع
والارانب انتهى فلوقوع مدينة السويس فى هذه القفار كانت قذرة فقيرة ذات أبنية خفيفة قليلة الارتفاع أكثرها
طبقة واحدة مبنية من الدبش على غير انتظام ولا سمت حسن مع ضيق حاراتها واعوجاجها وكان بعض بيوتها غرف
قليلة يتخذونها من تقفيصات من الخشب يملؤ وسطها بالمونة والاحجار الصغيرة الملتقطة من شواطئ البحر وهذه
التقفيصات هى المعروفة بمصر والاسكندرية وغيرهما بالسويسة واتخذها كثير من الناس لقلة مصرفها وخفتها وانما
اقتصر عليها أهل السويس لفقرهم وفاقتهم وقصور همتهم عن استخراج الاحجار والمون من الجبال الكثيرة المحيطة
بهم الصالحة لذلك مع جودة تلك المونة ولم تزل مدينة السويس قليلة السكان الى ان أخذ العزيز محمد على بزمام الديار
المصرية وأزال منها أهل الفساد وتخلص من المهمات التى كانت تشوش فكره وخلص له التصرف فى البلاد فالتفت
الى تحصيل ثروة القطر التى منها تسهيل الطرقات فبعد أن جدد فى داخل القطر مزروعات جليلة وعوائد جميلة من
ترع وجسور وقناطر وصنائع جمة التفت الى أطراف القطر فصمم من ضمن ذلك على عمل سكة حديد توصل الى
السويس وتعهد بعملها موسيو جلوى الانكليزى بشروط عملت معه ثم ترك ذلك لمقتضيات سياسية واستعمل
ما أحضر من مهماتها فى محاجر طرا كما أشرنا الى ذلك فى الكلام على الاسكندرية عند ذكر سكك الحديد ولما جرت
بين الناس أسباب الائتلاف وحصلت زيادة الامن كثر ورود مراكب الانكليز فى البحر الاحمر بتجاراتهم لاقربية
هذه الطريق عن طريق رأس الرجاء الصالح وكان ذلك هو السبب فى فتح القنال أيضا وحيث لم يتم أمر السكة الحديد استعملوا
الجمال فى نقل بضائعهم من الفحم وغيره بطريق السويس الى القاهرة ومنها الى الاسكندرية فى مراكب النيل وأما
السياحون فكانوا يأتون من السويس الى مصر فى عربات عملت لذلك تجرها الخيل وجعل لذلك ديوان يسمى ديوان
المرور محله الآن سوق الخضار بالازبكية وكان ذلك فى سنة ١٨٤٥ ميلادية وأولا قسمت الطريق اربع محطات ثم
جعلت خمس عشرة محطة منها ثلاث محطات للاكل والاستراحة وعمل فيها صهاريج للماء ولما كانت الطريق قد
تخفى معالمها بعروض الرمال التى تثيرها الرياح أمر المرحوم عباس باشا زمن أخذه بزمام مصر باصلاحها وتحجيرها
أى دكها بحجر الدبش والدقشوم والرمل فعقدت المقاولة فى سنة ١٨٤٩ ميلادية على الجزء القريب من القاهرة
من ابتداء بوابة الحسينية وجعل عرض الطريق ثلاثين مترا وعمق الدبش والدقشوم أربعين جزأ من مائة من المتر
ومكعب الدقشوم ٦٠٫٥ سنتيمترا فأولا وضع دقشوم صغير ثم مر عليه بطنبور تجره الحيوانات ثم وضعت طبقة من
الدبش والدقشوم مكعبها ١٥ سنتيمترا وفوق ذلك طبقة من الرمل والطين ثم مر عليه بالطنبور وبهذه الاعمال صارت
الطريق غاية فى الحسن والسهولة مع الاعتدال ثم بعد ذلك ظهر للمهندسين انه يكفى ان يكون مكعب الدقشوم ١٨
سنتيمترا أو ٢٠ وقد جرب فى ذلك حجر الصوان والحجر الاحمر وحجر الدبش الابيض فظهر أن أحسنها الدبش لانه يختلط
بالرمل والطين ويتماسك معهما حتى يتكون من الثلاثة طبقة صلبة تدوم أكثر من الحجر الصرف لكن مصاريفه
أكثر فقد بلغت مصاريف المتر المكعب من الحجر الصوان ومن الزلط الاحمر من عشرة افرنكات وثلث الى اثنى عشر
ومن الدبش الابيض خمسة وعشرين افرنكا ثم انه لم يعمل من هذا الطريق الا نحو نصفه وذلك قريب من الدار الحمراء
التى بنى فيها المرحوم عباس باشا قصرا وسماها الدار البيضاء والدار الخضراء وكان يتردد اليها ويقيم بذلك القصر وكان
هذا من دواعى زيادة أمن هذا الطريق وفى زمن المرحوم سعيد باشا أنشئت السكة الحديد من القاهرة الى السويس
وجرى عليها الوابور فاتبعتها التجار والسياحون وبطلت طريق الدار البيضاء واستعمل بعض محطاتها محطات للسكة
الحديد وبهذه الوسايط ازداد ورود مراكب التجارة على مينا السويس وكثر التردد عليها والسكنى هنالك ولكن الى
ذلك الوقت كانت المراكب تقف فى ماء بعيد العمق على بعد كبير من البر وتنقل بضائعها الى البر فى فلوكات صغيرة فكان
يلزم لذلك مصاريف جسيمة وضياع زمن كبير فأمر المرحوم محمد سعيد باشا بتعيين كومسيون يتوجهون الى السويس

لاستحان ساحل البحر وبتعين المحل اللائق لرسيان مراكب الحكومة ومراكب الكومبانيات فاختاروا فجوة فى البحر تحت جبل عتاقة تسميها الاهالى جنا كالانم وجودها موفية بالمقصود من الامن على المراكب وسهولة نقل البضائع وقدموا له كتابة بعمل مواص هنالك طوله اربعمائة متر لشحن المراكب عليه وتفريغها وقدروا مصرف ذلك نحو مائتى ألف جنيه وذلك فى سنة ١٨٥٨ ميلادية ولما كان لابد فى مثل هذه المينا من وجود حوض لترميم المراكب وعمارتها عند الاقتضاء وكان ذلك أمرا ضروريا وبه يكثر ورود المتاجر على هذا الثغر وقع التكلم فى سنة ١٨٦٠ فى عمل حوض عوام من الحديد وقدر مصروفه مائة وواحد وأربعون ألف جنيه وحصل الايصاء بعمله فى بلاد أوروبا وفى سنة احدى وستين حضر الى مصر من بلاد فرانسا موسيو جريت مفتش كومبانيات المساجرى وتذاكر مع المرحوم سعيد باشا فى شأن عمل حوض من البناء فى مينا السويس وبعد التروى فى ذلك صار الاتفاق على أن الكومبانية تباشر عمله على ذمة الحكومة المصرية وتكون مصاريفه على الحكومة المذكورة ليكون ملكا لها وعقدت الشروط مع دوسو اخوان بمعرفة مهندسى بلاد فرانسا وامضاها المرحوم والمقاولون وقنصل فرانسا وناظر الخارجية ذو الفقار باشا وذلك فى الحادى عشر من شهر ابريل سنة اثنتين وستين وجعل الثمن التى وقعت عليه المقاولة خمسة ملايين من الفرنكات وأربعمائة ألف فرنك ان كان الحوض يعمل خارج الماء وستة ملايين ان عمل فى الماء ومن ضمن الشروط ان الحكومة تمدهم بالشغالة عند الاقتضاء وفى الاصل جعل طول الحوض مائة وعشرين مترا ثم زيد فيه عشرة أمتار وزيد لذلك على المقاولة الاصلية مبلغ من الفرنكات قدره ثلثمائة ألف فرنك ان عمل خارج الماء وأربعمائة ان عمل فى الماء ثم فى سنة ثلاث وستين ميلادية بسبب منازعات حصلت التزم المقاول باحضار الشغالة من طرفه وزيد له ثلاثة ملايين وثلثمائة ألف فرنك ان عمل خارج الماء وثلاثة ملايين وخمسمائة ألف ان عمل فى الماء واشترط اتمامه فى سنة سبع وستين ولما أخذ الخديوى اسمعيل باشا بزمام الاحكام سنة ثلاث وستين ميلادية زاد الاهتمام بعمل الحوض حتى تم مع تجديد اعمال جليلة حصل بها مزيد الامن على المراكب من أرصفة وفنارات ومواص بناها بناؤ الحوض بمقاولة عقدت معهم بمبلغ ثلاثة وعشرين مليونا من الفرنكات ونحو أربعمائة ألف فرنك فعملت مينا لمراكب الحكومة تبلغ مساحتها قريبا من مائة وستين ألف متر مربع محاطة بجسور وأرصفة متينة للشحن والتفريغ ومينا أخرى فى شرقيها تعرف بمينا ابراهيم يبلغ مسطحها مائتين وثلاثين ألف متر مربع وهى لمراكب التجارة وامام المينتين من جهة الغاطس مواص (جسر) من الدبش والاحجار لوقاية المراكب بعد دخولها فى المينا فيه فتحة لدخول المراكب وخروجها عرضها مائة متر وبجانبها فنارات وطول أرصفة مينا الحكومة خمسمائة وثمانية وخمسون مترا وطول أرصفة مينا التجارة ألف وخمسمائة وثمانية وعشرون مترا وبين الاثنتين مواص عرضه مائة متر وطوله خمسمائة وخمسون مترا وله أرصفة وهو فى مقابلة الفتحة التى تدخل منها المراكب وأساس تلك الارصفة تحت الصفر بخمسة أمتار ونصف والصفر تحت تاج الرصيف بثلاثة أمتار فيكون ارتفاع الرصيف ثمانية أمتار ونصفا وعمق الماء فى المينا يزيد عن سبعة أمتار وقد بنيت الارصفة من أحجار مصنوعة من الدبش والجير المائى المجلوب من بلاد الفرنج ويعرف بجيربوى وهو يجمد فى الماء كالجبس وكانت تلك المقاولة والرسومات على يد ناوه باشمتر من نظارتنا على الاوقاف وأما الحوض الحديد الذى وقعت المقاولة عليه اولا فقد تم وأحضر وهو الموجود الآن فى مينا الاسكندرية ثم ان مينا السويس المذكورة واقعة فى جنوب المدينة بنحو ميل فى جزء من البحر الاحمر ردم بالتراب والدبش بواسطة الكراكات بعد تحويطه بجسر من الدبش حتى صارت قطعة جزيرة يكتنفها البحر من كل جهة ثم أحدثت فيها الارصفة وغيرها من تعلقات المينا وعمل جسر من الدبش والتراب أيضا متصل بالمينا والمدينة ومدت عليه اشرطة الحديد وجرى عليها وابور السكة الحديد لنقل البضائع ونحوها وفى شرقى المينتين مينا اخرى صغيرة تبع كومبانية القنال يقيم عليها رجال القومبانية وترسو عليها سفن صغيرة من طرفهم وأحدثت هنالك ورشة حدادين والقنال هو الترعة المالحة التى عملت فى محل برزخ السويس الذى يجمع آسيا بافريقية الواصل بين البحر الاحمر والابيض وسنتكلم عليه مع الكلام على خلجان مصر فى جزء مخصوص وهو من أسباب عمارية مدينة السويس ومن أكبر أسباب عماريتها وصول ماء النيل اليها من الترعة الاسماعيلية التى انشئت فى عهد الخديوى اسمعيل باشا وجعل فمها من بولاق مصر القاهرة وتصب

في البحر الاحمر عند مدينة السويس فجرى هنالك ماء النيل صيفا وشتاء فتبدل جدب تلك الجهة خصبا وحيى كثير
من أرضها وتجدد فيها حدائق ذات بهجة وزرع حوالى الترعة القمح والشعير والبرسيم وأنواع الخضر وكل حين
يزداد فيها الاصلاح والاحياء بجرى الماء عليها البعض بالراحة والبعض بالآلات ثم لكثرة مصاريف خط السكة
الحديد المعمولة فى زمن المرحوم سعيد باشا وصعوبته لما فيه من الانحدارات واحتياجه الى نقل الماء ونحوه لوقوعه
فى طريق قفر ليس به عمائر ولا مياه صار نقله بامر كريم من الخديو اسمعيل الى ما هو عليه الآن بخط الزقازيق فى طول
الترعة الحلوة فسهل المرور عليه وزال عناؤه ومن جميع تلك الانشاآت الجليلة كثر ورود السفن على مينا السويس
وعظم ايراد السكة الحديد جدا ففى كتاب الانسكلوبيدى فى الكلام على قنال السويس ما ترجمته ان الوارد على مينا
السويس من السفن البخارية سنة ثمان وخمسين وثمانمائة وألف ميلادية يعنى قبل فتح القنال كان اثنتين وسبعين
مركبا حمولتها مائة وسبع وعشرون طنلاطة وخمسمائة طنلاطة والخارج منها فى تلك السنة الى بلاد الهند وسواحل
العرب وأفريقة وبلاد الصين وياپونيا وجزائر المحيط كان أربعا وسبعين مركبا بخارية حمولتها مائة وثلاث وعشرون
ألف طنلاطة وثمانمائة وسبع وخمسون طنلاطة ودخل من السياحين الملكية خمسة آلاف وثلثمائة سياح واثنان
وخرج منها اثنا عشر ألفا وستمائة وخمس وعشرون نفسا من الاغراب من ضمنهم ثمانية الاف وأربعمائة وستة
وسبعون عسكريا موجهين الى الهند والوارد اليها مع البوسطة من الصناديق والبالات تسعة آلاف بالة وصندوق
ومائتان واثنتان وسبعون والخارج منها من ذلك الى جهة الهند تسعة عشر ألف بالة وثلثمائة وتسع وتسعون بالة
وقيمة البضائع المترددة بين الهند واوروبا الصادرة والواردة فى تلك السنة ثلثمائة مليون من الفرنكات وثلاثة آلاف
وأربعمائة وأربعة وسبعون ألف فرنك من ضمن ذلك مبلغ مائة وسبعة وخمسين مليونا من الفرنكات وسبعمائة
وأربعة وعشرين ألف فرنك هى قيمة الوارد والصادر من معدنى الذهب والفضة خاصة (كل ذلك كان ينقل على السكة
الحديد بين السويس والاسكندرية) ومع جسامة هذه المبالغ كانت التجارة اذ ذاك فى كساد عما كانت عليه
قبل ذلك فان الكومبانية الانجليزية الشرقية بانفرادها نقلت فى سنة سبع وخمسين وثمانمائة وألف ما قيمته ستمائة
وتسعة وخمسون مليونا من الفرنكات وثمانمائة وثلاثة وتسعون ألف فرنك مع ان قيمة ما نقلته وحدها فى سنة
ثمان وخمسين من ضمن المبلغ السابق مائتان واثنان وستون مليون فرنك وخمسة عشر ألف فرنك وذلك انها نقلت
من النقود فى سنة سبع وخمسين خمسمائة وخمسة وعشرين مليون فرنك ومائة وثلاثين ألف فرنك ولم تنقل من
النقود فى سنة ثمان وخمسين غير مائة وسبعة وخمسين مليونا وسبعمائة وأربعة وعشرين ألف فرنك وعدد سفرات
الكومبانية الانجليزية من السويس الى بنباى فى سنة ثمان وخمسين احدى وستون مرة ومن السويس الى قلقطة
ثمان وخمسون مرة وأطول مدد هذه الاسفار الى بنباى فى شهر سبتمبر ثلاثة وعشرون يوما وأقصرها فى شهر ديسمبر
أحد عشر يوما والمتوسط ستة عشر يوما وست ساعات وأطولها من السويس الى قلقطة خمسة وثلاثون يوما فى شهر
اغسطس وأقصرها واحد وعشرون يوما فى شهر ديسمبر ومتوسطها خمسة وعشرون يوما واحدى عشرة ساعة انتهى
وفى كتاب الاحصاآت المصرية المطبوع فى سنة ألف ومائتين وسبع وثمانين هجرية ان قيمة ما نقل من النقود بمينا السويس
من ابتداء سنة ألف وثمانمائة وستين ميلادية الى سنة ألف وثمانمائة واثنتين وسبعين يعنى فى مدة ثلاث عشرة سنة
ثلاثة آلاف وستمائة وثمان وعشرون مليونا من الفرنكات وستمائة وستة وسبعون ألف فرنك وستمائة وأربعون فرنكا
وهو قريب من مائتى مليون بينتو فيخص السنة فى المتوسط زيادة عن خمسة عشر مليون بينتو وان عدد السياحين
الواردين على مينا السويس سنة ألف ومائتين واثنتين وثمانين هجرية من ركاب الدرجة الاولى تسعة آلاف ومائتان
واحدى وثمانون نفسا ومن ركاب الدرجة الثانية ثلاثة آلاف وثمانون نفسا ومن الثالثة اثنا عشر الف نفس وثلثمائة
واحدى وستون نفسا وان البضائع المنقولة بالسكة فى تلك السنة خمسمائة وستة وثمانون ألف قنطار ومائة وثمانية
وتسعون قنطارا انتهى وكانت أولا كومبانية الانكليز مختصة بالنقل من مينا السويس واليها ثم دخل معها فى ذلك
كومبانيات اخر مثل كومبانية الاسترالى وكومبانية طودو والكومبانية الفرنساوية المعروفة بالمساجرى امبريال
والكومبانية النمساوية والكومبانية المجيدية التى عرفت بالعزيزية ثم عرفت بعد بالخديوية فكانت تلك الكومبانيات

تنقل بضائع من الاسكندرية الى السويس على السكة الحديد ومن السويس الى سواحل البحر الاحمر والهندى والمحيط وبعضها كان يسافر الى جهة الصين العربى وكان ينقل أيضا فى خصوص البحر الاحمر مراكب اخر اهلية ومن كل ذلك كثر ايراد السكة الحديد فى تلك الازمان ولما فتح القنال توجهت اليه جميع المراكب التى كانت ترد على السويس وغيرها واستغنت به عن السكة الحديد وقل ايراد السكة الحديد وفى كتاب الاحصاآت أيضا أن الوارد على مينا السويس من حبوب مصر للخروج الى البلاد الاجنبية فى سنة ألف وثمانمائة واثنتين وسبعين ميلادية أحد عشر ألف اردب ومائتان وسبعة وسبعون اردبا من القمح الصعيدى وأحد عشر ألف اردب وخمسمائة وسبعة وسبعون اردبا من الفول ومائة وخمسة وسبعون اردبا من العدس وألف وستمائة وأربعة وثلاثون اردبا من الشعير ومائة وأربعة وأربعون اردبا من الارز عين البنت ومجموع ذلك خمسة وعشرون ألف اردب ومائة اردب وخمسة أرادب وفيه أيضا ان جمرك مينا السويس قد بلغ من ابتداء سنة ألف ومائتين وتسعة وسبعين الى سنة ألف ومائتين وثمان وثمانين يعنى فى ظرف عشر سنين مائة وأربعة وعشرين مليونا من القروش الصاغ تقريبا فيخص السنة فى المتوسط أربعة وعشرون ألف كيس وثمانمائة كيس انتهى فاين هذا من متحصل جمرك سنة ألف ومائتين وعشرة هجرية وهو ثمانمائة وأربعة وثلاثون ألف فرنك مع كثرة ما كان يؤخذ فى الازمان السابقة قال ما يه الفرنساوى فى كتابه الذى ألفه على مصر سنة ١٧٢٨ ميلادية ان مراكب الدولة العثمانية التى فى البحر كانت تجتمع بمينا السويس فى فصل الشتاء وان الجمرك كان يؤخذ هناك على المائة عشرة بمقتضى تعريفة عملت بذلك ومع ذلك فكان المتحصل منها قليلا بسبب أن المقومين نقصوا قيم الاشياء نحو النصف فقل الايراد انتهى وقد استمر أخذ العشرة على المائة الى أول حكم العزيز محمد على ثم تناقص الاخذ من زمنه الى الآن حتى قل جدا ومع ذلك فقد كثر ايراد الجمرك بها كما رأيت ومن المتاجر الواردة على هذه المينا الحرير الهندى والقطن الهندى والقطن السواكنى الوارد من جهة مدينة سواكن والفلفل اليمنى والجبهان والبن والزنجبيل والقرفة واللودرة واللبان وجوز الطيب وجوز النارجيل والنيلة الهندية والخيزارة والقلى المستعمل فى الصابون والفحم السيال والسمن الشحمى وأنواع الصينى الغريبة الشكل ومن أصناف الطيور الببغان والدرر الخضر والنورس الاحمر وأنواع العصافير وتلك الطيور تجلب من بلاد الهند ويجلب من غيرها القرد والنسناس وقط الزبد والنسر والنعام والظباء والبقر والغنم البرية وفى كتاب الاحصاآت ان الوارد الى السويس من جهة سواكن ومصوع ونحوهما فى سنة ١٢٨٦ من البقر كان مائتين وأربعة وخمسين بقرة ومن الغنم كان ثمانية آلاف ومائتين واثنتين وثمانين انتهى كل ذلك يرد عليها ليدخل مصر وغيرها ويرد عليها من مصر أنواع الثياب والنحاس ونحو ذلك ومن كل ذلك كثرت سكان مدينة السويس واتسعت مبانيها وعمائرها حتى شغلت من الارض أكثر من مائتى ألف متر مسطح وتجددت بها الابنية المشيدة والخانات والحوانيت المشحونة بالبضائع المصرية والخارجية وصار سوقها الدائم مشتملا على ما تشتمل عليه أسواق المدن الكبيرة من السلع والقهاوى والخمارات واللوكاندات وبها ديوان محافظة وضبطية واسبتالية ومحكمة شرعية ومأذونية بتحرير الوثائق وسماع الدعاوى عموما والذى أنشأها على طرف الميرى قصران جليلان يقيم باحدهما مأمور المينا وأهل ديوانه وبالآخر يقيم مأمور الصحة ومن معه وخدمة فنارات البحر من الناظر والكتبة المعينين لاخذ عوائد الفنارات من السفن الواردة وأحدثت بها قومبانية مياه فبنى الفرنج وابوراء على الفرع الخارج من الاسماعيلية فى قطعة أرض أنعم عليهم بها الخديو اسماعيل ووزعوا الماء فى المدينة بواسطة مواسير من الرصاص والحديد جعلت مجارى تحت الارض مسطحها نحو ستة آلاف متر كما فعل بالاسكندرية والقاهرة وأحدث الفرنج هناك بستانا نضرا به شجر الكرم والفاكهة وقصب السكر وأنواع الخضر وأنعم أيضا على قومبانية الانجليز المسماة القومبانية الشرقية بقطعة أرض مسطحها نحو اثنين وعشرين ألف متر وخمسمائة أحدثوا فيها عمائر نفيسة فعملوا فيها عنابر من الخشب شبابيكها من الزجاج الملون وفى وسط دائر العنابر حوش متسع فيه أشجار متنوعة وجعلوا هناك اسبتالية لمرضى الملاحين منهم ونحو ذلك ويتبع تلك القومبانية فوريقة واقعة فى شمال المدينة بين الشاطئ الغربى للبحر وبين تل القلزم يصنع فيها الثلج ويغسل فيها ثياب المرضى وفرشهم ونحو ذلك وفى شرقى المدينة فوريقة لجماعة ملطيين تبع الانجليز

أيضا يصنع فيها الثلج فقط وهنالك للماطيين أيضا وابوران للطحين وتجدد فى المدينة حمامان أنشأهما الاهالى علاوة من ماء النيل بواسطة مواسير توزيع المياه ولم يعهد بها قبل ذلك حمام وفيها قهاوى وخمارات وأرباب حرف وقد أحصى من بها من السكان فى سنة ١٨٦٧ فوجدوا أحد عشر ألفا وثمانية وتسعين نفسا ومن الاغراب ألفان وأربعمائة نفس وكانت قبل ذلك فى سنة ١٨٣٣ تحتوى على ألف وخمسمائة نفس كما قاله قلوط بك ولازدياد سكانها وكثرة الخيرات بها قد أحصى ما ذبح فيها فى سنة واحدة وهى سنة ١٨٧٣ فوجد ستمائة وثلاثة وثلاثين من البقر الكبير وأربعة آلاف وتسعمائة وسبعة وسبعين من الغنم ومائة وثلاثة وخمسين من الخنازير وعجول البقر الصغيرة وستة وعشرين من الابل انتهى وأكثر المقيمين بها من التجار وكلاء عن تجار المحروسة وتجار الاسكندرية وعن تجار البلاد الاجنبية مثل الهند واليمن والحجاز والسودان ونحو ذلك ويرد عليها القضاء الاوطار عرب الجبال الشرقية والغربية مثل عرب الطور وعرب المعازة وعرب الحوطة وغيرهم فيبيعون على أهلها سلع البادية من سمن ونحوه ويشترون سلع الحاضرة من ثياب ونحوها خصوصا فى زمن موسم الحج وقد تجدد أيضا حواليها عمائر أوجبت زيادة الامن على الانفس والاموال مما كان يحصل من العرب وغيرهم فهنالك على شط الترعة الاسماعيلية مواضع بها رباطات من طرف الحكومة وهى المدامة والقياسو والشلوفة وليس بهذه المواضع سكان سوى المحافظين ويوجد فى أرض تلك الجهة ملح الطعام كثيرا تأخذ منه العرب وغيرهم وفى جنوب مدينة السويس مما يلى الغاطس والمينا محل يقال له عنبر البوص فيه فنار يسمى فنار ذوبية ويليه محل يقال له دير الدراج به العين النابعة فى الجبل التى مر ذكرها وبقربها ينبت الزعفران وهنالك فنار بجواره مساكن خدمته وصهريج ينقل له الماء من السويس وفى غربى الفنار بأكثر من ساعة جملة مساكن حول عين الزعفران وهى عين مستملحة يستقى منها العرب وفى جنوبها بنحو ثمان ساعات دير مارى انطونيوس وهو دير مشيد حصين متين البنيان ذو فواكه وبخارجه عين عذبة الماء نابعة من الصخر وفى جنوبه على شط البحر الاحمر دير آخر على نسقه وفى أهلهما كرم لمن يفد عليهم وفى الارض الواقعة بين عين الزعفران وهذين الديرين تنبت حشائش كثيرة تسقى بماء المطر ترتع فيها مواشى عرب المعازة فيرحلون الى حيث يجدونها وفى سياحة الدكدور راجوس أن بقرب دير انطونيوس هذا ديرا آخر يعرف بدير بولس على مسافة ستة فراسخ من البحر الاحمر بنيا فى القرن الرابع من الميلاد فى وقت كانت القلوب فيه مشغوفة بحب الديانة فاختار كثير من الناس أرض مصر للتعبد حتى بلغ عدد الديورة فى الديار المصرية خمسة آلاف دير سكنها نحو سبعين ألف راهب وعشرين ألف راهبة وكانت الفتن اذ ذاك كثيرة فى المملكة الرومانية وكان ظلم الحكام قد بلغ النهاية ففر كثير من الناس الى الصحارى للترهب ومنهم كثير من أهل الاعتبار والمعارف وكانت كنيسة الاسكندرية أعظم الكنائس اذ ذاك حتى انه توجه منها الى الجمعية التى عقدت لخصوص المسائل الدينية فى أوروبا خمسون بطركا مرة واحدة وقد وصف الدكدور راجوس المذكور دير انطونيوس فقال انه فى واد قفر مشحون بالصخور صعب المسالك ولا يراه السائر اليه حتى يتقرب منه لاختلاطه بالجبال وهو مسور بسور مربع الشكل مرتفع وبابه معلق على ارتفاع ثلاثين قدما من الارض ويصعد اليه بواسطة بكرة وحبال والنزول منه كذلك قال لما وصلنا الى أسفل السور أشرف علينا كبير الدير وعدة من الرهبان ووقفوا بالباب وسألونا عما نريد وبعد محاورات طويلة ظهر لهم أنا من اخوانهم على دين النصرانية فلما تحققوا ذلك نزل القسيس الينا وصعدنا الى الدير واحدا واحدا فوجدنا داخل الدير أشبه شئ بقرية من قرى الارياف وبيوته تتركب من أودتين سفلى وعليا يتوصل اليها بسلم من الخشب وفى كل بيت راهب وفى وسط الدير ثلاث كنائس احداها بينها وبين برج هنالك ساباط من الخشب موصل بينهما وفى ذلك البرج مؤنتهم ولوازمهم وفى الدير خمسة وثلاثون راهبا منهم عشرة قسيسون لا يحسن القراءة والكتابة الا أربعة منهم وصلواتهم باللغة القبطية يتلفظون بها ولا يفهمون معناها ويدخلون الكنيسة فى اليوم والليلة أربع مرات وكنيستهم وسخة وبها كتبخانة تشتمل على ثلاثة عشر مجلدا من كتب القبط ويتعبدون على طريقة انطونيوس ويمتنع عندهم أكل اللحم وتعيشهم من الحسنة ففى كل ستة أشهر يرسل بطرك مصر حسنات الى الديورة التى من ضمنها هذا الدير وفى آخر سوره جنينة صغيرة يزرعون فيها بعض الخضر وفيها قلائل نخيل وعند الدير عينان ماؤهما عذب صالح للشرب ولعلهما كانا هما السبب

فى اختبارهذا الموضع احداهما فى داخل السور والاخرى خارجه تستقى منها العرب ودرجة حرارة مائهما سبع عشرة درجة مئينية انتهى وقال سوارى ان محيط هذا الدير ربع فرسخ وان الماء الوارد اليه من الجبل يدخل اليه من قناة وعليه تزرع الرهبان الخضر وبعض أشجار الفاكهة وغالب أوقات الرهبان صيام ولا يتعاطون النبيذ الا أربعة أيام فى السنة وهى أيام المواسم ويأكلون القرص المجونة بزيت السمسم والسمك المالح والعسل وما يتحصل من ثمر الاشجار ويزعمون ان الجن والحيات والحيوانات المفترسة تخافهم وتفر منهم وفى الدير صومعة يحترمونها ويقولون انها صومعة انطونيوس التى كان يتعبد فيها وهى حفرة فى الصخر تشبه الكهف وقال ان دير بولس يرى من بعد على قمة جبل شاهق يلزم مريد الوصول اليه أن يدور حول الجبل فيصل اليه فى يومين وفيه رهبان كرهبان دير انطونيوس فى تعبدهم ومعيشتهم ومن يصعد هذا الجبل يرى جبل الطور وجبل غريب والبحر الاحمر ويذهب به الفكر الى أحوال الامم الماضية كبنى اسرائيل الذين وطئوا تلك الجهات انتهى وبعد فنار الزعفران بنحو خمسة وأربعين ميلا انجليزيا يوجد فنار راى غارب وبعد فنار راى غارب بنحو خمسة وخمسين ميلا يوجد فنار الاشرفى ويليه فنار أبى الكيزان بقرب القصير وفى جنوب السويس أيضا جبال الجير والجبس وفى غربيها على نحو مائة وسبعة عشر ميلا انجليزيا يوجد جبل الزينية الذى يستخرج منه معدن الكبريت وفى كتاب سياحة كايو أن جبل الكبريت على بعد ربع ساعة من البحر الاحمر بينه وبين القصير ستون فرسخا ويقع فى عرض أربع وعشرين درجة وخمس وعشرين دقيقة وفى طول ثلاثين درجة وخمسين دقيقة وبقربه واد يعرف بوادى السيال لكثرة شجر السيال فيه وبينه وبين جبل الزمرد مسيرة اثنتين وعشرين ساعة وبين جبل الزمرد والبحر الاحمر سبعة فراسخ ومن جبل الزمرد الى القصير خمسة وأربعون فرسخا انتهى وسيأتى الكلام على جبل الزمرد فى صحراء عيذاب وبقرب السويس أيضا فى غربى البحر الاحمر جبل الزيت الذى يستخرج منه زيت الاستصباح وزيت النفط وأنواع من الغازات قال جاستنيل بك ان سليمن باشا الفرنساوى وايم بك وجمعية انجليزية لما تعينوا للبحث عن الفحم الحجرى فى تلك الجبال استكشفوا فى حال بحثهم عن ذلك زيت الحجر المسمى بالبترول فوجدوه فى حفر فى بحيث جزيرة جبل الزيت الواقع على الجانب الغربى للبحر الاحمر تحت عرض ثمان وعشرين درجة ووجدوه يرشح من الماء من خلال طبقة من الرمل منخفضة عن سطح البحر بقدر ٣٠ سنتى تقريبا ولخفته عن الماء يعلو على سطحه فيكون على هيئة طبقة فوق الماء قليلة الثخن وهى أربع حفائر فى جنوب البحيث جزيرة المذكورة على نحو خمسة عشر مترا من الشاطئ عمق الواحدة منها يختلف من ١ر٢٠ مترالى ١ر٥٠ وقطرها كذلك وسمك ما فيها من الماء نحو ٠ر٦٠ من المتر تقريبا تعلوه طبقة من الزيت يختلف سمكها من ٠ر١ الى ٠ر٢ سنتيمتر وتلك الحفائر عتيقة تدل عتاقتها على أن المصريين كانوا يستخرجون منها القار الذى كانوا يصبرون به موتاهم وفى شمال هذه الحفائر ثلاثة أخرى فيها ماء أيضا يعلوه طبقة من الزيت سمكها من واحد الى اثنين سنتيمتر حفر اثنين منها سليمن باشا وحفر الثالثة قومبانية الانكليز واذا جمع هذا الزيت من على وجه الماء يحدث فى ظرف أربع وعشرين ساعة طبقة غيرها بقدرها فاذا أخذت حدث غيرها بقدرها أيضا وهكذا ولا تزيد على تطاول الايام كما دلت عليه التجربة وذلك يدل على ان لجوانب الحفر امتصاصا لهذه المادة ولا شك ان جبل الزيت اكتسب هذه المادة من ماء البحر بدليل وجودها على سطح مياه خليج السويس على خط نازل من الشمال الشرقى الى الجنوب الغربى فى امتداد نحو اثنى عشر فرسخا ولما مر ايم بك على الخليج المذكور بقصد الذهاب من جبل الزيت الى جبل الطور استكشف زيت الحجر أيضا فى عدة مواضع على الشاطئ الشرقى وأثبته برائحته الخاصة به ولونه الذى يظهر على سطح الماء وقت صحو الجو ورآه أيضا على شواطئ جبل الطور بالاوصاف التى هو عليها فى جبل الزيت ومن المظنون ان منبع هذه المادة بعيد جدا وربما كانت سارية الى تلك الجهة من قار البحر الميت وان هذا القار السائل الذى يرشح من جبل الزيت اما منقول اليه أو مقذوف فيه بالامواج وقد ذكروا فى كيفية تكون زيت الحجر فى الارض وجوها حدسية ظنية منها انه يجوز أن يكون ناشئا عن تحلل مواد أعضاء الحيوانات أو النباتات بدليل احتوائه على مقدار عظيم من الكربون الداخل فى تركيبه العنصرى فان المائة جزء منه مركبة من ٨٦ و٨٧ كربون ومن ١٤ و١٢ ايدروجين فالنباتات البحرية

والحيوانات

والحيوانات الهلامية التى كانت على شواطئ البحار الاصلية فى الازمان القديمة ربما كانت قد تحللت أعضاؤها من الحرارة تحللا طبيعيا فتولدت الزيوت المعدنية من ذلك بطريق التقطير كالتقطير فى الاوانى المسدودة المحكمة السد والظاهر أن هذا التحلل البطىء المستمر للنباتات والحيوانات قد حصل فى تجاويف الصخور التى كانت لها كالقبور فبواسطة تأثير درجة من الحرارة شديدة جدا مع ضغط عظيم تولدت منها أنواع من الزيوت كان زيت الحجر أنموذجا لها وزيت الحجر الموجود بهذا الجبل هو كربور ايدروجين سائل ذو قوام ولون أسود ورائحة قارية وكبريتية ووزنه النوعى الذى هو من ٩٦٠ر٠ يحترق ويلتهب أحمر ويحدث كمية عظيمة من الدخان الاسود الكثيف قال جاستنيل بك وقد علم من التحاليل الذى أجريناه أن زيت الحجر المذكور مركب من خمس مواد هى

| | |
|---|---|
| زيت نفط خفيف (عطر زيت الحجر) | ٠٠٨ر٥٠ |
| زيت نفط خاص بالاستصباح | ٠٤١ر٢٥ |
| بارافين كربون الايدروجين الصلب | ٠٠٢ر٢٥ |
| اسفلت (قار) | ٠٤٥ر٥٠ |
| ماء وغاز سلفيدريك | ٠٠٢ر٥٠ |
| فمجموع تلك المواد هو | ١٠٠ر٠٠ |

ويستخرج أيضا زيت الحجر من جبال امريكا كثيرا بواسطة انتظام طرقه وتيسر أسبابه بخلاف ما يستخرج من جبل الزيت بجهة السويس فانه قليل غير كاف لعدم تيسر أسبابه اذ لا يوجد هنالك ماء عذب ولا أقوات ولا وقود لانها جهة مقفرة غير مسكونة فالذاهب الى هذا الجبل يلزمه استصحاب جميع ذلك فيحمله من مدينة السويس بمصاريف جسيمة تكون سببا لازدياد قيمة ما يتحصل منه من الزيت وقد توجهت أفكار الخديو اسمعيل باشا نحو كل عمل جليل فى أرجاء القطر مما يورث ثروته واستغناءه بمحصولاته عن الجلب اليه من الخارج ومن ضمن ذلك هذه المسئلة فهو ملتفت اليها بالفحص عن تبيين طرق كثرة هذا الزيت وتسهيل مأخذه واستخراجه فاذا وفق الله تعالى وحصل الاستدلال على جهات استخراجه بكثرة فانه يكثر هذا الزيت ويمكن الاستغناء به عما يرد من الاقطار الخارجية ثم ان هذا الصنف انما استعمل فى الاستصباح فى جميع الاقطار من عهد قريب وهو يوجد بجهات كثيرة من بلاد امريكا مثل الاقاليم المجتمعة وبلاد قنده وبلاد البيرو وعلى شواطئ البحر الاسود وفى بلاد قوقاز وبلاد الصين وبلاد الجرمانيا وبلاد اليونان وفى ولاية افلاق وفى مملكة فرانسا ومملكة ايطاليا وأكثر ما يستخرج منه من اقليم بسنوليا أحد الاقاليم المجتمعة من أمريكا فان الارض التى يستخرج منها هنالك متسعة جدا بحيث لا يتوهم نفاده منها على مدى الازمان ويتحصل منه فى اليوم الواحد فى هذه الجهة ما يبلغ نحو اثنى عشر ألف برميل سعة كل برميل مائة وخمسون لترا وذلك يزيد على مجموع ما يستخرج منه فى كافة الاقاليم ويوجد فى ذلك الاقليم مجتمعا فى حفر عميقة منها ما يبلغ عمقه نحو مائتى متر وتتصل الحفر بعضها ببعض بواسطة قنى صغيرة ويكون ذلك الزيت فوق الماء ويعلوه كربور الايدروجين الغازى الذى من ضغطه على سطح الزيت يقذفه الى الخارج لكن فى الغالب تجس الحفر بالمجسات ويستخرج منها الزيت بواسطة طلومبات بخارية ويستعمل زيت الحجر فى مصالح عديدة فيدخل فى الطب البيطرى لمعالجة جرب الحيوانات ويدخل فى الصنائع والمصالح المنزلية لكن لا يستصبح به على حالته الطبيعية بل يلزم قبل ذلك تكريره وتقطيره لتتميز أجزاؤه ويتفصل بعضها عن بعض فان منها ما يصلح للاستصباح ومنها ما يصلح لغيره فبالتقطير تنفصل عنه المواد التى لا تصلح للاستصباح ويكون الخالص زيتا أحمر وزنه النوعى ٨٦٨ر٠ وكميته التى يحصل عليها تكون أربعين فى المائة تقريبا الا أنه يبقى فى لونه كدرة ونوع اسوداد فيلزم تكريره حتى يحصل على زيت صافى اللون نقى جدا يكون وزنه النوعى ٨٦٠ر٠ وبذلك يمكن الاستصباح به ويمتنع ضرره وطريق تقطيره أن يسخن الزيت الخام فى اجهزة كبيرة معدة لذلك ويكون تسخينه بواسطة تيار هوائى حار يجرى فى مواسير طويلة يحيط بها لهب النار فيتحلل من ذلك الزيت أبخرة تتكاثف فى ملتويات من الحديد مغموسة فى حياض من الماء البارد ثم تستحيل تلك الابخرة الى سائل يسيل فى حياض من الحديد معدة لذلك ويكون هذا التسخين الاولى بحرارة خفيفة للاستحصال على الزيوت

الخفيفة التى تعرف برائحتها الايتيرية فتجنى على حدتها التستعمل فى نحو تذويب الراتنجيات وازالة الدسومات وعمل الورنيش ثم تزاد الحرارة فيحصل على زيت النفط فيكرر بواسطة حمض الكبريتيك ثم بالتقطير مع الصودا الكاوية وفى هاتين العمليتين يحرك تحريكا قويا جملة ساعات بمحرك تحركه آلة بخارية والناتج منه بعد ذلك هو زيت الاستصباح والعادة لاجل منع خطر الحريق الذى ربما ينشأ عن الاستصباح به أن يختبر وه بالنار قبل تعريضه للبيع ليتحققوا هل اذا سخن بالدرجة المتفق عليها فى القانون الامريقى المجعول لذلك يحدث عنه بخار يلتهب أم لا فان كان يحدث عنه ذلك أعيد تكريره ثانيا وان لم يحدث عنه التهاب كان صالحا للاستصباح فحينئذ يعرض للتجارة وطريق اختباره أن يملأ منه اناء من الصينى مثلا ويغمس فيه ترمومتر ثم يسخن الزيت بواسطة مصباح كوءل فاذا وصل الترمومتر الى ثلاث وأربعين درجة وثلث وهى الحد القانونى فانه يمر على سطح النفط المسخن بعود كبريت ملتهب فان التهبت الابخرة المتصاعدة منه اعيد تكريره والا فلا وبعد الاستحصال على زيت الاستصباح يزاد فى درجة الحرارة للاستحصال على البارافين وهو كربور الايدروجين الصلب الذى يستحيل الى بخار ويتكثف الى حالة الزبدة فى سائل التقطير ثم يفصل عن النفط المختلط به بواسطة ضغطه فى مكبس مائى فينفصل ويبقى على صينية المكبس فى هيئة عجينة جافة بيضاء نصف شفافة وهى التى يعمل منها شمع الزخرفة وبعد استخراج جميع هذه المواد لا يبقى فى أجهزة التقطير الا مادة سوداء فحمية صلبة قليلا أو كثيرا وهى الغاز المستعمل فى الوقود لنحو الطبخ وكثيرا ما يسيح ويخلط بالرمل والحصى ويجعل من ذلك مادة تستعمل فى تبليط الاماكن وتارة يخلط بها السمنتو وهى ذائبة و يخفق بها احياض الماء انتهى * ثم ان من حوادث مدينة السويس كما فى الجبرتى انه فى شهر ذى القعدة سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف (يعنى وقت استيلاء الفرنسيس على مصر) حضر الى القلزم مركبان من مراكب الانجليز وقيل أربعة ووقفوا قبالة السويس وضربوا مدافع فنفر ناس من سكان السويس الى مصر واخبروا بذلك وانهم صادفوا بعض داوات تحمل البن والتجارة فحجزوها ومنعوها من الدخول الى السويس انتهى (والداوات جمع داو اسم لخصوص مراكب البحر الاحمر كما فى كتب بعض الفرنج) ثم قال الجبرتى وفى شهر ذى الحجة من تلك السنة حضر الى السويس سبع داوات بها بن وبهار وبضائع تجارية وفيها الشريف مكة نحو خمسمائة فرق بن (الفرق بسكون الراء زنبيل يسع أربعة قناطير من البن بخلاف الفرق بفتحها فهو مكيال شامى يسع ثلاثة آصع بالصاع الشرعى) وكانت الانجليز منعتهم الحضور فكاتبهم الشريف فاطلقوهم بعد أن أخذوا منهم العشور وسامح الفرنسيس الشريف من أخذ العشور لانه ارسل لهم مكاتبة بسبب ذلك وهدية قبل وصول المراكب الى السويس بنحو عشرين يوما وطبعوا صورتها فى أوراق وألصقوها بالاسواق وهى خطاب لبوسليك صورته من الشريف غالب بن مساعد شريف مكة المشرفة الى عين أعيانه وعمدة اخوانه بوسليك مدبر أمور جمهور الفرنساوية ومهد بنيان السياسة بسداد همته الوفية وبعد فانه وصل الينا كتابك وفهمنا كامل ما حواه خطابك وانك أرسلت هجانا برفع العشور عن البن وبذلت الهمة فى شأن التصرف فى نفاذ بيعه وتأملنا فى كلامك فوجدنا من صدق مقاله ما أوجب تمكن وثاق الاعتماد وزوال غياهب الشك فى كل المراد ووجب الآن علينا تكوين أسباب المصادقة والمبادرة فيما ينظم مهمات تسليك الطرق بيننا وزوال المناكرة وقد سيرنا الآن الى طرفكم خمسة مراكب مشحونة من نفس بندرنا جدة المعمورة فى هذا الاوان ولم يمكنا خروج هذا القدر الا بعلاج لعدم اطمئنان التجار لان كثرة أكاذيب الاخبار أوجبت لهم مزيد الارتياب والاعذار بحيث ما بيننا وبينكم الا العربان المختلفة على ممر الازمان وأما نحن فقد جاءتنا منكم هذه المكاتيب التى أوجبت عندنا من خطاب كتبكم زوال تلك الظنون والاكاذيب فخاطرنا مستقر بالطمأنينة من قبلكم لما ثبت عندنا من ألفاظ كتبكم والمطلوب فى حال وصول كتابنا اليكم ارسال عسكر من لديكم الى بندر السويس لبيع التجار البزول وقوف الاسباب وأحوال الناس وتهتموا فى ذلك ليكون سببا فى كثرة وفود الاسباب وعند رجوعهم بعد البيع من مصر الى السويس كذلك تصحبوهم بالعسكر من طرفكم ليكونوا حافظين لهم من شرور الطريق لان هذه المرة ما ارسل اليكم هذا المقدار الا للتجربة والاستخبار من أعيان التجار وعند مشاهدة الاحتفال بهم فى كل حال يرسلون اليكم نفائس أموالهم ويسرعون بالجلب لطرفكم وتنجح المطالب وتحصل الثمرات وتأمن

الطرقات بأحسن مما كانت من الامان واعظم مما سبق فى غابر الازمان ويكثر بحول الله الوارد اليكم من الاسباب
الجازية وكذلك البن فى المراكب فأمولنا منكم القاء النظر على خدامنا وبذل الهمة فيما هو من طرفنا وانتم كذلك
لكم عندنا مزيد الاكرام فى كل مرام والسلام تحريرا فى ثمانية شهر القعدة سنة ألف ومائتين وثلاثة عشر
وفى آخره قد وصل هذا الكتاب لمصر فى ستة عشر يوما خلت من شهر الحجة فيكون مدة وصوله من مكة الى مصر ثمانية
وعشرين يوما انتهى وفى كتاب الانيس المفيد لدساسى أنه بعد وصول هذا الكتاب بسبعة أيام وصلت مكاتيب البشارة
للخاص والعام بوصول احد عشر داوا الى بندر السويس بسلام ثم ذكر دساسى مكاتبة أيضا من الشريف غالب الى
بونابارت نفسه سابقة فى التاريخ على مكاتبته لبوسليك ونصه كتاب الشريف غالب بن مساعد شريف مكة الى أمير
الجيوش الفرنساوية بونابارت محل الخاتم مكتوب فى وسطه عبده غالب بن مساعد سنة ١٢١٣ وفى أعلاه مكتوب
استنادى الى الله وفى أسفله اعتمادى على الله وفى أحد الجانبين مرادى رضا الله وفى الجانب الآخر اعتقادى
فى الله من الشريف غالب بن مساعد شريف مكة المشرفة الى قدوة أعيان اقرانه الدولة الفرنساوية وعمدة أركان
أخدانه الجماهير بسداد همته الوفية محبنا بونابارت سر عسكر ومقدام كبرائهم فى كل مصدر وبعد فداعى التحرير
وموجب التسطير وصول كتابك واحاطة علمنا بما حواه خطابك وماذكرت من وصول كتبنا وتصفح مضمونها
وارسال القول من طرفكم بما يوجب تبيان حدود رسومات أموال التجار فى البلاد المصرية وجريان مما حدنا فى
الخمسمائة فرق الى آخر ما شرحتموه من الكتاب المعلن بصريح وثاقة صدق الاعتماد فى كل ما صدر من جهتنا الحرمية
ومطلوبك منا ايصال الكتب المرسلة على يدنا لمحالها أحدها للولد حيدر تيبو سلطان والثانى لامام مسكت والثالث
لوكيلكم بالمخا فقد وصلت الينا وأرسلناها بيد معتمد من طرفنا لاصحابها طبق المرام وان شاء الله عن قريب يجيئكم
الجواب وما كان من همتنا فى جلب التجار الى الديار المصرية باعتمادنا لخطكم وأكيد قولكم فنرجو الله ما نعتمد
خلافه وقد كان تجار بندرنا المعمور فى روع من الاكاذيب المختلقة على أموالهم وصدورها لطرفكم وحين ورد منكم
هذا القول الاكيد صممنا على كافة تجارنا فى أسباب الجلب اليكم وتعهدنا لهم بكامل ما توهمته ضمائرهم من ضد
الامان على أموالهم وانما كان الانتظار منا لوفود قصتنا ورسولنا المصدر اليكم فلما كان اليوم السابع من شهرنا هذا
وصل المذكور الينا وبيده كتاب وكيلك المعتمد الوزير بوسليك المعلن بمزيد الالتفات لوفادنا اليك وهمته فى امور
مرسلاتنا من البن وغيره وعند وصول ذلك استعجلنا تجارنا بالبندر المذكور فى تشهيل ما هو واصلكم من الابنان
وغيرها وهى خمس مراكب مشحونة من طرف تجارنا وما فيها اما هو مسطور أعلاه باسمائهم واناو صحبتهم قصتنا
ومراسيلنا بالسطور فالمطلوب عند وصولهم الى السويس ترسلوا من طرفكم عساكر يحافظون على الابنان الى أن
تصلكم الى مصر لبيعها فعند عودهم باثمانها كذلك تشيعوهم بالعساكر الى أن تحل سفائنهم حرصا عليهم من خطر
الطريق فانا ما أمكن لنا تأمين التجار على هذا المقدار الا باشد علاج وما صدر هذا القدر الا بصدد التجربة من شدة
ما تأكد لديهم من توهيم الاكاذيب حيث لم يكن بيننا وبينكم الا العرب فالآن اذا شاهد التجار مزيد الاعتناء باموالهم
ومحافظتها من مخاطرات الاسفار والاحتفال باكرامهم هرعوا بالجلب الى طرفكم فى كل آن ونرجو بهمتنا تلك
الطرقات وتنجح المبرات باحسن مما كانت من الامان ويكثر الترداد اليكم بالاسباب الجازية لاسيما عند وجدان
صدق مقالكم تتكون أسباب مصادقتكم فالآن مأمولنا منكم القاء النظر على ما هو لنا من البن حسب ما هو مرقوم
اسمنا فى ظهوره رفقا والالتفات لخدامنا وأنتم كذلك لكم عندنا مزيد الاكرام فى كل مرام وكذلك لا يخفاكم
أن لنا عوائد ومرتبات فى مصر مع سماح الخمسمائة فرق ومقيد ذلك فى دفاتر الصرة التى تصلنا فى كل عام من نفس مصر
دراهم نقدية وهذا بيان ما هو لنا بالديوان العالى فى مصر الواصلة الينا صحبة الحاج مع كاتب الصرة وصيرفها

| | |
|---|---|
| عن الصرة الرومية | ٤٥٠٠٠٠ |
| ثمن سرس وشطران | ١٧٠٩١٧ |
| معتاد بنى حسن وبنى تراب | ٠٤٨٧٨١ |
| عن أشراف بنى تراب بدفتر متقاعد | ٠١٩٥١٢ |

| | |
|---|---|
| عن مرتب وقف الدشيشة الكبرى | ٠١٢٥٣٢٥ |
| من وقف المحمدية بالثلث بدفتر متقاعد | ٠٠٨٢٢٢٢ |
| حوالة كاتب الحرم بمكة عن أربطة | ٠١٧٥٨١١ |
| عن صرة شريف مكة انعام الدولة العلية | ١٠٠٠٠٠٠ |
| منها دواوين | ٢١٦٣٦٧٩ |

ولنا فى وقف الخاصكية المستجدة يسلمها لنا أمير الحاج دواوين ٥٠٨٥٠٠ عنها ريال فرانسى ٥٦٥٠ حرر فى ١٨ شهر ذى القعدة سنة ١٢١٣ عنوان الكتاب عين أعيانه وعمدة أخدانه محبنا بونابارت نابليون أمير الجمهور الفرنساوى بمصر القاهرة حالا انتهى وفيه أيضا أن الفرنساوية عملوا تعريفة للجمارك والعوائد التى تؤخذ على تجارة السويس صورتها من العسكر العام بونابارته امير الجيوش الفرنساوية يأمر * القسم الاول أنه يؤخذ على كل فرق من البن عشرون ريالا عن كل ريال تسعون نصف فضة عشورا وقبض العشور المذكورة يكون بمدينة مصر بيد خازندار الجمهور العام * القسم الثانى أنه ماعدا العشرين ريالا المذكورة أعلاه يؤخذ أيضا ثمانية وسبعون نصف فضة على كل من الفروق وهذا القدر المذكور هو متعين تحت مصاريف خدمة البهار بالتوزيع الآتى بيانه * القسم الثالث أنه منذ الآن قد تبطل المعافاة ولا مناص لاحد من العشور الا حضرة الشريف بمكة المحروسة والمذكور فقط له أن يوجه لمدينة القاهرة خمسمائة فرق بن معافى من العشور الاعتيادى * القسم الرابع ثم عشور العطرى يلزم قبضه بمصر أيضا بيد خزندار الجمهور العام بموجب التحديد الواقع على تعشير العطرى المذكور * القسم الخامس أن عشور الاقمشة والشال وباقى أصناف القماش يؤخذ على ذلك خمسة فى المائة بحسب مايقع التثمين به على مايعادل قيمته ويقبض أيضا بمصر كما تقدم فى القسم الاول وذلك درهم معاملة * القسم السادس كل صنف من أصناف البهاران كان البن أو العطرى أم المحرام البياض أم خلافه اذا وقع تهريبه من الديوان السلطانى فوقتئذ يؤخذ ويحسب من مال الحاكم أعنى الميرى والذى يسعى فى تهريب ذلك عن الميرى يقاصص أولا بالسجن مدة شهر ويوفى الجريمة المضاعفة بما يعادل العشور الذى كان يؤخذ على تلك البضائع المهربة وذلك بقدر قيمته أربع مرار * القسم السابع ومن يكتشف على التهريب المذكور ويخبر به فيعطى له الوعد على حساب خمسة فى المائة مجانا ولكن على شرط أن يثبت ذلك وبعده يأخذ من الحاكم كما تقدم وتوزيع ذلك يختص بالتدبير به مدبر الحدود العام * القسم الثامن ولمنع التهريب من الديوان لابد من اقامة فتحتين هنالك بامر الحاكم بالغفر من قبله وأربع بيارق من العسكر كل بيرق أربعة أنفار للسهر على ذلك والحاكم الذى يكون هنالك بالسويس وأمير البحر يقدمون لهم كل مايقتضى من العون والاسعاف لابطال هذا التهريب من أصله * القسم التاسع وكل رئيس مركب من المراكب الواصلة للسويس المشحونة من البن والعطرى والقماش عليه خمسة ريالات يلتزم بوفائها الى صندوق الديوان بالسويس وذلك عن كل ريال تسعون نصف فضة * القسم العاشر وكل رئيس مركب قاصد التوجه الى جدة ان كان شاحنا أو متوجها ليشحن عليه أيضا للديوان بالسويس المركب الاكبر ثمان ريالات فى تسعين والوسط أربع ريالات والاصغر ريالين * القسم الحادى عشر وكل مركب من المراكب الواردة من بحر بره عليه حلوان المرسى خمسون ريالا فى تسعين ماخلا مراكب الفرنساوية المعافاة من ذلك انتهى وفى سيرة نابليون بونابارت أن مدة حكمه بمصر مضى الى السويس قبل سفره الى حرب الشام ليرى مجرى النيل القديم الذى كان يجمع النيل مع البحر الاحمر وكان مراده الاطلاع على العين المنسوبة لسيدنا موسى وقد ضل عن الطريق وجن عليه الليل وكاد يموت فى سفره هذا ولم يشعر بنفسه الا وهو قريب من موج البحر الاحمر كاد يدركه الغرق قال نابليون قد أشرفت فى تلك الليلة على الموت وكدت أن أموت غريقا مثل فرعون ولو حصل ذلك لتحدث الكتاب وأصحاب السير به كما فى قصة فرعون ولما وصل الى جبل الطور وسمع به رهبان الدكة المبنية فوقه طلبوا منه أن يكتب بيده اسمه فى دفتر عندهم مكتوب فيه اسم صلاح الدين وغيره بأيديهم فاسرع بكتب اسمه وكان يحب اشادة اسمه ثم أتاه الخبر وهو فى السويس بأن الجزار باشا تمكن من القصبة التى يقال لها العريش وكان نابليون قبل ذلك يريد أن يمضى بعسكره اليها فرجع الى مصر وجهز عساكره وسافر الى العريش من طريق الصحراء انتهى وقد ذكرنا ما حصل بعد فى الكلام على العريش

وفى حوادث سنة أربع عشرة ومائتين وألف من الجبرتى أنه بعد نقض الصلح بين الفرنساوية والمصريين أرسل الفرنسيس عسكرا الى مستلم السويس فتعصب معه أهل البندر وحاربوهم فغلبهم الفرنسيس وقتلوهم عن آخرهم ونهبوا البندر ومافيه من البن والبهار الذى بحواصل التجار غير مافعلوه مع درويش باشا وكان المتصدى له مراد بيك وصحبته الفرنساوية فأخذوا مامعه ونجا بنفسه مع أنفار انتهى وقد أنشأ العزيز المرحوم محمد على باشا بمينا السويس أوائل جلوسه على تخت مصر اسطولا سافرت فيه عساكره الى الحجاز لحرب الوهابية قال الجبرتى فى حوادث أربع وعشرين ومائتين وألف ان محمد على باشا لما عزم على حرب الوهابية شرع فى شهر الحجة فى انشاء مراكب ابحر القلزم فطلب الاخشاب الصالحة لذلك وارسل المعينين لقطع اشجار التوت والنبق من القطر المصرى القبلى والبحرى وجعل بساحل بولاق ترسخانة وورشات وجمعوا الصناع والنجارين والنشارين ايهيؤها وتحمل أخشابا على الجمال وتركبها الصناع بالسويس ثم يقلفطونها ويبيضونها ويلقونها فى البحر فعملوا أربع سفائن كبارا احداها تسمى الابريق وخلاف ذلك داوات لحمل السفار والبضائع انتهى وفى ترجمة أبى السعود افندى لجغرافية العالم برنار الفرنساوى أنه ورد رسول السلطان فى شهر ديسمبر سنة ألف وثمانمائة وسبعة ميلادية بفرمان فيه تقرير المرحوم محمد على باشا فى ولاية الديار المصرية والتأكيد عليه بارسال تجريدة من مصر على العرب الوهابية لتساعد تجريدة سلطانية توجهت الى تلك الجهة من طريق الشام فاجتهد المرحوم محمد على باشا غاية الاجتهاد فى ذلك مع صعوبة هذا الامر فى ذلك الوقت الذى كانت فيه المماليك متحزبة عليه والخزينة خالية من النقدية ولما كان على يقين من أن السفر بطريق البر تهلك فيه نفوس بكثرة صمم على أن يتخذ طريق البحر الاحمر لنقل جنوده الى فرضة جدة ولم يكن فى ذلك الوقت أحد يمتلك بعض سفن فى ذلك البحر غير الشريف غالب شريف مكة وكان متحدا مع الاقوام الثائرين على الدولة العثمانية فلم يمكن الاعتماد عليه وكانت السويس يومئذ عبارة عن قرية رديئة لا يوجد بها مايعمر به قارب واحد فلم تفتر همته لذلك بل أصدر أوامره الى الاسكندرية بارسال الاخشاب وسائر المواد اللازمة لانشاء خمس عشرة سفينة فوردت ووضعت فى الترسانة ببولاق مصر القاهرة وتجهزت للتركيب ثم نقلت على ظهور الجمال الى مينا السويس فركبت هنالك قال ولضرورة كثرة المصرف ضرب ضرائب على الاهالى وكان النيل غير واف والغلاء مترقبا فأمر الباشا العلماء بصلاة الاستسقاء فازداد النيل واطمأنت قلوب الناس وبينماهو آخذ فى التجهيز اذ ورد رسول السلطان الى القاهرة ومعه سيف تشريف برسم طسن باشا ولد محمد على باشا المعين لقيادة عسكر الحجاز ومكتوب الى محمد على باشا باسراع تجهيز تلك الغزوة فبادر بالسفر الى السويس لاتمام تلك التحضيرات وفى اثناء سفره انكشف حال عصبة خفية من المماليك تواطأت على اختطافه فى عوده من السويس الى مصر فلما استشعر بذلك ركب هجينا جيدا أوصله الى كرسى ولايته فى ليلة واحدة وليس معه الاخادم واحد ونجا بنفسه من تلك المهلكة وكان المماليك دائما ينتظرون انتهاز فرصة الظفر به وجازمين بأنه متى ركبت التجريدة البحر وهى معظم العساكر المصرية فانهم يظفرون به وبباقى عساكره ولم تكن دسائسهم مستترة بحيث تخفى على فطانة محمد على باشا التى فاق بها الاوائل والاواخر وملك بها البلاد ورقاب العباد فلضرورة تخليص نفسه منهم واستقلاله بالديار المصرية دبر أمرا هائلا وهو اهلاكهم عن آخرهم قبل سفر التجريدة فدعا جميع الامراء والمماليك الى قلعة الجبل لتقليد ابنه طسن باشا قيادة جيش الحجاز وعقد لذلك موكبا فلما اجتمعوا أغلقت عليهم الابواب وقتلوا عن آخرهم بسهولة (وقد بسطنا ذلك فى الكلام على الفرعونية) قال ولو وجد محمد على باشا طريقا للخلاص منهم غير قتلهم لما قتلهم قال طبيبه المؤتمن قلوت بيك ان محمد على باشا وقت مقتلة المماليك أصابته رعشة لم تفارقه مدة حياته وماخانت له البلاد من هؤلاء المتظافرين على الفساد أراد اتمام ذلك بابعاد عساكر الارنؤط الذين ربما يتوقع منهم الضرر فسلكهم فى سمط التجريدة فائدتين الاستراحة منهم والاستعانة بهم على حرب الوهابية وفى اليوم الثالث من شهر سبتمبر سنة ١٨١١ كان الاسطول الذى اعتنى بانشائه بمينا السويس قد أقلع الى ناحية ينبع التى هى فرضة المدينة المحمدية وقامت الخيالة فى سادس سبتمبر تحت قيادة نجله طسن باشا من طريق البر وسنه اذذاك ست عشرة سنة فقط وكان الوهابية قد استولوا على الحرمين الشريفين حيث تركهما الشريف غالب وانتقل الى جدة وكان له رجل مع الوهابية وأخرى مع الاتراك خوفا من زوال ثروته وانقطاع ما كان من بقية وجاهته

وكان قد أرسل اليه العزيز محمد على باشا رسوله بظهر الحج وقصده المعاقدة معه سرا فاتفق معه على ان الجنود المصرية
يضعون اليد على ينبع وجدة ولما بلغ شيخ الوهابية المسمى باسم سعود ان المصريين استولوا على بعض ثغور البحر الاحمر
وانهم قتلوا من كان بها من قومه وضع جنوده فى الدربندات (المضايق) التى فى الطريق بين الينبع والمدينة وكان
طوسن باشا قد أخذ فى السير بتلك الطريق فالتقت طليعته مع الوهابية ببدر فكسرتهم وتقدمت فى السير بين جبلين
شاهقين فتركتهم الوهابية حتى قربوا من حصونهم فحينئذ ضرب عليهم الوهابية نارا شديدة فلم تمنعهم عن الاستيلاء على
مقدمة الحصون ثم اجتمع الوهابية على هضبات الصفراء وتترسوا بالصخور وأرسلوا نيرانهم على المصريين فانهزموا
واستولى الوهابية على اثقالهم فبعث طوسن باشا الى والده بحقيقة الحال وانه عاد الى ينبع ينتظر ارسال اعانة له فجمع
فى بندر السويس مواد تجريدة كان معدها للسفر وأرسلها اليه ولم يتبع الوهابية المصريين فى انهزامهم الى حد البحر
الاحمر حيث يكونون على خطر من الغرق فيه بل اشاروا الى جبالهم بخلاف طوسن باشا فانه انتهز الفرصة وبادر
بالاستيلاء على الاماكن التى أخلوها وبعد أيام تقدم الى المدينة فوضع عليها الحصار وأنشأ حولها بعض أعمال القصد
هدم سورها فاستسلمت اليه فأخذها ولم يلبث ان بادر الى جدة فوصل اليها بلا عائق وكان الشريف غالب قد جهز له
محفلا للدخول فدخلها فى موكب بغاية الابهة ثم عاد الشريف غالب الى مكة ولحقه طوسن باشا بوجاق خيالته وكانت
قد افتتحت سنة ١٨١٣ ووردت لطوسن باشا الامدادية من الديار المصرية فتعلقت آماله بالاستيلاء على مدينة
طيبة وكانت تحت يد العرب الوهابية فبعث اليها بعثا تحت امرة مصطفى بيك فاصابتهم مشقة شديدة فى الطريق
من ملاقاة عدوهم فعادوا الى مكان قريب من معسكرهم وورد الخبر بان مكة قد حصرها جيش من الوهابية تحت
قيادة شيخهم سعود نفسه فبعث طوسن باشا الى والده يخبره بما هم فيه من الشدة فعزم على أن يتوجه بنفسه الى
الاقطار الحجازية قال الجبرتى فى حوادث سنة ثمان وعشرين ومائتين وألف ان الباشا لما عزم على سفر الحجاز لحرب
الوهابية شرع فى تشهيل المطاليب واللوازم فمن جملة ذلك أربعون صندوقا من الصفيح المشمع داخله بالشمع والمصطكى
وخارجه بالخشب وفوق الخشب جلود البقر المدبوغ ليودع بها ماء النيل المغلى لشربه وشرب خاصته وقيد بذلك
ونحوه السيد المحروقى يرسله فى كل شهر انتهى قال فى الترجمة المذكورة فاخذ العزيز محمد على باشا تجريدة كان قد
أعدها من قبل فسافر من السويس بطريق البحر بألفين من المشاة وجم غفير من الضباط اركان الحرب من جملتهم
عدة من الضباط الاوروباويين وتوجهت طائفة أخرى فى البر فوصل الى جدة فى السابع والعشرين من شهر
أغسطس سنة ١٨١٢ فتلقاه بجدة الشريف غالب وابنه طوسن باشا فقبل ان يعمل عملا أمر بالقبض على
الشريف غالب لما فهم فيه من التلون وعدم الصدق فى دعوى الصداقة فقبض عليه وعلى جماعة من عشيرته
وبعثهم الى مصر القاهرة ومنها الى اسلامبول ونصب على الحرمين الشريفين شريفا غيره تحت أمره لاجل أن
يطيع له قبائل العرب المجاورين للحرمين ثم شرع فى اعمال الحرب ومع ما اعترى الجيش المصرى بنواحى الحجاز من
الامراض والموتان لم تفتر همته عن الاجتهاد فبعث بعثا تحت امرة طوسن باشا لفتح الطائف فاتفق نفاد الزاد منهم
فرجعوا واستعمل طريق الرفق باعدائه واستمالة قلوبهم فأنتج ذلك ان هرعت اليه القبائل الخارجة عن الطاعة
فتلقاهم باحسن قبول حتى انجذب اليه سائرهم وتأسى بهم غيرهم وحينئذ مات شيخ الوهابية سعود وقام عليهم بدله
ابنه عبد الله وكان له من الغباوة والجهل بقدر ما كان لوالده من الكفاءة والفضل فخلا الميدان للعزيز محمد على باشا
وصارت البشرى ترد عليه كل يوم بنصر عزيز وفتح جديد حتى فتح طربة واستولى على رؤسا الوهابية وكاد يفتح جميع
أرض الحجاز لولا ما ورد عليه من اخبار نواحى مصر التى الجأته الى اسراع العود الى كرسى ولايته فترك ابنه وعساكره
بالحجاز وحضر الى مصر من طريق السويس فاطفأ نار فتنة لطيف باشا الذى كان خزنداره ومغمورا فى احسانه وذلك أنه
كان قد أرسله الى اسلامبول بخبر ظفره بالوهابية وفتحه لبلاد الحجاز وكان رجلا دنىء الطباع شديد الاطماع فسعى
فيه عند أرباب الدولة واستأنس منهم بخلع العزيز محمد على باشا واستيلائه هو على مصر وحضر الى مصر وبيده فرمان
الولاية فبادر العزيز محمد على باشا بالقبض عليه وقتله شر قتلة الى آخر ما بسطناه فى الكلام على شلقان وفى سنة ١٨١٦
عقد طوسن باشا الصلح مع الوهابية على شروط شرطها عليهم تعود عليهم بالعار وترك من عساكره جماعة محافظين على

مدن الحجاز ونزل الى مصر من الينبع الى السويس فتلقاه والده بسرور كبير وكان من ضمن الشروط على الوهابية أن يردوا على الضريح النبوى ما كانوا قد سلبوه منه من الاسلاب ثم لاح من عبد الله بن سعود امتناع من انفاذ هذا الشرط فكتب اليه العزيز محمد على باشا بما مضمونه انه اذا لم يعمل بمقتضى الشروط التى عقدها على نفسه يبعث اليه عسكرا جرارا يخرب بلاده ولما لم يرد اليه من الوهابية فى رد الجواب الا محاولات تفيد عدم الامتثال جهز عليهم تجريدة ثالثة تحت قيادة ابنه البكرى ابراهيم باشا رئيس الجيوش العسكرية الذى تقلدها وهو ابن ست عشرة سنة فسافر بجنوده من طريق السويس سنة ١٨١٦ فلما وصلوا الى أرض الحجاز وجدوا اخوانهم المحافظين مستولين على أعظم الاماكن ولهم خبرة باحوال البلاد والعباد ويعرفون العرب الذين تنفع محالفتهم لنجاح هذه الغزوة ثم وضع ابراهيم باشا الحصار على القلعة التى يقال لها الرس وهجم عليها ثلاث مرات ثم تركها بلا فتح وبعد قليل فتح مدينة بقربها اخلاله بافتتاحها الطريق الى الدرعية التى هى كرسى نجد ومقر شوكة القوم الوهابية فسار اليها وفتحها وأخذها عنوة بعد حصار طويل والجأ أمير الوهابية الى أن طلب الامان فاجابه بشروط صعبة ثم قبض عليه وعلى طائفة من قومه وأرسلهم الى مصر أسرى تحت خفارة سرية مصرية وفى الجبرتى انه كان دخول شيخ الوهابية مصر فى الثامن عشر من المحرم سنة أربع وثلاثين ومائتين وألف من باب النصر وصحبته عبد الله بكتاش قبطان السويس وهو راكب على هجين وبجانبه المذكور وامامه الدلاة وضربت عند دخوله المدافع وعملت زينة وشنك عجيب ووليمة صرف فيها أموال جسيمة قال وفى الرابع والعشرين من الشهر سافر عبد الله بن سعود شيخ الوهابية الى الاسكندرية وصحبته جماعة من التتر الى دار السلطنة ومعه خدم لزومه انتهى قال فى تلك الترجمة انه لما وصل الى هنالك طافوا به من شوارع اسلامبول والناس تزدحم عليه ثم قطعوا رأسه وانعدمت من حينئذ شوكة الوهابية وفى الجبرتى أيضا انه فى يوم الخميس من شهر رجب من تلك السنة حضر باقى الوهابية بحريمهم أى الى مصر وهم نحو الاربعمائة واسكنوا بالقشلة التى بالازبكية وعبد الله بن سعود بدار عند جامع مسكة هو وخواصه من غير حرج عليهم وطفقوا يذهبون ويجيؤن ويترددون الى المشايخ وغيرهم ويمشون فى الاسواق ويشترون البضائع والاحتياجات ثم قال وفى السابع والعشرين من المحرم سنة خمس وثلاثين حضر جماعة أيضا من الوهابية وأنزلوا بدار بحارة عابدين ثم قال وفى غرة صفر من تلك السنة وصل جماعة من عسكر المغاربة والعرب الذين كانوا ببلاد الحجاز وصحبتهم أسرى من الوهابية نساء وبنات وغلمان نزلوا عند الهمائل وطفقوا يبيعونهم على من يشتريهم مع انهم مسلمون واحرار انتهى قال فى تلك الترجمة ولما طابت لابراهيم باشا أرض الحجاز ودخلت قبائل العرب تحت طاعته ولم يكن له حاجة للاقامة هنالك هدم آثار حصون كانت قائمة وجمع جنوده فى مكان واحد وأمر بالعود الى مصر بعد استئذان والده فأنزل الطوبجية والمشاة والاثقال من طريق البحر ونزل معهم من مينا الينبع الى السويس فوصل الى القاهرة فى أواخر سنة ألف وثمانمائة وتسع عشرة ميلادية اهـ ثم فى جرنال آسيا أن الوهابية قوم من العرب تمذهبوا بمذهب عبد الوهاب وهو رجل ولد بالدرعية وهى مدينة بأرض العرب من بلاد الحجاز كان من حين صغره تظهر عليه النجابة وعلو الهمة والكرم وشب على ذلك واشتهر بالمكارم عند كل من يلوذ به وبعد ان تعلم مذهب أبى حنيفة فى مدارس بلده سافر الى اصفهان ولاذ بعلمائها وأخذ عنهم حتى اتسعت معلوماته فى فروع الشريعة وخصوصا فى تفسير القرآن ثم عاد الى بلده فى سنة ألف ومائة واحدى وسبعين هجرية فأخذ يقرر مذهب أبى حنيفة مدة ثم أدته ألمعيته الى الاجتهاد والاستقلال فأنشأ مذهبا مستقلا وقرره لتلامذته فاتبعوه وأكبوا عليه ودخل الناس فيه بكثرة وشاع فى نجد والاحساء والقطيف وكثير من بلاد العرب مثل عمان وبنى عتبة من أرض اليمن ولم يزل أمرهم شائعا ومذهبهم متزايدا الى ان قيض الله لهم عزيز مصر محمد على باشا فاطفأ سراجهم فى سنة الف ومائتين واثنتين وثلاثين وكسر شوكتهم وأخفى ذكرهم وهاك رسالة من كلامهم تدل على بعض مذهبهم ومعتقداتهم اعلموا رحمكم الله ان الحنيفية ملة ابراهيم ان تعبد الله مخلصا له الدين وبذلك أمر الله جميع الناس وخلقهم له كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فاذا عرفت ان الله خلق العباد للعبادة فاعلم ان العبادة لا تسمى عبادة الا مع التوحيد كما ان الصلاة لا تسمى صلاة الا مع الطهارة فاذا دخل الشرك فى العبادة فسدت كالحدث اذا دخل فى الطهارة كما قال الله تعالى ما كان للمشركين ان

يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت أعمالهم وفى النارهم خالدون فمن دعا غير الله طالبا منه مالا يقدر عليه الا الله من جلب خير أو دفع ضرر فقد أشرك فى العبادة كما قال تعالى ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين وقال تعالى والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير فأخبر تبارك وتعالى ان دعاء غير الله شرك فمن قال يارسول الله أو يا ابن عباس أو يا عبد القادر زاعما انه باب حاجته الى الله وشفيعه عنده ووسيلته اليه فهو المشرك الذى يهدر دمه وماله الا أن يتوب من ذلك وكذلك الذين يحلفون بغير الله أو الذى يتوكل على غير الله أو يرجو غير الله أو يخاف وقوع الشر من غير الله أو يلتجئ الى غير الله أو يستعين بغير الله فيما لا يقدر عليه الا الله فهو ايضا شرك وماذكرنا من أنواع الشرك هو الذى قال الله فيه ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء وهو الذى قاتل رسول الله المشركين عليه وأمرهم باخلاص العبادة كلها لله تعالى ويصح ذلك أى التشنيع عليهم بمعرفة أربع قواعد ذكرها الله تعالى فى كتابه أولها أن تعلم ان الكفار الذين قاتلهم رسول الله يقرون ان الله هو الخالق الرزاق المحيي المميت المدبر لجميع الامور والدليل على ذلك قوله تعالى قل من يرزقكم من السماء والارض أمن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون وقوله تعالى قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل أفلا تذكرون قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل أفلا تتقون قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فانى تسحرون اذا عرفت هذه القاعدة وأشكل عليك الامر فاعلم انهم بهذا أقروا ثم توجهوا الى غير الله يدعونه من دون الله فأشركوا القاعدة الثانية انهم يقولون مانرجوهم الا لطلب الشفاعة عند الله نريد من الله لا منهم ولكن بشفاعتهم وهو شرك والدليل على ذلك قول الله تعالى ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل اتنبئون الله بما لا يعلم فى السموات ولا فى الارض سبحانه وتعالى عما يشركون وقال الله تعالى والذين اتخذوا من دونه أولياء مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون ان الله لا يهدى من هو كاذب كفار واذا عرفت هذه القاعدة فاعرف القاعدة الثالثة وهى ان منهم من طلب الشفاعة من الاصنام ومنهم من تبرأ من الاصنام وتعلق بالصالحين مثل عيسى وأمه والملائكة والدليل على ذلك قوله تعالى أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا ورسول الله لم يفرق بين من عبد الاصنام ومن عبد الصالحين بل كفر الكل وقاتلهم حتى يكون الدين كله لله واذا عرفت هذه القاعدة فاعرف القاعدة الرابعة وهى انهم يخلصون لله فى الشدائد وينسون مايشركون والدليل على ذلك قوله تعالى فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون وأهل زماننا يخلصون الدعاء فى الشدائد لغير الله فاذا عرفت هذا فاعرف القاعدة الخامسة وهى ان المشركين فى زمان النبى أخف شركا من عقلاء مشركى زماننا لان أولئك يخلصون لله فى الشدائد وهؤلاء يدعون مشايخهم فى الشدائد والرخاء والله أعلم بالصواب انتهى بعينه ومنه لم نغير فيه شيأ الا فساد القواعد العربية وقد سافر المرحوم سعيد باشا أيضا الى مدينة السويس وأقام بها أياما وذلك انه رغب فى زيارة النبى صلى الله عليه وسلم فقام من مصر المحروسة صباح يوم الثلاثاء حادى عشر شهر رجب الحرام من سنة ألف ومائتين وسبع وسبعين واستصحب معه اثنى عشر بلكا من البيادة وتسعين نفرا من السوارى ونصف بطارية طوبجية وجماعة من الامراء يوسف باشا كامل وراتب باشا السردار حالا وطلعت باشا وسليم باشا وابراهيم باشا وعبد الله باشا وعلى باشا أخا شريف مكة وزكى باشا وكيل الشريف وجاد بيك وصادق بيك وامام افندى وجماعة من الحكماء منهم سالم باشا الحكيم وبيطرية ومعاونين وچاويشية وطباخين ومخزنجية وجماعة من القراء والمؤذنين فأقام بالسويس يوم الاربعاء ويوم الخميس وفى رابع عشر الشهر بعد صلاة الجمعة ركب وابور نجد فوصل مينا الوجه صباح يوم الاحد سادس عشره وقام اتباعه من السويس صباح يوم السبت ووصلوا الوجه يوم الاثنين سابع عشر الشهر وبالوجه قلعة ومياه كافية للواردين عليه من الحجاج

وغيرهم

وغيرهم وفى صبح يوم الاربعاء تاسع عشره سافر من الوجه جماعة من خيالته وفى يوم الخميس تاليه بعد ساعتين وخمس عشرة دقيقة سافر باقيهم بارض تارة تكون سهلة وتارة ذات شعوب وبها شجر الأثل والشوك فوصلوا الى وادى المياه وهو واد متسع به مياه كثيرة فاستراحوا به نحو نصف ساعة وأخذوا منه الماء وجدوا فى السير فوصلوا الى محطة أم حرز فى عشر ساعات وعشرين دقيقة وفى صبح يوم الجمعة فى الساعة الثانية ارتحل فمر بوادى أبى العجاج ثم بوادى الرويضة ثم بجبال سلع وهى جبال شاهقة بها مسالك ضيقة جدا وبأرضها الزلط وشجر السنط وفى الساعة العاشرة من النهار وصل الى محطة الخوثلة وهى محل متسع تحيط به جبال شاهقة جدا وبه مياه وتبيت به قافلة الحج لاخذ الماء وفى يوم السبت بعد مضى ثلاث ساعات وعشر دقائق سار بركبه فوصل محطة مطر بعد مضى احدى عشرة ساعة وثلاثين دقيقة من النهار وهو محل لاماء به وطريقه ذات رمل قليلة الاشجار ومتصلة الجبال وبعد ساعة واربعين دقيقة من يوم الاحد سار فمر بوادى العقلة وهو أرض مرملة كثيرة الاشجار فنزل فى محطة العقلة فى الساعة العاشرة من النهار وهنالك مياه ملحة لا تشرب الا البهائم وبعد مضى ساعة واحدة وخمسين دقيقة من يوم الاثنين سار من طريق الحج المعتاد فمر على آثار بناء يسمى قصر الاحمدى وتسميه العامة قصر بجا فى أرض ذات رمل ثم مر بوادى عمودان فوصل الى محطة النقير بعد الغروب بساعة وخمسين دقيقة وقد حصل عناء شديد لعربات المدافع من كثرة السنط وضيق بعض الطريق ولوجود الماء هنالك أقام يوم الثلاثاء للاستراحة وبعد مضى ساعة واحدة وخمس وثلاثين دقيقة من يوم الاربعاء سافر فى أرض سبخة ذات أثل فوصل الى محطة النقارات بعد مضى سبع ساعات وخمس عشرة دقيقة وهى محطة للعجاج ليس بها ماء ثم جد فى السير الى واد متسع جدا فنزل به بعد تسع ساعات وخمس واربعين دقيقة فبات هنالك وبعد ساعة وثلاثين دقيقة من يوم الخميس سار فدخل فى واد متسع سهل به حشائش ذكية يميل طعمها الى النعناع أو اللبان ترعاها الارانب والغزلان فوصل بعد ست ساعات وخمسين دقيقة الى محطة أبى الحلو وبها آبار عذبة الماء وفى الساعة الثامنة جد فى السير فوصل فى الساعة الحادية عشرة وخمس وثلاثين دقيقة الى واد متسع ليس به ماء ومر على صخر قليل الارتفاع وفى يوم الجمعة بعد ساعة واحدة وخمس وثلاثين دقيقة مر فى طريق واسع وأشجار سنط وأثل بكثرة ثم بجبل شاهق بأعلاه صخرة تشبه الطابية تسميه العامة اصطبل عنتر ثم وصل الى محطة الشجوة بعد سبع ساعات وخمسين دقيقة وهنالك آبار وقلعة مهجورة هى مجمع الحج الشامى والمصرى وبها اجتمع الخيالة الذين ساروا أولا مع باقى الجملة وسار الجميع سوية من حينئذ وكانت الحرارة يومئذ فى داخل الخيمة نهارا ثمانية وعشرين درجة ديومور وفى الصباح ذهبت الحرارة بالكلية وبعد ساعتين واربعين دقيقة من يوم السبت الثامن والعشرين من شهر رجب سار الركب جميعا فى واد متسع سهل صالح للزرع ثم مر بأرض ذات صخور وزلط وقليل أشجار وبعد تسع ساعات وثلاثين دقيقة وصل الى محطة الملالح وهى بقعة متسعة بها آبار عذبة وبعد ساعة وخمسين دقيقة من يوم الاحد سار فى طريق أشجار ورمل ثابت فوصل الى محطة الظعينى بعد سبع ساعات وخمس وخمسين دقيقة فاستراح بها وأخذ الماء وسافر بعد تسع ساعات وعشر دقائق ثم بعد احدى عشرة ساعة وخمس وخمسين دقيقة حط فى محل ليس معد للمبيت وبه بعض زلط وبعد ساعة وأربعين دقيقة من يوم الاثنين جد فى السير وتقابل مع شيخ العرب حذيفة بن سعد وبعد ست ساعات وخمس عشرة دقيقة وصل الى آبار عثمان وهو محل متسع به بعض مزارع وحوض بجانبه مصلى وهنالك ينكشف جبل أحد للرائى على بعد وفى الساعة السابعة سار الركب مع خيالة من المحافظين على المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ومروا بيسار جبل سلع وبعد خمس وأربعين دقيقة وصلوا الى باب المناخة بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وقد عملت خرطة فى مدة السير بين فيها قدر الطريق من الوجه الى المدينة المنورة وقد أقام بالمدينة المرحوم سعيد باشا بركبه أياما وصرف مبالغ جسيمة وحصل له من سكانها من الاكرام والتبجيل ما لا يحصى وقد عملت لذلك رحلة بين فيها كيفية زيارته واقامته وما يتعلق بذلك واجتمع فى المدينة بعالم مجذوب يعرف بالعشماوى له درس فى الحرم النبوى فهنأه بقصيدة يتضمن مطلعها تاريخ زيارته وهو * بفضل الله سعيد يا سعيد * وأقام بالمدينة المنورة من أول شعبان الى سادسه ثم ارتحل منها بجيشه فى الساعة الثانية من يوم السبت فى سادس شعبان فسار فى طريق الجديدة وفى الساعة الثالثة من ليلة السبت الثالثة عشرة من

الشهر دخلوا ينبع البحر وفى صباحه ركبوا الوابورات فوصلوا الى مدينة السويس ليلة الاربعاء السابعة عشرة من الشهر وفى صبح ذلك اليوم ركبوا عربات السكة الحديد فوصلوا الى المحروسة فرحين مستبشرين انتهى

(فائدة) فى كتاب الانسكاوبودى ماترجمته بالاختصار أن نابليون بونابارت المذكور فيما مر هو أمير الجيوش الفرنساوية الذين استولوا على مصر سنة ١٢١٣ هجرية وكانت ولادته فى نصف شهر أغسطس الفرنكى سنة ١٧٦٩ ميلادية ولما بلغ من العمر عشر سنين أدخله والده المسمى شاول بونابارت فى مكتب العسكرية بمدينة برمين وكان من الذكاء والفطنة من أول نشأته بمكان مكين وبما حلاه الله به من ذلك وصل فى عهد قريب الى درجة عالية فى العلوم الهندسية والحسابية وغيرهما من الفنون التى كانت تدرس بتلك المدرسة كالتاريخ والجغرافية ولكثرة اجتهاده وغيرته وميله للتحصيل وتودده لاصحابه وأقرانه مع حسن الخلق ولين العريكة كان محبوبا عند الرؤساء والخوجات وجميع التلامذة مألوفا للجميع وكان من صغره كثير الصمت لا يطلع أحدا على سره ولما كبر كثر حبه للعزلة عن الناس فكان يكثر من الخلوة تحت الاشجار ويتأمل فى صنوفها ومنابتها وما يراد منها فيستفيد من ذلك علوما دقيقة ويحسن الشهادة فى حقه انتقل الى مدرسة الطوبجية وكان ذلك موافقا لميله الفطرى وغريزته الطبيعية فصرف أوقاته فى تحصيل فنونها بدون توان فبرع فيها واشتهر ووسمه جميع من بها من الضباط والمعلمين والتلامذة بالاستقامة وحسن السير وغزارة المدركة ومع لين عريكته كان مهيبا بين أقرانه وكانت حركة الادارة الداخلية بوقته جارية على قوانين عسكرية صعبة تستوجب مخالفتها اجزاآت قاسية فكانت تلامذة المدرسة بمعزل عن شراسة الاخلاق والفجور والامور الدنيئة وكانت لهم المدرسة كحصن منيع عن جميع الامور الخارجية حافظة لهم عما كان ابتداء ظهوره فى تلك الاوقات من الكتب المشحونة بالطعن فى الدين والرسل والاولياء حتى كثر ميل الناس لمثل هذه الامور وتفاخروا بالمعاصى والفجور وأما التلامذة فكانت ملاذهم وفكرتهم محصورة فى تلقى الدروس سيما والمترجم لم تكن عائلته قريبة منه ولا تصل اليه أخبارهم الابعد حين فكان لا يتمكن من كثرة المصروف الذى ربما يحمل صاحبه على الصرف فيما لا يليق كما كان ذلك حال بعض أولاد الامراء وكان المترجم متفرغا لاشغاله صارفا أفكاره فى النظر فى أحوال الماضين خصوصا قيصر الروم واسكندر المقدونى فانه كان كثير الاطلاع على أخبارهما محبا للاقتداء بهما فى علو الهمة ولتولعه بذلك صار له معرفة بأحوال كثير ممن مضى مع التأمل فى أحوال زمانه فكان ذلك سببا فى تباعده عن الرذائل المغموس فيها غيره من الاقران واستنارت بصيرته حتى كان مع صغر سنه يقرر من بنات فكره القواعد العالية فى أمور شتى ويطبقها على مقتضيات الاحوال فتتعجب من ذلك خوجاته ورؤساؤه وحين خروجه من المدرسة وهو فى سن الست عشرة أحرز رتبة الملازم وتوجه فى محافظة مدينة ولانص فسار بها على طريق سيره الذى كان عليه مدة التلمذة فأحبه رؤساؤه وملازموه مع استدامة الاطلاع على ما به تتسع دائرة معلوماته فى الفنون العسكرية ولعلو همته كان دائما متطلعا للرتب العالية مثل ميرألاى فاعلا غير واقف عند حد وفى تلك المدة كانت الفلسفة قد أخذت فى الانتشار وكثر بين الامراء ووجوه الناس القدح فى أصول الديانات والقوانين المدبرة للامم وأخذت طائفة من علماء الفلسفة تبرهن على فساد العقائد المتبعة فى أصول الديانة وانتشر ذلك وكتب فى الدفاتر ومال اليه أغلب الناس جهارا حتى كانت المجالس العمومية لا تخلو عن التكلم فيه وتفاخر أهل المدن والقرى بالشجاعة والبسالة واحتقار الاديان وأهلها وزعموا أن أهل الاديان هم الغارسون شجرة الظلم الموجبة لحق الاهالى وسلب أموالهم وأمثال ذلك فكانت سنة ألف وسبعمائة وخمس وثمانين هى وقت غرس أشجار الفتنة والاضطراب فى الامة الفرنساوية فظهر فيها نابليون هذا واستعمل فى أول طرقه المداهنة والخداع واستمالة القلوب اليه حتى تقدم وآل أمره الى بلوغ الدرجة القصوى وتسلطن على ملة الفرنساوية وأسس لعائلته أساسا ارتفع فوقه بيت مجدهم وعلا به نجم سعدهم كما ستقف عليه وذلك انه فى مدة اقامته بهذه المدينة اختلط بفضلائها وأذكيائها فكان لا يحادثهم الا بما تألفه طباعهم وتميل اليه أنفسهم ويتخلى عن كل ما ينفرهم فاستمالهم اليه بعذوبة ألفاظه وسلاسة عباراته المجردة عن الاوهام المحالة بالبراهين الموافقة لمذاهبهم وكان عنده أسباب كثيرة تحثه على ذلك أقواها فقره ورغبته فى العلو وبلوغ السطوة والانفراد بالكلمة فكان ينتهز الفرص ويجتهد فى اشعال نار الفتنة حتى ان أقرانه ضباط الالاى فى مبدا ظهور

الفتنة هموا بالمهاجرة الى البلاد الاجنبية فثبطهم وزجرهم عن هذا العزم ورغبهم فى الاقامة وتوجه بنفسه الى
مدينة باريس التى هى التخت ومنبع الفتن فى كل زمن وجعل يطوف فى شوارعها وأزقتها ويختلط بأهلها ويقرر
ما يوافق طباعهم ويتأمل فى الحوادث ويمتحن أحوالها من دون أن يدخل فيها ثم حصل قيام جزيرة كورسكى التى هى
وطنه ومسقط رأسه فتوجه اليها وترك أمر باريس لانه رأى أن الاحوال الوقتية كانت قريبة السكون وكان عمره
اذ ذاك ثلاثا وعشرين سنة وكان نحيف الجسم ضعيف البنية فلم يبلغ درجة القائممقام التى أراد رئيس الجيوش أن
ينقله اليها لعدم بلوغه الى سن الخمس والعشرين سنة المقررة لاستحقاق هذه الدرجة فلم يحزن لذلك واكتفى برتبة
البيكباشى على العسكر الاهلى وكان الرئيس باولى يرغب الحاق الجزيرة بالانكليز فخالفه نابليون ورغب فى الحاقها
بفرانسا لما كان مجبولا عليه من الكراهة للانكليز وغيرهم من الشماليين حتى عادى معادا تواضحة من يميل
اليها وصادر رأيه رأى الرئيس وحذفه وسدد آرائه كان سير المجلس تابعا لما يقرره ويرضاه وقد تبعه جميع أقاربه
وأهله فقوى حزبه ولكن لكثرة الراغبين من الاهالى فى الانكليز تحزب من فلاحيهم نحو الالفين وهجموا على بيوت
أقاربه ودوائرهم فأحرقوها ونهبوا أموالهم فتخلص هو وأهله بركوب البحر والتوجه الى مدينة مرسيليا وجعل أمه
واخواته البنات الثلاثة فى قرية صغيرة قرب مرسيليا وكن على غاية من الفقر والفاقة لا يملكن شيأ من حطام الدنيا
تمنعهن رثاثة الملابس عن المطلة على الجيران وبأكان كباقى المهاجرين من أهل كورسكى من التكريز ومن
الحسنة المرتبة لهم من قبل المجلس وكان نابليون خارجا عن الخدمة لا يملك شيأ ويتردد على منزل احدى الستات
ولكثرة صمته وعبوس وجهه كانت لا تميل اليه واذا وجد أحدا أصحابه تعلق به ليقاسمه فى غدائه وفى تلك المدة كان
المنفرد بالكلمة فى جميع المملكة روبسبير ولا تعطى الرتب الا بدسيسه وكان يبذل جهده فى تأليف حزب يعول عليه
فى المهمات وكان أخوه هو الموكل على تأليف أفراد الناس فوجد فى نابليون الصفات التى يرغب ان تتحلى بها رجال
حزبه الذين يحصل بهم أغراضه فبالغ فى مدحه ووصفه بالنباهة فاختاروه رئيسا على الطوبجية الموجهين من ضمن
الجيش الى جهة تولون التى كانت استسلمت الى الانكليز وكانت العساكر يومئذ مجموعة من الفلاحين على وجه
العجلة ومجردة عن التعليمات ولا تحسن سياسة هذه الحركة ومع ذلك بادر الى التوجه ولم يتأخر ورأى ان اللازم الامتثال
بدون أدنى معارضة وان توجيه جميع القوى الى موضع واحد يحصل به النجاح فى أقرب وقت فلم يوافقوه على رأيه
فطلب الاستعفاء ان لم يوافقوه فوافقوه وسلموا اليه فى السفر فنجح نجاحا تاما واستولى على مدينة تولون فى تاسع عشر شهر
سبتمبر سنة ألف وسبعمائة وثلاث وتسعين ومن حينئذ ظهر صيته واخذ فى الشهرة ولهجت الالسن فى المدن والقرى
بوصفه بالبسالة ودقة النظر فى الحوادث وخشى روبسبير تخلخل صولته فرغب فى جذبه اليه ليكونا معا على قلب رجل
واحد فى الخير والشر فأبى نابليون لنهمه ان نجم روبسبير أخذ فى الافول وصولته آيلة الى الاضمحلال ومن
عدم غفلته عن حوادث وقته كان يظهر له ان الفتنة لم تصل الى غايتها وبينما هو يدبر صورة هجوم على أرض ايطاليا
اذ قام الناس على روبسبير فقتلوه وقتلوا كثيرا من حزبه وصار من بقى منهم منظورا بعين التهمة ودخل فى ضمنهم
نابليون فأخلوه من الخدامة وبعد مدة رغبوا فى تقليده وظيفة فى البيادة فأبى الا الخدمة فى الطوبجية وبقى بلا
خدمة الى أن تحزبت الاهالى على أرباب المجلس واشتعلت نيران الفتنة فى جميع المديريات وانخرم قانون نظام
مملكتهم فنظر المجلس فلم يجد درجلا يسوس العساكر غير نابليون وكان يكثر التردد على أقلام الدواوين والمجالس
ويبدى لهم ما به خمود نار الفتنة فاختاره باراس رئيس المجلس الذى بيده الحل والعقد وظن انه وجد من يتمم غرضه
ويقوم به سعده ولم يعلم ان نابليون كان له سريرة لا يطلع عليها أحد ويرى ان حوادث الوقت فوق طاقة رؤسائهم
وقد لزم نابليون الصبر ومعاناة الامور واستعمل المخامرة والخداع حتى رأى أن المنضمين اليه تحت أمره وطوع
يده فهجم بهم على حين غفلة على عسكر الرديف فبدد شملهم وسطا على العصاة ففرقهم وأفنى أغلبهم وقتل
رؤساءهم وابطل الادارة الحالية ورتب غيرها وجعل نفسه روحها ومنبع قوتها فتوجهت نحوه الاعين ونطقت
بذكره الالسن واستغربت العقول أمره وما تحلى به من اللين والحلم وغزارة العلم واعذوبة عباراته وحسن اخلاقه
واشاراته انضم اليه فى زمن قليل أكثر المتكلمين والامراء والاعيان ولم يبق لكمال سعده غير الحصول على كثرة

المال ولم يعض الابسـيرحتى حباه الله بذلك بعد زواجه بيوسـفين زوجة الجنرال بوهرنى الذى مات مقتولا وسـبب
زواجه بها ان باراس كان رتبه رئيسا على عسكر مدينة باريس فى سنة ألف وسبعمائة وخمس وتسعين ففى ذات يوم
حضر عنده شاب يشكو اليه ان والده قتل فى المعركة فأخذوا سيفه ووضع فى المخزن وان والده كان موصوفا بالصدق
وقد أمضى عمره فى خدمة وطنه ثم طلب أخذ سيف والده فأمر بونابارت باعطائه له وكان ذلك الشاب ابنا ليوسفين
فشكرته على ذلك ووقع حبه فى قلبها ولكن اصغر سنه عنها وكثرة ميله للعزلة كانت مترددة فى زواجه واذا سئلت فى
ذلك لا تجيب بجواب صريح وبعد ان علمت ترقيه الى رتبة الجنرال وتقليده رآسة الجيش المخصص لمحاربة ايطاليا
رضيت به وتزوجته وكانت العادة اذ ذاك عدم دخول الديانة فى الزواج بل يكتفى برضا الزوجين وكتب اسمائهما فى
دفاتر الخط الذى هما به من المدينة وكان الجيش الذى جعل رئيسا عليه مركبا من عساكر قد اعتادوا الحرب فى داخل
المملكة بسبب كثرة الفتن لكنهم كانوا لا يدرون أمر تنظيم العساكر وكان أغلبهم حفاة بملابس رثة وكان جميع
رؤسائهم ممن أفنوا شبابهم فى خدمة الدولة وكانوا يحسدون نابليون على قيام سعده فى زمن قريب وما منهم أحد الا
ونار الحسد كمينة فى ضميره وفى حال قدامه بجيشه لمقابلة سبعين ألفا من العساكر المنتظمة من الالمانيين والروسيين
كان لا يظن أحد نجاحه خصوصا ولم تكن الزخيرة كافية بل فى بعض الايام حصل عدم صرف الجراية للجيش ومع
ذلك لم تفتر همته وجعل يشجع العساكر ويقوى جاشهم ولوقوفه على ترتيبات ادارة الحروب كان يرتب ترتيبات
محكمة بسيطة خالية عن شوائب الطول الذى يوجب ضياع الوقت فى مقابلة العدو فحصل من ذلك مزايا جمة وانتصر
على جميع جيوش الاعداء والسر الاكبر فى ذلك هو أنه كان فى ترتيب الوقعات يوجه أفكاره فى تفريق قوى العدو
بالهجوم عليهم من جهات متعددة بحيث لا يثبت فى مكان واحد ولا تشغله النصرات الجزئية عن التدبير
بل جل فكره مصروف فيما يترتب عليه النصرة التامة مع تأليف قلوب العساكر والضابطان وتعويدهم على
الانقياد للقانون وأوامر الرؤساء ومع اجرائه الاحكام على قانون العدل والانصاف وتقليد الوظائف لمستحقيها بدون
غرض نفسانى فضلا عما رتبه للعساكر مما يحفظ الصحة ويعين على الاعداء من المأكل والملبس والذخيرة
والسلاح حتى كبر فى أعين جميع الجيش وهابوه وأطاعوه طاعة حب لا طاعة خوف وصاروا فى قبضة يده وتصرفه
وسرت لهم شجاعته وبسالته فقابل بهم الجموع المجمعة فى أرض ايطاليا وانتصر عليهم فى غير وقعة حتى اضطروا
الى طلب الصلح وأخذ بلاد البيمونتى عنوة ولم يكن فى قدرة النمسا أن تدفعه عنها مع انها وجهت عليه ثلاثة
جيوش متوالية فغلبهم فى وقعات عديدة ودخل بلاد ميلانو من ايطاليا وضرب على حكام تلك الجهة وما جاورها
الغرامات الكثيرة وبعد ان أكمل عدد العساكر ورتب الحكام فى تلك النواحى وجعل لها القوانين الادارية قام
لملاقاة جيش النمسا والاستيلاء على مدينة مانتو مفتاح بلاد ايطاليا والتقى مع وورمسير فغلبه وكذلك حصل له مع
بوالو الذى جاء لمساعدة وورمسير ثم انتصر على جيش ثالث أرسلته النمسا وكان أكبر الجيوش التى قابلها الى ذلك
الوقت وفى مبدا الامر فاق عليه عدوه وحصروه فى أرض كثيرة المناقع والبرك حتى كاد يتلف فشمر عن ساعد جده
وكشف طريقين بين الجبال يوصلان الى الجناح الايسر من العدو فتبعهما وسقط على عدوه سقوط الصقر فشتت
شملهم وأباد كثيرا منهم ولحق الفرقة المشتتة فى الجبال فأسر أكثر رجالها حتى اضطرت الدولة النمساوية الى عقد الصلح
مع الدولة الفرنساوية بعد معاناة الحروب وصرف الاموال وتلف الرجال وقد وصل هذا الشهم الصنديد فى مدة
لا تزيد على عشرة أشهر الى الاستيلاء على جميع ايطاليا وابطل جمهورية الونديك التى كانت قد تحزبت على فرانسا
وأرسل الى مجلس الملة خمسين مليونا من الفرنكات عن جهات صرفها غير ما صرفه فى المؤنة والذخيرة ولوازم الحرب
كل ذلك مما غنمه فى حروبه وصار فى هذه المدة القليلة هو الآمر الناهى فى جميع جهات ايطاليا وفى الملة الفرنساوية
وحلت هيبته فى قلوب جميع الملل فمن ذلك حسده أولو الامر فى الملة الفرنساوية وخافوه وتمنوا زواله حرصا على بقاء
كلمتهم ثم ان مسئلة استيلاء فرانسا على مصر كانت قد وقع فيها التكلم منهم فى المدد الماضية فأعيد التكلم فيها ثانيا
وعرضت على نابليون فوافق ذلك اغراضه وكان أرباب الحكومة يرغبون فى التخلص منه بابعاده الى هذه الديار
الشاسعة وكانت الدولة العلية عاضة على حبل الوداد مع الدولة الفرنساوية والعقل لا يجوز الهجوم على أرضها

ولا يرضاه ومع ذلك فقد رأى أرباب الحكومة ان ذلك يوصل الى تدمير قوة الانكليز فى جهة الهند وعدوا ذلك من أعظم ما يلزم ان تتثبت به الدولة الفرانساوية ولم يتفكروا فى انه ان حصل نجاح هذا الامر واستولى نابليون على الديار المصرية يكون ذلك من أسباب زيادة مقداره فى أعين جميع الملة الفرانساوية بحيث لا يجد عند عودته مانعا من ان يضع يده على سرير المملكة بدون ان يلتفت لهؤلاء الذين دبروا ابعاده وتعريضه للاهوال فجهز واله جيشا وساربه الى مصر فاستولى عليها فى أمد قليل وبدد شمل المماليك وخدمه السعد واتسعت دائرة شهرته وامتدت غصون ذكره فى اطراف البلاد ووصفه الخاص والعام بالشجاعة وحسن السيرة وصار لا ينطق باسمه الا مع التعظيم والاحترام ثم انه لم يكتف بالاستيلاء على مصر بل ترك طائفة من جيشه بمصر للضبط واجراء الاحكام وسار الى أرض الشام بمن بقى من جيشه فاستولى على جهات كثيرة وفى زمن قليل حاصر عكا حصارا قويا حتى كاد يستولى عليها ولا انه بلغه اثناء ذلك حرق الدونانمة الفرانساوية فى بوقير ولم يكن معه مدافع للحصار فرأى انه ان بقى محاصرا ربما أوجب ذلك أفول سعده فرجع وأخذ فى تدبير ما يلزم عمله فى مصر ثم ترك التصرف فى ادارتها الى كليبر وركب البحر الى بلاد فرانسا من دون ان يبالى بما عساه ان يقع له من قبل الدولة الانكليزية التى كانت سفنها تجوب البحر الابيض ولولا مساعدة القضاء له لوقع فى أيديهم ولكن اقتضت الحكمة حفظه ليتم على يديه ما حصل فى الدول الاوروباوية وفى اليوم التاسع من شهر سبتمبر من سنة ألف وسبعمائة وتسع وتسعين ميلادية بلغ سواحل فرانسا وأخذ البوسطة وتوجه الى جهة التخت وقد أشيع فى المديريات والبنادر ذكر عودته فحصل للناس فرح كبير لان أمور الملة كانت فى مدة غيابه قد أخذت فى التضعضع واستحق المتصرفون فيها سخط الاهالى لما ارتكبوه من الرذائل وقوى العسكرية كانت قد انحلت وصارت على غير القانون حتى احتقرت الدولة الفرانساوية عند باقى الدول لان جميع الاعين كانت ناظرة جهة نابليون وحده فكان أحباء الوطن يتمنون عوده لينتظم عقدهم ويجتمع شملهم فبحلوله هنالك شرع فى ترتيب القوانين واصلاح ما أفسدته أيدى الغفلات ووافقه على رأيه خلق كثير ومع ان بعض القناصل كان قد آل له أمر الحل والعقد لكن صار نابليون هو الآمر الناهى بحيث كانوا لا يجرون شيأ الا برضاه وتحقق ذلك وظهر للعيان من حين انتقاله الى سراى التولورى واتخذها مسكنا له وفيها رتب المجالس للنظر فى سياسة الملة ومن حينئذ انتظم أمر الامة وحصل الامن وزالت زوابع الاهوال ونمت الثروة فى الاهالى واشتغل كل بمصالحه ووقع فى قلوب الناس انهم فى جمهورية منتظمة الاركان ولما رأى توجه القلوب اليه اشتد عزمه وقوى جاشه وعزم على حرب بلاد أوروبا فنظم الجيوش على الفور وخرج بها على الجيوش المتراكمة خلف جبال الالب وأغار عليهم على حين غفلة فلم تشعر عساكر النمسا الا وجيشه محيط بهم من كل ناحية ومن حسن تدبيره وتفننه فى كيفية الحرب انتصر على النمسا النصرة مارنجو المشهورة حتى اضطرت النمسا والانجليز الى طلب الصلح لما علموا انه لا طائل تحت تدبيراتهم وكثرة نفقاتهم وذلك عائد عليهم بالوبال فعقدت شروط الصلح فى مدينة لونويل سنة ألف وثمانمائة وصار معلوما فى جميع بلاد أوروبا وافتخرت بنابليون الملة الفرنساوية على كل مملكة ورفعته الى درجة لم يبلغها أحد قبله ولما لاحظ منهم ذلك وجه أنظاره الى تحسين أحوال الملة والتصرف فى سياستها وازالة ما كان سببا فى انحطاطها وتقرير ما به سعدها وبعد ان نظم القوة العسكرية والادارة المالية وجه انظاره نحو تقوية الجهة الجنوبية من أرض المملكة واعادة الديانة فيها ثم نظم الكود المشهور وغض طرفه عن أمر الجمعيات وجرائد الحوادث ونحو ذلك من الامور الموجبة لهيجان الفتن واجتهد فى أسباب اتحاد كلمة الامة اذ هى أساس القوة فسارت الامة على الطريق الذى حدده لها لما فيه من الفوائد وبعد قليل اتسعت دائرة التربية وانتشرت فيهم العلوم والمعارف والصنائع والفلاحة والتجارة وفى عهد قريب اكتسبت الدولة رونق البهجة والسعادة ثم انه لم يقتصر على هذه الاجراآت الداخلية بل لاجل حفظ الدولة اضاف البيومونتيين الى فرانسا وضمهم لحزبه ولما صار اليه الامر فى هذه الملل وبيده الحل والعقد يتصرف فيها كيف يشاء جعل نفسه رئيس مجلس السنبا لوعشر سنين وامكنه ان يغير كثيرا من العوائد والرسوم والقوانين القديمة المتخذة عن الجهات الشمالية ويعوضها بغيرها على حسب مرامه وفى ظرف أربع سنين متوالية غير القوانين المعروفة بالكونستيتسيون ثلاث مرات ففى الاولى جعل لنفسه عشر سنوات أخرى غير الماضية وفى الثانية جعل نفسه قنصلا وبيده كامل

التصرفات مدة حياته وفى الثالثة جعل معه قنصلين آخرين بحسب الظاهر وهذه الدرجة الرفيعة كان كثير من أكابر فرانسا متطلعا اليها فى ذلك تحزبت أحزاب كثيرة وأضمروا قتله وكمنوا له فى جهات متعددة فلم ينالوه بسوء الفهمه ما هم عليه من الحسد ونية الغدر فكان لا يشتغل بأمر الاحكام العمومية عن أمرهم فكانت الضبطية تأتيه بالاخبار فى أوقاتها من جميع جهات الحكومة وكانت الجواسيس تنقل له جميع ما يقال فى مجامعهم فكان على بصيرة من الحوادث الداخلية وغيرها وكان يعجل عقوبة من يثبت عنه شئ من التجرى والعدوان سواء كان شريفا أو وضيعا فالبعض كان ينفيه الى البلاد البعيدة والبعض كان يقتله كما حصل لبعض افراد العائلة الملوكية الدولة وانصيان الذى حصرته العساكر وقتل بالرصاص فى قلعة وانسين ولما دانت له الرقاب وذلت له الصعاب اختير للسلطنة وحكم له بالملك والانفراد بالسلطنة ثلاثة ملايين من الناس فبعد ان كان فى رتبة الصف ضابطان تنقل فى الرتب فى زمن قليل حتى جلس على تخت السلطنة فى سنة ألف وثمانمائة وأربع سنين ميلادية فمدة القنصلاتو هى التى تخلد فيها ذكر نابليون واستقل فيها بجميع الاعمال وانشأ القوانين ودبر أمور الحرب ورتب الترتيبات الداخلية وساس الملة بافكاره التى لا تكل وكانت زوجته يوسفين مدة اشتغاله بالحروب تميل له القلوب بالمعروف والاحسان وجمعت باقى العائلات الذين دمرتهم الفتن وبلطف طباعها وعذوبة عباراتها أزالت عن طباعهم الخشونة والتوحش وغرست فى قلوبهم حب الالفة فصار حولها جمعية مركبة من أعيان الناس ووجوههم كثر بهم حزب نابليون وازدادت قوته وكانت أوروبا تتعجب من جميع أطواره وتستغربها وبتأملهم فى أحواله استدلوا على ان له مقاصد باطنية تضر بالجهات الشمالية مثل الالمانيين لانهم رأوا أنه مجتهد فى تخريب الجهات الجنوبية مثل ايطاليا والبيمونتيين والبلجيك فأخذ الانجليز والالمانيون وبلاد السويد والسور فتح فى الانضمام والتحزب وتصدى الانجليز لفتح باب الكفاح وفى وقت المعمعة التى كانت تظهر للعيان كان أهل سويجرة وهولاندة مشغولين بأمر أنفسهم بمعزل عن هذه الاحوال بسبب وضعهم الجغرافى وبسبب تقهقر أحوال اسبانيا كانت فى ترقب لزوال الشدة والذى أوجب اشعال نيران الفتنة هو اضافة نابل وجنيوة الى فرانسا وبالفعل انتقل اليهما نابليون واجتهد فى ضم هولاندة وسويجرة الى حزبه ولم يحصل هذا الغرض وكانت الانجليز قد وضعت يدها على جزيرة مالطة ومنعت التجارة الفرانساوية واستولت على ما وجدته منها فى البحر وكان مائتى مليون من الفرنكات من دون أن تلتفت لمطالبة فرانسا فاشتغل فكر نابليون بأخذ البوغاز من الانجليز وجهز أصطولا مركبا من ألف وثمانمائة سفينة حربية ومائة وعشرين ألف عسكرى للاغارة على بلاد الانجليز وأخذ الانجليز فى أهبة الدفع عن أنفسهم وضموا اليهم جميع الدول الشمالية وبعثوا اليهم بمبالغ من النقود فقامت دولة الروسيا والنمسا والسويد وجيشوا جيوشهم لردع الفرانساوية فلم يعبأ نابليون بجموعهم وجيش سبعة جيوش ووجههم الى جهة نهر الران وبما جبل عليه من سرعة الحركة والنظر فى أحوال العدو هجم على الجيوش المتعصبة من جهات متعددة ففرق قواها وتمكن منها ففى وقعة واحدة قهر خمسة وثمانين ألف عسكرى من العدو على تسليم سلاحهم ثم سار على جيش النمسا الذى تجمع فى المو راوى وفتح طوابيره على شاطئ نهر الطونا ودبر تدبيرا حول به العدو الى جهة استرليتز وانتصر عليهم نصرة عظيمة بعد انهزام جيوشه ولم تجد النمسا بعد هذه الوقعة حيلة للتخلص الا طلب السلم فعقدوا معه الصلح فى مدينة برسبورج ومن حينئذ ظهرت مملكة شاولمانى القديمة وفرقت على رجال نابليون الاقطاعات وعلى افراد عائلته التيجان وحصل التغالى فى الظلم واهملت الحقوق الشخصية وتعطل العمل بالقوانين فى جميع الامم المجاورة ولم تبق محافظة على قوانينها الامة الانجليز فقد استعملت الحيل والخداع فى المدافعة عن حريتها واستقلالها وقد اجتهد فوكوس فى اخماد نار الفتنة وجلب علائق المحبة فلم يمل الى ذلك نابليون وصمم على كسر شوكة الانجليز فوقعت بينه وبينهم وقعة طرافلجار المعروفة وفيها عدمت الانجليز جميع قوتها البحرية وطردت من جميع البحار ثم تحزبت مع دولة البروسيا ودولة الروسيا وجيشوا جيوشا كثيرة فلم يعبأ بذلك نابليون وقام عليهم فبددشملهم فى وقعة يينا المشهورة حتى اضطرهم على قبول شروطه فقبلوها الا الانجليز فانها لم تقبل شيأ من ذلك وبقيت منفردة بالسلطنة على جزائرها وبحارها ففكر نابليون فيما يدهمهم به فلم

بعد الانحصارهم فى جزائرهم ومنع حركة التجارة بينهم و بين الدول فلم تكن مصيبة على المال أكبر من هذه لانها سبب جفاف منابع الخيرات التى عليها مدار حياتهم ومن حصل منه قبول هذه الشروط لم يقبلها الا خوفا ومداراة على نفسه وما من دولة دخلت فى رأى هذا الظالم الا كانت مترقبة حصول حادثة تعينها على التخلص من هذه الورطة وقد كان اسكندر قرال الدولة الموسكوفية عقد معه شروط الصلح بعد وقعة فريدلاند وأظهر الميل والموافقة لنابليون لكن كان ذلك منه مداراة لانه مع اظهاره لموافقته كان قد أرسل من طرفه رسولا سرا الى لوندرة للاتفاق معها على القيام على نابليون وقد كانت راغبة فى كسر شوكة نابليون وكذلك دولة الروس يا بل و جميع الالمانيا كانت آخذة فى أهبة القيام لبقاء حريتها واستقلالها فكانت رجالهم ونساؤهم وشيوخهم وأطفالهم سواء على كلمة واحدة من عدم الرضا بالمذلة وقاموا لمقاومة حب الوطن وأبرزالانكليز الاموال وأوقدوا نيران الفتنة وانضمت الامم الاوروباوية بعضها الى بعض بحث العلماء وأصحاب الاقلام على المدافعة والمحافظة على بلادهم ومقاومة العدو الذى يريد حرمانهم من التصرف فى أنفسهم وأموالهم فكان لا يرى من الالعاب الاهلية والقصائد الشعرية وغير ذلك الا ما يهيج النفوس ويبعثها على القيام على الفرانساوية وكان ذلك غير خاف على نابليون ولكنه كان معتمدا على قيام سعده واعتياده للنصر ولرغبته فى قهر الالمانيين والتحكم فيهم أبقى الحصار على قريب من ثلثى أوروبا من دون ان يلتفت الى ما فى ذلك من الضرر الموجب لقيام النفوس ولم يلتفت لامر دولة الليه بالكلية مع انه كان الواجب رعيا للمصلحة تدبير أمر هذه الامة والسعى فى تعظيمها واعطائها درجتها التى كانت لها ليدخل فى اعتقاد الناس غير ما كانوا مصرين عليه من اعتقاد أنه لا يريد الا التصرف المطلق فى الداخل والخارج وأيضا فبعد أن قهر أوروبا أراد أن يستحوذ على باقيها فابتدأ بالملة الاسبانيولية ولكن عاد ذلك بالوبال على الملة الفرانساوية فان الاسبانيوليين لحرصهم على الاستقلال وولههم به مثل الجرمانيين تواطؤا رجالا ونساء على الموت دون تسليم أنفسهم و بلادهم فلما دخل الفرانساوية أرضهم قاموا عليهم قومة حمية لوطن فلم يتركوا حيلة فى اهلاكهم الا فعلوها ولا طريقا الا اقتحموها وباءوا أنفسهم فى اهلاك الفرانساوية فأبادوا أكثرهم فى أزقة المدن وفى القهاوى والخمارات والطرقات وفى الجبال والاودية وفاق النساء فى ذلك الرجال فلا يمر مار بجهة الا ويجد الفرانساوية منجندلين تحت الصخور وفى الغابات والطرقات فسقط فى يد نابليون وتقطعت به الاسباب وكثر همه وفكره خصوصا بعد انقلابه من وقعة بايلان التى هى أول وقعة غلب فيها فأخذ فى أسباب التخلص من هذه الورطة واجتمع بقرال الدولة الموسكوفية فى مدينة ارفور ولطمعه فى استمالة الدولة الموسكوفية اليه ترك المدافعة عن الدولة العلية ودولة السويد وكانت هذه الفعلة خطأ ثانيا بعد خطئه الاول وبعد أن توافق مع القرال اسكندر على تقسيم أوروبا بين الدولة الفرانساوية والمسكوفية سافر الى اسبانيا وبعد عدة وقعات دخل مدينة مدريد تخت المملكة وظن انه استولى على هذه المملكة العظيمة فتوج أحد عائلته و جعله ملكا عليها مع أن أهلها كانوا منتظرين حصول حادثة يتخلصون بها ولم يلبث الا قليلا حتى قام الالمانيون والنمسا بتحريض الانجليز اياهم واستعد للقتال بجيوش قوية فاضطر الى رجوعه الى فرانسا وجهز جيوشه وقام بها وصادم الاعداء فى عدة مواضع وكابد مشقات عظيمة آلت الى نصرته فأخذ شهرته القديمة وقوى جانبه ثم قام وضرب الحصار على مدينة وينة تخت مملكة النمسا وألجأهم للدخول فى قبضته وتحت حكمه وأما قرال الموسكو فلم ينظر الى التقسيم الذى جرى بينهما بل انتهز فرصة اشتغال نابليون باعدائه وقام فوضع يده على الفلاند والولاشى وأضافهم الى مملكته وأما الالمانيون فلم تطفأ نار حرصهم على الانتقام من الدولة الفرانساوية بل زاد اشتعالها أضعاف ما كانت وملأ ذلك قلوب كبيرهم وصغيرهم وعالمهم وجاهلهم حتى ان شابا صغيرا منهم احتال وضرب نابليون بخنجر فلم يصبه وكان ذلك فى مدينة شنبرون سنة ألف وثمانمائة وتسع فضبطوا ذلك الشاب وقتلوه وحين عقلوه للرصاص صاح بأعلى صوته أحيا الله الالمانيا أحيا الله الحرية فكأن هذا الصوت صوت جميع الالمانيين يخرج من جوف هذا الصبى وقد تيقظت أفكار الالمانيين وقويت فيهم الحمية الوطنية واجتهد سواس الملة فى تقوية الرغبة فى القيام واشتدت علائق الارتباط بين طوائفهم وقرب الشريف من الوضيع والآمر من المأمور وتمالؤا على الدفع عن حريتهم وازالة ظلم نابليون عنهم ولطمعه فى جذب قلوبهم اليه تزوج منهم امرأة وطلق زوجته التى كانت سبب سعده فلم يجد ذلك شيأ بل

ربما كان ذلك أول بدء نقص سعده وفى ذلك الوقت أعنى من سنة ألف وثمانمائة وعشرة الى سنة ألف وثمانمائة واثنتى عشرة كان تحت حكمه خمسون مليونا من الناس يأتمرون بأمره من ابتداء جبال البرينه الى الجوتلند ومن مدينة نبل الى بحر البواطقه ويدخل فى ذلك مصب نهر الايسكو والرين والالب ومن المدن مدينة رومة وهنبور وأمستردام فكان ربع المملكة الفرانساوية لا يتكلم باللسان الفرانساوى مثل الولايات الرومانية وهولاندة ووبس فالى وبيرج وجين والتوسكان وأخذ التمدن فى الانتشار فى جميع ارجاء المملكة واتسعت دائرة تعليم العلوم والصنائع وحفرت الترع والخلجان وصار الشروع فى جملة سكك توصل الولايات بعضها الى بعض وقسمت جميع الجهات الى مديريات وأقسام وأخطاط وجرى الحكم فى جميعها على القانون الذى أسسه نابليون بحيث لا يخرج عنه جليل ولا حقير ثم لاجل تمام سير الاحكام على قانونها رتب السيناتو ومجلس الحقانية والمجلس الخصوصى وبين كيفية انتخاب أعضاء المجالس وجعل لنفسه المآل فى قبول المنتخبين وجعل أرباب السيناتو يدومون به الى آخر أعمارهم وأعضاء المجالس يتغيرون بعد كل خمس سنين وجعل المرجع اليه فى نفس الامر فى الحقيقة هو المنفرد بالكلمة فى الامور الداخلية والخارجية مع الالتفات الى ترتيب المدارس ونشر فنون الصناعة والزراعة والتنظيمات خصوصا تدبير أمور الحرب والتعليمات العسكرية ومع كون رؤساء جميع المصالح من العلماء الراسخين فى كل فن كانت أفكاره وغزارة معارفه ومحاسن تدبيره غالبة عليهم بحيث لا ينسب اليهم معه شئ فكانوا كالآلات المهيئة فى يد الصانع ومع كون الوارد الى خزينة المملكة شيأ كثيرا جدا كان غير كاف لمصاريف الاعمال المفتتحة من المصالح العمومية فان مصاريف الجهادية سنة ألف وثمانمائة وأربع عشرة ميلادية بلغت سبعمائة وأربعين مليونا من الفرنكات ومصاريف الداخلية بلغت مائة وخمسين مليونا وقد بلغ الدين الذى تراكم على المملكة ألفا وستمائة وخمسة وأربعين مليونا وأربعمائة وتسعة وستين ألف فرنك ولما لم يكن لاجتماع هذه المملكة العظيمة الشاسعة الاطراف أساس غير القوة القهرية الجبرية من دون ائتلاف باطنى وليس هناك عدل يوجب ازالة الوحشة ويجلب علائق الارتباط والمحبة كان الاضطراب حاصلا خفية فى جميع ارجائها والولايات مختلفة ومتنافرة باطنا خصوصا والزمن الذى انضمت فيه جميع هذه الولايات المتباينة الطباع والاحوال كان غير كاف فى تأليف الطباع وبث دواعى الارتباطات فكانت المملكة تشبه جسما ليس به روح وكان كل ولاية تطلب التخلص خفية والتمتع بملاذ الحرية وكان ذلك غير خاف على نابليون فكان يقول انى لا أرى حكومة جسيمة وجيوشا عظيمة ومجالس مرتبة ومع ذلك باقى الامة مثل التراب أو حب الرمل ولا يبقى ذلك الا مدة بقائى فيهم فاذا زال جميع ذلك ويؤل أمر ابنى الى أنه ان بقى له ايراد أربعين ألف فرنك يكون من السعداء وقد حصل انه لما ولد له ولد سماه ملك رومة فاغتاظ جميع الممالك باطنا لا سيما مملكة الروسيا فاظهرت الغيظ واتحدت مع الانكليز لمحاربته فقام نابليون وجهز أربعمائة وخمسين ألف عسكرى ولم يسبق قبل ذلك جيش بهذا المقدار ومشى به الى مدينة مسكوب تخت دولة الروسيا فقامت عليه البلاد التى فى طريقه فقاسى ما لا مزيد عليه من الصعوبات والمشاق وقابل الاعداء وانتصر عليهم ثلاث مرات ثم دخل مدينة المسكوب فأطلق فيها الروسيون النار وأحرقوها فخرج منها منهزما وقد خلقت ملابس عسكره وانقطع عنهم المدد وتبعتهم جيوش الروسيا وغيرهم فمات نحو ثلاثة أرباع جيشه من القتل والجوع والثلج ونحو ذلك وفى ذلك الوقت قامت البروسيا وساعدتها الانكليز وقامت المانيا وغيرها وكانت قلوب مملكة فرانسا نفسها غير راضية عنه لم يمنعهم من القيام عليه الا القوة الغالبة ومع ذلك لما دخل باريس جدد جيشا فى ظرف شهرين وتلاقى مع أعدائه فغلبهم فى وقعتين الاولى فى مدينة لوتزن والثانية فى مدينة بوتزن ولم يقطع ذلك تحزب الالمانيين ومن كان منهم فى الجيش الفرانساوى كان مائلا اليهم ومستعدا للحوق بهم وتعصبت معهم البروسيا والروسيا والسويد والتحقت بهم النمسا وكانت قبل من حلفاء الفرانساوية وحزبهم وطلبت أخذ ولاية قريبة منها فلم يسلمها لهم نابليون فكان ذلك سببا لرفضها المحالفة وميلها لاعدائه وكل ذلك لم يكترث به نابليون ولم تفتر همته بل قام والتقى مع الاعداء فكان يحسن تدبيره فى الحروب يقسم قوى الاعداء ويدهمهم من كل جهة حتى انتصر عليهم مع قلة جيشه وكثرة أعدائه وفى أثناء ذلك خانه أهل باريس واتحدوا مع الاعداء باطنا وفتحوا لهم المدينة ومكنوهم منها فهمّ

بقتالهم

بقية الهم فخانه الجنرال مرمون وهو الدكدواجوس ومكن الاعداء من الحصون فلم يبق لنابليون سوى التسليم للقضاء فحكم عليه بالنفي الى جزيرة ألب ومنعت عائلته من وراثة تخت فرانسا ورجعت وراثة التخت الى عائلة بوربون فاخذت تلك العائلة فى تجديد ما اندرس من الاحوال الاصلية وابطال ما أحدثه نابليون وتغيير نتائج التقلبات التى طرأت على فرانسا من وقت القيام فكان ذلك داعيا الى الاضطراب وتخلخل المملكة واشتعال غيظ قلوب جميع الامراء والرعية ومع انتفاء نابليون بتلك الجزيرة كان يحيط علما بما يحصل فى فرانسا فانتهز فرصة الفشل الحاصل بها وقام من الجزيرة ودخل فرانسا فى عشرين من شهر مارث سنة ألف وثمانمائة وخمسة عشر فاجتمع عليه الاهالى وكثير من العساكر حتى كان له جيش كبير ولما بلغ الملك خبره هرب فدخل نابليون باريس وأخذ بزمام الاحكام وأسرع بتجهيز الجيوش لان الاعداء لما سمعوا به تحزبوا وقصدوه ووقع بينهم وبينه وقعة كبيرة فى شهر جونيو من تلك السنة بمدينة وترلو كان فيها انتهاء أمره فحكم عليه بالنفى فاخذته مركب انكليزية من مدينة روشفور الى جزيرة سنت اليت من جزائر المحيط فسجن هناك خمس سنين فى حبس ضيق بمحافظة قوية حتى كان لا يتمكن من قضاء حاجة الانسان الا بمحافظ ثم مات وقضى نحبه فى رأس الخمس سنين وفى سنة ألف وثمانمائة وأربعين كان الملك على فرانسا لويفليب فسافر ابنه الى جزيرة الالب وأحضر رمة نابليون ودفنت فى قبر جعل له فى العمارة التى كان أنشأها فى باريس لسقط العسكر وجعلوا لجثته موكبا حافلا عند دخولها انتهى *ومن ملحقات السويس أنه كان بها قبل افتتاح الترعة الحلوة احدى عشرة حارة وهى حارة الشيخ عبد الله الغريب بها مسجد لهذا الاستاذ وأربعة منازل وفرن وطاحون حارة الكيال بها ثمانية منازل ووكالة حارة النصارى المتصلة بحارة الكيال بها تسعة منازل وخان وفرن وكنيسة حارة القاضى بها احد وعشرون منزلا وطاحون وفرنان حارة العلوة بها ستة منازل وسبعة دكاكين ووكالة وقهوتان حارة الصعائدة بها ثلاثة وعشرون منزلا وقهوة وفرن حارة الخطيب بها تسعة منازل حارة البحر بها أربعة منازل وحانوتان وفرن حارة ميدان خان البهار بها منزلان وأربع وكائل ومسجد يعرف بمسجد المعرف حارة باب البحر بها ستة منازل وخمسة حوانيت وقهوة حارة الشوام بها اثنا عشر منزلا وذلك غير ما فى رقعة الغلة من تسعة منازل وخمس وكائل منها اثنتان وقف على ضريح الشيخ عمر البلقينى بالمحروسة وبها كارة فيها خمسة منازل وفرن وكان فى المدينة ستة أسواق سوق العطارين به خمسة وثلاثون حانوتا وبه قهوة ووكالة سوق المائه به وكالة وقهوة وسبعة وعشرون دكانا ومسجد يعرف بمسجد الجعفرى سوق الخضار وهو المسمى قديما بالسوق الكبير به ست وخمسون دكانا وثلاث قهاو وفرن سوق الدشاشين به سبعة وثلاثون دكانا وثلاث وكائل وفرنان ومسجد سوق الشيخ فرج به تسعة دكاكين ووكالة وزاوية للشيخ فرج سوق الشوام وينتهى الى رقعة الغلة به سبعة دكاكين ووكالتان وقهوة ومسجد وكان جميع ذلك على قطعة أرض طولها خمسمائة متر فى عرض ثلثمائة وكان عليها سور مبنى بالدبش به ستة أبراج ثم لما كان سليم بيك محافظ السويس وجدها ضيقة بأهلها ومساجدها مندرسة لخراب جهات ربعها طلب من العزيز محمد على باشا الاذن ببناء قطعة أرض لتحكر على المساجد فأجابه وأنعم عليه بعشرة آلاف متر وخمسمائة فأنشئت بها الحارة المعروفة بالسليمية تشتمل على ستة عشر منزلا وكنيسة للملل المتحابة وأنعم على الاهالى بتسعة آلاف متر فأنشؤا بها حارة المنشأة فيها خمسة عشر منزلا وفرنان ولما أخذ المرحوم محمد سعيد باشا بزمام الاحكام أمر بردم ساحل البحر بالاتربة المخرجة من خور اليهودية فكان أرضا مساحتها نحو ثلاثة آلاف وسبعمائة متر أنشأ فيها الميرى اللوكاندة المعروفة الآن بلوكاندة الانجليز ثم فى عهد الخديوى اسمعيل باشا أنشئ ديوان المحافظة فى أرض مساحتها نحو ألفين وسبعمائة متر وأنعم على الكومبانية الفرانساوية بنحو ثلاثة آلاف متر وعلى الكومبانية الخديوية لسكنى الكتبة والناظر والورشة بنحو ألف متر وأعطيت أراض لرهبان الطور ورجال السكة الحديد وبناء خان البهار وشون الاميرى والاسبيتالية والجبخانة حتى بلغ مساحة المعمور بالابنية نحو أربعة وأربعين ألف متر بعنى ضعفى أصلها ولما ابتدئ فى حفر الترعة وعمل المينا وأخذ البندر فى الاتساع صدر أمر كريم من الخديوى اسمعيل باشا برسم الارض الفضاء وتخطيط الشوارع والحارات واعطاء من يرغب بشرط البناء فى ظرف أربع سنين فبلغ ما أعطى الاهالى قريبا من خمسة وسبعين ألف متر ولرعايا دولة الانجليز أربعة وعشرين ألف متر ولرعايا دولة فرانسا خمسة وخمسين ألفا ولرعايا دولة

النمسا خمسة آلاف ولرعايا دولة اليونان عشرة آلاف ثم فى سنة أربع وثمانين هجرية صدر الامر على قرار المجلس الخصوصى بأن لا يعطى شئ من الارض الا بالبيع على طريق المزاد فبلغ ما بيع من هذا التاريخ الى سنة سبع وثمانين هجرية مائة وستين ألف متر ثم صدر أمر من المالية بأن الشراء لا يكون الا بعد اشهار المزاد فى الجهات واستئذان ديوان المالية فقلت الرغبة فى الشراء بسبب ما يلزم ذلك من الطول وقد بلغت العمارة بها نحو ثلثمائة وثلاثة وستين ألف متر فقد زادت فى زمن الخديوى اسمعيل باشا قريبا من مائتين وعشرين ألف متر * ومن مساجدها المشهورة مسجد الشيخ عبد الله الغريب كان انشاؤه سنة أربع وخمسين ومائة وألف وبه ضريحه يزار ويتبرك به وكان له أوقاف بكثرة ضاع أكثرها من تطاول الايدى حتى لم يبق له ايراد الا خمسمائة وواحد وعشرون قرشا وفى مدة نظارتنا على الاوقاف أحلنا ملاحظة ادارة أوقاف هذه المدينة على مهندس التنظيم أخينا سليمن افندى فارس فأحيا منه جانبا فبلغ ايراده ألفا ومائة وستة وثمانين قرشا ومن مساجدها القديمة أيضا مسجد الشوام بسوق الشوام اهتم فى عمارته الامير على بك رشاد من ماله مع مساعدة الاهالى وجعل له أحكارا بجهتى السلمية وخور الكلاب وايراده ستمائة وستة عشر قرشا ومنها مسجد جعفر بيك بسوق الماء كان فوق البحر فبعد عنه بالردم الحاصل فى زمن المرحوم سعيد باشا وليس له ميضأة وله أحكار وايراده ألفان وخمسمائة وستة وسبعون قرشا ومنها مسجد المعرف بنى سنة أربع عشرة ومائة وألف ومكتوب على واجهته بعد البسملة أسس هذا المسجد الفقير محمد الجربجى من طائفة عزبان ابن المرحوم الحاج على المعرف فى شهر المحرم من سنة ١١١٤ وايراده ألفان وثمانمائة وتسعة وخمسون قرشا ومنها مسجد السلطان سليمن الخاسكى بسوق الدشاشين كان قد تخرب وجعله الشيخ محمود النقادى مخزنا فأنكر عليه القاضى فبناه المذكور ومن بعده وسعه من ذريته الشيخ سليمن النقادى المقيم بمصر المحروسة ومنها مسجد الشيخ فرج بميدان الكارة كان مخزنا للذخائر الاقطار الحجازية زمن السلطان قايتباى وكان على بابه منظرة يقيم بها عبد السلطان كان مشهورا بالكرامات وبعد وفاته دفن بها وبعد زمن بنى عليه الشيخ عبد الرحمن حسن من أعيان البلد زاوية ونشر بها ووقف عليها حوانيت وبعد موته جعلها وارثه السيد عبد الرحمن يوسف جامعا بمنبر وخطبة وايراده ألف وسبعة وثمانون قرشا ونصف وبها من الزوايا التى ليس بها منبر تسعة منها زاوية الانصارى بقرب ورشة الكومبانية الانجليزية هدمها الانجليز وجددوها وجددوا ضريح الشيخ وجعلوا للخادم فى الشهر خمسة وسبعين قرشا وللقياد ته سبعة ارطال زيت ثم انقطع ذلك بعد بيع الورشة زاوية الشيخ شمس الدين العيدروس متخربة زاوية العلوى بحارة السلمية كذلك زاوية أبى النور فى الجبانة القديمة زاوية الخضير على شاطئ خور الكلاب زاوية عشرى والجنيد وبكران فى الترب القديمة متخربة وبها احدى وعشرون وكالة وكالة الزيت بسوق الماء وكالتان بسوق الشوام وكالتان برقعة الغلة وكالة بحارة النصارى وكالة بحارة الكيال وكالتان بحارة أبى راوى وكالة بسوق العطارين وكالة بحارة العلوة وكالتان بسوق الخضار وكالة بسوق الدشاشين وكالة بسوق الشيخ فرج وكالة بميدان المحافظة وكالة بميدان البهار وكالة بجوارها كانت وقفا على مسجد المعرف ثم خرجت الى البيع وكالة الشرايبى تعلق الشيخ سليمن النقادى وكالة الذخائر وكالة بجوارها وقف الخاسكى وبها سبع لوكاندات لوكاندة للميرى على ساحل خور اليهودية تعرف بلوكاندة الانجليز لوكاندة الشيخ محمد الديدى بجوار الباش كركون لوكاندة لبعض الطليانيين أمام هذه لوكاندة لبعض الفرنساوية بقرب السكة الحديد لوكاندة بميدان خان البهار لوكاندة فى بورت ابراهيم لوكاندة بجهة السلمية وبها حمامان ماؤهما من الترعة الحلوة أحدهما لشنودة افندى من رجال المالية بناه سنة أربع وثمانين ومائتين وألف والثانى للشيخ سليمن النقادى أنشأه بعد ذلك بسنتين وبها تياترو تبع الدائرة السنية وبها ثلاث اسبتاليات احداها للحكومة المصرية تعم الرجال والنساء وهى أرضية ولا تليق بالصحة فصدر أمر الخديوى اسمعيل باشا بانشاء غيرها الثانية لدولة فرانسا أنشئت سنة تسع وسبعين وهى مستوفية للوازم المعالجة وحولها مزروعات نزهة الثالثة أنشأها الانجليز فى حربهم للحبشة وهى من خشب وتشتمل على أجزاخانات ومطابخ وأفران وغير ذلك من لوازم المرضى وبها ثلاث فوريقات واحدة فى قبلى البندر تصنع الحديد وهى لكومبانية المساجرى الفرنساوية والثانية للكومبانية الشرقية الانجليزية فى شرقى تل القلزم انشئت سنة سبع

وسبعين

وسبعين وتعرف بفوريقة الانصارى وتشتمل على ورشة حدادة ومخارط ودواليب لغسل الثياب وآلات لتقطير الماء المالح لعمل الثلج وقد اشترتها الكومبانية الخديوية فى سنة ثلاث وتسعين بعشرة آلاف ليره انجليزية تدفع مقسطة فى خمس سنين بلا فائض والثالثة فى بورت ابراهيم للعدادة تبع الميرى وبالمدينة ثلاثة وابورات طحين تبع الانجليز وبها اثنتا عشرة كومبانية تجارية احداها لتوزيع المياه أنشأتها شركة فرانساوية سنة أربع وثمانين فى أرض أنعم بها عليهم مساحتها عشرة أفدنة ثم فى سنة أربع وتسعين آلت بالشراء الى كومبانية قنال السويس الثانية الكومبانية الخديوية تتردد بين مينا البحر الاحمر والسويس لنقل التجارة والثالثة الشرقية الانجليزية تتردد بين بحر الهند والبحر الاحمر والسويس والرابعة للمساجرى الفرانساوى والخامسة الطليانية واثنتان للانجليز أيضا والكومبانية النمساوية والكومبانية المسكوبية والكومبانية الفرانساوية والكومبانية الامريقية وكومبانية الفحم الحجرى والكومبانية الاسبانيولية جميعها مثل الشرقية الانجليزية فى التردد على الجهات المذكورة وبها عشرة من وكلاء القناصل كل واحد وكيل عن دولة من دول أوروبا مثل فرانسا واليونان وايتاليا والنمسا والبلجيقا والانجليز والالمانيا والفلمنك وكذا شاه بندرية ايران العجم والبرزيليا وبها أرباب حرف وصنائع بكثرة من ذلك تسعة وعشرون من تجار البز والعقاقير وخمسة وتسعون خضريا وثلاثون جزارا وثلاثة وأربعون زياتا وستة يبيعون الشربات وخمسة عشر علافا وثلاثة عشر تاجرا فى الغلال واثنان وعشرون عربجيا للكرو وواحد وعشرون من باعة الدخان وتسعة وسبعون خبازا ومائة وخمسون عياشا وثمانية وأربعون قهوجيا وأربعة عشر سمارا وخمسة وعشرون رئيسا فى المراكب وسبعة جيارين وثمانية نجارين وسبعة نشارين وواحد وسبعون قلفاطا وأربعة عشر فحاما واثنان وعشرون حلاقا وتسعة وعشرون بناء وسبعة عشر حطابا وثلاثة خشابين واثنان وعشرون مقدم فعلة ومائة وسبعة عشر عتالا وأربعة ترشجية وواحد عشر حلوانيا وعشرة فسخانية وأربعة جزمجية وثلاثة نقاشين وخمسة وعشرون حدادا وسبعة برادين وثمانية وسبعون برشجيا وستة وعشرون نجارا وواحد وعشرون وكيلا عن تجار وأربعة وثمانون خفيرا من البربر وثمانية وأربعون صيادا للسمك وخمسة حانوتية للاموات وثلاثة عشر ترجمانا وثمانية وثلاثون طباخا وخمسة عشر حماما وستة مبيضين للنحاس وثلاثون سقاء وسبعة وستون حمارا وأربعة دلالين وثمانية خياطين وأربعة صباغين وثلاثة حصرية وعشرون كسار الخشب واثنان آلاتية وسبعة فرارجية وتسعة سمكرية وأربعون سماكار وسبعة منجدين وواحد وعشرون صيرفيا يهوديا وبها من اليهود غير الصيارفة ثمانية وعشرون ومن الاغراب تسعة وستون عيسويا من الاروام رعية الدولة ومائة وخمسون من رعية الانجليز وثلثمائة من رعية فرانسا ومائة وتسعون من رعية اليونان وستون من رعية المسكوب وثلاثون من رعية العجم وعشرون من رعية البلجيقا وبها من رجال المحافظة مائة وخمسة وتسعون ومن خدمة الجرك ستة وخمسون وقد اعتبر متحصل الجرك بها فوجد باعتبار سنة واحدة مليونا وسبعمائة واثنى عشر ألف قرش ومتحصل الدخان مائتا ألف وسبعة آلاف وسبعمائة قرش ومتحصل الدخولية أربعمائة وأربعون ألف قرش ومتحصل السمك ستون ألف قرش وعوائد الذبح أربعون ألفا ومجموع ذلك مليونان وأربعمائة وتسعة وخمسون ألف قرش وسبعمائة قرش وأما سكانها المسلمون فثلاثة آلاف نفس وكل ذلك بحسب احصائها الآن أعنى سنة أربع وتسعين ومائتين وألف اهـ

(السواهجة) بسين مهملة فواو مفتوحتين فألف فهاء فجيم فهاء تأنيث قرية صغيرة من مديرية أسيوط تابعة لجفلك الروضة واقعة على الشط الشرقى لبحر يوسف فى غربى مدينة الاشمونين بنحو ساعة وفى شمال دروط أم نخلة كذلك وفى الشمال الغربى لمدينة ملوى بأكثر من ساعة ولمجاورتها لهذا النهر كانت حسنة الموقع طيبة الهواء وفيها للدائرة السنية دوار كبير يقيم به ناظر الزراعة وتخزن فيه الغلال ومهمات الحرث والدرس ونحوها وتنزل به الحكام وفى جانب منه أبراج حمام وفيها النخيل كثير فى داخل البيوت وخارجها وأرضها خصبة جيدة يزرع فيها القمح والشعير والفول بكثرة وكذا الباميه والملوخية والذرة بأنواعها وقصب السكر والمقاثى وسائر مزروعات الوجه القبلى وفى جنوبها غيضة قليلة من شجر السنط ويصنع بهذه القرية لبد الصوف للفرش والسروج ونحوها ويصاد فيها السمك كثيرا وعليهم لذلك مال للميرى وفيها مسجدان مقاما الشعائر أحدهما بنى فى هذا القرن من انشاء الشيخ محمد

مروان رجل كان من أهل الثروة وربما كان يزرع لنفسه جميع أطيان القرية وهو من عائلة بها يقال لهم المراونة نسبة الى مروان بن عبد الحكم لانتهاء نسبهم اليه كما اطلع على ذلك ابنه الشيخ أحمد مروان فى جرائد الانساب الموجودة تحت يد السيد زين الدين نقيب الاشراف بمدينة أسيوط ففى هذا الكتاب أنه لما تفرقت العائلات فى بلاد أسيوط نزل جماعة من بنى مروان بن عبد الحكم فى قرية بوتنة الجبل (وهى بلدة فى حاجر الجبل الغربى تجاه هذه القرية) واستوطنوها وان نسبهم من جهة الام ينتهى الى الحسين بن على سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم ابناء حصن الدولة صاحب دروط سربان المعروفة بدروط الشريف ومنهم سيدى حماد البوتنى صاحب المقام المشهور ببوتنة الجبل انتهى ثم انتقل منهم جماعة فاستوطنوا قرية السواهجة وملكوا فيها عقارا وأملاكا واستمرت عائلتهم بها الى الآن وقد رزق الشيخ محمد بانى المسجد المتقدم أولادا قرأ أكثرهم القرآن وجاور بعضهم بالجامع الازهر منهم ابنه الشيخ على أقام بالازهر مدة ورجع الى بلده فتوفى فى الطريق بقرب بلده فحمل ودفن بجوار المسجد وكان معتقدا صاحب كرامات فبنى عليه والده قبة شامخة وأهل البلد يزورونه و ينذرون له النذور ومنهم ابنه الشيخ رشوان جاور بالازهر فى حياة أبيه أيضا وهو الآن فى وظيفة معلم العربية بمدرسة منية ابن خصيب وهو رجل فصيح اللسان كريم النفس عالى الهمة ولهم ببلدهم مضيفة ينزل فيها الفقراء وغيرهم ومنهم الفاضل الشيخ احمد مروان المالكى كان أحد مدرسى الجامع الازهر جاور بالازهر بعد موت أبيه واجتهد وحصل واستحق التدريس فاجازه أشياخه وحضر وادرسه وصار يقرأ أكابر الكتب بالازهر لا ينقطع درسه مع قيامه بوظيفة مصحح بمطبعة المدارس الملكية والروضة بمرتب سبعمائة قرش وقد أخبر أن جده الادنى من جهة امه ينتهى نسبه الى سيدنا الحسن كما فى جرائد الانساب ولاتصال نسبهم بسيدى حماد صاحب بوتنة الجبل رتبوا له عمل ليلة فى قريتهم كل سنة يجتمع فيها خلائق كثير وينتصب فيها سوق يباع فيه نحو الخضر والفواكه وأنواع الحلوى والمكسرات ونحوها ويهيئ جميع أهل البلد الدقيق والخبز و يذبحون ذبائح الغنم والجاموس و يقومون بكفاية أهل الجمع جميعا واذا تقاعس أحد منهم عن هذه العادة قام عليه الباقون و يقولون له لاتكن سببا فى خراب قريتنا لاعتقادهم انهم ان تخلفوا عن عمل هذه الليلة فلابد بحسب التجربة ان يحصل لهم عطب فى زرعهم او مواشيهم أو فى أبدانهم فهم مجبورون بهذا الاعتقاد فى صورة مختارين وهكذا أكثر أهل البلاد فى عمل الموالد وقبل عمل هذه الليلة بنحو جمعة ينادى فى الاسواق من طرف المحزمين ومشايخ الطرق بأن المولد قد جاء وقته وان اول وروده يوم كذا فيجتمع الناس والبياعون وأرباب الاشائر ومشايخ السجادات والخيالة وأصحاب الملاهى والالعاب و يكون الناس حلقا كل طائفة على حدتها والمقصود من ذلك هو حلقة الفقراء وأرباب الاشائر فيسمونها جمع أهل الله و يحترمونها حتى لايدخلها أحد منتعلا ولا ضاحكا ولا هازلا ولا معه آلة شرب الدخان فاذا افتتح فيها الذكر ترى الذاكرين طوائف طائفين فى جوانب الحلقة متماسكين كالسلسلة وتارة يقفون متقابلين يذكرون ويصفقون بأكفهم والمغنون ينشدون الاشعار فيستمرون كذلك زمنا ثم يجلسون ويجلس المغنون متقابلين يغنى أحدهم بكلام يزعمون أنه من كلام القوم أكثره مستهجن وله بطانة يرفعون أصواتهم معه فى بعض كلامه مع التقطيع واللحن الفاحش فى كلمة التوحيد وغيرها ثم يسكت فيغنى مقابله كذلك ويكون كلامه الاول غالبا متضمنا الشئ من ألغازهم وكلام الآخر متضمنا لجوابه فاذا لم يقدر على الجواب تأثر من ذلك هو وبطانته وربما بكى بعضهم من ذلك الغلب فمن كلامهم قولهم

شوبش على ناس دخلوا البهنسا الغره ✲ وردوا على الدن لاكاس ولاجره

كنك مغنى وحسك فى المغنى سره ✲ تجيب خبر أرض كشفتها الشموس مره

فيجيبه الآخر بقوله

فرعون لما طرد موسى كليم الله ✲ انشق لو البحر بالنصفين وتعره

حتى نجا من عدو الله وتبره ✲ آدى خبر أرض كشفتها الشموس مره

وقد يكون كلامهم ترغيبا وتهييجا للطاعة فى زعمهم مع أنهم كثيرا ما يستعملون فى هذه الحالة المخدرات كالحشيشة والمعجون وتارة يموج بعضهم فى بعض و يتخبطون و يصرخون وربما انضاربوا أو تسابوا و بعد الفراغ يزعمون أنهم كانوا فى حالة الغيبوبة وفى اثناء كل ذلك يرى من بعضهم تمويهات كالخوارق فمن ذلك رجل منهم ورينهم أنه متزوج

بجنية وأنها ولدت منه ويأتى فى الجمع ويذكر هنيهة قائما ثم يجلس ويضع رأسه فى جيب قميصه ثم يقوم فيظهر من جيبه شجرة ليمون مورقة فيها كثير من ثمر الليمون والماء يقطر من أوراقها وما كأنها الا مغروسة فى أرض خصبة ذات ماء كثير ثم يجلس ويدخل رأسه فى جيب قميصه وهو يذكر والشجرة تتناقص شيأ فشيأ والناس ينظرون حتى تنعدم وتارة يخرج شجرة برتقان أو عنب أو نحو ذلك وتارة يخرج من جيبه ولدا صغيرا كأنه من أولاد الملوك على رأسه قرص من الذهب مكلل بالجواهر وعليه حلة حرير فاخرة مع الجمال الفائق الى غير ذلك من غرائبه التى بيديه وكثيرا ما يخبر أن له من الجنية خمسة أولاد ابنان وثلاث بنات وأن له بها ائتلافا كائتلاف الانس ومعاشرة حسنة أخبر بكل ذلك الشيخ أحمد مروان المذكور ((السرابيوم)) مدينة قديمة كانت على الطريق التى بين مدينة هيربوليس والقلزم كما فى خطط انطونان وكان منها الى القلزم ثمانية عشر ميلا رومانيا ومنها الى هيربوليس خمسون ميلا وبالقياس على الخرط المضبوطة من محل المسخوطة التى هى فى محل هيربوليس وهى فوق الترعة الاسماعيلية الآن ومن القلزم وهى التل القريب من السويس يقع السرابيوم كما قال لينان باشا فى المحل المعروف بالطريبة لان البعد الاول اثنان وسبعون كيلومترا وهى الخمسون ميلا والثانى أربع وعشرون كيلومترا وهى الثمانية عشر ميلا ولما كان الفرانساوية مستولين على مصر وجدوا فى الطريبة آثارا وأحجارا عليها كتابة فارسية مسمارية وأخرى هيروجليفية بينوها فى كتابهم والجغرافيون الآن متفقون على أن الطريبة واقعة فى محل السرابيوم وفى زمن البطالسة كانت المدينة التى فى هذا المكان تسمى أرسنويه ولم يحصل العثور على مؤسس مدينة السرابيوم هل هم الفراعنة وانما الفرس سكنوها فيما بعد أو أن الفرس هم الذين أحدثوها وجعلوها مسكنا لهم انتهى ((السنفة)) قرية من مديرية القليوبية بمركز أجهور فى شرقى ترعة الفلفلاية بنحو ثلاثين مترا وشرقى برشوم التين بنحو نصف ساعة وفى جنوب ناحية كفر العمار كذلك وفى شمال أجهور الورد بمثل ذلك وبها جامع بمئذنة مقام الشعائر ودوار لعمدتها ابراهيم بدر عمر معد للضيوف وفى اغلب اراضيها اشجار البرتقان ومن اهلها طائفة مشهورون بالالعاب الغريبة فى سائر جهات أفراح وجه بحرى رئيسهم يسمى عامر هندى وبعض بيوت من هذه الطائفة فى جهات أخرى ((سيلة)) قرية من بلاد الفيوم بقسم المدينة شرقى قرية العدوة وشرقى البطس أيضا وبحرى السكة الحديد بنحو نصف ساعة وبينها وبين المدينة أقل من ساعتين وبينهما طريق سلطانية والطريق الخارجة من المدينة الى زاوية المصلوب تمر من قبليها بجوار نصبتها ولهذه القرية مع قرية المقاتلة وقرية الرويبات بحر يعرف ببحر سيلة فمه بين الكوم الاسود وقطع السنط ويسير بجوار اللاهون فلذا كثيرا ما ترمى به الرياح رمال الصحراء فيرتدم ويحتاج لمعاناة فى تطهيره فيجمع له من مديرية الفيوم كل ثلاث سنين أو اربع نحو اثنى عشر الف نفس يقيمون فى تطهيره نحو عشرة أيام غير ما يحصل فيه كل سنة من حفر عاليه وتعديل مجاريه حتى لا ينقطع الماء عن النواحى وقبلى هذه القرية بنحو ثلث ساعة نصبة تقسم بحر سيلة ثلاثة أقسام منها اثنان لخصوص سيلة والآخر لناحية المقاتلة والرويبات فيجرى شمالا حتى يكون شرقى المقاتلة تقريبا فتوجد نصبة أخرى لتوزيع المياه بين المقاتلة والرويبات وبحر سيلة المار فى الجبل يقال له بحر الاوسية وأغلب ما يروى منه أطيان شانة وشنشانة كلاهما من بلاد دوردان وفى شرقى نصبة سيلة والمقاتلة والرويبات بنحو ثلث ساعة فى الجبل آثار بحر وردان القديم الذى فمه من الكوم الاسود وبين النصبة المذكورة والبطس خزان صغير لهذه القرية انشئ سنة ١٢٤٦ هجرية يحيط بثلاث جهاته جسر من تراب وفى جهته القبلية الجبل الذى به الطريق الذاهب الى بطس والمدينة وفى شرقى بحر سيلة بالقرب من هوارة المقطع على نحو ثلث ساعة هرم فى الجبل مبنى بالطوب اللبن تقول له الاهالى هرم فرعون ((سينرو)) قرية من بلاد الفيوم بقسم العجميين واقعة فى الشمال الشرقى للعجميين وفى شمال فدمين وأبنيتها بالآجر واللبن وبها جامع بمنارة ونخيل كثير وبساتين كذلك وعنبها مشهور بصدق الحلاوة وبها شجر الزيتون وأطيانها كثيرة عالية يحتاج ريها الكبير عمل فتسدلها أبحر الفيوم فى شهر بابه لعدم كفاية بحرها وقد كان عمل لها بحر فى زمن على بيك الكبير فى شرقى مدينة الفيوم فمه من اليوسفى ويسمى بحر المنقورة يمر من قبلى المدينة ثم يمر بقبو من فوق بحر مطول وبقبو آخر من فوق بحر جرو ثم بقبو من فوق بحر سنباط ثم بقبو من فوق بحر تلات ثم بقبو من فوق بحر العجميين ثم بقبو سادس من فوق بحر سينرو حتى ينصب فى الملقة العالية

فيتمر يهاومن أهالى هذه الناحية سيدأحمد الخولى مشهور بالكرم ﴿ سينيكو بوليس ﴾ فى كتاب استرابون أنها مدينة قديمة كانت رأس خط واقعة على الشاطئ الشمالى لفرع كانوب وان دنويل حقق أنها كانت فى محل مدينة اندرو بوليس وقال بعضهم ان معنى الاولى مدينة النساء ومعنى الثانية مدينة الرجال وقال بعض شارحى استرابون ان كلا الاسمين علم على مدينة واحدة لكن أعقب أحدهما الآخر وان اسم اندرو بوليس متأخر عن سينيكو بوليس بدليل أن كلمة اندرو بوليس انما ذكرها بطليموس فى الماجسطى وهو كتاب مؤلف بعد الميلاد بثمانية واحدى وأربعين سنة وكلمة سينيكو بوليس كانت من قبل وزعم العالم لرشى انها فى محل مدينة اركندر التى ذكرها هيرودوط انتهى وأنكر ذلك شراح استرابون لان مدينة اركندر كانت فى أرض المزارع كما قال هيرودوط ومثلها مدينة انطلا وكلاهما فى شمال نقراطس وأما مدينة مونفيس فكانت والية لمدينة جينيكو بوليس وذكر استرابون هذه النواحى على ترتيبها فى الوضع بالبدء من شدياقال شديا ثم شبر بوكوم ثم هرمو بوليس ثم جينيكو بوليس وهى غير سينيكو بوليس وبعضها يوافق الخراب الذى فوق النيل بقرب فم خليج البحيرة فى مقابلة الطيرية وبقرب هذا الموضع تبتدئ الطريق من الطرانة الى وادى النطرون وفى ناحية مونفيس كانت الواقعة بين أمزيس وفرعون مصر فالاول قام بجيوشه من الليبيا والآخر من صان والظاهر ان أمزيس تبع طريق منفيس وقطع الصحراء ليصل الى النيل فى أقرب طريق ثم ان لارشى المذكور عالم فرنساوى ولد فى مدينة ديجون من بلاد فرانسا سنة ألف وسبعمائة وست وعشرين ومات سنة ألف وثمانمائة واثنتى عشرة وله مؤلفات شتى منها ترجمة كتاب هيرودوط بتهاميش عليها وهو من الكتب المرغوبة عند الفرنج ﴿ سيوف ﴾ بلدة قديمة كانت من اقليم صا الحجر على مسافة قليلة منها قال هيرودوط ان أمزيس الذى جلس ملكا على تخت مصر بعد أبيريس كان من هذه البلدة وسبب تملكه ان الملك أبيريس كان أرسل جيشا لقتال أهل القيروان فانهزمت عساكره فحنق عليه المصريون ونسبوه الى الخيانة والغدر بهم وانه هو سبب الهزيمة وان قصده اهلاكهم ليخلو له الملك وقاموا عليه ورفعوا ألوية العصيان فأرسل اليهم امزيس وكان أحد أمرائه ليصالحهم فبينما هو يتكلم معهم فى شأن الصلح اذ قصده عسكرى من خلفه ووضع له خوذة على رأسه وقال له هذه علامة الباطك تاج الملك فانت الذى نرضاك ملكا علينا ووافقه سائر العسكر على ذلك وفى الحال عقدوا له بيعة الملك فقام من ساعته يتجهز لحرب ابيريس فلما بلغ الملك ذلك أرسل اليه أحد أمرائه بطريس ليعظه فلم يسمع منه ورجع الرسول خائبا فغضب عليه ابيريس وقطع أنفه وأذنيه فشق ذلك على من بقى معه وفارقوه وانضموا لحزب أمزيس فلم يبق معه الا اليونانيون وقليل ممن سواهم والتحم الحرب بين الحزبين بقرب مدينة مونفيس فكانت النصرة لامزيس واستولى على الملك وقبض على ابيريس وأكرمه فلم يرض حزبه باكرامه وقتلوه ودفنوه مع اجداده وأهله وصار الوقت لامزيس الا ان المصريين فى أول حكمه كانوا لا يعطونه حقه فى التعظيم بسبب انه من الاهالى لامن بيوت الملوك فكان له طشت من الذهب معد لغسل رجليه وأرجل أمرائه فكسره وعمل منه تمثالا لاحد المقدسين ووضعه خارج المدينة فجعل الناس يهرعون اليه ويقدسونه فاستدعاهم يوما وخطبهم وقال فى خطبته ان هذا التمثال الذى تعظمونه متخذ من ذهب الطشت الذى كنت أستعمله فى غسل الأرجل وقد صار الى هذه الحالة التى تدعوكم الى تعظيمه فكذا يجب عليكم احترامى وتعظيمى لما صرت اليه من الملك ثم انه حسن سيره فيهم وتدبيره واستعمل العدل والانصاف فاحبوه وعظموه وساسهم أحسن سياسة فكان يجلس للحكم والنظر فى مصالح الرعية من أول النهار الى آخره ﴿ سيوط ﴾ بسين مهملة مضمومة فى أوله فتحتية فواو فطاء مهملة مدينة مشهورة بالصعيد الاوسط ويقال فيها أسيوط بهمزة مضمومة فى أوله كما فى القاموس وهى فى غربى النيل على بعد نحو ألف ومائتى متر واقعة من آخر المزارع على طرف حاجر الجبل الغربى وكانت تسميها اليونان ليكوأوليكو بوليس أى مدينة الذئاب لان أهلها كانوا يحترمون الذئب ويقدسونه كما فى كتب الفرانساوية قالوا والى الآن توجد مومية هذا الحيوان فى مغاراتها وهى رأس مديرية تنسب اليها ومحل اقامة الحاكم ومركز من ينزل من مصر الى الصعيد من الامراء ولم أعثر لها فى كتب التواريخ على أحوال قديمة وانما رأيت فى خطط المقريزى عند ذكر البرك ان سيوط وأعمالها كانت محبسة على الحرمين من ضمن ما حبسه أبو بكر الماردانى من الضياع وسيأتى ترجمة أبى بكر هذا وفى كتب الفرانساوية

ايضا

أيضا انه كان فى غربيها تلول عالية هى آثار مبان قديمة وعليها بيوت المماليك فكانت تلك البيوت مرتفعة على المدينة فلذا اختيرت لاقامة عساكر الفرانساوية وكان فى بعضها مزاغل للمدافع والبنادق حتى كانت تشبه القلعة وكانت أبنية المدينة من اللبن وقليل الآجر وكان بها مساجد متينة وحمامات عظيمة وست معاصر للزيت وأجرة الاجير فيها كانت تختلف من خمس بارات الى اثنى عشرة بحسب الاشخاص قوة وضعفا ولها سوق كان به جملة حوانيت وكان فى جهتها البحرية حدائق ذات بهجة وجميز ونخيل وأغلب تجارتها يومئذ ثياب الكتان والنطرون واوعية الفخار لاسيما تجارة الدخان وتجارة الحام والافيون لانه كان يزرع فى بلادها كثيرا وكان يصنع بها الطاولات والضامات والفناجين من العاج والخرتيت وخشب الآبنوس ويصنع بها أيضا أطقمة الخيل وأنواع كثيرة من الجلد كالزمازم وقرب الماء وقبور الطبنجات ولم تزل الى الآن مركز التجارات السودان والواحات وبلاد المغرب فيجلب اليها ملح السودا والنطرون من موضع بطريق القافلة يعرف ببئر صو يحب وموضع آخر يعرف ببئر الملح وجلود الحيوانات وريش النعام وسن الفيل والتمرهندى وزلع الخشب المتخذة من شجرة تسمى هرس ومن عوائدها القديمة وفود قافلة اليها كل سنة من دارفور على مسافة نحو أربعين يوما تشتمل على نحو ألف وخمسمائة من الابل المحملة من أنواع بضائع تلك الجهات فيبيعونها او يستبدلونها من بضائع الديار المصرية فيحصل بذلك رواج عظيم لاسيوط وبلاد كثيرة وفى الجبرتى انه فى سنة ثلاث وثمانين ومائة وألف تعين أيوب بيك من طرف على بيك على منصب جرجا فلما وصل الى قرب مدينة أسيوط ورد عليه خبر باجتماع الامراء الذين كان على بيك نفاهم وانهم ملكوا مدينة أسيوط وتحصنوا بها وذلك ان محمد بيك أبو الذهب كان على بيك عينه لمنابذة شيخ العرب همام الفرشوطى فتوجه اليه وانعقد بينهما الصلح على أن يكون لهمام من حدود برديس وانقطع النزاع على ذلك ثم رجع محمد بيك الى مصر وعرض على على بيك ما حصل بينه وبين همام فأرسل على بيك الى شيخ العرب همام يقول له قد أمضيت تلك الشروط لكن على شرط انك تطرد من بلادك من الامراء العصاة المصريين ولا تبق منهم أحدا بدائرتك فجمعهم وأخبرهم بذلك وقال لهم اذهبوا الى اسيوط واملكوها قبل كل شئ فان فعلتم ذلك كان لكم بها قوة ومنعة وأنا أمدكم بعد ذلك بالمال والرجال فاستصوبوا رأيه وبادروا الى اسيوط وكان بها عبد الرحمن كاشف وذو الفقار كاشف وكانا قد حصنا البلدة وجهاتها وبنيا عليها البوابة والكرانك وركبا عليها المدافع فتحيل الامراء المصريون ليلا وزحفوا الى البوابة ومعهم النخاخ وأحطاب جعلوا فيها الكبريت والزيت فاشعلوها وأحرقوا الباب وهجموا على البلدة فلم يثبت اعبد الرحمن كاشف وذى الفقار كاشف منعهم لكثرتهم فملكوها وتحصنوا بها وهرب من كان فيها وورد الاخبار بذلك الى على بيك فعين محمد بيك أبا الذهب وجملة من الامراء والصناجق وكثيرا من العسكر وسافر الجميع برا وبحرا حتى وصلوا قريبا من اسيوط ونصبوا عراضيهم عند جزيرة منقباد فاجمع الامراء العصاة رأيهم على أن يدهموهم فى طوق الجبل آخر الليل على حين غفلة وخرجوا من اسيوط ليلا لذلك فضلوا عن الطريق واستمروا كذلك حتى طلع عليهم الصبح وصار العرضى فى جنوبهم بنحو ساعتين فلم يقدروا على الرجوع الى اسيوط وخافوا أن يدخلها العرضى فلم يجدوا بدا من محاربة العرضى فالتحم بينهم الحرب فى جبانة سيوط فكانت الهزيمة على العصاة ومات منهم كثير وفر باقيهم وملك أبو الذهب أسيوط وآل الامر الى فرار همام وموته بغير بلده وسلب أمواله وخراب دياره ورجع محمد بيك الى مصر ظافرا وبعد مدة خرج من مصر مغاضبا لاستاذه على بيك فلحق ببلاد الصعيد وخلصت جميع الجهات الى على بيك وسنذكر ترجمة همام وابنه درويش وما وقع لهما فى الكلام على فرشوط انتهى وكانت سكان سيوط من المصريين الاول كما فى كتب الافرنج يدفنون الاموات فى مغارات فى جبل ليبيا الذى فى غربيها وكانت به مغارات كثيرة متفاوتة فى الكبر والصغر بعضها فوق بعض ومن ضمنها مغارة طولها نحو ستين مترا فى أربعين تسميها الاهالى اصطبل عنتر والنقوش التى على جدران تلك المغارات تدل على انها كانت تسكن بعضها النصارى فى مبدا ظهور ديانتهم وبعضها كان معابد تقرب فيه القرابين حتى ان كيفيات الذبح واحضار الذبائح مرسومة فى الحيطان وبعضها كان معد الدفن الحيوانات من كل جنس وأقدم الجميع وأعظمها ما كان معدا لدفن الآدميين وكانت عادة جميع المصريين أن لايدفن الميت الابعد تصبيره كما يدل لذلك التواريخ وما عثر عليه من موميات الموتى وقد ذكر هيرودوط ما كان يصنع

بالميت بعدموته من تصبير وتشييع ونحو ذلك فقال ما معناه من عادة المصريين فى الجنائز أن الميت اذا كان من
المعتبرين تسخم نساؤه وأقاربه وجوههن ورؤسهن بالطين ويضربن على صدورهن مكشوفة ويطفن حول البلد
مع الصراخ والعويل والقول القبيح مع أقاربهن وأحبتهن من النساء ويضرب الرجال على صدورهم أيضا كذلك
ثم يؤتى بالميت الى محل التصبير وللتصبير ناس مخصوصون فيعرضون على أهل الميت صورا من خشب منقوشة
فى القدر الطبيعى أعظمها صورة من لا أذكر اسمه ثم صور أقل منها ثم أقل وهكذا فيختار أهل الميت واحدة على حسب
اقتدارهم ويتوافقون معهم على الثمن والمنصرف قال ديودور الصقلى قد يبلغ ذلك اذا كان الميت من الاغنياء طالان
من الفضة وهو خمسة آلاف فرنك وأربعمائة فرنك وتبلغ الدرجة الوسطى عشرين منيا عبارة عن ألف وثمانمائة
فرنك ومصاريف الدرجة الثالثة شئ قليل انتهى ثم يستلم المصبرون الميت وينصرف أهله حيث اختاروا الدرجة
العليا ابتدأ المصبرون باخراج المخ من الخياشيم بحديدة معوجة وأدوية يدخلونها فى الرأس ثم يتقدم اليه أحد
الموظفين للرسم فيرسم محل الشق فى جنبه الايسر ويأتى بعده الموظف للشق فيشق القدر المعين ثم ينطلق هاربا ويتبعه
الحاضرون باللعن والسب ويرمونه بالحجارة لاعتقادهم ان عمل مثل ذلك أو أقل منه فى جسم الميت ممنوع لايجوز ثم
تستخرج امعاؤه وبعد غسلها توضع فى نبيذ البلح ثم تحفظ مع عطريات مسحوقة ثم يملؤن البطن بالمر النظيف
المسحوق والقرفة والعطريات ثم يخيطون الشق ثم يملحون الجثة بوضعها فى النطرون سبعين يوما وقال بورفيرانه عند
تصبير جثة المعتبرين تخرج الامعاء وتوضع فى صندوق ويعرضها أحد المصبرين على الشمس وهو يقول على لسان
الميت يا أيتها الشمس سلطان هذا العالم ويا آلهة يا من أفضتم الحياة على الخلق أقبلوا وانوالى أن أسكن مع الباقين
فقد أمضيت عمرى فى عبادة آلهة آبائى ولم أتحول عن تعظيم من نشأ عنهم هذا الجسم ولم أقتل أحدا ولم أسرق ولم أفعل
اساءة وان كان حصل منى خطأ عندأ كلى أو شربى فهو لهذه الاشياء يعنى الامعاء فهى السبب فى الخطا وبعد انتهاء
مقالته يرمى الصندوق فى البحر قال بعض شارحى هيرودوط نقلا عن بعض الكيماويين ان النطرون ملح يخذمع
الموائع الرخوة والشحم فكان المصبرون يستعملونه لازالة هذه الاشياء عن الاجزاء الجامدة والالياف فالغرض من
تغطية الجسم بهذا الملح تجفيفه وازالة رطوباته ومن ذلك يظهر أن هيرودوط لم يصف عملية التصبير على ترتيبها فانه
لو ابتدئ بملء البطن بالمر والعطريات قبل تمليحه لكون النطرون مع زيت المواد البلسمية مادة صابونية عليها
قابلة للذوبان فيسهل بذلك طردها بالغسل وتزول كمية العطريات جميعها فالصواب ان التمليح بالنطرون يكون قبل
وضع العطريات فلذا قال ديودوران المر والقرفة والمواد العطرية كانت هى آخر ما يستعمل فى التصبير وانما كانت أيام
وضعه فى النطرون سبعين فقط لانهم لوزادت على ذلك لاثر النطرون فى العظام والفضلات وبعد انتهاء التصبير على
ما تقدم يغسلون الجثة ويلفونها بلفائف من قماش فاولا تؤخذ أشرطة من القماش فتلطخ بمواد قطرانية وتلف
لفا محكما على كل عضو بانفراده حتى الاصبع ثم يوضع اليدان على الصدر ويقرن بين الرجلين ويؤتى بخرق أخرى
ملطخة بالصمغ فيلف بها جميعه لفة واحدة وبعد تمام العمل يسلم لاقاربه فيجعلون له صندوقا من خشب على صورة
الانسان ويضعونه فيه ويجعلونه فى أودة من البيت قائما بجانب الحائط فان اختار أهله الدرجة الوسطى اقتصر
المصبرون على ان يملؤا بطنه بمائع مستخرج من شجر السدر يدخلونه من دبره ويسدونه حتى لايخرج ذلك المائع
ثم يملحون الجسم سبعين يوما كاملا وفى آخر يوم يخرجون منه ذلك المائع فيخرج معه جميع أحشاء البطن من أمعاء
وطحال وكبد ونحوها وفى مدة التصبير يأكل النطرون جميع لحمه ولا يبقى الا الجلد والعظم والعروق ثم يكفنونه
ويسلمونه لاهله فان كان الميت من الفقراء اقتصروا على أن يملؤا بطنه بمائع يقال له السرماية ثم يملحون الجثة المدة
السابقة ثم يكفنونه ويسلمونه لاهله قال بعض الشارحين السرماية ملح مع ماء ولم يبين نوع ذلك الملح وقال بعضهم
انه عصارة نباتة مسهلة وكان القطن هو المختار ديانة عند المصريين لتكفين الموتى وكان يسمى بيسوس ويقال فى سبب
اختياره دون غيره ان ازيس افت اعضاء أوزريس بعد أن قتله تيفون فى قماش القطن والى الآن جميع أكفان الموتى
المستخرجين من القبور توجد من ثياب القطن خلافا لمن قال انها كانت من الكتان وقال جوليوس ان البيسوس
نوع من الكتان وان فى مصر شجرة صغيرة يستخرج منها نوع من الصوف له شبه بالكتان يعمل منه أقمشة واشجرته

ثم يشب به الجوزذو ثلاثة أبراج اذا استوى وبلغ الابان يتفتح عن صوفه والاقدمون يسمونه صوف الشجر أو صوف
الخشب وقال ادريان ان الهنود يستعملون فى لبسهم الكتان المستخرج من الشجر وكانت مصر تفضله على غيره كما
ذكر ذلك بلين وقد خلطه اليونان فى مؤلفاتهم بالكتان بسبب جهلهم شجرته (قلت والى الآن فى بلاد الصعيد يسمون
ثياب القطن الغليظة بيسة) والشجرة المذكورة فى كلام جوليوس هى شجرة القطن واما تشييع الميت فقال ديودور
من عادة المصريين ان أقارب الميت يعينون يوم التشييع جنازته بقولهم ان ميتنا سيعدى البحيرة مثلا يوم كذا ليجتمع
القضاة وباقى الاقارب والاحبة وكان القضاة أكثر من أربعين معدين للحكم على الميت بالدفن أوعدمه على حسب
مايثبت لديهم من خيره أو شره فيجتمعون على البر الثانى من البحر على هيئة نصف دائرة فيوضع الميت فى مركب
يسمون ملاحها باسم قارون وينزل معه من يريد التعدية وقبل وضعه فى المركب يؤدى الحاضرون شهاداتهم فى حقه
كل بما يعلم فيه من احسان أو اساءة فان توافقت شهاداتهم على أنه من أهل الخير حكم القضاة بدفنه واكرامه وان
توافقت على اساءته حكموا عليه بعدم الدفن فان ظهر كذب الشاهدين فى شهادتهم عزروا تعزيرا شديدا فان لم يشهد
أحد بشئ أو تخالفوا فى شهاداتهم أزال أقاربه شعار الحداد ويشرعون فى وصفه بالخير والصلاح والانصاف والاحترام
للآلهة وأحكام الديانة وأهلها ويرفعون أصواتهم بذلك حتى يؤذن لهم فى دفنه فان كان له مقبرة دفن فيها والاوضع
فى أودة من بيته مسندا الى ركن الحائط والمحكوم عليهم بعدم الدفن امالخطاياهم واماللثبوت دين عليهم يوضعون
كذلك فى أماكن من بيوتهم فان وفى أولادهم أو أقاربهم ماعليهم من الديون أذن لهم فى دفنهم وكثيراما يحصل ذلك
ثم ان مدة الحزن والحداد كانت تختلف طولا وقصرا باختلاف الموتى فى الاعتبار وعدمه فكانت محزنة الملوك اثنين
وسبعين يوما ومحزنة غيرهم أقل من ذلك ويقال ان محزنة يوسف عليه السلام كانت سبعين يوما انتهى وأما تقديس
الحيوانات فقد تكلم على بعضه هيرودوط أيضا فقال مانرجمته ان بلاد مصر مجاورة لبلاد اللبيا وهى قليلة الحيوانات
وماوجد بها منها من حيوان أهلى أو برى فهو محترم ومقدس عندهم لاسباب يجرنا التكلم فيها الى التكلم فى الديانة
وهو شئ لانخوض فيه واجمال القول فى ذلك انهم كانوا يقدسونها ويلتزمون مؤنتها وكان لها اقطاعات يمونونها منها
فكان يشترى للشاهين لحم يفرم ويقدم له وللهر والنمس خبز يفت فى اللبن أو سمك يقطع ويقدم له وقد خصص لكل
نوع منها خدمة من الرجال والنساء وهى عندهم خدمة شريفة يتوارثها الابناء عن الآباء واذا أراد الخادم سفرا
يستصحب معه علامة يعرف بها انه خادم الحيوان الفلانى ليحترم وأهل المدن ينذرون لها النذور بقصد تحصين
أنفسهم أو أولادهم وسلامتهم من الآفات وتخليصهم من الكربات فاذا أراد أحدهم الوفاء بنذره لسلامة ولده فانه
يحلق رأس الولد أو بعضه ويزن الشعر بالفضة فاذا زادت الفضة على الشعر أعطوها الخادم المقدس فيشترى به سمكا
ويجعله قطعا ويقدمه لذلك الحيوان فيأكله ومن عوائدهم اذا قتل أحد حيوانا مقدسا عمدا فانه يقتل وخطأ يلزمه دفع
مايجعله عليه القسيسون من المال ومن يقتل الطيرابيس أو الشاهين قتل بلا مراجعة وللهر احترام زائد عندهم
ولانثاه رغبة فى الذرية فاذا ولدت تركت ذكرها ومنعته من قربها واشتغلت بتربية أولادها فلذا يحاول الذكر قتل
الاولاد لتحتاج اليه الانثى فى الحمل رغبة فى الاولاد ومن الغريب انه اذا حصلت حريقة يريد القط ان يدخل فيها فيجتهد
المصريون فى منعه تعظيما له ويحتاطون بالنار لذلك وقد يغلبهم ويثب فيها فيحترق فاذا حصل ذلك فى بيت فانهم يحزنون
عليه حزنا شديدا واذا ماتت حتف أنفه حلقوا حواجبهم امارة على الحزن وأما اذا مات الكلب فانهم يحلقون رؤسهم
وجميع أبدانهم حزنا عليه وكانوا لايدفنون الهر الا فى مدينة بوباسط ويدفن الكلب فى البلد التى مات فيها بعد جعل كل
فى صندوق وترص صناديق الكلاب بعضها الى بعض ومثل الكلب النمس والدب والذئب والثعلب وكان الكلب
رمز للمقدس أنوبيس فلذا كانوا يجعلون لتمثاله رأس كلب ولما دخل جمشيد ملك الفرس أرض مصر وقتل العجل
لم يقربه شئ من الحيوانات سوى الكلب فانه أكل منه فقل احترامه من يومئذ وأما النمس فقال اليان انه تارة يكون
ذكرا وتارة يكون انثى فيكون أبا ويكون أما واذا تشاجرت النموس فالمغلوب ينقلب انثى وانكر ذلك علماء الطبيعة
وقال ارسطاليس انه يلد مثل الكلب وهو عدو الحية يكسر بيضها ويقتلها ويستعين عليها بجنسه بأن يصرخ
صرخة فتجتمع عليه النموس وقال اليان انه عند إرادة قتالها يلوث نفسه بالطين وقاية من لدغها ولا يظهر منه الا فمه

فيلف ذلك عليه مرارا فلا يكون لها اليه سبيل فيهجم عليها ويقبض على رقبتها حتى تموت وبذلك قال ديودور أيضا قال هيرودوط والنمس هو العدو الاكبر للتمساح يكسر بيضه واذا نام فى البر وفتح فاه فانه يدخل فى جوفه ويقتله وانكر كثير من السياحين ذلك وأما أم عرس فتدفن فى مدينة بوطو ومثلها الشاهين وينقل الطرابيس الى مدينة هيرموبوليس وفى كتاب العالم سوينى ان الطرابيس الاسود يسمى الى الآن باسم الحارث فى نواحى دمياط ورشيد والمنزلة انتهى وقال هيردوط أيضا ان هيرموبوليس اسم لثلاث مدن بديار مصر احداها فى الصعيد الاعلى غربى النيل على تسعة وخمسين ميلا من مدينة ابكوبوليس وموضعها مجهول ولعلها هى المعدة لدفن هذا الطير وكانت قرية من محطة ايوم فى طريق القصير والثانية فى الدلتا (أى روضة البحرين) وكانت أسفل سمنود وشرقى مدينة بوطو ولا يعلم موضعها أيضا والثالثة فى كورة الاسكندرية غربى النيل وجعلها بطليموس رأس هذه الكورة وسمى هيرموبوليس الصغرى وجعلها الاب سيكارنفس دمنهور وجعلها غيرهما مدينة منيلاس انتهى وقال استرابون ما معناه ان الحيوانات المقدسة منها ما كان يقدس فى جميع بلاد مصر مثل العجل والكلب والهر من ذوات الاربع والشاهين والطرابيس من الطيور ومن السمك الليبيدون واكسرانكوس ومنها ما كان يقدس فى جهات مخصوصة مثل النعجة من الغنم فى مدينة صا الحجر وطيبة ونوع من السمك يعرف باللاطوس فى مدينة لاطوبوليس والذئب فى مدينة ليكوبوليس (سيوط) والسينوسوفال فى مدينة هرموبوليس وهى مدينة قديمة كانت بقرب الاشمونين وكان أهل بابلون القريبة من منفيس يعظمون حيوانا يعرف بالسيبوس جمعه بين الكلب والدب يوجد ببلاد الحبشة وكان النسر يقدس بمدينة طيبة والسبع بمدينة ليونتوبوليس والمعزى بمدينة منديس (أشمون الرمان) وأم عرس بمدينة اتريب الى غير ذلك من الحيوانات والجهات ولم نقف للمصريين على أصل تقديس هذه الحيوانات ولا على السبب فى ذلك انتهى ثم ان فى بعض كتب الفرانساوية ان مديرية سيوط كانت مشتملة على أربعين ألف عائلة متوسط العائلات خمسة أنفس فكانت أهالى المديرية نحو مائتى ألف نفس وكان النساء بها أكثر من الرجال وأموالها يومئذ نحو سبعين ألف فرنك عبارة عن ثمانية آلاف بنتو وخمسمائة بنتو ذهبا غير المخصص عليهم من الغلال التى قدرها اثنان وستة عشر ألف اردب وكان ثمن الاردب القمح يومئذ ثلاثة فرنكات فقيمة تلك الغلال ثلاثون ألف بنتو وكانت أمور الفلاحة رائجة فى جميع بلاد المديرية وأرضها فى غاية الخصوبة لاسيما بلاد الزنار وهى كذلك الى الآن وكان يزرع فيها القمح والشعير والفول والذرة والكتان وجميع أصناف الحبوب وفى كثير من بلادها يزرع أيضا الحشيشة والافيون والنيلة والدخان وقصب السكر والكمون والانيسون والثوم وكثير من الابزار وفى تاريخ الجبرتى عند حوادث سنة ألف ومائتين واحدى وثلاثين ان نصرانيا من الاروام التزم بقلم الابزار التى تأتى من بلاد الصعيد مثل الحبة السوداء والشمر والكمون والانيسون وغير ذلك بخمسمائة كيس ويتولى هو شراءها دون غيره ويبيعها بالثمن الذى يفرضه قال وكانت فى أيام الامراء المصريين تلتزم بعشرة اكياس فلما تولى على وكالة دار السعادة صالح بك المحمدى زادها عشرة أكياس وكانت وكالة الابزار والقطن وقفا لمصطفى أغا دار السعادة سابقا على خيرات الحرمين وخلا فهما ثم لما زالت دولة المصريين تولاها شخص على مائتى كيس وسعر الابزار أضعاف الاصل وجعل من ضمنها الشمر الابريمى والسلطانى والخوص والمقاطف والسلب والليف وبلغ سعر المقطف الذى يسع الكيلة من البر خمسة وعشرين نصفا وكان أولا يباع بنصف أو نصفين ان كان جيدا وذكر الكندى انه صور للرشيد صورة الدنيا فما استحسن غير اقليم سيوط فان مساحته ثلاثون ألف فدان فى دست واحد لو قطرت قطرة فاضت على جميع جوانبه ويزرع فيه الكتان والقمح والقرط وسائر أصناف الغلات فلا يكون على وجه الارض بساط أعجب منه يسايره من جانبه الغربى جبل أبيض على صورة الطيلسان ويحف به من جانبه الشرقى النيل كأنه جدول فضة لا يسمع فيه الكلام من شدة أصوات الطير انتهى وفى القاموس طين الابليز بالكسر طين مصر أعجمية انتهى وفى كتب الفرانساوية أيضا ان عرض وادى النيل فى مقابلة المدينة تسعة عشر ألف متر وسبعمائة متر وتسعة وثمانون مترا وهو أقل من عرضه فى الجزء الذى بينها وبين مدينة بنى سويف وعرض النيل فى مقابلتها اثنان وثلاثون مترا ومساحة القطاع المتوسطة فى هذا الموضع خمسمائة وستون مترا والسرعة المتوسطة للنيل فى الدقيقة الواحدة أربعون مترا وفى كتب الفرانساوية أيضا انه كان فى المغارات التى

مرذكرها فى جبل الليبيا ورش اقطع الحجر بقرب ترعة يظن انها كانت مستعملة فى نقل الاحجار تصل الى النهر ومنه الى النيل بفرع صغير يمر فى زمن الصيف فى بحرى المدينة على بعد قليل منها انتهى * ولنذكر لك وصف مدينة سيوط الآن فنقول هى مدينة الصعيد وقصبته على الاطلاق ذات أبنية فاخرة وقصور مشيدة شبابيكها بالزجاج والخشب والحديد ومنادرها مفروشة بالرخام كقصور القاهرة وأكثر منازلها بالطوب الاحمر على دورين وبعضها على ثلاثة وأكثر حاراتها معوجة ضيقة والمتسع منها هو المشتمل على القيساريات وبعض الشوارع العمومية غير أن هذا الاتساع لا يكفى حركة المرور لكثرة ما بها من العالم وقد رتب بها كما رتب بسائر المدن المصرية مجلس ومهندسون للتنظيم فحصل من ذلك توسيع كثير من حاراتها واعتدال جملة من شوارعها ومساحتها تقرب من مائتين وسبعين فدانا وهى آخذة فى الزيادة سيما من وصول السكة الحديد اليها فقد كثر بسببها الواردون عليها من الجهات أضعاف ما كان وسكنها كثير من المصريين والاغراب وفى زمن المرحوم عباس باشا أزيلت الكيمان القديمة التى كانت فى وسطها وأذن للاهالى بالبناء فيها فبنيت بها مبان فاخرة من منازل وجوامع ووكائل وبنى بها محمد الهلالى سر تجارها قيسارية عظيمة مشتملة على وكالة وعدة دكاكين ومحمد جاد الحق أحد التجار المشهورين بنى بها جملة محلات للايجار وزاوية للصلاة وشارع المجذوب نافذ من الشرق الى الغرب وفى كل من طرفيه باب كبير يشبه أبواب القاهرة فالشرقى يسمى باب المجذوب باسم الشيخ المجذوب صاحب المقام الذى فى الجامع المعروف باسمه بقرب ذلك الباب والباب الغربى باب الجبل وبين هذين البابين أبواب أخر أصغر منهما منها باب عند جامع سيدى جلال الدين السيوطى وآخر عند بيت سليم كاشف الذى كان سجنا للمذنبين سنة خمس وستين ومائتين وألف هجرية فاشتراه الامير ابراهيم باشا قبطان مدير سيوط سابقا وجعله منزلين للايجار وهما الآن فى ملك ورثته وبجوار البيت المذكور من خلفه السجن الجديد الذى بناه الامير لطيف باشا وقت أن كان مدير تلك الجهة والآن يعرف عند الاهالى بدار لطيف وبابه من الشارع المار بالتكية والكنيسة وهو يشتمل على حوش كبير وعدة حواصل وزاوية للصلاة وفى جهته الغربية خزنة المديرية وأعلاها الاسبتالية وفى الضلعين البحرى والشرقى حبوس ذوى الجرائم الخفيفة وفى وسط تلك الحبوس حاصل كبير مربع ضلعه خمسة وعشرون ذراعا معمار بالمسقوف على أكتاف من البناء قائمة فى وسطه والنور يأتيه من أعلاه وبه ما يحتاج اليه المسجون لازالة الضرورة ونحوها يسجن فيه المحكوم عليهم بالقتل وتسميه الاهالى حاصل الدم وشارع القيسارية يشق المدينة من الجنوب الى الشمال أوله من الفوريقة القديمة الواقعة فى بحريها وآخره باب السوق من قبليها وفى ذلك الشارع باب كبير يسمى العتبة الزرقا فى طرف القيسارية البحرى وباب آخر يسمى باب اللبن فى طرفها القبلى وباب اللبن يوصل الى قيسارية الهلالى المجاورة لجامع القاضى والى شارع يوصل الى الكارة وهى محل متسع من المحلات الميرية تنزل به العساكر وغيرها بقرب حوض العيد وهو محل كان به قصر شبيه بالقلعة كانت تنزل به حكام سيوط وغيرهم من الامراء وكان ينصب به فى نحو الاعياد ملاعب بحضرة الهوارة والامراء ممن لهم معرفة بالمسابقة ورمى الجريد ويشتمل على ألعاب مثل الحواة والمراجيح وغير ذلك و يجتمع به خلق كثير للفرجة ويكون به بيع وشراء فهو فى مدينة سيوط أشبه شئ بباب النصر والرميلة بالمحروسة فى المواسم وفى سنة خمس وثمانين ومائتين وألف صار هدم ذلك المحل وتسوية أرضه وبقى مصلى الاموات القديم على أصله وكذلك عادات المواسم والاعياد وبجوار القيسارية العمومية من جهة الغرب قيسارية محمد كاشف برازاده من ذرية أيوب كاشف أحد ملتزمى سيوط وقيسارية محمد بيك الدفتردار التى بناها سنة ثمان وثلاثين ومائتين وألف هجرية وقت أن كان مديرا سيوط وبنى بها جامعا جليلا بمئذنة يعرف الى الآن بجامع الدفتردار وبنى بجواره من قبليه حماما يسمى حمام الدفتردار وبالجهة الغربية من المدينة قيسارية المجاهدين والجامع المشهور بجامع المجاهدين وتشتمل تلك القيسارية فضلا عن الحوانيت والقهاوى على نحو عشرين وكالة منها وكالة الكاشف وهى ملك محمد كاشف برازاده ووكالة محمد جاد الحق ووكالة أولاد شنوده ووكالة محمد خشبه وجميع تلك القيساريات والخانات مشحونة باصناف البضائع من قطن وكتان وحرير وغير ذلك من البضائع التى تجلب اليها من القاهرة على ذمة تجارها بواسطة عملاء من الافرنج وغيرهم مقيمين بها وكذلك جميع أصناف البضائع السودانية مثل السن والريش والصمغ وغير ذلك والبضائع المغربية كالاحرمة

والبطانيات والبرانس والطرابيش وغيرها مما يرد اليها من الاسكندرية والبضائع الشرقية كالبن والبهارات والعطريات وغيرها مما يرد من نحو اليمن والحجاز وكذا بضائع الواحات مثل العجوة والنيلة وغيرها وفى الوكائل أيضا أوده تنزل بها الاعراب والمترددون اليها من الاهالى وبالمدينة ست معاصر لزيت السلجم والزيت الحار واحدة لمحمد الهلالى وواحدة لرزق البيسرى والبقية لاناس من أهل البلد وبها كثير من المصابغ وأغلب الاقمشة الواصلة منها الى دارفور تصبغ بها وقد بنى بها الامير لطيف باشا أيضا تكية من ماله ورتب لها مرتبات من طرفه الى الآن وبها جوامع كثيرة وأغلبها بمنارات من أشهرها الجامع الكبير ويعرف بالعمرى تصلى به الجمعة الأخيرة من رمضان كعادة جامع عمرو بالمحروسة وهو فى داخل المدينة من جهتها البحرية فى محل يعرف بكوم الغز وبقربه من الجهة الغربية جامع اليوسفى ومنها جامع المجاهدين المتقدم وجامع محمد كاشف برادة فى جهتها الشرقية وجامع سيدى جلال الدين السيوطى وهو عامر بالصلوات وتدريس العلوم كان يدرس به العالم الشهير الشيخ على عبد الحق القوصى ويدرس به الشيخ الشطبى والشيخ حسن بشتك الموشى والشيخ محمود قراعه قاضى المديرية الآن وبوسطه مدفن تسميه الاهالى بالاربعين ومنها جامع القاضى وهو عامر بالصلاة والتدريس أيضا كان يدرس به الشيخ أحمد الزقيم الاسيوطى وجامع المجذوب وجامع عبد العاطى فى جانبها الغربى أنشأه المرحوم عبد العاطى التليت أحد مشاهيرها وجامع الدفتردار المتقدم وجامع القرمانى فى مجرى الكنيسة جدده المرحوم سعيد باشا وجعل له مائة وخمسين فدانا والناظر عليه الآن الشيخ الشطبى وهكذا غيره من تلك الجوامع لها أوقاف ومرتبات تحت أيدى نظارها للصرف عليها فى اقامة شعائرها واصلاحها وترميمها وهناك مساجد صغيرة وزوايا كثيرة وبها عدة أفران تسع الاهالى يخبز فيها بالاجرة ودكاكين يباع فيها الكباب والنيفة وأنواع الطبخ والفطير وبها عدة أرحية تديرها الخيل وغيرها من المواشى ووابور بخارى للطحين بناه أحد تجار الاروام بجوار مخبز الميرى من قبليه وبها حمام آخر غير حمام الدفتردار المتقدم وبها للميرى عدة مبان لمصالح شتى منها مخبز للبقسماط والجراية اللازمة للعساكر والمدارس ومنها الكارة المتقدم ذكرها وكرخانة النيلة وسراى فى طرفها الشرقى بجوار جامع المجذوب بناها المرحوم ابراهيم باشا القبطان مشتملة على بستان فيه أنواع كثيرة من أشجار الفاكهة والرياحين وبعض تلك السراى مركب على رصيف قناطر المجذوب وهى قناطر قديمة واقعة فى الباطن المتصل بالسوهاجية وأبى جماد وقدمها أحمد باشا طاهر سنة تسع وثلاثين ومائتين وألف وجعل لها فرشا متينا ثم فى سنة خمسين أو احدى وخمسين أزالها المرحوم حسين باشا مدير سيوط اذ ذاك وجددها فوق الاساس الذى وضعه أحمد باشا طاهر وجعلها ثلاث عيون سعة فارغ جميعها سبعة عشر ذراعا وعلى رصيفها الشرقى ديوان المديرية وهو ديوان عمومى مستوف لجميع لوازمه به محل المدير والتفتيش والمجالس والهندسة والمحكمة الشرعية والمطبعة والكتبة وفى وسط ساحته أشجار ذات رونق وظل مديد وبها بوسطة وتلغراف ايلكتريك وضبطية وفى المدينة أقباط بكثرة وافرنج وأروام وقسيسون وقناصل ولهم فيها معابد وكنيسة للنصارى اللاتينيين ومن أروامها من يتجر فى البغال والحمير ومن أقباطها التاجر والصباغ والبناء والنقاش والنجار للطواحين وخلافها وفيها من بيوت الغز القدماء ثلاث بيوت وهم بيت سليم كاشف وعائلة محمد كاشف برادة وعائلة الخزندار وبها خمارات وبوزة كبيرة أصحابها من البربر ويجتمع فيها كثير من العبيد والاوباش سيما يوم السوق العمومى والاعياد والمواسم وسابقا كان المشهور فيها بصنعة أحجار الدخان والأوانى الفخار النفيسة أحمد الصبرى ومصطفى سلامة والآن المشهور بها رجل يلقب بالناقص وقد غير بعض الناس هذا اللقب ولقبه بالكامل وعادته أن يضع اسمه على مصنوعه من حجارة الدخان ونحوها وكذلك الصبرى وطينة تلك الحجارة بعضها يجلب من ناحية اسوان وأكثرها من طين الملق الابليز وكيفية عملها أنهم يأخذون من طين اسوان الربع والثلاثة الارباع من طين الملق وبعد خلطه يدق دقا ناعما ثم ينخل ويمزج بالماء ويضرب بالارجل حتى يتم مزجه ثم يصنعونه أوانيه بعد خلطه يوضع فى الماء حتى يذوب ثم يصفى فيخرج منه الحصا ونحوه وما رسب يجرى العمل منه وبها أيضا فاخورات للأوانى المعتادة كالخوابى والقواديس والمواجير والقلال والطواجن ونحوها تباع فى بلاد الارياف وبها عدة من اضرحة الصالحين كالشيخ المجذوب مقامه بجامع المجذوب والشيخ المنطاشى مقامه قبلى البلد والشيخ بخيت ومقامه بالجبل وغير ذلك مما الواستقصى قصى وحول تلك المدينة جملة بساتين ملك الاهالى

والاكابر من أصحاب الاباعدو غيرهم وأكثرها فى الجهة الشرقية من المجذوب الى قرب البحر وأشهرها بستانين الكاشف وبستان الشيخ أحمد براده وبستان غبريان شنوده وأما جبانتها فهى فى سفح الجبل الغربى على نحو مائتى قصبة من المدينة ويتوصل اليها من طريق محفوفة بالاشجار المظلة وفيها جملة من الاولياء أرباب الكرامات ولهم مقامات تزار منهم الشيخ الطوحى والشيخ عبد الكريم النورى والشيخ شعبان وجم غفير وبها أبنية تشبه مساكن الاحياء بشوارع وحارات ومياه مسبلة وبجرى الجبانة محل متسع بجواره جنائن ويعمل هناك مرماح حافل فى العيدين وكانت عادة العزيز محمد على اذا أتى مدينة سيوط أن ينزل فى بحرى الجبانة عند جنينة عبد العاطى أحد مشايخ البلد فيستريح هناك قدر نصف ساعة ويعود بعد شرب القهوة وكان عبد الجليل شيخ نصف البلد وقتئذ يركب ويسير أمامه فى الذهاب الى ذلك المحل والعود منه وعبد الجليل المذكور كان قبل ذلك مقدم المرحوم اسمعيل باشا نجل العزيز محمد على وبعد الذى حصل فى السودان رجع وصار شيخا بهذه المدينة والآن مشايخها أربعة لكل واحد ربعها أحدهم عمدتها عبد الرحمن حسنين النمس وعدة أهاليها الآن أعنى سنة ١٢٩٣ تبلغ ثمانيا وعشرين ألف نفس وسوقها العمومى كل يوم سبت وهو سوق حافل وسوق الكتان بين الكرخانة والخبز وأما الحبوب فلها رقعة مخصوصة دائما عند القيسارية * وهذا ما وعدناك به من ترجمة أبى بكر الماردانى قال المقريزى ان أبا بكر محمد بن على الماردانى حبس على الحرمين ضياعا كان ارتفاعها نحو مائة ألف دينار ومنها سيوط وأعمالها وذلك فى أوائل القرن الرابع وأبو بكر هذا ولد بنصيبين لثلاث عشرة خلت من ربيع الاول سنة مائتين وثمان وخمسين وقدم الى مصر فى سنة مائتين واثنتين وسبعين وخلف أباه على بن أحمد الماردانى أيام نظره فى امور أبى الجيش خمارويه بن أحمد بن طولون وسنه يومئذ خمس عشرة سنة وكان معتدل الكتابة ضعيف الخط من النحو ومع ذلك فكان يكتب الكتب الى الخليفة فن دونه على البديهة من غير نسخة فيخرج الكتاب سليما من الخلل ولما قتل أبوه فى سنة مائتين وثمانين استوزره هرون ابن خمارويه فدبر امور مصر الى أن قدم محمد بن سليمن الكاتب من بغداد الى مصر وأزال دولة بنى طولون وحمل رجالهم الى العراق فكان أبو بكر ممن حمل فأقام ببغداد الى أن قدم صحبة العساكر لقتال حباسه فدبر أمر البلد وأمر ونهى وحدث بمصر عن أحمد بن عبد الجبار العطاردى وغيره بسماعه منه فى بغداد وكان قليل الطلب فى العلم تغلب على قلبه محبة الملك وطلب السيادة ومع ذلك كان يلازم تلاوة القرآن ويكثر من الصلاة ويواظب على الحج وملك بمصر من الضياع مالم يملكه أحد قبله وبلغ ارتفاعه فى كل سنة أربعمائة ألف دينار سوى الخراج ووهب وأعطى وولى وصرف وأفضل ومنع ورفع ووضع وحج سبعا وعشرين حجة أنفق فى كل حجة منها مائة وخمسين ألف دينار وكان تمكين أمير مصر يشيعه اذا خرج للحج ويتلقاه اذا قدم وكان يحمل الى الحجاز جميع ما يحتاج اليه ويفرق بالحرمين الذهب والفضة والثياب والحلوى والطيب والحبوب لا يفارق أهل الحجاز الا وقد أغناهم ولما قدم الامير محمد بن طغج الاخشيد استتر منه فانه كان منعه من دخول مصر وجمع العساكر لقتاله فاجتمع له زيادة على ثلاثين ألف مقاتل وحارب بهم بعد موت تمكين أمير مصر ومرت به خطوب لكثرة فتن مصر وأحرقت دوره ودور أهله ومجاوريه واخذت أمواله وكان موته فى شوال سنة خمس وأربعين وثلثمائة ودفن فى داره وقد أطال المقريزى فى ترجمته فانظرها انتهى ثم ان مدينة سيوط من سالف الازمان منبع للامراء والافاضل وفى رسالة البيان والاعراب للمقريزى أن فى سيوط طائفة من أولاد اسمعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنه يعرفون باسم الشريف قاسم انتهى * ومن أجل علمائها الجلال السيوطى المترجم نفسه فى كتابه حسن المحاضرة بانه عبد الرحمن ابن الكمال بن أبى بكر محمد بن سابق الدين بن الفخر عثمان بن ناصر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن نجم الدين أبى الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين الهمام الخضيرى الاسيوطى قال وانما ذكرت ترجمتى اقتداء بالمحدثين قبلى ولدليلة الاحد بعد المغرب مستهل رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة ونشأ بمصر يتيما وحفظ القرآن وهو دون ثمان سنين ثم اشتغل بالعلم على جماعة من أكابر العلماء منهم شيخ الاسلام علم الدين البلقينى وشيخ الاسلام شرف الدين المناوى والامام تقى الدين الشبلى والامام محيى الدين الكافيجى حتى أتقن جميع الفنون ما عدا فن المنطق وفن الحساب فانه قال أما علم الحساب فانه أعسر شئ على وأبعده عن ذهنى واذا نظرت فى مسئلة تتعلق به فكأنما أحاول

ترجمة أبى بكر الماردانى

ترجمة الجلال السيوطى

جبلا وقد كنت فى مبادئ الطلب قرأت شيأ فى علم المنطق ثم ألقى الله كراهته فى قلبى وسمعت أن ابن الصلاح أفتى بتحريمه فتركته لذلك فعوضنى الله عنه علم الحديث الذى هو أشرف العلوم وله تأليف فى كل فن حتى بلغت مؤلفاته ثلثمائة كتاب قال ولو شئت ان اكتب فى كل مسئلة مصنفا بأقوالها وأدلتها النقلية والقياسية ومداركها ونقوضها وأجوبتها والموازنة بين اختلاف المذاهب فيها لقدرت على ذلك من فضل الله لا بحولى ولا بقوتى فمن مؤلفاته فى التفسير والقرآن الاتقان فى علوم القرآن والدر المنثور فى التفسير المأثور ولباب النقول فى أسباب النزول وغير ذلك ومن مؤلفاته فى الحديث كشف المغطى فى شرح الموطا واسعاف المبطأ برجال الموطأ والتوشيح على الجامع الصحيح واللآلئ المصنوعة فى الاحاديث الموضوعة وغير ذلك ومن مؤلفاته فى النحو شرح ألفية ابن مالك والكافية والشافية والشذور والنزهة والفتح القريب على مغنى اللبيب وغير ذلك ومن مؤلفاته فى الفقه الازهار الغضة فى حواشى الروضة والاشباه والنظائر واللوامع والبوارق فى الجوامع والفوارق ونظم الروضة المسمى الخلاصة وشرحه المسمى الخصاصة وغير ذلك وفى الاصول الكوكب الساطع فى نظم جمع الجوامع وغيره وفى البيان نكت على التلخيص تسمى الافصاح وعقود الجمان فى المعانى والبيان ونكت على حاشية المطول للفنرى وغير ذلك وفى التاريخ والادب تاريخ الصحابة وطبقات الحفاظ وطبقات النحاة الكبرى والوسطى والصغرى وطبقات المفسرين وطبقات الاصوليين وطبقات الكتاب وحلية الاولياء وطبقات شعراء العرب وتاريخ الخلفاء وتاريخ مصر وهو حسن المحاضرة وتاريخ سيوط ومعجم الشيوخ المسمى حاطب ليل وجارف سيل والمعجم الصغير المسمى المنتقى وترجمة الغورى وترجمة البلقينى ورفع الباس عن بنى العباس والنفحة المسكية والتحفة المكية ودرر الكلم وغرر الحكم والرحلة الفيومية والرحلة المكية والرحلة الدمياطية والرسائل فى معرفة الاوائل ومختصر معجم البلدان والشماريخ فى علم التاريخ والمنى فى الكنى وفضل الشتاء والاجوبة الذكية عن الالغاز المسكية ورفع شان الحبشان وشرح بانت سعاد وتحفة الظرفاء باسماء الخلفاء ومختصر شفاء الغليل فى ذم الصاحب والخليل الى غير ذلك مما لو استقصى قصى قال المترجم بلغت مؤلفاتى الى الآن أى زمن تأليف هذا الكتاب ثلثمائة كتاب سوى ما غسلته ورجعت عنه وسافرت بحمد الله تعالى الى بلاد الشام والحجاز واليمن والهند والمغرب والتكرور ولما حججت شربت من ماء زمزم لأمور منها أن أصل فى الفقه الى رتبة الشيخ سراج الدين البلقينى وفى الحديث الى رتبة ابن حجر وأفتيت من مستهل سنة احدى وسبعين وعقدت املاء الحديث من مستهل سنة اثنتين وسبعين ورزقت التبحر فى سبعة علوم التفسير والحديث والفقه والنحو والمعانى والبيان والبديع على طريقة العرب والبلغاء لا على طريقة العجم وأهل الفلسفة ودون هذه السبعة أصول الفقه والجدل والتصريف ودونها الانشاء والترسل والفرائض ودونها القرا آت ولم آخذها عن شيخ ودونها الطب انظر حسن المحاضرة وكانت وفاته كما فى ذيل الطبقات للشعرانى سحر ليلة الجمعة تاسع عشر جمادى الاولى سنة احدى عشرة وتسعمائة عن احدى وستين سنة وأشهر ودفن بحوش قوصون خارج باب القرافة وقبره ظاهر وعليه قبة وعادة أهل اسيوط أن يعملوا له مولدا فى ليلة سبع وعشرين من شهر شعبان ويعتنوا بذلك اعتناء كبيرا فيجتمع أرباب الاشائر والمريدون بالبيارق والطبول والكوسات ويأخذون كسوة المقام فيطوفون بها فى شوارع المدينة ومن كان عليه نذر يوفيه فى تلك الليلة أو يومها ثم يجتمعون فى الجامع للاذكار وتلاوة القرآن ودلائل الخيرات ونحوها الى الصباح وقد ترجم فى حسن المحاضرة أيضا والده فقال هو الامام العلامة كمال الدين أبو المناقب أبو بكر بن محمد بن سابق الدين ابى بكر الخضيرى السيوطى ولد رحمه الله باسيوط بعد ثمانمائة تقريبا واشتغل ببلده وتولى بها القضاء قبل قدومه الى القاهرة ثم قدمها فلازم العلامة القاياتى وأخذ عنه الكثير من الفقه والاصول والكلام والنحو والاعراب والمعانى والمنطق واجازه بالتدريس فى سنة تسع وعشرين وأخذ عن الشيخ باكير وعن الحافظ بن حجر علم الحديث وسمع عليه حديث مسلم الافوتام ضبوطا بخط الشيخ برهان الدين بن خضر سنة سبع وعشرين وقرأ القرا آت على الشيخ محمد الجيلانى وأخذ أيضا عن الشيخ عز الدين القدسى وجماعة وأتقن علوما جمة وبرع فى كل فنونه وكتب الخط المنسوب وبلغ فى صناعة التوقيع النهاية وأقرله كل من رآه بالبراعة فى الانشاء وأذعن له فيه أهل عصره كافة وأفتى ودرس سنين كثيرة وناب فى الحكم بالقاهرة عن جماعة بسيرة حميدة وعفة ونزاهة وولى درس الفقه بالجامع الشيخونى وخطب بالجامع

ترجمة الكمال السيوطى

الطولونى وكان يخطب من انشائه بل كان شيخنا قاضى القضاة شرف الدين المناوى فى أوقات الحوادث يسأله فى انشاء خطبة تليق بذلك ليخطب بها فى القلعة وأم بالخليفة المستكفى بالله وكان يجله الى الغاية ويعظمه ولم يكن يتردد الى أحد من الاكابر غيره وأخبرنى بعض القضاة أن الوالد دار يوما على الاكابر ليهنئهم بالشهر فرجع آخر النهار عطشان فقال له قد درنا فى هذا اليوم ولم تحصل لنا شربة ماء ولوضيعنا هذا الوقت فى العبادة لحصل خير كثير وما هذا معناه ولم يهنئ أحدا بعد ذلك اليوم بشهر ولا غيره وعين مرة لقضاء مكة فلم يتفق له وكان على جانب عظيم من الدين والتحرى فى الاحكام وعزة النفس والصيانة يغلب عليه حب الانفراد وعدم الاجتماع بالناس صبورا على كثرة أذاهم مواظبا على قراءة القرآن يختم كل جمعة ختمة ولم أعرف من احواله شيأ بالمشاهدة الا هذا وله من التصانيف حاشية على شرح الالفية لابن المصنف وصل فيها الى أثناء الاضافة وحاشية على شرح العضد كتب منها يسيرا ورسالة على اعراب قول المنهاج وما ضبب بذهب أو فضة ضبة كبيرة وأجوبة اعتراضات ابن المقرى على الحاوى وله كتاب فى التصريف وآخر فى التوقيع وهذان لم أقف عليهما توفى شهيدا بذات الجنب وقت أذان العشاء ليلة الاثنين من صفر سنة خمس وخمسين وثمانمائة وتقدم فى الصلاة عليه قاضى القضاة شرف الدين المناوى وذكر لى بعض الثقات انه قيل له وهو ينتظر الصلاة عليه لم يبق هنا مثله فقال لا هنا ولا هناك يشير الى المدينة ودفن فى القرافة قريبا من الشمس الاصفهانى ولصاحبنا الشيخ شهاب الدين المنصورى فيه أبيات يرثيه بها وهى

مات الكمال فقالوا * ولى الحجا والجلال فللعيون بكاء * وللدموع انهمال

وفى فؤادى حزن * ولوعة لا تزال لله علم وحلم * وارته تلك الرمال

بكى الرشاد عليه * دما وسر الضلال قد لاح فى الخير نقص * لما مضى واختلال

وكيف لم تر نقصا * وقد تولى الكمال علومه راسخات * تزول منها الجبال

بقبره والعلم ثاو * والفضل والافضال

انتهى * واليها ينسب كما فى الضوء اللامع للسخاوى محمد بن ابى بكر بن على بن حسن بن مطهر بن عيسى بن جلال الدولة بن أبى الحسن الصلاح الحسنى السيوطى ثم القاهرى الشافعى ولد فى شوال سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة باسيوط من الصعيد ونشأ بها فقرأ القرآن وتلا به لورش على الشرف عبد العزيز بن محرز ولابى عمرو على الشهاب الدويخى الضرير ثم انتقل به أبوه الى مصر قبل القرن فعرض العمدة على الزين العراقى وأجازله ثم عاد به فأقام الى سنة ست فلقى تركيا سكران فراجعه كلاما فطغى عليه فقتله فانتقل بأهله الى القاهرة فقطنها وسكن بالصحراء ولازم الولى العراقى فى الفقه والحديث والاصول والنحو والمعانى والبيان وكتب أماليه وأخذ الفقه أيضا عن النور الادمى وغيره والنحو عن الشمسين الشطنوفى وابن هشام والعروض وغيره من علوم الادب على البدر الدماميني وحضر دروس العز بن جماعة وسمع رابع ثمانيات النجيب على التقى الزبيرى وعلى الولى العراقى والنور الفوى الختم من الصفوة لابن طاهر وعلى النور الابيارى اللغوى أكثر أبى داود وابن ماجه وعلى ابن الجزرى والزين القمنى فى آخرين ولم ينفك عن الاشتغال حتى برع فى الفنون وتقدم فى الادب وجمع فيه مجاميع كرياض الالباب ومحاسن الآداب والمرج النضر والارج العطر ومطلب الاريب ونظم فى الخيل أرجوزة فى خمسمائة بيت وغير ذلك فأكثر وكتب الخط الحسن لنفسه ولغيره وكان يلم شعثه منه لتخليه عن الوظائف الدنيوية لكنه ولى بعد سنة خمس وثلاثين تدريس مدارس باسيوط وهى الشريفية والفائزية والبدرية الخضيرية ونظرها ولم يتم له ذلك فاستمر منقطعا عن الاقتيات بالكتابة الى أن بنى قراقجا الحسنى مدرسته بخط قنطرة طقزدمر وجعله خطيبها وامامها وكفاه مؤنة كبيرة وحج مرارا أولها سنة ست وعشرين وجاور مرتين وسافر لدمشق وزار القدس والخليل وكان خيرا فاضلا منجمعا عن الناس حسن الهيئة صنف سوى ما تقدم فضل صلاة الجماعة فى جزء لطيف وشرح أربعى النووى وغيرهما مات فى صفر سنة ست وخمسين بمدرسة قراقجا وصلى عليه المناوى اه ملخصا * وينسب اليها كما فى الجبرتى السيد العالم الاديب الماهر الناظم الناثر محمد رضوان السيوطى الشهير بابن الصلاحى ولد باسيوط على رأس الاربعين ونشأ هناك وأمه شريفة من بيت شهير هناك ولما ترعرع ورد مصر وحصل العلوم وحضر دروس الشيخ محمد الحفنى ولازمه وانتسب اليه

ترجمة الصلاح محمد بن أبى بكر الحسنى السيوطى

ترجمة الشيخ محمد رضوان السيوطى المعروف بابن الصلاحى

فلاحظته أنواره ولابسته أسراره ومال الى فن الادب فأخذ منه بالحظ الاوفر وخطه فى غاية الجودة والصحة وكتب نسخة من القاموس جاءت فى غاية الحسن والاتقان والضبط وله شعر عذب يغوص فيه على غرائب المعانى ورعاية نكر مالم يسبق اليه وقد أجازه الشيخ الحفنى بمانصه نحمدك ياعليم يافتاح ياذا المن بالعلم والصلاح ونصلى ونسلم على أقوى سند وعلى آله وصحبه معادن الفضل والمدد أما بعد فان المولى العلامة الرحلة الفهامة الحاذق الاديب واللوذعى الاريب مولانا الشيخ محمد الصلاحى السيوطى قد حاز من التحلى بفرائد المسائل العلية وفر نصيب بفهم ثاقب وادراك مصيب فكان أهلا للانتظام فى سلك الاعلام باجازته كما هو من أئمة الاسلام فاجزته بما تضمنته هذه الورقات من العلوم العقلية والنقلية المتلقاة عن الاثبات وبسائر ما تجوز لى روايته أو ثبتت لدى درايته موصياله بتقوى الله التى هى أقوى سبيل النجاة وان لا ينسانى من صالح دعواته فى أوقات توجهاته نفعه الله ونفع به ونظمه فى عقد أهل قربه وأفضل الصلاة والسلام على أكمل رسل السلام وعلى آله أئمة الهدى وصحبه نجوم الاقتدا كتبه محمد بن سالم الحفناوى الشافعى ثامن جمادى الثانية سنة ثمان وسبعين ومائة وألف وللمترجم مقامة بديعة متضمنة مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم وذيلها بقصيدة سماها الدرة البحرية والقلادة النحرية وهى طويلة تزيد على ثمانين بيتا ومن شعره قوله

هات لى قهوة الشفا من شفاهك * واسقنيها على فخامة جاهك
عاطنيها باأوحد العصر لطفا * وبديع المثال فى اشباهك
ياغزالا لو صور البدر شخصا * ليضاهيك فى البها لم يضاهك
عاطنيها جهرا شفاها ولا تخش ملا ما فلذتى فى شفاهك
عاطنيها ولم تدع لى حراكا * لست أقوى على كمال انتباهك
هاتها والرخاخ فى غفلات * لاتدعهم فيفتكوا فى شياهك

ومن نظمه فى الاكتفاء قوله

بالله سلا عن حال قلبى وسلا * ان كان صبا الى سواكم وسلا
والبعد كوى الحشا بنار وسلا * ياتاركونى اليوم برداوسلا

ومن كلامه أيضا

أهوى عليا ولكنى بليت به * من فاتن عجزت فى وصفه حيلى
يقول لى لحظه ان رمت قبلته * أخطأت تقتل يا هذا بسيف على

مات ببلده آخر أمره سنة ثمانين ومائة وألف رحمه الله انتهى ملخصا وفى خطط المقريزى عند الكلام على المعشوق ان من نصارى اسيوط أسعد بن مهذب بن زكريا بن قدامة بن مينا شرف الدين مماتى أبى المكارم بن سعيد بن ابى المليح الكاتب اتصل جده أبو المليح بأمير الجيوش بدر الجمالى وزير مصر فى أيام الخليفة المستنصر بالله وكتب فى ديوان مصر وولى استيفاء الديوان وكان جوادا ممدوحا انقطع اليه أبو الطاهر اسمعيل بن محمد المعروف بابن مكنسة الشاعر فمن قوله فيه لما مات

طويت سماء المكرما * ت وكورت شمس المديح
وتناثرت شهب العلا * من بعد موت أبى المليح
ماكان بالنكس الدنى * من الرجال ولا الشحيح
كفر النصارى بعدما * غدروا به دون المسيح

ورثاه جماعة من الشعراء ولما مات ولى ابنه المهذب بن أبى المليح زكريا ديوان الجيش بمصر فى آخر الدولة الفاطمية ولما قدم الامير أسد الدين شيركوه وتقلد وزارة الخليفة العاضد شدد على النصارى وأمرهم بشد الزنانير على أوساطهم ومنعهم من ارخاء الذؤابة التى تسمى اليوم بالعذبة فكتب لاسد الدين

ياأسد الدين ومن عدله * يحفظ فينا سنة المصطفى
كفى غيارا شد أوساطنا * فما الذى أوجب كشف القفا

فلم يسعفه بطلبته ولا أمكنه من ارخاء الذؤابة وعندما أيس من ذلك أسلم فقدم على الدواوين حتى مات فخلفه ابنه أبو

المكارم اسعد بن مهذب الملقب بالخطير على ديوان الجيش واستمر فى ذلك مدة أيام السلطان صلاح الدين يوسف ابن أيوب وأيام ابنه الملك العزيز عثمان وولى نظر الدواوين أيضا واختص بالقاضى الفاضل وحظى عنده وكان يسميه بلبل المجالس لما يرى من حسن خطابه وصنف عدة مصنفات منها تلقين اليقين فى الكلام على حديث بنى الاسلام على خمس وكتاب حجة الحق على الخلق فى التحذير من سوء عاقبة الظلم وهو كبير وكان السلطان صلاح الدين يكثر النظر فيه وقال فيه القاضى الفاضل وقفت من الكتب على مالا تحصى عدته فما رأيت والله كتابا يكون قبالة باب أحسن منه وانه والله من أهم ماطالعه الملوك وكتاب قوانين الدواوين صنفه للملك العزيز فيه ما يتعلق بدواوين مصر ورسومها وأصولها وأحوالها وما يجرى فيها وهو أربعة أجزاء ضخمة والذى يقع فى أيدى الناس جزء واحد اختصره منه غير المصنف فان ابن مماتى ذكر فيه أربعة آلاف ضيعة من اعمال مصر ومساحة كل ضيعة وقانون ريها ومتحصلها من عين وغلة ونظم سيرة السلطان صلاح الدين يوسف ونظم كليلة ودمنة وله ديوان شعر ولم يزل بمصر حتى ملك السلطان الملك العادل أبو بكر بن أيوب ووزر له صفى الدين على بن عبد الله بن شكر فخافه الاسعد لما كان يصدر منه فى حقه من الاهانة وشرع الوزير بن شكر فى العمل عليه ورتب له مؤامرات ونكبه وأحال عليه الاجناد ففر من القاهرة وسقط فى حلب فخدم بها حتى مات فى يوم الاحد سلخ جمادى الاولى سنة ستة وستمائة عن اثنتين وستين سنة وكان سبب تلقيب أبى المليح بمماتى انه كان عنده فى غلاء مصر فى أيام المستنصر قمح كثير وكان يتصدق على صغار المسلمين وهو اذ ذاك نصرانى وكان الصغار اذا رأوه قالوا مماتى فلقب بها ومن شعره

تعاتبنى وتنهى عن أمور * سبيل الناس ان ينهوك عنها
أتقدر ان تكون كمثل عينى * وحقك ما علىّ أضر منها

وقال فى أترجة كانت بين يدى القاضى الفاضل وهو معنى بديع

لله بل للحسن أترجة * تذكر الناس بأمر النعيم
كأنها قد جمعت نفسها * من هيبة الفاضل عبد الرحيم

وفى الجبرتى ان الامير سليمن بك المعروف بالاغا من مماليك محمد بيك أبى الذهب توفى بهذه المدينة ودفن بها وهو أخو ابراهيم بيك المعروف بالوالى صهر ابراهيم بيك الكبير الذى مات فى وقعة الفرنسيس الاولى بانبابه مدبرا فارا وسقط فى البحر وقبل تقدمهما فى الصنجقية كان أحدهما والى الشرطة والآخر أغاة مستحفظان فلم يزالا يلقبان بذلك حتى مات وكان سليمن بك محبا لجمع المال وله اقطاع واسعة خصوصا جهة قبلى واستوطن أسيوط لانها كانت من اقطاعه وبنى بها دارا عظيمة وأنشأ بساتين وسواقى وأغناما كثيرة وأبقارا ومما اتفق له انه جز الاغنام وكانت أكثر من عشرة آلاف ووزع أصوافها على الفلاحين وسخرهم فى غزله بعدان وزنه عليهم ثم وزعه على القزازين فنسجوه أكسية ثم جمع المتسببين وباعه عليهم وكان موته بالطاعون سنة ألف ومائتين وخمس عشرة وفيه أيضا انه مات ودفن بها سليمن كاشف السيوطى وهو من مماليك عثمان بك المعروف بالجرجاوى من البيوت القديمة وخشداش عبد الرحمن بك عثمان المتوفى سنة خمس ومائتين وألف بالطاعون الذى مات به اسمعيل بك وخلافه وتزوج ابنته بعد موته وكان ملتزما حصة من سيوط والشرف الناصرى واستوطن أسيوط وبنى بها دارا عظيمة وأنشأ بها عدة بساتين وغرس بها وبشرق الناصرى أشجارا كثيرة وعمر عدة قناطر وعمل جسورا وأجرى خلجانا وأسبلة فى مفاوز الطرق وأنشأ دارا كانت جليلة لسليمن بك المعروف بأبى نبوت بحارة عابدين بالمحروسة وعمرها وزخرفها وكان متزوجا بثلاث زوجات احداهن ابنة سيده عثمان بك توفيت فى عصمته والثانية ابنة خشداشه عبد الرحمن المذكور والثالثة زوجة على كاشف المعروف بجمال الدين وكان ذا بأس وصولة وظلم تجبرا وأخاف عرب الناحية وقاتلهم المرار وقتل منهم الكثير وكان يهادى الامراء بمصر وأرباب الحل والعقد والمتكلمين عندهم ويرسل اليهم الغلال والعبيد والجوارى والطواشية ومات فى السنة المذكورة انتهى وفى المقريزى ان فى غربى سيوط على رأس الجبل دير السبعة جبال ويعرف بدير يحنس القصير وله عدة أعياد وخرب فى سنة احدى وعشرين وثمانمائة من منسر طرقه ليلا ويحنس القصير يقال له أبو يحنس كان راهبا قصا له أخبار كثيرة منها انه غرس خشبة يابسة فى الارض بأمر شيخ له وسقاها

المائدة فصارت شجرة مثمرة تأكل منها الرهبان وسميت شجرة الطاعة ولما مات دفن فى ديره وعلى طرف الجبل تحت دير السبعة جبال قبالة أسيوط ديرآخر يقال له دير المطل على اسم السيدة مريم وله عيد تحضره أهل النواحي وليس به أحد من الرهبان وخارج سيوط من قبليها دير موشة بنى على اسم توما الرسول الهندى وهو بين الغيطان قريب من ريفه وفى أيام النيل لا يوصل اليه الا فى المراكب وله أعياد والاغلب على نصارى هذه الاديرة معرفة اللسان القبطى الصعيدى وهو أصل اللغة القبطية وبعدها اللغة القبطية البحرية ونساء نصارى الصعيد وأولادهم لا يكادون يتكلمون الا باللغة القبطية الصعيدية ولهم أيضا معرفة تامة باللغة الرومية انتهى ومقبرة نصارى سيوط فى دير أدرنكة فى الجبل المذكور فى قبلى سيوط بأكثر من نصف ساعة وهو دير عامر للآن وعند هذه المدينة حصلت وقعة بين العزيز محمد على والامراء المصريين كانت الغلبة فيها على الامراء قال الجبرتى فى تاريخه وفى شهر محرم الحرام سنة ألف ومائتين واثنين وعشرين كان الامراء المصريون منتشرين بالبلاد وأغلبهم بالاقاليم القبلية رافعين عصا العصيان ولما دهمت الانجليز ثغر الاسكندرية واستولوا عليه كان العزيز محمد على فى حرب الامراء المرادية والابراهيمية والالفى عند ناحية سيوط والتقى معهم وانكسروا منه وقتل منهم أشخاصا منهم سليمن بك الاغا وسليمن بك المرادى المعروف بريحه بتشديد الياء وكان أميرا ظالما غشوما وسبب تسميته بريحه انه اذا أراد قتل انسان ظلما يقول لاحد أعوانه خذه وريحه فيأخذه ويقتله أخذت جلة المدفع دماغه وقطعت ذراعه وعرفوه بخاتمه الذى فى اصبعه فى ذراعه المقطوع وهو من الذين تأمروا بعد موت مراد بك ولما ورد على الباشا خبر الانجليز كف عنهم لذلك وأخذ يمهد طرق الصلح معهم فأرسل لهم ثلاثة من المشايخ وهم الشيخ سليمن الفيومى والشيخ ابراهيم السجينى والسيد محمد الدواخلى وكانوا بناحية ملوى ماعدا عثمان بك حسن فانه كان فى البر الشرقى وماعدا عثمان بك يوسف فانه كان بناحية الهرم والكوم الاخضر فتكلم المشايخ معهم فى أمر الصلح فتنازعوا أمرهم بينهم وكان الباشا قد أرسل الى المشايخ يستعجلهم فى اجراء الصلح وقبوله كل ما اشترطوه عليه وكانت رسالة الانجليز قد وصلت الى الامراء يستدعونهم للاتحاد معهم فى حرب العزيز فامتنع عثمان بك حسن من الاستعانة بالكفار على المسلمين وكان متورعا وتبعه عثمان بك يوسف واختلفت آراء الباقين ومنهم ابراهيم بك الكبير وشاهين بك الالفى ثم اجتمعوا بالمشايخ وقالوا لهم ما المراد بهذا الصلح فقالوا المراد منه راحة الطرفين ورفع الحروب واجتماع الكلمة ولا يخفاكم ان الانجليز تخاصمت مع سلطان الاسلام وطرقت ثغر الاسكندرية وقصدهم أخذ الاقليم المصرى كما فعل الفرانساوية فقال الامراء انهم أتوا باستدعاء الالفى فقالوا لا تصدقوا أقوالهم فى ذلك واذا ملكوا البلاد لا يبقون على أحد من المسلمين وحالهم ليس كحال الفرانساوية لا يدينون بدين ويقولون بالحرية والتسوية وأما هؤلاء الانجليز فانهم نصارى على دينهم ولا يخفى عداوة الاديان ولا يصح منكم نصر الكفار ووعظوهم وذكروا لهم الآيات القرآنية والاحاديث النبوية الواردة فى ذلك وكان بصحبة المشايخ مصطفى أفندى كتخدا قاضى العسكر يكلمهم باللغة التركية فقال الامراء ان كل ما قلتموه نعلمه ولو تحققنا الامن والصدق ما حاربنا وسبق انه اصطلح معنا وبأثر ذلك حاربنا ومنع عنا من يأتى الينا بحاجاتنا من مصر ولا يخفاكم انه لما أتى قبطان باشا ومعه الاوامر بالرضا والعفو الكامل عنا والامر له بالخروج لم يمتثل وخدعنا وحصل ما حصل فان كان مراده بهذا الصلح ان لا نلتحق بالانجليز فنحن لا نستعين بهم وان كان مراده أن يعطينا بلادا فهذه البلاد بأيدينا وقد عمها الخراب باستمرار الحرب وقد تفرق شملنا وتهدمت دورنا ولم يبق لنا ما نأسف عليه أو نتحمل المذلة من أجله فقدمات اخواننا وممالكنا فنحن نستمر على ما نحن عليه حتى نموت عن آخرنا فقال الجماعة هذه المرة هى الاخيرة لا شر بعدها ولا حرب بل لا يكون الا الصداقة والمصافاة ويعطيكم كل ما طلبتموه من بلاد وغيرها بشرط أن تكونوا معنا بالمساعدة فى حرب الانجليز ودفعهم عن البلاد وتسيروا بأجمعكم من البر الغربى والباشا وعساكره من البر الشرقى وعند انقضاء أمر الانجليز رجوعكم الى بر الجيزة ينعقد مجلس الصلح فانخدعوا لذلك وكتبوا أجوبة ورجع بها مصطفى أفندى كتخدا القاضى وصحبته يحيى كاشف وفى شهر صفر كتب مراسلة الى الامراء القبليين ختم عليها كثير من مشايخ الازهر باستدعائهم واستعجالهم للحضور فورد منهم خطاب يعتذرون فيه بأن السبب فى تأخرهم تفرق أكثرهم فى النواحى وانهم الى الآن لم يثبت عندهم حقيقة الامر فاتفق رأيهم على أن يرسلوا لهم جوابا ببيان الحقيقة صحبة مصطفى أفندى

ويصحب

ويصحب معه المراسيم التى وردت فى شأن الانجليز ومنابذتهم للدولة وسافر مصطفى أفندى كتخدا المذكور صحبتها بالمكتوب واجتمع معهم بناحية المنية وأما ياسين بك فانه أذعن للصلح على أن يعطيه الباشا أربعمائة كيس بعد تردد المراسلات بينه وبين الباشا ثم انه عدى الى ناحية شرق اطفيح وفرض على أهله الاموال الجسيمة وكان أهل تلك البلاد قد اجتمعوا فى صول والبرنبل بمتاعهم وأموالهم ومواشيهم فنزل عليهم وطلب منهم الاموال فعصوا عليه فنهبهم وأحرق جرونهم ثم سار نحو القاهرة ودخلها فى عشرين من صفر وصحبته سليمن أغا وكيل دار السعادة وتقابلا مع الباشا وخلع عليهما خلعتى سمور وأغدق عليهما بالانعامات وقلد ياسين بك كشوفية الشرقية وأمره بالسفر الى الاسكندرية لمحاربة الانجليز فلم يمتثل (وحصل منه ما ذكرناه فى قرية التبين من بلاد اطفيح) وفى ذلك الوقت حضر كتخدا القاضى وذكر ان الامراء القبالى محتاجون الى مراكب لحمل الغلال الميرية والذخيرة فهيأ الباشا عدة مراكب وأرسلها وفى خامس عشر ربيع الاول أرسل شاهين بك الالفى للباشا يعتذر عن التأخير وأنهم مازالوا على صلحهم ثم بعد ذلك بأيام حضر الالفى الى دهشور وصحبته مراكب بها هدية من ابراهيم بك ومحمد بك المرادى المعروف بالمنفوخ برسم الباشا وهى نحو ثلاثين حصانا ومائة قنطار بن قهوة ومائة قنطار سكر وأربعة خصيان وعشرين جارية سوداء ولما علم الباشا وصوله الى دهشور أرسل له على كاشف ومحمد كتخدا بهدية ومعهما ابن الباشا وديوان أفندى فتلقاهم شاهين بك وخلع على ابن الباشا فروة وقدم له تقدمة سلاح انجليزى ثم رجعوا من عنده ووصل شاهين بك الى شبرمنت وجعل مخيمه بها وأمر الباشا أن يخلوا له الجيزة الى البر الشرقى وتسلم على كاشف الكبير الالفى القصر وما حوله وما به من الجبخانات والمدافع وآلات الحرب واعتنى الباشا بتعمير القصر لسكنى شاهين بك بالجيزة وكان العسكر قد أخربوه فجمع البنائين والنجارين والخراطين وحملوا الاخشاب من بولاق وهدموا بيت أبى الشوارب وأحضروا الجمال والحمير لنقل أخشابه وأنقاضه ثم حضر شاهين بك الى الجيزة وبات بالقصر وضربت لقدومه مدافع كثيرة من الجيزة وعمل له شوربجى موسى الجيزاوى وليمة وفرض مصروفها وكلفها على أهل البلاد وأعطاه الباشا اقليم الفيوم بتمامه التزاما وكشوفية وأطلق له فيه التصرف وأنعم عليه أيضا بثلاثين بلدة من اقليم البهنسا مع كشوفيتها وعشرة بلاد من بلاد الجيزة من البلاد التى يختارها مع كشوفية الجيزة بتمامها الى حد الاسكندرية وأطلق له التصرف فى جميع ذلك وجعل مرسوماته نافذة فى سائر البر الغربى وفى ثانى يوم توجه السيد عمر مكرم والمشايخ وطوسون بك ابن الباشا ومعهم طائفة من الدلاة للسلام على شاهين بك ثم جاؤا به بموكب وطلع القلعة وسلم على الباشا فخلع عليه فروة سمور ثمينة وسيفا وخنجرا مجوهرا وقدم له خيولا بسروجها وعزم عليه ابن الباشا فركب معه وتغدى عنده ثم مضى الى حسن باشا وطاهر باشا وخلع عليه كل منهما خلعا وقدما له تقادم وخيولا ثم رجع الى الجيزة وصارت الصناجق الالفية تتعاقب فى الحضور مثل أحمد بك ونعمان بك وحسن بك ومراد بك وفى خامس عشر شوال عمات وليمة وعقد لاحمد بك الالفى على عديلة هانم بنت ابراهيم بك الكبير وكان الوكيل فى العقد الشيخ السادات ودفع الباشا الصداق من عنده ثمانية آلاف ريال انتهى والمدينة سيوط مينا عظيمة عند القرية التى تسمى الحمراء كبولاق بالنسبة للقاهرة وبينها وبين المجذوب جسر طوله نحو خمسمائة قصبة هو الطريق بينهما وفيه قنطرة وبالحمراء قيسارية عامرة بناها همام بك السيلينى وشون لغلال الميرى وغيرها من المصالح الميرية وجبخانه للبارود وفى جهتها البحرية فوق الجسر سراى أنشأها المرحوم عباس باشا هى الآن مدرسة مبتديان وبحرى السراى جنينة للميرى وفى سنة اثنتين وتسعين وصلت سكة الحديد الى سيوط وبنيت هنالك محطة عظيمة فوق الابراهيمية ومن يريد السفر من سيوط الى الواحات يسير فى البر الى بنى عدى ثلاث ساعات ويخرج من بنى عدى مع القافلة فيسافر ثلاثة أيام الى ناحية الخارجة وفى اليوم الرابع يكون الوصول

(سيوه) مدينة هى كرسى بلاد الواحات البحرية فى غربى ريف مصر خلف الجبل تابعة لمديرية البحيرة وكانت تسمى فى الاعصر الماضية سنترية قال المقريزى مدينة سنترية من جملة الواحات بناها مناقيوش بانى مدينة اخميم كان أحد ملوك القبطة وهو أول من عمر الميدان وأمر أصحابه برياضة أنفسهم فيه وأول من عمل المارستان لعلاج المرضى والزمنى وأودعه العقاقير ورتب فيه الاطباء وأجرى عليهم ما يسعهم وأقام الامناء على ذلك وصنع لنفسه عيدا فكان الناس يجتمعون

اليه فيه وسماه عيد الملك فى يوم من السنة فيأكلون و يشربون سبعة أيام وهو مشرف عليهم من مجلس على عمد قد طوقت بالذهب وألبست فاخر الثياب المنسوجة بالذهب وعليه قبة مصفحة من داخلها بالرخام والزجاج والذهب وبنى تلك المدينة فى صحراء الواحات عملها من حجر أبيض مربعة وفى كل حائط باب فى وسطه شارع الى حائط يحاذيه وفى كل شارع يمنة ويسرة أبواب تنتهى طرقاتها الى داخل المدينة وفى وسطها ملعب يدور به سبع درج وعليه قبة من خشب مدهون على عمد من رخام وفى وسطه منار من رخام عليه صنم من صوان أسود يدور بدوران الشمس وبسائر نواحى القبة صور معلقة تصيح بلغات مختلفة فكان الملك يجلس على الدرجة العليا وحوله بنوه وأقاربه وأبناء الملوك وعلى الدرجة الثانية رؤساء الكهنة والوزراء وعلى الثالثة رؤساء الجيش وعلى الرابعة الفلاسفة والمنجمون والاطباء وأرباب العلوم وعلى الخامسة أرباب العمارات وعلى السادسة أصحاب المهن وعلى السابعة العامة فيقال لكل صنف انظر والى من دونكم لا الى من فوقكم لا تلحقونهم وهذا ضرب من التأديب وقد قتلته امرأته بسكين وكان ملكه ستين سنة وسنتريه الآن بلد صغير يسكنه نحو ستمائة رجل من البربر يعرفون بسيوه ولغتهم تعرف بالسيويه تقرب من لغة زناتة وبها حدائق نخل وأشجار من زيتون وتين وغير ذلك وكرم كثير وبها الآن نحو عشرين عينا تسيح بماء عذب ومسافتها من الاسكندرية أحد عشر يوما ومن جيزة مصر أربعة عشر يوما وهى قرية يصيب أهلها الحمى كثيرا وثمرها غاية فى الجودة وتعبث الجن بأهلها كثيرا وتختطف من انفرد منهم وتسمع الناس بها عزيف الجن انتهى وهى اليوم عامرة ذات حوانيت وخانات وصنائع وتجارات مثل ثياب القطن والجوخ والطربوش وغير ذلك وبها جوامع للعبادات وزاوية للشيخ السنوسى وبعض ابنيتها وهو الشق الشرقى فوق صخرة مرتفعة يسكنه المتزوجون والنساء والاطفال والبعض الآخر وهو الغربى فوق الارض يسكنه العزاب وحارات المدينة ضيقة عليها بعض سقوف ويحيط بها سور له باب واحد وفيها قاض وحاكم وفى خارجها حدائق فيها أشجار التين والزيتون والرمان والعنب والمشمش والبرتقان وأنواع النخل من الفريحى والغزالى والسلطانى والصعيدى وغير ذلك ومنه العجوة التى تعرف بالمؤنة وهى مجمع للحاج المغربى لوقوعها فى الحد بين مصر وبلاد المغرب وعليها طريق الواردين والصادرين من العرب القاطنين بمصر أو العقبة أو جبال المغرب أو غيرهم وفيها يباع الرقيق كثيرا فيسافر اليها تجار من مصر قبيل الشتاء بمتاجر يبيعونها هناك من الثياب ونحوها ويشترونه وفيها عيون جارية دائما يسقى منها النخيل والاشجار ويزرع عليها الخضر والمقاثئ والارز والنيلة والبصل والبقول والحبوب من قمح وشعير ونحوها ونوع من البرسيم الحجازى لرعى البهائم ويجلب منها الى مصر الارز والنيلة والمشمش والتمر ويقتنى فيها البقر كثيرا والغنم والابل وفى أرض مزارعها عزب مسكونة يقال لها السبوخ فى واد يعرف بأم راقى وهناك أيضا قرية تعرف بأم الصغير وقال السياحون ان وادى سيوه عبارة عن عدة فراسخ مربعة كثيرة الخصوبة وبه عدة قرى كرسيها مدينة سيوه وكان سكانها لا يكادون يدخلون تحت طاعة حكام مصر وفى شهر جمادى الاولى سنة خمس وثلاثين بعد المائتين والالف كما فى تاريخ الجبرتى أرسل اليها العزيز محمد على تجريدة صحبة حسن بك الشماشرجى حاكم البحرية فتوجه اليها من البحيرة ومعه طائفة من العرب وفى شهر رجب رجع منها بعساكره بعد ان استولى عليها وقبض منها مبلغا من المال والتمر وقرر عليها قدرا يقدمون به كل عام الى الخزينة انتهى ودخلوا فى الطاعة من وقتئذ وتعهد بها عرب أولاد على الى زمن المرحوم سعيد باشا فبطل ذلك وصارت من ضمن مديرية البحيرة وعدة أهلها أكثر من ألفين لهم طباع عرب البادية يميلون الى ما كانت عليه أسلافهم من الخشونة والتوحش والانقياد لعوائد الجاهلية ولهم قضاة يلقبونهم بالاجاويد يحكمون بينهم بقوانين معروفة عندهم فى غير الانكحة والمواريث ونحوها فلهما حاكم شرعى والغريب لا يمكن من دخول البلد الا باذن الاجاويد بعد الوقوف على سبب طلبه للدخول وكان طائفة الشبان من سن عشرين الى أربعين لا يؤاخذون بما يفعلون ويسمونهم العسارة لا يحلقون رؤسهم ولا يغطونها وهم الذين يحضرون الغريب بين أيدى الاجاويد فلهم شبه بالمحافظين وقد استدل السياحون على آثار هيكل المشترى المعروف باسم أمون فى محل يعرف بأم بياضة على بعد فرسخ ونصف فى الشرق والشمال الشرقى من سيوه وهناك

مقابر

مقابر كثيرة منقورة فى الصخر وكان وادى سيوه مشهورا بانه قاعدة هيكل المشترى ومحل اقامة كهنته وكان لهذا المعبد ثلاثة أسوار أضلاع أكبرها ثلثمائة وستون قدما وعرضه ثلثمائة ومن بقاياه أودة سقفها ثلاثة أحجار كل حجر ثلاثة وثلاثون قدما وعرضه ستة وعشرون ووزنه مائة ألف ليورا (والليورا صنجة وزن كانت تستعمل قديما فى بلاد فرانسا وكانت مختلفة القدر فى المديريات من ثلثمائة وثمانين جراما الى خمسمائة واثنين وخمسين وكانت فى بعض البلاد تنقسم الى ست عشرة أوقية وفى بعضها ثمانى عشرة وفى بعضها اثنتى عشرة وأما الليورا المستعملة فى النقود وتسمى ليور المرك فهى ثمانية أواق من الاثنتى عشرة التى تنقسم اليها اليورا الملك شرلمانى) وعلى تلك الاحجار نقوش تدل على انها من معبد أمون را المصرى الذى تسميه اليونان جوبتير أمون وفى الجنوب الشرقى لهذه الآثار على قرب منها توجد العين التى تكلم عليها هيرودوط وغيره وقد ذهب الاسكندر الى هذا المعبد وزاره ويقال ان لذلك سببين احدهما انه كان يدعى انه من ذرية أمون وان أمون جده والثانى الاقتداء بالمقدسين اللذين ذهبا اليه وزاراه وهما هيركول وبيرسة ونقل عن كنتكرس ان الاسكندر الرومى بعدان استولى على الاقاليم القبلية رغب فى زيارة معبد جوبتير أمون فقيل له ان الطريق صعبة قليلة الماء شديدة الحر كثيرة الرمال يعسر المشى فيها فلم يعطل ذلك همته بل قام للزيارة فركب النيل الى بحيرة مربوط ومعه جملة من أتباعه ومن هناك سافر يومين بدون كبير مشقة ثم دخلوا فى الصحراء فاذا هى أرض مرملة لانبات فيها ولاماء فقاسى بمن معه مالا مزيد عليه من المشاق وفرغ ماء القرب منهم وضاق بهم الحال وكادوا يموتون لولا أن أنزل الله عليهم المطر فاستقوا وملؤا قربهم وساروا فى القفار أربعة أيام حتى وصلوا أول وادى جوبتير أمون فاذا هو واد ذو أشجار ذات ظل مديد ونباتات ومياه نابعة كثيرة وهواء رطب فأخذهم العجب من وجود مثل ذلك فى وسط صحراء مقفرة ووجدوا به سكانا يسمون الامونسيين مساكنهم العشش والزرابى المنتشرة تحت ظلال الاشجار وفى وسط المساكن معبد يحيط به ثلاثة أسوار كالقلعة فى الاول مساكن ملوكهم الاقدمين والثانى وفيه المعبد مختص بالنساء والاولاد والعبيد وفى الثالث المحافظون على هذا المعبد وفى وسط الاشجار أيضا بقرب المعبد عين الماء المسماة بعين الشمس التى كانت تسمع فيها المغيبات من هاتف أمون وفيها الماء يكون فاترا فى الصباح باردا وقت الزوال حارا وقت الغروب وشديد الحرارة فى نصف الليل وقد رأى ذلك لينان باشا أيضا وقت ذهابه الى تلك الجهات وقال انها عين كثيرة الماء تنبع بقوة وهى أشهر عيون سيوه وجميع عيونها تجرى فى واد اتجاهه الى الغرب ونقل أيضا عن بعض أهالى سيوه وعن أمين بيك انه يخرج من تلك العيون سمك صغير أسود أعمى وذكر جانبليون انه كان فى الواحات لمعبد أمون را مائة من القسيسين مختصون بخدمته ولهم رئيس تختص به الكهانة ثم ان التمثال المقدس فى هذا الموضع كان مصنوعا من الزمرد والاحجار الثمينة فى صورة الجمل وكان القسيسون اذا أراد أحد الاستخبار منه يضعونه فى قارب مذهب معلق فى جهاته أقداح من الفضة والنساء يتبعنه ويغنين مغنى مخصوصا ليكون راضيا وينطق بالاخبار الصحيحة انتهى وقد كثر التردد من العرب وغيرهم بين وادى سيوه وريف مصر فى طرق متعددة فى الصحراء حتى صارت معروفة سهلة العبور وبها محطات معلومة فيها عيون الماء ومدة السفر بين سيوه والاسكندرية عشرة أيام فالخارج من الاسكندرية يبيت عند عين ماء صالحة للشرب تعرف بأم صنيف ومنها يأخذ المسافر الماء فيبيت فى المصيلح ولاماء بها ثم بالمغارة فيجد فيها الماء ثم فى سراب عبد الله ثم فى أبى طرطور ثم فى الجرة ويجد فى هذه الثلاثة الماء أيضا وجميع سيره فى أرض سهلة مستوية ثم يسير فى الجبل يوما واحدا فيصل أول وادى سيوه وتلك الطريق تعرف عند العرب بدروب الذراو هى اسهل طرقها لوجود الماء والحطب فيها وفيها المرعى للابل وهو شوك الاقول ويحفها الجبل من الجهة الشمالية والملاحة وهى أرض سبخة ذات ملح من الجهة الجنوبية ويتوصل الى المغارة من طريق أخرى غير طريق الاسكندرية خارجة من كرداسة مسافتها ثلاثة أيام فمن كرداسة وهى بلدة من بلاد البحيرة الى الطرانة ثم الى محل يعرف بالجغرفة ثلاثة ديورة مسكونة بالرهبان أبوابها مغلقة دائما وهى خوخ صغار أبوابها مصفحة بالحديد وهناك يوجد النطرون ومن هذا المحل الى المغارة وهى أيضا طريق مستوية وفيها الماء والمرعى ويخرج من المغارة طريق آخر الى الواحات مسيره أربعة أيام بلاماء ولا مرعى فيلزم سالكها استصحاب مايحتاجه وهى أيضا مأمونة لكثرة سالكيها من عرب أولاد على والجوابيص وقبيلة سمالوط والجميعات والزوابع والقدادفة

ونحوهم ومن سيوه الى الواحات الداخلة طريق فيه أودية كبيرة بها الماء والمرعى والحطب أولها من جهة سيوه الوادى المعروف بوادى الفرج ويليه وادى البحرية ثم وادى الستره وأراضى تلك الاودية صالحة للزرع وبها آثار مبان قديمة ونخيل تدل على أنها كانت مسكونة فى سالف الازمان فيسير المسافر أربعة أيام فى الماء والمرعى فمن سيوه الى المرتزق ثم الى الفرج ثم الى البحرية ويقال الواطية ثم الى ستره ثم يدخل فى طريق الجبل وهى مسير ثلاث ليال وهذا هو الطريق الذى سلكه حسن بيك الشماشرجى بالعساكر وقت ان شق أهالى تلك الجهات عصا الطاعة وهنالك طرق بين سيوه والعقبة تعرف عند العرب بالدروب الخمسة أو الثلاثة مسافتها خمسة أيام فى الجبل بلا ماء فالآتى الى سيوه من العقبة يأخذ الماء من بئر الخمسة وهو حفرة بين الجبال تمتلئ من ماء المطر وتجف فى زمن الصيف فاذا جفت يأخذ المسافر الماء من أوجرين وهو حفرة تمتلئ من المطر أيضا وتبقى كل السنة والعقبة هى آخر حدود القطر من جهة الغرب وبها ارض صالحة يزرعها العرب المقيمون هناك من أولاد على وغيرهم (فائدة) كنتكرس المتقدم ذكره مؤرخ لاتينى لم تضبط أحواله ويظن أنه كان فى القرن الاول من الميلاد وهو الذى كتب تاريخ الاسكندر الرومى فى عشرة أبواب وهو كتاب مقبول مرغوب فيه همشه كثير من علماء الفرنج انتهى

(حرف الشين)

(شابور) قرية من مديرية البحيرة بقسم النجيلة على الشط الغربى لبحر رشيد فى مقابلة كفر الزيات وبها جامعان أحدهما بمنارة ذات وضع حسن وبها جنينة لعمدتها حسين امين رئيس المجلس المحلى بالمديرية وله بها منزل مشيد وبها عشر طواحين تديرها الدواب واغلب اهلها مسلمون وفى بحريها بارض المزارع بناء مستدير من حجر مرتفع نحو ذراع يزعم أهلها أن تحته كنزا مرصودا ويتبعها كفر مجاهد وكفر العيص وزمام الثلاثة ألفان وثمانية وثلاثون فدانا وفيها أضرحة لبعض الصالحين كالشيخ سيف الدين والشيخ شاهين وفى كفر مجاهد ضريح الشيخ مجاهد ويعمل له ليلة كل سنة ومن حوادث شابور على ما ذكره الجبرتى فى حوادث سنة ألف ومائتين وتسع عشرة أنه كان بها رجل يعرف بقادرى أغا رفع لواء العصيان فحاصره فرقة من العساكر والعرب ففارقها أهلها وخرجوا على وجوههم من النهب وطلب الكلف فان كلا من الفريقين المحاصر والمحاصر كان يكلفهم بمغارم واستمر الحصار أياما وكان كاشف البحيرة قد حضر لمساعدة العسكر المحاصرين وحصل التضييق على قادرى أغا حتى طلب الامان فاوقعوا القبض عليه وعلى من معه وأرسلوهم الى جهة دمياط وفى مدة الحصار انقطع مرور المراكب لان العساكر كانوا يتعرضون لها وينهبون ما فيها فانقطع الوارد عن القاهرة وغلا سعر الاشياء انتهى

(شارمساح) هى بلدة من قسم ثها بمديرية الدقهلية على الشط الشرقى لبحر دمياط وفى الشمال الشرقى لناحية بساط كريم الدين بنحو ألفين وستمائة متر وفى شرقى النزل بنحو سبعة آلاف وستمائة متر وفى الشمال الغربى لمنية تمامة وأبنيتها باللبن على طبقة ما خلا منازل عمدها فعلى طبقتين وبها جامع بلا منارة وليس لها سوق ويزرع فى أرضها الارز والقطن كثيرا وعلى هذه القرية نزل الفرنج يوم الثلاثاء غرة رمضان سنة سبع وأربعين وستمائة وسبب ذلك كما فى خطط المقريزى أنه لما علمت الفرنج بموت الملك الصالح نجم الدين بن أيوب وكانوا قد استولوا على دمياط خرجوا منها فارسهم وراجلهم وشوانيهم تحاذيهم فى البحر حتى نزلوا فارسكور يوم الخميس لخمس بقين من شعبان فورد فى يوم الجمعة من الغد كتاب الى القاهرة من العسكر أوله انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون وفيه مواعظ بليغة بالحث على الجهاد فقرئ على منبر جامع القاهرة وقد جمع الناس لسماعه فارتجت القاهرة ومصر وظواهرها بالبكاء والعويل وأيقن الناس باستيلاء الفرنج على البلاد لخلو الوقت من ملك يقوم بالامر لكنهم لم يهنوا وخرجوا من القاهرة ومصر وسائر الاعمال فلما كان يوم الثلاثاء اقتتل المسلمون والفرنج فاستشهد العلائى أمير مجلس وجماعة ونزل الفرنج بهذه الناحية ثم فى يوم الاثنين نزلوا البرامون فاضطرب الناس وزلزلوا زلزالا شديدا لقربهم من العسكر وفى يوم الاحد ثالث عشره وصلوا تجاه المنصورة وصار بينهم وبين المسلمين بحر اشمون ووقعت بينهم حروب كثيرة انتهى الامر فيها بالنصرة للمسلمين كما ذكرنا ذلك عند الكلام على المنصورة وأخذ ملك الفرنسيس اسيرا مع بعض أمرائه انتهى * واليها ينسب كما فى الضوء اللامع محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن يوسف الشمس بن الامين بن الشمس الشارمساحى ثم القاهرى الشافعى ابن أخى الزين يوسف الكتبى أخذ عن الابناسى وحضر عند البكرى وتكسب بالشهادة ودرس وانتفع به

كثيرون ثم استنابه زكريا في ذي الحجة سنة اثنتين وتسعين وسافر قاضي المحمل سنة خمس وتسعين وثمانمائة انتهى ولم يذكر تاريخ موته رحمه الله وإيانا * وينسب اليها أيضا كما في الضوء اللامع محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله العز ابن القطب الشارمساحي ثم المصري و يعرف بابن أخي طلحة حضر على الميدومي وسمع على القلانسي وأجاز له العز بن جماعة وباشر توقيع الحكم وولي شهادة ديوان طشتمر واعتنى أخيرا بعمل الاشياء المستظرفة من المأكول وغيره وصار بيته مأوى الرؤساء مات في رجب سنة ثلاث وثمانمائة وكانت رغبته الاطعام وقضاء الحوائج مع البشاشة والوجاهة رحمه الله تعالى انتهى ﴿الشاورية﴾ قرية من قسم فرشوط بمديرية قنا واقعة على شاطئ النيل الغربي في شمال ناحية الوقف على ثلثي ساعة وهي قرية متوسطة اهلها مشهورة بعمل الحصر من الحلفاء كجملة قرى في تلك الجهات وكذلك في جهة البلينا وهناك بلاد تصنع من الحلفاء زنابيل ونحوها كناحية أولاد عمر الواقعة في شرقي النيل في مقابلة دندره وكناحية السمطة في غربي أولاد عمر فيضفرون الحلفاء والخوص و يعملون الزنابيل والمقاطف بكثرة وتباع في الجهات وهناك شجر الدوم كثير وتقدم في أولاد عمر طرف مما يتعلق به ﴿شباس الشهداء﴾ قرية من مديرية الغربية بقسم سمنود في غربي المحلة الكبرى بنحو أربعة آلاف وخمسمائة متر وفي شرقي نشيل بنحو ألفي متر أغلب أبنيتها بالطوب الاحمر منها ما هو على دورين وما هو على دور و بها مسجدان قديمان أحدهما بمئذنة وبها أربع زوايا للصلاة أيضا وبها معمل فراريج تبع دائرة المرحومة والدة الخديوي اسمعيل ولها بها أبعادية وديوان لزراعتها وبستان فيه كثير من أنواع الفواكه وفيها بستان آخر وبها مقامات لجماعة من الصلحاء منها مقام الشيخ محمد العرشي ومقام الشيخ محمد المغربي ومقامات يقال لها مقامات الشهداء في الجهة الغربية للناحية بآخر كوم الجبانة وزمامها ألفان وثلثمائة وواحد وتسعون فدانا وكسر تروى من النيل وبها ساقيتان بقرب مقامات الشهداء ماؤهما مالح ومنها محمد أفندي فضل بوظيفة ناظر زراعة نصف أول جفلك شباس و بها نجارون لعمل السواقي والمحاريث وأهلها يزرعون القطن والقمح وباقي الحبوب ومنها الى مدينة سنهور نحو نصف ساعة والى مدينة دسوق نحو ساعتين على جسر فرع رشيد ﴿الشبانات﴾ قرية من مديرية الشرقية بمركز العلاقة في غربي الزقازيق بنحو سبعة آلاف متر وفي جنوب بني عامر بنحو ألفين وخمسمائة متر وسكة الحديد المارة من الزقازيق الى أبي حماد في جنوبها بنحو خمسمائة متر وبها جامع بلا منارة و يزرع في أرضها القطن وأهلها معروفون بالغش فيه بأن يضيفوا عليه الرمل ليثقل حتى انهم عند بيعه ينسبونه لغير بلدهم ليروج وللمرحوم محمود باشا الفلكي بها أطيان وفيها النخيل وليس لها سوق وأكثر أهلها مسلمون وقد نشأ من هذه القرية ابراهيم أفندي رمضان أحد معتمدي علماء الرياضة بمدرسة المهندسخانة تربى على يديه خلق كثيرون برعوا في الرياضة وترقوا في الرتب فمنهم الباشاوات والبيكوات ونحن أيضا أخذنا عنه وله علينا التربية والاستاذية توجه الى البلاد الفرنساوية وحضر منها سنة ألف ومائتين وإحدى وخمسين وأقام نحو سنة في مدرسة طرا بوظيفة معاون مع الامير مظهر باشا وفي سنة اثنتين وخمسين وظف بالتدريس في مدرسة المهندسخانة واستمر على ذلك مدة وتنقل في الرتب وفي زمن المرحوم عباس باشا مدة نظارتنا على المهندسخانة أنعم عليه برتبة قائم مقام وفي زمن المرحوم سعيد باشا كان من ضمن مهندسي معيته وقد توفي سنة إحدى وثمانين وكان انسانا كامل الاخلاق لين العريكة حسن الالقاء درس في عدة فنون سيما الطبوغرافيا والجودوزية والعلوم الوصفية كالظل والنظر وقطع الاحجار والاخشاب والهندسة الوصفية وله في ذلك مؤلفات مفيدة مستعملة في المدارس ﴿شبرى﴾ هذا الاسم ابتدئ به أسماء جملة قرى من الوجه البحري من بلاد مصر يمتاز بعضها عن بعض بالاعجاز وفي القاموس شبرى كسكرى ثلاثة وخمسون موضعا كلها بمصر منها عشرة بالشرقية وخمسة بالمرتاحية وستة بجزيرة قويسنا واحدى عشرة بالغربية وسبعة بالسمنودية وثلاثة بالمنوفية وثلاثة بجزيرة بني نصر وأربعة بالبحيرة واثنان برمسيس واثنان بالجيزية انتهى وهذا ما عثرنا عليه منها ﴿شبرى بابل﴾ قرية من قسم سمنود من مديرية الغربية غربي بوصير بها جامع بمنارة وتكسب أهلها من الفلاحة وغيرها ﴿شبرى باص الدقهلية﴾ قرية من مديرية الدقهلية بمركز فارسكور على الشاطئ الشرقي لفرع دمياط في بحري ناحية السرو بنحو نصف ساعة وأغلب مبانيها بالآجر والمونة وبها جامع بمنارة وأكثر زراعتها صنف الأرز * واليها ينسب الشيخ الصالح العارف الناسك الفقيه المقرئ المحدث المعتقد السالك نجم الدين أبو الغنائم محمد بن

ترجمة الشيخ محمد العز ابن القطب الشارمساحي

ترجمة الشيخ العارف زين الدين أبي بكر بن عبد الله الطوخي الشافعي المشهور بغانم السعودي

الشيخ الصالح العارف زين الدين أبي بكر بن جمال الدين عبد الله المطوعي الرياضي الشافعي المشهور بغنم السعودي ذكره السخاوي في كتاب روضة الاحباب وبغية الطلاب وقال ان مولده بقرية من قرى فارسكور وهي شبرى باص بالوجه البحري ونشأ بها على خير ظاهر ومعروف متواتر وكان والده من فقراء الشيخ الصالح منصور البازالاشهب فلما مات عكف هو على العبادة وحفظ القرآن ولازم الاشتغال بالعلم ثم بمعرفة الطريقة وانقطع عن شواغل الدنيا وشهوات النفوس واستعد للموت وصار يفر من الناس الفرار من الاسد فلما دام على ذلك اشتهر بالاخلاص لاقباله على الاوراد والوارد وارشاد الشارد فقصده المطيع والمعاند وانتفع به المعتقد وخاب المنتقد وشاع ذكره في الوجه البحري وأقبل عليه الخاص والعام فخاف الفتنة بالظهور والشهرة فعزم على الرحيل من بلده وتركها وقصد القاهرة فمر على طريق تفهنا فرأى الشيخ الصالح القدوة شمس الدين داود بن مرهف التفهني الشهير بالاعزب فمال الى الشيخ داود وصحبه وأخذ عنه وألبسه خرقة القطب العارف أبي السعود بن أبي العشائر الواسطي كما ألبسها هو منه وأقام عنده حتى أذن له بالمسير الى القاهرة فدخل اليها ونزل بزاوية المعروفة بظاهر باب الفتوح فأقام مختفيا من الناس ثم واظب على الزيارة بالقرافة وأكثر من التردد اليها في غالب الاوقات وقد اجتمع عليه جماعة وصحبوه وأحبوه فظهر حاله بالقاهرة وأقبل عليه الفقراء والامراء وأرباب المناصب والقضاة والاغنياء وهو يظهر الغنى لهم وكان يحب الغنم حبا شديدا فاتفق انه اشترى شاة كبيرة عالية واقفة القرون طويلة جدا وسماها مباركة فكانت تخرج من عند الشيخ في أول النهار فتذهب الى المرعى من غير راع فترعى في الاماكن المباحة ثم ترجع في آخر النهار فتنتفع الفقراء والاضياف والجيران بلبنها وكثرت أولادها وتناتجت حتى صار الجار والمار والوارد والمقيم يأكل من لبنها فلما كان في بعض الايام ورد على الشيخ ضيف من الفقراء أرباب الحالات وأصحاب المقامات فاراد أن يمتحن الشيخ فلما دخل عليه صاح الشيخ للشاة الكبيرة يا مباركة هذا ومثل فجاءت بسرعة له فحلب له منها وقدم اللبن الى الضيف وقال له يا فقير باسم الله كل فأكل الفقير من اللبن ثم رفع يده وقال يا سيدي أنا اشتهي أن يكون هذا اللبن عليه عسل لعله أن يعتدل فالتفت الشيخ الى الغنم وصاح بأمهم أيضا وقال يا مباركة فجاءت اليه فأخذ الشيخ ثديها في يده وحلب منها في الاناء فاذا هو عسل كما اشتهى الضيف فقدمه له فأكل منه وأراد أن يقوم فقام وهو مسلوب ولم يره أحد بعد ذلك فلما ظهرت هذه الكرامة للشيخ تغالى الناس في محبته والاقبال عليه والزيارة له وسموه من ذلك الوقت بغنم وأبي الغنائم ثم ان الشيخ اشتغل بالفقه على مذهب الامام الشافعي على جماعة من المشايخ بالقاهرة منهم الشيخ قطب الدين أبو بكر محمد بن أحمد بن علي المصري الشهير بابن القسطلاني وغيره مع القرآآت على الشيخ الصالح كمال الدين أبي الحسن علي بن شجاع بن سالم الهاشمي الضرير وتوفي بزاويته ودفن بها في السابع والعشرين من شعبان سنة ثلاث وثمانين وستمائة انتهى (شبرى باص المنوفية) ويقال لها شبرى مباص قرية بمركز منوف على الشاطئ الشرقي لترعة الباجورية وغربي شبين الكوم على نحو ساعتين وبها جامع معمور بالصلاة ومعمل دجاج وسواق على شط الباجورية تسقي مزروعات الشتاء والصيف وامامها قنطرة بخمس عيون جددت سنة خمس وسبعين ومائتين وألف بدلا عن قنطرة قديمة بسبع عيون آثارها باقية الى الآن (شبرى بدين) قرية من مديرية الدقهلية بمركز كرنس موقعها بحري بحر طناح في الشمال الشرقي لناحية برق نقص بنحو ثلث ساعة وفي الجنوب الشرقي لناحية الدنابيق بنحو نصف ساعة وبها جامع وأشجار متنوعة وتكسب أهلها من زرع القطن وغيره (شبرى بطوش) قرية من مركز تلا من مديرية المنوفية على الشاطئ الغربي لترعة الباجورية في مقابلة شبرى دبس وأغلب مبانيها باللبن وبها مسجد وقليل أشجار وزراعة أهلها كالمعتاد وتكسبهم من ذلك (شبرى بلولة السخاوية) قرية من مديرية الغربية بمركز محلة منوف على الشاطئ الشرقي لترعة الجعفرية في بحري محلة منوف على نحو نصف ساعة أبنيتها بالآجر واللبن وبها مسجد وتكسب أهلها من الزرع وغيره (شبرى بلولة المنوفية) قرية من مديرية المنوفية بمركز سبك واقعة على شاطئ الباجورية الشرقي فوق تل صغير بقرب منوف أبنيتها باللبن والآجر وبها مسجدان أحدهما في جهتها البحرية والآخر في الجهة القبلية لكل مسجد قوم يختصون به لان أهلها قديما كانوا على طرفي نقيض مفترقين فرقتين سعد وحرام لا يتزاوران ولا يجتمعان في محفل واحد ولا تتعدى احداهما على الأخرى ولكل فرقة باب في جهتها يغلق عليها وعلى وجه كل باب مزاغل لضرب البارود

وكانت

وكانت تقع بينهم مناوشات وحروب انقطعت الآن وبها معامل دجاج وجنائن وسواق معينة ووابوران على ترعة الباجورية لسقي مزروعات الصيف والشتاء ويتبعها قرية صغيرة يقال لها كفر شبرى بلولة في قبليها على نحو سدس ساعة على شاطئ الباجورية الشرقي ويعمل فيها كل سنة ليلة لسيدي ابراهيم الدسوقي وبها مقام لولي يسمى الشيخ على الوقوح ومنها على افندى خلف الله تربى بالمدارس ثم جعل مهندس تنظيم بالمحروسة وأعطى رتبة ملازم ثم جعل معاون تفتيش هندسة المنوفية والغربية ثم باشمهندس المنوفية ثم معاون تفتيش وجه قبلي والآن هو بديوان الاشغال برتبة بكباشي * وذكر المحبي في كتابه خلاصة الاثر ان منها الشيخ حسن بن عمار بن علي أبا الاخلاص المصري الشرنبلالي الفقيه الحنفي الوفائي كان من أعيان الفقهاء وفضلاء عصره وممن سار ذكره فانتشر أمره وهو أحسن المتأخرين ملكة في الفقه وأعرفهم بنصوصه وقواعده وأنداهم قلما في التحرير والتصنيف وكان المعول عليه في الفتاوى في عصره قرأ في صباه على الشيخ محمد الحموي والشيخ عبد الرحمن المسيري وتفقه على الامام عبد الله النحريري والعلامة محمد المحبي وسنده في الفقه عن هذين الامامين وعن الشيخ الامام علي بن غانم المقدسي مشهور مستفيض ودرس بالجامع الازهر وتعين بالقاهرة وتقدم عند أرباب الدولة واشتغل عليه خلق كثيرون وانتفعوا به منهم العلامة أحمد العجمي والسيد السند أحمد الحموي والشيخ شاهين الارمناوي وغيرهم من المصريين والعلامة اسمعيل النابلسي من الشاميين وصنف كتبا كثيرة في المذهب وأجلها حاشية على كتاب الدرر والغرر لمنلا خسرو واشتهرت في حياته وانتفع الناس بها وهي أكبر دليل على ملكته الراسخة وتبحره وشرح منظومة ابن وهبان في مجلدين وله متن في الفقه ورسائل وتحريرات وافرة متداولة وكان له في علم القوم باع طويل وكان معتقد الصالحين والمجاذيب وله معهم اشارات ووقائع أحوال منها ان بعضهم قال له يا حسن من هذا اليوم لا تشتر لك ولا لاهلك ولاولادك كسوة فكانت تأتيه الكسوة الفاخرة ولم يشتر بعدها شيأ من ذلك وقدم المسجد الاقصى في سنة خمس وثلاثين وألف صحبة الاستاذ أبي الاسعاد يوسف بن وفا وكان خصيصا به في حياته وكانت وفاته يوم الجمعة بعد صلاة العصر في الحادي والعشرين من شهر رمضان سنة تسع وستين وألف عن نحو خمس وسبعين سنة ودفن بتربة المجاورين والشرنبلالي بضم الشين المعجمة مع الراء وسكون النون وضم الباء الموحدة ثم لام ألف وبعدها لام نسبة لشبرى بلولة على غير قياس والاصل شبرى بلولى وهي تجاه منوف العلى باقليم المنوفية بوادي مصر جاء بالمترجم والده منها الى مصر وسنه يقرب من ست سنين فحفظ القرآن وأخذ في الاشتغال رحمه الله تعالى انتهى * وينسب اليها كما في الجبرتي العلامة حسن بن حسن بن عمار



الشرنبلالي الحنفي أبو محفوظ حفيد أبي الاخلاص شيخ الجماعة ووالد الشيخ عبد الرحمن كان فقيها فاضلا محققا ذا تؤدة في البحث عارفا بالاصول والفروع رأيت له رسالة سماها غاية التحقيق في أحكام كي الحمصة توفي سنة تسع وثلاثين ومائة وألف انتهى (شبرى الهو) قرية بمديرية الدقهلية بمركز السنبلاوين بالقرب من ترعة أم سلمة في الجنوب الشرقي لناحية برج نور الحمص بنحو ربع ساعة وفي شمال منشأة الهو بنحو ثلث ساعة وأغلب بنائها باللبن وبها جامع وتكسب أهلها من الفلاحة وغيرها (شبرى تو) قرية من مديرية الغربية بمركز كفر الزيات بجوار شبرى تيني وكلاهما في شمال بسيون وهما مع بسيون فيما بين ترعة أبيار والقضابية في غربي صا الحجر وأبنية هذه القرية من الآجر واللبن وبها مسجد وقليل أشجار وتكسب أهلها من الزرع وغيره (شبرى تيني) قرية من مركز كفر الزيات بمديرية الغربية في الجنوب الغربي لبحر نشرة بنحو ساعة وزعم كتر ميران هذا الاسم ثابت لها في دفاتر التعداد وانها في سيرة البطريك اسحق كانت تسمى جبر وناتيني وبها جامع بمنارة وجنينة لعمدتها ابراهيم الشاذلي وفي غربيها ترعة السلمونية وتكسب أهلها من الزراعة وغيرها (شبرى خلفون) قرية من مركز سبك بمديرية المنوفية موضوعة على تل صغير بالشاطئ الغربي لترعة العطف غربي بنها بنحو ساعتين وقبلي شبين كذلك وبها جامع ومعمل دجاج وجنائن وسواق على ترعة العطف وتكسب أهلها من الزرع وغيره (شبرى خوم) ويقال لها شبرى بخوم قرية من مديرية الغربية بقسم زفتة في الجهة الشمالية لناحية بقسا بنحو ألفي متر وفي الجنوب الشرقي لناحية دمهوج بنحو ألفين وخمسمائة متر وبها ثلاثة جوامع بمنارات وجنائن وبها معمل دجاج وثلاث عصارات لقصب السكر وأبراج حمام وأكثر زرعها القصب * وهي قرية طلعت شمس سعودها وانهلت عليها غيوث الفضائل من سحائب جودها بان ظهر من أهلها أوحد العصر

ترجمة العلامة الشيخ السقا

وغرة جبهة الدهر شيخ المشايخ المتأخرين وتذكرة السلف المتقدمين الشيخ ابراهيم السقا بن على بن حسن أبوه من شبرى خوم وهو مولود فى مصر القاهرة بالدويدارى فى أواخر سنة اثنتى عشرة من القرن الثالث عشر فلما ترعرع ذهب الى المكتب لحفظ القرآن الى سنة اثنتين وعشرين ثم انقطع لتجويد القرآن سنتين ثم ابتدأ فى حضور دروس العلم على مشايخ الازهر واجتهد فى التحصيل الى سنة أربع وثلاثين فابتدأ فى التدريس مع ادامة الحضور للكتب المطولة كالمطول وقطب الشمسية والكبرى والقاضى البيضاوى مع الاجتهاد التام وسهر الليالى حتى حصل تحصيلا فاق به أقرانه وكثيرا ممن سبقه واستمر مشتغلا بعد انقضاء مشايخه بتدريس الكتب صغيرها وكبيرها وانتهت اليه الرياسة فى التدريس فكان درسه يجمع الاحفاد بالاجداد وقد تولى خطبة الازهر مدة تنيف عن عشرين سنة ولم يقطعه عنها الا لزومه بيته وقد أدرك جماعة من جهابذة الازهر وأخذ عنهم فمن أخص مشايخه كما أخبر هو عن نفسه ولى الله المقرب الاستاذ الشيخ ثعيلب ومنهم خاتمة المحققين الشيخ محمد الامير الكبير ومنهم الشيخ محمد المهدى الكبير قال المترجم ان لى بعض أخذ عن كل منهما ومنهم الشيخ عبد الوهاب الخانى والشيخ محمد الفضالى والسيد حسن البقلى والسيد حسن القويسنى والشيخ أحمد الدمهوجى كلاهما ولى مشيخة الازهر والشيخ أحمد الشعرانى الزيادى والشيخ محمد قش الغرقى الزكى والشيخ أحمد الاصطنهاوى والشيخ محمد الجزائرى المغربى والشيخ أحمد التميمى المغربى وقد نجب على يديه من العلماء كثيرون يطول ذكرهم بأسمائهم اذ أهل الازهر جميعا فى هذا العصر لا يخرجون عن كونهم أولاده أو أولاد أولاده الا القليل منهم كشيخ المالكية الشيخ محمد عليش وجماعة فمن أخذ عنه حضرة مولانا وعمدتنا شيخ المشايخ الشيخ محمد الانبابى شيخ الازهر الآن والشيخ أحمد الاجهورى المتوفى فى شهر صفر سنة ثلاث وتسعين والشيخ مخلوف المنياوى والشيخ محمد الخضرى والشيخ سيد الشرشيمى الشرقاوى والمحقق السيد على خليل السيوطى والشيخ أحمد الاسماعيلى الصعيدى المتوفى من نحو بضع عشرة سنة والشيخ عبد الرحمن الشربينى وغيرهم من المدرسين والمؤلفين ومن مؤلفاته رحمه الله تعالى حاشية فى مجلدين على شرح الشيخ ابراهيم البيجورى لعقيدة الشيخ محمد السباعى وشرح على منظومة السيد محمد بليحة فى التوحيد ورسالة فى الطب النبوى مستخرجة من المواهب اللدنية ورسالة فى مناسك الحج على المذاهب الاربعة وحاشية على فضائل رمضان للاجهورى وديوان خطب مشهور بليغ جدا وكذا بلوغ المقصود مختصر السعى المحمود فى تأليف العساكر والجنود وكان مشغولا قبل وفاته بنحو عشر سنين بوضع حاشية على تفسير أبى السعود وصل فيها تسويدا الى آخر القصص وتبييضا الى قوله تعالى فى سورة النحل وعلى الله قصد السبيل وله أيضا حاشية على شرح القطر وصل فيها الى الحال وله رسالة فى الكلام على انشقاق القمر سأله فيها أهل اليمن لقطع نزاع بين طائفتين رضيا بحكمه وله تقارير على كثير من الكتب المتداولة فى الازهر وغير ذلك وكان قد اعترته أمراض على كبر سنه أبطلت بعض حركته فلزم بيته وأقعد عن القيام الا بمساعدة مع سلامة حواسه وحسن سمته وكان ربعة متوسط القامة كث اللحية حاد البصر جميل الخلق والخلق وكان من دقة الطبع ولطفه وظرفه بالطرف الأعلى يختلس لب جلسائه بلطف حديثه وبالجملة فهو عالم كثير الفوائد جميل العوائد لا يجالسه انسان الا ويستفيد منه ويأخذ عنه وطريقته فى الخطبة تلين القلوب وتأخذ بالالباب وفى الدرس تحل المشكلات وتذلل الصعاب وتولى الخطبة فى الازهر بعد ان تأخر فى بيته حفيده العالم العلامة الشيخ حسن السقاء وصار له بعد جده الحظ الاوفر فى الخطبة وهو أحد العلماء بالجامع الازهر توفى الشيخ الكبير رحمه الله تعالى بعصر يوم الخميس رابع عشر جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين ومائتين وألف هجرية ودفن عصر يوم الجمعة وصلى عليه بالجامع الازهر بعد صلاة الجمعة فى مشهد حافل ضاقت لكثرته سعة الازهر وحمل الى قبره وقد خلعت قلوب الخلق حزنا عليه ولم يبق لأحد معقول الا طاش أسفا وحنانا اليه ودفن بالقرافة الكبرى بجوار قبر شيخه الشيخ ثعيلب شرقى مقام العارف بالله تعالى شيخ الاسلام الشيخ الشرقاوى عليهم جميعا سحائب الرحمة والرضوان

(شبرى خيت) بلدة من مديرية البحيرة على الشاطئ الغربى لفرع رشيد بجوار المعيصرة من الجهة البحرية فى مقابلة ناحية دياى التى بمديرية الغربية بالبر الشرقى وبها جامع بمنارة وزاويتان ووابور لحلج القطن وشونة للميرى وديوان المركز والمجلس ومحل المحكمة الشرعية وبها قيسارية على البحر مشتملة على دكاكين وقهاوى وخمارات لها سوق كل يوم خميس وفى شرقيها مقام الشيخ سحيم عليه

قبة

ترجمة الشيخ ابراهيم بن مرعى الشبرى خيتى المالكى

قبة عالية بناؤها بالطوب الاحمر والمونة وبجواره مقابر أموات المسلمين وقد حصل فى هذه البلدة بين الجيوش الفرانساوية وجيوش المماليك وقعة عظيمة فى شهر يوليه الافرنجى سنة ألف وسبعمائة وثمان وتسعين ميلادية ذكرها الدكدور اجوس فقال مامعناه ان عدد المماليك كان يقرب من أربعة آلاف نفس ومعهم عدد كثير من العرب وكانت عساكر الفرانساوية مشكلة على هيئة قلاع فكانت المماليك تحوم حواليهم بغاية جرى الخيل فلا يتمكنون من الدخول بينهم ويهجمون بسيوفهم فلا يصيبونهم ومات من المماليك والعرب عدد كثير وفى أثناء ذلك كانت المعركة ملتحمة عند شبرى خيت بين مراكب المصريين ومراكب الفرانساوية فاستولى المصريون على أربع مراكب من مراكب الفرانساوية بسبب معرفتهم باحوال البحر ثم آل الامر الى أن أخذ الفرانساوية مركبهم وأغرقوا خمسة من المصريين وأحرقوا جملة منها وهرب باقيهم فكانت الهزيمة على المصريين انتهى وهذه القرية عامرة وأكثر أهلها مسلمون ومنهم علماء وأفاضل فمن علمائها الامام الكبير والعالم الشهير الشيخ برهان الدين ابراهيم بن مرعى الشبرى خيتى المالكى صاحب التصانيف المفيدة له شرح على الاربعين النووية فى مجلد كبير وشرح على مختصر الشيخ خليل فى فقه مالك فى مجلدات وشرح على العشماوية وشرح على ألفية السيرة للعراقى مات غريقا بالنيل وهو متوجه الى رشيد سنة ست ومائة وألف ومن مشايخه الشيخ على الاجهورى والشيخ يوسف الفيشى (شبرى الخيمة) قرية بضواحى مصر القاهرة من مديرية القليوبية واقعة على الشاطئ الشرقى للنيل المبارك ويقال لها شبرى المكاسة وهى ذات أبنية فاخرة وقصور مشيدة وحدائق ذات بهجة وأشجار كثيرة وهى من أعظم منتزهات مصر خصوصا فى زمن العزيز المرحوم محمد على ومنها الى مصر المحروسة طريق مستقيمة متسعة محفوفة بالاشجار المظلة من اللبخ والجميز ونحو ذلك وعلى حافتى الطريق أبنية وقصور مشيدة وبساتين وقهاو ونحو ذلك وكان بها فى الزمن السابق كنيسة للنصارى وعدة خمارات وكانت جرار الخمر بها كثيرة جدا ذكر المقريزى فى خططه عند الكلام على جامع الاقمر فى ترجمة يلبغا السالمى انه لما استقر استادار السلطان برقوق أبطل أمورا كثيرة ذكرها فى ترجمته من ضمنها كنيسة النصارى والخمارات وذلك انه ركب فى صفر سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة هجرية الى ناحية المنية وشبرى الخيمة من الضواحى بالقاهرة وكسر ما ينيف على ألفى جرة خمر وخرب بها كنيسة كانت للنصارى وحمل عدة جرار فكسرها تحت قلعة الجبل وعلى باب زويلة وشدد على النصارى وأذلهم ويلبغا هذا هو أبو المعالى عبد الله الامير سيف الدين الحنفى الصوفى الظاهرى كان اسمه فى بلاده يوسف وهو حر الاصل وآباؤه مسلمون فلما جلب من بلاد المشرق سمى يلبغا وقيل له السالمى نسبة الى سالم تاجره الذى جلبه فترقى فى خدمة السلطان الملك الظاهر برقوق فى عدة وظائف ولما مرض الظاهر جعله أحد الاوصياء على تركته وحصلت منه أمور كثيرة ووقعت له جملة نكبات وأخيرا بعث الى الاسكندرية فسجن بها وبقى الى ان قتل بها خنقا عصر يوم الجمعة وهو صائم فى السابع عشر من جمادى الآخرة سنة احدى عشرة وثمانمائة وقد أطال المقريزى فى ترجمته وفى نزهة الناظرين انه قتل بشبرى الخيمة وزير مصر ابراهيم باشا المتولى فى ذى القعدة سنة ألف واثنتى عشرة هجرية وذلك ان فرقة من العسكر كانت قد خرجت عن الطاعة ورفعت لواء العصيان وتحالفوا على قتله ان ظفروا به ففى يوم السبت غرة جمادى الاولى بعد أربعة أشهر من توليته خرج الى قطع جسر ابى المنجى فهجموا عليه فضربه واحد منهم بالسيف فى وجهه فقتله ثم احتزوا رأسه وطافوا به فى القاهرة ثم علقوا الرأس على باب زويلة وكان ذلك الوزير صوفى الطريقة ثم ان الذين تولوا الوزارة بعده دبروا على هؤلاء العصاة حتى قتلوهم عن آخرهم فقتل منهم الوزير محمد باشا الكرجى نحو الثلثمائة والوزير حسن باشا المتولى سنة أربع عشرة قتل منهم جملة والوزير محمد باشا المتولى سنة ست عشرة جمع العرب والعسكر وحاربهم فى ناحية خانقاه سرياقوس وقبض على جميع يكباشياتهم وكانوا ثلاثة وعشرين ووضع فيهم الحديد وكذا فعل باثنين وسبعين من رؤساء العصبة وأتى بهم الى الديوان وقتلهم جميعا غير من قتل فى المعركة ثم حث على القبض على جميع المفسدين فى كل جهة فكانت العرب تخطفهم من جميع الجهات وكل من أتى به قتل لوقته الى ان طلع قاضى مصر محمد أفندى القلعة وكلم الوزير فى الكف عن قتل باقيهم وانما ينفيهم الى بلاد اليمن فأجابه الى ذلك وصار كل من يؤتى به اليه يضعه فى البرج حتى وضع نحو ثلثمائة ثم أرسلهم الى السويس مقيدين بالاداهم محمولين على الجمال وفى أيديهم الخشب ومن هناك أرسلوا الى اليمن وانحسمت الفتنة انتهى

ترجمة الامير يلبغا

وكان العزيز محمد على يتردد الى هذه القرية كثيرا وأنشأ فيها عمائر حسنة من ذلك السراى العظيمة التى بها وصارت فى ملك الخديو اسمعيل اشتراها من عمه عبد الحليم باشا وكان الشروع فى تلك العمائر والبساتين النضرة التى بها بعد النصف من شهر ذى الحجة من سنة ثلاث وعشرين ومائتين وألف فجدد العزيز لذلك جملة أطيان من ساحل شبرى الى قريب من بركة الحج وجرت فيه العمارات وانشأ عدة سواق على البحر لسقى البساتين والمزارع ثم بعد اتمام القصر حصل سقوطه فى ربيع الآخر سنة أربع وعشرين ثم أعيد ثانيا بأحسن من حالته الاولى وفى الثالث والعشرين من رجب تلك السنة حصل الشروع فى عمارة القلعة ونادى منادى المعمار على أرباب الاشغال من البنائين والنجارين والفعلة بأن يذهبوا الى عمارة قلعة الجبل وفى شهر ذى القعدة من سنة احدى وثلاثين انهدم جانب من تلك السواقى على حين غفلة بسبب زيادة النيل وتكسرت أخشابها وسقط معها أشخاص فجا منهم جماعة وفى شهر جمادى الثانية من سنة اثنتين وثلاثين نزل جراد كثير وحل فى بساتينها وتعلق بالاشجار والازهار فصاحت عليه الدولة والبستانجية وأرسل العزيز الى الحسينية وغيرها فجمعت مشاعيل كثيرة وأوقدوها وضربوا الطبول والصنوج النحاس وأعلن العزيز بأن كل من جمع رطلا من الجراد فله قرشان فجمع منه الصبيان والفلاحون كثيرا ثم فى ليلة السبت التاسع عشر من الشهر قبل الغروب جاء جراد كثير من ناحية الشرق مار بين السماء والارض مثل السحاب وكان الريح ساكنا وسقط منه كثير على الجنائن والمقاثئ والزرع فلما كان نصف الليل هبت ريح جنوبية استمرت الى نصف النهار وأثارت غبارا أصفر دام الى ما بعد العصر فكانت سببا فى طرد الجراد فسبحان الحكيم فى صنعه انتهى من تاريخ الجبرتى ومن انشاآت العزيز بها اصطبلات الخيول التى رباها هناك لتحسين وتكثير كيتها فى بلاد مصر لاهميتها والحاجة اليها خصوصا للعساكر والجهات المهمة قال هامون الفرانساوى الذى كان ناظرا على مدرسة البياطرة وعلى الاصطبلات زمن العزيز محمد على فى كتابه الذى ألفه على مصران مصر فى الزمن السابق كان يوجد بها الخيول الجياد كثيرا فكان عند هوارة الصعيد منها ما ينيف عن ثلاثين ألف حصان وفى الجهات الشرقية من الوجه البحرى كانت توجد كحائل كثيرة وكذا فى سائر جهات مصر وكان للناس رغبة تامة فى تربيتها خصوصا وهذا القطر موافق لتربية الخيول سيما بلاد الفيوم والصعيد والمنوفية ولما توالت الفتن فى زمن على بك الكبير ومحمد بك أبى الذهب ونحوهما اضمحل حال البلاد وقلت منها الخيول وعند استيلاء العزيز محمد على على هذه الديار لم يكن فى البلاد الا القليل منها على أجناس مختلفة ولما كانت الحاجة الى الخيول ضرورية للعسكر وغيره فهاوجه أنظاره لذلك فجمع من البلاد جملة من الكحائل الجياد ذكورا واناثا وجعل لها اصطبلات بقرب القاهرة وجعل عثمان أغا ناظرا عليها وخصص لها شعيرا لعليقها وأرضا لربيعها وخدمة واعتنى بها اعتناء تاما ومع ذلك لم تحصل منها الثمرة المرغوبة بل كان أكثر نتاجها يموت أو يتعيب من كثرة الامراض فنسبوا ذلك الى موضعها فنقلها العزيز الى جواره بشبرى وبنى لها اصطبلات وعين عليها ابراهيم أغا ابن عثمان أغا المذكور لمرض قام بأبيه فأقامت على ذلك مدة ولم تحصل ثمرة بل بقى الحال على ما هو عليه من موت النتاج أو تعيبه أورداءته قال وفى ذلك الوقت كنت ناظرا على مدرسة البياطرة التى أسست فى أبى زعبل وتربى بها جملة من التلامذة فأمرنى العزيز بالذهاب الى شبرى للكشف عن تلك الخيول والنظر فى أسباب أمراضها وقلة نتاجها وأن أقدم له تقريرا أبين فيه تلك الاسباب وما يلزم اجراؤه لصحتها فجعلت نتها ظهر لى ان ما هى عليه غير جالب للصحة ورأيت ان اصطبلاتها غير مرتفعة السقوف ولا يدخلها الهواء ولا النور الا قليلا وبها السبلة والفضلات الموجبة للعفونة وكثرة الذباب وان جميع الخيل مربوطة من رؤسها وأرجلها فلا تتمكن من تمام الحركة التى بها صحتها وأولادها تنام تحتها فى السبلة والذباب متراكم عليها وبعضها مصاب بداء القاوة أو الدية أو السراجة أو البرص ونحو ذلك وأن الطلوقات مربوطة كذلك فى اصطبل على حدتها بالقرب من الاناث وأكثرها طاعن فى السن وأغلبها مجنس من المصرى والشامى والدنقلاوى والنجدى ونسقى وهى مربوطة فى مكانها وفى زمن الربيع وهو خمسة أشهر تكون مربوطة على البرسيم كذلك وبعد البرسيم تربط فى الاصطبلات فتطعم التبن والعليق من غير تدريج وكل ذلك جالب للامراض وعدم كثرة النتاج ومن موجبات رداءة النتاج وتجنيسه وعدم كثرة الحمل انهم فى كل ستة أسابيع من أشهر الربيع يقدمون الطلوقات للاناث بدون تحرر ولا ملاحظة لاطلاق الجنس على جنسه ومن غير اعتبار للاوقات

التى يحسن حمل الخيل فيها فمن ذلك كان لا يحمل من المائة أنثى الا نحو الخمسين فاذا ولدت يموت من نتاجها نحو الثلثين والذى لا يموت منها يلحق باصطبل بالازبكية على الهيئة التى وصفناها ومن الاهمال أن مريض الخيل كان يربط مع صحيحها ولو كان المرض معديا ثم انه عمل بجميع ذلك تقريرا بين فيه مضارها ومنافعها وموجبات صلاحها وقدمه للعزيز فناط به أمور الخيل ورخص له فى جميع ما يفعله فبنى لها اصطبلات جديدة فى قطعة من أرض شبرى طولها مائتان وثمانون مترا وعرضها مائة وثلاثة وثمانون مترا وجعل ارتفاع البناء ثمانى عشرة قدما وجعل فى وسطها طريقا من الشمال الى الجنوب وجعلها ثمانية اصطبلات متفرقة فى كل جهة أربعة وجعل لها حيشانا متسعة ومسالك للهواء والشمس وجعل فى الجهة الجنوبية والشمالية المخازن ومساكن المستخدمين وخصص للمرضى اصطبلا وللذكور اصطبلا ورتب الخدم وميزهم بزى خاص وبمقتضى أمر كريم خرج الى البلاد فانتخب منها عدة خيول جياد وكذا من بيوت الامراء وطرد الخيول الرديئة وأبطل ربط الخيل بالمرة وجعلها سائبة فى الحيشان كل صنف على حدته وأبطل السطارة وحدوة الارجل وعمل ساقية فى حوش متسع لسقيها منها وجلب لرعيها حشائش مختلفة من بلاد أوروبا وافريقا وآسيا وغيرها بحيث لا تنقطع طول السنة فتارة تأكل الحشيش الاخضر وتارة تأكل العلف اليابس مثل التبن من غير ادامة أحدهما مدة طويلة وجعل للمولود علفا من الشعير المدشوش يطعمه بعد ثمانية أيام من ولادته وكلما تقدم فى العمر زيد فى عليقه الى ثلاث سنين ورتب للمهارة الخروج الى الميادين المتسعة كل يوم قطعة من الزمن وللتحرى فى حفظ الاجناس والبعد عن تهجينها جعل للخيل نمرا منقوشة على حوافرها يعرف بها جنس الذكور الذى يليق أن ينزو على جنس الاناث بحيث يعرف ان نمرة كذا من الذكور تناسب نمرة كذا من الاناث وجعل لذلك دفترا وجعل اطلاقها لا يكون الا بحضرة المستخدمين من الاوروباويين لزيادة الضبط ورتب لها الشعير مدشوشا زاعما ان نصف العليق اذا كان مدشوشا يقوم مقام العليق الكامل واعطاها لها كل يوم مرتين وأبطل اقامتها على البرسيم خمسة أشهر مرة واحدة بل رتب لها العليق والتبن بعد شهرين من ذلك ثم بعد أيام ترد للبرسيم ثانيا واتخذ لها الحمامات الباردة فى زمن الصيف فبجميع تلك الاسباب حسنت أحوالها وكثر نتاجها فكان يحمل من المائة كل سنة نحو التسعين ولا تلد الا جيادا وجعل فطام النتاج بعد ثلاثة أشهر من ولادته والنزو على الفرس بعد ثمانية أيام من ولادتها وبعض الخيل بعد أربعة أيام قال وقد جربت ما يقوله بعض العرب من انه لابد من اجراء الفرس بعد النزو عليها حتى تعلق فلم أجده ضروريا ومن التجربة استبان ان النتاج المتغذى من النبات الاخضر يكون نموه أقل من المتغذى بالعليق والتبن الناعم وان الناتج من الفرس المصرية والحصان النجدى أول مرة يكون أحسن من أمه قليلا والبطن الثانية يقرب وصفها من أبيها والبطن الثالثة تزيد فى القرب الى أبيها وهكذا فاذا استمر ذلك أربع عشرة سنة فان النتاج يأتى مثل أبيه سواء فينبغى استعمال ذلك فى كل الجهات واستبان أنه لامانع من تشغيل الخيل فى الاشغال الخفيفة وذلك لا يضر الحوامل الا فى الشهر التاسع وان الخيل الضخمة أقل علوقا من الخفيفة وانه لامانع من انزاء الحصان كل يوم ان كان صحيح البنية صحة جيدة وقد أرسل العزيز طلوقة من أحسن خيول الانكليز فانزاه على فرس نجدية جيدة فكان نتاجه بعد سنين جملا جدا ثم أخذ فى الهزال واعترته الامراض فترك طلوقته كما ترك طلوقة الحصان المصرى والحصان الشامى وفى سنة ألف وثمانمائة واثنتين وأربعين ميلادية كانت الذكران الطلوقات الموجودة فى اصطبلات شبرى اثنين وثلاثين حصانا ما بين نجدى وعنزى وشامى ومصرى وكان هناك طلوقة واحد انكليزى وواحد مسكوبى أردؤها المسكوبى وأحسنها النجدى وفى هذا التاريخ كان مختار باشا ناظر المدارس فاضيف اليه نظر الاصطبلات فحصلت منه المساعدة فى نحو المرمات والمؤنة وماهيات المستخدمين ثم مات فاهمل ذلك وكان فى ذلك الوقت اصطبل فى نبروه فيه مائة وثلاثون فرسا من خيول شبرى وقد هم العزيز بعمل اصطبلات فى المديريات على نمط ما ذكرنا فلم يتم ذلك ولما رأى الامراء والاعيان وعائلة العزيز رغبته فى تكثير الخيل واعتناءه بأمرها رغبوا فى ذلك وأكثروا من اقتنائها واجتهدوا فى تخيرها فكان لسرعسكر والد الخديوى اسمعيل اصطبلات بجوار قصر النيل فيها نحو الاربعمائة فرس جميعها عراب جياد فندبنى أن أرتب لها مارتبته لاصطبلات العزيز من تحسين الابنية والاغذية وخلافها ففعلت فعادانى المستخدمون وعابوا على أمورا

حسدا منهم فتركتها وكذا كان لعباس باشا اصطبلات فى المطرية تقرب خيولها من مائتين أغلبها من خيل العرب قد جعل عليها رجلا حجازيا وله حبه للخيل أطعم نتاجها البن الجمال والتمر وجعل اصطبلاتها بهيئة اصطبلات شبرى المرتفعة المتسعة بل أحسن هواء ونظافة فكان نتاجها احسن النتاج الا انه كان قليلا بالنسبة لنتاج خيل شبرى وكان العزيز اذا أراد الاهداء اقادم ونحوه يهدى اليه من خيول المطرية وكذا كان لخورشيد باشا اصطبلات فى انبابة تجاه بولاق فيها مائة وخمسون فرسا جيدة نجدية وكان معتنيا بها الى الغاية وكذا كان عند كثير من الامراء اصطبلات صغيرة فيها خيل جيدة فكان لاحمد باشا يكن اصطبل فيه نحو ثلاثين فرسا وقبل رجوع العساكر من بر الشام أرسل سر عسكر جملة كبيرة من اناث الخيل الشامية فتفرقت فى البلاد لتكثير نوعها وبالجملة فاقتناء الخيل أمر مستحسن ومرغب فيه شرعا وعقلا اذ به ارهاب العدو وتحصيل الاغراض وهى أيضا من الزينة والجمال والمفاخر وحيث انه يتيسر فى بلاد مصر وجود البرسيم والحشائش طول السنة فينبغى للحكومة أن تجعل فى الجهات مراكز للخيل على الوصف المتقدم وتجعل عند الاهالى بقرب المراكز شيأ من ذلك فاذا حصل ذلك فانها تكثر فى القطر جدا وتزداد جودة وحسنا ويحصل منها المقصود من الاستعانة على الاعداء وثروة الاهالى انتهى ﴿شبرى دمنهور﴾ جزء من مدينة دمنهور غربى فرع السكة الحديد الطوالى المتوجه من مصر الى الاسكندرية ومبانيها بالآجر وبها منازل مشيدة مشرفة على الفرع المذكور وجامع يعرف بجامع الحيسى وبداخله ضريحه ﴿شبرى ريس البحيرة﴾ قرية من مديرية البحيرة بمركز شبرى خيت على الشاطئ الغربى لبحر رشيد فى جنوب شبرى خيت بنحو نصف ساعة وبها جامع بمنارة ووابور مياه وحلج قطن وفى شرقيها اجنينة صغيرة كلاهما للامير محسن بيك وبأرضها أشجار ونخيل بكثرة وتكسب أهلها من الزرع وغيره ﴿شبرى ريس المنوفية﴾ قرية من مركز تلا على الشاطئ الغربى للباجورية قبلى كفر الزيات بنحو ثلاث ساعات وفى شمال طنوب الشرقى بنحو ساعتين وبها مسجد ومعمل دجاج وسواق وأشجار على شط الباجورية وتكسب أهلها من الزرع المعتاد ﴿شبرى زنجى﴾ قرية من مديرية المنوفية بمركز سبك واقعة على الشاطئ الشرقى للباجورية غربى ناحية الباجورية الى الشمال بنحو ساعة وشرقى سرس كذلك وبها جامع قديم بمنارة ومعمل دجاج وسواق وأشجار على شط الباجورية ويتبعها كفر يسمى كفر شبرى زنجى فى البر الغربى للترعة المذكورة به سواق معينة وحدائق ذات ثمار وتكسب أهلها من الزرع وغيره * واليها ينسب امام العارفين وقدوة الواصلين علم الاولياء وصفوة الاصفياء العالم العامل الرحلة الكامل الاستاذ أبو عبد السلام عمر بن جعفر الشبراوى سقى الله ثراه شآبيب الرحمة والرضوان وأحله أعلى فراديس الجنان ولد بها وتربى فى حجر والده رحمه الله وبعد أن حفظ القرآن جاور فى الجامع الاحمدى فجود القرآن وحفظ المتون وتلقى بعض الكتب وأقام مجاورا هناك مدة وكان رضى الله عنه مباركا من صغره تظهر منه خوارق للعادة جمة وكان اذا نفد الخبز أو الدراهم منه يأتيه شخص لا يعرفه فيعطيه الخبز والادم فى طرفى كل يوم الى أن يحضر له من عند والده ما يقوم بكفايته فينقطع ذلك وتكرر له ذلك حتى كان يظن أن عادة سيدى أحمد البدوى مع جميع المجاورين ذلك ثم انتقل الى الجامع الازهر فبعد وصوله اليه رأى انه لم يستأذن سيدى أحمد البدوى فرجع الى طندتا واستأذن سيدى أحمد البدوى فأذن له وأقام فى الازهر ملازما لشيخ الاسلام الشيخ الباجورى فى تلقى العلم معقولا ومنقولا ولازم أيضا الشيخ المباط والشيخ البلتانى وجملة أكابر رحمهم الله ولازم شيخ الاسلام سيدى أحمد الدمهوجى خليفة الاستاذ الشرقاوى وأخذ منه العهد واشتغل بالذكر مع الاشتغال بالعلم والاجتهاد فى كل وبعد وفاة الاستاذ الدمهوجى لازم العارف بالله سيدى محمد السباعى وأجازه بالطريق الخلوتية والشاذلية وأجازه بالطريق الشاذلية أيضا العارف بالله الشيخ البهى المدفون بطندتا والشيخ الجوهرى وأجيز بالطريق النقشبندية أيضا ثم أقام ببلده المذكورة وقصده الناس من كل جهة لتلقى الطريق ووصل على يديه الجم الغفير من العلماء وأكابر أهل العلم وآحاد الناس من المنوفية والشرقية والبحر الصغير ودمياط واشتهر أمره جدا مع الاعتقاد التام وحسن السيرة وكان يتوجه الى تلك الجهات نادرا بعد تكرر طلب مريديه وله مؤلفات كثيرة كشرحه على ختم الصلوات لسيدى مصطفى البكرى وشرحه على ورد السحر وشرحه على ورد الستار وشرحه على حزب الاستاذ الشاذلى وشرحه على حزب الامام النووى ورسالة فى الطريق النقشبندية وله غير ذلك وكم ظهرت

ترجمة الحبر الراوى سيدى عمر الشبراوى

على يديه كرامات وانتفع به أناس فى العلم والطريق توفى رضى الله عنه فى شوال سنة ١٣٠٣ وقد ناهز الثمانين ودفن فى مسجده الذى أنفق على بنائه من ماله بالبلد المذكورة وله قبة فيه عليها أنوار لائحة وله مولد كل عام فى شوال ومكتوب على ستر تابوته هذان البيتان لاحد مريديه الشيخ محمد الالفى الشرقاوى وهما

ياسيدا بجنابه سعد الورى * وضريحه أضحى بهى النور

للمكرمات لاتضاهى أرخت * يازائرى أبشر وفز بسرور ١٣٠٣

وأجاز بالطريق جملة من الافاضل منهم حضرة الاستاذ العالم العامل الشيخ أحمد بن اسمعيل الحلوانى وقد أفرد مناقب المترجم بالتأليف ومنهم نجله الشيخ عبد السلام الشبراوى لكن أغلب من لم يكمل على يد والده ومعه اجازة بخط والده وختمه وله أيضا جملة أنجال يظهر عليهم الصلاح كالشيخ عمر والشيخ عثمان وغيرهم رحمه الله رحمة واسعة آمين ﴿شبرى سندى﴾ قرية من مديرية الدقهلية بمركز السنبلاوين فى الشمال الشرقى لناحية مناغسين بنحو ثلث ساعة وفى جنوب ناحية المقاطعة كذلك وبها مسجد وتكسب أهلها من الزرع وغيره ﴿شبرى شهاب﴾ قرية من مديرية القليوبية بمركز قليوب على حافة البحر الشرقى فى مقابلة فم ترعة النعناعية التى فى بلاد المنوفية قبلى كفر الحمى فيها جامع بمنارة وعليها معدية للمارين الى الشرق أو الغرب وفى شرقيها جنينة على مسافة ثلاثة آلاف متر فيها فواكه وبعض خضر وجملة من شجر الأثل وبها بعض نخيل بجوار جسر البحر الاعظم ولها سوق ينصب يوم الثلاثاء وزراعاتها كالمعتاد وتكسب أهلها من الزرع وغيره ﴿شبرى صورة﴾ قرية بمديرية الدقهلية بمركز منية غمر فى شرقى ناحية وليله بنحو نصف ساعة وفى جنوب ناحية قرموط بنحو ثلث ساعة وبها جامع وتكسب أهلها من الزرع وغيره ﴿شبرى العنب﴾ قرية من مديرية الشرقية بمركز منيا القمح موضوعة شرقى ناحية الصنافين بنحو ثلاثة آلاف وثلثمائة متر وفى غربى ترعة الخليلى الخارجة من الشرقاوية وبها مسجد وجملة نخيل وأشجار وسواق وبها أرباب صنائع وزراعة أهلها صنف القلقاس وبعض الحبوب وتكسبهم من ذلك وزمامها ألف فدان وأربعمائة فدان وواحد وخمسون فدانا وقد ذكرنا بعض ما يتعلق بالقلقاس فى الكلام على شنوان ﴿شبرى قاش﴾ من مديرية الغربية بمركز شربين على الجانب الغربى لفرع دمياط ﴿شبرى قاص﴾ قرية صغيرة من مديرية الغربية بمركز الجعفرية موقعها على الشاطئ البحرى لترعة الجعفرية بشرقى طنتدا بنحو ساعة وتكسب أهلها من الزرع وغيره ﴿شبرى قبالة الدقهلية﴾ قرية بمديرية الدقهلية بمركز السنبلاوين شرقى مصرف البزارى الشرقى الخارج من ترعة أم سلمة فى بحرى ناحية نوب بنحو نصف ساعة وبها مسجد وجفلك لورثة المرحوم ابراهيم باشا يكن وبها دوار للمواشى ومخازن للمحصولات وتكسب أهلها من الزرع وغيره ﴿شبرى قبالة الغربية﴾ قرية من مديرية الغربية * بها زاوية للشيخ أحمد السطيحة قبره بها ظاهر يزار وكان يدعو عليها بالخراب وعلى أهلها الذين ينكرون عليه فوقع بينهم القتل وخربوا وهى خراب الى وقتنا هذا قاله الشعرانى فى طبقاته وقال فقلت له الفقير يعمر بلده أم يخربها فقال هؤلاء منافقون وفى حصادهم مصلحة للدين وكان من الرجال الراسخين صحبته عشرين سنة وأقام عندى أياما وليالى وكان رضى الله عنه يقول ما أحببت أحدا فى عمرى قدرك وكان على قدم الشيخ أحمد الفرغل رضى الله عنهما فى لبسه كل جمعة مركوبا جديدا يقطعه مع انه سطيحة لا يتحرك وكان يتكلم فى الخواطر ويقضى حوائج الناس عند الامراء وولاة الامور وطريقه مخلاة بلا معارض ولم يزل فى عصمته أربع نساء وكان كفه ألين من العجين خفى الصوت لا يتكلم الا همسا كثير المباسطة خفيف الذات وكان على زاويته الوارد كثيرا بعشى ويعلق على البهائم وله زرع كثير والناس تقصده بالهدايا من سائر البلاد وكان يحضنه خادمه على الفرس كالطفل وله طرطور جلد طويل وله زناق من تحت ذقنه ويلبس الجبب الحمر وكانت آثار الولاية لائحة عليه اذا رآه الانسان لا يكاد يفارقه ووقعت له كرامات كثيرة منها انه حاكاه انسان وعمل له طرطورا وركب على فرس فى حجر خادم فاعوجت رقبته فصاح اذهبوا بى الى الشيخ أحمد السطيحة فأتوه به فضحك الشيخ عليه وقال تزاحمنى على الكساح تب الى الله ورقبتك تطيب فتاب واستغفر فأخذ الشيخ زيتا وبصق فيه وقال ادهنوا به رقبته فدهنوها فطابت وكانت وارمة مثل الخلية فصارت تنقص الى أن زال الورم وقلع الطرطور وصار يخدم الشيخ الى ان مات وكان رضى الله عنه صائم الدهر

ترجمة مولانا الشيخ احمد السطيحة رضى الله عنه

وتوفى سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة ودفن بزاويته (شبرى قبالة المنوفية) قرية من مديرية المنوفية بمركز مليج واقعة على الشاطئ الغربى لترعة الخضراوية وفى الشمال الغربى لبندر بنها بنحو ثلثى ساعة وبها مسجد وسواق معينة وقليل أشجار وتكسب أهلها من الفلاحة وغيرها (شبرى قلوج) قرية من مديرية الغربية بمركز زفتة موقعها شرقى ترعة الخضراوية وبحرى نمطيه بنحو نصف ساعة بها زاوية للصلاة وفى غربها كفر يعرف بكفر شبرى وبكفر الذيب وتكسب أهلها من الزرع ونحوه (شبرى قص) قرية من مركز منيا القمح بمديرية الشرقية فى قبلى مصرف أبى الاخضر بنحو خمسمائة متر وفى الجنوب الغربى لناحية سفيطة بنحو أربعة آلاف متر وفى الجنوب الشرقى لمنية ربيعة بنحو ثمانية آلاف متر وأبنيتها كمعتاد الارياف وتكسب أهلها من الزرع وغيره (شبرى ملس) شبرى كسكرى كما تقدم وملس بفتح الميم وكسر اللام المشددة وبالسين المهملة مركب تركيب اضافة أو تركيب مزج كما فى خلاصة الاثر وكذا يقال فى كثير من الشبرابات وهى قرية من مركز زفتة من مديرية الغربية بين ترعة الساحل والخضراوية وقبلى منية هاشم وفى الشمال الشرقى لناحية نمطاى وأغلب أبنيتها باللبن وبها جامع ومنزل كبير لعمدتها ومعمل دجاج وعصارة لقصب السكر وبدائرها أشجار كثيرة وجنائن وسواق وتكسب أهلها من معتاد الزرع وأكثر أهلها مسلمون * وظهر منها قديما عالم وقته الشيخ محمد الشبراملسى المترجم فى خلاصة الاثر بأنه محمد بن على بن محمد بن على الشبراملسى المالكى الامام الجليل الجامع للعلوم الذى تضلع منها وصرف أوقاته فى التحصيل والتفريع والتأصيل وانفرد فى عصره بالعلوم الحرفية والاوفاق والزايرجة وبقية العلوم العقلية وألف مؤلفات كثيرة منها شرح على ايساغوجى فى المنطق وقد أخذ عن شيوخ منهم الشيخ أحمد الشناوى وأخذ عنه الشيخ موسى القلينى وكان فى سنة احدى وعشرين وألف موجودا انتهى * وينسب اليها أيضا على بن على أبو الضياء نور الدين الشبراملسى الشافعى القاهرى ولى الله أعلم أهل زمانه لم يأت مثله فى دقة النظر وسرعة استخراج الاحكام وقوة التأنى والحلم والانصاف لم يعهد منه انه أساء الى أحد الطلبة بكلمة بل غاية ما يقول اذا تغير من أحد الله يصلح حالك يا فلان كان له قوة إقدام على تفريق كتائب المشكلات ورسوخ قدم فى حل اقفال المقفلات موقرا فى النفوس ذا وجه نورانى ولحية بيضاء طاهرة وهيئة حسنة يخشع لرؤيته من يراه ولا يريد فراقه حسن المنادمة لطيف المداعبة مصون المجالس عن الغيبة صارفا أوقاته فى المطالعة والتلاوة والعبادة زاهدا فى الدنيا لا يتردد الى أحد الا فى شفاعة خير اذا مر بالسوق تزدحم الناس على تقبيل يده مسلمهم وكافرهم ومن مقولاته قيراط من الادب خير من أربعة وعشرين قيراطا من العلم ولد بشبراملس وحفظ بها القرآن وكف بصره بالجدرى وهو ابن ثلاث سنين وكان يقول لا أعرف من الالوان الا الاحمر لانه كان يومئذ لابسه ثم قدم مصر مع والده وحفظ الشاطبية والخلاصة والبهجة الوردية والمنهاج ونظم التحرير للعمريطى والغاية والجزرية والكفاية والرحبية وغير ذلك وتلا للسبعة ثم للعشرة وحضر دروس عبد الرؤف المناوى بالمدرسة الصلاحية جوار الشافعى وأخذ عنه شرف الدين ابن شيخ الاسلام والبهوتى والبشبيشى والزرقانى وغيرهم وكان يكتب على جميع ما يقرؤه من الكتب لكنه تبدد بين يدى طلبته ولم يشتهر منه الا حاشية على المواهب خمس مجلدات وحاشية على شرح الشمائل لابن حجر وأخرى على شرح الورقات لابن قاسم وأخرى على شرح أبى شجاع وأخرى على شرح الجزرية للقاضى زكريا وأخرى على شرح المنهاج للرملى وكان فى آخر عمره لا يستطيع النطق فى الدرس الا بصوت خفى ثم يقوى شيأ فشيأ حتى يصير كالشاب وكان كثير المطالعة واذا تركها أياما تأتيه الحمى كانت ولادته سنة سبع أو ثمان وتسعين وتسعمائة وتوفى سنة سبع وثمانين وألف انتهى (شبرى ملكان) قرية من مركز سمنود بمديرية الغربية فى بحرى المحلة الكبرى بنحو نصف ساعة وبها جامع وقليل أشجار وتكسب أهلها من الزرع وغيره (شبرى منت) قرية من مديرية الجيزة بقسم أول على الشاطئ الشرقى لبحر اللبينى فى شمال بوصير بنحو ساعة وفى غربى أبى النمرس كذلك وبها جامع بمنارة ونخيل كثير وفى قبليها جسر شبرى منت الممتد من النيل الى الجبل وبه قنطرة بخمس عيون وسط اللبينى أنشئت سنة خمس وخمسين ومائتين بعد الالف وفى هذا التاريخ حصل ترميم القناطر التى باللبينى المعروفة بقناطر دهشور ويقال انها من زمن الظاهر بيبرس وكذلك قناطر سقارة والمنشأة وشبرى منت قرية مشهورة قديما وكان يتردد اليها فى الاعصر الماضية ملك الامراء خيربك حاكم

ترجمة الشيخ محمد الشبراملسى المالكى — ترجمة أبى الضياء نور الدين الشيخ على الشبراملسى الشافعى

مصر من طرف ابن عثمان بعد سنة عشرين وتسعمائة على سبيل النزهة وبصحبه كثير من الامراء الجراكسة والعثمانية والقضاة والمحتسب وكان يقيم هناك الايام ويمدله الامراء والقضاة المدات الحافلة وكانوا يخصصون لوازم المدات على البلاد وكان الكشاف ومشايخ العرب يقدمون اليه التقادم الكثيرة من فضة وذهب ومواش ودواب واوز ودجاج ونحاس وسمن وغير ذلك انتهى وكان بجوارها قرية يقال لها بني يوسف اختلطت معها على توالى الازمان وصارتا قرية واحدة الى الآن ويقال لها شبرى منت وبني يوسف (شبرى النخلة) قرية من مركز بلبيس بمديرية الشرقية فى بحرى ترعة منية يزيد الخارجة من فرع الخليلي وفى جنوب ناحية بردين بنحو ساعة وعندها فى جهاتها الاربع برك كثيرة المياه وبها جامع بمنارة ومجلسان للدعاوى والمشيخة ومكاتب لتعليم القرآن ولعمدتها عبد الرحمن ابي خضرة منازل مشيدة وجنينة ذات فواكه وله أيضا معمل دجاج وزمام أطيانها ألفان وسبعمائة فدان وأربعة عشر فدانا وكسر وفى غربيها على بعد ألفى متر تل قديم يعرف بتل أبى طرطور على ترعة منية يزيد ارتفاعه عن أرض المزارع نحو خمسة عشر مترا ولها سوق كل أسبوع * ومن هذه القرية أبو الحسن الحوفى كما فى ابن خلكان قال هو أبو الحسن على بن ابراهيم بن سعيد بن يوسف الحوفى النحوى كان عالما بالعربية وتفسير القرآن الكريم وله تفسير جيد واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به ورأيت خطه على كثير من كتب الادب قد قرئت عليه وكتب لاربابها بالقراءة كما جرت به عادة المشايخ وتوفى بكرة يوم السبت مستهل ذى الحجة سنة ثلاثين وأربعمائة رحمه الله تعالى والحوفى بفتح الحاء المهملة وسكون الواو وفى آخرها فاء هذه النسبة الى حوف قال السمعاني ظنى انها قرية بمصر حتى قرأت فى تاريخ البخارى انها من عمان منها أبو الحسن المذكور ثم قال وكان عنده من تصانيف النحاس أبى جعفر المصرى قطعة كبيرة (قلت) قوله قرية بمصر ليس كذلك بل الناحية المعروفة بالشرقية التى قصبتها مدينة بلبيس جميع ريفها يسمونه الحوف ولا أعلم ثم قرية يقال لها الحوف وأبو الحسن من حوف مصر وبعد ان فرغت من ترجمة أبى الحسن الحوفى على هذه الصورة ظفرت بترجمته مفصلة وذلك انه من قرية يقال لها شبرى النخلة من أعمال الشرقية المذكورة وانه دخل مصر وقرأ على أبى بكر الادفوى ولقى جماعة من علماء المغرب وأخذ عنهم وتصدر لافادة العربية وصنف فى النحو مصنفا كبيرا وصنف فى اعراب القرآن كتابا فى عشرة مجلدات وله تصانيف كثيرة يشتغل بها الناس رحمه الله تعالى انتهى وقوله وجميع ريفها قال فى ديوان الانشاء الريف لغة هو موضع المياه والزرع ثم جعل ذلك اسما للبلاد القرى وقال ابن دريد الريف ما قارب السواد من أرض العرب وقال التبريزى الريف ما قارب الماء من أرض العرب وقال غيره الريف أرض لها زرع وخصب ويطلق فى مصر على الوجه البحرى وبالديار المصرية وجهان القبلى والبحرى وفى تاريخ بطاركة الاسكندرية ان قصر بابلون مبنى بالحجارة بين الصعيد والريف ويقال انحدر كل من فى الصعيد الى الريف اطلب الغلة ويقال أيضا ان ماء النيل يعلو أرض الريف والصعيد ففى هذه العبارات قد أطلق الريف على الوجه البحرى فقط وقال ابن حوقل الريف اسم لبلاد مصر العليا وقال أيضا الحوف ما كان أسفل الفسطاط وما كان فى جنوبه يعرف بالريف ومعظم رساتيق مصر أى بلادها بالحوف والريف وفى القاموس الريف بالكسر أرض فيها زرع وخصب وما قارب الماء من أرض العرب أو حيث الخضر والمياه والزرع وراف البدوى يريف أتى الريف وأرافت الارض وأريفت أخصبت انتهى وفى كتاب تقويم البلدان لابى الفداء ما نصه ويسمى ما علا عن الفسطاط على جانبي النيل الصعيد وما سفل عنه الريف وطول الصعيد من أسوان الى الفسطاط فوق خمس وعشرين مرحلة وعرضه ما بين نصف يوم الى يوم وأما الريف فعرضه من حدود الاسكندرية الى طرف الحوف الشرقى عند أول مفازة القلزم نحو ثمان مراحل قال ابن حوقل ويعرف شمالى النيل أسفل من الفسطاط بالحوف وجنوبيه بالريف ومعظم رساتيق مصر وقراها فى هذين الموضعين انتهى (فائدة) أبو جعفر النحاس هو كما فى ابن خلكان أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسمعيل بن يونس المرادى النحاس النحوى المصرى كان من الفضلاء له تصانيف مفيدة وروى عن أبى عبد الرحمن النسائى وأخذ النحو عن أبى الحسن على بن سليمن الاخفش وأبى اسحق الزجاج وابن الانبارى ونفطويه وادباء العراق وكان قد رحل اليهم من مصر وتوفى بمصر يوم السبت خامس ذى الحجة سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة وقيل سنة سبع وكان سبب وفاته انه جلس على درج المقياس على شاطئ النيل فى أيام زيادته

ترجمة أبى الحسن على بن ابراهيم الحوفى النحوى

ترجمة أبى جعفر النحاس

وهو يقطع بالعروض شيأ من الشعر فقال بعض العوام هذا يسحر النيل حتى لا يزيد فتغلو الاسعار فدفعه برجله فى النيل فلم يوقف له على خبر انتهى (شبرى نطول) قرية من مديرية الغربية بمركز بسيون موضوعة على الشاطئ الغربى لبحر سيف وفى الجنوب الشرقى لناحية سلمون بنحو ألفين وأربعمائة متر وفى الشمال الغربى لمنية شريف بنحو ثلاثة آلاف متر وبها جامع وتكسب أهلها من الفلاحة (شبرى النملة) قرية من مديرية الغربية بمركز محلة منوف غربى طنتدا بنحو ساعة ويجرى خط السكة الحديد بنحو ربع ساعة وبها مسجد وحدائق وسواق معينة وبجوارها من الجهة الشرقية محلة مرحوم وتكسب أهلها من الزرع (شبرى النونة) قرية من مديرية البحيرة بمركز النجيلة واقعة فى قبلى ناحية البهى بنحو نصف ساعة وبها مسجد ودوار او سواقى وجنينة فيها فواكه وثمار وفى شرقيها انخاثان وفى جوانبها أشجار سنط بكثرة وتكسب أهلها من الزرع وغيره (شبرى نيس) قرية من مديرية الغربية بمركز الجعفرية بجوار قويسنا من قبليها أنشأها الشيخ حسن القويسنى نجل شيخ الاسلام الشيخ حسن القويسنى الكبير رحمه الله تعالى وبها قليل أشجار وتكسب أهلها من الفلاحة وغيرها (شبرى هارس) قرية من مديرية القليوبية بمركز قليوب على النصف بين قليوب وبنها غربى السكة الحديد بنحو نصف ساعة وبها جامع من غير منارة ومنزلان مشيدان أحدهما للعمدة الشربجى شاهين والثانى لمصطفى شاهين وأربع جنائن ذوات فواكه وثمار وفى جهتها البحرية والغربية قليل نخيل وأشجار وتكسب أهلها من الزرع وغيره (شبرى هور) قرية من مديرية الدقهلية بمركز السنبلاوين موضوعة شرقى مصرف ترعة البزارى الشرقى على نحو مائتى متر وفى شمال ناحية نوب بنحو ألفى متر وغربى ناحية طنبارة بنحو ألف وأربعمائة متر وأبنيتها باللبن وبها جامع ودوار وساقية وقليل أشجار وتكسب أهلها من الزرع ونحوه (شبرى وسيم) قرية من مديرية البحيرة بمركز النجيلة على ترعة أمين أغا من الجهة القبلية وفى الجنوب الغربى لناحية الزعفرانى بنحو نصف ساعة وبها زاوية للصلاة وقليل أشجار ونخيل وسواق معينة وتكسب أهلها من الفلاحة (شبرى ويش) قرية من مديرية الدقهلية بمركز منية سمنود على الشط الشرقى لبحر دمياط وفى قبلى السلمية بنحو ربع ساعة وفى شمال ناحية المندرة بنحو نصف ساعة وأبنيتها بالآجر واللبن وبها جامع بمنارة وتكسب أهلها من الزرع وغيره (الشبراوين) قرية من مديرية الشرقية بمركز القنيات فى غربى بحر مويس بجوار كفر أولاد عطية وشرقى الاحسانية وقبلى ناحية مهدية بناؤها بالآجر واللبن وبها مسجدان أحدهما فى شرقيها والثانى فى قبليها ومعمل دجاج وقليل نخيل وجملة من السواقى المعينة محفوفة بأشجار متنوعة وتكسب أهلها من الزرع المعتاد (شبرى اليمن) قرية من مركز سمنود بمديرية الغربية على الشاطئ الغربى لبحر دمياط فى بحرى زفتة بنحو ثلاث ساعات وقبلى منية بدر حلاوة بنحو ساعتين وبها جامع وقليل أشجار وتكسب أهلها من الزرع وغيره (شبشير) قرية من مديرية المنوفية بمركز اشمون جريس ويقال لها شبشير طملاى واقعة بقرب الزاوية الحادثة من تقاطع بحر الفرعونية مع البحر الغربى عند مصب الفرعونية وفى كتب الفرانساوية انها كانت من المدن القديمة الصغيرة وكان فيها كنيسة باسم مارى منجمان وكان يسكنها مارى مارقور الاكبر ويقابلها فى البر الثانى لبحر الفرعونية ناحية نادر من مركز منوف بينها وبين منوف نحو ساعة ونصف وبناحية شبشير سواق على البحر وأهلها يتسوقون من سوق منوف ورى أرضها من النيل وترعة النعناعية ويزرع بأرض بحر الفرعونية الدخان والمقاثئ وأكثر أهلها مسلمون ومنها علماء وأفاضل * وفى خلاصة الاثر ان منها الشيخ سالم بن حسن الشبشيرى نزيل مصر الشافعى الحجة شيخ وقته وأعلم أهل عصره كان فى الفقه بحرا لايجارى وفى بقية العلوم قدره مشهورا أخذ الفقه عن الشمس الرملى وغيره من أكابر عصره وتكمل بالنور الزيادى ولازمه سنين عديدة وكان من أجل طلبته وممن فنى فى محبته وكان يطالع لجماعة الزيادى درسه على عادة مشايخ الازهر ان أفضل الطلبة يطالع لطلبة الشيخ درسه مطالعة بحث وتدقيق حتى ياتوا الى الشيخ وهم متهيئون لما يلقيه وكانت جماعة الزيادى مع ما هم عليه من العلم والفهم الثاقب ملازمين لدروسه الفرعية وممن لازمه منهم الشمس الشوبرى والنور الحلبى والشهاب القليوبى وعامر الشبراوى وخضر الشوبرى وعبد البر الاجهورى ومحمد البابلى والنور الشبراملسى والشيخ سلطان المزاحى وكان يعيه وتدرسه ويفضله على شيخه الزيادى ويقول ما رأيت أفقه منه وكان آية من آيات الله تعالى

ترجمة الشيخ سالم بن حسن الشبشيرى

في استحضار مسائل الفقه وتصويرها ومعرفة الفرق والجمع بينها والاطلاع على النقول والاحاطة بالفروع والاصول
وكان مع كونه فقيها خالصا من أكابر الاولياء له كرامات خارقة وأحوال باهرة ولم يزل منهمكا على بث العلم ونشره حتى
توفى بمصر يوم السبت السابع والعشرين من ذى الحجة سنة تسع عشرة وألف وحكى البشبيشى عن شيخه الشيخ سلطان
انه توفى فى سنة ثمان عشرة وألف وصلى عليه بالجامع الازهر وكان الامام بالناس فى الصلاة عليه شيخه النور الزيادى ولم
يجزع علماء مصر على أحد من العلماء مثل ما جزعوا عليه رحمه الله تعالى انتهى ﴿شبلنجه﴾ قرية من مديرية
الشرقية بمركز مينا القمح واقعة فى جنوبها بنحو سبعة آلاف وأربعمائة متر وفى جنوب السكة الحديد الواصلة من
بنها الى الزقازيق وأغلب أبنيتها باللبن وبها مساجد أحدها بمنارة ومكاتب لتعليم القرآن والكتابة ومجلس دعاوى
ومشيخة ومقام لولى الله سيدى أبى الوفاء وأطيانها أربعة آلاف ومائتان وتسعة عشر فدانا وأغلب تكسب أهلها
من الزرع ومنهم أرباب حرف وأكثرهم مسلمون وبها كنيسة للقبط ﴿شربين﴾ قرية من مديرية الغربية ومركز
من مراكزها موضوعة على البحر الاعظم الشرقى فوق شاطئه الغربى وبها ضبطية وحوانيت للعطارة وغيرها وفيها
قهاو وخمارات على البحر وأغلب بنائها بالطوب الاحمر وأكثر بيوتها على دورين وبها وابوران للدائرة السنية
أحدهما فى جهتها البحرية لحلج القطن والثانى فى جهتها القبلية لسقى الزرع وفيها ديوان تفتيش للمهدة وفى قبليها
وابور رماء لعلى أفندى الزينى رئيس مجلس المركز وله بها أيضا منزل مشيد وجنينة وفى جنوبها الغربى على نحو ربع
ساعة جنينة لابى حجازى ومن بيوتها المشهورة أيضا بيت أبى حجازى وبيت عمدتها عبد المجيد الزينى رئيس المشيخة

ترجمة الشيخ محمد الشربينى

وبيت عبد المحسن عثمان رئيس الدعاوى ومن أهلها محمد بك شكرى أنعم عليه برتبة قائم مقام فى سنة اثنتين وتسعين
ومائتين وألف والآن هو باشمهندس استحكامات ثغر دمياط وفى وسطها جامع ينسب للشيخ محمد الشربينى المترجم
فى طبقات الشعرانى بأنه شيخ طائفة الفقراء بالشرقية كان من أرباب الاحوال والمكاشفات وكان رضى الله عنه
يخرج من بلده شربين كل ليلة من المغرب لا يرجع الى الفجر لا يعلمون الى أين يذهب وكان الامير قرقماش وغيره من
الامراء يعتقدونه اعتقادا زائدا وعمر له زاوية عظيمة ولم تكمل وكان من طريقته انه يأمر مريديه بالشحاذة على
الابواب دائما فى بلده ويتعممون بشراميط البرد السود والحمر والحبال وكان الشيخ محمد بن عنان وغيره ينكرون عليه
لعدم صلاته مع الجماعة ويقولون نحن ما نعرف طريقا تقرب الى الله تعالى الا ما درج عليه الصحابة والتابعون وأخبر
بدخول ابن عثمان السلطان سليم قبل دخوله بسنتين وكان يقول أتوكم محلقين اللحى فكان الناس يضحكون عليه لقوة
التمكن الذى كانت الجراكسة عليه فما كان أحد يظن انقراضهم فى مدة يسيرة مات رحمه الله قبيل العشرين
والتسعمائة ودفن بزاويته بشربين وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه وبها جامع الخطيب الشربينى الشهير الذى

ترجمة شمس الدين الخطيب الشربينى

ترجمه الشعرانى فى الذيل فقال ومنهم الاخ الصالح العالم الزاهد المقبل على عبادة ربه ليلا ونهارا الشيخ شمس الدين
الخطيب الشربينى رضى الله عنه صحبته نحو أربعين سنة فما رأيت عليه شيأ يشينه فى دينه ولم أر فى أقرانه مثله فى حفظ
جوارحه وغفلته عما فيه السعى على الدنيا ووظائفها ومضايقة أهلها لم يزل مكبا على الاشتغال بالعلم والعمل به وتعليمه
للناس ولا يرى الا فى مطالعة علم أو صلاة أو قراءة أو صيام متفكرا فى أهوال يوم القيامة ولم أسمعه مدة صحبتى له يذكر
أحدا من أقرانه بسوء ولا يحسد أحدا على ما آتاه الله من علم أو مال أو اقبال من الاكابر ولا غير ذلك من رعونات
النفس ولا رأيت أحدا من أقرانه أكثر اعتكافا منه فى رمضان وغيره ومن عادته أن يدخل الجامع الازهر من أول ليلة
الصيام فلا يخرج من الجامع الا بعد صلاة العيد وأخبرنى ولده سيدى عبد الرحمن انه لا يتعشى دائما فى رمضان الا بعد
صلاة التراويح فيأكل لقيمات يسيرة ويشرب ماء يسيرا وحججت معه حجتين فما رأيت أحدا من أقرانه أكثر مشيا عن
جماله منه فلا يركب الا بعد تعب شديد ويعزم عليه الجمال أن يركب فيأبى رحمة بالجمل ورأيت شخصا سمينا من أهل
العلم اشتكى جماله لامير الحاج الذى قال له امش عن الجمال شيأ فى الارض الوعرة فبان الصدق بين الرجلين مع ان هذا
السمين لا يعد الشيخ شمس الدين انه يصلح أن يكون من طلبته ولم يزل من حين يخرج من بركة الحاج يعلم الناس
المناسك وآداب الطريق وكيفية القصر والجمع ويحثهم على الصلاة وربما يعطى السائل عشاءه ويطوى تلك الليلة
وغالب سفر الحج ومدة اقامته صائم لا يفطر وفى غالب لياليه يكتفى بشرب ماء زمزم ويعطى عشاءه للزيالع وما رأيت

ترجمة الشيخ عبد الرحمن بن الخطيب

أكثر تلاوة للقرآن منه ولا أكثر طوافا مدة اقامته بمكة وطلبت يوما ان أساويه فلم أقدر على ذلك أخذ العلم الشيخ شمس الدين رضي الله عنه عن جماعة من علماء مصر كالشيخ ناصر الدين اللقاني والشيخ جمال الدين السنانى والشيخ ناصر الدين الطبلاوى والشيخ شهاب الدين الرملي وتبحر في العلوم على أيديهم وأجازوه بالافتاء والتدريس فدرس وأفتى في حياة أشياخه وانتفع به خلائق لا يحصون وأجمع أهل مصر على صلاحه ووصفوه بالعلم والعمل والزهد والورع وكثرة النسك والعبادة وشرح كتاب منهاج الفقه وكتاب التنبيه شرحين عظيمين جمع فيهما تحريرات أشياخه وبالجملة فأوصافه الحسنة تجل عن تصنيفي فاسأل الله أن يزيده من فضله ويحشرنا في زمرته مع العلماء العاملين اللهم آمين انتهى باختصار قليل * وقد ترجم ابنه المحبي في خلاصة الاثر فقال هو عبد الرحمن بن محمد المنعوت بزين الدين بن شمس الدين الخطيب الشربيني الفقيه الشافعي المصري الامام العمدة ابن الامام العمدة كان من أهل العلم والبراعة في فنون كثيرة حسن الاخلاق كثير التواضع أخذ عن والده وغيره وكان كثيرا ما يحج ويجاور بمكة واجتمع به النجم الغزي بالمدينة في أواسط المحرم سنة اثنتين بعد الالف قال فسألته كم حججت فقال اربعا وعشرين مرة فقلت له أنتم يا مولانا معاشر علماء مصر يحج الواحد منكم مرات وأما أهل الشام فلا يكاد الواحد منهم يحج الامرة واحدة فأنتم أرغب في الخير منا فقال لي يا مولانا الواحد منا يستأجر بعيرا بعشرة ذهبا ويحمل تحته القرب فشات ويحج وأنتم اذا حج أحدكم يتكلف كلفة زائدة تكفي عدة منا وطريقكم أشد من طريقنا والاجر يكون على قدر النصب والنفقة كما في الحديث فحجة الواحد منكم تعدل حجات الواحد منا وهذا دليل على انصافه وحسن نظره قال ووصل خبر موته الى دمشق في أوائل جمادى الآخرة سنة أربع عشرة بعد الالف قال المحبي وحججت في تلك السنة وحررت وفاته عن بعض فضلاء مكة انها كانت في صفر سنة أربع عشرة المذكورة رحمه الله تعالى * ومنها أيضا كما في الجبرتي الامام الصالح الشيخ عبد الوهاب بن زين الدين بن عبد الوهاب بن نور الدين بن أبي يزيد بن أحمد بن القطب شمس الدين بن المفاخر محمد بن داود الشربيني الشافعي تولى النظر والمشيخة بمقام جده بعد أبيه فسار فيهما سيرا مليحا وأحيا المآثر بعدما اندرست وعمر الزاوية وأكرم الوافدين وأقام حلقة الذكر في كل يوم وليلة بالمسجد وورد مصر مرارا منها صحبة والده ومنها بعد وفاته وألف باسمه شيخنا السيد مرتضى رسالة في الطريقة والاحزاب وفي آخر عمره أتى الى مصر ومرض نحو ثلاثة أيام وتوفي ليلة الحادي عشر من ذي القعدة سنة احدى وثمانين ومائة بعد الالف وغسل وكفن وذهبوا به الى بلده شربين فدفنوه عند أسلافه انتهى وبشربين أيضا جملة مكاتب لتعليم القرآن منها مكتب السيد السعودي بجوار جامع الخطيب الشربيني ومكتب الشيخ عبد الله الانصاري بحارة الشربيني ومكتب الشيخ أحمد طعينة بحارة الشربيني أيضا وبها ثلاث جبانات جبانة سيدي محمد الشربيني بجوار جامعه وجبانة الشيخ عبد اللطيف في بحريها وجبانة صغيرة في شرقيها بجوار الشيخ عبد الله السروي وهي الآن دارسة وبالناحية جملة من مقامات الاولياء مقام الشيخ أبي زيد بجوار جامع الخطيب ومقام الشيخ عبد اللطيف بالجبانة ومقام الشيخ عمر ومقام سيدي سالم أبي الفرج ومقام الشيخ عبد الله السروي ومقام الشيخ سميط بأرض المزارع وأراضيها تروى من النيل وبها ساقية معينة ولها شهرة بزرع الارز ويزرع بها القطن والقمح وزمامها ألفان وخمسمائة فدان منها اللتتيش ستة عشر فدانا وسوقها كل يوم جمعة ويجتمع فيه خلق كثير من الدقهلية والغربية ومحطة السكة الحديد في شمالها الغربي بقليل وفي شرقيها ناحية ابشاقة بالبر الشرقي للنيل وفي غربيها ناحية الحفص وفي قبليها كفر الدوسي ولها طريق يوصل الى بلقاس ويمر بناحية بسنديله ﴿شرشيمه﴾ بلدة من مديرية الشرقية بمركز العلاقة في الجنوب الغربي لطوخ القرموص بنحو ثلاثة آلاف متر وفي الشمال الغربي لناحية سلامون بنحو ثلاثة آلاف وثلثمائة متر وبها جامع وبدائرها نخيل وتكسب أهلها من الزراعة وغيرها وفي نزهة الناظرين ان هذه القرية خربتها العساكر في السنة الثامنة من القرن الثاني عشر من الهجرة وكان حاكم مصر اذ ذاك الوزير علي باشا من طرف السلطان أحمد بن السلطان ابراهيم فعين ذلك الوزير على هذه الناحية وعلى ناحية الصورة من بلاد الشرقية أيضا تجريدة جعل سردار عسكرها مصطفى بك تابع يوسف أغا أغاة الباب وفيها جملة من الكشاف وثلثمائة عسكري فنزلوا على هاتين الناحيتين نخربوهما ونهبوهما وقتلوا كثيرا من اهلهما ثم رجعوا وصحبتهم مائة رأس من رؤس القتلى وأربعة بوات فشكر

ترجمة الشيخ عبد الوهاب بن زين الدين الشربيني الشافعي

الباشا صنيعهم وخلع عليهم وكانت العرب فى تلك المدة عاثية فى جميع بلاد القطر يفعلون ما لا خير فيه وكان الاهالى
لا يجدون لهم مغيثا ولا ناصرا فان التجريدات التى كانت ترسل الى البلاد تخرب فيها وتفعل أكثر ما يفعل العرب
فلا تزداد الاهالى من التجريدات الا تلفا ولا البلاد الا خرابا فكانوا * كالمستغيث من الرمضاء بالنار * ومن هذا القبيل
ما فى نزهة الناظرين أيضا ان جماعة كثيرا من إقليم البحيرة جاؤا الى مصر فى شهر المحرم بعد مضى أربعة اشهر من التاريخ
المتقدم وبصحبتهم عرض من قاضى الولاية بأن عرب البحيرة هتكوا أعراض الناس وأفحشوا فى البنات الابكار
وربطوا المكس على أموات المسلمين وبحضورهم مصر دخلوا الجامع الازهر أولا وأخبروا العلماء بذلك فذهب العلماء
الى قاضى العسكر وعرفوه بالواقع وطلعوا الى الديوان بالبيارق وعرضوا العرضحال على الوزير على باشا فقال وما الذى
تريدون فقالوا ان تكتب لهم بيورلديا (أمرا) شريفا بان كل من تعدى عليهم من العرب فى شئ يقتلونه من غير
معارضة ولا يطلب كاشف الولاية منهم دفنه ولا متاعه وان الملتزمين جميعا ينزلون الى بلادهم كل منهم بسجمانيته
(عسكره) ومن لا ينزل أو يرسل سجمانيته فلا يعارض فى الذى يفعل بالعرب ولا يحامى لاحد منهم فكتب الامر
بذلك وصار الاتفاق عليه وتعين ابراهيم بك كاشفا على الولاية فلم يرض العلماء به وأغلقوا ابواب الجامع الازهر فولى غيره
وانفض الامر على ذلك انتهى ((الشرفا)) قرية من قسم قنا على شاطئ النيل الشرقى قبلى قنا فى مقابلة الطويرات
الواقعة غربى البحر من قسم قنا أيضا والشرفا قرية صغيرة مجاورة للخربة وهى بلدة كبيرة من القسم المذكور فى داخل
حوض الجبلاوى والعادة أن خفارة بندر قنا وساحلها وضواحيها فى التزام أهل الخربة ومن أهلها اسمعيل حربى كان
عمدتها وترتب ناظر قسم زمن العزيز محمد على وكان مشهورا بالكرم وأهل هذه القرى يقتنون الخيل الجياد وفيها
مساجد ومكاتب أهلية ونخيل وأشجار وأكثر أهلها مسلمون والشرفا أيضا قرية صغيرة بقسم اطفيح شرقى العطيات
وبحرى غمازة الكبرى وعمدتها رزق حسن كان من ضمن أعضاء شورى النواب أبنيتها باللبن وبها مسجد من بناء حسن
عكاشة والد رزق المذكور وأبراج حمام لرزق واخوته وأعمامه ((شرونة)) قرية من مديرية المنية بقسم بنى مزار على
الشط الشرقى للنيل فى شمال الجرابيع بنحو خمسة آلاف ومائتين وخمسين مترا أكثر أبنيتها باللبن على طبقة واحدة
ومنزل عمدتها فوق البحر على طبقتين وبها ضيفة متسعة بها زاوية للصلاة فوق البحر وبوابور راسى لسقى القصب وفى غربيها
على شاطئ البحر قطعة جبل صغيرة تسمى حجر السلامة لان المياه المنحدرة من جهة الجندية اليه تلتجئ المراكب اليه
فاذا قربت منه ردتها قوة المياه الناشئة من مصادمة ذلك الحجر فتسلم المراكب من مصادمته وبهذه القرية كما فى الجبرتى
قبر الامير محمد بك جركس وكان موته بوقوعه فى ربوة وهو مهزوم من عساكر المصريين الذين رئيسهم ذو الفقار بك
والعرب الذين رئيسهم سالم بن حبيب فولى محمد بك جركس وتبعه ابن حبيب والاسباهية الى آخر ما هو مشروح فى
الكلام على دجوة وكان ذلك فى سنة نيف وثمانين ومائة وألف ((ششت الانعام)) قرية من مديرية البحيرة بمركز
شبراخيت غربى السكة الحديد على نحو ربع ساعة وفى الشمال الناحية شابور بنحو ساعة وفى شمال قناطر السكة
الحديد بنحو نصف ساعة وبها مسجدان أحدهما بمنارة وفيها ضريح الشيخ سويد يعمل له ليلة كل سنة وبها قليل
نخيل وأشجار وقد نشأ منها عبد العال بك المشهور بأبى حشيش دخل العسكرية فى زمن العزيز محمد على وترقى الى رتبة
الملازم فى زمن المرحوم عباس باشا وفى زمن المرحوم سعيد باشا ترقى الى رتبة البكباشى وأحسن اليه برتبة القائممقام
فى زمن الخديو اسمعيل وهو ذو فطنة وذكاء وقد جرد من ذلك كله ((شطا)) قال ابن حوقل ان شطا مدينة قريبة من
تنيس ودمياط وفيها تعمل الثياب الشطوية ويقال ان اسمها مأخوذ من اسم شطا بن الهاموك عم المقوقس ومن أمره
انه بعد ان استولى عمرو بن العاص على قلعة تلك المدينة وعلى بلاد مصر أرسل عسكرا وحاصر دمياط واستولى عليها
وخرج شطا مع ألفين من أصحابه وكان هو حاكمها ولحق بالمسلمين وكان قبل ذلك محبا للخير ولما سمع بالاسلام أحبه
ودخل فيه ثم ان المسلمين بعد الاستيلاء على دمياط حصل لهم عناء شديد فى محاصرة تنيس فكان من شطا ان ذهب الى
مدينة البلس والدميرة وأشمون طناح وحرض أهل تلك البلاد على القتال واتحد بهم مع عساكر المسلمين وحاصروا
جميعا تنيس ووقع من شطا جهاد عظيم وقتل اثنى عشر مقاتلا من أهلها ثم قتل فى تلك الوقعة يوم الجمعة حادى عشر
شعبان سنة احدى وعشرين من الهجرة ودفن خارج البلد فى المحل الذى هو به الآن وبنى عليه قبة تزورها أهل

البلاد المجاورة كل سنة فى خامس عشر شعبان وفى شطا يعمل طراز الكعبة وقال الفاكهى رأيت واحدا منها أهداه الرشيد الى الكعبة وكان من الاقمشة المعروفة بالقباطى ومكتوب عليه بركة من الله لعبد الله هرون أمير المؤمنين أطال الله أيامه عمل هذا الطراز بأمر فضل بن الربيع سنة احدى وتسعين ومائة انتهى وكان بمدينة شطا أسقفية تابعة لبطريك الاسكندرية (شطب) بلدة بالصعيد بقسم اسيوط فى قبليها بنحو ساعة ويقال لها شطب الحمراء وهى فى وسط حوض الزنار واقعة على كيمان عالية قديمة وأغلب أبنيتها من الطوب الاحمر وبيوت أكابرها على دورين وبها جامع بمنارة وفى قبليها سبيل عنده بناء متسع تستريح عنده الواردون وعدة حيضان لعطين الكتان وعنده بستان نضر مسور بسورمتين وذلك السبيل بناه عمدتها اكدوانى وهو رجل مشهور بالغنى ويوجد عنده القمح الذكر اليوسفى يقال انه جلبه من بلاد المغرب وقد كثر زرعه الآن فى نواح متعددة من الصعيد وهو جيد الدقيق والخبز وأهل مصر تفضله على غيره وتزيد فى الثمن وفى زمن النيل لا يتوصل الى تلك البلدة الا فى المراكب وفى شرقيها جسر ممتد فى الجنوب من اسيوط الى مديرية جرجا فيمر بناحية الشغبة ثم بالقطيعة ثم بباقور ثم بيوتيج وبينها وبين الجسر باطن منخفض كان فى السابق متسعا يبلغ عرضه نحو ثلثمائة قصبة وكثير منه كان مستبحرا غير صالح للزراعة بسبب عدم استيفاء عمليات الجسور وحفظ الحيضان فكانت المياه تنصرف من أول الزيادة قبل رى الاراضى المرتفعة وكانت ترعة السوهاجية تشق أطيان مديريتى جرجا واسيوط بدون مانع حتى تصب فى النيل من قطع أبى عزيز الذى فى الجسر المذكور قبلى الشغبة بينه وبين قنطرة شطب الواقعة فى ذلك الجسر نحو نصف ساعة فبسبب قوة المياه وعدم مانعها استبحر من حوض الزنار فى هذا الباطن وغيره نحو خمسة عشر ألف فدان غير ما استبحر فى الحيضان القبلية ونشأ عن ذلك تلف كثير من الاراضى ما بين مستبحر ومشرق ومرمل وكان التلف كل سنة يزداد فلما حصلت التأكيدات على حكام الجهات من طرف العزيز محمد على برم الجسور وانشاء ما يلزم انشاؤه من الجسور والترع والقناطر ورتب لذلك مهندسين من الذين تربوا فى المدارس المصرية تحت ظله فجعل محمد بك عبد الرحمن فى الاقاليم القبلية بوظيفة مهندس فاجرى ما يلزم اجراؤه لامكان الرى وصرف المياه عند الحاجة على الوجه الاليق ارتفع ذلك الضرر شيأ فشيأ وقل الاستبحار وأخذ المستبحر فى الارتدام بالطمى حتى صلح للزراعة جميعه على التدريج ولتلك الناحية جزيرة فى شرقى الجسر على ساحل البحر نحو سبعمائة فدان بها قرية صغيرة يقال لها عزبة شطب وهى تابعة لها ومن سكانها جماعة يقال لهم أولاد بعرة لهم وظيفة يتوارثونها وهى الدلالة فى الجسر السلطانى يتولون تقسيمه بين أهالى البلاد لاجل حفظه من التقطيع وجرفه وترصيفه بالآجر والحجر والمونة وكان للدلالة فى السابق مرتبات من الديوان وأما الآن فانما يعاونون مما يلزم الاهالى من العمليات فى نظير تلك الوظيفة وفى كتاب قوانين الدواوين للوزير الاسعد شرف الدين أبى المكارم بن أبى سعيد بن مماتى ان المستبحر أرض منخفضة اذا دخل الماء فيها لا يجد له مصرفا عنها فينقضى وقت الزراعة قبل زواله وربما انتفع به نادرا من ركب عليه السواقى وسقى منه ما يحتاج الى سقيه من الارض ثم ذكر أصناف الارض فى الباب الخامس من كتابه هذا فقال ان أسماء أرض الزراعة بالديار المصرية تختلف باختلاف أحوالها فيقال فيها باق ورى الشراقى وبروبية وشماهة وشتونية وشق شمس وبرش ونقاء ووسخ مزدرع ووسخ غالب وخرس وشراقى ومستبحر وسباخ وبائر ولكل من هذه الاسماء قضية تجب الاحاطة بها فالباق أثر القرط والقطانى والمقاثى وهى خير الارضين وأغلاها قيمة وأوفاها قطيعة لانها تصلح لزراعة القمح والكتان أما القرط فهو كما يؤخذ من القاموس نبات البرسيم الذى ترعاه الدواب وأما القطانى فهى سبعة الفول والعدس والحمص والترمس والبسلة واللوبيا والجلبان قال ورى الشراقى هى تتبع الباق فى الجودة وتلحق به فى القطيعة لان الارض تكون قد ظمئت فى السنة الماضية واشتدت حاجتها الى الماء فلما رويت حصل لها من الرى بمقدار ما حصل لها من الظما وكانت أيضا مستريحة لهذا السبب يجب زرعها والبروبية أثر القمح والشعير وهى دون الباق لان الارض تضعف بزراعة هذين الصنفين فتى زرعت قمحا على قمح أو شعيرا على شعير أو احدهما على الآخر لم يجب كتحابة الباق وقطيعتها دون قطيعته ويجب ان تزرع قرطا أو قطانى ومقاثى لتستريح وتصير باقا فى السنة الآتية وذلك جار العمل به الى الآن الا ان أهل قبلى يسمون مكان القمح أو الشعير شماهة ويسمون عيدان القمح اليابسة المجردة فى السنبلة بروبيا ويسميها أهل

بجرى برايب قال والشتوية هو أثر ماروى و بار فى السنة الماضية وهو دون الشراقى وشق شمس عبارة عما روى وبار فحرث وعطل رهو يجرى مجرى الباقورى الشراقى ويجىء ناجب الزرع والبرش هو حرث الارض بعد ما كان فيها زراعة و يعبر به عن أثر المقاثى وبالجملة فانه عبارة عن الارض المحروثة وهو من أجودها للزراعة والنقاء عبارة عن كل أرض خلت من أثر ما زرع فيها للسنة الخالية لاشاغل لها عن قبول ما تودع من الاصناف المزروعة والوسخ المزدرع عبارة عن كل أرض لم يستحكم وسخها ولم يقدر المزارعون على استكمال ازالته فحرثوها وزرعوها فطلع زرعها مختلطا بوسخها والوسخ الغالب كل أرض حاصل فيها من النبات الشاغل لها عن قبول الزراعة ما غلب المزارعين عليها ومنعهم عن زراعة شىء منها تباع مراعى والخرس أرض فسدت بما استحكم فيها من موانع الزرع وفيه مراعى وهو أشد من الوسخ الغالب غير ان استخراجه واستخراج ما تقدم ذكره من الوسخ يمكن بالعمارة و يتهيأ اصلاحه بالقوة والسباخ أرض ملحت فلم ينتفع بها فى زراعة الحبوب ور بما زرع فى بعضها بعض المزروعات والشراقى أرض لم يصلها الماء اما لقصور النيل وعاوقها واما لسد طريقه اليها انتهى والعادة فى جميع الازمان الى الآن ان تمسح أراضى الشراقى بمساحين يخرجون لها من طرف الحكومة ليرفع ما عليها من الاموال عن أربابها وكان القانون فى ذلك على ما وجدته فى كتاب قديم لم أستدل على اسمه ولا على اسم مؤلفه أن يكتب للقاضى أن ينظر فى ذلك بنفسه وفى سبب الشراقى فالذى يظهر سببه من تعطيل الجرف فان كان جرف ذلك الجسر الذى حصل الشراقى بتأخير جرفه على الفلاحين أو غيرهم فيلزم من قصر فى الجرف بخراج الشراقى عقوبة عليه والارض التى منها او حصل من الفلاحين تقصير فى زراعتها او اهمال فذلك لازم للفلاحين المقصرين ومن عليه أثر وتأخر عن زرعه منهم فيلزم به وأما الشراقى الذى هو من تقصير المياه بتقدير الله تعالى فلا يتعرض الملتزم للرعايا بسبب ذلك ولكن القاضى لا يعتمد على أحد فى ذلك بل لا بد من مباشرة هذا التحرى بنفسه والتدقيق الكلى بحيث يقع ذلك على وجه الحق و يحصل العمار والطمأنينة للفلاحين وعهدة التعليق على الملتزم بموجب التقسيط والدفتر السلطانى من غير عجز ولا نقص يقوم بذلك من عوائده وفوائده ومصالحه من بلاد تقسيطه فان كان تحرير الشراقى مرتبا على عروض واردة من قضاة الاقاليم بسبب الشراقى الحاصل من تقاصر المياه يعين مأمور لمساحة الاقاليم و يكتب عينا فلانا لمساحة الاقليم صحبة قاض معتمد هو فلان لتكون المساحة بمعرفة المعين والقاضى مع قضاة الاقاليم وتحرير أمر ذلك تحريرا شافيا فما يظهر و يثبت بالتحقيق واليقين أنه شراقى من تقاصر المياه بقضاء الله وقدره وليس سببه تقصير الحكام فيحرر بالمساحة لا كلام فيه لكن مع التيقظ التام بحيث لا يدخل فى ذلك الاراضى العالية المرتفعة التى لا يدركها ماء النيل فى غالب السنين ولا الخرس المانع القديم ولا البور وهو الذى شمله الماء ولم يزرع فان ذلك جميعه لا يحسب من الشراقى الذى سببه تقاصر المياه على الوجه الحق بمباشرتهم بانفسهم أجمعين مع التحقيق والتدقيق والمناصحة لجناب السلطنة الشريفة وكتابة دفتر بالمساحة على العادة وشموله بامضائهم أجمعين وتجهيزه للديوان لينظر فى ذلك و يرتب على كل شىء مقتضاه وتحرير الجزائر المستجدة بعد مساحتها على الوجه الحق وكتابة دفتر منفصل بها فاذا لم ترد عروض وأمر بتحرير الشراقى فى بلاد الصعيد والوجه القبلى يكتب أن جماعة من الفلاحين بالبلاد شكوا فى هذه السنة من نقص ماء النيل وقلته وحصول الشراقى فى بعض الاماكن وأن المتكلمين عليهم يطالبونهم بخراج الشراقى وليس بخاف عنهم أن بعض الاراضى بولايات الديار المصرية تروى من ستة عشر ذراعا وذلك مسطور فى التواريخ ومحقق ومعلوم أن نيل مصر لا ينقص غالبا عن تسعة عشر ذراعا فاذا كان كذلك فدعوى الشراقى ليست مقبولة ولكن بالاقاليم جسور سلطانية و بلدية وان كان الكاشف والامناء ومن عليهم الجرف يهملون جرفها او يطمعون فى مصاريفها وعوائدها فيحصل بذلك الشراقى والشراقى المتحقق أنه من بعض الحكام لا يعد من جملة الشراقى ورسمنا بأن ما حصل من الشراقى بسبب تقصير الكاشف والامناء أو غيرهم ممن عليهم الجرف فلازم على من قصر وكذلك الجسور البلدية من قصر فيها يتضمن بخراج ما شرق من الناحية التى وقع فيها التقصير وأما الاراضى المرتفعة قديما وليست قابلة لوصول الماء اليها فلا تعد من جملة الشراقى أصلا ولا يمكن مساحتها وبعض الطين يصير مراعى يرعاه أهل البلاد بهائمهم وعليهم مال يجهز للسلطنة الشريفة مقابل ذلك فيؤخذ منهم المراعى بالعدالة على وجه الحق من غير ظلم ولا حيف بمعرفة الحاكم الشرعى وسجله

ويعرض القاضى علينا أحوال المراعى مفصلة ورسمنا بأن يتوجه الحاكم الشرعى بنفسه وينظر فى الطين المزروع فى بلاد المال والغلال ويبدأ فى التحرير بزراعة بلاد المال وبعد تمام بلاد المال تمسح بلاد الغلال ويبدأ بمساحة زراعة الفلاحين والرعايا وبعد تمامها تحرر زراعة الكاشف والامناء وكل من له زراعة فيلزم بخراجها ولا يكلفون الفلاحين الدرهم الفرد من خراج زراعتهم ويؤخذ من الكاشف والامناء خراج زراعتهم اسوة مايقبض من الفلاحين والحذر كل الحذر من نقص المال فان ذلك فى عهدة الكاشف والامناء والملتزمين ولا يعرف ذلك الامنهم عملا بموجب التقسيط والاراضى التى رويت وقصر الكاشف والامناء فى زراعتها فقرر أخذ خراجها من الكاشف والامناء عقوبة عليهم بسبب تقصيرهم وأما الاراضى التى لم يقع فيها تقصير فى الجرف ولا تأخير عن عمل الجسور فلا طمع للحكام فى شئ من عوائدها ومصاريفها ومهما وقع فيها شراقى من تقاصر المياه بقضاء الله وقدره يحررها القاضى بنفسه ويباشرها بذاته بالتحقيق والتدقيق واذا ثبت ذلك عنده واتضح لديه صحته من غير شبهة فيكتب مفصلا بدفتر ممضى ويطالعنا بذلك مفصلا ليرتب على كل أمر مقتضاه انتهى ومن أهالى هذه البلدة شيخ العرب حبيب والشيخ العرب سويلم السابق ترجمته فى الكلام على دجوة ﴿شطنوف﴾ قرية من مديرية المنوفية بمركز منوف موضوعة على رياح المنوفية بمسافة خمسمائة متر أبنيتها كمعتاد الارياف وبها جامع بمنارة صغيرة وجنينة ومعمل فراريج وأبراج وهى أول نواحى مركز أشمون جريس من جهة الجنوب على جانب بحر الغرب وريها من ترعة النجار وترعة الساحل وتكسب أهلها من الزراعة وغيرها وهى من البلاد القديمة الموجودة من قبل الاسلام كما يدل عليه كتب التواريخ فمن ذلك ماذكرناه فى الكلام على ابشادة عن بعض التواريخ القديمة أن القيصر قسطنطين لما أرسل من طرف الوج الى مصر لابطال عبادة الاوثان ابتدأ بابطال ماكان من ذلك بالاسكندرية ثم ركب النيل مصعدا الى جهة قبلى فجعل يهدم المعابد ويكسر الاوثان فى طريقه الى ان وصل مفرق البحرين فرأى قرية كبيرة فسأل عنها فقيل له شطنوف قرية من خط ابشادة انتهى وفى قاموس الافرنج ان قسطنطين هذا ولد سنة مائتين وأربع وسبعين من الميلاد ومات سنة ثلثمائة وسبع وثلاثين وهو الذى سميت القسطنطينية باسمه وكانت أولا تسمى بيزنس فلما تولى القيصرية بعد حروب كثيرة جعلها تخت للقيصرية المشرقية وسماها باسمه انتهى وممن نشأ من هذه البلدة حسنين افندى على تربى فى مدرسة المحاسبة وخرج منها بالامتحان فى سنة ١٢٥٤ وتوظف كاتبا مدة ثم صار باشكاتب فى الالاى العاشر من البياده وسافر معه الى الاستانة ثم عاد معه الى مصر وفى سنة ١٢٧٧ جعل باشكاتب المسافرخانة والسرايات والجنائن ثم جعل باشكاتب ادارة المحلة الكبرى مدة جعل الغربية والمنوفية مديرية واحدة تسمى بروضة البحرين ثم جعل باشكاتب خزينة الامتعة ثم جعل باشكاتب أشوان بولاق ثم جعل رئيس تنظيف بديوان الاشغال ثم جعل رئيس ورشة الصنف بديوان المالية ثم رئيس قلم المعاشات بديوان الداخلية ﴿شعشاع﴾ قرية من مديرية المنوفية بمركز أشمون جريس فى شمال ترعة النجارية بينها وبين البحر الاعظم الغربى أربعمائة متر تقريبا أبنيتها بالآجر واللبن وبها جامع قديم بمنارة ومقام الشيخ النزيلى بجوار المساكن ودوار كبير لنجم الدين باشا الجهادى واصله من هذه الناحية ورى أرضها من ترعة ساحل بحر الغرب وتكسب أهلها من الزرع وغيره ﴿شقلقيل﴾ قرية من مديرية سيوط بقسم أبنوب على الشاطئ الشرقى للنيل تجاه منفلوط بميل الى الجنوب ويزرع فيها الدخان والذرة الصيفى وينسج فيها الصوف والحصر الحلفاء ويفتل فيها الحبال الحلفاء ولها سويقة للحبال والحصر والدخان وفى خطط المقريزى أن فى مواجهة منفلوط دير مغارة شقلقيل وهو دير لطيف معلق فى الجبل وهو نقر فى الحجر على صخرة تحتها عقبة لايتوصل اليه من أعلاه ولا من أسفله ولا سلم له وانما جعلت له نقور فى الجبل فاذا أراد أحد أن يصعد اليه أرخيت له سلبة فيمسكها بيده ويجعل رجليه فى النقور ويصعد اليه وبه طاحونة يديرها حمار وهو تجاه أم القصور وتجاهه جزيرة يحيط بها الماء يقال لها جزيرة شقلقيل بها قريتان احداهما شقلقيل والاخرى بنى شقير ولهذا الدير عيد يجتمع فيه النصارى وهو على اسم بومينا وهو من الاجناد الذين عاقبهم دقلطيانوس ليرجع عن النصرانية ويسجد للاصنام فثبت على دينه فقتله فى سادس عشر بابه ﴿شكينة﴾ بالتصغير قرية من بلاد الفيوم من قسم العجميين ويقال لها نزلة شكيتة واقعة فى آخر بلاد الفيوم من الجهة الغربية على شاطئ وادى المنية المسمى عند الاهالى وادى النزلة وفيها مساجد عامرة ونخيل

وأشجار وأبنية جيدة وأرضها خصبة بينها وبين المدينة نحو أربع ساعات والطريق منها اليها طريق سلطانى فالخارج الى المدينة يمر بناحية العجميين الواقعة فى شرقيها الى جهة الشمال على نحو ساعة ثم يمر بالشيخ المعروف بأبى مدرة ومنه الى المدينة وتسكون بلاد القوم على يمين ذلك الطريق وشماله ما بين بعيد وقريب على مائتى قصبة وأقل وأكثر فقاصد المدينة يرى عن يمينه بعد مفارقة العجميين بنحو ثلث ساعة ناحية المناشى وعن يساره على بعد ناحية سنترو وبعد نحو ساعة يرى عن يمينه ناحية التلات ثم بعد نصف ساعة يرى عن يمينه أيضا ناحية السنباط وعن يساره ناحية عنترويه وبعد نصف ساعة ايضا يرى عن اليمين ناحية ديسا تجاه الشيخ ابى مدرة واطيان ناحية شكشة متسعة جدا وأكثرها من وادى الريان وكانت العرب تقيم فى غربى نزلة شكشة بجوار قصر قارون ولشيخ العرب الجبالى قصر فى شرقى قصر قارون وفى غربى النزلة على نحو ساعتين وقد بقيت أراضى وادى الريان مدة مدثورة والعرب ترعى فيها وتزرع ما يصلح منها للزرع بلا مقابل الى أن جلس الخديوى اسمعيل باشا على التخت فنزع عنها العرب وأدرجت فى ضمن الزمامات وأعطى منها العبادبات وما بقى اندرج فى أطيان الدائرة السنية واصلح جميعها وأخصبت وصارت تزرع بأصناف المزروعات وفم بحر هذه الناحية من اليوسفى قبلى بحر عروس وعليه سواق وطواحين هدير وقبلى فمه بنحو ثلث ساعة دير عامر بالنصارى يسمى دير العذراء وبعضهم يسميه دير العزب لان موقعه فى شرقى ناحية العزب والاقباط يترددون اليه دائما ويجرى ذلك الدير بنحو نصف ساعة آثار مدينة قديمة متسعة يستخرج منها الاهالى الطوب لمبانيهم والبحر المذكور يجرى مغربا فى الجبل فى شمال ناحية العزب نحو خمسمائة قصبة ثم ينعطف جنوبا فيمر من قبلى ناحية دفنو فاذا كان فى وسط ملقة الخبط وجدت به نصبة تقسمه الى فرعين أحدهما الناحية المنية والآخر لعدة نواح وهذا الأخير هو القبلى بعد أن يمتد فى الجنوب يميل قليلا الى الغرب فاذا كان قبلى شدموه انعطف مغربا بجوار أرض الرمال ويستمر كذلك الى قبلى ناحية أبى جندير فيكون به نصبة فى محجر جبل تقسمه قسمين الشرقى لناحيتى نواره وأبى جندير والغربى يمتد فى الشمال الى قرب نزلة شكشة ثم تقسمه نصبة الى قسمين غربيهما كان يذهب الى أراضى شيخ العرب الجبالى وهو الآن لارض الريان التابعة للدائرة السنية والثانى لنزلة شكشة ومن أهالى هذه الناحية محمد شكشة كان ذا ثروة وشهرة فى الكرم فائقة واعتبار عند جميع العرب والاهالى وبعد موته بقيت الشهرة لذريته الى الآن

(الشلال) بفتح الشين المعجمة وشد اللام ألف وبعدها لام بلدة من مديرية اسنا بقسم حلفا وهى من بلاد الكنوز فى جنوب جزيرة قيلة بقليل موضوعة على شاطئ النيل وجزؤها الذى فى البر الشرقى ثلاثة أجزاء فى القبلى منها جامع بمنارة وفى البحرى كنيسة للاقباط وأساسات دورها مبنية من الحجر غالبا وما فوق الاساسات مبنى باللبن أو الآجر أو اطواف الطين المخلوط وهى على دور واحد غير متلاصقة وممتدة على النيل وفيها نحو اثنى عشر ألف نخلة من أنواع شتى من ذلك القنديلة والسكوتى والبلدى وقرقودة وكديفة وبنت مودة والشامية ودقنة وفيها على البحر تسع سواق ذات قواديس ارتفاعها عن الماء زمن الفيضان من ثلاثة أمتار الى أربعة وفى زمن التحاريق من عشرة الى اثنى عشر وأطيانها خمسمائة وسبعون فدانا ممتدة على البحر ويزرع فيها القمح والشعير والفول والعدس والذرة الصيفى والدخن واللوبيا والكشرنجيج والترمس وأنواع الخضر وفيها قليل من شجرة الحناء والكشرنجيج نوع من اللبان يمتد فى الارض نحو ثلثى قصبة وله ورق عريض يطبخ كالملوخية وأهلها سمر الالوان الى السواد وملبوس نسائهم فوطة بيضاء أو مصبوغة تلف على أوساطهن وربع مقطع من البفت الاسمر الطرنبة غير المصبوغ يجعل على أكتافهن وتلبس البنت البكر الرهط الى الدخول بالزوج ويدهن شعورهن بزيت الخروع وبعض ضفرها يعلق بأسفلها نساء أغنيائهم قطعا من الذهب تعرف عندهم بالمحبوب وقطعا من الكهرمان وأواسطهن يقتصرن على الكهرمان ويتختمن بخواتيم الفضة أو النحاس بفصوص من الزجاج أو العقيق على حسب اليسار وبعضهن يلبس ثيابا ضيقة الكمين من القطن أو الحرير ولا يلبس المداس الا نساء الاغنياء ورجالهم يلبسون القمصان البيض والسراويل والطواقى ويلبس أغنياؤهم العمائم فوق الطرابيش وأعبية الجوخ أو الصوف النعمانى وبعضهم يلبس ثياب الصوف غير الابيض وليس عندهم طواحين وانما يطحنون القمح أو غيره على الارحية الصغيرة التى تديرها النساء ويصنعون من سعف النخل الابراش والمرجونات والقفف والزنابيل وثمن البرش عندهم من أربعة قروش عملة صاغا الى ستة

والمرجونة بنصف قرش والعمرة باربعة قروش أو خمسة صاغ والقفة من ثلاثة الى اربعة ويبيعون الحناء بالتمر عيار من الحناء بعيارين منه أو ثلاثة بحسب كثرة الحناء وقلتها وقد يبيعونها بالقمح عيار منها بعيارين أو بعيار ونصف أو بالذرة عيار من الحناء بعيارين أو عيارين ونصف ولا تحتجب نساؤهم فى البيوت بل يحضرن فى الاسواق والاندية كالرجال وأكثرهم فقراء وجميعهم أو أكثرهم رجالا ونساء يمضغون الدخان والنطرون ويتعاطون الاشربة التى يصنعونها من التمر والذرة معا أو من أحدهما وهى أنواع باسماء مختلفة فمنها الدكاوى وهو يصنع من البلح البركاوى بأن يوضع البلح فى الماء ويغلى بالنار ثم يترك فى اناء عميق اسبوعا فى زمن الصيف أو اسبوعين فى زمن الشتاء ثم يشرب منه بالقطاع وهو قرعة صغيرة بهيئة نصف كرة ومنها المريسة وهى البوزة تصنع من الذرة بان تطحن وتعجن وتعمل فطيرة أو أكثر تسوى بالنار على الدوكة والدوكة عبارة عن قطعة بلاطة من جنس بلاط أفران المحروسة وفى مدة تسويتها تحرك بعصا من أولها الى آخرها الى ان تستوى ثم توضع على برش وتترك حتى تجف وتسمى حينئذ كنقار ثم يوضع الكنقار فى برام أو زير ويصب فوقه ماء بقدر ارتفاع ثلثى الاناء ويترك نحو يومين وتصنع فطيرة من الذرة أيضا بدون خمير وتسوى على الدوكة بدون تحريك ثم تبل بالماء وتمرس وتوضع فى الاناء فوق الكنقار وتترك يومين آخرين ثم يوضع فوق الجميع الذريعة وهى ذرة تبل فى الماء يومين وتوضع فى حفرة فى الارض خمسة أيام ثم يمزج الجميع فى الزير مع اضافة شئ من البلح ويترك خمسة ايام ثم يشرب منها بالقطاع ومنها الشربوت وهو ان يرقد شئ من التمر فى الماء البارد نحو يومين ثم يصفى ويترك برهة ثم يوضع على ذلك الماء زنجبيل مسحوق مع فلفل اسود وهذا الشراب للفقراء المنتسبين الطريقة الصوفية فى تلك البلاد والشلال أيضا جبل هناك من البر الشرقى الى الغربى وبه ثلاثة مجار ضيقة يمر منها ماء النيل زمن الصيف والمجرى الغربى يقال له الهيشة وهو الذى أصلحه المرحوم بهجت باشا سنة خمس وخمسين ومائتين وألف والذى يليه يقال له متروك والشرقى يسمى الدخانية والمراكب فى زمن الصيف تمر فى هذين بجر الحبال والاول يجف فى زمن الصيف وفى زمن النيل تمر فى جميعها المراكب بالقلاع وفى جنوب الشلال بنحو سدس ساعة قصر أنس الوجود فى جزيرة من الصوان قريبة من المجرى الشرقى وهى جزيرة بلاق القديمة المشهورة يحيط بها الماء من كل جهة وفى جنوب هذه الجزيرة فى مجتمع البحر ناحية أبى سنبل على نحو ثلث ساعة من قصر أنس الوجود يسكنها بعض البربر ومن عادتهم أن يصطادوا السمك من خوبرات معلومة فان لم يجدوا ما يطبخونه به ردوا السمك الى خوبراتها وتلك الجزيرة نخيل وقليل أشجار ويزرع بها الدخان والذرة والمقاثئ «شلشلمون» بلدة من بلاد الشرقية بقسم ميناالقمح فى شرقيها بنحو خمسة آلاف متر وهى واقعة على تل قديم يؤخذ منه السباخ الى الآن وربما يشتريه من أهلها أهل البلاد المجاورة لها وأبنيتها باللبن وبها مجاسا دعاوى ومشيخة ومساجد بلا منارات ومكاتب أهلية ونخيل كثير ولها سوق كل يوم سبت وأطيانها ألف وتسعمائة وأربعة وخمسون فدانا وأهلها ألف وثمانمائة وخمس وتسعون نفسا يتكسبون من الزرع وفيهم أرباب حرف وتجار «شلقان» قرية من مديرية القليوبية بمركز قليوب فى شرقى بحر دمياط وفى شمال القناطر الخيرية بنحو ثلث ساعة وفى جنوب زفيتة شلقان بأقل من ساعة وهى بلدة قديمة كانت عامرة وكان بها أشجار وأبنية صالحة ومساجد عامرة وكانت جفالك المرحوم عباس باشا ثم اشتراها الجانب الديوان المرحوم سعيد باشا من ورثة المرحوم عباس باشا ايام جلوسه على التخت ليجعلها قلعة من قلاع القطر واصبر ورتبها ملكا للميرى أمر الخديوى اسمعيل باشا بانتقال السكان منها وأمر بهدمها لينبنيها قلعة فهدمت وبنيت قلعة حصينة وفى السابق كانت محلا لاقامة العصاة الخارجين عن الطاعة ففى سنة ألف ومائتين وتسع عشرة كما فى الجبرتى جاءت طائفة من المماليك القائمين على الحكومة وأقاموا بهذه الناحية وقطعوا الطريق على المسافرين فى البحر وأخذوا مركبين وأحرقوا عدة مراكب وامتنع الطريق برا وبحرا وارتفعت الغلة من عرصات القاهرة وغلا سعرها فخرجت العساكر بالمدافع وجمع الباشا العلماء والمشايخ واستشارهم فى خروجه الى الحرب وخروجهم معهم فلم يستصوبوا ذلك وقالوا له اذا انهزم العسكر تأمر غيرهم بالخروج واذا كانت الهزيمة علينا وأنت معنا فمن يخرج بعد ذلك فسمع كلامهم وأرسل العساكر وصار بينهم وبين المماليك عند تلك القرية مساجلات وحروب واحترقت جبخانة العثمانية وقيل أخذ باقيها ورجع منهم قتلى ومجاريح وانجرح عبدى بك أخو طاهر باشا واحترق أشخاص من

الطوبجية ودخل مصر سلحدار الباشا والوالى وامامهما رأس واحد بشوارب واستمر الحرب الى ان أجلوا المماليك عن هذه الناحية فتفرقوا فى النواحى وكثر نهبهم وافسادهم ووصلت طائفة منهم مع كثير من العرب الى خارج باب النصر وظاهر الحسينية وناحية الزاوية الحمراء وجزيرة بدران جهة الحلى ورمحوا على من صادفوه بتلك النواحى وأخذوا ما معهم فنزل الباشا بالعساكر الى جهة بولاق ثم الى ناحية الزاوية الحمراء واغلقوا أبواب المدينة ثم دخل الباشا بعد العصر من باب العدوى وطلع الى القلعة وتكررت بينهم وقائع وخروج عساكر ودخول خلافهم ونزول الباشا وطلوعه وكان للمماليك متاريس ورباطات فى عدة جهات من ضواحى القاهرة كناحية بسوس وأبى الغيط وطرا والبساتين وخلافها والناس دائما فى ارجاف من اغاراتهم سيما ومعهم طوائف العرب العتاة الغشم وقد دخلوا القاهرة بالفعل وأفسدوا فيها وفى شهر ربيع الثانى من تلك السنة ظهرت عساكرهم والعرب جهة العادلية والشيخ قمر فاغلقوا باب النصر وباب الفتوح وباب العدوى وهرب سكان الحسينية ولم يخرج اليهم أحد من العساكر العثمانية بل اكتفوا بضرب المدافع من أعلى السور ودخل محمد بك المنفوخ الى الحسينية وجلس بمسجد البيومى وانتشرت المماليك والاتباع على الدكاكين والقهاوى واستمروا كذلك الى ما بعد الظهر ثم خرجوا من مصر وأخذوا جماعة منهم السيد بدر المقدسى من داره خارج باب الفتوح وذهبوا به الى ابراهيم بك الكبير وعثمان بك البرديسى فأسر اليه ابراهيم بك ان يكون سفيرا بينهم وبين الباشا فى الصلح وفى صباح يوم الثلاثاء ركب وطلع الى الباشا وبلغه ذلك فقال له ومن يرجع اليهم بالجواب فقال انا فخفدها عليه ثم قام من عنده فارسل خلفه فعوقه عند الخزندار فشفع فيه الشيخ السادات والسيد عمر مكرم وكان بعض عساكر المماليك محاصرا على بعض عساكر العثمانية بطرا والدير فدهمهم محمد على ليلا وهم نيام فلما انتبهوا لم يجدوا بدا من الهرب وأخذ منهم مدفعين وبعض أمتعة وثمان هجن وثلاثة عشر فرسا وقتل منهم جماعة ورجع بالعسكر على الفور من آخر الليل وخلع عليه الباشا الفروة التى أحضرت له من الدولة وأرسلوا المبشرين للاعيان لأخذ البقاشيش وعمل شنك وأشاعوا موت الالفى كذبا وكان لهم متاريس على جرف عال بناحية بسوس ليمنعوا مائرمن المراكب والقياسات وكان لهم مركز فى جهة شبرى حصل به وقعة عظيمة يوم الاحد رابع عشر الشهر قتل فيه خلق كثير من الفريقين وانتهت بطرد المماليك عنها وعن متاريس شلقان وبسوس وانهزم المماليك الى جهة الخانقاه وأبى زعبل وعمل بالقاهرة شنك عظيم وبقرب هذه القرية أيضا غرق حسن افندى اللبلبى الدرويش وذلك فى شهر شوال سنة ثمان وعشرين من القرن الثالث عشر من الهجرة واللبلب كلمة تركية معناها الحمص المحوهر أى المقلى ومن شأنه انه كان يدخل بيوت الاعيان والاكابر من الاتراك وفى جيوبه الحمص فيفرق على أهل المجلس من حمصه ويلاطفهم ويضاحكهم ويمازحهم ويعرف اللغة التركية ومن اعطاه شيأ أخذه ولا يطلب من أحد شيأ وبعضهم يقول له انظر ضميرى أو فألى فيعد على سبحته أزواجا وافرادا ويقول ضميرك كذا وكذا فيضحكون منه وقد وشى به مرة عند كتخدا بك بانه كان يقول لعبد اللطيف باشا انك ستلى بسيادة مصر وأحكامها ويقول له هذا وقت انتهاز الفرصة فى غيبة الباشا وكان الباشا وهو العزيز محمد على وقتئذ بالحجاز وكان عبد اللطيف باشا يعتقد صحة كلامه ويزوره فى داره ورتب له مرتبات وأشيع انه يريد أن يضم اليه أجناس المماليك والخاملين من العسكر وغيرهم ويعطيهم النفقات ويريد اثارة فتنة ويغتال كتخدا بك وحسن باشا وأمثالهما على حين غفلة ويتملك القلعة والبلد وان اللبلبى يغريه على ذلك ويقول له جاء وقتك فارسل كتخدا بك الى اللبلبى فحضر بين يديه فى يوم الاثنين فسأله عن عبد اللطيف باشا فقال له انظر فى حسابك هل تجده أم لا فعد على سبحته كعادته وقال انكم تجدونه وتقتلونه ثم ان الكتخدا أشار الى أعوانه فأخذوه ونزلوا به وأركبوه على حماره وذهبوا به الى بولاق فأنزلوه فى مركب وانحدروا به الى شلقان وجردوه من ثيابه وأغرقوه فى البحر وعبد اللطيف باشا هذا كان مملوكا للعزيز محمد على أهداه اليه عارف بك وهو عارف افندى بن خليل باشا المنفصل عن قضاء مصر قبل هذا التاريخ بنحو خمس سنين فاختص الباشا بعبد اللطيف وأحبه ورقاه فى الخدم والمناصب الى أن جعله مختار أغاسى أى صاحب المفتاح وصار له حرمة زائدة وكلمة فى باب الباشا نافذة ولما استولى العسكر على المدينة وأتوا بمفاتيح زعموا أنها مفاتيح المدينة كان هو المتعين للسفر بها للديار الرومية لبشارة الدولة ولما وصل الى دار السلطنة احتفل به أهل الدولة ونزلوا فى المراكب

لملاقاته من مسافة بعيدة وأدخلوه بموكب جليل الى الغاية وسعت الاعيان بين يديه مشاة وركبانا وعملوا القدومه شنكا ومدافع وولائم وأنعم عليه الملك وهاداه أهل الدولة ورجع الى مصر فى أبهة عظيمة فداخله الغرور وتعاظم فى نفسه ولكونه من المماليك لم يحتفل به الباشا لتأسس كراهة المماليك فى نفسه ونفوس أهل دولته خصوصا كتخدا بك فانه كان أشد الناس عداوة للمماليك فطفق يلقى للعزيز فى شأن عبد اللطيف ما ينفره منه وانه يضم اليه أبناء جنسه المماليك البطالين ليكونوا عزوته حتى ان الباشا فوض للكتخدا أمره ان ظهر منه شئ فى غيابه ثم سافر الباشا فى اثر ذلك وجعل الكتخدا وأهل الدولة يرصدون حركات عبد اللطيف باشا ويتوقعون ما يوجب الايقاع به وهو فى غفلة ثم انه طلب من الكتخدا الزيادة فى مرتبه وعلائفه لاتساع دائرته وكثرة حواشيه فقال له الكتخدا أنا لست صاحب الامر وقد كان صاحب الامر هنا ولم يزدك فراسله فان أمر بشئ فأنا لا اخالف مأموراته وزاد بينهما الكلام والمفاقة وفارقهم على غير حالة مرضية وأرسل الى مماليك الباشا يحضروا اليه صباحا ليعملوا ميدان رماحة على العادة وأسر اليهم أن يصحبوا ما خف من متاعهم وأسلحتهم فلما أصبحوا استعدوا كما أشار اليهم وشدوا خيولهم ووصل الخبر الى كتخدا فطلب كبيرهم وسأله فأخبره ان عبد اللطيف باشا طلبهم ليعمل معهم رماحة فقال ليس هذا يوم الموعد ومنعهم من الركوب واحضر فى الحال حسن باشا وطاهر باشا وأحمد أغا المحى بونابرت الخازندار وصالح بك السلحدار وابراهيم أغا أغاة الباب ومحمود بك الدوادار وتوافق معهم على الايقاع به وأصبحوا يوم السبت مجتمعين وقد بلغه الخبر وأخذوا عليه الطرق وأرسلوا يطلبونه للحضور فى مجلسهم فامتنع فنزل اليه دبوس اوغلى وخدعه فلم يقبل فنزل اليه ثانيا يأمره بالخروج من مصر ان لم يحضر مجلسهم فقال أما الحضور فلا وأما الخروج فلا أخالف فيه بشرط ان يكون بكفالة حسن باشا أو طاهر باشا فانى لا آمن أن يتبعونى ويقتلونى خصوصا وقد أوقفوا بجميع الطرق ففارقه دبوس اوغلى فتحير فى أمره وأمر بشد الخيول وأراد الركوب فلم يسعه ذلك ولم يزل فى نقض وابرام الى الليل وقد فرقوا العساكر فى الجهات وأبواب المدينة وكثر جمعهم بالقلعة وأبوابها وفى الساعة التاسعة من الليل نزل حسن باشا ومحمود بك فى نحو الالفين من العسكر واحتاطوا بداره فى سويقة العزى وقد أغلقها فصاروا يضربون عليه بالبنادق والقرابانات الى آخر الليل فلما أعياهم ذلك هجموا على دور الناس التى حوله وتسوروا عليها من السطوح ونزلوا الى سطح داره وقتلوا من صادفوه من عسكره واتباعه واختفى هو فى مخبأة أسفل الدار مع ست من الجوارى ومملوك واحد وعلم بمكانهم أغاة الحريم فطافوا بالدار يفتشون عليه فلم يجدوه فنهبوا جميع ما فى الدار وأخذوا الحريم والجوارى والمماليك والعبيد ونهبوا ما حواليها وما وراءها من دور الناس نحو نيف وعشرين دارا وكذا الحوانيت ودار كتخدا صالح الفلاح وكل هذا وأهل ضواحى المدينة لا يدرون بشئ من ذلك الا انهم لما طلع النهار وجدوا العساكر مائجة فى الاسواق وأبواب المدينة مغلقة وحواليها العساكر مجتمعة ومعهم بعض المنهوبات فامتنع الناس من فتح الحوانيت والقهاوى التى من عادتهم التبكير بفتحها وأكثروا الظنون واستمر عبد اللطيف باشا بالمخبأة الى الليل واشتد به الخوف وتيقن ان الطواشى سينم عليه ويعرفهم بمكانه فلما أظلم الليل وفرغوا من النهب والتفتيش وخلا المكان خرج من المخبأة بمفرده ونط من الاسطحة حتى خلص الى دار خزنداره وصحبته كبير عسكره وآخر يسمى يوسف كاشف دياب من بقايا الاجناد المصرية وباتوا بقية تلك الليلة ويوم الاثنين والكتخدا وأهل دولته يدأبون فى الفحص والتفتيش عليه ويتهمون كثيرا من الناس بمعرفة مكانه وكانت دار محمود بك بالقرب من داره فأوقف أشخاصا من عسكره على الاسطحة ليلا ونهارا لرصده ثم انهم امسكوا الطواشى وهددوه فدلهم على استاذه ففتحوا المخبأة فوجدوا الجوارى الستة والمملوك ولم يجدوه معهم فقالوا انه كان معنا وخرج ليلة أمس ولم نعلم أين ذهب فاخرجوهم وأخذوا ما وجدوه فى المخباة من متاع وسروج ومصاغ ونقود وغير ذلك فلما كان بعد الغروب ليلة الثلاثاء اشتد بعبد اللطيف باشا الخوف والقلق وأراد أن ينتقل من بيت الخازندار الى مكان آخر فطلع الى السطح وركب على حائط يريد النزول منها هو ورفيقه البيكباشى ليخلص الى حوش مجاور لتلك الدار فنظرهما شخص من العسكر المرصدة بأعلى سطح محمود بك فصاح على العساكر القريبين منه فضربه عبد اللطيف باشا برصاصة أصابته فتنبه المرصدون وقبضوا عليه وعلى رفيقه وأتوا بهما الى محمود بك فبات عنده وركبت المبشرون الى بيوت الاعيان يبشرونهم بالقبض عليه وأخذوا على ذلك البقاشيش فلما طلع

نهار يوم الثلاثاء طلع به محمود بك الى القلعة وقد اجتمع أكابرهم بديوان الكتخدا وتوافقوا على قتله ووافقهم اسمعيل باشا ابن العزيز فعند وصوله الى الدرج قبض عليه الاعوان وهو بجانب محمود بك فقبض بيده على علاقة سيفه وهو يقول له بالتركى عرظنده انم يعنى أنا فى عرضك ومانت يده على قيطان السيف فأخرج بعضهم سكينا وقطع القيطان وجذبوه الى أسفل سلم الركوبة وأخذوا عمامته وضربه المشاعلى بالسيف ضربات ووقع الى الارض ولم ينقطع عنقه فكملوا ذبحه مثل الشاة وقطعوا رأسه وفعلوا برفيقه مثله وعلقوا رؤسهما تجاه باب زويلة بطول النهار وفى ثانى يوم وهو يوم الاربعاء الثانى والعشرون من الشهر احضروا أيضا يوسف كاشف دياب وقتلوه أيضا عند باب زويلة وانقضى أمرهم وفتح أهل الاسواق حوانيتهم بعدما تخيل الناس انها ستكون فتنة عظيمة وان العسكر ينهبون المدينة خصوصا الذين بالعرضى خارج باب النصر فانهم جياع مفلسون ولولا انهم أوقفوا عساكر عند الابواب لحصل منهم الضرر ولكن الله سلم انتهى جبرتى (شم البصل) قرية قديمة من قرى قسم آبة الوقف بمديرية المنية بحرى آبة الوقف وبها تلول عتيقة وابراج حمام وجامع ونخيل قليل وبعض أهلها نصارى (شمياطس) قرية من مديرية المنوفية بقسم مليج على الشاطئ الشرقى لترعة الباجورية وفى الجنوب الغربى لطوخ النصارى بنحو ثلاثة آلاف متر وفى غربى كمشيش بنحو ثلاثة آلاف وخمسمائة متر وبها جامع بمئذنة ومعمل فراريج وقليل نخيل وأشجار وأضرحة لبعض الصالحين وتكسب أهلها من الزراعة وغيرها (شنباره) بفتح الشين وسكون النون والباء الموحدة وألف وراء وهاء قريتان من نواحى مصر يقال لاحداهما شنبارة منقلى بفتح الميم وسكون النون وفتح القاف وتشديد اللام مقصورا وكلتاهما من ناحية الشرقية انتهى من مشترك البلدان فشنبارة منقلى قرية من مديرية الدقهلية بمركز السنبلاوين غربى الخنوسى على نحو ثمانمائة متر وفى غربى سفط زريق بنحو ألف وخمسمائة متر وفى الشمال الشرقى لناحية كراديس بنحو ألفين وثمانمائة متر وبها جامع بمنارة وشنبارة الميمونة قرية من مديرية الدقهلية بمركز منية غمر على الشط الغربى لبحر الخنوسى وفى الجنوب الغربى لناحية البيوم بنحو ألفين وأربعمائة متر وفى شمال ناحية سنبطة أبى طوالة بنحو ألفين ومائتى متر وفى جنوب ناحية ديرب نجم بنحو ثلاثة آلاف وستمائة متر وأكثر أبنيتها من اللبن وبها مسجد بداخله ضريح ولى يقال له أبو مسافر يعمل له كل سنة مولدان فى العيدين ويجتمع فيهما كثير من الناس ويزرع فى أرضها القطن والذرة وباقى الحبوب ويشقها من الشمال الى الجنوب طريق مسلوك (شندويل) بفتح الشين المعجمة وسكون النون وفتح الدال المهملة وكسر الواو وسكون المثناة التحتية وباللام بلدة بمديرية جرجا من قسم سوهاج واقعة فى بحرى جزيرة شندويل بنحو ساعة بوسط الحوض وابنيتها بالآجر واللبن وبها نخيل ومساجد عامرة وفيها قليل من الاشراف والعلماء ومنها حسن بك ابن عبد المنعم الشندويلى كان ناظر قسم طهطا مدة العزيز محمد على ثم لزم بيته مدة ثم أنعم عليه الخديوى اسمعيل برتبة أمير الاى وجعل من أعضاء مجلس الاستئناف بمديرية سيوط ثم مجلس الزراعة ثم لزم بيته الى الآن وله نحو أربعة عشر ابنا منهم محمد افندى كان ناظر قسم سوهاج ثم جعل وكيل مديرية جرجا ثم قنا ثم لزم بيته أيضا ومنهم ضيف الله بن حسن أحد نواب الشورة ومنهم عمدة الناحية وهم أصحاب كرم واخلاق حميدة ولهم بها قصور مشيدة ومسجد عامر تقام فيه الجمعة والجماعة وفيه مكتب حافل ولهم جنينة بلاصق البلد من قبلى وأخرى بعيدة عنها الى جهة الشرق ويزرعون نحو ألفى فدان بعضها اغنداق وبعضها بالاجارة ولمحمد افندى عمارة فى جزيرة شندويل وبحر النيل فى شرقيها على نحو ساعة وأكثر أهلها مسلمون وتكسبهم من الزراعة وليس لها سوق استغناء بسوق الجزيرة وفى شرقيها الى جهة الشمال ناحية بصونة وهى قرية عظيمة ذات تلال كثيرة يؤخذ منها السباخ ويخرج منها طوب مضروب وشقاف وبعض أحجار وفيها نخيل كثير وفى غربى شندويل ناحية البطاخ من قرى وديعة وسيأتى الكلام عليها وناحية البهاليل وبهتة وأرض جميع تلك القرى جيدة المتحصل ويزرع فيها الفول بكثرة وريها من ترعة أم عليلة التى فمها عند سوهاج وهى مأمونة الرى ماعدا أراضى بصونة فيخشى عليها التشريق عند قلة النيل (شنشا) قرية من مديرية الدقهلية بمركز المنصورة واقعة فى الجنوب الشرقى لمنية سمنود على أربعة آلاف قصبة ابنيتها كعادة الارياف وبها جوامع ولها سوق كل يوم أحد وتكسب أهلها من زرع القطن وكان بالصعيد الاعلى قرية مسماة بهذا الاسم فى شرقى النيل كانت

من خط دیوسبوليس وفى خطط انطونان انها كانت تسمى شبوسيوو يظهر مما كتبه مارى بجوم انه دخل فى دين النصرانية فى هذه البلدة وانه بعد قليل من اقامته بها نزل فيها وباء أفنى أكثر أهلها وانها كانت صغيرة وأهلها قليلون وكان بقربها على شط النيل معبد ينسب لسيرابيس وكان بها دير وأورطة من الخيالة وحقق دنويل انها كانت فى محل قصر الصياد انتهى ﴿شنشنا﴾ قرية من مديرية المنوفية بمركز مليج ويقال لها شنشنا الجر واقعة فى غربى بركة السبع بنحو ستمائة قصبة بجوار منية فارس وكفر مليج وأم صالح والسكة الحديد الذاهبة من القاهرة الى اسكندرية وأبنيتها باللبن والآجر وفيها أربعة مساجد أحدها كبير مشيد البناء وفيه ستة أعمدة وسقفه من ألواح الخشب يزعم الاهالى انه أنشئ زمن الظاهر بيبرس ثم جدده الملتزمون وبها عدة من أضرحة الصالحين مثل الشيخ عزاز والشيخ سليمن أبى سارى والشيخ أبى عبد الله وأكثر أهلها مسلمون وزمامها ألف وخمسمائة وتسعة وثلاثون فدانا ولاحد مشاهيرها وابور على ترعة الحلفاية الآخذة من بحر شبين ولاحد أقباطها وابور آخر على فم ترعة الغورى الآخذة من بحر شبين أيضا ﴿شنشور﴾ بكسر الشين المعجمة الاولى وفتح الثانية بينهما نون ساكنة وفى آخره راء بعد الواو الساكنة كما فى بعض حواشى شرح الرحبية قرية من مديرية المنوفية بمركز منوف موضوعة غربى رياح المنوفية على نحو ألف وخمسمائة قصبة تقريبا وفى جنوب بحر الفرعونية بمسافة خمسمائة قصبة وبحرى ترعة الشنشورية كذلك وأبنيتها بالآجر واللبن وبها أربعة جوامع وثلاث زوايا ومقامات لبعض الصالحين مثل الشيخ يوسف ابن الاستاذ ضرغام الحواش والشيخ ناصر والشيخ العمرى وبها أيضا مقام يقال ان به احد أولاد سيدى عامر بن الجراح الصحابى قتل فى وقعة مشهورة هناك الى الآن بوقعة أولاد الجراح كانت فى زمن خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه وبها جنينة صغيرة ولها سوق كل يوم خميس وزمامها ألفان وستمائة فدان ورى أرضها من ترعة الشنشورية وغيرها وتكسب أهلها من الزرع وغيره وممن نجب من أهلها عامر افندى ابن عبد البر ترقى الى رتبة قائمقام وصار باشمهندس مديرية المنوفية * ومنها من أفاضل العلماء العلامة الشيخ بهاء الدين قال الشعرانى فى الذيل صحبته عشرين سنة فما رأيت عليه شيأ يشينه درس العلم بجامع الازهر وغيره وكنت أسهر فى الازهر فأجده اما مصليا أو قارئا أو يطالع فى العلم أو جالسا متواضعا رأسه فى طوقه وما رأيت أكثر اشتغالا منه رضى الله عنه انتهى باختصار ﴿شنوان﴾ قرية من مديرية المنوفية بمركز سبك موضوعة على ترعة شعب شنوان الآخذ من بحر القرينين قبلى ناحية شبين الكوم بمسافة نصف ساعة أبنيتها بالآجر واللبن على دور وعلى دورين وبها أربعة جوامع جامع الشيخ شهاب الدين له منارة وجامع الشيخ عبد الله بمنارة أيضا وجامع الشيخ عبد القادر أنشئ سنة اثنتين وعشرين ومائتين وألف وجامع محمد البنى وكلها مقامات الشعائر وثلاث زوايا للصلاة أيضا وقصر مشيد لعثمان افندى البنى ومعملان للدجاج وعصارة قصب وثلاثة وابورات لسقى المزروعات الصيفية وأكثر أهلها مسلمون وعمدتها نور الدين البنى وعلى نجوة وفيها للمذكورين وغيرهم جنائن ذات ثمار وفواكه نحو الستة وبها مقام الشيخ شهاب الدين والشيخ عبد الله والشيخ عيسى والشيخ سعيد والشيخ على أبى النور وغيرهم وينسج بها الثياب السرساوية ورى أرضها من النيل وبها أربع سواق معينة عذبة المياه ويزرع بأرضها غير الزرع المعتاد صنف القطن والقلقاس ولها شهرة به لكثرته فيها وكذا فى كثير من تلك البلاد وهو أصول تكبر تحت الارض حتى تستوى كالبصل ونحوه وقد تكلم عليه عبد اللطيف البغدادى فى كتابه المسمى بالافادة والاعتبار وبين حقيقته وفوائده فقال مانصه هو أصول بقدر الخيار ومنها صغار كالاصابع يضرب الى حمرة خفيفة بقشر ثم يشقق على مثل السلجم وهو كثيف مكتنز شديد الانضمام يشابه الموز الاخضر النيء فى طعمه وفيه قبض يسير مع حرافة قوية وهذا دليل على حرارته ويبسه فاذا سلق زالت حرافته جملة وحدث له مع مافيه من القبض اليسير لزوجة مغرية كانت فيه بالقوة الآن حرافته كانت تخفيها وتسترها ولذلك صار غذاؤه غليظا بطىء الهضم ثقيلا فى المعدة الا أنه لما فيه من القبض والعفوصة صار مقويا للمعدة حابسا للبطن (أى مانعا لها من الاستطلاق) اذا لم يكثر منه ولما فيه من اللزوجة والتغرية صار نافعا من سحج المعى (السحج كما فى القاموس القشر) وقشره أقوى على حبس البطن من جرمه لان قبضه أشد ويطبخ فى السماقية وغيرها فتعود فى المرقة لزوجة يعافها من لا يعتادها ولكن اذا سلق وصبت سلاقته (أى طرحت) ثم قلى بالدهن (أى زيت الزيتون) حتى

ترجمة العلامة الشيخ بهاء الدين الشنشورى

يتورد

يتورد فلا بأس به والغالب على مزاجه الحرارة والرطوبة ويظهر من حاله انه مركب من جوهرين جوهر حار حريف يذهب بالطبخ وجوهر أردى مائى يغو بالطبخ وذلك كما فى البصل والثوم وما كان كذلك فهو نيئاً دوائى ومطبوخاً غذائى وقد رأيته بدمشق لكن قليلا ورأيته اذا يبس يرجع خشبيا كالقسط سواء وأما ورقه فهو مستدير واسع على شكل خف البعير سواء لكنه أكبر منه ويكون قطر الورقة ما بين شبر الى شبرين ولكل ورقة قضيب مفرد فى غلظ الاصبع وطول شبرين أو أزيد ونبات كل قضيب من الاصل الذى فى الارض اذ ليس لهذا النبات ساق ولا ثمر وورق القلقاس شديد الخضرة رقيق البشرة شبيه بورق الموز فى خضرته ونعومته ورونقه ونضارته وقال ديوسقوريدس ان لهذا النبات زهرا على لون الورد فاذا عقد عقد شيأ شبيها بالجراب كأنه تفاحة الماء وفيه باقلا صغير أصغر من الباقلا اليونانى يعلو موضعه المواضع التى ليس فيها باقلا فمن أراد أن يزرعه فانما يأخذ ذلك الباقلا ويصيره فى كتل طين ويلقيها فى الماء فينبت وزعم أنه يؤكل طريا ويابسا وانه يعمل منه دقيق يشرب كالسويق ويعمل منه حسو فيقوى المعدة وينفع من الاسهال المرى ويحوج الامعاء وان الشئ الاخضر الذى فى وسطه المر الطعم اذا سحق وخلط بدهن وقطر فى الاذن سكن وجعها وقال الاسرائيلى اما نحن فما شاهدنا له زهرا وقال ورأيت أصل هذا النبات اذا خزن فى المنازل وجاء وقت نباته تفرع من الباقلا اللاصق به فروع وأنبت من غير أن يظهر له زهر ولا ثمر لكن لون الباقلات نفسها كلون زهر الورد لانها حين تبرز وتأخذ فى النبات يخرج ما يبرز منها حسن البياض يعلوه توريد يسير قال وما وجدناه جفافا يمكن معه أن يكون منه سويق ولا رأيناه السنة كلها الا رطبا مثل بصل النرجس وبصل الزعفران ونحوه وقال ولم نر فى وسطه هذا الاخضر الذى ذكره ديوسقوريدس ولا وجدناه السنة كلها الا كالموز الاخضر أقول كلا بل الحق ما قاله ديوسكوريدس وانه يجف حتى يقبل السحق ويمكن أن يتخذ منه السويق وهذا رأيناه عيانا وانه اذا جف لا فرق بينه وبين الزنجبيل فى المنظر سوى ان القلقاس أكبر ونجد فى طعمه حدة ولذعا وأقول عن حدس صناعى مبدؤه المشاهدة والسماع ان القلقاس زنجبيل مصرى أكسبته الارض رطوبة فقلت حرارته وحدته كما ان الزنجبيل الزنجى (أى المنسوب الى بلاد الزنجبار) والهندى أقوى وأحد من اليمنى وأهل اليمن يطبخونه كما يطبخ المصريون القلقاس لكن لا يستكثر منه جدا ولقد سألت جماعة من التجار وارباب المعرفة عن منبته باليمن وشكله فكلهم زعم انه كالقلقاس غير ان القلقاس اكبر وكذلك ورقها اكبر من ورق الزنجبيل وقد شاهدته اذا يبس لا فرق بينه وبين الزنجبيل فى الصورة مع حدة ولذع يسير وقال لى آخر ان نبات الزنجبيل يشبه نبات البصل مع ان القلقاس يكون فى تلك البلاد وكأنه بستانى وقال على بن رضوان ان القلقاس اسرع الاغذية استحالة الى السوداء وقال غيره من اطباء مصر ان القلقاس يزيد فى الباه وفى كل نظر لا يليق لهذا الكتاب انتهى وذهب بعض النباتيين من الافرنج الى ان القلقاس هو اللوتس المصرى الذى ذكره هيرودوط فيما نقله عن المصريين بقوله انه متى انتهت زيادة النيل وصارت ارض مصر كلها بحرا ينبت نبات بعلو سطح الماء يعرف عند المصريين باللوتس يجمعونه ويجففونه بالشمس ويأخذون حبه الذى يشبه حب الخشخاش ويطحنونه ويعملون منه خبزا يسوى على النار ويأكلون ايضا جدوره فيجدون فى طعمها حلاوة وشكلها كرى فى غلظ التفاحة وتنبت ايضا نباتة تشبه الورد وثمرها يشبه بيت الزنبور يجمعونه من فوق غصن ينبت من الجدر بجوار غصن آخر نابت من ذلك الجدر ويؤخذ من ثمره حبوب قدر حب الزيتون فيؤكل طريا ويابسا وقد اختلفت النباتيون فى ذلك والذى يفهم من كلام كثير منهم ان اللوتس الذى سماه بعضهم الباقلا المصرى نوع من النيلوفر يسميها علماء الافرنج نمفياء جلندفيرا ووجوده الآن فى مملكة جاوى وقد انعدمت من بلاد مصر وفى تراجم العرب عن ديوسقوريدس تسمية هذا النبات بلفظة قيامس اليونانية وقيل هو الباقلا وفى بعض هوامش كتاب ديوسقوريدس تفسير قيامس بالقلقاس وفى بعض الهوامش ايضا تعريبه بلفظ الجامسة بالجيم والسين المهملة وهو الباقلا المصرى والقبطى وورقه هو القرطاس المصرى وقيل ان القرطاس المصرى يعمل من نبات يعرف بالبرجى ويكون بمصر ونواحى دمياط وزعم بعض الافرنج انه هو البشنين ينبت فى الخلجان وبرك الماء وانه نوعان احدهما ابيض الزهر والآخر ازرقه والاول له جدر مستدير مثل البطاطس يأكله اهل المنزلة وذهب بعضهم الى ان البشنين غير اللوتس وان اللوتس قد انقطع من مصر بالمرة والذى نعلمه ويعرفه اهل البلاد البحرية جميعا ان البشنين

ينبت الى الآن فى البرك والبحائر الراكدة وهو نوعان احدهما يسمونه الحليو بحاء مهملة فلام مشددة فتحتية فواو يكون له جذر فى الارض مستدير بقدر البيضة او اكبر وغالبا يكون اثنان او ثلاثة بعضها تحت بعض والعليا اكبر من السفلى ويتفرع منه جملة فروع تعلو على سطح الماء ولكل فرع ورقة وفى وسط هذه الفروع ينبت بقرب زمن استوائها فرع فى غلظ الاصبع كنبوط البصل فارغ الوسط كجميع الفروع وفى اعلاه نورة تأخذ فى الكبر ثم تنضم حتى تكون فى هيئة كوز الذرة مكسوة بأوراق بعضها فوق بعض وشكلها مخروطى بقدر الليمونة وفى داخلها ابراج بها حب صغير جدا كحب البطارخ احمر اللون ويسمى الاهالى هذا الكوز بكوز القمح وليس فى طعمه لذة حلاوة من الدهنية بخلاف جذره المعروف عندهم بالقربيع فانه لذيذ الطعم نيأ وان شوى يكون فى رخاوة صفار البيض مع بياض لونه وله بعد الشى قشرة سوداء وفى حال صغره تكون حمراء والثانى المرير وهو مثل الاول الا ان قربيعه اكبر وفى طعمه مرارة ويقال انه نافع لامراض البطن واكله بعد الشى الذمنة نيأ وحب كوزه كحب البرسيم وهو الذمن حب الحليو لكثرة دهنيته ولونه ازرق ويسمى عند الاهالى بالشعيرى وتارة يكون شكل كوزه كالصحفة متى كانت الشجرة فى النوعين كبيرة ووقت نباته فى مبادى زيادة النيل واستواء الحليو قبل المرير بنحو شهر ويستمر الى دخول الشتاء والسمك يهواه ويأكله وقد تكلم ابن البيطار على القلقاس وعلى الباقلا ويظهر من كلامه ان النباتة التى يقال لها القفيا كانت موجودة فى وقته وذكر فى مفرداته ان اهل مصر يسمون الباقلا القبطى باسم الجامسة وغلط من قال هو الترمس وقال دساسى ان جامسه كلمة رومية معربة واصلها اجومو وان الباقلا المصرية فى كلام الاقدمين ربما كانت تسمى القلقاس ولم يكن القلقاس المعروف الآن موجودا فى ذلك الوقت وانما اخذ اسم النباتة القديمة بعد انعدامها وجعل اسما لهذه النباتة الموجودة الآن وقد فسر دساسى بعض ما وقع فى عبارة البغدادى فقال السماقية منقوع حب السماق وورقه ونقل عن القارزى ان العرب والشوام يطبخون العدس مع السماق ويسمون ذلك سماقيا وفى القاموس السماق كرمان وكصبور ثمر معروف يشهى ويقطع الاسهال المزمن والاكتحال بنقاعته يقطع السلاق والرمد وفيه أيضا السلاق كغراب بثر تخرج على أصل اللسان أو تقشر فى أصول الاسنان وغلظ فى الاجفان من مادة اكالة تحمرها الاجفان وينتثر الهدب ثم تتقرح أشفار الجفن وفى القاموس أيضا القسط بالضم عود هندى وعربى مدر نافع للكبد جدا والمغص والدود وحمى الربع شربا وللزكام والنزلات والوباء بخورا وللبهق والكلف طلاء وقال أيضا ربعت عليه الحمى جاءته ربعا بالكسر وهى أن تأخذ يوما وتدع يومين ثم تجىء فى اليوم الرابع اه وقال دساسى القسط فى الاصل عربى وأحسنه ما جلب من بلاد العرب وذكر ابن البيطار منه ثلاثة أنواع الهندى والبحرى والشامى فالاول أسود حلو والثانى أبيض مر والثالث راسن وفى القاموس الراسن القنس وهو نبات طيب الرائحة ينفع من جميع الآلام والاوجاع الباردة والماليخوليا ووجع الظهر والمفاصل مفرح ماين مقو للقلب والمعدة بالعسل لعوقا جيد للسعال وعسر النفس يذهب الغيظ ويبعد من الآفات انتهى وفى تذكرة داود فى حرف الراء ما نصه راسن يسمى جنبلا ويقال له الجناح الرومى والشامى وبعضهم يسميه قسطا الشبه بينهما وهو أصل خشبى بين ياقوتية وخضرة يتفرع منه أغصان ذات أوراق عريضة ومنه ما أوراقه كالعدس وله زهر الى الزرقة وحب كأنه القرطم لولا فرطحة فيه وطعمه بين حرافة وحدة عطرى يدرك بشهرى بابه وبؤنه وتبقى قوته نحو سنتين وهو حار يابس فى الثانية أو فى الثالثة من أكبر أدوية المعدة ويهيج الشهوتين وينفع الكبد والطحال واسترخاء المثانة والبول فى الفراش وأوجاع المفاصل والظهر وحبس الطمث وأمراض الصدر كالربو والرأس كالشقيقة شربا ويحلل الاورام وضارب العظم طلاء وينفع من النهوش مطلقا واذا استحلب حبه أبطأ بالانزال مجرب واذا بخرت به الاسنان قواها وأسقط الدود وان تدلكت به النساء كانت غمرة عظيمة ودمع العسل يحلل سائر الآثار ويربى فيكون غاية ويخلل فيهضم ويهيج الجوع وهو يصدع ويحرق المنى ويصلحه الخل والمصطكى والربوب الحامضة وشربته الى مثقالين وبدله مثله قسط أبيض أو نصفه شقاقل وقيل سعد انتهى بحروفه وقول البغدادى ان ورق القلقاس يشبه ورق الموز ليس مراده الشبه التام فان فى ترجمة ديوسقوريدس أن ورقه ليس فى طول ورق الموز واذا جف أشبه ورق القرع والجراب فى كلام البغدادى بالحاء المهملة المراد بها أوعية زاد الرعاة قال فى القاموس الحربة بالضم وعاء كالجوالق والغرارة

أووعاء زاد الراعى انتهى وقوله كأنه تفاحة الماء قال دساسى هذا خطأ فى فهم كلام ديوسقوريدس فان ترجمة عبارته أنه متى أزهر يحمل حربا صغيرة تشبه أكياسا صغيرة يكون فيها بقلة ترتفع فوق الغطاء على صورة تفاحة الماء وقال أيضا السويق هو دقيق الشعير يطحن بعد أن يحمص على النار انتهى ولنورد لك ترجمة القلقاس التى ذكرها ديوسقوريدس كما وجدناه فى كتاب دساسى فنقول قال ديوسقوريدس ما معناه قياموس القبطى ومن الناس من ينسبه الى نيطس فسميه نيطيوقوس ينبت كثيرا بمصر وقد ينبت أيضا بالبلاد التى يقال لها آسية والتى يقال لها قيليقيا ويوجد فى المياه القائمة وله ورق كبير مثل فاطاسون وله ساق طوله ذراع فى غلظ اصبع وزهر لونه بلون الورد الاحمر وهو فى عظمه ضعف زهر الخشخاش واذا ورد عقد شيأ شبيها بالجراب وفيه باقلا صغار يعلو وضعه على الموضع الذى فيه حب كأنه تفاحة الماء ويقال له قيبوديون وقيبواليون وهو الموضوع فى كتل الطين لان الذين يريدون زراعته يصيرونه فى كتل من الطين ويلقونه فى الماء وله أصل أغلظ من أصل القصب يؤكل مطبوخا ونيئا يقال له القلقاس وقد يؤكل هذا الباقلا طريا واذا جف اسود وهو أصغر من الباقلا اليونانى وقوته قابضة جيدة للمعدة ودقيقه اذا شرب مثل السويق أو عمل منه حسو وافق من به اسهال مزمن وقرحة الامعاء وقشره أقوى فعلا اذا طبخ بالشراب المسمى أونومالى وسقى منه مقدار ثلاث قوانوسات والشئ الاخضر الذى فى وسطه الذى طعمه مر اذا سحق وخلط بدهن ورد وقطر فى الاذن كان صالحا لوجعها وقد ترجم أبو الفرج على بن رضوان المذكور فى عبارة البغدادى وذكر له القازرى جملة مؤلفات وقال ابن أبى أصيبعة انه أبو الحسن على بن رضوان ولد فى الجيزة من بلاد مصر وفى سنة أربعمائة وسبع وأربعين هجرية كان متقدما فى السن وقد حصل له خلل فى عقله بسبب سرقة متاعه فى ذلك الوقت وكان من أجل الاطباء وكان رأيه يخالف رأى معاصريه والسابقين عليه من الاطباء وله خلاف كتبه فى الطب تآليف فى علم الحكمة والفلسفة وذكر له ابن أبى اصيبعة رسالة فى مفردات الادوية مرتبة على حروف المعجم ومنقسمة الى اثنى عشر بابا ويوجد منها فى كتبخانة باريس خمسة أبواب وبعض السادس وله رسالة ترجم فيها نفسه فكتب فيها أن سنه اذ ذاك تسع وخمسون سنة * وأما ابن أبى أصيبعة فهو كما فى بعض كتب الافرنج موفق الدين أبو العباس أحمد بن أبى القاسم بن خليفة الخزرجى نسبة الى قبيلة خزرج ويعرف بابن أبى أصيبعة ولد فى دمشق الشام سنة ستمائة من الهجرة وتعلم على عمه رشيد الدين على بن خليفة طبيب حاذق بدمشق فى مداواة العينين وقرأ على ابنه وكان كحالا وجراحا ماهرا وتلقى الفلسفة عن العالم الفيلسوف رضى الدين الجلى وتعرف بابن البيطار وأخذ عليه دروسا فى النباتات مع عبد اللطيف وغيره من مشهورى وقته وفى سنة أربع وثلاثين وستمائة حضر الى مصر وأقام بها حكيما وبعدها بسنة توجه الى سرخد بالشام وخدم عز الدين ايدمر بن عبد الله فكان أول الاطباء عنده ومات فى جمادى الاولى سنة ثمان وستين وستمائة ومن تآليفه كتاب عيون الانباء الذى أوردفيه كما وجدته فى الجزء الاول من الجرنال المشرقى سنة ١٨٥٣ ميلادية ترجمة ثلثمائة وثمانية وستين حكيما منهم مائتان وتسعة وثلاثون من العرب وثلاثة من المغاربة وستة وثمانون من الاندلس وثلاثة وعشرون من الفرس وستة عشر من الروم ومن تآليفه ايضا كتاب التجاريب والفوائد وكتاب حكايات الاطباء فى علاجات الادواء وكتاب معالم الامم وأخبار ذوى الحكم ونقل بعض الافرنج من كتابه هذه الابيات

اذا كان الزمان زمان سوء * وكان الناس أمثال الذئاب
فكن كلبا على من كان ذئبا * فان الذئب ينفى بالكلاب

غيره

توق رعاك الله تسعا من البشر * فصحبتهم تفضى الى البؤس والضرر
هم أعور ثم أعرج ثم أحدب * كذا كوسج يتلو الضغاطة والكدر
كذا غائر العينين بارز جبهة * كذا أزرق العينين فالحذر الحذر

انتهى ثم ان القرية شنوان هذه حظا من الشرف والشهرة بمن نشأ منها من الاكابر والعلماء فمن علمائها كما فى خلاصة الاثر العلامة أبو بكر بن اسمعيل بن القطب الربانى شهاب الدين الشنوانى وجده الاعلى ابن عم سيدى على وفى الشريف الوفائى التونسى الامام العلامة الاستاذ علامة عصره فى جميع الفنون كان فى عصره امام النحاة تشد اليه

ترجمة الشيخ أبى بكر الشنوانى

الرحال للاخذ عنه والتلقي منه مولده بشنوان وهي بلدة بالمنوفية وتخرج في القاهرة بابن قاسم العبادي ومحمد الخفاجي والد الشهاب وأخذ عن الشهاب أحمد بن حجر المكي وجمال الدين يوسف بن زكريا وابراهيم بن عبد الرحمن العلقمي والشمس محمد الرملي وتفوق وكان كثير الاطلاع على اللغة ومعاني الاشعار حافظ المذاهب النحاة والشواهد كثير العناية بها حسن الضبط أخذ الناس عنه كثيرا وعليه تخرجوا وانتهت اليه الرياسة العلمية ولازمه بعد الشهاب ابن قاسم جل تلامذته وممن لازمه وتخرج به الشهاب أحمد الغنيمي وعلي الحلبي وابن اخته الشهاب الخفاجي وعامر الشبراوي وسري الدين الدروري ويوسف الفيشي ومحمد بن عبد الرحمن الحموي والشمس البابلي وابراهيم الميموني وغيرهم من أكابر العلماء وابتلي بالفالج فمكث فيه سنين وهو لا يقوم من مجلسه الا بمساعد وكانت تذهب الافاضل الى بيته ولا تنصرف عن ناديه وألف المؤلفات المقبولة منها حاشية على متن التوضيح في مجلدات لم تكمل وحاشية على شرح القطر للفاكهي لم تكمل وله حاشية أخرى على شرح القطر للمؤلف لم تكمل وحاشية على شرح الشذور للمصنف أيضا وحاشية على شرح الازهرية للشيخ خالد وأخرى على شرح القواعد له وله حاشية على البسملة والحمدلة للشيخ عميرة وله شرح على البسملة والحمدلة للقاضي زكريا وشرح على الآجرومية مطول جمع فيه نفائس الفوائد وله حاشيتان على شرح الشيخ خالد الازهري على الآجرومية وشرح ديباجة مختصر الشيخ خليل الناصر اللقاني المالكي وشرح الاسئلة السبع للشيخ جلال الدين السيوطي التي أوردها على علماء عصره حيث قال ماتقول علماء العصر المدعون للعلم والفهم في هذه الاسئلة المتعلقة بألف باتا ثا الى آخرها ماهذه الاسماء وما مسمياتها وهل هي أسماء أجناس أو أسماء أعلام فان كان الاول فمن أي نوع الاجناس هي وان كان الثاني فهل هي شخصية أو جنسية فان كان الاول فهل هي منقولة أو مرتجلة فان كان الاول فمم نقلت أمن حروف أم أفعال أم أسماء أعيان أم مصادر أم صفات وان كانت جنسية فهل هي من أعلام الاعيان أو المعاني الى آخر ما قال وكان بلغ شرحه لملك المغرب مولاي أحمد المنصور ابن مولاي محمد الشيخ فأرسل له عطية جزيلة ورجا منه ارسال نسخة منه قال صاحب الخلاصة وهذا الشرح في مصر معدوم على ما سمعت ويقال انه لا يوجد الا بأرض المغرب فان نسخته غار عليها بعض المغاربة فذهب بها معه الى الغرب قال وقد ذكره ابن أخته الخفاجي وعبد البر الفيومي وأطال في ترجمته وأنشد له الخفاجي أبياتا كتبها اليه في صدر كتاب أولها

سلام شذاه يملأ الارض نكهة * تبلغه مني اليك يد الصبا
وتحمله هوج الرياح الى العلا * وتنشره في الافق شرقا ومغربا

انظر باقيها في خلاصة الاثر وكان المترجم كثيرا ما يتمثل بهذين البيتين

وقائلة أراك بغير مال * وأنت مهذب علم امام
فقلت لان مالاقاب لام * وما دخلت على الاعلام لام

قال مدين القوصوني وكانت وفاته عقب طلوع الشمس من يوم الاحد ثالث ذي الحجة سنة تسع عشرة بعد الالف وبلغ من العمر نحو الستين ودفن بمقبرة المجاورين ولما بلغ ابن أخته الخفاجي موته قال مضمنا بيت الشواهد المستشهد به على الترخيم في غير النداء

رحم الله أوحد الدهر من قد * كان من حلية الفضائل حالى
ذاك خالي واسلوتي اذ نعوه * ليس حي على المنون بخالى

ورثاه بأبيات مذكورة في الخلاصة فارجع اليه ان شئت انتهى وذكر الجبرتي في حوادث سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وألف أن منها أيضا الفقيه العلامة والنحرير الفهامة محمد الشنواني الشافعي الازهري شيخ الاسلام من أهل الطبقة الثانية أخذ عن الشيخ الصعيدي والشيخ فارس والدردير والفرماوي وتفقه على الشيخ عيسى البراوي ولازم دروسه وبه تخرج وأقرأ الدروس وأفاد الطلبة بالجامع المعروف بالفاكهاني بالقرب من دار سكناه بخشقدم وكان قبل مشيخته على الجامع الازهر مقيما بجامع الفاكهاني المذكور فكان يدرس فيه وبعد فراغه من الدروس يغير ثيابه ويكنس المسجد ويغسل القناديل ويعمرها بالزيت وبقي مستمرا في خدمة الجامع المذكور الى أن تشيخ على الازهر بعد موت الشيخ الشرقاوي وكانت مشيخته قهرا عنه لانه امتنع وهرب الى مصر القديمة حين بلغه انهم اختاروه للمشيخة وبعد ذلك أحضروه وشيخوه قهرا وتلبس بالمشيخة مع ملازمته لجامع الفاكهاني كعادته الاولى وأقبلت عليه

ترجمة الشنواني

الدنيا لكنه لم يتلذذ بها واعترته الامراض وتعلل بالزحير أشهرا ثم عوفى ثم تعلل ثانيا وانقطع بالدار حتى توفى فى يوم الاربعاء الرابع والعشرين من المحرم من السنة المذكورة وصلى عليه فى الازهر ودفن بالمجاورين عليه رحمة الله تعالى ومن ذرية الشيخ شهاب الدين المتقدم ذكره عبد الفتاح افندى صبرى كما أخبر عن نفسه تربى بمدرسة المهندسخانة الخديوية ثم نقل منها فى أواخر سنة ١٢٦٩ الى الاى المهندسين والكوبريجية للاستحصال على التعليمات والفنون الحربية ثم ترقى الى رتبة ملازم ثانى بالالاى المذكور ثم نقل الى هندسة الاستحكامات بقلعة القناطر الخيرية وبلغ فيها الى رتبة اليوزباشى والآن أى سنة ١٢٩٢ هو رئيس هندسة القناطر الخيرية برتبة صاقول أغاسى ﴿شها﴾ قرية من مديرية الدقهلية بمركز دكرنس واقعة على الشاطئ الغربى للبحر الصغير وفى الشمال الشرقى لسلمون القماش بنحو ألف وستمائة متر وفى الجنوب الغربى لمحلة دمنة بنحو ألف ومائتى متر وبها جامع بمنارة وزاوية للصلاة وحلقة سمك وابراج حمام وابوران لسقى المزروعات وأشجار على البحر وبجانبها من الجهة الغربية ترعة شها الكبرى وزمامها ثلاثة آلاف فدان ويعمل بها مولد فى كل سنة لسيدى ابراهيم الدسوقى وينسج بها الصوف والقطن الغليظ وتكسب أهلها من ذلك ومن الزرع ﴿الشهداء﴾ قرية من مديرية المنوفية من أعمال منوف بحرى كفر عشمى بنحو ألف وخمسمائة متر وقبلى طنندتا بنحو أربع ساعات وأبنيتها من اللبن كثيرا ومن الآجر قليلا وبها جامع كبير شهير له منارتان وبه أعمدة كثيرة من الرخام وينسب للاستاذ سيدى محمد شبل بن الفضل بن العباس عم النبى صلى الله عليه وسلم وضريحه به مشهور يزار ويعمل له مولد حافل كل عام وفيه أضرحة أخرى منها ضريح سيدى على الطويل وسيدى عبد الله الوزير وسيدى خليفة وغيرهم وقد جدده المرحوم حسن بك شعير سنة ست وستين ومائتين بعد الالف وفى خلاصة الاثر للمحبى أن بجوار مشهد الشهداء بالمنوفية مسجدا ابتناه الشيخ أحمد الاحمدى المصرى العارف المرشد المعروف بالسطيحى وقبره به ظاهر يزار وذكره احمد العجمى فى مشيخته وقال انه تلا القران على الشيخ أحمد بن عبد الحق السنباطى وأخذ عن علماء عصره العلوم الشرعية وكان فى طبقة المشايخ الكبار حالا ومقالا وارتحل من مصر فطاف البلاد على قدم التجريد ودخل بغداد والكوفة والبصرة ثم عاد الى مصر وابتنى هذا المسجد وأقام فيه لاقراء الناس القرآن وانتفع به خلائق لا يحصون وكان يأتى مصر كل عام مرة يجلس أحيانا بالجامع الازهر وأحيانا بمدرسة السيوفية ثم يعود الى مسجده وهذا دأبه وكانت وفاته سنة ثلاث وأربعين وألف انتهى وبها سوق صغير أمام هذا الجامع به حوانيت وفيها نخيل للاهالى وجنينة لدرويش ابراهيم الخفيف تشتمل على كثير من الفواكه وأهلها مسلمون وكثير منهم يحفظون القرآن وأطيانها ألف وثمانمائة فدان وكسر جميعها مأمونة الرى ويزرع بها الاصناف المعتادة واهلها شهرة بفتل الكتان حبالا وضفر الخوص ﴿شوبر﴾ بفتح الشين المعجمة وسكون الواو وفتح الباء وبعدها راء قال فى خلاصة الاثر وهى قرية من مديرية الغربية بمركز محلة منوف موضوعة شرقى ترعة الجعفرية بنحو ألفى متر وفى الجنوب الغربى لمنية السودان بنحو ألفين وارىعمائة متر وفى الشمال الغربى لبرباى بنحو خمسة آلاف متر وبها جامع وتكسب أهلها من الزراعة المعتادة وفى خلاصة الاثر ان منها الشيخ احمد بن أحمد الخطيب الشوبرى المصرى الفقيه الحنفى العالم الكبير الحجة شيخ الحنفية فى زمانه كان اماما فى الفقه والحديث والتصوف والنحو كامل الفضائل ولد ببلده ورحل مع أخيه الشمس محمد الى الشيخ احمد بن على الشناوى بمنية روح وأخذا عنه علوم الطريق وبه تخرجا فى علوم القوم ثم قدم مصر وجاور بالازهر سنين وروى الفقه وغيره عن الامام على بن غانم المقدسى وعبد الله النحريرى وعمر بن نجيم وبهم تفقه وأخذ عن شيخ الشافعية الشمس محمد الرملى شارح المنهاج وعن غيره وحكى الشبيشى انه أخبره انه سمع البخارى على الشمس محمد المحبى الحنفى وكان اذا فاته سماع درس منه يذهب اليه لبيته فيقرؤه عليه وأجازه كثير من شيوخه وتصدر وعم نفعه لاهل عصره بحيث ان جميع علماء الحنفية من أهل مصر والشام ما منهم الا وأخذ عنه وكان يلقب بمصر بابى حنيفة الصغير وأخوه محمد كان يلقب بالشافعى الصغير وكان المترجم مشهورا بالخير والصلاح والبركة لمن قرأ عليه معتكفا فى بيته منعزلا عن جميع الناس جامعا بين الشريعة والحقيقة معتقدا للصوفية وجيها مهيبا لا يتردد الى أحد مجللا كثير البكاء والخشية من الله تعالى صاحب أحوال وكرامات ثم قال صاحب الخلاصة وممن أخذ عنه فقيه الشام وبارعها اسمعيل بن عبد الغنى النابلسى الدمشقى الحنفى

ترجمة الشيخ أحمد الشوبرى الحنفى

صاحب الاحكام وغيره قال المحبي وقد لقيه والدى المرحوم فى منصرفه الى القاهرة سنة سبع وخمسين وألف وذكره فى رحلته التى ألفها فقال فى وصفه قرة عين الامام الاعظم وصاحبيه من انتهت رياسة الحنفية بالقاهرة المعزية اليه سراج المذهب وطرازه المذهب قرأت عليه بحضور بعض أفاضل الطلاب من أوائل الهداية وأجازنى بماله من رواية ودراية وهاهى اجازته بخطه مضبوطة عندى بضبطه وذكره فى عقد الجواهر والدرر قال وكان مشهورا بالصلاح والبركة والغالب عليه العزلة لايتردد الى أحد وكان مجللا عند الناس مقبول الكلمة معتقدا الصوفية والصلحاء وله كرامات ومكاشفات حكى أن السرى محمد بن محمد الدرورى وهو من أعيان العلماء كان ينتقصه وينكر عليه فبلغه ذلك فقال لبعض أصحابه قل له المشاهد بيننا فلم يفهم السرى ذلك فاتفق انهما ماتا فى شهر واحد وكانت جنازة السرى كجنازة آحاد الناس وجنازته حافلة لم يتخلف عنها أحد من الحكام والامراء والعلماء وأسف الناس لفقده وكانت وفاته فى سنة ست وستين وألف وصلى عليه أخوه الشيخ الامام الشمس محمد بالرملة * وأما أخوه الشيخ محمد فهو محمد بن احمد الملقب بشمس الدين الخطيب الشوبرى الشافعى المصرى الامام المتقن الثبت الحجة شيخ الشافعية فى وقته ورأس اهل التحقيق والتدريس والافتاء فى الجامع الازهر وكان فقيها اليه النهاية ثابت الفهم دقيق النظر متثبتا فى النقل متاد با مع العلماء معتقدا الصوفية حسن الخلق والخلق مهيبا ملازما للعبادات وحظى حظوة فى الفقه لم يحظها احد فى عصره بحيث ان جميع معاصريه كانوا يرجعون اليه فى المسائل المشكلة وكان يلقب بشافعى الزمان حضر على الشمس الرملى ثمان سنين وأجازه بالافتاء والتدريس سنة ألف ولزم النور الزيادى وأخذ الحديث عن أبى النجاء سالم السنهورى وابراهيم العلقمى والعلوم العقلية عن الشيخ منصور الطبلاوى وعبد المنعم الامناطى وأجازه شيوخه وشهدواله بالفضل التام واشتهر بالعلم والجلالة وكان يقرأ مختصر المزنى وشرح الروض والعباب وغيرهما من الكتب القديمة المطولة وكان يميل اليها وهو آخر من قرأ بالجامع الازهر شرح الروض والمختصر والعباب وانتفع به كثير من العلماء منهم النور الشبراملسى والشمس البابلى وياسين الحمصى وغيرهم وألف مؤلفات كثيرة منها حاشية على شرح المنهج وحاشية على شرح التحرير وحاشية على شرح الاربعين لابن حجر وحاشية على العباب وله فتاوى مفيدة وكانت وفاته فى الحادى والعشرين من جمادى الاولى سنة سبع وسبعين وألف ودفن بتربة المجاورين انتهى وفى حوادث سنة اربع وثمانين ومائة وألف من الجبرتى أن منها الامام الفقيه والفاضل النبيه صائم الدهر الشيخ محمد الشوبرى الحنفى تفقه على الشيخ الاسقاطى والشيخ سعودى وغيرهما ولازم الشيخ الجبرتى الكبير وأخذ عنه ثم تصدى للتدريس وانتفع به الكثير وكان انسانا حسنا لايتداخل فيما لايعنيه ملازما داره بعد قراءة دروسه وكانت داره بقنطرة الامير حسين مشرفة على الخليج توفى فى السنة المذكورة رحمه الله تعالى (الشوبك) من هذا الاسم عدة قرى فالشوبك قرية من قسم بنى سويف واقعة فى غربى طوه بنحو ثلاثة آلاف متر وفى الجنوب الغربى لناحية قلة وبها زاوية للصلاة ونخيل وتكسب أهلها من الفلاحة وغيرها (شوبك الاكراش) قرية من مديرية الشرقية بقسم الابراهيمية فى جنوب ناحية اكراش بنحو ألفين وثلثمائة متر وفى الجنوب الغربى لناحية السدس بنحو ألف وسبعمائة متر وبها جامع وتكسب أهلها من الفلاحة وغيرها (شوبك بسطة) قرية من مديرية الشرقية بمركز بلبيس شرقى بندر الزقازيق بنحو ألفين وخمسمائة متر وفى الشمال الغربى لناحية الغار بنحو ألف وسبعمائة متر وأغلب أبنيتها باللبن والآجر وبها مسجد وزوايا وتكسب اهلها من الزراعة وغيرها (شوبك الجيزة) قرية من مديرية الجيزة بقسم ثان موضوعة على الشاطئ الغربى للبحر الاعظم فى شمال ناحية مزغونة بنحو ألفين وخمسمائة وخمسين مترا وفى الشمال الشرقى لدهشور بنحو اربعة آلاف وخمسمائة متر وأغلب مبانيها باللبن وبها زاوية للصلاة وبدائرها نخيل وكانت فى السابق فى البر الشرقى فأكلها البحر فانتقلت الى البر الغربى ولها أطيان فى البر الغربى ولها أيضا جزيرة تجاهها فى وسط البحر صالحة للزرع ويسكنها بعض الاهالى والعرب وكثيرا ما كان يحصل منهم ومن غيرهم الافساد فى البلاد ففى نزهة الناظرين أن العرب كانت ثائرة فى البلاد فى زمن الوزير أحمد باشا الذى تولى مصر يوم الاثنين عاشر المحرم سنة احدى ومائة وألف وخصوصا فى جهات الفيوم من عرب المغاربة وشيخهم يومئذ عبد الله بن وافى وكذا فى جهات البهنسا وحصل من عرب العطيات القاطنين بجزيرة الشوبك مفاسد شاع ذكرها فتعين ابراهيم بك بن ذى الفقار بك

ترجمة الشيخ محمد الشوبرى الشافعى

ترجمة الشيخ محمد الشوبرى الحنفى

ومعه جماعة من الامراء وعساكر من الاسباهية وكبسوا هذه الجزيرة وقتلوا من أهلها ومن عرب العطيات نحو مائة نفس وطلع ابراهيم بك منها بخمسة وثلاثين رأسا وعرضها على ابراهيم باشا بقره ميدان فخلع عليه وعلى الشربجية وطلع قانصوه بك بسبعة رؤس وثلاثة أشخاص بالحياة فخلع عليه وقطعت رؤس الثلاثة أشخاص بالديوان وعين الوزير أحمد باشا الى ولاية البهنساوية والفيوم الامير ابراهيم بك امير الحاج ودرويش بك وابراهيم بك ابن ذى الفقار امير الحاج سابقا وصحبتهم أربعة مدافع وخمسمائة عسكرى وعين صنجق آخر بخمسمائة عسكرى الى ولاية البحيرة واتفق الامراء والاغوات وجميع اختيارية البلكات على أن يجعلوا على أقاليم مصر وقراها غير اقليم الصعيد وقرى الكشوفية مبلغا من الفرضة على كل قرية فجعلوا على العال ثلاثة آلاف نصف فضة وعلى الدون ألفى نصف فضة للوازم الصرف على التجاريد وتلك الاقاليم هى اقليم الغربية والشرقية والمنوفية والمنصورة والبحيرة والجيزة والبهنساوية والفيوم وشرق اطفيح وكتبت الدفاتر بذلك وأرسلت الى الاقاليم مع السردارية ومع كل سردار خمسون عسكريا فتحصلت تلك الاموال وصرفت للعساكر كل عسكرى ثلاثة آلاف نصف فضة وكل سردار كيس والصنجق عشرة أكياس وسيقت العساكر الى جهات العصاة وتعين عليهم سردارا مصطفى بك حاكم ولاية دجرجا سابقا فهربت العرب جميعا وسارت العساكر فى اثرهم وتجار بوامع عبد الله بن وافى شيخ المغاربة عند ناحية الغرق بالفيوم فهزموه وصادفوا فى طريقهم جمعا من العرب فقبضوا عليهم وقتلوهم واخذوا أموالهم انتهى

(شوبك القليوبية) قرية من مديرية القليوبية بقسم الخانقاه واقعة على الشط الشرقى للفرع الشبينى أحد فرعى الشرقاوية وفى الجنوب الشرقى لناحية شبين القناطر بنحو ألف ومائتى متر وفى الشمال الشرقى لناحية المريج بنحو ألفين ومائتى متر وبها جامع بمئذنة وفى جهتها الشرقية نخيل بكثرة (شونى) بضم الشين المعجمة وسكون الواو وكسر النون بعدها ياء آخر الحروف قريتان بمصرا حداهما من مديرية المنوفية بقسم تلا غربى ناحية الكرسية بنحو ألف متر وبحرى ناحية قشطوخ بنحو ألف وخمسمائة متر وبها جامع بدون منارة ومعمل دجاج وزراعة أهلها كمعتاد الارياف والثانية من مديرية الغربية مبانيها كمعتاد الارياف وبها ثلاثة جوامع أحدها بمنارة وابعادية للامير قاسم باشا مفتش الاقاليم القبلية وفى شمالها الشرقى ضريح ولى يعمل له مولد كل سنة يمكث ثلاثة أيام وبها قليل نخيل وأبراج حمام وأكثر زراعتهم صنف الكتان والحمص واليها ينسب الشيخ نور الدين الشونى قال الشعرانى فى الطبقات ومن أهل الله تعالى شيخى ووالدى وقدوتى الشيخ نور الدين الشونى وهو أطول أشياخى خدمة خدمته خمسا وثلاثين سنة لم يتغير على يوما واحدا وشونى اسم بلدة بنواحى طندتا بلاد سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه ربى بها صغيرا ثم انتقل الى مقام سيدى أحمد البدوى وأنشأ فيه مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو شاب أمرد فاجتمع فى ذلك المجلس خلق كثير وكانوا يجلسون فيه من بعد صلاة المغرب ليلة الجمعة الى أن يسلم على المنارة لصلاة الجمعة ثم خرج يشيع جماعة مسافرين الى مصر فى بحر الفيض فخرجت المركب به من غير قصد منه فلم يقدر أحد على رجوعها الى البر فقال توكلنا على الله فجاء الى مصر فأقام بها أولا فى تربة السلطان برقوق بالصحراء وأنشأ بالجامع الازهر مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عام سبع وتسعين وثمانمائة وكان يقوم من التربة كل ليلة جمعة الى الازهر ويرجع فلما عمر السلطان طومان باى العادل تربته نقله اليها وأعطاه وظيفة المزملاتية بها فكان يسقى الناس طول النهار فأقام بها سنين عديدة ثم دخل الى مصر وتزوج بها وله من العمر تسعون سنة ولم يتزوج قبلها ثم انتقل الى مدرسة السيوفية فأقام بها الى ان توفى سنة أربع وأربعين وتسعمائة ودفن بالقبة المجاورة لباب المدرسة القادرية بخط بين السورين وقبره بها ظاهر يزار قال لى من حين كنت صغيرا أرعى البهائم فى شونى وأنا أحب الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رضى الله عنه حسن العشرة جميل الخلق كريم النفس حسن السمت كثير التبسم صافى القلب ومناقبه رضى الله عنه كثيرة وان شاء الله نفردها بالتاليف ان كان فى الاجل فسحة انتهى

(شبين القناطر) قرية من مديرية القليوبية على الشاطئ الشرقى للفرع الشبينى وفى الشمال الشرقى لطحانوب بنحو أربعة آلاف متر وفى الشمال الغربى لزفيتة مشتول كذلك وهى رأس مركز وبها محطة السكة الحديد سميت بذلك لان ترعة

ترجمة الشيخ نور الدين الشونى

الشرقاوية تتفرع عندها فرعين على كل منهما قنطرة لتوزيع المياه على حسب الاقتضاء أحدهما على الفرع المسمى بالخليلي المتجه نحو الغرب والآخر على الفرع الشيبيني المتجه نحو الشرق وفم الشرقاوية قريب من فم أبي المنجا الذي كان في الاعصر الماضية فم الخليج الواصل الى بحر القلزم وهو فم بحر الطينة الذي هو أحد فروع النيل السبعة وليس في هذه القرية مايدل على انها كانت من البلاد القديمة وكان محل قنطرتها قنطرة من مباني الروم مانين بأربع عيون وكانت على ترعة لا على بحر الطينة كما زعم بعضهم لان بحر الطينة بعيد عنها الى الغرب وقال الكندى ان كسر أبي المنجا يكون في يوم النيروز ثم كسر قناطر شيبين القناطر في عيد الصليب وهما من ضواحي القاهرة يخرج للفرجة عليهما خلائق عظيمة ولا يكاد يوصف مايحصل في ذلك اليوم من المسرة والنزهة انتهى وقد وجدت في بعض الكتب ان الجسور الكبيرة في بلاد القليوبية سبعة وهي جسر أبي المنجا صليبي يفتح في سابع عشر توت وجسر شيبين القناطر يفتح بعد جسر أبي المنجا بعشرة أيام وجسر قنطرة الجندر وجسر قنطرة الزوف وجسر بحر سردوس بقليوب وجسر النمهاوى وجسر الهوتى يفتحان بعد أبى المنجا بيومين وفي يوم قطع جسر شيبين يقطع جسر الفيض بالمنوفية ويحفظ على شو برغانية أيام وثلاث وقد جرت العادة بأن يكتب من طرف الوالى اننا أمرنا بقطع جسر كذا في وقت كذا فاذا قطع فليحفظ ماؤه على جسر كذا مدة كذا والحذر كل الحذر من الغفلة في المدة المذكورة ومداومة الحفظ والتقوية والتأكيد على خولة الجسور ومداومتها وخفرائها في الحفظ والحراسة وعدم الغفلة عنه طرفة عين ليلا ونهارا ومن قصر أو تهاون في ذلك فقريكون ذلك بروحه صلبا على الجسر وصورة ما كتب لجسر شيبين سنة ألف ومائة وثمانى عشرة قاضى الشرقية وأمير الجسر انه ليس خاف عنهم ماجرت العادة به في كل سنة من علو النيل المبارك وقطع جسر الفيض وأبي المنجا وشيبين في يوم واحد في وقت واحد ورسمنا بعد تقديم الخبرة لله الملك الشكور بقطع جسر شيبين المذكور في يوم الخميس المبارك خامس عشر من شهر تاريخه الموافق للسابع والعشرين من مسرى بمباشرة المعين في هذا الشأن هو فخر الاماثل والاعيان الامير فلان وأهل الخبرة في الوقت المذكور على العادة وكتابة محضر بقطعه في الوقت والاوان وتجهيزه الى الديوان وكانت العادة أيضا صدور الاوامر بجرف الجسور السلطانية والبلدية والمساقى والترع والبدء في ذلك يكون في أواسط شهر كيهك والاوامر تصدر لقاضى الولاية ونائب الشرع والكاشف وصورة ما كتب في سنة ألف وثمانية عشر انه ليس بخاف عنهم ان من أهم المهمات وأعظم الملمات المبادرة الى جمع أثوار الجرافة وموادها ولوازمها وتعلقاتها والجرف بدرى الوقت ولم يبق عذر مقبول في التأخير ورسمنا بأن يتقدم المشار اليهم حال وصول هذا الامر اليهم والمعين فيه هو فخر الاعيان الامير فلان زيد قدره باجهار النداء بالاقاليم بذلك والاهتمام الكلى بجرف الجسور السلطانية والبلدية والترع والمساقى ومحال الرى والتأكيد والتشديد على الكاشف في جرف الجسور السلطانية وعلى كل من عليه جرف الجسور البلدية ونحوها من الامناء والملتزمين وغيرهم بجرفها بالاتقان الكلى وعلو الهمة وكمال النهضة مادام الطين رطبا والعمل سهلا زيادة عن السنين السابقة واستمرار العمل الى حين ان يتم الجرف متقنا مع مباشرة حكام الشريعة المطهرة أحوال الجسور في كل قليل ويشاهدونها عيانا ولا يكلوا أمرها لاحد من نوابهم فانهم قضاة السلطنة والمعول عليهم وهم المخاطبون والمعاتبون ولا بد أن يعين بعد ذلك من يكشف عليها ظاهرا وخفية فان ظهر في جسر من الجسور أدنى خلل فقريحقق يكون ذلك بروح المقصر والمتهاون ونرتب على حكام الشريعة مالا يخفى وقد نبهناهم فان العذر في ذلك غير مقبول ويزاد في الوجه القبلى ان الجسور لها مصاريف تخصها مقيدة بالدفاتر السلطانية من جانب السلطنة الشريفة والمصاريف تكفيها مع الاتقان الكلى وزيادة غير ان الحكام يقطعون من المصاريف ويأكلونها والعادة جرت باخراج الجرافة والمقلقلات من البلاد صنفا والرجال بالتبديل ويستمر العمل في كل جسر حتى يتم متقنا بدرى الوقت والآن صار الحكام يطمعون في المصروف ويؤخرون العمل عمدا حتى يضيق الوقت ويسدون الجسور بالتراب ونحوه فلا يصير لها قوة ولا تمنع المياه وهذا منكر لا نرضاه ولا يحسن السكوت عليه والحاكم الشرعى هو المخاطب والمعاتب بسبب ذلك ولا بد من قطع امال الحكام من تناول شئ من مصاريف الجسور ولا يأخذ القاضى ولا غيره من الحكام وأتباعهم نصفا واحدا

ولاحبة من مصاريفها والزام من عليه العوائد بالقيام بها من غير جماية ولا تجريم ومن خالف لا يلوم الا نفسه ولابد من الكشف على الجسور خفية وظاهرا وكان قد تعين من طرف الولاة من يكشف على الجسور بعد جرفها ويكتب لهم مراسيم بذلك ويصير المرور على جميع الجسور مع المعين لهذا الخصوص ويكتب دفترا باسماء الجسور وتعيين كل جسر وجرفه طولا وعرضا وعمقا ونسبة جرفه من هذه السنة للسنة الخالية فمن يظهر بالمشاهدة انه تم جرفه يكتب بالدفتر معينا على حدته ويجتهدوا فى اتمام بقيتها والتأكيد والتشديد على الحولة والمداومة ومن عليهم العوائد بالحفظ والحراسة ليلا ونهارا واحضار القش واللبش ونحو ذلك من جميع اللوازم بحيث تكون حاضرة مهيأة بقرب كل جسر منها وعدم مفارقته ساعة واحدة ليلا ونهارا والجسر الذى لم يتم عمله يبادرون باتمامه ولا يكون كشف الجسور والمشى عليها وسيلة لتكاليف الرعايا فى جهة ذلك النصف الواحد وعند تمام جرف الجسور السلطانية فلابد من الاشهاد على خولتها بتسليمها تامة متقنة على العادة وتجهيز الاشهاد بذلك الى الديوان العالى وفى كل سنة كانت تتعين أمراء الحراسة على الجسور وعادة يكونون من أمراء الشراكسة خاصة وكانوا فى الاصل تسعة على هذه الجسور ثم صاروا سبعة فكان أمير على جسر قشطوح وجسر المعصرة وأمير على جسر أبى المنجا بقليوب وأمير على جسر شبين بقليوب أيضا وأمير على جسر الخزان وهو جسر سنيت بالشرقية وأمير على جسر الخلفاية بالشرقية أيضا وأمير على جسر الفيض بالمنوفية وأمير على جسر أم دينار بالجيزة وصورة ما كتب بتعيين أمراء الشراكسة سنة ألف وثلاث عشرة من أواسط شهر بؤنه * والقاضى والكاشف والحكام وولاة أمور الاسلام نعلمهم انه ليس يخاف عنهم ما جرت العادة به فى كل سنة من تعيين أمين من أمراء الشراكسة لحفظ وحراسة جسر كذا بالاقليم وقد آن أوان ذلك وعينا فلانا أعين أعيان أمراء الشراكسة بالديار المصرية لحفظ وحراسة الجسر المذكور فيتقدمون بتقويته وشد عضده ومساعدته على ما هو بصدده من الحفظ والحراسة بالجسر المذكور والزام الخولة والمداومة بالقيام بما عليهم من خدمة الجسر المذكور وما يحتاج اليه من قش ولبش ورجال وغير ذلك مما جرت العادة به واجرائه على جارى عادة من تقدم فى ذلك انتهى ﴿شبين الكوم﴾ بلدة كبيرة هى مركز ديوان مديرية المنوفية واقعة على الشاطئ الغربى لبحر شبين فى شمال شنوان بأكثر من ساعتين واتفق الجغرافيون على انها كانت فى محل قرية كانت قديما سماها هيرودوط اتربشيس وسماها علماء الروم افروديتوبوليس ومعناها مدينة الزهرة وكانت فى جزيرة سماها هيرودوط بروزوبيتيس وسماها استرابون بروزوبيتيس وكانت المراكب تجتمع هنالك وتتفرق فى جهات القطر لجمع عظام الابقار الميتة لدفنها فى محل واحد وكانت عادة المصريين أن تدفن الابقار وتظهر قرونها بارزة من القبر لتعرفها المخصوصون لها والآن فى غربى شبين محطة السكة الحديد الآتية من كفر الزيات الى مصر وفى شمالها فوريقة كانت لنسج القطن والكتان أنشئت زمن العزيز محمد على ضلعها نحو مائة وعشرين مترا من كل جهة وفى شمال الفوريقة بناء متين متسع طوله نحو خمسمائة متر فى عرض أربعمائة أنشأه العزيز أيضا فوريقة لعمل الطرابيش وأحضر لذلك كافة آلات العمل ثم أعرض عنه وفى سنة ثمان وخمسين جعل فيها اصطبلا لكحائل الخيل واستمر الامر على ذلك الى زمن المرحوم سعيد باشا وفى داخل السور فضاء نحو ثلاثين فدانا كان يزرع برسيما جازيا لاكل تلك الخيول وفى داخله أيضا منازل لخدمتها من ناظر وحكيم ونحو ذلك وحوض كبير وسواق لسقى الخيل والبرسيم وبين الاصطبل والبحر حديقة ذات بهجة وفوا كه أنشأها رستم بك مدير المنوفية سابقا وأنشأ فوق البحر قصرا مشيدا لسكناه ثم صار يسكنه المديرون من بعده وفى شماله على شاطئ البحر أيضا ديوان المديرية أنشأه عمر بك الاشقر أوائل حكومة العزيز محمد على وقبل ذلك كان ديوان المديرية فى ناحية منوف وفى مدينة شبين قصور حسنة وأبنية جيدة وفى وسطها قيسارية من شمالها الى الجنوب ذات حوانيت عامرة بأنواع السلع والبضائع من ملبوسات وخلافها وفيها قهاوى وبها ستة جوامع بمنارات غير الزوايا منها جامع أبى المكارم وهو جامع قديم مبنى بالحجر والآجر وبه مقام الشيخ أبى المكارم وبأعلى باب المقام نقوش فى الحجر فيها تاريخ بنائه فى صفر سنة ٥٠٠ وله ساقية وفى داخله مقام آخر يقال له مقام الشيخ فتوح ومنها جامع خميس وهو قديم أيضا وجددته الاهالى سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف

وجامع القطب جدد على طرف المبرى سنة ثلاث وأربعين ومائتين بعد الالف وله ساقية معينة وجامع سيدى فائد جدد سنة سبع وأربعين ومائتين وألف وجامع الشناوى وجامع أبى العزو بناء جميعها بالآجر والمونة وبها كنيسة للاقباط وعدة أهلها نحو ثلاثة عشر ألف نفس وأربعمائة وثمانية وستين نفسا وأكثرهم مسلمون ومنهم الصباغون والحاكة والقبين والتاجر وفيها أورباويون تجار نحو مائة وتسعة وستين وأقباط نحو الخمسمائة منهم كتبة وصاغة ونحو ذلك وبها وابوران أحدهما الحلج القطن فقط والآخر للحلج والطحن واحد للخواجة اصطوفان والثانى لاسكندر فرقش وبها معصرة للزيت تعلق حسن القطب أحد مشايخ البلد وفى سنة تسع وأربعين جعل فيها مكتب جمع فيه نحو مائة تلميذ من مركز مليج من ضمن المكاتب التى أنشأها المرحوم محمد على عليه سحائب الرحمة والرضوان وفى قبليها وغربيها جنائن وأشجار كثيرة وزمامها ألف وخمسمائة وثلاثة وستون فدانا تروى من بحر شبين وشعب شنوان وترعة الباتنون ولها سوق حافل كل يوم خميس يجتمع فيه من البرين وعمدتها على افندى الجزار كان وكيل مديرية المنوفية سنة تسعين وقبل ذلك كان من أعضاء شورى النواب وله قصر فى شرقيها مبنى بالحجر الالة وهو على دورين وله بستان يشتمل على كثير من الفواكه ومن أهلها علماء وأفاضل فمنهم الهمام الفاضل المرحوم الشيخ أحمد الشبينى المهدى النعمانى (شيبى) اسم قبطى لجبل كان قريبا من مدينة قفط وهو الذى التجأ اليه مارى بسندى وكثير من نصارى تلك الجهة حين سمعوا باغارة العرب وقت فتح مصر تم

*(تم الجزء الثانى عشر ويليه الجزء الثالث عشر أوله حرف الصاد)*

# فهرسة الجزء الثالث عشر

من الخطط الجديدة التوفيقية لمصر القاهرة ومدنها وقراها

# فهرسة الجزء الثالث عشر

من الخطط التوفيقية لمصر القاهرة ومدنها وقراها

صحيفة



صحيفة

*(تمت)*

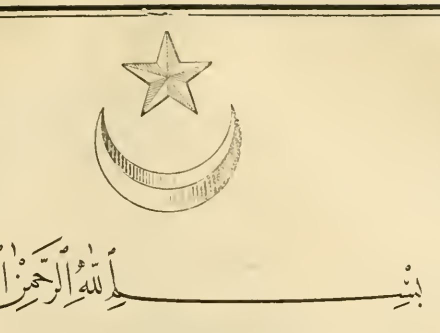
# الجـــزء الثالث عشر

من الخطط الجـديدة لمصر القاهـرة
ومـدنها وبلادها القـديمة والشـهيرة

تأليف

الجناب الامجـد والملاذ الاسـعد
سـعادة على باشا مبارك
حفظـه الله

(الطبعة الاولى)
بالمطبعة الكبرى الاميريه ببولاق مصر المحميـه
سـنة ١٣٠٥
هجريه



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿حرف الصاد﴾ ﴿صا الحجر﴾ بغير نون بعد الصاد المهملة والالف هى مدينة سائس القديمة المشهورة بالملوك وهى غير صان الحجر بالنون بعد الالف التى هى مدينة تانيس وسيأتى الكلام عليها قريبا وصا الحجر الآن بلدة من مديرية الغربية بمركز كفر الزيات فى شرقى بحر رشيد بنحو ألف متر وفى شرقيها ترعة القضابة على نحو ألفى متر وأبنيتها باللبن والآجر وبها جامعان أحدهما بمنارة وخمس زوايا فى احداها مقام ولى يسمى السيد عيسى حسين وبها معمل فراريج وفيها بيت مشيد لعبد الرحمن افندى فائد مأمور ضبطية محلة منوف وساقية عذبة الماء يبلغ بعد مائها عند انتهاء نقص النيل أربعة أمتار وبها جملة أضرحة لجماعة من الصالحين مثل سيدى شداد وسيدى ابراهيم العزب والشيخ ابراهيم الرحاوى وسيدى عباس بن مرداس رضى الله عنه يعمل له بها مولد كل سنة وتنصب فيه الخيام ويوقد فيه الشموع ويستمر أياما وفى قبليها وابور لحلج القطن لبعض الاوروباويين وعندها جنينة نضرة فيها كثير من الرياحين كانت معدة للنزهة زمن العزيز محمد على باشا وجنينة أخرى ذات فواكه كثيرة وأكثر أهلها مسلمون وأطيانها الخراجية ألف وثمانمائة فدان وستة وخمسون فدانا والعشورية ثلثمائة فدان وعشرة أفدنة وجميعها تروى من النيل وفيها تل متسع هو أصل المدينة القديمة فى جهة منه محل يعرف بالربوة مسطحه نحو أربعة آلاف وتسعمائة متر غير مسطح باقى التل وبه آثار من الابنية القديمة تظهر بالحفر لنحو أخذ السباخ مبنية بالآجر واللبن طول اللبنة نصف متر وسمكها ثلاثون سنتيمترا ويقال انه وجد فى تلولها بالحفر فى سنة ست وثمانين من هذا القرن ثعابين من الذهب الاحمر ونقود كبيرة يبلغ حجم دائرتها سبعة سنتيمترات وعليها اسم بعض ملوكها باللغة القديمة المصرية وهى احدى البلاد التى كانت فى سنة تسع وتسعين وألف هجرية فى التزام أغات خزندار السلطان محمد العثمانى وكان الحاكم بمصر اذ ذاك حسن باشا السلحدار ومثلها ناحية أم دينار وتوابعها بولاية الجيزة والمنصورية وتوابعها بالجيزة أيضا وناحية نكلى وتوابعها بالولاية المذكورة وأشمون جريس بالمنوفية وغير ذلك وقد غضب حسن باشا على أغات خزندار السلطان فأمر ببيع أملاكه فبيعت ببخس الاثمان حتى ان ناحية صا الحجار وأشمون جريس بيعتا بمائتين وسبعين كيسا وقد بسطنا الكلام على ذلك عند ذكر ناحية بوش نقلا عن كتاب نزهة الناظرين ثم ان أكثر المؤرخين أو جميعهم قد تكلم على هذه المدينة ومشتملاتها وعلى معنى كلمة صا وكلمة صان وسائس واعتنوا بها اعتناء كبيرا قال هيرودوط ان كلمة سائس من اللغة القبطية القديمة وزعم بوزنياس ان معنى سائس عند اليونان منيروا ورد عليه بعض شارحى هيرودوط بأن منيروا اسم للمقدسة نيف عند المصريين وسائس اسم مدينتها وظن بعض المؤرخين ان لفظ سائس محرف من اسم الزيتون العبرانى وهو سايث بثاء مثلثة فى آخره وزعم ان هذا الصنف كان يزرع بها كثيرا وان أهلها كانوا يكثرون من عمل الاعياد والمواسم للمقدسين بسبب جودة محصول هذا الصنف وبركته وليس الامر كما زعم فان شجرة الزيتون قليلة فى أغلب أرض مصر من قديم وانما كثرته فى أرض الفيوم والاسكندرية ولكن زيتون الاسكندرية لا زيت له وزيتون الفيوم ذو رائحة قوية شديدة وزعم الاثينيون ان شجرة الزيتون من نفحات منيروا والمصريون يجعلونه من نفحات المقدس هرمس وهو الذى أوجده فى هذه البلاد انتهى وجعل ابن حوقل مدينة

صا على الشاطئ الشرقى من فرع رشيد فى تكلمه عليه وقال انها محل اقامة الحاكم وفيها جامع من أعظم الجوامع وعدة كنائس واسواق وحمام متين على عين تسمى عين موسى وذكر المقريزى ان خط (صا) فيه ثلاث وسبعون بلدة غير المذكور وذكرها الادريسى فى مؤلفاته وجعلها على الشاطئ الشرقى من فرع رشيد كما قاله ابن حوقل وموضعها على ما قاله استرابون فى داخل الارض على ثلاثة فراسخ من النيل وفى بعض عباراته انها بعيدة عن النيل بقدر شينين قال والشين عبارة عن ستين استادة أو ستة آلاف متر ونقل عن أرتميدور أن الشين المستعمل فى قياس الابعاد للملاحة فوق النيل كان يختلف بحسب الجهات ففى بعضها كان يقدر بأربعين غلوة وفى بعضها بأكثر فكان مقداره منفيس الى طيبة مائة وعشرين غلوة ومن طيبة الى اسوان ستين غلوة وجعل أرتميدور المسافة بين الاسكندرية ورأس الدلتا على النيل ثمانية وعشرين شينا يعنى ثمانمائة وأربعين غلوة باعتبار ان الشين ثلاثون غلوة ثم قال ان من بيلوز (الطينة) الى الدلتا خمسة وعشرين شينا أى سبعمائة وخمسين غلوة وقال بعض شارحى استرابون ان أقصر طريق الملاحة من رأس الدلتا الى الاسكندرية بالسير على النيل والخلجان مع المرور بدمنهور رطولها مائتان واحد وأربعون ألف متر ومائة متر عبارة عن مائة وثلاثين دقيقة واحدى عشرة ثانية من مقياس العروض وبتحويل هذا المقدار الى غلوات باعتبار ان كل درجة خمسمائة غلوة وهو أكبر ما قدره الاقدمون للدرجة يبلغ المقدار السابق ألفا وخمسا وثمانين غلوة وهو أكبر من الثمانمائة وأربعين غلوة السابقة بأكثر من الربع وكذا المسافة من الطينة الى الدلتا فانا لو اتبعنا بحر الطينة مع المرور على فاقوس وبوباسط والتونة وشبين القناطر الى بيسوس نجد البعد مائتى ألف وستة آلاف وخمسمائة متر وهذا يقابل مائة واحدى عشرة دقيقة وثلاثين ثانية وهو عبارة عن تسعمائة وتسع وعشرين غلوة لا سبعمائة وخمسين كما تقدم وعلى هذا فالظاهر أن هذه الاعداد لا تخلو عن غلط فى النقل أو غيره فلو قدرت الشين بستين غلوة لا ثلاثين لصحت تلك الاعداد ووافقت الصواب انتهى وذكر مريت فى تاريخه ان من هذه المدينة فراعنة الثلاث عائلات الرابعة والعشرين والسادسة والعشرين والثامنة والعشرين ومدة الاولى ست سنين والثانية مائة وثمان وثمانون سنة والثالثة سبع سنين وفى آخر مدة العائلة الرابعة والعشرين استولى سبقون الحبشى على مصر وأحرق الملك باكوريس بالنار وأقام بها خمسين سنة وذلك قبل المسيح بسبعمائة وخمس وعشرين سنة ثم طرده عنها فراعنة العائلة السادسة والعشرين ثم دخلت الفرس وتغلبت على الديار المصرية فى زمن آخر فراعنة هذه العائلة وهو بسماتيكوس الثالث الذى قتله جمشيد ملك الفرس وأقام الفرس بها مائة واحدى وعشرين سنة قبل المسيح بخمسمائة وسبع وعشرين سنة ويؤخذ من كلام بعض المؤرخين ان الامير أميرتيه الذى جلا الفرس عن ديار مصر كان من هذه المدينة وكان ذا رأى وتدبير وفى خطط الفرنساوية ان خراب مدينة صا الحجر القديمة بقرب القرية الجديدة المسماة باسمها وان صا كانت من اعظم مدن الوجه البحرى وبالحفر فى تلولها وجدت آثار تدل على انهم كانوا يجعلون قبورهم طبقات بعضها فوق بعض وقال استرابون بعد أن تكلم عليها ان الذى كان مقدسا فى هذه المدينة هو منروا وله فيها معبد به قبر بسماتيكوس وقال هيرودوط ان الفرعون ابريس بنى بها سراى جليلة القدر ومعبدها يفوق جميع معابد مصر وكان به قبر أوزريس وقد زخرف هذا القبر فرعون زيادة على زخرفته الاصلية وبنى به ايوانا يفوق كل ايوان بمصر فى الاتساع والزينة ووضع به تماثيل كبيرة جدا منها ما ارتفاعه اثنان وسبعون ذراعا مثل الذى وضعه فى مدينة منفيس أمام معبد ولكان ولم يقتصر على ذلك بل عمر المعبد جميعه وأحضر له الحجارة الكبيرة من محاجر منفيس واسوان ونصب أمامه مسلات شاهقة وجعل بقربه فسقية ماء مستديرة الشكل مكسوة بالحجر فكان القسيسون يجتمعون عليها ليلا ويتظاهرون بأسرار هذا المقدس فيجعلون ذلك ميدانا يظهر فيه كل منهم ما عنده من الاسرار والخوارق وكانت الزينة فى داخل المعبد وخارجه سواء فكانت الاعمدة محيطة بدائر الحوش كهيئة النخل وعلى شمال الداخل كذلك وفى جنب سور الجهة التى بها المقدس منروا كان قبر ابريس وقبور غيره من أهل هذه المدينة أو من خطها وفى أيام هيرودوط كان قبر امزيس يرى بعيدا عن قبر ابريس قال وقد رأيت فى السراى الملوكية تمثال بقرة كبيرة جاثية على ركبتيها وهى مكسوة بالحرير مذهبة الرأس والرقبة وبين قرنيها تمثال شمس من ذهب وكل يوم تبخر بأنواع البخور

ويوقد امامها كل ليلة قنديل ويقربها أودة فيها تماثيل عشرين امرأة من الخشب عرايا يزعم الكهنة انها تماثيل
جوارى الملك ميرينوس وانه كان قد عشق بنته فامتنعت منه وقتلت نفسها اصلبا لجعلها أبوها فى هذا التمثال
وقطعت أمها أيدى الجوارى اللاتى سلمتها الابيها ولذا ترى تماثيلهن بغير أيد قال وأظن ان هذا كلام خرافة وانما
سقطت الايدى من تلك التماثيل لطول الزمن وكانوا كل سنة يخرجون تلك البقرة من محلها وذلك فى وقت اكثار
المصريين من العويل وضربهم على صدورهم حزنا على مقدسهم الذى لا أسميه فيكشفونها للشمس فى ذلك اليوم
لانها تمنت من أبيها ذلك عند موتها وزعم بعض شارحى هيرودوط أن ذلك المقدس الذى لا يسميه هو أزريس اذ كانوا
يشهرون فى عيده أربعة أيام عجلا مذهبا مكسوا من الكتان الرقيق الاسود قال وانما كان اسود لحزنهم على المقدسة
ازيس انتهى وأعجب ما كانت تحتوى عليه هذه المدينة معبد كان عبارة عن حجر واحد كان قد احضره الفرعون
امزيس من جزيرة اسوان ووضعه بهذه المدينة واستعمل فى نقله ألفى ملاح من المراكبية نقلوه فى ثلاث سنين وكان
طوله من الخارج احدا وعشرين ذراعا وعرضه أربعة عشر ذراعا فى سمك ثمانية أذرع وطوله من الداخل ثمانية
عشر ذراعا وعشرون اصبعا وعرضه من اثنى عشر ذراعا فى سمك خمسة أذرع باعتبار ان الذراع هو الذراع الذى
وجد فى مقياس جزيرة اسوان يكون طول خارجه احد عشر مترا وستة أجزاء من مائة من المتر وعرضه ثمانية وثلاثين
جزأ من مائة من المتر وسمكه أربعة أمتار واثنين وعشرين جزأ من مائة من المتر ويكون طول داخله تسعة أمتار واثنين
وتسعين جزأ من مائة من المتر والعرض ستة أمتار واثنين وثلاثين جزأ من مائة فى سمك مترين وثلاثة وستين جزأ ونصف
ومقتضى ذلك أن مكعب الصخرة التى خرج هذا الحجر منها كان ثلثمائة وأربعة وأربعين مترا ونصف متر مكعب
فيكون وزنه تسعمائة وأربعة عشر ألفا وثمانمائة واثنين وثلاثين كيلوجرام باعتبار أن وزن القدم المكعب مائة
وستة وثمانون بورا فان استنزل من ذلك مكعب الفارغ وهو مائة وخمسة وستون مترا وعشرون جزأ من مائة من المتر
يكون الباقى الذى نقل من اسوان اليها مائة وتسعة وسبعين مترا مكعبا وثلاثين جزأ من مائة فيكون وزنه أربعمائة
وستة وسبعين ألفا وستة وسبعين كيلوجرم وقد صار البحث كثيرا عن هذا الحجر فلم يعثر له على أثر ولعله مدفون فى
تلولها وكان من عوائد أهل هذه المدينة فى ليلة معروفة عندهم لتقريب القرابين أن كل واحد منهم يوقد حول بيته
عدة قناديل وكان ذلك يسمى عيد القناديل وكذلك المصريون الذين لا يمكنهم الذهاب الى هذه المدينة فى ذلك اليوم
يوقدون القناديل حول مساكنهم فى تلك الليلة فيكون جميع البلاد أو أغلبها موقدة القناديل حول بيوتها وفى دفاتر
التعداد أنه كان على الشاطئ الغربى فى مقابلة هذه المدينة بلدة تعرف بمحلة صا من بلاد البحيرة وقد تكلم المقريزى
فى تقسيم مصر على خط صا واطال فقال ان بها ستة وأربعين بلدة ﴿ فائدة ﴾ فى قاموس الجغرافية الافرنجى أن
سكروب الذى هو مؤسس مدينة أثينة بارض اليونان أصله من صا الحجر بارض مصر دخل بلاد يونان مع كثير من
الناس وأسس هذه المدينة التى صارت تخت التلك البلاد وذلك قبل الميلاد بألف وستمائة وثلاث وأربعين سنة وهو الذى
نشر عبادة منيروا وجوبتير وعلم أهل هذه الارض الفلاحة والتجارة وأدخل بينهم الزواج ودفن الاموات ومات سنة
ألف وخمسمائة وأربع وتسعين ولبقاء ذكره أطلقوا اسم سكروبيا على مدينة أثينة أو على الولاية التى هى تختها انتهى
﴿ صان الحجر ﴾ مدينة قديمة كانت من المدن الشهيرة فى الوجه البحرى وقد ترجم هذا الاسم مترجمو التوراة بكلمة
تسوان وقالوا انها كانت تخت مصر فى زمن موسى عليه السلام وترجمه أرشيل القبطى بكلمة جانيه وفى بعض كتب
الاقباط بكلمة جانى وفى الكتب العربية صان أو صاجان قالوا وهى المعروفة قديما بتانيس ويستفاد من كلام من
كتب على التوراة أنها بنيت قبل مدينة جبرون التى هى مدينة الخليل عليه السلام بسبع سنين وقد تكلم عليها
استرابون وعلى فرع النيل المجاور لها المعروف بالطانطيقى وقال ان مدينة تانيس هى رأس خطها وكذا تكلم عليها
هيرودوط وبلين أيضا وفى خطط أنطونان أن تانيس واقعة بين طموبس (أشمون طناح) وهيرقليوبوليس ويوافق هذا
ماذكره يوسف الاسرائيلى أن الامبراطور تيت لما وصل مدينة طمويس سار فى البحر الى تانيس ومنها الى هيرقليوبوليس
ومدينة تانيس كانت من مديرية أغسطمانيقا الاولى وكانت كرسى أسقفية وجمع الاب لقيان أسماء جملة من أساقفتها
وقال بعضهم ان لفظ تانيس يطلق على مدينتين من بلاد مصر احداهما المدينة التى ينسب اليها الفرع المتقدم ذكره

ومحلها الآن مدينة دمياط والثانية هى مدينة تسوان المذكورة فى التوراة وهى عين مدينة سائس (صا) التى تكلم عليها استرابون وافلاطون فى مؤلفاتهما ورفض كترمير الشطر الاول بالمرة وقال ان الشطر الثانى صحيح من جهة دون جهة فان كون تسوان هى مدينة سائس غير صحيح لان سائس هى صا بغير نون والكلام فى صان بالنون وكون تانيس هى تسوان صحيح مسلم وان لم يرتضه العالم لرشى الجغرافى المشهور فقال لا يصح أن تكون تانيس هى تسوان لان تسوان مدينة من مدائن الملوك وهى كرسى المملكة بخلاف تانيس فانها صغيرة وفقيرة لا يصح أن تكون كرسى مملكة لان كسيان قد وصفها بانها واقعة فى وسط البحر المالح يحيط بها الماء من كل جهة وليس لاهلها شغل الا الملاحة وليس لهم أرض يزرعونها وعند ارادة بناء منازلهم ينقلون اليها التراب فى المراكب انتهى والصواب أن وصف كسيان انما هو لمدينة تنيس بغير ألف وكلامنا فى تانيس بألف بعد التاء المثناة الفوقية وهما مدينتان متباينتان فى الاماكن والاوصاف وقد عدهما مترجموا التوراة مدينتين لا مدينة واحدة وهم أعلم بجغرافية مصر من غيرهم فالفقيرة الصغيرة هى تنيس لا تانيس وبسبب كون العالم لرشى لم يأت الى هذه الديار وانما أخذ الاسماء من الكتب ظن أنهما مدينة واحدة فقال ما قال ومما يدل على صحة ما قلنا أن القسيس لقيان ذكر أن فى اقليم أغسطمانيقا غير مدينة تانيس مدينة أخرى اسمها تنيس وفى كثير من كتب القبط يذكر اسم قسيس تانيس وقسيس تنيس ثم ان اسم جانى المسماة به مدينة تانيس معناه الارض المنحطة وهذا يوافق مدينة صان التى جعلها العرب فى مؤلفاتهم فى الجهة المسماة بأسفل الارض فليست تانيس هى مدينة سائس المسماة فى كتب العرب بصا لان جميع الاوصاف المذكورة فى كتب مؤلفى الاقباط وغيرهم تدل على ان تانيس فى أرض منحطة على فرع أصلى من فروع النيل وليست مدينة سائس بهذه الاوصاف انتهى وفى المقريزى عند تكلمه على قبائل العرب الذين سكنوا مصر حين الفتح ذكر أن قبيلتى لخم وجذام سكنوا فى أخطاط طبريا واطابل وصان انتهى وكانت صان زمن المؤرخ يوسف الاسرائيلى قد انحطت عن قدرها وأخذت فى التقهقر بسبب قربها من مدينة تنيس التى كانت أخذت فى الشهرة واتسعت دائرة التجارة بها لقربها من البحر حتى وردها كثير من الاغراب وانتقل اليها كثير من أهالى تانيس وهذا هو سبب ذكر مدينة تنيس فى كتب العرب أكثر من ذكر تانيس مع أن مدينة تانيس كانت من مساكن الملوك كما قال مريت فى كتابه ان تانيس (صان) هى مقر فراعنة العائلة الحادية والعشرين والثالثة والعشرين وكانت مدة الاولى مائة وثلاثين سنة وملوكها سبعة والثانية تسعا وثمانين سنة وملوكها أربعة ولم يمكن معرفة الوقت الذى خربت فيه هذه المدينة وأول من عين موضعها الاب سيكار وقال انها فى الجنوب الغربى من مدينة الطينة وعلى بعد يوم منها وقال بعض السياحين يلزم المسافر اليها من دمياط أن يسافر ثلاثة أيام ذهابا وايابا وانها فى مديرية الصالحية وعلى بعد ستة فراسخ من بحيرة المنزلة ونصف فرسخ من بحر مويس وخرابها يمتد كثيرا فى طول شاطئه وبها آثار سبع مسلات وبعض قطع تماثيل يرى عليها اسم منفتا الثانى وظن دنويل بناء على قول الادريسى أن مدينة تانيس محلها مدينة طناح لانه ذكر أن مدينة طناح على فرع مدينة تنيس ولم يعتمد هذا القول كترمير وقال الادريسى بعد أن تكلم على الفرع الخارج من فرع النيل الشرقى تحت مدينة أنطو وهى المتوجه الى الغرب انهما يجتمعان عند شبرى ودمسيس وعلى بعد صغير من هذا الموضع ينقسم الفرع الاول الى فرعين أحدهما يتوجه الى الشرق نحو تنيس والثانى يتوجه الى الغرب نحو دمياط والظاهر أن الفرع الخارج من النيل تحت دمسيس خلاف فرع مويس الذى هو الخليج الطانطيقى وفيه عند اتريب فاذكره الادريسى هو الخليج الذى سماه فيما بعد خليج شنشا وبيان ذلك أن هذا الجغرافى قال من يريد الذهاب من دمسيس الى تنيس بالسير على النيل يسير على النهر مسافة ميلين الى منية بدر ومنها يسير فى خليج شنشا الخارج من الشرق فيصل الى شنشا ثم الى البوهات وهى القرية الواقعة على الشاطئ الشرقى على بعد أربعة وعشرين ميلا من الاولى ومن هذا الموضع الى صنفاص مسافة ثمانية عشر ميلا ومنه يسير برا الى جهة الغرب فيصل الى طناح بعد خمسة وعشرين ميلا وهى على الشاطئ الشرقى لخليج تنيس ثم قال بعد ذلك ان من يريد التوجه من دمسيس الى تنيس بالسير على النيل يلزمه أولا أن يصل الى طلخا وعندها ينقسم النيل الى فرعين أحدهما يجرى الى الغرب نحو دمياط وثانيهما الى الشرق نحو بحيرة تنيس فيسير على هذا الاخير حتى يصل الى منية شهار الموضوعة على الشاطئ

الغربي ثم منها الى محلة الدمنة على بعد خمسة أميال على الشاطئ الشرقي ومن هذا الموضع على بعد اثنى عشر ميلا يصل الى كبار البطباط وبعد خمسة عشر ميلا يصل الى دمويه ومن هذه البلدة الى مدينة طناح الموضوعة على الشاطئ الشرقي ميلان فقط ومن طناح الى أشموس عشرة أميال والظاهر أن دنويل لم يقف على حقيقة كلام الادريسي بل غلط في فهمه وسبب ذلك زعمه أن مدينة صفناس أو صنفاص هي في محل المدينة القديمة التي كانت بالقرب من مدينة الطينة وذكرها القبط في كتبهم مع أن هذا مخالف لما ذكره الادريسي ولعل ذكر مدينة صفناس غلط من الكتبة لان أحد دفاتر التعداد فيه مدينة صنفاص وفي أحدها شنفاص وفي كلا الدفترين جعلت هي ومدينة شنشا في مديرية الدقهلية والمرتاحية ومعلوم أن حدود هذه المديرية لم تمتد الى الموضع الذي ذهب اليه دنويل والغالب أن شنشا هي المذكورة في بعض كتب القبط باسم بنشيهوو يظهر مما تقدم أن خليج شنشا الخارج من النيل تحت منية بدر بعد قليل لم يكن له الاتجاه الذي جعله له دنويل والظن أنه لا يصب في بحيرة تنيس لانه لو كان كذلك لما كان مريد التوجه الى تنيس يفارق هذا الفرع ويسير في البر الى فرع آخر يوصله اليها ومن هذا يظهر أن الخليج المار بصنفاص اما أنه خليج حفره الآدميون وأنه بعد أن يصل الى هذا الموضع يتغير اتجاهه ويذهب فيصب في خليج مويس وأما مدينة طناح فلم تكن على هذا الفرع أصلا لانها لو كانت كذلك لكانت ضرورة في الشرق لا في الغرب وأيضا فان محل مدينة أشمون طناح معلوم مشهور ومناسبة الى طناح الاقربها منها ولو كانت احداهما على بحر مويس والاخرى على خليج أشمون لكان البعد بينهما كبيرا جدا وفي دفاتر التعداد أن طناح وأشمون طناح كلتاهما من مديرية الدقهلية والمرتاحية فليست أشمون طناح على بحر مويس الذي هو فرع تانيس وقد ذكر الادريسي فيما مر أن تحت مدينة طناح على بعد عشرة أميال محلا اسمه شموس ولا شك أن هذا الاسم محرف عن أشمون ومن هذا يفهم سبب تسمية مؤرخي العرب هذه المدينة التي لم يكن بينها وبين طناح غير عشرة أميال باسم أشمون طناح ويوافق هذا ما ذكره الادريسي من أن طناح وشموس على فرع النيل الخارج من طلخا وهو بلا شك عين خليج أشمون طناح الخارج من النيل عند طلخا وفيه على ما قاله أبو الفداء عند ناحية جوجر وقال ابن اياس ان مدينة المنصورة واقعة على فم خليج أشمون في مقابلة طلخا فعلم من جميع ما تقدم أن الخليج الذي كانت عليه مدينة طناح وسماه الادريسي خليج تنيس هو خليج أشمون طناح وهو الفرع المسمى المنديزى فان قيل لم لم يتكلم الادريسي على فرع مويس مع أنه تكلم على غيره من الفروع الخارجة من الفرع الشرقي من النيل قلت لم يتكلم عليه المقريزى أيضا ولا أبو الفداء مع تكلمهما على خليج أشمون طناح ولعل سبب ذلك انه كان في زمن هؤلاء المؤرخين قد سد الطمي فمه ومنعه من الاتصال بالنيل في غير وقت الفيضان أو أنهم رأوا أنه من حفر الآدميين لا أصلي بالطبيعة فلم يذكروه على أنه ربما كان هو الخليج السردوسي الذي تكلم عليه المقريزى في خططه وقال انه جعل لري جزء عظيم من بلاد الشرقية وفيه انعطافات كثيرة انتهى والآن صان الحجر قرية من بلاد الشرقية من مركز العرين بجوار التلول القديمة من قبليها وهي في غربي بحر مويس وبحري تل راك بنحو ثلاثين ألف متر ويتوصل منها الى البحيرة البيضاء ومن البحيرة البيضاء الى البحر الرومي وجميع البحائر التي بمديريتي الشرقية والدقهلية تجتمع في بحر مويس المشهور بالمشرع ومنه الى البحيرة البيضاء ثم تصب في المالح وأغلب تكسب أهلها من صيد السمك وبيع الجبن المنزلاوى وبها آثار قديمة ومجلسان للدعاوى والمشيخة ومساجد ومكاتب أهلية وأغلب أطيانها رمال والصالح منها يزرع شعيرا وحلبا ناو بسلة وزمامها ألف ومائة وثلاثون فدانا وكسروأهاليها ثمانمائة وخمس وثمانون نفسا (الصالحية) يوجد من هذا الاسم ثلاث قرى الاولى الصالحية قرية من مديرية الجيزة بقسم اطفيح على الشط الشرقي لترعة الملاح قبلي ناحية الكداية بنحو ألف متر وبحري ناحية اطفيح بنحو ثلاثة آلاف وخمسين مترا وبها جامع بمنارة وجملة من النخيل وقليل من السواقي (الثانية) الصالحية قرية من مديرية القليوبية بمركز بنها العسل قبلي برشوم الكبرى بنحو ألفي متر وغربي ناحية قلفشندة بنحو أربعة آلاف متر وبها زاوية للصلاة وفيها جنائن وقليل من السواقي (الثالثة الصالحية) بلدة بمديرية الشرقية من مركز العرين في نهاية بلاد الشرقية بشمالها الشرقي واقعة بجزيرة من رمال شرقي المناجتين بقدر ثمانية آلاف متر وفي شرقيها كثيب كبير من الرمل وهي جملة كفور وذوات

نخيل كثير والبلد الكبيرة بها منازل مشيدة ومساجد عامرة بالمنارات ومكاتب أهلية ومجلسان للدعاوى والمشيخة وأرباب حرف كصيد السمك وتلبيح الفسيخ ولها سوق كل يوم جمعة وأغلب تكسب أهلها من ثمر النخيل والزرع المعتاد و يكثر فى أرضها الرمال الفاسدة وزمامها تسعمائة وثمانية وخمسون فدانا و بها منازل متسعة وقصور مشيدة لاولاد الحوت وهم عائلة مشهورة من بنى سليم نزلت مع السيد عزاز صاحب الجزيرة البيضاء كعدة بطون من العرب كبنى عمرو وبنى حرام و بنى عقبة و بنى زهير و بنى واصل والبقرية ثم تفرقوا فى القرى والبلدان فتوطن طائفة من بنى سليم بالصالحية ومنهم عائلة الحوت وطائفة أخرى ذهبت الى بلاد برقة وأفريقية وتوطن باقى البطون بالقصاصين والحادين وكادوا للبايدة ونجوم والطريدات وذريتهم بتلك الجهات الى الآن وقد سبح أولاد الحوت فى بحار نعم العائلة المحمدية والاحسانات الخديوية الى الآن ففى زمن المرحوم العزيز محمد على ترقى منهم صالح أغا فى الخدم الديوانية حتى صار مدير مديرية برتبة أمير الاى وفى زمن المرحوم محمد سعيد باشا ترقى أخوه محمد بيك العيدروس الى رتبة الأمير الاى وبقى كذلك الى أن توفى سنة ١٢٨٩ وترقى محمد أفندى صالح الحوت فى زمن الخديوى اسمعيل باشا الى وظيفة ناظر قسم ثم مفتش جفلك أبى كبير وسميت الصالحية نسبة الى واضعها قال المقريزى فى الكلام على الطريق التى بين مصر ودمشق ان الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيوب هو الذى وضع هذه القرية بأرض السباخ على طرف الرمل وذلك فى سنة أربع وأربعين وستمائة لتكون منزلة العساكر اذا خرجوا من الرمل قال وبنى بها قصورا وجامعا وسوقا وصار ينزل بها و يقيم فيها ونزل بها من بعده الملوك قال الشيخ عبد الغنى النابلسى فى رحلته ان بقرية الصالحية مزار الولى الصالح الشيخ حسن اللبقى الصامت العجمى وهو مكان كبير تحيط به جدران أربع وفى داخله قبة صغيرة فيها قبره رضى الله عنه وعليه الهيبة والوقار وفى داخل القرية جامع السلطان قايتباى له ثلاثة أبواب وعمارته عظيمة متينة لكنها ظاهرة الايلولة الى الخراب وليس له كالسائر الجوامع داخل وخارج بل له ايوان قبلى عريض فيه المنبر والمحراب وليس له أحد يصلى فيه كما يظهر ذلك من نطق حاله باشارة فيه وله منارة عظيمة تحتاج الى مؤذن أحواله مستقيمة وأهل تلك القرية حارتان متميزتان فى الالفاظ والمعانى فمنهم القيسى الاحمر ومنهم الابيض واليمانى وأهم مكان القيسى واليمانى اللذين هما فى بلاد الشام الجدام والحرام وفى بلاد الخليل الدارى والمحاور وهى العصبة الجاهلية التى قاتلها ومقتولها فى النار لا يغسل ولا يصلى عليه بحسب ماهو فيه من الحمية فنحو هذا يقول كما قال أبو الطيب المتنبى

برغم شبيب فارق السيف كفه * وكانا على العلات يجتمعان
كأن رقاب الناس قالت لسيفه * رفيقك قيسى وأنت يمانى

ومما يناسب هذا على طريق التضمين له

اذا رمت تلقى فتنة بين جيده * ووجنته بازائد الخفقان
فقل ابياض الجيد والخد أحمر * رفيقك قيسى وأنت يمانى

وفى جبانتها قبور جماعة من الصالحين انتهى وقال المقريزى أيضا فى سبب وضعها ان الدرب القديم الذى كان يسلكه العساكر والتجار وغيرهم من القاهرة على الرمل الى مدينة غزة كان قد تغير بعد الخمسمائة من سنى الهجرة بعد انقراض الدولة الفاطمية وذلك انه كان الدرب أولا قبل استيلاء الافرنج على السواحل الشامية غير هذا قال أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن خردذبه فى كتاب المسالك والممالك وصفة الارض والطريق من دمشق الى الكسوة اثنا عشر ميلا ثم الى جاسم أربعة وعشرون ميلا ثم الى فيق أربعة وعشرون ميلا ثم الى طبرية مدينة الاردن ستة أميال ومن طبرية الى اللجون عشرون ميلا ثم الى القلنسوة عشرون ميلا ثم الى الرملة مدينة فلسطين أربعة وعشرون ميلا والطريق من الرملة الى ازدود اثنا عشر ميلا ثم الى غزة عشرون ميلا ثم الى العريش أربعة وعشرون ميلا فى رمل ثم الى الورادة ثمانية عشر ميلا ثم الى أم العرب عشرون ميلا ثم الى الفرما أربعة وعشرون ميلا ثم الى جرير ثلاثون ميلا ثم الى القاصرة أربعة وعشرون ميلا ثم الى مسجد قضاعة ثمانية عشر ميلا ثم الى بلبيس احدى وعشرون ميلا ثم الى الفسطاط مدينة مصر أربعة وعشرون ميلا فهذا كما ترى انما كان الدرب المسلوك من مصر الى دمشق

على غير ما هو الآن فيسلك من بلبيس الى الفرما فى البلاد التى تعرف اليوم ببلاد السباخ من الحوت و يسلك من الفرما وهى بالقرب من قطية الى أم العرب وهى بلاد خراب على البحر فيما بين قطية والورادة ويقصدها قوم من الناس ويحفرون فى كيمانها فيجدون دراهم من فضة خالصة ثقيلة الوزن كبيرة المقدار ويسلك من أم العرب الى الورادة وهى من جملة الجفار ويقال ان اسمها أخذ من الورود ولم يزل جامعها عامرا تقام به الجمعة الى ما بعد السبعمائة وتاريخ منارة جامعها سنة ثمان وأربعمائة كما رأى ذلك القاضى الفاضل لما دخلها سنة سبع وستين وخمسمائة و بلد الورادة القديمة فى شرقى المنزلة التى يقال لها اليوم الصالحية وبها آثار عمائر ونخل قليل ودخل أهلها وما حولها الى عسقلان فى الاسلام بعد ان استولى المسلمون على الفرما بعد فتح دمياط ثم قال فلما خرج الافرنج من بحر القسطنطينية لاخذ البلاد من أيدى المسلمين وأخذ بغدوين الشوبك وعمره فى سنة تسع وخمسمائة وكان قد خرب من تقادم السنين وأغار على العريش وهو يومئذ عامر بطل السفر حينئذ من مصر الى الشام وصار يسلك على طريق البرمع العرب مخافة الافرنج الى أن استنقذ السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بيت المقدس من أيدى الافرنج فى سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة وأكثر من الايقاع بالافرنج وافتتح منهم عدة بلاد بالساحل وصار يسلك هذا الدرب على الرمل فسلكه المسافرون من حينئذ الى أن ولى ملك مصر الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل فانشأ هذه البلدة لتكون منزلة للعساكر اذا خرجوا من الرمل فلما ملك مصر الملك الظاهر بيبرس البندقدارى رتب البريد بين القاهرة ودمشق وفى سائر الطرقات حتى صار الخبر يصل من قلعة الجبل الى دمشق فى أربعة أيام ويعود فى مثلها فصارت أخبار الممالك ترد اليه فى كل جمعة مرتين و يتحكم فى سائر ممالكه بالعزل والولاية وهو مقيم بالقلعة وأنفق فى ذلك مالا عظيما حتى تم ترتيبه وكان ذلك فى سنة تسع وخمسين وستمائة ومازال أمر البريد مستمرا فيما بين القاهرة ودمشق يوجد بكل مركز من مراكزه عدة من الخيول المعدة للركوب وتعرف بخيل البريد وعندها عدة سواس (ويقال لهم الركابية) وللخيل رجال يعرفون بالسواقين واحدهم سواق يركب مع من رسم بركوبه خيل البريد ليسوق له فرسه ويخدمه مدة مسيره ولا يركب أحد خيل البريد الا بمرسوم سلطانى فتارة يمنع الناس من ركوبه الا من انتدبه السلطان لمهماته وتارة يركبه من يريد السفر من الاعيان بمرسوم سلطانى وكانت طرق الشام عامرة يوجد بها عند كل بريد ما يحتاج اليه المسافر من زاد وعلف وغيره ولكثرة ما كان فيه من الامن أدركنا المرأة تسافر من القاهرة الى الشام بمفردها راكبة أو ماشية لا تحمل زادا ولا ماء فلما أخذ تيمورلنج دمشق وسبى أهلها وحرقها فى سنة ثلاث وثمانمائة خربت مراكز البريد واشتغل أهل الدولة بما نزل بالبلاد ومادهوا به من كثرة الفتن عن اقامة البريد فاختل بانقطاعه طريق الشام والامر على ذلك الى وقتنا هذا وهو سنة ثمان عشرة وثمانمائة وقال أيضا ان البريد أول من رتب دوابه الملك دارا بن بهمن ابن كيبشتاسف بن كبهراسف أحد ملوك الفرس وأما فى الاسلام فاول من أقام البريد أمير المؤمنين المهدى محمد بن جعفر المنصور أقامه فيما بين مكة والمدينة واليمن وجعله بغالا وابلا وذلك فى سنة ست وستين ومائة وأصل هذه الكلمة بالفارسية بريد ذنبه فان دارا أقام فى سكك البريد دواب محذوفة الاذناب سميت بريد ذنبه ثم عربت وحذف منها نصفها الاخير فقيل بريد انتهى وقد تكلم كثير من كتاب السلوك وغيره على البريد بعبارة واسعة فقال ما معناه البريد كلمة مأخوذة من اللاتينى بمعنى بوسطة الخيل المرتبة لايصال المخاطبات والناس وتطلق على مسافة قدرها أربعة فراسخ والفرسخ ثلاثة أميال وقدره خليل الظاهرى بفرسخين وفى ديوان الانشاء عن المرتضى ان البريد فى الاصل اسم دابة ثم صار اسما للراكب عليها ثم استعمل فى مسافة مقدرة وقال غيره البريد كلمة عربية تفيد مسافة قدرها أربعة فراسخ وقد اشتق من البريد أبرد بمعنى أرسل مكتوبا فى البوسطة قال فى كتاب الهمزة أبرد الى ابن هشام بالكتاب وفى كتاب الاغانى أبرد البريد الى الحجاج وأما البريدى فهو المختار من الجند المستخدمين بمصر أو الشام ليوجه فى مهمات الامور وفى طلب الاموال فيسير ليلا ونهارا وكان كاتب السر يلاحظ أموره ويتفقد أحواله ولا يتخذ الا من العارفين الجامعين للخصال الحميدة ضرورة انه أمين على المهمات وقال الذهبى كان البريديون ثلاثة من الكتاب أبو عبد الله وأبو الحسين وأبو يوسف كان أبوهم كاتبا على البريد بالبصرة فغلبوا على الاهواز وعن أبى الفداء ان أول من رتب البريد معاوية وكان هشام بن عبد الملك فى مدينة رصافة لما مات يزيد أخوه فجاءه خبر الخلافة بالبريد وعن المقريزى ان

الخليفة

الخليفة المهدى العباسى هو اول من رتب البريد سنة ست وستين ومائة هجرية بين المدينة ومكة وبين مكة واليمن وكان من البغال والجمال وكان قبل ذلك فى مصر وكان فى كل مركز من مراكز البريد أميراخور وشاد ورجال يناط بهم احضار المعاليم والخيل (وعليها التشاهير أى الطقومة من سرج ونحوه واحدها تشهير يقال قدم اليه فرسا بتشهيره أى بما يلزم له من سرج ولجام ونحو ذلك) وفى كل بريد صفائح من النحاس أو من الفضة بقدر كف اليد على أحد وجهيها لا اله الا الله محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وعلى الوجه الثانى مناقب حاكم الوقت فان كانت ابلاد الشام يكتب عليها اسم نائب السلطنة فى الولاية التى منها ابتداء السير وتكسى الصفيحة بشرابة من حرير أصفر ويعلقها البريدى فى رقبته بحيث تكون الشرابة بين كتفيه وكانت تسلم لكاتب السر فاذا تعين أحد لرياسة البريد أعطاه كاتب السر صفيحة من هذه الصفائح ومكتوبا بخط يده ويرسله الى الاميراخور لاستلام الخيل اللازمة واسم ذلك الشخص يكون مكتوبا فى سطرين من آخر التذكرة فاذا رجع رد الصفيحة وقال صاحب كتاب التعريف ان البريد كان فى زمن الاكاسرة والقياصرة وأول من جدده فى الاسلام معاوية بن أبى سفيان وقيل عبد الملك بن مروان وان الوليد بن عبد الملك استعمل البريد فى نقل الفسيفساء من اسلامبول الى دمشق عند ما بنى الجامع الاموى وجامع مكة والمدينة والقدس وقد تعطل البريد فى زمن المهدى ثم رتبه ليصل اليه خبر ابنه هرون عند ما كانت الحرب قائمة مع الرومانيين فكان يستنشق أخبار ابنه فى كل وقت ولما رجع هرون ابطل البريد وقد رتبه هرون الرشيد فى خلافته كما كان فى زمن الاموية ولما ولى المأمون وأراد الزحف على بلاد الرومانيين قام ونصب معسكره عند نهر البيدون وكان ذلك فى فصل الصيف فقعد على شاطئه وجعل رجليه فى الماء وشرب وتلذذ وقال لمن حوله ما أحسن طعام يؤكل بعد شرب هذا الماء فكل واحد أجاب على حسب ما يرى فقال الخليفة الذى أراه يؤكل مع شرب هذا الماء هو تمر غراد فقالت بطانته اللهم أبق خليفتنا الى أن نعود من العراق فلم يتموا كلامهم الا وقد حضر البريد ومعه من هذا التمر فأكل المأمون وشرب فتعجب الحاضرون من تحقيق بغيته عند تكلمه بها غير انه اصيب بالحمى بعد ذلك ومات منها وقد بقى البريد الى أن غابت سطوة بنى بويه على الخلفاء فبطل أمره وعوض بالسعاة وفى زمن الامراء الزنقية عوضت السعاة بالنجابة الراكبين على الهجن وبقى ذلك الى زمن الملك الظاهر بيبرس البندقدارى واجتمع له الشام ومصر وحلب وشواطئ الفرات فسير جيشه الى الشام لمحاربة التتار فرتب البريد ليتناول الاخبار ومشى على ذلك من جاء بعده من الملوك الى ان أغار تيمورلنج على الشام وفى زمن الملك الناصر فرج سنة أربع وثمانمائة بطل البريد من مصر والشام والى الآن مراكزه خالية من الناس والخيل وتستعمل فى تقدير المسافات وفى كتاب التعريف ان المسافات لم تكن على قدر واحد بل تختلف بقرب الماء وبعده وبحسب الموقع أيضا وان مباشر ديوان الانشاء كان يلقب بأمير البريد وان أوراق البريد فى زمن السلطان بيبرس كان يكتبها كاتم السر أو نائبه وكانت صورتها هكذا قد أمرنا الاميراخور رفلان من رتبة كذا أن ينقل فلانا على حسب درجته على خيل بريد عددها كذا بسبب انه متوجه الى جهة كذا فى أمر مهم ثم يؤرخ ويمضى وقال صاحب مسالك الابصار ان نواب الجهات بحسب العادة كانوا يخبرون السلطان بجميع الاحوال المهمة الواقعة فى بلادهم وينتظرون امره فيجرون ما يأمر به وكان بين التخوت والمدن فى جميع الطريق مراكز للبريد ومتى وصل بريدى من مدينة الى التخت يطلب الى حضرة الامير جداره وهو أمير مائة والدوادار وكاتب السر فيقبل الارض ويسلم الكتاب الى الدوادار فيمسح به وجه البريدى ثم يسلمه الى السلطان فيفتحه وكاتب السر يقرؤه ويتلقى ما يأمر به وقال أبو المحاسن انه فى زمن الملك المظفر يحيى بن محمد بن قلاوون سنة سبع وأربعين وسبعمائة ورد الخبر بخلل نظام البريد فى طريق الشام فطلب من كل أمير ألف أربعة من الخيل ومن كل أمير طبلخانة اثنين ومن كل أمير عشرة رأسا وتفقد اقطاع البريد فوجد أغلب بلاده قد وقفها الملك اسمعيل الصالح ولم يبق منها باسم البريد الا القليل فأخذ السلطان من عيسى بن حسن الهجان أرضا محصولها السنوى عشرون ألف درهم وثلاثة آلاف اردب من الحبوب فجعلها للبريد وقال خليل الظاهرى كان البريد يمشى فى أربع جهات الاولى الى قوص واسوان والثانية الى حدود الاسكندرية والثالثة الى ثغر دمياط والرابعة الى جهة الفرات وهى حد المملكة الشرقى وتنقسم هذه الاخيرة الى جملة فروع أما المتوجه الى

قوص واسوان فيخرج من قلعة الجبل الى برنشت ثم الى منية القائد ثم الى ونا ثم الى سيا ثم الى دهروط ثم الى قلوسنا ثم الى منية ابن خصيب ثم الى الاشمونين ثم الى دروط الشريف ثم الى المنهى ثم الى منفلوط ثم الى أسيوط ثم الى طما ثم الى المراغة ثم الى بلنسون (لعلها المنشاة) ثم الى جرجا ثم الى البلينا ثم الى هو ثم الى الكوم الاحمر ثم الى خان الدرينا ثم الى قوص ثم الى الهجيرة ثم الى ادوى ثم الى اسوان وبعضهم جعل هذا الجزء الاخير مركزين ومابعد ذلك الى عيذاب الى حدود الولاية لم يكن فيه للبريد مراكز وأما طريق الاسكندرية فتنقسم قسمين الاول الطريق الوسطى تمر فى بلاد معمورة من قلعة الجبل الى قليوب ثم الى منوف ثم الى محلة المرحوم ثم الى النحرارية ثم الى التركمانية ثم الى الاسكندرية والثانى طريق الحاجر من قلعة الجبل الى جزيرة القط ثم الى وردان ثم الى الطرانة ثم الى زاوية مبارك ثم الى دمنهور ثم الى لوقين ثم الى الاسكندرية وطريق دمياط تمر الى السعيدية الى بينونة الى اشمون الرمان الى فارسكور الى دمياط واما طريق غزة فمن قلعة الجبل الى المنصورة الى الغرابى الى قطية الى معان الى المطيلب الى السوادة الى الورادة الى بئر القاضى الى العريش الى الخروبة الى الزعقة الى الرفح الى السلقة الى غزة والطريق من غزة الى الكرك تمر ببلاقس ثم بحبرون ثم بجنبا ثم بالزوير ثم بالصافية ثم بالكفر ثم الكرك ومن الكرك الى الشوبك ثلاثة برد وطريق دمشق تخرج من غزة الى حنين الى بيت دارس الى لد الى العوجاء الى الطيرة الى قاقون الى فحمة الى حنين الى حطين الى زرعين الى عين جالوت الى بيسان الى اربد الى طفس الى رأس الماء الى الصنمين الى غباغب الى دمشق وعند دمشق تنقسم الطريق فطريق البيرة تمر بالقصير ثم بالقطيفة ثم بالافتراق ثم بالقسطل ثم بالكراع ثم بالغسولة ومنها يخرج فرع الى طرابلس ومن غسولة يتوصل الى سمسين الى حمص ومن هنا فرع الى جفير ومن حمص يتوصل الى الرستن الى حماة الى لطمين الى جرابلس الى المعرة الى ابعد الى امار الى قنسرين الى حلب الى الباب الى بيت برة الى بيرة والطريق من حمص الى جبار تمر بالمصنع ثم القرنين ثم البيضاء ثم تدمور ثم كرند ثم سخنة ثم قبقب ثم كوامل ثم رحبة وطريق دمشق الى صفد يوصل الى البريج الى القلوس الى الاربنية الى نعران الى جب يوسف الى صفد ويتوصل من دمشق ايضا الى خان ميسلوب ثم الى حرين ثم تنقسم الطريق فمنها مايوصل الى صيدا ثم الى بيروت ومنها مايوصل الى بعلبك بان تمر من دمشق الى الزبدانى الى بورا الى بعلبك وطريق طرابلس تبتدأ من غسولة الى قدس الى القار الى العشرة الى العرقا الى طرابلس وطريق دمشق الى الكرك توصل الى القتيبة الى برذبة الى البرج الابيض الى حسبانة الى قندس الى ديبان الى قاطع الموجب الى الصغر الى الكرك والطريق من حلب الى حدود المملكة تمر بالسموقة الى استدرا الى بيت النار الى عنتاب الى قلعة المسلمين وهذا الاخير ثلاثة برد لم تدخل فى حكم السلطان ومن عنتاب يتوصل الى ديركون الى قونا الى عربان الى البهنسا الى قيسرية وهذه المسافة سبعة برد لم تدخل فى حكم السلطان وكانت تلك المراكز بها الخيل دائما واستمر ذلك الى زمن السلطان الملك المؤيد ابى النصر شيخ اهـ وتكلم المؤرخ ويلى نقلا عن مؤرخى العرب على محطات البريد فقال الطريق من القاهرة الى الصعيد بعد العبور من النيل الى الجيزة فمن الجيزة الى برنشت خمسة عشر ميلا الى منية القائد ثمانية عشر الى ونا كذلك الى طيا ثم كذلك الى دهروط خمسة عشر الى قلوسنا ثمانية عشر الى منية ابن خصيب ثمانية عشر الى الاشمونين خمسة عشر الى دروط الشريف اثناعشر الى المنهى كذلك الى منفلوط كذلك الى أسيوط ثلاثة عشر الى طما واحد وعشرون الى المراغة اثناعشر الى بلنسون كذلك الى دجرجا كذلك الى بلينا خمسة عشر الى هو واحد وعشرون الى الكوم الاحمر اثناعشر الى درينا خمسة عشر الى قوص بعد عبور النيل اثناعشر الى قوص الجرى خمسة عشر الى عدوة كذلك الى اسنا اربعة وعشرون ومجموع ذلك ثلثمائة وسبعون ميلا وبعد اسنا ينقطع البريد ومن مصر الى الاسكندرية طريقان أحدهما فى البلاد والآخر فى الصحراء على شمال النهر فالتى فى وسط البلاد من القاهرة الى قليوب تسعة أميال الى منوف ثمانية عشر ميلا الى محلة المرحوم أربعة وعشرون الى النحرارية أربعة وعشرون الى التركمانية كذلك الى الاسكندرية كذلك والتى فى الصحراء من القاهرة الى جزيرة القيت ثمانية عشر ميلا الى وردان اثناعشر الى الطرانة كذلك الى زاوية المبارك كذلك الى دمنهور واحد وعشرون الى لوقين ثمانية عشر الى الاسكندرية كذلك ومن القاهرة الى دمياط المحطة الاولى قليوب ثم الى بلبيس ثمانية عشر ميلا الى الصالحية اربعة وعشرون الى السعيدية اثناعشر الى بينونة كذلك الى اشمون الرمان

كذلك الى فارسكور أحد وعشرون الى دمياط تسعة ومن القاهرة الى غزة فالى السعيدية ثلاثة وستون ميلا الى
غمر الى ثمانية عشر الى قطيا اثنا عشر الى معان كذلك الى سليم كذلك الى سوادة كذلك الى الورادة كذلك الى بئر
القاضى كذلك الى العريش كذلك الى الحروبة كذلك الى صعقة كذلك الى رفح تسعة الى سلقة اثنا عشر الى غزة كذلك
المجموع ستمائة واثنان وعشرن ميلا وأما من غزة الى الكرك فالى بلاقس اثنا عشر ميلا والى جبرون ثمانية عشر والى
جنبا اثنا عشر والى الزوير ثمانية عشر والى صافية خمسة عشر الى كفرار بعة وعشرون الى كرك أحد وعشرون
المجموع مائة واحد وعشرون ومن الكرك الى الشوبك الواقعة فى حدود بلاد العرب ثلاث محطات جميعها تسعون
ميلا وأما من غزة الى دمشق فالى حنين اثنا عشر ميلا الى بيت دراس اثنا عشر أيضا الى لد كذلك الى العوجاء ستة أميال
الى الطيرة ستة أيضا الى قاقون كذلك الى فامية تسعة الى حنين فى صفد تسعة الى حطين ستة الى رزين كذلك الى عين
جالوت كذلك الى بيسان كذلك الى اربل اثنا عشر الى طافس ثمانية عشر الى رأس الماء اثنا عشر الى الصنمين كذلك الى
جباجب كذلك الى قصوة تسعة الى دمشق كذلك وأما من دمشق الى البيرا على الفرات فالى القصر فى الشمال تسعة
أميال الى قطيا فى الشرق اثنا عشر الى الافتراق فى الشمال ستة الى قسطل تسعة الى الكراع تسعة الى غسولة اثنا عشر
الى شمسين اثنا عشر أيضا الى حمص اثنا عشر الى رستن كذلك الى حماة كذلك الى لطمين تسعة الى جرابولوس تسعة الى
المعرة اثنا عشر الى عباد كذلك الى عمار كذلك الى قنسرين تسعة الى حلب اثنا عشر الى الباب ثلاثون الى بيت بيرا ثلاثون
الى البيرة خمسة عشر وأما من دمشق الى جبار على الفرات فالى حمص أحد وثمانون ميلا الى مسنى فى الشرق أربعة
وعشرون الى قرنين ثمانية عشر الى البيضاء أربعة وعشرون الى تدمر اربعة وعشرون الى الكرك كذلك الى سخنة
ثمانية عشر الى كبكب ثمانية عشر الى كوامل أربعة وعشرون الى رحبة كذلك الى جبار مائة وعشرة وأما من دمشق
الى صفد فالى بريد فى الشمال الغربى اثنا عشر ميلا الى قلوس كذلك الى أربنبا ثمانية عشر الى نوران اثنا عشر الى جب
يوسف ثمانية عشر الى صفد اثنا عشر وأما من دمشق الى بيروت فالى خان مسلون اثنا عشر الى حريم على القاسمية ثمانية
عشر الى صيدا من جبل لبنان ثلاثة وثلاثون الى بيروت أربعة وعشرون وأما من دمشق الى بعلبك فالى زبدانى خمسة
عشر الى بورا اثنا عشر الى بعلبك ثلاثة عشر وأما من دمشق الى طرابلس فالى عزولا (انظر طريق حلب) خمسة
وخمسون الى قادس ثمانية عشر الى عكار أحد وعشرون الى عكرى ثمانية عشر الى العركا اثنا عشر الى طرابلس خمسة
عشر وأما من دمشق الى الكرك فالى الكتيبة اثنا عشر الى بردية ثمانية عشر الى البرج الابيض كذلك الى حسبان
كذلك الى كبس اربعة وعشرون الى ذيبان كذلك الى قطيع المجيب كذلك الى صغر كذلك الى الكرك كذلك وأما
من حلب الى بهنسا والى قيسرية فى حدود المملكة ببلاد الامن فالى السمو كا اثنا عشر الى استيدرا اثنا عشر أيضا الى
بيت الفار كذلك الى عنتاب كذلك الى دير كون تسعة الى قونا اثنا عشر الى اربال اثنا عشر الى بهنسا تسعة الى القيسرية
مائة وعشرون ومن أول سنة ألف وأربعمائة واثنى عشر ميلادية قد بطلت المحطات الواقعة بين بهنسا وقيسرية
انتهى ❊ وأما ايصال الرسائل بالطير وذكر المطارات والمطيرين وما يتعلق بذلك فقد تعرضناله عند الكلام على منية عقبة
وذكرنا هنالك أن مسافة مركز الطير قدر ثلاث مراكز بريد وقوله الفسيفساء ويقال أيضا الفسفسا هى الفصوص
الملونة المذهبة كما فى تاريخ دمشق وتاريخ حلب وكانت الملوك ترصع بها المبانى الفاخرة ففى تاريخ ابن خلدون ان
أبرهة كتب الى قيصر فى الصناع والرخام والفسفسا وفى كتاب السلوك بعث الوليد الى ملك الروم بما عزم عليه فبعث له
ملك الروم مائة ألف مثقال ذهبا ومائة عامل وأربعين حملا من الفسيفساء وفى سياحة ابن بطوطة قال زين هذا المسجد
بفصوص الذهب المعروفة بالفسيفساء تخالطها انواع الاصبغة الغريبة الحسن وقال انوشيوس فى تاريخ بطاركة
الاسكندرية كانت الحنية (القبة) كلها منقوشة بالفسيفساء وفى موضع آخر وقلعوا الفسيفسا من الحنية وعن بعض
الجغرافيين فى وصف جامع مكة أن فى كل جانب ثلاث بلاطات وجه كل بلاطة من ناحية الصحن منقوش بالفسفساء
وقد انتظمت بلاطاته الثلاثة انتظاما عجيبا حتى صارت كأنها بلاطة واحدة والبلاط هو الحجارة المفروشة فى الدار
ونحوها ويقال لكل شئ فرشت به الدار من حجر أو غيره بلاط وفى كتاب السلوك ان البلاط كلمة مشتقة من اللغة
اللاتينية والرومية ولها جملة معان ففى كتاب التنبيه للمسعودى ان من معانيها القصر والخيمة قال كمال الدين فى تاريخ

حلب بات نقفور فى البلاط أى القصر وعند الكلام على ملك الروم قال أخذ سبل الدولة تاجه وبلاطه ومن معانيها أيضا الرصيف وفى نفح الطيب للمقريزى ان البلاط يسمى البهو فيقال تسعة عشر بهوا أى بلاطا انتهى من كترمير وغيره وفى خطط المقريزى انه لما تسلطن الملك غياث الدين توران شاه بقلعة دمشق ركب الى مصر فنزل بالصالحية طرف الرمل لاربعة عشرة بقيت من ذى القعدة سنة ٦٤٧ فأعلن حينئذ بموت الملك الصالح نجم الدين أبى الفتوح أيوب ولم يكن أحد قبل ذلك يتفوه بموته بل كانت الامور على حالها والخدمة تعمل بالدهليز والسماط يمد وشجرة الدر تدبر أمور الدولة وتوهم الكافة ان السلطان مريض ولا لاحد عليه سبيل ولا وصول ثم سار منها الى المنصورة فقدمها يوم الخميس الخامس والعشرين منه فنزل بالقصر الذى بها ثم انه أساء تدبير نفسه وتهدد البحرية حتى خافوه وهم يومئذ جمرة العسكر فقتلوه بعد سبعين يوما من ولايته وبموته انقضت دولة بنى أيوب من مصر وكان قتله باغراء شجرة الدر سرية استاذهم لانه كان تهددها وطالبها بمال ابيه وبعد قتله أقاموا شجرة الدر فى السلطنة وحلفوا لها فى عاشر صفر ورتبوا الامير عز الدين ايبك مقدم العسكر ولم يوافق أهل الشام على سلطنتها وطلبوا الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن العزيز صاحب حلب فسار اليهم بدمشق وملكها فانزعج العساكر بالقاهرة وتزوج الامير عز الدين ايبك التركمانى بالملكة شجرة الدر ونزلت له عن السلطنة وكانت مدتها ثمانين يوما وملك هو وتلقب بالملك المعز واتفق رأى الامراء على اقامة الاشرف مظفر الدين موسى بن الناصر شريكا للمعز فى السلطنة فاقاموه معه وعمره نحو ست سنين وكان الخبر قد ورد أن الملك المغيث عمر بن العادل الصغير أخذ الكرك والشوبك وأخذ الملك السعيد قلعة الصبية وقاموا لمحاربة عساكر مصر فسار المعز بالعساكر والعرب من مصر فى ثالث القعدة سنة ٦٤٨ وخيم بالصالحية وترك الاشرف بقلعة الجبل والتحم القتال بينهم فكانت النصرة له انتهى وفى ترجمة كترمير لكتاب السلوك للمقريزى ما معناه ان عساكر الملك المعز أيبك كانت مجتمعة بالصالحية وعساكر الملك الناصر بقرية كراع وهى كما قال النوارى قرية قريبة من العباسة والسدير والخشبى (قلت) وأظن ان الخشبى هو المحل المسمى الآن أبا خشيب فكان بين الجيشين مسافة قليلة وكان الناس يظنون ان النصرة تكون للملك الناصر بسبب كثرة جيوشه وميل أغلب العساكر المصرية اليه فكان الامر على خلاف ظنهم وقد قام المعز بعساكره وخيم فى مقابلة أعدائه بمحل يعرف بسموط وفى يوم الخميس عاشر القعدة استعد الفريقان للحرب وفى السابعة من النهار حصل الالتحام فاتفق ان جناحى جيش الناصر سطوا على ما يقابلهما من جيش المعز فانكسر الجناح الايسر من جيش المعز وانهزم فتبعته عساكر الناصر بلا تدبر فى العاقبة وثبت الجناح الايمن من عساكر المعز وسطا على الجناح الايمن من جيش الناصر فكسره وبقى الحرب بين القلبين وقد أخذ المنهزمون من جيش المعز المصريين بطريق الصعيد ونهب العدو أشياءهم وعند مرورهم بحذاء القاهرة كانت الخطبة فيها وفى القلعة باسم الناصر كما كان ذلك فى الفسطاط والبلاد المجاورة لاعتقادهم نصرة الناصر حتى حصل الشروع فى تجهيز الاقامات له وهو لا يعلم ذلك ومعسكره وأمواله وحشمه وكراعه بقرية كراع ولما انكسر جناح عسكره الايمن أوقع بهم المصريون فى الرمال وأسروا منهم عددا كثيرا غير من مات وكان الناصر فى قلب جيشه يقاتل والمعز كذلك ولم يشعر كل منهما بما وقع لجناح جيشه وكان أغلب أمراء الناصر لا يحبون نصرته لخوفهم أن يفتك بهم بعد نصرته فدبروا الخيانة وانحازوا بعساكرهم الى جيش المعز فضعفت قوى الناصر وهجم المعز بعساكره يروم القبض عليه فلم يجده لانه لما علم خيانة أمرائه فر خفية ثم هجمت العساكر الشامية وهى عساكر الناصر على المعز ففر أيضا هاربا الى جهة الشوبك وهو يعتقد ان الناصر لم يفر ثم لما سكن روع الناصر رجع الى عساكره وكذلك المعز اجتمع بجملة من عساكره ورجع كل منهما للقتال وفى أثناء ذلك فارق الناصر أيضا بعض من معه ولحقوا بالمعز فداخل الناصر الخوف وضعفت قواه فارتحل راجعا الى الشام وأما عساكره الذين تبعوا الهاربين من عساكر المعز فكانوا مخيمين بالعباسة لاعتقادهم ان النصرة لهم فلما علموا حقيقة الامر ارتحلوا الى الشام وقد وصل مصر خبر نصرة المعز وانهزام الناصر وقت خروج الناس من صلاة الجمعة وقد كانوا خطبوا للناصر وفى رجوع المعز الى مصر رأى فى طريقه بالعباسة خيام الناصر فظن أن الناصر قد رجع الى الحرب فوقع الخوف فى قلبه وجوز أن يكون الحرب ملتحما بمصر فعدل عن طريقه الى طريق العلاقة ونزل ببلبيس فخافه أيضا أهل خيام الناصر

ولما جاء الليل ارتحلوا الى الشام فلما علم المعز ذلك زال عنه الخوف ورحل الى مصر ظافرا ودخلها الاثنى عشر من شهر القعدة وزينت له مصر والقلعة وفى أثناء القتال كان جملة من الامراء مسجونين من مدة الملك الناصر نجم الدين أيوب فلاعتقادهم ان النصرة للناصر كاعتقاد أهل مصر خرجوا من السجن وهموا بالاستيلاء على القلعة وعلى بيت المعز ووافقهم كثير من الاهالى فلم يمكنهم الامير سيف الدين القيمازى ومانعهم وردهم عما أرادوا فلما رجع المعز الى مصر منصورا قتل جميعهم ومنهم الاستدار ناصر الدين اسمعيل بن يغمور ومنهم امين الدولة أبو الحسن السامرى وقد وجد عنده هذا بعد قتله كثير من الذهب والفضة والجواهر ومن النقود ثلاثة آلاف ألف دينار وعشرة آلاف مجلد من الكتب انتهى وقوله وبقى الحرب بين القلبين اعلم ان العادة من قديم أن يجعل الجيش الحرب ميسرة وميمنة وهما الجناحان وقلب وساقة والساقة هى آخر الجيش والقلب وسطه وللقلب مقدمة قال النوارى والمقريزى مقدمة القلب تسمى فى دولة الترك بالجاليش بالجيم أو الشين وقال أحمد العسقلانى فى تاريخ مصر الجاليش هو الطليعة وهم جماعة يتقدمون امام الجيش لكشف الطريق مثلا و يقال لهم اليزكية و يقال خرجوا من بلد كذا اليكو نوايزكا وجعلهم يزكا فى مقابلة الافرنج مثلا ويقال كان يزكه وطلائعه لاتنقطع وأصحابه الذين جعلهم يزكا فى مقابلة العدو ويقال خرج الى يزكية الملك وحاربهم و يستعمل المؤرخون كلمة شاليش فى مقام اليزك تارة وفى مقام الراية تارة أخرى قال ابن خلكان أما دولة الترك الى هذا العهد بالمشرق فيتخذون أولا راية واحدة عظيمة وفى رأسها خصلة من شعر يسمونها الشاليش أو الجتر وقال ابن اياس فى تاريخ مصر كانت عادة السلاطين المتقدمين اذا سافروا الى البلاد الشامية ان يعلقوا الشاليش قبل سفرهم بأربعين يوما وقال فى موضع آخر ان السلطان الغورى لم يعلق الشاليش على الطبلخاناة كعادة الملوك السابقة فانهم كانوا يعلقون الشاليش ويعرضون العسكر ثم ينفقون عليهم نفقة السفر ويستمر الشاليش معلقا الى ان يخرج السلطان ولو بعد شهرين وقال المقريزى فى المعنى الآخر وخرج الشاليش سائرا الى الشام انتهى وقوله وكراعه الى آخره الكراع على وزن غراب كما فى القاموس فى الاصل اسم جامع للخيل ومن البقر والغنم بمنزلة الوظيف من الفرس وهو مستدق الساق وكراع الغميم موضع على ثلاثة اميال من عسفان وكراع كل شئ طرفه وأنف من الحرة ممتد وجمع هذا كرعان كغربان وجمع ما للبقر والغنم أكرع وأكارع ثم قال وأكارع الارض أطرافها القاصية وفى شرح ابن نباتة على ابن زيدون قال رأيت على باب ملك كراعا من افراس خراسان وبغال مصر وفى شرح التبريزى على الحماسة الكراع اسم جامع للخيل وفى تاريخ العتبى كراعهم أى خيلهم وفى أمثال الميدانى يحمون كراعهم أى يريحونها وفى جغرافية ابن حوقل كثرت الماشية من الغنم والبقر وسائر الكراع والنعم وفى كتاب كمال الدين ما أعدوا من الرجال والسلاح والكراع ويؤخذ من عبارة المقريزى انها تستعمل فى ذخيرة الحرب وفى المثل من المعنى الثانى ان أعطى العبد كراعا ابتغى ذراعا اه ملخصا بعضه من كترمير والاقامات المارة الذكر جمع اقامة وهى بمعنى الميرة ولوازم الاقامة من نحو المطعم والمشرب ومايحتاج اليه النازلون فنى بعض الكتب يقال بعث اليهم بالخلع والاموال والاقامات ويقال كتب السلطان الى النواب بالمبالغة فى خدمته وترتيب الاقامات له و يقال أقمت له الاقامات الوافرة من المخزن المعمور وتلقاه فلان بالاقامات من ناحية كذا الى كذا وخرجت الاقامات من الشعير والدقيق لتوضع فى المنازل أى أماكن النزول وقال كترمير أيضا نقلا عن التبريزى شارح ديوان المتنبى ان استادار كلمة غير عربية ومعناها فى الاصل الحاذق فى صنعته ثم استعملت فى الخصى من الآدميين وقد تكتب استاذ الدار واستادار ويقال للجماعة استدارية وهى عند ملوك المشرق على الاطلاق رتبة من الرتب المعتبرة وكان ملوك خوارزم يضعون تحت ادارة الاستادار جملة أموال بعضها من الخزنة وبعضها من المديريات ويوزع بمعرفته على الخبز والمطبخ والاصطبلات والخدم ونحوها بوصولات عليها اثنتا عشرة علامة مثل علامة الوزير والمشرف (صراف الخزنة) والمفتش والعارض (المأمور بعد العساكر) وذلك فيما يختص بحشم الملك بخلاف مايلزم لمصرف السراية فلا يحتاج الى تلك الوصولات وقال صاحب مسالك الابصار والمقريزى فى ذكر سلاطين مصر من المماليك كان لاستادار العالية التكلم على جميع السرايات فيرتب مايلزم للمطبخ والمشروبات والخدم والغلمان وكان يمشى فى الاسفار تبع السلطان ومعه جملة من الغلمان ويتكلم أيضا على الجاشنكيرية مع ان رئيسهم يساويه فى الرتبة ويحكم مثله على

مائتين من الرجال وله أيضا طلب النقود للكسوات ولوازم السرايات واستمر ذلك الى زمن السلطان الملك الظاهر برقوق فقلد الامير جمال الدين محمود بن على وظيفة الاستادارية وأضاف اليه ادارة المالية فى جميع المملكة ومايتعلق بوظيفتى الوزارة وناظر الخاص فكان له التكلم عليهما وناظر الخاص هو الذى يتكلم على املاك الملك ودائرته فصارت وظيفة الاستادارية من حينئذ أعلى الوظائف حتى وصلت الى ما كانت عليه الوزارة فى أيام الخلفاء وقال خليل الظاهرى ان استادار العالية كان يتكلم على جميع البلاد التى فى ملك السلطان وكان ايرادها برسم جامكية المماليك والملك وقال فى كتاب الانشاء ان استادار مركبة من كلمتين استاو ومعناها الاخذ ودار ومعناها الممسك و بمعنى المجموع المتولى لاخذ المال وقد تكتب ستدار وصاحبها من المقدمين (الرؤسا) وتحت ادارته مختارون من الطبلخانة والعشرات وبعض هؤلاء كان يكشف على المأكولات وبعضهم على الاملاك وبعضهم على الاشياء المشتراة والمبيعة ولما تسلطن الملك الظاهر برقوق واشترى كثيرا من المماليك وجعل لهم قلما مخصوصا وعين لهم بلادا يصرف ايرادها فى جامكياتهم ويسمى هذا القلم بالديوان المفرد وجعله تحت نظر استادار العالية وأضيف اليه أيضا التفتيش على المأكولات وأملاك الملك وغيرها وفى زمن الناصر فرج أضيف اليه نيابة الوجه البحرى وعين معه رقيق من المتعممين ومفتش يتطرف فى صرف الاموال والزراعات وجملة من المباشرين (امناء النقود) وأما استادار الصحبة فهو المتحدث على طبخ الامراق وهو الذى يطلب من الوزير ما يلزم لسفرة الملك وتحت ادارته جملة من الطباخين والمعلمين والخدامين والاوانى اللازمة لذلك ويباشر الملك بالكلام فيما يطبخ ومعه مشرف للتفتيش على الطباخين وقال أبو المحاسن ان الخليفة المكتفى بالله العباسى فى سنة خمسمائة وخمس وثلاثين هجرية نقل الاستادارية ظفر الدين بن محمد الى الوزارة قال وهذه أول مرة سمعت فيها بالاستدارية وفى سيرة صلاح الدين وناصر الدين لفظ استادية بغيرراء حيث قيل استادية الدار العزيزية انتهى وانما ذكرنا ذلك هنا لما فيه من الفوائد وقد ذكرنا شيأ مما يتعلق بالرتب فى الكلام على سرياقوس ولنرجع الى مانحن بصدده قال المقريزى ثم فى المحرم سنة ٦٤٩ خرج المعز بالاشراف والعساكر ونزل بالصالحية وأقام بها نحو سنتين والرسل تتردد بينه وبين الناصر وفيه ان الملك المظفر سيف الدين قطز قتل قريبا من المنزلة الصالحية يوم السبت منتصف القعدة سنة ٦٥٧ قتله الامير ركن الدين بيبرس البندقدارى فى رجوعه من دمشق يريد مصر بعد انتصاره على التتار واتفق الامراء على اقامة بيبرس فى السلطنة ولقب بالملك الظاهر ركن الدين أبى الفتح بيبرس البندقدارى الصالحى وكيفية ذلك على ماذكره المقريزى فى ترجمة جامع الظاهر انه قد وشى بالامير بيبرس عند السلطان الملك المظفر فتنكرله وتغير عليه وهم حينئذ بدمشق فهم قطز بالخروج من دمشق الى ديار مصر وهو مضمر لبيبرس السوء وعلم بذلك خواصه فبلغ ذلك بيبرس فاستوحش من قطز وأخذ كل منهما يحترس من الآخر وينتظر الفرصة فبادر بيبرس فأوعد الامير سيف الدين بلبان الرشيدى والامير سيف الدين بيدغان الركنى المعروف بسم الموت والامير سيف الدين بلبان الهارونى والامير بدر الدين انص الاصبهانى فلما قربوا فى مسيرهم من القصر بين الصالحية والسعيدية عند القرين انحرف قطز عن الدرب للصيد فلما قضى منه وطره وعاد والامير بيبرس يسايره هو وأصحابه طلب بيبرس منه امرأة من بنى التتار فأنعم عليه بها فتقدم ليقبل يده وكانت اشارة بينه وبين أصحابه فعندما رأوا بيبرس قد قبض على يدى السلطان المظفر قطز بادر الامير بكتوت الجوكندار وضربه بسيف على عاتقه أبانه واختطفه الامير انص وألقاه عن فرسه الى الارض ورماه بهادر المغربى بسهم فقتله وذلك يوم السبت خامس عشر القعدة سنة ٦٥٨ وحيث سبق ذكر التتار فلا بأس بذكر طرف مما يتعلق بوقائعهم ونسبهم وحلاهم وان كانت مبسوطة فى كثير من كتب التواريخ قال فى الروضة الزاهرة فى أخبار مصر وملوكها القاهرة ما ملخصه ان اقليم الصين اقليم متسع وله ملك يعرف بالقان الاكبر يقيم بمدينة طمغاج قلت وهى التى تسميها الافرنج بكين والقان الاكبر عندهم كالخليفة عند المسلمين والصين عبارة عن ست ممالك لكل منها ملك وجميعهم تحت طاعة القان الاكبر واتفق ان أحد الملوك الستة وهو دوس خان تزوج بعمة جنكزخان التتارى فحضر جنكزخان زائرا لعمته وقد مات زوجها وكان صحبته كشلوخان من التتار أيضا فاعلمتهما ان الملك لم يخلف ذكرا وأشارت على ابن أخيها أن يقوم مقامه فقام وانضم اليه كشلوخان وكثير من الناس ومن أصحاب دوس خان ثم سيرا التقادم والهدايا الى القان الكبير فاستشاط

غضبا وأمر بقطع أذناب الخيل التى أهديت اليه وطردها وقتل الرسل لكون التتار لم تتقدم لهم سابقة تمليك وانما هم بادية الصين فلما سمع جنكزخان وصاحبه بما حصل تحالفا على التعاضد وأتبعهما أمم كثيرة من التتار ووقع بينهم وبين القان الكبير ملحمة عظيمة فكسروا القان الاعظم وملكوا بلاده وصار الملك بين جنكزخان وكشلوخان على المشاركة ثم مات كشلوخان وقام ابنه مقامه فاستضعفه جنكزخان وظفر به واستقل بالملك ودانت له التتار واعتقدوا فيه الالوهية وبالغوا فى طاعته وفى سنة ست وستمائة هجرية خرج الى نواحى الترك وفرغانه فأمر خوارزم شاه محمد بن تكش صاحب خراسان أهل فرغانة والشاش وكاسان بالانجلاء عنها الى سمرقند خوفا من التتار ثم فى سنة خمس عشرة أرسل جنكزخان الى سلطان خوارزم شاه رسلا وهدايا وعقد معه مودة وصلحا على أن تمر تجار كل من المملكتين فى الاخرى مع الامن على النفس والمال فأجابه لذلك وبعد مدة وصل من بلاده تجار وكان خال خوارزم شاه ينوب على بلاد ما وراء النهر ومعه عشرون ألف فارس فشرهت نفسه فى أموال التجار فكاتب السلطان يقول ان هؤلاء القوم قد جاؤا بزى التجار وما قصدهم الا التجسس فان اذنت لى فيهم فأذن له بالاحاطة بهم فأحاط بهم وبأموالهم فوردت رسل جنكزخان الى خوارزم شاه يقول انك أعطيت أمانك التجار فغدرت والغدر قبيح وهو من سلطان الاسلام أقبح فان زعمت أن الذى فعله خالك بغير أمرك فسلمه الينا فأمر خوارزم شاه بقتل الرسل فسار اليه جنكزخان وحاربه عند مرج همدان وقتله وقتل جميع من معه وذلك فى سنة سبع عشرة وستمائة وملك جميع بلاده وقال سبط الجوزى كان أول ظهور التتار بما وراء النهر سنة خمس عشرة فأخذوا بخارى وسمرقند وقتلوا أهلها وحاصروا خوارزم شاه وبعد ذلك عبروا النهر وكان خوارزم شاه قد أباد الملوك من مدن خراسان فلم يجد التتار أحدا فى وجههم فطووا البلاد قتلا وسبيا وساقوا الى أن وصلوا همدان وقزوين فى هذه السنة وقال ابن الاثير فى كامله حادثة التتار من الحوادث العظام والمصائب الكبرى التى عقمت الدهور عن مثلها عمت الخلائق وخصت المسلمين واستطار شررها وعم ضررها فان قوما خرجوا من أطراف الصين وقصدوا بلاد تركستان ثم منها الى بخارى وسمرقند فملكوها وبددوا أهلها وعبرت طائفة منهم الى خراسان ثم الى الرى وهمدان الى حد عراق العرب ثم قصدوا اذربيجان ودربند شروان وعبروا منها الى بلاد اللان واللكن وملكوا جميع ذلك وقتلوا وأسروا ثم قصدوا بلاد قفجان وهم من أكثر الترك عددا فقتلوا من وقف منهم واستولوا عليها ومضت طائفة أخرى الى غزنا وسجستان وكرمان وفعلوا مثل هؤلاء بل أشد فانهم أكثروا من سفك الدماء وهتك المحارم وسلب الاموال ولم يبق أحد فى البلاد التى تركوها الا وهو خائف يترقب وصولهم اليه وهم لا يحتاجون الى ميرة ومددهم يأتيهم ومعهم البقر والاغنام والخيل يأكلون لحومها ولما دخلت سنة ست وخمسين وستمائة وصل التتار الى بغداد وهم مائتا ألف فتلقتهم عساكر الاسلام واقتتلوا اقتتالا عظيما وقد ابتلى المؤمنون فى ذلك اليوم بلاء حسنا وكان يوما مشهودا سالت فيه الدماء على وجه الارض وأنتنت الارض من قتلى الفريقين ولم يزل القتال الى غروب الشمس ثم انفصل القتال ودخل المسلمون الى بغداد وباتوا طول الليل يحرسون على الاسوار وفى ثالث يوم خرجت عساكر المسلمين والمقدم عليهم الوزير ابن العلقمى فصف الصفوف وانتشرت الرايات والتقى الجمعان الى وقت الظهيرة فعندها انهزمت عساكر المسلمين وولت وكان السبب فى هزيمتهم ان الوزير ابن العلقمى جعل على الجناحين الميمنة والميسرة طائفة من جماعته ومن هو على دينه وقدمهم على جميع العساكر وقال لهم حين يقع القتال ويشتد ولوا الادبار ففعلوا وانكسرت الميمنة أولا ثم تبعتها الميسرة وكان ابن العلقمى فى القلب فحين رأى ذلك لوى عنان فرسه وولى الادبار فعندها انكسرت قلوب العساكر الاسلامية وولت الادبار فتبعتهم التتار وملكوا ظهورهم واستعملوا القتل فيهم كيف شاؤا ودخلت العساكر المدينة بعد ما غرق منهم خلق لا يحصون فى الدجلة قيل انهم حصروا ما قتل وأسر فى ذلك اليوم فوجدوه مائة وعشرين ألفا ثم أغلق المسلمون أبواب المدينة وتحصنوا بالاسوار ولم تزل التتار تقاتلهم أربعين يوما ثم ان الوزير قال للمعتصم قد اشتد الامر على المسلمين ولا تأمن أن يهجموا على المدينة ليلا فيملكوها ويسفكوا دماء المسلمين فالاولى أن تخرج اليهم وتعقد بيننا وبينهم صلحا يكون فيه صلاح للمسلمين وحقن دمائهم فأمره الخليفة بالخروج فخرج ومعه جماعة واجتمع بالملك هلاكو وقال ملك التتار فتوافق معهم على أن ينزل الخليفة اليه ويعقد معه الصلح على نصف خراج العراق ويدفع له من المال أربعة آلاف ألف

دينار فرجع وأعلم الخليفة بذلك فجمع الامراء والعلماء وأطلعهم على ما طاب هلاكوقان فوافقوه على ذلك فأمرهم بالخروج معه ليعقد الصلح على أيديهم فخرجوا معه فلما قربوا ودخلوا في عسكره حجبوا عن الخليفة كل من معه وبقي في ثلاث عشرة نفسا فاضطرب الخليفة وأيقن بالهلاك وعلم انها مكيدة وكان هلاكوقان قد أهب عساكره وقال لهم حين تروا الخليفة خرج من المدينة بمن معه وقرب منا تكونون على أهبة رجل واحد واهجموا على المدينة واقتلوا من لقيتموه ولا ترفعوا السيف عنهم حتى تملكوا المدينة أو يأتيكم أمري وكان قد أمر حين وصول الخليفة اليه أن يمسكوا من كان معه ويضربوا أعناقهم فقتلوا من كان معه من العلماء والامراء والاعيان وكانوا ألفين وسبعمائة ما بين عالم وأمير وهجمت عساكر التتار على المدينة على حين غفلة فدخلوها وملكوها وقتلوا جميع من قدروا عليه من الرجال والولدان والمشايخ والكهول ونزل كثير من الناس في الآبار استخفوا بها ونهبوا قصر الخليفة وأخرجوا من كان فيه من الجواري والنساء والحريم قيل انهم وجدوا فيه ألف بنت بكر واستولوا على جميع ما كان فيه وبقيت المدينة أربعين يوما خاوية على عروشها ليس بها الا القليل من الناس والقتلى في الطرقات كالتلول وأنتنت البلد من جيفهم وتغير الهواء وحصل الوباء الشديد ونقل السيوطي ان هلاكوقان أمر بجمع الاطفال من البنات والغلمان في جامع المنصور وغلق عليهم أبواب المسجد ثم أمر بالحطب فألقي عليهم وأحرقوهم بالنار ثم بعد ذلك بأربعة عشر يوما نادى بالامان فخرج من كان تحت الارض في الآبار والمطامر وقيل ان من قتل من بني العباس يزيدون على ثمانمائة نفس ويقال ان الخليفة المستعصم داسته الخيل بحوافرها فلم يوجد له أثر وأمر هلاكوقان بهدم سور المدينة واحراق المساجد وقصور الخلفاء والاسواق ومكثت النار في بغداد تأكل في دورها وقصورها ومساجدها خمسة وثلاثين يوما وصار غالبها تلولا وكيمانا قال تقي الدين بن أبي يسر يرثي بغداد

لسائل الدمع عن بغداد أخبار * فما وقوفك والاحباب قد ساروا
يا زائرين الى الزوراء لا تفدوا * فما بذاك الحمى والدار ديار
تاج الخلافة والربع الذي شرفت * به المعالم قد أعفى واقفار
أضحى لعطف البلا في عصفه أثر * وللدموع على الآثار آثار
يا نار قلبي من نار لحرب وغى * شبت عليه ووافى الربع اعصار
علا الصليب على أعلى منابرها * وقام بالامر من يحويه زنار
وكم حريم سبته الترك غاصبة * وكان من دون ذاك الستر أستار
وكم بدور على البدرية انخسفت * ولم يعد لبدور منه ابدار
وكم ذخائر أضحت وهي شائعة * من النهاب وقد حازته كفار
وكم حدود أقيمت من سيوفهم * على الرقاب وحطت منه أوزار
ناديت والسبي مهتوك تجرهم * الى السفاح من الاعداء ذعار

وقد كانت بغداد من أعظم المدائن وأحسنها ولم تزل دار السلام تنتقل اليها الناس من الاقاليم وتسكنها الى أن صارت في زمن الخليفة المتوكل مدينة ليس على وجه الارض مثلها واستمرت في عز واقبال وشرف على جميع البلاد ومثوى كل خائف ومستقر كل عارف الى سنة خمسين وستمائة في خلافة المستعصم بالله آخر الخلفاء العباسيين فدمرها التتار وأزالوا معالمها وكان ابتداء بناء مدينة بغداد في سنة أربعين ومائة من الهجرة بناها أبو جعفر المنصور ثاني خلفاء بني العباس في الجانب الغربي من الدجلة وأنفق عليها أموالا جزيلة حتى قيل انه أنفق على البناء أربعة آلاف ألف ألف دينار ونقل اليها ابواب مدينة واسط وبنى بها قصرا عظيما فبين عمارتها وخرابها بالتتار خمسمائة سنة وعشر سنين وكان السبب في قصد التتار اياها وتخريبها هو مؤيد الدين العلقمي الرافضي وزير المعتصم كما سبق كان المعتصم ركن اليه وفوض اليه أمور دولته فاهلك الحرث والنسل ولعب بالخليفة كيف أراد وكاتب التتار وناصحهم وأطمعهم في المجيء الى العراق وأخذ بغداد وقطع الدولة العباسية ليقيم خليفة من آل علي بن أبي طالب فصار اذا جاءه خبر من التتار كتمه على الخليفة ويطلعهم على أخبار الخليفة وهم جائلون في البلاد شرهم يتزايد والخليفة في غفلة عما

يراد به تائه فى لذاته وكان أبوه المستنصر قد استكثر من الجند جدا ومع ذلك يصانع التتار ويهاديهم فأشار الوزير على المعتصم بقطع أكثر الجند وان المصانعة يحصل بها المقصود ففعل ثم كاتب الوزير التتار وأطمعهم فى البلاد وكان حريصا على ازالة الدولة العباسية ونقلها الى العلوية وواعدوه أن يكون نائبا عنهم وقصدوا بغداد فكان ما ذكرنا بعضه ثم ان هلاكوقان رحل عن بغداد وفوض أمرها الى الامير بهادر وأرسل الى الملك الناصر صاحب دمشق ومصر كتابا صورته يعلم سلطان ملك ناصر طال بقاه انه لما توجهنا الى العراق خرج الينا جنودهم فقتلناهم بسيف الله ثم خرج الينا رؤساء البلد ومقدموها فكان قصارى كلامهم سببا لهلاك نفوس تستحق الاذلال وأما ما كان من صاحب البلد فانه خرج لخدمتنا ودخل تحت عبوديتنا فسألناه عن أشياء فكذبنا فيها فاستحق الاعدام وكان كذبه ظاهرا ووجدوا ما عملوا حاضرا أجب ملك البسيطة ولا تقولن قلاعى المانعات ورجالى القاتلات وقد بلغنا ان شذرة من العساكر التجأت اليك هاربة والى جنابك لائذة أين المفر ولا مفر لهارب ولنا البسيطان الثرى والماء فساعة وقوفك على كتابنا تجعل قلاع الشام سماءها أرضا وطولها عرضا والسلام ثم أرسل له كتابا ثانيا يقول فيه خدمة ملك ناصر طال عمره أما بعد فانا فتحنا بغداد واستأصلنا ملكها وملكها وكان ظن وقد ضن بالاموال ولم ينافس فى الرجال أن ملكه يبقى على ذلك الحال وقد علا ذكره ونما قدره فخسف فى الكمال بدره

اذا تم أمر بدا نقصه * ترقب زوالا اذا قيل تم

ونحن فى طلب الازدياد على ممر الآباد فلا تكن كالذين نسوا الله فأنساهم انفسهم وأبد ما فى نفسك اما امساك بمعروف أو تسريح باحسان أجب دعوة ملك البسيطة تأمن شره وتنل بره واسع اليه برجالك وأموالك ولا تعوق رسلنا والسلام ثم أرسل اليه كتابا ثالثا يقول أما بعد فنحن جنود الله بنا ينتقم ممن عتا وتجبر وطغى وتكبر وبأمر الله ما ائتمر وان عوتب تنمر وان روجع استمر ونحن قد أهلكنا البلاد وأبدنا العباد وقتلنا النسوان والاولاد فيا أيها الباقون أنتم بمن مضى لاحقون ويا أيها الغافلون أنتم اليه تساقون ونحن جيوش الهلكة لا جنود المملكة مقصودنا الانتقام وملكنا الايرام ونزيلنا لا يضام وعدلنا فى ملكنا قد اشتهر ومن سيوفنا أين المفر ولا مفر لهارب ولنا البسيطان الثرى والماء ذات لهيبتنا الاسود وأصبحت فى قبضتنا الامراء والخلفاء ونحن اليكم صائرون ولكم الهرب وعلينا الطلب

ستعلم ليلى أى دين تداينت * وأى غريم بالتقاضى غريمها

دمرنا البلاد وأيتمنا الاولاد وأهلكنا العباد وأذقناهم أليم العذاب والنكاد وجعلنا عظيمهم صغيرا وأميرهم أسيرا يحسبون أنهم منا ناجون أو متخلصون وعن قليل سوف تعلمون على ما تقدمون وقد أعذر من أنذر ثم فى سنة سبع وخمسين وستمائة كان صاحب مصر المنصور على بن المعز صبيا والامير سيف الدين قطز المعزى مملوك أبيه وقدم الصاحب كمال الدين بن العديم اليهم رسولا يطلب النجدة على التتار فجمع قطز الامراء والاعيان وحضر الشيخ عز الدين بن عبد السلام وكان هو المشار اليه فى الكلام فقال اذا طرق العدو البلاد وجب على العالم كلهم قتالهم وجاز أن يؤخذ من الرعية ما يستعان به على جهازهم بشرط أن لا يبقى فى بيت المال شئ وان تبيعوا ما لكم من الحوائص والآلات ويقتصر كل منكم على فرسه وسلاحه ثم بعد أيام قبض قطز على أستاذه المذكور وقال هذا صبى والوقت صعب ولا بد أن يقوم رجل شجاع ينتصب للجهاد وتسلطن قطز ولقب بالملك المظفر وخرج بجيوشه فى شعبان سنة ثمان وخمسين الى الشام لقتال التتار وجاويشه ركن الدين بيبرس البندقدارى وكان التتار قد قطعوا الفرات وجاسوا ديار بكر والموصل وقتلوا ونهبوا وأخربوا فالتقى الجمعان عند عين جالوت يوم الجمعة خامس عشر رمضان وأمر المظفر أن يحملوا عند الزوال حملة رجل واحد بالسيوف والمسلمون على منابرهم يدعون لنا بالظفر وكان عسكر المسلمين عشرين ألفا والتتار لا يحصى لهم عدد ووقع القتال بينهم وكان يوما مشهودا وصبر المسلمون صبر الكرام وباعوا أنفسهم لله ولم يزل السيف يعمل بينهم حتى سالت الدماء على وجه الارض ولله در ركن الدين بيبرس قد فعل الافاعيل العظيمة يقلب الميمنة على الميسرة والميسرة على الميمنة والملك المظفر يحرض المؤمنين على القتال وقد سل سيفه وقاتل قتالا شديدا وألقى الله الصبر على المسلمين ونصرهم نصرا عزيزا وانهزمت التتار هزيمة

شنيعة وقتل منهم مقتلة عظيمة حتى امتلأت الارض من القتلى وطمع المسلمون فيهم فجعلوا يتخطفونهم وينهبونهم ويأسرونهم وهم منهزمون مولون الاعقاب وساق بيبرس وراءهم يقتل و يأسر حتى أخرجهم عن بلاد حلب والموصل وديار بكر الى ان عدوا الفرات وجاء كتاب المظفر الى دمشق بالنصر والظفر فطار الناس فرحا وسرورا ثم دخل الى دمشق فى موكب عظيم والناس تدعو له بطول البقاء والنسوة تزغرد من كل جانب وقد انتشرت فوق رأسه الاعلام وأحبه الخلق جميعا ومدحته الشعراء فمن ذلك قول الشاعر

غلب التتار على البلاد فجاءهم * من مصر تركى يجود بنفسه

بالشام أهلكهم وبدد شملهم * ولكل شئ آفة من جنسه

والتتار أمة لغتهم مشوبة بلغة الهند لانهم فى جوارهم وهم بالنسبة الى الترك عراض الوجوه واسعو الصدور خفاف الاعجاز صغار الاطراف سمر الالوان سريعو الحركة فى الجسم والرأى تصل اليهم أخبار الامم ولا تصل أخبارهم الى الامم وقلما يقدر جاسوس ان يتمكن منهم لان الغريب لا يشتبه بهم واذا أرادوا جهة كتموا أمرهم ونهضوا دفعة واحدة فلا يعلم أهل بلد حتى يدخلوه ولا عسكر حتى يخالطوه فلهذا تنسد على الناس طرق الحيل و يضيق طريق الهرب ونساؤهم يقاتلن معهم والغالب على سلاحهم النشاب وليس فى قتلهم استثناء ولا ابقاء يقتلون الرجال والنساء والاطفال وكان قصدهم افناء العالم لا الملك والمال و بلادهم بأطراف بلاد الصين وهم سكان برار وقفار ومشهورون بالشر والغدر انتهى وفى خطط المقريزى انه فى زمن السلطان الملك الظاهر أبى سعيد برقوق بن أنص و وسلطنة ابنه الملك الناصر زين الدين أبى السعادات فرج كانت فتن وشرور وغلاء ووباء كثير وقد طرق بلاد الشام فيها الامير تيمورلنج فخربها كلها وحرقها وعمها بالقتل والنهب والاسر حتى فقد منها جميع أنواع الحيوانات وتمزق أهلها فى جميع أقطار الارض ثم دهمها بعد رحيله عنها جراد لم يترك بها خضراء فاشتد بها الغلاء على من تراجع اليها من أهلها فشنع موتهم واستمرت بها مع ذلك الفتن وقصر مد النيل حتى شرقت الاراضى الا قليلا فباع أهل الصعيد أولادهم من الجوع وصاروا أرقاء مملوكين وشمل الخراب الشنيع عامة أرض مصر و بلاد الشام من حيث يصب النيل من الجنادل الى حيث مجرى الفرات انتهى ونقل دساسى عن كتاب السلوك لتقى الدين المقريزى من حوادث سنة ست وتسعين وسبعمائة صورة كتاب أرسله تيمورلنج الى ملك مصر الظاهر برقوق يتضمن الارعاد والابراق وتهكم قتل رسله لا بأس بايراده هنا لما فيه من الفائدة مع مناسبته لرسائل هلاكو قان المارة ونصه قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اعلموا انا جند الله مخلوقون من سخطه مسلطون على من حل عليه غضبه لا نرق لشاك ولا نرحم لباك قد نزع الله الرحمة من قلوبنا فالويل ثم الويل لمن لم يكن من حزبنا ومن جهتنا قد خربنا البلاد وأيتمنا الاولاد وأظهرنا فى الارض الفساد وذلت لنا أعزتها وملكنا بالشوكة أزمتها فان خيل ذلك على السامع وأشكل وقال فيه انه عليه مشكل فقل له ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وذلك لكثرة عددنا وقوة بأسنا فخيولنا سوابق ورماحنا خوارق وأسنتنا بوارق وسيوفنا صواعق وقلوبنا كالجبال وجيوشنا كعدد الرمال ونحن أبطال وأقيال وملكنا لا يرام وجارنا لا يضام وعزنا أبدا بالسودد مقام فمن سالمنا سلم ومن رام حربنا ندم ومن تكلم فينا بما لا يعلم جهل وأنتم ان أطعتم أمرنا وقبلتم شرطنا فلكم ما لنا وعليكم ما علينا وان أنتم خالفتم وعلى بغيكم تماديتم فلا تلوموا الا أنفسكم فالحصون منا مع تشييدها لا تمنع والمدائن بشدتها لقتالنا لا ترد ولا تدفع ودعاؤكم علينا لا يستجاب فينا ولا يسمع وكيف يسمع الله دعاءكم وقد أكلتم الحرام وضيعتم جميع الانام وأخذتم أموال الايتام وقبلتم الرشوة من الحكام وأعددتم لكم النار وبئس المصير ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا فلما فعلتم ذلك أوردتم أنفسكم موارد المهالك وقد قتلتم العلماء وعصيتم رب الارض والسماء وأرقتم دم الاشراف وهذا والله هو البغى والاسراف فأنتم بذلك فى النار خالدون وفى غد ينادى عليكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون فى الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون فأبشروا بالمذلة والهوان يا أهل البغى والعدوان وقد غلب عندكم اننا كفرة وثبت عندنا انكم والله الكفرة الفجرة وقد سلطنا عليكم الله له أمور

مقدرة وأحكام مدبرة فعزيزكم عندنا ذليل وكثيركم لدينا قليل لاننا ملكنا الارض شرقا وغربا وأخذنا منها كل سفينة غصبا وقد أوضحنا لكم الخطاب فأسرعوا برد الجواب قبل ان ينكشف الغطاء وتضرم الحرب نارها وتضع أوزارها وتصير كل عين عليكم باكية وينادى منادى الفراق هل ترى لهم باقية ويسمعكم صارخ الفناء بعد أن يهزكم هزا هل تحس منهم من أحد أوتسمع لهم ذكرا وقد أنصفناكم اذراسلناكم فلا تقتلوا المرسلين كما فعلتم بالاولين فتخالفوا كعادتكم سنن الاولين وتعصوا رب العالمين فما على الرسول الا البلاغ المبين وقد أوضحنا لكم الكلام فأسرعوا برد جوابنا والسلام فكتب جوابه بعد البسملة قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء حصل الوقوف على ألفاظكم الكفرية ونزغاتكم الشيطانية وكتابكم يخبرنا عن الحضرة الجنابية وسيرة الكفرة الملوكية وانكم مخلوقون من سخط الله ومسلطون على من حل عليه غضب الله وانكم لاترقون لشاك ولاترحمون عبرة باك وقد نزع الله الرحمة من قلوبكم فذلك أكبر عيوبكم وهذه من صفات الشياطين لامن صفات السلاطين وتكفيكم هذه الشهادة الكافية وبما وصفتم به أنفسكم ناهية قل ياأيها الكافرون لاأعبد ماتعبدون ولاأنتم عابدون ماأعبد ولاأنا عابد ماعبدتم ولاأنتم عابدون ماأعبد لكم دينكم ولى دين ففى كل كتاب لعنتم وعلى لسان كل مرسل نعتم وبكل قبيح وصفتم وعندنا خبركم من حين خرجتم انكم كفرة ألا لعنة الله على الكافرين من تمسك بالاصول فلا يبالى بالفروع نحن المؤمنون حقا لايدخل علينا عيب ولايضرنا ريب القرآن علينا نزل وهو سبحانه بنا رحيم لم يزل فتحققنا نزوله وعلمنا بركته تأويله فالنار لكم خلقت ولجلودكم أضرمت اذا السماء انفطرت ومن أعجب العجب تهديد الرتوت بالتوت والسباع بالضباع والكماة بالكراع نحن خيولنا برقية وسهامنا عربية وسيوفنا يمانية وليوثنا مضرية والقنا شديدة المضارب وصفتنا مذكورة فى المشارق والمغارب ان قتلناكم فنعم البضاعة وان قتل منا أحد فبينه وبين الجنة ساعة ولاتحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم أن لاخوف عليهم ولاهم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لايضيع أجر المؤمنين وأما قولكم قلوبنا كالجبال وعددنا كالرمال فالقصاب لايبالى بكثرة الغنم وكثير الحطب يفنيه القليل من الضرم فكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين الفرار من الرزايا وحلول البلايا واعلموا ان هجوم المنية عندنا غاية الامنية ان عشنا سعداء وان قتلنا شهداء ألا ان حزب الله هم الغالبون أبعد أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين تطلبون منا طاعة لاسمع لكم ولاطاعة وطلبتم ان نوضح لكم أمرنا قبل ان ينكشف الغطاء ففى نظمه تركيك وفى سلكه تبتيك لوكشف الغطاء لبان القصد بعد بيان أكفر بعد ايمان أم اتخذتم الها ثان وطلبتم من جهلكم وغيكم أن نتبع رأيكم لقد جئتم شيأ ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا قل لكاتبك الذى رصع رسالته ورصف مقالته وصل كتابك كضرير باب أوكطنين ذباب كلا سنكتب مايقول ونمد له من العذاب مدا ونرثه مايقول ان شاء الله وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون والسلام انتهى والمراد بالرتوت الرؤساء قال فى القاموس الرت الرئيس والجمع رتات ورتوت والرتوت أيضا الخنازير وقال أيضا التوت بالضم الفرصاد انتهى وهو الشجر المعروف أوحمله وفى تاريخ الجبرتى انه كان عند الصالحية وقعة بين محمد بك ابى الذهب وعلى بك الكبير فى سنة سبع وثمانين ومائة وألف وذلك ان على بك بعد أن توجه الى الشام واجتمع بأولاد الظاهر جيش جيشا وجاء به الى مصر فبلغ ذلك محمد بك فتهيأ لقتاله ومحاربته وأبرز خيامه الى جهة العادلية ونصب الصيوان الكبير هناك وهو صيوان صالح بك فى غاية من العظم والاتساع والعلو وجميعه بدوائر من جوخ صايه وبطانته بالاطلس الاحمر وطلا أعمدته وعساكره من نحاس أصفر مموه بالذهب فأقام يومين حتى تكامل خروج العسكر فارتحل فى خامس صفر فالتقى مع جيش على بك بالصالحية وتحاربا فكانت الهزيمة على على بك وسقط عن جواده فأحتاطوا به وحملوه الى خيام محمد بك فخرج اليه وتلقاه وقبل يده وحمله من تحت ابطه حتى أجلسه بصيوانه وفى صبح يوم السبت حضر الى مصر وأنزل أستاذه فى منزله بالازبكية بدرب عبد الحق وكان قد انجرح فى وجهه فاجرى عليه الاطباء فلم ينجع فيه ذلك ومات بعد سبعة أيام وقيل انهم فى جراحاته انتهى وقد ذكرنا ترجمته فى الكلام على منية ابن خصيب

(صحراء عيذاب) بكسر العين المهملة وبالذال المعجمة وآخره موحدة كما فى القاموس هذه الصحراء فى الصعيد الاعلى

واقعة فى جهة النيل الشرقية بين مدينتى قفط والقصير وهى الآن على ما كانت عليه فى الازمان الماضية مسكونة بالعرب وأول من حول طريق التجارة اليها بطليموس فيلادلفوس سنة ٣٢٠ قبل الميلاد فكانت فى زمنه وزمن من أعقبه من البطالسة هى الطريق المطروق لتجارة الهند الى الديار المصرية والاوروباوية ولم يتغير هذا الطريق فى زمن قياصرة الروم الا أن أهمية التجارة كانت تزيد وتنقص على حسب الاحوال السياسية ولاجل أن يأمن أهل التجارة على أنفسهم وأموالهم من غائلة العرب جعل بطليموس فى جميع هذه الطريق عمارات ومخازن للبضاعة وحفر فى كل منها بئرا معينة ورتب خفراء لحفظ المارين وبنى على البحر الاحمر مدينة سماها باسم والدته برنيس وبقيت المحافظة فيها زمن الرومانيين وتلك الطريق كانت تصل من قوص أو من قفط الى القصير القديم وقد استدل فى هذه الازمان على ما كان فيها من المحطات وان قدرها اثنتا عشرة محطة كل منها عبارة عن بناء مربع الشكل ضلعه من أربعين مترا الى خمسين وارتفاعه من أربعة أمتار الى خمسة وفى زواياها أبراج سمك حيطانها ثلاثة أمتار وفى داخل كل منها فضاء متسع فى مركزه بئر مستديرة وحول الفضاء من جهاته الاربع أود صغيرة ينفصل بعضها عن بعض بدهليز صغير وبين كل محطة وأخرى مسيرة ثلاث ساعات وفى خطط المقريزى ان حجاج مصر والمغرب أقاموا زيادة عن مائتى سنة لا يتوجهون الى مكة المشرفة الا من صحراء عيذاب ثم قال ان هذه الصحراء لم تزل عامرة آهلة بما يصدر عنها ويرد اليها من قوافل التجارة والحجاج الى سنة ستين وستمائة فى زمن الخليفة المستنصر فانقطع الحج من البر الى ان كسا السلطان الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى الكعبة وعمل لها مفتاحا وأخرج قافلة الحجاج من البر فسلك الحجاج هذه الصحراء على قلة واستمرت بضائع التجارة تحمل من عيذاب الى قوص حتى بطل ذلك سنة ست وستين وسبعمائة وتلاشى امر قوص من حينئذ وهذه الصحراء مسافتها من قوص الى عيذاب سبعة عشر يوما ويفقد منها الماء ثلاثة أيام أو أربعة متوالية وعيذاب مدينة على ساحل بحر جدة أكثر بيوتها أخصاص وكانت من أعظم مراسى الدنيا بسبب أن مراكب الهند واليمن تحط فيها البضائع وتقلع منها مع مراكب الحجاج الصادرة والواردة فلما انقطع ورود المراكب اليها صارت عدن هى المينا العظيمة من بلاد اليمن واستمرت على ذلك الى عام بضع وعشرين وثمانمائة فصارت جدة أعظم المراسى الى اخر ما قاله المقريزى وسيأتى الكلام على عيذاب وقيل ان عيذاب فى محل برنيس التى هى فى آخر حدود هذه الصحراء وذكر بعض الجغرافيين من الاروام ان المسافة بين قوص وبرنيس اثنا عشر يوما وفى خطط انطونان أن مدينة برنيس على موازاة مدينة اسوان وقسم الطريق الموصلة اليها الى اثنى عشر يوما وجعل طولها مائتى ألف خطوة وثمان وخمسين ألف خطوة وجعلها غيره مائتى ألف وأحدا وسبعين ألف خطوة وفى مؤلفات بلين ان هذا البعد مائتان وثمانية وخمسون ميلا وذكر بعضهم ان أقرب بعد بين قوص والبحر الاحمر أربعون ساعة بسير الجمل وقدر الساعة ألفان وأربعمائة توازة وذلك عبارة عن ألفين وخمسين استادة مصرية أو مقدونية وباعتبار ان الميل ثمان غلوات كما اعتبره بلين تكون هذه المسافة عبارة عن مائتين وستة وخمسين ميلا وهو لا يزيد عما قدره بلين غير ميلين وهو فرق يسير فاستدل بذلك على أن مدينة القصير القديمة هى برنيس وقد سبق الكلام على برنيس وهاك اسماء المحطات وأبعادها مبتدأ من قفط

| أسماء المحطات | استاده |
|---|---|
| بنيكون | ١٩٢ |
| ديديم | ١٩٢ |
| افرديتو | ١٦٠ |
| كومبازى | ١٧٦ |
| جوفيس | ١٨٤ |
| أرسنوبس | ٢٤٠ |
| فلاجروا | ٢٤٠ |
| ابولونوس | ١٩٢ |
| كابالسى | ١٩٢ |
| ستون ادروما | ٢٥٦ |
| بيرونيس | ١٣٤ |
| | ٢١٥٨ |

وفى

وفى سنة ١٨١٦ ميلادية استكشف السياح كايو الطريق القديم بين قفط وجبل الزمرذ وبرنيس حين استخدمه
العزيز المرحوم محمد على لكشف معدن الزمرذ وقد سافر اليه مرتين متعاقبتين واستخدم فيه الشغالة واستخرج منه
بعض أحجار وعرضها على العزيز ثم انقطع العمل بسبب كثرة المصاريف وفى رحلة السياح المذكور ان جبل الكبريت
على بعد أربع ساعات من البحر الاحمر بقرب واد يعرف بوادى السيال لكثرة شجر السيال فيه وهو واد يمتد الى قرب
رأس فى البحر تعرف برأس الانف وجبل الكبريت فى عرض أربع وعشرين درجة وخمس وعشرين دقيقة مع طول
ثلاثين درجة وخمسين دقيقة وهو فى جنوب القصير الجديد على بعد ستين فرسخا عبرة كل خمس وعشرين فرسخا درجة
أرضية وبين النيل والجبل المذكور ستة وخمسون فرسخا وسير الابل ثلاث وستون ساعة والجمل يقطع فى الساعة
الواحدة ستة أسباع فرسخ بالسير المعتاد وهو مع الحط والنزول المعتادين لا يزيد عن تسع ساعات فى اليوم فيكون
سيره فى اليوم سبعة فراسخ ونصف فرسخ قال السياح المذكور ومن قرية الرادسية الواقعة فى جنوب ادفو الى جبل
الزمرذ المعروف عند العرب بجبيل زبارة اثنتان وخمسون ساعة ومن جبل الكبريت الى جبل الزمرذ اثنتان وعشرون
ساعة وبين جبل الزمرذ والبحر سبعة فراسخ ونصف وبينه وبين القصير خمسة وأربعون فرسخا ومن مدينة قفط الى
مدينة برنيس القديمة مسيرة سبعة عشر يوما وهى طريق معروفة للعرب موصلة الى جبل الزمرذ ويتفرع من هذه
الطريق طريقان يسلكهما المغاربة وأهل الواحات وغيرهم فى التوجه الى القصير وهناك طريق ثالث من جبل
الزمرذ الى القصير وبين الرادسية ومعدن الزمرذ عينا ماء الاولى على بعد أربعة فراسخ من النيل والثانية على بعد
اثنين وعشرين فرسخا منه وبقرب العين الاخيرة يوجد على الصخور نقوش مصرية قديمة ومن هذا الموضع يحمل
المسافر ما يحتاج اليه من الماء ويوجد فى الطريق آثار ثلاث محطات قديمة وعلى بعد ثلاثة عشر فرسخا من النيل
معبد قديم نقوشه ومبانيه فى غاية الحفظ وموضعه بين الشرق والجنوب الشرقى من مدينة ادفو ويوجد عند جبل
الزمرذ آثار مدينتين تسميهما العرب بندر الصغير وبندر الكبير (وربما كانت المدينة التى سماها كل من المسعودى
والمقريزى بالخربة هى احدى هاتين المدينتين) والمسافر من جبل الزمرذ يتبع فى سيره الجنوب الشرقى حتى يصل الى
خراب مدينة برنيس انتهى وقال الشريف الادريسى ان من المدن الموجودة فى الاقليم الخامس مدينة عيذاب وهى
موضوعة على ساحل بحر القلزم واليها تنتسب الصحراء المجاورة لها ولم يكن لها طرق معروفة بل كان الناس يهتدون فى
سفرهم بالجبال وفى كثير من المواضع لا يكون للقوافل دليل الا النجمة القطبية والشمس وعادة المتوجه الى جدة أن
يسافر من عيذاب وعرض البحر من هذا الموضع يوم وليلة وفى عيذاب حاكمان احدهما من طرف رئيس البجة
والآخر من طرف حاكم الديار المصرية وكان ما يتحصل من هذه المدينة يقتسمانه مناصفة وكانا يجلبان اليها مناصفة
أيضا كل ما يلزم لمؤنة أهلها وكانت عادة الامير البجوى الاقامة فى الصحراء ولا يدخل المدينة الا نادرا وكان أهل
عيذاب ينتقلون فى أرض البجاة للتجارة ويجلبون منها الزبيب والعسل واللبن ولهم عدة مراكب لصيد السمك وكان
يؤخذ هنالك من حجاج بلاد المغرب عوائد كل نفر عشرة دنانير وكانت الدنانير تارة تكون قطعا من الذهب وتارة معاملة
مضروبة وفى سنة ست عشرة وسبعمائة منع عرب عيذاب رسل أمير اليمن ونهبوا ما معهم من البضاعة فارسل اليهم
سلطان الديار المصرية ستمائة من العساكر تحت امرة الامير علاء الدين مغلطاى فتوجه من قوص فى المحرم سنة
سبع عشرة وسار فى صحراء عيذاب ثم أخذ فى طريق سواكن فتقابل مع قوم من الحبشة يعرفون بالكيكا عدتهم نحو
الالفين راكبين على هجن وسلاحهم النشاب والحراب ومعهم كثير من المشاة العراة فحين اصطدم الفريقان انهزم
الحبشة وولوا بعد أن قتل منهم عدد كثير ثم سار العسكر نحو الابواب ومنها الى ناحية دنقلة ثم عدلوا الى طريق
القاهرة فوصلوها فى اليوم التاسع من شهر جمادى الثانية بعد ثمانية أشهر من وقت الرحيل وفى كتاب السلوك
للمقريزى انه فى سنة تسع عشرة وسبعمائة وصل الخبر بان العرب حصل منهم اغارات كثيرة فى ضواحى عيذاب وقتلوا
حاكم المدينة فارسل اليهم السلطان جملة من الامراء من ضمنهم الامير عكوش الذى كان مأمورا بالاقامة فى المدينة وفى
مبدا الاسلام كانت جزيرة دهلك محلا لنفى المغضوب عليهم كما يؤخذ من كلام مؤرخ مدينة دمشق حيث قال انه فى
سنة مائة هجرية أراد عمر بن عبد العزيز ارسال يزيد بن المهلب لنفيه فيها وفى كتاب السلوك أيضا انه فى سنة اثنتين وستين

وستمائة وردالخبربان ملك جزيرة دهلك وملك جزيرة سواكن يستوليان على تركات من مات من التجار فارسل اليهما السلطان يهددهما على هذه الفعال وفى سنة أربع وستين وستمائة وردمن حاكم مدينة قوص خطاب بانه وصل الى عيذاب وانه يريد التوجه منها الى سواكن فلما وصلها تبين له ان ملكها قدفرهارباثم رجع بالعساكر الى مدينة قوص بعدأن مهد الامور بناحية سواكن وترك فيها عساكر للمحافظة وفى سنة ثمانين وستمائة حصل فى صحراء عيذاب بين عرب رفاعة وعرب جهينة قتال مات بسببه من الفريقين خلق كثير فكتب السلطان الى الشريف علم الدين أمير سواكن بالتوسط بين الفريقين بدون أن يميل مع أحد منهم لانه يخاف من طول الحرب انقطاع الطرق وفى سنة خمس وتسعين وسبعمائة وصل الى القاهرة رسل من طرف ملك دهلك ومعهم هدية للسلطان فيها عدة أفيال وزرافات وجملة من العبيد والاشياء النفيسة قلت وكان اشتمال الهدايا على الزرافات من عوائد ملوك المشرق قال كترميرنقلا عن كتاب السلوك ما معناه كثيرا ماوجدهذا الحيوان فى هدايا ملوك المشرق ففى سيرة الملك الظاهر بيبرس البندقدارى ان الزرافة كانت من ضمن ما أهداه الى ملك الالمانيا فى سنة ست وستين وستمائة وفى السنة التالية لها أرسل عدة زرافات الى بركة خان ملك كبجك ولما عقد الصلح بين السلطان بيبرس وملك النوبة سنة أربع وسبعين قررعلى ملك النوبة جماقررعليه كل سنة ثلاثة أفيال ومثلها زرافات وخمسا من اناث النمورة وفى سنة خمس وثمانين وستمائة حضررسول صاحب بلاد الابواب الواقعة خلف بلاد النوبة ومعه هدية الى السلطان قلاوون فيها خمسة أفيال وزرافة وفى سنة احدى واربعين وسبعمائة أرسل سلطان مصر الى صاحب ماردين هدية فيها فيل وزرافة وأربع من اناث النمورة وذكرابن خلدون ان الزرافة كانت من ضمن هدية مرسلة من طرف صاحب المغرب الى ملك مالى وذكر المقريزى انه فى سنة خمس وسبعين وسبعمائة جاءت هدية من طرف صاحب دهلك الى سلطان مصرفيها فيل وزرافة وعدد كثيرمن الرقيق ذكورا واناثا وفى سنة ست وثمانمائة أرسل ملك مصر الى تيمورلنج هدية فيها زرافة وقدشاهدها أحد السياحين الاندلسيين فى الطريق وقال ان جسمها قدرجسم الحصان ومن ظلف يدها الى أعلى كتفها ستة عشر بلم (قبضة) ومثل ذلك من ابتداء الاضلاع الى آخر الرأس واذامدت رقبتها وصلت الى أعلى الشجرة ولقصررجليها جدا ترى كانها قاعدة على مؤخرها ومؤخرها كمؤخر الجاموس ذات بطن أبيض وجسم بلون الذهب مع تخطيط بالبياض ورأسها يشبه رأس الابل وطاقات أنفها فى أسفل الوجه ذات عينين مدورتين واسعتين وأذنين كاذن الحصان بقربهما قرنان صغيران مدوران يعلوهما الوبر وذكر المقريزى ان الخليفة العزيز كان يمشى فى موكبه سنة ثمانين وثلثمائة أفيال وزرافات وكان يصنع له أوعية على صورة الافيال والزرافات انتهى ولنوردلك طرفا مما يتعلق بمعدن الزمرذ قال المسعودى هذا المعدن فى الصعيد الاعلى بقسم قفط من مديرية قنا والمحل الذى هو به يعرف بالخربة وهى صحراء كثيرة الجبال والمحافظون عليه البجاة وهم مقيمون حوله ولهم شئ مقررعلى من يستخرجه وعليهم الحفر والاخراج وقد أخبرنى من له معرفة بالزمرذ من أهل الصعيد وقد كان ذهب اليه وشاهده ان الزمرذ يزيدو ينقص تبعا للفصول السنوية وطقس الجو وهبوب نوع من الرياح الاربع وان لونه الاخضر يكون شديد الخضرة واللمعان فى أول الشهر وقت الزيادة فى نور القمر ومن الخربة الى قوص وقفط ونحوهما من بلاد الصعيد المجاورة مسافة سبعة أيام ومدينة قوص على شاطئ النيل الشرقى و بينها و بين قفط نحو ميلين ونقل صاحب مسالك الابصار عن عبد الرحيم كاتب مصلحة المعدن ان معدن الزمرذ فى الصحراء اللاحقة باسوان وله تفتيش مخصوص مشتمل على كتبة ومستخدمين على حسب ما يلزم وجميع أجرة الشغالة ومصاريف الحفر والاستخراج تصرف من طرف السلطنة وهذا الحجر يوجد فى جبال من الرمل يحفر عليه فيها وقد انهارت مرارا على الشغالة وقتلتهم والمستخرج من الزمرذ يرسل الى القاهرة ومنها يؤخذ الى الجهات وهو فى وسط سلسلة جبال ممتدة شرقى النيل فى بحرى صخرة كبيرة تسمى قرقشندة من ضمن السلسلة المذكورة ومرتفعة فوق الجميع والصحراء المحيطة بها منعزلة و بعيدة عن المسكون من الارض وذلك المعدن فى داخل غارطويل من حجر أبيض والزمرذ ملتبس به و بينه و بين الماء مسافة نصف يوم وهو بركة من ماء المطر تزيد وتنقص بحسب كثرة المطر وقلته والزمرذ ثلاثة أصناف الاول طلق كافورى والثانى طلق فضى والثالث حجر جروى واستخراجه بكسر الحجر الذى هو

فيه وبعد استخراجه يوضع فى زيت حار ثم يخرج و يلف فى قطنة ومن فوقها يلف فى قطعة قماش وأحسن أصنافه
وأندرها الصنف المسمى ذبابي وأخبرنى عبد الرحمن النائب انه فى مدة نيابته لم يعثر على شئ منه وعدد الشغالة فيه غير
محصور بل يزيد وينقص حسب رغبة الحكومة وعند انتهى حصرافهم من الشغل آخر النهار يفتشون على الدقة ومع
ذلك فلا يخلون من اخفائه والذهاب به الى منازلهم وذكر المقريزى ان العمل لم ينقطع الا فى سنة ستين وسبعمائة
هجرية فى وزارة عبد الله بن زنبور وزير السلطان حسن بن محمد بن قلاوون وقال شمس الدين بن أبى السرور ان الوزير
ابراهيم باشا والى مصر فى القرن العاشر من الهجرة بعد أن طاف الاقاليم القبلية ذهب الى آبار الزمرد واستخرج منها
مقدارا عظيما وقال المسعودى ان المستخرج من الزمرد على أربعة أصناف احسنها وأغلاها الصنف المسمى
مار وهو كثير الخضرة فى لون السلق الصافى الذى ليس كابيا والثانى البحرى ويسمى بهذا الاسم لرغبة ملوك
الولايات القيمة على البحر فيه مثل ملوك السند والهند والزنج والصين فانهم يرغبون فيه لتحلية التيجان به والخواتم
والاساور وهو قريب من الاول فى القيمة واللون واللمعان واخضراره يشبه اخضرار الورق الذى يكون فى أول
عيدان الآس وفى آخرها والثالث يسمى المغربى لرغبة ملوك المغرب فيه مثل ملوك الافرنج واللومبرد والاسبانوليين
والروس وغيرهم ويتغالون فى قيمته كتغالى ملوك الهند والسند ونحوهم فيما قبله والرابع يسمى الاصم وهو أقل قيمة
وجودة مما قبله بسبب ان خضرته ليست قوية ولمعانه كذلك وهو متفاوت تبعا اللونه وبالجملة فكلما كان شديد
اللمعان صافى الخضرة خاليا من السواد والصفرة مجردا عن العروق فهو المرغوب من كل نوع وزنة ما يستخرج من
قطع الزمرد تختلف من خمسة مثاقيل الى قدر العدسة ويستعمل فى الحلى واتفق أهل فنه جميعا والجوهرية ان الثعبان
اذا نظر الى الزمرد فقئت عيناه وان ابتلع منه الملسوع قدر دانقين أمن ضرر السم فلذا لا يوجد فى ضواحى أرض
الزمرد شئ من الهوام مطلقا وهو حجر طرى ينكسر و يتفتت بالماس وملوك الاروام وأهل الروم يرغبون فيه كثيرا
زيادة عن سائر الاحجار لاجل خواصه الغريبة وخفة ثقله عن سائر الاحجار وأغلبه يوجد فى عروق تحت الارض فتى
وجدوا عروقا طويلا مستقيما مع الاستدارة بلا خروق فيه جدوا فيه برغبة وهمة وأقله جودة ما يوجد فى التراب
والطين وصنفا المغربى والاصم يوجدان أحيانا فوق سطح الارض فى الاودية والجبال المجاورة للمعدن و يجلب من
بعض ولايات الهند زمرد يشبه زمرد هذه الصحراء فى اللمعان واللون لكنه صلب وأكثر ثقلا وتحتاج معرفة
الفرق بينه و بين الاصناف السابقة الى كثرة التجارب والممارسة والجوهرية يسمونه زمرد مكة بسبب انه يجلب اليها
فيجلب من الهند الى عدن وسائر مدن اليمن وذكر مؤرخو العرب زمردات مشهورة بالجودة والكبر فقال المقريزى
فى كتاب السلوك انضبط الامير تشكو وجد عنده زمردتان فى غاية الجودة زنة الواحدة رطل وفى سنة ٧٠٤ هجرية
عثر فى المعدن على زمردة وزنها سبعمائة وخمسة وسبعون مثقالا وقد أخفاها ملتزم المعدن وعرضها على أمير فدفع له فيها
مائة وعشرين ألف درهم فأبى فطلبها منه الامير وأرسلها للسلطان فمات ذلك الملتزم من الحسرة وحكى صاحب كتاب
مسالك الابصار انه رأى زمردة وسطها فى أحسن ما يكون من الخضرة وطرفاها أبيضان وما بين ذلك معرق باللونين
والبياض عند حروفها أكثر من الخضرة والخضرة أكثر فى الوسط وقال يوسف البيان فى الكلام على ابار الزمرد ان فى
مدة مسير باشا والى مصر وجدت زمردة جيدة وزنها أربعة وثلاثون درهما بل ذكر بعض مؤرخى الافرنج فى عجائب
معبد هرقول ان فيه عمودين أحدهما من الذهب الابريز والآخر من الزمرد قطعة واحدة وفى بعض الدفاتر ان مسلة
جوبتير كانت مرصعة بأربع زمردات طولها أربعون ذراعا عرض واحدة منها أربعة أذرع انظر ذلك فى الكلام على
مدينة كانوب وكلام ماييه الفرنساوى فى كتابه على مصر يفيد أن محل الزمرد كان مجهولا فى زمنه وقال السياح بروس
الانكليزى انه شاهد جبل الزمرد وعد به خمسة آبار كان الاقدمون يستخرجون منها الزمرد لكنه جعله فى جزيرة وذلك
يدل على انه غير ما تكلم عليه العرب لانهم مطبقون على جعله فى الارض القارة كما سبق و يقرب من الزمرد فى أوصافه
نوع الزبرجد قال التيفاشى ان المعدن الذى يتكون فيه الزبرجد يكون فى معدن الزمرد و يوجد معه الا انه قليل
جدا أقل وجودا من الزمرد وفى هذا التاريخ وهو عام أربعين وستمائة لم يوجد فى المعدن منه شئ وانما الموجود منه
الآن على قلته فصوص تستخرج بالنبش فى الآثار القديمة بثغر الاسكندرية يقال انها من بقايا كنوز الاسكندر ثم

قال والزبرجد منه أخضر مغلوق اللون ومنه أخضر مفتوح اللون ومنه أخضر معتدل الخضرة حسن المائية رقيق المستشف ينفذه البصر بسرعة وهذا أجود أنواعه وأثمنها وقال أيضا ويكون الزبرجد على نحو ما ذكرناه فى تكون الزمرد كأنه ابتدأ ليكون زمردا فقصر عنه فى كيانه بسبب الاعراض الداخلة عليه من ضعف الطباخ ونقص الحرارة فلان جسمه ونقص لونه فكان منه الزبرجد خاصيته حسن المستشف من خضرته وجماله وان ادمان النظر اليه يجلو البصر ويقويه وفى هذه الصحراء يوجد أيضا الرخام بأنواعه وحجر السماق وغيره انظر ذلك فى الكلام على قرية بياض

(صدفة) بلدة فى مديرية سيوط بقسم بوتيج فى جنوب بوتيج بأكثر من ساعة وفى شمال بنى فيز بنحو ثلث ساعة وفى غربى النيل كذلك وفى شرقى دوير عائد كذلك وكان محلها قديما مدينة تسمى أبولينوبار وا زالت وخلفتها هذه البلدة كما فى كتب الافرنج وبها مساجد عامرة ووكالة ينزل فيها بعض التجار وأكثر أبنيتها بالآجر وفيها علماء وأشراف ونائب بختم ميرى من طرف قاضى بوتيج ونخيلها كثير وفيها بيت من بيوت الملتزمين منه عمدتها وسوقها كل يوم ثلاثاء وأهلها أصحاب يسار لجودة أرضهم ومنها الى بوتيج طريق متسعة فيها عدة آبار معينة عليها أسبلة من بناء الملتزمين بعضها عامر وبعضها متخرب وفى شمالها الشرقى بنحو نصف ساعة قرية مجربس يمر عليها الجسر الطارئ فى غربى النيل الخارج من سيوط الى بوتيج الى طما الى طهطا وفيها منازل صالحة ومساجد ونخيل كثير ويتبعها عدة كفور

(الصفين) قرية من بلاد الشرقية بمركز منيا القمح واقعة فى قبليها بنحو سبعة آلاف متر وبينها وبين شبلنجة نحو ثلاثة آلاف ومائتى متر وفى شمالها الغربى سكة الحديد الواصلة الى بنها وأبنيتها باللبن وبها مجلس دعاوى ومجلس مشيخة ومساجد ومكاتب أهلية ومنزل مشيد لعمدتها محمد بك عبد الله وله مسجد أيضا وبها جملة أشجار وسواق ونخيل وأطيانها ثلاثة آلاف فدان وستمائة وأربعة وتسعون فدانا وكسر وعدة أهلها أربعة آلاف نفس وثمانمائة وأربع وسبعون نفسا وتكسبهم من الزرع ومنهم أرباب حرف وصنائع (صنافير) بلدة من أعمال القليوبية بمركز قليوب غربى ناحية بهادة بنحو ألفين ومائتى متر وفى شمال كفر الحرث بنحو ألفين وسبعمائة متر وأغلب أبنيتها باللبن والآجر وبها جامع بمنارة ويزرع بها صنف حشيشة الفقراء بكثرة وسبق الكلام عليها عند التكلم على أبى تيج وكان فى هذه البلدة وقعة شنيعة تسبب عنها هلاك جم غفير من الامراء والعساكر وذلك انها كانت فى القرن الحادى عشر من الهجرة كما فى نزهة الناظرين فى التزام أميرين من امراء مصر أحدهما مصطفى افندى الذى كان كتخدا الجاويشية وكان قبلها كاتب الجملية وثانيهما عثمان الوالى زعيم مصر لكل منهما نصفها وكان وزير مصر يومئذ مصطفى باشا وقد رفع اليه بقلعة المحروسة عرض من خمسة أشخاص فى يوم الاحد السابع والعشرين من المحرم سنة احدى وسبعين وألف مضمونه شكوى حالهم الى كافل المملكة الاسلامية والاقطار الحجازية حضرة وزير مصر مصطفى باشا وانهم كانوا خمسة عشر شخصا من طائفة عزب قلعة مصر عينوا لمحافظة ناحية صنافير فقام عليهم جماعة زعيم مصر عثمان المذكور وقتلوا منهم خمسة أشخاص وجرحوا خمسة وبقى هؤلاء الخمسة وذكروا السبب وهو ان الزعيم عثمان طلب من الامير مصطفى افندى ان يفرغ له عن نصف البلد فامتنع الامير مصطفى افندى من ذلك وتحفظ على نفسه من الزعيم عثمان بأخذ بيورلدى (مكتوب) شريف من حضرة وزير مصر خطابا لحضرة أغاة العزب بتعيين خمسة عشر شخصا فعينهم أغاة العزب وتوجهوا لحراسة البلد المذكورة فلما وقع ذلك أرسل عثمان الزعيم لاهل نصف البلد الذين فى تصرفه يأمرهم ان يهجموا على أهل النصف الثانى ففعلوا وقتلوا من قتلوا من أهلها وقتلوا من المحافظين خمسة وجرحوا خمسة فلما عرض ذلك على الوزير أحضر كلا من الامير مصطفى وشريكه عثمان وسأل عثمان عما وقع فانكر ما ادعوا به بالكلية فندب الوزير كلا من الامير رمضان بك الفرحاتى والامير محرم بن الامير ماماى بك من أمراء الجراكسة بمصر وبصحبتهما جماعة من البلكات وشهود قاضى الديوان ودفع لهم بيورلدى شريف للكشف على الواقعة من محلها فخرجوا متوجهين فى ليلتهم وقد تحزب طائفة العزب مع جماعة البلكات وفى صبيحة النهار كان عثمان الوالى متوجها للديوان ففى أثناء الطريق استشعر بطلبه للدعوى عليه وتحزب المتحزبين فرجع من ساعته خائفا خائبا خاسرا وتوجه الى منزل على بك كشك يلتجئ اليه فأخذه وتوجه الى منزل الامير لاشين بك أمير الحاج سابقا وهنالك احضروا الامير حسن بك أمير الحاج سابقا ومصطفى بك كم دجرجا وحسين بك كاشف الغربية وجماعة من أعيان الطائفة

الفقارية منهم مصطفى أغا أغات التفكجية سابقا وعثمان أغا أغات الشرا كسة سابقا وذو الفقار أغات الشراكسة حالا وفى وقت اجتماعهم حضر بيورلدى شريف من طرف مصطفى باشا الوزير بطلب عثمان الوالى للدعوى فاتفقت الطائفة على منعه من التوجه الا رجب أغا أغات التفكجية سابقا فلم يوافقهم لكن لم يصغوا الكلامه فرجع مندوب الوزير وأخبره بامتناعه فعرض الوزير ذلك على قاضى العسكر وطلب منه أن يكتب حجة بعصيانه فقال القاضى لا يكون العصيان الا اذا أرسل اليه من قبل الشرع وامتنع فأمره ان يرسل اليه فأرسل اليه قاصد الشرع فصممت الفقارية على منعه فعند ذلك كتب القاضى الحجة بعصيانه فأمر الوزير بعزل عثمان الوالى وولى بدله الامير محمد بن المقرقع وألبسه خلعة بعد امتناع منه ونزل الى بيت الولاية بباب زويلة فوجد عثمان الوالى جالسا فلما أحس عثمان بالخبر قام الى رفقته الفقارية بمنزل لاشين بيك وأخبرهم الخبر فاشتد غضبهم واتفقوا على القيام فى اليوم القابل فلما بلغ الوزير ذلك أرسل بيورلدى الى حاكم دجرجا بان يتوجه من ساعته لمحل حكومته وكتب الى باقى الامراء والصناجق بأن يلزموا بيوتهم ولا يتسببوا فى اثارة الفتن فلم يصغوا لقوله وتجمعوا فى بيت حسين بيك وأرسلوا الى بيرم أغا كبير الينكشارية ان يكون معهم بجماعته وهم أربعة آلاف نفر وجعلوا له مبلغا من الدراهم عجلوا له بعضها فعاهدهم على أن يكون معهم سرا واتفقوا على القيام يوم الثلاثاء وأن عثمان الوالى يطلع فى ذلك اليوم الى باب أغات الينكشارية ويستجير ببيرم ليمانع عنه ويأخذه مع الطائفة الى الديوان وهناك يغيرون الدعوى عن عثمان بالسؤال عن أموال خزينة السلطنة فيقع الخلاف فعند ذلك يطلبون غازى باشا وزير مصر سابقا المسجون بقصر يوسف بالقلعة على وجه أن يسألوه عن أحوال الخزينة مدة تصرفه فتى حضر للديوان خلعوا مصطفى باشا الوزير حالا وولوا بدله غازى باشا فاذا حصل ذلك يكون الامر لهم يتصرفون فى مصر كيف شاؤا من تولية وعزل وقتل ونفى الى غير ذلك وكانت طائفة العزب متفقة مع البلكات الاخر ومن جملتهم بيرم لكن اتفاق بيرم معهم ظاهرى وهو فى الحقيقة مع أولئك كما علمت فلما كان يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من المحرم سنة احدى وسبعين عند الصباح اجتمعت طوائف العساكر كل طائفة بباب أغاتها بالرميلة وحضروا الى الديوان الا الطائفة الينكشارية فلم يحضروا لعدم التنبيه عليهم من باب أغاتهم وانما حضر منهم نحو الثلاثين فلم يجدوا بلكهم فارسلوا أحدهم الى باب أغاتهم فارسل لهم عابدين كتخدا يأمرهم بأن يرجعوا الى مناصبهم لانه لم يحصل التنبيه على البلك وعند حصول التنبيه يحضرون مع اخوانهم فلم يروا ذلك صوابا وصمموا على عدم الرجوع وتفاوضوا فيما بينهم علانا وقد اجتمع عليهم نحو العشرين من بلكهم فتقووا بهم وساروا قاصدين اللحوق بالبلكات وفى أثناء سيرهم جاء التنبيه لطائفتهم فتوجهوا الى باب أغاتهم فوجدوا عابدين بك كتخدا جالسا فقالوا له كيف لم ينبه على جماعة بلكنا ليكونوا مع باقى البلكات مع ان هذا يقوم علينا العساكر وينسبوننا الى الخيانة والموالسة فلاطفهم عابدين كتخدا وفى أثناء ذلك لحق بهم جماعة متسلحون حتى صاروا جمعا كثيرا فاغلظوا عليه القول وقالوا لا نرضاك كتخدا علينا ولا نرضى ان يكون بيرم منا لخلافهم ودخل الى حوش الاغا وعينوا بدله درويش جاويش الذى كان من بلكهم ولحق ببلك العزب وكان شجاعا مقداما وبينما هم كذلك اذ حضر بيرم ومعه نحو أربعمائة نفر فقاموا فى وجهه وقالوا لا نرضاك أن تكون منا ولا معنا وكان لا يعهد منهم مثل ذلك فداخله الرعب ودخل الى دار الحوش وتبعه نحو ثلاثين نفرا وفى تلك الساعة حضر عثمان الوالى على حسب الاتفاق فرأى العسكر قائمين على بيرم فدخل الى داخل الحوش وتوارى به وحصل بين من بداخل الحوش ومن بخارجه مفاوضة فى الكلام ثم أطلق من بالخارج بعض بنادق على من بالداخل فأغلقوا الباب فذهب بعض من فى الخارج الى الديوان وأعرض الخبر على حضرة الوزير فكتب لاغات الينكشارية بتوجيه المدافع على بيرم وجماعته فلما علموا ذلك طلبوا الامان ففتحوا لهم الباب فخرجوا وصار القبض على بيرم وذهبوا به الى البرج وتوجهت الطائفة الى جامع قلاوون وقرؤا الفاتحة أنهم على قلب رجل واحد ثم أخبروا الوزير بحبس بيرم بالبرج وأن عثمان الوالى بمنزل أغات الينكشارية فكتب بيورلديا بخنق بيرم وآخر بقطع رأس عثمان الوالى ودفع المكتوبين الى زعيم مصر فعرضهما على أغاة الينكشارية فخنق بيرم وقطع رأس عثمان الوالى ولما بلغ خبر ذلك الى الفقارية من صناجق وغيرهم تجمعوا وتوجهوا الى الرميلة من ناحية سوق السلاح ووقفوا عند جامع المحمودى وأطلقوا بنادقهم على جماعة العزب

والاسباهية فقتلوا منهم فلما تنبهوا الهم وجهوا عليهم البنادق والمدافع فهربوا ورجعوا الى منازلهم وأخذ كل منهم ما يحتاجه وذهبوا الى البساتين فاجتمعوا هناك على العصيان وعقدوا رأيهم على التوجه الى الجهات القبلية فلما بلغ ذلك مصطفى باشا الوزير أخذ فى الاستعداد لقتالهم ورتب صناجق عوضاعنهم وبددشمل من كان فى حزبهم بالقتل والنفى وفى يوم الخميس سادس شهر صفر نزل بالعساكر الى البساتين وقد كان الصناجق نزلوا الى الصعيد وفى تاسعه انتقل الى حلوان وهناك بلغه أنهم تعدوا الى ناحية ملوى شرقا وغربا وأنهم راجعون الى ناحية الجيزة فأرسل مكتوبا الى عوض بيك القائمقام عنه فى غيبته ومكتوبا لابراهيم أغا أغات الينكشارية يعرفهما أحوال الصناجق النارين ويأمرهما أن يتقيدا بقفل أبواب مصر من غروب الشمس الى شروقها وأن يعينا مع الوالى عسكرا يكونون معه فى الحراسة ففعلوا وفى يوم الجمعة سابع عشر الشهر وردت الاخبار بأن الطائفة النارة رجعت الى قنطرة اللاهون وكان سبب رجوعهم أنهم لما كانوا بجبل أبى النور بلغهم خبر قيام الوزير خلفهم فارتبكوا ووقع الرعب فى قلوبهم وتفاوضوا فيما يفعلون فنهم من رأى التوجه الى دجرجا ومنهم من رأى غير ذلك ولم يتوافقوا على شئ ولما وصلوا الى ملوى حصلت بينهم مشاجرة وافترق منهم حسين بيك ومصطفى بيك فأما مصطفى بيك فاختار التوجه الى دجرجا وأما حسين بيك فسافر الى الواحات واختار كشك على بيك وحسن بيك وباقى الصناجق أن يذهبوا الى الجبل الاخضر فأخذوا جماعة ممن يعرفون الطرقات وتوجهوا بهم الى ناحية قنطرة اللاهون ليسافروا من هناك فغرهم الدليل وعرج بهم الى طريق الاهرام فلما أصبحوا وجدوا أنفسهم بناحية الجيزة وقد حصل لهم ما لامزيد عليه من المشقة وضعفت دوابهم وأبدانهم فسقطوا فى أيديهم وتداولوا فى طلب الامان فنهم من رضى ومنهم من لم يرض وبعض من لم يرض أخذ فى طريق البحيرة وبعضهم توجه الى المنوفية وحضر من طلب الامان الى ناحية بولاق التكرور وكان خبرهم قد وصل الى قائمقام فأرسل اليهم عساكر بيبورلدى الامان فحضروا اليه وقابلوه وكانوا خمسة وعشرين فسجنهم بالبرج وأرسل العساكر وراء النارين وكتب الى كاشف البحيرة وابن الخبير بمحاصرتهم وكتب الى رشيد بالتحفظ فلما وصل النارون الى ناحية النجيلة احتاطت بهم العرب وكاشف البحيرة وضيقوا عليهم وطلبوا الامان فأمنوهم ثم قطعوا رؤسهم ليلا بناحية الطرانة ووقع القبض على من توجه الى المنوفية وعلى من بناحية دجرجا وصار القبض فى جميع الجهات على كل من كان فى حزبهم وملئت منهم الحبوس ولما حضر الوزير فى الحادى والعشرين من الشهر قامت العساكر وطلبوا قتل من بالحبوس جميعا فأذن لهم فقطعوا رؤسهم جميعا بحوش الديوان وقطع دابر الفقارية بالمرة وتزينت مصر لذلك انتهى ملخصا من كلام طويل وهى وقعة مشهورة قد أفردت بالتأليف والى صنافير ينسب الاستاذ ذو المناقب المشهورة الشيخ يحيى بن على الصنافيرى نشأ فى العبادة من صغره وكان فى حال بدايته رجلا صوفيا كثير التلاوة للقرآن الى ان حصلت له جذبة ربانية وهبت عليه نسمة محمدية فوصل بها الى مقام القطبانية وصار منسوبا الى الطريقة العباسية وشاع ذكره فى البلاد وشهد له علماء زمنه بالولاية والصلاح وسعت اليه الخلق من أقطار الارض وحج نذره من أرض اليمن وأقام بقرافة مصر مدة يسيرة ثم توجه الى صنافير وأقام بها مدة الى أن اشتهر حاله وصار أهل صنافير يحدثون عنه بامور شاهدوها منه منها الكلام على الخاطر والنظر فى المستقبل وانقلاب الاعيان له وازالة الضرر عمن يكون مضرورا وحصل به نفع عظيم للخلق فلما تكاثرت عليه الناس فر منهم وعاد الى القرافة وأقام بها مدة طويلة وكان يجتمع على السماع ويأمر أصحابه بالحضور فيه وكان كثير الايثار لا يدخل اليه أحد الا ويعطيه ما طابت به نفسه لا ينظر فى درهم ولا دينار ولم يتزوج قط وتوفى رحمه الله تعالى يوم السبت ثالث عشر شعبان سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة انتهى من تحفة الاحباب ﴿الصوالح﴾ قرية بمركز العلاقة من مديرية الشرقية بحرى قرية العلاقة بنحو خمسة عشر ألف متر وهى ذات نخيل بكثرة وأبنيتها باللبن وأغلب أطيانها متلبسة بالرمل وبها زاوية للصلاة ومكاتب أهلية ومجلس دعاوى وآخر للمشيخة وأطيانها ألف فدان ومائة وأربعة عشر فدانا وكسور وأهلها ثمانمائة وثلاثون نفسا وتكسبهم من الزراعة ومن ثمر النخل وفى قسم طهطا بمديرية جرجا قرية صغيرة من بلاد الهلة تسمى الصوالح أيضا فى قبلى جسر كوم بدرو غربى قرية الشيخ مسعود وبها نخيل قليل وزاوية للصلاة وأكثر أهلها مسلمون ﴿الصورة﴾ قرية من مديرية الشرقية بمركز العلاقة غربى ناحية قراجة بنحو ألفين وستمائة متر وفى شمال

ترجمة الشيخ يحيى الصنافيرى

ناحية المشاعلة بنحو ثمانمائة متر ومبانيها بالآجر واللبن وبها جامع وقليل نخيل ( الصوة ) قرية بمركز بلبيس من مديرية الشرقية واقعة قبلي ترعة الوادى بنحو ألفين وثلثمائة متر وفى الجنوب الشرقى اسقط الحناء بنحو ألفين وثلثمائة متر أيضا وهى بوسط جزيرة تشتمل على مساجد ومكاتب وفيها منازل مشيدة تعلق عبد الله بن أيوب ومجلسان للدعاوى والمشيخة وزمام أطيانها ألفان وخمسة وثمانون فدانا وكسر بها نخيل كثير وبها شجر الحناء بكثرة وعدد أهلها ألفان وخمسمائة وتسعة وثلاثون نفسا وتكسبهم من الزراعة وبيع الحناء وقبلي هذه الناحية مقام سيدى سليم أبى مسلم وعنده مقامات أولاده ولهم مولد سنوى تضرب فيه الخيام ويؤتى اليه من جميع جهات المديرية ويكون فيه دكاكين وتجار ويمكث ثمانية أيام ( صراوه ) قريتان بمصر الاولى من مديرية أسيوط بقسم منفلوط غربى ترعة الابراهيمية بنحو ألف وستمائة متر وفى الشمال الشرقى لبندر منفلوط بنحو ثلاثة آلاف متر وفى شرقى ناحية بنى كلب بنحو ثلثمائة متر وبها جامع والثانية من مديرية المنوفية بقسم أشمون واقعة بين فرع دمياط ورياح المنوفية وفى شمال ناحية ذراوة بنحو ألفين وخمسمائة متر وفى جنوب ناحية النعناعية بنحو ألف وسبعمائة متر وبها جامع ( صهرجت ) بفتح الصاد وسكون الهاء وفتح الراء وسكون الجيم والتاء فوقها نقطتان وربما يكتبها بعضهم بالسين فيقول سهرجت قريتان معروفتان قرب منية غمر من الشرقية ينسب الى احداهما أبو الفرج محمد بن الحسن البغدادى الصهرجتى سكن احداهما هو وأبوه فنسب اليها وهو فقيه من فقهاء الامامية له كتاب سماه قبس المصباح ولعله اختصره من مصباح المتهجد للطوسى وله شعر وأدب انتهى من مشترك البلدان وكلتاهما من مديرية الدقهلية فالاولى صهرجت الكبرى بمركز منية غمر على الشاطئ الشرقى لترعة الساحل وفى الجنوب الشرقى لمنية العز بنحو ثلاثة آلاف وثمانمائة متر وفى الشمال الشرقى لناحية المعصرة بنحو ألف وثلثمائة متر وبها جامع بمنارة غير المساجد الصغيرة وجملة حدائق مشتملة على أنواع الفواكه وعمدتها الآن مفتش بشفالك الدقهلية له محل ضيافة وقصر مشيد ووابور لسقى المزروعات وأطيانها خصبة جيدة المحصول وتكسب أهلها من زراعة القطن وباقى الحبوب والثانية صهرجت الصغرى بمركز منية سمنود فى الجنوب الشرقى لناحية ابشلا بنحو ألف قصبة وفى الشمال الشرقى لناحية فيشة بنا بنحو ثلثمائة قصبة وبها ثلاثة جوامع ومنازل مشيدة ووابورات لسقى المزروعات لعمدتها حبيب افندى سالم مأمور مركز منية سمنود وقريبه الحاج أحمد سويلم وبها أشجار وسواق معينة وزمامها نحو ثلاثة آلاف فدان ويزرع بها القطن والكتان وغيرهما من باقى الحبوب وأكثر أهلها مسلمون وأرباب يسار ويعتنون باقتناء المواشى والدواب من الغنم والبقر والابل والخيل والبغال والحمير

( حرف الضاد ) ( الضبعية ) قرية من قسم قوص بمديرية قنا وكانت سابقا من مديرية اسنا واقعة على الشاطئ الغربى للنيل ذات أبنية جيدة كثير منها على دورين ومساجد عامرة وسويقة دائمة ونخيل كثير وحدائق ذات فواكه وبقربها ترعة تسمى ترعة المريس والمريس قرية عند فمها قريبة من أرمنت وتلك الترعة حفرها فاضل باشا وقت ان كان مدير قنا مدة المرحوم سعيد باشا ولها حيضان قولة ودنفيق ونقاده والخطارة طولها ستة آلاف قصبة فى عرض ثمان قصبات والقصبة ثلاثة أمتار وخمسة وخمسون من مائة من المتر ويقابل تلك الناحية فى البر الشرقى ناحية البياضة ومحجر السلمية الذى فى الجبل الشرقى بين بياضة والسلمية على شاطئ البحر بالافاصل وأحجاره زلط لا تستعمل فى الابنية وفى زمن فاضل باشا أيضا عملت ترعة تمر من المحجر المذكور وتأخذ من مياه حوض السلمية سنة قلة النيل بسحارة مبنية بالآجر والمونة فتروى الاطيان العالية من أطيان البياضة والاقصر وأبى الحجاج فانصلحت تلك الاراضى وجاءها الطمى بعد أن كانت تتخلف عن الرى فى كثير من السنين وفى الضبعية للدائرة السنية دوان تفتيش أطيان عشرة آلاف فدان تزرع قصبا وتسقى بالوابورات وبها فوريقة فرنساوية ذات عصارتين وآلات كاملة لعصره وعمل السكر منه وينقل اليها القصب بسكك حديد زراعية معمولة هنالك وشغلها دائم ليلا ونهارا كباقى الفوريقات بواسطة وابور نور تتفرق أنواره على العنابر والآلات والمخازن وجميع الاماكن اللازمة للشغل ويستمر شغلها كل سنة نحو خمسة اشهر كل يوم تعصر نحو ستة وستين فدانا وتحصل فى اليوم من السكر الابيض المكرر فوق الثمانمائة قنطار سكر احمر ومن السكر الاحمر فوق الاربعمائة قنطار أقماعا وينقل منها العسل نمرة ٣ الى ورشة الروم بفوريقة المطاعنة ليستخرج منه السبيرتو وقد عملت تجربة الفدان من هذا التفتيش فوجد متحصله من السكر بأنواعه اثنين وعشرين قنطارا ومما

جرب أيضا أن المائة وخمسين قنطارا من القصب يخرج منها من المصاص ٥٩٨٤ والباقى وهو ٩٠١٦ قنطارا هو محصولها من السكر وغيره هذا اذا كان القصب بكرا وأما محصول الخلفة فهو أكثر من ذلك ثم من الفوريقة يخرج فرع من سكة الحديد يوصل الى البحر لنقل الآلات التى تأتى بطريق البحر

(( حرف الطاء ))

(طابنيسى) بشد النون هى بلدة مشهورة فى كتب القبط كانت فى الصعيد الأعلى على الشاطئ الشرقى من النيل فى جنوب قرية سنصه على نحو عشرة أميال وفى شمال قرية طنطرابس وكانت داخلة فى أسقفيتها وكان لها دير عظيم قد عثر بقاياه الآب سيكار على شاطئ النيل فى شمال مدينة دندرا بمسافة يوم وقد ترجم بعضهم هذا الاسم بكلمة دوناسه وهى كلمة قبطية معناها فى الاصل محل النخيل الموقوف على المقدسة أزايس ثم جعل علما على مدينة صغيرة كانت هنالك وكان بها كنيسة باسم مارى بخوم وهى آخر الكنائس الموضوعة على الشاطئ الشرقى للنيل وكان بالقرب منها دير باسم مارى بشارة وظن كترمير أن البلدة التى سماها المقريزى اتفو هى هذه المدينة ثم عدل عن ذلك وذهب الى أن اتفو هى قرية ادفو الواقعة بحرى اخميم وقال المقريزى ان بخوم أو بخوميوس كان راهبا فى زمن بوشنوده ويقال له أبو الشركة من أجل انه كان يربى الرهبان فيجعل لكل راهبين معلما وكان لا يمكن من دخول الخمر واللحم الى ديره ويأمر بالصوم الى آخر التاسعة من النهار ويطعم رهبانه الحمص المسلوق ويقال له عندهم حمص القلية وقد خرب ديره وبقيت كنيسته هذه باتفو جهة اخميم

(( طاروت )) هى قرية من مديرية الشرقية بمركز مينا القمح واقعة على الشاطئ البحرى لخليج أبى الاخضر غربى منية بشار على نحو خمسة آلاف متر أغلب بنائها باللبن وبها مسجد مشيد له منارة أنشأه الامير يعقوب بك صاحب الخان بالغورية بقرب جامع الاشرف وفيها مكاتب أهلية ومجلسان للدعاوى والمشيخة وضريح فى جنوبها الغربى لبعض الصالحين ووابور على ترعة أبى الاخضر وبها أشجار متنوعة وزمامها ألفان ومائتان واثنان وعشرون فدانا وكسر وأكثر أهلها مسلمون وتكسبهم من الزرع ومنهم أرباب حرف وفيها منزلان مشيدان لدائرة اسمعيل باشا المفتش وعندها أطيان أبعادية لاحمد افندى البقلى اشتراها من حسن افندى صبرى بها منازل لسكنى مستخدميها وبجوار تلك المنازل من الجهة البحرية الى الغرب بئر قديمة اسطوانية الشكل وقطرها اثنا عشر مترا مركب عليها ثمان سواق تأخذ منها الماء ويرى فى داخلها سقوط بداخله بناء قديم وبمركز محور الاسطوانه فسقية اسطوانية مركزها هو محور الاسطوانة الاصلية التى هى مجمع مياه الثمان سواق تجتمع فيها ثم توزع الى الاراضى وهى الآن بدون عقودات وبين هذا المحل وبين الزقازيق نحو ألفى متر وسكة الحديد الواصلة الى مينا القمح فى شماله الغربى بقدر خمسة آلاف متر وكذلك بأرض هربة رزنة عند كفر سيدى عبد العزيز شرقى الزقازيق وقبلى خط السكة الحديد الواصل الى ثغر السويس توجد بئر بهذا الوصف شكلها اسطوانى وقطرها نحو عشرة أمتار ويرى بها سقوط بناء قديم فى أصل عقوداته التى كانت مركبة عليه وهى مصرف لثمان سواق أيضا ويرى من هيئته انه كان عنده محور فسقية يجتمع فيها ماء الثمان سواق ويوزع على الاراضى وبينها وبين الزقازيق نحو خمسة عشر ألف متر

(( طاشبرى )) قرية من مديرية المنوفية بمركز مليج فى بحرى منية العز بنحو خمسمائة متر وفى شرقى منية سراج بنحو ستمائة متر وتعرف أيضا بطا وشليم وبها ثلاثة مساجد وفى جنوبها الشرقى مقام سيدى مسعود له مولد سنوى ومقام سيدى جودة وفى جنوبها الغربى ضريح الشيخ على البهى بوسط الجبانة وفى غربيها على نحو ثلثمائة متر ضريح سيدى على أبى النور

(( طا النامل )) يوجد من هذا الاسم قريتان فى مديرية الدقهلية طا النامل الشرقية وطا النامل الغربية بينهما نحو نصف ساعة وأرضهما خصبة جيدة المتحصل ويزرع بها قصب السكر بكثرة وبعد كل عن المنصورة نحو ثلاث ساعات أولاهما على ترعة المنصورية من جهة الغرب وأطيانها فى البر الشرقى وأبنيتها بالآجر وبها جامع متين وأشجار على شاطئ المنصورية وعدة توابيت كذلك وكان بها جملة سواق معينة موزعة فى أراضيها حولها أشجار جميز عتيقة ورى أرضها من ترعتى المنصورية وأم جلاجل الكائنة قبلى قنطرة السنايط وقبلى هذه القرية قرية أجانم قرية نقيطة ثم المنصورة وأما طا النامل الغربية فهى شرقى البحر الاعظم على ثلث ساعة من نوسة البحر وبها أشجار ورى أرضها من البحر والمنصورية وأم جلاجل بالتوابيت زمن الصيف وبالراحة زمن النيل وكان بها سواق معينة بطلت بحدوث ترعة المنصورية وكلتا القريتين كان يقال لهما قطائع العجوز لما فى المقريزى ان

المأمون لما سار فى قرى مصر كان يبنى له بكل قرية دكة يضرب عليها سرادقه والعساكر من حوله وكان يقيم فى القرية يوما وليلة فمر بقرية طا النمل فلم يدخلها لحقارتها فلما تجاوزها خرجت اليه عجوز تعرف بمارية القبطية صاحبة القرية وهى تصيح فظنها المأمون مستغيثة متظلمة فوقف لها وكان لا يمشى أبدا الا والتراجمة بين يديه من كل جنس فذكروا له أن القبطية قالت يا أمير المؤمنين نزلت فى كل ضيعة وتجاوزت ضيعتى والقبط تعيرنى بذلك وأنا أسأل أمير المؤمنين أن يشرفنى بحلوله فى ضيعتى ليكون لى الشرف ولعقبى ولا تشمت الاعداء بى وبكت بكاء كثيرا فرق لها المأمون وثنى عنان فرسه اليها ونزل فجاء ولدها الى صاحب المطبخ وسأله كم تحتاج من الغنم والدجاج والسمك والتوابل والسكر والعسل والطيب والشمع والفاكهة والعلوفة وغير ذلك مما جرت به عادته فاحضر جميع ذلك اليه بزيادة وكان مع المأمون اخوه المعتصم وابنه العباس وأولاد أخيه الواثق والمتوكل ويحيى بن أكثم والقاضى أحمد بن أبى دواد فاحضرت لكل واحد منهم ما يخصه على انفراده ولم تكل أحدا منهم ولا من القواد الى غيره ثم أحضرت للمأمون من فاخر الطعام ولذيذه شيأ كثيرا حتى انه استعظم ذلك فلما أصبح وقد عزم على الرحيل حضرت اليه ومعها عشر وصائف مع كل وصيفة طبق فلما عاينها المأمون من بعد قال لمن حضر قد جاءتكم القبطية بهدية الريف الكامخ والصحناة والصير فلما وضعت ذلك بين يديه اذا فى كل طبق كيس من ذهب فاستحسن ذلك وأمرها باعادته فقالت لا والله لا أفعل فتأمل الذهب فاذا به ضرب عام واحد كله فقال هذا والله أعجب ربما يعجز بيت مالنا عن مثل ذلك فقالت يا أمير المؤمنين لا تكسر قلوبنا ولا تحتقر بنا فقال ان فى بعض ما صنعت لكفاية ولا نحب التثقيل عليك فردى مالك بارك الله فيك فأخذت قطعة من الارض وقالت يا أمير المؤمنين هذا وأشارت الى الذهب من هذا وأشارت الى الطينة التى تناولتها من الارض ثم من عدلك يا أمير المؤمنين وعندى من هذا شئ كثير فأمر به فأخذ منها وأقطعها عدة ضياع وأعطاها من قريتها طا النمل مائتى فدان بغير خراج وانصرف متعجبا من كثرة مروءتها وسعة حالها انتهى وقد نشأ من هذه القرية الامير عبد الرحمن بيك على دخل أول أمره مكتب منية غمر سنة خمس وخمسين ومائتين وألف ثم انتقل الى تجهيزية أبى زعبل ثم الى مدرسة المهندسخانة ببولاق فاكتسب بها علوم الرياضة والطبيعة وغيرها تحت نظارة لامبير بيك الفرنساوى ثم الى مدرسة الطوبجية وفى سنة احدى وسبعين ترقى الى رتبة البكباشى ثم فى سنة تسع وثمانين أنعم عليه برتبة القائم مقام والى الآن هو بالمدارس الحربية ﴿طاهرة حميد﴾ قرية من مديرية الشرقية بمركز بلبيس واقعة فى جنوب منية ركاب بنحو ألفى متر وفى شمال انشاص البصل بنحو ألفين وستمائة متر وبدائرها نخيل كثير ﴿طاهرة العورة﴾ قرية من مديرية الشرقية بمركز بلبيس فى شرقى شوبك بسطة بنحو ألفى متر وفى غربى ناحية الشبانات بنحو ألفين وثمانمائة متر وبها جامع أنشأه سليمن باشا أباظه مدير الشرقية وبدائرها جنائن ونخيل وبعض أشجار ﴿طحا﴾ قال فى القاموس هو بالقصر والمد أربع قرى بمصر انتهى وقد عثرنا من هذا الاسم على خمس قرى وهى ﴿طحا بوش﴾ قرية من مديرية بنى سويف بقسم بوش فى الجنوب الغربى لقرية بوش بنحو ثلاثة آلاف وثلثمائة متر وفى الشمال الشرقى لناحية بليفيا كذلك وبها جامع ونخيل قليل ﴿طحا البيشا﴾ قرية من مديرية بنى سويف بقسم ببا على الشاطئ الغربى للنيل فى جنوب قرية البرانقة بنحو ألفى متر وفى شمال ببا بنحو ثلاثة آلاف وخمسمائة متر وبها مسجد وحوالها قليل نخيل ﴿طحا العمودين﴾ ويقال لها طحا الاعمدة وهى بلدة كانت قديما من مدن الاقاليم القبلية متوسطة بين البحر الاعظم واليوسفى وتذكر كثيرا فى كتب القبط وفى بعضها سميت كايوت وزبوبوليس وفى بعضها كانت تسمى طوحو وجعلت فى أحد دفاتر التعداد من بلاد البهنسا وفى آخر من بلاد الاشمونين وهى غير مدينة طوه من أقاليم الاشمونين أيضا وقال أبو صلاح كان سكان طحا فى صدر الاسلام خمسة عشر ألف نفس كلهم نصارى ليس فيهم مسلم ولا يهودى وكانت تحتوى على ثلثمائة وستين كنيسة وهدمت فى خلافة مروان أحد خلفاء بنى أمية فانه أرسل من طرفه عاملا لجمع الخراج فطرده الاهالى ولم يدعوه يقيم عندهم فرجع الى الخليفة وقص عليه ما صار من أهالى طحا فغضب وأرسل أحد أمرائه اليها فقتل ونفى كثيرا من أهلها وهدم جميع الكنائس الا كنيسة مارى منية كان أهلها عاقدوه أن يدفعوا له فى نظير بقائها ثلاثة آلاف دينار ثم دفعوا له منها ألفين وعجزوا عن الباقى فجعل ثلثها مسجدا مشرفا على السوق وفى تاريخ البطارقة أنه كان بجوار طحا دير فى محل يسمى برجواس فنهب

العرب مافيه وخربوه وذكر المقريزى ان بناحية طحا كنيسة على اسم الحواريين الذين يقال لهم الرسل وكنيسة باسم مريم العذراء وقال ابن حوقل كان فيها عدة أنوال لنسج الاقشة وأسقفية وهى الآن قرية واقعة على تلول البلد القديمة بها جامعان بمنارتين وزاوية وفى جهتها الشرقية كنيسة للاقباط ومنها نصارى نحو الربع وحولها نخيل قليل وسوقها كل يوم اثنين وأطيانها نحو أربعة آلاف فدان وهى من أعمال المنية * واليها ينسب كما فى ابن خلكان الامام أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك الازدى الطحاوى الفقيه الحنفى انتهت اليه رياسة أصحاب أبى حنيفة رضى الله تعالى عنه بمصر وكان شافعى المذهب يقرأ على المزنى فقال له يوما والله لا جاء منك شئ فغضب أبو جعفر من ذلك وانتقل الى أبى جعفر بن أبى عمران الحنفى واشتغل عليه فلما صنف مختصره قال رحم الله أبا ابراهيم يعنى المزنى لو كان حيا لكفر عن يمينه وذكر أبو يعلى الخليلى فى كتاب الارشاد فى ترجمة المزنى ان الطحاوى كان ابن أخت المزنى وان محمد بن أحمد الشروطى قال قلت للطحاوى لم خالفت خالك واخترت مذهب أبى حنيفة فقال كنت أرى خالى يديم النظر فى كتب أبى حنيفة فلذلك انتقلت اليه وصنف كتبا مفيدة منها أحكام القرآن واختلاف العلماء ومعانى الآثار والشروط وله تاريخ كبير وغير ذلك وذكره القضاعى فى كتاب الخطط فقال كان قد أدرك المزنى وعامة طبقته وبرع فى علم الشروط وكان قد استكتبه أبو عبيد الله محمد بن عبدة القاضى وكان صعلوكا فأغناه وكان أبو عبيد الله سمعا جوادا ثم عدله أبو عبيد على بن الحسين بن حرب القاضى عقيب القضية التى جرت لمنصور الفقيه مع أبى عبيد وذلك فى سنة ست وثلاثين وكان الشهود يتعسفون عليه بالعدالة لئلا تجتمع له رياسة العلم وقبول الشهادة وكان جماعة من الشهود قد جاوروا بمكة فى هذه السنة فاغتنم أبو عبيد غيبتهم وعدل أبا جعفر المذكور بشهادة أبى القاسم المأمون وأبى بكر بن سقلاب وكانت ولادته فى سنة ثمان وثلاثين ومائتين وقال أبو سعد السمعانى ولد سنة تسع وعشرين ومائتين وهو الصحيح وزاد غيره فقال ليلة الاحد لعشر خلون من ربيع الاول وتوفى سنة احدى وعشرين وثلثمائة ليلة الخميس مستهل ذى القعدة بمصر ودفن بالقرافة وقبره مشهور بها ونسبته الى طحا بفتح الطاء والحاء المهملتين وبعدها ألف قرية بصعيد مصر والى الازد بفتح الهمزة وسكون الزاى وبالدال المهملة قبيلة كبيرة مشهورة من قبائل اليمن انتهى وفى تحفة الاحباب وروضة الطلاب للسخاوى قيل ان أمير مصر أبا منصور تكين الجزرى الشهير بالجبار دخل على الطحاوى يوما فلما رآه داخله الرعب فأكرمه وأحسن اليه ثم قال له يا سيدى أريد ان أزوجك ابنتى فقال له لا أفعل ذلك فقال له ألك حاجة بمال قال له لا قال فهل أقطع لك أرضا قال لا قال فاسألنى ماشئت قال وتسمع قال نعم قال احفظ دينك لئلا ينفلت واعمل فى فكاك نفسك قبل الموت واياك ومظالم العباد ثم تركه ومضى فيقال انه رجع عن ظلمه لاهل مصر انتهى وأما المزنى فهو أبو ابراهيم اسمعيل بن يحيى بن اسمعيل بن عمر بن اسحق المزنى صاحب الامام الشافعى قاله ابن خلكان أيضا وقال انه كان من أهل مصر وكان زاهدا عالما مجتهدا محجاجا غواصا على المعانى الدقيقة وهو امام الشافعيين وأعرفهم صنف كتبا كثيرة فى مذهب الامام الشافعى منها الجامع الكبير والجامع الصغير ومختصر المختصر والمنثور والمسائل المعتبرة والترغيب فى العلم وكتاب الوثائق وغير ذلك وقال الشافعى فى حقه المزنى ناصر مذهبى وكان اذا فرغ من مسئلة وأودعها مختصره قام الى المحراب وصلى ركعتين شكرا لله وقال أبو العباس أحمد بن سريج يخرج مختصر المزنى من الدنيا عذراء لم يفتض وهو أصل الكتب المصنفة فى مذهب الشافعى وعلى منواله رتبوا ولكلامه فسروا وشرحوا وكان القاضى بكار بن قتيبة حنفى المذهب يتوقع الاجتماع بالمزنى مدة فاجتمعا يوما فى صلاة جنازة فقال القاضى بكار لاحد أصحابه سل المزنى شيأ حتى اسمع كلامه فقال له ذلك الشخص يا أبا ابراهيم قد جاء فى الاحاديث تحريم النبيذ وجاء تحليله فلم قدمتم التحريم على التحليل فقال له لم يذهب أحد من العلماء الى أن النبيذ كان حراما فى الجاهلية ثم حل ووقع الاتفاق على انه كان حلالا فهذا يعضد صحة الاحاديث بالتحريم فاستحسن ذلك منه وهذا من الادلة القاطعة وكان فى غاية الورع وبلغ من احتياطه انه كان يشرب فى جميع فصول السنة من كوز نحاس فقيل له فى ذلك فقال بلغنى انهم يستعملون السرجين فى الكيزان والنار لا تطهرها وقيل انه كان اذا فاتته الصلاة فى جماعة صلى منفردا خمسا وعشرين صلاة استدراكا لفضيلة الجماعة مستندا فى ذلك الى قوله صلى الله عليه وسلم صلاة الجماعة أفضل من صلاة أحدكم وحده بخمس

وعشرين درجة وكان مجاب الدعوة وهو الذى تولى غسل الامام الشافعى وقيل كان معه الربيع وكان أحد الزهاد فى الدنيا ومن خير خلق الله عز وجل ومناقبه كثيرة وتوفى لست بقين من شهر رمضان سنة أربع وستين ومائتين ودفن بالقرب من تربة الامام الشافعى رضى الله عنه بالقرافة الصغرى بسفح المقطم وذكر ابن زولاق فى تاريخه الصغير انه عاش تسعا وثمانين سنة وصلى عليه الربيع بن سليمن المؤذن المرادى والمزنى بضم الميم وفتح الزاى وبعدها نون نسبة الى مزينة بنت كلب وهى قبيلة كبيرة مشهورة انتهى وقال السخاوى فى تحفة الاحباب قال المزنى لما دخل الشافعى مصر رأيت الناس يزدحمون عليه فقلت ما بال الناس يزدحمون على هذا الشاب الحجازى فقالوا العلم فقلت فى نفسى ومالى لا أقرأ العلم فقرأت العلم حتى انى كنت احفظ فى اليوم والليلة مائة سطر قال القرشى كان المزنى فى صباه حدادا فقربت به امرأة فقيرة وقالت له ان لى بنات سافر أبوهن ولهن ثلاثة أيام لم يجدن شيأ يتقوتن به فخذ فاشترى طعاما كثيرا وذهب معها الى بيتها فخرج اليه ثلاث بنات فقالت له احداهن وقاك الله نار الدنيا والآخرة فكان يدخل يده فى النار فلا تضره شيأ قال ابن بنته ما رأيت جدى ضاحكا قط بل كان كثير البكاء ومناقبه كثيرة انتهى ﴿طحا المرج﴾ قرية من مديرية الدقهلية بمركز ميت غمر فى الجنوب الشرقى لقرية سنفا بألفى متر وفى شرق اتميدة بنحو ألفين وثمانمائة متر وبها جامع ﴿طحانوب﴾ قرية من مديرية القليوبية بقسم قليوب فى شمال نوب طحا بنحو ألفى متر وفى غربى كفر سندوة كذلك وبها جامع بمنارة وحواليها نخيل وسوقها كل يوم ثلاثاء ومنها شيخ العميان وخطيب جامع الامام الشافعى الشيخ أحمد الطحاوى كان عالما جليلا مهيبا متقنا التجويد القرآن على طريقة حفص جسيم الجسم جهورى الصوت توفى سنة ألف ومائتين وخمسة وثمانين وفى الجنوب الشرقى لطحا هذه كفر يقال له كفر طحا ﴿طحلى﴾ بفتح الطاء وسكون الحاء قريتان من قرى مصر كلتاهما فى كورة الشرقية كذا فى مشترك البلدان فالاولى طحلى بردين وهى من مديرية الشرقية بمركز بلبيس على الشط الشرقى لترعة أباظه وفى الشمال الغربى لناحية بردين بنحو ثلاثة آلاف متر وفى الشمال الشرقى لناحية سفيطة بنحو ألفى متر وبها جامع والثانية من مديرية القليوبية بمركز بنها واقعة على الشاطئ الشرقى لفرع رشيد فى جنوب منية العطار بنحو ثلاثة آلاف وخمسمائة متر وفى شمال دجوة بنحو ألفين وخمسمائة متر وبها ثلاثة جوامع بمأذن أحدها مال عليه البحر فأكله ولم يبق منه سوى المئذنة وبها سويقة على البحر فيها حوانيت وبعض قهاوى وبها أبراج حمام وبدائرها نخيل وأشجار وفى جهتها البحرية ثلاثة جنائن وتكسب أهلها من الزرع وغيره واليها ينسب كما فى تاريخ الجبرتى العلامة المحدث الشيخ عمر بن على بن يحيى بن مصطفى الطحلاوى المالكى الازهرى تفقه على الشيخ سالم النفراوى وحضر دروس الشيخ منصور المنوفى والشهاب ابن الفقيه والشيخ محمد الصغير الورزازى والشيخ أحمد الملوى والشبراوى والبليدى وسمع الحديث عن الشهابين الشيخ أحمد البابلى والشيخ أحمد العماوى وغيرهما وتمهر فى الفنون ودرس بالجامع الازهر وبالمشهد الحسينى واشتهر أمره وطار صيته وأشير اليه بالتقدم فى العلوم وتوجه الى دار السلطنة فى مهم طرأ لامراء مصر فقوبل بالاجابة وأقرأ هناك دروسا فى الحديث وتلقى عنه أكابر علمائها وعاد معززا مقضى الحوائج وكان مشهورا بحسن التقرير وعذوبة البيان وجودة الالقاء ولما بنى عثمان كتخدا القازدغلى مسجده بالازبكية فى سنة سبع وأربعين ومائة بعد الالف عينه فيه للتدريس وكان يطلع فى كل جمعة الى المرحوم حمزة باشا فيسمع عليه الحديث وكان للناس فيه اعتقاد حسن وعليه هيبة ووقار وسكون توفى ليلة الخميس حادى عشر صفر سنة احدى وثمانين ومائة بعد الالف وصلى عليه بالازهر ودفن بتربة المجاورين انتهى ﴿طرا﴾ هى قرية مشهورة فى مديرية الجيزة على الشاطئ الشرقى للنيل قبلى معادى الخبيرى وذكر الجغرافيون انها كانت بسطة عسكرية فى زمن الرومانيين وكانت تسمى سينى مندروروم وهو اسم رومى مركب من كلمتين احداهما سينى التى معناها خيام والثانية مندروروم التى معناها أخصاص وفى بعض الكتب سميت طرو وبا ينسب اليها الطرو بيون الذين أحضرهم منيلاس فسكنوا هذه البقعة كما قاله استرابون والجبل المجاور لها الى هذا الوقت يسمى بجبل الطرو بين ثم غير الاسم الى طروادة ثم الى طرا وأبنيتها الآن بالدبش والحجر ومنازلها مابين دور ودورين وبها من الجهة الجنوبية على شاطئ البحر جامع مقام الشعائر ولعله هو الموضع الذى ذكر المقريزى انه يستجاب فيه الدعاء حيث قال ان المواضع المعروفة باجابة الدعاء بمصر أربعة مواضع سجن نبى الله يوسف الصديق عليه السلام ومسجد موسى

ترجمة الشيخ عمر الطحلاوى المالكى

صلوات الله عليه وهو الذى بطرا ومشهد السيدة نفيسة رضى الله عنها والمخدع الذى على يسار المصلى فى قبلة مسجد الاقدام بالقرافة فهذه المواضع لم تزل المصريون من أصابته مصيبة أولحقته فاقة أو جائحة يمضون الى أحدها فيدعون الله تعالى فيستجيب انهم مجرب ذلك انتهى وبجوار هذا الجامع من قبلى دير مارى جرجس به قسيس واحد وراهبان وذكر المقريزى ان هذا الدير يعرف بدير أبى جرج وهو على شاطئ النيل وابو جرج هذا هو جرجس وكان ممن عذبه الملك دقلطيانوس ليرجع الى دين النصرانية ونوّع له العقوبات من الضرب والتحريق بالنار فلم يرجع فضرب عنقه بالسيف فى ثالث تشرين وسابع بابه وذكر أيضا انه كان فى جبل المقطم شرقى طرا دير بنى فى أيام الملك ارقديوس قال قال علماء الاخبار من النصارى ان ارقديوس ملك الروم طلب ارسانيوس ليعلم ولده فظن انه يقتله ففر الى مصر وترهب فبعث اليه أمانا وأعلمه ان الطلب من أجل تعليم ولده فاستعفى وتحول الى الجبل المقطم شرقى طرا وأقام فى مغارة ثلاث سنين ومات فبعث اليه ارقديوس فاذا هو قد مات فأمر أن يبنى على قبره كنيسة وهو المكان المعروف بدير القصير ويعرف الآن بدير البغل من أجل انه كان له بغل يستقى عليه الماء فاذا خرج من الدير أتى المورد وهنالك من يملأ عليه فاذا فرغ من الماء تركه فعاد الى الدير وفى رمضان سنة أربعمائة أمر الحاكم بأمر الله بهدم دير القصير فأقام الهدم والنهب فيه مدة أيام وذكر أيضا ان فى حدودها ديرا يقال له دير شعران وهو مبنى بالحجر واللبن وبه نخل وعدة رهبان ويقال انما هو دير شهران بالهاء وان شهران كان من حكماء النصارى وقيل بل كان ملكا وكان هذا الدير يعرف قديما بدير مرقريوس الذى يقال له مرقورة أو أبو مرقورة ثم لما سكنه برصومة بن التبيان عرف بدير برصومة وله عيد يعمل فى الجمعة الخامسة من الصوم الكبير فيحضره البطريك وأكابر النصارى وينفقون فيه مالا كثيرا ومرقريوس هذا كان ممن قتله دقلطيانوس فى تاسع عشر تموز والخامس والعشرين من أبيب وكان جنديا انتهى وفى الجبرتى فى حوادث سنة ثلاث ومائتين وألف ان اسمعيل بك الارنؤدى لما أراد المحاربة مع الغز الذين كانوا فى الوجه القبلى اجتهد فى البناء عند طرا وبنى هنالك قلعة بحافة البحر وجعل بها مساكن ومخازن وحواصل وأنشأ حيطانا وأبراجا وكرانك وأبنية ممتدة من القلعة الى الجبل وأخرج اليها الجبخانة والذخيرة وغير ذلك وذكر أيضا فى حوادث سنة تسع عشرة ومائتين وألف ان العزيز محمد على قبل جلوسه على تخت مصر حضر عند الباشا وقبض منه خمسين كيسا وقيل ثمانين ورجع الى العسكر فجمعهم وفرق فيهم الدراهم واتفق معهم على الركوب على الامراء القبالى الذين هجموا على طرا وملكوا البرج الذى من ناحية الجبل وهم صالح بك الألفى وأتباعه وعثمان بك حسن ومن انضم اليهم فركب ومعه أربعة الاف فارس وكان ذلك ليلا فلما قربوا من الحرس ترجلوا وقسموا أنفسهم ثلاث فرق ذهبت فرقة منهم جهة الدير وفرقة جهة المتاريس والثالثة جهة الجبل وصالح بك الألفى ومن معه فى غفلتهم مطمئنين وكذلك حرسهم فلم يشعروا الا وقد صدموهم فاستيقظوا وبادروا الى الهرب فملكوا منهم دير طرا وأبراجها وأخذوا مدفعين وبعض أمتعة وثمانية هجن وثلاثة عشر فرسا وقتلوا منهم بعض أشخاص ورجع محمد على ومن معه من العساكر على النور من آخر الليل ومعهم خمسة رؤس فيهم واحدة لم يعلم رأس من هى والباقى رؤس عرب انتهى وكان بطرا مدرسة الطوبجية وهى مدرسة جليلة من انشاآت العزيز محمد على تربى بها جملة من الامراء برعوا فى فنون الطوبجية وقد تكلم عليها الدكدور أجوس فى سياحته فقال ان بها ثلثمائة وأحدا وتسعين تلميذا منقسمين الى فصول وفرق يتعلمون فنون العلوم والمعارف الطوبجية على أيدى ثمانية وثلاثين من الخوجات الماهرين منهم ثلاثة من الافرنج قال وقد امتحنتهم ووقفت على معارفهم فأعجبتنى حالتهم وشهدت لهم بالبراعة ما بين معلم ومتعلم وكان بطرا اذ ذاك ألايان من الطوبجية وواحد بيادة وآخر سوارى وكانت القرية بسبب كثرة من بها من العساكر ومن يلحق بهم من العائلات والاتباع عامرة آهلة كثيرة الحركة فى البيع والشراء تشبه المدن الكبيرة ثم جعل الآن محل المدرسة اسبتالية لمرضى العساكر المقيمين بها ولم تزل تلك القرية عامرة آهلة بها طواحين ومصابغ وقهاو ولها سوق صغير دائم يباع فيه أنواع العقاقير واللحم والخضراوات بسبب مجاورة العساكر لها وفى جنوبها وشمالها ورش بسكك حديد لقطع أحجار العمائر الميرية وبها أيضا ورش لأولاد تادرس جلبى وورش لاهاليها وفى بحريها ورشة لصناعة البارود وفى قبليها ورشة بوابور لحريق الصفصاف لتسويد البارود وفى جهتها الشرقية بمحاجر الجبل طاحونة يديرها

الهواء لبعض اهالى المحروسة وفى بحريها منازل لمأوى الشغالة وبعض العساكر وأطيانها قليلة ممتدة على شاطئ البحر وبها نخيل قليل ومنها ابراهيم افندى عبد الرحيم برتبة ملازم تبع المدارس الحربية وحسين افندى ابراهيم وأخوه محمد افندى كلاهما ملحق بالجهادية برتبة ملازم وأغلب تكسب أهلها من صناعة قطع الحجر وقد بنى الخديوى اسمعيل باشا جملة فوريقات للمهمات الحربية بساحل النيل الشرقى من طرا الى مصر العتيقة ومنها لى ناحية المعصرة القريبة من حلوان فمنها فوريقة على بعد ألف متر من ناحية طرا وهى فوريقة المدافع وتعرف بالدكخانة جميع آلاتها بخارية وهى متسعة المساحة ضلعها الاصغر نحو مائة متر والاكبر نحو مائتين ويليها فوريقة البندق وتسمى بالدكخانة وآلاتها بخارية أيضا وهى أوسع من الاولى لان ضلعها الاصغر نحو مائة وخمسين مترا والاكبر أكثر من مائتين وفى بحر طرا أيضا قرية صغيرة يقال لها معادى الخبيرى على الشاطئ الشرقى للبحر تجاه قرية البساتين فيها قليل أشجار وبجوارها من قبلى دير العدوية بلصقه جبخانة عليها محافظة من العساكر الجهادية وبجوارها من جهة شرق قشلاق يسكنه العساكر الجهادية غالبا وفى قبلى طرا بقرب المعصرة وكان جدد معمل بارود غير معمل طرا وجرى الشروع فى تحصيل لوازمه واختيرت له قطعة أرض قبلى المعصرة بنحو أربعمائة متر على ساحل النيل مستطيلة ضلعها الاصغر نحو خمسمائة متر والاكبر نحو ألفين وستمائة متر (طلخا) بلدة من مديرية الغربية بمركز سمنود فوق الشاطئ الغربى لبحر دمياط أبنيتها باللبن على طبقة أو طبقتين وبها قليل حوانيت للعقاقير واللحم والدخان ونحو ذلك وبعض قهاو وخمارة صغيرة وفيها ثلاثة جوامع أحدها جامع المدرسة على البحر يقال ان الذى انشأه الصالح أيوب ورتب فيه تدريس العلوم الشرعية وقد صار ترميمه بعد نصف هذا القرن على طرف محمد الجوهرى السقعان الكبير والثانى جامع السادات كان أصله زاوية ويقال انها بنيت منذ سبعمائة سنة ثم فى سنة ثلاث وثمانين ومائتين وألف صار هدمها وبناؤها من طرف الحاج ابراهيم طه من تجار الناحية وجعلها مسجدا جامعا وأوقف عليه جملة دكاكين وقهاو والثالث الجامع الوسط به ضريح ولى يسمى الكنفان ويقال انه مبنى منذ سبعمائة سنة وقد صار ترميمه من طرف الحاج ابراهيم أبى يونس من مشايخ البلد فى سنة سبع وثمانين ومائتين وألف وأعد له أربعة حوانيت يصرف عليه منها وله منارة صغيرة وبها مكاتب لتعليم القرآن الشريف مكتب الحاج ابراهيم أبى يونس بجوار جامع الوسط ومكتب محمد أبى جلى ومكتب أبى طالب كلاهما بحارة الباز ومكتب ابراهيم افندى بحارة مصطفى عواض ومكتب محمد الهجرسى بحارة الهجارسة وبها وابور على البحر بجوار المساكن للخواجه دانى اليونانى معد لحلج القطن وبجواره قصر للسكنى بداخله جنينة صغيرة ووابور لدائرة الخديوى اسمعيل باشا لحلج القطن وسقى المزروعات بنى فى سنة اثنتين وثمانين ومائتين وألف ووابور فى جهتها القبلية على بعد ربع ساعة للخواجه دكين الاوروباوى وللحاج ابراهيم أبى يونس وبها اورشة تبع دائرة الخديوى أيضا لعصر بزر القطن بنيت فى سنة ثلاث وثمانين ومائتين وألف وفى جهتها البحرية بجوار محطة السكة الحديد جنينة عظيمة للخديوى اسمعيل باشا مساحتها تقرب من خمسة وعشرين فدانا فيها كثير من أصناف الفاكهة والرياحين وتزرع بها الخضر بكثرة وفى جهتها الغربية على بعد ربع ساعة جنينة ابراهيم السقعان وبها من المنازل المشهورة منزل الحاج ابراهيم طه بحارة المراكبية وهو من المشهورين بالكرم والصلاح ومنزل الحاج ابراهيم يونس بحارة أبى يونس ومنزل البيومى مشالى ومنزل ابراهيم السقعان ومنزل الحاج محمد السقعان الجوهرى ومنزل السيد فائد وتعداد أهاليها ثلاثة آلاف نفس منهم نصارى أروام خمسة عشر نفسا ونصارى أقباط ثلاثون نفسا وعمدها ابراهيم أبو يونس وابراهيم السقعان رئيس المشيخة والبيومى مشالى ناظر زراعة الجفالك بالناحية والسيد فارس رئيس مجلس الدعاوى وزمام سكنها نحو أربعين فدانا وأطيانها ألفان وخمسمائة فدان منها للجفالك ٣٠٠ فدان وللاهالى ٢٢٠٠ فدان جميعها تروى من النيل ولها أربع جبانات جبانة الكنفان وجبانة الدمياطى بوسطها وهى دارسة والثالثة تعرف بجبانة سيدى عمر البلتاجى شرقى البلد بنحو ست دقائق وهى المعدة الآن للدفن فيها والرابعة جبانة البازات شرقى البلد بجوار البحر وهى دارسة أيضا وبها جملة مقامات كمقام الشيخ عمر البلتاجى ومقام الشيخ سعيد بارض المزارع فى جهتها البحرية ومقام الشيخ العراقى ومقام الشيخ أحمد الدمياطى كلاهما بقرب المساكن ولها سوق كل يوم ثلاثاء يباع فيه نحو الحمام والدجاج والحبوب ويزرع فى أطيانها القطن

(ترجمة أبي المجد الطلخاوى)

والقمح والفول وغير ذلك ومحطة السكة الحديد فى شمالها الشرقى وفى جهتها البحرية ناحية منية عنتر وفى جهتها القبلية ناحية منية الغرقى وفى جهتها الشرقية مدينة المنصورة وفى جهتها الغربية ناحية قصر الجرد ولها طريق فى جهتها الغربية يوصل الى نبروه فى مسافة ساعة ونصف * وينسب الى هذه البلدة كما فى الضوء اللامع للسخاوى حسن ابن على بن محمد بن عبد الله البدر أبو المجد الطلخاوى ثم القاهرى الشافعى ولد فى ليلة الاحد مستهل رمضان سنة سبع وثلاثين وثمانمائة بطلخا من الغربية ونشأ بها فقرأ القرآن ومختصر أبى شجاع وتلقن الذكر من الشيخ يوسف الازهرى أحد أصحاب الغمرى الكبير ثم تحول مع خاله الى القاهرة فى سنة ثلاث وخمسين فقطنها وأقام بالازهر فحفظ المنهاج وألفية النحو وألفية الفرائض لابن الهائم واللمعة فى الطب وغالب جمع الجوامع والتلخيص وألفية الحديث وأخذ الفرائض والحساب والميقات والهيئة والهندسة والجبر والمقابلة عن المحب ابن العطار ونور الدين النقاش والبدر المارداني وغيرهم وأخذ علم الحرف عن ناصر الدين ابن قرقماس والرمل عن محمد الحريرى ولازم البدر بن القطان فى الفقه والتفسير والمعانى والبيان والاصلين والمنطق والابناسى فى الحديث والصرف وغير ذلك وأذن له فى الافتاء والتدريس فدرس وناب فى القضاء وحج وتكسب بالطب قليلا ثم أعرض عن ذلك ولزم التكسب بالشهادة ولم يتعاط من الاحكام الا قليلا مع تواضعه وانطراح نفسه واقباله على ما يهمه وكتب بخطه أشياء مع ثروة وشدة حرص انتهى ولم يذكر تاريخ موته رحمه الله وايانا (طرابنبه) قرية من مديرية البحيرة بمركز دمنهور وضعها قبلى ترعة الخطاطبة بنحو ألف وأربعمائة قصبة وبحرى السكة الحديد كذلك أبنيتها بالآجر واللبن وبها جامع بمنارة جدده أحمد قرقر عمدتها ويكتنفها من الجنوب والغرب كثير من شجر السنط وتعداد أهلها مائتان وتسع وعشرون نفسا وزمامها ألف وثلثمائة فدان وخمسة وأربعون فدانا وتكسبهم من الزرع المعتاد وبجوارها من جهة الشرق أبعدية اسمعيل بيك نجل المرحوم محمد على باشا الصغير بها دوار مبنى بالطوب اللبن وزمامها ثلثمائة فدان وأبعدية محمد بيك السنانكلى قبلى ترعة الخطاطبة وقد تجدد بتلك الابعادية كفر صغير أنشئ به جامع بمنارة بناؤه بالطوب الاحمر وقصر مشيد وجنينة صغيرة بها جملة من الثمار والفواكه وو ابور مياه وبه أيضا جملة من الاشجار والنخيل وزمامها ثلثمائة فدان وفى بحرى هذه الابعدية عزبة الحاج ابراهيم زربك بناؤها بالطوب النىء وزمامها عشرون فدانا (طرافية) اسم لمدينة قبطية ترجمت بالعربى باسم بلقا وجعلها أبو الفداء خطا صغيرا تابعا لبلاد الشام والمقريزى عدها من ضمن الوجه البحرى خط طرابيه وجعل به ثمانية وعشرين قرية من ضمنها قرية فاقوس وقال كترمير ان طرابيه هى كلمة طرافية القبطية وكلا الكلمتين معناهما بالعربية أى أرض العرب وهو اسم لخط ذكر بطليموس أنه واقع فى شرقى الفرع البيلوزياق أى فرع الطينة وكان كرسيه قرية فاقوسا (الطرانة) مدينة تذكر كثيرا فى كتب القبط وتعرف فى الكتب القديمة باسم طرنوطيس وسماها ابن حوقل والادريسى ومؤرخو بطاركة الاسكندرية فى كتبهم طرنوط وهى واقعة على الشاطئ الغربى لبحر رشيد ومنها الى القاهرة نحو أربعين ميلا والى الاسكندرية نحو خمسة أيام وكان فرع من النيل يجرى فى وسطها وقال ابن حوقل انه كان بها مسجد من أعظم المساجد وحمامات وأسواق محكمة البناء وعصارات قصب ومخازن غلال وكثير من الكنائس العامرة بالقسيسين والرهبان وأكثر أبنيتها من الآجر وقد تهدم معظمها بأمر والى مصر أبى القاسم بن عبد الله الشيعى حيث وجه اليها عرب كتامة سنة احدى وثلثمائة كما قاله أبو عبيد الله البكرى الاندلسى وكانت دار اقامة حاكم تحت يده جماعة من الجنود الحافظين وقد صارت الآن قرية صغيرة بها سوق وجامع وخراب كثير وفى السابق كانت محطة للنطرون الذى يجلب من وادى النطرون وفى أول حكم المرحوم العزيز محمد على باشا التزم بالنطرون رجل طليانى اسمه يانى وكان قبل ذلك مستخدما فى بلاده بديوان ماليتها فهرب من هناك لفتنة حصلت وكان من أهل العلوم والمعارف فخدمه العزيز بانظاره وأعطاه رتبة أمير الاى وعرف بين الناس باسم عمر بيك فأخذ فى تدبير أمر مصلحة النطرون وتحسين طرق استخراجه وسكن تلك القرية ولاذ به جماعة من أبناء جنسه وسكنوا بها معه فحصل لتلك المصلحة رواج عظيم ورغبت التجار فى التجر فى النطرون وصار فرعا مهما من فروع الحكومة بعد أن كان غير ملتفت اليه كما ذكر ذلك الدولة دوراجوس فى سياحته وقد تكلمنا على النطرون بأبسط عبارة فى الكلام على وادى هبيب وقد وجدت فى كتاب فرنساوى مترجم لكتاب أبى

عبيد الله البكرى الاندلسى المؤرخ ولادته فيه بسنة ثمان وعشرين ومائة ووفاته فى سنة أربع وتسعين ومائة ذكر الطريق المسلوك فى ذلك الوقت من الطرانة الى بلاد المغرب فأردت ايراد ذلك لما فيه من الفائدة فحاصله أن من الطرانة طريقا توصل الى المنا وهو موضع فيه ثلاث بلاد خراب وبعض أبنيته باقية الى الآن منها جملة قصور فى صحراء من الرمل متسعة متينة البناء عالية الاسوار ويسكن بعضها الرهبان وبالمنا آبار عذبة الماء قليلته ومن المنا الى مينا وهى كنيسة كبيرة تشتمل على تماثيل وتصاوير كثيرة عجيبة ولا تطفأ قناديلها ليلا ولا نهارا وفيها قبة بها صورة رجل راكب على جملين واضع كل رجل على جمل واحدى يديه مفتوحة والاخرى مضمومة وكل ذلك من حجر مرمر ويقال انه تمثال أبى مينا وباحدى جهات الكنيسة جامع للصلاة وحولها كثير من أشجار الفاكهة مثل الخروب والجوز والكرم ويقال ان سبب بنائها أنه كان فى موضعها قبر بقربه قرية فيها رجل أعرج اتفق أنه ندله حمار فخرج يبحث عنه فمر بذلك القبر وبعد قليل وجد حماره ورجع الى منزله وقد شفى من عرجه فشاع فى القرية أن ذلك من بركة صاحب القبر فهرعت المرضى لزيارته فحصل لجميعهم الشفاء فلما بنيت الكنيسة انقطع ذلك ثم من هذا الموضع الى ذات الحمام وهو موضع به سوق وجامع بناه زيادة الله الاغلبى فى عوده من المشرق الى افريقية وتجاه الجامع بئر عذبة الماء كثيرته وفى ضواحى هذه القرية صهاريج وبساتين كثيرة وقلعة يقيم بها عسكر من طرف صاحب مصر ويقال ان ماء هذا الموضع يورث الحمى ولذلك سميت بذات الحمام والعرب الرحالة يقولون اللهم احفظنا من الحجاز وغلاها ومصر ووباها وذات الحمام وحماها وبين الاسكندرية وذات الحمام كما قال الادريسى ثمانية وثلاثون ميلا وقال برت السياح ان بئر الحمام فى الجنوب الغربى للاسكندرية على بعد أربعة وثلاثين ميلا من الاميال التى كل ستين منها درجة أرضية ثم من ذات الحمام الى الحنية وهى موضع آخر اسمه من اسم قبة قائمة هنالك فى وسط الرمل ويفصلها عن البحر تل ويقال انها كانت احد أبواب الاسكندرية فلذا ظن بعض الناس انها محل قرية بوصير المعروفة الآن ببرج العرب مع ان البعد بين الحنية والاسكندرية اثنان وسبعون ميلا وبين الاسكندرية وبوصير على ما ذكره الادريسى عشرون ميلا فليست الحنية محل بوصير وحول الحنية عائلات من عرب مزاتة يسكنون فى أخصاص من النبات وبينها وبين ذات الحمام حجر من الرخام الاسود تقول العرب انه سفرة فرعون وهو الآن غطاء لصهريج يسمى التيس ثم من الحنية الى الكنائس وهو موضع يقال له رأس الكنائس وهى ثلاث متخربة بقربها جبل ابارقيس وهما بئران جيدتا الماء عميقتان جدا يسميان عرار قيس وقال بعضهم ان ذلك الجبل يقال له جبل العوسج والعوسج شجر صغير ومنه يتوصل الى قباب معنى بعد ثلاثين ميلا وتسمى أيضا خراب القوم وهى قباب تحيط بجملة صهاريج وقال محمد بن يوسف بن الوراق خراب القوم محل مدينة قديمة هدمها الروم وفيها جملة صهاريج وغربى هذا الموضع قصر يعرف بقصر أبى معد نزار بن خالد بن يحيى بن بابان حواله نحو عشرين عائلة من قريش منهم عائلة جبير بن مطعم وجبير هذا قرشى دخل فى الاسلام عند فتح مكة ومات بين الخمسين والستين من الهجرة وكان من المحدثين الاعلام ويقيم أيضا بهذا الموضع قبيلة بنى مدلج وغيرهم من بنى فضالة وبنى عقيدات من البربر ويقال ان هؤلاء الاعراب كثيرا ما ينقلب المولود عندهم اذا كان أنثى شيطانا أو غولة وتقع على الناس وتؤذيهم ولا يتحفظ منها الا بربطها قال محمد بن يوسف قال لى محمد بن قاسم بعض أمراء استيجة وهى قرية قريبة من اشبيلية من بلاد الاندلس ان ذلك صحيح وقد شاهدته بنفسى ثم من قصر أبى معد الى الرمادة وهى بلدة قريبة من البحر مسورة وبها جامع وحولها جنات فيها أنواع أشجار الفاكهة وقال الادريسى الرمادة قريبة من شرق العقبة الكبرى ومن الرمادة الى قصر الشماس وهو قريب منها وبه ناس قليلون وبين خراب القوم والرمادة خمسة وثلاثون ميلا ثم الى خراب أبى حليمة وتعرف أيضا برأس حليمة شرقى العقبة الكبرى بينها وبين الصغرى ورأس حليمة قلعة مسكونة وبها سوق وخمسة آبار وبقربها جملة صهاريج ومنها يتوصل الى قصر الروم وهو عمارة تشتمل على جملة قباب من الطوب بقربها جبل عال فى أسفله جملة صهاريج أكبرها يسمى المطفلة وبعد قليل يتوصل الى وادى مخاييل على بعد مائة وسبعة وعشرين ميلا من برقة على قول الادريسى وسماه برت فى سياحته وادى مخنى وفى هذا الوادى قصر وسوق عامر وبقربه جملة صهاريج وحيضان وليس به عيون ماء وهو موضع كثير الخير والاشياء فيه رخيصة ومنه الى الاجدابية خمسة أيام ومن هنالك يتوصل الى برقة وتسمى فى لغة الروم بنطابوليس يعنى الخمس مدن لان بنطا

معناها خمسة وبوليس معناها مدينة ودخلها عمرو بن العاص سنة احدى وعشرين من الهجرة وصالح أهلها على ثلاثة عشر ألف دينار ولاجل تحصيل هذا المبلغ رخص لهم في بيع من شاؤا من أولادهم قال الليث بن سعد كتب عمرو بن العاص على لواتة في شرطه ان يبيعوا أبناءهم فيما عليهم من الجزية وسمع عمرو يقول على المنبر لاهل بنطابلس عهد يوفى لهم به ووجه عمرو عقبة بن نافع حتى بلغ زويلة وصار ما بين برقة وزويلة للمسلمين ومدينة برقة واقعة في صحراء حمراء التربة والمباني فتحمر لذلك ثياب ساكنيها والمتصرفين فيها وعلى ستة أميال منها الجبل وهي دائمة الرخاء كثيرة الخير تصلح بها السائمة وتنمو على مراعيها وأكثر ذبائح أهل مصر منها ويحمل منها الى مصر العسل والقطران وهو يعمل في قرية من قراها يقال لها مقة فوق جبل وعر لا يرقأ اليه فارس بحال وهي كثيرة الثمار من الجوز والاترج والسفرجل وأصناف الفواكه وبمدينة مقة قبر رويفع صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحول مدينة برقة قبائل من لواتة والافارق واسمها بالرومية الاغريقية وفي الطريق من برقة الى افريقية وادى مسوين فيه قباب خربة يقال ان عددها الثمانية وستون وفيها بساتين وفي هذا الوادى التربة التي تستعمل في تخمير العسل وقد ذكرها ابن البيطار في مفرداته فقال انها تسمى بالفارسية جوزجندن وبالعربية شحم الارض وتسمى في مدينة برقة خرء الحمام وأهل الاندلس يقولون لها تربة العسل وقال اسحق بن عمران انها تربة تتركب من حبوب تشبه حب الحمص بيضاء ذات صفرة بها يخمر العسل وقال ابن جلجل جوزجندن كلمة فارسية معناها تربة العسل تستعمل في الصيف لعمل العسل مربى ويؤتى بها من قرية زاب من بلاد القيروان وتسمى أيضا تلك القرية زيبان وهي غير زاب الذى هو نهر يصب في نهر الدجلة وقال الرازى ان هذا المربى أى هذا الشراب حار رطب يزيد في المنى ويورث السمن وفي كتاب الطلاسم ان هذه التربة تسمى في مدينة برقة خرء الحمام وفي بغداد جوزجندن وان وضع منها اربع كيلجة وهي ثلاثة أرطال وثلاثة أرباع رطل على عشرة أرطال من العسل وثلاثين رطلا من الماء الحار وجعل في اناء وقفل عليه وحرك قليلا لامتزج في الحال وصار مشروبا جيدا وقال بعض النباتيين من الافرنج انه بسيل من شجر يسمى اجراسينا منجوستانا ثم يجمد ويصير أصفر لزجا وأنكر ذلك مترجم كتاب البكرى لعدم وجود هذه الشجرة في افريقية وقال انه ربما كان نوعا من المن ثم من برقة الى اجدابية وهي مدينة في الصحراء أرضها حجرية بها بعض آبار نقرت في الحجر جيدة الماء وبها عين عذبة ونخلها قليل وبساتينها صغيرة وبها شجر الاراك دون باقى الاشجار وجامع حسن بناه أبو القاسم ابن عبد الله منارته مثمنة الشكل وبها حمامات وفنادق وأسواق وأهلها أصحاب يسار وجميعهم أقباط وفيهم قليل من عرب لواتة ولها مينا في البحر تعرف بالمحور بعيدة عنها بثمانية عشر ميلا ولها ثلاث قلاع قال ومدينة اجدابية خراب الآن يعنى سنة ثمان وخمسين وثمانمائة وألف مسيحية وقد تنوسى اسم ميناها وكانت سقوف منازلها اقبابا من الطوب لمقاومة الرياح الشديدة في هذه الجهة والاشياء بها رخيصة والتمر كثير يأتى اليها منه أنواع من مدينة عجلة ثم من اجدابية الى مدينة صرت بضم الصاد وكسرها الواقعة في داخل الصرت الكبير في نصف الطريق بين مسترانة وبنى غازى التى هى برينيس القديمة وقال أيضا ان مدينة صرت تسمى الآن مدينة السلطان وأن اسم صرت يطلق على ساحل الصرت الكبير الذى جزؤه الشرقى يسمى جون الكبيرت وقال البكرى ان مدينة صرت واقعة على ساحل البحر يحيط بها سور من الطوب وبها جامع وحمام وبعض أسواق ولها ثلاثة أبواب القبلى والبحرى والثالث صغير يشرف على البحر ولها نخل وبساتين وآبار عذبة الماء وعدد كثير من الصهاريج ويذبح بها المعز ولحمه جيد أحسن ما يؤكل في طريق مصر وأهلها أخبث الناس أخلاقا ومعاملتهم سيئة جدا لهم أسعار مقررة بينهم فاذا رست سفينة بمرساهم وكان بها زيت مثلا وكانوا في أشد الاحتياج الى هذا الصنف فانهم يتخذون قربا فارغة ويسدون أفواهها بعد النفخ ويملؤن بها الدكاكين وحيشان البيوت يوهمون أصحاب السفينة أنهم غير محتاجين الى هذا الصنف فاذا أطالوا المقام بهذا المرسى فانهم يبيعون بضاعتهم بالاثمان التى قرروها بينهم بلا زيادة ولدناءة طباعهم يقال لهم عبيد قرلى نسبة لطير صغير يضرب بشراهته وحرصه المثل فانه يكون في الجو كالشاهين ينظر بعين الى الماء وبأخرى الى السماء فان نظر سمكة انقض عليها كالسهم وان رأى طيرا جارحا يقصده هرب منه وقيل في المعنى شعر

يامن جفانى وملا * خشيت أهلا وسهلا
وما ترحبت لما * رأيت مالى قــلا
انى أظنك تحكى * بما فعلتوا القــرلى

ولسانهم ليس بعربى ولا فارسى ولا بربرى ولا قبطى ولا يفهمه غيرهم وأطوارهم تخالف أطوار أهل طرابلس أخلاقهم سهلة صادقون فى المعاملة مع الاعراب وغيرهم ومن صرت الى طرابلس عشرة أيام ومنها الى اجدابية ستة أيام ومن اجدابية الى برقة كذلك ومعنى طرابلس بالرومى ثلاث مدن فان طرا معناها ثلاثة و بلس معناها مدينة ويقال ان الذى بناها هو القيصر صوير وتسمى أيضا مدينة اياس وهو اسمها القديم و ولاية طرابلس سميت فى مبدا القرن الثالث من الميلاد بالاسم الذى لها الآن وكان بها ثلاث مدن كبيرة وهى لبتيس ما يناواسبرته و ويه وأطلقت العرب على الاولى اسم لبده وعلى الثانية اسم سبرا وعلى الثالثة تريبولى وقال البكرى ان طرابلس مدينة على البحر لها سور من الحجر و بها جامع وأسواق وحمامات كثيرة و يسكن حولها كثير من القبط لباسهم كلباس البربر ولسانهم قبطى وقراهم شرقى المدينة وغربيها تمتد الى موضع بنى صابرى أوسامرى مسيرة ثلاثة أيام ومن قبلى الى أرض هوارة مسيرة يومين وفيها عدة رباطات و يتوصل منها الى مدينة مغمدا وهى على مسيرة يوم من صرت ومغمدا فى الاصل اسم صنم على ساحل البحر يحيط به أصنام كثيرة و بها قصر بناه العربى متولى صرت من طرف بنى عبد الله وفيها كانت الوقعة المشهورة بين أبى الاحوص عمرو العجيلى وأبى الخطاب عبد العلاء بن السامح رئيس فرقة العبيديين وكان وقوعها بقرب البحر وانهزم فيها ابو الاحوص وفر الى مصر وذلك سنة اثنتين وأربعين ومائة هجرية ومن مغمدا على مسيرة يوم يتوصل الى قصور حسن المسماة باسم حسن بن النعمان متولى افريقية سنة سبعين من الهجرة وسبب وضعه لهذه القصور أنه بعد موت الزبير بن قيس عين الخليفة عبد الملك بن مروان لولاية افريقية حسن بن النعمان الغاسانى فوصلها فى المحرم سنة ثمان وستمائة وتلاقى مع جيش الكاهنة فى أرض قابس وحصلت بينهم مقتلة قتل فيها رئيس خيالة حسن بن النعمان وكثير من جيشه وأسر تحت يد الكاهنة ثمانون رجلا وأماهو فقد فر بباقى عسكره متفرقين واجتمعوا عند قصور حسن الواقعة على طريق مصر وأطلقت الكاهنة الاسرى بعد أن عاملتهم بأحسن المعاملة وأبقت يزيد بن خالد القيسى وعند عود الاسرى أخبروه بما حصل من اكرامهم فسر بذلك وكتب الى الخليفة عبد الملك يخبره بما وقع له مع الكاهنة وان يمده فكتب له عبد الملك ان يقيم بالموضع الذى هو به فبنى القصرين وآثارهما باقية الى الآن وكان بقربهما عدة بساتين و بئران ماؤهما مالح وأقرب محطة الى خراب أبى حليمة القصر الابيض الذى كان فوق العقبة المتخرب الآن وبقربه صهريج خرب وهو على كلام بعضهم آخر أرض لواتة وأما عرب مزاتة فتسكن تحت تلك العقبة ومدينة طرابلس كثيرة الفاكهة وأنواع المأكولات وفى شرقيها بعض بساتين لطيفة تمتد الى سبخة يعنى بركة مالحة قد جف ماؤها و يستخرج منها ملح الطعام وفى داخل المدينة بئر تعرف ببئر أبى الكنود يقولون ان شرب مائها ينقص العقل و بئر آخر عذبة الماء تعرف ببئر القبة وعن الليث بن سعد أن عمرو بن العاص قصد طرابلس فى سنة ثلاث وعشرين هجرية ولما وصل الى القبة التى على الجبل شرقى المدينة حاصر المدينة شهرا ولم يبلغ منها اربه وفى ذات يوم خرج اعرابى من آل مدلج من المعسكر مع سبعة من رفقته بقصد الصيد فساروا فى الفضاء غربى المدينة وكان ذلك وقت شدة الحر فتبعوا فى عودتهم ساحل البحر وكان سور المدينة ممتدا الى البحر ولم يكن لها سور من جهته فكانت السفن تدخل فى المينا وتقرب من المنازل ورأى المدلجى و رفقته طريقا بساحل البحر قد تركها فى جزره فتبعوها الى أن وصلوا الكنيسة فأعلنوا هنالك بالتكبير فخافت الروم ونزلوا فى المراكب فحينئذ دخل عمرو بن العاص بجيوشه المدينة واستولى على جميع ما بها ثم لما تولى هرثمة بن أعين على القيروان سنة تسع وسبعين ومائة من الهجرة بنى السور الساتر لمدينة طرابلس من جهة البحر ومن ملحقات طرابلس أرض تعرف بسهل سحنين لها شهرة بكثرة المحصول فان محصولها فى السنة قدر بذرها مائة مرة قال مترجم كتاب البكرى ان هذه الارض لم تزل فى أعلى درجة من الخصب وهى واقعة قبلى طرابلس على بعد ستة وثلاثين فرسخا من المدينة وتسمى الآن بسفجين بالفاء بدل الباء الموحدة وعلى بعد ثلاثة أيام من طرابلس وستة أيام من

القيروان يوجد جبل يعرف بجبل نفوسة طوله من الشرق الى الغرب مسيرة ستة أيام تسكن بقربه عرب بنى زمور ولهم
قلعة تسمى تبرقت بمثناة فوقية فى أوله و بالقاف أو بالفاء أو ببرقت بموحدة فى أوله وهى قلعة حصينة منيعة وبعدها عرب
بنى تدميت ولهم ثلاث قلاع وفى وسط أرضهم مدينة كبيرة يقال لها جادو واقعة فى الجنوب الغربى لمدينة طرابلس
على بعد أحد وتسعين ميلا وفيها أسواق وعدد كثير من اليهود وقال محمد بن يوسف ان مدينة شروس هى مركز
جميع بلاد جبل نفوسة وهى مدينة لطيفة متسعة بها كثير من السكان ولم يكن بها جامع ولا بما حولها من البلاد
وعددها ينيف على ثلثمائة بلدة كلها عامرة بالسكان و جميع أهالى تلك البلاد يزعمون ان الصلاة لاتصح الاخلف
معصوم فلا يوجد من يصلح للامامة فهذا هو السبب فى عدم بناء المساجد و بين مدينة شروس وطرابلس خمسة أيام
وقصر لبسدة واقع بينهما وهو قصر عتيق مبنى بالحجر والجير وحوله مبان عتيقة أيضا أغلبها خراب و به نحو ألف من
العرب الخيالة يديمون المناوشة مع من جاورهم من البربر والبربر يخافونهم ويدخلون تحت حكمهم مع ان فى امكان
البربر تهيئة عشرين ألف مقاتل ما بين فارس و راجل وفى وسط جبل نفوسة كثير من النخل والزيتون وشجر
الفاكهة وقد غزا عمرو بن العاص أهالى ذلك الجبل وكانوا نصارى ثم خلى سبيلهم بمكاتبة وصلت اليه من سيدنا
عمر بن الخطاب رضى الله عنه ومن نفوسة الى زويلة من أرض فزان يقصد المسافر أولا مدينة جدوو ومن هنالك يسير فى
صحراء ثلاثة أيام فى الرمل فيصل الى طبرى وهى موضع فى منحدر الجبل به كثير من الآبار والنخل فاذا صعد على الجبل
يجد صحراء مستوية يسير فيها أربعة أيام بلا ماء فيصل الى بئر أبى ضرف ثم يسير فيصل الى جبل طرغين فيسير فيه ثلاثة
أيام فيصل الى تمرما وهى مدينة كثيرة النخل وأهلها من بنى جلدين وفزانة ومن عوائدهم انه ان حصلت عندهم سرقة
يكتبون كتابة تنتقل من بعضهم الى بعض فيحصل للسارق اضطراب مستديم ولا يستريح حتى يقر بالسرقة ولا ينقطع
اضطرابه حتى تمحى الكتابة وعلى بعد يومين من هذه المدينة توجد مدينة سباب وهى كثيرة النخل أيضا وأهلها
يزرعون النيلة ومنها يكون السير فى صحراء مستوية ذات رمل دقيق خال من الحجر والتراب وبعد السير فيها يوما
يتوصل الى مدينة زويلة وهى مدينة بلا سور واقعة فى وسط الصحراء وهى فى كبرها تشبه اجدابية ويليها بلاد
العبيد السود وبمدينة زويلة جامع وحمام وعدة أسواق وتجتمع فيها قوافل جميع الجهات ثم تتفرق منها وفيها
كثير من النخل وزرعها يسقى على الجمال وقال مترجم كتاب البكرى ان زويلة فزان تغيرت الآن عن
أحوالها القديمة وخلفها مدينة مرزوق وقال البكرى ان عمرو بن العاص بعد أن استولى على برقة بعث عقبة بن
نافع فاستولى على جميع البلاد الواقعة بين زويلة وبرقة وفى مدينة زويلة قبر الشاعر دعبل بن على الخزاعى وقال ابن
خلكان ان دعبلا مات فى مدينة تيب الواقعة فى الجنوب الشرقى من بغداد على بعد أربعة وخمسين فرسخا وبين
زويلة واجدابية مسيرة أربعة عشر يوما وأهل زويلة يستعملون طريقة حسنة فى خفارة مدينتهم وهى ان من عليه
الدور فى الخفارة يأخذ حيوانا ويحمله من جريد النخل بحيث تجر أطراف الجريد على الارض ويدور به حول المدينة
فيرسم الجريد دائرة فى الارض وفى الغد يخرج مع بعض الاصحاب على الجمل ويطوفون حول البلد فان رأوا أثر قدم
فى الرمل تبعوه حتى يعرفوا صاحبه ومدينة زويلة واقعة فى الجنوب الغربى من طرابلس وقال بعض السياحين
ان زويلة فى الجنوب الشرقى والجنوب الغربى وقال البكرى انها محل تجارة الرقيق ومنها تتفرق العبيد وفى جميع
بلاد افريقية وغيرها والمعاوضة فيها بقطع من القماش الاحمر وبعد صحراء زويلة بمسيرة أربعين يوما تجد بلاد قانم
وهم طائفة من العبيد وثنيون يعسر الدخول فى أرضهم ويقال ان هنالك بعضا من الامويين الذين فروا فى وقعة
العباسيين و بلاد قانم جعلها البكرى فى الشمال الشرقى لبحيرة تزآد وقال أيضا ان بين زويلة ومدينة صحة خمسة
أيام وصحة واقعة فى شمال مرزوق على بعد اثنين وعشرين فرسخا وصحة مدينة كبيرة بها جامع وأسواق ومنها
و بين مدينة حل خمسة أيام وتسميها السياحون حن وتجعلها فى الشمال الشرقى لمدينة صحة على بعد خمسة
وأربعين فرسخا وقال أيضا ان مدينة حل بها كثير من السكان والنخل وجملة عيون ماء ومنها الى مدينة ودان يوم
واحد وفى ودان قلعة وعدة حارات تقفل بأبواب وهى منقسمة قسمين يسكن باحدهما قبيلة سهميد وتسمى مدينة
دلباق ويسكن بالآخر قبيلة أصلهما من حضرموت وتسمى مدينة بوصة أو بوسى وللبلدين جامع واحد متوسط

بينهما ولا تنقطع المناوشة بينهما العداوة بينهم وعندهم فقهاء من ودّان ومؤنتهم التمر ويزرع بارضهم قليل من البرسيق على الجمال وبالدة تجرفت على ثلاثة أيام من ودّان وبها جامع وأصل سكانها من ودّان وهى كثيرة التمر سيما النوع المعروف بالبرني ومنها يتوصل الى مدينة صرت وبين صرت وزويلة اثناعشر يوما كما بين صرت وودان فهى فى الوسط بينهما وودان فى الجنوب الغربى لصرت وزويلة قبلي ودان على بعد ثمانية وخمسين فرسخا فعلى هذا يكون ما بين تجرفت وزويلة مسيرة أربعة عشر يوما فى الطريق الغربى ومن تجرفت الى الفسطاط مسيرة تسعة وعشرين يوما وذكر البكرى أيضا طريقا آخر بين زويلة وتجرفت فقال من زويلة الى تمسا يومان وتمسا مدينة كبيرة بها جامع وأسواق ومنها الى زلاء الواقعة فى الشمال الشرقى لتمسا يكون السير فى الصحراء ثمانية أيام وفى وسط الطريق محطة يسكنها ناس من ودان وزلاء مدينة كبيرة متسعة بها جامع وعين ماء ونخل كثير وأهلها من البربر من قبيلة مزاتة ومن زلاء الى سهل برقانة ستة أيام ومن برقانة الى قلعة الفروج وهى قلعة خراب واقعة فى وسط سبخة وفيها صهريج ماء ومنها الى الصرت خمسة أيام ومن الصرت الى أجدابية يوم واحد ومن أجدابية الى قصر زيدان الفتى ثلاثة أيام ومن هذا القصر الى عجلا أربعة أيام وعجلا اسم لاقليم به قرى كثيرة ونخل وأشجار فاكهة ومدينته الشهيرة أرزقية وهى مدينة كبيرة بها عدة مساجد وأسواق ومنها الى تجرفت أربعة أيام ومن يريد السفر من طرابلس الى ودان يمر ببلاد هوارة ويكون سيره للجنوب ويمر فى طريقه بجملة من نجوع العرب وأبراج بها جماعة مقيمون لخفر الدرب ثم يصل الى قصر ابن ميمون وجميع ذلك تابع لولاية طرابلس ثم على بعد ثلاثة أيام من قصر ابن ميمون يتوصل الى صنم على جبل يسمى ذلك الصنم جرزا والعرب تقرب له القرابين ويتضرعون اليه ويسألونه شفاء أمراضهم وتحصيل أغراضهم وقال مترجم البكرى ان جرزا بلد على نهر يسمى بهذا الاسم فى منتصف الطريق بين طرابلس وودان وعرضها الشمالى ثلاثون درجة وسبع وثلاثون دقيقة وفى سنة ثمان عشرة وثمانمائة وألف مسيحية وصف هذه الجهة أحد السياحين فقال لما وصلت غرزا لم أجد بها الا بعض بيوت وبقربها على سفح الجبل رأيت بعض قبور قليلة الاعتبار وبعضها أعمدة غير متناسبة الاجزاء وعليها نقوش رديئة وتصاوير الانسان والحيوان غير متقنة الصنعة لم يتيسر أن أسمع اسمها من ذى معرفة ثم قال مترجم البكرى والقرابين المتقدم ذكرها جارية فى بقعة فى جنوب طرابلس على مسافة أيام قلائل ومن هذا الصنم الى ودان ثلاثة أيام وفى وقت محاصرة عمرو بن العاص لمدينة طرابلس فى سنة ثلاث وعشرين من الهجرة واستيلائه عليها أرسل بسر بن أرطاة الى ودان فاستولى عليها وضرب على أهلها الخراج قال ابن عبد الحكم مؤرخ القرن الثالث من الهجرة انهم رفعوا لواء العصيان وأبوا دفع الخراج فتوجه عقبة بن نافع الفهرى القرشى الى المغرب وكان قد سبقه اليه معاوية بن خديج وبسر بن أرطاة وشريك بن سهيم امراء من قبيلة مراد فسار واجتمعا الى غدمس من أرض الصرت فنزل بها جزء من الجيش فى امرة الزبير بن قيس من قبيلة بلى وسار الى ودان فى أربعمائة فارس وأربعمائة جمل وثمانمائة قربة ماء فلما وصلوا الى ودان تغلبوا عليها وقبضوا على ملكها وقطعوا احدى أذنيه فسألهم عن سبب قطع أذنه مع انه معاهد للمسلمين فقال له عقبة هذا يذكرك كلما وضعت يدك على أذنك المقطوعة انك لا تطمع فى حرب العرب ثم استولوا منه على ثلثمائة وستين رأسا من الرقيق التى ضربها عليهم بسر ثم ان عقبة سأل الاهالى عما بعدهم من البلاد فقالوا جرما تخت بلاد فيزان فسار اليها فوصلها بعد ثمان ليال واستولى عليها وأمرهم بالاسلام فقبلوا وخرج ملكهم لزيارة أمراء العرب وكانت محطتهم على ستة أميال من المدينة فقابله بعض فرسان من طرف عقبة حالوا بينه وبين أتباعه وأنزلوه عن ركوبته وجبروه على أن يمشى على قدميه ففعل وكان رقيق المزاج فتأثر من المشى وما وصل حتى صار يطفح دما فسأل عن سبب معاملته بهذه المعاملة مع أنه مطيع داخل فى الاسلام وأتى اليهم مختارا فقال له عقبة هذا يذكرك ان لا تطمع فى محاربة العرب وبعد أن ضرب عليه ثلثمائة وستين من الرقيق كل سنة سار بلا مهل الى قصور فيزان واستولى على جميعها وسأل عما بعدهم من البلاد فقيل له قلعة جوان على رأس جبل فى حدود الصحراء وهى قصبة بلاد كوار فسار حتى وصل هذه القلعة بعد خمسة عشر يوما فحاصرها شهرا كاملا ولم يبلغ منها أربه فتركها وسار الى ما حولها من القلاع واستولى عليها واحدة واحدة وقد أتى اليه جيشه بملك كوار فقطع له اصبعا

فسأل عن السبب فقال له انك كلما نظرت الى اصبعك لا تطمع فى محاربة العرب ثم ضرب عليهم الجزية ثلثمائة وستين رأسا من الرقيق وسأل عما بعدهم من البلاد فقالوا لا علم لنا فرجع الى جوآن ولم يقم وسار منها مسافة ثلاثة أيام ونزل بجيشه فى موضع ليس به ماء وقد اشتد بهم العطش حتى أشرفوا على الهلاك فصلى بهم صلاة الاستسقاء ودعا الله تعالى فما أتم صلاته ودعاءه الا وقد حفر الحصان برجله فظهرت صخرة نبع منها ماء فأمر عقبة بحفر الارض فخرج ماء عذب جيد فشربوا واستقوا فسمى ذلك الموضع ماء الفرس الى اليوم ومن هنالك رجع عقبة الى مدينة جوآن من طريق غير التى سلكها ودخل ليلا والناس نيام فقتل الخفر واستولى على النساء والاطفال والاموال ثم رجع الى زويلة واجتمع بباقى عسكره بعد أن غاب عنهم خمسة أشهر وقام بهم متوجها الى المغرب وكان لا يتبع فى سيره طريقا مطروقا ودخل أرض مزاتة واستولى على جميع قلاعها ثم سار الى قفصا وقسطيليا وبعد أن استولى عليها عاد الى القيروان انتهى ((طرهونة)) منها شيخ العرب كريم بضم الكاف وفتح الراء وشد المثناة التحتية وفى آخره ميم وهو شيخ تلك الناحية وفى الجبرتى انه قبض عليه فى سنة تسع وعشرين ومائتين وألف وكان قد عصى على الحكومة ولم يقابل حكام الجهة فاحتال عليه المرحوم ابراهيم باشا وأمنه فحضر وأظهر الطاعة وبعد حضور العزيز من أرض الحجاز ذهب لمقابلته اعتمادا على تأمين ابنه واستصحب معه هدية فيها أربعون جملا فقبل هديته ثم أمر بضرب عنقه بالرميلة لتغرسه فيه الاصرار على الفساد وكان العزيز مشغوفا بازالة المفسدين وراحة البلاد والعباد من شرهم ((طليا)) قرية من مديرية المنوفية بقسم أشمون جريس موضوعة على ترعة النجار وفى غربى بحر العزب بمسافة خمسمائة قصبة أبنيتها بالآجر واللبن وبها جامع قديم متهدم وجملة زوايا لاقامة الشعائر وبها ديوان تفتيش دائرتها ووابوران أحدهما لسقى زراعة الدائرة والثانى لزراعة شريف باشا وورثة المرحوم سليمن باشا الفرانساوى وبها معمل فراريج وفى جهتها الغربية تل قديم يعرف بالكوم الاحمر بجوار أرض اسمعيل بيك مفتش دائرتها سابقا وعربة تتبع زراعة تفتيشها أيضا وري أرضها من ترعة النجار* وينسب اليها كما فى الضوء اللامع للسخاوى الشيخ عبد الرحمن بن سلام بن اسمعيل الصعيدى الاصل الطلياوى ثم القاهرى الشافعى ويعرف بالبدوى ولد بطليا من المنوفية وقدم القاهرة بعد السبعين والثمانمائة فجود القرآن وقرأ لابن كثير ثم اشتغل بالفقه عند ابن سولة وغيره واشتغل بالنحو عند الكورانى والعلاء الحصنى وصالح اليمنى وغيرهم وقرأ فى الصرف والمنطق والاصول كثيرا ولازم ابن قاسم وحسنا الاعرج وكذا أخذ عن الشمس البلبيسى الفرضى وعبد الحق ونزل فى المزهرية وقطنها وكان الغالب عليه الخير انتهى ولم يذكر تاريخ موته رحمه الله وايانا ((طما)) بلدة قديمة هى آخر مديرية دجرجا من الجهة البحرية واقعة فى الجانب الغربى للنيل على مسافة قليلة وكانت قبل الآن مركز قسم واليوم هى مركز حاكم الخط من قسم طهطا وفيها خانات قليلة وقهاو وحوانيت كذلك وفيها نحو ثمانية مساجد أشهرها الجامع الكبير وهو جامع السوق به عمد كثيرة وله منارة وبها أبنية عظيمة بمناظر لبعض أهاليها خصوصا عمدتها عبد الرحمن أغا عثمان وأولاده وأقاربه فلهم فيها أبنية وآثار كثيرة والمذكور كان ناظر قسم زمن العزيز محمد على والآن ابنه عبد الرحمن حاكم خط وفيها قاض وبها تجار وأرباب حرف ونخيل كثير وفيها أشراف حسنيون ومنهم علماء ومنهم قاضيها وهو نائب من طرف ولاية أبى تيج وله بها أملاك ومنظرة جليلة وفيها معمل دجاج ومصابغ وبساتين قليلة الفواكه وفيها أقباط بكثرة ولهم فيها كنيسة وفيها أضرحة لبعض الصالحين مثل الشيخ زوين والشيخ نوير ولها سوق حافل كل يوم أربعاء يؤتى اليه من البرين ولها على شاطئ البحر نزلة تسمى الحمى عندها مرسى ترتاح فيها السفن وتشحن هنالك من هذه البلدة وما يجاورها من البلدان وفى جانبها البحرى على ربع ساعة قرية سلمون على شمال الخارج من طما الى الشمال وهى أول مدينة سيوط من الجهة القبلية وبحرى قرية سلمون قرية الوعاضلة كذلك فوق تل عال أيضا وفيها من النخل الكبير قليل ومن الصغير كثير ثم قرية أولاد الياس على شماله أيضا ثم قرية بنى فيز على يمينه وهى أيضا على تل عال وبها نخيل كبير ونخيل صغير ثم بعدها قرية صدفا على شماله ثم بعدها مدينة بوتيج وكلها على الطريق السلطانى ويخرج من طما أيضا طريقان صاعدان فى الجنوب تمر شرقيتهما على قرية السوكة قبلى طما بربع ساعة ثم على كوم العرب ثم على مشطا وهى بلدة كثيرة النخل ويتبعها كفور كذلك وهى غربى البحر بقليل وكان أولا ملتصقا بها لأن أخذ

ترجمة الشيخ عبد الرحمن الطلياوى

أكثرها وانتقلت الى الغرب ولم يبق من بيوتها التى على تلولها الا القليل وكان بها شونة غلال ميرية وبطلت منها مدة ثم جددت بها الآن شونة من زرابى الجريد وعرعزبتها على عزبة العرب ثم عزبة مشطا ثم قرية الوقاة ثم يتجاوز ويخرج من طما مغربا بجسر الى الجبل يمر على قرية ريانية المعلق ﴿طماى الزهايرة﴾ قرية بمديرية الدقهلية من قسم السنبلاوين واقعة فى بحرى ناحية قنبرة بنحو سبعمائة متر وفى شرقى ناحية تنوب طريق بنحو ثلاثة آلاف متر وبها جامع مقام الشعائر وهذه القرية من ضمن الجفالك الخديوية وبها محل لتفتيش زراعته ﴿طملوشا﴾ ويقال لها طملاى قرية من قسم منوف بمديرية المنوفية واقعة فى منتصف الزاوية الحاصلة من تلاقى بحر الفرعونية مع بحر رشيد وفى شمال هذه القرية ناحية شبشير المسماة عندهم بشبشير طملاى وعلى نصف ساعة من قبليها ناحية جزى وفى جهتها الشرقية على نصف ساعة ناحية منوف العلا وأرضها منحصرة بين فرع العزب والفرعونية وريها من ترعة النعناعية التى فمها من الرياح ومصبها فى بحر الفرعونية وفى سنة ثمان وثمانين ومائتين وألف صار امتداد النعناعية وسقوطها فى ترعة السرساوية من جهة ناحية نادر ومن طملوها على أفندى حسنين شروده كان مهندس قسم فى مديرية بنى سويف وهو ممن تربى بمدرسة المهندسخانة ببولاق وفى الجبرتى ان مراد بيك ذهب الى طملوها فى سنة ألف ومائتين وطالب أهلها برسلان وباشا النجار وكان كل منهما شيخ عصبة من المفسدين قطاع الطريق وقال لهم انهم يأوون عندكم فتنكروا ذلك فأمر بنهب القرية فنهبت وسلبت أموال أهلها وسبيت نساؤهم وأولادهم ثم أمر بهدمها وحرقها عن آخرها ولم يزل ناصبا وطاقه عليها حتى أتى على آخرها هدما وحرقا وجرفها بالجراريف حتى محا أثرها وسواها بالارض وفرق كشافه فى البلاد فى مدة اقامته عليها بالجبى الاموال وقرر على القرى ما سولت له نفسه ومنع من الشفاعة وبث المعينين لطلب الكلف الخارجة عن الطاق فاذا استوفوها طلبوا حق طريقهم فاذا استوفوه طلبوا المقرر وهكذا فان امتثل الناس والا أحرقوا البلد ونهبوها ثم ذهب الى مدينة رشيد فقرر على أهلها جملة كبيرة من الاموال فهرب غالب أهلها وعين على الاسكندرية صالح أغا كتخدا الجاوشية وقرر له حق طريقه خمسة آلاف ريال وأمر بهدم الكنائس وطلب مائة ألف ريال من أهل البلد فلما وصلها هربت تجارها الى المراكب ولما رجع مراد بيك الى ناحية جحجمون من قرى الغربية هدمها وهدم أيضا كفر دسوق وبلادا كثيرة وأتلف كثيرا من الزرع وكل ذلك بسبب رسلان وباشا النجار انتهى وقد أخبرنى الحاذق الماهر السيد أحمد أفندى خليل أحد رجال ديوان الاشغال برتبة بيكباشى نقلا عن بعض أسلافه بشئ من أخبار هذين الشيخين لمجاورة بلدته البتنون لبلدتيهما وانتوع مصاهرة بينه وبين الشيخ رسلان فقال أما رسلان فهو من قرية تعرف بتلا من قرى المنوفية وكان شيخ نصف سعد وأما باشا النجار فهو من كفر السكرية من بلاد المنوفية أيضا وكان عمدة نصف حرام وكان لكل منهما عصبة ومنصر يقطعون الطريق ويفسدون فى الارض ويحارب بعضهم بعضا ولما جد مراد بك فى طلبهما هربا واختفى كل منهما فى بيت شيخ العرب الحفناوى جبر عمدة نصف سعد بناحية البتنون وبقيا عنده سنة كاملة لا يعلم احدهما بالآخر ولما حصل العفو عنهما صنع شيخ العرب الحفناوى وليمة عظيمة جمع فيها مشايخ العرب مثل أيوب فوده وابن حبيب وغيرهما وحضر فيها رسلان وباشا النجار وسلم أحدهما على الآخر وهنأهما بالسلامة وأكل الجميع على سماط واحد وسأل رسلان باشا النجار أين كنت هذه المدة فقال فى بيت شيخ العرب الحفناوى فقال الآخر وأنا كذلك فتعجب الحاضرون من حسن تدبير شيخ العرب الحفناوى ولما مات رسلان ترك ذرية اشتهر منهم ابنه أبو العمائم ثم مات أبو العمائم وترك ابنه رسلان وهو الآن مأمور ضبطية مديرية المنوفية وكان قبل ذلك ناظر قسم انتهى ﴿طمية﴾ قرية بقسم أول من مديرية الفيوم واقعة فى نهاية المديرية من جهة الشمال بقرب الجبل الموصل الى دهشور ولها سوق كل أسبوع وبها خان ينزله المسافرون وسويقة دائمة يباع فيها نحو الخبز والجبن والبيض وبها جامع وأشجار كثيرة وأهلها مسلمون ومنهم من يتكسب من الزرع أو القبانة أو صباغة النيلة ونسج الحصر السمار وغيره وكانت قديما يزرع فيها صنف النيلة بكثرة فكان عمدتها محمد منسى يزرع نحو ألف فدان نيلة ويحصل من ذلك أرباحا جسيمة وكان رجلا كريما يحب الضيفان وبها من الجهة القبلية وابور لحلج القطن وفى بحريها باطن متسع قديم عرضه أكثر من مائتى قصبة وعمقه نحو خمسة وعشرين ذراعا معماريا ويظهر أنه حدث بعد قطوع حصلت فى جسر اليوسفى

فى الازمان السالفة لخفره انصباب المياه حتى وصل الحفر الى الحجر وأذهب جميع المواد الطينية والرمال التى كانت تراكمت فوقه وتلك القطوع هى قطع بلاما فى غربى هوارة على نحو ثلث ساعة وقطع السنط الواقع فى شرقى هوارة وقطع الكوم الاسود فى شرقى قطع السنط قريبا من الكوم الاسود الذى هو جرف بحر وردان وقطعان آخران بقرب هوارة بقدر نصف ساعة وفم بحر طمية والروضة واقع فى قبلى قحافة وبحرى صنوفر فى وسط مسافتهما تقريبا وبعد أن يسير فى الشمال الشرقى نحو ثلثى ساعة يصب فى ذلك الباطن ومن محل التلاقى الى جهة الشمال يسمى ذلك الباطن البطس وعلى فمه سواقى هدير لارباب الاطيان العالية من ناحية قحافة وصنوفر وقبلى ناحية الروضة بنحو ثلث ساعة نصبة تقسم المياه بين الروضة وطمية لرى أطيانهما وفى البطس بجوار ناحية الروضة يوجد حائط قديم مبنى بالمونة والدبش والآجر قاطع للبطس ممتد فى الشمال والجنوب من طمية الى الجبل نحو خمسمائة ذراع طولا ويختلف عرضه من خمسة عشر ذراعا الى ثلاثين وارتفاعه نحو خمسة وعشرين ذراعا وهو معد لرد المياه وحجزها حتى تعلو فتروى أطيان الناحية وفى آخر ذلك الحائط من الجهة الشمالية بجوار الجبل عين متسعة توصل الماء الى قصر رشوان الذى هو من بقايا بلاد وردان لتروى الاراضى التى هنالك وفى نهايته القبلية بجوار البلد عند مستوى أرض الناحية قنطرة بعشر عيون توصل الماء الى بحرها ولما كانت مياه تلك العيون ربما تزيد عن كفاية تلك الاراضى عمل هنالك حائط عمودى يمتد من الشرق الى الغرب نحو مائة وخمسين ذراعا من ابتداء النهاية البحرية للعشر عيون وعمل فى وسطه هدار بمدرج من البناء الجسيم وجعل طوله مثل عرضه وجعل أوله مرتفعا عن آخره بقدر سبعة أذرع وجعل عرضه نحو عشرين ذراعا وطول المدرج مثل ذلك وظيفته أن يصرف المياه الزائدة عن كفاية أطيان الناحية فى البطس وفى سنة خمس وأربعين ومائتين وألف هجرية انقطع جسر جاد الله المعروف هنالك وتسبب عن ذلك قطع اليوسفى فى بلاما والكوم الاسود فانصبت المياه فى البطس وعلت حتى مرت من فوق حائط طمية وهدمت منه قطعة يبلغ طولها نحو مائتى ذراع فبنيت سنة ١٢٤٧ وجعل سمكها نحو ستين ذراعا معماريا فلم تغن شيأ وأزالتها المياه كما أزالت ما كان قبلها ثم بنى بعد ذلك ثانيا وجعل عرضه خمسة وعشرين ذراعا وكان اتمام ذلك سنة ١٢٥٥ وهذا البناء هو الباقى الى الآن ومابين الحائط الى قرب الروضة فى عرض نحو مائتى قصبة يعرف بخبران طمية وتبقى فيه المياه فى فصل الصيف تسقى منها المزروعات الصيفية ومساحته نحو ستمائة فدان ويزرع عليه نحو ستمائة فدان من أطيان طمية وقصر رشوان وأرض طمية منفصلة عن أرض الزرابى والمعصرة الواقعتين فى قبليها بجبل صغير على مسافة ساعة نهايته الغربية كفر محفوظ والشرقية خزان طمية

**(طمويه)** فى خطط المقريزى فى الكلام على الديورة ما نصه قال ياقوت طمويه بفتح الطاء وسكون الميم وفتح الواو وياء ساكنة قريتان احداهما فى كورة المرتاحية والاخرى بالجيزة انتهى فالتى فى المرتاحية كانت من أعظم مدن مصر وكان بها حاكم وأسقفية وظهر منها فى زمن النصرانية كثير من الاحبار كما ذكر ذلك أميان مرسلان وتذكر كثيرا فى كتب القبط وكان يقال لها طموى أو طمويس وحقق دنويل انها كانت فى محل طمية الموجودة فى اقليم المرتاحية والدقهلية وقال هيرودوط انها قاعدة اقليم وقال بطليموس انها من اقليم منديس بالوجه البحرى وهذا يوافق ماذكره بلين فانه لما ذكر أقسام مصر لم يتكلم على خط طمويه وتكلم على خط منديس ويمكن التوفيق بينهما باحتمال انهما كانا رأسى خطين ثم صار الخطان خطا واحدا رأسه مدينة طمويه وأما التى فى الجيزة ففى بعض الكتب القبطية تسميتها طاموه وفى بعضها طموه بشد الميم وفى موضع من خطط المقريزى سماها دموه بالدال وفى كتابه السلوك ما يفيد أنها كانت رأس خط فانه قال انه اقطع للامير طاز خط طمويه بالجيزة انتهى وفى آخر زمن النصرانية كانت عامرة وتذكر كثيرا فى كتب الاقباط خصوصا فى تاريخ بطاركة الاسكندرية وأسقفها معدود من ضمن أساقفة الصعيد ودير الشمع كان من أسقفيتها ثم أخذت فى التأخر قال بعض الافرنج معنى طمويه فى الاصل الجدى وقيل السبع أو اللبوة وقيل النور وقيل معناه المينا أو المدينة وفى زمن المقريزى كانت طمويه قرية صغيرة ونقل عن الشابشتى أن طمويه الجيزية فى الغرب بازاء حلوان وديرها راكب البحر حوله الكروم والبساتين والنخيل والشجر وهو نزه عامر آهل وله فى النيل

منظر حسن وحين تخضر الارض يكون بساط من الخضر والزرع وهو أحد منتزهات أهل مصر المذكورة ومواضع لهوها المشهورة ولابن أبي عاصم المصري فيه من البسيط

واشرب بطموية من صهباء صافية * تزرى بخمر كراهيت وعانات
على رياض من النوّار زاهرة * تجرى الجداول فيها بين جنات
كأن بنت الشقيق العصفرى بها * كاسات خمر بدت فى إثر كاسات
كأن نرجسها من حسنه حدق * فى خفية يتناجى بالاشارات
كأنما النيل فى مرّ النسيم به * مستلئم فى دروع سابريات
منازل كنت مفتونا بها شغفا * وكن قدما مواخيرى وحاناتى
اذ لا أزال ملما بالصبوح على * ضرب النواقيس صبا بالديارات

وهذا الدير عند النصارى على اسم بوجرج ويجتمع فيه النصارى من النواحى وذكر المقريزى أيضا من ضمن كنائس منية ابن خصيب كنيسة باسم انبلولى الطموبهى وذكر أبو صلاح أيضا انها كانت على الشاطئ الغربى من النيل فى مقابلة حلوان وبها دير باسم بوجرج يجتمع فيه نصارى البلاد المجاورة وكان موضوعا على لسان من الارض داخل البحر ويحيط به سور مستدير على وضع حسن ومبان مشيدة وكان به كثير من النصارى وكنيسة باسم أبى مرقورا وبقربها قصر يصعد اليه بسلم فى داخل الكنيسة ومن أعلاه يشاهد منظر فى غاية الحسن ومن كل جهة ترى الجنات والاشجار ونخل البلح وكروم العنب وأرض مزروعة وكان من أشهر منتزهات أهل الفسطاط وقد بنى هو والكنيسة فى زمن الخليفة الآمر بناه الشيخ أبو اليمن وابنه أبو المنصور وكان الوزير الافضل يأتى للنزهة فى هذا الدير وتارة يقيم به الايام وغرس بقربه بستانا شحنه بالنخل وأنواع الاشجار وحفر فيه آبارا ركب عليها السواقى وكان ايجار الجنينة عشرة دنانير تؤخذ للديوان ثم ترك هذا الايراد لرهبان الدير فأمكنهم بذلك انشاء معصرة للزيت ورمموا بعض المبانى وكان للدير سبعة وأربعون فدانا استولت عليها العساكر زمن صلاح الدين وقسمت بين الاكراد وغيرهم وكان فى الكنيسة جثة مارى بغنوس رئيس هذا الدير وفى كل سنة كان يعمل له عيد فى الخامس عشر من أمشير وكان به تمثال للعذراء وقد أهدى الشيخ أبو يمن للكنيسة جملة فضيات منها مبخرة وصليب وشمعدانات وستارة من الحرير وفى ضواحى هذه المدينة كنيسة جميلة باسم بوجرج وأخرى باسم العذراء وكنيستان أخريان وفى خطط المقريزى فى الكلام على الكنائس مانصه ان كنيسة دموه أعظم معبد لليهود بأرض مصر فانهم لا يختلفون فى انها الموضع الذى كان يأوى اليه موسى بن عمران صلوات الله عليه حين كان يبلغ رسالات الله عز وجل الى فرعون مدة مقامه بمصر منذ قدم من مدين الى ان خرج ببنى اسرائيل من مصر ويزعم يهود أنها بنيت هذا البناء الموجود بعد خراب بيت المقدس الخراب الثانى على يد طيطش ببضع وأربعين سنة وذلك قبل ظهور الملة الاسلامية بما ينيف عن خمسمائة سنة وبهذه الكنيسة شجرة زيزلخت فى غاية الكبر لا يشكون فى انها من زمن موسى عليه السلام ويقولون ان موسى عليه السلام غرس عصاه فى موضعها فأنبت الله هنالك هذه الشجرة وانها لم تزل ذات أغصان نضرة وساق صاعد فى السماء مع حسن استواء ونحن فى استقامة الى ان أنشأ الملك الاشرف شعبان بن حسين مدرسة تحت القلعة فذكر له حسن هذه الشجرة فأمر بقطعها لينتفع بها فى العمارة فمضوا الى ما أمروا به من ذلك فأصبحت وقد تكورت وتعقفت وصارت شنيعة المنظر فتركوها واستمرت كذلك مدة فاتفق أن زنى يهودى بيهودية تحتها فتهدلت أغصانها وتحاتت ورقها وجفت حتى لم يبق بها ورقة خضراء وهى باقية كذلك الى يومنا هذا ولهذه الكنيسة عيد يرحل اليهود بأهاليهم اليها فى عيد الخطاب وهو فى شهر سيوان ويجعلون ذلك بدل حجهم الى القدس انتهى ﴿طنبارة﴾ بفتح الطاء وسكون النون وفتح الباء الموحدة وألف وراء وهاء قريتان بمصر احداهما بناحية المرتاحية والاخرى فى كورة الغربية انتهى من مشترك البلدان فالاولى من مديرية الدقهلية بقسم نوسا الغيط فى شرقى شبرى هور بنحو ألفى متر وفى غربى ناحية شبرى قبالة بنحو ألف وخمسمائة متر وهى من شفالك الدائرة السنية أطيانها بالقرب من ناحية السنبلاوين والسكة الحديد وبها زاوية صغيرة للصلاة وتكسب أهلها من الفلاحة والثانية من مديرية الغربية بمركز المحلة الكبرى غربى

بحر دمرو على نحو ثلثمائة متر وفى الجنوب الغربى الناحية بشبيش بنحو خمسة آلاف متر وفى شرقى ناحية دخميس بنحو خمسة آلاف متر ﴿ طنبول ﴾ بفتح الطاء وسكون النون وضم الباء وسكون الواو ولام كذا فى مشترك البلدان ويقال لها طنبوق بالقاف وهى بليدة من مديرية الدقهلية بقسم السنبلاوين واقعة فى الشمال الشرقى لناحية قرقيرة بنحو ألفين وخمسمائة متر وفى غربى ناحية دروه بنحو ألفين وستمائة متر ومبانيها بالآجر واللبن وبها جامع وتكسب أهلها من الزراعة وغيرها وفى كتاب نزهة الناظرين للشيخ على الشهالى المالكى أن كاشف المنصورة عبد الرحمن كاشف نزل على هذه القرية فى السابع والعشرين من رجب سنة تسع وتسعين بعد الالف ونهبها وقتل منها نحو خمسة عشر شخصا أكثرهم أشراف فجاء الاشراف وطلعوا جميعا الى الديوان واشتكوا من الكاشف فاحضر على يد قاضى العسكر فحكم عليه بالتعزير ثم القتل فلما سمعت طائفة الاسباهية وهم يومئذ شربجية الاقليم امتنعوا من هذا الحكم وجحبوا عبد الرحمن كاشف من حضرة المرافعة وخرجوا به وقامت المتفرقة مع الشربجية قومة واحدة وقالوا ان عبد الرحمن كاشف ما كبس الا ناحية منية العامل بالاقليم المذكور وذلك بموجب بيورلدى شريف من طرف سليمن افندى كاتب الينكشارية سابقا وهو ملتزم ناحية منية العامل وقد فر المفسدون من أهل هذه الناحية واختفوا بناحية الصنبوق وصدقهم على ذلك سليمن افندى واختيارية الينكشارية وقالوا نحن الذين قطعنا البيورلدى بأخذ المفسدين الذين بها ثم بعد طول المداولة حصلت المصالحة واعطى للاشراف فى المصالحة ثلاثون ألف نصف فضة وخلع الوزير على عبد الرحمن كاشف وأعطاه التصرف فى تلك الولاية كما كان ﴿ طنبدا ﴾ قريتان من قرى مصر الاولى قرية من قسم ابا الوقف بمديرية المنية على جسر الجرنوس فى حوض سلتوس غربى ناحية مغاغة بنحو ساعة وهى بلدة قديمة واقعة على تلول وكانت قديما تسمى طغنوت كلمة قبطية وكان أغلب سكانها النصارى يتعاطون صنائع مختلفة وذكر المقريزى ان بها كنيستين قديمتين احداهما باسم مريم العذراء والاخرى باسم ميخائيل وهى كنيسة كبيرة ثم قال وكان هناك كنائس كثيرة خربت وكان بها فى بعض السنين راهب واحد انتهى وأبنيتها بالآجر واللبن وبها مسجدان عامران ونخيل وابراج حمام ومصبغتان ولها سوق كل اسبوع تباع فيه الحيوانات وغيرها وأغلب أرضها تزرع قصب السكر وهى الآن تابعة للدائرة السنية والظاهر ان من هذه القرية الظهير الطنبداوى صاحب ديوان المعاملة الذى ذكره عثمان بن ابراهيم النابلسى فى كتابه لمع القوانين المضية فى دواوين الديار المصرية عند ذكر خيانة المستخدمين قال انه انساق فى حسابات الحبس الغربى ما يزيد على أحد عشر ألف اردب قمحا وفولا طالب منها ديوان الاهراء للمغابز خمسين اردبا فما وجدت ولاشئ مما انساق حاصلا وظهر انها بيعت فى المقس والسواحل وبلغ ذلك الملك الكامل وكان بثغر دمياط فعز عليه وقال يساق لى جميع حاصل غلالى التى تحت قلعتى وأنا أنظر من القلعة الى الحبس الغربى وأمر ان يمسك صاحب ديوان المعاملة الظهير الطنبداوى ووالى الجيش ومستخدموه ورسم بتغريمهم واشتغل بكلف ات المصالح فأمر نور الدين بن فخر الدين عثمان أن يوالى العقوبات على الظهير الطنبداوى الى أن يموت فعاقبه معاقبة من يمتثل ما رسم له فسبحان من قدر الآجال فلا تموت نفس الا بارادته والا فنهما فعل به ما يموت ببعضه خلائق وشهره على الجمالين فى أسواق مصر والقاهرة فى قفص يجبى عليه الى آخر النهار ويبيت فى حبس القلعة وغير ذلك مما الموت خير منه انتهى * ومنها أيضا نجم الدين محمد الطنبدى كان متولى الحسبة بالقاهرة فى سنة احدى وتسعين وسبعمائة ومتولى الامر بديار مصر يومئذ الامير منطاش القائم بدولة الملك الصالح المنصور أمير حاج المعروف بحاجى بن شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون ذكر ذلك المقريزى عند ذكر الاذان بمصر وقال ان الاذان لم يزل بمصر على مذهب القوم الى ان استبد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بسلطنة ديار مصر وأزال الدولة الفاطمية فى سنة سبع وستين وخمسمائة وكان ينتحل مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه وعقيدة الشيخ أبى الحسن الاشعرى رحمه الله فأبطل من الاذان قول حى على خير العمل وصار يؤذن فى سائر أقاليم مصر والشام بأذان أهل مكة وفيه تربيع التكبير وترجيع الشهادتين فاستمر الامر على ذلك الى أن بنت الاتراك المدارس بديار مصر وانتشر مذهب أبى حنيفة رضى الله عنه فى مصر وصار يؤذن فى بعض المدارس التى للحنفية بأذان أهل الكوفة وتقام الصلاة أيضا على رأيهم وما عدا ذلك فعلى ما قلنا الا أنه فى ليلة الجمعة اذا فرغ المؤذنون من التأذين سلموا

على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو شئ أحدثه محتسب القاهرة صلاح الدين عبد الله بن عبد الله البرلسى بعد سنة ستين وسبعمائة فاستمر الى ان كان فى شعبان سنة احدى وتسعين وسبعمائة فسمع بعض الفقراء الخلاطين سلام المؤذنين على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ليلة جمعة وقد استحسن ذلك طائفة من اخوانه فقال لهم أتحبون ان يكون هذا السلام فى كل أذان قالوا نعم فبات تلك الليلة وأصبح متواجدا يزعم أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى منامه وانه أمره ان يذهب الى المحتسب ويبلغه عنه أن يأمر المؤذنين بالسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كل أذان فمضى الى محتسب القاهرة نجم الدين محمد الطنبداوى وكان شيخا جهولا وأبله مهولا سيئ السيرة فى الحسبة والقضاء متهافتا على الدرهم ولو قاده الى البلاء لا يحتشم من أخذ البرطيل والرشوة ولا يراعى فى مؤمن الا ولا ذمة قد ضرى على الآثام وتجسد من أكل الحرام يرى أن العلم ارخاء العذبة ولبس الجبة ويحسب أن رضا الله سبحانه فى ضرب العباد بالدرة وولاية الحسبة لم تحمد الناس قط أياديه ولا شكرت أبدا مساعيه بل جهالاته شائعة وقبائح أفعاله ذائعة أشخص غير مرة الى مجالس المظالم وأوقف مع من أوقف للمحاكمة بين يدى السلطان من أجل عيوب فوادح حقق فيها اشكاته عليه القوادح ومازال فى السيرة مذموما ومن العامة والخاصة ملوما وقال رسول الله يأمرك أن تتقدم لسائر المؤذنين بأن يزيدوا فى كل أذان قولهم الصلاة والسلام عليك يارسول الله كما يفعل فى ليالى الجمعة فأعجب الجاهل هذا القول وجهل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأمر بعد وفاته الا بما يوافق ماشرعه الله على لسانه فى حياته وقد نهى الله سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز عن الزيادة فيما شرعه حيث يقول أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم ومحدثات الامور فأمر بذلك فى شعبان من السنة المذكورة وتمت هذه البدعة واستمرت الى يومنا هذا فى جميع ديار مصر وبلاد الشام وصارت العامة وأهل الجهالة ترى أن ذلك من جملة الاذان الذى لا يحل تركه وأدى ذلك الى أن زاد بعض الملحدين فى الاذان فى بعض القرى السلام بعد الاذان على شخص من المعتقدين الذين ماتوا فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم * واليها ينسب كما فى الضوء اللامع محمد بن محمد ابن محمد بن عبد الحميد بن ابراهيم الشرف بن الشمس بن الفخر بن البدر القرشى الطنبدى ثم القاهرى الشافعى ويعرف بالشرف الطنبدى ولد بطنبدا سنة ثمان عشرة وثمانمائة ونشأ فحفظ القرآن والمنهاج وجمع الجوامع وألفية الحديث والنحو وأخذ الفقه عن الشرف السبكى والقاياتى والونائى والبدر بن الخلال والمجد البرماوى والزين القمنى وأخذ العربية عن ابن عمار والحديث عن الحافظ بن حجر واختص بقاضى الحنابلة البدر البغدادى وقرأ عنده الكثير من كتب الحديث وسافر معه الى مكة وتخلف عنه للمجاورة وقرأ هنالك على أبى الفتح المراغى والمحب المطرى وكتب بخطه بمكة شرح المنهاج للزركشى ونقله من خطه وانجمع بعد موت البدر الحنبلى عن الناس وتجرع فاقة زائدة مع فضيلة وتواضع وتودد واستمر على ذلك حتى مات سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة رحمه الله وايانا انتهى (والثانية) طنبدى قرية من مديرية المنوفية بمركز مليج غربى ترعة البتنونية بنحو خمسمائة متر وفى شمال ناحية شبين الكوم بنحو ثلاثة آلاف وخمسمائة متر وفى غربى ناحية مليج بنحو أربعة آلاف وخمسمائة متر وبها جامع وأشجار (طندتا) بمهملة مفتوحة فنون ساكنة فدال مكسورة فمثناة فوقية مقصورا كذا سمع من بعض الفضلاء والعامة يقولون طنطا وهى مدينة كبيرة هى رأس مديرية الغربية ولها شهرة واعتبار قديما وحديثا ففى تاريخ بطاركة الاسكندرية انها كانت ذات أسقفية وكان من أساقفتها ميخاييل وجبريل واسمها القبطى القديم طنيطاو وقال ابن حوقل ان طندتا قرية كبيرة لطيفة بها جوامع وأسواق ويلحق بها جملة قرى وهى محل اقامة الحاكم مع فرقة من العساكر وكان حاكمها ضحا تحت امرته جنود من المشاة والخيالة ويقام فيها فى كل عام وقت الاعتدال الربيعى والانقلاب الصيفى سوق جامع يعرف بمولد السيد البدوى يجتمع فيه خلق كثيرون لا يحصى عددهم الا الله من جميع بلاد القطر وليس اجتماعهم لمحض التجارة بل لها وللتبرك بولى الله تعالى سيدى أحمد البدوى المتوفى بها وله فيها قبة عظيمة وجامع فاخر انتهى وهى وان كانت من قديم الزمان عامرة كثيرة المتاجر والاسواق سيما بحلول سيدى أحمد البدوى فيها فانه هو السبب فى زيادة شهرتها الا أنها كانت عديمة الانتظام ضيقة الحارات غير محكمة البناء فكانت كثيرة العفونات والرطوبات بسبب عدم تمكن الهواء والشمس من الدخول فى خلالها فلذا كانت كل سنة تكثر بها الامراض ويتراكم فيها الوخم

ترجمة الشرف الطنبدى

بعد فراغ الموالد في أثنائها ولما أنعم الله تعالى على هذه الديار بجلوس الجناب الخديوي اسمعيل باشا على تختها شمل ثلاث
المدينة بعنايته وحفها برعايته كما شمل غيرها من بلاد القطر وأمر باجراء التنظيمات فيها بتوسعة الحارات وفتح
الشوارع المستقيمة ورتب لها مهندس تنظيم وحكيم صحة وفتحت فيها عدة شوارع وحارات ذات اتساع واعتدال
فتمكنت دواعي الصحة من أزقتها وبيوتها وحسن حالها وازدادت الرغبة في سكناها فسكنها كثير من أهل الوطن
والاغراب من شوام وأروام وفرنساوية وانكليز وطليانية ونمساوية ومالطية ويهود حتى صار عدد أهلها كثيرا وكثرت
فيها أنواع المتاجر وقد صدر الاذن من طرف الخديوي المذكور لديوان الاوقاف بتقسيم الفضاء الواقع في غربيها بجوار
ديوان المديرية الجديد على الراغبين وتحكيره وعمل لذلك الرسومات اللازمة وجرت العمائر فيه بالفعل على طبق
الاوامر الخديوية فبنيت هنالك أبنية فاخرة وعمائر جليلة وكان تقسيم ذلك ورسمه وبيان كيفية الاجراء على يدنا
وبمعرفتنا مدة نظارتنا على الاوقاف المصرية ولاشك أن ذلك يزيد في بهجة المدينة وعماريتها وكثرة سكانها وقد بلغ
محيطها الآن نحو مائة وثمانين فدانا واحتوت على عدة قيساريات في وسطها وجميع جهاتها بحوانيت وخانات
وفنادق وكلها مشحونة بالمتاجر والبضائع الخارجية والداخلية من كل ما يرد على القطر أو ينتج منه وبالصنائع والحرف
التي لا تقف عند حد وعلى عدة وابورات وبساتين وسواق وأسواق وأضرحة لكثير من الاولياء وقصور مشيدة بالمونة
والبياض ذات شبابيك من الحديد والزجاج والخشب المخروط الى غير ذلك مما لو استقصى قصا * وأعظم مساجدها
مسجد سيدي أحمد البدوي رضي الله عنه فانه لا يفوقه في التنظيم وحسن الوضع والعمارية من المساجد الا القليل وهو
في وسط البلد تقريبا يحيط به أربعة شوارع وفي ضلعه القبلي مقام قطب الاقطاب سيدي أحمد البدوي رضي الله عنه
وعلى ضريحه مقصورة من النحاس الاصفر في أحسن شكل وقبة عالية مثل قبة الامام الشافعي وبداخله أيضا مقام
تلميذه سيدي عبد المتعال ومقام سيدي مجاهد وبه نحو ستين عمودا من الرخام الابيض وله في تدريس العلوم به شبه
بالجامع الازهر ففيه نحو ألفي طالب غير المدرسين ولهم شيخ كشيخ الازهر وقد تداول مشيخة العلماء بالجامع الاحمدي
قديما وحديثا جملة وافرة من أجلاء العلماء وفضلائهم ومن آخرهم العالم العلامة الاديب والحبر الفهامة الاريب
الكاتب الشاعر المجيد اللطيف الظريف السيد امام القصبي الشافعي ابن العارف بالله تعالى الولي الصالح
ذي الكرامات الظاهرة والخوارق الباهرة السيد حسن القصبي الكبير أخذ طريق الخلوتية عن شيخ الاسلام
الشيخ عبد الله الشرقاوي رضي الله عنه وانتفع الناس بكراماته حيا وميتا رضي الله عنه مكث المترجم رحمه الله
طويلا في مشيخة العلماء بالجامع الاحمدي وكان متفردا في وقته وله من المصنفات ورقائق الاشعار
وجلائل القصائد طويلة وغيرها في مدح سيدي ابراهيم الدسوقي وسيدي أحمد البدوي رضي الله عنهما وغير ذلك
مما لا يحصى وله من الثروة وسعة الايراد والشهرة التامة والحظوة والوجاهة عند الحكام وعظماء الناس ما لا يقدر
قدره توفي رحمه الله ودفن ببلده طندتا وخلفه في مشيخة العلماء بالجامع الاحمدي ولده العلامة السيد محمد
القصبي وحصل له من الشهرة والوجاهة عند العظماء والاعيان ما كان لوالده وهو الآن اعني سنة ثلثمائة
وخمسة بعد الالف على ما هو عليه أطال الله بقاه ووفقه لما فيه رضاه * وللمسجد أربع منارات في زواياه الاربع
اثنتان كاملتان واثنتان مزمع على تكميلهما وله سبعة أبواب واحد بالضلع القبلي وآخر بالشرقي وثالث بالبحري
وأربعة بالضلع الغربي وله ميضأة متسعة جدا أكثر من عشر في عشر وحنفية حسنة ومرافق كثيرة وبينه وبين
الميضأة أبنية متسعة ذات أود كثيرة معدة لاقامة المجاورين بها وله ساقية معينة بعد مائها عن سطح الارض في زمن
الصيف عشرون مترا وتحت المرافق مجرى بمواسير من الرصاص لصرف الفضلات الى ترعة جعفرية القاصد تمتد
نحو أربعمائة متر ومسطح الجامع بمرافقه أكثر من فدان ونصف وهو جامع عتيق وقد حصل هدمه والشروع في
تجديده من مدة المرحوم عباس باشا الى أن تم على أحسن نظام في زمن الخديوي اسمعيل باشا وكان رسمه على هذا
الوضع الجليل بنظر وملاحظة صاحب العلوم والمعارف والمحاسن واللطائف البالغ في فنون الرياضة منتهاها سعادة
المرحوم بهجت باشا عامله الله بالاحسان وتغمده بالرحمة والرضوان وجميع مصارفه في البناء وغيره من أوقافه فان له
أوقافا جمة لا تحصيها الا الدفاتر * ثم مسجد البوصة وهو جامع عتيق يقال انه من زمن الصحابة له منارة وبابان ويقيم

به

به جملة من طلبة العلم وفيه درس دائم وبه ضريح الشيخ محمد البهى فلذا يسمى شارعه بشارع البهى ومسجد الشيخ مرزوق بشارع سيدى مرزوق له منارة وبابان ومسجد الشيخ امام القصبى بدرب سيدى سالم بناه المذكور فى أحسن نظام وجعل له ثلاثة ابواب بمنارة ومسجد عزالرجال وهو مسجد قديم بشارع دائر الناحية بالقرب من القنطرة ومسجد الشيخ مسعود بدرب سيدى مسعود ومسجد سيدى نوار شرقى البلد بجوار الجبانة ومسجد الشيخ حمزة بدرب الابشيهى ومسجد الغمرى فى طرف البلد من الجنوب الشرقى وهو مسجد قديم به قبر سيدى سنبل ومسجد سيدى محمد البابلى وهو زاوية قديمة فى درب الأثر وقد جدد الآن ومسجد الجيارين وهو زاوية صغيرة بدرب الجيارين ومسجد الصول وهو زاوية بالمنشأة الشرقية بقرب فرع دمياط من السكة الحديد جددها محمد غريب عمدة طندتا سابقا ومسجد سيدى مجاهد وهو زاوية بالمنشأة البحرية جددها خضر أفندى ناظر زراعة شفلك دار البقر ومسجد الشيخ على الفقيه وهو زاوية بدرب الغلال جددها محمد بيك المنشاوى * وبها كنيستان احداهما للاقباط جددت فى هذا العهد وكان الصرف عليها من طرف الاقباط القاطنين هناك والمترددين عليها والثانية للأروام بنيت عام ألف ومائتين وأربع وتسعين وكان الصرف عليها من طرف الأروام المقيمين بها والمترددين عليها أيضا ومن أعظم قصورها ومنازلها الفاخرة كشك للخديوى ثم قصر لاسمعيل باشا صديق ناظر المالية سابقا فى وسط منتزه من الرياحين وأشجار الفاكهة وقصر المرحوم حسين باشا صبرى ويتبعه جنينة ذات رياحين وفواكه أيضا وقصر المرحوم فاضل باشا وقصر هلال بيك وقصر عبد العال بيك وقصر محمد بيك الصيرفى وقصر محمد بيك جوده وقصر مصطفى بيك صبحى وقصر ديوان المديرية فى جنوبها الغربى بشارع الدائر قريب من محطة السكة الحديد يحتوى على ديوان المديرية بجميع فروعه وعلى مجلس استئناف الوجه البحرى ومجلس الزراعة ومفتش الصحة وباشمهندس الغربية والمنوفية والمحكمة الشرعية الكبرى وبشارع الدائر أيضا ديوان الضبطية وفيه المجلس البلدى ومجلس الدعاوى وما يتبع ذلك ومنزل عمارة العشرى ومنزل ابراهيم أفندى عبد الحليم وهو انسان لطيف ظريف كامل الاخلاق على الهمة كريم النفس يحب العلماء ويكرمهم يميل بطبعه الى الادب علما وحالا ويعظم أهله متوسط الامر فى الثروة منتظم فى معيشته وحاله أكثر الله فى المسلمين من أمثاله ومنزل الاستاذ الامام القصبى ومنزل حسن أفندى خطاب ومنزل مصطفى أفندى محمود الحكيم ومنزل الست مباركة ومنزل الخواجه أنطون الحلى ومنزل الشيخ مصطفى الخادم

ترجمة عائلة الخادم

ومن أشهر بيوتها وأقدمها بيت الخادم وهم عائلة ينسبون لخدمة مقام سيدى أحمد البدوى من عدة أجيال وقد وقع لهم كما فى تاريخ الجبرتى أن على بيك أرسل فقبض عليهم فى ثامن عشر صفر سنة اثنتين وثمانين ومائة بعد الالف وصادرهم وأخذ منهم أموالا عظيمة وأخرجهم من البلدة ومنعهم من سكناها ومن خدمة المقام الاحمدى وأرسل للحاج حسن عبد المعطى وقيده بالسدنة عوضا عنهم وشرع فى بناء الجامع والقبة والسبيل والقيسرية العظيمة وأبطل منها مظالم أولاد الخادم والحل واللصوص والسراق وضمان البغايا وغير ذلك وقد حصل لبيت الخادم فى مدة الفرانساوية سنة ألف ومائتين وأربع عشرة ما هو أشد من ذلك وذلك أنه لما حضرت العثمانية وشاع أمر الصلح نزلت طائفة من الفرنسيس الى المنوفية وطلبوا من أهلها الكلفة لرحيلهم ومروا بالمحلة الكبيرة فتعصب أهلها واجتمعوا الى قاضيها وخرجوا لحربهم فكمن لهم الفرنسيس وقتلوا منهم ما ينيف على ستمائة ومنهم القاضى وكذا وقع لاهل طندتا لما دخل بعض الفرنسيس البلدة وحاربهم أهلها وآذوهم أذى شديدا وطردوهم فغابوا ثلاثة أيام ورجعوا اليهم بجمع من عسكرهم فاحتاطوا بالبلدة وضربوا عليها المدافع والبندق ثم هجموا على البلد ودخلوها وبأيديهم السيوف مسلولة وطلبوا خدمة الضريح الاحمدى الذين يقال لهم أولاد الخادم وهم يومئذ ملتزمون بالبلدة ومتهمون بكثرة الاموال من قديم الزمان وكانوا قبل ذلك بثلاثة أشهر قبضوا عليهم باغراء القبط وأخذوا منهم خمسة عشر ألف ريال فرانسة فأخذوهم الى خارج البلد وقيدوهم وأقاموا كذلك نحو خمسة أيام يأخذون كل يوم نحو ستمائة ريال سوى الاغنام والكلف ثم ارتحلوا وأخذوهم معهم وحبسوهم أياما بمنوف ثم نقلوهم الى الجيزة ولما انقضت أيام حرابتهم بمصر نزلت طائفة منهم الى طندتا وأخذوهم معهم وجعلوا عليهم احدا وخمسين ألف ريال وعلى أهل البلد مثل ذلك أو أزيد وأطلقوا بعضهم وحجزوا مصطفى الخادم لكونه صاحب الاكثر فى الوظيفة والالتزام وطالبوه بالمال

ونوعوا عليه العذاب بالضرب حتى على كتفيه وربطوه فى الشمس وقت شدة الحر وهو رجل جسيم فخرجت له نفاخات ثم أخذوا الخليفة أيضا الى منوف ثم ردوه وولوه رآسة جمع الدراهم ووزعت على الدور والحوانيت والمعاصر وغير ذلك واستمروا الى انقضاء العام حتى أخذوا عساكر المقام وكانت من ذهب خالص زنتها نحو خمسة آلاف درهم وفى الثالث والعشرين من ربيع الاول سنة ثمان عشرة بعد المائتين والالف كان جاهين كاشف المرادى متعينا على مديرية الغربية لجمع الفرضة فجعل على أولاد الخادم ثمانين ألف ريال فضر واومعهم مفاتيح مقام سيدى أحمد البدوى ونشكوا من ذلك وقالوا الابراهيم بيك لم يبق عندنا شئ فان الفرانساوية نهبونا وأخذوا أموالنا وبعد ذلك حضر المحروقى من طرف محمد باشا العزتلى ونهب دارنا وأخذ منا نحو ثلثمائة ألف ريال ولم يبق عندنا شئ جملة كافية ذكر ذلك الجبرتى ولم يبين ماترتب على تلك الشكوى وأشهر خاناتها التجارية خان المرحوم يعقوب بيك وأشهر وكائلها التى تنزل بها الاغراب وكالة المرحوم محمد العجيزى بجوار حلقة القطن ووابوراتها فوق اثنى عشر وابورا منها وابور الدائرة المرحومة والدة الخديوى اسمعيل ووابور الخواجة حمص الانكليزى على ترعة جعفرية القاصد لحلج القطن وطحن الحبوب وسقى المزروعات ووابور الحاج محمد العجيزى لحلج القطن ووابور الخواجة نصر كذلك ووابور أحمد بيك المنشاوى ووابور الخواجة الارداحى ووابور الخواجة اسكندر مرسينا ووابور الخواجة بخربنتو ووابور الخواجة معوض ووابور الخواجة الضامانى ووابور اسمعيل باشا صديق وجميع هذه الوابورات مجعولة لحلج الاقطان ووابور الخواجة بلانط لحلج القطن وطحن الغلال ووابور الخواجة باستريه للطحن فقط وبساتينها نحو ستة فمنها بستان الحاج محمد العجيزى فيه أغلب أصناف الفواكه وبستان محمد بك الصيرفى وبستان محمد الغريب وبستان الاستاذ القصبى وبستان الشيخ محمد أبى النجا شيخ الدلائل وبستان المعلم عبد الملك أفندى نسيم القبطى وكلها تشتمل على أنواع الفواكه والخضر وسواقيها معينة عذبة الماء نحو اثنتى عشرة ساقية عمقها من ثمانية أمتار الى تسعة فمنها ساقية محمد العجيزى وساقية محمد الغريب وساقية محمد بك الصيرفى وساقية ورثة مصطفى أبى سنجر وساقية الامام القصبى وساقية الشيخ محمد أبى النجا وساقية الحاج أحمد البدراوى وساقية الجامع الاحمدى وساقية عبد الملك نسيم وساقية عبد الحق النجار وساقية رزق عبده القبطى وفيها حمامان احدهما تابع الوقف الاحمدى والآخر للشيخ مصطفى الخادم وفيها ثمانية صهاريج أعظمها صهريج الجامع الاحمدى عند بابه الغربى ثم صهريج على بك عند الباب القبلى لذلك الجامع ثم صهريج الست مباركة فى شارع الدائر وفيها مقامات كثيرة من أولياء الله تعالى فمن ذلك مقام الشيخ سالم والشيخ العراقى الكبير والعراقى الصغير والشيخ الجولى وسيدى فريج وسيدى مضيها وسيدى نافع وسيدى خليل وسيدى عبد الحق وسيدى أبى الغيط وسيدى نوح وجميعهم من داخل البلد وحواليها غير من بجانبها وسوقها العمومى كل يوم اثنين يباع فيه الكثير من أصناف السلع كالانعام والخيل والبغال والحمير والملبوسات الحرير والقطن والجوخ والصوف وفروع العطارة وأصناف الحبوب والطيور والسمك وغير ذلك * ولنذكر لك طرفا من مناقب سيدى أحمد البدوى ومناقب تلميذه سيدى عبد المتعال تبركا وان كانت شهرتهما مغنية عن ذلك فنقول هو أبو الفتيان الملثم الشريف العلوى أبو العباس سيدى أحمد البدوى بن على بن ابراهيم بن محمد بن أبى بكر بن اسمعيل بن عمر بن على بن عثمان بن حسين بن محمد بن موسى بن يحيى بن عيسى بن على الهادى بن محمد الجواد بن حسن العسكرى بن جعفر بن على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن الامام على بن طالب بن عبد المطلب جد رسول الله صلى الله عليه وسلم

ترجمة سيدى احمد البدوى رضى الله عنه

نسب كأن عليه من شمس الضحى * نورا ومن فلق الصباح عمودا

وأمه فاطمة بنت محمد بن أحمد بن عبد الله بن مدين بن شعيب من أكابر أهل الحسب كان مولده رضى الله عنه بمدينة فاس بالمغرب لان جده الشريف محمد الجواد بن حسن العسكرى انتقل اليها مع جمع من بنى عمه ومن يعز عليه من قومه أيام الحجاج حين أكثر القتل فى الشرفاء فلما بلغ سبع سنين سمع ابوه قائلا يقول له فى منامه يا على انتقل من هذه البلاد الى مكة المشرفة فان لنا فى ذلك شأنا وكان ذلك سنة ثلاث وستمائة وكان سيدى أحمد أصغر اخوته وهم ثلاثة ذكور هو ثالثهم وثلاث اناث قال الشريف حسن أخو سيدى أحمد رضى الله عنه فمازلنا ننزل على عرب ونرحل من

عرب فيتلقونا بالترحيب والاكرام حتى وصلنا الى مكة المشرفة فى أربع سنين فتلقانا أشرافها كلهم وأكرمونا
ومكثنا عندهم فى أرغد عيش حتى توفى والدنا سنة سبع وعشرين وستمائة ودفن بباب المعلاة (وقبره هنالك ظاهر
يزار فى زاوية) فأقمت أنا واخوتى وكان أحمد أصغرنا سنا وأشجعنا قلبا وكان من كثرة ما يتلثم لقبناه بالبدوى فأقرأته
القرآن فى المكتب مع ولدى الحسين ولم يكن فى فرسان مكة أشجع منه وكانوا يسمونه فى مكة العطاب فلما حدثت عليه
حالة الوله تغيرت أحواله واعتزل عن الناس ولازم الصمت فكان لا يكلم الناس الا بالاشارة ثم انه فى شوال سنة ثلاث
وثلاثين وستمائة رأى فى منامه ثلاث مرات قائلا يقول له قم واطلب مطلع الشمس فاذا وصلت الى مطلع الشمس
فاطلب مغرب الشمس وسر الى طندتا فان بها مقامك أيها الفتى فقام من منامه وشاور أهله وسافر الى العراق فتلقاه
أشياخها منهم سيدى عبد القادر وسيدى أحمد الرفاعى قال سيدى حسن فلما فرغ من زيارة أضرحة أولياء العراق
كالشيخ عدى بن مسافر والحلاج وأضرابهما خرجنا قاصدين الى ناحية طندتا ومضينا الى أم عبيدة ثم ان سيدى
حسن رجع الى مكة وذهب سيدى أحمد الى فاطمة بنت برى فسلبها حالها وكانت تسلب الرجال فتابت على يديه وكان
يوما مشهودا ثم انه رأى الهاتف فى منامه ثانيا يقول له يا أحمد سر الى طندتا فانك تقيم بها وتربى رجالا وأبطالا عبد المتعال
وعبد الوهاب وعبد المجيد وعبد المحسن وعبد الرحمن رضى الله عنهم أجمعين وكان ذلك فى شهر رمضان سنة أربع
وثلاثين وستمائة فدخل رضى الله عنه مصر ثم قصد طندتا فدخل على الحال مسرعا دار شخص من مشايخ البلد اسمه
ابن شحيط وذلك فى رابع عشر ربيع الاول سنة ستمائة وسبع وثلاثين فصعد الى سطح غرفته وكان طول نهاره وليله
قائما شاخصا ببصره الى السماء وقد انقلب سواد عينيه بحمرة تتوقد كالجمر وكان يمكث الاربعين يوما وأكثر لا يأكل
ولا يشرب ولا ينام ثم نزل من السطح وخرج الى ناحية فيشى المنارة فتبعه الاطفال فكان منهم عبد المتعال وعبد المجيد
فورمت عين سيدى أحمد رضى الله عنه فطلب من سيدى عبد المتعال بيضة يعملها على عينه فقال وتعطينى الجريدة
الخضراء التى معك قال نعم فاعطاه اياها فذهب الى أمه فقال هنا بدوى عينه توجعه فطلب منى بيضة واعطانى هذه
الجريدة فقالت ما عندى شئ فرجع فأخبره فقال اذهب فائتنى بواحدة من الصومعة فذهب سيدى عبد المتعال فوجد
الصومعة قد ملئت بيضا فأخذ له واحدة منها ثم ان سيدى عبد المتعال تبع سيدى أحمد رضى الله عنه من ذلك الوقت
ولم تقدر أمه على تخليصه منه فكانت تقول يا بدوى الشوم علينا وكان سيدى أحمد اذا بلغه ذلك يقول لو قالت يا بدوى
الخير لكان أصدق ولم يزل سيدى أحمد على السطوح مدة اثنتى عشرة سنة وكان فى طندتا سيدى حسن الصائغ
الاخنائى وسيدى سالم المغربى فلما قرب سيدى أحمد من مصر أول مجيئه من العراق قال سيدى حسن الصائغ ما بقى
لنا اقامة صاحب البلاد قد جاءها فخرج الى اخنا وضريحه بها مشهور الى الآن وأما سيدى سالم فسلم لسيدى أحمد
وقبره فى طندتا مشهور وكان بطندتا صاحب الايوان العظيم المسمى بوجه القمر فثار عنده الحسد لسيدى أحمد
فسلب وموضعه الآن بطندتا مأوى للكلاب وكان سيدى أحمد رضى الله عنه طوالا غليظ الساقين عبل الذراعين
أكحل العينين كبير الوجه عظيم الوجنتين ولونه بين البياض والسمرة وكان فى وجهه ثلاث نقط من أثر الجدرى واحدة
فى خده الايمن واثنتان فى الايسر وفى الانف على أنفه شامتان من كل ناحية شامة أصغر من العدسة وكان بين عينيه
جرح موسى جرحه به ولد أخيه الحسين فى الابطح حين كان بمكة فى صغره وكان فى حياته معظما معتقدا عند الناس
محبوبا فيهم مشهورا فى الآفاق تعلوه هيبة ووقار وكان الملك الظاهر أبو الفتوحات بيبرس البندقدارى يعتقده ويبالغ
فى تعظيمه وكان السيد قد أخذ طريق الصوفية عن الشيخ عبد الجليل ابن الشيخ عبد الرحمن النيسابورى فالبسه خرقة
التصوف فأخذ عليه العهد كما تلقاه عن مشايخه واحدا عن واحد الى أنس بن مالك الصحابى رضى الله عنه الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وذلك ان يأخذ الشيخ على مريده العهد والبيعة على الطاعة والمتابعة لكتاب الله وسنة رسوله
والمحبة لله ولرسوله ويكون له عونا مرشدا فى الاعمال والاخلاق وسائر الاحوال فيكون الشيخ للمريد كالوالد الناصح
الشفيق للولد المطيع وقد اتخذ سيدى أحمد الخرقة الحمراء شعاره وشعار اتباعه وقال لخليفته سيدى عبد المتعال اعلم
انى اخترت هذه الراية الحمراء لنفسى فى حياتى وبعد مماتى وهى علامة لمن يمشى على طريقتنا من بعدى فقال له سيدى
عبد المتعال فما شروط من يحملها قال شرطه ان لا يكذب ولا يأتى بفاحشة وان يكون غاض البصر عن محارم الله طاهر

الذيل عفيف النفس خائفا من الله تعالى عاملا بكتابه ملازما للذكر دائم الفكر وقد ورد فى الصحيح ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لبس حلة حمراء وورد أيضا انه قدم لواء بنى سليم يوم فتح مكة على الالوية وكان أحمر ومما روى عن سيدى أحمد
عن الحسن البصرى قال ست خصال من جواهر الحكمة أولها من لم يكن عنده علم لم تكن له قيمة فى الدنيا ولا فى
الآخرة الثانية من لم يكن عنده حلم لم ينفعه علمه الثالثة من لم يكن عنده سخاء لم يكن له فى ماله نصيب الرابعة من لم
يكن عنده شفقة على عباد الله لم يكن له شفاعة عند الله تعالى الخامسة من لم يكن عنده صبر فليس له فى الامور سلامة
السادسة من لم يكن عنده تقوى فليس له منزلة عند الله تعالى وكان له رضى الله عنه امامان يصليان به وكان اذا جن
الليل يقرأ القرآن الى الصباح ولم يزل كذلك الى ان توفى رضى الله عنه يوم الثلاثاء ثانى عشر ربيع الاول سنة خمس
وسبعين وستمائة وعمره عدد جمل قولنا (المدد) أعنى تسعا وسبعين سنة قال فى الجواهر السنية لما توفى السيد رضى
الله عنه غسلوه وقبروه وبنوا عليه وستروه وقام بأمر تلامذته من أصحابه الشيخ عبد المتعال فسموه خليفة السيد وعمر
بعده طويلا نحو سبع وخمسين سنة واشتهر اتباعه الذين اجتمعوا به على السطح بالسطوحية وهم كثيرون جدا
أكبرهم خليفته سيدى عبد المتعال وهو صاحب الثوب الاحمر الذى يلبسه الخليفة فى المولد فى كل سنة وهو الذى بنى
مقام سيدى أحمد البدوى المنارة ورتب السماط وشيد اركان البيت وقصده الناس للزيارة من الاقطار البعيدة الى ان
توفى يوم السبت الموافق لعشرين خلت من شهر ذى الحجة سنة سبعمائة وثلاث وثلاثين ودفن قريبا من قبة السيد فى
داخل المسجد وقال فى الجواهر أيضا لما توفى السيد رضى الله عنه أحدث لهم بعد مدة عمل المولد النبوى عنده وصار
يوما مشهودا يقصد من النواحى البعيدة انتهى ويؤخذ من كلامه ان أصل مولد السيد مولد النبى صلى الله عليه وسلم
كان يعمل عنده ويدل لذلك ان وفاة السيد كانت فى ثانى عشر ربيع الاول وهو وقت عمل المولد النبوى واعلم ان
الليالى المعظمة فى الملة الاسلامية سبع يقال لها الليالى المباركة وهى ليلة مولده عليه السلام وهى ليلة اثنى عشر من
ربيع الاول على الصحيح وليلة الرغائب وهى ليلة الحمل به صلى الله عليه وسلم وهى ليلة أول جمعة من رجب وليلة المعراج
وهى ليلة سبع وعشرين منه وليلة النصف من شعبان التى يفرق فيها كل أمر حكيم وتسلم المقادير فيها للملائكة
الموكلين بالتصرف وليلة القدر التى يعبد الله فيها جميع المخلوقات حتى الجمادات وهى ليلة سبع وعشرين من رمضان
وليلة عيد الفطر وهى أول ليلة من شوال وليلة عيد الاضحى وهى ليلة العاشر من ذى الحجة وسمعت من بعض
المشايخ ان أصل عمل ذلك المولد أن أتباع السيد لما سمعوا بوفاته حضروا باتباعهم الى طندتا ليعزوا فيه خليفته سيدى
عبد المتعال وكانوا كثيرين جدا متفرقين فى البلاد وكانت طندتا وقتئذ قرية صغيرة لا تسع هذه الجموع فضربوا خيامهم
خارجها حيث يعمل المولد الكبير وأقاموا فى تلك الخيام ثلاثة أيام فلما أرادوا الرحيل شيعهم الشيخ عبد المتعال فقالوا له
هذه عادة مستمرة نحضر ههنا كل عام فى هذا الميعاد ان شاء الله تعالى الى ما شاء الله واستمرت هذه العادة فنشأ من ذلك
المولد الكبير وكان فى الاصل ثلاثة أيام ولم يزل يزداد الى ان وصل الى ما هو عليه الآن كما ان منشأ ركوب الخليفة الذى
يكون فى آخر المولد هو ركوب الشيخ عبد المتعال لتوديع هؤلاء المشايخ وأما منشأ المولد الصغير فهو أن الشيخ
الشرنبلالى أحد مشايخ الطائفة الاحمدية حضر للزيارة مع تلامذته وأتباعه فى غير وقت المولد فأقام هنالك ليالى فى
الاذكار والعبادات فاتخذ ذلك عادة كل سنة لان عادة أصحاب الطرق أنهم متى وقع لهم شئ مرة اتخذوه عادة فلذا كان
ذلك المولد يعرف فى أول أمره بالمولد الشرنبلالى وأما المولد الرجبى فهو منسوب الى الشيخ الرجبى أحد مشايخ
الطريقة الاحمدية حيث بدا له ان يجدد العمامة التى على مقام السيد فاتخذ لها مقدارا كافيا من الشاش المصبوغ
باللون الاخضر وحضر به مع جماعته ومريديه ودخلوا طندتا فى موكب من المشايخ والمريدين والفقراء فصار ذلك
عادة الى الآن ويعرف ذلك المولد أيضا بمولد لف العمامة وتجدد فيه العمامة كل عام فصارت موالده ثلاثة وقررت
مواعيدها بالشهور القبطية رعاية لاوقات النيل والرى ولا تتغير مواقيتها الا باوامر من الحكومة حسب مقتضيات
المصالح والذى عليه العمل الآن أن المولد الكبير فى أول شهر مسرى والصغير فى أول برمودة والرجبى قبل الصغير بنحو
شهرين انتهى مختصرا بعضه من طبقات الشعرانى وبعضه من كتاب تاعلم الدين وقد طارصيت المولد الكبير والصغير
فى الآفاق وهرعت اليهما الناس من كل فج فلا يفوقهما فى الاحتفال والجمع غير موسم الحج الشريف بل لا يساويهما

مولد

مولد من موالد الدنيا فيما نعلم مع ما اشتمل عليه من أنواع المتاجر وكثرة الانفاق سيما بعد حدوث السكة الحديد فلها هنالك محطة مزدحمة الى الغاية وفى أوقات الموالد يكون ازدحامها فوق الطاقة وأما المولد الرجبى فهو مولد مختصر بالنسبة لغيره كما يعرفه من رأى هذه الموالد * وممن نشأ من هذه المدينة من العلماء الاعلام وفضلاء الانام الحسن بن احمد الذى ترجمه السخاوى فى الضوء اللامع حيث قال الحسن بن احمد بن محمد بن عثمان البدر أبو على الطنتدائى ثم القاهرى الشافعى المقرئ الضرير والد البهاء محمد وشقيقه أحمد ثم يحيى ولد فى سنة اثنتين وثمانمائة تقريبا بطنتدا وحفظ بها القرآن ثم تحول منها فى سنة تسع عشرة الى القاهرة فحفظ العمدة والشاطبية والفية مالك وعرض بعضها على شيخنا وعلى البساطى وابن مغلى والتلوانى وجمع للسبع على الشمس العاصفى وحضر فى الفقه عند القاياتى والونائى وأخذ عن الشمس ابن هشام فى العربية وقرأ على شيخنا فى البخارى حفظا الى أول الجنائز وكان يطلع الى الظاهر جقمق أحيانا للصحبة بينهما قبل السلطنة وميله اليه بحيث عمل له راتبا على الجوالى وربما أحسن اليه بغير ذلك وكان خيرا سليم الصدر منعزلا على التلاوة قانعا باليسير سيما بآخره متعففا انقطع ببيته مدة طويلة حتى مات فى شعبان سنة ثمان وثمانين وثمانمائة وصلى عليه بباب النصر ودفن هنالك رحمه الله وايانا انتهى * وممن نشأ منها أيضا الشيخ نور الدين الطنتدائى الذى ترجمه الشعرانى فى ذيل الطبقات فقال ومنهم الاخ الصالح العالم الزاهد الكامل الراسخ المحقق الشيخ نور الدين الطنتدائى رضى الله عنه صحبته نحو سبع وأربعين سنة فما رأيت عليه شيأ يشينه فى دينه وهو أول من صحبته بالجامع الازهر من أهله لم يزل من حين صحبته بحضرة الشيخ محمد الشناوى على تقوى وورع واشتغال فى العلم والعمل يأمر اخوانه بالمعروف وينهاهم عن المنكر لا يداهن أحدا منهم أخذ الطريق عن سيدى على المرصفى وعن الشيخ محمد الشناوى وغيرهما وأخذ العلم عن جماعة من مشايخ الاسلام كالشيخ ناصر الدين اللقانى والشيخ شهاب الدين الرملى حتى تبحر فى علوم الشريعة وأجازوه بالافتاء والتدريس فافتى ودرس فى جامع الازهر فى حياة أشياخه وكانوا يرسلون اليه الاسئلة فيجيب عنها بأحسن جواب وكان الشيخ شهاب الدين الرملى يقول تحقيق المسائل الواقعة فى الدرس للشيخ نور الدين الطنتدائى وجمع أشتات المسائل للشيخ شمس الدين الخطيب الشربينى وكان شيخنا الشيخ نور الدين الشونى يحبه ويجله ويكرمه أكثر من سائر أصحابه وأقرانه ولما افترى على بعض الحسدة أنى ادعيت الاجتهاد المطلق لاث بى غالب أصحابى وتكلموا فى عرضى الا هو وبعض المتورعين من طلبة العلم وكذلك لما دس بعض الحسدة فى مؤلفاتى كلمات تخالف ظاهر الكتاب والسنة بادر غالب الناس الى الكلام فى عرضى الا هو والشيخ شمس الدين الخطيب الشربينى وبعض جماعة فجزاه الله عنى خيرا وعن المسلمين ولم يزل يحمل كلام الناس على أحسن المحامل ويقول اذا بلغوه عن أحد كلاما رديئا هذا كذب على فلان وحاشا فلانا أن ينطق بذلك وأعطاه محمد بن بغداد مالا جزيلا بحضرتى فلم يقبله فقلت له فرقه على الايتام والمجاورين بالازهر ففعل وما سمعته مدة صحبتى له يذكر أحدا من المسلمين بسوء ولا يحسد أحدا من أقرانه على وظيفة حصلت له فاسأل الله تعالى أن يزيده من فضله آمين انتهى ببعض حذف (طهطا) بطاءين مهملتين بينهما هاء وفى آخر الف لينة هكذا يستعملها العلماء فى كتبهم قديما وحديثا وتستعملها العامة والعلماء أيضا فى كلامهم بالحاء المهملة بدل الهاء وهو اسم لمدينة شهيرة بمديرية جرجا فى غربى البحر الاعظم بنحو نصف ساعة وهى رأس القسم الذى يلى مديرية سيوط وبها قاضى ولاية وضبطية وحكيم ومهندس وكان بجهتها البحرية ورشة أقمشة متسعة بيع أكثرها للاهالى زمن المرحوم سعيد باشا وبنى فى محلها قصور وفى بعضها ديوان القسم والتلغراف بجميع لوازمه وكان فى شمالها الغربى قصر متسع للحكومة كانت تنزل فيه الصناجق بعسا كرها بيع أكثره وجعل خانات وعصارات للزيت ومنازل وكان حواليها تلال شامخة أزيلت زمن العزيز محمد على وبنى الآن محلها قصور مشيدة ومنازل وخانات وقيساريات وأبنيتها من أعظم أبنية مدن الصعيد الا أن حاراتها ضيقة ذات اعوجاج وفى وسطها قيساريات فى أحسن وضع وخانات كذلك وفيها أغلب أنواع البضائع المصرية وغيرها وأكثر أهلها تجار لا سيما فى الغلال فانهم يسلون فيها قبل المحصول أهل البلاد المجاورة نحو الثلاثين قرية وفيها كثير من الجوامع المشيدة العامرة ذات المنارات وأشهرها وأعظمها مسجد سيدى أبى القاسم الحسينى وهو مسجد جامع عتيق متسع بمنارة مقام الشعائر دائما عامر بالصلاة واقراء العلم وقد هدمه

ترجمة الحسن بن احمد الطنتدائى

ترجمة الشيخ نور الدين الطنتدائى

هدمه وأعاده سعادة الامير عبد اللطيف باشا بعد سنة سبعين ومائتين بعد الالف فجعله من أحسن مساجد الصعيد وجعل عمده من الآجر المنحوت الاسود وفرش أرضه بالبلاط النفيس وجعل ميضأته أكثر من عشر في عشر مغطاة بسقف من الخشب المخروط وعمل به حنفية على شكل جميل وجعل فوقها مكتبا ومئذنة توقد في رمضان فيثبت بها الصوم على البلاد المجاورة وبلها الجامع العتيق في جهتها الشرقية جددته الآن الاهالي وهو جامع متسع مقام الشعائر ثم الجامع الالفي بجبانتها وهو أيضا متسع مقامة شعائره من طرف السيد رفاعة عنبر أحد مشاهيرها ثم جامع الشيخ موسى وفيه ضريحه ثم جامع الشيخ طه وفيه ضريحه أيضا ثم مسجد ابن الرضى كذلك وجامع الكشكي وجامع الشيخ نصير وفيه ضريحه وغير ذلك وأكثرها يقرأ فيه دروس العلم سيما في العشر الاواخر من رمضان فلهم عادة ان يقرأ في كل ليلة من افرادها درس في مسجد وأكثر وبها حمام أنشأه سعادة الباشا المذكور وله فيها أيضا قصر يشبه قصور المحروسة وأبنية كثيرة للوازم دائرته التي بها وفي شرقيها على الجسر الموصل الى ساحلها طاحونة بآلة بخارية وقصر يشبه قصور القاهرة كلاهما من انشاء موسيو بودوه الفرنساوى وشركائه وفيها كثير من الاشراف من ذرية سيدى أبي القاسم وهم أكابرها من عدة أجيال ولهم فيها منازل مشيدة ومضايف وكانت لهم مرتبات من بيت المال واسعة نحو الالف اردب كل سنة وكان منهم السيد على عابدين رئيس عرب هوارة بلاد طهطا وداره بجوار مشهد جده أبي القاسم وهي دار متسعة مشيدة في أجمل هيئة وهي أول بناء شيد في هذه المدينة ومن ذريته نقيب أشرافها الآن حضرة السيد أحمد عابدين * ومنهم الآن الأجل الفاضل السيد محمد عبد العزيز رافع من أقارب الموحوم رفاعة بك الآتى ذكره قد اجتمع له الدين والدنيا ومكارم الاخلاق تولى الافتاء مدة بمديرية جرجا ثم طهطا ثم اقتصر على اشتغاله بشأن نفسه من أمر دينه ودنياه مع وظيفة نظر جامع جده أبي القاسم وضريحه فله التكلم على خدمته وايراداته من نذور وخلافها وله ابنان احدهما له وظيفة نقابة أشراف تلك الجهة بعد أن جاور بالازهر مدة والآخر منهمك في طلب العلم مع النجابة الزائدة وفيها أشراف من غيرهم أيضا وبيت من الانصار كلهم علماء من عدة أجيال من أهل التدريس والتأليف كالشيخ عبد العزيز الانصارى ناظم متن القطر وأخيه الشيخ فراج العالم الربانى الورع الزاهد كان يواسيه ابن أخيه الشيخ على القاضى بماله فيرده لما فيه من الشبهة ولا يقبل منه الا الوقود و يقول هو من النار الى النار وكالشيخ عبد الصمد أخيه أيضا كان يقرأ بطهطا كبار الكتب كجمع الجوامع ومختصر السعد وقد ماتوا جميعا في أوائل هذا القرن ومنهم القاضى وأبوه من قبله الشيخ على ابن الشيخ محمد الفرغلى كان قرين الشيخ ابراهيم البيجورى شيخ الازهر توفي قبيل سنة ثمانين من هذا القرن وفيها علماء من غيرهم أيضا وفيها بيت من مشايخ عرب جهينة يسمى بيت الكشكي وهو بيت عمدتها الى الآن و بيت أولاد عنبر افندى قاضى مدينة سيوط سابقا وله مضيفة مشهورة وتنزل عندهم الحكام والامراء وأحدهم رفاعة عنبر من نواب الشورى وفيها عائلة تسمى القلتية اشتهر أكثرها بافادة العلوم واستفادتها جيلا بعد جيل وكان الواحد منهم اذا كتب اسمه على صك شرعى أعقبه قاضيها ومفتيها بقوله المثم ونسبه الكريم بابن القلتى ولهم مآثر جمة منها عدة من المساجد المعمورة بذكر الله تعالى الى الآن وخزانة كتب وكانوا يتعيشون من محصولات رزقهم المعطاة لهم من قبل ملوك عصرهم بمقتضى فرمانات سلطانية تناولتها أيدى الضياع أو تماعاد اليهم من الميراث الشرعى عن أسلافهم ومنهم المرحوم العلامة الشيخ مسعود شارح خمرية ابن الفارض التى مطلعها * شربنا على ذكر الحبيب مدامة * الخ ونجله المرحوم الفاضل الشيخ عبد الرحيم مفتى السادة الشافعية ونائب الاحكام الشرعية بها والمرحوم الفاضل الشيخ أحمد الرفاعى مفتى السادة المالكية بها أيضا ۞ ومنهم نابغة عصره ونادرة مصره العلامة الفاضل والرحلة الكامل الشيخ أحمد عبد الرحيم ولد بطهطا في السادس والعشرين من شهر ذى الحجة ختام سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وألف من هجرة خير الانام صلى الله عليه وسلم وتربى في حجر والده المرحوم الشيخ عبد الرحيم السابق ذكره وحفظ القرآن وهو ابن تسع وفي هذه المدة لم يخل من استفادة أحكامه مع تعلم الاملاء والخط في اللوح ثم اشتغل بحفظ المتون مستصحبا الاستفادة فوائد عربية وقواعد ابتدائية حتى فجأ والده الريح الاصفر في سنة سبع واربعين فانتقل الى الرفيق الاعلى وسيرته يعبق منها المسك الاذفر فنظمه قاضى طهطا المرحوم السيد سليمن في سلك محكمتها

ترجمة الشيخ أحمد عبد الرحيم

حبانى والديه عليهما سحائب الرحمة حتى تعلم صناعة الكتابة وانشاء الصكوك ومعرفة الاحكام الشرعية والرقوم الحسابية ثم دخل فى كفالة عمه المرحوم الشيخ أحمد الرفاعى المتقدم ذكره فبعث به الى الازهر ولم يأل جهدا فى تحصيل العلوم حتى عاد الى بلده بسبب طاعون بعد ان تلقى أغلب الكتب المتداول قراءتها فى مذهب سيدنا ومولانا الامام الشافعى رضى الله تبارك وتعالى عنه وربما أفتى فى ذلك الوقت من استفتاه باقرار مفتى بلده ثم عاد الى الازهر وقرأ فيه صعاب الكتب كالعقائد النسفية بحواشيها وآداب البحث فى علم المناظرة وغيرهما من العلوم النقلية والعقلية بعد اجازة أشياخه له بجميع مروياتهم وكتابتهم له على ثبتى خاتمة المحققين الشيخ الامير والشيخ الشنوانى وفى سنة خمس وخمسين اندرج فى مدرسى المدرسة التجهيزية لتعليم النحو والصرف وربما قرأ فيها آخر السنة رسالة كلامية ونظم منظومته الصرفية المشروحة بشروح أكبرها شرح المرحوم الامام الشيخ محمد عليش شيخ المالكية بالديار المصرية ثم التحق بمدرسة الالسن وقرأ فيها للتلامذة الانجاب النحو والبيان والبديع والمنطق والعروض والقوافى والتوحيد ودرّس معهم أدبيات نثرية وشعرية كانشاء العلامة الشيخ العطار والشيخ مرعى ودواوين ابن معتوق والصفى وابن الفارض وحال قراءته لهم شرح الشيخ عبد السلام على جوهرة أبيه فى علم الكلام أفرد قولة الدور والتسلسل التى فى حواشى الامير المشهورة بالصعوبة على كل نحرير بشرح لطيف سماه نهاية القصد والتوسل فى فهم قولة الدور والتسلسل طبع فى المطبعة العامرة الاميرية ببولاق وله ديوان مدائح نبوى مترتب على حروف المعجم يسمى درّ الشرف المنظم فى مدح النبى الاعظم صلى الله عليه وسلم كل قصيدة منه زهاء خمسين بيتا ومن مؤلفاته المفيدة رسالته فى علمى العروض والقوافى وله مقطعات كثيرة ثم انتقل الى مدرسة المهندسخانة فألف فيها جملة من الرسائل النحوية أخصرها النقطة الذهبية فى علم العربية ثم التحق بمدرسة الحربية وألف فيها شرحا لطيفا على الآجرومية ثم تقلد بوظيفة محرر أول للوقائع المصرية مع مباشرة أعمالها فى منزله بمشاركة شقيقه الفاضل العلامة الكامل الشيخ محمد عبد الرحيم محررها الثانى وأحد المدرسين بالازهر ثم لزم بيته الى أن انتقل الى الرفيق الاعلى وهو صائم فى ضحى يوم الاثنين السابع عشر من رمضان سنة ١٣٠٢ من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية وكان على الهمة عفيف النفس شريفها سخى اليدين طلق الوجه يؤثر من قصد بيته على نفسه مع شدة اضطرار رحمه الله رحمة واسعة * ومنهم العلامة الاكمل والنهامة الامثل الشيخ أحمد ابن المرحوم الشيخ احمد الرفاعى قاضى مديرية جرجا الآن وهو أول من تقلد بوظيفة القضاء من هذه العائلة وأصل هذه العائلة من أشراف ساقية قلتة فى بحرى اخميم ونسبهم من جهة الام ينتهى الى سيدى أبى القاسم الطهطاوى عمت بركاته وتوالت امداداته وبها مشايخ طرق وسجادات وفيها كثير من الاقباط والافرنج ولهم فيها كنائس ومكاتب وأشهر تجارها وأكثرهم مالا وأملاكا عائلة الخواجه يسى رزق الله فان لهم قصورا مشيدة تشبه قصور مصر فى دائر البلد وداخلها سيما فى محل الفوريقة ووكائل ودكاكين وقهاو ومعاصر ولهم جنات وبساتين شرقى البلد بكثرة ولغيرهم أيضا بساتين كذلك وفيها كثير من مقامات الاولياء التى تزار وأكثرها فى جبانتها فى الجهة الجنوبية وهى جبانة متسعة مسورة وممن بها من الاولياء الشيخ رفاعة رئيس الالف وأشهر الجميع سيدى أبو القاسم مقامه فى وسط جامعه المتقدم ذكره ومناقبه أشهر من ان تذكر وقد ذكر نبذة منها الامام محيى الدين يحيى الدمياطى فى كتابه الذى ذكر فيه مناقب الاولياء بالوجه القبلى وله مولد يعمل كل سنة مع مولد النبى صلى الله عليه وسلم فيمكث اثنى عشر يوما يجتمع فيه ما يجتمع فى الموالد المشهورة أحدثه سعادة عبد اللطيف باشا

ترجمة رفاعة بك

* ومن ذريته الامير الجليل المرحوم رفاعة بك رافع الطهطاوى ناظر مدرسة الالسن سابقا ولد رحمه الله سنة ١٢١٦ هجرية ونشأ فى عز والده الى أن أخذت الالتزامات من العلماء والاشراف فاضطر والده الى المهاجرة من طهطا الى بلاد أقاربه بمنشأة النيدة المعروفين ببيت أبى قطنة وهنالك حفظ أكثر القرآن الشريف ثم توفى والده رحمه الله السيد بدوى فرجع الى طهطا وهنالك قام بتربيته أخواله وهم بيت علم من الانصار الخزرجية فحفظ المتون وحضر بعض الكتب عليهم فقها ونحوا وأغلب تربيته الازهرية كانت على العلامتين الفاضلين الشيخ الفضالى والشيخ حسن العطار فتخرج عليهما فى سائر العلوم العربية حتى صار أهلا للتدريس فدرس فى الازهر مدة نحو السنتين وكان له

رحمه الله تعالى منزلة خاصة عند الشيخ حسن العطار فكان يشترك معه فى الاطلاع على الكتب الغريبة التى لم تتداولها أيدى علماء الازهر وقد اتفق ان المرحوم محمد على باشا صاحب الديار المصرية عليه سحائب الرحمة بعث بجملة من أبناء أكابر الحكومة المصرية وغيرهم لتعلم العلوم الاوروباوية بمدينة باريس وطلب من الشيخ العطار ان ينتخب لهم اماما من علماء الازهر فيه الاهلية واللياقة فاختار تعيين صاحب الترجمة لتلك الوظيفة فتوجه مع تلك الارسالية الى باريز وأوصاه شيخه الموصى اليه قبل سفره بان يقيد بلاده بعمل رحلة تجمع ما عليه المملكة الفرانساوية عموما وتضبط أحواله خصوصا فعمل رحلته المشهورة المسماة تخليص الابريز المطبوعة مرارا وشرع حين ركوب الباخرة من الاسكندرية فى تعلم مبادئ اللغة الفرانساوية بهمة عالية وعزيمة صادقة واتخذ له بعد وصوله الى باريز معلما خاصا على نفقته وما لبث فى هذه البلاد حتى عرفه أعاظم العلماء وأكابرهم وكان للعالم الشهير مسيو جومار عليه فضل التعهد بالارشاد والتعليم والمحبة الخصوصية وقد ساعده مساعدات جمة فى هذه البلاد وكذلك حاله مع العالم الشهير البارون دساسى هذا وفى مدة اقامته بباريز التى هى من سنة ١٢٤١ الى سنة ١٢٤٦ كان قد نبغ فى العلوم والمعارف الاجنبية وعلى الخصوص فى فن الترجمة فى سائر العلوم على اختلاف اصطلاحاتها من حيث الاستعمال والمفردات وأكب كل الاكباب على ادامة النظر واستعمال الفكر والحرص على التحصيل والاستفادة ولم تؤثر اقامته بباريز أدنى تأثير فى عقائده ولا فى أخلاقه وعوائده واستمر على اجتهاده وترجم فى مدة اقامته جملة رسائل وكتب منها قلائد المفاخر فى غريب عوائد الاوائل والاواخر المطبوع بمطبعة بولاق ونستغنى فى هذا المقام عن استقراء حالته فى باريز بما ذكره فى رحلته السالف ذكرها وبعد انتهاء رحلته وحصول بغيته استقدمه المرحوم محمد على باشا الى مصر مع رفقته وعند وصوله الاسكندرية حظى بمقابلة المرحوم ابراهيم باشا أكبر أنجال المرحوم المشار اليه وسأله عن بيت آبائه بطهطا بعد أن عرف انه من ذريتهم وكان للمرحوم ابراهيم باشا معرفة بهم ولهم به انتماء خاص فوعده بادامة الالتفات اليه واستمر الى أن توفى المرحوم ابراهيم باشا وقد أقطعه فى خلال هذه المدة حديقة نادرة المثال فى الخانقاه تبلغ ٣٦ فدانا وتوجه صاحب الترجمة من ثغر الاسكندرية الى القاهرة فتشرف بمقابلة المرحوم محمد على باشا ورأى من ميله اليه ما حمله على الثقة بنجاح المبدا والنهاية وعين بأمره العالى مترجما فى مدرسة طرا تحت رياسة ناظرها اسكورابك الفرانساوى فترجم كتبا عديدة وفى أثناء ذلك حل وباء فى القاهرة فسافر صاحب الترجمة الى بلده ثم رجع وقابل الجناب العالى بترجمة جزء ضخم من جغرافية ملطبرون ترجمه فى تلك المدة فانعم عليه بمبلغ جزيل من النقود ثم عرض للجناب العالى أن فى امكانه أن يؤسس مدرسة السن يمكن أن ينتفع بها الوطن ويستغنى عن الدخيل فاجابه الى ذلك ووجهه الى مكاتب الاقاليم لينتخب منها من التلامذة ما يتم به المشروع فأسس المدرسة وفى المدة المعينة امتحنت فى اللغة الفرنساوية وفى غيرها من العلوم المدرسية فظهرت نجابة تلامذتها ثم تشكل بها قلم ترجمة وترقت فيه التلامذة الى الرتب السنية وترجم فيه كثير من الكتب على اختلاف العلوم والفنون والمواضيع وكان لهذه المدرسة معاونون أفاضل أجنبيون ووطنيون فمن الوطنيين العلامة الشيخ محمد الدمنهورى والعلامة الشيخ على الفرغلى الانصارى (ابن خال صاحب الترجمة) والعلامة الشيخ حسنين حريز الغمراوى والعلامة الشيخ محمد قطة العدوى والعلامة الشيخ أحمد عبد الرحيم الطهطاوى والشيخ عبد المنعم الجرجاوى ولا يحضرنا من الاجانب غير اسم موسيو أوزير وكان مقر تلك المدرسة بالسراى المعروفة ببيت الدفتردار حيث لوكاندة شبرد الآن بالازبكية وكان لهذه المدرسة مدرسة تجهيزية هى أيضا تحت رياسته وكان خوجاتها من تلامذته من مدرسة الالسن وأحيل عليه تفتيش مكاتب الاقاليم عموما وتفتيش مدارس الخانقاه وأبى زعبل أى مدارس الانجال وغيرهم وكان دأبه فى مدرسة الالسن وفى اختياره للتلامذة من الكتب التى أراد ترجمتها منهم وفى تأليفاته وتراجمه خصوصا أنه لا يقف فى ذلك فى اليوم والليلة على وقت محدود فكان ربما عقد الدرس للتلامذة بعد العشاء أو عند ثلث الليل الاخير ومكث نحو ثلاث أو اربع ساعات على قدميه فى درس اللغة أو فنون الادارة والشرائع الاسلامية والقوانين الاجنبية وله فى الاولى مجاميع لم تطبع وكذلك كان دأبه معهم فى تدريس كتب فنون الادب العالية بحيث أمسى جميعهم فى الانشاآت نظما ونثرا أطروفة مصرهم وتحفة عصرهم ومع ذلك كان هو بشخصه لا ينتزع عن الاشتغال بالترجمة

أو

أوالتأليف وكانت مجامع الامتحانات لاتزهو الابه وقد ذكر العالم الفاضل المرحوم السيد بك صالح مجدى أحد تلامذته فى ترجمة أحواله التى سماها حلية الزمن بسيرة خادم الوطن نسبه الحسينى الشريف وذكر كثيرا من أحواله وعدد تلامذته وقسمهم الى ثلاث طبقات كانوا جمال العصر وغرة الدهر فضلا ونبلا فمن شاء فليراجع أسماءهم هناك وقد أمضى مدة حياته الى آخر مدة المرحوم سعيد باشا فى سبيل التعليم ادارة وعملا هو وتلامذته ثم من بعد تلك المدة واقتصاره على نظارة قلم الترجمة وعضويته قومسيون المعارف فى عهد حضرة الخديوى اسمعيل باشا قام فى كثير من المدارس بهذه الخطة عينها وله فى المرحوم محمد على ونجله الاكبر ابراهيم باشا المدائح التى سارت بها الركبان منها قصيدته اللامية التى مطلعها

ملا الكون بشرا عدله واعتداله * وأغنى البرايا بره ونواله

وهى التى يقول فيها تلويحا ببلاد الممدوح

منازل منها اسكندر فاتح الورى * اذا لم يكن عم الامير فخاله

وقصيدته النونية التى قالها وهو فى باريس ومطلعها

ناح الحمام على غصون البان * فأباح شيمة مغرم ولهان

ومنها يتذكر أولاده وعائلته

أبكى بعينى مهجتى لفراقهم * وأود أن لاتشعر العينان

ومنها وقد كان قائما بأعباء الحروب اذ ذاك نجل الممدوح المشار اليه

فى كفه سيفان سيف عناية * والشهم ابراهيم سيف ثانى

ثم ألغيت المدرسة فى مدة المرحوم عباس باشا واستقر رأى المجلس الخصوصى على انشاء مدرسة فى السودان للاحتياج لها هناك فاختير المترجم ناظرا عليها وعينت ضباطها وخوجاتها وجميع مايلزم لها وصدر الامر العالى بالتنفيذ وان يكون محلها مدينة الخرطوم فلما وصل اليها أنشأ المدرسة ورتبها أحسن ترتيب وأدارها أحسن ادارة وكان ذلك أواخر سنة ١٢٦٥ هجرية وقد ترجم هناك كتبا منها كتاب تلماك المطبوع فى الشام وأنشأ قصيدته التى مطلعها

ألا فادع الذى ترجو وناد * يجبك وان تكن فى أى ناد

بنو الآداب اخوان جميعا * وأخدان بمختلف البلاد

وهى مطبوعة فى كتابه مناهج الالباب وخمس قصيدة من قصائد سيدى عبد الرحيم البرعى وهى التى مطلعها * خل الغرام لصب دمعه دمه * ومطلع التخميس

تبدى الغرام وأهل العشق تكتمه * وتدعيه جهد الامن يسلمه

ماهكذا الحب يامن ليس يفهمه * خل الغرام لصب دمعه دمه

* حيران توجده الذكرى وتعدمه *

ولم يزل مكبا على شغله الى أواخر عام ألف ومائتين وسبعين فعاد الى مصر بأمر من المرحوم محمد سعيد باشا حين ولايته على مصر وبعد رجوعه من السودان جعل عضوا ومترجما فى مجلس المحافظة تحت رياسة المرحوم أدهم باشا ثم جعل ناظرا ثانيا للمدرسة الحربية التى كانت بالحوض المرصود تحت نظارة سليمن باشا الفرنساوى وبعد قليل أمر بعمل قوانين ونظامات لمدرسة مستقلة أريد انشاؤها وجعل مقرها بالقلعة العامرة تكون كافلة للعلوم الادبية وافية بالفنون المدنية فبذل همته فى ذلك وراعى فى نظاماته مايجذب خواطر الاهلين الى تلك المدرسة ورتب لها من المعلمين كل من له به ثقة من أهل العلم والمعرفة التامة المتدربين على تعليم العلوم وافادتها ومن الموظفين ذوى الاجتهاد مافيه الكفاية وأدارها ادارة جيدة حتى ظهرت نجابة تلامذتها واستفادتهم استفادة جيدة فى أقرب وقت ولرغبته فى نشر العلوم وسعة دائرتها وحبه عموم النفع بها استدعى مع بعض أمراء الحكومة المصرية من المرحوم سعيد باشا وكان له ميل الى المترجم رحمه الله صدور الامر بطبع جملة كتب عربية على طرف الحكومة عم الانتفاع بها فى الازهر وغيره منها تفسير الفخر الرازى ومعاهد التنصيص وخزانة الادب والمقامات الحريرية وغير ذلك من الكتب

التى كانت عديمة الوجود فى ذلك الوقت فطبعت ولا مترجم فى مدح المرحوم سعيد باشا من القصائد والمربعات والمخمسات والتواشيح والادوار الكثير الطيب مما هو محفوظ فى الصدور مرقوم فى السطور وقد أنعم عليه المرحوم محمد على باشا بجملة من الاطيان قدرها ٢٥٠ فدانا ببلده طهطا وانعم عليه المرحوم سعيد باشا بمبلغ ٢٠٠ فدان والخديوى اسمعيل باشا بمبلغ ٢٥٠ جملة ذلك ٧٠٠ فدان واشترى هو ٩٠٠ فبلغ جميع ما فى ملكه من الاطيان الى حين وفاته ١٦٠٠ فدان غير ما اشتراه من العقارات العديدة فى بلده وفى القاهرة وقد زاد على ذلك انجاله فبلغ مجموع أطيانهم ٢٥٠٠ فدان غير ما جددوه من الاملاك وكانت له رحمه الله عناية كبيرة باقتناء الكتب فاشترى الكثير النادر منها حتى ان كتبه تبلغ بما اشتراه أولاده نحو ٤٥٠٠ كتاب وفيها من الكتب العربية الغريبة ما ليس فى غيرها توفى الى رحمة الله تعالى عام نيف وتسعين ومائتين وألف بالمحروسة ودفن بالقرافة الكبرى فى بستان العلماء وقد اعقب ابنين جليلين غير الاناث لازما الازهر مدة واقتبسا من معارف والدهما فكانا على غاية من المعارف والادبيات ومحاسن الشيم مع الكرم الزائد كوالدهما وأحدهما وهو على بيك فهمى أنعم عليه بالرتبة الثانية أعنى رتبة بيك وكان قد تقلد وكالة نظارة المعارف العمومية المصرية وقد أكمل ما تركه والده من التاريخ على اسلوبه وله اقتدار على النثر والنظم البليغين فينشئ على الارتجال من غير تكلف على أسلوب والده وتلوح عليه امارات الترقى الى رتبة والده وأما ابنه الآخر وهو بدوى بيك فيقيم بطهطا فى ملاحظة دائرتهم التى هناك مع ادامة مطالعة العلوم * ومنها جملة من مستخدمى الميرى أرباب الرتب فى مصر وغيرها مثل أحمد بك عبيد أحد قضاة مجالس الحقانية سابقا وعبد الجليل بك أحد رجال المعية الخديوية سابقا وجميعهم بسبب نعمتهم السيد رفاعة بك فانه أدخلهم المكاتب أول انشائها ثم أدخلهم المدارس فتربوا بها وسافر أحمد بك عبيد الى بلاد أوروبا مرارا . وممن نجب منها الامام الهمام

ترجمة السيد احمد الطهطاوى محشى الدر

السيد الطهطاوى محشى الدر المختار وقد ترجمه الجبرتى فقال هو الامام العلامة والحبر الفهامة السيد احمد الطحطاوى ابن محمد بن اسمعيل من ذرية السيد محمد الدوفاطى الطحطاوى الحنفى والده رومى حضر الى مصر متقلدا القضاء بطحطا بلدة بالقرب من سيوط بالصعيد الادنى تزوج بامرأة شريفة فولد له منها المترجم وأخوه السيد اسمعيل ولم يزل مستوطنا بها الى أن مات وترك المترجم وأخاه وأختا لهما حضر المترجم الى مصر فى سنة احدى وثمانين ومائة وألف بعد أن حفظ القرآن ببلده وقرأ شيأ من النحو فدخل الازهر ولازم الحضور على أشياخ الوقت كالشيخ أحمد الحماقى والمقدسى والحريرى والشيخ مصطفى الطائى والشيخ عبد الرحمن العريشى وتوجه مع الشيخ عبد الرحمن لدار السلطنة لبعض المقتضيات عن أمر على بك فى سنة ثلاث وثمانين ومائة وألف وتلقى الحديث سماعا واجازة عن كل من الشيخ حسن الجداوى والشيخ محمد الامير والشيخ العدوى وتصدر للتدريس والافادة وكان مسكنه بناحية الصليبة وجلس للاقراء بالمدرسة الشيخونية واحتف به سكان تلك الناحية من الاكابر والاعيان ولازم الحالة المحمودة من الافادة مع شرف النفس والتباعد عما يخل بالمروءة فنودى لوقف الشيخونية وايرادها واستخلاص أماكنها وشرع فى تعميرها وساعده على ذلك كل من كان يحب الاصلاح فجدد عمارة المسجد وأنشأ بالمدرسة صهريجا وفى أثناء ذلك انتقل بأهله الى دار مليحة بجوار المسجد بالدرب المعروف بدرب الميضأة ووقفها بانيها على المسجد ولما عمر محمد افندى الودنلى الجامع المجاور لمنزله تجاه القنطرة المعروفة بقنطرة عمار شاه والمكتب قرر المترجم فى درس الحديث بالجامع المذكور كل يوم بعد العصر وقرر له عشرة من الطلبة ورتب له وللطلبة معلوما وافرا يقبض من الديوان ولما مات الشيخ ابراهيم الحريرى تعين المترجم لمشيخة الحنفية فتقلدها على امتناع منه فاستمر بها الى أن أخرج السيد عمر مكرم من مصر منفيا لما كتب المشايخ فى شأنه عرضحالا الى الدولة نسبوا اليه فيه أشياء منها انه أخذ من الالفى فى السابق مبلغا من المال ليملكه مصر فى أيام فتنة أحمد باشا خرشد ومنها انه كاتب الامراء المصرية فى وقت الفتنة بينهم وبين العزيز محمد على باشا حين كانوا بالقرب من مصر ليحضروا على حين غفلة فى يوم قطع الخليج وحصل لهم ما حصل ونصر الله عليهم سعادة الباشا ومنها انه أراد ايقاع الفتن لينقض دولة الباشا ويولى خلافه ويجمع عليه طوائف المغاربة والصعائدة وأخلاط العوام وغير ذلك وكتبوا عليه أسماء كثير من المشايخ فامتنع البعض وحصل بينهم منافسات ومخالفات وكان المترجم من الممتنعين فزادوا فى التحامل عليه خصوصا الشيخ السادات والشيخ الامير وخلافهما

واتفق انه دعى الى وليمة عند الشيخ الشنوانى بحارة حوش قدم وتأخر حضوره عن المشايخ فصادفهم حال دخوله خارجين فسلم عليهم ولم يباسطهم لما سبق منهم فى حقه من الايذاء فتطاول عليه ابن الشيخ الامير ورفع صوته بتوبيخه وشتمه لكونه لم يقبل يد والده ثم اتفق بعد ذلك الاشياخ والمتصدرون على عزله من افتاء الحنفية وأحضروا الشيخ حسين المنصورى وركبوا صحبته بعد أن مهدوا القضية فألبس القائم مقام الشيخ حسينا فروة ثم نزلوا وطافوا للسلام عليه وخلعوا عليه الخلع فلما بلغ المترجم ذلك طوى الخلع التى كانوا ألبسوها له عند تقليده بالافتاء بعد موت الشيخ ابراهيم الحريرى وأرسلها لهم وكان الشيخ السادات ألبسه حين ذاك فروة فلما ردها عليه احتد واغتاظ وأخذ يسبه ويذكره بلسانه جرمه ويقول انظروا الى هذا الخبيث كأنه جعلنى مثل الكلب الذى يعود فى قيئه واعتكف المترجم فى داره لا يخرج منها الا الى الشيخونية بجواره واعتزلهم وترك الخلطة بهم وتباعد عنهم وهم يبالغون فى ذمه والحط عليه لكونه لم يوافقهم ثم لما مات الشيخ حسين المنصورى أعيد الى مشيخة الحنفية وذلك غرة شهر صفر سنة ثلاثين ومائتين وألف ولبس الخلع من الشيخ الشنوانى شيخ الازهر ولم يختلف عليه اثنان ومات ليلة الجمعة بعد الغروب خامس عشر رجب سنة احدى وثلاثين ومائتين وألف وله من المآثر حاشية على الدر المختار شرح تنوير الابصار فى أربع مجلدات جمع فيها المواد التى على الكتاب وضم اليها زيادات وحاشية على شرح مراقى الفلاح فى مجلدين انتهى وأقاربه الآن بطهطا مشهورون ومنهم علماء وفى الجبرتى أيضا ان محمد افندى الودنلى المار الذكر هو الاجل

ترجمة محمد افندى الودنلى

المكرم المهذب فى نفسه النادرة فى أبناء جنسه محمد أفندى الودنلى الذى عرف بناظر المهمات ويعرف أيضا بطبل أى الاعرج لانه كان به عرج قدم الى مصر فى أيام قدوم الوزير يوسف باشا وولاه محمد باشا خسرو كشوفية أسيوط وفى ولاية العزيز محمد على باشا جعل ناظرا على مهمات الدولة وسكن بيت سليمان أفندى ميسو بعطفة أبى كلبة بناحية الدرب الاحمر فتقيد بعمل الخيام والسروج والبيارق ولوازم الحرب فضاقت عليه الدار فاشترى بيت ابن الدالى باللبودية وهى دار واسعة متخربة هى وما حولها من الدور والرباع والحوانيت فعمرها وسكن بها ورتب بها ورشات للاشغال والصنائع والمهمات المتعلقة بالدولة كسبك المدافع والجلل والقنابر والمكاحل والعربات وغير ذلك من الخيام والسروج ومصاريف طوائف العسكر الطوبجية والرماة وعمر ما حول تلك الدار من الرباع والحوانيت والمسجد الذى بجواره ومكتبا لاقراء الاطفال ورتب فى المسجد تدريسا قرر فيه الشيخ أحمد الطهطاوى المذكور ومعه عشرة من الطلبة ورتب لهم ألف عثمانى تصرف لهم من الرزنامة خلاف ما للاطفال من الكسوة وغيرها وفى عيد الاضحى يشترى جواميس وكباشا يذبح منها ويفرق على الفقراء والموظفين ويرسل الى أصحابه كباشا يذبحونها فى بيوتهم على قدر مقاديرهم من كبش أو كبشين ويرسل كل ليلة من رمضان عدة قصع مملوأة بالثريد واللحم الى فقراء الازهر واتفق ان الباشا قصد تعمير الجراة والسواقى التى كانت تنقل الماء من النيل الى القلعة وكانت قد تهدمت وبطل عملها سنين فهول عليه المعمارجية أمرها وقالوا انها تحتاج الى خمسمائة كيس فى عمارتها فعرض ذلك على المترجم فقال أنا أعمرها بمائة كيس بل بثمانين وشرع فى عمارتها فاقامها على ما هى عليه الآن وعمر أيضا عدة سواق وأجرى فيها الماء الى القلعة ونواحيها فرخص الماء وكثر فى تلك الاخطاط وكانوا قد قاسوا شدة من عدم الماء عدة سنين ومن مآثره الحميدة أنه سعى عند الباشا بابطال ما كان يفعله القلفات المتقيدون بالمراكز وأبواب المدينة من المظالم والسلب فانهم كانوا يأخذون من الواردين والخارجين والمسافرين من الفلاحين على جميع ما معهم ولو حطبا أو برسيما أو تبنا أو سرجينا دراهم وفلوسا حتى ما تبيعه المرأة الفقيرة على رأسها فى المقاطف من رجيع البهائم فيحجزونها ولا يدعونها تمر فى الشوارع حتى تدفع نصف فضة واذا اشترى شخص من بولاق أو مصر القديمة اردب غلة أو حملة حطب أخذ منه المتقيدون عند قنطرة الليمون فاذا خلص منهم استقبله القاعدون بالباب الحديد وهكذا سائر الطرق التى يمر بها الداخلون والخارجون كباب النصر وباب الفتوح وباب الشعرية وباب العدوى والازبكية وباب القرافة والبرقية وطرق مصر القديمة وكان هؤلاء المقيدين علائف يقبضونها من الباشا ويأخذون تلك الاشياء زيادة عليها ويقتسمونها بينهم وكانوا يجمعون من ذلك مبلغا من الفضة العددية خلاف ما يأخذونه من الاشياء المحمولة كالجبن والزبد والخيار والقثاء والبطيخ والفاكهة والبرسيم والحطب والخضراوات وغير ذلك فابطل جميع ذلك وكتب

الباشا بيورلديا بمنع المذكورين من التعرض لاخذ جليل أو حقير ومن محاسنه أيضا انه تسبب فى منع ما كان يفعله الجاويشية والقواصة الاتراك المختصون بخدمة الباشا والكتخدا من سلب الاموال من الاعيان وأرباب المظاهر وذلك انهم كانوا كل يوم جمعة يلبسون أحسن ملابسهم ويتشمرون بالمدينة فيطوفون على بيوت الاعيان وأرباب المناصب والمظاهر ويأخذون منهم البقاشيش يسمونها الجمعية فما يجلس أحد ممن ذكر فى مجلسه الا واثنان أو ثلاثة منهم قبالة وجهه وبأيديهم العصى المفضضة فيعطيهم القرشين أو الثلاثة أو الاكثر فاذا ذهبوا جاء خلافهم وهكذا ولا يرون فى ذلك ثقلا ولا رذالة بل يرونه من الواجبات اللازمة فلا يكفى أحد المقصودين خمسون قرشا أو أكثر يصرفها عليهم فى ذلك اليوم واذا تغيب واحد منهم وصادفوه مرة أخرى طالبوه بما فاتهم فسعى المترجم عند الباشا بابطال تلك العادة القبيحة ومع ذلك فقد كان هو أول من فتح باب الزيادة فى محصل الضربخانة حتى تنبه الباشا من وقتئذ لاهل الضربخانة وأوقع بهم ما أوقعه وهو أيضا الذى أحدث المكس على اللبان والحناء والصمغ فهو كما قيل

ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلها * كفى المرء نبلا أن تعد معايبه

فقد صدق عليه ما قاله الليث بن سعد لما سأله الرشيد وقال له يا أبا الحرث ما صلاح بلدكم فقال له أما صلاح أمر زراعتها وجدبها وخصبها فبالنيل وأما صلاح أحكامها فمن رأس العين يأتى الكدر فقال له صدقت ذكر ذلك الحافظ ابن حجر فى الرحمة الغيثية فى الترجمة الليثية وبالجملة فكان المترجم الى الخير أقرب منه الى الشر مواظبا على الصلوات فى أوقاتها ومطالعة الكتب والممارسة فى الفنون الدقيقة واقتنى كتبا كثيرة فى الفنون واستنباط الصنائع حتى انه صنع الجوخ الملون الذى يعمل ببلاد الافرنج ويلبسه الناس للتجمل وكان قد قل وجوده بمصر فعمل عدة أنوال ومناسج غريبة الوضع وأحضر نساجين فنسجوا الصوف بعد غزله فى مدات حددها لهم طولا وعرضا ثم يستلمه رجال أعدهم لتخميره وتلبيده بالقلى والصابون منشورا ومطويا بكيفيات فى أوقات وأيام بمباشرته لهم فى العمل ثم يضعونه مطويا فى أحواض من خشب ثخين مزفت تملأ من ساقية جعلها لخصوص ذلك وعلى تلك الاحواض مدقات كمدقات الارز تتحرك فى صعودها وهبوطها من ترس خاص يدور بدوران الساقية وما يفيض من ماء الاحواض يجرى الى بستان زرعه حول ذلك فلا يذهب الماء هدرا ثم يخرجونه بعد ذلك ويبردونه ويصبغونه بأنواع الصباغات ويضعونه فى مكبس كبير يقال له التخت صنعه لذلك وعند ذلك يتم عمله فكان الناس يتفرجون على ذلك لغرابته عندهم ثم حضر اليه شخص فرنساوى وأشار عليه باشارات فى تغيير المدقات وبعض المهمات فتكاسل عن اعادتها ثانيا وبطل ذلك وكان مع كثرة أشغاله واتساع دائرته يكتب ويحسب بنفسه وبين يديه عدة دفاتر لكل شئ ولا يشغله بعض الاشياء عن بعض ولما اتسعت دائرته وكثرت حاشيته واجتمعت فيه عدة مناصب مضافة لنظر المهمات مثل معمل البارود وقاعة الفضة ومدابغ الجلود حقد عليه كتخدا بك فى الباطن وجرت بينهما أمور حتى قيل ان نفسه طمعت فى الكتخدائية فكان يتصدر فى الامور والقضايا ويرافع ويدافع ويهزل مع الباشا ويضاحكه ويدخل عليه من غير استئذان فلم يزل الكتخدا يلقى فيه الدسائس ويعمل معدل الاشغال التى تحت يده ويعرف الباشا بما يتوفر من ذلك حتى نزعه من نظارة جميع المهمات وقلدها لصالح كتخدا الرزاز وحضر الكتخدا لزيارة المشهد الحسينى فى عصر يوم من رمضان ورجع الى داره قبل الغروب فصادف فى طريقه عدة قصاع كبار مغطاة تحملها الرجال فسأل عنها فقيل له ان الودنلى يرسلها كل ليلة من رمضان الى فقراء الازهر وبها الثريد واللحم فحقد عليه ووسوس للباشا انه يؤالف الناس ويتودد اليهم باموالك ولزم المترجم بيته بطالا نحو السنتين ولم يتضعضع أمره ومطبخه على حاله ورواتبه جارية وطعامه مبذول وفى تلك المدة اشتغل بمطالعة الكتب وعانى الحسابيات وصناعة التقويم حتى مهر فى ذلك وعمل الدستور السنوى وما يشتمل عليه من تقويم الكواكب السيارة وتداخل التواريخ والاهلة والاجتماعات والاستقبالات وطوالع التحاويل والمنصات ويصنع بيده أيضا الصنائع الفائقة مثل الظروف التى يضع فيها الكتبة محابرهم وأقلامهم فيصنعها أولا من الخشب الرقيق والقرطاس المقوم المتلاصق ويصبغها وينقشها بانواع الليق ويعيد على النقوشات بالسندروس المحلول ويضعها فى صندوق من الزجاج صنعه لخصوص تلك الاشياء ويجفف دهانها بحرارة الشمس المحجوبة بالزجاج من الهواء والغبار فعند تمامها تكون فى غاية من الحسن والبهجة لا يشك

من يراها انها من صناعة الهند أو الفرنج المتقنين وكان كلما سمع بصاحب معرفة فى فن اجتهد فى الاجتماع به والاخذ عنه ولو ببذل الرغائب وبمنزله أماكن معدة لارباب المعارف ينزلهم فيها ويجرى عليهم النفقات والكساوى حتى يجتنى ثمار معارفهم وكل ليلة يجتمع عنده القراء فيذكرا الله معهم حصة من الليل ثم يفرق فيهم الدراهم ولما طال به الاهمال والباشا كثير الغياب ولا يقيم بمصر الا القليل خطر بباله أن يذهب الى بلاده فاستأذن الباشا عند وداعه وهو متوجه الى ناحية قبلى فأذن له وأخذ فى أسباب السفر فارسل الكتخدا الى الباشا ودس اليه كلاما فارسل يمنعه من السفر وكان زوج بنته حلف بالطلاق الثلاث وحنث ففرق بينهما وطرده فشكاه الى الكتخدا فكلمه فى شأنه فلم يقبل وقال لا أحال المحرم لاجلك واستمر صهره يتردد على الكتخدا ويلقى اليه فى حقه النميمة ويقول له انه يجمع أناسا كل ليلة جمعة يقرؤن ويدعون عليك وعلى الباشا وان قصده السفر الى اسلامبول ليجتمع على مخدومه الاول قبطان باشا ويذكر هناك فى حق الباشا أفاعيل وذكر له أيضا انه استخرج من أحكام النجوم التى يعانيها أن الباشا يحصل له نكبة بعد مدة قليلة ويحصل ما يحصل من الفتن وانه يريد الخروج من مصر قبل وقوع ذلك فلما رجع الباشا من سفره توسل المترجم بالكتخدا فى أن يستأذن له الباشا ومازال يتردد فى طلب الاذن والكتخدا يلقى الى الباشا فى حقه حتى أوغر صدره منه وأذن له وأضمر قتله بعد خروجه من مصر فعند ذلك باع داره وما استجده حوالها والبستان الذى بخارج قناطر السباع ومازاد عن حاجته واشترى عبيدا وجوارى وقضى لوازمه وسافر الى رشيد ليسافر من الاسكندرية الى بلاده فكتب واخانه بعد ثلاثة أيام الى خليل بك حاكم الاسكندرية مرسوما بقتله فبلغه خبر ذلك وهو بثغر رشيد فلم يصدقه وقال أى ذنب أستوجب به القتل وما الذى منعه من قتلى وأنا عنده بمصر وما سافرت الا باذنه وودعته وقبلت يده وهو مبشوش معى كعادته فلما حضر بالاسكندرية ونزل السفينة أرسل اليه خليل بك يدعوه فاجابه وخرج من السفينة فاحتاطت به العساكر وتحقق ما كان بلغه برشيد فقال أمهلونى حتى أتوضأ وأصلى ركعتين وألقى نفسه فى البحر من حلاوة الروح فضربوا عليه بالرصاص وأخرجوه وتمموا قتله وأخذوا ما بصناديقه من الكتب وكان الباشا قد طلبها وأخذ خليل بك ما معه من المال والدراهم وأعطى ولده جانبا وأذن له بالسفر مع عياله وكان قتله فى أواخر شهر صفر من سنة سبع وعشرين بعد المائتين والالف انتهى

ولمدينة طهطا غير السوق الدائم سوق حافل جدا كل يوم خميس يباع فيه الحيوانات وغيرها ويتفرع منها ثلاثة جسور أحدها من الجهة الشرقية يوصل الى ساحلها وهو مرسى عظيم يجتمع فيه مراكب بكثرة وعنده قرية عامرة تسمى ساحل طهطا فيها شونة لغلال الميرى وفيها أبنية متينة ومساجد وكنيسة يجتمع فيها نصارى البلاد المجاورة لها وأهلها مسلمون ونصارى وفيها بساتين نخيل وفواكه ويتفرع من هذا الجسر جسر الى جهة بحرى يوصل الى ناحية السوالم بحرى الساحل وهى قرية صغيرة فيها جنينة رفاعة بك وجنات أخر وفيها نخيل بكثرة واكثر أهلها مسلمون وبحرى هذه القرية قرية الشيخ زين الدين والجسر الثانى يمتد فى جهة الجنوب فيصل الى بنى عمار ثم يميل الى الغرب فيوصل الى ناحية عنيس ثم الى السوهاجية ثم يعتدل الى جهة الجنوب فيوصل الى نزة الدقيشة ثم جهينة حتى يصل الى سوهاج والجسر الثالث يمتد فى جهة الشمال فيوصل الى ناحية بنجا ثم يتفرع منه فرع الى الشرق فيوصل الى ترعة شطورة وفرع الى جهة الغرب يسمى عمود كوم بدر يوصل الى بنى حرب وتقطعه السوهاجية ثم يمر فى بلاد الهلة غربى السوهاجية الى الجبل ويحيط ببندر طهطا عدة قرى كناحية القبصات فى غربيها فوق شاطئ السوهاجية الشرقى وناحية الطايحات فوق السوهاجية أيضا من غربيها وهى ثلاث قرى وناحية الصوامعة فى شمال طهطا الشرقى غربى البحر الاعظم وناحية بنجا والسوالم والشيخ زين الدين وغير ذلك واكثر تلك القرى بل جميعها يجلب الى هذا البندر أنواع الخضر واللبن والوقود ونحو ذلك على عادة البنادر والارياف ومن بندر طهطا أيضا بسلوس بك وأخواه طوبية وودوس الذين كانوا من العزيز من رجال المعية وترقوا الى رتبة البيكوية وقبل ذلك كان بسلوس بك رئيس الكتاب فى عموم القطر وهو ابن المعلم غالى رئيس الكتاب والمباشرين بالديار المصرية الذى قتله المرحوم ابراهيم باشا فى ناحية منية القمح فى مبدا فتح المساحة سنة ١٢٣٦ وكان ابتداء توليته ذلك المنصب فى سابع عشر جمادى الاولى سنة مائتين وعشرين بعد الالف وكان قبله المعلم جرجس الجوهرى

القبطى كبير المباشرين بالديار المصرية فقبض عليه الباشا وعلى جماعة من الاقباط وبحبسهم بيت كتخدائه وطالب حسابه من ابتداء سنة خمس عشرة وكان المعلم غالى كاتب الالفى فاحضره والبسه المنصب وفى ذلك الوقت خلع على السيد محمد المحروقى خلع الاستمرار على ما كان عليه أبوه من أمانة الضربخانه وغيرها وجرجس الجوهرى هو أخو المعلم ابراهيم الجوهرى تعين مكان أخيه بعد موته فى زمن رياسة الامراء المصريين رئيسا على المباشرين والكتبة وبيده حل الامور وربطها فى جميع الاقاليم المصرية نافذ الكلمة وافر الحرمة وتقدم فى ايام الفرنسيس فكان رئيس الرؤساء وكذلك عند مجىء الوزير والعثمانيين فقدموه بسبب مايسديه اليهم من الهدايا والرغائب حتى كانوا يسمونه جرجس أفندى ويجلس بجانب العزيز محمد على باشا وبجانب شريف أفندى الدفتردار ويشرب بحضرتهم الدخان ويراعون جانبه ويشاورونه فى الامور وكان عظيم النفس ويعطى العطايا ويفرق على جميع الاعيان عند قدوم شهر رمضان الشموع العسلية والسكر والارز والكساوى والبن ويعطى ويهب وبنى عدة بيوت بحارة الونديك والازبكية وانشأ دارا كبيرة وهى التى كان يسكنها الدفتردار ويعمل فيها الباشا وابنه الدواوين عند قنطرة الدكة وكان يقف على أبوابه الحجاب والخدم ولم يزل على ذلك حتى ظهر المعلم غالى وتداخل فى الامور فكان اذا طلب الباشا طلبا واسعا من المعلم جرجس يقول له هذا لا يتيسر تحصيله فيأتى المعلم غالى فيسهل الامور ويفتح أبواب التحصيل فضاق خناق المعلم جرجس وخاف على نفسه فهرب الى قبلى ثم حضر بأمان وانحط قدره ولازمته الامراض حتى مات

(طهنة) بليدة قديمة من قسم منية ابن خصيب واقعة فى شرقى النيل بنحو ربع ساعة وفى الشمال الشرقى لمنية ابن خصيب بنحو أحد عشر ألف متر وكانت تسمى قديما اكوريس كما فى بعض كتب الاقباط وكانت بين الجبل وأراضى المزارع ولم يكن بها زمن الفرنسيس ويه سوى بعض تيجان أعمدة وحجارة ضخمة وباقى أبنيتها مدفون تحت التراب وكلما حفر فيها ظهرت أبنية وربما ظهر من الحفر بيوت كاملة ويوجد بالجبل مغارات كثيرة بها آثار تدل على بلد قديم كان فى هذا الموضع والغالب أنها هى التى كانت تسمى اكوريس وبعض هذه المغارات عليه نقوش وكثرة الدخان الحاصلة من ايقاد النار داخل المغارات سودت وجوهها وضيعت كثيرا من نقوشها وهنالك مغارات أخر مجردة عن النقوش يظهر أنها كانت محاجر ونقل لطرون عن العالم لوت الفرنساوى الذى ساح فى مصر فى زمن العزيز محمد على واطلع على النقوش التى فى المغارات ان لفظ اكوريس فى الاصل اسم لاحد المقدسين عند المصريين وكان هو المقدس فى هذه المدينة ووجده ويلكنسون مكتوبا على أحدشى فى صورة ضفدعة وفى شقها الآخر رسم صورة مقدسين جالسين رأس أحدهما رأس ضفدعة ورأس الآخر رأس باشق ويعلوهما صقر ناشر جناحيه ومن ذلك استنبط لطرون ان اكوريس كانوا يجعلونه ثالث ثلاثة اجتمعت فى اقنوم واحد ويقدسونه فى ثلاث صور واستنبط أيضا ان هذا الاسم كان لقبا لاحد ملوك العائلة التاسعة والعشرين وعلى ماذكره مانيتون والافريقى وأزيب وشنسيل ان هذا الملك هو الذى اتحد مع ابواجوراس على العجم انتهى وابواجوراس هذا كما فى قاموس الجغرافية هو أحد ملوك جزيرة رودس كان قبل المسيح بأربعمائة وعشر سنين وحارب العجم ومات سنة ثلثمائة وأربع وسبعين وأما شنسيل واسمه جرجس فهو مؤرخ يونانى كان ملازما لبطرك استانبول وكتب تاريخه فى سنة سبعمائة وثمانين مسيحية ومات سنة ثمانمائة والافرنج ينقلون عنه كثيرا وهذه القرية الآن من قسم المنيا وسكانها من عرب العطيات ويزرع فى أرضها قصب السكر كثيرا ولها جزيرة يزرع فيها البصل والدخان والاصناف المعتادة وفى بحريها على أقل من نصف ساعة قرية صغيرة يقال لها وادى الطير فى فجوة من الجبل وكان فى السابق يقال طهنة ووادى الطير وربما أفاد هذا انهما كانتا فى الاصل بلدة واحدة ثم افترقتا بأسباب حدثت وزمامهما الى الآن واحد والجبل الذى فوقهما يقال له جبل الطير لكثرة الحمام الاسود البرى الذى يجتمع فيه وهو اسم لجزء من جبل المقطم يمتد مشرقا من قرية وادى الطير الى دير البكرة ويمتد فى الشمال والجنوب نحو ساعة من ناحية السرير ية الى وادى الطير وفى الجبل طرق توصل الى ناحية طهنة وسوادة والمطاهرة وغيرها ويقال ان هنالك طريقا توصل الى البحر الاحمر وفى الجبل أيضا ورش لاستخراج الحجر والدبش قريبة من ناحية السريرية وتجاه وادى الطير جدار ان عظيمان من الآجر من بقايا مبانى المصريين وتسميها الاهالى حائط العجوز وهذا الاسم يطلق عندهم على جميع المبانى التى من هذا النوع ويظهر أن

المصريين

المصريين كانوا يسدون أفواه الوديان بجدران من هذا القبيل لمنع مياه الامطار عن أرض المزارع وعن المساكن ولمنع سيلان الرمال فى زمن الصيف على أرض المزارع وربما جعلوها وقاية لبعض المبانى المقدسة وما أشبهها ويوجد كثيرا فى مواضع من جهات الصعيد فوق الوديان من الجبل الشرقى والغربى وعرضها فى الغالب متران وشئ وارتفاعها يختلف بحسب ما يراد منها ودير البكرة المذكور من الديورة المنيعة وأبنيته بالطوب الاحمر ويسكنه عدد وافر من النصارى الذكور والاناث وجميعهم يتعيشون من الصدقة وعادة ذكرانهم أنهم متى وجدوا فى البحر سفينة ولو بجارية سبحوا اليها بطلب الصدقة من أهلها ولهم فى ذلك مهارة تامة وسمى دير البكرة لبكرة موضوعة فى أعلاه يتناول بها الرهبان المياه والاشياء التى يجلبونها من البلاد المجاورة (طهويه) يوجد من هذا الاسم قريتان فى بلاد مصر احداهما من مديرية المنوفية بمركز اشمون جريس فى شرقى فرع رشيد بنحو خمسمائة متر وفى غربى ناحية شما بنحو ثلاثة آلاف وخمسمائة متر وفى شمال داهمو بنحو ثلاثة آلاف متر وبها أربعة مساجد تقام الجمعة فى اثنين منها وبها دكاكين يباع فيها العقاقير وثياب القطن وبها سواق تنوف على الستين ساقية وبها كثير من ابراج الحمام ومعمل فراريج وأضرحة لبعض الصالحين عليها قباب وبعضها بارض المزارع وفيها نخيل بكثرة ويزرع فى أرضها القلقاس والسمسم وقصب السكر والقطن وأنواع الحبوب وأكثر أهلها مسلمون والثانية قرية من بلاد الشرقية بمركز ميناالقمح واقعة غربى كفر الشرفاء على نحو ألفين وخمسمائة متر وفى شمال جزيرة بلى وأبنيتها باللبن وبها مسجد بدون منارة ومكاتب أهلية ومجلسان أحدهما للدعاوى والآخر للمشيخة وفيها مقام سيدى أبى الوفاء وتكسبهم من الزرع (الطوابية) يوجد من هذا الاسم قريتان بصعيد مصر احداهما فى الصعيد الأعلى من اعمال قنا واقعة على الجانب الشرقى للنيل فى شمال مدينة قنا بنحو ساعتين وبها مسجد ونخيل واشجار منها شجرة سدر تعتقد العامة انها مسكونة بولى ويزورونها وينذرون لها النذور ويحلفون بها الايمان الوثيقة واذا مرض أحدهم يذهب اليها ويدق فيها مسمارا ليشفى من مرضه ومنهم من يسميها نبقة الله ويزعمون ان من حلف بها كاذبا يصاب بمكروه والثانية الطوابية بمديرية اسيوط من قسم شرق اسيوط واقعة فى شرقى النيل بحرى ناحية بنى زيد بنحو ألف وخمسين مترا وغربى ناحية أبنوب بنحو خمسة آلاف متر وبها زاوية للصلاة وبدائرها نخيل (طوبه) اسم لمدينة قديمة ظن بعضهم انها من بلاد الصعيد وانها هى مدينة انصنا وحقق كترمير غير ذلك وجعلها من الوجه البحرى وانها كانت على النيل لان فى بعض الكتب القديمة ان حاكمها ركب النهر مع الشهيد اسحق حتى أوصله الى مدينة ادشانى وفى الترجمة العربية ترجمت مدينة طوبه بمدينة طوه وقال بطليموس انها كانت بين فرعى فرموطياق واتريبس فى طول احدى وستين درجة واربعين دقيقة وعرض ثلاثين درجة وخمس وعشرين دقيقة وكانت قاعدة خط فطمبوطى وفى خطط انطونان ان طوه بين مدينتى سينوواندروو بعدها من الاولى ثلاثون ميلا ومن الثانية اثناعشر ميلا وكانت محل اقامة الحاكم وكان فى غربيها تياترو (طوبصطوم) بلد قديمة اندرست كانت من البلاد الواقعة فى صحراء السويس فى شمال مدينة السيرابيوم على ثمانية كيلومتر ويوافق محلها الآن المحل المعروف بجبل القهر أو جبل مريم وكانت فى حدود أرض الزراعة وكان بها قلعة ومنها الى بابلون ثلاثة أيام على الطريق التى بين السيرابيوم ومدينة الطينة وبها كان ينفى الامراء المغضوب عليهم فى الازمان القديمة وربما سمى جبل القهر من ذلك (طوخ) فى القاموس هو بالضم أربعة عشر موضعا بمصر انتهى والذى عثرنا عليه منها اثناعشر وهى هذه (طوخ الاقلام) قرية من مديرية الدقهلية بمركز السنبلاوين واقعة فى جنوب السنبلاوين بنحو ألفين واربعمائة متر وفى الشمال الشرقى لطنبول الكبرى بنحو ثلاثة آلاف متر (طوخ البراغتة) قرية من مديرية المنوفية بمركز منوف فى الشمال الغربى لناحية شبين الكوم وفى الجانب الغربى لبحر سيف على مسافة خمسمائة متر تقريبا وفيها جامع بلا منارة وعندها طريق يوصل الى ناحية شبين الكوم وتكسب أهلها من الزرع وغيره وممن نال الرتب الشريفة من أهل هذه البلدة فى ظل العائلة المحمدية حضرة أحمد افندى علام دخل الجهادية البيادة من بلده مدة المرحوم عباس باشا وترقى الى رتبة الملازم وفى زمن المرحوم سعيد باشا ترقى الى رتبة البكباشى (طوخ البلاص) قرية من مديرية قنا بقسم قفط على الشط الغربى للنيل فى جنوب البلاص بنحو خمسة آلاف متر وفى شمال نقادة بنحو أربعة آلاف متر وبها جامع بمنارة

وأبراج حمام وبدائرها نخيل وأشجار وفى بعض التواريخ أن الامير طرنطاى توجه الى الجهات القبلية فى شهر الله المحرم سنة تسع وثمانين وستمائة ومعه جملة من العساكر بسبب قيام عرب الصعيد ولما وصل الى طوخ وهى قرية من عمل قوص قتل من بها منهم البعض بالسيف والبعض أحرقه بالنار ووضع يده على خيلهم وسلاحهم ثم عاد الى مصر برهائن من العرب ومائة ألف رأس من البهائم ومائتى حصان وألف جمل وأسلحة لا تعد من أنواع مختلفة انتهى

(طوخ الخيل) قرية من قسم منية ابن خصيب غربى البحر اليوسفى على بعد مائة وخمسة وعشرين مترا وفى غربى ناحية بهدال بنحو ثلاثة آلاف متر وفى جنوب ناحية ادفو بنحو خمسة آلاف متر وبها جامع وأبراج حمام وبدائرها نخيل (طوخ دلكه) قرية من مديرية المنوفية بمركز تلا على الجانب الغربى لبحر سيف بمسافة ثمانمائة متر وفى الجنوب الغربى لناحية تلا وأغلب أبنيتها بالآجر والمونة وبها جامعان لكل منهما منارة أحدهما جامع سيدى خالد وله ضريح فى داخله غير ثلاث زوايا للصلاة وفى شمالها الغربى كنيسة شهيرة بناؤها بالآجر والمونة وبها معملان للدجاج ومضيفتان احداهما لعبد الله افندى هلال من أهاليها وقد ترقى الى وظيفة ناظر قسم والثانية لحسين افندى غراب وبها أربع جنات واحدة للامير قاسم باشا وواحدة لمحمد أفندى بلال وأخرى لرضوان أفندى بلال والرابعة لبعض عمدها وحولها جملة أشجار متنوعة وعدد أهلها خمسة آلاف نفس ربعهم نصارى ورى أرضهم من ترعة الباجورية وبحر سيف الصيفى ولها طريق يوصل الى ناحية شبين الكوم (طوخ سنجرج) قرية من مديرية سيوط بقسم ملوى فى الجنوب الشرقى لناحية سنجرج على بعد ثلاثة آلاف متر وشرقى ناحية تنده بنحو ثلاثة آلاف وثمانمائة متر وبها جامع بمنارة وأبراج حمام (طوخ طنبشا) قرية بمديرية الغربية من مركز الجعفرية غربى السكة الحديد الطوالى بنحو أربعمائة متر وفى جنوب ناحية بركة السبع بنحو أربعة آلاف متر وفى شرقى طنبشا بنحو ثلاثة آلاف متر وبها جامع بمئذنة وكنيسة قديمة للاقباط قد رممت فى عهد قريب (طوخ العسيرات) قرية بمديرية جرجا بقسم المنشأة موضوعة على البحر الاعظم من جهة الغرب وفى الشمال الشرقى لاولاد حمزة بنحو ألفين وخمسمائة متر وفى جنوب المنشأة الكبرى بنحو ثلاثة آلاف ومائتى متر وبها زاوية للصلاة وبعض نخيل وهى من ضمن قرى العسيرات (طوخ القراموص ويقال لها طوخ الحرامية) قرية من مديرية الشرقية بمركز هيها موضوعة شرقى بحر مويس بنحو نصف ساعة وقبلى ناحية هيها بنحو نصف ساعة أيضا وجميع أبنيتها باللبن وبها أربعة جوامع بغير منارات وبدائرها نخيل بكثرة وتكسب أهلها من الفلاحة وغيرها منها العالم الفاضل والورع الكامل الشيخ على الالفى أخذ عن الشيخ الدمهوجى والعلامة البيجورى والمحدث الشيخ مصطفى المبلط حتى أجزوه وأخذ طريق الخلوتية عن الشيخ الدمهوجى ثم بعد ذلك أقام ببلده يقيم شعائر العلم بالافادة مراعيا نظام معاشه ومعاده وأنجب أولاده الفاضل الشيخ محمد الالفى أحد المصححين بالمطبعة الميرية ببولاق وأخبر عن والده أنه ولد سنة سبع وعشرين بعد المائتين والالف (طوخ مدين) قرية من مديرية الغربية بمركز محلة منوف فى غربى محلة روح بنحو نصف ساعة وقبلى سكة الحديد الموصلة الى ثغر دمياط بنحو عشر دقائق وبها زاوية للصلاة وتكسب أهلها من الزرع وغيره (طوخ مزيد) قرية بمديرية الغربية بمركز طنتدا فى الجنوب الشرقى لمنية زيد بنحو ثلاثة آلاف متر وفى غربى البندرة كذلك وأغلب مبانيها بالآجر والمونة وبها جامع يقال له جامع سيدى فخر الدين صاحب الابريق وضريحه بداخله وله مولد سنوى بعد المولد الكبير لسيدى أحمد البدوى وهى شفلك للخديوى اسمعيل باشا وبها دوار للاوسية وجنينة ووابور مياه وفى الضوء اللامع للسخاوى أن الشيخ محمد بن عمر الكنانى الطوخى ولد بطوخ من الغربية انتهى ولم أدر أى طوخات الغربية أراد وقد ترجمه فقال انه تحول بعد حفظه القرآن الى القاهرة عند ناظر السابقية وتلى واقفها لحفظ التنبيه وجود القرآن وسمع على ابن المعين قيم الكاملية وابن الملقن وغيرهما وحج ودخل الاسكندرية واجتمع فيها بابى الشهاب الفرنوى وسمع عليه وتكسب بالشهادة بحانوت الحنابلة امام البشيرية ثم كف بصره وحدث باليسير وكان خيرا كيسا ذا فضيلة ونظم حسن فمن نظمه يرثى أخاه

مذ غاب شخصك عنا يا أبا الحسن * غاب السرور ولم تنظر الى حسن
وأقفرت بعدك الاوطان واندرست * وحال حالى مذ أدرجت فى الكفن

ومنه

رب خود جاءت لنا بمساء * فى خفاء تمشى على استحياء

ترجمة الشيخ محمد بن عمر الكنانى الطوخى

فتوهمت

فتوهمت أن ليلى نهار * عندما أسفرت لدى الظلماء

مات فى أواخر رمضان سنة تسع وأربعين وثمانمائة وعمره نحو أربع وثمانين سنة انتهى (طوخ الملق) قرية بمديرية القليوبية من مركز بنها واقعة شرقى جسر السكة الحديد الطوالى المتجهة الى الاسكندرية بناؤها بالآجر واللبن وبها زاويتان للصلاة ووابور لطحن الحبوب فى الشمال الغربى للسكة الحديد وآخران لحلج القطن والطحن معا وهما قبلى المساكن فى مقابلة محطة السكة الحديد ولها سوق كل يوم خميس * وفى جهتها القبلية جنينة صغيرة ومن علمائها الافاضل العلامة الزاهد والولى المتواجد الشيخ محمد الطوخى اخذ عن الشيخ الدمهوجى والشيخ جاد المولى وغيرهما حتى درس وأفاد ثم أخذ طريق الخلوتية عن العارف بالله السيد مصطفى المنسى السعدونى الشهير أمره فى بلده مدينة بلبيس المدفون فى جامعها الكبير وهو من أكبر السالكين على يد العارف بالله تعالى الشيخ عبد الله الشرقاوى شيخ الجامع الازهر فتجرد المترجم رحمه الله وعكف على العبادة ملازما للخشونة حتى اتى الله تعالى ودفن بقبة عمه الشيخ سيدأحمد الطوخى خارج البلد ويعمل له مولد سنوى حافل وكان السبب فيه الفاضل المرحوم الشيخ زين المرصفى أحد العلماء بالازهر وخوجة حسين باشا كامل أحد أنجال الخديوى اسمعيل باشا (الطويلة) من هذا الاسم قريتان ببلاد مصر احداهما الطويلة قرية صغيرة من مديرية الشرقية بمركز العرين فى غربيها من جهة العرين الى الشمال وفى شمال جسر السلاطين بقدر خمسمائة متر ويبتدئ ذلك الجسر من الرمال المرتفعة فى شرقى العرين على بعد ستمائة متر وينتهى الى جسر ام الشيلابى بعد أن يمر فى شمال ناحيتى العرين والاسدية وقبلى الطويلة وطوله نحو خمسة آلاف متر وعرضه من الاعلى سبعة امتار وارتفاعه ثلاثة وهو مجعول لحجز المياه الواردة من مصرف بلبيس على الاراضى القبلية مدة الفيضان لرى نواحى العرين والاسدية وكفر الفزارى والقطاوية وبعض أطيان الشبانات المحدودة بالجسر البحرى من ترعة الوادى وفى هذه القرية نخيل أكثره من الصنف العامرى وبناؤها باللبن والرمل وأغلب بيوتها قباب تعرف عندهم بالقيعان ومن عاداتهم أن يجعلوا أبوابها قصيرة ويجعلوا بها أفرانا للخبز والدفء فى زمن الشتاء ويفتحوا فى قمة عقدها كوة مستديرة قطرها يقرب من ثلث متر تفتح لتصرف الدخان ثم تسد ويكون فى القاعة مصطبة للنوم وكوات غير نافذة توضع فيها الاشياء وذلك عادة جميع الفلاحين وسكان القرى وغيرها من بلاد مصر وفى أيام التحاريق يشرب أهلها من آبار معينة قليلة العذوبة بعضها مبنى بالآجر والمونة والبعض بالدبش والاخشاب يركب عليها شواديف لسقى المزروعات الصيفية التى من ضمنها الدخان المعروف بالقرينى والحشيشة وبينها وبين القرين نحو ثلث ساعة ويتسوق أهلها من سوق القرين كل يوم أربعاء واكتسابهم من الزرع وأكثرهم مسلمون ومنهم علماء وكفاها فخرا ان منها شيخ الجامع الازهر (الشيخ عبد الله الشرقاوى) ففى الجبرتى من حوادث سنة سبع وعشرين بعد المائتين والالف أنه ولد بها الامام الفاضل والعلامة الكامل شيخ الاسلام والمسلمين الشيخ عبد الله بن حجازى بن ابراهيم الشافعى الازهرى الشهير بالشرقاوى شيخ الجامع الازهر كانت ولادته فى حدود الخمسين بعد المائة وتربى بالقرين ولما ترعرع وحفظ القرآن قدم الى الجامع الازهر وسمع الكثير من الشهابين الملوى والجوهرى والشمس الحفنى والشيخ الدمنهورى والسيد البليدى والشيخ عطية الاجهورى والشيخ محمد الفارسى والشيخ عمر الطحلاوى والشيخ على بن العربى الشهير بالسقاط ثم أخذ الطريق عن الشمس الحفنى ثم عن الشيخ محمود الكردى ولازمه وحضر معه فى أذكاره ودرس الدروس بالجامع الازهر وبمدرسة السنانية بالصنادقية وبرواق الجبرت والطيبرسية وأفتى فى مذهبه وتميز فى الالقاء والتحرير وله مؤلفات دالة على سعة فضله منها حاشية على التحرير وشرح نظم الشيخ يحيى العمريطى ومتن العقائد المشرقية مع شرحها وشرح رسالة عبد الفتاح العادلى فى العقائد ومختصر الشمائل مع شرحه ورسالة فى لا اله الا الله ورسالة فى مسئلة أصولية وشرح الحكم لابن عطاء الله وشرح الوصايا الكردية فى التصوف وشرح ورد السحر للبكرى ومختصر مغنى اللبيب فى النحو وحاشية على شرح الهدهدى فى التوحيد وطبقات جمع فيها تراجم الفقهاء الشافعية المتقدمين والمتأخرين من أهل عصره وعمل تاريخا مختصرا فى نحو أربع كراريس عند قدوم الوزير يوسف باشا الى مصر وخروج الفرنساوية وأهداه اليه عدد فيه ملوك مصر وذكر فى آخره خروج الفرنسيس ودخول العثمانية وله غير ذلك وكان فى قلة من العيش ثم بعد مدة اشتهر ذكره وواصله بعض التجار بالهدايا وغيرها فراج حاله وتجمل بالملابس واشترى دارا بحارة كتامة المسماة بالعينية وساعده فى ثمنها بعض من يجتمع عليه من أصحاب الاموال واستمر على حاله

ترجمة العلامة الشهير الشيخ محمد الطوخى

ترجمة شيخ الاسلام العلامة الشيخ عبد الله الشرقاوى

الى ان مات الشيخ أحمد العروسى فتولى بعده مشيخة الجامع الازهر وكانت تعارضت فيه وفى الشيخ مصطفى الصاوى ثم
حصل الاتفاق على المترجم والشيخ الصاوى يستمر فى وظيفة التدريس بالمدرسة الصلاحية المجاورة لضريح الامام
الشافعى وكانت من وظائف مشيخة الجامع وكان الشيخ العروسى متنازلا عنها للصاوى لكونه من خواص تلامذته ثم
لما مات العروسى وتولى المترجم المشيخة اتفقوا على بقاء الصاوى فى الوظيفة فبقى فيها الى أن مات ثم عادت الى المترجم
من غير منازع فواظب على الاقراء فيها وطالب سدنة الضريح بعلائمها فلم يظهروا له شيأ فتشاجر معهم وسبهم فشكوه
للمعاضدين لهم وهم أهل المكايد من الفقهاء وغيرهم وتعصبوا عليه وأنهوا الى الباشا ونموا الى ذلك أشياء وأغروه
عليه فاتفق على عزله من المشيخة ثم انحط الأمر على أن يلزم داره ولا يخرج منها ولا يتداخل فى شئ من الاشياء
فحصل ذلك أياما ثم عفا عنه الباشا بشفاعة القاضى فركب وقابله ولكن لم يعد الى القراءة فى الوظيفة بل استناب فيها
بعض الفقهاء وهو الشيخ محمد الشبراوى ولما حضرت الفرنساوية الى مصر فى سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف ورتبوا
ديوانا لاجراء الاحكام بين المسلمين جعلوا المترجم رئيس الديوان وانتفع فى أيامهم فاتسعت عليه الدنيا واشترى دار
ابن بيره بظاهر الازهر وكانت دارا واسعة من مساكن الامراء الاقدمين وتزوج بنت الشيخ على الزعفرانى وكانت فى
قلة من العيش قبل أن تتزوج به وبعد ذلك كثرت عليهما الدنيا واشترت الاملاك والعقارات والحمامات والحوانيت
والخانات وأتت من المترجم بولد سماه عليا ولما أراد زواجه عمل له مهما عظيما ودعا فيه الباشا وهو محمد باشا خسرو
وأعيان الوقت فاجتمع عنده شئ كثير من الهدايا ولما حضر الباشا أنعم على ابنه المذكور بأربعة أكياس عنها ثمانون
ألف درهم وذلك خلاف البقاشيش واتفق للمترجم فى أيام الامراء المصريين أن طائفة من المجاورين بالأزهر من
الشرقاويين كانوا قاطنين بالمدرسة الطيبرسية بباب الازهر وكان المترجم قد عمل لهم خزائن برواق ابن معمر فوقع بينهم
وبين المجاورين بالطيبرسية مشاجرة وكان حاضرا فيها نقيب الرواق فضربوه فتعصب الشيخ ابراهيم السجينى شيخ
الرواق على طائفة الشرقاوى ومنعهم من الطيبرسية وخزائنها وقهروا المترجم وطائفته فتوسط بامرأة عمياء فقيهة
كانت تحضر عنده فى الدرس الى عديلة هانم ابنة ابراهيم بيك المعروف بالوالى فكلمته ان يبنى له مكانا خاصا
بطائفته فأجابه لذلك وأخذ سكنا امام الجامع المجاور لمدرسة الجوهرية وأضاف اليه قطعة أخرى وأنشأ ذلك رواقا
خاصا بهم ونقل اليه الاحجار والعمد الرخام الذى بوسطه من جامع الملك الظاهر بيبرس الكائن خارج الحسينية وكان
تحت نظر الشيخ ابراهيم السجينى ليكون ذلك نكاية له نظير ما حصل منه وعمل به خزائن واشترى له غلالا وأضافها الى
جرايات الجامع وأدخلها فى دفتره يستلمها خباز الجامع ويصرفها خبزا لاهل ذلك الرواق فى كل يوم ووزعها على الانفار
الذين اختارهم من أهل بلاده واتفق للمترجم أنه تقرر فى نظر الخانقاه التى كانت خارج باب البرقية واستولى على
جهات ايرادها وهذه الخانقاه من انشاء الست خوند طغاى الناصرية وكان الناظر عليها قبل المترجم شخصا من شهود
المحكمة يقال له ابن الشاهينى ولما ولج الفرنساوية الاراضى المصرية وتمكنوا منها وعملوا القلاع فوق التلول حوالى
المدينة هدموا منارة هذه الخانقاه وبعض الحوائط الشمالية وتركوها على ذلك وكانت ساقيتها تجاه بابها فى علوة يصعد
اليها بمزلقان ويجرى منها الماء الى الخانقاه على حائط مبنى وبه قنطرة يمر من تحتها الناس وتحت الساقية حوض لسقى
الدواب ثم ان المترجم أبطل الساقية وبنى مكانها زاوية وعمل لنفسه بها مدفنا وعقد عليه قبة وجعل تحتها مقصورة
وبداخلها تابوتا عاليا مرتفعا وعلى أركانه عساكر فضة وبنى بجانبها قصرا ملاصقا لها يحتوى على أروقة ومساكن
ومطبخ وذهبت الساقية من ضمن ذلك وجعلها بئرا وعليها خرزة يملؤن منها بالدلو ونسيت تلك الساقية وانطمست
معالمها وكأنها لم تكن ولم يزل المترجم على حاله حتى تعالل ومات فى يوم الخميس ثانى شهر شوال من السنة المذكورة
وصلى عليه بالازهر فى جمع كثير ودفن بمدفنه الذى بناه لنفسه كما تقدم ثم ان زوجته وابنه ومن يلوذ بهم ابتدعوا له
مولدا فى أيام مولد الشيخ العفيفى وكتبوا بذلك فرمانا من الباشا ونادى به تابع الشرطة بأسواق المدينة على الناس
بالاجتماع والحضور لذلك المولد وكتبوا أوراقا ورسائل للاعيان وأصحاب المظاهر وغيرهم بالحضور أيضا ومدوا
الاسمطة وفيها أنواع الاطعمة لمن حضر من الفقهاء والمشايخ والاعيان وأرباب الاشائر ولم يزل هذا المولد يعمل الى
الآن ومما فى الجبرتى أيضا ان سر عسكر بونابرت الفرنساوى طلب المشايخ فى عشرين من ربيع الاول سنة ألف
ومائتين وثلاث عشرة فلما استقروا عنده نهض بونابرت من المجلس ورجع وبيده طيلسانات ملونة بثلاثة ألوان

كل طيلسان ثلاثة عروض أبيض وأحمر وكحلي فوضع واحدا على كتف الشيخ الشرقاوي فرمى به الى الارض واستعفى وتغير مزاجه وانتقع لونه واحتد طبعه فقال الترجمان يامشايخ أنتم صرتم أحبابا لسر عسكر وهو يقصد تعظيمكم وتشريفكم بزيه وعلامته فان تميزتم بذلك عظمتكم العساكر والناس وصار لكم منزلة فى قلوبهم فقالوا له لكن قدرنا يضيع عند الله وعند اخواننا من المسلمين فاغتاظ لذلك بونابرت وتكلم بلسانه وبلغ عنه بعض التراجمة انه قال عن الشيخ الشرقاوي انه لا يصلح للرياسة ونحو ذلك فلاطفه بقية الجماعة فقال ان لم يكن ذلك فلازم من وضعكم الجو يكار فى صدوركم وهى العلامة التى يقال لها الوردة فقالوا أمهلونا حتى نتروى فى ذلك واتفقوا على اثنى عشر يوما وفى ذلك الوقت حضر الشيخ السادات فصادفهم منصرفين فلما استقر به الجلوس بش له سر عسكر ولاطفه فى القول واهدى له خاتم ألماس وكلفه الحضور بالغد عنده وأحضر له جو يكارا ووضعه فى طراحته فسكت وسايره فلما قام من عنده رفعها على ان ذلك يخل بالدين وفى ذلك اليوم نادى جماعة القلقات على الناس بوضع العلامات المذكورة المعروفة بالوردة وهى اشارة الطاعة والمحبة فانف غالب الناس من وضعها وبعضهم رأى ان ذلك لا يخل بالدين وانه مكره فقط وربما ترتب على عدم الامتثال الضرر فوضعها ثم فى عصر ذلك اليوم نادى بابطالها من العامة وألزموا بعض الاعيان ومن يريد الدخول عندهم بوضعها فكانوا يضعونها اذا حضروا عندهم ويرفعونها اذا انفصلوا عنهم انتهى وقال فى موضع آخر ان سر عسكر ندب علماء الاسكندرية وأعيانها وكذلك رشيد ودمياط وبقية البنادر لكى بانضمامهم مع علماء مصر وأعيانها يتكون منهم ديوان عام للنظر فى جملة مسائل فلما حضروا اجتمعوا ببيت مرزوق بك بحارة عابدين ثم انتقلوا الى بيت قائد أغا بالازبكية وكان معهم أمراء الوجاقات وأعيان التجار ونصارى القبط والشوام ومديرو الديوان من الفرنسيس فلما استقر بهم الجلوس شرع ملطى القبطى فى قراءة فرمان الشروط ثم قال الترجمان ان سر عسكر يريد منكم يامشايخ أن تختاروا شخصا منكم يكون كبيرا ورئيسا عليكم تمتثلون أمره واشارته فقال بعض الحاضرين الشيخ الشرقاوي فقال نو نو وانما ذلك يكون بالقرعة فعملوا قرعة بأوراق فطلع الاكثر على الشيخ الشرقاوي فقال حينئذ يكون الشيخ عبد الله الشرقاوي هو الرئيس وكتبوا اسماء المنتخبين من الثغور والمشايخ والوجاقلية والقبط والشوام وتجار المسلمين وهذا الديوان غير الديوان المعمول بمصر وكان من ضمن المسائل اللازم فيها المناقشة أمر المحاكم وحجج العقارات وأمر المواريث ومسائل أخرى وصاروا يجتمعون كل يوم ويتذاكرون وانحط رأيهم على ان المحاكم والقضايا الشرعية تبقى على ترتيبها واضبط المحاصيل قرروا ما تأخذه القضاة ونوابهم فجعلوا على الالف ثلاثين نصفا اذا لم يتعد المبلغ عشرة آلاف فضة فان كان مائة ألف فانه يجعل على الالف خمسة عشر فان زاد على ذلك فعشرة وجعلوا على حجج العقارات مقررا أعلى وأدنى ووسط وأما المواريث فقال ملطى يامشايخ أخبرونا عما تصنعون فى قسمة المواريث فاخبروه بالقسمة الشرعية فقال ومن أين لكم ذلك فقالوا من القرآن وتلوا عليهم بعض آيات المواريث ثم التمسوا من المشايخ ان يكتبوا لهم كيفية القسمة ودليلهم على ذلك فكتبوا لهم فاستحسنوه وأما مقررات الاملاك والعقارات فجعلوا على الاعلى ثمان ريالات فرانسة والاوسط ستة والادنى ثلاثة وما كان أجرته أقل من ريال فى الشهر فهو معافى وأما الوكائل والخانات والحمامات والمعاصر والسيارج والحوانيت فانها جعلوا عليه ثلاثين أو أربعين حسب الرواج والاتساع وعدمه وكتبوا بذلك مناشير وألصقوها بالمفارق والطرق وأرسلوا منها نسخا للاعيان وعينوا المهندسين ومعهم أشخاص لتمييز الاعلى والادنى وشرعوا فى الضبط والاحصاء وتحرير القوائم وكثرت أوامرهم ومناشيرهم فضاقت صدور الناس من ذلك وقاموا قومة واحدة وقاتلوا الفرنسيس قتالا شديدا آل الامر فيه الى قتل كثير من أهالى البلد والعلماء منهم الشيخ الجوسقى شيخ طائفة العميان والشيخ أحمد الشرقاوي وتعطل المجلس من حينئذ وكان مركبا من ستين نفسا ثم بعد زوال الفتنة رتبوه من اثنى عشر انتهى وتكلم الجبرتى أيضا على ملطى القبطى السابق ذكره فقال انه كان كاتبا عند أيوب بك الدفتردار ولما شرعت الفرنسيس فى ترتيب الديوان الذى سموه محكمة القضايا جعلوا قاضيه الكبير ملطى المذكور ورتبوا المجلس من ستة من نصارى القبط وستة من تجار المسلمين وفوضوا اليهم القضايا فى أمور التجار والعامة والمواريث والدعاوى وكتبوا ترتيبه فى نسخ كثيرة أرسلوا منها الى الاعيان والصقوا منها فى مفارق الطرق

ورؤس العطف وأبواب المساجد ومن ضمن هذا الترتيب ان أصحاب الاملاك يأتون بحججهم الشاهدة لهم بالتمليك فاذا أحضروها وبينوا وجه تملكهم اياها اما بالبيع أو الانتقال اليهم بالارث لا يكتفون بذلك بل يأمرون بالكشف عليها فى السجلات ويدفع على ذلك الكشف دراهم عينوها فى ذلك الطومار فان وجد تمسكه مقيدا بالسجل طلب منه الثبوت ويؤخذ منه قدر معين ويكتب له بعد ذلك تمكين ثم ينظر فى قيمته ويدفع على كل مائة اثنان فان لم يكن له حجة أو كانت ولم تكن مقيدة بالسجل أو مقيدة ولم يثبت ذلك التقييد فانها تضبط بديوان الجمهور وتصير من حقوقهم ومما رتبوه أيضا المقررات على المواريث والموتى ومقاديرها متنوعة فى القلة والكثرة كقولهم اذا مات الميت يشاورون عليه ويدفعون معلوما لذلك ويفتحون تركته بعد أربع وعشرين يوما فان بيعت على غير هذا الوجه ضبطت للديوان ولا حق فيها للورثة وان فتحت على الرسم باذن الديوان يدفع على ذلك الاذن مقدار وكذلك على ثبوت الوراثة ثم عليهم بعد قبض ما يخصهم مقدار وكذلك من يدعى دينا على الميت يثبته بديوان الحشريات ويدفع على اثباته مقررا ويأخذ له ورقة يستلم بها دينه فاذا استلمه دفع مقررا أيضا ومثل ذلك فى الرزق والاطيان والهبات والمبيعات والدعاوى والمنازعات والمشاجرات والاشهادات ولا يسافر المسافر الا بورقة يدفع عليها قدرا وكذلك المولود اذا ولد يؤخذ عليه قدر يقال له اثبات الحياة وكذلك المؤاجرات وقبض أجر الاملاك وغير ذلك وتكلم الجبرتى أيضا على أيوب بك الدفتردار المذكور فقال انه من مماليك محمد بك أبى الذهب تولى الامارة والصنجقية بعد موت استاذه وكان ذا دهاء ومكر ويتظاهر بالانتصار بالحق وحب الاشراف والعلماء ويشترى المصاحف والكتب ويحب المذاكرة والمسامرة وسير المتقدمين ويواظب على الصلاة فى الجماعة ويقضى حوائج القاصدين بشهامة وصرامة وصدع للمعاند خصوصا اذا كان الحق بيده ويتعالل كثيرا بمرض البواسير قال وسمعت من لفظه رؤيا رآها قبل ورود الفرنسيس بنحو شهرين تدل على ذلك وعلى موته فى حربهم ولما حصل ذلك وحضروا الى برانبابه عدى المترجم قبل يومين وصار يقول انا بعت نفسى فى سبيل الله فلما التقى الجمعان لبس سلاحه بعد أن توضأ وصلى ركعتين وركب فى مماليكه وقال اللهم انى نويت الجهاد فى سبيلك واقتحم مصاف الفرنسيس وألقى نفسه فى نارهم واستشهد فى ذلك اليوم وهى منقبة اختص بها دون أقرانه وقد قال فيه الشيخ خليل المنير قصيدة حكى فيها أمره وما حصل له منها قوله

بانت له من حسان الحور قائلة * اركض برجلك للخيرات واستبق
واترك مرادا الى الدنيا ولم بنا * انا الحياة فخل الروح واعتنق
أم الجهاد شهير السيف مجتهدا * فى كلمة الحق كى يعلو على الفرق
الله أكبر والتوحيد يصحبها * نداوه فى عجاج مظلم غسق
مازال يقتض حتى انقض كوكبه * وطار منه بهى النور للافق
مضى شهيدا وحيدا طاهرا سمحا * مغسلا بدم الهيجاء لا غرق

الى آخر ما قال ويشير بقوله بدم الهيجاء الاغرق الى ابراهيم بك الوالى حين ولى مدبرا وغرق فى البحر انتهى (والطويلة الثانية) قرية من مديرية الغربية بمركز شربين على الشاطئ الغربى لفرع دمياط بحرى ناحية شبرى قاش بنحو ألف وخمسمائة متر وقبلى ناحية ديسط بنحو أربعة آلاف متر وفيها دار ضيافة لمتولى نور من تجارها وبها جامع بمنارة بداخله مقام الشيخ حسن الديسطى يعمل له مولد كل سنة فى شهر ربيع الاول ثلاثة أيام ولها سوق جمعى وتكسب أهلها من الزراعة وغيرها واليها ينسب كما فى الضوء اللامع للسخاوى عبد اللطيف بن نصر الله بن أحمد بن محمد بن عبد النور المغربى الاصل الطويلى المالكى الشاعر ولد سنة احدى وثمانمائة بالطويلة من الغربية ونشأ بها ثم انتقل فى سنة خمس وعشرين الى القاهرة فاكمل بها حفظ القرآن واشتغل يسيرا وتدرب بالسراج عمر الاسوانى ثم بالبدر البشتكى فى النظم وتكسب بالشهادة فى القاهرة وغيرها وناب فى المحلة عن قضاتها وتعانى نظم الشعر وخمس البردة فى ثلاثة تخاميس واستجدى بشعره الاكابر وغيرهم مات فى أواخر سنة ثمان وسبعين وثمانمائة عفا الله عنه انتهى (الطيبة) قال فى مشترك البلدان هى بفتح الطاء وتشديد الياء المكسورة وباء موحدة قريتان بمصر الطيبة من ناحية السمنودية والطيبة بالاشمونين انتهى ولم نعثر فى السمنودية على قرية من هذا الاسم وانما هى فى الشرقية وهى قرية من مديرية

الشرقية بمركز الابراهيمية فى الجانب الشرقى لناحية بهنيته بنحو ستة آلاف متر وفى الجانب الغربى لناحية فرسيس بنحو ألفين وخمسمائة متر وبها جامع (والثانية) من مديرية المنيه بقسم سمالوط غربى البحر اليوسفى بنحو سبعمائة وخمسين مترا وفى شمال ناحية القمادير بنحو أربعة آلاف وسبعمائة وخمسين مترا وفى الجانب الغربى لسمالوط بنحو سبعة آلاف متر وبها جامع وبدائرها نخل كثير (طمونيس) هى مدينة قديمة كانت على الشاطئ الايمن من النيل ووضعها على مافى خطط الرومانيين بين مدينتين قديمتين كانتا على الشاطئ المذكور وهما مدينة عليا التى هى الآن قرية منقطين ومدينة أفروديت التى هى اطفيح على بعد ستة عشر ميلا من الاولى وأربعة وعشرين من الثانية فهى حينئذ قريبة من قرية بياض فى الجهة البحرية والظاهر أن قرية بياض المذكورة حدثت بعد هجوم رمال الصحراء على المدينة القديمة لانه يوجد فى مقابلتها من الجبل واد متسع يوصل الى البحر الاحمر والرياح دائما تنسف منه الرمال حتى غطت سعة عظيمة من الارض كانت مزروعة فى الازمان السابقة وأهالى تلك القرية نصارى وهى مشهورة بجودة الجبس الداخل فى عمارة مبانى القاهرة وضواحيها انظر الكلام عليها فى حرف الباء (الطينة) مدينة كانت من أعظم مدن مصر فى النهاية الشرقية من بحيرة المنزلة بمديرية الدقهلية وكانت تسمى أولا بيلوز ومعنى بيلوز الطينة فلذا سماها العرب فى مؤلفاتهم الطينة قال استرابون انها كانت بعيدة عن البحر بقدر ميلين وهى من أقدم المدن ولم يعلم الوقت الذى ظهرت فيه وكانت وقت سياحة هيرودوط فى أرض مصر على غاية من العمارية وبسبب وقوعها فى حدود مصر من الجهة الشرقية كان يعتنى بها من لدن حاكم مصر سيما فى زمن الفراعنة فانها كانت من الحصون المنيعة بها العساكر وانواع السلاح كما عليه الاسكندرية الآن وكانت معمورة بأنواع المتاجر وكان لها مينا لا تخلو من السفن الواردة والصادرة بأنواع السلع ونقل عن بعض السلف ان سيزوستريس بنى سورا من هذه المدينة الى مدينة عين شمس فكان طوله ثلاثين فرسخا يمنع به عن مصر دخول العدو من هذه الجهة ومع ذلك فقد دخلها كمباش ملك الفرس وأغار عليها وجلس على تختها بعد أن قتل ملوكها وأعان أمراءها كان ما بناه قياصرة القسطنطينية على مدينتهم من الاسوار والحصون المنيعة لم يرد عنها غارات أعدائهم اوكل ذلك دليل على أن القوة والمنعة ليست مرتبطة بالقلاع والحصون فقط بل أعظم القوة والبأس انما هو فى تربية الرجال وتدريبهم على القتال وكثرة العدد والمدد ويستفاد من كلام المؤرخين ان رخاوة حاكم الديار المصرية فى آخر مدة الفراعنة واهماله القوانين والعوائد القديمة التى كانت عليها الطائفة العسكرية أوجبت مفارقة مائتى ألف من العساكر المصرية أرض مصر وسكناهم خلف الشلال فى ذلك ضعفت حكومة مصر ولم تمكن من رد الفرس عنها وانكسرت شوكة الفراعنة وصارت مصر فى أيدى الاغراب وذكر هيرودوط أن طائفة العسكرية فى زمن سيتوس لم تكن محترمة كما كانت قبل بل احتقرهم ونزع من أيديهم الاثنى عشر أرورا من الارض التى خصصها لهم الملوك السابقون فحنقوا عليه وامتلؤا غيظا ولما أغار سنقريب ملك العرب والعراق على بلاد مصر بجيش جرار امتنعت العساكر من أن تقاتل معه فدخل الملك سيتوس المعبد وصار يكثر النحيب والتضرع للاله وبينما هو كذلك اذ أخذته سنة من النوم فرأى البشارة من الاله وانه لا بأس عليه من ملاقاة الاعداء فقام منشرح الخاطر وسار الى مدينة الطينة بمن أطاعه من الناس وكانت الطينة وقتئذ مفتاح مصر فاقام بها ولم يكن معه أحد من العسكر وحاصر على نفسه وأعداؤه كذلك حاصروا على أنفسهم ففى ذات ليلة سلطت فئرة كثيرة على جيش العدو فأتلفت عليهم آلات السلاح من نشو والاوتار والدرقات حتى أصبحوا بلا سلاح فارتحلوا هاربين بلا قتال ومات أكثرهم فعظم الملك الفئرة من حينئذ والى الآن يرى فى معبد ولكان تمثال هذا الملك وبيده فأرة وتحته كتابة معناها أى شخص كنت أنت ورأيتنى فاحترم المقدسين قال بعض شارحيه ان هذه العبارة اختلقها قسيسو مصر وقاسوها على وقعة صحيحة واردة فى التوراة ونقلها يوسف الاسرائيلى وهى ان طراقا ملك الحبشة حضر وأمد المصريين بجيوشه فانهزم العراقيون والعرب وكان الحبشة اذ ذاك يسكنون المغارات فشبههم المصريون بالفيران وقالوا أعانتنا الفأرة رمز الحالهم فى مساكنهم فاخفى القسيسون هذا الاصل الصحيح وأفهموا هيرودوط حقيقة الفيران وجعلوا تلك الكرامة لآلهتهم وظن بعض شارحى هيرودوط ان موتهم كان

بالطاعون فلذا نسب العبرانيون ذلك الى ملك الموت وقال أيضا ان الطينة كانت قديما تسمى لبنى وان ولكان هو المسمى عند المصريين افتاه وكان معبده فى منفيس وهم يعتبرونه المكون للاشياء وقال جنبليك انما سموه افتاه بسبب انه جعل جميع الاشياء بفن لايدرك وحقيقة بديعة وكان يعتبر أبا لجميع الآلهة واليونان كانوا يجعلونه رمزا للفن والنقوش التى على المسلة التى نقلها قسطنطين الى مدينة رومة تدل على ان المصريين كانوا يجعلونه عبارة عن الحرارة الاولى والارواح أشعة منه تجتمع عليه فيما بعد ولم تفهم اليونان ذلك وظنوا انه النار المادية فقالوا ان ولكان هو مخترع النار وقال ديودوران بعض القسيسين يقول انه أول ملك اخترع النار ولذلك توجوه ثم ان كلمة أرور المارة الذكر معناها قطعة من الارض طولها مائة ذراع فى مثلها والذراع المصرى وذراع مدينة ساموس سواء وقدره بعضهم بأربعمائة واثنين وستين مليمتر فعلى هذا يكون ضلع الارورستة وأربعين مترا وعشرين جزأ وتكون مساحتها ألفين ومائة وأربعة وثلاثين مترا وأربعا وأربعين جزأ من مائة وهو نصف فدان وثمن فكان لكل عسكرى هذا القدر غير ما كانوا يعطون من طرف الملك حين تعينهم للمحافظة ولما دخل هيرودوط أرض مصر بعد وقعة الفرس بسنين قليلة سار الى مدينة الطينة فشاهد فى محل المعركة جماجم القتلى وعظامهم فى هيئة تلول من عظم فكانت عظام الفرس فى معزل عن عظام المصريين لان المصريين فصلوها عن عظامهم وتاهم بعد انفصال القتال وقالوا ان جماجم الفرس كانت تتفتت بأدنى صدمة بخلاف جماجم المصريين فكانت تقاوم صدمة الحجر وقيل لى فى سبب ذلك ان الفرس يغطون رؤسهم من حين الصغر بخلاف المصريين فانهم يحلقون رؤسهم ويتركونها مكشوفة تفعل فيها الشمس والهواء فتكتسب الصلابة من ذلك وقد استولى اسكندر المقدونى أيضا على هذه المدينة وطرد الفرس عنها وعن سائر بلاد القطر وفى زمن البطالسة تغلب عليها انطوان رئيس الخيالة الرومانية وبأمر الجمهورية سلمت الى بطلميوس أوليت بمساعدة بومبيوس ومع ذلك فلم يراع له بطلميوس المذكور حقوق هذه المنة العظيمة بل لما هرب بومبيوس بعد وقعة فرسال ودخل الطينة ملتجئا الى بطلميوس احتال على قتله وقتله هناك كما هو مشهور وكثيرا ما لاقت مدينة الطينة من الحروب زمن الرومانيين واليونان والعرب أهوالا ومصائب من نهب وسلب وقتل ومع ذلك فكانت عامرة آهلة ذات أهمية الى حرب القدس فأغار عليها أمراء النصارى ونهبوها مرارا فضاقت على أهلها الارض بما رحبت ثم ولوا عنها وفارقوها الى دمياط وغيرها وخربت من هذا الحين ولم يبق بها غير قلعة من مبانى العرب تعرف بقلعة الطينة كانت مبنية فى فم بحر الطينة لمنع دخول المراكب بها وبها تل عال فيه سور مربع الشكل وبجهته البحرية باب يفتح على البحر والظاهر أنه من أبنية الاسلام وبقرب هذا التل تل آخر تسميه العرب القصر ولعله كان هو محل القلعة القديمة وجميع هذه الآثار تعرف بين الناس بتل العمارنة والفرماء ويؤخذ من تاريخ ابن اياس انه كان بها قلعة وناس متوطنون الى سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة هجرية فانه قال انه فى شهر الحجة من تلك السنة كان قد أشيع بعد موت السلطان الغورى ان أوائل عساكر ابن عثمان قد وصلوا الى قطيا وتملكوا قلعة الطينة وهرب من كان بها من السكان بل فى نزهة الناظرين انها لم تزل موجودة الى أول القرن الثانى عشر فانه ذكر ان قضية وقعت فى سنة ثلاث بعد المائة والالف فى مدة الوزير على باشا بين الامير أحمد من طائفة الينكشارية وبين محمد ابن الصمانجى وهى ان الصمانجى قتل بخصامر أقارب الامير أحمد من طائفة عزارة وانكر قتله فأقيمت الشهود وثبت عليه القتل فأمر الوزير على باشا بنفى محمد شلبى الصمانجى الى الطينة فلم تقبل ذلك طائفة العزب فعقد الباشا مجلسا من الامراء والينكشرية فاتفقوا واجمعوا على نفيه فنفى الى بهرجت بالشرقية ثم أرسل منها الى الطينة فمكث بها قليلا ثم رجع الى مصر وذكر أيضا نادرة حصلت يوم الاحد من شهر القعدة سنة ثمان ومائة بعد الالف هى ان شاهدا من شهود محاكم مصر كتب حجة وثبت بحضرة الوزير اسمعيل باشا أنها مزورة وانها كتبت على المدعى عليهم بغير حضورهم فاحضر الوزير ذلك الشاهد وحلق لحيته وربطت له الحجة فى شعر رأسه وأركب على جمل بدون شامات وأشهر بمصر ونودى خلفه هذا جزاء من يكتب الحجج الزور فى زمن الوزير اسمعيل باشا وطيف به فى مصر قاطبة ثم وضعوه فى العرقانة ثم نفوه الى الطينة ثم شفع فيه وعاد الى مصر انتهى وهناك فى حدود الصحراء تل فيه كثير من الشقاف وآثار الهدم تسميه العرب تل الفضة (الطيورات) قرية صغيرة من قسم قنا فى غربى النيل بقابل

وفى شمال قرية الدير والبلاص وفى جنوب ناحية دندراوهى قريبة من الجبل الغربى وبها مساجد وعدة بساتين ذات فواكه ونخيل وقليل من شجر الدوم ومن العوائد اللازمة عند أهل هذه القرية كغيرها من بلادقنا وماقاربها من بلاد جرجا ان يلبس النساء بردا من الصوف الاسود أو المصبوغ بالنيلة فوق ملابسهن ولو فاخرة بحيث لا تخرج امرأة من باب دارها الا ملتفة بالبردة الساترة لجميع بدنها وما عليها من الثياب ويرون ذلك احتشاما وكمالا و يرون غيره عيبا وفحشا الافرق بين اغنياء وفقراء و يتنافسن فى تلك البرد من حيث الغزل والنسج والصبغ و يتزين فى البيوت بالثياب المطرزة بالحرير أو التلى و بعضهن تثقب قروش الفضة وتخيطها على ثيابها اصفوفا وصفوفا ولا يلبسن السراويل و يتحلين باخزمة الذهب والفضة فى أنوفهن وقد تعلق فيه شيأ من الخرز و يتسورن باسورة العاج والعتادى الزجاج وأساور الفضة و يتسورن أيضا بالكارم بان تنظم حباته فى خيط وتجعل فى المعصم وقد تجمع المرأة ذلك كله فى يدها فيم غالب معصمها وتلبس عقود الذهب والمرجان والكارم فى رقبتها وتلبس فى رجليها الخلاخل الفضة نحو ثلاثين ريالا واذا كانت المرأة حزينة تجعل فى يدها ورقبتها عقودا من الخرز الاسود أو الازرق وكثير من رجال تلك الجهة يتعمم بالصوف و يتلفع به و يلبسه قميصا يسمى الجبة ‌(طوة) بطاء مهملة فمثناة تحتية فواو فهاء تأنيث مدينة قديمة كانت بالصعيد الاعلى يزعم كثير من مؤرخى الافرنج والجغرافيين انها أول بلدة عرفت بالديار المصرية فى الاحقاب الخالية وقال المقريزى فى خططه أول بلدة عرف اسمها فى أرض مصر مدينة أمسوس وكان بها ملك مصر قبل الطوفان فيحتمل انه لا خلاف بين ماقاله المقريزى وماقاله غيره وان مدينة امسوس هى بعينها مدينة طيوة وهذا يوافق ماقاله بعض المؤرخين ان أول قوم نزلوا بمصر وعمروها جاؤا من جهة بلاد النوبة فدخلوا مصر من الصعيد الاعلى ويحتمل أن مدينة طيوة غير مدينة امسوس وان امسوس كانت فى وسط القطر لا فى أعلاه وهذا هو الذى يظهر من كلام المقريزى فى عدة مواضع وهو الذى تميل اليه النفس ويؤيده ماقاله بعض المؤرخين ان أول قوم عمروا مصر نزلوا من جهة بلاد العرب من أسفل القطر والعجب من المقريزى حيث لم يذكر مدينة طيوة ولا شيأ من آثارها كالكرنك والقرنة مع شهرتها وكثرة آثارها وبرابيها ولعل عدم ذكره لها هو الحامل على فهم ان امسوس هى مدينة طيوة والله أعلم ولنذكر لك طرفا من كل مما قاله المقريزى فى امسوس وما قاله غيره فى طيوة فنقول قال المقريزى فى خططه ان مدينة امسوس هى أول بلدة عرف اسمها فى أرض مصر وبها كان ملك مصر قبل الطوفان وقد محا الطوفان رسمها ثم صارت مدينة مصر بعد الطوفان مدينة منف ولما خربت مدينة منف على يد بختنصر بنيت الاسكندرية وصارت هى مدينة مصر ومقر المملكة الى ان قدم عمرو بن العاص بجيوش المسلمين فاختط الفسطاط وصارت هى مدينة مصر الى أن قدم جوهر القائد من الغرب بعساكر المعز واختط القاهرة وصارت دار المملكة الى أن زالت الدولة الفاطمية وصارت القاهرة مدينة مصر الى يومنا هذا ثم قال وأول من ملك أرض مصر نقراوش بن مصرايم بن مركابيل بن دوابيل بن عريان بن آدم عليه السلام ركب فى نيف وسبعين راكبا من بنى عريان جبابرة كلهم يطلبون موضعا يقطنون فيه فرارا من بنى أبيهم عند مابغى بعضهم على بعض فلم يزالوا يمشون حتى وصلوا الى النيل فبنى نقراوش مصر ثم تركها وأمر ببناء مدينة أمسوس وبنى الاعلام وأقام الاساطين وعمل المصانع واستخرج المعادن و وضع الطلسمات وشق الانهار وبنى المدائن وكان قد وقع اليه علم ذلك من العلوم التى تعلمها دوابيل من آدم عليه السلام فى كل علم جليل كان فى أيدى المصريين انما هو من فضل علم نقراوش وأصحابه كان ذلك مرموزا على الحجارة ففسره قليمون الكاهن ولما بنى مدينة امسوس عمل بها عجائب كثيرة وأصناما ولم تزل هذه الآثار حتى أزالها الطوفان ويقال انه هو الذى أصلح مجرى النيل وكان قبله يتفرق بين الجبلين وانه وجه الى بلاد النوبة جماعة هندسوه وشقوا منه انهارا عظيمة بنوا عليها المدن وغرسوا الغروس وأقام ملكا على مصر مائة وثمانين سنة ولم يزل الملك فى عقبه بمدينة امسوس وكل منهم يجدد فيها أعاجيب الى أن وصل الملك الى شهلوق بن شرياق وكان عالما بالكهانة والطلسمات فقسم ماء النيل موزونا يصرف الى كل ناحية قسطها ورتب الدولة وعمل بيت نار وهو أول من عبد النار وعمل بامسوس عجائب ثم قال وملك بعده ابنه سوريد وكان حكيما فاضلا وهو أول من جبى الخراج بمصر وعمل أعمالا جليلة وهو الذى بنى الاهرام ولما مات دفن فيها وكذلك ابنه هرجيت بنى اهرام دهشور ولما مات

دفن فيها انتهى باختصار وحيث كان مقر الجميع مدينة امسوس وهم الذين بنوا الاهرام ودفنوا فيها فيظهر أن مدينة امسوس كانت بقرب محل الاهرام وان وقوعها بقرب هذا المحل هو الداعى لبناء الاهرام فى هذا الموضع والا لبنوها فى الصعيد الاعلى وان كان يمكن أن يقال ان الملوك لاسيما الاقدمين أصحاب القوة والبأس الشديد والمعارف الكثيرة لا يبعد عليهم أرجاء مثل هذا القطر الصغير بل هو بالنسبة لهم كالبلدة الواحدة والله أعلم بحقيقة الحال وأما مدينة طيوة فهى مطمح أنظار السياحين الى بلاد الصعيد وكتب الافرنج مشحونة بذكرها وفى بعض كتبهم تسميها طيبة بموحدة بدل الواو وفى بعضها طيب بغير هاء وفى بعضها تيب بمثناة فوقية بدل الطاء ورأيت فى بعض كتبهم ان اسم طيوة كان يسمى به عدة مدن من بلاد مصر ويستأنس له بما قاله بعض مؤرخيهم ان معنى طيوة باللغة المصرية القديمة مدينة ومعناه فى اللغة الرومية التل المرتفع قليلا ولعل هذا هو منشأ ما قاله بعضهم انها سميت بهذا الاسم ليدل على رفعتها وعلو شأنها وبعضهم يقول ان اسمها مأخوذ من كلمة طيبة القبطية التى معناها سفينة وان أهل هذه المدينة كانوا يعبدون الشمس ويعتقدون أنها بل وسائر الكواكب تسير فى مداولتها فى سفن ورسموا ذلك فى آثارهم الفلكية الباقية الى الآن ولعلهم قصدوا بذلك تعظيمها بموافقتها فى الاسم لسفينة معبودهم وقال بعض المؤرخين ان مدينة طيوة كانت تسمى فى بعض الازمان القديمة بمدينة الاب بسبب ان فرعون مصر سيزوستريس الاكبر بنى فيها مبانى كثيرة على اسم أبيه وذكر بعض المؤرخين انها كانت تسمى نوامون ومعناه مدينة أمون أى المدينة التى يعبد أهلها الشمس أو الكائنة فى ملك أمون أى الشمس والروم تسميها ديوسپوليس أى مدينة الشمس بالمعنى السابق وكانوا لا يطلقون هذا الاسم فى كتبهم الا على الاقصر والكرنك فقط وفى بعض كتب الافرنج ان كلمة ديوسپوليس هى ترجمة كلمة أموناى المصرية التى توجد فى الكتابة الهيروجليفية ومعنى أموناى مقر أمون وأما اسم طيبة أو طيب أو تيب المعروفة به الآن فهو اسمها المصرى القديم الذى كان لها قبل اليونانيين الذين سموها ديوسپوليس ولفظ تيب مركب من أداة التعريف وهى تى ومن كلمة ب التى معناها الرأس أو التخت ولاجل التمييز تضيف الاروام الى كلمة ديوسپوليس كلمة ميجالى الرومية التى معناها الكبيرة حتى لا تشتبه بديوسپوليس الواقعة تحت مدينة دندرة انتهى وقد انفردت هذه المدينة بالملك فى الديار المصرية عدة أجيال ولم يزل السياحون يأتون اليها ويطلعون على آثارها العجيبة ويكتبون ما يتيسر لهم كتبه وينقلون ما تيسر نقله والى الآن لم يستقصوا جميع أوصاف ما بها من العمائر التى تدهش العقول كما ستقف على بعضه وذكر استرابون انه لم يبق من هذه المدينة فى مدة سياحته بالديار المصرية الا جزؤها المشغول الآن بالاقصر والكرنك وان جزأها الآخر المشغول الآن بمدينة آبو وأبو الحجاج كان متخربا وأطلق اميروس الشاعر المشهور على هذه المدينة اسم هيكاتوامپيل وهى كلمة رومية معناها المدينة التى لها مائة باب فانها كانت كذلك واشتهر فى كلامه حتى انتقل ذكرها الى الروم بل وجميع بقاع الارض واستنبط المؤرخون من شعره ان كل باب من أبواب تلك المدينة كان يخرج منه مائتا محارب بعرباتهم وخيولهم ومن ذلك استخرجوا مقدار القوة العسكرية التى كانت لفراعنة مصر فى هذه المدينة وجعلوه فوق ما يمكن تصوره للعقل وأثبتوا للمدينة تبعا لذلك اتساعا لا دليل لهم عليه ولا يتخيله عقل غيرهم وبالبحث فى الآثار القديمة الموجودة هناك لم يعثر أحد على شئ من هذه الابواب أصلا مع وجود ما يدل على جميع ما ذكره المؤرخون من المبانى وخلافها وحقق بعضهم ان العسكر الذين كانوا مقيمين فى جهات مختلفة على النيل كانوا يأتون فى أوقات معلومة الى تلك المدينة ليعرضوا على الملك قبل الخروج للحرب وفى المواسم والمواكب وكانوا يخرجون من أبواب كثيرة الى الميدان الكبير الباقى أثره الى الآن فربما كان ذلك هو معنى ما أورده الشاعر فى كلامه ومع ذلك فليس فى الاخبار القديمة ما يدل على انه كان ثم مدينة تشبه هذه المدينة فى العظم والفخامة والابهة لان جسامة الآثار الباقية بها وكمال صنعتها دالة على سطوة فراعنتها واتساع ثروة أهلها وربما كان هذا مقويا لما ذكره بعض المؤرخين من اتساع شهرتها فى جميع بقاع الارض حتى قصدها الناس من كل فج لاجتناء ثمرات فنونها واقتطاف زهرات صنائعها وأخذ العلوم عن كهنتها (ثم اعلم) انى لم أقصد الا ذكر طرف مما قيل فيها خصوصا ما ذكره مؤرخو الروم والافرنج فان ما ذكره العرب مسطر فى كتبهم والاطلاع عليه ليس يعسر على أحد فأرجو ممن يحب الاطلاع على هذا الكتاب أن يسير معه سير صاحب لا يمل الصحبة عند

ذكرنا الخراب الممتد بشاطئ النيل الى جبل الشرق من جهة صحراء بلاد المغرب والى جبل الغرب من ساحل بلاد المغرب وان يلقى سمعه الى ما نذكره له من أقوال المؤرخين الذين بذلوا جهدهم فى تحقيق هذا الشأن وهم لعمرى الفرسان فى هذا الميدان ثم ان أول أمر يلزم معرفته هو تعيين موضع هذه المدينة وذلك يكون بواسطة نقط ثابتة معروفة لا يعتريها التغيير وفى هذه المسئلة قد تكفل بايضاحها هيرودوط فانه أول من ساح فى هذه الارض فى الازمان الماضية وقد قال ما معناه ان من البحر المالح الى مدينة عين شمس ١٥٠٠ غلوة (استادة) ونوه فى كلامه بأن الغلوة التى استعملها هى الغلوة المصرية المتفق على مقدارها بين المؤلفين ومن أسوان الى طيوة ١٨٠٠ استادة وان من عين شمس اليها بحسب سير البحر تسعة أيام وقدر ذلك ٤٨٦٠ استادة ومن البحر الى طيوة من وسط الارض أى بالسير على خط مستقيم ٦١٣٠ استادة واعتمد دجوسلان الفلكى وان محيط الدائرة العظيمة الارضية يحتوى عليها أربعمائة ألف مرة فاذا فرضنا أن ذلك المحيط منقسم الى أربعمائة قسم متساوية تسمى درجات تكون الدرجة الواحدة التى هى مائة ألف متر عبارة عن ألف غلوة فتكون الغلوة المصرية مائة متر ويكون البعد من أسوان الى مدينة طيبة ١٨٠٠٠ متر وقد قيس هذا القدر على الخريطة التى عملت زمن الفرنساوية فوجد البعد بين الخراب الموجود فى الاقصر والكرنك ومدينة آبو والقرنة وبين اسوان هو هذا المقدار ولا مخالفة بينهما الا بشئ يسير وحينئذ تكون هذه المواضع الاربعة معينة لموضع تخت الديار المصرية القديم وأطلال الهياكل والتماثيل وباقى المعابد والاماكن والآثار الموجودة فى هذه المواضع دون غيرها تدل على ذلك أيضا ويؤيده ما يؤخذ من قول استرابون وديودور الصقلى وغيرهما فان ديودور ذكر ان محيط مدينة طيوة كان مائة وأربعين استادة يعنى أربعة عشر ألف متر وهذا المحيط وجد على خريطة الفرنساوية مشتملا على الاقصر والكرنك ومدينة آبو والقرنة وعلى تربة فرعون مصر أوزيمندياس وسراية ممنون وان آثار هذه المدينة كانت موجودة فى زمنه ممتدة على ساحل النيل نحو ثمانين استادة ومعلوم أن هذا المؤلف كان يستعمل فى تقديراته الغلوة أو الاستادة الداخلة فى محيط الدائرة الارضية ٢٥٢٠٠٠ مرة وضبط مقدار ذلك فى فرانسا فوجد ١٨،٥٧٢ فيكون طول الارض التى بها الآثار القديمة بناء على ذلك ١٢٦٩٨ ولاجل معرفة عظم اتساع هذه المدينة نذكر لك سعة بعض مدن مصر لتعلم بمضاهاتها بها قدر عظمها فنقول من مدن مصر مدينة منف قال ديودور ان محيطها كان ١٥٠ استادة وهو عبارة عن ١٥٠٠٠ متر لكن لا يمكن تحقيق ذلك الآن لان هذه المدينة قد محيت آثارها بالكلية وصار موضعها أرض زراعة ويؤخذ من كلام بطليموس ان محيط مدينة الاسكندرية كان مائة وأربعين غلوة وذلك عبارة عن أربعة آلاف متر ومحيط القاهرة التى هى تخت الديار المصرية الآن ١٣٥٠٠ بما فيه من الاعوجاج الموجود بالخط الذى حول البلد وبمضاهاة تلك المقادير لكل من هذه الثلاث مدن بعضها ببعض يعلم أنها متقاربة وساحة مدينة طيوة المشغولة بالكرنك والاقصر والقرنة وآبو قد حسبت فوجدت ١٧٢٦٠٠٠٠ متر وهذا قريب من المائة والاربعين استادة بجعلها قطر الدائرة فان هذه المساحة تقرب من ستة عشر مليونا من المتر المسطح وبمقارنة هذه المساحة بمساحة مدينة القاهرة التى هى ٧٩٣٠٠٠٠ يعلم ان مساحة القاهرة أقل من نصف مساحة مدينة طيوة والآثار الباقية الآن من تلك المدينة تدل أيضا على انها كانت شاغلة بمبانيها الفاخرة شاطئ النيل الشرقى والغربى وممتدة من كل جهة الى الجبل وانه كان يدخل فى مبانى الاهالى اللبن المجفف فى الشمس والاحجار المأخوذة من الجبال المجاورة لها وكان من البيوت ما هو مركب من خمس طبقات وما هو أقل من ذلك كما يؤخذ من كلام ديودور الذى ساح فى الصعيد فيما بين سبع وخمسين وستين سنة قبل الميلاد ومن كلامه ان مؤسس مدينة طيب صيروها أبهج وأغنى مدينة فى مصر بل وفى الدنيا بأجمعها ومعابدها ومبانيها من أحسن ما يرى وبيوت الاهالى من أربع طبقات وخمس قال ولم يكن شئ يشابه تماثيلها الجسيمة المجعولة من الذهب والفضة والعاج وكذا مسلاتها وأشهر معابدها أربعة أحدها محيطه لم يكن أقل من ثلاث عشرة غلوة (يشير بذلك الى معبد الكرنك) وقبور الملوك لا تنقص عن المعابد فى الزخرفة ومما يتعجب من اتساعه وعظم زخرفته قبر الملك أوزمندياس قال وجميع هذه المبانى كانت باقية الى وقت قريب منا انتهى مترجما ومعلوم ان سياحة ديودور كانت بعد حادثة بطليموس لاطير بأربع وعشرين سنة وأما كيفية وضع المنازل

داخل المدينة فهو وان لم يؤخذ من كلام الاقدمين لكن يمكن أن يقال انها كانت تشبه منازلنا الآن لان هواء القطر
وطبيعة أرضه حكما بالنسبة للمساكن الاهلية فمن المعلوم انهم كانوا معدين منازل للصيف وأخرى للشتاء والعادة ان
منازل الصيف أفسح وأكبر من منازل الشتاء وأثر السرايات الموجودة الآن يدلنا على ان أماكن الملوك وتابعيهم
كانت مميزة عن غيرها بالجسامة والزخارف والميادين وكانت منعزلة وبها معابد للعبادة ومن حيث انها بحسب نقطتها
شديدة الحرارة فلا يظن ان أهلها يوسعون حاراتها وأزقتها كما يشاهد ذلك فى جميع المدن المشرقية فان العادة الجارية
عندهم جعل الحارات الفاصلة للمنازل ضيقة فى جميع البلد ماعدا اليسير كمواضع التجارة والمواسم فانها تكون
متسعة قليلا وقال بعض شراح أميروس انه كان بمدينة طيبة ثلاثة وثلاثون ألف حارة والارض المشغولة بالبناء
مساحتها ثلاثة آلاف وسبعمائة أدور وكان لها مائة باب وعدد أهلها سبعة ملايين من الناس وكان الباب يخرج منه
عشرة آلاف راجل وألف فارس ومائة عربة حربية متسلحة للقتال ولا يخفى ما فى هذه العبارة من المبالغة التى بلغت
أوج سماء الكذب فان مدينة باريس التى سعتها أكبر من هذه المدينة مرتين كانت فى سنة ١٨٠٠ ميلادية لا تشتمل على
أكثر من ألفى طريق ما بين شارع وحارة ومدينة لوندرة ليس فيها الا عشرة آلاف حارة مع انه لا توجد مدينة الآن أكبر
منها اتساعا بل لا يتصور وجود مليون من العسكر داخل مدينة واحدة فضلا عن وجود سبعة ملايين فالذى يظهر أن
هذا الشارح لم يمعن النظر فى عبارة المؤلف أميروس بل أخذها بدون تأمل فاخطأ أو أن عبارة المؤلف المذكور فيها
تحريف والظاهر أن اقليم مصر كله كان يسمى باسم تخت طيبة كما يؤخذ من قول هيرودوط وارسطاليس كما ان اسم
مصر الآن يطلق على جميع الاقليم مع التخت فيحتمل أن تكون السبعة ملايين هى أهالى القطر كما ذكر ذلك ديودور
فانه قال ان اهل القطر لا يبلغون ذلك العدد الا فى وقت اعظم عمارته وكانت الاهالى وقته لا تزيد عن ثلاثة ملايين فلعل
الشارح ترجم لفظة بلدا أو قرية بحارة فان فى مؤلفات تيوكريت ان عدد المدن والقرى بمصر ثلاثة وثلاثون الفا
والظاهر أن ديودور كان مستند الذلك ايضا وعلى كل حال لا يخلو كلامه عن المبالغة فلا بد انه كتب فى تاريخه كما سمع من
الكهنة وهم اما كاذبون أو أن هذا العدد لم يكن عدد بلاد مصر وحدها بل مع البلاد الداخلة فى حكومتها من الاقطار
الخارجة عنها وفى وقت الفرنساوية صار حصر عدد البلاد والقرى فى جميع القطر فوجد الفين وخمسمائة وحصرت
اهالى القطر فوجدت مليونين وثلثمائة الف نفس ومسحوا ارضها فوجدوا القابل للزراعة منها الفا وثمانمائة فرسخ
فرنساوى مربع والفرسخ قريب من مائتين وخمسة واربعين فدانا مصريا فهيما بلغت الديار المصرية فى العمارية
لا يمكن ان تشتمل على المقدار السابق الذى ادعاه بعض الشراح أو نفس اميروس من عدد الحارات والاهالى وخلافهما
وفى مؤلفات كل من استرابون وتاسيت على ما فهماه مما هو مرقوم على المبانى ما يفيد كثرة عدد رجالها الحربية حيث
قال الاول ان عدد عسكرها مليون من الرجال والثانى انه سبعمائة الف ومنشأ ذلك مبالغة الكهنة والحق غير ما قالاه
فان ديودور كتب كلاما ربما يلوح منه الحق فقال اطلعت فى زمنى على مائة هادة للخيل موزعة على الشاطئ الغربى
للنيل من منف الى طيبة كل واحدة معدة لمائتى عربة حربية ولعل هذا مراد أميروس الشاعر بقوله ان المدينة كان
لها مائة باب الى آخر ما سبق فمما قاله يعلم ان عربات الحرب لم يكن موضعها مدينة طيبة بل كانت مفرقة فى جميع جهات
القطر ولا تجتمع فيها الا فى أوقات مخصوصة ثم ان هذه المدينة طالما اشتغل بها اقلام جميع المؤرخين فى جميع الازمان
ومع هذا لم يذكر أحد منهم وقت ابتداء ظهورها بل غاية ما قالوا انها أسست بالالهة ومعنى ذلك انه لا يعلم أول انشائها
وذكر ديودور ان الكهنة كانوا على جهل فى هذا الشان وقال هيرودوط ان انشاءها كان قبل الميلاد بنحو اثنى عشر ألف
سنة وذكر افلاطون تلميذ الكهنة المصريين وكان مقيما بهذه المدينة ان المصريين كانوا يعلمون فن النقش والرسم
قبله بعشرة آلاف سنة وقال أرباب الفلك فى زمننا هذا انه يستنبط من الآثار الفلكية المرسومة فى البرابى انه مضت
قرون عديدة على الامة المصرية وهى على معرفة بعلوم وفنون شتى وانها احدى الامم المشهورة قديما ومن ذلك يعلم ان
الوقت الذى أنشئت فيه هذه المدينة سابق على تاريخ الامة اليونانية بكثير مع انه وجد فى بعض مبانيها ما هو منقول
من مبان سابقة عليها ويمكن ان تلك المبانى منقولة أيضا من مبان غيرها وهكذا وهذا كله لا يعلم منه مبدأ انشائها
واتفق الكل على انها قديمة جدا وان ملوك العائلة الحادية عشرة والثانية عشرة أسسوا فيها حكومة مستقلة عن

حكومة منفيس وكان ذلك قبل المسيح فيما بين ألفين وخمسمائة سنة وألفين وتسعمائة واما فى زمن العائلة الثالثة عشرة صارت تختا لجميع الاقطار المصرية ويظهر أنها قبل أن تكون تختا كانت مشهورة أيضا بين مدن الصعيد وبقيت انها شهرتها ألفا وسبعمائة سنة قبل اغارة الهيكسوس على مصر وكذا بعد طردهم عنها الى آخر ملوك العائلة العشرين وذلك قبل المسيح بألف ومائة وعشر سنين وهذا يبين سبب ذكر هميروس الشاعر اياها دون ان يتكلم على منفيس وان أول ملك أخذ فى بناء المعبد الكبير المجعول للمقدس أمون را هو الملك أوزرتازان الاول من العائلة الثانية عشرة وذلك قبل المسيح بألفين وثمانمائة سنة وكل واحد من خلفائه أضاف اليه شيأ من هذا البناء العجيب وعلى الاخص فراعنة العائلة الثامنة عشرة والتاسعة عشرة الذين جلسوا على تخت مصر بعد طرد الرعاة عنها قبل المسيح فيما بين ألف وثمانمائة سنة وألف وسبعمائة سنة وفى تلك المدة كانت منفيس هى التخت وفى زمن الرمامسة وهم ملوك العائلة التاسعة عشرة والعائلة العشرين كما فى كتاب منيتون ظهرت العائلة الحادية والعشرون فى الجهات السفلى من مصر وجعلوا تخت ما لكهم منفيس وذلك قبل المسيح بألف ومائة وعشر سنين وقال بعض المؤرخين ان هذه المدينة لم تكن تختا للديار المصرية خاصة بل كانت بلاد النوبة والحبشة داخلة ضمن هذه المملكة وقد كانت مملكة الحبش معدودة من ضمن البلاد التى افتتحها سيزوستريس وآثار المبانى العتيقة الموجودة خلف الشلال تشهد بذلك وكذلك كانت الحبش زمن البطالسة تحت حكومة مصر ويدل له وجود اسم بطليموس أفرجيت على بعض آثار مبانى مدينة اكسيوم وجميع السياحين الذين وطئوا بلاد الحبش لم ينسبوا اليها تمدنا سابقا على تمدن مصر أصلا بل اتفقوا على ان تمدنها انما طرأ لها من أهل مصر ولا مانع من ان بعض أهالى الحبش هاجر الى مصر واستوطنها فى الاحقاب الماضية ويؤيد ذلك أيضا قول ديدور الصقلى ان وجود صور الحيوانات التى لا توجد الا فى الحبش مرسومة على جدران المبانى المصرية أدل دليل على ان المصريين حكموا تلك البلاد وقال بعض من تكلم على مصر من المؤرخين ان أول من سكن أرض مصر هم الحبش وانهم الذين أورثوها العلوم والفنون وجميع أنواع التقدم ولا وجه لصحة ذلك لانه لو ثبت لوجد فى بلادهم أبنية عتيقة سابقة على مبانى مصر على ان جميع صور الآدميين المرسومة على الجدران والتماثيل والهياكل لا نسبة بينها وبين صور العبيد أصلا بل هى قريبة من صور موتى المصريين المخرجين من مقابرهم ووجوه التماثيل شديدة الشبه بوجوه سكان آسيا ولا مانع من ان المصريين كانت أصولهم من آسيا كما قال بذلك كثيرون ممن لهم علم بالكتابة المصرية القديمة عند رؤيته ما سطر على جدران المبانى العتيقة ومن زعم ان مصر فى الاعصر الخالية كانت منفردة لا علاقة بينها وبين ما جاورها من الجهات وانها كانت مكتفية فى تجاراتها بالمبادلات الداخلية بين مديرياتها الا أصل له بل وصولها الى هذه الدرجة الراقية الى أقصى الثروة يقتضى بأنه كان بينها وبين الامم الأخر علائق تجارية وغير تجارية وما يستدل به على قطع العلائق بينها وبين اليونان والروم لا يدل على قطعها بينها وبين الهند والعجم على ان كتب أهالى هذه الديار تنوه بوقعاتهم فى تلك البلاد وقد حقق تاسيت المؤرخ ان هذه المدينة كانت المركز التى تجتمع فيه محصولات الهند ثم تتفرق على البلاد المجاورة كبلاد كنعان وغيرها وما كانت تسلبه الفراعنة من الجهات التى كانت تحاربها وما يجبونه من الخراج المضروب على تلك الجهات كان يخزن فى مخازنها او يجعل قرابين للمعابد المقدسة وما هو مسطور على جدران المبانى وباق الى الآن شاهد بذلك ويدل عليه أيضا اشعار اميروس ومن تأمل الوضع الجغرافى لهذا الاقليم لا يشك فى ذلك لوضعه بين البحرين الرومى والهندى وجريان نهر النيل فى وسطه وهو نهر عظيم صالح للملاحة فضلا عن الرى والخصوبة وهذا هو الذى حمل الاسكندر على انشائه مدينة الاسكندرية فى الموضع الذى هى فيه الآن فصارت مركزا لتجارة العالم بأسره لتلك الاسباب مع ما جدده البطالسة بها من طرق تسهيل أمر التجارة وحفظها كالخليج الذى حفر من النيل الى القلزم وما فتحوه من الطرق فى الصحارى الشرقية التى بين النيل وعيذاب وبقيت مسلوكة الى عهد قريب منا ومن ذلك يؤخذ أن المصريين اشتغلوا بالتجارة وأوسعوا دوائرها وأعملوا فى ذلك كل حيلة حتى اكتسبوا الفخر والسعادة التى اشتهروا بها ولم يمنعهم تغلب الفرس على أرضهم عن الاشتغال بذلك بل فى زمن دارا بن هستاسب أوسعوا دوائر التجارة وقووا اسبابها بكثرة السفن فى البحر ولم يهمل هذا الملك مع تجبره الاحتفال بأمر الخليج الذى بين مجرى النيل والقلزم بل اهتم

بغاية الاهتمام وفى مدة افريس آخر الفراعنة اتسعت التجارة وبلغت أقصى غايتها وقبله ابريس و نيكوس
احتفلا بشأنها أيضا غاية الاحتفال حتى كانت مدينة منف مركز عموم التجارة قبل الاسكندرية وحفر الخليج من
النيل الى القلزم ينسب الى نيكوس الان سيزوستريس هو أوّل من اهتم بحفره وهو وان لم يتممه فقد تمم أعمالا كثيرة
بها اتسعت دائرة ثروة القطر وعلت درجة فخره فانه من بين سائر الفراعنة هو الذى اهتم بتمليك الاراضى للاهالى
وتوزيعها عليهم وتقسيم ماء النيل بين جميع النواحى بترع وخلجان احتفرها لسهولة الرى ونقل المحصولات من
بعض جهات القطر الى بعضها ومنها الى الخارج وكثرت فتوحاته فى الاقطار الشاسعة حتى أكسب المصريين اسما
واشتهروا بالسطوة وسارت بذكرهم الركبان فى جميع الآفاق وكانت مصر فى وقته فى أقصى درجات العمار بما
انشأه فيها من المبانى النفيسة والعمارات المقدسة اللطيفة ومما ذكره ديودور الصقلى يتحقق ان فتح بلاد الهند كان
على يد فرعون مصر هذا وما قاله من ان هذا الفرعون اهدى الى المقدس المعبود فى هذه المدينة سفينة كبيرة مصفحة
من خارجها بصفائح الفضة ومن داخلها بصفائح الذهب يدل على ان الملاحة فى زمنه كانت من أعظم الامور وانه كان
أكد الرغبة فى التجارة عند المصريين حتى تشبثوا جميعا باذيالها ونالوا بذلك من الثروة والرفاهية ما لا مزيد عليه ثم
ان وجود التجارة فى مدته بهذه الدرجة العظمة يدل على انها كانت موجودة من قبله وان صناعة الملاحة كانت قبل
زمنه معلومة للمصريين غاية الامر انها فى زمنه زادت الرغبة فيها واتسعت دائرتها على حسب اتساع دائرة التجارة
والعلائق بينه وبين أهل البلاد المجاورة له أو بينه وبين من تغلب عليه من الامم ثم ان هذه المدينة كما انها كانت مركزا
للتجارة وخلافها كانت أيضا مركز الديانة فكانت كعبة لجميع المتمسكين بالديانة يحجون اليها فى المواسم والاعياد
والموالد المتتابعة فى السنة ولا شك ان كل ذلك ينتج اختصاصها بالفخر التليد الذى لم يسبقها اليه غيرها حتى وصلت
طائفة الكهنة الى أعلى درجات العز وأكثروا المعابد وزينوها بأحسن زينة بسبب الهدايا والقرابين التى كانت تقدم
اليهم وأحوال مدينة رومة التى هى الآن مركز الديانة العيسوية تقرب من أحوال هذه المدينة التى كانت عليها فى
الازمان القديمة فان كنائس رومة ومعابدها وما بها من السرايات والقصور التى للطائفة المتدينة هو نتيجة الهدايا التى
تهدى اليهم من جميع بلاد النصرانية فمدينة طيبة أيام كانت مركز الديانة فى جميع بقاع الارض كانت كذلك بل
أعظم وكذا من تأمل مدينة لوندرة وتتبع سيرها فى كل مدة ورأى انها ازدادت سعة وبهجة تبعا لتقدم التجارة انما
يقيسها بمدينة طيبة وقت ان كانت مركزا لجميع تجارة الدنيا بل كان تقدم طيبة أكثر باضعاف كثيرة واذا نظرت
لكون هذه المدينة كانت مركز الديانة والحكومة والتجارة معا دون جميع البلاد عادلت بها رومة ولوندرة معا
ونسبتها الى درجة عالية ربما يشك كثير من الناس فى صحتها فان قلت حيث انها كانت بالحالة التى ذكرتها كيف
امتدت اليها أيدى الخراب وتقطعت بها الاسباب وما الموجبات لتدميرها وتمزيق أديم أبنيتها وازالة رونقها ومحاسنها
وتشتيت أهاليها وتهدم مساكنها حتى صارت أدبر من أمس وكأنها لم تغن بالامس وما الذى أسرع بتخريب
سراياتها المشيدة وحصونها المنيعة الشديدة وقصورها العالية ومعابدها الفاخرة الزاهية وأين ذهبت سكانها
وكيف زال بأسها وسلطانها وما الذى جردها عن ثياب عزها ومنعتها وألبسها بعد ثياب العمران جلابيب الخراب
وجعل منازلها الفاخرة تلال تراب مفروشة بأعمدة ضخمة وقطع أبنية وصخور بعضها غير ملتئم والملتئم منها لا يدل
على ما كانت عليه فى الاصل ولا ما كان الغرض منها فهل نزل عليها آفة سماوية أهلكتها أو زلزلت بها الارض
فهدمتها أو خسف بها وبأهلها اجمعين فصارت نسيا منسيا فى العالمين قلنا كل ذلك يخطر بالبال ولا يدرى المتأمل
فى هذا الشأن ماذا يقال ولكن اذا تفكر الانسان فيما مضى من الامم المتبربرة وما كان لهم من السطوة على غيرهم
والوقائع التى أعلمتنا التواريخ ببعضها عرف الجواب بدون ارتياب فان من المعلوم ان أرض مصر واد صغير خصب
منحصر بين صحارى وان الاقوام المعروفين بالبدو والقاطنين فى أطرافها من الجنوب والشرق والغرب لا بد أنهم سطوا
على هذه الديار كثيرا فى الازمان الخالية فاعقب ذلك خراب تلك المدينة العظيمة وغيرها من سائر المدن التى بجوانبها
على أن هناك بعض أدلة تفيد الجزم بأن ما حصل من الخراب فى أغلب مدن الديار المصرية ليس الا من طوائف العرب
المستوطنين أرض العرب هجموا على هذه الديار فخربوا ما بها من العمران وأكثروا فيها الفساد الباقى أثره الى الآن

كما أفاد ذلك المؤرخ مانيتون المصري فانه ذكر ان هؤلاء العرب حصل منهم هجوم على هذه الديار وان كان تجدد بعد طرد هؤلاء الاقوام بعض ماخربوه من العمارات مدة سيزوستريس وغيره من الفراعنة والظاهر أن الخراب الذى حصل منهم كان جسيما حتى بقى بعضه وأغلبه الى الآن ومع ظهور مدينة منف وصيرورتها تختا ومقرا للفراعنة لم تنحط هذه المدينة عن درجتها بالكلية لانها كانت فى ذلك الوقت مركزا للديانة ومقصدا للملوك وغيرهم يحجون اليها انما حصل فيها من غير شك بعض نقص فى قوتها وأبهتها بسبب ظهور مدينة منف وتحول أنواع التجارة اليها هذا وقد حصل من الفرس الاغارة عليها أيضا مدة استيلائهم على الديار المصرية بعد وقعة واحدة وذلك أنهم دخلوا مدينة منف وحرقوا معابدها وأهانوا ملكها واهاليها وكهنتها ونهبوا حلى المعابد وجردوها من أنواع الفضة والجواهر بعد ان هدموا ماهدموه وحرقوا ماحرقوه منها وفعلوا مثل تلك الفعال بهذه المدينة وغيرها وذلك قبل المسيح بخمسمائة وسبعة وخمسين سنة وقد حصل أيضا مثل ذلك من بختنصر حتى انه ارسل الاهالى الى مملكة بابل محل ملكه ثم توالت عليها بعد ذلك الفتن الداخلية من الفراعنة الاهلية بعد نزع تلك الديار من أيدى الفرس واستيلاء المقدونيين وهم البطالسة عليها فقد ذكر المؤلف بوزنياس أن بطليموس لاطير بعد ان عزل أخاه اسكندر حاصرها ثلاث سنين بجيوشه ثم أمر بنهبها واجراء جميع الموبقات بها عقابا لاهاليها على موافقتهم لحزب والدته وذلك قبل المسيح باثنتين وثمانين سنة وقد حصل بعد ذلك دخول الديانة العيسوية واختصت بالتقدم والاسبقية على الديانة الاصلية فى مدة قياصرة الروم فحصل للمصريين فى هذه المدة من أبناء الديانة الجديدة ما أضر بديانتهم وعلومهم وصنائعهم حتى أخرهم ذلك عن درجة تقدمهم وتخربت جميع مدنهم وهجرت معابدهم لان عمال القياصرة كانوا على أقل سبب يسطون عليهم ويخربون منازلهم ويهدمون مبانيها ويقتلونهم ومع ذلك فكانت طيبة وقتئذ من المدن الكبيرة وذكرها بطليموس فى جداوله فى سنة ١٤٠ ميلادية وقال انها رأس قسم وفى زمن القيصر تيودوز سنة ٣٨٩ من الميلاد تخرب مابقى من معابدها عندما أمر هذا القيصر بابطال الديانة القديمة قال طيلمون فى تاريخ القياصرة ان القيصر تيودوز لم يقتصر على هدم معبد سيرابيس وغيره من معابد الاسكندرية بل أمر أن تأتى جميع المعابد على الارض وكذا التماثيل الموجودة بجميع مدن مصر ومافى القصور والسرايات وبلاد الارياف وعلى شاطئ النهر وفى الصحراء فزالت بذلك الديانة القديمة وما كان بقى الى هذا التاريخ من علوم المصريين وهجرت الكتابة الهيروجليفية التى كانت مودعة فى هذه المبانى حتى صارت مجهولة وفى زمن أغسطس أيضا أمر بتخريبها فخربها عامل له يسمى غاليوس مدعيا أنها مركز للفتنة والفساد ومن ذلك الوقت انقطع ذكرها وصارت عبارة عن كفور صغيرة لايسكنها الا فقراء من الفلاحين واستمرت هكذا الى وقتنا هذا فبتلك الاسباب ونحوها نشأ خراب هذه المدينة وغيرها من باقى مدن القطر التى صارت خرابا وأكواما لايسكنها غير البوم والغربان والحشرات التى هى ليست مألوفة للانسان ولوسار الانسان فى خراب هذه المدينة على شاطئ النيل ونظر الى مابقى من أبنيتها العلم ما كانت عليه من العظم لانه اذا نظر الى الجهة الشرقية رأى آثارا مرتفعة شاهقة وهى الآثار المسماة الآن بالكرنك وبين تلك الآثار آثار سراية الاقصر وتماثيل أبى الهول المرتبة بالانتظام التام والتماثيل الكائنة على جانب الطريق الموصل للسراية المذكورة وعلى الشاطئ الغربى للنيل فى مواجهة سراية الاقصر وأبى الهول سراية القرنة ومن استمر فى السير على ذلك الشاطئ صاعدا الى الجنوب شاهد آثار قبر الملك أوزمندياس الذى يعزى بناؤه الى رمسيس الاكبر المسمى سيزوستريس وبعد ذلك بقليل يرى هيكل ميمون ثم مدينة أبو وجميع تلك الآثار عبارة عن بقايا عمارات عظيمة بنيت فى أوقات مختلفة وخلاصة ذلك أن فى الجهة الشرقية الكرنك والاقصر وفى الغربية القرنة وقبر أوزمندياس ومدينة ابو وحول كل جهة من هذه الآثار اطلال سور وذلك مما يحقق قول استرابون ان هذه المدينة كانت عبارة عن عدة بلاد متقاربة وعلى مسافة مد البصر يرى جزؤها الغربى متصلا بجبل الغرب وفيه مغارات لاحصر لها كانت مقابرا لاهالى وخلف هذا الجبل على حذاء النيل وادبه قبور الملوك اذا ثبت هذا الترتيب فى حافظتك عرفت أن مدينة أمون التى تسميها اليونان الشترى جزء من تلك المدينة التى على الشاطئ الشرقى وأن ما على الشاطئ الغربى هو المدينة المعروفة عند اليونان بمدينة الاموات نيكوبوليس وهذا على اعتقاد المصريين أن جهة الغرب هى جهة الاموات فان قلت كيف

كانت تنقل الاموات من شاطئ الى آخر هل كان ذلك بالمراكب كما فى مدينة القسطنطينية أو بالعبور على قنطرة كما فى
مدينة بابل قلنا ليس أحد الامرين متحققا الا أن الظاهر هو الاول لانه لو كان عمل على النيل فيما سبق قنطرة لبقى
بعض آثارها الى الآن ولا يؤخذ من ذلك أن المصريين كانوا يجهلون عمل القناطر فانه وجد على بعض آثار هذه
المدينة صورة قنطرة مرسومة فاذا بحثنا فى السير بين هاتيك الآثار أطلعناك على كثير منها فنبدأ أولا بالكرنك
فنجد به بابا جسيما مرتفعا ارتفاعا فوق المعتاد ومع ذلك يظهر للرائى أنه لم يتم فاذا دخلنا منه وجدنا فى دهليزه أعمدة
كثيرة جميعها واقع على الارض ما عدا واحدا منها وحول تلك الاعمدة قطع تشبه التيجان والكراسى ورأينا
فى مواجهة ذلك الباب بابا عظيما كالاول امام الايوان المسمى بايوان الكرنك أحد جهاته مهدوم والصخور التى
حصلت من هدمه متراكم بعضها فوق بعض كجبل مزقته الزلازل وامام باب هذا الايوان تمثال قائم هائل الصورة
قد سطت عليه أيدى الهوان فاتلفت معالمه وهو صورة سيزوستريس والداخل فى تلك العمارة عند التفاته لمشتملاتها
يحصل له الدهشة والحيرة خصوصا اذا كان لم يسبق له رؤية مثل هذا الايوان الذى طوله ثلثمائة وتسعة عشر قدما
وعرضه مائة وخمسون قدما وله مائة وأربعة وثلاثون عمودا كل واحد مثل البرج قطر كل عمود أحد عشر قدما
وارتفاعه سبعون قدما وجميعها موضوعة صفوفا فوق أرض الايوان وعليها تيجان ضخمة محيط الواحد منها خمسة
وستون قدما وفوق تلك التيجان سقف من الصخور منقوش بالكتابة المقدسة العتيقة وكذا جدرانه وأعمدته ومن
العجيب أن من نظر لهذا الايوان رأى ما بقى منه فى غاية من المتانة والحفظ كأنه تم بناؤه بالأمس مع أنه مضى عليه
ما ينيف عن ثلاثة آلاف سنة فهل يوجد مبان للآدميين تقاوم بقوتها الزمن وأيدى الناس مثل هذه الابنية
وهل لغير المصريين مبان من هذا القبيل بقيت على كيفيتها وصورتها الاصلية ودفعت بقوتها ما سطا عليها من
الاقوام المختلفة كالفرس والعرب وغيرهما ونفذت من غائلة جميع الحوادث الدهرية حتى وصلت لعصرنا فكأنها
الا كتب مرسلة من طرف أهل القرون الماضية للقرون الآتية تخبرهم بما فى امكان الانسان أن يفعله ثم ان
الزلازل التى أطاحت وجه باب ذلك الايوان لم تؤثر الا فى الاعمدة الاربعة القريبة من الباب دون غيرها فوقع منها
ثلاثة وبقى الرابع على حاله حاملا ما فوقه فانظر كيف كانت قوة المصريين وما كان غرضهم من مثل هذا العمل
وما قدر المدة التى استحضروا فيها جميع هذه الصخور وما مقدار مدة البناء التى بنوا فيها هذا الايوان وزعم المؤرخون
أن هذا الايوان كان معدا للجمعيات العامة وليس معبدا من معابد الديانة وسيتوس الذى هو منشئه الاول على قول
شامبليون الصغير هو الذى ابتدأ فى بنائه وسيزوستريس الاكبر ابن سيتوس المذكور هو المتمم له والعالمون باللغة
المصرية القديمة قرؤا ما على الجدران من النقوش واتفقوا على أنها اوصاف وقعات حصلت من سيتوس مع من حاربه
حتى ان من تأملها ولو غير عالم بهذه الكتابة يرى من غير مشقة رسوم الوقعات فان النقاش قسم الحائط الى أقسام وبين
فى كل قسم منها وقعة بأحوالها ورسم فى تلك الاقسام صورة فرعون مصر رسما موافقا الحالة من أحواله فتارة فوق عربة
كأنه يضرب الاعداء بسهامه فيوقعهم ألوفا حوله فى هيآت مختلفة وجعل مريت بيك فى كتابه طول الايوان مائة متر
واثنين والعرض نصف الطول وقال ان أقدم ما وجد عليه من خراطيش الفراعنة خرطوش سيتى الاول ويقال له
سيتوس الاول من العائلة التاسعة عشرة كان قبل المسيح بالف وأربعمائة وخمسين سنة وقد وجدت به اشارات ربما
يؤخذ منها أن سيتى المذكور لم يكن هو الذى بناه وانما يعزى بناؤه الى أمينوفيس الثالث وكان اولا مسقوفا جميعه
وانما يدخله النور من شبابيك توجد آثارها الى الآن انتهى ثم ان النقاش كان يتنوع فى رسم فرعون مصر فتارة يرسمه
وعربته وخيوله كبرج من أبراج الحصون المرتفعة والاعداء فى حذاء ركبتيه وصدر الحصان مشرف على جيش العدو
بتمامه وتارة يرسمه على هيئة شخص قابض باحدى يديه على شخص رئيس من رؤساء جيش العدو وبيده الاخرى متهيئة
لذبحه وتارة يرسمه على هيئة شخص واضع قدمه على عنق احد الاعداء ليذبحه وتارة يرسمه على صورة بحر خلفه الامم
التى استحوذ عليها وفى قبضته جملة من امرائهم يفعل بهم كما يفعل بالطفل وفى نفس النقش يظهر على الاعداء صورة
الاطاعة والامتثال وتراهم امام جيوشه المنصورة كأنهم يقطعون بأنفسهم غابات بلادهم لتخليص الطريق لهم وترى
صورة الامراء من جميع الطوائف امام ركابه فى غاية من الخضوع والامتثال وكان كل طائفة تؤدى ما يجب عليها

لسدته

اسدته من التبجيل والاحترام الى غير ذلك من الاحوال مع غاية احكام الصنعة ودقتها وهذا مما يدل على أن المصريين بلغوا النهاية القصوى فى احكام صناعة الرسم وغيره وقد قرأ مريبت بك ما وجد منقوشا على الحائط البحرى للايوان فرأى مضمونه أن الملك سيتى حارب عدة جهات من بلاد آسيا كالارمنت والعراقيين وعرب الصحارى المسمين قديما بالشاذو ورأى فى النقوش أن هذا الملك على عربته داخل فى وسط المعمعة وأن أعداءه وهم الشاذ ومنهزمون وسهامه واقعة فيهم وكأنهم فى انهزامهم يدخلون قلعة كنعانة ورأى أنه فى وقعة ثانية يحارب فى بلاد خارو وان الاعداء يقعون قتلى بسهامه وخارو جهة من جهات مصر وفى وقعة ثالثة يرى انه يحارب العراقيين المسمين فى اللغة القديمة الرتنو وان الاسرى منهم يقدمون الى مقدسى طيب وان الملك بعد نصراته دخل مصر وانه مر بجملة قلاع ولما وصل الى قلعة بيثوم وامامه الاسرى قابله امراؤه المصريون بقرب نهر به كثير من التماسيح وهنوه بالسلامة انتهى ووجد شامبليون الصغير على أحد جدران الكرنك عبارة باللغة القديمة دالة على صحة ما قرره من المعانى التى كشف بها الحجاب عن الكتابة المقدسة وهذه العبارة مكتوبة على صدور طائفة من الاعداء مرسومة صورهم فى الحائط القبلى للايوان بكيفية يرى منها أن فرعون مصر يقودهم الى قدام معبوده وفيها اسم بلده والامة التى هو منها ومكتوب على صدر آخرهم جودا ملك ومعنى ذلك بالعبرانى يهوذا فان قلت كيف وجدت هذه الكلمة العبرانية مكتوبة بالحروف المصرية القديمة مع أن هذه اللغة ليست بعبرانية قلنا لا غرابة فى ذلك الا ترى انا نكتب بحروفنا العربية كلمات افرنجية وتركية وهندية وهكذا وفى ترجمة التوراة أن ملك مصر سيزاك الذى هو سيزونك المكتوب على حائط ايوان الكرنك تغلب على القدس وأخذ الملك روبعام أسيرا ومن هذا يظهر أن ملك مصر استولى على أرض القدس من ضمن البلاد التى تغلب عليها فقد حصلت موافقة تامة بين المذكور فى ترجمة التوراة والمسطر على جدران المبانى العتيقة وما فيهما مطابق لما هو مذكور فى جدول مانيتون وعنده ان فرعون مصر سيزوستريس هو سيزاك المذكور فى الكتاب المقدس أو سيزونك المكتوب على جدران المبانى العتيقة وكان ذلك فى القرن العاشر قبل الميلاد ومن هنا يؤخذ مبدأ وضع مدد الحوادث التى أتت بعد ذلك وقال مريبت ان على الحائط الجنوبى للايوان من جهة الخارج كتابة جديرة بالاعتناء تتعلق بخصوص وقعة حربية فى بلاد فلسطين حصل فيها انصرة للملك سيزاك أول ملوك العائلة الثانية والعشرين وفيها يرى سيزاك رافعا يده كأنه يضرب الاسرى الجاثين تحت أقدامه وفى جهة الشمال يرى أمون مقدس مدينة طيب وصورة امرأة هى رمز للبلاد القبلية وبيدها جعبة السهام والقوس ونبوس الحرب وكلاهما واقف امام الملك وبقربه نحو مائة وخمسين انسانا كأنهم ينظرون من قلعة او مدينة ويمشون خلف المقدسين وفى النقوش معنى ذلك ان الآلهة المقدسين قد جلبوا ما فى البلاد والمدن التى تغلب عليها الملك وفتحها و يهدونه اله وان فى الخرطوش التاسع والعشرين كما قال شامبليون جودا ملك واستنبط من الرأس المرسوم فوقها انها صورة الملك جودا الذى غلبه سيزاك ولكن الذى يظهر من مباحث بركش ان اسم جودا ملك كثير من الاسماء انما هو اسم لجهة من بلاد فلسطين وعلى هذا فلا نجزم بأن هذه صورة حبر وبعام ثم ان المائة والخمسين صورة المرسومة تشير كل واحدة منها القبيلة من الامم التى تغلب عليها هذا الملك وعلى الحائط المتقاطع عموديا مع هذا الحائط لوحة كبيرة فى نهايته الشرقية عليها قصيدة شعرية قالها بنطاور الشاعر يمدح بها امسيس الثانى بعد محاربته للقوم المعروفين بالختاس وفى نفس الحائط رقوم يقرأ منها شروط الصلح بين ختاس ورمسيس فى السنة الحادية والعشرين من سلطنته انتهى ويوجد فى الكرنك بعد هذا الايوان مبان أخر بعضها متخرب وبعضها آيل للخراب الا انها ليست مثله فى الفخامة ومما يمتاز من تلك المبانى بحسن الكتابة والنقش المسلة التى على يسار الخارج من الايوان المذكور وتنسب الى ملكة كانت قامت باعباء الملك نيابة عن أخيها طوطموزيس وصورتها مرسومة على هذه المسلة كصورة رجل وجميع العبارات المكتوبة على المسلة متعلقة بهذه الملكة واسمها فى الكتابة بنت الشمس وانما رسمت على صورة رجل لان شرف الديانة المؤسسة عليها الحكومة كان مانعا من أن تكتب صورة امرأة على الآثار برسم انها ملكة وقال مريبت ان هذه المسلة تنسب الى الملكة هتزو من العائلة الثامنة والعشرين وهى من الملوك المشهورة تستحق الذكر فى أكابر الملوك وان هذه المسلة أكبر مسلة صار العثور عليها الى الآن فانها كانت ثلاثة وثلاثين مترا وعشرين جزأ من

مائة من المتر بخلاف غيرها فان ارتفاع مسلة عين شمس عشرون مترا وسبعة وعشرون جزأ من مائة من المتر وارتفاع المسلة المنقولة من الاقصر الى باريس اثنان وعشرون مترا وأربعة أخماس متر ومسلة رومة التى فى ميدان بطرس خمسة وعشرون مترا وثلاثة عشر جزأ من مائة من المتر والمسلة الموجودة فى ميدان مارى جان اثنان وثلاثون مترا وخمسة عشر جزأ فلم تساو واحدة منها هذه المسلة وكان محورها ومحور المعبد نفسه بالضبط والتحرير وهذا مما يثبت ان المصريين كانوا يستعملون وسايط ميكانيكية وعلى قاعدة المسلة سطر أفقى يؤخذ منه أولا ان رأس المسلة كان مكسوا بالذهب الخالص المكتسب من الاعداء وربما كان المراد بذلك الكرة التى على رأس المسلة فى صورة هرم صغير ويؤخذ ثانيا من الدقة والصقل الذى فى الكتابة انها كانت جميعها مذهبة وثالثا ان هذه المسلة والمسلة الثانية المكسورة قد تم عملهما فى سبعة أشهر من ابتداء قطعهما من الجبل الى آخر العمل انتهى ثم اذا دخلنا الخراب نصل الى أمكنة بنيت قبل الايوان بقرون فهى أقدم المبانى فى جهة الكرنك وهى معابد فراعنة العائلة الثامنة عشرة وهنالك فرعون من فراعنة العائلة الثانية عشرة اسمه أوزورتزان الاول كان من أرباب السطوة قبل العرب الذين ملكوا مصر واسمه منقوش على عمد باقية لم تؤثر فيها حوادث الدهر وآثار هذه المدة قليلة لكنها مفرحة لانها تدل على أعمال جليلة فى زمن بعد مدة الاهرام بأعصر عديدة ومع ذلك فالمؤرخون أطلقوا عليها اسم المملكة القديمة وذلك بالنسبة للمدة التى أنشئت فيها مبانى طيبة لان هذه المبانى كانت قبل الميلاد بخمسة عشر قرنا وهذه العمد المكتوب عليها اسم الفرعون أوزورتزان ومسلة عين شمس التى هى من جملة عمله كما يدلان على علو درجة المصريين فى الصناعات والعلوم يدلان أيضا على انهم فى وقت دخول العرب أرض مصر كانوا فى أعلى درجة من الثروة والابهة وذلك ان هؤلاء العرب لم يتركوا بناء من غير أن يخربوه فتارة يمحى أثره بالكلية وتارة تبقى منه بقية وكان ذلك دأبهم خمسة قرون متوالية وبعد نزع الارض من أيديهم حدثت مبان وشيدت سرايات ومعابد فاخرة لم تزل آثارها باقية الى الآن يتعجب منها كل من رآها ففى المدة التالية لخروجهم من مصر حصل الاعتناء والدقة فى المبانى والزينة والزخرفة وكثرت الرغبة فى الرونق والبهجة بخلاف المدة التى تلت ذلك فان الرغبة كانت فى العظم والمتانة فقط وهذا بخلاف المعهود الجارى على طريق العادة فى الحرف والصنائع من ان الرغبة فى المتانة تكون أولا ثم الزخرفة تكون بعد ذلك والحق ان مدة العظم الاكبر وهى وقت بناء الاهرام وأبى الهول الموجود تحت الهرم الكبير الذى هو على صورة طوطمزيس الثالث كانت سابقة على مدة الزخرفة المذكورة وهذا ينتج ان الناس فى ذلك الوقت كانوا يرغبون فى التعظيم أيضا لانه قد عمل اذ ذاك تماثيل هائلة وأمور أخر مثل المسلة الموجودة فى رومة فانها تعزى الى هذا الفرعون وكذا سرايته المسماة باسمه فهذه ابنية لو قورنت بغيرها الفاقته عظما ما عدا ايوان الكرنك فانه ليس هنالك بناء يقرب منه ثم انه كان باحدى زوايا هذه السراية قاعة تسمى قاعة الكرنك قد نقلت الى باريس بعد العناء الشديد والمشقة الزائدة بواسطة أحد السياحين الفرنساوية ويقال ان لبسيوس البروسيانى بحث عنها وكان قصده نقلها الى وطنه لتحفظ به ولا تكون عرضة لغائلات الدهر وعلى جدرانها صورة فرعون مصر طوطموزيس الثالث يقدم قربانا لعدة من الملوك السابقين عليه وصورا أخرى وكلها ملحقة باسمه فهى أثر من الآثار الجليلة دال على أسماء فراعنة سابقين على العائلة الثالثة عشرة فهى بلا ريب عبارة عن سلسلة أجداده فحينئذ بمساعدة ذلك مع ما هو مذكور فى الملف العتيق المحفوظ الآن بخزانة الآثار بمدينة تورين تخت البروسيا يمكن الوصول الى ترتيب سلسلة الفراعنة بطريق منتظم ثم اذا سرنا من ايوان الكرنك نحو الجنوب نجد أبوابا أربعة بعضها داخل بعض على أبعاد معينة والثالث منها يقال له باب هوروس أحد فراعنة العائلة الثامنة عشرة وهو ممن جعلوا جل رغبتهم الزخرفة واتقان الصنعة فلذا لم يكن أدق من النقوش الموجودة على جدران هذا الاثر الا أنه يخشى عليه من أيدى الفلاحين لانهم يرون أن أخذ الاحجار منه أهون عليهم من قطعها من الجبل وأخذ الحجارة من الآثار القديمة هو دأبهم فى كل زمن وهذا هو السبب فى عدم العثور الآن على ما يكمل به تاريخ الديار المصرية ومع ذلك فقد انكشفت أسماء كثيرة للسياحين كانت مجهولة وأضيفت لما وجد سابقا على أحجار عثر بها الفلاحون وبقرب هذا الايوان معبد باسم المقدس خونس الذى جعلته اليونان هيرقول وقد حفر هنالك السياح الفرنساوى

المذكور

المذكور آنفا فاظهر اثنتى عشرة قاعة على واحدة منها صورة مقدس له سبعة رؤس ولم يوجد نظير ذلك الى الآن فى سلسلة معقدى مصر فلعله غريب ليس من هذه البلاد وقد وجد أيضا معبد قرب سراى الكرنك تحت الارض مكتوب عليه اسم ملك من ملوك الحبش اسمه طراكا ولعله المعروف فى ترجمة التوراة باسم ظراش ووجد فى معبد خونس المتقدم رسوم تدل على غارة حدثت عقب مدة رمسيس وان بناءه كان فى مدة من ورث مصر من ضعفاء الفراعنة بعد رمسيس الاكبر الثانى الذى يشتبه على المؤرخين برمسيس المشهور باسم سيزوستريس ويقرب من أسماء هؤلاء الضعفاء ما وجد من أسماء عائلة من الكهنة يظهر أنها تغلبت على ملك الفراعنة وعوضت السلطنة الملوكية بالسلطنة الدينية وصار بيدها الحل والعقد وأقدم هؤلاء الكهنة وضع اسمه بين أسماء الملوك وهو ما تسميه المؤرخون بالكارتوش من غير تعرض للقب الملك ومكتوب فى معبد المقدس أمون ان اسمه الكاهن الاكبر وقد استكشف بعض السياحين فى ركن من أركانه ان هذا الخائن تلقب بلقب الملك فى بعض الامور ومن هذا يعلم ان طائفة القسيسين كانت مترقبة انتزاع السلطنة من الطائفة العسكرية لتستحوذ عليها وتكون فيهم سلسلة السلطنة على ديار مصر بعد الرمامسة فاستعملوا الحيلة فى ذلك حتى وصلوا لمطلوبهم ثم انه يشاهد فى المعبد أثر قدمين عليهما كلمات مكتوبة بالحروف العادية التى كانت تستعملها الاهالى يستدل بها على ان الناس كانوا يحجون اليه بل بعضهم استدل بها على ان الحجاج كانوا يأخذون بعض أتربة من الصخرة التى عليها صورة القدمين على سبيل البركة كما تأخذ الناس الآن بعض أتربة من صخرة فى بلاد الايرلاندة لاعتقادهم ان أحد المقدسين دفن فى هذه الصخرة وهناك امرأة لا وظيفة لها غير حك الصخر وبيع ما تحلل منه على الحجاج ومهما وجه الانسان وجهه يرى آثار سرايات ومعابد وهياكل وثلاثة أبواب أحدها فى الجنوب والثانى فى الشرق والثالث فى الجهة البحرية وكلها حول الايوان الذى فيه مائة وأربعة وثلاثون عمودا ومسلتان قائمتان فى وسط تلك الاعمدة كاملتان لم ينقص منهما شئ فعلم مما سبق سلسلة حوادث تاريخ الديار المصرية فى ظرف عشرين قرنا متوالية ولكنا لم نعثر على آثار فى الكرنك تدل على حوادث مدة الاهرام أو المدة العتيقة انما دلتنا هذه الآثار على ان العرب تغلبوا على مصر وأقاموا بها خمسمائة عام ثم أخرجهم منها الفراعنة المعروفون بالرمامسة وهم فراعنة العائلة الثامنة عشرة وفى مدة اشتغالهم بطردهم تأسست سراية طوطموزيس الثالث فى محل المعبد القديم الذى أزالوه ومن هذه المدة أخذت المبانى فى الرونق والبهجة ثم فى زمن رمسيس بنى الايوان الهائل العجيب المنظر ونقش عليه وقعات فتوحاته ونصراته وعقب ذلك استولت على الملك طائفة القسيسين زمنا قليلا ثم استولت بعدها عائلة من عائلات الملوك وأغارت على أرض البابليين وأسر ملكهم وذا أحد الملوك المصريين من هذه العائلة ثم بعد ذلك هجمت الفرس على أرض مصر فدفعهم عنها فرعونها اميرتيه ثم دخل الاسكندر الذى ادعى المصريون انه ابن نكتانيبو وادعت الفرس انه أخو دارا ثم استولت البطالسة على ملك الفراعنة والثلاثة الابواب التى تقدم ذكرها تعزى الى هؤلاء البطالسة وقد وجد اسم القيصر مكتوبا بجانب اسم رمسيس الاكبر هذا مجموع ما دلت عليه الآثار المنتشرة حول القرية الصغيرة المعروفة بالكرنك ومن الزاوية الجنوبية الغربية بتلك القرية تمتد طريق فى طرفها صورة أبى الهول الى جهة الجنوب وبعد ألفى متر تقريبا تصل الى سراية الاقصر والغالب ان هذه الطريق هى التى كانت تسير فيها المواكب فى المواسم ونحوها ثم ان صورة أبى الهول كانت عند المصريين السابقين علامة على العظمة والامارة ومما ينبغى التنبه له انه اذا كانت هيئة رأس الصورة كهيئة رأس الآدمى دلت على السلطنة واذا كانت على صورة رأس جمل دلت على المقدس أمون وعلى القدرة الالهية وبالقرب من القرية المذكورة استعوض بدل صورة أبى الهول كباش على صدورها صورة طوطموزيس الثالث على هيئة المقدس أوزوريس وأما الآثار القديمة الباقية من عمائر الاقصر فانما توجد داخل بيوت أهل تلك الجهة بخلاف آثار الكرنك فانها بجنب البيوت وآثار الاقصر كآثار الكرنك من حيث ان كلا منهما عبارة عن مبان بنيت فى أعصر مختلفة لكن آثار الاقصر أقل من آثار الكرنك وتاريخها أبسط وجميعها منقسم بين المدتين اللتين أقيم فيهما مدينة الكرنك وأقدم ذلك ما بنى فى زمن امينوفيس الثالث المسمى عند اليونان ميمون وتماثيله قائمة فى الجانب المقابل للنيل وهذه القرية بناها هذا الفرعون الذى هو من عائلة طوطموزيس

ومافيها من الكتابة مخصوص بولادته وتربيته فى حماية الاله ويوجد بجانبها البحرى دهليز من أعمدة نصبها من تولى الملك بعده مجعولة طريقا موصلا للسراى التى بناها رمسيس الاكبر وفى هذه الاعمدة شواهد العظمة والابهة كما فى ايوان الكرنك وهذه السراى تشتمل على فضاء سعته ألفان وخمسمائة متر مربع يحيط به دهليز مغطى وأمام الباب الموضوع فى اول مدخل اهـذا الفضاء المسلتان اللتان نصبهما رمسيس المذكور احداهما قائمة للآن فى محلها والاخرى قد نقلت الى أحد ميادين باريس تخت الديار الفرنساوية ثم ان المسلة عند المصريين كانت اشارة الى البقاء كما ان أبا الهول كناية عن العظمة والقدرة ولذلك لا توجد المسلات دائما الا امام الايوان ومكتوب على أوجه هذه المسلة العظيمة التى هى قطعة واحدة ووزنها ثمانية آلاف قنطار أن رمسيس الثانى هو ابن الشمس ومحبوبها وهو اله الخير وملك الدنيا وقاهر الامم الى غير ذلك من الاوصاف الفخيمة وانه زين مدينة طيبة بالمبانى الباقية العظيمة ويوجد قريبا من الباب بجانب المسلة أربعة تماثيل ارتفاع الواحد منها ثلاثون قدما وهى صور رمسيس المذكور وقد زحف الرمل عليها ودفن أغلبها ولم يبق منها الا الصدر والرأس ومسطور على وجه الباب فتوحات فرعون وانتصاراته تقليدا لما فعله والده فى سراية الكرنك ويعلم من هذه الآثار انه حصل ترميم فى هذه المبانى قبل مدة العائلة الثامنة عشرة والعائلة التاسعة عشرة ومما يستغرب فى ذلك أن الملك الحبشى الاصلى سابافو وأجرى مرمة وجهات الباب فى القرن الثامن قبل الميلاد ثم ان الاسكندر الذى وجد اسمه مكتوبا فى نقوش سراية الكرنك وجد هنا انه عمل مرمة سراية الاقصر يعنى سراية امينوفيس وقال شامبليون الصغير ان الاسكندر هذا هو ابن الاسكندر الاكبر وليس أخاه ولا يوجد فى الاقصر أثر لليونان ولا للاروام يعنى قياصرتهم هذا ما اطلعنا عليه فى البر الشرقى وبقى علينا ان نطلع على ما فى البر الغربى فنجوز البحر أولا ثم نصعد الى الجهة القبلية حتى نصل القرية المعروفة بالقرنة وهى من العمارات العتيقة التى تعزى الى رمسيس وهى فى العظم أقل من سراية الكرنك وسراية الاقصر والموجود من هذه السراية بابان منعزلان وطريق مزين من طرفيه بصور أبى الهول واذا وصل الانسان الى العمارة رأى دهليزا طوله مائة وخمسون قدما وفيه عشرة أعمدة ضخمة وايوانا صغيرا على ستة أعمدة بنى مع بناء الايوان الذى فى الكرنك ويعزى الجميع الى سيتوس وولده رمسيس والنقوش الموجودة على الجدران يفهم منها تعظيم فرعون للالهة الذين وصلة الملك منهم بدون واسطة الكهنة وهذه العبارة لا توجد فى غير هذا المحل وهى من المهم بالنسبة لتاريخ هذه الاعصر لدلالتها على تداخل الكهنة فى أمور المملكة ويؤخذ منها أيضا أن فرعون كان ملكا وكاهنا وأن الاله كان يخاطبه بقوله قد وهبناك القوة والعظمة والنصر وغير ذلك وكثيرا ما يرى الملك وبجانبه المقدس المعبود وهذا مما يدل على أن الامر كان مشتركا بينهما وقال مريت ان عمارة القرنة توجد فى حدود أرض الزراعة فى مدخل الوادى الموصل الى بيبان الملوك وكانت مسبوقة ببابين ضخمين لم يبق منهما غير بعض الاحجار وانها بنيت مع عمارة معبد أبى دوس المعروف بمعبد سيتى وكان مقبرة ثم جعل معبدا لامقدس أوزريس نفسه بخلاف معبد القرنة فانه لامقدس فيه وهو رمسيس الاول بناه له ابنه سيتى وكانت العادة فى مواسم معلومة ان يجتمع أقارب الميت ويؤانسوه كمؤانسة الحى فكان أقارب رمسيس يفعلون ذلك ومع ذلك فقبره ليس بهذا المحل بل فى بيبان الملوك مع قبور باقى الموتى والذى عثر على هذا القبر بلذونى الطليانى منذ خمسين سنة وهو فى الفرع الايمن من المقابر والذى أتم بناء هذا المعبد هو رمسيس الثانى انتهى وأما العمارة المشهورة عند المؤرخين بقبر أوزمندياس فنذكرها لك بأوضح بيان فنقول ان ديودور الصقلى ذكر فى مؤلفاته ان هذه العمارة مقدار أربع عمارات من عمائر طيبة العظام فى السعة وانه كان بها دائرة فلكية من الذهب الخالص محيطها ستمائة قدم وسمكها قدم وكان بها أيضا كتبخانة مكتوب على بابها اغذاء الروح وقد أنكر كثير ممن لهم معرفة باللغة المصرية القديمة كون هذه العمارة هى قبر أوزمندياس وما ذكره ديودور من ان الدائرة الفلكية كانت من الذهب الخالص استبعده المتأخرون لكن ديودور قد ساح فى هذه الارض فى الزمن العتيق وبنى ما قاله على المشاهدة والعيان بخلاف المتأخرين فانهم بنوا كلامهم على الظن بسبب كون هذا الامر خارقا للعادة وربما أيد قول الصقلى عدم المشابهة بين تلك المبانى القديمة الموجودة للآن وبين المبانى التى تصنع فى وقتنا فان بينهما بونا بعيدا بحيث لا تمكن المقارنة بين اعمالنا واعمال قدماء المصريين وهذه العمارة المعروفة بالقبر كان جزء منها سراية للسكنى وجزء كان معدا

للعبادة وقال بعضهم هى سراية مثل السرايات التى بنيت زمن العائلة الثامنة عشر والتاسعة عشر على شاطئ النيل وتلك السرايات عبارة عن عدة حيشان وأواوين يحيط بها أعمدة هائلة مصوّر عليها فرعون مصر بصور مختلفة فتارة على هيئة عابد متلبس بالعبادة ومرة كأنه يقرب القرابين وطورا كأنه جالس مع الآلهة وكأن الاهالى تعبدهم وحينا كأنه يشن الغارة على البلاد ويقهر العباد ويسلب الاموال و يسوق الاسرى وما أشبه ذلك وفرعون مصر رمسيس مصوّر كأنه جالس على تخت ارتفاعه ثلاثة وخمسون قدما وطول قدمه يزيد على اثنى عشر قدما والساعد على ظهره كأنما يصعد فوق صخرة من جبل وايوان هذه السرية يظهر منه الرونق والظرف والدقة وفيه ثلاثة عمد فى غاية الحسن تنشرح النفس عند رؤيتها وعلى أحد جدرانه أسماء أولاده الذكور الثلاثة والعشرين وأما أسماء بناته الثلاث عشرة فوجدت منقوشة فى معبد بلاد النوبة وفى جهة أخرى من الايوان كتابة قرئت فوجدت ترجمتها هذه السنة الرابعة والستون من سلطنته وفى هذا دليل على طول عمره وكثرة فتوحاته ونصراته فى البلاد الشاسعة وكثرة الجهات التى تغلب عليها وأدخلها تحت طاعته ومنه أيضا يثبت ما قاله مؤرخو الروم وغيرهم من شهامته وعظيم سلطانه وسطوته وصورته مرسومة على أحد أبواب السراية والقسيسون يعظمونه ويقربون له تماثيل ثمانية عشر فرعونا من السابقين من ذلك تمثال منيس مؤسس ملك الفراعنة وتمثال رمسيس الثانى يعنى تمثال نفسه وقد استدلوا بذلك على انه قبل زمنه حصل تغلب ثمانية عشر عائلة على تخت الديار المصرية فى مدة ألفين وخمسمائة سنة من جلوس منيس على التخت وان عائلته أولى بالجلوس على تخت آبائه واجداده وقال مريت ان هذا القبر يسمى الرمسيوم ويسمى سراية ممنون وان بانيه هو رمسيس الثانى بناه على نسق ما كان يعمل فى الازمان السابقة وكتب عليه صفاته ووقعاته واحواله ليطلع عليها من رآها بعد موته الى آخر الزمان وكان ذلك جاريا فى كثير من القبور ففى بنى حسن قرئ على بعض احجار قبور رها ان أمينى أميمها يقول انى لما كنت رئيس الشاة تغلبت على النوبيين ولما كنت مدير مديرية صا كنت شفوقا على الارامل والاطفال ونحو ذلك وقد قرئ على جدران الرمسيوم صفة حوادث تاريخية ووقعات حربية فى بلاد الشام على شاطئ نهر الاردن وفى احدى الوقعات ان رمسيس المذكور يحارب جملة قبائل اسمها العام حطائين وان المدينة القريبة من الوقعة هى مدينة عطيش وان الاعداء محيطة به وقد فارقه رجاله فلم يكترث بهم ولم يبال بجمعهم وهجم بمفرده عليهم فقتل رؤساهم وشتت جموعهم وغرق أغلبهم فى النهر وانتصر بمفرده نصرة تامة على جميعهم وهذه الوقعة مرسومة على الباب الاول للرمسيوم فتارة يرى فى حالة الهجوم واعداؤه فى حالة الانزعاج والخوف وتارة ترى الاعداء تحت العربات وارجل الخيول والبعض أصابته سهام الملك وقتلته وفى لوحة أخرى يرى الملك على تخته والامراء قد حضروا لتهنئته بالنصر وهو يوبخهم على فرارهم وتركه بين الاعداء بمفرده وصورة هذه الوقعة هى التى شرحها بنطاوور فى شعره وكان تمثال رمسيس المذكور موضوعا امام الباب وهو قطعة واحدة من الصخر ارتفاعها سبعة عشر مترا ونصف ووزنها مليون ومائتان وسبعة عشر ألف وثمانمائة واثنان وسبعون كيلوغرام وقد سطت عليها أيدى الزمان فكسرتها وعلى واجهة الباب فى الجهة المتكئ عليها التمثال صورة وقعة أخرى لرمسيس مع الخيتاس انتهى وعلى بعد قريب من السراية توجد أرض متسعة مغطاة بالحشائش وقطع شتى من الصخور بعضها قطع أعمدة وبعضها على هيئة ألواح مستطيلة منها ما شكله مكعب ومنها غير ذلك وأغلبها مغطى بالطين والرمل وهى آثار سراية ممنون الشهير عند المؤرخين باسم أمينوفيس الثالث أحد فراعنة العائلة الثامنة عشر وكان لهذه العائلة سراية أخرى فى البر الشرقى من النيل قد هدمت ولم يبق منها الآن غير التمثالين اللذين فى وسط أرض طيبة امام باب السراية متقابلين بوجوههما وارتفاع كل منهما تسعة عشر مترا وستون جزأ من مائة من المتر بما فيهما من القاعدة وهى أربعة أمتار وكل منهما حجر واحد وهما تمثالا الفرعون أمينوفيس المذكور احدهما فى الجهة القبلية وثانيهما بالجهة البحرية وعنده تمثالان ملاصقان لقاعدته هما تمثالا أمه وزوجته كما قال مريت بك وهو الذى له الشهرة العظيمة بسبب الصوت الذى كان يسمع منه كل يوم عند طلوع الشمس وكان يعرف عند مؤرخى اليونان بتمثال ممنون ووجد على ساقه الايمن اثنتان وسبعون عبارة باللغة اللاتينية والرومية بعضها شعر وبعضها نثر ولا يتمكن من قراءتها الا بالصعود على درجة هناك سمكها متر واحد وهذه الكتابة بعضها

كتبه الزائرون لهذا المكان من الاهالى شهادة منهم بسماع الصوت من ذلك التمثال ومنها ما كتبه بعض السلاطين والامراء الذين شاهدوا هذا المحل وكل من كتب عليه شيأ ذكر اسمه فمن ذلك اسم القيصر أدريان واسم زوجته سابين ومنها ما لا فائدة فيه يعتد بها وفى بعض العبارات المكتوبة انه اتفق انقطاع الصوت فى وقته الذى يحصل فيه فاقتضى الحال رجوع بعض الناس عدة مرات لسماعه وكان حصوله دائما فى فصل الخريف والشتاء والربيع فلذا كان غالب الكتابة من السياحين الاجانب لانها أوقات سياحتهم الى الآن وبعض الناس تكلم على سبب هذا الصوت بعد ثبوته بشهادة اثنين وسبعين رجلا ما بين قياصرة وامراء ثقات فقال ان أول حدوثه كان زمن نيرون قيصر الروم وسبب ذلك ان التمثال كان قد انكسر من زلزلة حصلت فصار يخرج منه الصوت عند طلوع الشمس بعد ان كان لا يسمع منه شئ أصلا ويدل لذلك انه فى مدة القيصر سبتيم سوير أمر بجبر كسره لشدة ميله للديانة فأصلح فانقطع الصوت منه بالكلية من ذلك الحين وصار لا يزار ولا يكتب فوقه شئ لا شعر ولا نثر فلم يرده الاصلاح الا عدم احترام الناس له وقال مريت ان الزلزلة التى حصل منها هذا الصوت كانت قبل الميلاد بسبع وعشرين سنة وبينها وبين اصلاحه الذى انقطع به صوته قرنان من الزمان انتهى والحامل على تسميته ميمون باليونانية انه كان فيمن تعرض لاسمائهم أميروس فى اشعاره بشجاع مسمى بهذا الاسم واسم والده الغلس وان ملكا من ملوك الحبشة تسمى بهذا الاسم أيضا وأن الديار المصرية ربما كانت لا تخلو من وجود هذا الاسم فيها فبحثوا عنه فى جميع جهاتها ونواحيها فوجدوا فى مدينة طيبة فى المحل الذى به التمثال حارة مسماة بميمونيوم فاختصروه وجعلوه ميمون وسموا به ذلك التمثال ثم ان هذا الصوت انما كان يحصل من تعاقب حرارة النهار ورطوبة الليل أعنى فى وقت الغلس لكن الكهنة لما رأوا ذلك يحصل دائما فى ذلك الوقت المخصوص انتهزوا فرصة تعظيم هذا التمثال على عادتهم فى التمويه على الناس فقالوا ان ميمون صاحب هذا التمثال يقرأ على والدته وهى الشمس السلام كل يوم فى هذا الوقت وجعلوا ذلك خصوصية لهذا التمثال ومنقبة يحترم بسببها وأدخلوا ذلك على الخلق على عادتهم فى أمور الديانة حتى تمكن من عقول الاكابر والاصاغر والعام والخاص فلما جاء اليونان تلقوه بالقبول واعتقدوه ديانة فلم يزد عند الناس الا تمكنا وانتشارا حتى صار الناس يزورونه ويتبركون به ويقربون اليه القرابين وتسارع الى ذلك الملوك قبل الصعاليك والاكابر قبل الاصاغر فانظر كيف أسس الكهنة هذه الخرافات التى سارت بها الركبان ولم يتدبرها احد من أهل العرفان وكثيرا ما أدخلوا الاباطيل على عقول الناس واستمر ذلك فيمن بعدهم جيلا بعد جيل فلذا تجد المصريين من قديم الزمان الى الآن غريقين فى بحار التقاليدات وأسرى تحت ايدى التمويهات مع ان دخول الخطا على الانسان بسبب غيره أكثر من دخوله عليه بسبب نفسه ومن تنبه عرف ذلك ولكن نشأت الكافة على الغفلة والتسليم لارباب الدعوى حتى صار ذلك كالجبلة لهم واذا حصل لاحدهم شك فى دعوى مدع فلا يتمكن من مخالفته ولا الرد عليه بل يكون مجبورا على اتباعه ولذلك كانوا فى كل زمن عرضة لان يقوم فيهم أناس يدعون انهم رجال الله أقامهم لهدى الخلق وتوصيلهم الى ما فيه رضاه مع ان دعوى أكثرهم باطلة وليس لهم مقصد سوى تقييد الخلق بقيد الذل لهم ليستعبدوهم ويستعملوهم فى أغراضهم ويوجهوهم كما شاؤا ولما تنبهت الخلق فى أيامنا هذه نوعا قلت الدعاوى وقل من يتبع مدعيا فى دعواه وصار من النادر العثور على أناس يقبلون أمرا ويصدقون به قبل وقوفهم على حقيقته ثم ان مريت بك قال ان بين تمثال ميمون ومدينة أبى عمارة قرنة تعرف بقرنة مرعى خلف المقابر القديمة فى جوة صغيرة من الارض وهى من بناء بطليموس قيلا باطور وتممها خلفاؤه من بعده انتهى وأما مدينة آبو ففيها عمارات تشبه عمارات الكرنك من حيث ان بعضها معتنى فيه بالاتقان والاحكام أكثر من الاعتناء بالعظم والفخامة وهو الذى بنى زمن طوطموزيس الثالث على قول مريت وبعضها فيه العظم أكثر من الاتقان وهو الذى بنى زمن رمسيس الثالث فمن تلك الآثار سراى بناها رمسيس الثالث المسمى مامون وهو من الفراعنة أرباب الفتوحات كاجداده رمسيس الاكبر وسيتوس وتلك السراى بجوارها معبد صغير لطوطموزيس الثالث وأمامها سراى أخرى ملاصقة لها تسمى بالقصر ليست من بناء هذا الفرعون واقدم هذه المبانى ذلك المعبد الصغير فانه بنى فى زمن طوطموزيس الثالث ومدخله يظن انه من بناء الرومانيين وعليه وعلى جدران الحوش يقرأ أسماء القياصرة تيتوس وأدريان وانطونان

والباب

والباب الذي يأتي بعده هو من زمن الرومانيين أيضا وعلى المدخل من أحد جهاته اسم بطليموس لاطير ومن الجهة الاخرى بطليموس أوليت وبعد ذلك حوش في آخره باب من المباني الفخيمة قرأ مريت بك عليه اسم الملك بطليموس لاطير وبتدقيق نظره تحقق له ان بطليموس هذا كان قد محا اسم الملك نيكتانيبو من هذا المحل ووضع اسمه مكانه ونيكتانيبو هو من العائلة الثلاثين قبل المسيح بثلثمائة وخمسين سنة كما ان نيكتانيبو كان قد محا اسم الملك طهراقا من هذا المحل ووضع اسمه مكان اسمه وطهراقا هو أحد ملوك الحبشة من العائلة الخامسة والعشرين قبل المسيح بسبعمائة وثمانين سنة فاولا كان الاسم لطهراقا ثم كان انيكتانيبو ثم كان لبطليموس هكذا استدل مريت من آثار النقوش ثم اذا انفذ الانسان من هذا الباب يكون في حوش آخر وهناك يقرأ اسم طوطموزيس الثاني وطوطموزيس الثالث واسم الثالث مكررا أكثر من اسم الثاني وبعد ذلك اسم بطليموس فيسكون ثم أسماء من أعقبه على تعاقب الازمان فانظر كيف تعاقب القرون والامم والعائلات مع حفظ أخبارهم وهل بغير الآثار القديمة والكتابات العتيقة كان يمكننا ان نتوصل بافكارنا الى ما علمناه بواسطتها وقبل أن يكشف شامبليون الغطاء عن غامض هذه الكتابة كانت جميع المباني السابقة معدودة من المباني المصرية لكن من غير تعرض لاوقات حدوثها ولا من حدثت في أيامه فبهذه الآثار الجليلة تحصلنا على معرفة ما بني في زمن كل أمة وكل عائلة ووقفنا على حقيقة عمل كل انسان من كل طائفة ففي نظر القارئ الى الحائط وتأمل الخرطوش يعرف من تنسب اليه العمارة من الفراعنة والعائلة التي ينسب اليها وان كان من الاغراب الذين أغاروا عليها عرف بلده ووقته فالعارف بهذه الكتابة اذا انتقل نظره من حجر الى آخر ومن صورة الى أخرى من كل بناء أو تمثال كان كمن بيده كتاب ينظر في أسطره ويقلب نظره في صفحاته فيقف على حقيقة الغرض منه فالمسلات اشارة أو أحرف من كلمات والصور والتماثيل كذلك وربما كان المبنى نفسه اشارة أو حرفا من كلمات أيضا فانظر كيف كان المصريون ومعارفهم ورموزهم واشاراتهم التي لا يفهم معناها ولا الغرض منها كل أحد وأما السراي المسماة بالقصر فكانت مسكن الفرعون رمسيس الثالث وهو من ذرية رمسيس الاكبر وكان من أصحاب السطوة كجده وله فتوحات عظيمة وهي من أحسن مباني الديار المصرية قال مريت وابها حوشان مربعان وجدرانها متماثلة وتميل كلها الى مركزها حدوزيتها وتناسبها تدل على أنها كانت مسكنا ملوكيا وفي داخل أودها يرى الفرعون رمسيس في أحواله المنزلية وحوله عائلته وواحدة بنائه تناوله الازهار وهو يلعب الضامة أو الشطرنج مع امرأة ويتناول من أخرى فواكه وهو يبدي لها التشكر على صنعها ويؤخذ من ذلك ان هذه الالعاب كانت موجودة في الازمان السالفة وقد وجد في بعض المقابر حجارة الشطرنج ورقعته وهذا مؤيد لقول أفلاطون انه من مخترعات طوط يعني ادريس عليه السلام أو هرمس الهرامسة قال مريت وفي هذه العمارة الفخيمة قد نقشت فتوحات رمسيس هذا فعلى جدران المدخل يرى رمسيس كأنه يقدم الاسرى الى المقدسين ومما يستغرب من ذلك ان النقاش بين في نقوشه حقائق طوائف أسراه بالوانهم وهيآتهم على وجه لا خفاء فيه فالناظر في النقوش يميز كل طائفة من طوائف سكان آسيا وبلاد ليبيا والسودان وغيرهم ممن دخلوا تحت طاعته والباب الشرقي يصل الى حوشين صغيرين مربعي الشكل وهناك يرى ان النقاش اجتهد في تصوير أجناس الاسرى ففي جهة الشمال صور اسرى آسيا وفي جهة الجنوب صور اسرى بلاد الليبيا والنوبة وعنون أسرى آسيا بقوله اولا الحقير المأسور بالحياة رئيس الخيتاس ورسمه بوجه كامل بدون لحية وجعل في أذنيه أقراطا وعلى رأسه قلنسوة يبدو من تحتها شعر رأسه مرسلا على ظهره وثانيا الحقير رئيس بلاد أمار ورسم وجهه متطاولا وبه لحية مذنبة كذا الدوس ثالثا رئيس الطغاري وجعل برأسه طاقية مخروقة الوسط بوجه كامل بلا لحية رابعا بلاد شردينا الكائنة بالبحر وجعل على رؤسهم بيضة من نحو نحاس وفوقها كرة خامسا رئيس الشاذ وسادسا بلاد ترسا من بلاد البحر سابعا بلاد كا واسرى بلاد آسيا والنوبة قد حصل في صورهم بعض تلف فيرى في صورة النوبيين أولا رئيس النوبيين الحقير وتقاطيع وجهه كتقاطيع العبيد والصورة الثانية والثالثة تالفتان غير ظاهرتين والرابعة رئيس الليبيو أي الليبيين له لحية مذنبة وشعره مرخي بجنب أذنه والخامسة رئيس بلاد ترس من النوبة بانف منحن وقفطان له شراريب والسادسة رئيس بلاد مشوش والسابعة رئيس بلاد طروا وهذا الاخير مع الاول والثالث والخامس هم رؤساء

الامم النوبية المختلطة فى الرسم مع الليبيين وفى هذه السراى لايوجد الاخرطوش رمسيس الثالث كما ان الرسوم لايوجد فيه الاخرطوش رمسيس الثانى وقال مريبت بك أيضا ان باب معبد آبو من المبانى الفخيمة ومن نقوشه يفهم ان رمسيس الثالث فى السنة الحادية عشرة والثانية عشرة من جلوسه على التخت حارب الليبيين ومن تعصب معهم من أهالى الشام وجزائر البحر الابيض وانه انتصر عليهم فعلى واجهة الباب من الجهة الشمالية يرى كانه يضرب بدبوسه الاعداء جاثين على الركب والمقدس أمون اردشيس يناوله بلطة الحرب ويقول قد وجهت وجهى الى جهة بحرى وأريد أن تكون بلاد كنعان تحت قدميك وان جميع أمم تلك الجهة التى لم تدخل فى حكومة مصر تهدى اليك فضتها وذهبها وجواهرها وأوجه وجهى الى جهة الشرق وأريد أن بلاد العرب تهدى اليك بهاراتها وبخورها وأخشابها الثمينة وسائر محصولاتها وأوجه وجهى الى جهة الغرب وأريد ان سكان بلادهم تهدى اليك مدائحها ولم يوجد أحسن من حوشه الكبير وما اشتمل عليه من النقوش والآثار وفيه تماثيل هائلة لرمسيس متكئ على أحد الاكتاف والصور الموجودة هنالك هى تماثيل رمسيس فى هيئات أوزريس فاذا كان الانسان فى الحوش الثانى كانت الواجهة الامامية للباب امامه وعلى وجهها القبلى فى جهة منه صورتا المقدس أمون وموت وفى الجهة الاخرى صورة رمسيس يقدم لهما الاسرى على ثلاثة صفوف الصف الاسفل من القوم المعروفين بالبرساطة أو بردسطاو ربما كانوا اهم الفلسطينيين اجداد القوم الذين جاؤا بعد ذلك واستوطنوا حدود مصر والوسط من القوم المعروفين بتعناو ونه والاعلى من قوم يعرفون بشكرشا وجميع هؤلاء الاقوام من سكان سواحل البحر الابيض أو سكان جزائره تعصبوا مع أهل آسيا على مصر فحاربهم رمسيس وانتصر عليهم فى البر والبحر وفسر العالم دوجيرالترنساوى النقوش التى على الجانب البحرى وقال ان القاب الملك رمسيس الثالث كلها فى الخمسة عشر سطرا الاول وبعد ذلك اسماء القبائل المتعصبة عليه الداخلة فى الحرب فمن بلاد آسيا الخيطا واعطى وقرقسكا وعرطو وعرصا ثم جملة أخرى من غيرها وهم برساطه وتكاره وشكاشه أوشكرشا وتعناوونه ووسكاشه وهؤلاء من سكان البحر الابيض وجميعهم أعنى الاولين والآخرين اجتمعوا فى محل بأرض الشام ليس معلوما فى الوقعة الاولى انتصر رمسيس على جميعهم وفى الوقعة الثانية وكانت فى البحر أكمل تشتيتهم وبددهم تبديدا وتخلصت مصر بهمة هذا الفرعون من هؤلاء القوم العادين وحفظت حدودها التى كانت لها مع مملكة آسيا وبالدخول من الباب يتوصل الى الحوش الكبير وهو من أحسن ما تركه المصريون من الآثار فان جهاته الاربع مزينة بدهاليز ومكسوة بالنقوش ذات الالوان الجميلة ويسبق الدهليزين البحرى والقبلى أعمدة ضخمة والشرقى والغربى سقوفهما على اكتاف تستند عليها صورة الملك وفى وسط الحوش أعمدة ملقاة على الارض ما بين صحيح ومكسور ويظهر أن هذا الحوش جعل كنيسة فيما بعد حين كانت مدينة آبو مسكونة بالقبط والنقوش التى على جدران الدهاليز الاربعة كثيرة جدا يعجز الانسان عن الاحاطة بمشتملاتها ورموزها فمنها على شمال الداخل رسم صورة حرابة وفيها الملك كأنه على عربته يجول فى المعركة بين صفوف الاعداء وهم من الليبيين ويرى فى الرسم ان بعضهم يقع فوق بعض وعلى الواجهة الجنوبية رسم الملك ورؤساء جيوشه يقدمون اليه الاسرى ويقرأ فى النقوش ان الاحياء من الاسرى ألف والاموات منهم ثلاثة آلاف وبقرب ذلك كتابة مما يتعلق بهذه الوقعة لكنها ممحوة لايمكن قراءتها وفى لوحة ثالثة يرى الملك فى دخوله مصر وأمامه فرق من الاسرى مكبلين فى القيود وحولهم العساكر ولوحة رابعة فيها دخوله طيبة وهو يقدم الاسرى الى المقدسين ورسوم هذه الوقعات انما هى فى أسفل الواجهة الشرقية والجنوبية والشمالية من الحوش واما ما فى أعلاها فقد وصفه جامبليون فقال ان رمسيس خارج من سرايته محمولا فى محفة مزينة بأنواع الزينة على أكتاف اثنى عشر رئيسا من أمرائه وتاجه مزين بريش النعام وهو فى أبهته وملابسه الملوكية جالس على تخت مزين بتماثيل العدل والحق وهما الآن من الذهب لهما أجنحة منشورة كأنهما تظلانه وفى جانبى التخت صورة أبى الهول وهى علامة العقل والقوة وصورة السبع وهى علامة الشجاعة كأنهما يحفظانه وكان كثيرا من امرائه يروحون على وجهه بالمراوح وبقربه أطفال من أولاد الكهنة يسيرون بسيره ويحملون قضيب الملك وجعبة السهام ونحو ذلك من لوازم الملك وخلف المحفة تسعة من عشيرته الاقربين مع بعض امرائه يمشون صفين وبعد ذلك يأتى باقى أقارب الملك وعائلته

ومنهم

ومنهم جملة متكهنون ثم ابنه البكرى وبعده رئيس الجيوش يطلق البخور امام الملك وغير ذلك عساكر تحمل كرسى المحفة وسلالمها وبعدهم فرقة من العساكر فى آخر الموكب ومثلهم أمامهم وأمام الجميع تخت الآلاتية مشتمل على المغنين والطبل والمزمار والكاس وأهل الالحان ولما دخل الملك معبد هورس وقرب من المحراب أطلق البخور وقد حمل اثنان وعشرون من الكهنة تمثال المقدس على تخت وجعلوا يطوفون به فى وسط جملة مراوح وغصون من الازهار ويرى الملك واقفا على قدميه تعظيما للمقدس وعلى رأسه تاج البلاد السفلى وهو يمشى أمام التمثال خلف العجل الابيض المعتبر انه التمثال الحى لامون هودوس أو أمون رازوج أم المقدس وكان أحد الكهنة يبخر العجل وترى زوجة الملك فى أعلى الرسم كأنها من المتفرجين ووقت قراءة أحد الكهنة الدعاء بصوت مرتفع هو حين مجاوزة نور المقدس عتبة المعبد وحينئذ يقدم تسعة عشر كاهنا يحملون أمتعة المقدس كالمواعين وأدوات العبادة وسبعة على اكتافهم تماثيل اسلاف الملك يمشون بها ثم يأتى أربعة طيور هى الحراس أولاد أوزريس الحافظون للاربع نقط الاصلية فيرسلهم رئيس الكهنة فى الافق لكى ينشروا فى أربع جهات الدنيا ان رمسيس قد لبس تاج الملك على الجهات العليا والسفلى وقال شامبليون ان منتهى العبارة بين حال الملك وهو يؤدى الشكر لاقدس المعبد وأمامه جميع الكهنة وأهل بيته ويرى انه يحش جرزة من القمح ثم يلبس المغفر بمثل حال خروجه من السراى ويستأذن من المقدس فى الانصراف ويدخل المقدس فى محله وفى كل ذلك تحضر الملكة زوجته ويتوسل الكاهن بالآلهة ويناديهم واحدا واحدا ويقرأ صلوات طويلة ويقوم بقرب الملك العجل الابيض وصور أجداده وقال مريت بك أيضا وقد حاولت اخراج الاتربة المغطية للجهة الغربية من الحائط حتى كشفتها فوجدت النقوش التى عليها متعلقة كلها بالديانة وأما ما على الحائط القبلية من خارجها ففيه بيان الاعياد والمواسم السنوية التى كانت جارية فى هذا المعبد وعلى الحائط الشمالية عشرة ألواح يظهر أنها فى خصوص واقعة حربية كانت فى السنة التاسعة من سلطنة رمسيس المذكور بينه وبين الليبيين والقوم المعروفين بالتكارو ففى اللوحة الاولى يرى الملك وعساكره كأنهم يسيرون متسلحين بآلات الحرب وفى اللوحة الثانية يرى التحام الحرب ونصرة المصريين على قوم من الليبيين يعرفون بتماهو وان الملك يحارب بنفسه والقتلى كثيرة بين يديه وفى الثالثة ان عدد القتلى اثنا عشر ألفا وخمسمائة وخمسة وثلاثون وفى الرابعة مقالة من الملك خطابا للعساكر ورؤسائهم وكأن العسكر تحت السلاح مستعدون للسير ثانيا الى العدو وفى الخامسة سفر العساكر ومقالات فى مدح الملك وشكر المقدسين وفى السادسة حرابة مع التكارو وفيها النصرة للمصريين والملك يقاتل بنفسه والاعداء طرحوا حوله وهو يهجم على معسكرهم والنساء والاطفال يهربون على عربات تسحبها الاثوار وفى السابعة يرى سير الجيش فى بلاد بها السباع كثيرة وان الملك قتل منها سبعا وجرح آخر والغالب ان هذه الارض هى التى قتل فيها أمينوفيس الثالث مائة سبع وعشرة فانه قد وجد على صورة جعل موجودة فى خزانة التحف ببولاق ان أمينوفيس يفتخر بقتل هذا العدد بيده فى العشر سنين الاول من سلطنته وفى الثامنة وقعة بحرية بقرب الساحل فى مصب نهر وأن مراكب التكارو يساعدها مراكب سردينيا وقد هجمت على مراكب المصريين والتحم الحرب بين الفريقين ورمسيس فى البر ومعه الرماة يذب عن مراكبه وفى التاسعة يرى سير الجيوش الى مصر فى رجوعهم من هذه الواقعة وقد وقف الملك فى حصن مجعول لعد القتلى بتعداد الايدى المقطعة من أجسادها والاسرى تمر أمامه وهو يلقى مقالة على أولاده ورؤساء جيوشه وفى العاشرة دخوله طيبة وأداؤه الشكر للمقدسين وفيها مقالة تتعلق بالمقدسين ودعاء الاسرى للملك وطلبهم منه الرفق بهم وابقاءهم على قيد الحياة ليذكروه بالشجاعة الى آخر العمر انتهى مترجما من كتاب مريت بك وهذا آخر ما أردنا ذكره من الكلام على ما بقى فى مدينة طيبة من آثار مساكن الاحياء فيجب ان ننتقل الى التكلم على مقابر الاموات أو مدينة الاموات حسبما كان يسميها به مؤرخو اليونان فنقول ان هذه المقابر كانت قريبة من المدينة وكان كل من دخلها لا يكاد يبرح منها ولذا كانت دائما آخذة فى الزيادة وطيبة آخذة فى النقص حتى اعترى طيبة الخراب دونها وكان المصريون يعتقدون ان الروح لا تفارق الجثة ما دامت باقية فبذلوا جهدهم فى اتخاذ قبور لا تغيرها الايام فالفراعنة الاول أحدثوا الاهرام ومن جاء بعدهم اختاروا الجبال فحفروا فيها مغارات واتخذوها قبورا خوفا من ان يسطو الدهر على الاهرام فيدمرها ويخربها فقابر

الامراء والاعيان فى الجبل الكائن فى مقابلة طيبة من جهة الغرب ولا يعلم فى أى موضع كانت تدفن الفقراء والاهالى هل فى موضع من الجبل غير هذا لم يصر فتحه أو فى جبل غيره هذا وكانت قبور الفراعنة بعيدة عن الاحياء مخفية عن الاعين ومن أراد الوصول اليها يفارق الجبل الغربى ويدخل واديا قفرا كأنما هو صورة الموت نفسه فيجد جبلا جعلت هؤلاء الفراعنة قبورها فى صخوره كل قبر منها كناية عن سراى مشتملة على عدة قاعات أو منقسمة الى طبقات بعضها فوق بعض يدخل اليها من دهليز ضيقة وفى داخلها الكتابات الملونة بالالوان النضرة من دون ان يعتريها عوارض الدهر وقال مريت بك ان الانسان اذا أراد الوصول الى مقابر بيبان الملوك فبعد أن يتجاوز معبد القرنة يرى فى حال سيره على يمينه تلولا بها حفر كثيرة وهى المعروفة عندهم بذراع أبى النجاء وهى أقدم مقابر طيبة وبها قبور العائلة الحادية عشرة والسابعة عشرة والثامنة عشرة وان قبر الملك انتيف من العائلة الحادية عشرة كان فى هذا الموضع والجرن الذى كانت به جثته يوجد الآن فى باريس وبهذا الموضع أيضا قبر الملكة عاهوتيب وقلائدها ومصاغاتها التى عثر عليها هنالك هى الآن فى خزانة التحف ببولاق ويظهر أن الاهتمام فى تلك المدة لم يكن بالمقابر بل بالموميات ثم يصعد الى جهة الجنوب فيصل الى العصاصيف وهو محل أرضه حجرية وبه قبور بعض ملوك العائلة التاسعة عشرة والثانية والعشرين والسادسة والعشرين ويظهر من حال تلك القبور أن الاعتناء فى زمن هؤلاء العائلات كان بالمبانى الظاهرة وان مومية الاموات لم تكن فى قاع آبار كما فى مقابر صقارة بل كانت تدفن فى الارض على عمق مترأو مترين انتهى وفى خراب العصاصيف باب من الصخر مكتوب عليه ان بانيته الملكة راماكا أخت الملك طوطموزيس المكتوب اسمه على مسلة الكرنك وقد مسح طوطموزيس اسم أخته وكتب اسمه مكان اسمها بدليل انه بقى بعد مسحه علامة التأنيث آخر كل كلمة وكانت هذه العلامة مجهولة الى ان كشفها شامبليون الصغير ومن ذلك الوقت نسبت العمارة لصاحبتها التى لم يمسح أخوها اسمها الا لاسباب سياسية أوجبت بينهما الشقاق والنزاع وبقرب العصاصيف يوجد قبر مركب من ثلاث طبقات وهو أوسع القبور مساحته عشرون ألف قدم مربع ومن النقوش التى وجدت فيه استدل على انه قبر كاهن اسمه سبتموس وهو فيه بمفرده ولم يذكر فى النقوش غير اسمه واسم أمه ولا يوجد فيما أظن أحد من الناس يشغل قدرا من الارض بعد موته كما شغل هذا الكاهن ويقوى ذلك ما قاله هيرودوط ان المصريين كانوا لا يهتمون ببيوت الحياة اهتمامهم بقبورهم لعلمهم ان مدة الحياة قصيرة وعما قليل يتركونها فكانوا يحفرون قبورهم فى الجبال ويعتنون بشأنها لطول زمن الاقامة فيها ولهذا لا يوجد الآن منزل من منازل العائلات القديمة وانما توجد قبورهم بكثرة قال مريت بك وبعد مجاوزة العصاصيف يتوصل الى الشيخ عبد القرنه وقرنة مرعى وهما محلان فيهما قبور بسفح الجبل ابوابها مرتفعة تشاهد من بعد والقبور فى تفاصيلها اشبه قبور صقارة وبنى حسن وهى عبارة عن اود منحوتة فى الصخر شبه الزاوية التى يجتمع فيها الاحياء فى المواسم وفى الاودة سرداب يتوصل منه الى الميت والنقوش التى بها تدل على الاحوال المنزلية ففى قبر أمير يعرف بهوى من أمراء العائلة الثامنة عشرة نقوش قد تلف بعضها وهى مما يعتنى به فمن مضمونها أن هوى كان قد تقلد حكمدارية النوبة والسودان فلما ذهب اليها قابله أقوام كثيرة بالتعظيم والاجلال بعضهم سود الالوان مع انفتاح وبعضهم كذلك لكن بتقاطيع أهل المغرب وبعضهم بيض الالوان شبه المصريين ومعهم نساء بيض الالوان وكأنهم يهدون اليه زرافات وأبقارا قرونها تنتهى باشكال أيدى الآدميين وأقراطا من الذهب وسبائك من النحاس وجلود حيوانات وحشية ومراوح بنصابات طويلة وريش نعام ويرى فى لوحة أخرى أن هوى رجع من بلاد الرتنو (العراقيين) وان الملك جالس على تخته وهو أمامهم يقدم له رسل هؤلاء الامم وعليهم ملابس شبه القفاطين الملونة وعندهم ما بين أحمر وأبيض لا يسترون الا أوساطهم ولحاهم جميعا مذببة كالقدوم وهم يقدمون الى الملك خيولا وسباعا وسبائك من المعادن وأوانى من الذهب والفضة دقيقة الصنعة قال ثم ينعطف الانسان الى مقابر الدير البحرى وفى طريقه يدله الخبراء على قبر بتامنيوفيس ويلزم لداخله أن يكون معتادا على شم خرء الوطواط لكثرة ذلك فيه جدا وفى النهاية الغربية للعصاصيف يوجد اقدم مقابر العائلة السادسة والعشرين وأحدث مقابر خلفاء الاسكندر والمعبد الذى فى الدير البحرى انما بنى لبقاء ذكر الملكة هتزو وعلى جدرانه نقوش تدل على أن هذه الملكة سميت باسماء مختلفة بحسب كونها فى الملك مع أخويها طوطموزيس الثانى والثالث

أو كونها بطاريق التوكيل عن طوطوه وزير التالت أو كونها ملكة مستقلة والى الآن لم تفسر تلك الاسماء وهذا المعبد ليس على شكل المعابد المصرية فيرى فيه طريق مهدمة كانها كانت مزينة بصور أبى الهول ومسلتان لم يبق الا كرسى كل منهما وهو عبارة عن حيشان بعضها فوق بعض ويتوصل من أحدها الى الآخر بمزلقانات ويظهر أنه قد اتخذ مقابر من ابتداء العائلة الثانية والعشرين وفى احدى أوده وجدت الموميات مرصوصة بعضها فوق بعض الى السقف فطبقاتها السفلية من زمن العائلة السادسة والعشرين وما فوقها من زمن اليونان والنقوش التى عثر عليها تتعلق بحروب حصلت فى تلك المدة ببلاد العرب وان العسكر بعد انتصارهم جلبوا معهم هدايا وأسرى وأموالا كثيرة وبعد ذلك يصل الى بيبان الملوك وفى فرع منها قبور العائلة التاسعة عشر من الفراعنة والعائلة العشرين وفى فرع آخر قبور العائلة الثامنة والعشرين والسياحون يتفرجون عادة على الاولى وبينها وبين العصاصيف ستة آلاف متر فى طريق وعرة خالية من النبات وجميع القبور منحوتة من الصخر وتتركب من دهاليز عميقة مع ميل وانحدار وقبر الملك مقفل بحائط والارض حوله مستوية بحيث لا يعرف أين هو ولا أين بابه بخلاف ما تكلمنا عليه من القبور السابقة وهناك محلات جسيمة معدة لجمعيات الاحياء والذى عثر عليه من القبور لغاية سنة ألف وثمانمائة وخمس وثلاثين ميلادية احد وعشرون قبرا وباستمرار الحفر بلغت الى الآن خمسة وعشرين بعضها الامراء من بيوت الملوك وغيرهم ويؤخذ من كلام استرابون أن مقابر الملوك منحوتة فى الصخر شبه مغارات وأن عددها أربعون قبرا فعلى كلامه ربما يوجد باقيها باستمرار الحفر لكن اذا فرضنا أن استرابون لم يدخل فى هذا العدد مقابر وادى الملكة فينبغى ملاحظة ان الملوك الاول من العائلة الثامنة عشرة لم يدفنوا فى بيبان الملوك وأن المدفونين هناك أولهم امينوفيس الثالث ومنه الى الآخر من العائلة العشرين صاروا معلومين لم ينقص منهم الا الملك هوروس وزمن هذا الملك غير محقق والغالب على الظن بل يرض أنه هو الآخر من العائلة الثامنة عشرة أن قبره يوجد فى الوادى الغربى مع قبور الملوك القريبين من عصره فاللائق حينئذ الحفر فى الوادى الغربى الذى هو وادى الملوك ثم ان أعظم جميع هذه القبور وأشهرها هو قبر سيتا الاول وقد استكشفه السياح بلزونى منذ خمسين سنة وعند فتحه وجد به امارات تدل على أن غيره عثر عليه قبله وفيه نقوش هائلة تدهش العقل مغايرة لنقوش قبور صقارة وقبور بنى حسن ففى هاتين يرى الميت كأنه مع أهله والكل مشتغلون بامور منزلية كالمفروشات والاوانى والزرع والحصد والصيد وتربية الحيوان من بهائم وطيور وفى مقابر بيبان الملوك يرى صور المقدسين بهيئات مستغربة عجيبة وصور ثعابين هائلة كأنها تجرى فى أطراف المحل وفى السقوف والارض وصور اناس يعذبون البعض تقطع رأسه والبعض يلقى فى النار وغير ذلك من انواع العذاب فالمطلع عليها ان لم يكن عالما بالديانة المصرية القديمة ورموزها يحصل له انزعاج وحيرة وكذا ما يؤخذ من كلام المؤرخين أن المصريين كانوا يتحاكمون فى الميت بعد موته ليعلموا بذلك من يستحق الدفن من غيره فهو أيضا مما يوقع فى الحيرة ولكن جميع هذه الامور انما هى رموز واشارات لما يحصل للميت بعد الموت فجميع النقوش التى على جدران القبر من ابتداء باب الدخول الى آخر مقره اشارات للاحكام المتعلقة بالروح بعد مفارقة الجسد بحسب ما اكتسبته فى دار الدنيا من خير وشر مثلا الثعابين التى ترى فى القبر كأنها تجرى سهارمز لاول عقبة سماوية للروح فى صعودها للسماء فان لم تكن من أهل الخير منعها أهل هذه العقبة من الصعود فاذا كانت من أهل الخير صعدت الى العقبة الاخرى وهكذا فاذا خلصت من جميع العقبات كانت من أهل الخير وصارت من المقدسين وتسبح مع الروحانيات فى عالم الكواكب الذى لا ينتهى فالاود التى فى القبور اشارة الى العقبات والنقوش التى على الجدران كأدعية وابتهالات تقولها الروح استغاثة أو تعظيما للاله وفى آخر أوده يرى دخولها فى الحياة الابدية التى لا يعقبها موت ولما كشف بلزونى هذا القبر كان به جرن من المرمر هو الآن فى بلاد الانكليز عند مسيو سلوان واستكشف السياح بوروس الانكليزى قبر رمسيس الثالث فوجدت نقوشه أقل اتقانا من نقوش قبر سيتا الاول وفى وسطه بجهتى الدهاليز أود عليها نقوش ورسوم مهمة فيرى فيها رسوم المراكب والمفروشات والاوانى والاسلحة ودروع الحديد وغير ذلك وفى بعضها رسم جماعة كأنهم يضربون العود حتى ان السياحين جعلوا ذلك علما يعرف به هذا القبر وكان به جرن من الصوان الاحمر قد اخذه مسيو سلط وهو الآن بسراى اللوبر من بلاد فرانسا وغطاؤه فى مدينة كمبريج من بلاد الانكليز وفى هذا

القبر كتابة يونانية قديمة فمنها يستدل على أن السياحين كانوا قديما من زمن البطالسة يأتون الى هذه القبور للفرجة وقبرسيتا الثانى يوجد فى آخر الوادى الغربى وهو يمتاز بغلظ النقوش المحفورة فى الحجر عند المدخل وقبرسيتا الرابع يمتاز بسعة الاودوارتفاعها وبه حجر ضخم وهذه الاربعة هى أحسن القبور الموجودة هنالك ويليها قبر رمسيس السادس والكتابة الرومية التى على جدرانه تدل على أن الاقدمين كانوا يسمونه قبر ممنون ولم يعلم سبب هذه التسمية وعلى سقوفه نقوش فلكية ثم قبر رمسيس التاسع ونقوشه كثيرة جدا وأغلبها متعلق بأمر التناسل ولعل ذلك رمز الى رجوع الانسان للحياة بعد موته واتصافه بالحياة الباقية الموعود بها وأما باقى القبور فتشابهة ولا أهمية لذكرها انتهى مريبت بك والعادة أن يكتب على القبر اسم صاحبه ويكون مدخله مدحرجا تارة سهلا وتارة صعبا بحسب قلة الانحدار وكثرته وفى بعض كتب الفرنساوية قد عملت مقارنة بين عمارات مدينة طيوة خصوصا عمارات الكرنك وبين عمارات اليونان والرومانيين وغيرهم من الامم وقال فى مقدمة ذلك انه مهما كان من الوسائط والاجتهاد فى شرح المبانى المصرية لا يمكن به الوصول الى الاحاطة بأحوالها ودقائقها الان هنالك أشياء يعجز اللسان والقلم عن تفهيمها والتوقيف على الغرض منها ولا بد من النظر اليها لمريد الوقوف عليها الان الرسم وان كان يهيئ للنظر مجموعها ويبين نسب أجزائها وأوضاعها بعضها لبعض لكنه لا يوفى بدقائقها ومالها من البهجة والمحاسن بل كثيرا ما يؤدى الى استثقال المرسوم ومجه مع أنه بالمعاينة يرى فى غاية الحسن وتميل اليه النفس اذ بالرؤية يظهر فضل الاضواء والظلال ونحو ذلك مما لا يظهر بالرسم مع كثرته وتغيره بحسب الاماكن والمرسومات من أشجار أوبحار ومعلوم أن لكل جهة حكما ومزايا لا تكون فى غيرها فكثرة ممارسة المصريين للاعمال المناسبة لاحوال القطر أوقفتهم على اتقان الصنائع التى تناسب القطر وعرفوا ما يناسب استحداثه فى كل جهة بحيث يكون بين الجهة ومحدثاتها ائتلاف تام ومناسبة كلية وتنافسوا فى ذلك والعمائر والاوضاع التى فى غير هذا القطر وان كانت حسنة جميلة فى مواضعها فلا يلزم أن تكون حسنة فى هذا القطر اذلم يلاحظ فى احداثها الا أحوال جهاتها وطبائع أهلها لا أحوال هذا القطر وطبائع أهله ولما كان كل ما يراه الانسان من الاشياء لا يحكم عليه بكبر أوصغر الا بمقارنته ونسبته لغيره رغبنا لاجل الوقوف على درجة أهمية عمارات مدينة طيبة ان نقارن بينها وبين ما اشتهر من عمارات الاقطار والبلاد فنبدأ بالمقارنة بين عمارات الكرنك وعمارات الاروام والرومانيين فاما عمارات الاروام وخصوصا ما بنى منها فى زمن بيراكيس وهو الزمن الذى بلغت فيه الفنون منتهاها وكانت فيه مدينة أثينة فى أقصى درجات أبهتها وشهرتها فكانت مع ذلك قليلة الاتساع بالنسبة لعمارات مدينة الكرنك وأما معبد تيزية فكان قليل الامتداد جدا لا ينبغى ان يدخل فى المقارنة ومثله باقى عمارات اليونان الباقى أثرها الى الآن كعمارات مدينة بيستى وكان أحسنها معبد بوزيدونيا وذلك ان طول معبد تيزيه كان مائة قدم واصبعا واحدا وعرضه اثنين وأربعين قدما وأحد عشر اصبعا وأربعة خطوط ومعبد منيروا كان طوله مائتين وأربعة عشر قدما وعشرة أصابع وأربعة خطوط وعرضه خمسة وتسعين قدما واصبعا وستة خطوط وقطر عمدانه خمسة أقدام وثمانية أصابع فعمارات الاروام كانت عند امتداد شهرتهم قليلة الابعاد كثيرة الزخرفة والبهجة وفى زمن تحكم الرومانيين عليهم بنى فى اثينة معابد دخلت فيها الفخامة والاتساع مع الزخرفة والزينة وأعظم جميعها وأكبرها معبد جو بتيرا وليمبيان وقد ضاعت معالمه وآثاره بالكلية وأما المقارنة بين عمارات طيبة وعمارات تدمر وبعلبك ففى كلام السياحين ان الآثار الباقية فى هاتين المدينتين كانت محكوما عليها قبل الاطلاع على عمائر طيبة بأنها غاية ما يمكن فى قوة البشر فعله من حيث الجسامة والزخرفة فان من مبانى تدمر المشهورة معبد الشمس كان فى داخل سور طوله مائتان وستة وأربعون مترا وعرضه مائة واحد وعشرون مترا وبه ثلاثة أوأربعة وستون عمودا قطر العمود متر وأربعة أعشار متر وارتفاعه خمسة عشر مترا وطول خرابه الآن سبعون مترا فى عرض اثنين وأربعين والباب والدهليز مكونان من احد وأربعين عمودا من الرخام الابيض يزيد ارتفاع العمود عن ستة عشر مترا وليس التعجب من كبر هذه العمارة بل من زينتها وزخرفتها فى كل محلاتها من الكرانيش ومحيط الابواب والشبابيك وغير ذلك فانها وان فاقت عمارات طيبة من حيث الزينة ونسب الاوضاع لكن عمارات طيبة تفوقها بكثير من حيث كبر الامتدادات وفخامة النقوش وكثرتها فان طول سراى الكرنك

وحدها بدون ملحقاتها ثلثمائة متر وثمانية وعرضها مائة متر وعشرة أمتار ومعبد الشمس بتدمر منعزل فى داخل السور بخلاف سراى الكرنك فان سورها يشتمل على مبان كثيرة قريب بعضها من بعض وان امتازت عمارة مدينة تدمر بكثرة العمد التى كل واحد منها قطعة واحدة وممتدة على جانبى الطرقات الثلاث الموصلة الى باب النصر ويشغل طولها ألفا ومائتين وتسعة وعشرين مترا وعدد العمد ألف واربعمائة وخمسون والباقى منها الى سنة ألف وثمانمائة ميلادية مائة وتسعة وعشرون عمودا فمدينة الكرنك تنافسها وتمتاز عليها بطرقها المزينة فى جوانبها بصور أبى الهول فان هذه الصور لو وضع بعضها بجوار بعض لشغلت من الفضاء نحو ألفين وتسعمائة وخمسة وعشرين مترا وأحد هذه الطرق طوله ألفا متر وعدد ما كان موجودا من هذه التماثيل لم يكن أقل من ألف وستمائة وكان الموجود منها الى سنة ألف وثمانمائة مائتى تمثال ولاشك أنها تحتاج لعمل ومادة أكثر مما تحتاجه عمد تدمر واذا كان فى تدمر آثارها ثلة وعمد من الصوان ضخمة قطعة واحدة فالكرنك التى هى بعض مدينة طيبة كان بها معابد كثيرة وأبواب نصر وأبواب ضخمة شاهقة وأكثر من أربعين تمثالا كل واحد قطعة واحدة من الصوان وفى تدمر عمودان اثنان من عمد النصر ارتفاع الواحد تسعة عشر مترا وفى الكرنك أعمدة نصر كثيرة أكبر منهما فان ارتفاع كل واحد منها اثنان وعشرون مترا وكانت مزينة لطريق كاملة تكتنف جوانبها ومما تفوق به طيبة على تدمر أنه كان بها ثمان مسلات كل واحدة من حجر واحد وكان الموجود منها فى سنة ألف وثمانمائة أربع مسلات ارتفاعها فوق ما يتصوره الانسان وكان بها سبعة أبواب نصر هائلة غاية فى الارتفاع وسبعمائة وخمسون عمودا منها ما قطره مساو لقطر عمود السوارى بالاسكندرية وكان فى طيبة أيضا سنة ألف وثمانمائة سبعون تمثالا يفوق أصغرها صورة الانسان الطبيعية بل منها ما ارتفاعه ثمانية عشر مترا ومحيط مدينة تدمر خمسة آلاف متر وسبعمائة واثنان وسبعون مترا وهذا انما هو قدر خراب الكرنك وحدها ومحيط مدينة طيبة كان يقرب من خمسة عشر ألف متر وأما مقابر تدمر التى شاع ذكرها وكانت أبراجا مربعة الشكل على خمس طبقات مبنية من الرخام الابيض ومزينة بالنقوش وصور الآدميين وكانت فى واد يوصل الى المدينة فاين هى من قبور بيبان الملوك المدفون بها ملوك أقدم المصريين شتان ما بينهما فان أكبر تربة من ترب تدمر لا يزيد طولها على خمسة عشر مترا والعرض بنسبة ذلك وغاية ارتفاعها ثلاثة وعشرون مترا بخلاف المغارات المدفون بها ملوك مصر التى استكشف منها احدى عشرة مغارة فان عمق أكبرها مائة وأحد عشر مترا والبقية تقرب من ذلك وداخلها يملئ قلبه مهابة واعتبارا ويخيل لها كبرا أكثر من ذلك فان امتازت مقابر تدمر بالزخرفة ودقة النقوش فاقتها قبور بيبان بالاتساع وكبر النقوش الشاغلة لجميع جدرانها الباقية على بهجتها كأنها انقشت بالامس وهذه التحف والزخارف فى هاتين المدينتين تدل على ان كلا منهما كان مركزا للتجارات الثمينة والصنائع النفيسة مدة مديدة وان مدينة طيبة استقلت بذلك زمنا أكثر من المدينة الاخرى فلما فارقتها التجارة واستقلت بها مدينة منف كان ذلك سببا فى سعادة مدينة منف وتقهقرت هذه المدينة وبعد ذلك تقاسمت المتاجر مدن الشام ثم رجعت الى مصر فاستقلت بها الاسكندرية حتى فاقت سائر مدن الدنيا وأما مدينة بعلبك فهى مثل مدينة تدمر وعمائرها كعمائرها وكان بها معبدان عظيمان طول أصغرهما ثلاثة وثمانون مترا وعرضه اثنان وثلاثون مترا فهو قريب الشبه بالمعبد الجنوبى للكرنك وارتفاع عمده بالكرسى والتاج ستة عشر مترا وبدن العمود مكون من ثلاث قطع وطول المعبد الكبير ستة وتسعون مترا وعرضه نصف ذلك وطول سوره مائتان وتسعة وتسعون مترا وعرضه مائة وستة وثلاثون مترا فيدخل فيه أولا من بوابة شاهقة الى حوش مثمن الشكل ثم الى حوش مستطيل مزين بدهاليز وهو متخرب أكثر من المعبد الصغير وجميع مبانيه انما هى قدر مراى الاقصر وهناك حجارة جسيمة ثلاثة منها موضوعة على ارتفاع قدره عشرة أمتار وطول جميعها باتصال بعضها ببعض ستة وستون مترا ومنها حجر طوله احد وعشرون مترا ويتعجب السياحون من ارتفاعها هذا الارتفاع ولكن أين ذلك مما فى مدينة طيبة من المسلات الهائلة ونحوها هل يقارن هذا بذلك واذا قورن بين مبانى طيبة ومبانى رومة الكبيرة يكون الفرق أكثر من ذلك مع ما عليه مدينة رومة من التزين بالمبانى الفاخرة الباقى الى الآن كثير منها مثل معبد جو بتير استاتور وجو بتير طونان وأنطونان وفوتين ومعبد الشمس ومعبد القمر ومعبد السلم الذى بناه واسبيسيان فجميع هذه العمائر انما تقارن بالمعبد القبلى للكرنك

وحده ومن المبانى الجديدة فى رومة كنيسة بطرس قبتها مرتفعة قدرمائة وسبعة وثلاثين مترا وهذا الارتفاع يقرب من ارتفاع الهرم الكبير وطول الكنيسة مائتان وثمانية عشر مترا وعرضها مائة وخمسة وخمسون مترا وحولها مبان فى شكل الحدوة زادت فى اتساعها فصار طول الجميع يبلغ أربعمائة وسبعة وتسعين مترا وهذا البعد ينقص سبعة وثلاثين مترا عن البعد الذى بين أبى الهول القائم قدام الباب الغربى لسراى الاقصر وبين الباب الشرقى وفى ايطاليا تجددت مبان فى الاعصر القريبة تشبه المبانى القديمة فى الاتساع من ذلك سراى كزرت طولها مائتان واحد وثلاثون مترا وعرضها مثل ذلك فأرضها تنقص قليلا عن سراى الكرنك وفى الاندلس من المبانى الفخيمة قصر اسكوريال طوله مائتان وسبعة وثمانون مترا وعرضه مائتان واحد وسبعون مترا وهو عبارة عن جملة مبان شاهقة تفصلها احيشان متسعة وفى فرانسا من مبانى ورساى قصر من أعظم المبانى طوله من ابتداء ايوان التياترو الى مغرس شجر البرتقان أربعمائة وأربعة عشر مترا وفى باريس واجهة سراى التويلرى ثلثمائة وأربعة وعشرون مترا ودهاليز سراى الليور طولها أربعمائة وخمسة وستون مترا ومن نهاية الى أخرى ستمائة وتسعة وستون مترا وهذه المبانى وان كانت غاية فى الكبر والاتساع لكن لا نسبة بين كمية مادخل فيها من مواد الابنية وبين مادخل فى مبانى مدينة طيبة لخفة هذه عن تلك بكثير فقد بان لك فضل عمائر مدينة طيبة على جميع عمائر الدنيا وآثارها الباقية الى الآن شاهدة بذلك انتهى

## (حرف الظاء المعجمة)

(الظاهرية) يوجد من هذا الاسم ثلاث قرى احداها بمديرية البحيرة من مركز شبرخيت غربى بحر رشيد بنحو ألفى متر فى شمال كفر العيص وعندها آثار مرتفعة عن أرض المزارع نحو عشرة أمتار تدل على فم بحر يظهر انه كان يجرى فى أرض البحيرة على ناحية نكلة وشول واسمانية ومحلة عبيد وأرمانية وهناك تنقطع آثاره وغالبا كان يصب فى الحبس الذى آخره كفر السانى وأبنية هذه القرية بالآجر وبها جامع قديم ويزرع فى أرضها الحشيشة المخدرة وقد تكلمنا عليها عند الكلام على بوتيج فانظره (والثانية) من مديرية الغربية بمركز بلاد الارز شرقا واقعة على الشاطئ الغربى لبحر دمياط فى شمال شربين على نحو ساعتين وبها جامع وقصر مشيد للامير حيدر باشا وله أطيان من ضمن زمامها (والثالثة) الظاهرية من بلاد الشرقية تابعة لشنفا وادى الطميلات الذى هو للمكاتب الاهلية وهى من ضمن نظارة الغربى وقد تكلمنا على شنا لك المكاتب فى الكلام على العباسة وينسب الى ظاهرية الشرقية الشيخ عبد الله الظاهرى الذى ترجمه السخاوى فى الضوء اللامع حيث قال هو عبد الله بن محمد بن أبى بكر ابن عبد الرحمن الجمال الظاهرى ثم الازهرى الشافعى نزيل مكة ويعرف بالظاهرى ولد تقريبا سنة سبع وثلاثين وثمانمائة بالظاهرية من الشرقية بالقرب من العباسة ونشأ بها ثم تحول الى القاهرة بعد الحسين ولازم الزينى زكريا والطنتدائى الضرير وزاحم الطلبة وتوصل لبيت ابن البرقى بتعليم ولده وصار كبيرهم يصرفه فى التوجه مع شادف المنقطعين بدرب الحجاز التى من جهة ناظر الخاص للعقبة فسار دونها وأقبل على التحصيل فكان يسافر مع الصرة ويأتمنه الناس فى استصحاب ودائعهم ومتاجرهم ونحوها معه وكان يخدم قاضى مكة بشراء مايحتاج اليه من القاهرة وحمل مايرسله لاهلها وتزايد اختصاصه به فاتسعت دائرته سيما حين تولى زكريا القضاء ولكنه لما رأى الاختلاف والاختلال فى جماعته واختصاص من شاء الله منهم عنه قطن مكة من سنة ثمان وثمانين وصار يتجر بجاه القاضى ويعامل ويقارض ونحو ذلك من طرق الاستكثار وتزايد خوفه حين الترسيم على جماعة القاضى ثم انه تحول الى المدينة النبوية واشترى بها حديقة وصار يعامل ويضارب كعادته انتهى ولم يذكر تاريخ موته رحمه الله وايانا

ترجمة عبد الله الظاهرى

(تم الجزء الثالث عشر ويليه الجزء الرابع عشر أوله حرف العين)

# فهرسة الجزء الرابع عشر

## من الخطط الجديدة التوفيقية لمصر القاهرة

صحيفة



صحيفة

صحيفه



صحيفة



*(تمت)*

# الجـــزء الرابع عشر

من الخطط الجـديدة لمصر القاهـرة

ومـدنها وبلادها القـديمة والشـهيرة

تأليف

الجناب الامجـد والملاذ الاسـعد

سـعادة على باشا مبارك

حفظـه الله

(الطبعة الاولى)

بالمطبعة الكبرى الاميريه ببولاق مصر المحميـه

سـنة ١٣٠٥

هجريه



بسم الله الرحمن الرحيم

## ﴿حرف العين﴾

(العائذ) بعين مهملة فى أوله فالف فياء مهموزة فذال معجمة كما فى رسالة البيان والاعراب عمن بمصر من الاعراب للمقريزى ويستعمل بين عامة الناس بالمهملة وهو اسم لخطة من مديرية الشرقية بجوار الجبل الشرقى فى شمال بلبيس وجنوب الصوة وشرقى بردين تشتمل على عدة قرى وكفور منها الدهاشنة والمهنوية والخربة وسنيكة والجبلة والوراورة والمسيد وفى جميعها نخيل كثير وأشجار ومساجد عامرة وأكثر أبنيتها باللبن وكذا سائر قراها وكفورها مثل الكفر القديم الواقع فى شرقى مصرف بلبيس الآخذ من الترعة الشرقاوية بنحو ثلثمائة متر وفى شرقى الدهاشنة بنحو أربعمائة متر وكفر سليمن فى شمال الكفر القديم بنحو ألف متر وكفر بغدادى أباظة فى شمال كفر سليمن بنحو خمسمائة متر وفى جنوب عمريط بنحو ألف وخمسمائة متر وكذا كفر أباظة الذى أنشأه سليمن أباظة فى شمال ترعة شرويدة بنحو ثلثمائة متر وفى شرقى بردين بنحو خمسة آلاف متر ومنها كفر عباد الموضوع على ترعة صغيرة خارجة من مصرف بلبيس فى شرقى سنيكة بنحو ربع ساعة وفى جنوب المسيد بقليل وليس بكفر سليمن وكفر بغدادى نخيل بخلاف باقى تلك الكفور فنخيلها غاية فى الكثرة مع اختلاف أصنافه واتصال بعضه ببعض حتى ان الكفور التى بداخله لا ترى من الخارج ومنه الصنف العامرى الذى تكلمنا على سبب تسميته بذلك فى الكلام على ناحية القرين وفى تلك الكفور أبنية من الآجر مشيدة لاكابرها بمناظر مبلطة ومضايف متسعة يكرم فيها الامير والفقير وفى تاريخ ابن خلدون ان أهل العائذ عرب يمنيون بحسب الاصل وهم بطن من بطون كهلان ولهم حظوظ فى الدول قبل الاسلام وبعده وكان ورودهم الديار المصرية فى أول القرن السابع من الهجرة وكان عليهم ضمان السابلة من مصر الى عقبة ايلة الى الكرك انتهى وعن المقريزى ان أهل العائذ فخذ من جذام نزلوا بين القاهرة وعقبة ايلة انتهى ولا منافاة بين كلام ابن خلدون وما نقل عن المقريزى لان جذاما فرع من كهلان ففى رسالة البيان والاعراب عمن بمصر من الاعراب ان جذاما اسمه عامر ويقال عمرو بن عدى بن الحرث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان وجذام أخو لخم واسمه مالك وانما قيل لهما لخم وجذام من أجل انهما تخاصما فخذم جذام بفمه اصبع لخم أخيه فقطعه والجذم القطع ولخم لخم وجه أخيه جذام أى لطمه فخصر عينه فسمى لخما وقيل غير ذلك قال ثم ان جذاما لحقت بالشام فانتمت الى سبا ولحقوا باليمن ثم قسم جذاما الى بطون ثم قال والعائذ بذال معجمة بطن من جذام ينسبون الى عائذ الله وقيل ينسبون الى عائذة احدى بطون جذام وللعائذ من القاهرة الى عقبة ايلة انتهى وفى شرح العلامة الشيخ محمد الامير الكبير على مجموعه فى فقه مالك أن الفخذ فرع من البطن كما أن الفصيلة فرع من الفخذ وان للعرب فى فروعهم أسماء مجموعة على الترتيب فى قول الاجهورى

قبيلة قبلها شعب وبعدهما * عشيرة ثم بطن تلوه فخذ

وليس يؤوى الفتى الا فصيلته * ولا سداد لسهم ماله قذذ

وفى القاموس القذة بالضم ريش السهم والجمع قذذ انتهى فبنو هاشم مثلا فصيلة من بنى عبد مناف الذين هم فخذ من قصى التى هى بطن من كلاب التى هى عشيرة من بنى مرة الذين هم قبيلة من كعب وكعب هى الشعب وهكذا

بالاعتبار ثم ان أهل العائذ فى أول أمرهم نزلوا ببلاد قديمة كانت فى تلك الجهة اندرس أكثر آثارها ولم يبق الا أسماؤها مثل عزبة القصور وسنتة وقسورية فاستولوا على أرضها ومزارعها واستخدموا من بقى من أهلها بما لهم من البأس والقوة واستمروا كذلك زمنا مديدا ودائما يوجد فيهم عائلات مشهورة وكان من أشهرهم عائلة أولاد منصور وتسمى بالمنادرة اقامتهم بالكفر القديم كان كبيرهم شيخ العرب ابراهيم العائذى متكلما على قبيلة العائذ جميعها زمن الفرانساوية وجاء العزيز المرحوم محمد على وهم فى خشونة العرب ولهم مناوشات كثيرة مع غيرهم من قبائل العرب وليس عليهم شئ مما على الفلاحين فكانوا ربما حصل منهم تعد على الناس والبلاد المجاورة ولما عمل العزيز الطرق التى دانت له بها جميع رقاب أهل القطر دخلوا تحت طاعته وأتمروا بأوامره وكانوا قد خولهم الله أموالا وعقارات ونخيلا فحصل تخييرهم بين معافاتهم من أن يعاملوا معاملة الفلاحين بشرط أن ينزع ما تحت أيديهم من الاراضى والنخيل كغيرهم من عرب الجبال والحيوش وبين أن يعاملوا معاملة الفلاحين ويبقى لهم ما تحت أيديهم فاختاروا الفلاحة وسيقوا وسوق فلاحى مصر وعوملوا بمعاملتهم من دفع الاموال وحفر الترع وعمل القناطر وجرف الجسور وغير ذلك فبعد أن كان ابراهيم العائذى شيخ قبيلة العائذ كلها جعل ناظر قسم فى جانب بلبيس ثم مأمورا عليه أيضا ثم قامت عليه الاهالى وادعوا عليه انه سلب منهم أشياءهم فسلم لهم وأعطاهم من ماله محافظة على شرفه فصدر الامر بطرده من الخدم الميرية ولزم بيته بكفر ابراهيم وهو الذى أنشأه وسمى باسمه وبقى محفوظ المقام محترما الى أن توفى سنة ١٢٥٢ اثنتين وخمسين ومائتين وألف وكان شجاعا جوادا وأعقب ذرية ذكورا واناثا فمن أولاده سليمن الصاوى كان شيخا على بلدتهم بعد موت والده الى أن توفى سنة ١٢٦٥ خمسة وستين ومائتين وألف ومنهم ابنه على كان ناظر قسم العائذ مدة ثم مات سنة أربع وسبعين ومن أشهر عائلات العائذ وأعظمها رتبة وأرفعها مكانا عائلة أولاد أباظة تقلبت فى الرتب السنية والمناصب الديوانية منهم جملة فاسبقهم فى ذلك الامير الجليل ذو المجد الاثيل المرحوم حسن أغا أباظة جعله المرحوم ابراهيم باشا سر عسكر والد الخديوى اسمعيل باشا شيخ مشايخ نصف الشرقية سنة سبع وعشرين ومائتين وألف وقت تشريفه جهة بردين للمساحة العمومية وبعد مدة جعل ناظر نظار نصفها ثم مأمور جانب شيبة وهى المركز ثم مأمور جانب هيهيا وهى المركز أيضا ثم باشمعاون الشرقية والدقهلية ثم عوفى من الخدامة لمرض قام به وبقى معافى مشتغلا بشأنه وزروعاته وكان يزرع نحو أربعة آلاف فدان الى أن توفى سنة ١٢٦٥ خمسة وستين ومائتين وألف وكان كريما جوادا فصيح اللسان ومن آثاره مسجد عظيم أنشأه فى كفر أباظة مقام الشعائر الى الآن وبنى ضريح الشيخ تاج الدين ومقبرتهم الآن عنده بعد ان كانت بمشهد الطواحين وأما ابنه السيد باشا أباظة فقد فاق أباه ونال من المجد أعلاه ولد بكفر أباظة وتربى به وقرأ القرآن وشيأ من الحساب على الفقيه الشيخ عوض الجزار الذى كان مرتبا لتعليمهم وكانت العلماء تفد عليهم كثيرا فأقام عندهم منهم جماعة فصار يتعلم منهم ثم لازمه الشيخ خليل العزازى الى أن توفى وكان عالما فاضلا فنجب على يديه وتأهل للمناصب فجعل أولا مأمور جهة هيهيا ونحو ست عشرة سنة ثم انتقل الى جهة شيبة ثم قسمت الشرقية نصفين فجعل وكيل نصفها القبلى والمركز منية القمح ثم انتقل الى قسم شيبة ثم الى قسم العائذ ثم تعهدت الاكابر بالبلاد فتعهد بنحو عشرين بلدا من بلاد الشرقية وكل ذلك فى مدة العزيز المرحوم محمد على وابنه ابراهيم باشا سر عسكر والد الخديوى اسمعيل باشا ثم قعد عن الخدم الديوانية فى جميع مدة المرحوم عباس باشا ولما تولى المرحوم سعيد باشا ورحب صدره لاولاد العرب أنعم عليه برتبة أميرالاى وجعله مدير البحيرة ثم رقاه فقلده بوكالة الداخلية ثم جعله ناظرا على مضابط المعية وأحيل عليه مع ذلك نظر قلم عرضحالات ثم جعل وكيل مديرية الروضة وهى الغربية والمنوفية وكانتا يومئذ مديرية واحدة ولما تولى الخديوى اسمعيل باشا على الديار المصرية جعله عضوا فى مجلس المنصورة فبقى فيه ثلاثة أشهر ثم جعل مدير القليوبية ثم وكيل مجلس الاستئناف بوجه بحرى وشرف برتبة المتمايز وأحسن اليه بنيشان مجيدى ثم جعل رئيس مجلس زراعة النصف الثانى من الوجه البحرى ستة أشهر ثم جعل عضوا بمجلس الاحكام ثم وكيل تفتيش عموم الاقاليم وشرف برتبة أميرميران ثم جعل مدير عموم وجه بحرى ثم جعل عضوا بمجلس الاحكام ثانيا ثم عوفى من الخدامة لمرض قام به الى أن توفى الى رحمة الله فى سنة ١٢٩٢ اثنين وتسعين ومائتين وألف وكان رحمه الله سهل الاخلاق حسن التلاق وملك من الاطيان نحو ستة

آلاف فدان فى نحو خمس عشرة قرية وله من المآثر مسجد عظيم أنشأه بشرويدة وأنشأ بها أيضا مدرسة لتعليم
أولاده وأولاد أتباعه القرآن الشريف والخط والحساب واللغة العربية والتركية وله بها كتبخانة تشتمل على نحو
خمسة آلاف مجلد وله فى البحر الحلو جوار شراعية كثيرة وقد أعقب ستة عشر ولدا من الذكور ومثلهما من الاناث
وسنبين بعضا منهم * وأما سليمن باشا أباظة ابن المرحوم حسن أغا أباظة فانه ولد بكفر أباظة أيضا وتعلم القرآن الشريف
وفن الحساب وبعض علوم الشريعة على مذهب الامام الشافعى وتعلم علم النحو والعروض والادب على الفاضل
الشيخ خليل العزازى المذكور وبقى ببلده خالطا أخيه السيد باشا أباظة مدة ثم اقتسما فأقام فى زراعته بطاهرة
مقبلا على شأنه محمود السيرة الى أن ندب للخدامة فجعل ناظر قسم منية القمح فى سنة احدى وسبعين وسنه نحو
عشرين سنة ثم نقل الى قسم العائذ ثم جعل معاونا أول بمديرية الشرقية ثم ناظر قسم بلبيس ثم قسم منية القمح ثانيا
ثم تعطلت مطاليب قسم بلبيس فأعيد اليه لنجابته ثم أحسن اليه برتبة البكباشى وجعل مفتشا أول بالنصف الثانى
من الشرقية ومركزه أبو كبير ثم مفتش عموم شفالك الشرقية جميعها والمركز كفر الحمام وكوفئ على حسن ادارته برتبة
قائم مقام ثم بعد ستة أشهر أنعم عليه برتبة أميرالاى ثم جعل مفتش النصف الاول من الشرقية والمركز بردين ثم مدير
الغربية ثم لبعض الاسباب جعل ناظر عرب وجه بحرى بمركز الزقازيق ثم جعل مدير القليوبية والمركز بنها ثم عمل
ثم مدير الشرقية وأنعم عليه برتبة أميرميران وأعطى نيشانين ولم يسبق ذلك لغيره من أقرانه وله من الآثار مسجد
عظيم بناه بطاهرة ووقف عليه أطيانا ورتب به الشيخ حسن الدحلوب من علماء ناحية المنيرة قرأ درس فقه على مذهب
الامام الشافعى ودرس نحو ويجتمع فيه من التلامذة من البلاد المجاورة نحو ثلاثين تلميذا وله كتبخانة فيها نحو ألفى
كتاب وفى المسجد مزولة من عمل الشيخ خليل العزازى وساعة لمعرفة الاوقات وعنده من الاطيان نحو ألفى فدان فى
عدة بلاد وله بها وابورات لسقى الزرع وحلج القطن وله من الاولاد الذكور والاناث عدة أكبرهم حسن بك قرأ
القرآن فى بلده لدى معلم خاص وتعلم بعض علوم العربية وبعض اللغة التركية ثم الحق بمدرسة بنها مدة ثم بعد ذلك
أقام بزراعة أبيه وأما أولاد السيد باشا أباظة فمنهم الشيخ عبد الرحمن أباظة ولد بكفر اباظة وانكف بصره وقرأ
القرآن الشريف وتعلم بعض علوم فقهية ونحوية فى بلده ثم أرسله والده الى الازهر وسنه خمس عشرة سنة فأقام به
عشر سنين فحصل تحصيلا عظيما ثم رجع الى بلده بأمر أبيه وتولى أمر الزراعة ومشيخة البلد ويقال انه كان عنده عتو
كبير وجبروت زائد على الاهالى ومنهم أحمد بك اباظة نشأ بكفر اباظة وقرأ به القرآن وتعلم بعض العربية ثم ألحق
بمدارس المحروسة فتعلم بعض العلوم واللغات ثم خرج منها برتبة ملازم ثانى فى العساكر المشاة ثم عوفى ثم جعل عضوا
فى مجلس شورى النواب وشرف برتبة البكباشى وأعطى نيشانا مجيديا مع من أنعم عليهم بالرتب والنياشين من عمد
البلاد ثم أنعم عليه الخديوى اسمعيل باشا برتبة قائم مقام وجعله وكيل مديرية البحيرة ثم وكيل مديرية الدقهلية ثم
القليوبية ثم جعله مفتشا فى شفالك النصف الاول من الشرقية ثم رئيس مجلس القليوبية وأنعم عليه برتبة أميرألاى
ومنهم عثمان بك أباظة نشأ بكفر أباظة المذكور وبه تربى وقرأ القرآن وبعض العلوم ثم تولى أمر زراعة أبيه ثم دخل
فى الخدامات الميرية فجعل ناظر قسم منية القمح ثم ناظر قلم قضايا مديرية الشرقية برتبة البكباشى ثم وكيل مديرية
الشرقية ثم مفتش الزنكاون والحوش بعد جعل التفتيشين تفتيشا واحدا وهما تعلق ابراهيم باشا ابن أخى الخديوى
اسمعيل باشا وقد أنعم عليه برتبة أميرالاى ومنهم مأمون بك اباظة نشأ بذلك الكفر وقرأ به القرآن وتعلم بعض العلوم
ثم الحق بمدارس المحروسة ثم خرج منها الى زراعة أبيه ثم دخل فى خدمة الميرى فجعل حاكم خط ثم ناظر قسم ثم عوفى
ومنهم سليمن بك أباظة ولد بذلك الكفر أيضا وقرأ القرآن به وبعض العلوم على الشيخ العزازى ثم ألحق بالمدارس
الملكية فكان فيها بارعا نجيبا ثم خرج منها وأقام بالمدرسة التى أنشأها والده بشرويدة مدة ثم أقام بزراعة أبيه ثم
وظف برياسة مجلس بلبيس ومنهم اسمعيل بك اباظة نشأ بكفر اباظة وقرأ به القرآن ثم الحق بمدرسة بنها ثم
بمدرسة المبتديان ثم التجهيزية ثم الادارة فقرأ بها العلوم واللغات والشريعة الاسلامية والقوانين الافرنجية ثم
مات والده فلحق ببلده وأقام بالزراعة وجعل له عزبة أقام بها ثم صار معاونا أول بمديرية الشرقية ومنهم ابراهيم بك
اباظة ولد بكفر اباظة وتعلم القرآن بشرويدة وبعض العلوم ثم الحق بالمدارس الميرية بالمحروسة وبرع فى الفنون

واللغات ثم أخرجه والده منها مع نجابته وأقامه فى الزراعة الى الآن (ومنهم أمين بك أباظه) نشأ بشرويدة وقرأ بها القرآن ثم أدخل مدرسة المبتديان ثم التجهيزية ثم أخرج منها أيضا وأقيم فى الزراعة التى لهم فى ناحية البورة ثم ان باقى أولاده صغارا واطفالا لم يدخلوا فى ميادين الرجال وأما حاشية حسن أغا أباظه الذى هو أصل هذه الشجرة المباركة فنهم بغدادى أباظه أخو حسن أغا أباظه نشأ بكفر أباظه الى أن ظهر ظهور الرجال وحسنت له بأخيه الاحوال فجعل شيخ مشايخ جانب بلبيس ثم مأمور قسم هيهيا ثم عوفى من الخدامات سنة ١٢٥٥ خمس وخمسين ومائتين وألف الى ان توفى الى رحمة الله سنة ١٢٧٥ خمس وسبعين ومائتين وألف وكانت زراعته نحو خمسمائة فدان وقد أنشأ فى حياته كفرا وكان يسكنه وبنى فيه مسجدا وغرس نخيلا وأشجارا ورزق من الاولاد أربعة ذكورا وأربعة اناثا ترقى أحدهم محمد أباظه فجعل عضوا فى مجلس شورى النوّاب ثم رئيس مجلس مركز بلبيس ثم مأمور ضبطيته (ومنهم سليمان أباظه القمعاوى) ابن عم حسن أغا أباظه نشأ بكفر أباظه الى ان جعل شيخ خط ثم ناظر قسم العائذ فى مدة العزيز محمد على ثم توفى سنة ١٢٦١ احدى وستين ومائتين وألف وترك ولدين أحدهما محمد المهدى قرأ القرآن وجاور بالازهر فجوّد القرآن وتعلم بعض العلوم ثم رجع فأقام فى زراعتهم بجزيرة أبى غلة وثانيهما عبد الله أفندى قرأ القرآن بكفر أباظه ودخل مدرسة خاله السيد باشا أباظه فتعلم بها بعض الفنون واللغة التركية ثم أقام بأبى غلة مع أخيه وأمه الى ان جعل معاونا بمديرية الشرقية وسنه اذ ذاك عشرون سنة تقريبا (ومنهم حسين بن عبد الرحمن أباظه) ابن عم حسن اغا أباظه نشأ بكفر أباظه الى ان بلغ مبلغ الرجال فجعل شيخ خط الشوبك ثم حاكم خطها ثم عوفى من الخدامات سنة تسع وأربعين فاقام بأرض الشوبك واستحوذ هنالك على نحو ألفى فدان وبنى بها كفرا يسمى كفر أبى حسين وأنشأ فيه مسجدا وتوفى سنة ١٢٨٢ اثنتين وثمانين ومائتين وألف وكان مهذب الاخلاق كريم السجايا كثير الاضياف لبشاشته وحسن ملاقاته رحمة الله عليه ومن مشاهير العائذ عياد كريم المهناوى من المهنوية نشأ بها وتعلم رماحة الخيل حتى برع فيها ثم جعل شيخ بعض العائذ ثم ملاحظا ثم ناظر نظار العائذ ثم مأمور جانب بلبيس وأنشأ كفرا يسمى باسمه الى الآن ثم توفى سنة ١٢٦٢ اثنتين وستين ومائتين وألف وترك من الاولاد نحو عشرة ذكور واناث أكبرهم عبد الله بن عياد تولى بعد أبيه مشيخة الخط ثم جعل ملاحظا ثم ناظرا ثم رجع شيخا على كفره ثم انتخب فى أعضاء شورى النوّاب ثم توفى سنة ١٢٩٢ اثنتين وتسعين ومائتين وألف وله من الاولاد الذكور ثلاثة أحدهم عياد جعل حاكم خط زمنا ثم عوفى وثانيهم عبد الله شيخ قريته وبالجملة فأهل العائذ من أشهر عائلات العرب بالديار المصرية ويذكرون كثيرا فى كتب التواريخ كتاريخ ابن خلدون والمقريزى وغيرهما (فائدة) ابن خلدون هو القاضى ولى الدين عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمى المالكى المولود سنة ٧٣٢ ثلاث وثلاثين وسبعمائة وسمع من الوادياشى وغيره وأخذ الفقه عن قاضى الجماعة ابن عبد السلام وغيره وبرع فى العلوم وتقدم فى الفنون ومهر فى الادب والكتابة وولى كتابة السر بمدينة فاس ثم دخل القاهرة فولى مشيخة البيبرسية وقضاء المالكية وصنف التاريخ الكبير ومات فى رمضان سنة ٨٠٨ ثمان وثمانمائة قاله فى حسن المحاضرة ويقال انه كان قاضى حلب وقت ان استولى عليها تيمورلنك ووقع من ضمن الاسراء فعرفه ولاذ به وأخذه معه الى سمرقند وحكى له يوما انه ألف تاريخا تكلم فيه على جميع الوقعات وتركه فى مصر ويخاف وقوعه فى يد السلطان برقوق فقال له تيمورلنك وكيف السبيل الى الاتيان بهذا الكتاب فقال تأذن لى أن أسافر الى مصر وأحضره فأذن له ولعل هذا الكتاب هو المعنون بكتاب العبر وديوان المبتدا والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر وفى المنهل الصافى لابى المحاسن ان ابن خلدون ولد بتونس فى مبدا شهر رمضان سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة وتعلم بها وتوفى والده فى طاعون سنة تسع وأربعين وسبعمائة هجرية فدخل فى خدمة أمير تونس أبى اسحق ابراهيم بن السلطان أبى بكر الخامس من بنى حفص ثم فارق تونس سنة أربع وثمانين وأقام بالقاهرة من بلاد مصر وعينه السلطان برقوق قاضى القضاة المالكية سنة ست وثمانين وعزل عنها بسبب تعصب الامراء عليه سنة سبع وثمانين ثم أعيد اليها بعد موت برقوق سنة ثمانمائة وواحد ثم عزل عنها أيضا وسافر الى الشام مع السلطان فرج الملك الناصر وأخذ أسيرا فى أخذ تيمورلنك دمشق ثم أطلق مع من أطلق ورجع الى مصر وتعين بها مرة ثالثة قاضى القضاة سنة ثلاث وثمانمائة ثم عزل وعاد اليها مرارا ثم مات

ترجمة ابن خلدون

سنة ثمان وثمانمائة يوم الاربعاء الخامس والعشرين من رمضان وله من العمر أربع وسبعون سنة وخمسة وعشرون
يوما انتهى ﴿عبادة﴾ قرية من قرى مصر واليها ينسب كما فى خلاصة الاثر محمد بن أحمد بن عصبة بن الهادى من
ذرية الشيخ اسمعيل الحضرمى موقف الشمس المدفون ببلدة الضحى بقرب بيت الفقيه ابن عجيل واشتهر بالعبادى نسبة
لجده لامه العارف بالله محمد البكرى العبادى نسبة الى عبادة قرية بمصر وكان جده المذكور من أكابر الاولياء ولد
صاحب الترجمة بمكة سنة ثمان وعشرين وألف تقريبا وظهرت له فى أواخر عمره خوارق عجيبة مع انه كان سالكا
طريق الملامتية فى تخريب الظاهر بأكل الحشيش وكانت وفاته سنة ثلاث وثمانين وألف ودفن ببيته قرب قبر أبيه
وجده لامه بقرب جبل شطا على طريق الذاهب الى المعلاة انتهى ﴿العباسة﴾ قال المقريزى فى خططه هذه
القرية فيما بين بلبيس والصالحية من أرض السدير سميت بالعباسة بنت احمد بن طولون فانها خرجت الى هذا الموضع
مودعة لبنت أخيها قطر الندى بنت خارويه بن احمد بن طولون لما حملت الى المعتضد وضربت هناك فساطيطها
ثم بنت قرية فسميت باسمها ولم تزل هذه القرية متنزها للملوك مصر وبها اولاد العباس بن احمد بن طولون فسماه لذلك أبوه
العباس وولد بها أيضا الملك الامجد تقى الدين عباس بن العادل أبى بكر بن أيوب وكان الملك الكامل محمد بن العادل يقيم
بها كثيرا ويقول هذه تعلو مصر اذا أقمت بها أصطاد الطير من السماء والسمك من الماء والوحش من الفضاء ويصل
الخبز من قلعة الجبل الى تبها فى قلعتى وهو سخن وبنى بها دورا ومناظر وبساتين وبنى أمراؤه بها أيضا عدة مساكن
فى البساتين ولم تزل العباسة على ذلك حتى انشأ الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل المنزلة الصالحية فتلاشى
حينئذ أمر العباسة وخربت المناظر فى سلطنة الملك المعز ايبك فلما كانت سلطنة الملك الظاهر ركن الدين بيبرس
مر على السدير وهو فم الوادى فاعجب به وبنى فى موضع اختاره منه قرية سماها الظاهرية وأنشأ بها جامعا وذلك فى
سنة ست وستين وستمائة انتهى وبلدة العباسة القديمة هى الآن فى شرقى الترعة الاسماعيلية بالبر الايمن قريبا من
شاطئها وكان فيها قديما جزيرة بعضها باق الى الآن فى البر الايسر من الترعة الاسماعيلية وهو مرتفع عما حوله من
الاراضى والبعض أخذته الترعة فى مرورها وقد وجد فى أثناء الحفر بعض آثار قديمة منها عمود من الصوان هو
الآن موجود على شاطئ التحويلة التى توصل ماء الاسماعيلية الى ترعة الوادى وطولها تسعمائة متر وفى فم تلك
التحويلة هويس عند الاسماعيلية لدخول وخروج المراكب المترددة بين الاسماعيلية وترعة الوادى لنقل البضائع
الى الزقازيق وبالعكس وفى زمن العزيز محمد على كان مرتبا بناحية العباسة عساكر من الخيالة لخفر الطريق المارة
فى الصحراء وهى طريق مطروقة بالمسافرين الى الشام والسويس وفى البر الغربى للاسماعيلية تجاه العباسة كفر
يقال له كفر العباسة بقرب الهويس على نحو مائتى متر وأطيان العباسة وكفرها من ضمن الاطيان الموقوفة على
المكاتب الاهلية من المراحم الخديوية التى قدرها ثمانية عشر ألف فدان وأربعمائة وخمسة وخمسون فدانا كلها
فى الوادى وتنقسم الى خمس نظارات هذه واحدة منها وزمامها خمسة آلاف وستة وثلاثون فدانا والاربعة الأخر
هى نظارة القرين وزمامها ألفان وخمسمائة وثمانون فدانا ونظارة الشرقى وهى أربعة آلاف وثلثمائة وأحد وثمانون
فدانا ونظارة القديمة ألفان وستمائة وتسعة وستون فدانا ونظارة الجديدة ثلاثة آلاف فدان وستمائة وتسعة وثمانون
فدانا والمنزرع من ذلك كله ثلاثة عشر ألف فدان ومائة وأحد وستون فدانا فقط والباقى بور وتحد تلك الاطيان
جميعها من الجهة الغربية بآخر أطيان العباسة ويفصلها عن طين قرية أبى حماد برخ البلعوم ومن الجهة القبلية
تحد بالجبل ومن بحرى تحد بترعة الاسماعيلية والوادى وحدها الشرقى أطيان الهيش التابعة لاورمان أبى بلح ملك
ذات العصمة والدة الخديوى اسمعيل باشا وجميعها أيضا تروى بالراحة الا نحو خمسمائة فدان فتروى بالآلات ويزرع
بها كافة الاصناف ومن ذلك الارز ويتحصل من الفدان اردب ونصف من الارز الابيض ومن الذرة اردبان ونصف
ومن الشعير ثلاثة أرادب ومن الحلبة اردبان ونصف ومن القمح اردبان ومن القطن الشعر قنطار ونصف وبتلك
النظارات ستة وأربعون ما بين قرية وكفر وعزبة لا حاجة لذكر أسمائها وأبنية جميعها بالطوب المتخذ من الرمل
والطين وهو المستعمل فى كثير من بلاد الشرقية وفيها كثير من النخيل والاشجار وفى رمالها توجد الارضة وهى دابة
صغيرة لا يزيد طولها عن ثلاثة ميلليمتر تشبه فى شكلها الجراد تأكل الاخشاب والمفروشات والورق والملابس وتختفى

ترجمة عماد الدين عبد الرزاق العباسى وأخويه

عن الاعين حتى تحصل مقصودها من أكل الخشب فلايدرى أهل المنزل مثلا الابسقوط السقوف فيجدونها منخولة وفى غربى العباسة مقام الاستاذ الشيخ عثمان على شاطئ الاسماعيلية الايمن انتهى ثم ان من حوادث العباسة مانقل كثير عن كتاب السلوك أن الملك الصالح عليا وأخاه السلطان خليلا ابنى السلطان قلاوون خرجا للصيد فى سنة ثلاث وثمانين وستمائة فنزلا بناحية العباسة وكان معهما الامير بيبرس الفرقانى وجملة من الرماة وأقاموا هنالك عدة أيام واصطاد الملك الصالح على طيرا يسمى كى ثم اجتمعت الرماة فلعبوا الخطة ونقل أيضا عن بعض مؤرخى العرب ان الكى طير يسطو على الاسماك ونقل عن السيوطى انه طير معلق فى عنقه جرابه واستنتج من ذلك ان الكى هو الطير المعروف بالرخم ثم بعد ذلك رمى أخوه الملك خليل طيرا آخر وبلغ الخبر السلطان فأرسل يقول لمن يدعى الملك الصالح على أى لمن ينتسب ومن استاذه فى ذلك وكانت العادة أن من اصطاد أول مرة وأصاب فى رمى الصيد ينتسب لمن هو أقدم منه فى ذلك ليكون له أستاذا أو شيخا فان لم يقبله من انتسب اليه انتسب لآخر وهكذا ولا ينتسب الا لمن له عراقة فى الرمى أميرا كان أو فقيها أو غيرهما فانتسب الملك الصالح على الى السلطان منصور صاحب حماة وأرسل اليه الطير الذى اصطاده الصالح على مع هدية وخطاب من السلطان وخطاب آخر من الصالح على فتلقى ذلك بالقبول ووضع الطير فوق رأسه وكسا النجاب حلة وأرسل هدية فيها عشرة أنداب من البندق الذهب كل ندب خمس بندقات كل بندقة وزنها عشرة دنانير وعشرون ندبا من البندق الفضة كل بندقة تزن مائة درهم وبدلة حرير مزركشة بها ألف دينار من الذهب وحياصة مكللة وجراوة من الذهب بها بندق وعشرون سهما وأشياء أخر وقيمة الجميع ثلاثون ألف دينار وبطاق الندب أيضا على خمسة من الرجال والجراوة مخلاة يوضع فيها بندق الرمى والخطة بضم الخاء لعبة من ألعاب العرب نقل كثير عن بعض المؤلفين أن العادة لعب الخطة على الطيور المصروعة ❊ والى هذه البلدة ينسب كما فى الضوء اللامع الشيخ عبد الرزاق بن محمد بن أحمد العباسى الشافعى موقع نائب قجماس الاسحاقى يعرف بعماد الدين ولد بالعباسة سنة تسع وثلاثين وثمانمائة وقدم الى القاهرة واشتغل بالقراءة فحفظ الارشاد لابن المقرى وألفية الحديث وجمع الجوامع وغير ذلك وأخذ عن البوتيجى والحصنى والمناوى وحج غير مرة وأقرأ مماليك المشار اليه حين كان خازندارا واستمر فى خدمته سفرا وحضرا وأنشأ دارا حسنة بالقرب من بيت ابن معين الدين من رحبة العيد وعرف بالعقل والتودد والنهم حتى رجح على أخيه ثم ضيق عليه بعد موت أستاذه وباع داره وغيرها ونفى الى لواح أو غيرها فدام مدة ثم شفع فيه وعاد فاقرأ بعض المماليك وانتظم أمره بعض انتظام انتهى ولم يذكر تاريخ وفاته وله أخوان أكبر منه عبد الوهاب التاج الامين العباسى ومحمد أمين الدين العباسى فأما عبد الوهاب فكان شافعيا أيضا ولد بالعباسة سنة ثمان وعشرين وثمانمائة فتحول الى القاهرة بعد حفظ القرآن فحفظ المنهاج وحضر دروس العلم البلقينى وغيره وكان يعلم الزين بن مزهر واخوته وناب فى أماكن من الشرقية ثم أضاف اليه الزين زكريا قضاء بلبيس وغيرها وحج وجاور ودخل الشام وغيرها وأما محمد فكان يعرف بأمين الدين العباسى الشافعى ولد سنة ثمان وثلاثين بالعباسة وتحول مع أخويه فسكنوا الجديرية وأكمل بها القرآن وحفظ البهجة وألفية ابن مالك وجمع الجوامع وغيرها وأخذ عن البوتيجى والدوابة والجلال البكرى والزين زكريا والبلقينى وغيرهم وسمع البخارى فى الظاهرية القديمة وصحب الصلاح المكينى واختص بقجماس لكونه ناب عن أخيه فى اقراء مماليكه وحج غير مرة وزار بيت المقدس والخليل ودخل الشام ونزل مدرسة سعيد السعداء وغيرها كالمزهرية وكان خبيرا بدنياه مقبلا على بنى الدنيا ولم ينفك عن الاخذ عمن دب ودرج حتى أشير اليه بالفضيلة التامة وكتب على مجموع الكلائى وغيره واقراء الطلبة مع عقل وسكون مات سنة سبع وثمانين وثمانمائة ودفن بقرب الروضة خارج باب النصر بحوش يشهر بتربة القبانى ووجد مما لم يكن يظن به زيادة عن ألف دينار سوى كتبه وأثاثه انتهى ﴿عجرود﴾ هى محطة من محطات الحاج المصرى على بعد عشرين كيلومتر من السويس فى الشمال والشمال الغربى وفى الجنوب الغربى لاولاد جرمى على بعد ثلاثة وعشرين كيلومترو بها بئر نقر فى الحجر عمقها سبعون مترا وماؤها مر وعليها سافية تخرج الماء فى حوض لمنافع الحجاج وليس هنالك آثار عتيقة فلعل هذا المحل حدث فى الاسلام بعد تحويل الطريق الذى كان يمر فى الوادى على ناحية العباسة وأرض عجرود مرتفعة عن سطح ماء البحر الاوسط قدر مائة متر وخمسة أمتار وبعد عجرود قلعة مربعة بها أربعة أبراج فى زواياها

كانت لمحافظة الطريق وفى داخلها قطع من الصوان والرخام انتهى مترجما من كتب الفرنساوية وفى كتاب درر الفرائد المنظمة فى أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة ان بعجرود خانا جديدا أنشأه المرحوم السلطان أبو النصر قانصوه الغورى على يد الامير الكبير خير بك المعمار أحد مقدمى الالوف فى سنة خمس عشرة وتسعمائة بعد الخان الذى كان فيه قديما من انشاء الحاج البلك الجوخندار وأصلحه الناس من بعده وبها بئر وساقية وكان به أربع فساق أصلها انشاء الملك الناصر حسن وجددت بعد ذلك ثم جعلت الفساقى اثنتين واستجد فى الدولة المظفرية فسقية ثالثة وهى على ذلك الى الآن عدتها ثلاثة وماء هذا المورد مالح جدا لا يكاد يسيغه الشارب وفى سنة ثمان وثلاثين وتسعمائة حصل للركب فى هذا المورد عطش شديد وضرر بالغ لقلة الاعتناء بملء بركه بحيث انى رأيت الفقراء ينشفون الفساقى بخرق ويمصونها وينصب به سوق يرقى اليه من بلبيس والسويس لقربه منه انتهى ثم قال وهذا المنهل أول المناهل من بركة الحاج ومنه تفترق الطرق الى ثغرة حامد فمن عجرود الى الثغرة من طريق القباب ثلاث مراحل وان قصد مبعوق فمرحلة وان قصد عيون موسى فمرحلة ومنها الى الثغرة مرحلتان قال قال القاضى أبو العباس السروجى فى مناسكه وصفة عيون موسى انها كوم مرتفع باعلام يوجد الماء بأعاليه ولا يوجد بأسافله وان أخذ السالك من طريق قلعة صدر فهو وعر فيه بعد ومشقة ولا يسع الركب العام والطرق الاربعة المتفرقة تجتمع فى ثغرة حامد انتهى كلام القاضى وبالقرب من عجرود حفائر ماء عذب كان فى عمارة ومصانع يسمى عند العرب أباحماطه بفتح الحاء المهملة والميم بعدها ألف وطاء وهاء للسكت وبالقرب منه أيضا ماء طيب يقال له المشاش معروف وفى ابتداء السير من عجرود يكون الترتيب والتعقيب فى زماننا انتهى وأول من عقب الحجاج عند رحيلهم من البركة الامير جمال الدين الاستادار عند ما استقر ولده شهاب الدين امير المحمل سنة تسع وثمانمائة وملخص بيان سير الحاج بعد ما تقدم فى الكلام على بركة الحاج ان الركب يبيت بعجرود ويتقدم أمر أمير الحاج بجماعته وخدمه بتفريق العليق والجرايات اليومية المعبر عنها بالوجبة سحرا على المشاعل ويأمر بكتابة أكابر الركب وعدد جمالهم ويجعل لكل من الاكابر محلا معينا ويرحل من عجرود طلوع الشمس ويجمع الركب من الطليعة الى الساقة ويضبط أطرافه ونواحيه بجماعة من العسكر ويأذن للاكابر الذين عينهم بالتقدم على طرق معلومة بعد الدليل والفراشين والسقائين أولا فأولا ويضبط عدة جمالهم ثم يليهم الزردخانة والطلب وحاصله أن يكون الاكابر الاعيان تجاه الركب بعد الادلاء وركب امير الحاج الخاص به والتجار وأصحاب الحمول والاموال فى قلب الركب والفلاحون ورعاع الناس آخره ثم يسير حتى يمر بالشبحة وبعض الاعلام وفى سنة خمس وخمسين وتسعمائة كان مسير الحاج الى القرب من المنصرف بعد المغرب بخمس درج مائة وأربعين درجة لدخول الصنجق وكانت هذه المرحلة شاقة لطول سيرها وثقل الجمال بالاحمال فبات تلك الليلة بدار المعشة الى قبيل الفجر بثلاثين درجة وهذه هى العادة فى تلك الرحلة لراحة الجمال ولاستقبال السير المتعب فى الرمل الشاق وعدم الامن من سراق بنى عطية لاستيلائهم على الربع فانهم يختلطون بأهل الركب وعليهم ثياب بيض وعمائم ويختلسون الجمال ليلا خصوصا وقت الرحيل من تلك المنزلة فيظن من يراهم أنهم أصحاب الجمال وقد اتفق فى سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة للقاضى درويش قاضى المحمل أنه أوقف جماله محملة بين الاقطار لانتظار قطار المحمل فسحبت بحملتها من بين الجمال ولم يظهر لها خبر وألزم أمير العائذ بثمنها وما معها وفى تلك المرحلة وما بعدها رمل كثير وفضاء وحدرات وأعلام وحجارة وحفر وكان الرحيل قبل الفجر بثلاثين درجة فسار ونزل من عقبة المنصرف واستمر الى ان قطع وادى القباب وغدى بالشبحة آخر الرمل بشين معجمة مشددة بعدها موحدة وحاء مهملة مفتوحات وهذه الدار أول من نزلها فى الدولة المظفرية المرحوم جانم الجزاوى فى سنة احدى وثلاثين وهى أول المحجر بعد الرمل وتسمى وادى القباب لقباب مبنية به وكله رمل صعود وهبوط وتلال وذكر أبو عبيد البكرى فى المسالك أن وادى القباب يعرف قديما بقبر أبى حميد ومبعوق برأس وادى القباب عند الجرنيات وهذه الرحلة فى الغالب شاقة على الجمال خصوصا فى شدة القيظ والاقامة بها للمغدة قليل جدا وسار الى ثغرة حامد وحامد اسم رجل من العرب كان قاطنا بها فسميت باسمه فكان المسير الى قبيل المغرب وطريقها وعر بين جبال وصعود وهبوط ومضيق وشقيف جبل وبالقرب من الثغرة بمسيرة بريدين مورد ماء للعرب يسمى الطوال بطاء مهملة مشددة فواو مخففة فألف فلام والعادة أن الركب يبيت بهذه المنزلة أيضا ويكون

أمير الحاج على يقظة من هاجم أو مختلس ففي سنة سبع وثلاثين في ولاية المعز الجمالي يوسف الجزاوي تعرض بنو عطية لجمال السقائين بآخر الثغرة فأخذوها بأحمالها من القرب وكانت عددا وافرا فلذا اعتاد أمراء الركب زيادة التأهب هنالك للحراسة بالخيول والفرسان الى أن يمر الركب ثم بعد مسير خمس وستين درجة غدى برأس التيه وهو فضاء مطلق يمناه الطور ويسراه العريش والتيه بقرب جبل حسن علي بريد ونصف من دار المعشى عين ماء تجري تسمى صدر بفتح الصاد المهملة والدال والتيه محل المشقة في زمن البرد لشدته وفي زمن الحر لقلة الماء به ووقوع العطش فليتحفظ على الماء بالصيف فانه قاع فيحاء لاماء به ولا نبات وقال أبو عبيد البكري في المسالك بعد ذكر أيلة ثم تسير مرحلتين في خص التيه الذي تاه فيه بنو اسرائيل حتى توافي ساحل البحر بموضع يقال له بحر فاران وهو البحر الذي غرق فيه فرعون ومن هنالك الى القلزم مرحلة وفاران من مدن العماليق (وسيأتي الكلام عليها) قال أبو عبيد والتيه أربعون فرسخا في مثلها وأول حدّه ما بين قبر أبي حميد وأرض نخر وفيه مات موسى وهرون عليهما السلام انتهى وكانت الاقامة بالدار أربعين درجة لتكامل الركب وسار قبل الظهر بخمس وعشرين درجة فغدى في راحل ورحيل وهو جبل يشبه عند رؤيته من بعد رحل الجمل وعشى بالقرب من آخر التيه فكان المسير الى قرب المغرب وأقام بالدار الى بعد العشاء وهي المنهل الثاني يصلونها في سادس يوم من البركة وأرضها وطريقها حجر أبيض ورمل لطيف ويسمى بطن نخر بنون مفتوحة بعدها خاء معجمة مكسورة ذكرها أبو عبيد البكري فقال وبطن نخر منهل من مناهل الحاج وهي قرية ليس بها نخيل ولا شجر يسكنها نفر من الناس ويقال لها أيضا بطن نخل باللام لسواف تسفي على الناس فيه ترابا رقيقا كأنما نخل بمنخل وبها خان أنشأه السلطان قانصوه الغوري على يد الامير الكبير خيربك المعمار أحد المقدمين في سنة خمس عشرة وتسعمائة وبه حصار ونوباجية من الترك والقواصة وكان الخان ضيقا فعرض صاحبنا زين الدين خولي السواقي السلطانية أمره على كافل المملكة المصرية علي باشا سنة تسع وخمسين وتسعمائة فأمره بتوسعته من مال السلطان وأمر بصرف ما يحتاج اليه من الخزانة فتوجه اليه بالمعمارية والمؤن الوافرة واجتهد في توسعته فزاد فيه زيادة عظيمة وجاء في غاية من الحسن (قلت وقد تقدمت ترجمة زين الدين هذا في الكلام على بركة الحاج) قال وبنخل ثلاث برك وكانت أربعة من انشاء سلار فتعطلت واحدة وبها بئران احداهما بساقية والاخرى بسلم وينصب بها سوق كبير يؤتى له من قطيا وغيرها ومنها يرجع الخولي زين الدين بعد سقيه الحاج الى القاهرة ويرجع بصحبته العاجز والمنقطع والمريض من أهل الركب وله عادة على أمير الحاج ملء المنهلين ثلاث من القناطين الخاصة واستجد له في سنة ستين بالرجعة قنطار رابع وله وللجماعة السواقين والخفرة بالمنهلين من الجوخ المخيط ثمانية وعشرون جوخة ومن الملاليط عشرة ومن السكر المكرر خمسة عشر رأسا ومن الحلوى الجامع كذلك ولما حج الامير عيسى بن اسمعيل أمير عرب بني عونة بالبحيرة في سنة ثلاث وستين أنعم عليه بخمسة قناطين من المذهبات الغاليات الاسعار ومن الجوخ الكرزي والشيشيني العال أربعين جوخة ومن السكر قنطارين خارجا عن الملاليط والحلوى المعتادة ولم يكن لوالده ولا عمه عادة من ذلك سوى قنطارين من المنقش الدون ومن الجوخ المفصل بديوان القلعة عشرة ومن الملاليط والسكر والحلوى والعجلوني الاصفر من كل صنف كذلك وانما زيدت له هذه الزيادات ونحمت لوجاهته وقربه من الدولة بالنسبة الى أسلافه ومن هذا المحل أيضا يرجع أمير العائذ بخيله الى القاهرة زاعما أن هذا آخر دركه وبنو عطية لا يقرونه على هذا القول وله قفطان مذهب عند رجوعه من هذا المحل ان كان الحج سليما من الضوائع وله في نظير الخفارة أقطاع سلطانية يستغلها كالادلاء وبالقرب من نخل بقدر بريد حفائر تسمى عند العرب الرواد بتشديد الراء وضمها مع فتح الواو وتخفيفها وبالقرب منها أيضا تزويدة صدر وهي مشهورة ومنهل نخل يميل ماؤه الى العذوبة الا أنه ثقيل في المعدة وربما أورث الاستكثار منه أمراضا باطنية كالاستسقاء وفي نخل في الغالب ينتظم حال الركب ويعتدل القطار ويستقيم أمر ذلك وكانت الاقامة بها في سنة خمس وخمسين وتسعمائة الى قبيل الظهر بخمس وستين درجة وسار الى وادي الفيحاء فكان مسيره سبعين درجة وبالقرب منه وادي القريص وهو أرض متسعة ذات حصى كثير وأقام هنالك من الغروب الى بعد العشاء بأربعين درجة وسار فمدى حدرة وادي القريص بقرب ابيار العلائي فكان مسيره مائة وخمسين درجة وهو محل أفيح قبل حدرة كبيرة وبئران احداهما ليدرة والثانية

للعلائى وفسقية وحوش رقيتان وفى بعض الاحيان يوجد بالفسقية ماء متغير من بقايا الامطار وكانت اقامته بدار المغدى خمسا وعشرين درجة وسار قبيل الظهر حتى أناخ قريبا من عراقيب البغلة بمحل يقال له المنيدرة بميم مضمومة فنون مفتوحة فتحتية ساكنة فدال وراء مفتوحتان وكان مسيره خمسا وتسعين درجة والعراقيب جمع عرقوب وفى الصحاح العرقوب من الوادى موضع فيه انحناآت كثيرة وقال الفراء ما أكثر عراقيب هذا الجبل وهى الطرق الضيقة فى متنه وفى القاموس العرقوب ما انحنى من الوادى وطريق فى الجبل والعراقيب خياشيم الجبال أو الطرق الضيقة فى متونها انتهى فبات بالدار الى الفجر وسار فقطع العراقيب وهى عقبة صغيرة وحجر وصعود وهبوط ومر على الارض البيضاء والجنارات وكان وصول الصنجق الى السطح قبل العصر بخمس درج ومدة مسيره مائة وثمانون درجة شيلة واحدة عنها رحلتان والعادة أن يرحل من ابيار العلائى الى العراقيب فيبيت بها و يسير منها قبل طلوع الفجر فيغدى بالجنارات بعد الشروق و يرحل الى السطح و بقرب عراقيب البغلة على نصف بريد بئر تسمى ثمد الحصى و بقرب سطح العقبة بثلث بريد مورد ماء يسمى القطار بشدّ الطاء المفتوحة والجنارات اسم لحفائر بالطريق كجنارات الحاكه وسطح العقبة قاع أفيح يوجد بأرضه ماء المطر فى بعض الاوقات ينزل الركب بآخره بقرب رأس النقب والعادة أن يبادر أمير الركب الى دخول السطح فى وقت يسع تجهيز جمال الشعارة والر بائع قبل الركب ومعه فرقة من العسكر لمنع كثرة الازدحام و يبيت غالب الركب وأمير الحاج بالسطح الى طلوع الفجر وفى سنة خمس وخمسين وتسعمائة أقام هنالك الى قبيل الفجر بثمان درج وسار بعد أن فرق المشاة من الرماة على رؤس الجبال يمينا وشمالا ونزل أمير الحاج ودواداره يسهلان الطريق فى المضايق مع حفظ السافة بالعسكر والقواسة فكان غالب الركب بمناخ عقبة ايلة أذان الظهر وذكر ابن العطار فى مؤلفه أن مقدار النزول من النقب الى المناخ سبع ساعات وكان هذا النقب على غاية من الضيق والوعر فأصلحه الملوك السالفون منهم الملك الناصر محمد بن قلاوون أصلحه مرتين والسلطان الاشرف الغورى على يد الامير الكبير خيربك المعمار ولما كانت ولاية داود باشا فى سنة نيف وأربعين وتسعمائة جهز ناظر الاموال محمد جلبى الى عقبة أيلة فكشف عما يحتاج اليه ذلك النقب من الاصلاح الكلى ومعه أكابر المعمارية وصور صورة تلك الارض ومسالكها فى أوراق عرضت على داود باشا ثم جهزت الى السلطان سليمان وعرض عليه أمر العمارة فبرز الامر السلطانى بعمل ذلك وعين أمين صحبة القاضى أبى المنصور أحد أعيان الكتبة بالديوان السلطانى واستمر العمل فى ذلك النقب الى أن تكامل فى مدة تزيد على السنة فصار مسلكا حسنا ومرتقى هينا (قلت) وقد تقدم الكلام على أيلة فى حرف الالف وانما فى كتاب عجائب البلدان ان عقبة أيلة على جبل عال صعب المرتقى يكون ارتفاعه والانحدار منه يوما كاملا وهى طرق لا يمكن أن يجوز فيها الا رجل واحد وعلى جانبها أودية بعيدة المهوى انتهى قال صاحب كتاب الحاج أقول وصفتها أن الركب يبتدئ بالنزول فى أوعار وصعود وهبوط الى أن ينزل الى الدار الحمراء المسماة بلون تربتها ثم يصعد منها الى حدرة طويلة وعرة وفيحاء حمراء ثم فيحاء بيضاء وشقيف جبل تحت واد عميق ومضيق ثم صعود وحدرة تسمى الحلزون الى ان ينزل بآخرها الى فيحاء حمراء متسعة يستريح فيها الركب يسيرا ثم عقبة وحدرة وأودية كبار ثم يصعدون بين جبال سود ثم يهبطون الى الفضاء والبحر وتسمى هذه العقبة قنطرة البحر المالح الى ان يحط الركب فى الطلعة بين ساحل البحر والجبل من ايلة فى اليوم التاسع من يوم الرحيل من البركة وهى مستهل ذى القعدة غالبا وفى الرجعة يحط بساحل البحر بعد ان يمر على جميع النخل و يجعله وراءه وللصلاح الصفدى فى رؤية هلال ذى القعدة

هلال ذى القعدة أبصرته ✱ وقد توجهنا الى الحجة
كأنه حزة بطيخة ✱ صفراء أو شقة أترجة

ثم قال ولنذكر أمر الدرك وتقسيمه بالنقب والمناخ فنقول اعلم ان درك النقب من السطح الى جانب البحر المالح حيث المحل الذى يزين به أمير الحاج طلبه عند دخوله ومحطته بالمناخ و يعرف قديما بالحمام ما لكون هذا المحل كان به حمام قديم أو لاجل ان بعض الحجاج عند نزوله من النقب يغتسل هنالك ورأيت فى يد الشيخ شاهين بن حسين بن نجيعة بن شرباس بن مسعود شيخ بنى عطية الوحيدات مربعة قديمة من الملوك السالفين فيها ان غاية حد الدرك الى الحمام و ينقسم درك النقب أربعة أقسام لاربع بدنات من بنى عطية الربع الاول لمشايخ الوحيدات يقبض ذلك

الشيخ عمر بن شاهين وعبد الدائم أخوه ومن تبعه وعمر المذكور فى زمننا عين هذه الطائفة وهو الذى يقبض جميع المبلغ
من العائد بيده ويفرقه لاربابه وتارة لايرضى بقية الشركاء بقسمته من يده لانه يتنفل عليهم بقسم خامس له من المائتى
دينار فيكون له خمسان وللباقين ثلاثة اخماس وحضرته فى عام من الاعوام قسمها على هذا الشرح فلم يعجب بقية أهل
الدرك ذلك ولم يذعنوا له فيها ومن الوحيدات حسن بن ندال وأولاده وأولاد الفقير عيد وعمرة ومن معهم وجماعات
كثيرة وحصة هذه الطائفة على طريق الاعتدال الربع فيكون خمسين دينارا الاعلى ما ادعاه عمر بن شاهين من ان له
الخمسين فيكون لهم خمس المائتى دينار والقسم الثانى لطائفة المساعيد من بنى عطية ومن أكابرهم عتيق بن مسعود
ابن دعيم وعليان بن مشور وعمران بن حويران والقسم الثالث لطائفة الرتيمات من بنى عطية منهم محمود بن رافع
وغنام ورفقتهم والقسم الرابع لطائفة الترابين من بنى عطية أيضا منهم سلمان العديسى ومحمد بن عجرمة وأولاده
وونيس ورفقتهم لايتميز قسم عن قسم فى المبلغ الا ما ادعاه عمر بن شاهين استطالة عليهم وأما المناخ وحده فخدمة من
جانب البحر محل الزينة لامير الحاج الى بويب العقبة وهى البناء الذى على قنة الجبل وكان المبشرون يصعدون اليه فى
مرورهم بأعلامهم ويذكرون فى الذهاب ما معناه ان الحاج قد دخل المفازة من بابها واغلق ما وراءه فلا يفتح الا اذا عاد
وكان الشيخ محمد المعروف بأبى جريدة المبشر يواظب على ذلك وبعده كالرتبة له وكان دركه لطائفة من بنى شاكر الحجر
يدعون بأولاد راشد ويقال لهم المراشدة ويشاركهم فى ذلك طائفة من بنى عطية الكرك تسمى بالكعابنة واستمروا
على ذلك الى نيف وأربعين وتسعمائة فى ولاية المرحوم جانم بن قصروه لامرة الحاج فلما استولى جماعة الحويطات على
المناخ وكثر عددهم وغنائمهم واشتهروا بالفساد ولم يرتدعوا بقتل بعضهم وشاركهم فى ذلك المفسدون المستعدون
لملاقاة الركب فى كل سنة لان الحاج يقيم بهذا المناخ ذهابا وايابا ستة أيام ويرد عليه طوائف العرب من عنزة
والشوبك وحسمى وغير ذلك من البلاد مع قلة عدد بنى شاكر وانقطاع طائفة الكعابنة عنهم وقلة المعلوم فى نظير
خفارة هذا المحل الكثير الخطر فعجزوا عن القيام بحفظ الدرك واستولت الحويطات على المناخ ولم يقدروا على
دفعهم وكثر ضررهم بالنخل ومن جوانب الركب وصارت تلك البقعة وطنا للحويطات الجبل الذين جبلوا على الفساد
وايذاء العباد واتفق انه لما ولى الامير جانم بن قصروه لامرة الحاج فى سنة ست وأربعين وكان ذلك قبل الشروع فى
عمارة النقب وتسهيل طرقه تأخر نزول الركب وسبقه أمير الحاج الى المناخ واعتمد فى الركب على بعض جماعته فلم
يجد الركب من يسهل طريقهم فاستمروا ينزلون من النقب شيأ فشيأ الى الليل ففزعت بنو عطية بالنخل وبجوانب
الركب وبالطرقات تنهب وتعرى والصياح يتزايد من كل جهة وكثرت الغوغاء على أمير الحاج لاهماله فلما أصبح طلب
مشايخ الحويطات بالامان فطيب خواطرهم ووعدهم بكل جميل وحضر مؤلف هذا الكتاب (يعنى كتاب الحاج)
صحبة قاضى المحمل الى مخيم أمير الحاج وأشهد أمير الحاج على مشايخ الحويطات بالقيام بالدرك ورتب لهم من ماله ألفى
نصف من الفضة وقرر لهم ما كان لبنى شاكر من ديوان السلطنة وهو من الفضة ثمانمائة وخمسة عشر نصفا وجعل
لهم ما كان لبنى شاكر من الجوخ المخيط والشاشات والملاليط وزادهم عليه من ماله وأشهد على نفسه بدفع هذا القدر
فى كل سنة ودفع لهم ذلك فداهنوه الى ان عزل بعد تنظيف النقب فى سنة اثنتين وخمسين بولاية الامير ايدين
الرومى للامرة فى تلك السنة فدفع لهم نصف القدر فى الطلعة وذكر انه يعطى باقيه فى حالة الاياب بعد الصعود الى
السطح ولم يفعل ذلك عند عوده ثم ولى بعده الامير حسين كاشف البهنساوية والفيوم وكان من الفروسية بمكان
فاتفق انهم تعرضوا البعض الحجاج بالنقب وسلبوه فلما نزل أمير الحاج الى المناخ وقت المغرب لبس لامة حربه وخرج
ومعه المشاعل والطوف من الوطاق كانه يريد حراسة الركب ليلا فلم يشعر عرب الحويطات الا وقد فاجأهم فى بيوتهم
كبسا واطلق فيها النار ليحرقها فهربت الرجال فادرك منهم ثلاثة من أعيانهم فقطع رؤسهم واحترق بعض الاطفال
فى المهد وأحاط على نيف وسبعين امرأة منهم غير الاولاد وأتى بهم صحبة الترك الى خان عقبة ايلة فحبسهم بها فكفوا
وعنوا مدة اقامته بالمناخ ولم يسمع بسارق ولا صارخ مطلقا ولم يعطهم فى تلك السنة الدرهم الواحد ورحل ولم يعطهم
شيأ وترك نساءهم وأولادهم بالخان الى ان تكلم معه بعض أصحابه فى الافراج عنهم لكونهم نساء وصبيانا فجهز رسولا
من عنده بمكاتبة الى باش الخان يأمره باطلاقهم فاطلقوا ولم يدفع لاحد فى ولايته بهذا الدرك ولا غيره عقال بعير ثم ولى

امرة الحاج بعده مصطفى باشا فلم يعطهم من ذلك شيأ واستمر الامر على ذلك وشرهم وفسادهم لا ينقطع ولا يمتنع والحويطات أصحاب درك المبشر المتوجه بالمكاتبات الى القاهرة وسأل نجدى بن بسام شيخ أولاد عمران من الحويطات الامير يوسف الجزاوى ان يكتب له مرسوما بتقرير عادة على كل مبشر فبرز أمره بذلك فى سنة احدى وأربعين وقرر على كل من يتوجه من طريق الشام بالكتب مائتى نصف من الفضة وبلا كتب مائة وهم اقسام الاول آل عمران ويسمون أولاد عمران شيخهم نجدى بن بسام وعتيق بن سباح ومنهم أولاد مدلج وأولاد حميد والقسم الثانى العلاوين شيخهم عويضة ومنهم أولاد عوض وأولاد سالم وأولاد التمار أولاد سليمان أولاد غافل أولاد فراج أولاد رافع أولاد أحمد أولاد عيد والبدول منهم أولاد عادى أولاد جبر أولاد حسين أولاد معروف السويعديون منهم سريع بن عيسى واعدادهم متوافرة وشرورهم متضاهرة وأما بنو عطية فهم طوائف كثيرة ونذكر ما تيسر منهم فمنهم العمارين بعين مهملة مفتوحة وميم مفتوحة وراء مهملة مكسورة بعدها ياء مثناة تحتية ساكنة ونون آخر الحروف منهم أحمد بن هضيبة ومحمود بن هلال وغريب ودارج بن حجاج ومحمد بن بدين المقتول على يد قيت الدوادار أمير الحاج فى سنة ست وخمسين وتسعمائة وهم خفراء نخل ويلوذون بالخولى زين الدين من جهة درك خان نخل وملء الفساقى والقيام معه فى ذلك ومنهم الترابين بألف ولام للتعريف وتاء مفتوحة وراء مهملة كذلك بعدها باء موحدة مكسورة وياء تحتية ساكنة ونون آخر الحروف يختصون بمنزل الحصى والفيحاء ووادى لعراقيب وآبار العلائى نزولا وطرقا وليس لهم مقرر اصالة الا الربع من خفارة عقبة ايلة كما قدمناه ذكره وقد ذكرنا بقية عرب درك النقب ونعيدهم هنا لفائدة وهى ان عرب الوحيدات بواو مضمومة وحاء مهملة مفتوحة بعدها ياء ساكنة ودال مفتوحة وتاء مثناة آخر الحروف وشيخهم الآن عمر بن شاهين بن حسين والمقرر لهم قديما على درك الخان القديم الذى كان بناه الظاهر بيبرس وهدم فى الايام الغورية وأعيد بناؤه جديدا على يد الامير خيربك المعمار فى سنة خمسة عشر وتسعمائة صرة قدرها اثنان وأربعون دينارا ونصف دينار وتسمى فى عرفهم النجيعة لانها قررت فى زمن جده نجيعة ابن هرماس بن مسعود وفى نسبته الى الجدود خلاف بين أهل النسب من عرب بنى عطية ويسمى الدرك على هذه أيضا بدرك الباب والضبة أى باب الخان وهى مستمرة الصرف الى تاريخه ولم يكن لهذه الطائفة قديما غير هذه الصرة ثم قرر لوالده شاهين بن حسين نجيعة فى الدولة المظفرية على يد الامير خيربك ملك الامراء المكنى به عن نيابة الديار المصرية مرتب بطريق الانعام لا على درك وقدره مائتان وخمسون دينارا واستمر مدة ثم من بعده لاولاده الى تاريخه ثم لما ولى الامير المعظم محمد جلبى ناظر أموال الديار المصرية وتوجه للكشف على عمارة النقب كما قدمناه ذكره كان عمر بن شاهين من المخصوصين بالتردد الى بابه بالقاهرة فاعتنى به وقدر له من الخزائن السلطانية لنفسه وأولاده خمسمائة دينار انعاما أيضا لا على درك فبسبب انفراده فى هذا التقرير تشوشت خواطر بقية أصحاب درك النقب لكونهم ابن عمهم الا ما ذكرنا من المقرر على العائد وأما من ديوان السلطنة فليس لهم درهم واحد وكثر حسدهم له ظاهرا وباطنا وهم على ذلك الى تاريخه فصار مقبوض الشيخ عمر بن شاهين فى كل سنة أشرفية صغيرة تسعمائة واثنين وتسعين دينارا ونصف دينار منها ما يخص رفقته عن ثلاثة أرباع درك نقب ايلة من مقرر العائد وباقى ذلك له ولاخيه عبد الدائم والبقية اخوته وذويه وأما عرب المساعيد فهم أصحاب درك مبشر الحاج فى العود منهم عتيق بن مسعود بن دعيم وعيسى قريبه وعليان بن منصور بن دعيم ولهم عن درك الباب والضبة بخان عقبة ايلة قديما سبعة وأربعون دينارا ونصف دينار وهى مستمرة الصرف الى تاريخه ثم قدر لمسعود بن دعيم فى الدولة المظفرية انعاما عليه من غير درك خمسون دينارا واستمرت بيد ولده من بعده واعلم ان درك مبشر الحاج بهذه الطائفة فمتى جهز أمير الركب مبشره الى القاهرة بالعود ولم يدفع لهم عادتهم ويرض خاطرهم على ذلك كان توجهه على خطر كبير كما اتفق مثل ذلك مرارا عديدة وعاد الجاويش وهو مسلوب ومجروح ولم يقدر على التوجه منهم وأما عرب الرتيمات فليس لهم مقرر اصالة وانما لهم ربع الدرك فى النقب على العائد لا غير وهم رابع الاقسام فى درك النقب ومن أعيان بنى عطية طائفة الرشيدات وادركت منهم أعيانا من أهل القوة والفروسية والخيول العديدة والعدد الوافر منهم يغنم بن رومان وكان المشهور منهم صالح بن مدلج وأولاد فريج فافناهم الموت والقتل فى الوقائع والحروب لشراسة اخلاقهم وبقيت منهم بقية ليست كالاولين

منهم عيسى بن نعيم بن هانى وعمه محمد بن هانى ولدا الجارية وهرون بن فريج وهم أوسع دركا من غيرهم من بنى عطية ولهم المقرر اصالة من بويب مناخ عقبة ايلة الى مغارة شعيب الى المحل المعروف بكبيدة بعدها وهو آخر درك بنى عطية ومنه أول درك بنى عقبة وسيأتى ذلك فى بابه ومنهم طائفة الحوارين وأصلهم حضرى منهم عمران بن حويران وهو شريك لعتيق بن مسعود فى درك الباب والضبة بخان عقبة ايلة ومنهم الاحبوات منهم أولاد أبى سنينة أصحاب درك الدلالة على المياه والاحطاب من عقبة ايلة الى شرفة بنى عطية ولهم مقرر قديم من الخزائن السلطانية عشرة دنانير ومن بنى عطية طائفة السواركة وهم أهل عزم واختلاس من الركب ولهم بعض الخيول الاصائل ولتوارد فسادهم بالركب لا يقابلون أمراء الحاج فانهم كانوا أصحاب سواقة مغارة شعيب استقالة الحاج ولهم مرتب الى الآن يقبضه لهم عيسى بن نعيم وقدره عشرون دينارا مستمرة الصرف على يد الرشيدات وكان منهم جساس بن سليم السواركى والجبارات بجيم معجمة مضمومة وباء موحدة مفتوحة بعدها راء مهملة مفتوحة وتاء مثناة آخر الحروف ليس لهم درك ولا مقرر والعميرات من أولاد عياد والقديرمات من جماعة نعيم بن رمان بن هانى والرزيقات والحديرات السماسمة من أولاد سعيد والمناضير بضاد معجمة مكسورة والترومة والمعازى النازلون بحسما والكعابنة بنو عطية الكرك أصحاب درك المناخ منهم سلام بن بيص واخوته سليم وسلامة ورفقتهم والسلالمة من أولاد معروف أهل فساد يتبعون الركب للاختلاس والاذى من مغارة شعيب وبعدها فى الغالب والمعاريف من لفيف بنى عطية والحرصى كالسعادنة وأولاد عياد وقد عرفت أهل الدرك منهم والسواقة والدلالة وما عدا ذلك فهم أعداد وعداد وشرور وفساد وبعقبة ايلة آبار منها فى داخل الخان واحدة وماؤها عذب سائغ من بناء السلطان الغورى مع الخان وفى الخارج بئران داخل النخل وماؤهما عذب وهما منهل الحاج وبئران خارج النخل حيث الفضاء وماؤهما دون ذلك يسمونهما آبار العرب وكل من أراد الماء بقريه هنالك فليحفر من الارض مقدارا قريبا يرى ماء عذبا أحسن من ماء الآبار وتختلف الحفائر فى العذوبة فبعضها أحلى من بعض وأعذب والله أعلم ومدة الاقامة بالمناخ ثلاثة أيام يوم الدخول اليه فى الذهاب ومثلها فى الاياب وفى رجوع الحجاج والتجار اليها جرت العادة ان صاحب المكس الملتزم بماله امان يحضر بنفسه أو يجهز من يعتمد عليه اليها ومعه المفتش والاعوان للفحص على القماش والبهار وماعداه أن يحضر صحبة أهل الركب فيفتشون ويضبطون سائر ما يحضر صحبة الحجاج من ذلك ويكتبونه بدفاترهم وعند وصول القافلة بجرود يحجزون المحمل هنالك بالعنف والشدة ويستمر صحبة المكاسة الى خان العادل خارج القاهرة فيعوق هنالك الى أن يأخذوا العشر من كل صنف اذا انصفوا ثم لما ولى الرجل الصالح على باشا على مصر أمر فى عام سبع وستين صاحب المكس أن يعافى تجار درب الحاج من نصف العشر اكراما لهم ويأخذ منهم نصف العشر فقط وجهز مثالا الى أمير الحاج بعقبة ايلة بأمره بالجهر بالنداء بذلك لجماعة التجار ففعل ذلك وكثر الدعاء من الوفد وعقب ذلك موته فى سادس صفر الخير عام ثمان وستين وينصب بالمناخ سوق كبير فيه من البضائع والفواكه مالا يوجد فى غيره وقد يتفق فيه فى بعض الاوقات من كثرة الفواكه والثمار والزبيب والقراصية واللوز الغزى والرمان والعنب والتفاح والكمثرى والجوز المجلوب من غزة والكرك والشوبك والقدس والطور مالا يوجد فى غيره الا بأغلى ثمن ويجلب اليها صحبة الركب الغزى الدبس والدقيق والشعير والزيت والشيرج وبها الاغنام واللبن والحشيش لعلوفة الجمال والتمر الصادق الحلاوة الحسن الرؤية والعسل النحل ويباع بها المحكات المأخوذة من البحر المالح ورأيت بها ملحا أبيض نقيا فى شكل قوالب السكر يباع بسوقها زمن المواسم لا يشك من رآه انه سكر طبرزذ فسألت عن صناعته فأخبرت انه طل ينزل ليلا فتوضع القوالب الفخار فى سطوح الخان ليلا فتصبح مملوءة جامدة وتباع وهذا من غريب ما يحكى ويوجد بها الخيل والبغال والحمير والجمال والمحاور والشقادف وسائر ما يحتاج اليه الركب والرجال الخدمة وايلة آخر حد مصر وأول الحجاز وبالجملة فهو منهل مغدق على أهل الركب يحصل لهم به ومنه غاية الرفق من كل مطلوب حتى ما يلبسه من أصابه البرد من الفراء الغزاوى والبشوت وغير ذلك الربع الثانى وهو أقصر الارباع منازله احدى عشرة منزلة وهو أكثر مياها من الذى قبله وشجره كثير الى الغاية ساعاته خمس وتسعون وثلث من ساعة جملتها بالدرج ألف وأربعمائة وثلاثون درجة وبه دركان وبعض الثالث الاول للرشيدات من بنى عطية وأوله من

البويب وهو البناء الذى على قنة الجبل بآخر المناخ وقد تقدم ذكره وآخره المحل الذى يدعى عند العرب بكبيدة تصغير كبدة وهو بآخر مغارة شعيب يسير الركب منها قليلا الى أرض حصباء فى لون الحمرة الى السواد قال ورأيت فى الدفاتر القديمة انه كان يحاذى هذا المحل شجرة سدر فكانوا يحدون نهايته الى السدرة والثانى درك بنى عقبة وأوله يحاذى آخر كبيدة وأول المحل المعروف ببطن الناشر وهى ارض بيضاء فيجاء فى درك عرب المناصير الحسيسات من بنى عقبة بالصاد المهملة المكسورة ثم بعد المناصير درك الخرشة من بنى عقبة ثم درك الخرشة الشوار يق منهم ثم درك العطيشات ايضا ثم درك المسا لمة منهم ثم درك المناصير الرقيعات منهم وهم آخر الدرك وآخره تحت حدرة رامة فاذا نزل الركب من حدرة رامة كان فى أول درك بلى ففى سنة خمس وخمسين سارت الشعارة من مناخ عقبة ايلة قبل الفجر بخمس وأربعين درجة وتبعهم الركب بعد خمس درج من غير العادة والعادة وقت الفجر فسار الى قبل الظهر بخمس عشرة درجة لاول الركب ودخل الصنجق قبله بعشرة الى ظهر الحمار بعد أن مر على دوار حقل بفتح الحاء وهى قرية قرب ايلة كما فى القاموس وبحقل فى آخره حدرتان ومضيق ملاصق لجانب البحر وفى آخر حقل حفائر ماء عذب جفار سائغ يصعد الى ظهر الحمار وهما حدرتان اليمنى أوسع من اليسرى والعادة القديمة أن يتغدى الركب بآخر حقل لاجل التزود من الماء وفى بعض السنين فى نيف وأربعين شرب بعض أهل الركب من الماء المذكور فحصل لهم خلل فى عقولهم على تفاوت فى ذلك وأقاموا على ذلك نحو ثلاثة أيام وعوفوا من ذلك فيقال ان تلك الحفيرة المشروب منها كان بها نوع من النبات يسمى الداتورة خالط أجزاء الماء فحصل منه ذلك لانى رأيته فى بعض السنين قد كثر نباته فى الارض من الشرفة الى البويب والى البركة المعروفة بالجب وقد كثر فى تلك السنة فى بعض تلك الاراضى حتى صارت كالبساط الاخضر الربيعى وبالقرب من دوار حقل بمقدار ربع بريد بئر تسمى مبركا بفتح الميم وسكون الباء الموحدة وراء مهملة مفتوحة بعدها وكاف ساكنة وبحقل أيضا وادى حسما ومدة السير الى ظهر الحمار مائة درجة وهو فضاء فوق علوة يصعد اليه من حدرة طويلة كثيرة الحجر وبجانبها أخرى وهما متعبان للجمال والرجال والعادة ان الركب ان تغدى بظهر الحمار أقام مقدار ثلاثين درجة ثم يسير الى ما بين الجرفين فيعشى به ومدة سيره خمس وخمسون درجة ويقيم الى بعد العشاء بخمسين درجة ويسير الى شرفة بنى عطية فيتغدى بها برأس وادى عفان بضم العين وتخفيف الفاء ومدة سيره مائة وثلاثون درجة هذا مافيه راحة الجمال والجمال خصوصا ما تحويه هذه المراحل وتشتمل عليه من المشقات المشهورة واستقبال الايام المسماة بالتسعشرية الى الينبع وأما فى سنة خمس وخمسين فأقام بظهر الحمار الى بعد العصر من غير عادة خمسا وخمسين درجة وسار قبل المغرب بعشرين درجة سيرة واحدة تقطع عش الغراب وهو جبل صغير يمر عليه فى وسط الطريق بين الجبال وتغدى مع طلوع الشمس بآخر الحدرة التى هى أول وادى عفان فكان المسير اليها فى مائتين وستين درجة ومثل ذلك من أخبث السير وأرذله كما لا يخفى على ذى لب يمر بين الجرفين على حدرات بشاطئ البحر المالح وجروف تراب ثم يدخلون الوادى بسارا والشرفة كالزلاقة المبنية مسطحة يساوى منتهاها سطح عقبة ايلة ووادى عفان وبهذه الرحلة من المياه الوارد عليها العرب حفيرات فبالقرب من بين الجرفين بمقدار نصف بريد حفيرة تسمى الحميضة بحاء مهملة مضمومة وميم مفتوحة بعدها ياء ساكنة وضاد معجمة مفتوحة وهاء ومن الشرفة بمقدار ثلثى بريد حفيرة تسمى البوارة بباء موحدة بعدها واو مفتوحة وراء كذلك وبرأس عفان عند قبر الشفاف بمقدار نصف بريد حفيرة جفار تسمى وجير بواو مضمومة وجيم مفتوحة بعدها ياء تحتية ساكنة وراء مهملة مفتوحة وبهذه الشرفة تضرب الامثال فى شدة المشاق للجمال ويقال لا حج الا بعرفة ولا جمال الا بعد الشرفة لكن مشقتها العظمى على الجمال فى الرجعة وبردها زمن الشتاء شديد جدا وفى أيام الاعتدال لا تخلو من البرد وأتذكر فى أواخر السنين من ولاية المرحوم جانم بن قصروه انه وقع بالرجعة فى هذا المحل برد شديد فى غير زمنه بحيث انه أوقف حال السائرين لشدته ولقد وقع لى وكنت راكبا بغلة فلم أملك نفسى على ظهرها من شدة البرد فوقعت الى جانب شجرة ولا زلت جالسا الى أن طلعت الشمس وصرت فى ضحوة النهار وافتقدت ما تنبل فى ذلك اليوم من الجمال فكان يزيد على الف جمل (وقوله تنبل أى مات كما فى القاموس)

وأقام أمير الحاج في تلك السنة بالدارستين درجة وسافر قبل الظهر بخمس عشرة درجة فمر على قبر الشفاف وهو رجل
من بني عقبة قاتل الحجيج ونهبهم فقتل هو ومن معه ورجم قبره فهم يرجمونه الى الآن فمشى بالقرب من المظلة بدار
الرجعة أذان المغرب وكان بينه وبين دار المعشة المعتادة خمس عشرة درجة ومدة مسيره لدخول الصنجق تسعون درجة
وبالقرب من المظلة بقدر ثلث بريد حفيرة تسمى القصير بضم القاف المثناة بعدها صاد مفتوحة وياء مثناة تحتية
ساكنة وراء مهملة وأما المخارس الى حسما فعند عش الغراب مخرس وعند قبر الشفاف بوادي عنان مخرس أيضا
وعرب الحويطات من بني عطية تتبع هذا الدرك في الغالب للأذى والفساد خصوصا من قلة خفارته بذهاب
فرسان الرشيدات بالموت كما قدمناه وما بقي منهم ففي قلة مع سعة الدرك وطول مدته وتقصد الحويطات لهم في ذلك
والعادة في الاقامة بعدها الى بعد العشاء بخمسين درجة ففي سنة خمس وخمسين أقام الى بعد العشاء باربعين درجة
وسار الى مغارة شعيب فكان مسيره الى قبل طلوع الشمس بأربع عشرة درجة مائة وثلاثين درجة لدخول الصنجق
ووقف الدليل عند دخول الحاج مضيق الدار نحو عشر درج والا فعادتها الاصلية مائة وعشرون درجة وبها شجر
المقل كثير ومن الاحطاب ما لا يقدر قدره لكثرة ما بها من شجر أم غيلان وشوك السعدان واستجد بها النخل لبني
عطية فان المتقدمين في السن ذكروا ذلك وانه لم يكن بذلك المحل فيما تقدم نخل مطلقا وأراد مصطفى باشا في اول
ولايته السابقة أن يحرق هذا النخل لشدة غيظه وحنقه منهم فأطلق النار فيه ليغيظهم بذلك فأشار عليه بعض
الحاضرين بمجلسه أن يكف عنه ففعل والمغارة بالجبل يتحصل بها الماء من الامطار وكان موردها في القديم للوفد بئرا
بساقية وفسقية وطبقة بقبة ورأيت المغار سفليا متسعا وبه منفذ صغير ثان من جانب الساقية والساقية مبنية
بالطوب الاحمر وبئرها واسعة المقدار ولها خطير مبني بالآجر وبالساقية بيت لخزن التبن ومحل للسواق وتجاه ذلك
بناء بالآجر شبه مسجد ويظهر لي انه كان مسقفا فاني رأيت بصدره سلما لطيفا معقودا يصعد منه الى سطحه وللساقية
مجراة بالارض طويلة من الحجر النحيت الابيض تصب في فسقية كبرى في مقدار فسقية بركة بارض الرمادة يشبه انه
كان منهلا جليلا ورأيت في البناء عدة من التواريخ المنقوشة في ألواح من الحجر قرأت في بعضها اسم السلطان
قايتباي ويظهر لي انه جدد ما بها وتاريخا خاليا من الاول يظهر لي انه نقش في نيف وثمانمائة فاني جهدت للبيان
عن المكتوب فيه فغلبتني رثاثته لقدمه ولم أفسر منه سوى انشاء مولانا الشريف السلطان ولعله برسباي ورأيت
هنالك آثار سور مبني بقطع من الحجر الابيض الصغير مستطيلا على طرف الجبل ومن داخل السور رهيشة خندق
محفور وطايف والبناء ماش على طرف الجبل الى مسافة كبيرة ولعله كانت هنالك قرية لطيفة وبها سلطان والله أعلم
بذلك ورأيت هنالك حفرا كثيرة بالابزيم علمنا انها السبب لذلك وسواقها طائفة من بني عطية ويدعون بالسواركة
ولهم عشرون دينارا من ديوان السلطنة فلما منح الله هذا المحل كثرة الماء الطيب وفتح الله تعالى على وفده بحسن
الارتواء منه استغنوا عن ذلك المورد بماء الحفائر الحلوة المعادلة لماء النيل في الحلاوة والخفة وعدم التغير بطول
المكث في القرب واستمرت الدنانير تصرف لجماعة السواركة كما قدمناه ذكر ذلك ومن غريب ما وقع في هذا المورد في
عام سبع وستين وتسعمائة ان الركب ورد الماء ضحوة فبمجرد ان شربت الجمال من الحفائر توعكت وضعفت فمنها
ما سقط ميتا على الحفيرة ومنها ما وقع فيه الفناء الوحي بعد ساعة وأكثر واستمر الحال على ذلك بهذا المورد حتى أوجب
ان الركب أقام بهذه المنزلة في الطلعة يومين وليلة لعجزه عن الرحيل ولم يشاهد مثل ذلك قبله ثم أثر الماء في بعض الحجاج
فحصل الموت الوحي لهم وكان الوقت صائفا فأعان وجود الحر والهواء الحار على ذلك في الجمال وبعض الرجال ودفع الله
ذلك عن وفده بعد أيام قلائل وأرض مدين بشاطئ البحر على يوم من المغارة (وسيأتي الكلام عليها في حرف الميم) ثم
قال وبالقرب من المغارة بمقدار نصف بريد حفيرة تسمى الكوز بكاف مضمومة وواو بعدها زاي معجمة وكانت الاقامة
بها الى قبل الظهر بعشر درج الى انتهاء الري ولم يبق على المياه أحد يستقي الا بعض الربائع فسار منها قليلا ومر على
كبيدة اسم لارض حصباؤها من الحمرة الى السواد تشبيها بلون الكبد وهي آخر درك الرشيدات من بني عطية
واستقبل درك بني عقبة فمر على طي الناشر وهي أرض فيحاء بيضاء صاحب دركها الآن ابن عقاب بن سليمن

الاعرج من المناصير واخوته وأولاده وسار عنها الى أن عشى بالقرب من الدار المعتادة المعروفة بأم رجيم بضم الراء المهملة وفتح الجيم المعجمة بعدها ياء تحتية وميم المشهورة عند عامة الحجاج بقبر الطواشى فصار للدار لدفنه بها كالعلم عليها وكان مسيره قبل المغرب بخمس عشرة درجة سبعين درجة والعادة خمس وثمانون درجة للدار الاصلية التى قصر عنها بخمس عشرة درجة ودرك هذا المحل لطائفة من بنى عقبة تدعى الخرشة والخرشة بدنات عديدة متفرقة وهؤلاء يعرفون من بينهم بالنجادات أولاد نجاد العشرة وهم جماعات متعددة يقوم بالدرك فى كل سنة شخص منهم بالنوبة يخدم أهل الركب فى دركه و يقبض المعلوم المرتب له بديوان الذخيرة ويتوجه والسنة التى بعدها تكون لغيره من أقاربه وطائفته و بالقرب منها بمقدار ثلثى بريد عين ماء تجرى تسمى هرم بضم الهاء وسكون الراء وميم بعدها ومن أم رجيم الى حمامة مقدار نصف يوم وكانت الاقامة بها الى بعد العشاء بثلاثين درجة ثم سار الى عيون القصب ثالث طريق مكة الى بعد الشمس بعشر درج فكان مدة سيره مائة وستين درجة لتأخره عن دار قبر الطواشى بخمس عشرة درجة وعادته للعيون مائة وأربعون درجة من الدار الاصلية التى تأخر عنها ودركها متعدد لاقوام متفرقة واعلم ان أول درك بنى عقبة من كبيدة المتقدم ذكرها فمر على طى الناشر وهو درك ابتلى الاعرج المصورى الحسينى بضم الحاء ونهايته أول أم رجيم ومن أم رجيم الى المحل المعروف بمثالة بميم مكسورة أول الحروف وثاء مثلثة مفتوحة بعدها لام مفتوحة وهاء للسكت لابتلى بن فاضل من أولاد نجاد العشرة و رفقته من نجادات الخرشة ومن مثالة الى حدرة عيون القصب درك فينان بن صدر الدين حسن بن سلمة من بنى عقبة ويسمى دركه بالقرقف بقافين بينهما راء مهملة ساكنة وهو مضيق عيون القصب وكان الركب أولا يسير منه الى العيون ثم فى بعض الايام الجركسية تمرد صاحب الدرك لاختلاف بينه و بين أمير الحاج فحمل الى هذا المضيق الشوك والحطب وأججه نارا ليمنع الركب من سلوكه الى أن يرضوا خاطره بترتيب مرتله وعادة فكان لهم من ورائه طريق الى العيون لامضيق به ولا شدة على جانب البحر وهو الطريق الآن فسار الركب منه الى العيون وتداولته الامراء بعد ذلك وتركت تلك الطريق المسماة بالقرقف من ذلك التاريخ فانه مضيق بين جبلين ومن حدرة عيون القصب الى المحل المعروف بورى النار تصغير ورى ينقسم الى اقسام (القسم الاول) البحر وهو لطائفة كثيرة من بنى عقبة تدعى المسالمة أصحاب درك البحر وهم جعان بن رفيع وابن عصيلة وأولاده سبع واخوته ونجدى بن أبى بكر بن نجدى وأولاده وعلى بن نجدى ومن معهم كما هو مبين عند ذكر بدناتهم (القسم الثانى) جانب البحر من البر وهو درك نجدى بن أبى بكر بن نجدى من المسالمة و يشاركه فى ذلك بعض المسالمة (القسم الثالث) من جانب الجبل ومبرك الحاج وذلك درك عمرو بن عامر بن داود أمير بنى عقبة العمرو المباريك العوامر والمزايدة وأولاده وله على ذلك المرتبات الوافرة من الخزائن العامرة والتشاريف السلطانية والخلع المنوعة السنية و يشاركه فى ذلك أيضا شويعى بن حسين بن عيسى بن سويط من بنى عقبة المناصير الحسيسات وأولاده وليس لبنى عقبة العمرو المذكورين درك فى البحر ولا فى جانبه مطلقا وانما تنفرد المسالمة بذلك فقط (القسم الرابع) درك مجرى العيون داخل الوادى ويسمى عند أهل الدرك المغيسل تصغير مغسل لكثرة غسل الركب ثيابهم فى ذلك المحل وهو درك فينان بن عتيق بن داود بن رسال وله مرتب يختص به على الدرك وحيث قسمنا هذا الدرك الى أقسامه فنشرع فى ذكر بدنات العرب من بنى عقبة أما المسالمة فلهم من البر جانب البحر فقط بعيون القصب وبدناتهم كثيرة وحد دركهم من جزيرة عينونة المتصلة بالبحر الى ما جاور قبر الشيخ مرزوق الكفافى والى القرب من حدرة رامة آخر درك بنى عقبة ومصطلحهم الذى توافق عليه آباؤهم وأسلافهم من القديم وتوارثه الخلف عن السلف فى درك البحر وما يصلح به من المراكب فينقسمون فى الدرك أثلاثا الكل ثلث سنة يستولى ذلك الثلث على ما يكون فى تلك السنة المتعلقة به من السكران كان أو غيره لا يتعدى هذا الحد قوم على رفاقهم من ثلث آخر فالثلث الاول لطائفة من المسالمة تدعى الهشيمة منهم ملعب بن محمد بن هشيمة واخوته محمد وعمر و لجام وأولادهم ومن معهم و يشاركهم فى هذا الثلث طائفة النجادة منهم نجدى بن أبى بكر بن نجدى وغدير بن على بن نجدى وأبو بكر ومن معهم من النجادة والثلث الثانى لطائفة تدعى المقارنة منهم معزى بن سياح بن مجرى بن مقرن بن عصيلة بن حسن بن علاس بن مجرى بن مسلم وهو الذى تنسب اليه طائفة المسالمة فيقال لهم المسالمة ومسلم بن عقال

وعقال

وعقال هذا أبو طائفة يقال لها العقالات وهو أصل من أصول بنى عقبة جد العمرو والمناصير والمسالمة وعقال ابن عمرو وهو والد العمرو الذين شيخهم الآن عمرو بن عامر بن داود وعمرو بن سياح وسياح أبو طائفة الخرشة من بنى عقبة والزبدة وعمرو وهو والد السياح محمد ومحمد والد آل ابراهيم والمساعيد من بنى عقبة وعقبة والد بنى واصل وبنى عطية وبنى شاكر الحجر والفقعة وبنى واصل حميدة ويشاركه معرى فى الثلث الثانى أحمد بن سبع بن مجرى وعرب البحيرات من المسالمة منهم تركى بن عيسى ومتيريك بن متروك بن بحير والثلث الثالث لطائفة الفيايضة من المسالمة وهم جمعان بن رفيع بن عقيلة وأولاده وأخوه كليب وأولاده ولميلم وموسى كردوس وأولادهما ومن يشاركهم وطائفة المسالمة تجمع بدنات كثيرة انتهى ثم ذكر منها جملة فارجع اليه ان شئت * ثم قال وأما أصحاب درك البر بعيون القصب فنذكر ذلك على التفصيل فحده طولا من آخر القرقف الذى هو مضيق عيون القصب تحت الحدرة الى المحل المعروف بورى النار وحده عرضا من جزيرة ميمونة المتصلة بالبحر الى قبر الشيخ برهان الدين ابراهيم الابناسى الى مجرى العيون وقد رأيت بالدفاتر القديمة السلطانية أن شويمى بن حسين من المناصير خاصة يتصل دركه عن الركب الاول فقط فى الدولة الجركسية الى المويلح وأما فى زمننا فلا يشاركه أهل المويلح ولا يشاركونه لان الركب الاول قد بطل ثم ذكر جملة من بدنات بنى عقبة * ثم قال ولنرجع الى ذكر عيون القصب فنقول يصلونها فى اليوم الرابع من العقبة والبحر الملح قريب منها وربما ترسو عليها بعض الزعائم لبيع الغلال على أهل الركب يجلبونه وغيره من الدقيق والمأكولات من بندر الطور وماؤها المورود خارج من الوادى جار على نجيل أخضر وقصب فارسى وشجر من المقل ولذلك هو سريع التغير الى العفونة يصلح للغسل والاستعمال والعادة الآن أن الركب يقيم بها الى قبل الظهر بعشر درج ويرحل وذكر ابن العطار أن الركب كان يبيت بها غالبا فى زمنه وذكر المقريزى ما يدل على ذلك فانه قال فى تاريخه السلوك فى دول الملوك أن فى شهر القعدة سنة أربع وثلاثين وثمانمائة استجد بطريق الحجاز فى المنزلة المعروفة بعيون القصب بئر احتفرت باشارة القاضى زين الدين عبد الباسط فعظم النفع بها وذلك أنى أدركت بعيون القصب ماء يخرج من بين الجبلين يسيح على وجه الارض فينبت من القصب الفارسى وغيره شئ كثير ويرتفع فى الماء حتى يتجاوز قامة الرجل فى عرض كثير فاذا نزل الحاج عيون القصب أقاموا يومهم على هذا الماء فيغتسلون منه ويتبردون ثم انقطع هذا الماء وجفت هذه الاشعاب فصار الحاج اذا نزل هنالك احتفر حفائر يخرج منها ماء ردئ اذا بات فى القرب أنتن فأغاث الله العباد بهذه البئر وخرج ماؤها عذبا انتهى كلامه (وأقول) قد أعاد الله ذلك الماء الجارى والاقصاب والنجيل على أحسن عادة وما أدركنا هذا المحل من باكورة العمر الا على هذه الصفة ولا شاهدنا أهل الركب يحفرون شيأ من الحفائر ولا يحتاجون اليه مطلقا والبئر المذكورة موجودة الآن ولا نفع بها الا اذا نزحت العيون لطول السنين وأما تغير الماء بسرعة فهو على ذلك بواسطة ما يكدره من المنابت ونزلنا فى هذا الوادى كثيرا وتكرر ترددنا اليه فى أوقات حسنة مع كثير من الامراء وغيرهم وجلب الينا فى هذا المحل مرارا عديدة من الاسماك الطرية التى تصطاد بساحل البحر وهناك صيادون فى قوارب لذلك ومن بيض السمك وهو كصغار بيض الدجاج وفى قدره ومثاله يطبخ ويؤكل ومن الاغنام السمان واللبن والسمن والعسل النحل والبطيخ الكبير القدر الحسن الطعم والتفاح المجلوب من قرية معتادة والعنب فى بعض الاحيان والتمر وأما فى زمن الحر الشديد فذلك الوادى لا يكاد يوصف ما يمر به على الركب من شدة المشقة لكثرة هوائه الحار المهلك المنشف للقرب القاتل لمن أراد الله انقضاء أجله من المشاة والفقراء وأهل التعب وقد ذكرت بعض ذلك مفرقا فى تعاقب السنين ومحطة الركب فى الذهاب فوق الحدرة وفى الاياب تحت الحدرة بالقرب من قبر الشيخ ابراهيم الابناسى الشافعى (الذى ذكرنا ترجمته فى قرية ابناس) وهو فى ضمن قبة عالية مبنية فوق جبل وبها أيضا قبر عامر بن داود والد عمرو بن عامر صاحب درك المنزلة ثم فى عام سبع وستين وتسعمائة حصل للحاج وكان فى زمن الصيف هواء حار وعطش والهيب أعقبه موت بعض الحجاج فجأة فتوفيت زوجة أقطردار الحاج من الامراء الجراكسة وهى بنت قانصوه ساقى السلطان الغورى وأمها فى وقت واحد بالطلعة فحملتا ودفنتا جميعا داخل القبة وعمل لهما شواهد من الاحجار هنالك وينزل الركب فى هذا الدرك فى حالة الذهاب والاياب نهارا فيغدى به وفى الغالب فى الاياب ينزل على الاشائر والمرتبات على هذا الدرك أكبر مرتب فى هذا الدرب لصاحب دركه وهو الآن

الشيخ عامر بن عمرو بن داود أمير بنى عقبة المتاريك العوامرة وأولاده صالح وهو أكبرهم وسبيتان وفواز واخوتهم
فله لنفسه ولاولاد اخوته وأقاربه من الاشرفية القديمة ألف وتسعمائة وثمانية وأربعون دينارا ونصف دينار وله ثمن
قفطان من أمير الحاج خمسة عشر دينارا ونصف دينار ما يخص أقاربه من ذلك أربعمائة دينار والباقى من القدر المذكور
له ولهم من الجوخ المخيط بديوان القلعة وأمير الحاج ماعدته خمس وأربعون جوخة غير الملاليط والعجلونى والسكر
والجامع الحلوى والدقيق والعليق لركابهم والقيام بواجبهم الى تقدمهم وذلك خارج عما يقبضه أولاد سلامة بن فواز
عرف بجقيمان بطريق الوكالة عنهم والضمان لما يأتى منهم انعامالهم فى كل سنة ألف دينار وأما بقية أرباب الدرك
والمرتبات بهذا المحل فجماعة كثيرون والكل منهم ما يخصه بالديوان السلطانى غير ماذكرناه وأما عادة المبشر لطائفة
بنى عقبة فهو على ما أذكره ماهو لطائفة العمروسية دنانير وماهو لطائفة العطيشات مثل ذلك وللقاضى محيى الدين بن
عبد الظاهر

كتبت لكم من أعين القصب التى * بجرى فى نواحيها بذكركم طرب
فان أطرب التشبيب فيها بذكركم * فكم أطرب التشبيب من أعين القصب

وكانت الاقامة بعيون القصب فى سنة خمس وخمسين الى قبل الظهر بعشر درج وسار قليلا فغدى فى ورى النار آخر
درك العيون واستمر سائرا الى الشرمة بالشين المفتوحة وهى درك حسن بن شهوان وأولاده ومن معه من بنى عقبة
العمرو العطيشات وانما سميت بذلك لان الشرمة اسم عين تجرى بالقرب منها من باب تسمية المحل باسم الحال فكان سيره
الى المغرب خمسا وسبعين درجة وكان نزوله دون الدار المعتادة لانه قصر عنها بنحو عشر درج أو أكثر منها تقريبا وصفتها
أنها أودية بشاطئ البحر وأراض مسطحة وآخر درك الشرمة محل يقال له عند العرب الشويكة تصغير شوكة وذكر ابن
العطار أن اسم هذه المنزلة الصلاهى وبالقرب من الشرمة بمسافة قليلة عين ماء تجرى تسمى رأس تريم بتاء مفتوحة
وراء مهملة ساكنة وياء مفتوحة بعدها ميم وبدار معشة الشرمة بالقرب منها مخرس الى جهة ما يسمى سدر بفتح السين
المهملة بعدها دال مهملة ساكنة وبالقرب من عيونه مخرس يسمى يرنب بفتح الياء المثناة التحتية وسكون الراء ونون
مفتوحة بعدها باء موحدة وكانت الاقامة فى سنة خمس وخمسين الى بعد العشاء بأربعين درجة وسار الى المويلح ويسمى
النبك عند أهل الدرك بسير اليها أولا بين كهوف وجبال ثم محجر وحدرات متعددة ومحاطب شجر وكان وصوله اليها
قبل الشمس بخمس درج ومدة سيره مائة وأربعون درجة لدخول الصحيق والحطة بجانب البحر الملح وبها صيادون
للسمك فى قوارب لطاف ويجلب اليها الدقيق والفول والفاكهة من الطور صحبة النصارى للبيع على الحجيج كالعيون
ويحصل بذلك رفق للركب ويوجد بها الحشيش لعلوفة الجمال والاغنام فى الغالب تجلبه العرب والسراق بها كثيرون
خصوصا ليلا لكثرة محاطب الشجر وأكثر ذلك فى حالة الاياب فقد شاهدنا ذلك كثيرا ومرت لنا أوقات فى كتابة
وقائع الحجيج بهذه المنزلة بالرجعة متعددة فلم يتنبه لذلك أمير الركب وجعل الشاربها ويرى من يومين متقدما ومتأخر
والظاهر أن المنزلة سميت باسم مائها المورود قديما فان الشيخ محب الدين العطار قال وبها بئران ماؤهما قليل الحلاوة
للحاج آل ملك (وأقول) ان المويلح وصف للماء أنه غير مالح وهو كذلك عند قلة الامطار وأما عقب السيول فيميل الى
عذوبة يسيرة لكنه ثقيل وأما آل ملك فانه صاحب الجامع الذى فى خارج باب النصر وهو الامير سيف الدين أصله
ممن أخذ فى أيام الملك الظاهر بيبرس من كسب الابلستين لما دخل فى بلاد الروم فى سنة ست وسبعين وستمائة وصار الى
الامير سيف الدين قلاوون وهو أمير قبل سلطنته فأعطاه لابنه الامير على ولازال يترقى فى الخدم الى أن صار من كبار
الامراء المشايخ ورؤس المشورة فى أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون وولى نيابة حماة ثم ولى نيابة السلطنة بقلعة الجبل
فأول شئ بدأ به أن بعث والى القاهرة الى خزانة البنود فكسر ما فيها من أوانى الخمر وكان الناصر محمد قد أسكن بها
الاسارى المأمورين عند مجيئه من الكرك فكثر عددهم وأكثروا من اعتصار الخمر حتى بلغت جرار الخمر الذى اعتصروه
فى سنة واحدة اثنين وثلاثين ألف جرة وتظاهروا ببيع الخمر فقصدهم أهل الفسوق من الرجال والنساء والمردان
وصارت حانة يعلن فيها بأنواع الفواحش من الزنا واللواط والقمار وشرب الخمر وانفسد بها كثير من نساء الناس
وأولادهم ولم يقدر أحد على انكار ذلك فنزل اليها الوالى والحاجب وأزالوا ما كان بها من الفساد وهدموها كلها
واشترى الامير قمارى أرضها لحكرها وبنيت بها الدور وزال بذلك فساد كثير ومنع من نصب الخيم على شاطئ النيل

وكانت من أعظم المفاسد فانكف الناس عن التظاهر بالمعاصى فى ولايته الى أن تولى الكامل شعبان فأخرجه الى دمشق نائبا ثم تولى صفد نائبا بها فى آخر ربيع الآخر سنة سبع وأربعين وسبعمائة ثم سأل فى الحضور الى مصر فرسم له بذلك فلما وصل الى غزة أمسكه نائبها وجهز الى الاسكندرية فى السنة المذكورة فخنق بها وكان خيرا فيه دين وعبادة يميل الى أهل الخير والصلاح وله آثار بطريق الحجاز من جملتها هذان البئران وبهما اللوفد نفع كثير خصوصا فى الرجعة عند عدم الماء بأرض الوجه وطول المسافة فى عدم الماء الذى يسوغ شربه ومن المتجددات فى مناهل درب الحاج ما عرض فى أمره وأمر به الباشا المفخم على أغا عند ولايته باشا بالديار المصرية فى عام سبع وستين وتسعمائة فجهز صاحبنا الامير قيت بن عبد الله الداوودى كتخدا جماعة العسكر الجراكسة وأحد الاعيان الموصوف بالفروسية والشجاعة والهمة وهو من مماليك المرحوم السلطان قانصوه الغورى الى عمارة حصار كبير ومعقل خطير يكون بالمويلح موئلا ومعقلا لحفظ أموال التجار والرعايا وردعا لاهل الفساد والبلايا تكون مساحته من الجهات الاربع دائر خمسمائة ذراع بذراع العمل من كل ناحية مائة وخمسة وعشرون ذراعا فتوجه فى السنة المذكورة وصحبته فئة كثيرة من العساكر المنصورة من كل بلك طائفة وجهزت اليه المعمارية والآلات والمدافع وما يحتاج اليه من المأكولات والاسباب برا وبحرا وعينت له أغربة بجانب ساحل المويلح لنقل ما يحتاج اليه ذهابا وايابا وطلب مشايخ الادراك وأعيانها للحراسة والمعاونة على هذا المهم وشرع فى وضع الاساس على القياس المشروح فتم دائر الاساس وعقد الباب وأربعة ابراج بدائره من كل جانب وعدة ما وضع فيها من المدافع سبعة وأربعون مدفعا وبداخله حواصل ومنافع فى بقية سنة سبع وستين بحيث لما توجه الركب شاهد البناء والترتيب ثم اعتنى المعمار بحفر الآبار هنالك فحفر قيت المذكور بئرا وجعلها وقفا لمولانا الخندكار المعظم وبنى بئرا ثانية من ماله وجعلها وقفا له ثم لما توجه الامير عثمان بن أزدمر باشا أميرا على الركب فى تلك السنة أمر ببناء بئر ثالثة ففعل ذلك ثم قبل عود الركب الى المويلح وجدها فرغت فوقفها على المسلمين فتم بها خمسة آبار وذكر لى قيت المعمار أنه يريد أن يحفر بئرا داخل القلعة فصبر هنالك قديما وجدد بناء ستة آبار وشربت من ماء المتجددات فرأيته عذبا سائغا شرابه وذكر لى ايضا أنه بعد فراغ الحصار يريد أن يبنى خانا لطيفا كالذى على نخل وعجرود لودائع أهل الركب وصارت المويلح من أجل مناهل الحجاز أثابه الله تعالى لكن لم يبن الخان الثانى اللطيف واقتصر على الاول فانه كفاية لانه حصار كبير فيه نفع للمسلمين للخزن والحماية وبه طبلخاناه رومية تضرب على بابه بكرة وعشية كغيره وبالقرب من المويلح بمسافة قليلة مورد يدعى عين الوايلى بفتح الواو وياء مثناة تحتية مكسورة ولام بعدها كذلك وبها لمخرس الى حسما وأصحاب الدرك بها فى زمننا أولاد الشيخ شمعون بعد والدهم وهو شمعون بن أبى بكر بن شاروق من أكابر مشايخ الخرشة الشوار بق الرشيدات من بنى عقبة وعاش دهرا الى أن ارتعش رأسه وكان لى به المام فى الدرب وأولاده أبو بكر وهو أكبرهم وعبد الله وهو أسنهم وجريبع وسعيدان وسالم وحمود وحامد وعبد الله وحمد وعبيد وجملة ذلك عشرة أنفار ولكل نفر أولاد ومن بدنات الخرشة المشهورة النشابشة أولاد سعد منهم سعيفان بن شمعون الرشيدات منهم سلامة بن منجد وعصن ولده واخوته وأولادهم وهم أصحاب المرتب بديوان القلعة المنصورة يقبضون ذلك ومن يحضر منهم من ملاك الكرك والشوبك وغزة الى عقبة ايلة بالطلعة ويعودون وهو انعام من غير درك كأولاد سعيفان المنصلات منهم رحمة بن عزيز المساعدة منهم حسن بن عاصى السروات منهم حصين بن يغنم البريكات منهم حسين بن عويق المباركات منهم حميد بن جبير الفريعات منهم سرحان بن ذئب الغويطات منهم سليمان بن مرشد الذئبة منهم أولاد صباح النجادات منهم مرشد بن عطيفة وعيد بن رجس وجبر بن وفاد أولاد نجاد العشرة أصحاب درك أم نجيم المناجدة منهم سلامة بن نجد بن عصن ولده المتقدم ذكرهما العمارات منهم هلال بن عون الحوارين أولاد أبى بكر المحسنين منهم بسيط وغريب بن زبيع وماء هذا المورد لا يكفى الحاج عند وروده سرعة حتى يحصل لهم الرى التام العام فلذلك كانت الاقامة عادة للاستقاء من المورد بقية النهار وصدرا من الليل ففى سنة خمس وخمسين أقام الى بعد العشاء بخمسين درجة وسار فغدى بالموضع المعروف بدبة وهو آخر درك المويلح ومر على الخدرات والوعرات والعقبات والعراقيب المعروفة بوادى الطبق وجبل الاشياف وكانوا قديما يعدون به ويسمونه وادى الاشياف

لان أحجار ذلك الجبل اذا انكسرت فى ذلك الوادى تصير شبه الاشياف ألوانا وصفة ومرحلة الطبق متعبة لما فيها من الصعود والهبوط والمضايق والعراقيب ولكثرة المشقات الحاصلة من مرور الركب بوادى الطبق ومر فى هذه السنة على المحل المعروف ببطن الكبريت وهو جبل مشرف رفيع الرأس يرى بعد مجاوزته فى صدر البرية وجاوزه وغدى بدار السلطان قايتباى رحمه الله تعالى وهى المستجدة فى زمنه حيث نزل بها عند توجهه الى مكة وبطلت المنزلة بوادى الاشياف أو بطن الكبريت من حينئذ وكان المسير من دار السلطان قبل شروق الشمس بخمسمائة وخمس وعشرين درجة يسيرون اليها بين محاطب شجر ومحاجر وعتاتير واذا أسالت تلك الارض يعسر سلوكها جدا على الجمال والرجال والركبان لان هنالك سبخة ندية من ماء البحر الملح واذا جاء السيل أزلقها جدا وعجن أرضها فيعسر فيها السلوك على خف الجمل وحافر البهيمة وقد جربنا ذلك مرارا وبالقرب من دار السلطان وادى القسطل سمى به لقسطل يوجد به أحيانا وبالقرب منه بمسافة قليلة مورد للعرب يدعى البيضاء بباء موحدة مفتوحة تليها مثناة تحتية ساكنة وضاد معجمة مفتوحة وقبلها بالقرب من طى الكبريت عين تجرى تسمى دار المعرش بتشديد الراء المفتوحة وبالقرب من دار السلطان مخرس الى حماية عى الخربطة بخاء معجمة مضمومة وراء مفتوحة بعدها باء ساكنة وطاء مهملة مفتوحة وهاء للسكت وبالقرب من حدرة رامة مخرس أيضا وذكر ابن العطار فى مختصره أن الركب يرحل من المويلحة الى وادى الاشياف فى مرحلة وجعلها خمس ساعات ومنها الى القسطل منزلة وعدها الحادية عشرة من العقبة ثم قال وهى نصف مرحلة ولم يذكر طى الكبريت وأما دار السلطان فمستجدة بعده كما استجد نزول الحاج بمنى بالقرب من بيت الشريف أمير مكة أيضا من زمن الاشرف قايتباى كما تقدم ذكره وهى دار الركب الآن فيغدى بها ويرحل قبل الظهر بأربعين درجة فيمر على وادى القسطل وحدرة على شقيف الجبل وهو المسمى بشق العجوز وله نظير فى درب الحاج من الشام يمشون فوق وتحت بالوادى وبأوله ذهابا طريق قليلة المسالك والزحام لكنها بعد اليها من الجبل الذى على يمنة السالك ويستمر صاعدا الى أن يهبط الى جانب البحر الملح وهى شاقة السلوك على المحارات والاحمال ثم ينحدرون على جور كبار ومحجر وفى بعض الاحيان مخايض البحر الملح وبعض الاحيان توجد بعض المراكب امامارة أو راسية على الشاطئ واستمر الى قبر الشيخ الصالح المعتقد مرزوق الكفافى أعاد الله علينا من بركاته وهو بشاطئ البحر وعليه حظير من الخشب تزوره المارة عليه ويقرؤن عند قبره سورة الفاتحة ويدعون بما أحبوا وهنالك موقف مبشر الدار لاخذ النذور وبعض الحجاج من العامة يكسرون عند قبره أوانى الزجاج المملوءة بماء الورد الممسك يحملون ذلك بصحبتهم من القاهرة لذلك ويعتقدون التبرك بمثله وهو من الاسراف الذى لا طائل تحته ولا ثواب فيه فلو دفع ثمن ذلك لفقير ومنقطع فى ذلك الوادى وقصد به الثواب والتبرك بزيارة الشيخ كان أولى وفى سنة تسع وخمسين جدد الامير فائق بن داود باشا وهو باشا الملاقاة الازلمية على قبر الشيخ وصندوقه ستارة فسرقت ثم جددها فى سنة ستين أيضا وأوصى بها أصحاب الدرك وبالقرب من كفافة مورد لتزويدة أهل الركب وسلمى داخل الوادى بها آبار حلوة لا آل ملك المتقدم ذكره وهو أبعد من كفافة بنصف مرحلة تقديرا ولا يحملون الماء من ثم الا تزويدا وللشيخ ناصر الدين بن مليق حين ورد سلمى وكان حصل لهم عطش شديد تبركا من شعره

شكرنا لسلمى حين دارت كؤسها * علينا وكان الشكر من بعد سكرنا

سكرنا لديها بارتشاف رضابها * فعشنا بذاك السكر من بعد موتنا

ونادى لسان الحال فى حيها اغنموا * ظهورى فالازلام رجس بعيدنا

وله فى كفافة

كفتنا أكف من كفافة أكفأت * علينا زلالا من غيوث نداها

فلله ذاك الغيث كم عم ظامئا * وكم ظمئت منه كبود عداها

رعى الله راحات لراحتنا أنت * لراح بها يجلو القلوب صداها

وأما الادراك من دار السلطان الى آخر درك بنى عقبة فسنذكرها قريبا وكانت مدة المسير من دار السلطان الى الشيخ مرزوق الى بعد العصر بعشرين درجة مائة وعشر درج لدخول الضحوق فعشى بجوار قبر الشيخ مرزوق واستراح وأقام الى بعد العشاء بأربعين درجة وسار الى قطع حدرة رامة وتسمى أيضا أم البسيس أو عقبته على كلا الوجهين

ووصل الازلم بعد الشمس بخمس عشرة درجة فكان مدة مسيره مائة وسبعين درجة واعلم ان من المحل المعروف بدبة المويلح الى المحل المعروف بدار السلطان درك جماعة من عطيشات بنى عقبة منهم حميد بن محمود بن مغامس وحماد ورفقتهم والمقرر لهذا الدرك تافه القدر ومن دار السلطان الى المحل المعروف بشق العجوز الى القسطل درك طائفة من المسالمة من بنى عقبة منهم على بن كتيلة وأولاده وسبع بن جعان ورفقتهم ومن القسطل الى حدرة رامة حد درك بنى عقبة من بلى درك المناصير الرقيعات منهم فواز واخوته أولاد حبشى بن سياح بن صاول بن العجيل وقد علمت ان آخر انتهاء درك بنى عقبة يكون ابتداء درك بلى وحده من تحت حدرة رامة وبلى هم أولاد شهاب الدين أحمد بن ثعيلب تصغير ثعلب وانتهاء دركهم الى اكرى فمن حدرة رامة الى المحل المعروف بتلبة درك فسقة بن سالم بن عريفطة وجبار بن ادريس وكلاهما من أصحاب درك الغنيمات وعرب الجعافرة من بلى ومن معهم داخلون فى هذا الدرك الى تلبة بكسر التاء الفوقية وسكون اللام بعدها باء موحدة ومن تلبة الى اصطبل عنتر والفيحاء ووادى الاراك الى المحل المعروف بكبره بكسر الكاف وسكون الموحدة بعدها راء مهملة مكسورة وهاء درك جماعة الغدائرة من بلى وهم شاهين بن أحمد بن عزيز وصبيح بضم الصاد وحسن أولاد سلامة بن غدير وأولاد ذنوب ومن معهم ومن كبره أول حد الوجه فمنه الى المحل المعروف بشيغة الوجه درك حلاس بن نصار بن جماز وولده حميد وعمرو بن أحود بن نصير وسالم وحسن أولاد على بن نصير من بلى الاحامدة ومن بشيغة الوجه الى مفرش النعام الى اكرى درك عمران بن خليفة بن عمران ومشايخ السلمات واحمد بن بيص وأما اكرى فالهيش الذى بها وهو محل الماء والحفائر والاثل الذى هناك درك أولاد قناع بن على من جعافرة الشنابلة ومن معهم ومناخ الركب اكرى فقط درك عمرو بن سبع بن غنام وأولاده من بلى الجواهرة وسيأتى ذلك وأما الربع الثالث وهو من الازلم الى الينبع فهو من الارباع المعطشة ان لم يكن بالوجه ماء وأطولها وأوحشها مراحل أربع عشرة مرحلة ساعاته مائة وخمس عشرة ساعة عنها ألف وسبعمائة وخمس وعشرون درجة والازلم قال فى القاموس الزلم محركة قدح لا ريش عليه وسهام كانوا يستقسمون بها فى الجاهلية الجمع أزلام وزلمتا المعز زنمتاها ويقال للوعل والدهر الشديد الكثير البلايا الازلم وزلم اخطأ وازدلم انفه استأصله ورأسه قطعه والزلم نبات لا برزله ولا زهر وانما سمى هذا المحل بهذا الاسم تبعا العمارة وسباخته وكثرة أفاعيه وملوحة مائه جدا وقلة نبات الارض به خصوصا زمن المحمل والمشقات الحاصلة للوفد بشرب مائه وبعد المسافة عن الماء العذب السائغ ذهابا وايابا وغير ذلك وهو نصف طريق مكة يصلون اليها فى سابع يوم من العقبة وكانت العادة السابقة ان يتغدى الركب تحت حدرة رامة ويسير نحو ثلاثين درجة الى الازلم وهو فضاء بين جبال محيطة به وبه أربعة آبار من الماء الملح جدا لا يكاد يسيغه الشارب ويوجد بجدرها أوراق السنا المسهل وكان بها خان خراب للناصر محمد بن قلاوون فهدم فى ولاية السلطان قانصوه الغورى وأعيد جديدا فى سنة ست عشرة وتسعمائة على يد الامير خشقدم أحد امراء العشرة وهو المتولى لقتل الجازانى بمكة لما كان باشا بها وهذا الربع كالربع الاول ومدته ثمانية أيام ويوم التاسع يكون الركب فى الينبع فى صبيحته ومن الازلم طريق الى زاعم وقبقاب فى عرض الوادى مقدار مرحلة وقدرها ابن العطار بسبع ساعات من الازلم وبه آبار ماء عذب ومن الازلم الى اكرى أيضا طريق متسع حسن السلوك يسمى عند العرب درب أبى القزاز اسم لحفائر ماء حلوة تروى الحاج ويستغنى بها عن ورود ماء الوجه وبهذا الطريق أيضا منهل يسمى أم طين وهى دون أبى القزاز فى الكفاية وهذه الطريق أطول مسافة من المعتاد مقدار مرحلة وذكرها ابن العطار فى مختصره وذكر أنه سلكها وهذا الطريق مشهور يتداوله السلاك من العرب وأما الحجاج فى مرورهم فلا أعلم انهم مروا وانما تذكر مشايخ الدرك ذلك لبعض الامراء فلا يرون سلوكه الاحسا وخوفا من السراق وهو توهم لا أصل له أولا عتيادهم الطريق المسلوك (ذكر المقريزى) فى كتابه السلوك ان فى سنة أربع وثلاثين وثمانمائة حفر الامير شاهين الطويل بئرين بموضع يقال له زاعم وقبقاب وذلك ان الحاج كان اذا ورد الوجه تارة يجد فيه الماء وتارة لا يجده فلما هلك الناس من العطش فى السنة الماضية بعث السلطان لشاهين هذا فحفر البئرين بناحية زاعم حتى لا يحتاج الحاج الى وروده الوجه فيروى الحاج منها وعم الانتفاع بها وبطل سلوك الحاج على طريق الوجه من هذه السنة انتهى كلامه (قلت) وقد عدم الماء أيضا من آبار الوجه بالكلية لشدة توالى المحن

وعدم الحيا بهذا الوجه وكان امتنع المطر بتلك الارض مطلقا من مدة تزيد على عشر سنين بحيث ان أهل تلك الاودية
جميعها من العرب ترحلوا عنها وتفرقوا فى البلاد وغالبهم نزل بريف مصر ولا يكاد يوجد بتلك الارض بعد الركب أحد
لشدة المحن وتزايد بالينبع جدا حتى هلكت الماشية وعجزت الجمال وعجزت عن نقل حب الدشيشة الى المدينة المنورة
لذلك وقل الماء بالعيون التى بتلك الاراضى الى أن منّ الله وله الحمد بتوالى الامطار فى آخر سنة ثلاث وستين وفى سنة
أربع وستين اخضرت الارض وأعشبت وصلح حال الحجاز والقرى التى حوله وفى طريقه وسال وادى الوجه بعد تلك
المحن ولله الحمد وبخان الازلم نوبتجية من الترك والقواسة كغيره وفيه تحفظ ودائع أهل الركب بالرجعة ورأيت الباشا
به يأخذ معلوما على الودائع وأفحش ذلك فى سنة ستين وتسعمائة فى ولاية مصطفى باشا وصاروا أيضا يغالطون الحجيج
ببعض الودائع فكثرت الشكوى فى تلك السنة وذكروا الامير الركب ان هذا الخان وما قبله وقفه السلطان الغورى
على مصالح الوفد وخزن ودائعهم وجعل فيه دقيقا ومأكولات من يرد عليه من المنقطعين وابناء السبيل بطول السنة ولم
يعين لذلك معلوما مطلقا ولا أذن فى أخذه فطلب أمير الحاج الباشا وأغلظ عليه وطلب قاضى المحمل وشهوده ومؤلف
هذا الكتاب لتحرير ما أخذه الباشا من الوفد فكان شيأ له قدر وافر فأعاده لاربابه وأمرهم بأخذ نصف واحد من كل
اسم فقط فانهم كانوا يأخذون بحسب ما يسنح لهم على كل اسم هذا ما وقع فى تلك السنة والله أعلم وأرض الازلم سبخة
قليلة النبت كثيرة الافاعى رديئتها وأتذكر انى جلست اكتب على ضوء الشمع فى سنة احدى وأربعين فى ولاية
المرحوم الامير يوسف الحمزاوى فقصدتنى أفعى غريبة الشكل فى طول الذراع وأغلظ من الساعد بوجه مدور كبير به
عينان كالمسمارين وبرأسها ذؤابتان من الشعر يمينا وشمالا من فوق قرنين لطيفين كالمعز فقربت منى لاجل الضوء
لان له اليه ميلا فرآها الغلمان فأسرعوا وطرحوا عليها طشتا كبيرا وتحيلوا على قتلها فقتلت وطيف بها فى الركب
للتعجب من شكلها وللصلاح الصفدى فى معنى ذلك شعر

وحية أرض أقفرت جنباتها * اذا ما مشت فى رمله تتدرج
فاقبح بارض ضمها مات بالظما * وجدول أفعاه بها يتموج

وعرب بلى أصحاب الدرك طوائف كثيرة وبالقرب من حدرة رامة قبل الازلم حفيرة ماء حلو فوق المحل المعروف عند
العرب بدبة رزيقة براء مضمومة وزاى مفتوحة وياء بعدها ساكنة وقاف مفتوحة وتسمى هذه الحفيرة نويبعة من
النبع تصغير نابعة والماضى منه نبع والازلم من المناهل الكبار المعدة لاستعداد المحتاج من الحاج وينصب به سوق
كبير تجمع فيه الباعة ما حملته من الزاد والعليق وغيره لتبيع على الحجيج خصوصا بالرجعة عند حضور جماعة الملاقاة بما
معهم من البضائع والمأكولات الان الاقامة به بمقدار زائد عن الحاجة لاطائل تحتها لتضرر أهل الركب بشدة ملوحة
مائه خصوصا فى زمن شدة الحر وعدم الامطار واتفق فى سنة خمس وخمسين وتسعمائة ساعة نزول الركب بواديه ان
نزل المطر وسال حتى شاهدته بحرا يجرى تجاه باب الخان فلا منه أهل الركب قربهم ورويت منه بهائمهم وجمالهم
فكانت الاقامة فى تلك السنة بالوفد يومين على ذلك الماء الصافى والمنهل العذب المصافى وسار بعد العشاء بثلاثين
درجة الى رأس وادى تلبة بالقرب من سماوة ودخاخين بعد طلوع الشمس بعشر درج فكانت مدة سيره مائة وستين
درجة وفى تلك الجهات بالقرب من تلبة ثلاث مياه الاول الابيض بهمزة مضمومة وباء موحدة مفتوحة مشددة
وياء مثناة تحتية ساكنة وضاد معجمة والثانى يسمى العليا بعين مهملة مفتوحة ولام ساكنة وياء مفتوحة والثالث
يسمى المغيرا بضم الميم وفتح الغين المعجمة بعدها ياء ساكنة وراء مفتوحة وبالقرب من دار المغدى بعد الرحيل من الازلم
فى الذهاب قريبا من تلبة من جهة المشرق عين ماء حلوة تجرى تسمى الشعبين بكسر الشين المعجمة المشددة وسكون
العين بعدها باء موحدة مفتوحة وياء ساكنة ونون آخر الحروف ومن جهة المغرب حفيرة تسمى بقالك بباء مفتوحة
وقاف مشوبة بكاف وبالقرب من وادى السماوة والدخاخين موضع يعرف عند العرب بدرب الشلوح بنحو
بريد ونصف حفائر تدعى قبقاب وبالقرب من سماوة والدخاخين مخرس الى حسما وأقام أمير الحاج بالدار الى قبل
الظهر بخمس وثلاثين درجة فكانت مدة الاقامة اثنتين وثلاثين درجة وسار الى أن قطع اسطبل عنتر وهو فضاء صغير
بين جبال ووعر وحدرات ومضيق ويرى البحر المالح من أماكن ومنه مر على مكان يسمى بحر آمل بين جبال وعرة

الى

الى ان عشى بأرض الشرينة والعلم السعدى فكان سيره الى قبل المغرب بخمس عشرة درجة لدخول الضحى مائة درجة وأرض اسطبل عنتر بها الحرامية والسراق وبها نهب الركب الغزاوى سنة احدى وأربعين وثمانمائة وبالقرب من اسطبل عنتر من جهة المشرق بنحو ثلاثين بريدا عين ماء تجرى تسمى السماء بهم أولى مكسورة وثانية مفتوحة بينهما سين ساكنة وبالقرب من مضيق اسطبل عنتر حفائر ماء حلو تسمى النخيرة وأم الطين فأم الطين حفيرة كبيرة من شرقى الجبل الاحمر الذى تراه من الاسطبل والنخيرة حفيرتان من غربيه والشرينة طرطور جبل يرى عند الذهاب ودركها لجماعة من الغدائرة منهم مشعل بن سامان بن غدير ورميح بن شانة بن رميح وأما وادى الاراك ففيه شجر خضر وبه ينبت الاراك وفى وسطه جبل كان عليه حصن مبنى وفيه يقول الشهاب بن حجلة

أيا وادى الاراك حويت حسنا * أراك قد افتخرت به أراكا
أروح وقد ختمت على ضميرى * بحبك أن يعيه ربه سواكا

وأما أصحاب درك اسطبل عنتر فهم شاهين بن أحمد بن غدير وصبيح وحسين أولاد سلامة بن غدير ومن معهم من الاسطبل والفيحاء ووادى الاراك الى كبره أول حد الوجه ومن المخارس الى أرض حسمى بالقرب من الاسطبل من ورائه موضع يقال له الصفحة بصاد مشددة مفتوحة بعدها فاء ساكنة وحاء مهملة مفتوحة والعادة أن يقيم الركب خمسين درجة بعد العشاء ويرحل ففى سنة خمس وخمسين أقام أربعين درجة وسار الى أن غدى بالقرب من الوجه والرحبة ولم ينزل الوجه لعدم وجود الماء به فكان سيره الى قبل الشمس بنحو خمس درج مائة وأربعين درجة وأقام بدار المغدى أربعين درجة الى قبل الظهر بثمان وثلاثين درجة وسار فرعلى الوجه والرحبة وقطع النهدين وعشى بأول مفرش النعام فكان سيره الى قبيل المغرب بعشر درج لدخول الضحى مائة وخمس درج ولنتكلم على ذلك باختصار فنقول اما المسير الى الوجه والرحبة فانه يسير فى فضاء ومضيق ووعر وجبال اليه والوجه تحت الوادى وبه آبار حلوة أصلحها آل ملك المتقدم ذكره ثم أمر باصلاحها فى الدولة العثمانية الوزير الكبير المعظم ابراهيم باشا فى سنة احدى وثلاثين وتسعمائة على يد المرحوم جانم الجزاوى فجهزت المعمارية الى ذلك الوادى فى وسط السنة الثانية وأقامت لذلك الاصلاح شهورا على يد الشهاب أحمد الازبكى الامين على العمارة ورتب الوزير لاصحاب الدرك على تنظيف هذه الآبار وحراستها وتسهيل طرقها من مال وقفه مرتبا قدره فى كل سنة أربعمائة دينار محمرة الصرف تحمل من الخزائن السلطانية على يد أمير الحاج فى كل سنة لا تنقطع ولا تمتنع وأما الرحبة ففيها البئر المالح وأصحاب الدرك من مشايخ بلى الاحامدة وأكابرهم وهم الشيخ حلاس بن نصار بن حماز وأولاده وعمر بن أجود بن نصير ومن معهم ولهذا الوادى زمن السيول والامطار محاسن ومعاهد وأوقات وآثار تشنف بذكرها المسامع عند وروده وطيب أوقات تلهج بها ألسنة وفوده فهى فى ذلك المنهل كالغرر والفرائد ولا تزال الالسنة رطبة بتذكر تلك المعاهد لان ماءه أطيب مياه الدرب وأعذبها وأخفها وأحلاها وللشعراء فى هذا المنهل أقوال فلنذكر منها ما تيسر فللعلامة قطب الدين النهروانى المكى مفتى الحنفية بها

أقول ووادى الوجه سال من الحيا * وقد طاب فيه للعجيج مقام
على ذلك الوجه المليح تحية * مباركة من ربنا وسلام

وللاديب نور الدين بن الجزار الشافعى

ولما رأيت الوجه سال من الحيا * وقد طاب فيه للعجيج مقام
وعاينت ركب الحج حل بسفحه * وقد ضربت فى جانبيه خيام
ومد الى الغيث الهطول أكفه * فجاد عليه بالعطاء غمام
فقلت على الوجه المليح تحية * من الله ما سح الربا وسلام

والعرجا محل بين الوجه والنهدين وأدخل فى طريق الحاج ذكر والد كان به مياه قديمة من حفائر تحت النهدين وله درك مبلغه فى القديم مائة دينار ما هو على الركب الاول أربعون دينارا وباقى ذلك على المحمل وقد اختلف سليمن ابن سلطان من جعافرة الشنابلة مع جماعته من العرب وترافعوا الى الامير انسباى حاجب الحجاب أمير الحاج اذ ذاك فى

الدولة الجركسية فجعلهما مرتبا لادركا فاستمرت على ذلك ثم فى الايام المظفرية قرر له ملك الامراء خيربك على المبلغ المذكور زيادة ستين دينارا وهو الآن يصرف لاولاده واخوته ومن معهم وقال السروجى الحنفى فى مناسكه والعرجاء اسم ماء على جانب الوادى بينه وبين الوجه مرحلة يوجد فيه الماء فى بعض الازمنة انتهى وفوق عن الوجه بنحو نصف بريد ماء يسمى ألكر بفتح الهمزة وضم الكاف وتشديد الراء وبالوجه مخرس الى حسما وأما النهدان فهما جبلان صغيران متقابلان على صورة النهدين فى الوضع وقد جمع الدرب المصرى من صفات الذوات الآدمية الحيوانية الوجه والعيون والحنك والنهدين ومن البهيمية عرقوب البغلة وظهر الحمار وأما مفرش النعام ويسمى بركة اكرى فيسيرون له فى مضايق وحدرة كبيرة ثم فضاء واسع ومرعى وهو درك مشايخ السلمات من بلى منهم عمران ابن خليفة بن عمران وأحمد وجماعتهم وحد دركهم من بشيغة الوجه الى مفرش النعام الى اكرى وبالقرب من مفرش النعام بنحو نصف بريد ماء يسمى سفان بسين مهملة بعدها فاء مفتوحتين ونون آخر الحروف وكانت الاقامة بالدار الى بعد العشاء بثلاثين درجة وسار الى أن قطع مفرش النعام ووصل الى وادى اكرى شيلة واحدة فكان المسير الى بعد الشمس بعشرين درجة مائة وثمانين درجة لدخول الصنجق وذلك لموجب عدم الماء بالوجه وخوف العطش فى طول المدة وانما كانت مائة وثمانين درجة لان الرحلة السابقة لم تكن بالمفرش وانما كانت بالقرب منه بنحو الثلاثين درجة أو أكثر لان المسافة من أرض المفرش الى اكرى من تسع ساعات الى عشر بحسب سير الجمال فانه يختلف واكرى حد أرض بلى من جهينة وهى فضاء واسع ومرعى وماؤها حفائر حفار غير سائغة وهى مختلفة منها ما هو مالح جدا ومنها ما هو دونه واذا لم تكن الارض سائلة من المطر فالموحشة متزايدة وبالضد وتزعم الجمالة ان ماءها خبيث لشرب الجمال وليس بصالح وانه يضرها بخلاف ماء الازلم وأكرى أرضها مدورة الشكل كالكرة فلعل اسمها مشتق من شكلها وغيرته العامة بالفاظها قال فى القاموس الاكرة بالضم لغة فى الكرة والحفرة يجتمع فيها الماء فيغرف صافيا والاكر والتأكر حفرها ومنه الاكار للحراث الجمع أكرة كأنه جمع آكر فى التقدير وأرضها ردية سبخة وأفاعيها قتالة فى الغالب وبمناخها دركان فالاثل ومحل الحفائر ويسمى الهيش درك جعافرة الشنابلة منهم أولاد قناع ومناخ الركب فقط درك عمرو بن سبع بن غنام وأولاده من بلى الجواهرة وهو غاية درك عرب بلى ومن أكرى الى طرف الحنك بغير درك وطرف الحنك فقط درك تركى بن شوفان بن عبيد ويدعى بن رقطية ومنه الى المحل المعروف بالجريرة وهى الحدرة السوداء أول درك الشريف أمير الينبع الى مناخ الركب بالينبع (وأما المياه) فبالقرب من أكرى حد بلى من جهينة بمقدار نصف بريد حفائر ماء تسمى الضيقة بتشديد الضاد المعجمة المكسورة وياء تحتية بعدها وقاف مثناة فوقية مشوبة بالكاف وبالقرب من طرف الحنك بنحو ثلثى بريد عين ماء تجرى تسمى خفا بخاء معجمة مضمومة بعدها فاء مشددة وبالقرب من بئر القروى بنحو نصف بريد عين تجرى تسمى الضحى بضاد معجمة مشددة مكسورة وياء تحتية مشددة وبالقرب من أكرى محل يدعى الوفدية مخرس الى حسما وبأكرى مخرس ثان وبالقرب من العتيق أول المضيق من الطلعة عن يسار الركب مخرس الى حسما وخرج منه بنو الام على الركب سنة ثلاثين وتسعمائة فى ولاية الامير جانم الحمزاوى ولم يظفر وامنه بشئ ولحافظ العصر الشيخ شهاب الدين بن حجر رحمه الله تعالى

أحبتنا الاتنو والودمن فتى * قريح حريق الجسم مقلته عبرى
تذكر فى أرض الحجاز دياركم * فلم يتأنس بالعقيق ولا أكرى

وكانت الاقامة بأكرى يوما وليلة وسار الى طرف الحنك والماضى من الشمس عشر درج قبل الظهر بخمس وستين درجة فكان مسيره الى أن قطع طرف الحنك وهو فضاء واسع كبير وطرف جبل على يسار الركب ذهابا وهو المسمى بالحنك وكان المعشى بالقرب من حدرة بئر القروى قبل المغرب بخمس عشرة درجة مائة وثلاثين درجة لدخول الصنجق الحدرة وعرب العترة يأتون من حوالى المدينة الشريفة وحدودهم من طرف الحنك من الجهة القبلية الى المدينة الشريفة الى آبار على الى جبل مفرح وربما يتبع الحاج نفر منهم فى الاحيان من أكرى والعترة بدنات منهم حجاج وجبارة والمصالخ وبشر وولد على والشملان والعمارات والسبعة بسين مهملة مشددة مضمومة والسحالين وبنو سليم والطواعة والجلاس بفتح الجيم المعجمة واللام والحسنة والندعان والشراعبة ووهب وأقام الى بعد

العشاء

العشاء بخمس وعشرين درجة وسار الى أن مر على بئر القروى والحاطم وبئر القروى هذا يقال انه كان ماء لبنى هلال فى الاعصر الماضية فعفت واندرست على طول الدهر وحكى ان الشريف عواز بن عجل بن رميح وزير صاحب مكة نزل هنالك فى بعض السنين وأمر عبيده بحفر هذه البئر وقصد الكشف عن أمرها فحفروا فيها الى أن ظهرت لهم أرض ندية واذا بعض العبيد الذين يحفرون يقول أطلعونى فقد قتلت فاصعدوه الى فم البئر واذا به ميت مكسور العنق فقال ان الجن عمار البئر قتلته فأمر الشريف بابطال الحفر وتركها على حالها وغدى بعد الشمس بخمس عشرة درجة بالقرب من وادى خربان فكان سيره مائة وسبعين درجة وهو فضاء بطريقه محاطب وشجر وعقبة سوداء الحجر وعرة تدعى الحريرة تصغير حرة بفتح الحاء ومنها تحضر جماعة الملافاة صاحب الينبع بخيولهم ورجالهم صحبة من يعتمد عليه والغالب فى زماننا أن يكون النائب عليهم الشريف معزى وولد أخيه لاجل حراسة الوفد وعادته قفطان أوسط امامن البنك المذهب أومن السرنك العال ولجماعته من الجوخ المخيط أربعة ومثلها من الملاليط ولهم العليق لخيولهم والمأكولات من السنيح لرجالهم والسكر والحلوى لكبيرهم ومكارم الاخلاق على ماجرت به العوائد والاقامة بدار المغدى بوادى خربان خمسة وعشرون درجة وسار قبل الظهر بخمسين درجة الى الحوراء فكان مدة سيره لدخوله الى جامع الصنجق مائة درجة والوصول قبل المغرب بثلاثين درجة والحوراء بالهمزة الممدودة مكان وقرب المدينة وهو مرفأ سفن مصر وهى قرية من قرى الحجاز تباع فيها العجوة وبها قوارب لطاف لصيد السمك وهى بساحل البحر وماؤها حفائر حفار غير سائغ والعامة يقولون اذا وصلت الحوراء عب لنحوك حورة لانه يسهل الباطن لشدة ملوحته ويعذب يسيرا فى بعض الاحيان اذا سال الوادى والمراكب المتوجهة الى الحجاز تستقى منها وبها شجر الاراك أيضا وفى كتاب عجائب البلدان الحوراء قرية صغيرة وبها معدن البرام ويحمل منها الى سائر أقطار الارض وشربهم من آبار عذبة وهى على ساحل بحر القلزم وبدار الركب فى الذهاب علوة بها قبور جماعة من أعيان الركب منهم المقدم الكبير محمد بن العظمة انتقل بالوفاة بالحريرة وحمل فى محفة أمير الحاج الى هنالك فدفن بهذه العلوة وعلى قبره لوح من الحجر منقوش فيه تاريخ وفاته أحضره محمد بن العظمة ولده من مكة ليكون تاريخا لوفاته ورسما لقبره وسلطان بن حويلى بن عامر من أمراء عرب البحيرة وهو قريب عيسى بن اسمعيل وأخوه عامر توفى سنة خمس وخمسين وتسعمائة وتأخر أمير الحاج بهذه الدار لوفاته ليلة كاملة وبها جماعة من المماليك الجراكسة السلطانية مدفونون بجوارهما والحوراء من مناهل الحجاز وفى سنة تسع وأربعين وتسعمائة فى ولاية المرحوم جانم بن قصروه أحضر اليه البلاصية وحشا أبيض الباطن اسود الظاهر له صماخ بلا أذن أكبر من الكلب بيسير نتن الريح يسمى الظربان بالظاء المعجمة فضرب ظهره بالسيوف الحادة فلم تؤثر فى جلده الى ان ضرب على جلد بطنه الابيض فأثر فيه فقتله ودرك الحوراء كما قدمناه ذكره من جملة درك أمير الينبع الى مناخ الينبع ولابى عبد الله الفيومى

يامنهل الحوراء اذكرتنى * بالنيل لولم تقضى فورا
يبتى على شاطئه محملى * والانهر الجارية الحورا

ثم قال حكى المقريزى فى كتابه السلوك أن فى ليلة السبت خامس عشر ذى القعدة سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة ظهر للحاج وهم سائرون من جهة البحر المالح كوكب يرتفع ويعظم ثم ينفصل منه شرر كبار ثم اجتمع فلما أصبحوا اشتد عليهم الحر فهلك من المشاة ثم من الركبان عالم كثير وتلف من جمالهم وحميرهم عدد وافر عظيم وهلك أيضا فى بعض أودية ينبع جميع ما كان فيه من الابل والغنم كل ذلك من شدة الحر والعطش وبالقرب من الحوراء حفيرة تسمى الركز بضم الراء المهملة المشددة بعدها كاف ساكنة ماؤها طيب وبالقرب من العقيق بنحو ثلث بريد ما يسمى لعبوب بلام مفتوحة بعدها عين ساكنة وباءين موحدتين الاولى منهما مضمومة بينهما واو وبات الركب تلك الليلة بالحوراء كما تقدم ورحل منها بعد طلوع الشمس بخمس عشرة درجة وسار الى ان قطع العقيق وصحين المرمر وبعضهم يسميه عبهل وغدى فى الدار المعتادة بصحين المرمر وعشى نبط كانت مدة سيره مائة وثلاثين درجة الى قبل المغرب بثلاث عشرة درجة لدخول الصنجق والعقيق من مضايق الحجاز المشتهرة ومن أمثال العامة المهملة ان عدت لك ياعقيق لغنى بالعتيق ومما يعد من الصنيع الكبير والمانية على العامة مع بعضها أانت حملتنى بالعقيق اذا عدله

معروفا أوذكر له صنيعا وبه شجر البلسان البري وأخذناه من رؤس جباله مراراً والركب به في مضيق وجبال وعرة وفيها مضيق منحدر وعقبة وحدرة ووادي يسمى وادي العقيق وحمل من هذا المحل في سنة نيف وأربعين وتسعمائة شجر البلسان ومن مدرج الامام عثمان رضي الله عنه ومن حوالي رفاق مكة المشرفة الى القاهرة المحروسة مع روساني الطين الموضوع في شقادف من الخشب المتقنة المحكمة الصنعة بحولي بسقية ويقوم عليه الى ان زرع بغيط البلسان بأرض المطرية وذلك باشارة الرئيس الكبير بدر الدين القوصوني لداود باشا وكان عدة الشجر المنقول ستين شجرة ولابن رحاب من قصيدة

يارعى الله جيرة الجرعا * وقباب عهدتها بقباء
وسقى وادي العقيق غمام * من ربوع تربو على الانواء
كم قطعنا بها الليالي وصل * بدوام اللقا وطيب الهناء
ينبع الدمع بالعقيق وتهمى * من جفوني للمقلة الحوراء

وصفة صحين المرمر أرض مستديرة كالكرة ذات رمل أبيض غزير كثيرة الافاعي وفي الغالب يكون لونها بلون رمل أرضها وخصوصا في الكوادي حول النبت الذي بدو بها ثقوب اسكنها وكانت الاقامة بها الى بعد العشاء بثلاثين درجة وسار الى وادي نبط وبعضهم يسميه المغيرة فكان مسيره الى قبل الفجر بخمس وعشرين درجة مائة وثلاث درج وهو منهل من المناهل المشهورة والمياه المذكورة به ثلاث آبار من الماء الحلو الطيب تعطلت احداها فعمرها وجددها صاحب المقام المفخم والباشا المعظم مدبر أحوال العالم مصطفى باشا أمير الحاج في سنة ست وخمسين وتسعمائة وحفرها ونظفها وحمل اليها الحجارة والنورة من الينبع وجهز اليها الفعلة والمعمارية وصرف عليها مبلغا له صورة الى ان عادت أحسن من غيرها وأغزر من بقية الآبار التي بنبط ونقش تاريخ عمارتها في لوح من الحجر موضوع بسفح الجبل بالقرب منها أثابه الله تعالى ثم في عام سبع وستين وتسعمائة كتب علي باشا والي مصر الى الشريف دراج ابن هجار لعمارة آبار وادي نبط وتنظيفها فانه بعد تنظيف مصطفى باشا علا السيل والرمل على الآبار فقل ماؤها وعادت المشقة من قلة الري العام للحجيج فقام دراج في ذلك بقلبه وهمته وتوجه بنفسه اليها وصحب معه من المعمارية والنورة والآلات من الينبع ما فيه كفاية وصرف على تنظيف الآبار مبلغا له قدر عظيم ووجد بئرا رابعة مندرسة الآثار فحفرها ورمم عمارتها المتهدمة من داخلها فعادت حسنة غزيرة الماء وصار في هذا المورد أربعة آبار فعم النفع به وبني في مقابلة الآبار من جانب الجبل صفة عالية يجلس عليها من يريد الجلوس وذكر لي كاتبه جاز بن مقبول الينبوعي لما ورد الى مصر بأوراق مصرف العمارة ان جملة ما صرف على عمارة الآبار ستمائة دينار من الذهب ونيف وكان حضر بذلك ليعرضه على علي باشا فوجده قدمات في سادس صفر سنة ثمان وستين فعاد بأوراقه الى الينبع وللوفد بهذه الآبار رفق كبير خصوصا اذا لم يكن بالوجه ماء فان الحاج لا يرد على ماء حلو طيب بعد مغارة شعيب عليه السلام الا منها بعد المويلح الآن وفي زمن المطر يصير بالوادي الذي به الآبار المذكورة نجيل أخضر ويباع بنبط الشواء المعمول في التنور والعجوة والبطيخ والفجل مجلوبا من الينبع ومفازة نبط حد جهينة بني حسن يصل اليها اربع عشر يوما من عقبة ايلة في مضايق وحدرة وشجر الاثل بها كثير وأصحاب درك سقايتها بنو حسان وطوائف عرب جهينة بتلك النواحي كثيرون وللشهاب أحمد بن أبي حجلة

مفازة نبط أخصب الله أرضها * ولازال يهمى بالمياه بها الجو
يقال لها بحر الحجاز لانها * بها الماء مثل البحر لكنه حلو

وله أيضا في ذلك

جئنا مفازة نبط والمياه بها * للواردين بها في الحج ماشاؤا
فلم نرد بعدها في مائها عدا * بالدرب حتى بدا في ينبع الماء

وكانت الاقامة بنبط الى قبل الظهر بخمسين درجة ثمانيا وسبعين درجة وسار الى ان مر على طراطير الراعي وعدى الدار المعتادة وهي آجل وغدى بها بخمس عشرة درجة وعشى بالقرب من وادي النار فكان المسير الى قبل المغرب

بثمان درج مائة وخمس درج والطريق بين جبال وبعضهم يسمى المنزلة بطرطور الراعى وبعضهم بالاباطح جمع ابطح
وللشهاب أحمد بن أبى حجلة

مررت بوادى النار والليل مقبل * وقد مال جفن الليل والغمض للصلح
فلما اختفى طرطور راعيه فى الدجى * تولت رعى النجم عنه الى الصبح

وله أيضا

أسير بوادى النار والقلب فى الحشى * يكاد لريح هب فيه يذوب
ولولا نسيم هب من نحو طيبة * لما كان عيشى فى هواه يطيب

وأقام الى بعد العشاء بثلاثين درجة وسار الى ان قطع وادى النار بين جبال ورمل والمرور به فى النهار وخصوصا فى زمن القيظ شاق جدا ومر على الخضراء من أعمال الينبع وقطع ثلاث وعرات وغدى بجانب الجبل الاحمر فى مكان أفيح قبل الشمس بخمس درج لدخول الضحى فكان مدة مسيره مائة وخمسين درجة وأقام بدار المغدى خمسا وثلاثين درجة وسار قبل الظهر بأربعين درجة الى ان قطع بقية الوعرات كلا وعددها سبعة كبار ويليها سبعة أخر دونها وتسمى هذه المرحلة بالسبع وعرات وبالمحاطب أيضا لكثرة الشجر بها وقيل لان أهل الينبع يجمعون منها حطبهم ومن هذه الوعرات ثلاث كبار ومضايق وحجارة كبار وحدرات والمنزلة المعتادة بعد المحاطب وفى تلك السنة مر على المنزلة المعتادة التى هى دار بن البقر وعشى بوادى تما بتاء مثناة فوقية مفتوحة بعدها ميم وألف بالقرب من جبل الزينة مكان أفيح ويسمى وادى الفجرة أيضا بجوار جبل كبير قبل المغرب بعشرين درجة لدخول الضحى فكانت مدة سيره خمسا وتسعين درجة وجرت العادة بحضور أمير الينبع للسلام على أمير الحاج بهذه الدار فى نفر قليل ويعود وفى هذه الليلة تكون الاشارات ثلاثة احداها بدار المعشى بوادى الفجرة أو بوادى تما أو بدار بن البقر والثانية بجبل الزينة لنزول أمير الحاج وأهل المحامل للزينة من ثم والثالثة بالينبع لنزول أهل السبق والفراشين بخيامهم ومن يتبعهم من السوقة على ما جرت به العادة وكانت الاقامة فى سنة خمس وخمسين بوادى تما الى قبل الفجر بخمسين درجة وسار فكان سيره الى جبل الزينة أربعين درجة قبل الفجر بعشر درج ولدخول الحاج الى الينبع خمسا وخمسين درجة من وادى تما وذلك فى صبيحة يوم الجمعة حادى عشر ذى القعدة سنة خمس وخمسين والعادة حضور امير الينبع بخيوله الملبسة ورجاله وزينته وأعلامه وطبله فى هيئة جميلة الى القرب من جبل الزينة وينزل عن فرسه عند الملاقاة فتبسط له سجادة من عمل الروم كبيرة تكون مهيئة صحبة غلمان الطشتخاناه فيستقبل القبلة ويصلى ركعتين هو ومن معه من قريبه وولده وقاضى الينبع ثم بعد الصلاة يلبس التشريف السلطانى المجهز من الديوان صحبة أمير الحاج وينعم أمير الحاج من عنده على ولده وقريبه وقاضى الينبع بثلاث تشاريف من المخمل المذهب والقاضى دونهم فى ذلك ثم يتقدم أمير الينبع فيقبل خف جمل المحمل طاعة للسلطنة الشريفة وانقيادا لاوامرها المنيفة ويركب فرسه ويساير أمير الحاج وتجتمع عساكره مع العسكر الذين بصحبة امير الحاج ويسيرون فى ذلك الركب الجليل الى المخيم بالينبع فيترجل أمير الينبع عن فرسه وكذلك من معه ويجلسون فى مخيم أمير الركب لسماع الحكم المجهز اليه على يد أمير الحاج ومعظم ما فيه حسن القيام بتلقى أمير الحاج وأهل الركب والاجتهاد فى حراسة الركب بحيث لا يضيع منه عقال بعير واجراء أمير الحاج على أتم العوائد والتأكيد فى هذا المعنى فيقرؤه صاحب الديوان على أمير الينبع بحضور الملا الذين يحويهم ذلك المجلس ويأخذ حكمه ويتوجه بموكبه الى داره وهذا هو المصطلح الذى أدركنا من تقدمنا عليه ثم يشرع أمير الحاج ساعة وصوله وجلوسه فى تجهيز جماعة من ثقاته الى الزيارة الشريفة النبوية صحبة دليل وله عادة على ذلك من الفضة مائة نصف كبيرة وجوخة مخيطة وهذه الزيارة لمن تأخر فى الاياب بالينبع لمصالح أمير الحاج وحراسة حمل التجار ومن لا يزور من أهل الركب لحفظ أسبابهم كما هو معلوم (وينبع) بالفتح ثم السكون وضم الموحدة واهمال العين مضارع نبع الماء أى ظهر وهى من نواحى المدينة على أربعة أيام منها وانما أفردت عن المدينة فى الاعصر الأخيرة سميت به لكثرة ينابيعها قال بعضهم عددت بها مائة وسبعين عينا ولما أشرف عليها على رضى الله عنه ونظر الى جبالها قال لقد وضعت على تق من الماء عظيم قال السيد السمهودى فى تاريخ المدينة النبوية وسكانها جهينة وبنو ليث والانصار وهى اليوم فى زمننا لبنى حسن العلويين وروى ابن ابى شيبة أن عمر بن الخطاب رضى الله

عنه أقطع عليا ينبع ثم اشترى علي الى قطيعة عمر أشياء وروى أنه لما خرج طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد يترقبان عير أبي سفيان فأجازهما صاحب الينبع فلما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ينبع أقطعها له فقال انى كبير ولكن أقطعها لابن أخي فأقطعها له فابتاعها منه عبد الرحمن بن سعد الانصاري بثلاثين ألف درهم فخرج عبد الرحمن بن سعد اليها فأصابه سافيها وريحها فقذرها وأقبل راجعا فلحق بعلي بن أبي طالب دون ينبع فقال من أين جئت قال من ينبع وقد سئمتها فهل لك ان تبتاعها فقال علي قد أخذتها بالثمن قال هي لك وعن عمار بن ياسر قال أقطع النبي صلى الله عليه وسلم عليا بذي العشيرة من ينبع ثم أقطعه عمر بعدما استخلف اليها قطيعة واشترى علي قطيعة وكانت أموال علي بينبع عيونا متفرقة تصدق بها وروى أحمد بن الضحاك ان أبا فضالة خرج عائدا لعلي بينبع وكان مريضا فقال له ما يسكنك هذا المنزل لو هلكت لم يلك الا عرب جهينة فاحتمل الى المدينة فان أصابك قدر وليك أصحابك فقال علي اني لست بميت من وجعي هذا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى أن لا أموت حتى أضرب ثم تخضب هذه يعني لحيته من هذه يعني هامته ومسجد العشيرة معروف ببطن ينبع وهو مسجد القرية التي ينزلها الحاج المصري بينبع في وروده وصدوره والعين اليوم الجارية عنده لكن لا يعرف بهذا الاسم وروى ابن زبالة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد ينبع بعين بولى قال المجد وهذا المسجد اليوم من المساجد المقصودة المشهورة والمعابد المشهودة المذكورة تحمل اليه النذور ويتقرب الى الله تعالى له بالزيارة والحضور ولا يخفى على النفس المؤمنة ما هنالك من روح ظاهر على ذلك المكان وأنس يشهد له بأنه حضره سيد الانس والجان وبها مياه عديدة أشهرها الآن عين البركة وعين علي رضي الله عنه وقال صاحب تقويم البلدان والينبع مدينة بالقرب من المدينة وورد ذكرها في الحديث قال ابن سعيد والينبع بها عيون وجفير وحصن وهي منازل بني الحسن رضي الله عنه ولها فرضة على البحر على مرحلة منها قال ابن حوقل وينبع حصن به نخيل وماء وزرع وبها وقف لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه يتولاه هو وأولاده وبقرب ينبع جبل رضوى مطل عليها من شرقيها ومن رضوى يحمل حجر المسن الى سائر الاقطار وبينه وبين المدينة سبع مراحل قال ورضوى جبل ضيق ذو شعاب وأودية قال ورأيته من ينبع أخضر قال وأخبرني من طاف في شعابه أن به مياها كثيرة وهو الجبل الذي زعمت طائفة يعرفون بالكيسانية ان محمد بن علي المعروف بابن الحنفية مقيم به انتهى كلامه وفي المشترك وينبع آخر الربع الثالث من أرباع الحجاز يدخلونه ضحى يوم السادس عشر من عقبة ايلة وبه مياه جارية ونخيل وزروع وبه الآن جامعان معطلان من الخطبة وغالب أهل القرية على مذهب الزيدية والجامعان انشاء الشريف هملام بن أجود من امراء الينبع في سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة وأذانهم بحي على خير العمل وينبع عين جارية حلوة من خارج البلد شرقيها فقمر بالمدينة وتمدها عيون أخر الى غربي المدينة وداخلها سوق به بعض دكاكين وصاغة وحوانيت يفرش بها التجار أنواع القماش أيام المواسم للبيع على أهل القرية والواردين اليها وبها الحدائق والخانات والافران والبيوت وقد خربت ودثرت منها أماكن كثيرة جدا وليس لها الآن باب يتوصل اليها منه الا آثار باب خراب ذكر لي أنه كان في القديم يسمى باب المثاني وقد أنشأ بها صاحبنا السيد الشريف دراج بن هجار بن مغني بن دراج بن وبير أميرها بيتا حسنا وبجانبه دارا أخرى اسكنى ولده الكبير السيد الشريف على المدعو ذغيليب في سنة تسع وخمسين وتسعمائة وبيضه بالنورة من داخله وخارجه ولم يكن بالينبع الآن دار أحسن منها وينصب بخارجها أيضا أيام المواسم سوق كبير فيها المأكولات والدقيق والفول والبضائع والعليق مما يبيعه السوقة الذين هم أهل القرية والذين هم صحبة الحاج وبهذه القرية يدع أهل الركب ودائعهم الى العود في بيوت الثقات من أهلها وقاضيها الآن صاحبنا الشيخ برهان الدين ابراهيم بن يحيى بن محمد بن عبد الوهاب بن شمس الدين محمد بن أحمد بن زبالة بفتح الزاى الشافعي وليس بالقرية فيما يظهر لي شافعي من أهل السنة والجماعة غيره وذويه فان غالب أهل قرى الحجاز على مذهب الزيدية يستبيحون دماء الشافعية وليس بقرية من قراهم جامع بمئذنة يقام فيه شعار الدين ويعلن فيه بالأذان مطلقا وانما يوجد في بعضها المساجد بلا مآذن وعلى مرحلة من الينبع البندر الذي بساحل البحر المالح غربا وبه خان وحصار ونوتجية وجماعة

الشريف يأخذون المكس الذى يسمونه الزالة من أهل الركب المار بهذا البندر وهى عادة أمير الينبع يستعين بها على مصروف امرته وقدرها لكل حمل من أى صنف كان ثمانية أنصاف سليمانية وللبندر حاكم من جانب أمير الينبع وكاتب لضبط ذلك وعلى أمير الينبع عوائد ومصاريف لجماعة أمير الحاج على لبس التشريف فى كل سنة بطريق المكارمة وحسن القيام بخدمة السلطنة ورعاية من يرد من جانبها الابمقررات سلطانية وهى لجماعة الدلالة بالركب خمسة وعشرون دينارا قديمة وصرفت مرارا على يد وزيره زيادة بزيادة الى ستين دينارا ولداود أمير الحاج ثلاثون دينارا وصرفت لمديشبك بن مانى من الجراكسة ولمن بعده خمسون دينارا بطريق المكارمة وللخازندار خمسة وعشرون دينارا وللمباشرين مثله ولقاضى المحمل وشهوده عشرة دنانير وللجاويشية خمسة عشر دينارا ولشاد المطبخ وخولة الاغنام ومن معهم عشرون دينارا ولحامل الصنجق عشرة ولشاد المحمل وأتباعه عشرة وللمتوجه من جانب أمير الحاج بعادته من الهدية اليه ثلاثون دينارا وتفصيل ذلك أن للتركى المقدم خمسة عشر دينارا ولغلمان الطشتخاناه والركابخاناه اثناعشر دينارا وللسراجين ثلاثة دنانير فيكون جملة ذلك ثلاثين دينارا ولبواب أمير الحاج المسمى بالقابجى فى اللغة التركية أربعة دنانير واما بقية جماعة أمير الحاج ويسمون فى عرف اهل الينبع البيوتيين فجملة مالهم عادة مائة دينار وتفصيلها الشاد السنجى ومقدم المكاملة عشرة دنانير ولشاد الماء ورؤساء السقائين عشرة ولغلمان الطشتخاناه عشرة وللزردخاناه أربعة دنانير ونصف دينار وللركبخاناه سبعة دنانير ونصف دينار ولمقدم الضوية والمبيتين ثلاثة دنانير ونصف دينار ولجماعة الزردخاناه من الزركاش والنفطية ستة دنانير وللطبلخاناه الرومية أربعة دنانير وللمصرية ديناران ولجماعة الفراشين خمسة دنانير ولاستادار المطبخ وجماعة الطباخين عشرة دنانير وللاميراخورية جميعها عشرة دنانير وللسعاة ديناران وللسلاخورية ثلاثة دنانير وللهجانة الخاصة جميعها سبعة دنانير وللامام والمؤذن باقى ذلك وهذا جميعه بطريق المكرمة كما قدمنا ولابى عبد الله الفيومى فى ينبع وبدر

ان كان قد قضى الفراق وصدنى * عنكم بجاز من نوى لايرفع
فانا الذى دمعى العقيق وحاجرى * يابدر بعد البعد عنكم ينبع

وأهل بدر يستبشرون بالقرب من ام القرى عند وصولهم الى الينبع فمنهم من يجتمع مع أصحابه عند العيون والحدائق والنخل الذى هنالك ويطبخون النبات المعروف بالملوخية ويأكلون بمسرة وهناء وبالينبع من المأكولات الاغنام والسمن والعسل النحل والتمر اللبان والدجاج والاوز يوجد قليلا والملوخية والباذنجان والليمون والفجل والخالل وماعدا ذلك مجلوب مع الحاج أو من مكة وفى غالب أوقات اقامات الركب بالينبع تهب ريح شديدة وتثور عليهم من سوافى الرمل والتراب ماتضيق به النفوس وتقلق له القلوب وتضعف به الابصار ويتمنى المسافر سرعة رحيله منها خصوصا فى زمن استواء البلح وفى أوقات معروفة عند أهل القرية والينبع من المنازل الكبار يصل الى أمير الحاج بها ماجهز من حوله ومايحتاج اليه ليأخذ منه مايكفيه الى مكة المشرفة ومايحتاجه لطريق الزيارة الشريفة ولرجوعه منها الى الازلم ومافضل من ذلك يباع للتوسعة على المقومين والحجاج ليحصل الرفق بوفد الله تعالى خصوصا ان كف أمير الحاج عن الباعة من أهل القرية ولم يمنعهم من البيع الابعد فراغ ماعنده فيكون سببا لرخاء الاسعار بها خلافا لما يفعله بعض الطماعين من امراء زمننا الذين لاخلاق لهم فيكون سببا للغلاء والقحط وبالينبع عدة خيوف يقال انها نحو الستين خيفا منها ماهو سكنى بنى ابراهيم وغيرهم ومنها الضيقة بضاد معجمة مكسورة مشددة بعدها ياء ساكنة وقاف مفتوحة وخيف حسين والاثنة بياء تحتية مفتوحة وثاء مثلثة بعدها نون مفتوحة تليها والعين بعين مهملة بعدها ياء مثناة تحتية مفتوحة وأخرى مثلها ساكنة ونون والبقاع مفرده بقعة وسدوس بميم مفتوحة بعدها دال ساكنة وسين مضمومة والنجيل بنون مشددة مضمومة وجيم مفتوحة بعدها ياء ساكنة ولام آخر الحروف واليسيرة وعين حسن وعين على والفجة بفاء وجيم بعدها وخيف عين حديد والجديدة وعين حارف وشعثاء بشين معجمة مفتوحة وعين على أيضا وعين عجلان والجابرية من الجابرة بالجيم وعين سلمان والسكيبة من السكب وخيف ابن عبد وعين عبد الله والمزرعة من الزرع وعيينة والنوى والمهرانية وخيف دراج والعشيرة والمبارك من البركة والبركة وأما بنو ابراهيم فطوائف منهم الصفحة بصاد مهملة مشددة مفتوحة بعدها فاء مفتوحة أيضا وحاء كذلك وهذه البدنة

تنقسم الى أربعة طوائف وهم الشرفاء العوالى والجبعات والصراصرة ومنهم ابن شاكر وعامر بن مبارك ومنهم قعود
ابن عمرو والمهالقة منهم حضرى بن معتق ومنهم طائفة تدعى الموالى وبدنات هذه الطائفة أربع وعددهم وافر ثم ونصف
بنى ابراهيم وهم الرياحين منهم سعيد بن متمس والثقافة وأهل البقاع ومن الاولى ناصر الثقفى ومن الثانية حميد بن مانع
وقومه ومنهم طائفة السيابسة وهم أقسام أهل الزيارة وهم نازلون بالسويق قرية من قرى الينبع وأهل الدهناء
وهى القرية المعروفة بمر الحاج عليها الى واسط منهم محمد دواس وولده ودعان وجبارة بن سليمن والمهاينة بألف ولام
بعدها ميم وهاء وهم نازلون بالسويق أيضا منهم مشعل بن راجح وعائدة بن ثاقب ومنهم الكثران بكاف مكسورة بعدها
ثاء مثلثة ساكنة وراء مفتوحة وهم نازلون بالسويق أيضا منهم محمد بن حسان وخلف الله بن رجب ومن بنى ابراهيم
طائفة يقال لها القرون جمع قرن وهم أربع بدنات منها الكبشة شاهين وولده والقمامزة بقاف مفتوحة بعدها ميم
وألف فاصلة بعدها ميم ثانية مكسورة وزاى مفتوحة وهاء آخر الحروف من شيوخهم عودن بن على وذوى محمد منهم
زيد والشريرات منهم محمد ورفقته وعادة الاقامة بها الراحة الحجاج والجمال ثلاثة أيام ويتوجه الى مكة المشرفة فيرحل
من الينبع ويستقبل الربع الرابع وهو طايف ومراحلها مأنوسة وعدتها ثلاث عشرة مرحلة وساعاته مائة واثنتان
وهى ألف وخمسمائة وثلاثون درجة من الينبع وكان الرحيل منها فى سنة خمس وخمسين بعد العشاء بسبعين درجة
فى الليلة المسفرة عن اليوم الرابع والعشرين من شهر ذى القعدة الى مكة المشرفة فمر على الدهناء وكانت السحبة
ماطرة فحصل للوفد بسبب ذلك مشقة وعناء وتعدى بآخر الحاطم من غير العادة بعد الدار المعتادة بعشرين درجة فكان
مسيره مائة وثلاثين درجة والدهناء بها سيدى الشيخ العارف بالله أحمد البدوى وكانت قرية عامرة يسكنها بنو ابراهيم
قديما وكان بها بيوت ومساجد وحدائق وأشجار وعيون جارية حلوة يتزود منها الحجاج عند مرورهم فلما سعوا فى
الارض بالفساد وبالغوا فى أذى وفد الله والعباد وأكثروا من الشقاق والعناد وكانوا عصبة مع الشريف ابن
سبع لأذى الوفد المصرى والشامى واتفق لهم ما قدمناه ذكره حتى آل أمرهم الى أن برز أمر السلطان الغورى
بتجهيز العساكر لقطع دابرهم على يد الامير خير بك أحد المقدمين فقطعت رؤسهم وعملت مساطب ثم عقب ذلك
توالت الحن على تلك القرية فخربت وغارت تلك العيون وجفت تلك الاشجار وصارت مثلا من الامثال وكانت
أحرى بقوله عز وجل وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله
فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون وبالدهناء شجر ومحاطب بكثرة ينبغى أن يكون الدليل على يقظة
فى مسيره وقت ضوء القمر وفى بعض السنين مر الركب على الحاطب من العلاصوب القرية فيكون أسهل وأقصر مدة
فى سيره وأصحاب الدرك بها الآن طائفة من بنى ابراهيم الصيارف يدعون العيايشة بياء ين مثناتين من تحت منهم محمد
ابن دواس والقوادحة أيضا وكان المغدى بمحل بعد الدهناء يسمى مفرح العذيبية فأقام به الى قبل الظهر بأربعين درجة
وكان الماشى من الشمس أربعين درجة وسار الى أن أناخ بمنزلة واسط وتسمى العذيبية أيضا وكان مسيره الى ما بعد
العصر بخمس عشرة درجة خمسا وتسعين درجة لدخول الصحيح وهى فضاء واسع قربها كثيب من الرمل وجبال
صغار قال السيد فى كتابه وفى الوفى واسط أطم لبنى حدارة وأطم آخر لبنى خزيمة رهط سعد بن عبادة وآخر لبنى مازن
ابن النجار وموضع بين ينبع وبدر وجبل تنبطح سيول العقيق عنده ثم تفضى الى الجبانة وفيه يقول كثير عزة

أقاموا فأما آل عروة غدوة * فبانوا وأما واسط فمقيم

فعشى الركب بها ولاهل الركب فى تلك الليلة عادة لا تنقطع وبدعة لا تمتنع لم يدل على فعلها دليل من كتاب ولا جاءت
بفعلها سنة ولا ورد بها خطاب وغاية ما فيها الاسراف فى ايقاد الشموع يجعلونها فى الرحالات والاقتاب والمحامل
استبشارا بقربهم من المحل الذى كان به نصرة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وتأييده بالملائكة كما سيأتى ذكره
قريبا ان شاء الله تعالى وكانت الاقامة الى ما بعد العشاء بخمسين درجة والعادة أن تكون سبعين وسار فكان سيره
من واسط الى بدر وحنين قبل الفجر بخمس وعشرين درجة تسعين درجة وأما حدود الدرك فمن الينبع الى الدهناء
لمحمد بن دواس ورفقته ومن الدهناء الى المحل المعروف بالغريبة الى حدرة الرمل التى ينحدر منها الركب الى بدر وحنين
المسماة بالابرقين فى درك عرب زبيد الشام منهم حمدان بن زهير بن سالم ومن معه ومن الابرقين الى آخر بدر وحنين

الى المحل المعروف بالصفحة درك الشرفاء البدريين منهم سالم بن عامر بن هبة وعامر بن خضير وحسين بن محمد بن مخدم وعبد الله بن حرى ورفقتهم ومن الصفحة بصاد مهملة مشددة مفتوحة بعدها فاء ساكنة وحاء مهملة مفتوحة وهاء آخر الحروف يعود درك زبيد الشام أيضا ويستمر هذا الدرك الى المحل المعروف ببستان القاضي فهو آخر درك زبيد الشام وينعتون أيضا عند أهل الحجاز بزبيد المسدادرباءة حمدان وزبيد بضم الزاى وفتح الباء الموحدة والمسداد بكسر الميم وفتح الدال الاولى وسين ساكنة بعد الميم طوائف متعددة منها ذوى أحمد وذوى على وذوى سالم والجلايدات والقناندة والمشاهير وذوى عالم وبدر من المناهل الحجازية وحنين امامها وليست المرادة فى الآية وكيفية سلوكهم الى بدر أن يسيروا أولا فى فضاء ثم مضيق رمل ثم وعر بين جبلين الشرقى رمل والغربى مختلط حجر ورمل يسميان بالابرقين وهما مشرفان ثم ينزلون من جسر طويل كان حدا بين المسلمين والكفار فى غزاة بدر وببدر مسجد الغمامة وهو موضع الاريكة التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا عليها يشرف على القتال والغمامة مظللة عليه وقال السيد فى تاريخ المدينة انه العريش الذى بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر عنده المسجد وهو قريب من بطن الوادى بين النخيل والعين قريبة منه وفى جهة القبلة مسجد آخر يسميه أهل بدر مسجد النصر وقيل ان المسجد موضع حوض النبى صلى الله عليه وسلم يوم الغزوة فى شهر رمضان سنة اثنتين من الهجرة وخلفه فى جهة الغرب قبور الشهداء من الصحابة رضى الله عنهم أجمعين وأمام له أهل الركب ففيها النخل وبيوت وعين ماء تجرى والفسقية التى بها والقبة التى عليها يروى منها الحاج ويفضل عنهم مستجدة الانشاء بأمر السلطان قانصوه الغورى على يد العلائى علاء الدين ابن الامام ناظر الخواص الشريفة فى سنة خمس عشرة ورتب لها فى تلك السنة مرتبا من ديوان السلطنة الشريفة يصرف للاشراف بها عن الدرك وملء الفسقية وجددها السيد الشريف نجم الدين أبو نمى بن بركات أمير الاقطار الحجازية مسجدا فى نيف وخمسين وسبعمائة وبالجملة فبدر من البقاع المشرفة بالآثار النبوية ومنها التزود الى المدينة المنورة المصطفوية وكان بها نصرة النبى صلى الله عليه وسلم على أهل الكفر والنفاق وإمداده بالملائكة على خيول بلق مسومين سابلين العذبات بالاتفاق وبها البقعة التى تضمنت الشهداء الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة والمحل الذى آوى تلك الاجساد الشريفة الذين دأبوا مع نبيهم لاقامة هذا الدين واظهاره بنفوس زكية مطمئنة وفى الدر المنثور للجلال السيوطى عند قوله تعالى ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة أخرج أحمد وابن حبان عن عياض الاشعرى قال شهدت اليرموك وعلينا خمسة أمراء أبو عبيدة ويزيد بن أبى سفيان وابن حسنة وخالد بن الوليد وعياض وليس عياض هذا قال وقال عمر اذا كان قتال فعليكم أبو عبيدة فكتبنا اليه انه جاش الينا الموت واستمددناه فكتب الينا انه قد جاءنى كتابكم تستمدونى فانى أدلكم على من هو أعز نصرا وأحضر جندا الله عز وجل فاستنصروه فان محمدا صلى الله عليه وسلم قد نصر يوم بدر فى أقل من عدتكم فاذا جاءكم كتابى هذا فقاتلوهم ولا تراجعونى فقاتلناهم فهزمناهم أربعة فراسخ وأخرج ابن المنذر عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال بدر بئر وفى تاريخ المدينة للسيد بدر بالفتح ثم السكون بئر حفرها رجل من غفار اسمه بدر بن قريش بن مخلد بن النضر بن كنانة وقيل بدر رجل من بنى ضمرة سكن ذلك الموضع فنسب اليه ثم غلب اسمه عليه ويقال بدر اسم البئر التى بها سميت بذلك لاستدارتها أو لصفاء مائها فكان البدر يرى فيها وحكى الواقدى انكار ذلك كله عن غير واحد من شيوخ بنى غفار قالوا انما هى مأوانا ومنازلنا وما ملكها أحد قط يقال له بدر وانما هو علم عليها كغيرها من البلاد وأخرج ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم عن الشعبى قال كانت بدر بئر الرجل من جهينة يقال له بدر فسميت به وأخرج جرير عن ابن الضحاك قال بدر ماء عن يمين طريق مكة بين مكة والمدينة وللصلاح

أتينا الى البدر المنير محمد * نجد السرى حتى نزلنا على بدر

فهذا بديع ليس فى اللفظ مثله * وهذا جناس ليس فى النظم والنثر

والعادة أن أمير الحاج يخزن ببدر فى الذهاب جميع ما يحتاج اليه عند العود لابتداء الزيارة الشريفة الى الينبع من المأكولات والعليق والشمع المجهز الى الحجرة الشريفة النبوية والحضرة الجليلة المصطفوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وببدر أمران مستمران فى الغالب لايعلم سببهما الاول انه لايزال يسمع عند مرور الركب بين

الابرقين ونزوله من الحدرة فى الغالب وبالخصوص ليلة الجمعة صوت غريب كالطبل وسمعته مرارا عديدة وفى بعضها أشد من بعض ولم أر فى الاثر مايدل على ذلك الا ما نقله السيد السمهودى فى تاريخ المدينة عن المرجانى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد بدرا بسيفه الذى يدعى العضب وضربت فيها طبلخاناة النصر فهى تضرب الى قيام الساعة والثانى انه فى كل سنة فى الغالب بقدر الله تعالى بغرق نفر من الحاج اما من المصرى أو من الشامى فى الذهاب أو فى الاياب وقد يتفق الغرق بعد الايذان بالرحيل فيقال ان البركة بها سكان من الجان يحصل منهم ذلك ويكونون سببا للغرق ويقال غير ذلك والله أعلم بحقيقة ذلك وعرب صبح كثيرا ما يتعرضون للوفد بيدر ابلا ولهذا كان ورودها فى ضوء النهار أحسن وأولى فى الامان من ظلمة الليل فان عرب صبح المذكورين أذاهم متصل بأهل الركب من الينبع الى حيث يصلون فى التتبع وتجاه القرية وادى الصفراء ومنها أى من بدر لرابغ أربع مراحل وفى سنة خمس وخمسين كانت الاقامة بالدار الى بعد الشمس بثلاثين درجة وسار بين جبال بدر والجبل الايمن به فلج قيل صلى فيه النبى صلى الله عليه وسلم وليس بصحيح كما نبه عليه القاضى عزالدين بن جماعة فى منسكه ثم تضيق وعر ورمل وبعده فضاء خضر واسع ومر على الرملة المسماة بعالج وفيها يقول الصلاح الصفدى

فى وسط رمل عالج ✻ عجيبة أينها ... حياتها البتر غدا ✻ بياضها يشينها
رأيت فيها حية ✻ أشبه لى تكوينها ... مفتاح عاج أبيض ✻ أسنانه قرونها

وحط بأول القاع المسمى بقاع البزوة والقاع اسم لكل مكان واسع مستو من الارض قال فى القاموس القاع أرض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام وجمعها قيع وقيعة وقيعان وأقواع ويسمى طرف الخبا والجنت فكان سيره الى قبل المغرب لدخول الضحق ومدى الدار المعتادة مائة وعشر درج وفيه يقول الصلاح الصفدى

قد سلكنا القاع المديد الذى أضحى ✻ مضافا دون البقاع لبزوه
فهو قاع لانبت فيه تراه ✻ عين سار وكم لنا فيه مروه

وأقام بعد العشاء بأربعين درجة وسار الى أن مر على القاع الكبير وغدى بعد الشمس بعشر درج فكان المسير مائة وأربعا وخمسين درجة والعادة مائة وأربعون درجة لاختلاف سير هذه السنة وهو فائق عن المعتاد ويسمى غيقة بالفتح ثم السكون ثم قاف وهاء موضع بساحل البحر قرب الجار يصب فيه وادى ينبع ورضوى قاله عرام وقال السكونى هو ماء لبنى غفار وقال ابن السكيت غيقة أحباء على شاطئ البحر فوق العذيبة وتسمى أيضا بوجه يمرون بفضاء وباليسار جبل القرود وهم السراق به تشبيها بالقرود لا أن به قرودا على الحقيقة أخبرنى بذلك آل الذرك وللصلاح

مررنا بقاع البزوة الافيح الذى ✻ عليه صريح الذم راح حبيسا
وكان به للماء قدر وعزة ✻ وكان به قدر الحشيش خسيسا
فمر نابه يومين والثالث انقضى ✻ وقد أذهبت فيه النفوس نفيسا
وكم زائغ وافى ودوى بكفه ✻ لينحرفى وسط المفازة عيسا

وقام بدار المغدى خمسا وعشرين درجة وسار والباقى للظهر خمس وأربعون أو خمسون درجة الى أن مر على الحدرة وبئر الشريف نجم الدين أبى نمى بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان أمير مكة وبستان القاضى وعشى بعد البستان بشئ يسير فكان سيره قبل المغرب بعشر درج فوق الحدرة وتسمى عقبة ودان قال السيد فى تاريخه وذان بالفتح ودال مهملة مشددة آخره نون قرية من نواحى الفرع لضمرة وغفار وكنانة على ثمانية أميال من الابواء أكثر نصيب من ذكرها وفيه قوله

أقول لركب قافلين عشية ✻ قفا ذات أوشال ومولاك قارب
قفوا أخبرونى عن سليمان اننى ✻ لمعروفه من أهل ودان راغب
فعاجوا فأثنوا بالذى أنت أهله ✻ ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب

وقال أبو زيد ودان من الجحفة على مرحلة وبينها وبين الابواء ستة أميال وكان بها أيام مقامى بالحجاز رئيس لبنى جعفر بن أبى طالب ولهم بالفرع وساية ضياع وعشيرة وبينهم وبين الحسنيين حروب ولم يزل كذلك حتى استولت طائفة من

اليمن

اليمن تعرف ببنى حرب على ضياعهم والبستان بعد القضاء محاطب شجر يختفى فيه الراكب بجمله ويرى منه البحر على بعد وهو آخر حد درك زبيد الشام وأول حد درك زبيد اليمن وحده من بستان القاضى الى الحدرة والمضيق الذى آخر وادى العميان وأول وادى مر الظهران ومن شيوخهم شهاو بن مالك بن رومى وأولاده داهش وعلى واخوتهم وكان الدرك قديما مقسما بين جماعات من اليمن معلومة منهم الشريون والصفيون من بنو سليم فاستولت أولاد رومى على الدرك جميعه وهم فى الحقيقة من باطن السيد الشريف أبى نمى بن بركات الآن بعد حروب اتفقت لهم مع سلفه الى أن أذعنوا بالطاعة له كما هو مشهور بتلك الاقطار وللصلاح وقد جد فى السير ليلا

ان السرى أغمض أجفاننا * وللنجوم الزهر اطراق
والليل بحر قد غدا اشرقه * وماؤه بالصبح رقراق
وشجة الفجر برأس الدجى * بالشفق المحمر سمحاق

وأقام الى بعد العشاء بأربعين درجة وسار الى رابغ الاحرام فكان المسير الى قبل الفجر لدخول الصنجق مائة وخمس درج والوصول اليها فى المحاطب والقضاء يوم الرابع من الينبع وهى بجانب البحر بها حفائر تارة يكون ماؤها بوجود المطر فى غاية العذوبة وتارة عند عدمه يميل الى الملوحة يسيرا وبها قرية ومسيل ماء وعشش ومزارع وأهلها زمن الموسم يتسببون على الحاج فيبيعون الحشيش للعلف والاغنام والحطب والبطيخ فى أوانه والشواء ومحل ميقات الاحرام الجحفة وهى تقابلها بيسار اصوب الجبل وأمامها قليلا وهى ميقات أهل مصر ولاهل الشام من طريق تبوك وقال صاحب المطالع هى قرية جامعة بمنبر على طريق المدينة من مكة وهى مهيعة وانما سميت الجحفة لان السيل أجحفها وهى على ستة أميال من البحر وثمان مراحل من المدينة وقيل نحو سبع مراحل من المدينة وثلاث من مكة وفى وفى الوفى الجحفة بضم الجيم وسكون الحاء المهملة أحد المواقيت قرية كانت كبيرة ذات منبر على نحو خمس مراحل وثلثى مرحلة من المدينة وعلى نحو أربع مراحل ونصف من مكة وكانت تسمى أولا مهيعة كمعيشة بالمثناة التحتية ويقال لها مهيعة كمرحلة اسم للجحفة قال الحافظ المنذرى لما أخرج العماليق بنى عبيل اخوة عاد من يثرب نزلوها فجاءهم سيل الجحاف فجحفهم وذهب بهم فسميت حينئذ الجحفة وقال عياض سميت الجحفة لان السيول أجحفتها وحملت أهلها وقيل انما سميت بذلك من سنة سيل الجحاف سنة ثمانين لذهاب السيل بالحاج وأمتعتهم ولم يكن بالجحفة الآن آثار تعرف سوى مسجد بقيت آثاره بالارض ولابى عبد الله الفيومى

لم أنس بالجحفة يوما غدا * عقلى من أهواله زائغ
يوم لحوم الخلق فيه استوت * من حره وانقلبت رابغ

ويستحب لامير الركب أن يجتهد فى سيره ليدخل الى رابغ سحرا أو مع الشمس بأن يبادر الرحيل من بدر ليكون معه فسحة للدخول الى رابغ فى وقت فيه فسحة ليؤدوا المناسك فى سعة من الوقت ويحصل لهم الاحرام على حالة الطمأنينة والكمال ولا يرحل بهم منها الا بعد صلاة الظهر وفى سنة خمس وخمسين أقام بها الى بعد الشمس بخمسين درجة من غير العادة فانه سار قبل الظهر بثلاثين درجة ومر على الجرينات كلا وعشى وكان سيره لدخول الصنجق قبل المغرب بعشر درج مائة درجة والعادة ثمانون درجة والجرينات كيمان رمل متفرقة فى أرض مستوية وتلك التلال والأجران على خط وضبط وتموج يقول من رآها انها وضعت بمقدار لا تختلط بما حولها من الارض الصماء ولا يضرها مرور الرياح ولا يكدرها وللصلاح الصفدى

هذى بيادر رمل * تروى الاعاجيب عنها الريح طول الليالى * تسفى وتكتال منها
والوضع لم يتغير * وشكلها لم يخنها

وأقام الى بعد العشاء بثلاثين درجة وسار الى طارف قديد اسم لجبل بالقرب من قديد كزبير قرية جامعة بين مكة والمدينة كثيرة المياه قاله البكرى وكان مسيره ابعد الشمس بخمس درج لدخول الصنجق مائة وخمسين درجة والمحطة واسعة كثيرة المرعى والحشيش أيام المطر وفيها محاطب فيغدى ويتهيأ لعقبة السويق ومن العوائد المتقدمة أن أمراء الحاج يبادرون بتجهيز السقائين لنصب الحيضان الجلد الكبار بمعانيها سفل الحضرة الكبرى ويملؤنها من

السكر المذاب لسقاية الحاج فيعمون بذلك الكبير والصغير والفقير والغني ويعدون ذلك من مكارم الاخلاق وسعة الانفاق ومن الفرح بالوصول الى القرب من أم القرى والاستبشار بتلك المعاهد المكرمة التي بعث منها خير الورى وكانت الاقامة بالدار في سنة خمس وخمسين ثمانا وعشرين درجة وسار الى أن مر على عقبة السويق المعترضة في الجبل الكثيرة الرمال والوعر وهي سقيا السويق والسكر بها ونزل بخليص فضاء واسع كثير الانس وبه حصن على جبل ومزروعات وخضر وبطيخ وبعض كرم وأشجار ليمون وبه الاغنام والحشيش لعلف الجمال وكان مسيره لدخول الصنجق بعد الظهر بعشرين درجة سبعين درجة وخليص قال الاسدي عين غزيرة كثيرة الماء وعليها نخل كثير وبركة ومشارع ومسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الاسدي أيضا من قديد الى عين بزيغ ثمانية أميال وثني وهي خليص وذكر آبارا كثيرة بقديد قال وعقبة خليص ثلاثة أميال وهي عقبة مقطع حرة تعترض الطريق يقال لها ظاهر النزعة والشجر ينبت في تلك الحرة وعند الحرة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون حينئذ لرسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك المسافة مسجدان عند حرة عقبة خليص مسجد وعند العين المسماة بخليص مسجد ذكره السيد السمهودي في تاريخ المدينة وخليص من المنازل التي أشرق في تباشير الدياجي صباحها وطاب بنزولها المقيل والمراح فعم برها وصلاحها وتزودوا من صوبها وصيبها ما لاح به عليهم فلاحها ومنح الله فيها وبها وفده من عينها الصافية زلالا غدقا ومن أغنامها وبطيخها ما طاب غذاء وحسن مرتفقا وقد خلص فيها الوفد من مشقات عقبة السويق ومقاساة شدة الهول والرمل الذي ينزل فيه الجمل الى الركبة مع شدة التزاحم وكثرة التلاحي والتلاحم وعدم التعاطف والتراحم ولله در القائل

يقول سائق ركبي * ولات حين مناص لقد بلينا بدرب * بطول يوم القصاص

فقلت حي بي خليصا * وابشر بحسن الخلاص

وللشهاب أحمد بن أبي حجلة

حثثنا المطايا من خليص عشية * وطرفي الى أفق السماء ترددا

ولما بدا فيه الهلال لناظري * ذكرت جبين العامرية اذ بدا

وقد وجدت عين خليص وأصلحت في سنة أربعين وسبعمائة وأصلحت البركة التي بها بعد خرابها وتلاشيها وكان الاصلاح على يد أمين جدة وعمل بجانبها قبة لطيفة في غاية الانس تشرف على البركة وأول من أنشأ هذه البركة لسقاية الحاج ارغون النائب وسنذكر ترجمته باختصار وأتذكر نزول الركب فيها في سنة ثمان وثلاثين وتسعمائة فاذا البركة خراب متلاشية والعين نازحة وحصل للركب بواسطة ذلك غاية المشاق في تلك الرحلة ولما عرض أمر ذلك على السلطان سليمن عين ملوك الزمان من بني عثمان لا زالت صدقاته الشريفة بأيدي كرام بررة مرفوعة ومبراته المنيفة للوافدين بهذا الدرب وآل الحرمين الشريفين غير مقطوعة ولا ممنوعة برز أمره الشريف بعمارة العين واصلاحها وتجديد عمارة البركة على أكمل حالات صلاحها وذلك في ولاية سليمن باشا نائبه بمصر وأقيم عليها نفر من عسكر جدة يدعى بخير الدين الرومي شادا على العين بجامكية وجراية لا يظعن عنها شتاء ولا صيفا ولا يقصر في تنظيفها وحراستها ربيعا ولا خريفا وتزوج امرأة من ذوي رومي وأولدها أولادا ذكرا واستمر هذا المورد من اجل الموارد الجارية ومن ألطف البقاع الجليلة المكية ولما حج الوزير الكبير لطفي باشا وهو من صهورة السلطان بعد عزله من الوزارة العظمى في سنة نيف وأربعين وتسعمائة توفي أحد اعيان مماليكه الخاصة بهذه المنزلة فدفع الى خير الدين شاد العين مائة دينار من الذهب الجديد يبني على قبره بناء ويتصدق بالباقي من ذلك فأدار على قبره بناء وبيضه بالنورة ثم بنى لنفسه بيتا يشتمل على حوش كبير ومجلس وبوابة حسنة واستمر يسكنها والدار ظاهرة في خليص وتوفي خير الدين المذكور سنة اثنتين وستين وتسعمائة واستقر ولده عوضه في هذه الخدمة رحمه الله تعالى وبخليص مزار مدفون به رجل يماني مشهور بالصلاح والبركة في ضمن بناء بالقرب من البركة وله خادم وهو مجاور للقبور التي بتلك المحل وزرنا قبره مرارا * وأما أرغون النائب الدوادار الناصري فهو نائب السلطنة أحد المماليك المنصورية اشتراه قلاوون صغيرا لولده الملك الناصر محمد فربي معه ولازمه حتى في توجهه الى الكرك فأنعم عليه بالامرة في شوال سنة تسع وسبعمائة وقدمه الى

ترجمة أرغون النائب الدوادار الناصري

أن خلع عليه وعمله نائب السلطنة بمصر بعد بيبرس المنصورى فسار أحسن سيرة وحج فى سنة خمس عشرة وخاص كثيرا من الناس من شدائد كان السلطان أراد ينزلها بهم وخاف السلطان فى غيبته للحج من أول ذى القعدة الى ان قدم المحرم سنة عشرين ومشى من مكة الى عرفة وقضى الحج ماشيا على قدميه بسكينة فى هيئة الفقراء ومات بحلب ليلة السبت ثامن عشر شهر ربيع الآخر سنة احدى وثلاثين وسبعمائة عن بضع وأربعين سنة رحمه الله تعالى وكانت الاقامة بخليص الى مابعد العشاء بأربعين درجة والعادة ستون وسار فى مدرج عثمان رضى الله عنه وبئر وادى عسفان وغدى بأول الدبسة اسم لمحل نبت بعد الشمس بعشر درج فكان مدة مسيره مائة وخمسا وأربعين درجة يسيرون من خليص فى الفضاء فى محاطب الى الدبسة واللصوص هنالك بكثرة ثم يدخلون مدرج الامام عثمان والعامة ينسبونه للامام على رضى الله عنه وهو كثير الوعر صعب المسالك وبه مضايق الى بئر عسفان بها ماء عذب سائغ شرابه يقال ان النبى صلى الله عليه وسلم شرب منه يتزودون منها وربما يسمون المنزلة بها وعسفان بالضم ثم السكون وبالفاء كانت قرية جامعة بين مكة والمدينة على نحو يوم من مكة سميت بذلك لعسف السيول فيها وذكر الاسدى بها آبارا وبركا وعينا تعرف بالمولاء وبعد عسفان منزلة العقلة التى صلى فيها النبى صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف حين كان العدو فى جهة القبلة ويجب على امير الركب ان لايعربوفد الله تعالى فى مدرج عثمان فى الذهاب والاياب الانهارا لما فيه من كثرة الوعر وصعوبة المسالك وتعاريج الطرق وفيه يقول الصلاح الصفدى

طوينا الفلا نبغى الوصول لمكة * فناحت علينا الورق من عذب البان

وكم مدرج قد راح فى كفن البلا * ليوم التلاقى فى مدرج عثمان

وبه شجر البلسان البرى وبعضهم يقول ان البشام يوجد كثيرا فى رؤس الجبال وفى أماكن منه وأقام بدار المغدى عشرين درجة وسار فى فضاء نيرونوروشجر الى ان مر على طارف المنحنى وتسمى عند الادلاء طارف البرقاء وعشى بالقرب من جبل المنحنى وكان مسيره الى قبيل المغرب لدخول الصحق بخمس درج مائة وعشرين درجة وللشهاب ابن أبى حجلة

أسيرولى شوق الى أرض مكة * له فى الحشا والقلب مرسى ومرسخ

اذا مابدت لى شامخات جبالها * فانى على أهل البسيطة اشمخ

وبهذه المنزلة فى هذا الزمن يحضر السيد الشريف جازان ولد أخى الشريف ابن عمى أو أحد أقاربه فى بعض التجمل لملاقاة أمير الركب والسلام عليه وكانت العادة السابقة ملاقاته بوادى مر الظهران وللقادم من جانب الشريف قنطان مذهب وحسن الرعاية وتجهيز الغداء أو العشاء من خاص المأكولات وأنواع الحلوى والسكر المكرر ويستمر صحبة أمير الحاج وأما قبل تاريخه فكان حده العمرة ومساجد ام المؤمنين عائشة رضى الله عنها ومن هنا يحضر الشريف صاحب مكة فى خيل كثيرة لملاقاة أمير الحاج والسلام عليه أول العمرة ويتوجه الشريف الى مكة وينزل أمير الحاج بالظاهر يبيت به ويدخل مكة ليلا بمشاعله وفوانيسه للطواف وفى صبيحة ذلك النهار تكون العرضة المشهورة ويحضر الشريف صاحب مكة للبس تشاريفه فى موكب جليل بسناجقه وأعلامه وطبوله وقد بطل ذلك من سنة ثمان وخمسين وصار يستمر الشريف جازان صحبة أمير الحاج الى وادى الزاهر فاذا نزل هنالك فارقه وتوجه ثم يحضر بعده الشريف عجل بن عرار بن عجل وزير مكة فى بعض الخيول وأحد أعيان جماعة الشريف للسلام على أمير الحاج فى الزاهر ويعود ثم فى صبيحة ذلك يحضر الشريف صاحب مكة بعسكره ويقف راكبا بعيدا من الوطاق ويرسل يطلب القفاطين المعتادة فيلبس مايخصه وهو راكب ثم يلاقيه أمير الحاج راكبا فيسير معه يسيرا ثم يتوجه الشريف من جهة الشبيكة الى منزله ويستمر أمير الحاج يسير وحده الى أن ينزل بمحله اما الى المدرسة وهو العادة أو الى الوطاق بالمعلاة وفى سنة خمس وخمسين كانت الاقامة بجبل المنحنى بالقرب منه عشرين درجة وسار فقطع جبل العميان سمى بذلك لكثرة من يحضر هنالك من فقراء مكة وغالبهم من العميان للسؤال من الحاج وطلب الصدقة وجرت عادة كل جماعة منهم باشعال النيران حولهم ويجلسون كبارا وصغارا ولكل حلقة شيخ يترجم بما معناه انهم مستحقون الصدقة وان فعلها الثناهم من أفضل القربات عند الله تعالى ويساعده من حوله بقولهم بلسان واحد يا الله ويجلسون بهذا المحل عند ورود الحاج الى مكة وعند صدوره منها وكان نزول أمير الحاج الى وادى مر الظهران ليلا واستمر سائرا الى

وادى الزاهر عند سبيل عبد الباسط المعروف بسبيل الجوخى شيلة واحدة وكان مسيره مائة وخمسين درجة ودخوله بعد الشمس بخمس درج والمسير اليه من بطن مر ويسمى الوادى يسيرون فى محاطب وفضاء ومضيق وعر بين جبلين وهو آخر درك ذوى روحى ثم القرية بعدها احدائق وعيون وبنيان ومسجد وعين كبيرة ويقابلها أبو عروة قرية أخرى مثلها منزلة الشاميين ويسمى وادى مر وعند أهل الحجاز وادى فاطمة ومنه الى مساجد السيدة عائشة رضى الله عنها بعد مسجد السيدة ميمونة رضى الله عنها بسرف ثم أعلام الحرم بالارض والجبال وهو مكان عمرة التنعيم وبينه وبين مكة فرسخ مسيرة ساعة ونصف فيمرون على مضيق الثنية الى وادى الزاهر ويغتسلون لدخول مكة والسنة المبيت بذى طوى ثم يدخلون صبيحة ثانى يوم على العادة مكة المشرفة بعد تزيين المحامل ولبس التشاريف السلطانية ولامير مكة قفطانان أحدهما من المخمل الاحمر أو الشطمة المذهب به أزرار من الفضة المطلية عدتها ستة والثانى من الشيب الاعلى المفرى بالسمور الطرش ولوزيره قفطان مذهب ولقاضى مكة شيب أعلى هذا ما يحمل من الخزائن السلطانية لمكة المشرفة وأما من خزانة الطشتخاناه الاميرية فلاخى الشريف أمير مكة قفطان خاص مذهب وفى سنة ستين وتسعمائة ألبس السيد الشريف بشير أخو أمير مكة الصغير قفطان شيب ثان تكريما من غير عادة ولمكة طريقان باب الشبيكة بالجادة وباب المعلاة بعد الثنيتين وحدرة باب المعلاة فيدخلون من هذا الباب باعلامهم وطبولهم وينزل امير الحاج بالمدرسة الاشرفية قايتباى ويتوجه الشريف الى منزله ويتفرق الحاج بمكة فى البيوت والسرح وبالابطح

وللشهاب بن أبى حجلة

ولم أنس اذ وافيت مكة بكرة * ودمعى من العلى بها يتحدر

طويت اليها شقة البيد فى السرى * وأنوارها من ذى طوى لى تنشر

وله أيضا

بذل كنوز الدمع فى مكة * يغلب بذل المال فى الغالب

فكيف أخشى فى الورى مهلكا * ومطاى شعب أبى طالب

انتهى باختصار ((العجميين)) قرية من مديرية الفيوم هى رأس قسم موقعها فى غربى مدينة الفيوم على نحو ثلاث ساعات وفى الجنوب الغربى لقرية سيرو ومبانيها من اللبن والآجر وبها مساجد جامعة وشون أصناف وحدائق بكثرة تشتمل على أنواع الفواكه والرياحين ونخيل نحو مائة وخمسة وعشرين ألف نخلة وكان يخصص عليها زمن العزيز محمد على باشا فى كل يوم ألف مقطف من الخوص للوازم العمليات بالقطر المصرى وكان يرد عليها الخوص من البلاد فيشترونه لذلك ومن أهالى الناحية حزين أغا كان ناظر قسم زمن العزيز محمد على وجعل فى زمن الخديوى اسمعيل باشا من نواب الشورى وفيها أيضا شجر الزيتون وكان الاهالى سابقا يوردون المتحصل منه فى شون الاصناف ويأخذون ثمنه وكذلك الورد ثم يستخرج ماء الورد وزيت الزيتون على طرف الميرى ثم بطل ذلك وصار كل انسان يتولى زيتونه ووردة بنفسه يفعل به كيف يشاء وللعجميين بحر فمه من اليوسفى بقرب مدينة الفيوم وله قنطرة بعينين والاهالى يسمون العيون أبوابا والعادة أن العين لها باب من الخشب يفتح ويقفل بحسب الحاجة ثم ان ذلك البحر يمتد الى جهة الغرب نحو ساعتين فتوجد به نصبة ينقسم عندها الى قسمين القسم القبلى لهذه الناحية والبحرى لناحية ابشواى الرمان وناحية أبى كساه وأبى جنشو وبقرب العجميين فى شمالها ينقسم أيضا بنصبة الى قسمين البحرى لناحية أبى كساه والقبلى لناحيتى ابشواى وأبى جنشو وهذا الفرع الاخير يمتد مغربا الى أن يقرب من أبى جنشو فتوجد به نصبة ينقسم عندها قسمين القبلى يكون لابى جنشو والبحرى لناحية ابشواى الرمان وتسمى ايضا ابشيه وهى مشهورة بعمل الجبن المسمى بالجبن الابشيهى كما أن جبن المنزلة لجودته مشهور بالمنزلاوى ولها شهرة ايضا بعمل ثياب الصوف الجيدة ويشاركها فى ذلك من بلاد الفيوم عدة قرى كقرية النزلة وقلمشاه وسرسنا وأما قرية أبى كساه فشهرتها بالعنب لجودة عنبها عن عنب غيرها من بلاد الفيوم فان حبه وان كان صغيرا لكنه شديد الحلاوة رقيق الجلدة وان ترك على أصله جف وتزبب ولناحية أبى كساه خزان فى شرقيها حاجزه الشمالى مبنى بالآجر والمونة وطوله يقرب من مائتى ذراع وسمكه يختلف من ذراعين الى ثلاثة وارتفاعه نحو عشرة أذرع ومساحته نحو مائتى فدان ويمتد فيه الماء الى جهة الجنوب نحو نصف ساعة ثم ان ممن تربى من أهالى العجميين فى ظل نعم العائلة المحمدية وحاز قصب السبق بين أقرانه الفاخر المرحوم عبد الله بك السيد تربى فى مدرسة الالسن تحت نظارة رفاعة بك وأتقن فنونها وفنون الادارة الملكية

ترجمة المرحوم عبد الله بك السيد

وشهد

وشهد له أقرانه بالالمعية والعرفان وسافر الى بلاد فرانسا ليتقن علم الادارة فأقام هناك مدة طويلة حتى تمكن غاية التمكن وحضر الى مصر بالشهادات الكافية فتعين أولا لتدريس علم الادارة بالمحروسة ثم توظف بمدرسة المهندسخانة ببولاق ثم جعل من أعضاء القومسيون الذى تشكل فى عهد المرحوم عباس باشا للنظر فى دعوى أقامها على الحكومة شخص افرنجى يدعى الخواجه روشتى تتعلق بمادة احتكار صنف السنامكى ثم جعل ناظرا على قلم التوصيات بالخزينة المصرية ثم رئيسا على مجلس التجار بالاسكندرية ثم من أعضاء القومسيون الذى تشكل تحت ادارة أدهم باشا لتسوية ديون المرحوم الهامى باشا وحصر تركته وذلك فى عهد المرحوم سعيد باشا ثم توظف فى عهد أفندينا الخديوى اسمعيل باشا بجملة وظائف بالمالية والداخلية وتصفية القومبانية الزراعية وأرسل فى مأموريات مهمة الى بلاد أوروبا من طرف الحضرة الخديوية ثم تعين ثانيا رئيسا على مجلس تجار اسكندرية ثم عضوا بمحكمة الاستئناف الكبرى بالاسكندرية ثم لحقته الوفاة من مدة يسيرة وتحسر عليه كثير من الناس لكونه من أنجب أبناء الوطن ومن لحقته العناية من أهالى هذه البلدة أيضا وعمته نعم العائلة المحمدية حضرة اسمعيل أفندى كساب دخل الجهادية البيادة نفرا من بلده فى زمن المرحوم عباس باشا وفى زمن المرحوم سعيد باشا ترقى الى رتبة اليوزباشى وفى عصر الخديوى اسمعيل ترقى الى رتبة البيكباشى وله المام بالكتابة وصار بالالايات البيادة ﴿ العجيره ﴾ بفتح العين المهملة وكسر الجيم وبالياء التحتية والراء المهملة وهاء التأنيث قرية من مديرية الدقهلية بمركز كرنس فى بحرى المنزلة على نحو ألف قصبة ومائتين وأبنيتها بالمونة وبها جامع بمنارة مقام الشعائر ودوار ابيناض الارز وجنان ونخيل وسواقى فى مزروعات الصيف وصهريج وسوق تباع فيه الاسماك ورى أرضها من بحر الشبول وتكسب أهلها من زراعة القطن والارز وصيد السمك وبها دوار ضيافة لعمدتها مصطفى قاسم وقصر مشيدله ﴿ عدوة ﴾ بكسر العين المهملة وسكون الدال وبعدها واو ثم هاء التأنيث ثلاث قرى بمصر الاولى قرية من مديرية المنية بقسم مغاغه واقعة فى غربى البحر اليوسفى بقليل فى الجنوب الغربى لناحية سلقوس بنحو ستة آلاف متر وبها جامع بمئذنة ومعمل دجاج وقليل مصابغ وزراعة أهلها صنف الكتان ولها سوق كل يوم أحد وفيها عائلة مشهورة بالكرم والثروة ولهم أبنية مشيدة ومضايف متسعة

**ترجمة العلامة الشيخ حسن العدوى**

* ومن هذه العائلة العالم الفاضل الشيخ حسن العدوى الحمزاوى المالكى ولد بهذه القرية سنة احدى وعشرين ومائتين وألف وحفظ القرآن بها ثم التحق بالجامع الازهر فتعلم العلم به فتلقى الفقه والتفسير والحديث عن العلامة الشيخ محمد الامير الصغير وبعض الادب والمنطق عن البرهان القويسنى شيخ الجامع الازهر والسعد والمطول وجمع الجوامع عن الشيخ مصطفى البولاقى وجلس للتدريس فى سنة اثنتين وأربعين فقرأ جميع الفنون المتداولة بالازهر وانتفع به الطلبة واشتهر بحفظ السنة وسير الصالحين وأخذ عنه كثير من مدرسى الازهر وله تآليف عديدة منها تقرير على صحيح البخارى سماه النور السارى وحاشية على شرح الزرقانى فى فقه مالك وشرح ارشاد المريد فى علم التوحيد والنفحات النبويه ومشارق الانوار وتبصرة القضاة فى المذاهب الاربعة والمدد الفياض على متن الشفاء للقاضى عياض والنفحات الشاذلية شرح البردة البوصيرية وله حب شديد للطلبة فتراه دائما يسعى فى مصالحهم والشفاعة لهم وتنفيس الكربات عنهم وأمراء مصر يكرمونه ويقبلون شفاعته وقد بنى مسجدين عظيمين أحدهما ببلده والآخر بمصر القاهرة بجوار سيدنا الحسين على الشارع الجديد بداخله ضريح الشيخ الشنوانى وهو مسجد جليل له منارة يقام فيه الجمعة والجماعة ويدرس فيه العلم على الدوام لتوسطه بين الازهر والمشهد الحسينى وكان اتمام بنائه سنة تسعين من القرن الثالث عشر وبنى بجواره حماما ومساكن ووقفها على ذلك الجامع ومع ذلك فكان ساكنا بالاجرة من ابتداء طلبه ولم يتملك بيتا لسكناه الا فى آخر أمره وكانت له زراعة متسعة نحو الف فدان وله كرم زائد ومكارم أخلاق وكان له مرتب فى الروزنامجة يصرف له كل شهر ألف ومائتان وخمسون قرشا وتوفى رحمه الله فى القاهرة ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان سنة ١٣٠٣ ودفن فى الضريح الذى كان أعده لنفسه بجوار ضريح الشيخ الشنوانى فى مسجده المذكور الثانية قرية من مديرية الشرقية بمركز العلاقة فى شمال العواسجة بنحو ألف ومائتى متر وفى الجنوب الشرقى للشبراوين بنحو ثلاثة آلاف متر وفيها مسجد ونخيل وأشجار الثالثة قرية من مديرية الفيوم بقسم المدينة فى شرقى ناحية مطرطارس بنحو ألفين وخمسمائة متر وفى الجنوب الغربى لمدينة الفيوم بنحو خمسة

آلاف متر وستمائة وبها جامع بمنارة ومعامل لاستخراج النيلة وبدائرها حدائق ونخيل كثير (عرابة أبى كريشة) هى عبارة عن عدة نجوع من قسم المنشأة بمديرية جرجا واقعة فى وسط الحوض بين البحر والجبل فى غربى العسيرات وجرجا الى ناحية الشمال ولا يتوصل اليها زمن زيادة النيل الا فى المراكب وبها نخيل وبستان أنشأه المرحوم عليوة أغا أبو كريشة وعليوة أغا المذكور ابن أحمد أغا أبى كريشة الشهير كانت والدته جارية سوداء ولذلك كان أسود كالعبد وولى نظارة قسم جرجا وبرديس فى زمن العزيز محمد على وفى زمن المرحوم عباس باشا وكان والده ناظر قسم قبله فى أول جعل نظار الاقسام من أولاد العرب سنة تسع وأربعين ومائتين وألف وكان له شهرة فى الكرم وكان اذا ركب ركب خلفه كثير من عبيده وبلغت زراعته نحو ستة عشر ألف فدان ومثله فى الشهرة بل أشهر منه عبد الله أبو فوازنها حية العسيرات وفى تلك المديرية أيضا قرية تسمى عرابة أبى ذهب وهى مثل عرابة أبى كريشة وأصل أهلهما واحد وعوائدهم متحدة (العرابات المدفونة) هذه المدينة كانت قديما من أعظم مدن الاقاليم القبلية فكانت تلى فى العظم مدينة طيبة التى بقيت دهرا طويلا تختا للديار المصرية وكانت تسمى فى الازمان السابقة ابيدوس وذكر استرابون انه كان بها سراية لميمون مثل التى كانت له فى مدينة طيبة وكانت موضوعة على اعوجاج فى النيل بعيدة عنه فى داخل الارض آخر أرض الزراعة تحت جبل ليبيا والماء يصل اليها من فرع كان فى الصعيد الاعلى وكان سيره تحت الجبل الغربى ومنه كان فم البحر اليوسفى الداخل فى بلاد الفيوم وقد انعدم هذا الفرع الآن بسبب علو الارض وانتقل فم البحر اليوسفى فى الازمان السابقة أيضا الى النيل ومن آثار هذا الفرع ما يسمى عند أهالى الاقاليم الوسطى ومديرية الجيزة باللبينى ثم انه لم يستمر على ما كان عليه فى الازمان القديمة بل صار قطعا متفرقة لكل قطعة منها اسم يخصها والظاهر ان هذا الفرع هو الذى كان سببا فى وجود هذه المدينة العظيمة والمدينة الاخرى التى كانت بالقرب منها المسماة فى كتب مؤلفى الروم ديوسبوليس بارو يعنى طيبة الصغرى وموضعها الآن قرية (هو) وقد اندرس هاتان المدينتان فى الازمان القديمة وخلفتهما مدينة بطلميوسه التى كانت تخت الاقاليم القبلية فى زمن البطالسة وكانت لا تنقص عن مدينة منفيس كما قال استرابون وفيما بعد صار رأس المديرية مدينة جرجا التى أخذ اسمها من اسم مارى جرجس أحد مقدسى النصارى وكانت تلك المديرية تشتمل على مائة واحدى وتسعين قرية وكان عدد أهاليها ثلثمائة وسبعة وأربعين ألفا وخمسة وخمسين نفسا ومما ذكرناه يعلم ان هذا الموضع فى جميع الازمان كان محلا لمدينة عظيمة ومركزا من مراكز الاقاليم القبلية وقد علم من تحقيقات مريت فى تاريخه ان مقر فراعنة العائلة الاولى والثانية هو مدينة طين أو طينيس وهى على قول بركش مدينة كانت بقرب مدينة ابيدوس أوهى قسم من مدينة ابيدوس وكانت مدة الاولى مائتين وثلاثا وخمسين سنة وكان أول فرعون منها قبل المسيح بخمسة آلاف وأربع سنين ومدة الثانية ثلثمائة سنة واثنتين ثم ان الآثار الموجودة الآن هى آثار مدينة ابيدوس المذكورة ولشهرتها أوجب علينا تحديد موضعها تبعا لمن ذكرها من المؤلفين فى خطط انتونان ان بين مدينة ديوسبوليس بارو (هو) ومدينة ابيدوس ثمانية وعشرين ميلا ولوقيس على الخرطة من هو والتى هى مكان مدينة ديوسبوليس الى هذه المدينة لوجد ما بينهما واحدا وأربعين ألف متر وهو الثمانية والعشرون ميلا المذكورة وقد قدر بلين ما بين مدينة ابيدوس والنهر بسبعة أميال ونصف والآن بين المدفونة وأقرب نقطة من النيل سبعة آلاف وخمسمائة متر وهى عبارة عن خمسة أميال ويظهر ان النيل أكل من الشاطئ الشمالى وتحول عن الشاطئ الآخر كما يحصل ذلك فى نقط كثيرة من وادى النيل فى كل سنة ثم انه كان حول هذه المدينة أرض خصبة صالحة للزرع وبسبب الاهمال وتغير الاحوال صارت الرمال تسطو هنالك كل سنة وتغطى الارض شيأ فشيأ حتى أفسدت أرضها بالكلية فخربت البلد وفارقها أهلها من زمن مديد والآن فى محل المدينة قريتان احداهما تسمى الخربة والاخرى الخرابة وهما عرضة لتسلط الرمال عليهما والسبب الموجب لسيلان الرمال فى هذه الجهة هو ان فى مقابلة ابيدوس واديا متسعا تنسف الارياح منه الرمال وتنشرها على الارض وكانت الاراضى والبلاد والمبانى فى الازمان السالفة محفوظة من ذلك إما بترع تجرى فيها المياه وتطهر كل سنة وإما بأبنية من الآجر سميكة تختلف ارتفاعها باختلاف الحاجة وذكر بولوتارك ان أمراء مصر كانوا يختارون الدفن فى مقابر تلك المدينة لاعتقادهم ان القبر الحقيقى لاوزريس

لايوجد الافيها وفى مدينة منفيس وذكر امايان مارسلان انه كان فى المدينة كاهن يخبر بالغيب اسمه بيزا وكان له شهرة عظيمة فى سائر الديار المصرية وذكر كثير من المؤلفين ان تلقين الاسرار الدينية كان فى هذه المدينة كما كان فى عدة مدن مثل مدينة بوباسط ومدينة الطينة وفى زمن الرومانيين كان فيها رباط من العساكر الخيالة والمسافر اليها للاطلاع على آثارها الباقية بعد خروجه من مدينة جرجا يتجه بها الى الجنوب الغربى سائرا أولا فى أراض مزدرعة تقطعها ترع وجسور مكسوة بالطوب تمتد الى أرض الصحراء فى اتجاهات مختلفة لحفظ المياه فى زمن النيل حتى يروى الاراضى فاذا وصل الى الرمل الذى فى نهاية الجسر الاعظم يسير تقريبا ثلاثة أرباع ساعة على خط حدود الرمل فيصل الى قرية الخربة الموجودة فى نهاية خراب المدينة القديمة فيرى فيها قطعا متنوعة من شقاف وصخور ثم يمشى وسط الخراب بقدر ألف ومائتى متر فيصل الى قرية الخرابة وهى منقسمة الى كفرين ومن مرسى البلينا الى ابيدوس طريق يصعد فيه نحو تسعة آلاف متر فاذا وصل اليها القاصد رأى الآثار القديمة التى صار كشفها فى عصر الخديو اسمعيل باشا من الرمال وهى ثلاثة معابد ومدفن واحد وكان نزح الاتربة منها بمعرفة ماريت بك وملاحظته حتى انكشف جميعها فوجدت ابنيتها فى غاية من الاتقان وعليها كتابات مفيدة وبعض أودها معقود بحجارة كبيرة طول الواحد منها خمسة أمتار ملحوم بعضها فى بعض وتتكئ من اطرافها على اكتاف من الحجر المنحوت والعارفون باللغة المصرية القديمة نسبوا أحد المعابد الى سيتى الاول والذى بناه هو سيتى المذكور ورمسيس الثانى وهو من أجل المبانى لجميع ما نسب الى سيتى الاول ولم يمكن الوقوف الى الآن على الغرض الذى جعل له هذا المعبد على هذا الوضع فانه مشتمل على سبعة حيشان فى كل حوش خلوة للعبادة كأنها نسبت الى سبعة من المقدسين والثانى منسوب الى رمسيس ولده والثالث معبد اوزريس وفيه قبة يمتنع فيها آلات الطرب كالناى والمغانى بخلاف الجارى فى حق سائر المقدسين وآخر ما كشف من المعابد معبد سيتى المركب من السبع محلات عليها كتابات ونقوش فيها اسم سيتى ورمسيس الثانى وفى هذا المعبد وجد الجدول المعروف بجدول الملوك وهو اكمل من الجدول الموجود فى خزانة الآثار بمدينة لندره تحت مملكة الانكليز والملك سيتى ورمسيس مرسومان فى ذلك المعبد وامامهما نقش اسماء خمسة وسبعين ملكا غير سيتى المذكور وسلسلة الملوك تنتهى الى مينيس مؤسس السلطنة المصرية ومعبد رمسيس الثانى فى بحرى معبد سيتى ولم يبق منه غير بعض الحيطان وجدول الملوك الموجود فى لندره كان فى هذا المعبد فنقله الانكليز بحجارته ومعبد أوزريس فى الجهة البحرية من هذا المكان وتربته كانت بقربها وكانت محترمة عند المصريين فى ذلك الوقت كاحترام الحرم الشريف عند المسلمين أو كاحترام الكنيسة الكبرى فى رومة الآن ولم يمكن العثور عليها الى وقتنا هذا وربما يعثر عليها من الحفر الجارى الآن وأما القبور التى عثر عليها فهى من زمن العائلة الرابعة والثانية عشر والثالثة عشر والعائلة الاخيرة قبل المسيح بألفين وثمانمائة سنة وبين معابد ابيدوس وناحية بلينا مسافة نحو اثنى عشر كيلومتر وعربات المدفونة الآن قرية من قسم برديس من مديرية جرجا فى شرقى تلول المدينة الاصلية وفى حافة الجبل وغربى بنى جميل وبحرى بهود وأكثر أهلها مسلمون وتكسبهم من الزرع وفيها نخيل وأشجار ومساجد وقاصدها يسير اليها من البلينا فى طريق وسط أرض الزراعة وفى أيام النيل يركب جسر برديس المبتدأ من البحر الى الجبل والمسافة ثلاث ساعات وفيه قناطر يقال لها قناطر يعقوب عندها ينعطف المسافر الى الجهة الجنوبية نحو ساعة فيصل الى العربات وذكر استرابون ان الواح الاول من الثلاث واحات التى فى صحراء الليبيا فى مواجهة مدينة ابيدوس على مسافة سبعة أيام ﴿العريش﴾ قال المقريزى فى خططه العريش مدينة فيما بين أرض فلسطين واقليم مصر وهى مدينة قديمة من جملة المدائن التى اختطت بعد الطوفان قال الاستاذ ابراهيم بن وصيف شاه ان مصرايم بن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام كان غلاما مترفها فلما قرب من مصر بنى له عريشا من اغصان الشجر وستره بحشيش الارض ثم بنى له بعد ذلك فى هذا الموضع مدينة وسماها درسان أى باب الجنة فزرعوا وغرسوا الاشجار والجنان من درسان الى البحر فكانت كلها زروعا وجنانا وعمارة وقال آخر انما سميت بذلك لان بيصر بن حام بن نوح تحمل فى ولده وهم أربعة ومعهم أولادهم فكانوا ثلاثين ما بين ذكر وأنثى وقدم ابنه مصر بن بيصر أمامهم نحو أرض مصر حتى خرج من أرض الشام فتاهوا وسقط مصر فى موضع العريش وقد اشتد تعبه ونام فرأى قائلا يبشره بحصوله فى أرض ذات خير

ودر وملك ونخر فانتبه فزعا فاذا عليه عريش من اطراف الشجر وحوله عيون ماء فحمد الله وسأله ان يجمعه بأبيه واخوته وان يبارك له فى أرضه فاستجيب له وقادهم الله اليه فنزلوا فى العريش وأقاموا به فاخرج الله لهم من البحر دواب ما بين خيل وحمير وبقر وغنم وابل فساقوها حتى أتوا موضع مدينة منف فنزلوه وبنوا فيه قرية سميت بالقبطية مافه يعنى قرية ثلاثين فنمت ذريته بمصر حتى عمروا الارض وزرعوا وكثرت مواشيهم وظهرت لهم المعادن فكان الرجل منهم يستخرج القطعة من الزبرجد يعمل منها مائدة كبيرة ويخرج من الذهب ما تكون القطعة منه مثل الاسطوانة وكالبعير الرابض وقال ابن سعيد عن البيهقى كان دخول اخوة يوسف وأبويه عليهم السلام عليه بمدينة العريش وهى أول أرض مصر لانه خرج الى تلقيهم حتى نزل المدينة بطرف سلطانه وكان له هنالك عرش وهو سرير السلطنة فاجلس أبويه عليه وكانت تلك المدينة تسمى فى القديم بمدينة العرش لذلك ثم سمتها العامة مدينة العريش فغلب ذلك عليها ويقال انه كان ليوسف عليه السلام حرس فى اطراف مصر من جميع جوانبها فلما أصاب الشام القحط وسارت اخوة يوسف لتمتار من مصر أقاموا بالعريش وكتب صاحب الحرس الى يوسف ان أولاد يعقوب الكنعانى يريدون البلاد لقحط نزل بهم فعمل اخوة يوسف عند ذلك عرشا يستظلون به من الشمس حتى يعود الجواب فسمى الموضع العريش وكتب يوسف بالاذن لهم فكان من شأنهم ما قد ذكر فى موضعه ويقال للعريش الخ فهذا كما ترى وابن وصيف شاه أعرف بأخبار مصر ثم انه فى سنة خمس عشرة وأربعمائة طرق عبد الله بن ادريس الجعفرى العريش بمعاونة بنى الجراح وأحرقها وأخذ جميع ما فيها وقال القاضى الفاضل وفى جمادى الآخرة سنة سبع وسبعين وخمسمائة ورد الخبر بأن نخل العريش قطع الافرنج أكثره وحملوا جذوعه الى بلادهم وملئت منه ولم يجدوا المخاطباء على ذلك ونقل عن ابن عبد الحكم ان الجفار بأجمعه كان أيام فرعون موسى فى غاية العمارة بالمياه والقرى والسكان وان قول الله تعالى ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون عن هذه المواضع وان العمارة كانت متصلة منه الى اليمن ولذلك سميت العريش عريشا وقيل انها نهاية التخوم من الشام وان اليها كان ينتهى رعاة ابراهيم الخليل عليه السلام بمواشيه وانه عليه السلام اتخذ به عريشا كان يجلس فيه حتى تحلب مواشيه بين يديه فسمى العريش من أجل ذلك وقيل ان مالك بن ذعر بن حجر بن جديلة بن لخم كان له أربعة وعشرون ولدا منهم العريش بن مالك وبه سميت العريش لانه نزل بها وبناها مدينة وعن كعب الاحبار أن بالعريش قبور عشرة من الانبياء انتهى ومما يدل على ان العريش من بلاد مصر ما قاله الكندى انه لما أرسل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الكتاب الى عمرو بن العاص وكان متوجها الى فتح بلاد مصر صادفه الرسول بالكتاب وهو برفح فلم يأخذه منه ودافعه وسار حتى نزل العريش وقيل له انها من مصر فدعا بالكتاب وقرأه على المسلمين وقال تعلمون ان هذه القرية من مصر قالوا نعم قال فان أمير المؤمنين عهد الى ان لحقنى كتابه ولم أدخل أرض مصر ان ارجع وقد دخلت أرض مصر فسيروا وامضوا على بركة الله وعونه انتهى وفى رحلة النابلسى المسماة ورد بين الانام ان العريش أول حدود مصر وآخر حدود الشام وفيها جوامع عامرة بداخل أحدها قبر الشيخ محمد الدمياطى صاحب الولاية والتقريب تلميذ الشيخ نور الدين الدمياطى صاحب الدمياطية وقد وصفها السيد محمد كبريت فى رحلته بقوله

ثم أتينا بعد للعريش * وانه فى ساحل وحيش
ما فيه الا الرمل والبرغوث * وليس فيه للغريب غوث
وفيه أيضا قلعة وزاويه * وبعض دور فى فناها خاويه

انتهى وهى قرية مشهورة فى كتب التواريخ ومنها الجد التاسع والثامن لابن عباد ملك الاندلس فارق مدينة العريش الى الاندلس وسكن بأرض اشبيلية قال ابن خلكان فى وفياته ان ابن عباد هو المعتمد على الله أبو القاسم محمد بن المعتضد بالله أبى عمرو عباد بن الظافر المؤيد بالله أبى القاسم محمد قاضى اشبيلية بن أبى الوليد اسمعيل بن قريش بن عباد بن عمرو بن أسلم بن عمرو بن عطاف بن نعيم اللخمى من ولد النعمان بن المنذر اللخمى آخر ملوك الحيرة وكان بدء أمرهم فى بلاد الاندلس ان نعيما وابنه عطافا أول من دخل اليها من بلاد المشرق من أهل العريش القرية القديمة الفاصلة بين الشام والديار المصرية فى أول الرمل من جهة الشام وأقاما بها مستوطنين بقرية بقرب يومين من أقاليم

طشانة من أرض اشبيلية وامتد لعطاف عمود النسب من الولد الى الظافر محمد بن اسمعيل القاضى فهو أول من نبغ منهم فى تلك البلاد وتقدم باشبيلية الى ان ولى القضاء بها فأحسن السياسة مع الرعية والملاطفة بهم فرمقته القلوب وكان يحيى بن على بن حمود الحسنى المنعوت بالمستعلى صاحب قرطبة وكان مذموم السيرة فتوجه الى اشبيلية محاصرا لها فلما نزل عليها اجتمع رؤساء اشبيلية وأعيانها وأتوا القاضى محمدا المذكور وقالوا له أما ترى ما حل بنا من هذا الرجل الظالم وما أخذ من أموال الناس فقم بنا نخرج اليه ونملكك ونجعل الامر اليك ففعل ووثبوا على يحيى فركب اليهم وهو سكران فقتل وتم له الامر ثم ملك بعد ذلك قرطبة وغيرها من البلاد وقصته مشهورة مع من زعم انه هشام بن الحكم آخر ملوك بنى أمية بالاندلس الذى كان المنصور بن أبى عامر قد استولى عليه وحجبه عن الناس وكان يصدر الامور عن غير اشارته ولا يمكنه من التصرف وليس له سوى الاسم والخطبة على المنابر فانه كان قد انقطع خبره مدة نيف وعشرين سنة وجرت أحوال مختلفة فى هذه المدة ثم قيل للقاضى محمد المذكور بعد تمكنه واستيلائه على البلاد ان هشام بن الحكم فى مسجد بقلعة رباح فارسل اليه من أحضره وفوض الامر اليه وجعل نفسه كالوزير بين يديه وفى هذه الواقعة يقول الحافظ أبو محمد بن حزم الظاهرى فى كتاب نقط العروس أخلوقة لم يقع فى الدهر مثلها فانه ظهر رجل يقال له خلف الحصرى بعد نيف وعشرين سنة من موت هشام بن الحكم المنعوت بالمؤيد وادعى انه هشام فبويع وخطب له على جميع منابر الاندلس فى أوقات شتى وسفكت الدماء وتصادمت الجيوش فى أمره وأقام المدعى انه هشام نيفا وعشرين سنة والقاضى محمد بن اسمعيل فى رتبة الوزير بين يديه والامر اليه ولم يزل الامر كذلك الى ان توفى المدعو هشاما فاستبد القاضى محمد بالامر بعده وكان من أهل العلم والادب والمعرفة التامة بتدبير الدول ولم يزل مالكا مستقلا الى ان توفى ليلة الاحد لليلة بقيت من جمادى الاولى سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة وقيل انه عاش الى قريب الخمسين وأربعمائة ودفن بقصر اشبيلية ولما مات محمد القاضى قام مقامه ولده المعتضد بالله أبو عمرو عباد قال أبو الحسن على ابن بسام صاحب كتاب الذخيرة فى حقه ثم أفضى الامر الى عباد سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة وتسمى أولا بفخر الدولة ثم بالمعتضد قطب رحى الفتنة ومنتهى غاية المحنة وكان رجلا جبارا أبرم الامر متناقضا لم يثبت له قائم ولا حصيد ولا سلم منه قريب ولا بعيد متهور الا تتحاماه الدهاه وجبانا لا تأمنه الكماه ضبط شأنه حتى طالت يداه واتسع بلده وكثر عديده وعدده وكان قد أوتى أيضا من جمال الصورة وتمام الخلقة وبساطة البنان وثقوب الذهن ما فاق به على نظرائه قد حصل من الادب على قطعة وافرة علقها من غير تعمد لها ولا امعان النظر فى مطالعتها فكانت له بحيبة على تحبير الكلام وقرض الشعر وأخباره فى جميع أفعاله وأنحائه غريبة بديعة وكان ذا كلف بالنساء فاستوسع باتخاذهن فغشا نسله وكان له من الولد نحو العشرين ذكورا واناثا ومن شعره

شربنا وجفن الليل يغسل كحله * بماء صباح والنسيم رقيق

معتقة كالتبر أما بخارها * فضخم وأما جسمها فرقيق

ولم يزل فى عز سلطانه واغتنام مساره حتى أصابته علة الذبحة فلم تطل مدتها وتوفى يوم الاثنين غرة جمادى الآخرة سنة احدى وستين وأربعمائة ودفن ثانى يوم بمدينة اشبيلية وقام بالمملكة بعده ولده المعتمد على الله أبو القاسم محمد قال أبو الحسن على بن القطاع السعدى فى كتاب لمح الملح ان المعتمد المذكور أندى ملوك الاندلس راحة وأرحبهم ساحة وكانت حضرته ملقى الرحال وموسم الشعراء وقبلة الآمال حتى انه لم يجتمع بباب أحد من ملوك عصره من أعيان الشعراء وأفاضل الادباء ما كان يجتمع ببابه وتشتمل عليه حاشيتا جنابه وكان شاعرا أديبا فمن شعره

أكثرت هجرك غير أنك ربما * عطفتك أحيانا على أمور

فكأنما زمن التهاجر بيننا * ليل وساعات الوصال بدور

وكان المعتمد بن عباد أكبر ملوك الطوائف وأكثرهم بلادا وكان يؤدى الضريبة للاذفونش فلما ملك الاذفونش طليطلة لم يقبل ضريبة المعتمد طمعا فى أخذ بلاده وأرسل اليه يهدده ويقول له تنزل عن الحصون التى بيدك ويكون لك السهل فضرب المعتمد الرسول وقتل من كان معه فبلغ الخبر الاذفونش فاحضر آلات الحصار فاجتمع مشايخ الاسلام وفقهاؤهم وجاؤا الى القاضى عبد الله بن محمد بن أدهم وفاوضوه فيما نزل بالمسلمين وآخر ما اجتمع عليه رأيهم ان يكتبوا

الى أبي يعقوب يوسف بن تاشفين ملك الملثمين صاحب مراكش يستنجدونه وأخبر القاضي المعتمد فوافقه على ذلك وألزمه بأن يمضي اليه بنفسه فخرج من عنده وكتب الى يوسف بن تاشفين بصورة الحال وسيره اليه مع بعض عبيده فلما وصله خرج مسرعا الى مدينة سبتة فى بر مراكش مقابلة الجزيرة الخضراء وهى مدينة فى بر الاندلس وأقام بسبتة وأرسل الى مراكش يستدعي من تخلف بها من جيشه فلما تكاملوا عنده أمرهم بالعبور وعبر آخرهم وهو فى عشرة آلاف مقاتل واجتمع بالمعتمد وجمع أبناء عساكره وتسامع المسلمون بذلك فخرجوا من كل البلاد طالبا للجهاد وبلغ الاذفونش الخبر وهو بطليطلة فخرج فى أربعين ألف فارس غير من انضم اليه وكتب الاذفونش الى الامير يوسف كتابا يتهدده وأطال الكتابة فكتب يوسف الجواب فى ظهره الذي يكون ستراه ورده اليه فلما وقف عليه ارتاع قلبه لذلك وقال هذا رجل عازم ثم التقى الجيشان فى مكان يقال له الزلاقة من بلد بطليوس فكانت النصرة للمسلمين وهرب الاذفونش بعد استئصال عساكره ولم يسلم معه سوى نفر يسير وكان ذلك فى منتصف رجب من سنة تسع وسبعين وأربعمائة وهذه الوقعة من أشهر الوقائع ويؤرخ بعامها فى بلاد الاندلس فيقال عام الزلاقة وثبت المعتمد فى ذلك اليوم ثباتا عظيما وأصابه عدة جراحات فى وجهه وبدنه وشهد له بالشجاعة وغنم المسلمون ورجع الامير يوسف الى بلاده والمعتمد الى بلاده ثم ان الامير يوسف عاد الى الاندلس فى العام الثانى وقد أعجبه حسن بلادها وبهجتها وما بها من المبانى والبساتين والمطاعم وسائر أصناف الاموال التى لا توجد فى مراكش فانها بلاد بربر وأجلاف العرب وجعل خواصه يحسنون له أخذها ويغرون قلبه على المعتمد بأشياء نقلوها عنه فتغير عليه وقصده وجهز اليه العساكر وقدم عليهم سير بن أبي بكر الاندلسى فوصل الى اشبيلية وبها المعتمد فحاصره أشد محاصرة وظهر من مصابرة المعتمد وشدة بأسه وتراميه على الموت بنفسه ما لم يسمع بمثله والناس بالبلد قد استولى عليهم الفزع وخامرهم الجزع يقطعون سبلها سباحة ويخوضون نهرها سباحة ويترامون من شرفات الاسوار فلما كان يوم الاحد لعشرين من رجب سنة أربع وثمانين وأربعمائة هجم عسكر الامير يوسف البلد وشنوا فيها الغارات ولم يتركوا لاحد شيأ وخرج الناس من منازلهم يسترون عوراتهم بأيديهم وقبض على المعتمد وأهله وكان قد قتل له ولدان قبل ذلك أحدهما المأمون وكان ينوب عن والده فى قرطبة والثانى الراضى وكان ينوب عنه فى رنده وهى من الحصون المنيعة ولابيهما فيهما مراثات عديدة ولما أخذ المعتمد قيدوه من ساعته وجعل مع أهله فى سفينة قال ابن خاقان فى قلائد العقيان فى هذا الموضع ثم جمع هو وأهله وحملتهم الجوارى المنشآت وضمتهم كأنهم أموات فساروا واليوم يحدوهم والنوح باللوعة لايعدوهم وفى ذلك يقول أبو بكر محمد بن عيسى اسمعيل الدانى المعروف بابن اللبانة

تبكي السماء بدمع رائح غادى * على البهاليل من أبناء عباد

وهى قصيدة طويلة من جملتها

ياضيف أقفر بيت المكرمات فخذ * فى ضم رحلك واجمع فضلة الزاد

وتألم المعتمد يوما من قيده وضيقه وثقله فأنشد

تبدلت من ظل عز البنود * بذل الحديد وثقل القيود
وكان حديدى سنانا ذليقا * وعضبا رقيقا صقيل الحديد
وقد صار ذاك وذا أدهما * يعض بساقى عض الاسود

ثم انهم حملوا الى الامير يوسف بمراكش فأمر بارسال المعتمد الى مدينة اغمات واعتقاله بها الى الممات قال ابن خاقان ولما أجلى عن بلاده وأعرى من طارفه وتلاده وحمل الى العدوة وأحل فى الدنين وأحل فى العدوة محل الدفين تندبه منابره وأعواده ولا يدنو منه زواره ولا عواده بقى آسفا تتصعد زفراته وتطرد اطراد المذانب عبراته لا يخلو بمؤانس ولا يرى الا عريبا بدلا عن تلك المكانس ولما لم يجد سلوا ولم يؤمل دنوا ولم ير وجه سره مجلوا تذكر منازله فشاقته وتصور بهجتها فراقته وتخيل استيحاش أوطانه واجهاش قصره الى قطانه واظلام جوه من اقماره وخلوه من حراسه وسماره وفى اعتقاله يقول أبو بكر الدانى قصيدته المشهورة التى أولها

لكل شئ من الاشياء ميقات * وللمنى من منايا هن غايات

والدهر في صبغة الحرباء منغمس * ألوان حالاته فيها استحالات
ونحن من لعب الشطرنج في يده * وربما قمرت بالبيدق الشاة
انفض يديك من الدنيا وساكنها * فالارض قد أقفرت والناس قد ماتوا
وقل لعالمها الارضى قد كتمت * سريرة العالم العلوى اغمات

وهى قصيدة جليلة لكنه غلط فى اثبات التاء فى الشاه وانما هو بالهاء الملك العجمى وله أيضا فى حبسه قصيدة عمايها باغمات منها

تنشق رياحين السلام فانما * أفض بها مسكا عليك مختما
أفكر فى عصر مضى لك مشرقا * فيرجع ضوء الصبح عندى مظلما

الى أن قال فيها

وانى على رسمى مقيم فان أمت * سأجعل للباكين رسمى موسما
بكاك الحيا والريح شقت جيوبها * عليك وناح الرعد باسمك معلما
ومزق ثوب البرق واكتسب الضحى * حدادا وقامت أنجم الجو مأتما

وكان قد انفكت عنه القيود يوما فأشار لذلك بقوله منها

قيودك ذابت فانطلقت لقد غدت * قيودك منهم بالمكارم أرحما
عجبت لان لان الحديد وقد قسوا * لقد كان منهم بالسريرة أعلما
سينجيك من نجى من الجب يوسفا * ويؤويك من آوى المسيح بن مريما

وله فى البكاء على أيامهم وانتشار نظامهم عدة مقاطيع وقصائد مطولات يشتمل على اجزاء لطيف وحكى انه لما عزم على الانفصال عنه بعث اليه المعتمد عشرين دينارا وشقة بغدادية وكتب معها عدة أبيات منها

اليك النزر من كف الاسير * فان تقبل تكن عين الشكور
تقبل ما يكون له حياء * وان عذرته أحوال الفقير

قال أبو بكر فرددتها اليه لعلمى بحاله وكتبت اليه أبياتا منها

سقطت من الوفاء على خبير * فذرنى والذى لك فى ضميرى
تركت هواك وهو شقيق نفسى * لئن شقت برودى عن عذورى

الى أن قال فيها

وأعجب منك انك فى ظلام * وترفع للعفاة منار نور
رويدك سوف توسعنى سرورا * اذا عاد ارتقاؤك للسرير
وسوف تحلنى رتب المعالى * غداة تحل فى تلك القصور

ودخل عليه يوما بناته السجن وكان يوم عيد وكن يغزلن للناس بالاجرة فى اغمات حتى ان احداهن غزلت لبيت صاحب الشرطة الذى كان فى خدمة أبيها وهو فى سلطانه فرآهن فى أطمار رثة وحالة سيئة فصدعن قلبه وأنشد

فيما مضى كنت فى الاعياد مسرورا * فساءك العيد فى أغمات مأسورا
ترى بناتك فى الاطمار جائعة * يغزلن للناس لا يملكن قطميرا
برزن نحوك للتسليم خاشعة * أبصارهن حسيرات مكاسيرا
يطأن فى الطين والاقدام حافية * كأنها لم تطأ مسكا وكافورا

ودخل عليه وهو فى هذه الحالة ولده أبو هاشم والقيود قد عضت بساقيه عض الاسود والتوت عليه التواء الاساود السود فلما رآه بكى وقال أبياتا منها

قيدى أما تعلمنى مسلما * أبيت أن تشفق أو ترحما
دمى شراب لك واللحم قد * أكلته لا تهشم الاعظما
يبصرنى فيك أبو هاشم * فينثنى والقلب قد هشما
ارحم طفيلا طائشا لبه * لم يخش أن يأتيك مسترحما

وارحم أخيات له مثله * جرعتهن السم والعلقما
منهن من يفهم شيأ فقد * خفنا عليه للبكاء العمى
والغير لا يفهم شيأ فما * يفتح الا لرضاع فما

وقد أطال ابن خلكان فى ترجمته وما قاله وما قيل فيه ثم قال وأشعار المعتمد وأشعار الناس فيه كثيرة وقد جاوزنا الحد فى تطويل ترجمته وسببه ان قصته غريبة لم يعهد مثلها ودخل فيها احدى أبيه وجده فطالت وكانت ولادته فى شهر ربيع الاول سنة احدى وثلاثين وأربعمائة بمدينة باجة من بلاد الاندلس وملك بعد وفاة أبيه وخلع فى التاريخ المتقدم ذكره وتوفى فى السجن باغمات لاحدى عشرة ليلة من شوال وقيل فى ذى الحجة سنة ثمان وثمانين وأربعمائة ومن النادر الغريب انه نودى فى جنازته بالصلاة على الغريب بعد عظم سلطانه وجلالة شانه فتبارك من له البقاء والعزة واجتمع عند قبره جماعة من الشعراء الذين كانوا يقصدونه بالمدائح ويجزل لهم المنائح رثوه بقصائد مطولات وانشدوها عند قبره منهم أبو بحر عبد الصمد شاعره والمختص به فمن قصيدته

ملك الملوك أسامع فأنادى * أم قد عدتك عن السماع عوادى
لما نقلت عن القصور ولم تكن * فيها كما قد كنت فى الاعياد
أقبلت فى هذا الثرى لك خاضعا * وجعلت قبرك موضع الانشاد

فلما فرغ من انشادها قبل الثرى ومرغ جسمه وعفر خده فأبكى عليه كل من حضر ورأى أبو بكر الدانى حفيد المعتمد وهو غلام وسيم قد اتخذ الصياغة صناعة وكان يلقب فى أيام دولتهم بفخر الدولة وهو من الالقاب السلطانية عندهم فنظر اليه وهو ينفخ الفحم بقصبة الصائغ فقال من جملة قصيدة

صرفت فى آلة الصواغ أنملة * لم تدر الا الندى والسيف والقلما
يد عهدتك للتقبيل تبسطها * فتستقل الثريا أن تكون فما
يا صائغا كانت العليا تصاغ له * حليا وكان عليه الحلى منتظما
للنفخ فى الصور هول ما حكاه سوى * انى رأيتك فيه تنفخ الفحما

واغمات بفتح الهمزة وسكون الغين المعجمة وفتح الميم وبعد الالف تاء مثناة من فوق بليدة وراء مراكش بينهما مسافة يوم قال وأما أبو بكر بن اللبانة فما رأيت تاريخ وفاته فى شئ من الكتب ولا من يعلم ذلك لكن رأيت فى كتاب الحماسة التى صنفها أبو الحجاج يوسف البياسى ان ابن اللبانة قدم ميورقة فى آخر شعبان سنة تسع وثمانين وأربعمائة انتهى باختصار كثير ثم ان عند مدينة العريش صحراء متسعة يوجد بها الطيور والحيوانات البرية كبقر الوحش وحمره فلذا فى كتاب كتر ميران السلطان بيبرس فى توجهه من مصر الى الشام سنة ستمائة واحدى وستين كان يتعاطى الصيد فى طريقه مع أمرائه وكان يحب الصيد فلما وصل الى العريش جعل من جنوده حلقة فيها ثلاثة آلاف رجل أحاطوا بجزء كبير من الارض ليصطاد واما داخل الحلقة من الغزلان ونحوها ثم أخذوا يضيقون الحلقة شيأ فشيأ مع المحافظة على ما بداخلها من الحيوانات حتى قبضوا على ما بها من الوحوش انتهى والحلقة هى الدائرة من كل شئ كحلقة الخاتم وحلقة العلم وحلقة العسكر المحيطة بالملك أو بالامير وعند المغول هى اسم للدائرة المتكونة من الصيادين لينحصر فيها ما تنفد من أنواع الصيد قال فخر الدين الرازى كانت حلقة جنكزخان دائرها مسافة ثلاثة أشهر ثم تتضايق شيأ فشيأ فيجتمع فيها من الحيوانات ما لا يحد كثرة وقال فى مسالك الابصار كانت مناشير جند الحلقة من السلطان كمناشير الامراء وكان لكل أربعين منهم مقدم ليس له عليهم حكم ولا تكلم الا فى ترتيبهم فى مواقفهم فكان أمر مواقفهم فى الحلقة اليه وكانت لهم اقطاعات منها ما يبلغ ألفا وخمسمائة دينار ونحوها وهى اقطاعات أعيان الحلقة واقطاعات العسكر كانت لا تنقص عن مائتين وخمسين دينارا وقال خليل الظاهرى اما أجناد الحلقة فكانت عدتهم قديما أربعة وعشرين ألف جندى كل ألف لها أمير يقال له مقدم الالف وكل مائة من الالف له باش ونقيب ومنهم من هو بحرى يركز بالقلعة المنصورة ومنهم من يركز فى غيبة السلطان بمراكز معينة من مصر والقاهرة ومنهم من يوجه فى المهمات الشريفة وقال صاحب ديوان الانشاء ان جند الحلقة ليس عليهم خدمة الا فى المهمات

السلطانية

السلطانية وكانت عدتهم اثنى عشر ألف جندى ثم تناقصوا وكانوا لاضابط لهم ولاتماثل بل ربما كان لجبانهم بقدر رزق سبعة أو ثمانية من الشجعان وبالعكس ومنهم من كان باسمه عدة زنابير جيشية ولا تحصل لها وعدة المقدمين من جند الحلقة فى زماننا أربعون لهم رأى مسدد ووجاهة فى العسكر يحضرون فى المواكب الحافلة فى الايوان ويكونون باشات على مقطعى الحلقة فى السفر الى المهمات الشريفة انتهى مترجما منه ثم ان هذه المدينة ليست قريبة من النيل وطريقها متصل ببورت سعيد وقد غطت الرمال التى جلبتها الرياح جميع آثارها القديمة ولم يبق بها سوى قلعة من مبانى الدولة العثمانية من سنة اثنتين وستين وسبعمائة على بعد نصف ساعة من البحر الرومى كان القصد منها حفظ الطريق من العريش الى حدود قاطية وحفظ الكورنتينا وعوائد الجمارك ولكثرة الرمال فى أراضيها لايزرع فيها الا الشعير وقليل من القمح ولايقوم محصولها بمؤنة أهلها الاشهرا أو ثلاثة أشهر وعند سلامة الزرع نعم يزرع بها صنف البطيخ بكثرة حتى ان أهلها يعلفون منه مواشيهم وأغلب مؤنتهم الشعير المجلوب اليهم من الشام ومصر وربما اقتاتوا البطيخ بأن يشووا صغيره ويأكلوه وبها قليل نخيل فى جوانبها وبقرب شط البحر الملح لهم عيون عذبة الماء يستقون منها ويزرعون عليها أشياء من الخضر بقدر كفايتهم نحو سلق وملوخية وبامية وباذنجان أسود وجزر فى أرض قابلة للزرع الا أنهم غير ملتفتين لذلك وفى حواليها كروم عنب وتين قليلة المحصول لقلة المياه وتسلط الرمال وأهلها نحو ألفى نفس وخمسمائة ما بين ذكور واناث غالبهم دائم الاسفار الى مصر والشام على الابل لضرورة المعاش ولايتبع هذه القرية بلاد وانما حواليها جماعة من الباشبوزق تخلفوا من العساكر الذين كانوا قديما محافظين بالقلعة وهؤلاء لا كسب لهم سوى صيد السمك والشغل على الابل وحواليها أيضا عرب من قبيلة يقال لها السواركة تفرقوا بطونا فمنهم بطن يقال لهم الدهيجانه وبطن الرميلات وبطن الخناصرة وبطن الفرادات وجميع هؤلاء العرب لم يشتهروا الا بصيد الطيور مثل العصفور البلدى والغراب والحدأة والسمانى وفى كل سنة ينزل هناك سيل يمر على العريش وينزل فى البحر ولاينتفع منه بشئ ثم انه كان بهذه البلدة وقعة بين ابراهيم الخليجى الخارجى مع عساكر المكتفى بالله فى سنة مائتين وثلاث وتسعين وحاصل ذلك على مانقل فى دائرة المعارف لابن الوردى أن الخليجى الخارجى واسمه ابراهيم كان أحد قواد بنى طيلون وكان فى نواحى مصر تخلف عن محمد بن سليمن من قوادهم أيضا وذلك لما ولى المكتفى عيسى بن محمد النوشرى على مصر سنة مائتين واثنتين وتسعين فكتب عيسى الى المكتفى بالخبر وكثرت جموع الخليجى وزحف الى مصر وخرج النوشرى هاربا الى الاسكندرية وملك الخليجى مصر وبعث المكتفى العساكر مع فاتك مولى أبيه المعتضد وبدر الحمامى وعلى مقدمتهم أحمد بن كيغلغ فى جماعة من القواد ولقيهم الخليجى على العريش فى صفر سنة مائتين وثلاث وتسعين فهزمهم ثم تراجعوا وزحفوا اليه وكانت بينهم حروب فنى فيها أكثر أصحاب الخليجى وانهزم الباقون فظفر عسكر بغداد ونجا الخليجى الى فسطاط مصر واختفى به ودخل قواد المكتفى المدينة وأخذوا الخليجى وحبسوه فأخبر المكتفى بذلك فكتب بحمله ومن معه الى بغداد فبعث بهم فاتك فحبسوا ببغداد انتهى وفى تاريخ الجبرتى من حوادث سنة ألف ومائتين وثلاث عشرة أن بونابرت سر عسكر الفرنساوية استولى على مدينة العريش فى توجهه الى الشام وكان بها جملة من المماليك ونحو ألف عسكرى من المغاربة والارنؤط فحضر اليهم الفرنسيس الذين كانوا فى المقدمة فى آخر شعبان وأحاطوا بالقلعة ووقع القتال بين الفريقين واستمر من بالقلعة يدافعون عن أنفسهم الى ان حضر بونابرت بجيوشه بعد أيام فاشتد الحصار فأرسل من بالعريش الى غزة يستنصرون بهم فأرسلوا اليهم نحو السبعمائة عسكرى وعليهم قاسم بيك أمين البحرين فلم يتمكنوا من الوصول الى القلعة لتحلق الفرنساوية بها واحاطتهم حولها فنزلوا قريبا من القلعة فكبسهم عسكر الفرنسيس بالليل فاستشهد قاسم بيك وجماعة وانهزم الباقون ولم يزل أهل القلعة يحاربون الى ان فرغ منهم البارود والذخيرة فطلبوا عند ذلك الامان فأمنوهم ومن القلعة أنزلوهم وذلك بعد حصار أربعة عشر يوما فلما نزلوا على أمانهم أرسلوا المماليك والكشاف الى مصر مع الوصية بهم وتخلية سبيلهم فحضروا لمصر فى الخامس والعشرين من رمضان وأخذوا سلاحهم وخلوا سبيلهم وأما باقى العسكر الذين كانوا بقلعة العريش فبعضهم انضاف الى عسكر الفرنساوية فأعطوهم جامكية وعلوفة وجعلوهم بالقلعة مع عساكرهم والبعض لم يرضوا بذلك فأخذوا سلاحهم وأطلقوهم ولما ورد الى مصر خبر نصرة الفرنساوية ذهبت طائفة بالبيارق الى

الجامع الازهر وطلبوا الشيخ الشرقاوى وسلموه تلك البيارق وأمروه برفعها على منارات الجامع فنصبوا بيرقين ملونين على المنارة الكبيرة ذات الهلالين عند كل هلال بيرقا وعلى منارة أخرى بيرقا وعند رفعهم ذلك ضربوا عدة مدافع من القلعة ثم سار بونابرت الى الشام يريد فتحها وفى تسع عشرة من رمضان وصل بعسكره الى خان يوسف وفى صبحها دخلوا غزة واستولوا عليها وفى الثالث والعشرين منه وصلوا الى الرملة واستولوا على ما بها من الذخيرة وفى السادس والعشرين وصلت مقدمتهم الى يافا وحاصروها وفى غرة شوال استولوا عليها بعد محاربات وأمن من بها من أهل مصر ودمشق وحلب وأرسلهم الى بلادهم سالمين وقتل من العسكر نحو أربعة آلاف وأرسلوا بيارقها الى مصر ورفعوها على الازهر بعضها على الباب الكبير فوق المكتب والبعض على الباب الذى عند حارة كتامة ثم استولوا على حيفة ثم حاصروا عكا وقاموا عنها فى شهر الحجة ثم عادوا الى مصر ليلة الجمعة غرة المحرم افتتاح سنة أربع عشرة وفى شهر رجب من هذه السنة وصل الوزير الاعظم يوسف باشا وصحبته نصوح باشا الى العريش وحاصروها وبعد قليل استولوا عليها فى تاسع عشر الشهر وقتلوا من بها من الفرنساوية واستحوذوا على ما كان فيها من الذخيرة والجبخانة وآلات الحرب وصعد مصطفى باشا الذى باشر الاستيلاء على القلعة مع جملة من العسكر وبعض الاجناد المصرية الى داخل القلعة فاتفق ان وقعت نار على مكان بجبخانة البارود المخزون هنالك فاشتعلت وطارت القلعة بما فيها واحترقوا وماتوا وفيهم الباشا المذكور ومات كثير ممن كان خارجا عنها او بقربها بما نزل عليهم من النار والاحجار ولما تحقق الفرنساوية أخذ العريش وان العثمانية زاحفون على مصر تهيأ سر عسكرهم وخرج من القاهرة بجنوده وخيم بالصالحية وقد كان قبل استيلاء العثمانية على قلعة العريش أرسل الى سدنيت كبير الانجليز مراسلات ليتوسط بينهم وبين العثمانيين فى الصلح ثم ورد فرمان من حضرة الوزير قبل وصوله لجهة العريش خطابا للجمهور الفرنساوية باستدعاء رجلين من رؤسائهم وعقلائهم ليتشاوروا معهما على أمر يكون فيه المصلحة للفريقين فوجهوا اليه من طرفهم بوسليك رئيس الكتاب ودزت سر عسكر الصعيد فنزلوا فى البحر على دمياط وبعد اجتماعهم بالعريش واجراء اللازم عادوا ومعهم الدفتردار ورئيس كتاب الوزير لكتب شروط الصلح فنزلوا بالصالحية وتم عقد الصلح على اثنين وعشرين شرطا طبعت فى طومار كبير وورد الخبر الى القاهرة وفرح الناس بذلك فرحا شديدا وأرسل سر عسكر الفرنساوية مكاتبة بصورة الحال الى قائمقام فجمع أهل الديوان وقرأ عليهم ذلك ثم طبعوا منه نسخا كثيرة وانظر تلك الشروط فى الجبرتى وقد تعرضنا لها فى كتابنا التاريخ وفى رحلة الشيخ عبد الغنى النابلسى بعض بيان للطريق من العريش الى المحروسة لا بأس بسوق بعضه قال لما دخلنا العريش نزلنا فى مكان عند باب القلعة وصلينا فى الجامع داخل السور ثم زرنا قبر الشيخ الدمياطى فى جامع آخر وهنالك فى تلك البلاد مكان مبارك يقال له اليزك بفتح المثناة التحتية والزاى المعجمة وفى آخره كاف ويقال انه متصل بالغار الذى فى بلاد الخليل عليه السلام وسرنا من العريش الى ان وصلنا الى بئر المساعيد بفتح الميم والسين المهملة وبعدها الف فعين مهملة فمثناة تحتية فدال مهملة وهنالك سبيل معمر بجدران الحجر فاستقينا منه وملأنا الركاوى ثم سرنا الى قبر الساعى وهو قبر مشهور هنالك ثم سرنا الى محل البرقات بفتح الموحدة والراء المهملة وهى منزلة من منازل القافلة فنزلنا هنالك وصلينا الظهر ثم سرنا بلا شرو لاحر ونزلنا فى الغروب بمكان فى البرية فأكلنا وأطعمنا الخيل ثم سرنا فى ذلك الطريق الكثير الرمل حتى مررنا على ام الحسن وهو مكان فيه خان متهدم البنيان من قديم الزمان ثم سرنا الى مكان يسمى رؤس الادراب وفى نصف الليل وصلنا الى بئر العبد وهى منزلة من منازل القافلة قال السيد محمد كبريت فى رحلته

ثم أتينا بعد بئر العبد * فى سفح واد ماله من وفد   وماؤه مر زعاق مالح * ولم يكن فيه هواء صالح

ثم سرنا الى طلوع الشمس فنزلنا بالفلاة واسترحنا حصة يسيرة وسرنا حتى وصلنا الى منزلة قطية ثم سرنا ومررنا على الرمل الكثير العسير المسمى برمل الغرابى قال وذكر المقريزى فى خططه فى سبب رمل الغرابى أن شداد بن هداد بن شداد بن عاد عدا الى أرض مصر وغلب الكثرة جيوشه على ملك مصر اشمن بن مصر بن بيصر بن حام بن نوح وهدم ما بناه هو وآباؤه وبنى لنفسه اهراما ونصب أعلاما زبر عليها الطلسمات واختط موضع الاسكندرية وأقام هنالك دهرا الى ان نزل به وبقومه وباء فخرجوا من ارض مصر الى جهة وادى القرى فيما بين المدينة النبوية والشام وعمروا

الملاعب والمصانع لحبس المياه التى تجتمع من الامطار والسيول وكان سعة كل مصنع ميلا فى ميل وغرسوا النخيل
وغيره وزرعوا أصناف المزروعات وامتدت منازلهم الى العريش والجفار فى أرض سهلة ذات عيون تجرى وأشجار مثمرة
وزروع كثيرة فأقاموا بهذه الارض دهرا طويلا حتى عتوا وبغوا وتجبروا وطغوا وقالوا نحن الاكثرون الاشدون
قوة الاغلبون فسلط الله عليهم الريح فأهلكتهم ونسفت مصانعهم وديارهم حتى جعلتها رملا فاترا فمن هذه الرمال
بأرض الجفار بين العباسة حيث المنزلة التى تعرف اليوم بالصالحية الى العريش من رمل مصانع العادية ومحالة
صخورهم لما أهلكهم الله بالريح ودمرهم تدميرا واياك وانكار ذلك لغرابته ففى القرآن الكريم ما يشهد لصحته قال
تعالى وفى عاد اذ أرسلنا عليهم الريح العقيم ما تذر من شئ أتت عليه الا جعلته كالرميم أى كالشئ الهالك البالى وقيل
الرميم نبات الارض اذا يبس وديس وقيل الورق الجاف المتحطم مثل الهشيم والرميم الخلق البالى من كل شئ انتهى
ثم جئنا الى بئر الدويدار بضم الدال المهملة وفتح الواو وياء مثناة تحتية ساكنة وفتح الدال المهملة بعدها ألف وراء وهو
بئر كبير والآن غلب عليه الرمل فردمه لكن حوله حفر صغار فيها ماء يغلب عليه الملوحة قال السيد محمد كبريت فى
رحلته

ثم الى بئر الدويدار الردى ❊ جئنا وما أقبحه من مورد

ونزلنا هنالك حصة من الزمان نحن ومن معنا وأكلنا ما تيسر من الزاد ثم ركبنا وسرنا على بركة الله ولم نزل فى ذلك الرمل
الكثير سائرين الى ان مررنا على المكان المسمى بالواوين وهى لووايين كثيرة مثل الصفة الكبيرة وكل واحد منها
بجانبه بركة من الملح فقطعنا الواوين ثم بتنا هنالك فى البرية ثم ركبنا فى نصف الليل فاشرفنا فى الصباح على قرية
الصالحية ولم نزل سائرين الى ان نزلنا بها فى مزار الولى الصالح الشيخ حسن الليثى الصامت العجمى ثم سرنا فى الصباح
فمررنا على قرية الخطاطر بفتح الخاء المعجمة والطاء المهملة بعدها ألف وطاء مهملة مكسورة وراء مهملة وهى قرية
عظيمة واسعة كبيرة بها النخيل الكثير الذى لا يعد ولا يحصى ثم سرنا الى ان وصلنا فى وقت الضحوة الكبرى الى القرين
كزبير فبتنا هنالك وسرنا فى الصباح حتى مررنا على كفر أبى حماد بفتح الكاف وسكون الفاء وبالراء وفيه قبر أبى حماد
ولى من أولياء الله تعالى وعلى قبره قبة عظيمة ثم سرنا حتى وصلنا الى بلدة بلبيس بضم الموحدة ولام ساكنة ثم باء
موحدة مفتوحة ثم ياء تحتية ساكنة ثم سين مهملة على ما هو المشهور وقيل غير ذلك (انظر بلبيس) ثم سرنا فمررنا
بالطريق على قبة بعمارة حسنة ذكروا لنا ان فيها قبر الشيخ العراقى صاحب كتاب السفينة العراقية وهو المسمى
بالشيخ محمد بن عراق وقد ذكره الشعراوى والمناوى فى طبقاتهما فى ترجمة الشيخ محمد بن المنير فقال المناوى فى ابن
المنير انه كان سريع العطب لمن يؤذيه وقال الشعراوى كان ابن المنير رضى الله عنه يحمل لاهل المدينة ما يحتاجون
اليه من الزاد والسكر والصابون والخيط والابر والكحل لكل واحد منهم عنده نصيب فكانوا يخرجون يتلقونه
من مرحلة وكان سيدى محمد بن عراق ينكر عليه ذلك ويقول ان هذه الاشياء يحملها من الامراء وتجار مصر ولا
تخلو من الحرام والشبهات فبلغه ذلك فمضى اليه حافيا مكشوف الرأس فلما وصل الى خلوته بالحرم النبوى قبل
القبة وقف غاضا بصره وقال يا سيدى يدخل محمد بن المنير فلم يرد عليه سيدى محمد بن عراق فكرر عليه الكلام فلم
يرد عليه شيأ فرجع منكسرا فلما بلغ ذلك سيدى عليا الخواص قال وعزة ربى قتله فجاء الخبر بأن
ابن عراق مات بعد خروج الحاج من المدينة بعشرين يوما فهذا هو الصحيح ان ابن عراق مات فى المدينة ودفن هنالك
ولم يذكر الشيخان ترجمته فى طبقاتهما ثم سرنا فمررنا على قبة أخرى يقال انه دفن فيها الشيخ الولى المشهور بالمنير
بتشديد الياء التحتية قال الشيخ عبد الوهاب فى الطبقات سيدى الشيخ محمد المنير أحد أصحاب سيدى ابراهيم المتبولى
وكان يحج فى كل سنة ويقدس بعد ان يصل الى مصر ويقيم شهرا قال سيدى عبد الوهاب وأخبرنى رضى الله عنه
قبل وفاته انه حج سبعا وستين حجة هذا اللفظ لى بالجامع الازهر وهو معتكف أواخر رمضان وكان رضى الله عنه
يكره الكلام فى طريق القوم من غير سلوك ولا عمل ويقول هذا بطالة ومكث نحو ثلاثين سنة يقرأ فى النهار ختمة وفى
الليل ختمة وكانت عمامته من صوف أبيض مات سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ثم سرنا الى ان أشرفنا على بلدة الخانقاه
فبتنا بها واجتمعنا بالفاضل الشيخ عبد اللطيف الكمالى مفتى الشافعية ببلاد الخانقاه ثم سرنا منها فمررنا فى الطريق
بسبيل علام بتشديد اللام فصادفنا صديقنا وابن بلادنا حضرة الشيخ عمر القباقبى الذى هو من دمشق الشام وقد

خرج من مصر الى القاتنامع جناب صديقنا الشيخ أحمد ابن الشيخ عامر ابن الشيخ نور الدين ابن الشيخ محمد ابن الشيخ قاسم من ذرية سيدى عبد البارى العشماوى بكسر العين المهملة وسكون الشين المعجمة وفتح الميم بعدها ألف وواو وياء النسبة صاحب التصنيف فى مذهب الامام مالك رضى الله عنه والشيخ أحمد المذكور تابع حضرة الشيخ زين العابدين البكرى الذى له حكم الولاية فى الخانقاه بطريق التوجيه من جهة السلطنة العلية فسرنا بعد السلام والتحية حتى دخلنا الى بلدة مصر المحروسة ذات الربوع العامرة بالخيرات المأنوسة وكان دخولنا من باب الشعرية فقرانا الفاتحة للشيخ عبد الوهاب الشعرارى وغيره من الاولياء الصالحين ثم سرنا الى دار صديقنا الشيخ زين الدين البكرى الصديقى فتلقانا بصدره الرحيب وأجلسنا فى مجلسه المطل على بركة الازبكية وتذاكرنا معه فى بعض المسائل العلمية والمطارحات الادبية والقصائد الشعرية انتهى المراد منه (العرين) بلدة من مديرية الشرقية هى رأس مركز وبها المركز وفيها مجلسان للدعاوى والمشيخة وفى قبليها على نحو الف متر خط السكة الحديد الموصل الى الصالحية وأبنيتها باللبن الرملى والطينة الصفراء ويحيط بها برك ماء وفى غربيها جزيرة رمل وبها مقبرة لاموات المسلمين وسوقها كل يوم سبت وبها مسجدان عامران ودكاكين غربى السكة يباع فيهما البقل ونحوه ونخيلها محيط بها واغلب تكسب أهلها من الزراعة المعتادة ومن ثمر النخل وأطيانها ألف وأربعمائة وتسعة وستون فدانا وأهلها جميعا ستمائة وخمس وأربعون نفسا (عزبة شلقان) قرية جديدة من مديرية القليوبية على الشط الشرقى للفرع الشرقى من النيل تجاه قناطر بحر الشرق من القناطر الخيرية فى جنوب شلقان بنحو ألف ومائتى متر حدثت بعد سنة سبعين ومائتين وألف وسبب حدوثها انشاء القناطر الخيرية وكان قبل ذلك جملة عزب صغيرة فى محل القلعة السعيدية متفرقة فى ذلك المحل المسمى برأس الدلتا فكان منها عزبة بقرب بحر الشرق تعرف بعزبة البحرية لسكنى العساكر البحرية بها ومنها عزبة كانت بقرب بحر الغرب وكانت محلات الميرى مثل التيمرخانه (ورشة اصطناع الحديد) وورشة ضرب الطوب ووابور الجرة ومخزن العموم والطواحين ومخبز العساكر ومساكن الافرنج المهندسين والصناع موزعة على الانتظام بين قنطرتى الشرق والغرب ولكثرة العساكر الشغالة والمستخدمين بها كان هنالك أسواق دائمة يباع فيها جميع ما يلزم للمقيمين بها ثم فى بعض السنين حصل فى النيل زيادة فائقة فنشعت محلات السكن بالمياه وتهدم أغلب تلك العزب وانتقلت الى أماكن أخرى بين البحرين أيضا ثم فى أول حكم المرحوم سعيد باشا جرى التصميم على عمل القلعة السعيدية وجمع لها العمال والعساكر والمستخدمون فكثرت تلك العزب الناس والمبانى وراجت البضائع وفى شهر ذى الحجة سنة ثلاث وسبعين حضر المرحوم سعيد باشا لمشاهدة العمل فلما رأى تلك العزب أمر بازالتها فهدمت كلها فى يوم واحد وتشتت سكانها وتلف كثير من بضائعهم ومبانيهم وسكن بعضهم عزبة شلقان المذكورة وكانت صغيرة فاتسعت وبعضهم سكن بعزبة المناشى ولم يبق فى داخل الاستحكامات الا المبانى الميرية ثم فى سنة أربع وسبعين هدمت أيضا لتكميل الاستحكامات وما يلزم لها من الخنادق وخلافها وفى سنة خمس وسبعين صار البدء فى استحكامات المناشى وهدمت القرية التى كانت هنالك وانتقل أكثر أهلها الى عزبة شلقان فازدادت اهلها وكثرت مبانيها حتى صارت بلدة كبيرة مشتملة على أسواق وحوانيت وقهاو وخمارات وصار يوجد بها جميع البضائع ويأتى اليها أهل البلاد المجاورة لقضاء حوائجهم منها وترسو عندها المراكب فيجد المسافرون جميع لوازمهم وفى سنة ست وسبعين صدر أمر المرحوم سعيد باشا لحافظ القلعة وقتئذ سعادة قاسم باشا بنقل عزبة شلقان الى جهة الجنوب بنحو ثلاثة آلاف متر وعين لها قطعة أرض من شفالك اللخميين وأمهل الناس لضرب الطوب وتجهيز اللوازم فاشتغل كثير منهم بذلك ثم بعد قليل صدر الامر برفت جميع العمال من القلعة من بنائين وخلافهم فبطل العمل وأخذت القرية من حينئذ فى التقهقر وارتحل منها كثير من سكانها لعدم ما يتعيشون به هنالك فلما جلس الخديوى اسمعيل باشا على تخت هذه الديار وصدر أمره بتعييننا فى نظارة القناطر الخيرية وكانت هذه العزبة أخذت فى التلاشى والخراب لقلة الاشغال هنالك لان أكثر سكانها كانوا أرباب حرف وبياعين وكان نظار الاقسام يتعدون عليهم بالمظالم وكان عرفاؤها يسلبون أموال من بها فمنعنا ذلك كله عنها ورتبنا لها مشايخ وخفراء وجعلت ادارتها تابعة لديوان القناطر الخيرية وجعل على أرض مساكنها حكر يدفع للميرى كل سنة بالعدالة ضرورة ان هذه الارض ملك للميرى وكانت المشايخ والحكام

قبل ذلك يأخذونه لانفسهم بعض الظلم ولحسن موقع تلك القرية والاحتياج اليها فى مصالح القناطر والعمائر التى هنالك قد استحصلنا من الخديوى اسمعيل باشا على أمر باعطاء أهلها ثلاثين فدانا انعاما يتملكونها ويبنون فيها المساكن برسم عملناه لذلك وان لا يتعرض لهم بشئ من مطلوبات المديريات بل يعاملون معاملة القاهرة ونحوها ثم انتقلنا الى مصالح أخرى وسكنت حينا الميرى فيها ثم من بعد ذلك دخلتها العمارية ثانيا وكثرت سكانها حتى صاروا ألفين وثمانمائة وثلاثا وسبعين نفسا ذكورا واناثا تكسبهم من التجارة والصنائع ففيها جملة نجارين وحدادين ونحاتين وبنائين وخبازين وخياطين وطحانين وجزارين وبزازين وعطارين وخضرية ودخاخنية وحلاقين واسكافية وقهوجية وخمرجية وغير ذلك ولها سوق دائم يشتمل على كل شئ مما فى المدن من المآكل والملابس وخلافها وفيها حوانيت ممتدة على شاطئ البحر بوضع حسن وشارع متسع معتدل ولها مينا مزدحمة بالمراكب ولها سوق كل يوم أحد يؤتى اليه من البرين وفى شمال هذه القرية وابور الطوب الجارى فيه العمل للوازم المصالح الميرية وكذا وابور الحمرة وقبل احالة مصلحة القناطر علينا كانت العادة فى عمل الحمرة أن يضرب لها الطوب ثم يحرق فى كوش بلدية فكان هذا العمل يحتاج لكثير من الشغالة والزمن ويلزم له مصاريف جسيمة فابطلنا ذلك واكتفينا بحرق الاتربة والقلاقيل الحاصلة من قلب الارض بالمحاريث وجعلنا لذلك كوشة بشكل مخصوص لحرقه فيها فنجح العمل وصار يتحصل من الحمرة أجود وأكثر مما كان يتحصل فى السابق وبسبب عظمها وقربها من الوابور كان ناتجها أقل كلفة من الاول لعدم احتياجه الى كثرة الشغالة واستغنى بها عن الكوش القديمة جميعها وهى الآن المستعملة فى عمل الحمرة وهى عبارة عن شكل يقرب من خمسة عشر مترا وعرضه يقرب من نصف الطول وفى محورى الطول والعرض قناتان يوضع بهما الوقود من الحلفاء والحطب ونحوهما وحائط القناتين من الطوب اللبن غير الملتحم بعضه ببعض بل يتخلله فراغ لتتمكن النار بالنفوذ من خلاله الى الفحم الحجرى المجاور لها الموضوع فى المواضع المتروكة بين أسطر الطوب المفروش به جميع أرض الكوشة وقد جعلنا الفراغات على خطوط مستقيمة وجعلنا الفرش ثلاثة صفوف أو أربعة متقاطعة بالتعامد فاذا تم ذلك يملأ المجريان بالحطب ونحوه وتملأ الفراغات بالحجر الفحمى الكبير ثم تعقد المجارى بطوب من غير بناء ويوضع التراب على حالته التى جاء عليها من الغيط على طبقة قدرها ثلث متر بالتساوى ويوضع الفحم فوق سطوح المجارى فقط ثم تغطى الاتربة بطبقة من الفحم الناعم بقدر اثنين سنتيمترا وبعد ذلك يوضع فوق الجميع طبقة من التراب وفوقها طبقة من الفحم الناعم وهكذا بالتساوى فى جميع الطبقات حتى يبلغ ارتفاع الكوشة خمسة أمتار ومن اللازم الضرورى ان تجعل أوجه الكوشة من الخارج مائلة الى الداخل بحيث تكون بعد تمامها فى صورة هرم ناقص قاعدته العليا أصغر من السفلى وتلك الاوجه تبنى من القلاقيل الكبيرة بالانتظام وكذلك ظهرها بحيث ترى مستوية واذا بلغ ارتفاع الكوشة نحو مترين أوقدت فيها النار من أبواب المجارى فيشتعل الوقود ويصل اللهب الى الفحم فتسرى النار فى جميع جرمها وحينئذ تتم الشغالة برص طبقات التراب والفحم الى أن تبلغ الى الارتفاع المطلوب ثم يدلكون سطحها الاعلى بالطين فتصير كلها مدلوكة وتقفل أبواب المجارى وتترك بنارها ترعى فيها خمسة عشر يوما ثم يبرد سطحها وتظهر فيه علامات الاستواء فتفتح وتؤخذ الى الوابور وقد عمل من هذا النوع كوش بلغ مكعبها ثلاثة آلاف متر وتحتاج الى ثلاثين يوما فى الرص والحريق والتبريد ويلزم لها من الشغالة قريب من مائة نفس

(عزبة عبد الرحمن) قرية صغيرة من مديرية الدقهلية بمركز دكرنس فى شرقى البحر الصغير بمسافة نحو ألف وأربعمائة قصبة وعندها ثلاثة تلول واحد فى جهتها الغربية على بعد خمسمائة قصبة يعرف بالتل الاحمر مساحته تقرب من خمسين فدانا به شجر يشبه شجر الغيلان له ثمرة تشبه حب المرجان فى القدر واللون وطعمه حلو تسميه العرب حب المصع بميم وصاد وعين مهملتين وفى هذا التل دوار وشفلك للدائرة السنية والثانى فى جهتها البحرية على بعد ستمائة قصبة ارتفاعه نحو خمسة عشر مترا والثالث فى جهتها البحرية على بعد تسعمائة قصبة يعرف بتل البلاصين ارتفاعه نحو اثنى عشر مترا وبها جامع وتكسب أهلها من زرع الارز والقطن والحبوب

(عزبة المناشى) قرية فى بر الجيزة غربى النيل أصغر من عزبة شلقان وسميت بذلك لقربها من قرية المناشى الواقعة فى جنوب محور القناطر الخيرية بنحو ثمانمائة متر وهى متحدة أيضا مع عزبة

شلقان وسبب احداثها هو ماذكر فى عزبة شلقان وفيها أرباب حرف وصنائع وتجار ومزارعون وعند هامرسى للمراكب ولها سوق دائم وسوق عمومى كل يوم خميس ويوجد فيه ما يحتاج اليه من حنطة وشعير وفول وجبن وسمن وفواكه وخضر ولحم بأنواعه وقماش وعقاقير ومواش وغير ذلك حتى الجلة التى يوقد بها وعدد أهلها الآن نحو ألف نفس وما جرى لعزبة شلقان من الخراب ثم العمار جرى لهذه بل هذه كانت قد انتقل اهلها عنها بالمرة ثم عادوا اليها

(العزيزية) بفتح العين وكسر الزاى الاولى وياء ساكنة وزاى خمس قرى بمصر منسوبة الى العزيز بن المعز الذى كان متغلبا على مصر منها العزيزية والعزيزية كلتاهما بالشرقية والعزيزية والسلنت بفتح السين وتشديد اللام وسكون النون والتاء فى ناحية المرتاحية والعزيزية فى السمنودية والعزيزية فى الجيزة انتهى من مشترك البلدان فاحداها من مركز القنيات بمديرية الشرقية على الشاطئ الغربى لبحر مويس فى شرقى ناحية الوجة بنحو ألفين وثلثمائة متر وفى الجنوب الغربى لمنية القمح بنحو ثمانية آلاف متر ويقال لها عزيزية القصور وبها سوق على بحر مويس يشتمل على حوانيت وقهاو وبها منزل مشيد لعمدتها حسنين نصر وبها مكاتب أهلية ومساجد عامرة أشهرها مسجد أبى عامر له منارة وبها عدة مصابغ ومعمل فراريج وفيها نخيل وأشجار وسواق وفى قبليها مقام ولى يقال له ادريس الرفاعى وبها أرباب حرف وتجار ومجلسا دعاوى ومشيخة وسوقها كل يوم خميس وأطيانها ثلاثة آلاف وأربعمائة وتسعون فدانا وجملة أهلها ثلاثة آلاف وثلاث وتسعون نفسا وقد نشأ منها المحدث الكبير والعلامة الشهير الشيخ على العزيزى قال فى خلاصة الاثر هو الشيخ على العزيزى البولاقى الشافعى كان اماما فقيها محدثا متقنا ذكيا سريع الحفظ بعيد النسيان مواظبا على النظر والتحصيل كثير التلاوة سريعها متوددا متواضعا كثير الاشتغال بالعلم محبا لاهله خصوصا أهل الحديث حسن الخلق والمحاضرة مشارا اليه فى العلم شارك النور الشبراملسى فى كثير من شيوخه وأخذ عنه واستفاد منه وكان يلازمه فى دروسه الاصلية والفرعية وفنون العربية وله مؤلفات كثيرة نقله فيها يزيد على تصرفه منها شرح على الجامع الصغير للسيوطى فى مجلدات وحاشية على التحرير للقاضى زكريا وحاشية على شرح الغاية لابن قاسم فى نحو سبعين كراسة وأخرى على شرحها للخطيب وكانت وفاته ببولاق فى سنة سبعين وألف وبها دفن رحمه الله تعالى وفى الجبرتى ان الشيخ على بن على بن على بن على أربع مرات ابن مطاوع العزيزى الشافعى الازهرى اه وفيه أيضا ان منها العلامة الشيخ محمد بن عبد ربه بن على العزيزى الشهير بابن الست ولد سنة ست عشرة وقيل ثمان عشرة ومائة وألف وسبب تسميته بابن الست ان والدته كانت سرية رومية اشتراها أبوه وأولدها اياه وكان قد تزوج بحرائر كثيرة فلم يلدن الا الاناث حتى قيل انه ولد له نحو ثمانين بنتا فاشترى أم ولده هذا فولدته ذكرا ففرح به كثيرا ورباه فى عز ورفاهية وقرأ القرآن مع الشيخ على العدوى فى كتاب واحد فلذلك اعتشر بالمالكية وصار مالكى المذهب وتفقه على الشيخ سالم النفراوى واللقانى والشبراملسى وسمع على الشيخ عبد الله بن على الغرسى المسلسل بالاولية وأوائل الكتب الستة وسنن النسائى الصغرى المسماة بالمجتبى والمسلسل بالمصافحة والمشابكة والسبحة وغير ذلك وأخذ عليه أيضا منلا عصام على السمرقندية وشرح رسالة الوضع وشرح الجزرية وغير ذلك وأخذ المعقول عن الشيخ أحمد الملوى والشيخ عبده الديوى والشيخ الاطفيحى والحلفى وأخذ طريق الشاذلية عن الشيخ أحمد الجوهرى والشيخ الملوى وهما أخذاها عن سيدى عبد الله بن محمد المغربى القصرى الكنكسى وكان المترجم لا يتداخل فى أمور الدنيا ولا يتفاخر فى ملبس ولا يركب دابة ولا يدخل بيت أمير ولا يشتغل بغير ذكر الله والعلم ومدارسته وصنف حاشية على الزرقانى على العزية وهى مستعملة بأيدى الطلبة وديباجة وخاتمة على أبى الحسن على الرسالة وخاتمة على شرح الخرشى وديباجة على ايساغوجى فى المنطق وحاشية على الحفيد على العصام وتكملة على العشماوية وشرحا على آية الكرسى وشرحا على الخوصية فى التوحيد ولم يزل مقبلا على شأنه حتى توفى فى سنة تسع وتسعين ومائة وألف عن أربع وثمانين سنة انتهى ومما قيل فيه وفى حاشيته على الزرقانى

حاشية للفاضل ابن الست * هل تدرى معنى لفظة ابن الست

معناه هل من عالم يشبهه * فى جهة من الجهات الست اه

ترجمة الشيخ على العزيزى

ترجمة الشيخ محمد بن عبد ربه العزيزى

(العزيزية والسلنت) قرية من مديرية الدقهلية بمركز نوسا الغيط على الشاطئ الشرقى لبحر طناح وغربى منية

الاكراد بنحو ثلاثة آلاف متر وفى جنوب ناحية منية خيرون بنحو ألف وخمسمائة متر ﴿العزيزية ويقال لها العجيزية﴾ قرية من مديرية الغربية بمركز سمنود على الشاطئ الغربى لترعة الساحل فى شرقى شبرى ملس بنحو سبعمائة متر وفى جنوب منية هاشم بنحو ألف ومائتى متر وبها جامع بمئذنة ويتبعها كفر صغير ﴿العزيزية ويقال لها العجيزية أيضا﴾ قرية من مديرية الجيزة بقسم ثان فى شمال منية رهينة بنحو ألف وخمسمائة متر وفى الجنوب الغربى للحوامدية بنحو ألفين وتسعمائة متر وبدائرها نخيل كثير ولعل الخامسة هى العزازية المعروفة بكفر عزازى أو كفر عزاز من قرى الشرقية وستأتى فى حرف الكاف ﴿العسيرات﴾ بالتصغير مع سكون التحتية هى عبارة عن عدة قرى من قسم المنشأة بمديرية جرجا أعظمها أولاد حمزة وأولاد جبارة كلاهما على الشاطئ الغربى للنيل وباقيها منتشر الى الجبل الغربى فى حدود ناحية العرابة بينها وبين جرجا نحو ساعة وربع وأبنيتها كأبنية الارياف ما خلا منازل أعيانها فانها مشيدة ذات غرف وقصور وأكبرهم وأكثرهم شهرة بل أشهر أعيان بلاد جرجا بيت أبى فواز فانهم عائلة موسومة بالكرم لكن لهم عتو زائد وغلظ قلب وكان منهم عبد الله أغا ناظر قسم زمن العزيز محمد على وقد نزل عنده العزيز مرة وكذلك المرحوم سعيد باشا نزل عند ابنه ابراهيم وكان للمرحوم عبد الله منزلة عند سر عسكر ابراهيم باشا وقد رتب له أرضا زرعها قمحا لخاصته فكل سنة يرسل منها القمح للخاصة وكانت قمحة بيضاء تعرف بقمحة الذكر اليوسفى لها عرق عظيم عند العجن يشبه عرق اللبان وكانت لا توجد الا عنده وقد كثرت الآن فى مديرية جرجا وأسيوط ومن عتو عبد الله أبى فوازانه كان يضرب ديك الفراخ البلدى بالعدة والكرابيج ثم يأمر به الى المطبخ ويضرب الناس ألوف الكرابيج بلا سبب وذلك انه كان كثير السكر لا تخلو دماغه منه وهكذا أكثر هذه العائلة يستعملون الشراب والخلاعة الا أن لهم كرما زائدا بحيث يبيت عندهم المئات من الفقراء والاعيان ولهم مطبخ خارج المنزل له طباخ من الرجال وفى مدة ابراهيم بن عبد الله كان من اللزوم أن يبيت خروف محمر زائد عن ما يؤكل فى العشاء حرصا على ما عسى أن يطرقهم ليلا من الضيفان وبالجملة فلم يكن عندهم من الخصال الحميدة الا اطعام الطعام وربما كان هذا رياء وسمعة لكن منهم الآن شيخ العرب اسمعيل بن أبى رحاب بن عبد الله نشأ على مكارم الاخلاق والصلاح والتقوى وملازمة الاذكار والاوراد يحب العلماء والصالحين له سمت حسن وجمال وجلال وسماحة وفصاحة ﴿عشما﴾ قرية من مديرية المنوفية من أعمال منوف بحرى ترعة السحيمية على نحو خمسمائة وستين مترا وبينها وبين طندتا نحو أربع ساعات وأبنيتها باللبن والآجر وأكثرها أرضى وبها جامع قديم رممه الحاج على شعير سنة عشرين ومائتين وألف وهو من عائلة مشهورة فيها من عدة أجيال يقال لها عائلة أولاد شعير ومنهم الآن السيد افندى شعير ومحمود افندى شعير ومحمد محمد شعير وحسن افندى شعير ومحمد افندى بدوى شعير وأحمد حسين شعير وترقى منهم محمد بك شعير الى رتبة قائمقام ثم صار رئيس المجلس المحلى بمديرية المنوفية وعلى بك شعير برتبة بكباشى ولهم فيها قصور مشيدة وجنان منها جنينة فى قبليها نحو خمسة وعشرين فدانا وجنينة فى بحريها نحو سبعة أفدنة فيها نخيل ورمان وتفاح وسفرجل وخوخ ولوز وخرنوب وبرتقان وبرقوق والورد بأنواعه والفل والياسمين وحصى اللبان وغير ذلك وفى داخل الجنينة ثلاثة كشكات حواليها الرياحين ومفروشة بالفرش النفيسة وفيها أيضا ثلاث مضايف مشهورة وأهلها مسلمون وعدتهم ذكورا واناثا نحو ألف وأربعمائة نفس وأطيانها ألف وأربعمائة واثنان وثمانون فدانا لكنها مأمونة الرى جيدة المتحصل ويزرع بها صنف القطن والمزروعات المعتادة وفيها أربع سواق معينة عذبة الماء وبها جياد الخيل والبغال والحمير والانعام وليس لها سوق وفى حاشية السنطى على ابن تركى شرح العشماوية فى مذهب مالك أنها قرية كثيرة الخصب وقيل ان بعض الصحابة دعا لاهلها بالبركة وان منها الامام العالم الربانى الشيخ عبد البارى العشماوى صاحب متن العشماوية وهو متن صغير كثير النفع فى مذهب مالك وفى الجبرتى الشيخ الفقيه المحدث المسند محمد ابن حجازى العشماوى الشافعى الازهرى تفقه على الشيخ عبده الديوى والشهاب أحمد بن عمر الديربى وسمع الحديث على الزرقانى وبعد وفاته أخذ الكتب الستة عن تلميذه الشهاب أحمد بن عبد اللطيف المنزلى وانفرد بعلو الاسناد وأخذ عنه غالب فضلاء عصره توفى يوم الاربعاء الثانى والعشرين من جمادى الاولى سنة سبع وستين ومائة وألف وقد رثاه الشيخ حسن الادكاوى بقصيدة وهى

مابين حرقة أدمعي وتولهي * نار يؤججها لهيب تواهي
وحشاشة ذابت وقلب كلما * وجهته للصبر لم يتوجه
ياحسرتي والبين صال ومقلتي * في حندس الغفلات لم تتنبه
حتى أباد القطب شمس الدين من * من بعده العلماء لم تتفوه
ياأمة الاسلام ياأهل الهدى * علماؤه من مبتد أو منتهي
قدمات عثماويكم تبالمن * بالجد عن ثوب التأسف ينتهي
ياحزن دم يادهر سم رتب التقى * من بعده وافعل بها ماتشتهي
ياأرض ميدي ياسماء تشققي * ياشمس نوحي يانجوم تأوهي
ياأعين الفضلاء في روضله * من بعده بالله لاتتنزهي
من بعده للترمذي ومسلم * أوللبخاري الصحاح الاوجه
مات التقي والزهد معه قدانطوى * في قبره من رامه لم يشبه
يارب عوض فيه ملة أحمد * خيرا به يامن اليه توجهي
فالشافعي نادى ليوم مصابه * أواه ضاع مذاهبي وتفقهي
ياروحه في جنة الفردوس من * نعم الاله تنعمي وتفكهي
في روضة أرختها بجواره * لمجد مهما أحب ويشتهي

٢١٧   ١٢٢   ٨٦   ١١   ٧٣١

## سنة ١١٦٧

وفي تاريخ الجبرتي أن أهل قرية عثما كانوا قد خرجوا عن طاعة الفرنسيس وقاموا على عساكرهم مع عدة بلاد وذلك في زمن فتنة مصر التي قتل فيها شيخ طائفة العميان الشيخ سليمن الجوسقي والشيخ أحمد الشرقاوي والشيخ عبد الوهاب الشبراوي وغيرهم وكان ذلك في شهر جمادى الاولى سنة ثلاث عشرة من القرن الثالث عشر فجهز الفرنساوية طائفة من المغاربة الذين بالفحامين بواسطة عمر القلقجي وجعل رئيسهم عمر المذكور وسيروهم الى جهة بحري لقتال هؤلاء العصاة فضربوا عثما وقتلوا كبيرها المسمى بابن شعير ونهبوا داره ومتاعه ومواشيه وكان شيأ كثيرا جدا وقتلوا اخوته وأولاده ولم يتركوا منهم الا ولدا صغيرا جعلوه شيخا عوضا عن أبيه انتهى ❨العطف❩ بفتح أوله وسكون ثانيه قرية صغيرة في مأمورية بلاد الارز من مديرية البحيرة موقعها في شمال فم المحمودية على بعد ألف وخمسمائة متر وبها منزل مشيد لعمدتها عباس الركابي وسوقها سوق المحمودية يوم الاثنين وفي جنوبها فم ترعة الاتكاوية من جهة شمال المحمودية وعليها كفر صغير يسمى كفر مايط به أماكن منتظمة أغلبها على دورين بالآجر والمونة وفم الخليج الناصري القديم واقع بينها وبين ترعة الاتكاوية وللآن تشاهد جوانبه مرتفعة عن أرض المزارع نحو مترين وفم مقطع حلق الجمل واقع في شمال العطف على بعد ألفي متر وكان انقطاعه في طارئ البحر على عهد المرحوم العزيز محمد علي باشا ولم يمكن سده الا بعد مضي سنتين ورمي فيه جملة من المراكب والاحجار ومن شدة جريان الماء فيه وقت الزيادة استبحر واتصل بكوم الغرف الواقع في البرية على بعد ثمانية آلاف متر من العطف وأكل منه جانبا فاستخرج منه كثير من الطوب الاحمر أخذ في بناء المحمودية والاشوان التي كانت بها للميري وكذلك استخرج منه جملة من أحجار الطواحين والمعاصر وهي الآن موجودة بفمه ولم يزل مرور القوارب ببحيرة انكوجار باعند زيادة النيل لاجل صيد السمك لان العادة أنه يخرج كثيرا مع خروج النيل ثم ان هذه القرية قد أخذت من الشهرة طرفا بالامير على بن سليمن فانه منها نشأ واليها ينتسب كما في الدرر المنظمة في أخبار الحج وطريق مكة المعظمة وقد ترجمه فقال هو الامير على بن سليمن ابن جويلي بن سليمن من أعيان مشايخ بني عونة باقليم البحيرة وهو ولد عم الامير عيسى بن اسمعيل شيخ عرب الاقليم حج في عام اثنين وخمسين وتسعمائة زمن ولاية الامير المرحوم ايدمر الرومي وحج بصحبته ولده سليمن وهو أكبر أولاده

وأشهرهم

وأشهرهم وكانت أولاده الذكور نيفا وثلاثين ولدا كلهم فرسان خيل وغالبهم حسان الاشكال بيض الوجوه كالترك فلما حج في هذه السنة عم الحج برا وبحرا وكانت تلك السنة شديدة المشاق على الوفد من الغلاء وموت الابل وفقد المأكولات والعليق بالرجعة حتى بيعت كل عليقة بالرجعة يوم حضور الملاقاة بستة عشر نصفا كبيرة والرطل البقسماط أو الدقيق بنصف ولا يكاد يوجد ويقاس على ذلك وأما موت الجمال ففحش جدا حتى مشت النساء والصبيان فشمر الامير على المشار اليه عن ساعد جده واجتهاده وهيأ للوفد غاية ما يجده من استعداده وصار هو وولده سليمن في ساقة الركب لحمل المريض والمنقطع وما عساه أن يرمى بالساقة من حمل التجار والحجاج سواء كان غنيا أو فقيرا قويا أو ضعيفا وصحب معه من الشقادف لحمل الفقراء نحو بضع وعشرين جملا وعم المحتاجين بتفرقة الزاد والماء صباحا ومساء بحيث انه حصل بوجوده في الركب تلك السنة غاية النفع والخير وكان نفعه فيها عاما بواسطة تلك المشاق التى اتفق حصولها للوفد قال وقد ذكر لى من اثق به أنه بحمد الله خص بعدم موت شئ من جماله فلم يحصل لفرد من أفرادها موت ولا ضرر مطلقا ورجعت بالسلامة دون غيرها من الجمال ببركة أفعاله السديدة وأثريتها الجيدة التى نواها لاهل الركب أثابه الله تعالى ثم قال ولنا به صحبة واقامة في منزله في القرية المعروفة بالعطف غربى فوة من أقاليم البحيرة مدة تزيد على خمسين يوما متوالية وله همة عالية ومكارم سديدة مرضية وافية أربى فيها على من تقدمه في السفر الى مكة من أعيان مشايخ اقليمه وأقاربه فانه كان بصحبته في تلك السنة قريبه المدعو تركى من أولاد عامر فلم يحصل منه نفع لاحد مطلقا (العنادرة) قرية بمديرية اسيوط من قسم الشروق شرقى النيل وقبلى الشامية على ربع ساعة منها بها نخيل وأشجار ومسجد جامع وجنينة وقصر مشيد كلاهما للامير الخطير سعادة عبد اللطيف باشا وله هنالك أبعادية وبها جنائن اخر صغيرة وتكسب أهلها من الزرع (العقال) قرية بجوار الجبل الشرقى بقسم بوتيج من مديرية اسيوط في جنوب البدارى وفي شمال ريانية أبى أحمد فيها مساجد عامرة ونخيل وأشجار وأبنيتها من أحسن أبنية الارياف لخصوبة أرضها وجودة محصولها ويسار أهلها وتمر بقربها ترعة قاو التى فمها من بحرى ناحية قاو وتقطع جسر العقال بقنطرة في غربيها حتى تصب في حوض البدارى طولها يقرب من خمسة آلاف قصبة وللناحية جملة كفور متفرقة منها كفر على شاطئ البحر يقال له كفر العقال وكفر يقال له نزلة علام فيه بيت عمدتها المرحوم عبد العال العقالى على شاطئ البحر وكان صاحب ثروة وزراعة كثيرة وقد أحسن اليه الخديوى برتبة قائمقام بعد وقعة قاو ولما جمع أهل بلده ومنعهم من العصيان مع من عصى بل قام بهم مع العساكر على العصاة فحظى بالقبول الى أن توفى سنة سبع وثمانين ومائتين وألف وترك أولادا منهم عمدة الناحية الآن وأملاكا كثيرة وقصورا مشيدة وبنى جامعا فاخرا ومنزلهم عامر الى الآن وسبب تلك الوقعة رجل من الصعيد الاعلى يزعم انه شريف جعفرى ويتسمى بأحمد الطيب وانما هو الشقى كان يتردد على هذه الجهة والاهالى تعتقده واجتمع عليه كثير من الناس وأعطوه العهود على أنفسهم بالطاعة فكانت طاعتهم معصية وصلاحهم فسادا ونصرهم للدين اذلالا وذلك أنه أتت اليه ذات يوم امة مسلمة مملوكة لبعض نصارى قاو تشكو اليه أن سيدها يريد وطأها وهى ممتنعة منه فأحضر النصرانى وخيره بين بيعها وعتقها لمنع الحرمة فامتنع النصرانى وأصر على تملكها فلم يحسن الشيخ التدبير وأخذها جبرا من النصرانى وآذاه وهم بسلب أمواله فرفع النصرانى الشكوى للحكومة فطلب حاكم الجهة الجارية من الشيخ فامتنع من تسليمها فتوجه اليه ناظر القسم فلم يعبأ به وازداد في أذى النصارى وأظهر عدم المبالاة بالحكومة واجتمع عليه كثير من أهل بلاد الشرق فجاءه مدير جرجا واسيوط ورفاعة أغا صنجق الاربعمائة ومعهم بعض عساكر وعرب فرفعوا عليهم السلاح ونصبوا رايات الحرب وجعل من جماعته امراء عسكر وضباطا كترتيب الجهادية وأغراهم الحمق والسفه فأغراء كثيرا فتعين عليهم الامير شاهين باشا بشرذمة قليلة من العسكر ومعهم بعض مدافع ووصولهم الى هنالك ضربوهم بمدفع مزقهم كل ممزق وقتل الشيخ وكثير من جماعته شر قتلة ونفى كثير منهم الى البحر الابيض وخربت قاو والريانية والشيخ جابر والنطرة وتفرقت نساؤهم وذراريهم في البلاد وسلبت أموالهم ومات كثير منهم في الجبال ثم أدركتهم المراحم الخديوية فعفا عمن بقى منهم فرجعوا الى أوطانهم ورد اليهم ما بقى من أموالهم وذكرنا من ذلك طرفا في الكلام على قرية قاو (العلاقة) موقع هذه القرية على البر الشرقى من فرع أبى الاخضر قبلى ناحية الصوالح

بنحو ألف وتسعمائة متر وهى رأس مركز بمديرية الشرقية وفى قبليها قنطرة على بعد ألف وخمسمائة متر وهى ذات نخيل وأشجار متنوعة وبها ديوان المركز ومجلسه ومجلس الدعاوى والمشيخة ومساجد ومكاتب أهلية وأضرحة لبعض الصالحين وارتفاع أرضها عن أرض المزارع نحو مترين وبها سوق كل أسبوع يباع فيه المواشى وخلافها وزمام أطيانها ثلاثة آلاف وثلثمائة وثلاثة أفدنة وعدد أهاليها ألف نفس وستة وتكسبهم من الزرع ويزرع بها صنف الدخان كثيرا وينسب اليها كما فى الضوء اللامع للسخاوى حسن بن أحمد بن حرمى بن مكى بن فتوح بدر الدين أبو محمد ابن الشهاب أبى العباس بن المجد العلقمى القاهرى الشافعى والد البهاء محمد ولد بالعلاقة قبيل السبعين وسبعمائة وقدم القاهرة فحفظ القرآن والعمدة والمنهاج وألفية ابن مالك وغيرها وعرض فى سنة احدى وثمانين فابعدها على الابناسى وابن الملقن والكمال الدميرى وأجازوا له واخذ الفقه عن البلقينى والقرا آت عن الفخر البلبيسى امام الازهر وكذا أخذ عن موسى الدلاصى وناب فى القضاء عن الصدر المناوى فمن بعده بالقاهرة وغيرها وكان ناظر الاوقاف وعرف بالرئاسة والحشمة مات فى سادس عشر رجب سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة بالقاهرة عن نحو من خمس وستين وكان حسن العشرة والاخلاق بسامارحمه الله تعالى انتهى ﴿عنيبس﴾ بعين مضمومة ونون مفتوحة ومثناة تحتية ساكنة وموحدة مكسورة وسين بلدة من قسم طهطا بمديرية جرجا واقعة فى جنوب طهطا الغربى على أقل من ساعة وفى شرقى السوهاجية بأقل من ذلك أبنيتها من الآجر واللبن والطين على تلول مرتفعة يظهر أنها آثار بلدة قديمة ونخيلها فى جوانبها وفيها بيت مشهور للمرحوم ابراهيم يوسف العنيبسى كان ناظر قسم زمن العزيز محمد على وكان معروفا بالمكر والخداع وسوء الطوية وكان رأس صف الصوامعة فى زمن الفتن التى كانت قائمة فى البلاد فكانت بلاد طهطا صفين صف الصوامعة وصف الوناتنة وكان رئيس هذا الصف السيد عبد الرحمن عمدة أم دومة فكانت الحكام ترسل الحاج ابراهيم وأمثاله للاصلاح بين البلاد فيتعصب مع قومه فى الباطن ثم مات قبل سنة ستين وترك ابنا أسود مثل العبد فنشأ من غير تربية وساءت سيرته واتهم فى قتيل ممن كانوا يلوذون به فطردته الحكومة وحكمت بنفيه ثم مات ولم يعقب ذكورا ولم يعلم له عاصب انما قام بعض أهل بلده وادعى العصوبة له وجرى على اثبات ذلك مدة عند الحكام والقضاة حتى أثبت نسبه والآن منزله يسكنه ازواج بناته من أولاد الدقيشى من ناحية نزة ثم اشتهر بعده بيت الحاج ابراهيم المزيكى فى جهتها الغربية وبنى أبنية حسنة وكان رجلا حسن الاخلاق وقد مات وترك اخوته وأولاده وعمدتها الآن منهم وفيها مساجد عامرة وقليل من أبراج الحمام وأكثر أهلها مسلمون وتكسبهم من الفلاحة ويزرع بأرضها صنف الفول بكثرة ويزرع بها الثوم والكزبرة والكمون ويمر عليها الجسر العمود الذى بين طارئ السوهاجية وطارئ البحر الكبير ويقال له جسر عنيبس ﴿العونة﴾ قرية صغيرة من مديرية اسيوط بقسم الشروق على شاطئ البحر الاعظم بحرى قرية الساحل بربع ساعة وبها جامع وكنيسة للاقباط وتكسب أهلها من الزرع ﴿عيذاب﴾ بعين مهملة مكسورة فمثناة تحتية ساكنة فذال معجمة فالف فموحدة كما فى القاموس وفى تقويم البلدان لابى الفداء انها بفتح العين وكذا فى ابن خلكان قال وهى بليدة على شاطئ بحر جدة يعدى منها الركب المصرى المتوجه الى الحجاز على طريق قوص فى ليلة واحدة فى أغلب الاوقات فيصل الى جدة وفى درر الفرائد المنظمة فى أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة انها مدينة على ساحل بحر جدة غير مسورة أكثر بيوتها الاخصاص وفيها الآن بناء مستحدث بالجص وهى من أجل مراسى الدنيا بسبب ان مراكب اليمن والهند تحط فيها وتقلع منها زيادة على مراكب الحجاج الصادرين والواردين وهى فى صحراء لانبات فيها ولا يؤكل بها شئ الا المجلوب لكن أهلها يرتفقون بالحجاج والتجار ولهم على كل حمل طعام يحملونه ضريبة معلومة خفيفة المؤنة ومامن أهلها ذوى اليسار الا من له الجلبة (السفينة) والجلبتان تحمل الحجاج ذهابا وايابا فهى تعود عليهم برزق واسع وفى بحر عيذاب مغاص على اللؤلؤ فى جزائر قريبة منها يستخرج منه جوهر نفيس له قيمة سنية يذهبون الى تلك الجزائر فى الزوارق ويقيمون فيها فيعودون بما قسم لهم الكل واحد منهم بحسب حظه من الرزق والمغاص بها قريب القعر ليس ببعيد ويستخرجونه فى أصداف لها أرواح كأنها نوع من الحيتان أشبه شئ بالسلحفاة فاذا انشقت ظهرت الشقتان من داخلها كأنهما محارتا فضة ثم يشقون عليها فيجدون بها الحبة من الجوهر قد غطاها لحم الصدف فيجتمع لهم

من ذلك بحسب الحظوظ وعيذاب لارطب فيها ولايابس عيشهم بها عيش البهائم فسبحان محبب الاوطان الى أهلها
على انهم أقرب الى الوحش منهم الى الانس والركوب من جدة اليها آفة للحجاج عظيمة والاقل منهم من يسلم وذلك
ان الرياح تلقيهم على الاكثر فى مراسى بصحارى تعدى منها مما يلى الجنوب فتنزل اليهم البجاة وهم نوع من السودان
ساكنون بالجبال فيكترون منهم الجمال ويسلكون بهم غير طريق الماء فربما هلك أكثرهم عطشا وأخذوا
مامعهم من نفقة وسواها ومن الحجاج من يتعسف تلك المجهلة على قدميه فيضل ويهلك عطشا والذى يسلم منهم يصل
الى عيذاب فى اسوإ حال وجلاب هذا البحر لايستعمل بها مسمار البتة انما هى مخيطة بأمراس من قشر جوز الهند
المسمى بالنرجيل ويخللونها بدسر من عود النخل فاذا فرغوا من انشاء الجلابة على هذه الصفة سقوها بالسمن أو بدهن
الخروع وبدهن القرش وهو أحسنها والقرش حوت عظيم فى البحر يبتلع الغرقى وانما يدهنون الجلاب ليلين عودها
وترطيبها لكثرة الشعاب المعترضة فى هذا البحر وأخشاب هذه الجلاب مجلوبة من الهند واليمن وشراعها حصر
منسوجة من خوص شجر المقل فجميعها متناسبة فى اختلاف البنية ووهنها فسبحان مسخرها على تلك الحال
ولاهل عيذاب فى الحجيج أحكام الطواغيت لانهم يشحنون المراكب بهم حتى يجلس بعضهم على بعض كأنها أقفاص
الدجاج المملوءة حرصا على الكراء حتى يستوفى صاحب الجلابة ثمنها فى مرة واحدة ولايبالى بصنع البحر فيها وأهل
عيذاب الساكنون بها طائفة من البجاة ولهم سلطان من أنفسهم يسكن معهم فى الجبال المتصلة بها وربما جاء فى
بعض الاحيان وقابل الوالى الذى من جانب الغز لاظهار الطاعة وطائفة البجاة أضل من الانعام سبيلا وأقل عقولا
لادين لهم سوى كلمة التوحيد ووراء ذلك من مذاهبهم الفاسدة مالا ينحصر وهم عراة يسترون عوراتهم بخرق انتهى
نقله صاحب كتاب درر الفرائد عن ابن جبير أحد فضلاء المغرب من غرناطة من رحلة رحلها من مصر الى عيذاب وقد
تقدم الكلام على البجاة مضبوطا فى حرف الباء وغرناطة بفتح الغين المعجمة وسكون الراء وفتح النون وبعد الالف طاء
مهملة ثم هاء مدينة بالاندلس كما فى ابن خلكان عند ترجمة القاضى عياض وقال فى كتاب الدرر أيضا نقلا عن هذا
الفاضل المغربى الغرناطى من رحلته التى رحلها من مصر الفسطاط الى عيذاب ثم ركب البحر منها الى ساحل جدة
جملة مما يتعلق ببيان طرقات هذه المسافة ومياهها ومراحلها وملخص ذلك انه قال كان انفصالنا من مصر الفسطاط
وصعودنا فى النيل على الصعيد قاصدين الى قوص يوم الاحد ثالث المحرم سنة تسع وسبعين وخمسمائة والقرى
فى طريقنا متصلة فى شاطئ النيل وكذا البلاد الكبار ثم وصف البلاد وبعض القرى فيما بين الفسطاط وقوص
وقال كان مقامنا فى النيل ثمانية عشر يوما ودخلنا قوص فى التاسع عشر وهى محط الرحال ومجمع الرفاق وملتقى الحجاج
المغاربة والمصريين ومن يتصل بهم ومنها يتوجهون بصحراء عيذاب واليها انقلابهم من الحج قال وبرزنا منها بعد قضاء
مآربنا من زاد وسواه الى المبرز موضع بقبلى البلد قريبا منه فسيح الساحة محدق به النخيل فيه الحاج والتجار ويوزن
به ما يحتاج الى وزنه على الجمالين ويرحلون منه الى موضع يعرف بالحاجر تبيت القافلة به ومنه الى موضع يعرف بقلاع
الضباع وكان المبيت بموضع يعرف بمحطة اللقيطة كل ذلك فى صحراء لاعمارة بها ثم رحلنا غدوة فنزلنا على ماء يعرف
بالعبدين يذكر أنهما ماتا عطشا فيه قبل أن يرداه فسمى ذلك المحل بهما وقبراهما به والاقامة به لتزود الماء ثلاثة أيام
وسرنا بصحراء ينبت فيها العشب حيث يحن النيل والقوافل صادرة وواردة والمفازة معمورة بالامن ثلاثة أيام بلياليها
وينزل يوم الرابع على ماء يعرف بماء برقاش وهى بئر معينة يرد فيها من الأنام والانعام مالا يحصيهم الا الله سبحانه
وتعالى ولايسافر فى هذه الصحراء الا بالابل اصبرها على الظما وأحسن ما يركب عليه ذوو الرفاهية الشقاديف
وأحسن أنواعها اليمانية وأكثر المسافرين يركبون الابل على احمالها فيكابدون من سموم الحر عناء ومشقة والمقصد
من قوص الى عيذاب على طريقين أحدهما يعرف بطريق العبدين وهى المشروحة وهى أقصر مسافة وثانيها طريق
أخرى دون قرية على شاطئ النيل تسمى مرقة وتجتمع هاتان الطريقان بالقرب من ماء برقاش المذكورة ولها مجتمع
آخر على ماء يعرف بساعب امام ماء برقاش بيوم والاقامة ببرقاش يوم وليلة للتزود من الماء ويرحل منه الى ماء ساعب
وهذا الماء من حفائر تحفر ويستقى منها يتزود منها الماء لثلاثة أيام الى ماء بموضع يعرف بأمتان وهنالك طريق آخر الى ماء
بموضع آخر يعرف بالحميثرى بينه وبين ساعب يوم واحد غير أن الطريق اليه وعر للابل وماء أمتان المذكورة من بئر

معينة وهو أطيب مياه الطريق وأعذبها فتروى القوافل النازلة عليها على كثرتها المافيها من البركة مع كثرة القوافل التي لووردت نهرا من الانهار لماوسعها الاسما الواصلة من الهند الى اليمن ومن اليمن الى عيذاب وأكثرما نشهدنا احمال الفلفل وانها التوازى التراب قيمة وأعجب ماشوهد بهذه الصحراء انك ترى احمال الفلفل والقرفة وسائر السلع مطروحة لاحارس لها تترك بهذه السبيل امالاعياء الابل الحاملة لها أولغيرذلك من الاعذار فتبقى في موضعها الى أن يتسلمها صاحبها مصونة من الآفات على كثرة المار عليها من أنواع الناس ورحلنا من أمتان الى محل ماء يعرف بمجاج قريب من الطريق وتزودنا الماء منه لاربعة أيام الى ماء بموضع يعرف بالعشراء على مسافة يوم من عيذاب ومن هذه المرحلة نسلك الوضح وهي رملة تتصل بساحل بحر جدة نمشى فيها الى عيذاب وهي فيحاء مدا البصر عيناوشمالا فرحلنا من مجاج سالكين الوضح الى أن سرنا با آخر الوضح نحو ثلاث مراحل من عيذاب ومنها الى العشراء وهو مورد ماء ومنه الى عيذاب مرحلتان وبهذا الموضع كثير من شجر العشر وهو شبيه بشجر الاترج لكن لاشوك له وماء هذا الموضع ليس بخالص العذوبة وهو في بئر غير مطوية وأكثرها الرمل قد انهال عليها وغطى ماءها ومنها الى منزلة تعرف بماء الحبيب وهو موضع برأى العين من عيذاب وعلى ميلين منها وماؤه في بئر معينة وهو جب كبير تستقى منه القوافل وأهل البلد وكان نزولنا في عيذاب بدار تعرف بريح دار أحد قوادها فكانت اقامتنا بها ثلاثة وعشرين يوما في سوء حال وعيش ردىء واختلال من الصحة لقلة الغذاء والهواء الحار الذي يذيب الاجسام وماظنك ببلاد كل شىء فيها مجلوب حتى الماء والحلول بها من أعظم المكاره التي حف بها السبيل الى البيت العتيق ويذكرون ان سليمن بن داود عليه السلام كان اتخذها سجنا للفراعنة وكان المسير من عيذاب في البحر يوم الثلاثاء والريح مختلف فدخلنا مرسى جدة يوم الثلاثاء القابل فالمسافة ثمانية أيام انتهى ماذكره في رحلته مع اختصار ومدينة عيذاب في محل مدينة بيرنيس القديمة التي وضعها بطليموس فيلودولفوس على البحر الاحمر بينها وبين القصير القديم ألف وثمانمائة غلوة كما في البيربل وقد تقدم الكلام عليها في حرف الباء وفي صحرائها يوجد معدن الزمرذ ومعدن النحاس وقد بسطنا الكلام على ذلك في حرف الصاد مع بعض ما يتعلق بعيذاب وفي تقويم البلدان لابى الفداء قد اختلف في عيذاب فبعضهم يحد ديار مصر على وجه تدخل فيه وهو الاشبه لان الولاية فيها من مصر وهي من أعمال مصر حقيقة وبعضهم يجعلها من بلاد البجاة وبعضهم يجعلها من بلاد الحبشة وهي فرضة لتجار اليمن والحجاج الذين يتوجهون من مصر في البحر فيركبون من عيذاب الى جدة قال ابن سعيد وعرض البحر بين عيذاب وجدة درجتان وهي أشبه بالضيعة منها بالمدن انتهى وفي تاريخ وفيات الاعيان للقاضي أحمد بن خلكان أن ابن قلاقس الشاعر توفى بعيذاب سنة سبع وستين وخمسمائة وكانت ولادته بثغر الاسكندرية سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة وهو أبو الفتوح نصر الله ابن عبد الله بن مخلوف بن على بن عبد القوى بن قلاقس اللخمى الازهرى الاسكندرى القاضى الاعز كان شاعرا مجيدا وفاضلا نبيلا ومن شعره قصيدة قصد بها القاضى الفاضل عبد الرحيم مجير الدين بن الاشرف بهاء الدين أولها

ترجمة ابن قلاقس

ماضر ذاك الريم أن لايريم * لوكان يرثى لسليم سليم

وما على من وصله جنة * أن لاأرى من صده في جحيم

أغيد ماهمت به روضة * أعلى جسمى لاكون النسيم

وكان كثير الحركات والاشعار وفي ذلك يقول

والناس كنز ولكن لايقدرلى * الا مرافقة الملاح والحادى

وفي آخر وقته دخل بلاد اليمن وامتدح بمدينة عدن أبا الفرج ياسر بن أبي الندى صاحب بلاد اليمن فأحسن اليه وأجزل صلته وفارقه وقد أثرى من جهته فركب البحر فانكسر المركب به وغرق جميع ما كان معه بجزيرة الناموس قرب دهلك فعاد اليه وهو عريان وأنشده قصيدته التي أولها

صدرنا وقد نادى السماح بنا ردوا * فعدنا الى مغناك والعود أحمد

وهي من القصائد المختارة ثم أنشده قصيدة يصف بها غرقه أولها

سافر اذا حاولت قدرا * سار الهلال فصار بدرا

والماء يكسب ما جرى * طيبا ويخبث ما استقرا
وبنقلة الدرر النفيسة * بدلت بالبحر نحرا
يا راويا عن ياسر * خبرا ولم يعرفه خبرا
اقرأ بغرة وجهه * صحف المنى ان كنت تقرا
والثم بنان يمينه * وقل السلام عليك بحرا
وغلطت فى تشبيهه * بالبحر فاللهم غفرا
أو ليس نلت بذا غنى * جماونلت بذاك فقرا

وله فى جارية سوداء

رب سوداء وهى بيضاء معنى * نافس المسك عندها الكافور
مثل حب العيون يحسبه النا * س سوادا وانما هو نور

ومحاسن ابن قلاقس نادرة ودخل صقلية وكان بها بعض القواد يقال له أبو القاسم بن الحجر فاتصل به وأحسن اليه وصنف له كتابا سماه الزهر الباسم فى أوصاف أبى القاسم وأجاد فيه وقلاقس بقافين الاولى مفتوحة والثانية مكسورة وبينهما لام ألف وفى آخره سين مهملة جمع قلقاس وهو معروف قال و يعدى من عيذاب الى جدة فى ليلة واحدة غالبا ومنها الى مكة حرسها الله مسافة يوم و بجدة قبر أم البشر حواء رضى الله عنها وهو ظاهر يزار انتهى وذكر ابن بطوطة فى سياحته ان فى طريق عيذاب بمنزلة حميثرى قبر الولى الشيخ أبى الحسن الشاذلى فانه قال أخبرنى الشيخ ياقوت الحبشى عن شيخه أبى العباس المرسى ان الشيخ أبا الحسن الشاذلى كان يحج فى كل سنة فيجعل طريقه على صعيد مصر ويجاور بمكة شهر رجب وما بعده الى انقضاء الحج فيزور القبر الشريف ويعود على الدور الكبير الى بلده فلما كان فى بعض السنين وهو آخر سنة خرج فيها قال لخديمه استصحب فأسا وقفة وحنوطا وما يجهز به الميت فقال له الخديم ولماذا يا سيدى فقال له الى حميثرى سوف ترى وحميثرى بصعيد مصر فى صحراء عيذاب منزل به عين ماء زعاق وهى كثيرة الضباع فلما بلغ حميثرى اغتسل الشيخ أبو الحسن وصلى ركعتين وقبضه الله عز وجل فى آخر سجدة من صلاته ودفن هنالك قال ابن بطوطة وقد زرت قبره وعليه قبة مكتوب فيها اسمه ونسبه متصلا الى الحسين بن على رضى الله عنهما انتهى * وفى كتاب المفاخر العلية فى المآثر الشاذلية لابن عباد ان أبا الحسن الشاذلى هو شيخ الطريقة ومعدن الحقيقة الشريف الحسيب النسيب ذو النسبتين الطاهرتين الروحية والجسمية كريم العنصرين المحمدى العلوى الحسنى الفاطمى المربى الكامل أبو الحسن على الشاذلى بن عبد الله بن عبد الجبار بن تميم بن هرمز بن حاتم بن قصى بن يوسف ابن يوشع بن ورد بن أبى بطال على بن أحمد بن محمد بن عيسى بن ادريس بن عمر بن ادريس المبايع له ببلاد المغرب ابن عبد الله بن الحسن المثنى ابن سيد شباب أهل الجنة وسبط خير البرية أبى محمد الحسن ابن أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه ابن فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد بقرية غمارة من افريقية قريبة من بستة وهى من المغرب الاقصى فى نحو ثلاث وتسعين وخمسمائة من الهجرة وكانت وفاته رضى الله عنه فى شهر شوال عام ست وخمسين وستمائة وعمره ثلاث وستون سنة ودفن بحميثرى فى برية عيذاب من الديار المصرية قال رضى الله عنه لما وصلت فى سياحتى الى الديار المصرية وسكنت بها قلت يا رب أسكنتنى بلاد القبط أدفن بينهم فقيل لى يا على تدفن فى أرض ما عصيت عليها قط قال سيدى ماضى بن سلطان لما توجه الشيخ فى سفرته التى توفى فيها قال احملوا معكم فأسا ومسحاة فان توفى منا أحد واريناه التراب ولم يكن لنا بذلك عادة متقدمة فى جميع ما سافرنا معه فكان ذلك اشارة لموته وفى ليلة وفاته جمع أصحابه وأوصاهم باشياء وقال لهم اذا أنا مت فعليكم بأبى العباس المرسى فانه الخليفة من بعدى وبات متوجها الى الله تلك الليلة يقول الهى الهى حتى قرب الفجر فسكت فظننا انه نام فكلمناه فلم يتكلم فحركناه فوجدناه ميتا رحمه الله تعالى فاستدعينا سيدى أبا العباس المرسى فغسله وصلينا عليه ودفناه بحميثرى فى واد على طريق الصعيد وكانت له مكاشفات وكرامات أشهر من أن تذكر وقد لبس خرقة التصوف من الشيخ أبى عبد الله محمد ابن الشيخ أبى الحسن على المعروف بابن حرازم ومن أبى عبد الله عبد السلام بن بشيش وغيرهما وأجل مشايخه سيدى عبد السلام بن بشيش وعلى يديه كان فتحه واليه كان ينتسب اذا سئل عن شيخه وبشيش بالباء الموحدة ابن

ترجمة الشيخ أبى الحسن الشاذلى

منصور بن ابراهيم الحسنى ثم الادريسى من ولد ادريس بن عبد الله بن حسن المثنى بن الحسن السبط ومقامه بالمغرب كالشافعى بمصر واشتهر فى المغرب بمشيش وهو من ابدال الحرف بأخيه وفى الطبقات عن أبى العباس المرسى ان الشيخ عبد السلام بن مشيش رضى الله عنه مات مقتولا قتله ابن أبى الطواجن ببلاد المغرب انتهى وكان سيدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه آدم اللون نحيف الجسم طويل القامة خفيف العارضين طويل أصابع اليدين كأنه حجازى فصيح اللسان عذب الكلام كان يقول اذا استغرق فى الكلام ألا رجل من الاخيار يعقل عنا هذه الاسرار هلموا الى رجل صيره الله بحر الانوار وكان يقول أخذت ميراثى من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو أن الجن والانس يكتبون عنى الى يوم القيامة لكلوا وملوا وما قيل فى مدحه

أما الامام الشاذلى طريقه * فى الفضل واضحة لعين المهتدى
فانقل ولو قدما على آثاره * فاذا فعلت فذاك آخذ باليد

وقال بعضهم

تمسك بحب الشاذلى ولا ترد * سواه من الاشياخ ان كنت ذا لب
فأصحابه كالشمس زاد ضياؤها * على النجم والبدر المنير من الحب

وقال آخر

تمسك بحب الشاذلى فانه * له طرق التسليك فى السر والجهر
أبو الحسن السامى على أهل عصره * كراماته جلت عن الحد والحصر

انتهى باختصار من كلام طويل وقد ترجمه الشعرانى فى طبقاته وذكر جملة وافرة من كلامه وحكمه وقال ان شاذلة بالشين والذال المعجمتين قرية من افريقية ثم قال وقد أفرده ابن عطاء الله وتلميذه أبو العباس بالترجمة وها أنا أذكر لك ماذكره فيها فأقول قد ترجم رضى الله عنه فى كتاب لطائف المنن سيدى الشيخ أبا الحسن رضى الله عنه بأنه قطب الزمان والحامل فى وقته لواء أهل العيان حجة الصوفية علم المهتدين زين العارفين أستاذ الاكابر زمزم الاسرار ومعدن الانوار القطب الغوث الجامع أبو الحسن على الشاذلى رضى الله عنه لم يدخل طريق القوم حتى كان يعد للمناظرة فى العلوم الظاهرة وشهد له الشيخ أبو عبد الله النعمان بالقطبانية جاء رضى الله عنه فى هذه الطريق بالعجب العجاب وكان الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد رضى الله عنه يقول ما رأيت أعرف بالله من الشيخ أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه ومن كلامه رضى الله عنه عليك بالاستغفار وان لم يكن هناك ذنب واعتبر باستغفار النبى صلى الله عليه وسلم بعد البشارة واليقين بمغفرة ما تقدم من ذنبه وما تأخر هذا فى معصوم لم يقترف ذنبا قط وتقدس عن ذلك فما ظنك بمن لا يخلو عن العيب والذنب فى وقت من الاوقات وكان رضى الله عنه يقول اذا عارض كشفك الكتاب والسنة فتمسك بالكتاب والسنة ودع الكشف وقل لنفسك ان الله تعالى قد ضمن لى العصمة فى الكتاب والسنة ولم يضمنها لى فى جانب الكشف والالهام ولا المشاهدة مع انهم أجمعوا على انه لا ينبغى العمل بالكشف ولا الالهام ولا المشاهدة الا بعد عرضه على الكتاب والسنة وكان يقول من أحب أن لا يعصى الله تعالى فى مملكته فقد أحب أن لا تظهر مغفرته ورحمته وان لا يكون لنبيه صلى الله عليه وسلم شفاعة وكان يقول اذا لم يواظب الفقير على حضور الصلوات الخمس فى الجماعة فلا تعبأن به وكان يقول ليس هذا الطريق بالرهبانية ولا بأكل الشعير والنخالة وانما هو بالصبر على الاوامر واليقين فى الهداية وكان يقول من لم يزدد بعلمه وعمله افتقارا لربه وتواضعا لخلقه فهو هالك الى آخر ما قال انظر الطبقات فان فيها من حكمه رضى الله عنه العجب العجاب * ولنورد هنا طرفا من سياحة ابن بطوطة لما فيها من الفوائد الجمة قال اكترينا الجمال من ادفو فى أعلى الصعيد واجتزنا النيل منها الى قرية العطوانى وسافرنا الى عيذاب مع طائفة من العرب تعرف بدغيم فى صحراء لا عمارة بها خمسة عشر يوما وفى بعض منازل طريقها نزلنا بحميثرى حيث قبر الولى أبى الحسن ثم وصلنا مدينة عيذاب وأهلها من البجاة وهم قوم سود الالوان ولا يورثون البنات شيأ وكان اذ ذاك ثلثاها تحصل مدينة عيذاب لملك البجاة ويقال له الحدربى والثلث لملك مصر الناصر وكان ملك البجاة قدم اليه الحرب الاتراك فانهزموا أمامه وأحرقوا المراكب وحصلت فتن بين البجاة والترك وتعذر سفرنا منها الى جدة فعدت مع العرب الى صعيد مصر الى قوص وانحدرت منها فى النيل الى ان وصلنا الى مصر فبت بها ليلة وقصدت بلاد الشام فى شعبان سنة ست وعشرين وتسعمائة فوصلت مدينة بلبيس ثم الى الصالحية ودخلت منها الى الرمال ومن

طرف من سياحة ابن بطوطة

منازلها السوادو الواردة وقطية والمطيلب والعريش والخروبة ورفح وبكل منزل فندق يسمونه الخان ينزل به المسافرون بدوابهم وبه سانية الماء وحانوت يشترى منه المسافر ما يحتاج اليه لنفسه ودابته ثم انه ذكر فى كتاب سياحته أيضا جملة من المواضع المشهورة والمشاهد المأثورة كقبور بعض الانبياء والصالحين ومواليدهم ومنازلهم ونحو ذلك حيث قال ما ملخصه ان بمدينة الخليل عليه الصلاة والسلام الغار المقدس فى مسجدها وبه قبر ابراهيم واسحق و يعقوب وزوجاتهم عليهم الصلاة والسلام وفى طريق القدس قبر يونس عليه الصلاة والسلام وفى مدينة عسقلان كان المشهد الشريف لرأس الحسين بن على رضى الله عنهما قبل ان ينقل الى مصر وفى مدينة الرملة الجامع الابيض يقال ان فى قبلته ثلثمائة من الانبياء عليهم الصلاة والسلام مدفونون وقبر أمين هذه الامة أبى عبيدة بن الجراح فى واد بين جبلين يقال له الغور فى الطريق بين عجلون وعكا وفى هذا الطريق قرية يقال لها القصير بها قبر معاذ بن جبل رضى الله عنه و بمدينة عكا قبر نبى الله صالح عليه الصلاة والسلام و بمدينة طبرية فى مسجدها المعروف بمسجد الانبياء قبر النبى شعيب عليه الصلاة والسلام وقبر ابنته زوج الكليم موسى وقبر نبى الله سليمان عليهما الصلاة والسلام وبالقرب منها جب يوسف عليه الصلاة والسلام ومن قرية ببيروت يسافر الى زيارة قبر يعقوب أبى يوسف الذى يزعمون انه من ملوك الغرب وهو بجهة تعرف بكرك نوح وعليه زاوية بناها السلطان صلاح الدين بن أيوب و بخارج مدينة حمص قبر خالد بن الوليد رضى الله عنه و بمعرة النعمان بخارجها على نحو فرسخ منها قبر أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه و بمدينة حلب مشهد يقال ان ابراهيم الخليل كان يتعبد به و يقال لها حلب لان الخليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام كان يسكنها وكانت له غنم يسقى الفقراء البانها فكانوا يجتمعون و يقولون حلب ابراهيم فسميت بذلك و بظاهر انطاكية نهر العاصى و بها قبر حبيب النجار و بمدينة جبلة قبر الولى الصالح ابراهيم بن أدهم و بمدينة دمشق جامع بنى أمية بناه أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك بن مروان و بمقبرة دمشق بين باب الجابية والصغير قبر أم حبيبة زوج النبى صلى الله عليه وسلم وأخيها معاوية وقبر بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبر أويس القرنى وقيل ان قبره ببرية لا عمارة فيها بين المدينة والشام وقيل قتل بصفين مع على رضى الله عنهما وبظاهر دمشق على طريق الحاج مسجد الاقدام به حجر فيه أثر قدم موسى عليه السلام وهم يعظمون هذا المسجد و يتضرعون به عند الشدائد و بجبل قاسيون شمال دمشق الغار الذى ولد فيه ابراهيم عليه السلام و ببلاد العراق قرية يقال لها برصه بين الحلة و بغداد و يقال ان مولد ابراهيم كان بها وفى آخر جبل قاسيون الربوة ذات القرار والمعين مأوى المسيح عليه السلام و به مغارة الدم دم هابيل بن آدم عليه الصلاة والسلام وهو الموضع الذى قتله أخوه به و يقال ان قبر على رضى الله عنه بمدينة مشهد على من بلاد العراق وهى مدينة حسنة وأهلها كلهم رافضة ولا حاكم بها الا نقيب الاشراف وأهلها تجار كرام أهل شجاعة والروضة مشيدة البناء مزينة بالنقوش والفرش وقناديل الذهب والفضة ولها خزانة عظيمة بيد النقيب لان النذور من سائر البلاد تجىء اليها ومن مرض أو أهمه شأن نذر لها فيجدون بركة ذلك وليلة المحيا عندهم فى السابع والعشرين من رجب يجتمع الناس لها من الاقطار و يأتى لها من فارس وخراسان وكرمان والعراق كل مقعد فيجتمع منهم العشرون والثلاثون فيجعلونهم فوق الضريح بعد العشاء والناس ينتظرون برأهم وقيامهم وهم بين مصل وراكع وذاكر وداع فاذا كان وقت نصف الليل يقومون كلهم صحاحا من غير سوء وهذا الامر مستفيض عندهم وقبر الولى الصالح العارف بالله تعالى سيدى أحمد الرفاعى بقرية من قرى العراق يقال لها أم عبيدة على مسافة يوم من مدينة واسط قال و بعد مجلس الذكر بعد العصر كان فقراء الرواق أعدوا احمالا كثيرة من الحطب واججوها نارا عظيمة ودخلوا فى النار منهم من يأكل منها ومنهم من يتمرغ فيها ومنهم من يدوسها حتى اطفؤها وقال وقد اتفق لى ببلاد الهند أنى كنت ببلد فقدم على تلك البلد جماعة من الفقراء الحيدرية بأيديهم وأعناقهم اطواق من حديد كبيرهم رجل أسود كالح اللون فطلبوا منى أن أقول لوالى البلد أن يأتيهم بالحطب ليؤججوا النار للدخول اليها فى السماع فقلت له فأتاهم بعشرة أحمال حطب أججوها نارا ولما أخذوا فى السماع صاروا يرقصون و يتمرغون فيها حتى أطفؤها وطلب منى كبيرهم قميصا فاعطيته قميصا فى النهاية من الرقة فلبسه وجعل يتمرغ به فى النار و يضربها باكمامه حتى طفئت ثم جاء الى بالقميص والنار لم تؤثر فيه و بمدينة البصرة مسجد على بن أبى طالب وكان بوسطها وهو

الآن على ميلين من عمرانها يصلون به الجمعة ثم يغلق الى الجمعة الآتية وبه المصحف العثماني الذى كان عثمان يقرأ فيه عندما قتلوه بها قبر الزبير بن العوام رضى الله عنه وطلحة بن عبيد الله وحليمة السعدية وأبى بكرة وأنس بن مالك رضى الله تعالى عنهم وبمدينة شيراز مشهد أحمد بن موسى أخى الرضى وهو مشهد عظيم لديهم وبه تربة الامام القطب الولى الشيخ أبى عبد الله بن خفيف وهو قدوة بلاد فارس كلها ومشهده له عندهم أشد تعظيم ويؤتى اليه بالنذور من سائر بلادها وفى مدينة كازرون الواقعة على مسيرة يومين من شيراز قبر الشيخ أبى اسحق الكازرونى نفع الله تعالى به وهو معظم عند أهل الهند والصين ومن عادة بحر الصين ان ركابه اذا اختلفت عليهم الريح أو خافوا اصوص البحر نذروا لابى اسحق نذرا فاذا وصلوا بالسلامة يأتيهم اناس من خدام زاوية الشيخ يطلبون ذلك منهم وفى مدينة الزيدين الواقعة بعد مدينة كازرون قبر زيد بن ثابت وقبر زيد بن أرقم الانصاريين صاحبى الرسول صلى الله عليه وسلم وفى مدينة الحلة وهى مدينة كبيرة مستطيلة مع الفرات أهلها امامية اثناعشرية مسجد على بابه ستر حرير مسدول يقولون له مسجد صاحب الزمان يقولون ان محمد بن الحسن العسكرى دخل هذا المسجد وغاب فيه وبمدينة كربلا مشهد الامام الحسين رضى الله عنه وهو من المشاهد العظيمة وأهل البلد امامية اثناعشرية وبمدينة بغداد قبر الامام الاعظم أبى حنيفة رضى الله عنه وعليه زاوية ومسجد وبالقرب منه قبر الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه وقبر الشبلى والسرى السقطى وبشر الحافى وداود الطائى وأبى القاسم الجنيد من أئمة الصوفية وبمدينة سامرا مشهد صاحب الزمان عند الرافضة وبقرب مدينة الموصل مدينة نينوى العتيقة بلد النبى يونس ابن متى على نبينا وعليه الصلاة والسلام وبخارج مدينة ظفار مسجد يقال ان به قبر النبى هود عليه السلام وعلى مسيرة نصف يوم منها الاحقاف منازل قوم عاد وبين مدينة ظفار وعدن فى البر مسيرة شهر فى صحراء وبينها وبين حضرموت ستة عشر يوما وبينها وبين عمان عشرون يوما ومدينة ظفار فى صحراء منقطعة لاقرية فيها ولا عمارة لها وهى قذرة منتنة كثيرة الذباب لكثرة ما يباع بها من السمك والتمر وعلف دوابهم وغنمهم من السمك ولم أر ذلك فى سواها ودراهمهم من النحاس والقزدير وبها التنبول والنرجيل وهما لايكونان الا بالهند والتنبول شجر يعرش كما تعرش دوالى العنب ويجعل له معرشات من القصب كالدوالى ويغرس بقرب النرجيل فيعرش عليه ولا ثمر للتنبول وانما المقصود منه ورقه وهو يشبه ورق العليق وأطيبه الاخضر وتجتنى أوراقه فى كل يوم وأهل الهند يعظمونه تعظيما شديدا واذا قدم أحدهم على الآخر فاعطاه خمس ورقات منه فكأنما اعطاه الدنيا خصوصا ان كان المعطى من الامراء واعطاؤه عندهم أعظم من اعطاء الذهب والفضة وكيفية استعماله ان يؤخذ قبله الفوفل وهو يشبه جوز الطيب فيكسر قطعا صغارا ويجعل فى الفم ويمضغ ثم يؤخذ ورق التنبول فيجعل عليه شئ من البورق ويمضغ مع الفوفل وخاصيته انه يطيب النكهة ويذهب روائح الفم ويقطع ضرر شرب الماء على الريق ويفرح آكله ويعين على الجماع والنرجيل هو جوز الهند وشجره من أغرب الاشجار شأنا وهو يشبه النخل لافرق بينهما وثمر النخلة منه اثنى عشر عذقا فى السنة يخرج فى كل شهر عذق فترى على الشجرة بعضها صغيرا وبعضها كبيرا وبعضها يابسا وبعضها أخضر هكذا أبدا وجوزه يشبه رأس ابن آدم لان فيه شبه العينين والفم وداخلها شبه الدماغ اذا كانت خضراء وعليها ليف شبه الشعر وهم يصنعون منه حبالا يخيطون منها المراكب عوضا عن مسامير الحديد وفى بعض جزائر أهل الهند يتجرون فى غزل ليفه المسمى عندهم بالقنبرى بفتح القاف الاولى وسكون الثانية وفتح الموحدة والراء فانهم يدبغون الليف بالماء فى حفر على الساحل ويضربونه بالمدارى حتى يتم ويغزلونه رفيعا ويرمون منه الحبال فتخاط بها المراكب بالهند والصين واليمن وهى خير من القنب ويكون فى المراكب عوضا عن مسامير الحديد ويصنعون منه الحبال الكبار للمراكب والجوزة منه خصوصا بجزيرة زبية المهل قدر رأس الآدمى وعادة أهل هذه الجزيرة انهم لايكتبون على الكاغد الا المصاحف وكتب العلم وأما الرسائل والاوامر والصكوك فيكتبونها على سعف نخل النرجيل بحديدة معوجة كالسكين ويزعمون ان حكيما من حكماء الهند فى غابر الزمان كان متصلا بملك الهند ومعظما لديه وكان بينه وبين الوزير معاداة فقال للملك ان رأس هذا الوزير اذا قطع ودفن يخرج منه نخلة تثمر بثمر عظيم يعود نفعه على أهل الهند ومن سواهم فقال له الملك وان لم يظهر من رأسه ما ذكرت فقال اصنع برأسى مثل رأسه فأمر الملك بقطع رأس الوزير فأخذه الحكيم وغرس نواة تمر فى دماغه وعالجها حتى صارت شجرة وأثمرت بهذا الجوز قال

ابن

ابن بطوطة وهذه الحكاية من الاكاذيب وانما ذكرتها لشهرتها عندهم ومن خواص هذا الجوز تغذية البدن واسراع
السمن وتحمير الوجه وأما الاعانة على الباه فامره فيها عجيب ومن عجائبه انه يصنع منه الحليب والزيت والعسل فأما
صناعة العسل فانهم يقطعون العذق الذي يخرج منه الثمر ويتركون منه قدر اصبعين يقطر فيه ما يسيل من ماء العذق
ويجمعونه مساء وصباحا كذلك ثم يطبخونه كطبخ عقيد العنب فيصير عسلا مقويا شديد الحلاوة ويصنعون منه
الحلواء وأما صناعة الحليب فانهم يفتحون من الجوزة طرفا ويصبون في صحفة ما ينزل منها ثم يكشطون بحديدة ما بقي
بالجوزة لاصقا ويمرسون كل ذلك مرسا جيدا فيصير كاللبن لونا وطعما ويأتدمون به وأما صناعة الزيت فانهم يأخذون
الجوز بعد نضجه وسقوطه عن شجره فيزيلون قشره ويقطعونه قطعا ويجعل في الشمس فاذا ذبل طبخوه في القدر
واستخرجوا زيته وبه يستصبحون ويأتدمون وفي مدينة قونية قبر الشيخ الصالح القطب جلال الدين المعروف بمولانا
وهو شيخ كبير القدر ويذكر أنه كان في ابتداء أمره فقيها مدرسا تجتمع عليه الطلبة فدخل عليه يوما بمدرسته رجل
يبيع الحلواء وعلى رأسه طبق فلما أتى الى المجلس قال له الشيخ هات طبقك فأخذ الحلوائي قطعة من الحلواء واعطاها
للشيخ فأكلها وخرج الحلوائي ولم يطعم أحدا سوى الشيخ فخرج الشيخ في اثره وترك الدرس فابطأ على الطلبة فخرجوا
في طلبه فلم يعرفوا له مستقرا ثم انه عاد اليهم بعد أعوام وقد تولّه وصار لا ينطق الا بالشعر الفارسي فكان الطلبة يتبعونه
ويكتبون ما يصدر عنه من ذلك الشعر وألفوا منه كتابا سموه بالمثنوي وأهل تلك البلاد يعظمون ذلك الكتاب
وبخارج مدينة خوارزم نهر جيحون وقبر الشيخ نجم الدين الكبرى من كبار الصالحين وعليه زاوية وقبر العلامة جار الله
الزمخشري وزمخشر قرية على مسافة أربعة أيام من خوارزم وفي مدينة بخاري قبر الامام أبي عبد الله محمد بن اسمعيل
البخاري مصنف الصحيح رضي الله تعالى عنه وهي في بريه رمال لا عمارة بها وهي قاعدة ما وراء نهر جيحون وبخارج
مدينة سمرقند قبر قثم بن العباس رضي الله تعالى عنهما استشهد يوم فتحها وعليه زاوية عظيمة يتبركون به حتى كفار التتار
ومنها يسافر الى مدينة نسف واليها ينسب أبو حفص النسفي ثم الى مدينة ترمذ واليها ينسب أبو عيسى محمد الترمذي
مؤلف الجامع الكبير في السنن وبمدينة طوس من مدن خراسان قبر أبي حامد الغزالي رضي الله عنه وهي بلدته
وبعدها مدينة مشهد الرضى وبها مشهد علي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين
ابن الامام الحسين رضي الله تعالى عنهم أجمعين وعلى المشهد قبة عظيمة مزينة بالفرش الحرير وقناديل الذهب وفي
القبة بازاء قبر الرضى قبر أمير المؤمنين هارون الرشيد يضعون عليه الشمعدانات واذا دخل الرافضي للزيارة يضرب
قبر الرشيد برجله ويسلم على قبر الرضى والشيخ أبو يزيد البسطامي من مدينة بسطام وقبره بها ومعه في قبة واحدة أحد
أولاد جعفر الصادق وهي من مدن خراسان وبمدينة غزنة قبر الملك المجاهد صاحب الفتوحات بالهند محمود بن سبكتكين
وبخارج مدينة كنكار بفتح الكاف الاولى والنون وهي كرسي جزيرة سيلان قبر الشيخ الشيرازي وسلطان هذه
المدينة وأهلها يزورونه ويعتقدونه وهو كان الدليل الى القدم ولما قطعت يده ورجله صار الادلاء أولاده وسبب قطعه
انه ذبح بقرة والحكم عند كفار الهنود أن من ذبح بقرة ذبح مثلها وجعل في جلدها وأحرق وكان الشيخ عثمان معظما
عندهم فقطعوا يده ورجله وأعطوه مجبى بعض الاسواق والياقوت العظيم والبرهمان انما يكون في هذه البلدة ويحفر
على الياقوت فيوجد في أحجار بيضاء متشعبة وهي التي يتكون الياقوت في أجوافها فتقطع للحكاكين فتحك حتى
تنفلق عن الياقوت فمنه الاحمر والاصفر والازرق ويسمونه النيلم وعادتهم ان ما بلغ ثمنه من الياقوت ستة دنانير فهو
للسلطان يعطي ثمنه ويأخذه وما نقص عن تلك القيمة فهو لاصحابه والقدم هو قدم آدم عليه السلام وهو في جبل
سرنديب وهو من أعلى جبال الدنيا يرى على مسيرة سبعة أيام في البحر قال ابن بطوطة ولما صعدناه كنا نرى السحاب
أسفل منا قد حال بيننا وبين رؤية أسفله وفيه كثير من الاشجار التي لا يسقط لها ورق وفي الجبل طريقان الى القدم
أحدهما يعرف بطريق بابا والآخر يعرف بطريق ماما يعنون آدم وحواء عليهما السلام وقد نحت الاولون درجا بالجبل
يصعد عليها وغرزوا فيها أوتاد الحديد يتمسك بها من يصعده وهي عشر سلاسل اثنتان من جهة أسفل الجبل وسبع
متوالية بعدها والعاشرة تسمى بسلسلة الشهادة لان الانسان اذا وصل اليها ونظر الى أسفل الجبل ادركه الوهم فيتشهد
خوف السقوط وبعد العاشرة مغارة الخضر عليه السلام موضع فسيح وعند بابها عين ماء تنسب اليه أيضا وبالسمك

ترجمة ابن بطوطة صاحب الرحلة المشهورة

الحوت ولا يصيد أحد منه شيأ وبمغارة الخضر يترك الزوار مامعهم من زاد ومتاع وأسباب ويصعدون منها ميلين الى أعلى الجبل حيث القدم الكريمة والقدم الكريمة فى صخرة سوداء مرتفعة بموضع فسيح وقد غاصت القدم فى الصخرة حتى صار موضعها منخفضا وطول القدم أحد عشر شبرا وبأسفل الجبل مغارة شيثم وهو شيث بن ادم عليه السلام وبقرية أت قلنجت بفتح الهمزة وتاء مثناة ساكنة وفتح القاف واللام وسكون النون وفتح الجيم وسكون التاء المثناة من فوق من جزيرة سرنديب قبر الشيخ أبي عبد الله خفيف وبمدينة دينور بكسر الدال المهملة وياء تحتية ونون فواو مفتوحتين الصنم المعروف بدينور فى كنيسة عظيمة فيها نحو الالف من البراهمة ونحو خمسمائة من بنات أكابر الهنود يغنين ويرقصن كل ليلة عند الصنم انتهى * (فائدة) ابن بطوطة كما فى كتاب دائرة المعارف هو أبو عبد الله محمد بن محمد ابن ابراهيم اللواتى المغربى الطنجى المشهور بابن بطوطة من أصحاب الرحلات المشهورة ومن مشيخة طنجة ويعرف فى البلاد الشرقية بالشيخ شمس الدين ولد فى طنجة سنة ست بعد الثلثمائة والالف ميلادية وتوفى فى سنة ثمان وسبعين بعد الالف والثلثمائة وقد سبق بالتقوى وحب الوقوف على أخبار الامم وأحوال البلدان الى الذهاب الى جميع الاماكن التى جرت فيها حوادث ذات علاقة دينية فساح فى الاقطار المصرية والفارسية والصورية والعربية والصينية والترية والهندستانية وبعض جزائر البحر وجزائر الهند وأواسط افريقة واسبانية وقد كتب رحلته وأودعها أخبارا مهمة غريبة لذيذة نافعة وقد ذكره الامام ابن خلدون فى مقدمة تاريخه المشهورة فقال انه ورد بالمغرب لعهد السلطان أبي عنان من ملوك بنى مدين رجل من مشيخة طنجة يعرف بابن بطوطة كان قد رحل منذ عشرين سنة قبلها الى الشرق وتقلب فى بلاد العراق واليمن والهند ودخل مدينة دهلا حاضرة ملك الهند وهو السلطان محمد شاه واتصل بملكها وكان له منه مكان واستعمله فى خطة القضاء بمذهب المالكية فى عمله ثم انقلب الى المغرب واتصل بالسلطان أبي عنان وكان يحدث عن شأن رحلته ومارأى من العجائب بممالك الارض فأتى بما يستغربه السامعون وأكثر ما كان يحدث عن دولة صاحب الهند فقال انه اذا خرج الى السفر أحصى أهل مدينته من الرجال والنساء والولدان وفرض لهم رزق ستة أشهر يدفعه لهم من عطائه وعند رجوعه من سفره يدخل فى يوم مشهود يبرز فيه الناس كافة الى صحراء البلد ويطوفون به وينصب امامه منجنيقات يرمى بها اشكار الدراهم والدنانير على الناس الى ان يدخل ايوانه وامثال هذه الحكايات فتناجى الناس بتكذيبه اه وقد انكر عليه ابن خلدون فنعه الوزير لسلطان فارس بن وردار عن انكار شئ ليس له برهان على انكاره اه باختصار (حرف الغين) (الغراقة) بفتح الغين

حرف الغين ترجمة الشيخ الغراقي الشافعي

المعجمة وشد الراء المهملة فألف فقاف فهاء تأنيث بلدة بقرب الحوف من الوجه البحرى من الشرقية واليها ينسب كما فى الضوء اللامع للسخاوى محمد بن محمد بن محمد بن على بن يوسف بن البازالاشهب أبو البركات الغراقى الشافعى وكان يعرف بابن كتاب بكاف مفتوحة وموحدتين الاولى مشددة ولد بالغراقة وحفظ بها القرآن والعمدة والمنهاجين وألفيتى الحديث والنحو والزهر البسام فيمن حوته عمدة الاحكام من الانام نظم البرماوى والجعبرية فى الفرائض والحاجبية ثم تحول الى القاهرة فأكب على الاشتغال على الجمال عبد الله الحنبلى والشرف بن الكويك وأجازله جماعة منهم رقية بنت يحيى بن مزروع وكان جل انتفاعه من الشمس البرماوى وأخذ أيضا عن الشمس بن الشطنوفى والغراقى والولى العراقى وغيرهم فى كل فن حتى الحساب والميقات والروحانى والنظم والنثر ولم ينفك عن ملازمة الاشتغال والاستكثار ولا تحاشى من الاخذ عمن دب ودرج وأذن له البرماوى وغيره فى الافتاء والتدريس وناب فى القضاء بعد تمنع زائد وزار بيت المقدس ودخل الشام غير مرة ودخل حلب رفيقا للمعين عبد اللطيف بن العجمى وأخذ حينئذ عن حافظها البرهان شرحه على الشفاء بتمامه وقطعة من شرحه على البخارى وغير ذلك وكان اماما بارعا دينا خيرا سمحا شديد التواضع كثير التودد حسن العشرة طارحا للتكلف كثير المماجنة مع أصحابه سمحا بالعارية قادرا على ابراز مافى نفسه بأحسن عبارة مع السرعة لامنتهى لنادرته الحلوا ولا تمل مجالسته ومحاسنه جمة وهو من بيت صلاح وفضل يقال ان عليا جده أبا أبيه هو الشيخ على المصرى المعتقد المدفون بمنزله بالبريج بالقرب من دمشق قال ويذكر أن الشيخ رسلان المدفون بالسبعة من دمشق من اجداده ولكن لم أر لذلك مستندا شافيا كل ذلك مع عدم سعة العيش وكان معه تدريس المدرسة النابلسية بالقرب من سعيد السعداء وكذا قرأ بغيرها وأفتى وكتب بخطه

الكثير

ترجمة الشيخ شمس الدين الغراقي

الكثير وكان نعم الرجل مات سنة ثمان وخمسين وثمانمائة ودفن بتربة مجاورى الازهر بين الطاولية وتربة سليم خارج باب البرقية وحج عنه رحمه الله تعالى * وأما محمد الشمس أبو السعود الغراقى فهو أخوه شقيقه ولد بالغراقة أيضا وتحول منها مع أبيه وأخيه وهو مميز فنزلوا الصحراء بتربة يلبغا وحفظ القرآن والعمدة والملحة وألفية النحو والمنهاج الفرعى واليسير من التنبيه كأبيه واشتغل وحصل وأجازله أشياخ عصره وحج مرارا ودخل الاسكندرية وتكسب بالشهادة دهرا الى ان كف بصره فقطن فى بيته مدة وتحول لعدة امكنة وحدث بالصحيح والنسائى والشفاء والعمدة وكان محبا فى ذلك مشاركا فى فوائد ونكت وحكايات مات سنة تسع وثمانين وثمانمائة بقنطرة الموسكى عند ابن أخيه ودفن بحوش الاشرف برسباى المجاور لتربته ولهما أخ ثالث شقيق هو محمد أبو مدين سمع على الشمس الشامى الحنبلى ثلاثيات مسند أحمد وحدث صغار الطلبة وكان من أهل القران كثير التلاوة له وتكسب ماورديا بالنحاسين مات سنة أربع وتسعين وثمانمائة أو التى قبلها انتهى ﴿الغرق السلطانى﴾ قرية من قسم العجميين ببلاد الفيوم واقعة فى قبلى المدينة بنحو أربع ساعات وهى آخر بلاد الفيوم من الجهة القبلية وابنيتها باللبن والآجر والدبش المستخرج من البلاد القديمة فان فى غربيها بنحو ثلث ساعة آثار مدينة على تل مرتفع من بلاد الريان تسميها الاهالى مدينة ماضى وبها الى الآن أحجار معاصر بكثرة وفى شرقى هذه الناحية حائط ممتد فى الشمال والجنوب بنحو مائتى قصبة مبنى من الطوب الاحمر والمونة كان خزانا فى سالف الازمان واندرس وبه قناطر لتوصيل الماء لبلاد الريان وفى الجنوب الغربى لناحية الغرق شرقى مدينة ماضى بركة تسمى عند الاهالى البركة الحارة كانت مجمع تصافى مياه البلاد الغربية مثل الغرق وطوطون ومدينة ماضى وما جاورها ثم اندثرت وضاعت معالمها ثم ان فم بحر الغرق خارج من فرع خارج من اليوسفى شرقى بحر العرب فبعد سيره جنوبا بنحو ثلثمائة قصبة فى عرض نحو ست قصبات يكون فمه من الجهة الشرقية فيسير فى الجبل وفى بعض المحلات يكون مقطوعا بالآلات ويدور مع الجبل حتى يكون فى جنوب طوطون فينقسم بنصبة الى قسمين فالبحرى لناحية طوطون والقبلى يمر مغربا الى ناحية الغرق وطوله نحو سبعة آلاف قصبة ﴿غزالة﴾ قريتان بمصر كلتاهما من مديرية الشرقية يقال لاحداهما غزالة الخيس وهى بقسم بلبيس فى جنوب سفط الحناء بنحو ثلاثة آلاف متر وبها جامع ونخيل ويقال لها منية غزال الشرقية وقد تكلمنا عليها فى المنيات والاخرى بقسم العلاقة فى الشمال الغربى لقنتير بنحو ألفين وخمسمائة متر وفى الشمال الشرقى لكفور البكارشة بنحو ألف وخمسمائة متر وبها جامع ونخيل وفى شرقيها على بعد خمسمائة متر ضريح يعرف بضريح الغزالى ﴿غمازة﴾ بفتح الغين المعجمة وشد الميم فألف فزاى معجمة فهاء تأنيث قريتان بمصر كلتاهما من مديرية الجيزة فى شرق اطفيح ومن أعمالها احداهما غمازة الكبرى فى شرقى ناحية الاخصاص بنحو ألف متر وفى الجنوب الغربى لناحية الشرفاء بنحو ألفى متر وفيها جامع ومعمل دجاج ونخيل كثير وجبانتها بالجبل الشرقى على بعد خمسمائة متر ولها سوق فى كل أسبوع وتكسب أهلها من الفلاحة وغيرها والثانية غمازة الصغرى على شاطئ البحر الاعظم فى شمال ناحية الاقواز بنحو أربعة آلاف متر وفى جنوب ناحية الاخصاص بنحو خمسة آلاف وخمسمائة متر وبها جامع ونخيل ﴿غمرين﴾ قرية من مديرية المنوفية بقسم منوف فى جنوب ناحية الواط بنحو ثلاثة آلاف متر وفى الشمال الغربى لمنوف بنحو ثلاثة آلاف وخمسمائة متر وبها جامع بناؤه باللبن وبها ضريح ولى يعرف بالشيخ منصور وعليه قبة ويعمل له ليلة كل سنة وبها أنوال لنسج الثياب الصوف وزراعة أهلها كمعتاد الارياف ويقال لها غبرين بالباء الموحدة بدل الميم والظاهر انه ينسب اليها الشيخ الغمرينى المالكى المشهور ﴿الغنائم﴾ بلدة كبيرة من مديرية اسيوط بقسم بوتيج بحاجر الجبل الغربى على شاطئ السوهاجية فى شمال أم دومة وفى جنوب ناحية المشايعة على نحو ساعة وهى مستطيلة فى اطراف بساط الجبل من الشمال الى الجنوب مسيرة نحو ساعة الا انه يتخللها افضاء متعدد وفيها مساجد مقامة الشعائر وكنيسة اقباط وسويقة دائمة وسوق عمومى كل يوم خميس وفيها نخيل كثير وشجر المقل قليلا وأهلها زراعون وكثير منهم يسافر الى الواحات بمثل العدس والقماش ويجلبون من هنالك مزروعات الواحات مثل المشمش والتمر والنيلة ويتجرون فيه ﴿الغورى﴾ قرية من مديرية المنوفية بقسم مليج فى غربى بركة السبع بنحو ثلاثة آلاف متر وفى شمال ناحية مليج بنحو ألفين وخمسمائة

مترو بها جامع بمئذنة وابنيتها بالاآجر واللبن وبها أشجار قليلة ﴿غياضة﴾ بغين معجمة مفتوحة فتحتية مشددة فألف فضاد معجمة فهاء تأنيث قريتان بمصر كلتاهما من مديرية بنى سويف ومن قسم ببا الكبرى احداهما غياضة الشرقية واقعة فى شرقى النيل بسفح الجبل الشرقى شمال ناحية جبل النور بنحو الفين وأربعمائة متر وفى الجنوب الشرقى لناحية الشيخ أبى النور بنحو سبعمائة متر وبها جامع ونخيل كثير والاخرى غياضة الغربية واقعة على الشاطئ الغربى للنيل فى الشمال الشرقى لقمبش بنحو ثلاثة آلاف متر وفى شمال طنسا بنحو ثلاثة آلاف وستمائة متر وبها جامع ونخيل وفى غياضة يزرع نوع من الدخان المشروب بكثرة ويسمى الدخان الغياضى وأكثر أهلهما مسلمون ﴿غيتة﴾ قرية بمديرية الشرقية من قسم بلبيس فى غربى الترعة الاسماعيلية بنحو ثلثمائة متر وفى الجنوب الغربى لمدينة بلبيس بنحو أربعة آلاف وخمسمائة متر وفى شرقى الزوامل بنحو ثمانية آلاف ومائتى متر وبها جامع بمنارة وبدائرها نخيل كثير وأكثر زراعتها صنف الحناء وأكثر أهلها مسلمون ولعلها المشهورة فى الكتب باسم غيفة و﴿غيفة﴾ هذه ذكرها المقريزى عند الكلام على رمال الغرابى وقال انها تقارب مدينة بلبيس من الفسطاط اليها مرحلتان كانت منزل قافلة الحاج ويقال ان صواع الملك الذى فقد من مدينة مصر وجد فى رحال اخوة يوسف عليه السلام بغيفة هذه وقال أيضا فى الكلام على نزول العرب بريف مصر ان أهل الحوف خرجوا على الليث بن الفضل البيودى أمير مصر وذلك أنه بعث بها حين يمسحون عليهم أراضى زرعهم فانتقصوا من القصبة أصابع فتظلم الناس الى الليث فلم يسمع منهم فتعسكروا وتجاروا الى الفسطاط فخرج اليهم الليث فى أربعة آلاف من جند مصر فى شعبان سنة ١٨٦ فالتقى معهم فى رمضان فانهزم عنه الجند فى ثانى عشره وبقى فى نحو المائتين وحمل بمن معه على أهل الحوف فهزمهم حتى بلغ بهم غيفة وكان التقاؤهم على أرض جب عميرة *﴿حرف الفاء﴾* ﴿فاران﴾ قال المقريزى هى مدينة بساحل بحر القلزم من مدن العماليق على تل بين جبلين وفى الجبلين ثقوب كثيرة مملوءة أمواتا ومن هنالك الى بحر القلزم مرحلة واحدة ويقال له هنالك ساحل بحر فاران وهو البحر الذى أغرق الله فيه فرعون وبين مدينة فاران والتيه مرحلتان والتحقيق أن فاران والطور كورتان من كور مصر القبلية وهى غير فاران المذكورة فى التوراة فان تلك اسم لجبال الحجاز وكانت مدينة فاران من جملة مدائن مدين الى اليوم وبها النخيل كثير مثمر أكلت من ثمره وبها نهر عظيم وهى خراب تمر بها العرب انتهى باختصار وفى كتاب درر الفرائد المنظمة فى أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة أن فى سفح أحد الجبلين بيعة للنصارى وهى حصن عليه سور من حجارة وشرفات وأبواب من حديد بداخله عين ماء عذب وعلى العين درابزين من نحاس لئلا يسقط فيها أحد وقد أجرى ماؤها فى قناة رصاص الى ماحوالى الدير من الكروم والاشجار ويقال كان على هذه العين شجرا العليق الذى آنس موسى عنده النار وعلى خطوات من هذا الدير أول العقبة التى يصعد منها الى طور سيناء وهى ستة آلاف وستمائة وستون مرقاة قد نحتت ودرجت فى الصخر فاذا قطعت تلك المراقى صرت الى مستو من الارض فيه أشجار وماء عذب وهنالك كنيسة على اسم امليا النبى عليه الصلاة والسلام انتهى ﴿فارس﴾ قرية من قسم ادفو بمديرية اسنا على الشاطئ الغربى للنيل فى بحرى بنبان المقابلة لقرية دراو وفيها نخيل كثير ويزرع فى أرضها نباتة تسمى الجرمة تشبه نباتة البطيخ فى ورقها وامتداد عروشها وثمرها يشبه البطيخ الصغير المعروف بالقرقر وبزره كثير ويشبه بزر البطيخ الخروبى أو أصغر وطعمه كطعمه وذلك البزر هو المقصود منه فيجفف فى الشمس كما يفعل بالقرع العوام والحنظل ثم يخرج منه البزر ويباع بالاردب وفى هذه الازمان أعنى سنة اثنتين وتسعين ومائتين بعد الالف بلغ ثمن الاردب ماينيف عن مائة وخمسين قرشا عملة ديوانية وربما زاد فى بعض الاحيان كثيرا وأكثر من يشتريه اليهود فيستعملونه يوم سبتهم أكلا يتسلون به عن الدخان لتركهم اياه فى ذلك اليوم ولا يأكلونه الا بعد وضعه فى الماء حتى تنفتح رؤسه ثم يحمص بالنار ويباع فى مصر وغيرها وقد يطبخ أخضر مثل القرع ويزرع أيضا فى بلاد أخر من قسم ادفو مثل الرادسية والفوزة وقرية هنالك تسمى البحيرة وأكثر زرعه بين بنبان وفارس ويصلح لزرعه كل أرض تصلح لزرع القثاء سيما أرض الرمل والحواجر وانما يزرع بالنقر مثل البطيخ ويتبع قرية فارس عدة كفور كما ان قرية سلوة وبنبان ودراو وأبا الريش التابع لمدينة اسوان يتبع كلا منها عدة كفور ﴿فارسكور﴾ هذه القرية مركز من مراكز مديرية الدقهلية واقعة على الجانب الشرقى للبحر الشرقى وبها ضبطية ومجلس المركز

والمحكمة الشرعية وحوانيت وخانات ومعاصر للزيوت وخمسة مساجد بمنارات وبناؤها بالطوب الاحمر وبها اوابورات وأشوان للميري ولها سوق كل يوم احد تباع فيه المواشي والملبوسات والحبوب والعقاقير وغيرها ولاهلها شهرة في صناعة التلي وأعبية الصوف والبشوت وتكسبهم من ذلك ومن التجارة والزرع ثم ان هذه البلدة قدمر بها في العصور الماضية نكبات وشدائد حتى انها نهبت واحرقت عن آخرها في سنة ألف ومائتين وثمانية عشر وذلك كما في الجبرتي أنه في ابتداء ما كان العزيز محمد علي باشا واليا على مصر كانت الفتن متراسلة والحروب غير منقطعة بين عساكره وعساكر المماليك وفي اثناء ذلك حصل بينه وبين عساكره وحشة بسبب جماكيهم وعلوفاتهم فقاموا عليه وحاربوه وأخرجوه من مصر بمعونة طاهر باشا ثم قامت الينكشارية على طاهر باشا وقتلوه وذهب محمد باشا الى المنصورة ثم منها الى دمياط وبقي بفارسكور ابراهيم باشا ومملوكه سليم كاشف حاكم المنوفية بجملة من العسكر فتحصنوا بها فسار اليهم حسن بيك أخو طاهر باشا بطائفة وتحارب معهم فقتل منهم فارسكور فنهبوها وأحرقوها وفسقوا بنسائها وفعلوا ما لا خير فيه وقتل سليم كاشف ثم ان بعض أكابر العساكر المنهزمين أرسل الى حسن بيك يطلب منه الامان وكان ذلك خديعة منهم فأرسل لهم أمانا فحضروا اليه وانضموا لعساكره وهم مع ذلك يراسلون أصحابهم ويشيرون عليهم بالعود فعادوا وتأهبوا للحرب ثانيا فخرج اليهم حسن بيك بعساكره وخانه المنضافون اليه فلما التحم الحرب بينهم كان حسن بيك مع عساكره في وسط اعدائهم فنالوا منهم وأثخنوهم وقتلوا منهم جماعة عظيمة وانهزم باقيهم الى فارسكور فتلقاهم أهل البلدة وكملوا قتلهم بالنبابيت والمساوق والحجارة جزاء لما فعلوه معهم ولم ينج منهم الا من كان في عزوة أو هرب الى جهة أخرى وحضر جماعة منهم الى مصر في اسوإ حال انتهى ثم عمرت هذه البلدة ثانيا وزالت عنها تلك الشدائد في زمن العزيز محمد علي وأنجاله من بعده الى الآن وهي بلدة ذات اعتبار قديما ونشأ منها علماء وأفاضل * فمن علمائها كما في خلاصة الاثر الاستاذ الفاضل الشيخ محمد بن عمر بن محمد بن أبي بكر الملقب بتقي الدين قاضي القضاة الفارسكوري المصري المولد نزيل قسطنطينية من أفضل فضلاء الزمان وأبلغ البلغاء نظما ونثرا وبراعة وكان وهو بمصر اتصل بخدمة قاضيها شيخ الاسلام يحيى بن زكريا وتوجه بخدمته الى الديار الرومية وأقام بها ولازم على قاعدتهم ودرس هناك ومازال عند المولى المذكور في المكانة المكينة الى أن دبت لاجله عقارب الحسد من حواشيه وندمائه وطفقوا يركبون الصعب والذلول في ذمه فأبعده عن مجلسه واقصاه فلزم العزلة وغضت عنه الابصار ورمي في زاوية الهجران وله في ذلك أشعار ورسائل يشير بها الى سوء معاملتهم معه ومنها أبياته المشهورة التي يقول فيها

من الرأي ترك الترك اني بلوتهم * فلم أرهم في الخير يوما ولا الشر
وكم من جهول بي ولم يدر جهله * ولم يدر علي أنه بي لا يدري
مدحت فلم ينجح هجوت فلم يفد * وعهدي باشعاري تؤثر في الصخر
فلا يأملوا من بعد خيري كما مضى * فقد حيل بين الخير والمنوا شري
ولا يطمعوا في المدح مني ولا الهجا * فقد شط شيطاني وتبت عن السحر
وأدت العذارى من بنات خواطري * بقلبي وأم الشعر طلقها فكري

البيت الاول سبكه من الحديث وهو ما أخرجه الطبراني عن ابن مسعود اتركوا الترك ما تركوكم فان أول من يسلب أمتي ملكهم وما خولهم الله بنو قنطوراء بنو قنطوراء الترك وهي جارية لابراهيم عليه السلام من نسلها الترك ثم لما مات استاذه المذكور ولي بعد وفاته قضاء القدس وكان من الادب والبلاغة والشعر وصحة التخيل والانطباع في الذروة العليا وكان عارفا بكثير من الفنون كثير الاطلاع وجمع مدائح استاذه هذا التي مدح بها في بلاد العرب أيام قضائه بحلب ودمشق ومصر والتزم أن يذكر الشاعر عند ايراد شئ من شعره ولا يزيد على توصيفه بكلمة أو كلمتين واعتذر عن اطالة التراجم بقوله في أوله وكنت أردت أن أترجم كل شاعر منهم عند ايراد شعره وأتكلم في حقه هنالك بما عساه أن لا يتعدى به طوره بل يوقفه عند قدره وذلك بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال وحيثما تثبت دعوى فضله عند حاكم العقل من شهود المقال فاخترت وقتا بعد جمع هذه القصائد حررت فيه المطالع والغارب وضبطت غب اطلاعي على

الفرائد منها والفوائد مقامات الجوزهرات ومقدمات الكواكب ثم نظرت نظرة فى النجوم واستخرجت المجهول منها من المعلوم فظهر أنه لاشئ أدل من شعر المرء على عقله ولا أصدق من ذلك الطل على وبله كما قيل

واغا الشعر لب المرء يعرضه * على الانام فان كيسا وان حمقا

فاكتفيت فى الدلالة على فضائله بذلك المقدار وناهيك منه بدلالة النور على النار والشمس على النهار انتهى ومما أورد فى كتابه المذكور من أشعاره الغضة الشهية قوله من قصيدة مطلعها

ماهبت الريح بريح الرند * الا أثارت ما كامن وجدى

وأخرى أولها

قد حركت طرب الغريب العانى * كأس المدام الخندريس العانى

طافت بها لتهاالبدور يحثها * نغمات اسحق ورقص غوانى

لوخامرت صلد الحجارة لاستحى * أن لايرى فى خفة السكران

وله أشعار غير تلك المذكورة هنالك قال وقد ذكره الخفاجى فى كتابه وقال فى حقه فى الخبايا فاضل أديب وحبيب ابن حبيب واذا طابت الاصول زكت الفروع واذا صحا الجو أشرق بدره فى الطلوع وقد ضمنى واياه عقد الاجتماع بعد ما كانت درر مآثره ملأت صدف الاسماع فرأيت الناس فى رجل والدهر فى ساعة وجلى على فى سوق العروس أنفس بضاعه وشاهدت فى مرآة سماته وجوه محاسن صفاته مما تقر به عيون المدائح وتنشرح له صدور المجالس وتطيب نفوس المكارم فطفت بكعبة فضائله ونزهت عيون المنى فى رياض شمائله وانتشيت من صهبائه وتنقلت بانشاده وانشائه وما كل قول حسن ولا كل خضراء خضراء الدمن وشكرت دهرا ألف شملى بشمله وعرفنى بضالة الفضل فى ظله ولم أقل اذ مدلى به أيادى الامتنان ان دهرى يضن بالاحسان ثم أنشد له من شعره قوله مضمنا

تقول سليمى بعد ماتبت تبت عن * هواى وعن ذى الخال لست بتائب

تواصل واوات بخد معذر * وتجفو بلا ذنب ذوات الذوائب

اليك فانى لست ممن اذا اتقى * عضاض الافاعى نام فوق العقارب

وقوله من قصيدة فى المديح

يامن محياه يستسقى به المطر * وعدله كاد ينسى عنده عمر

ان كنت تبغى بنار الهجر تجربتى * انى على الحالتين العنبر العطر

وسوف ينبيك صبرى فى الجحيم على * جفاك هل أنا ياقوت أم الحجر

الخ ماقال وقال الفيومى فيه هو روض آداب أو حوض علاء بأعذب شراب حبر شمائله الصبا فقد ساد من عصر الصبا سيد الادبا فاق أقرانه أدبا وحسبا وله انشاء وشعر نضير وروض أدبه كله ربيع خضير انتهى وبالجملة فكانت محاسنه كثيرة جدا وكانت وفاته بدمشق وهو مار الى القدس فى رجب سنة سبعة وخمسين والف ودفن بمقبرة باب الصغير بالقرب من بلال الحبشى رضى الله تعالى عنه اه باختصار كثير * وذكر أيضا ترجمة والده فقال هو عمر بن محمد بن ابى بكر المصرى الشهير بالفارسكورى العلامة الاديب المتفنن ذكره عبد البر الفيومى فى المنتزه وقال فى وصفه عالم نشرت ألوية فضله على الآفاق وفاضل ظهرت براعة علمه فتحلى بها فضلاء الحذاق له اليد الطولى فى العلوم العقلية والنقلية والراحة البيضاء فى تعاطى أنواع الفنون الرياضية وبالجملة فهو عالم متضلع واستاذ قام بالافادة وهو متولع وقد انتفع به كثير من العلماء وتصدر من طلبته بمصر جم غفير من العظماء ثم قال المحبى ووجدت فى بعض المسودات لبعض الفضلاء ذكره ووصفه بالتفوق وجلالة القدر وكان شافعى المذهب وله من التآليف مالم يسمع بمثله الدهر الدوار منها كتاب ناشئة الليل ونظم الارتشاف ورسائل شتى فى علم الهيئة ونظم القطر فى علم النحو وسماه بالنبات وجعل أبياته على عدد لفظه وله كتاب جوامع الاعراب وهوامع الآداب فى العربية أيضا نظم فيه جمع الجوامع وشرحه همع الهوامع للسيوطى واستوعب فيه استيعابا زائدا وقال فى آخره

فرغته فى مبتدا ذى الحجة * لتسعة الاشهر من ذى الحجة

نظمت فيها الخمسة الآلاف مع * خمس مئين بالثوانى والتبع

ترجمة والد القضاة الفارسكورى

وخمسة المئين باقى العدة * فى نحو شهر قبل هذى المدة
فكملت فى عشرة شهور * مبدلة المعسور بالميسور
فى عام نظميه فقلت مجمله * الحمد لله على التيسير له

وقوله فى عام نظميه يعنى انه فرغ منه فى سنة خمس وألف وقوله الحمد لله على التيسير له تاريخ ثان فليتنبه له ومن فائق شعره قوله من قصيدة كتبها لولده وهو بالروم

الدار بعدك لا تروق لناظرى * والربع بعدك لا يشوق لخاطرى
قد كان لى من ساكنيه أحبة * كجآذر بين العقيق وحاجر
فتفرقوا كنظيم عقد جواهر * عبثت بهن يد انفصام الناثر

ومنها أيضا

أمن البصيرة والعمى يغشى الهدى * حتى يرى الاعمى بصورة باصر
لكن أحذرك الزمان وأهله * من كائد أوماكر أوغادر
أومظهر بالختل سن تبسم * واذا اختبرت فناب ذئب كاشر
والدهر مغن عن نصيحة واعظ * يروى الغرائب خابراعن خابر
والله يلهمك الصواب لترعوى * وتؤب أوبة صابر أوشاكر
ان كان ذاك فحبذا ولربما * كان النهى للنفس أنهى زاجر
أوكانت الاخرى ففرقة يوسف * وبكا يعقوب الكئيب الصابر
والصبر داعى النصر مامن صابر * لكريهة الايغاث بناصر
والقهر للناسوت ضربة لازب * والحكم لله العلى القاهر

ومن مستحسن شعره قوله

اذا كانت الافلاك وهى محيطة * علينا قسيا والسهام المصائب
ورام بها الباري فأين فرارنا * وسهم رماه الله لاشك صائب

وله غيرذلك وكانت وفاته يوم السبت سابع عشر شوال سنة ثمان عشرة وألف بدمياط وحمل الى بلده فارسكور ودفن بها اهـ * وقد ذكر الجبرتى فى حوادث سنة احدى وثمانين ومائة وألف ان منها الفقيه الاصولى النحوى الشيخ محمد بن موسى العبيدى الشافعى الفارسكورى أخذ عن الشيخ على قايتباى وعن الشيخ الدفرى والشيخ البنبيشى والنفراوى وكان آية فى المعارف والزهد والورع والتصوف وكان يلقى دروسا بجامع قوصون على طريقة الشيخ العزيزى والدمياطى ثم توجه الى الحجاز وجاور بالمسجد الحرام سنة واحدة وألقى هناك دروسا وانتفع به خلق كثير ومات بمكة سنة احدى وثمانين ومائة وألف ودفن بالقرب من قبر السيدة خديجة رضى الله عنها وعنه انتهى * وممن لحقته العناية الربانية وانغمس فى بحار احسانات العائلة المحمدية ونفحات الحضرة الخديوية الامير محمد بك جبر من أهالى هذه البلدة دخل العسكرية نفرا فى زمن المرحوم عباس باشا وفى زمن المرحوم سعيد باشا ترقى الى رتبة اليوزباشى وفى زمن الخديوى اسمعيل باشا ترقى فى الرتب الى أن أنعم عليه برتبة اميرألاى وأحسن اليه بسرية من سرارى السراى العالية وقد سافر فى حرب الحبشة واستشهد هناك فى وقعة جورة سنة ١٢٩٣ ( فاقوس ) بفاء فألف فقاف فواو فسين مهملة هى بلدة من مركز الصوالح بمديرية الشرقية واقعة فى جزيرة من رمل بعض أبنيتها باللبن الرملى وبعضها بالطوب الرملى وليس بها منازل بدورين الا نحو منزلين وسقوفها من خشب النخل وجريده والعبل وحطب الذرة الطويلة وبها مسجدان بناؤهما باللبن أحدهما غير مسقوف وبجوارها فى الشمال الغربى جزيرة بها مقابر وضريح لبعض الصالحين وبها نخيل كثير وتكسب أهلها من المزروعات المعتادة وثمر النخل وبها مكتب لتعليم القراءة والكتابة وأرباب حرف وصيادون للسمك ويتبعها كفر صغير فى شمال الطريق بعده عنها نحو ألفين وخمسمائة متر وفى غربيها تل قديم كبير سعته نحو تسعمائة فدان وهو ممتد الى بحر فاقوس وارتفاعه من نحو عشرين مترا الى عشرة أمتار ومن كثرة أخذ السباخ منه صار قطعا متفرقة والسكة الحديد الموصلة الى الصالحية مارة بوسطه وبجواره فى الجنوب الشرقى مقام

ترجمة الشيخ محمد بن موسى العبيدى الفارسكورى ترجمة المرحوم محمد بك جبر الفارسكورى

الاستاذ السيد صالح البلاسى البطائحى وأمامه مصلى مبنى بالطوب الاحمر ويعقد له كل سنة مولد حافل يجتمع فيه خلق كثيرون وتضرب فيه أرباب الاشاير وغيرهم الخيام ويكون فيه البيع والشراء وهنالك أيضا مقام ابنه السيد على الشهيد وخادمه الشيخ محمد عتيبة ويوسط ذلك التل ترعة جهينة وترعة السكة الحديد وبجواره من الجنوب الغربى قنطرة فاقوس بثلاث عيون تمر عليها السكة الحديد وبجوار القنطرة من شرقيها شون الملح وجملة منازل يسكنها جماعة من المطرية يبيعون الفسيخ وفى جنوب القنطرة الى الشرق محطة السكة الحديد ذات أبنية فاخرة برصيف مبنى بالحجر الدستور وفى جنوب المحطة بأعلى التل جملة منازل ودكاكين لجماعة من الدول المتحابة وبجواره من الجهة الجنوبية نخيل لناحية منية الكرم وكفر محمد اسمعيل متصل بذلك التل ومقدار زمام تلك الناحية مع الكفر التابع لها أربعمائة وثلاثة وتسعون فدانا وكسور ﴿ فاو ﴾ فى مشترك البلدان انهما بلدان فالف فواو صحيحة معربة قريتان بمصر فاو يعيش قرية بالصعيد فى مرج بنى هميم من عمل قوص وفاوجعل قرية بمرج بنى هميم أيضا وبالصعيد من ناحية اخميم قرية يقال لها قاو بالقاف ليست من هذا الباب فاعرفه انتهى قلت بل فى ناحية اخميم قرية يقال لها فاو بالفاء أيضا غير قرية قاو بالقاف وهى فى شرقى النيل وفى الشمال الشرقى لساقية قلتة بنحو ألفى متر وفى جنوب ناحية الكتكاتة بنحو ألفى متر أيضا وهى من قسم سوهاج بمديرية جرجا فى شمال اخميم بنحو ثلاث ساعات فمن هذا الاسم حينئذ ثلاث قرى بالصعيد هذه واللتان بالصعيد الاعلى كلتاهما من قسم أبى مناع بمديرية قنا احداهما تعرف الآن بفاو قبلى وهى فى جنوب أبى مناع بنحو خمسة آلاف متر وفى غربى دشنا بنحو ثمانية آلاف متر وبها جامع بمنارة وضريح للشيخ الفاوى مشهور يزار ويعمل له مولد كل سنة يستمر سبعة أيام ولها سوق كل أسبوع يباع فيه الغلال والقماش والعقاقير والغنم ونحو ذلك والاخرى تعرف الآن بفاو بحرى وهى فى غربى فاو قبلى بنحو سبعمائة متر وبها جامع بمنارة أيضا وبكل منهما نخيل وأشجار وكذا فى فاو الاخميمية نخيل قليل ومساجد وبعض دورها على تلول عالية وبعضها على الارض وفى جهتها البحرية قبور قديمة دارسة أمواتها ظاهرة من أكل البحر وأخذ السباخ وعندها أحجار كبار ملقاة وفى جنوبها على نحو ربع ساعة تل مرتفع سعته نحو عشرين فدانا تأخذ منه الاهالى السباخ وليس به سكان الا بويتات فوقه لبعض الفقراء مبنية من الطين وليس له نخيل ولا أشجار ويظهر انه محل قرية قديمة والى احدى قريتى الصعيد الاعلى ينسب الشيخ عثمان الفاوى ترجمه فى الطالع السعيد بأنه عثمان بن محمد بن نابت الفاوى ينعت بنور الدين اشتغل بالفقه فى مذهب الشافعى على الشيخ محيى الدين يحيى بن زكيب وتولى بالدير والبلاص ثم بدمامين وتوفى بقوص سنة سبع أو ثمان وسبعمائة ونابت بالنون وكذا عثمان بن عتيق بن نابت الفاوى قرأ القراآت على ابن خمسين والسراج الدندرى وكان مشارف الاوقاف الحكمية بقوص وكان فيه مكارم أخلاق توفى بقوص سادس صفر سنة سبعمائة وثلاث وعشرين ﴿ فدمين ﴾ قرية من بلاد الفيوم فى قسم العجميين واقعة فى شمال المدينة الغربى على نحو ساعتين يشقها بحر سنهور وسكان الشاطئ القبلى أكثرهم مسلمون عكس الشاطئ البحرى وأطيانها كثيرة وأغلبها بساتين كرم وتين وزيتون ونخيل منها بستان تبلغ سعته نحو ثلثمائة فدان يسميه أهل الناحية اسطنبول ويشبهها فى كثرة البساتين عدة قرى مثل سنترو وأبى كساه وطبهار والعجميين والسيلين ودونها فى ذلك ناحية سنهور وبشيه وجردو وعادة أهلها أن يخرجوا رجالا ونساء الى البساتين للتنزه فيقيمون فى اللذات وشرب النبيذ الى الغروب وهذا دأبهم أبدا وفيها شجرة زيتون عتيقة كبيرة تظل جملة من الناس وقد توجه اليها العزيز محمد على باشا ونظرها وقيل له انها تحمل كل سنة نحو مائة اردب زيتون ﴿ فرشوط ﴾ بفتح الفاء وسكون الراء المهملة وضم الشين المعجمة فواو فطاء مهملة قرية من مديرية قنا هى رأس مركز فى غربى النيل بأكثر من ساعة وفى شمال قرية الكوم الاحمر على نحو ربع ساعة وفى جنوب قرية القمانة على نحو ثلث ساعة يقابلها فى البر الشرقى قرية نجع ابن سالم وكانت فى السابق من خط قوص وكانت تسمى برشوط بالباء وكان فيها كنيستان احداهما باسم مريم البتول والدة عيسى المسيح عليه السلام والاخرى باسم ميكائيل عليه السلام أحد رؤساء الملائكة الاربع عليهم السلام كما فى كتب الاقباط وأبنيتها بالآجر الاحمر بعضها على ثلاث طبقات وبها قصور بهية أقشة متروكة الآن وبها قيسارتان بدكاكين وقهاو وخمارات وأربع وكائل وجوامع عامرة أحدها بمئذنة وفى جهاتها الشرقية جامع شيخ

ترجمة الشيخ عثمان الفاوى وكذا الشيخ عثمان بن عتيق الفاوى

العرب همام بنى منذ مائة وثمان عشرة سنة وبها الآن كنيسة واحدة للاقباط وفيها دار متسعة بمضيفة حسنة لبعض
أكابرها الشيخ محمد بن يحيى وهو رجل غنى يزرع نحو ألفى فدان وفيها ضريح الشيخ الضمرانى بداخل مسجد وعليه
قبة ويعمل له مولد كل سنة وبها معامل دجاج وجنات وجبانتها بحاجر الجبل الغربى وأطيانها نحو خمسة آلاف فدان
وتزرع القمح والشعير والفول والبرسيم والقصب وهى مشهورة به وكان بها نحو ستين عصارة يصنع بها السكر الخام
وغيره وبها سوق دائم ومنها أحمد أغا ابو هرون من الهوارة كان ناظر قسم وكان يزرع نحو ثلثمائة فدان قصبا وكانت
فى بعض الاعصر الماضية من أعظم بلاد الصعيد وكيف لا ومنها الجناب الاجل والكهف الاظل ملجأ الفقراء

ترجمة شيخ العرب همام

والامراء ومحط رحال الفضلاء والكبراء الامير شرف الدولة شيخ العرب همام بن يوسف بن أحمد بن محمد بن همام بن
صبيح بن سيبيه الهوارى عظيم بلاد الصعيد وأميره وحاكمه من أدناه الى أقصاه وكان له جنود وعدد وذخائر ودانت له
الرقاب وذلت له الصعاب وكان خيره يعم القريب والبعيد وكان اذا نزل بساحته الوفود والضيفان تلقاهم الخدم
وأنزلوهم فى أماكن معدة لامثالهم وأحضروا لهم جميع ما يلزم من السكر وعسل الشمع وغير ذلك ثم ترتب لهم
الاطعمة فى الغداء والعشاء والصباح والمربيات والحلوى كذلك مدة اقامتهم ولو أقاموا شهورا وكان الفراشون والخدم
يهيئون أمر الفطور من طلوع الفجر فلا يفرغون منه الا ضحوة النهار ثم يشرعون فى أمر الغداء من الضحوة الكبرى
الى قرب العصر ثم يشرعون فى العشاء فلا يفرغون منه الا بعد العشاء وهكذا وكان ينعم بالجوارى والعبيد والسكر
والغلال والتمر والعسل وكان له برسم زراعة قصب السكر اثنا عشر ألف ثور خلاف المعد للحرث ودرس الغلال
والسواقى والطواحين والجواميس والابقار الحلابة وغير ذلك وأماشون الغلال وحواصل السكر والتمر بأنواعه
فشئ لا يعد ولا يحد وكان له دواوين وعدة كتاب من الاقباط لا يبطل شغلهم أبدا وكانت له صلات واغداقات وغلال
يرسلها للعلماء وأرباب المظاهر وغيرهم بمصر وغيرها فى كل سنة ولم يزل هذا شأنه حتى ظهر أمر على بيك الكبير وحصل
من وقائعه مع خشداشينه ما حصل وسافر على بيك الى الصعيد وانضم الى صالح بيك ثم بعد ذلك غدر على بيك بصالح
بيك فقتله وخرجت عشيرته الى الصعيد وأخبرت شيخ العرب همام بذلك فاغتم على فقد صالح بيك غما شديدا لانه كان
صديقه فحمله ذلك على ان أشار عليهم بذهابهم الى أسيوط وتملكهم اياها وقال لهم انها باب الصعيد فذهبوا اليها
ودخلوها ليلا وملكوها وهرب من كان فيها ووصل الخبر الى على بيك فارسل تجريدة بددت شمل العصاة وقتل منهم
من قتل وفر من فر ثم توجه محمد بيك أبو الذهب لقتال همام لما ثبت لديهم من خيانته وأرسل الى عبد الله ابن عم همام
يستميله ووعده ببلاد الصعيد عوضا عن شيخ العرب همام فركن عبد الله الى وعده وصدق تمويهاته وتقاعس عن
القتال مع ابن عمه وثبط طوائفه فعند ذلك تحقق عند شيخ العرب همام أنه مطلوب وأنه لا بد مغلوب خصوصا مع
ما وقع من فشل كبار الهوارة وأقاربه ونفاقهم عليه فلم يسعه الا الارتحال من فرشوط وتركها بما فيها من الخيرات
وذهب الى جهة اسنا فمات مكمودا مقهورا فى ثامن شعبان من سنة ثلاث وثمانين ومائة وألف ودفن فى بلدة تسمى
قمولة عليه رحمة الله وخلف من الاولاد الذكور ثلاثة وهم درويش وشاهين وعبد الكريم وبعد موته دخل محمد بيك
أبو الذهب فرشوط وملكها ونهبها وأخذ جميع ما كان بدوائر همام وأقاربه وزالت دولة شيخ العرب همام من بلاد
الصعيد من ذلك التاريخ ولما رجع محمد بيك الى مصر أخذ معه درويش ابن شيخ العرب فانه لما مات أبوه أشاروا عليه
بالمقابلة وانفصل عنه قومه فمنهم من ذهب الى درنة ومنهم من ذهب الى الروم والشام وغيرها ولما وصلوا مصر أسكنه
محمد بيك فى مكان بالرحبة المقابلة لبيته وكان يركب لزيارة المشاهد والناس يتفرجون عليه وكان وجيها طويلا أبيض
اللون أسود اللحية جميل الصورة ثم ان على بيك أعطاه بلاد فرشوط والوقف بشفاعة محمد بيك وذهب الى وطنه فلم
يحسن السير والتدبير وأخذ أمره فى الانحلال وعين عليه من يطالبه بالاموال والذخائر فأخذوا جميع ما وجدوه
فحضر الى مصر والتجأ الى محمد بيك فأكرمه وأنزله بمنزل بجواره ولم يزل مقيما به حتى خرج محمد بيك من مصر مغاضبا
لاستاذه على بيك فلحق به وسافر الى الصعيد انظر الجبرتى وقد كتبنا طرفا من ذلك فى مدينة سيوط وغيرها وكانت

ترجمة الشيخ حاتم الفرشوطى

هذه البلدة أيضا منبعا للافاضل والعلماء الاماثل ذكر فى الطالع السعيد منهم جماعة حيث قال منها العالم الكبير
والامام الشهير الشيخ حاتم بن أحمد بن أبى الحسين يكنى أبا الجود الفرشوطى كان فاضلا وله معرفة بعلوم الاوائل من

فلسفة وكان أديبا وله نظم ونثر وله مقامة أولها روى فى الاخبار عن حاتم العطار قال خرجت بظاهر بعض الامصار لأقضى وطرا من الاوطار فنظرت الى أعلام على أطلال تلوح على البعد كالجبال فقصدت انطلاقى السعى اليها وعولت فى سرعة المسير عليها فاذا هى روضة قد زهت أوساق بواسقها وأمرعت أفنان حدائقها وذللت قطوفها وجلت عن الاحصاء صنوفها ثم قال فى وصف أهلها كحورمتكئين على سرر متقابلين قد قصوا القصص الوقار وتحلوا بحلل البهار والنضار يتناشدون الاشعار الاوسية والملح الادبية ويتواردون الاخبار النبوية والخطب الوعظية ويتناظرون فى الآراء الطبية والاحكام الفلكية ويتناقدون فى النسب الهندسية والالحان الموسيقية ويتجادلون فى المعارف الربانية والنواميس الالهية فبينما هم على تلك الحال اذ ورد عليهم رجل من الرجال الخ وهى مقامة طويلة بين فيها معرفته بهذه الفنون توفى ببلده فى حدود السبعين وستمائة أو ما يقاربها انتهى * وفيه أيضا أن منها العالم العلامة الشيخ حمزة بن مفضل المالكى المنعوت سعد الدين كان فاضلا أديبا شاعرا استوطن اسنا ويحكى أنه كان يملى فى المجلس الواحد على عشرة أنفس فأكثر فى فنون مختلفة توفى باسنا فى حدود السبعين وستمائة تقريبا * ومنها العالم الفاضل الشيخ عثمان بن أيوب يعرف بابن مجاهد وينعت بعون الدين كان فاضلا أديبا شاعرا ومن كلامه

يا ربع طيبة لى اليك رسيس * وقف عليك مدى الزمان حبيس
ساعات قربى منك هن سعادة * وساعات بعدى عنك هن نحوس
سقيا الايام الوصال وطيبها * والحى والمغنى الغنى أنيس

الى آخر قصيدة طويلة وكان ظريف الشكل حسن الخلق متواضع النفس ملازما للتلاوة عديم الطلب مع فاقته قانعا بالقليل من الرزق توفى ببلده فى مستهل شوال سنة تسعة وثلاثين وسبعمائة * ومنها الاستاذ الكامل الشيخ محمد بن حمزة ابن سعد ينعت بالمجد كان شاعرا أديبا ومن كلامه

انخ المطى برامة يا حادى * فهناك غاية مقصدى ومرادى
انزل بساحة عرب جيران النقى * فهناك بالتحقيق ضاع فؤادى
واسأل أهيل الحى أن يترفقوا * بمتيم صب حليف سهاد
طلق الحشى قد ذاب من ألم الجوى * وأسير هجر ماله من فاد

توفى ببلده فى سنة ثلاث عشرة وسبعمائة * ومنها كما فى الجبرتى الامام الفقيه الشيخ على بن صالح بن موسى بن أحمد بن عمارة الشاورى المالكى مفتى فرشوط قدم الى الازهر وقرأ العلوم ولازم الشيخ عليا العدوى وتفقه عليه وسمع الحديث من الشيخ أحمد بن مصطفى الاسكندرى وغيره ثم رجع الى فرشوط فتولى افتاء المالكية وسار فيها سيرا حسنا وكان لشيخ العرب همام فى حقه عناية شديدة ومحبة أكيدة ثم لما تغيرت أحوال الصعيد قدم الى مصر مع ابن شيخ العرب همام ومازال بها حتى توفى فى ثالث عشر شعبان من سنة خمس وثمانين ومائة وألف ودفن بالمجاورين رحمه الله تعالى ( فرسيس ) بفتح الفاء وسكون الراء وكسر السين المهملة وياء ساكنة وسين أخرى قريتان بمصر احداهما فرسيس الصغرى فى ناحية الشرقية وفرسيس الكبرى فى جزيرة قويسنة كذا فى مشترك البلدان فأما فرسيس الكبرى فن مديرية الغربية بمركز زفتة شرقى ترعة الخضراوية على بعد ألف متر وفى غربى ناحية الغريب بنحو ألفين وسبعمائة متر وفى شرقى دمنهور الوحش بنحو ألفين ومائتى متر وبها جامع بمئذنة ويتبعها كفر صغير * وينسب الى هذه القرية كما فى الضوء اللامع للسخاوى محمد بن حسن بن على بن عبد الرحمن الشمس الفرسيسى المصرى الصوفى المقرى يعرف بالفرسيسى بفتح الفاء وسكون الراء وكسر المهملتين بينهما تحتانية قرية شهيرة بين زفتة وتفهنا من الغربية ولد فى رابع رجب سنة تسع عشرة وسبعمائة وأخذ عن أبى الفتح بن سيد الناس وأحمد بن كشتغدى وغيرهما وسمع على أولهما السيرة النبوية وحدث وسمع منه الائمة مات فى رجب سنة ست وثمانمائة رحمه الله تعالى انتهى وأما فرسيس الصغرى فن مديرية الشرقية بمركز الابراهيمية فى الجنوب الشرقى لناحية كراديس بنحو ألفين وخمسمائة متر وفى شمال بهنباى بنحو ألف وثمانمائة متر ( الفرعونية ) قرية من مديرية المنوفية بقسم أشمون جريس فى شرقى رياح المنوفية والغربية على نحو مائتى متر وفى جنوب بترشمس بنحو ثلاثة آلاف وخمسمائة متر وفى الجنوب الغربى لساقية أبى شعرة بنحو ثلاثة آلاف

ترجمة الشيخ حمزة الملقب بسعد الدين — ترجمة الشيخ عثمان المعروف بابن مجاهد — ترجمة الشيخ محمد بن حمزة المعروف بابن مجاهد — ترجمة الشيخ على الشاورى — ترجمة الشيخ الفرسيسى

ومائتى متر وبها جامع بمنارة واسمها مأخوذ من اسم ترعة قديمة كانت تسمى الفرعونية فمها عند هذه القرية وتمر بناحية منوف وعدة بلاد الى أن تصب فى فرع النيل الغربى عند قرية نادر وفى أول أمرها كانت صغيرة معدة لرى جزء من الاراضى وبسبب شدة انحدارها أخذت فى الاتساع والاستعماق سنة فسنة حتى صارت تجذب أكثر مياه بحر الشرق الى بحر الغرب فنشأ من ذلك مضار جسيمة لاكثر مديريات الوجه البحرى وتكررت الشكوى من الاهالى للحكام فعملت جسور متينة فى زمن البيكوات وعين للمحافظة عليها عساكر تقيم بها ومع ذلك ففى بعض السنين كانت تنقطع الجسور وتحصل مشاق شديدة فى سدها ففى الجبرتى فى حوادث سنة ألف ومائتين وسبعة انه وقع الاهتمام فى شهر شعبان بسد خليج الفرعونية بسبب احتراق البحر الشرقى ونضوب مائه حتى ظهرت فى النيل كيمان رمل هائلة من حد المقياس الى البحر المالح وصار البحر سيول جدول تخوضه الاولاد الصغار ولا يعربه الاصغار القوارب وانقطع الجالب من جميع النواحى الاما تحمله المراكب الصغار بأضعاف الاجرة وتعطلت دواوين المكوس فأرسلوا الى سدها رجلا سليمانيا وصحبته جماعة من الافرنج وأحضروا أخشابا عظيمة ورتبوا عمل السدقريبا من كفر الخضرة وركبوا الآلات فى المراكب ودقوا ثلاثة صفوف خوابير من أخشاب طوال فلما أتموا ذلك كان الصناع قد فرغوا من تطبيق ألواح فى غاية الثخن شبه البوابات العظام مسمرة بمسامير عظيمة ملحومة بالرصاص وصفائح الحديد منقبة بثقوب مقيسة على ما يوازيها من ثقوب محوشة بالخوابير وتبعتهم الرجال بالشوانى المملوءة بالحصى والرمل من الامام والخلف وتبع ذلك الرجال الكثيرة فى العمل بغلقان الاتربة والطين حتى قاربت التمام ولم يبق الا اليسير ثم حصل الفتور فى العمل بسبب ان المباشر على ذلك أرسل الى مراد بيك بالحضور ليكون اتمامها بحضرته ويخلع عليه ويعطيه ما وعده به من الانعام عند التمام فلم يحضر مراد بيك وغلبهم الماء فتلف جانب من العمل وكان أيوب بيك الصغير حاضرا ومرغوبه أن لا يتم ذلك لاجل بلاده فأصبح مرتحلا وتركوا العمل وانفض الجمع بعد أن أقام العمل من أوائل شعبان الى أواسط شوال ثم نزل اليها آخرون وطلبوا احمله مراكب موسوقة بالاحجار وشرعوا فى عمل سد من المكان القديم عند فم الترعة ودقوا خوابير كثيرة وألقوا أحجارا عظيمة وفرغت الاحجار فأرسلوا بطلب غيرها فلم يدفعهم القطاعون فشرعوا فى هدم الابنية القديمة والجوامع التى بساحل النيل وقلعوا أحجار الطواحين التى بالبلاد القريبة منها واستمروا على ذلك حتى قوى النيل فى الزيادة ولم يتم العمل ورجعوا كالاول وذهب فى ذلك من الاموال والغرامات والمراكب والاخشاب مالا يحد ولا يعد وفى سنة اثنتى عشرة اجتهد فى سدها المصريون حتى سدوها وبقى ذلك الى أن استولت الفرنساوية على مصر فتشكى أهل المنوفية والبحيرة الى رئيس الفرنساوية بنوبارت من ادامة سدها وعدم فتحها بعد نزول النيل مع ان ذلك كان هو العادة القديمة وكانوا ينتفعون بها عند فتحها فصدرت أوامره لحاكم المديرية بالنظر فى ذلك وتحول النظر فيها الى مدير الهندسة فقدم تقريرا بعمل هويس عند منوف لتتأتى مصلحة الرى والتجارة معا وقال انه لا يتأتى الوفاء بالغرضين الا بذلك وبسبب اشتغالهم بالحروب وعدم طول اقامتهم بمصر لم يجروا ذلك العمل وكانت هذه الترعة داخلة فى ضمن تصميم عمومى عملوه لنقل البضائع الواردة فى البحر الاحمر على مدينة السويس الى مدينة الاسكندرية بأن يعمل ترعة من السويس الى البرك المرة ويحفر الخليج القديم المعروف بخليج أمير المؤمنين من ابتداء البرك المرة الى أن تلاقى مع بحر مويس بقرب بوباسط ومن بحر مويس بواسطة فرع النيل الشرقى يتوصل الى الفرعونية ومنها الى بحر الغرب ثم تعمل ترعة الى الاسكندرية وفى ذلك التصميم عدة هويسات وقناطر ومبان ولم يتم ذلك كما مر ثم بعد رحيلهم من هذه الديار استمر اهمال هذه الامور التى منها المنافع العمومية وأهمل أمر الجسور وغيرها فانفتحت تلك الترعة وحصل منها الضرر العام وفى ربيع الاول من سنة احدى وعشرين ومائتين وألف اهتم العزيز محمد على بسدها وعين لها السيد محمد المحروقى وكانت قد انفتحت من محل ينفذ الى جهة الترعة المسماة بالفيض وكان ذلك بمباشرة أيوب بك الصغير لئلا ينقطع الماء عن بلاده فتهورت هذه الناحية أيضا واتسعت وقوى اندفاع الماء اليها حتى جف البحر الغربى والشرقى وتغير ماء النيل وظهرت فيه الملوحة من حدود المنصورة وتعطلت مزارع الارز وشرقت بلاد البحر الشرقى وشربوا الاجاج وماء الآبار والسواقى فحصل العزم على سدها وتقيد بذلك السيد محمد المحروقى وذو الفقار كتخدا وطلبوا المراكب لنقل الاحجار من الجبل وذهب ذو الفقار الى جهة السد

وجمع العمال والفلاحين وسيقت اليه المراكب المملوءة بالاحجار من أول شهر صفر الى وقت تاريخه وجبوا الاموال من البلاد لاجل النفقة على ذلك ثم سافر السيد محمد المحروقى أيضا وبذل جهده ورموا بها من الاحجار ما يضيق به الفضاء فى الكثرة وتعطل بسبب ذلك المسافرون لقلة المراكب وجفاف البحر الغربى والخوف بالسلوك فيه من قطاع الطريق والعرب فكانت مراكب المعاشات التى تأتى بالمسافرين وبضائع التجار ترسو على محل العمل وينقل ما بها من الشحنة والبضائع الى البر ثم ينقل الى السفن والقوارب التى تنقل الاحجار ثم يأتون بها الى ساحل بولاق فيخرجون ما فيها الى البر وتذهب السفن والقوارب الى نقل الاحجار ولا يخفى ما يحصل من ذلك فى البضائع من التلف والضياع والسرقة وزيادة الكلف ونحو ذلك من الخسارات وطال أمد هذا الامر وفى أواخره نزل الباشا للكشف على الترعة فغاب يومين وليلتين ثم عاد الى مصر انتهى ولم يفهم منه هل سدت فى تلك المدة أم لا وفيه أيضا انه قوى الاهتمام بسدها فى شهر ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين وتعين لذلك شخص يسمى عثمان السلانكلى الذى كان مباشرا على جسر الاسكندرية وسافر اليها أول الشهر وفى منتصفه سافر الباشا وصحبته حسن باشا المباشرتها وأمر بسوق الاحجار وجمعوا لذلك عدة كبيرة من المراكب تشحن بالاحجار والاخشاب كل يوم وجلب لها الرجال من القرى للعمل وفى غرة ربيع الاول من سنة أربع وعشرين كمل سدها واستمر العمل فيها بعد ذلك لتأييد السد بالاحجار والمشمعات والاتربة نحو ستة أشهر وصرف عليها من الاموال ما لا يحصى وجرى البحر الشرقى وغزر ماؤه وجرت فيه السفن من دمياط بعد ان كان مخاضة وأقام بالسد عمر بيك تابع الاشقر لخفارته وتعهد الخلل انتهى ويؤخذ منه انها انفتحت بعد ذلك فانه ذكر فى حوادث سنة ست وعشرين ان الباشا نزل فى يوم الاثنين رابع عشر ربيع الاول من تلك السنة الى الترعة الفرعونية للاهتمام بسدها ونقل الاحجار فى المراكب وأقام عند السد أربعة ايام ثم ذهب الى الاسكندرية عندما أتته الاخبار بمجىء الانكليز لاجل مشترى الغلال فذهب ليبيعها عليهم انتهى ومن جميع ما مر يعلم أن هذه الترعة كانت من الامور المعتنى بها وكان يترتب دائما على جسرها الخفرة والمحافظون وفى كل حين يصير مرمة سدها وتقويته حتى لا تنقطع وصرفت عليها مصاريف جسيمة وكان البحر يدخلها فى أيام زيادته من جهة بحر رشيد ومن تصافى الترع وبذلك كان انتفاع البلاد المجاورة لها ولما صار الشروع فى اتساع دائرة الزراعة الصيفية وعملت الترع والخلجان اللازمة لذلك فى جميع المديريات البحرية صار الاستغناء عن هذه الترعة بالكلية وسدت من جهة الغرب أيضا وبقيت زمنا يصرف فيها المياه المجاورة لها وأخذت فى الارتدام وفى زمن المرحوم سعيد باشا أعطى أغلبها أباعد وجرى فيها الاصلاح وللآن باق منها برك بقرب منوف وغيرها وفى الجبرتى أيضا ان قرية الفرعونية كانت فى التزام محمد اغا كتخدا الجاويشية سابقا وكان مقيما بها وقت وقعة المماليك بقلعة الجبل بمصر وبسبب ما بينه وبين كتخدا الباشا من المنافرة من مدة سابقة أرسل كتخدا الى كاشف المنوفية قبل الحادثة بيوم يأمره بقتله فأرسل الكاشف طائفة من العسكر فدخلوا عليه وقت الفجر فى شهر صفر سنة ست وعشرين ومائتين وألف وهو يتوضأ لصلاة الصبح فقتلوه واحتزوا رأسه وأخذوها الى مصر وحاصل حادثة المماليك المذكورة أن العزيز محمد على لما قلد ابنه طوسون باشا سر عسكر الركب المتوجه الى الحجاز وخرجت جيوشه الى قبة العزب نوه أيضا بتوجيه عساكر الى جهة الشام لتمليك يوسف باشا محله الذى كان عزل عنه وجعل رئيسهم شاهين بيك الالفى وعينوا يوم الجمعة للسفر فلما كان يوم الخميس طاف الاى جاويش بالاسواق على الهيئة القديمة فى المناداة للمواكب العظيمة وهو لابس الضلمة والطبق على رأسه وراكب حمارا عاليا وأمامه مقدم بعكاز وحوله قبجية ينادون بقولهم (يارن ألاى) ويكررون ذلك فى اخطاط المدينة وطافوا بأوراق التنبيهات على كبار العسكر والامراء المصريين الالفية وغيرهم يطلبونهم للحضور فى باكر النهار الى القلعة ليركب الجميع بتجملاتهم وزينتهم أمام الموكب فلما أصبح يوم الجمعة ركب الجميع فى الساعة الخامسة وطلعوا الى القلعة وطلع المصريون بمماليكهم وأتباعهم وأجنادهم فدخل الامراء عند الباشا وصبحوا عليه وجلسوا معه حصة وشربوا القهوة وتضاحك معهم ثم انجر الموكب على الوضع الذى رتبوه فانجر طائفة الدلاة وأميرهم المسمى أزون على ومن خلفهم الوالى والمحتسب والاغا والوجاقلية والالداشات المصرية ومن تزيا بزيهم ومن خلفهم طوائف العسكر الرجالة والخيالة والبيكباشيات وأرباب المناصب وابراهيم أغا أغا الباب وسليمن بك البواب يذهب ويجىء ويرتب الموكب

وكان العزيز قد بيت قتل جميع الامراء المماليك وأتباعهم ليتخلص من شرهم ويريح القطر من أذاهم ونهبهم وسلبهم وأسر ذلك الى حسن باشا وصالح قوج والكتخدا فقط وفى صبح ذلك اليوم أسروا به ابراهيم أغا أغا الباب فلما انجر الموكب وانفصل الدلاة ومن خلفهم من الوجاقلية والالداشات المصرية عن باب العزب أمر صالح قوج عند ذلك بغلق الباب وعرف طائفته بالمراد فالتفتوا اضار بين المصريين وقد انحصروا بأجمعهم فى المضيق المنحدر وهو الحجر المقطوع فى أعلى باب العزب فيما بين الباب الاسفل والباب الاعلى الذى يتوصل منه الى سوق القلعة وكانوا قد أوقفوا عدة من العسكر على الحجر والحيطان فلما حصل الضرب من التحتانيين أراد الامراء الرجوع الى القهقرى فلم يمكنهم ذلك لانتظام الخيول فى مضيق النقر وأخذهم ضرب البنادق والقرابين من خلفهم أيضا وعلم العساكر الواقفون بالاعلى المراد فضربوا أيضا فلما رأى المصريون ماحل بهم ارتبكوا فى أنفسهم وسقط فى أيديهم وتحيروا فى أمرهم ووقع منهم أشخاص بكثرة فنزلوا عن الخيول واقتحم شاهين بيك وسليمن بيك البواب وآخر وز وعدة من مماليكهم راجعين الى فوق والرصاص نازل عليهم من كل ناحية ونزعوا ما كان عليهم من الفراوى والثياب الثقيلة ولم يزالوا سائرين شاهرين سيوفهم حتى وصلوا الى الرحبة الوسطى المواجهة لقاعدة الاعمدة وقد سقط أكثرهم وأصيب شاهين بيك وسقط الى الارض فقطعوا رأسه وأسرعوا بها الى الباشا ليأخذوا عليها البقاشيش وكان الباشا عندما ساروا بالموكب قد ركب من ديوان السراى الى بيت الحريم وهو بيت اسمعيل أفندى الضربخانة وأما سليمن بيك البواب فهرب من حلاوة الروح وصعد الى حائط البرج الكبير فتابعوه بالضرب حتى سقط وقطعوا رأسه أيضا وهرب كثير الى بيت طوسون باشا فقتلوهم وأسرف العسكر فى قتل المصريين وسلب ما عليهم من الثياب وقتلوا معهم من رافقهم من طوائف الناس وأهالى البلد وكل من تزيا بزيهم وقبضوا على من أدرك حيا وقتلوهم فى حوش الديوان واستمر القتل من ضحوة النهار الى ان مضى حصة من الليل على المشاعل هذا ما حصل بالقلعة وأما أسفل المدينة فانه عندما أغلق باب القلعة وسمع من الرميلة صوت الرصاص وقعت الكبسة فى الناس واتصلت بأسواق المدينة وأغلق الناس الحوانيت وانتشرت العساكر الى بيوت الامراء المصريين ومن جاورهم كالجراد ونهبوها نهبا بليغا حتى حلى النساء وركب الباشا ضحوة ثانى يوم ونزل من القلعة بموكب حافل ومنع النهب ودخل بيت الشرقاوى وجلس عنده ساعة لطيفة وكذا ابنه طوسون دخل البلد ومنع العسكر من الافساد والنهب وأرسل الباشا كتخدا باشا الى القرى والبلدان لضرب عنق من وجدوه بها من الكشاف التابعين للمصريين فضربت أعناقهم ومات فى هذه الوقعة نحو الالف ما بين أمير وكاشف وجندى وكانوا يحملونهم على الاخشاب ويرمونهم عند المغسل بالرميلة وقد عروهم من ثيابهم ثم يلقونهم بحفرة من الارض قيل انها بقرب ميدان ولم ينج من الالفية الا أحمد بيك زوج عديلة هانم فانه كان غائبا بناحية بوش وأمين بيك تسلق من القلعة وهرب الى ناحية الشام وممن قتل يومئذ من مشاهيرهم شاهين بيك كبير الالفية ونعمان بيك وحسين بيك الصغير ومصطفى بيك الصغير ومراد بيك الكلارجى ومرزوق بيك ابن ابراهيم بيك الكبير الى آخر ما فى الجبرتى وقد وجدت أم مرزوق بيك عليه وجدا عظيما وطلبته فى القتلى فعرفوا جثته بعلامة فيه وجمجمته بكونه كان كريم العين فأخرجوه وكفنوه ودفنوه فى تربتهم وذلك بعد يومين من الحادثة واجتمع عندها كثير من نساء المقتولين وأقاموا على الحزن شهورا وفى يوم الحادثة أرسل محرم بيك صهر العزيز حاكم الجيزة فجمع ما للمصريين من الخيول والهجن وغيرها وفى ثامن الشهر نودى على نساء المقتولين بالعود الى بيوتهن انتهى وكان موتهم رحمة للعباد وعمارة للبلاد وأمنت بعدهم السبل برا وبحرا

(الفرماء) بفتح اوله وثانيه ممدودا وقد يقصر مدينة تلقاء مصر قاله البكرى وفى تقويم البلدان انها بلدة على شاطئ بحر الروم خراب وهى بالقرب من قطية على بعد يوم قال ابن حوقل وبها قبر جالينوس وعن ابن سعيد ان عند الفرماء يقرب بحر الروم من بحر القلزم حتى يبقى بينهما نحو سبعين ميلا انتهى وقال ابن خالويه انها سميت بأخى الاسكندر كان يسمى الفرما وكان كافرا وهى قرية أم اسمعيل ابن ابراهيم عليهما السلام انتهى قاله المقريزى قال وكانت الفرماء على شط بحيرة تنيس وكانت مدينة حصينة وبها قبر جالينوس الحكيم وبنى بها المتوكل على الله حصنا على البحر تولى بناءه عنبسة بن اسحق أمير مصر فى سنة تسع وثلاثين ومائتين عندما بنى حصن دمياط وحصن تنيس وقال اليعقوبى الفرماء أول مدن مصر من جهة الشمال وبها أخلاط

من الناس وبينها وبين البحر الاخضر ثلاثة اميال وقال ابن الكندى الفرماء أكثر عجائب وأقدم آثارا من غيرها
ويذكر أهل مصر انه كان منها طريق الى جزيرة قبرس فى البر فغلب عليه البحر ويقولون انه كان فيما غلب عليه البحر
مقطع الرخام الابلق وان مقطع الابيض بلوينة وقال يحيى بن عثمان كنت أرابط فى الفرما وكان بينها وبين البحر
قريب من يوم يخرج الناس والمرابطون فى اخصاص على الساحل ثم علا البحر على ذلك كله وقال ابن قديد وجه ابن
المدبر وكان بتنيس الى الفرماء فى هدم أبواب من حجارة شرقى الحصن احتاج ان يعمل منها اجيرا فلما اقلع منها حجرا أو حجرين
خرج أهل الفرماء بالسلاح فمنعوه من قلعها وقالوا هذه الابواب التى قال الله فيها على لسان يعقوب عليه السلام
يابنى لاتدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة والفرماء بها النخل العجيب الذى يثمر حين ينقطع البسر
والرطب من سائر الدنيا فيبتدئ هذا الرطب حين يأتى كوانين فلا ينقطع أربعة أشهر حتى يجيء الثلج فى الربيع
وهذا لايوجد فى بلد من البلدان لابالبصرة ولابالحجاز ولاباليمن ولابغيرها ويكون فى هذا البسر ماوزن البسرة
الواحدة فوق العشرين درهما وفيه ماطول البسرة نحو الشبر والفتر وقال ابن الكندى أيضا وبها مجمع البحرين وهو
البرزخ الذى ذكره الله عز وجل فقال مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لايبغيان وقال وجعل بين البحرين حاجزا
وهما بحر الروم وبحر الصين والحاجز بينهما مسيرة ليلة مابين القلزم والفرماء وليس يتقاربان فى بلد من البلدان أقرب
منهما بهذا الموضع وبينهما فى السفر مسيرة شهور وقال ابن المأمون البطائحى فى حوادث سنة تسع وخمسمائة ان
بغدوملك الافرنج وصل الى أعمال الفرماء فسير اليه الافضل ابن أمير الجيوش العساكر مع والى الشرقية فلما
تواصلت العساكر وعلم بغدوين ان العساكر متواصلة اليه وتحقق ان الاقامة لاتمكنه أمر أصحابه بالنهب
والتخريب والاحراق وهدم المساجد فاحرق مساجدها وجميع البلد وعزم على الرحيل فأخذه الله سبحانه وتعالى
فشق أصحابه بطنه وملؤه ملحا وأخذوه الى بلاده وأما العساكر الاسلامية فانهم شنوا الغارات على بلاد العدو وعادوا
بعد أن خيموا على ظاهر عسقلان وبلغ المنفق فى هذه النوبة وعلى ذهاب بغدوين وهلاكه مائة ألف دينار وفى شهر
رجب سنة خمس وأربعين وخمسمائة نزل الافرنج على الفرماء فى جمع كبير وأحرقوها ونهبوا اهلها وآخر أمرها أن
الامير شاور خربها لما خرج منها متوليها ملهم أخو الدرغام فاستمرت خرابا لم تعمر بعد ذلك انتهى ملخصا من المقريزى
ونقل لينان بيك عن مؤرخى الافرنج ان الفرماء كانت مدينة من مدن مصر بنيت فى زمن العرب ولم تبق غير مدة يسيرة
وفى القرن الثالث عشر من الميلاد كانت قد آل أمرها الى الخراب وذكر أبو الفداء فى تخطيط مصر نقلا عن ابن حوقل
انه رأى فى مدينة الفرماء قبر غليان الطبيب ورده العالم سوارى بأن غليان دفن فى مدينة بيرجرام التى هى وطنه وغاليان
المذكور كان قد تلقى الطب فى مدرسة الاسكندرية وسافر الى مدينة رومة وعمره أربع وثلاثون سنة وكان واسع
العلم والمعرفة ذا شهرة عظيمة واختاره القيصر مرقوريل حكيمه ومن بعده كان حكيما لاثنين من القياصرة ثم فى آخر
عمره فارق رومة وذهب الى مدينة بيرجرام فأقام بها الى ان مات وعمره ثلاث وستون سنة ولعل القبر الذى رآه ابن حوقل
بمدينة الفرماء هو قبر الامير بومبيوس وكان قريبا من جبل كاسيوس كما قال بلين وذكر أبو الفداء بناء على قول ابن
سعيد أن برزخ السويس عرضه فى هذا الموضع ثلاثة وعشرون فرسخا وان عمرو بن العاص أراد حفر ترعة فيه ليصل
بين البحرين فمنعه عمر بن الخطاب رضى الله عنه وبهذه المدينة قبر جالينوس الحكيم كما فى كتاب سرح العيون شرح
رسالة ابن زيدون للفاضل جمال الدين محمد بن نباتة المصرى قال فيه وجالينوس هو آخر الحكماء المشهورين ويسمى خاتم
الاطباء والمعلمين فانه عند ظهوره وجد صناعة الطب قد كثرت فيها أقوال الاطباء السوفسطائيين ومحيت محاسنها
فانتدب لذلك وأبطل آراءهم وشيد آراء أبقراط والتابعين له ونصرها وساح وطلب الحشائش وجرب وقاس أمزجتها
وطبائعها وشرح الاعضاء ووضع الكتب النفيسة فى هذه الصناعة وهى مادة الاطباء الى يومنا هذا وأشهرها الكتب
الستة التى شرحها الاسكندرانيون ولم يأت بعده الامن هو دون منزلته وكانت وفاته بعد مبعث المسيح عليه السلام ولم
يره حكى انه لما بلغه دعوى المسيح صلوات الله عليه احياء الموتى وخلق الطير وابراء الاكمه والابرص قال لمن حوله من
التلامذة ان علم من هذا المدعى بما لا تستقل به الطبيعة سفه قبل ما ادعاه لا يخاطب ويحمل فيما ادعاه على ما تقدم العلم
منه من السفه وان لم يعلم منه سفه تقدم دعواه يطالب بالبيان لامكانه مما وراء عالم الطبيعة وذلك سبيل كل ناطق

يقوم فى ابتداء كل قرن يأتى من الزمان للاضطرار اليه عند ظهور الفساد فى الارض سبيله الدعوى بما لا تستقل به الطبيعة لانقياد الناس الى طاعته بعد القيام بصحة ما ادعاه فن سلك سبيله بعد ذلك تمت حركته ثم تجهز للاجتماع به وسار اليه فمات فى طريقه بمدينة الفرماء وهى على شاطئ بحيرة تنيس وبها قبره ولما اشتد به المرض قيل له ألا تتداوى قال اذا نزل قدر الرب بطل حذر المربوب ونعم الدواء الاجل ثم مات سبطونا ومات ارسطاطاليس بالسل ومات افلاطون مبرسما ومات ابقراط مفلوجا ومن حكايات جالينوس عن نفسه قال مررت بشيخ يزرع شجرة فقلت ياشيخ ماتزرع فقال شجرة ثمرتها الى ولك قلت وماهى قال شجرة المشمش ثمرتها الى لانى اخذتها ولك لانها تكثر المرض فتأخذ من أموالهم وحكى عن نفسه فى معرفة التشريح قال أعرف رجلا شكا ضعف شهوة الطعام فوضعت على رقبته أدوية فبرئ لان فى العضوين المجاورين للعرقين النابضين شعبة الى فم المعدة تنال منها الحس وكان فى رقبة ذلك الرجل خنازير فقطعها الاطباء فاضر ذلك بتلك القصبة التى منها الشعبة وبرئت رقبته وصار ضعيف الشهوة عن الطعام فوضعت عليها الادوية المقوية فبرئ ومن كلامه الانسان سراج ضعيف كيف يدوم ضوءه بين رياح أربع يعنى الطبائع وقال الانسان الى تجنب مايضره أحوج منه الى تناول ماينفعه وقال من كان له درهم فليجعل نصفه فى النرجس فانه راعى الدماغ والدماغ راعى العقل ورأى مصارعا كان لايرمى أحدا قد صار طبيبا فقال الآن كما صرعت الناس انتهى

(فائدة) قال دساسى ان ابن الكندى هو أبو عمر أو أبو عمرو محمد بن الكندى بن يوسف قال المقريزى هو أول من كتب خطط مصر ولم يذكر تاريخ كتابتها وقال السيوطى فى حسن المحاضرة ان محمد بن يوسف بن يعقوب صنف فضائل مصر وكتاب قضاة مصر كان فى زمن كافور انتهى وقد ألف ابن زولاق ذيلا على كتاب قضاة مصر للكندى انتهى وفى كتاب كشف الظنون ان ابن الكندى مات سنة ست وأربعين ومائتين هجرية

(فزارة) بفاء وزاى مفتوحتين وبعد الالف راء فهاء تأنيث عدة قرى ببلاد مصر منها فزارة قرية من مديرية سيوط بقسم نزالى جنوب غربى البحر الاعظم بقليل وفى شمال نزالى جنوب بنحو ثلثى ساعة وشرقى ناحية سنبو بنحو ساعة فى مقابلة قصر العمارنة التى هى فى شرقى البحر الاعظم وبها جامع وشون غلال للميرى ومحل ينزله الحاكم وفى شرقيها جنينة اسليم باشا السلحدار وله بها أطيان وكانت فى عهدته سابقا وبدائرها نخيل كثير ولها سوق جمعى وقد نشأ منها حضرة الامير على بيك ابراهيم أحد أعضاء مجلس استئناف بالاسكندرية

(فزارة) قرية صغيرة بقسم سوهاج من مديرية جرجا بين جهينة وبرتو ونخيلها متصل بنخيل جهينة بل بيوتهما متجاورة كأنهما بلدة واحدة وترعة السوهاجية تمر فى شرقيها قريبا فهى فى طرف بساط الجبل الغربى لناحية جهينة

(فزارة) قرية من قسم بنى سويف فى شمال سفط رشين بنحو ألف وثلثمائة متر وفى الجنوب الغربى لناحية تنا بنونين فألف بنحو ألفين وثلثمائة متر وبها جامع وقليل نخيل

(فزارة) قرية من مديرية البحيرة بمركز دفينة على الشاطئ الغربى لفرع رشيد وفى قبلى دفينة بنحو ربع ساعة وفى شمال منية السعيد كذلك وبها جامع بداخله ضريح يعرف بضريح الشيخ موسى كساب الشافعى وبها ضريح يقال له ضريح الشيخ على بدير الفزارى وفى بحريها احدى قتان وقليل نخيل وأشجار وأغلب أهلها مسلمون وقد نشأ منها على افندى رشيد خوجة رياضة بالمدارس الحربية برتبة صاغقول اغاسى والظاهر ان أهالى هذه القرى من عرب فزارة قيس كما يؤخذ من كتاب البيان والاعراب عمن بأرض مصر من الاعراب للمقريزى فانه قال وبأرض مصر أيضا فزارة قيس وهم بنو فزارة بن ذبيان بضم الذال المعجمة وكسرها ابن بغيض بن ريث بن غطفان ابن سعد بن قيس بن عيلان وسمى فزارة واسمه عمرو لان سعد بن ذبيان أخاه فزر ظهره فكانت به فزرة فسمى فزارة وفى فزارة هذه عدة عشائر كبنى شمخ وظالم ومرة ومازن وشكم وسعد ولوذان وغير ذلك وفزارة هذه منها جماعة بالصعيد وجماعة بضواحى القاهرة فى قليوب وماحولها وبهم عرفت البلد المسماة بخراب فزارة انتهى والى هذه القرية تنسب ترعة فزارة التى تستمد منها بيرة اتكو وفم هذه الترعة بحرى سكن الناحية المذكورة

(الفشن) بفاء مفتوحة فشين معجمة ساكنة فنون مدينة قديمة من مدن الاقاليم الوسطى بينها وبين البحر نحو ثلثمائة قصبة واسمها القديم القبطى فنشى بتقديم النون على الشين كما فى خطط الرومانيين وكتب المؤرخين وقد ورد عن السلف ان بعدها عن مدينة هيرا كليو خمس وعشرون ميلا ر وميا وبعدها عن محطة تاموتى عشرون ميلا فقط وفى بعض

كتب الجغرافيين ان مدينة الفشن مبنية فى محل مدينة فنشى المذكورة لان البعد بين مدينة اهناس التى هى محل مدينة هيرا كليوو بين مدينة الفشن سبعة وثلاثون ألف متر وذلك عين الخمسة والعشرين ميلا المذكورة ومدينة تاكونا كانت فى الجهة البحرية من مدينة اكسورينكوس وعلى بعد عشرين ميلا من سينا من جهة الجنوب والقبط يطلقون على تاكونا اسم شينذرو ومحلها الآن قرية شرونة وكانت الفشن من ضمن أعمال البهنسا ثم صارت فيما بعد من مديرية المنية الى الآن وبجوارها استجد فى زمن العزيز محمد على ترعة فهما من قبليها وكانت تتفرع بالقرب منها فرعين فرعا من شرقيها اينها وبين ديوان أحمد باشا طاهر وفرعا من غربيها ثم يلتقيان من بحريها فتستمر داخلة فى الحيضان نحو ٨٠٠٠ قصبة فتروى جملة حيضان ويتفرع منها فروع تروى حوض السمسطاط السلطانى وزمامه قريب من ٤٠٠٠ فدان والآن قطعتها ترعة الابراهيمية وقد بنى بها أحمد باشا طاهر لما كان مدير الاقاليم الوسطى سنة ١٢٤٤ قصرا وديوانا وبها قشلاق للعساكر وبها جوامع عامرة بمنارات أشهرها جامع الشيخ شمردن وبه ضريحه مشهور وبها سوق دائم بدكاكين عامرة بالسلع وقهاو ونحو ذلك وسوقها العمومى كل أسبوع يجتمع فيه خلق بكثرة وكانت قبل أحمد باشا ملحقة بالارياف فأصلح فيها وعمر ورتب فيها عوائد مستحسنة مما فى البنادر فقد قيل انه منع جلوس النساء فى الحارات وخروجهن مكشوفات وألزمهم باغلاق الابواب وكنس الحارات وادامة النظافة حتى تخلق كثير منهم بذلك واستمرت كذلك الى الآن بل ازدادت عمارتها بتبعيتها للدائرة السنية وحدوث الترعة الابراهيمية بجوارها ومحطة السكة الحديد واقامة ناظر القسم بها فقد كثرت فيها المبانى والسكان ونمت فيها الارزاق ثم ان أحمد باشا المذكور هو ابن طاهر باشا الآتى ذكره تعين حاكمدار الوجه القبلى من سيوط الى اسنا فى نحو سنة ١٢٣٧ وهو الذى أنشأ عتبة الترعة السوهاجية كما ذكرنا ذلك هنالك وفى سنة ثمان وثلاثين ظهر رجل من الصعيد الاعلى اسمه الشيخ أحمد تلقب بالمهدى واجتمع عليه خلق كثير من بلاد كثيرة وأظهر مخالفة الحكام وطرد بعضهم من بلاد الصعيد وقامت معه البلاد وتجرأ على نهب أشوان الديوان وأخذ الاموال الميرية وكان يعطى المأخوذ منه أوراقا بختمه بالاستلام فقام أحمد باشا طاهر وجهز العساكر وتجهز أيضا الشيخ أحمد المذكور وتقابل معه فيما بين ناحية الخربة والشرفاء من بلاد قنا فحصلت بينهم وقعة مهولة مات فيها من جموع الشيخ أحمد ألوف كثيرة ثم فر هاربا الى بلاد الحجاز وانقطع خبره وفى سنة ٤٤ جعل أحمد باشا حكمدار الاقاليم الوسطى وجعل اقامته فى ناحية الفشن وبنى بها هذه المبانى وأصلح فيها كثيرا وأزال بعض تلولها وفى سنة خمسين رفع من الخدمة وبقى ببيته الى أن توفى فى سنة ثمان وستين هجرية وكان ذا حدة وتكبر جبارا ظلوما غليظ القلب قتل كثيرا من الناس أيام حكمه لكنه قلل المفسدين من بلاد الصعيد والاقاليم الوسطى وكان محبا للنساء وخلف كثيرا من الذرية ذكورا واناثا باق منهم الى الآن ستة من الذكور وأربع من الاناث وترك كثيرا من العقار وقد وقف أكثرها على زوجته فمن أملاكه قصر بجزيرة بدران فى بحرى بولاق وبستان هنالك نحو سبعين فدانا وقد آل ذلك بالشراء الى المرحوم طوسون باشا ابن المرحوم سعيد باشا وبنى بها سراى بهجة نضرة ومنها المنزل المعروف بثلاثة ولية فى الازبكية وهو الذى مات فيه واشتراه المرحوم عباس باشا وشرع فى بناء سراى فيه لنفسه ومات قبل اتمامها وهى الآن فى ملك الدائرة السنية وسراى العتبة الخضراء التى هى الآن محل ديوان الداخلية والاشغال العمومية ثم نقلا منها وجعل فيها المجالس الحقانية المختلطة هى ما بناه المرحوم عباس باشا فى هذا المنزل ما عدا الجنينة وبعض زيادات فانها احدثت فى مدة الخديوى اسمعيل باشا وباقى السراى يقيم به عساكر المحافظة المعروفون بالكمسيون وله منزل كبير بجوار سيدنا الحسين قريب من المحكمة الشرعية الى غير ذلك من الاملاك الكثيرة التى يبلغ ايرادها الشهرى نحو مائتى جنيه على ما يقال غير الامتعة والاثاث الكثير ومع كثرة مخلفاته فذريته من بعده لم ينجحوا بل اغتروا بكثرة الاموال وأمنوا غائلة الدهر فخانهم وقهرهم وصرفوا الاموال فى غير وجهها وخالطوا الاوباش وغلبت عليهم طباعهم سيما مع عدم تربيتهم الاصلية وقد حاول الديوان اصلاحهم ورتب بعضهم فى الوظائف الميرية فلم يصلحوا وساءت سيرهم وسيرتهم وركبتهم الديون والتحقوا بعين لاخلاق لهم ولا حول ولا قوة الا بالله ※ وأما والده فقد ترجمه الجبرتى فى تاريخه فقال هو الصدر المعظم والدستور المكرم الوزير طاهر باشا ويقال انه ابن أخت العزيز محمد على وكان ناظرا على ديوان الجمرك ببولاق وعلى الخمارات وكانت مصارفه من ذلك

ذكر بعض أحوال احمد باشا طاهر

ترجمة طاهر باشا

وشرع فى عمارة داره التى بالازبكية بجوار بيت الشرايبى تجاه جامع أزبك على طرف المبرى واحترق منها جانب ثم هدم أكثرها وخرج بالجدار الى الروضة وأخذ منها جانبا وأدخل فيه بيت رضوان كتخدا الذى يقال له ثلاثة ولية تسمية له باسم عمودى الرخام الملتقيين على مكسلتى الباب الخارج وشيد البناء بخرجات فى العلو متعددة وجعل بابه مثل باب القلعة ووضع فى جهتيه العمودين المذكورين وصارت الدار كأنها قلعة مشيدة فى غاية من الفخامة فما هو الأن قارب الاتمام وقد اعتراه المرض فسافر الى الاسكندرية بقصد تبديل الهواء فأقام هنالك أياما وتوفى فى شهر جمادى الثانية سنة ألف ومائتين وثلاث وثلاثين وأحضروا جثته أواخر الشهر ودفنوه فى مدفنه الذى بناه محل بيت الزعفرانى بجوار السيدة زينب بقناطر السباع وترك ابنه مراهقا فأبقاه الباشا على منصب أبيه ونظامه وداره انتهى ولكن أخبرنى من أثق به ان طاهر باشا اليس ابن أخت العزيز محمد على وانما هو من بلده فهو من ناحية قوله ثم ان فى جنوب هذه البلدة بنحو أربعمائة متر فوريقة تبع الدائرة السنية لعصر القصب وعمل السكر وهى فوريقة انكليزية محضرة من فابريكة الخواجه أندرسن وفى غربيها بنحو مائتى متر محطة السكة الحديد يخرج منها فرع يوصل اليها وفرع صغير يوصل الى النيل وفوق جنبة السكة كوبرى يمر عليه فرع لنقل القصب من الغيطان يمتد مغربا بنحو خمسمائة متر ويتفرع ثلاثة فروع أحدها يتجه الى الشمال ويمر فى شرقى البوج ونزلة الباباع على بعد مائة وخمسين مترا ويستمر الى الزاوية الخضراء فيكون طوله خمسة آلاف متر والآخر متجه الى الشمال الغربى حتى يتلاقى مع جنبة جسر الحوشة وطوله ألفان وخمسمائة متر والثالث يتجه جنوبا بقدر ألفى متر ثم مغربا بقدر ألف وسبعمائة خمسين مترا فيتلاقى مع جنبة جسر الحوشة أيضا وأراضى هذا التفتيش ثلاثة عشر ألف فدان وأربعمائة يزرع منها ستة آلاف قصبا والباقى يزرع قمحا وفولا وشعيرا وغير ذلك وجميعها تروى من الترعة الابراهيمية بالفيضان فى زمنه وبالآلات المركبة على الجنبة والابراهيمية فى غير زمن الفيضان ثم انه يتحصل من الفوريقة كل يوم ستمائة وخمسون قنطارا من السكر الابيض ومائتان وخمسون قنطارا من السكر الاحمر وستون قنطارا من السبرتو ﴿الشيخ فضل﴾ قرية صغيرة فى الشط الشرقى للنيل من مديرية المنية تجاه بنى مزار بها مسجد صغير ونخيل ويزرع فى أرضها قصب السكر بكثرة للدائرة السنية وعندها فوق البحر وابور لسقى القصب والقطن وهى تابعة لتفتيش بنى مزار ﴿فوة﴾ بضم الفاء وتشديد الواو بلدة بالقرب من الاسكندرية فى وسط البلاد من أماكن ديار مصر المشهورة فى الكتب القديمة انتهى من تقويم البلدان وهى مدينة قديمة كبيرة من مدن مصر بمركز دسوق من مديرية الغربية على الشاطئ الشرقى لفرع رشيد وفى شمال دسوق على بعد ساعتين وكانت تسمى فى زمن الفراعنة الاول ميتليس قال استرابون انه قد ورد على أرض مصر زمن الفرعون بسماتيك كثير من المايذيين فى ثلاثين مركبا وأرسوا عند مصب الفرع البلبوتيني (فرع رشيد) وتحصنوا فى هذا الموضع وبنوا به مدينة سموها ميتليس وفى ذلك الوقت كان هذا الموضع فوق البحر المالح وكان مرسى للسفن وقد حقق الجغرافيون ان مدينة فوة فى محل مدينة ميتليس القديمة وفى كتب النصرانية كانت تسمى ميسيل ثم ان البحر المالح أخذ فى البعد عنها بسبب رسوب الطمى هنالك حتى صار بعده عنها سنة سبع وسبعين وسبعمائة وألف ميلادية تسعة فراسخ وهى المسافة التى اتسعت بها أرض مصر من وقت فرعون بسماتيك الى هذا التاريخ وكانت هذه المدينة فى الاعصر الخالية على غاية من العمارة والثروة حتى انها فى القرن الخامس عشر من الميلاد كانت أعظم مدينة بعد القاهرة كما ذكر ذلك العالم النباتى بلون الفرانساوى الذى ساح فى الديار المصرية بعد تغلب الدولة العلية عليها بخمس عشرة سنة ومما أخبر عنه أنه كان بمدينة فوة عدة قناصل للدول الافرنجية كما كان ذلك فى الاسكندرية ونحوها من مدن مصر الشهيرة القريبة من البحر وكانوا كالرهائن عن الدول الخارجية قال خليل الظاهرى فى الكلام على الاسكندرية وبه أى ثغر الاسكندرية قناصل هم كبار الافرنج من كل طائفة رهينة كلما حدث من طائفة أحدهم ما يشين فى الاسلام يطلب منه انتهى وقد تكلم العالم دساسى فى الجزء الثانى من كتابه الانيس المفيد عن العالم مران على تاريخ دخول القناصل الديار المصرية وغيرها من بلاد المشرق وعلى كيفية دخولهم فقال كان ببلاد الشام فى سنة سبع عشرة ومائة وألف ميلادية قنصل من بلاد ونديق وأنه حصلت معاهدة بين البندقانيين والملك العادل سلطان مصر سنة ست وثلاثين وستمائة هجرية موافقة

لسنة ثمان وثلاثين ومائتين وألف ميلادية وقال ان القناصل ترتبت بمصر قبل سنة ستمائة وثمانين هجرية وفى تلك السنة جرت معاهدة بين الملك المنصور أبى الفتح قلاوون وبين الملك الفونس ملك بلاد أرجون وجزيرة صقلية وتكلم على جملة معاهدات جرت فى هذا التاريخ وعلى أمور تتعلق بالتجارة لرعايا الطرفين وعلى حوادث البحر وعلى ما كان يلزم من المساعدات للمراكب الغرقى وعلى لصوص البحر والاسارى من الجهتين وعلى الدعاوى التى كانت بين التجار وعلى الهاربين والحجاج وعوائد الديوان من الجمرك ونحوه وعوائد أخرى ثم تكلم أيضا على شروط عقدت بين الجنويين وسلطان مصر سنورده الملك قال واختلف فى التاريخ الذى ترتبت فيه القناصل البندقانيون فذهب بعض المؤرخين الى أن ذلك كان بالثغور الداخلة فى حكم السلطان سنة ثمان وثمانين وثلثمائة وألف ميلادية وبعضهم الى أنه كان فى سنة أربعين وثلثمائة وألف وأنه قد استحصل على الرخصة من البابا باستعمال مراكب التجارة بين الشام ومصر وبناء على ذلك عقدت شروط بين جمهورية وندبق والسلطان وتعين قنصلا فى الاسكندرية الامير بيرا الجرجستيانو وأقام بالاسكندرية وكان هو أول قنصل بمصر من طرف الدولة ثم بعد سنتين من هذا التاريخ تعين من طرف الدولة أيضا قنصل لجهة الشام وأقام أولا بدمشق ثم انتقل الى حلب وأماتونس وبلاد الارمن فترتيب القناصل بها من سنة سبعين ومائتين وألف ميلادية وقد تكلم العالم سندى على شروط عملت بين سلطان مصر والبندقانيين فى سنة اثنتين وأربعين وثلثمائة وألف قال دساسى الحق أن ذلك كان سنة ست وأربعين وثلثمائة وألف وهو الموافق لما ذكره المقريزى فى كتاب السلوك حيث قال انه فى شعبان سنة خمس وأربعين وسبعمائة هجرية موافقة سنة خمس وأربعين وثلثمائة وألف ميلادية حضرت رسل من البندقانيين يطلبون عقد مصالحة وأن يعاملوا بالرفق ويؤمنوا على أنفسهم وأموالهم ويرخص لهم فى البيع من أحبوا فصدرت الاوامر لناظر الخاص بأن لا تؤخذ بضائعهم غصبا وأن يدفع ثمن ما يؤخذ نقدا وأن لا يجبروا على بيع مالا يرغبون بيعه وأن يؤخذ على ما يرد من بضائعهم اثنان فى المائة عوضا عما كان يؤخذ أولا وهو أربعة ونصف فى المائة وذلك لاجل زيادة رغبة الفرنج فى كثرة جلب البضائع الى هذه الديار وقبل تلك المدة قد كثر عددهم بالاسكندرية بسبب رعاية الحكومة لهم واكرامهم ونقل المقريزى أنه فى سنة سبع وعشرين وسبعمائة هجرية وقعت مشاجرة بين المسلمين والنصارى فبحث حاكم الاسكندرية عمن تسبب فى ذلك من المسلمين وعاقبه وفى شعبان من هذه السنة حضرت رسل من طرف البابا من مدينة رومة ومعهم هدايا وخطاب يطلب فيه على جهة الرجاء حماية النصارى من طرف الحكومة ورعاية حقوقهم وفيه يذكر أنه يكون للمسلمين المقيمين عندهم والداخلين من الاكرام والرعاية مثل مالهم فى بلاد المسلمين فكان الامر كذلك وقال أيضا انه من عهد الملك الصالح نجم الدين أيوب الى هذا الوقت لم ترد رسل من البابا وذكر ابن الفرات فى تاريخ حرب الصليبان فى سنة سبع وستين وستمائة هجرية فى سلطنة الملك بيبرس كان بمصر رسول من طرف البابا ثم لما حصلت المساعدة من البندقانيين لملك قبرس وأغارت عساكرهم على الاسكندرية فى ثلاثة وعشرين من المحرم سنة سبع وستين وتسعمائة كما ذكر ذلك المقريزى وأبو المحاسن اضمحل حال تجارة البندقانيين والفرنج وقال المقريزى أيضا ان من جملة المراكب التى حاصرت على الثغر تحت امرة بطرس بن ديولك بن حوج ملك قبرس خمسا وعشرين مركبا كانت للبندقانيين ومركبين للجنويين وعشرة مراكب لجزيرة رودس وخمسة للفرنساوية والباقى لاهالى قبرس قال ولما ارتحلوا عن المدينة وركبوا البحر أوقع السلطان القبض على كل من بقى من النصارى بمصر والشام وأحضر البطرك وألزموا باحضار جميع ما تحت أيديهم من النقود والاموال ليفدى به السلطان أسرى المسلمين وأمر السلطان بالهجوم على جميع منازلهم وأمر المسلمون بدفع ما عليهم للنصارى ولما عرف النصارى ما حل بهم من سوء عاقبة ما فعلوه حتى تعطلت متاجرهم اجتهدوا فى اصلاح ذات البين ورجعوا عن قبيح افعالهم وفى شهر رجب من السنة المذكورة حضرت رسلهم بهدايا ومكاتبات من ملوكهم للسلطان وفيها انهم يلتزمون أوامر السلطان ويكونون معه ويلزمون ملك قبرص برد الاسارى وما انتهبه من الاسكندرية ويطلبون عقد مصالحة وأن يخلى بين تجارهم وبين ثغر الاسكندرية كما كان قبل ذلك وأن تفتح كنيسة بيت المقدس للزيارة وكانت قد قفلت وقت حادثة الاسكندرية فأكرم السلطان الرسل وقبل هداياهم ولم يقبل عمل الصلح وأخبر أنه عازم على محاربة ملك قبرس وتخريب

جزيرته

جزيرته وفى ذى القعدة من تلك السنة حضر رسول من ممالك جنوة ومعه ستون أسيرا من الذين أسروا من
الاسكندرية ومعهم هدايا للسلطان وللامير يلبغا ومعهم خطاب يذكر فيه ان هؤلاء الستين اسراهم الذين عنده وأنه
لم يعلم بالوقعة الا بعد حصولها وأنه لم يمكن من قتل ملك قبرس لقتله وقد أكثر الاسارى فى مدحه وا كرامه اياهم
وحسن معاملته فقبلت هداياه وفى الثامن عشر من جمادى الاولى سنة ثمان وستين وسبعمائة حضرت رسل من
طرف ممالك جنوة أيضا يطلبون الاذن لتجارهم بالورود الى ثغر الاسكندرية فأذن لهم فى ذلك وفى غرة صفر سنة
اثنتين وسبعين وسبعمائة حضرت رسل من فرانسا تطلب الصلح فحلفوا على أن لا يخونوا ولا يغدروا ثم خلعت
عليهم الخلع وسافروا ومعهم رسل من طرف السلطان لتحليف ملكهم أيضا على ذلك وأخذت منهم رهائن بقيت بالقلعة
وفى شهر جمادى الاولى حضر باقى الاسارى الذين كانوا عنده فاجرى عقد الصلح وفتحت كنيسة بيت المقدس ونقل
دساسى أيضا عن المقريزى انه فى سنة سبع وثمانين وسبعمائة استولى الاسطول المصرى على سفينة من مراكب
الجنويين بسبب تعد حصل من النصارى وفى شهر شعبان من تلك السنة حضر رسول من طرف ملك القسطنطينية
ومعه هدايا ومكاتبة الى ملك مصر وفيها يطلب الاذن لتجار بلاده بالتجر فى بلاد مصر والشام وأن يجعل من طرفه
قنصلا فى الاسكندرية مثل باقى الفرنج فرخص له فى ذلك وفى آخر جمادى الثانية من هذه السنة حضر رسول الفرنج
بهدايا للسلطان ثم حقق أنه كان من طرف البندقانيين وكان حضوره فى سنة سبعمائة وتسعين أو سبعمائة واحدى
وتسعين وفى نصف شعبان من سنة تسعين وسبعمائة حضر رسول من طرف الجنويين يتكلم فى شأن من قبض
عليه من الفرنج وذلك أنه كان قد سمع السلطان أن الفرنج قد قبضوا على بعض أقاربه فى اتيانهم من بلاد الجركس
ومرورهم فى طريق البحر فأوقع القبض على من بالاسكندرية من النصارى وعلى أمتعتهم وفى شهر الحجة جاء الخبر
أن الخواجه على أخا الخواجه عثمان قادم الى الاسكندرية مع جميع أقارب السلطان وفى التاسع عشر من المحرم سنة
احدى وتسعين حضروا جميعا ومعهم هدايا من طرف الجنويين والفرنسيس فقبلت هداياهم وخلعت على رسلهم
الحلل وفى العشرين من رمضان سنة خمس وعشرين وثمانمائة قابل السلطان رسل ملك الفرنسيس فى دار العدل
ومعهم هدية وحقق كترمير أن هؤلاء الرسل ليسوا من جهة الفرنسيس وانما هم من جهة فلورنس وكان حضورهم
للقاهرة فى ثلاثة من شهر سبتمبر سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة وألف مسيحية وكان حضورهم أمام السلطان فى ثمانية
من الشهر وكان الغرض من حضورهم أربعة أشياء الاول الاذن لهم بالتجارة فى بلاد السلطان الثانى تقرير مقدار
الجمرك على البضائع الواردة والصادرة على قدر المقرر على الجنويين الثالث أن يرخص لهم فى اقامة قنصل من طرفهم
بالاسكندرية وبيروت الرابع أن يرخص لهم فى تسيير معاملتهم الذهب والفضة فى جميع المملكة فأجيبوا الى جميع
ذلك مع أمور أخر طلبوها وأجيبوا فيها ونقل دساسى أيضا عن كتاب السلوك ان أغلب البضائع الواردة من بلاد
البنادقة كانت أنواع الاقمشة وكانت هى المرغوبة وكان المصريون يتغالون فيها ويلبسونها كثيرا سيما النساء حتى قيل
انه فى الثالث والعشرين من شوال سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة نودى بالقاهرة أن لا تلبس امرأة قميصا واسعا ولا تزيد
فى تفصيل القميص على اربعة عشر ذراعا وكان النساء قد بالغن فى توسعة القمصان حتى كان القميص الواحد يفصل
من اثنين وتسعين ذراعا من البندقى الذى عرضه ثلاثة أذرع ونصف فتكون مساحة القميص زيادة عن ثلثمائة
وعشرين ذراعا واستعمله نساء الملوك والصعاليك حتى فحش ذلك فحصل التنبيه على تركه وفى ثانى شهر الحجة من هذه
السنة ندب الامير كشبغا نائب الغيبة جماعة نزلوا الى أسواق القاهرة وشوارعها وقطعوا أكمام النساء الواسعة فامتنع
النساء من يومئذ أن يمشين بقمصان واسعة مدة الامير كشبغا ثم عدن الى ذلك بعد عود السلطان ولولا خوف الاطالة
هنا لذكرنا بعض ما يتعلق بأصناف بضائع الفرنج الواردة الى مصر والشام وانما نذكر هنا حادثة غريبة هى أنه فى شهر
ربيع الثانى سنة سبع وعشرين وثمانمائة على ما نقله دساسى عن المقريزى ظهر بالقاهرة عند بعض الناس كثير من
عظام الآدميين فأحضروا امام صاحب الشرطة وسئلوا عن هذه العظام فأجابوا بعد تعذيبهم أنها عظام موتى
الآدميين وأنهم يخرجون الرمم من القبور ويطبخونها فى الماء فيخرج منها دهن يعلو سطح الماء فيأخذونه ويبيعونه
للنصارى القنطار بخمسة وعشرين دينارا فأطيل سجنهم ثم خلى سبيلهم وترك ذلك وتنوسى وذكر المقريزى أيضا

فى خصوص تجارة جدة حادثة لا بأس بذكرها وهى أنه فى سابع ربيع الاول من سنة ثمان وعشرين وسبعمائة سير الامير ارمبغا أحد امراء العشرات تجريدة الى مكة وفيها مائة مملوك وتوجه سعد الدين ابراهيم بن المره أحد الكتاب لاخذ المكوس على المراكب الواصلة من الهند الى جدة وكانت العادة قديما أن مراكب تجار الهند ترد الى عدن ولم يعرف قط أنها تعدت بندر عدن فلما كان سنة خمس وعشرين خرج من مدينة كالكوت ناخداه اسمه ابراهيم فلما مر على باب المندب جوز الى جدة بفراره حنقا من صاحب اليمن لسوء معاملته للتجار فاستولى الشريف حسن بن عجلان على ما معه من البضائع وطرحها على التجار بمكة فقدم ابراهيم المذكور فى سنة ست وعشرين على المندب ولم يعبر عدن وتعدى جدة وأرسى بمدينة سواكن ثم بجزيرة دهلك فعامله صاحبها أسوأ معاملة فعاد فى سنة سبع وعشرين وجوز عن عدن ومر بجدة يريد ينبع وكان بمكة الامير قرقماس فما زال يتلطف بابراهيم حتى أرسى على جدة بمركبين فعامله أحسن مجاملة حتى قويت رغبته ومضى شاكرا مثنيا وعاد فى سنة ثمان وعشرين ومعه أربع عشرة مركبا موسوقة بضائع وقد بلغ السلطان خبره فأحب أخذ مكوسها لنفسه وبعث ابن المره لذلك فصارت جدة من حينئذ بندرا عظيما الى الغاية وبطل بندر عدن الا قليلا ولم تكن جدة مرسى الا من سنة خمس وعشرين من الهجرة فان عثمان بن عفان رضى الله عنه اعتمر منها فكلمه واليه أن يحول الساحل الى جدة وكان فى الشعيبية زمن الجاهلية فحوله الى جدة ومن كان من وراء قديد يحملون من الجار والابواء وكان ما يحمل الى هذه المواضع قوت أهل الحرمين وعيشهم انتهى ولنرجع الى ما يتعلق بالجنويين وصلحهم مع السلطان فنقول قدمنا انه أخذ عليهم شروطا وحلفهم عليها وعاهدوه على التزامها وذلك بحضور الاساقفة والرهبان وهذه صورة هدنتهم وأيمانهم امام مولانا السلطان كما وجدته فى رسالة فيها بعض مصالحات أقول وأنا البرت اسبينولا رسول البوزسطاوكركان والقباطين أوبرت اسبينولا وكرات دوريا والمشايخ وأصحاب الرأى والمشورة كمون الجنوية أحلف بالله والله والله العظيم وحق المسيح وحق الصليب المقدس وحق الانجيل المقدس الاله الواحد وحق الست مريم وحق الاربعة أناجيل لوقا ومتى ومرقس ويوحنا وصلواتهم وتقديساتهم وحق الصوت الذى نزل من السماء على نهر الاردن فزجرهم وحق الآباء والمعمودية وحق الانجيل المقدس وحق دينى ومعبودى انى ألتزم لمولانا السلطان الملك المنصور السيد الاجل العالم العادل سيف الدنيا والدين سلطان مصر والشام وحلب وسلطان اليمن والحجاز سلطان بيت مكة البيت العالى أعزه الله تعالى سلطان القدس والبلاد المقدسة وبلاد الساحل وفتوحات المسلمين وفتوحاته سلطان طرابلس الساحل الى طرابلس الغرب سلطان الشرق والغرب سلطان الملوك ملك سائر العرب والعجم سلطان جميع الاسلام قلاوون الصالحى وولده السلطان الملك الأشرف صلاح الدنيا والدين خليل الله يحفظهم وينصرهم برسوم البوزسطا والقباطين والمشايخ كمون الجنوية المذكورين وجميع الجنوية أنهم يحفظون ويحترمون ويكرمون جميع المسلمين رعاية مولانا الملك المنصور وولده الملك السلطان الاشرف الذين يجيئون الى بلاد مولانا السلطان والذين يخرجون من بلاد مولانا السلطان من سائر البلاد والاقاليم من بلاد الفرنج والروم والمسلمين من الرسل والتجار وغيرهم سالمين ومكسورين فى السفن والمراكب والطرائد والشوانى وغيرها من المراكب والبضائع والنفوس وأموالهم ومماليكهم وجواريهم فى مراكبهم فى البر والبحر وفى جميع أماكن كمون الجنوية وما يفتحونه من البلاد ويحكمون عليه فى تاريخ هذه الهدنة وما دامت الليالى والايام والشهور والسنوات والاعوام دائما وأن جميع الجنوية يكرمون ويحترمون ويحفظون جميع المسلمين الذين يحضرون الى بلاد مولانا السلطان والذين يخرجون ويسافرون منها فى البر والبحر لا يتعرضون اليهم ولا يمكنون من التعرض لهم بأذية ولا ضرر ولا عدوان لا فى نفس ولا فى مال لا فى مجيئهم ولا فى رواحهم ويكونون آمنين مطمئنين فى نفوسهم وأموالهم وأرواحهم من جميع الجنوية وممن تحت حكم كمون الجنوية على ما تقدم ذكره وأنهم يحفظون جميع التجار المسلمين وغيرهم الذين يسافرون فى مراكب الجنوية وغيرهم رائحين وجائين فى جميع الاماكن التى بكمون الجنوية وغيرهم من بلاد الفرنج وبلاد الروم وبلاد المسلمين ويكون من يسافر من المسلمين معهم ومع غيرهم محفوظين آمنين مطمئنين لا يتقوى عليهم أحد ولا يؤذيهم فى سفرهم ولا فى مقامهم ولا سكناهم وان سافر أحد من المسلمين فى مراكب غير مراكب الجنوية من أعداء الجنوية أو غيرهم

لا يتعرضون

لا يتعرضون لاحد من المسلمين وان أخذوا عدوّهم يكون المسلمون جميعهم محفوظين آمنين فى نفوسهم وأموالهم ومماليكهم وجواريهم فى رواحهم ومجيئهم ولا يعوقهم الجنوية بسبب أحد ولا يأخذون المسلم عن غيره ولا يطلبونه بدين ولا بدم ان لم يكن ضامنا او لا كفيلا استقرت هذه الفصول وهذا الصلح وهذه الشروط بين مولانا السلطان الملك المنصور وولده الاشرف وبين البوزسطا والقباطين والمشايخ والمشورين من أصحاب الرأى والمشورة كون الجنوية المذكورين وحلف على ذلك البرت اسبينولا الرسول المذكور بحضور بونفالش أسطورلا ودانيال تنكريد وافرنجسيكزروب وزريوبو كنجرا ورافرا القنصل وتنكريد فليروى وكتب بتاريخ ثالث عشر ماى سنة الف ومائتين وتسعين من مولد عيسى عليه السلام وكتب بين السطور بالفرنجى نسخة ذلك سطرا سطرا او كلمة كلمة وكتب الرسول خطه أعلى هذه الهدنة بالفرنجى بيده والكاتب بالفرنجى بين السطور المعروف بالحاكم (القاضى) بالمجى الجنوى كاتب الرسول وكون الجنوية (نسخة خط الاسقف الذى حلف الرسول) حلف الرسول المذكور البرت اسبينولا ومن حضر صحبته من القناصلة وتجار الجنوية على نسخة هذا اليمين والصلح والفصول المشروحة فيها بتاريخ رابع عشر ايار سنة ستة آلاف وسبعمائة وثمانية وتسعين (من تاريخ الدنيا) بحضورى وأنا الفقير الحقير بطرس أسقف مصر والانجيل المطهر بين يدى ويدى الرسول وهو واقف مكشوف الرأس وكتب ذلك بخط يدى شهادة عليهم بأنهم حلفوا باليمين العظيمة على الانجيل والصليب بحضور من يضع خطه من الكهنة والرهبان (نسخة خطوط من حضر هذا الحلف) حضرت ذلك وشهدت به وكتبته ارسانى الريس بدير القصر حضرت ذلك وشهدت به وكتبته الشرف منا حضر ذلك وشهد به ميخائيل الراهب من طور سينا وبعد ذلك بالفرنجى خطوط جماعة بونناس القنصل الجنوى أنسكير صاحب السفينة التجار دانيال شعار التجار رافرا القنصل المحتشم دينير ركة تنكره تحررت هذه الفصول المذكورة فى يوم الاحد ثانى جمادى الاولى سنة تسعة وثمانين وستمائة أحسن الله خاتمتها وقرأ ما فيها من القلم الفرنجى المنقول الى العربى شمس الدين عبد الله المنصورى وترجم عليه لتحقيق التعريب والشهادة بصحته سابق الدين الترجمان وعز الدين أيبك الكبكى الترجمان فى التاريخ المذكور ونسخة اليمين التى حلف عليها الرسل وكتبوا خطوطهم عليها بالفرنجى بحضور الاسقف والله والله والله وحق المسيح وحق المسيح وحق المسيح وحق الصليب وحق الصليب وحق الاب والابن وروح القدس وحق الست مارية ام النور وحق الاناجيل الاربعة التى نقلها متى ومرقس ولوقا ويوحنا وحق التلامذة والحواريين وحق الصوت الذى نزل على نهر الاردن فزجره وحق دينى ومعبودى واعتقادى فى دين النصرانية وحق اللاهوت والناسوت والتالوت وحق السيد المسيح الرب المعبود انى لم أخف شيأ مما وجد لهؤلاء التجار المسلمين من أموالهم ولا بضائعهم ولا اطلعت على أنه بقى منهم أحد فى الاسر ولا على أنه بقى لهم شئ عند أحد من الجنوية واخفيته عنه وانى والله وحق المسيح لم احضر معى ولا مع رفقتى مبلغا عوض ما عدم لهم من الكمون ولا من الجنوية أخذته غير ما أحضرته ثمن السكر والكتان والفلفل وثمن المركب وهو ألف وستمائة دينار ولم أحضر زيادة على ذلك وان هذه الجملة المحضرة هى التى بيع بها المركب والسكر والفلفل والكتان وعدتها من غير زيادة على ذلك ولا نقص وان ظهر بعد هذا اليمين ما يخالف شيأ منها وظهر أنا خبأنا أحدا من هؤلاء المسلمين من مال هؤلاء التجار أو خبيناه أو تركناه وراءنا ولم نحضره أو احضرنا صحبتنا مبلغا عوض ما عدم لهم وشهد علينا بذلك احد من جنسنا أو ممن يقبل قوله من غير جنسنا كان علينا غرامته وقيمة قيمة ما يظهر وانى والله وحق المسيح ما أخفيت شيأ من ذلك وان كنت قد اخفيت شيأ من ذلك من مالهم وبضائعهم او أعلم من أخذه فأكون محروما من دينى معتقدا ما يخالف الرب المسيح ولاهوته انى لم اعلم غير ذلك * (نسخة الشهادة عليهم) شهدت وأنا بطرس أسقف مصر الملكى على جميع ما فى أعلى هذه الورقة على رسول الجنوية واسمه البرت اسبينولا رسول الجنوية وكتبت خطى نهار الخميس تاسع ايار سنة ستة آلاف وسبعمائة وثمانية وتسعين انتهى وقوله الطرائد والشوانى قال كترمير فى ترجمة كتاب السلوك الطرائد جمع طريدة وهى مركب برسم حمل الخيل وأكثر ما يحمل فيها أربعون فرسا والشوانى جمع شانى أوشينية نوع من المراكب يجذف بمائة وأربعين مجذافا وفيها المقاتلة والجذافون ويسمى الغراب أيضا ويقال أخذ من العدو شانيا او عشرة شوان ويقال الحراقات والشوانى والحرافات جمع حراقة ويقال الحراريق

وهى سفن فيها مرامى النار وقد يعبر عن السفينة بقطعة فيقال ركبوا البحر فى ثلاثين قطعة من اساطيلهم والاسطول كلمة رومية اسم للمراكب الحربية المجتمعة ويستعمل اسما للسفينة الواحدة فيقال وصل بعشرة اساطيل وجهز له مائة وثمانين اسطولا وكان معهم سبعون أسطولا من غربان وشوانى ومن اسماء المراكب ايضا البطسة وجمعها بطس يقال جهز الفرنج بطسا متعددة وجعلوا على سوارى البطس ابراجا ووجدوا بطسة فيها ثلثمائة من الفرنج وبطسة كبيرة تشتمل على ميرة وذخيرة ومن اسماء المراكب ايضا العشاريات يقال رميت العشاريات بين يديه انتهى وأما العقبة فقد نقل كترمير عن الجبرتى انها مركب تنقش بأنواع الالوان ويركب عليها مقعد من الخشب المصنع ويجعل له شبابيك وطاقات من الخرط ويصفح بالنحاس الاصفر ويزين بأنواع الزينة والستائر ويرفع عليه بيارق ملونة ونراريب ولا يركب فيه الا الباشا ونحوه انتهى وكانت مينا فوة مجمعا للمراكب المنحدرة والمقلعة بأنواع البضائع فى النيل وفى خليج الاسكندرية وبسبب قربها من مدينة كانوب (بوقير) انتقل اليها كثير من عوائد أهلها فكانت بها حارات لا يسكنها الا المتبرجات من النساء كما كان ذلك فى مدينة كانوب وكما هو الآن بمدينة طنتدا ثم لما أهمل خليج الاسكندرية وكثر الطمى به تعطل سير السفن به وتحولت التجارة عنه وصارت تتبع فرع رشيد وتصل الى الاسكندرية من المالح فكان ذلك سببا فى ثروة رشيد وعمارتها وتقهقرت مدينة فوة وفى سنة ألف وسبعمائة وسبع وسبعين ميلادية ساح فى أرض مصر العالم سوارى الفرانساوى ودخل مدينة فوة فرأى أغلب حاراتها متعطلة عن الحركة وتهدم أكثر مبانيها وحصل الخراب فى مساجدها وتعطلت عن الشعائر ولم يكن بها اذ ذاك غير قليل من السكان ولم تزل تتقلب فى الاحوال والحوادث فتارة تتقدم وتارة تتأخر وفى وقتنا هذا هى عامرة جيدة البناء منازلها على دورين أو ثلاثة مع المتانة بالمونة القوية ومساجدها كثيرة نحو الثمانية عشر ما بين جامع وزاوية وكلها مقامة الشعائر وبعضها قديم جدا مع المتانة وحسن الوضع حتى يخيل للناظر انها جددت فى زمن قريب ولبعضها منارات وجامع أبى النجاة الذى فوق البحر منارة مرتفعة عن أرض الجامع نحو ثمانين مترا ولم تتغير مع طول الزمان وأقدم جوامعها فيه ضريح مشهور لسيدى عبد الله البراسى ثم جدد فى سنة ألف ومائتين وسبع وسبعين من طرف المرحوم مصطفى باشا أخى الخديوى اسمعيل ولقرب بعضها من البحر ميضأته واخليته منه ولبعضها البعيد عنه آبار على عادة المساكن

* وفى الضوء اللامع للسخاوى أن أحد مساجدها التى على البحر كان مدرسة حسنة انشأها الامير حسن بن نصر الله الاستادار وجعل فيها خطبة وتدريسا قال وكانت ولادته بفوة فى ربيع الاول سنة ست وستين وسبعمائة وتزوج بابنة ناظرها ابن الصغير وقدم القاهرة وهو فقير جدا فكتب التوقيع بباب القاضى ثم خدم شاهدا فى ديوان ارغون شاه أمير مجلس فى دولة الظاهر برقوق ثم ولى الحسبة ونظر الجيش ثم الوزارة ثم الخاص فى دولة الناصر فرج وكذا فى الدولة المؤيدية ثم صودر مرارا ثم عمل الاستادارية فى دولة الصالح محمد ثم أعيد الى الخاص ثم الى الاستادارية فى الدولة الاشرفية عوضا عن ولده صلاح الدين محمد ثم صودر هو وولده المذكور ثم أعيد الى الاستادارية ثم عزل عن قرب الى ان مات ولده فاستقر بعده فى كتابة السر ولم يلبث ان عزله الظاهر واستولت عليه الامراض المختلفة حتى مات فى سلخ ربيع الاول سنة ست وأربعين وثمانمائة ودفن بتربته التى فى الصحراء خارج الباب الجديد عند ولده صلاح الدين وكان شيخا طوالا نحيفا حسن الشكالة مدور اللحية كريما شهما مع بادرة وحدة وصياح واقدام على الملوك وانهماك على اللذات وكان يتأنق فى المآكل والمشارب وله مآثر منها هذه المدرسة واصل آبائه من قرية ادكو بالمزاحمتين من أعمال القاهرة كان جده الاعلى الشرف محمد بن أحمد خطيبها وبعده تعانى ابنه البدر المباشرة وفطن للحساب وباشر عند سيف الدين الكنانى متولى فوة وولد له نصر الله فنشأ بها وباشر بها ثم بالاسكندرية عدة وظائف انتهى

ترجمة الامير حسن بن نصر الله الاستادار

وفى طرف فوة الجنوبى الغربى فوق البحر ديوان تفتيش عهدة عصمتلو والدة الخديوى اسمعيل باشا يشتمل على جميع خدمة الدائرة من نظار الزراعة والكتبة والخزنجية وغيرهم وبه منتش العهدة مصطفى بك ولها بالناحية حديقتان ذواتا افنان وبهجة تشتملان على جميع الفواكه والرياحين ولها بها أيضا وابوران أحدهما معد لضرب الارز والآخر داخل ورشة الطربوش فوق البحر لسقى الزروعات الصيفية وفى قبليها وابور لضرب الارز لاسمعيل غنيمة وأخيه وبعض أهل البلد وفيها فوريقة لنسج القطن وورشة لعمل الطربوش وكان لها شهرة بذلك زمن العزيز محمد على وكان

طربوشها

طربوشها يشبه فى الجودة الطربوش المغربى أو يقاربه وكان يتحصل من ذلك كل شهر نحو مائة وأربعة وعشرين ألف طربوش وكان صوف الطربوش فى الغالب يجاب اليها من بلاد الفرنج وقد بطل ذلك الآن وصارت الورشتان فى دائرة ذات العصمة المذكورة وفى خارجها قصر للست بزاده كريمة مرضعة سرعسكر والد الخديوى ولها بها ابعادية أبضاوبها أيضا دائرتا أرز للاهالى وحمامان قديمان مستعملان الى الآن يأتيهما الماء من البحر وبها نحو ثمانية عشر مكتبا لاطفال المسلمين من الاهالى وثلاث معاصر للزيت ومصابغ عديدة ومعمل دجاج وفيها أرباب حرف بكثرة كالحدادين الذين يصطنعون التوابيت والنوارج ونحو ذلك والنجارين والنحاتين والنحاسين والقلافطة والنساجين للقطن والصوف والغرابلية والنشارين والزياتين والخبازين والقهوجية وباعة الدخان والشرابات والجزارين والخياطين والبنائين ومن يفتل الحبال للمراكب وخلافها ومنها التجار المشهورون وسوقها دائم بحوانيت عامرة يباع فيها الملبوس والمطعوم غير السوق الجمعى كل يوم سبت يأتى اليه من البرين اهلها مسلمون وعدتهم ذكورا واناثا ثمانية آلاف ومائتان وخمسون نفسا وأطيانها ثلاثة آلاف فدان وستمائة وأحد وثلاثون فدانا منها فى عهدة والدة الخديوى اسمعيل سبعمائة فدان وثمانية وخمسون فدانا وجميعها مأمونة الرى جيدة المتحصل ويزرع فيها الارز كثيرا والقطن وباقى المزروعات المعتادة وفيها كثير من أضرحة الاولياء مثل الشيخ اسمعيل الغرباوى والشيخ أحمد النحاس وأبى العطاء والجوجرى وسالم ابى النجاة الانصارى والشيخ عمر والشيخ شعبان وسيدى عبد الرحيم القنائى والشيخ محمد خلف والسادات الكورانية ومقامهم بها مشهور ولهم مرتب مائتا قرش فى الروزنامجه المصرية والشيخ الزهورى وأبى الليف والشيخ عبد الله العريف وسعد الله والفقاعى وأبى طاقية والسادات البرهانية والاخوين اسامة وقسامة وغيرهم رضى الله عن الجميع وتجاه المدينة جزيرة للاورباويين نحو خمسة وعشرين فدانا لهم فيها وابور ثابت للطحين والحليج وعليها معدية من طرفهم يتوصل بها من بر يد الطعن و بين فوة ودسوق فى الطريق المجاورة للبحر توجد قرية علوى ومنية الاشراف والسالمية ومحلة مالك وبعدية فوة اشراف وعلماء وجملة من حملة القرآن الشريف

*ومن نشأ منها كما فى الضوء اللامع محمد بن على بن محمد بن النبيه الفوى الشافعى المعروف بالقلاقسى قرأ ببلده وبالقاهرة وحفظ العمدة وغالب الحاوى وغيرهما وجود الخط وناب فى الاوقاف وتكلم للخاص فى نظر الوجه البحرى واستقر فى نظر الاصطبل السلطانى ثم تضعضع حاله حتى مات بالقاهرة سنة ثمان وستين وثمانمائة وكان ذكيا أديبا كريما حسن الشكالة والمحاضرة متواضعا بشوشا وله مجاميع لطيفة منها اجود القريحة ببذل النصيحة فى مجلد لطيف والنصيحة الفاخرة لمتبع الفئة الفاجرة فى ثلثمائة بيت وروضة الاديب ونزهة الاريب فى مجلدين واختصر حلبة الكميت وسماه المنعش ومن مشايخه البرهان الكركى والعلم البلقينى والمناوى انتهى *ومن علمائها أيضا كما فى ذيل الطبقات للشعرانى أبو الفتح الفوى وقد ترجمه فقال ومنهم الشيخ الامام العلامة المعتزل عن الناس المقبل على عبادة ربه الشيخ أبو الفتح الجلال الفوى الشافعى رضى الله عنه صحبته نحو عشر سنين فما أظن ان كاتب الشمال كتب عليه خطيئة واحدة كان كثير الصيام والقيام وحفظ الجوارح وكف البصر أخذ العلم عن جماعة منهم الشيخ شهاب الدين الرملى والشيخ أبو الحسن البكرى ومارأيت أصبر منه على الوحدة أوقاته كلها معمورة بالخير ليلا ونهارا ومارأيته قط يتردد الى أحد من ابناء الدنيا ولا يزاحم على وظيفة دنيوية ولا ذكر أحدا من اقرانه بسوء ولا حسد أحدا منهم على جاه رضى الله عنه ولم يذكر تاريخ موته *وينسب اليها كما فى الجبرتى المفتى الفاضل النبيه زين الدين أبو المعالى حسن بن على بن منصور بن عامر الفوى الاصل المكى ينتهى نسبه الى الولى الكامل سيدى محمد بن زين النحراوى ولد بمكة سنة اثنتين وأربعين ومائة وألف وبها نشأ وأخذ العلم عن الشيخ عطاء بن أحمد المصرى والشيخ أحمد الاشبولى وغيرهما واتى الى مصر فحضر دروس الشيخ الحفنى وله انتسب واجازه فى الطريقة البرهامية الشيخ منصور هدية وألف واجاد وكان فصيحا بليغا ذكيا حاد الذهن جيد القريحة له سعة اطلاع فى العلوم الغريبة ونظم رائق مع سرعة الارتجال وقد جمع كلامه فى ديوان هو على فضله عنوان ومن مؤلفاته شرح صيغة القطب سيدى ابراهيم الدسوقى جمع فيه شيأ كثيرا من الفوائد وألف كتابا فى مناقب استاذه الحفنى وله حاشية على شرح شيخ الاسلام على البردة وحاشية على شرحه على الجزرية ورسالة فى خصوص رواية السوسى عن يحيى اليزيدى عن أبى عمرو ثم نظمها وكتاب الحقائق والاشارات

ترجمة الشيخ محمد بن النبيه القلاقسى الشافعى

ترجمة الشيخ أبى الفتح الفوى

ترجمة الشيخ زين الدين الفوى

الى ترقى المقامات والحلل السندسية على اسرار الدائرة الشاذلية وكشف الرموز الخفية بشرح الهمزية ووسع الاطلاع على مختصر أبى شجاع وهو كتاب حافل يبلغ أربع مجلدات ومسرة العينين بشرح حزب أبى العينين وقصة المولد النبوى ونظم الازهرية فى النحو وعمل منظومة فى تاريخ مصر سماها بالحجج القاهرة فى تاريخ مصر القاهرة وغير ذلك رسائل ومنظومات كثيرة ومناسك حج كبيرة وسكن فى الآخر بولاق وبها توفى ليلة الجمعة الرابع والعشرين من رمضان سنة ست وسبعين ومائة وألف انتهى * وينسب اليها أيضا الشيخ محفوظ الفوى وهو كما فى الجبرتى الاستاذ الذاكر الشيخ محفوظ الفوى تلميذ سيدى محمد بن يوسف كان فاضلا عارفا ورعا زاهدا مات فى غرة جمادى الثانية سنة ثمان وسبعين ومائة وألف ودفن قريبا من مشهد السيدة نفيسة رضى الله عنها انتهى (فيشة) بكسر الفاء وسكون الياء وفتح الشين المعجمة وهاء تأنيث خمسة قرى كلها بمصر قاله فى مشترك البلدان وهى هذه (فيشة الصغرى) قرية من مديرية المنوفية بمركز سبك غربى ترعة السرساوية بنحو مائة وخمسين مترا وأبنيتها بالطوب الاحمر واللبن وبها جامعان أحدهما بمنارة أنشأه الشريف عبود من أهالى المحروسة سنة ثمانين وألف وكان اذ ذاك ملتزم الناحية وبها معمل دجاج وكنيسة جددت سنة ثلاثين ومائتين وألف وجملة من الاقباط وسبعة بساتين مشتملة على أنواع الفواكه ومقام سيدى يحيى وسيدى هرون المغربى وسيدى عمر وسيدى البهلول وترقى منها جرجس وصفى سنة تسع وثمانين الى رتبة البيكوية وهو بها الى الآن وعبد الملك أفندى مأمور مركز بالمديرية وزمامها ألف فدان وثلثمائة فدان وستة وتسعون فدانا جميعها تروى من النيل وبها اثنتان وثلاثون ساقية معينة عذبة الماء ولها شهرة بتربية النحل واستخراج عسله ومنها الى منوف مسافة ساعتين (فيشة الكبرى ويقال لها فيشة الحمراء) قرية من مديرية المنوفية بمركز منوف على الشاطئ الغربى لفرع الفرعونية وفى الجنوب الغربى لمرس اللبانة بنحو أربعة آلاف متر وفى جنوب منوف العلا بمثل ذلك وبها جامع ومعمل دجاج * وفى حاشية السفطى على شرح ابن تركى على متن العشماوية فى مذهب مالك رضى الله عنه ان فيشة متعددة فى بلاد مصر البحرية قال ولا أدرى عين القرية التى ينسب اليها العالم العامل سيدى محمد بن محمد بن أحمد الفيشى من أعيان المالكية بمصر المتوفى فى رجب سنة سبع عشرة وتسعمائة ومن أشياخه الناصر اللقانى والتتائى والدميرى والطخيخى والشمس اللقانى ومحمد الشامى صاحب السيرة ومن تلامذته البدر القرافى القاضى ووصف بكمال الدين والخير والذى ذكره سيدى أحمد بابا اه (فيشة سليم ويقال لها فيشة المنارة) قرية من مديرية المنوفية بمركز تلا فى الشمال الغربى لكفر الشيخ سليم بنحو ثلاثة آلاف متر وفى الجنوب الغربى لطنتدا بنحو أربعة آلاف متر وبها جامع بمنارة ومعمل دجاج * واليها ينسب الشيخ محمد بن محمد بن عبد الرحمن الفيشى الاحمدى الشافعى يعرف بابن بطالة بكسر الباء ولد بفيشة المنارة وحفظ القرآن والتنبيه وألفية النحو وقدم القاهرة فقطن زاوية أبيه بقنطرة الموسكى واشتغل رفيقا للفخر عثمان المقسى وابن قاسم عند الشرف السبكى والامشاطى والقاياتى والونائى والبوتيجى فى الفقه والعربية وغيرهم ثم قام بأمر الزراعة ونحوها وحج صحبة ركب الاتابك ثم رجع فقطن بطنتدا وتلك النواحى وهو انسان متودد ذكى حسن الملتقى والمحاسن مات سنة ست وتسعين وثمانمائة أو أول التى تليها انتهى وقد ذكرنا ترجمة أبيه وجده فى الكلام على زاوية أبيه المذكورة (فيشة بلخاية) قرية من مديرية البحيرة بمركز دمنهور فى الشمال الغربى لناحية الرحمانية بنحو عشرة آلاف متر وفى الشمال الشرقى لدمنهور بنحو عشرة آلاف وخمسمائة متر (فيشة بنا ويقال فيشة الجبر) قرية من مديرية الدقهلية بقسم نوسة الغيط على الشاطئ الغربى لترعة المنصورية وفى الشمال الغربى لصهرجت بنحو ألف وثلثمائة متر وفى الشمال الشرقى لسنباط بنحو خمسة آلاف متر وبها جامع (الفيوم) بفتح الفاء وتشديد المثناة التحتية ثم واو وميم كورة فى ديار مصر فى الجنوب الغربى للفسطاط على مسيرة نحو ثلاثة أيام واقعة فى وهدة قد سيق اليها نهر من النيل منسوب الى يوسف الصديق عليه السلام ومدينة الفيوم قاعدة ولاية وبها حمامات واسواق ومدارس شافعية ومالكية وهى راكبة على النهر من جانبيه وللفيوم بساتين كثيرة وقال العزيزى بين الفسطاط والفيوم ثمانية وأربعون ميلا انتهى من تقويم البلدان لابى الفداء وقال غيره الفيوم كلمة قبطية جعلها قدماء الاقباط علما على الاقليم المسمى عند قدماء اليونانيين ارسنويه ومعناها فى لغتهم البحر لان فى بمعنى آل ويوم بمعنى بحر لاشتمال ذلك الاقليم على البحيرة العظيمة

التى

ترجمة الشيخ محفوظ الفوى

ترجمة العلامة محمد الفيشى المالكى

ترجمة العلامة محمد الفيشى الشافعى

التى هى حده من الجهة الغربية فكلمة الفيوم معربة من القبطية وقال المسعودى ان معنى الفيوم ألف يوم وقال ابن الكندى فى كتاب فضائل مصر الفيوم من بناء يوسف النبى عليه الصلاة والسلام بالوحى دبرها وجعلها ثلثمائة وستين قرية تجبى منها كل يوم ألف دينار واذا قصر ماء النيل فى سنة من السنين مار بلد مصر كل يوم قرية من الفيوم وليس فى الدنيا كورة بنيت بالوحى غيرها وليس فى الدنيا أنفس منها ولا أخصب ولا أكثر خيرا ولا أغزر أنهارا وأنهارها عدد أنهار البصرة وأفضل وكذا تفضل أنهار دمشق وسكنها يوسف عليه السلام لما أيس من ايمان الريان فرعون مصر فقال له أنا أرد عليك ملكك وأتحول عنك فانى لا أستطيع مجاورة الكفار ثم رحل عنه الى الفيوم وعمرها هو ومن آمن معه وخرق لهم جبريل عليه الصلاة والسلام قطعة من النيل وصار هنالك مدينتان تسميان الحرمين وأراد الريان أن يبصرهما فاستأذن يوسف عليه الصلاة والسلام فقال لا يدخلهما الا مؤمن ولم يؤمن الريان وما دخلهما قال ابن زولاق وحدثنى أحمد بن محمد بن طرخان الكاتب قال عملت على الفيوم لكافور الاخشيدى فى سنة خمس وخمسين وثلثمائة فعقدت بها ستمائة ألف دينار وعشرين ألف دينار ومنها من المباح الذى يعيش الناس فيه من أهل التعفف مالا ينضبط ولا يحاط بعلمه وذلك غير المرافق والخيرات التى تحت أيدى الملاك انتهى وقال القاضى الفاضل فى كتاب متجددات الحوادث ومن خطه نقلت ان الفيوم بلغت فى سنة خمس وثمانين وخمسمائة مبلغ مائة ألف واثنين وخمسين ألف دينار وسبعمائة وثلاثة دنانير وقال البكرى والفيوم معروف هنالك يغل فى كل يوم ألف مثقال ذهبا وقال هيرودوط ان مدينة الفيوم كانت تسمى أيضا مدينة التماسيح وقال ابن حوقل ان مدينة الفيوم على شاطئ وادى اللاهون وأرضها خصبة كثيرة الفاكهة وأنواع المحصول وهواؤها ردىء مضر وأكثر محصولها الارز وبها جميع أنواع المحصولات وفى خارج المدينة خراب كثير وكان يحيط بالمدينة قديما سور نظرت بعضه موجودا جهة الصحراء وكانت أبراجه موجودة لكنها مردومة بالرمل انتهى وفى خطط المقريزى فى الكلام على المدارس ان السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب أنعم على ابن أخيه الملك المظفر تقى الدين أبى سعيد عمر بن نور الدولة شاهنشاه بن نجم الدين أيوب بالفيوم وأعمالها مع القايات وبوش وقد أنابه عنه بديار مصر عوضا عن الملك العادل أبى بكر بن أيوب فقدمها سنة تسع وسبعين وخمسمائة وكانت له فى أرض مصر وبلاد الشام أخبار وقصص ومواقف عديدة فى الحرب مع الفرنج وله فى أبواب البر أفعال حسنة وله بمدينة الفيوم مدرستان احداهما للشافعية والأخرى للمالكية وكان عنده فضل وأدب وشعر حسن وكان جوادا شجاعا كثير الاحسان مات سنة سبع وثمانين وخمسمائة ودفن بحماة انتهى وفى الخطط أيضا فى الكلام على الفيوم ما نصه قال اليعقوبى كان يقال فى متقدم الايام مصر والفيوم لجلالة الفيوم وكثرة عمارتها وبها القمح الموصوف وبها يعمل الخيش قال القضاعى الفيوم مدينة دبرها يوسف النبى عليه السلام بالوحى وكانت ثلثمائة وستين ضيعة كل ضيعة منها تمير مصر يوما واحدا فكانت تمير مصر السنة وكانت تروى من اثنى عشر ذراعا ولا يستبحر ما زاد على ذلك فان يوسف عليه السلام اتخذ لهم مجرى ورتبه ليدوم لهم دخول الماء فيه وقومه بالحجارة المنضدة وبنى به اللاهون وقال ابن رضوان الفيوم يخزن فيه ماء النيل ويزرع عليه مرات فى السنة حتى انك ترى هذا الماء اذا خلى يغير لون النيل وطعمه وأكثر ما تحسن هذه الحالة فى البحيرة التى تكون فى أيام القيظ بسفط ونهيا وصاعدا الى ما يلى الفيوم وهذه حالة تزيد فى رداءة أهل المدينة يعنى مصر ولا سيما اذا هبت ريح الجنوب فان الفيوم فى جنوب مدينة مصر على مسافة بعيدة من أرضها وقال القاضى السعيد أبو الحسن على ابن القاضى المؤتمن بقية الدولة أبو عمرو عثمان بن يوسف القرشى المخذومى فى كتاب المنهاج فى علم الخراج وهذه الاعمال من أحسن الاشياء تدبيرا وأوسعها أرضا وأجودها قطرا وانما غلب على بعضها الخراب لخلوها من أهلها واستيلاء الرمل على كثير من أرضها * وقد وقفت على دستور عمله أبو اسحق ابراهيم بن جعفر بن الحسن بن اسحق لذكر خلجان الاعمال المذكورة وما عليها من الضياع وقد أوردته ههنا وان كان مما قد دثر ومنه ما تغيرت أسماؤه ومنه ما جهلت مواضعه بالدثور ولكن أوردته ليعلم منه حال العامر والغامر الآن ويستقصى به من له رغبة فى عمارة ما يقدر عليه من الغامر وفى ايراده مصلحة ليعلم شرب كل موضع ونسخته (دستور) على ما أوضحه الكشف من حال الخلج الامهات بمدينة الفيوم وما لها من المواضع وشرب كل

الدستور الذى تضمن بيان العامر والغامر من أرض الفيوم

ضيعة منها ورسمها فى السد والفتح والتعديل والتحرير وزمان ذلك عمل فى جمادى الآخرة سنة ٤٢٢ نبتدئ بعون الله وحسن توفيقه بذكر حال البحر الاعظم الذى منه هذه الخلج فنذكر مادته التى صلاحه بصلاحها (خليج الفيوم الاعظم) يصل الماء الى هذا الخليج من البحر الصغير المعروف بالمنهى ذى الحجر اليوسفى وفوقه هذا البحر عند الجبل المعروف بكرسى الساحرة من أعمال الاشمونين ومنه شرب بعض الضياع الاشمونية والقيسية والاهناسية وعلى جانبيه ضياع كثيرة شربها منه وشرب كروم ماله كروم منها قال (الحجر اليوسفى) والحجر اليوسفى جدار مبنى بالطوب والحجر المعروف عند المتقدمين بالصاروج وهو الجير والزيت وبناؤه من جهة الشمال الى الجنوب ويتصل من نهايته من الجنوب بجدار بناؤه مثل بنائه على استقامة من الغرب الى الشرق ويحصر ميلان منه فى نهايته وطوله مائتا ذراع بذراع العمل ويتصل بهذا الجدار على طول ثمانين ذراعا منه من جهة الغرب نهاية الجدار الاعظم من الجنوب وفائدة بناء الجدار الاعظم رد الماء اذا انتهى الى حدود اثنى عشر ذراعا الى مدينة الفيوم وطول ما يتصل منه الجدار الذى من جهة الغرب الى الشرق ثم يتصل بالميل ثم ينخفض من حدود هذا الميل الى ميل مثله يقابله من جهة الشمال خمسون ذراعا وبعد ما بين هذين الميلين وهو المنخفض مائة ذراع وعشرة أذرع ومقدار المنخفض منه أربعة أذرع وهذا المنخفض هو الذى يسد بجسر من حشيش يسمى ابشاو عرض ما يجرى عليه الماء وهو موضع اللبش وما يقابله الى جهة الشرق أربعون ذراعا وعليه مسك اللبش الثانى ويتصل بهذا الميل الى جهة الشمال ما طوله ثلثمائة واثنان وسبعون ذراعا ثم يتصل به على نهاية هذا الطول جدار يمر على استقامته الى الجرف مبنى بالحجر طوله على استقامته الى جهة الشرق مائة ذراع ثم ينخفض أيضا من حيث يتصل بهذا الجدار ما طوله عشرون ذراعا وقدر المنخفض منه ذراعان وهذا المنخفض أيضا يسد بجسر حشيش يسمى اللكبد وطول بقية الجدار الى نهايته من جهة الشمال مائة وستة وثلاثون ذراعا وقبالة هذا بطوله منه مبلط وفيه قناطر مبنية بالحجر وكانت قديما ترد الماء الى الفيوم من الخليج القديم الذى عنده السدود اليوم وكان عليها أبواب وعدتها عشر قناطر قديمة فيكون جميع ذرع الجدار الاعظم من نهايته سبعمائة واثنين وسبعين ذراعا بذراع العمل دون الجدار المعترض من الغرب الى الشرق ويمر هذا الجدار الاعظم من كلتا جهتيه جميعا حتى يتصل بالجبل فتوجد آثاره فى القيظ مرورا على غير استقامة وعرضه مختلف وكلما انتهى الى سطحه قل عرضه وعرض أعلاه مع الظاهر من أسفله جميعا ستة عشر ذراعا وفيه منافس يخرج منها الماء وهى برابخ زجاج ملونة تشبه المينا ومنها أزرق وملمانى وهو من العجائب الحسنة فى عظم البناء واتقانه لانه من الابنية اللاحقة بمنارة الاسكندرية وبناء الاهرام فمن معجزته ان النيل يمر عليه من عهد يوسف عليه السلام الى هذه الغاية وما تغير عن مستقره ويدخل الماء من هذا البحر فى هذا الزمان الى مدينة الفيوم من خليجها الاعظم ما بين أرض الضيعتين المعروفتين بدمونة واللاهون ومنه شرب ما بين الضيعتين وغيرهما سيحا ومنه شرب كرومها بالدواليب على أعناق البقر وان قصر النيل عن الصعود الى سوادها سقيت منه على أعناق البقر وزرعت وينتهى فى الخليج الاعظم الى خليج يعرف بخليج الاواسى وليس عليه رسم فى سد ولا فتح ولا تعديل وينتهى الى الضيعة المعروفة بيناض فيملأ بركها وغيرها من البرك وللبرك مقاسم يصل الى كل مقسم منها الغاية ومقدار شرب ما عليه وينتهى الى الضيعة المعروفة بالاوسية الكبرى فمنه شربها من مقسمين لها وبرسمها باب ومنه يشرب نخلها وشجرها وعلى هذا الحد طاحونة تعمل بالماء ثم ينتهى الى ثلاثة مقاسم آخرها الضيعة المعروفة بمرطينة منها مقسم لها ومقسم لقبالات عدة والمقسم الثالث يسقى أحد احياء النخل وبهذا الحى سواق وبساتين قد خربت وجميزا أربه وكان بها بيوت فى أفنية النخل ثم ينتهى الى حى ثان على صفة الاول ثم ينتهى الى الضيعة المعروفة بالجوبة فيملأ بركها وينتهى الى ثلاثة مقاسم فى صف وفوقها خليج معطل ويشرب من هذه المقاسم عدة ضياع ثم ينتهى الماء من هذا الخليج الى البطس وهو نهايته وعلى الخليج الاعظم بعد هذا أبالز شربها منه من أفواهها سيحا فاذا انصب ماء النيل نصب على أفواهها برسم صيد السمك شباك ثم ينتهى الخليج الاعظم على يمنة من يريد الفيوم الى خليج يعرف بخليج سمسطوس منه شرب سمسطوس وغيرها وأبالز كثيرة تجاوز الصحراء من المشرق منه ومن قبليه وهى ما بين هذا الخليج وخليج الاواسى ثم ينتهى الخليج الاعظم أيضا الى خليج ذهالة ومنه شرب عدة ضياع وعليه يزرع الارز وغيره ثم ينتهى الخليج الاعظم الى ثلاث خلج ثم ينتهى الى خليج

بنطاوة وبهذا الخليج ثلاثة أبواب قديمة يوسفية سعة كل باب منها ذراعان بذراع العمل ويمر فيه الماء وينتهى أيضا
الى بابين يوسفيين ورسم هذا الخليج أن يسد هو وسائر المطاطية على استقبال عشر تخلو من هاتور الى سلخه ويفتح
على استقبال كيهك الى عشر تبقى منه ثم يسد الى عشر تخلو من طوبه ثم يفتح ليلة الغطاس الى سلخ طوبه ثم يسد على
استقبال أمشير الى عشر تبقى منه ثم يفتح لعشر تبقى منه الى عشر تخلو من برمهات ثم يفتح الى عشر تخلو من برموده ثم
يعدل فى موضعه وقد خرب ماعلى بحريه من الضياع ويشرب منه عدة ضياع ولهذا الخليج مفيض معمول تحت الجبل
بقبو يخرج منه الماء فى زمن تكاثره ثم ينتهى الخليج الاعظم الى ﴿خليج دله﴾ وهو من المطاطية وحكمه فى السد والفتح
والتعديل والتحسين كما تقدم وهو على يسرة من بريد المدينة وله بابان يوسفيان مبنيان بالحجر سعة كل منهما ذراعان
وربع ومنه شرب عدة ضياع أهمها وغيرها وفى وسطه مفيض لزمان الاستبحار يفتح فيفيض الماء على البركة العظمى
وفى أقصى هذه البركة أيضا مفيض له أبواب يقال انها كانت من حديد فاذا زادت فتحت الابواب فيمضى الماء الى الغرب
وقيل انه يمر الى سنتريه وكان على هذين الخليجين بساتين وكروم كثيرة تشرب على أعناق البقر وينتهى الخليج الاعظم الى
﴿خليج المجنونة﴾ سمى بذلك لعظم مايصير اليه من الماء وحكمه فى السد وغيره على ماذكر ومنه شرب ضياع كثيرة وبه
تدار طواحين واليه تصير مصالات مياه الضياع القبلية والى بركة فى أقصى مدينة الفيوم تجاور الجبل المعروف بأبى
قطران ويلتقى ماينصب من مصالات الضياع البحرية فيها وهى البركة العظمى ثم ينتهى الخليج الاعظم الى ﴿خليج تلالة﴾
وله بابان يوسفيان متينان مبنيان بالحجر سعة كل منهما ذراعان وثلثا ذراع وليس فيه رسم سد ولا فتح ولا تعديل ولا تحييز
الا فى تقصير النيل فانه يحيز بحشيش ومنه شرب طوائف المدينة وعدة أراض وضياع وفيه فوهة خليج البطس الذى
اليه مفاضل المياه وفيه أبواب تسد حتى يصعد الماء الى أراض مرتفعة بقدر معلوم واذا حدث بالسد حدث يفسده
كانت النفقة عليه من الضياع التى تشرب منه بقدر استحقاقها ثم ينتهى الخليج الاعظم الى خلجان من جانبيه فى قبليه
وبحريه ثم ينتهى الى ﴿خليج سموه﴾ وهو على يمنة من بريد مدينة الفيوم وهى من المطاطية وله بابان يوسفيان سعة
كل منهما ذراعان ونصف وحكمه حكم ما تقدم ومنه شرب طوائف كثيرة وعدة ضياع وينتهى الى أربعة مقاسم بأبواب
والى خلجان تسقى ضياعا كثيرة منها ﴿خليج تبدود﴾ فيه عين حلوة فاذا سد هذا الخليج سقى منها أراضى ما جاورها
وظهرت هذه العين لما عدم الماء وحفر هذا الموضع ليعمل بئرا فظهرت منه هذه العين فاكتفى بها ثم ينتهى الخليج
الاعظم الى خلجان بها شاذروانات ومقاسم قديمة يوسفية وبها أبواب يوسفية بها رسوم فى السد والفتح يشرب منها
ضياع كثيرة ورسم الترع أن يسد جميعها على استقبال عشرة أيام تخلو من هاتور الى سلخه وتفتح على استقبال كيهك
مدة عشرين يوما وتسد لعشر تبقى منه الى الغطاس وتفتح يوم الغطاس الى سلخ طوبه وتسد على استقبال أمشير
عشرين يوما ثم تفتح لعشر تبقى منه الى عشرين من برمهات وتفتح لعشرة أيام تخلو من برموده ثم تعدل فيهتم بعمارتها
ولهم فى التعديل قسم تعطى منه كل ناحية شربها بالعدل بقوانين معروفة عندهم وقد اختصرت أسماء الضياع التى
ذكرها لخراب أكثرها الآن انتهى مقريزى وقال أيضا عند ذكر الخلجان ان خليج الفيوم والمنهى مما حفره نبى الله
يوسف الصديق عليه السلام عندما عمر الفيوم وهو مشتق من النيل لا ينقطع جريه أبدا واذا قابل النيل ناحية
ديروط سريام التى تعرف اليوم بدروط الشريف يعنى ابن ثعلب النائب فى أيام الظاهر بيبرس تشعبت منه فى غربيه
شعبة تسمى المنهى تستقل نهرا يصل الى الفيوم وهو الآن عرف ببحر يوسف وهو نهر لا ينقطع جريانه فى جميع السنة
فيسقى الفيوم عامة سقيا دائما ثم ينحدر فضل مائه فى بحيرة هناك ومن العجب أنه ينقطع ماؤه من فوهته ثم يكون له بلل
دون المكان المندى ثم يجرى جريا ضعيفا دون مكان البلل ثم يستقل نهرا جاريا لا يقطع الا بالسفن و يتشعب منه
أنهارا وينقسم قسما يعم الفيوم فيسقى قراه ومزارعه وبساتينه وعامة أماكنه انتهى وقال أبو الفداء ان أول خليج
المنهى فى ديروط سريان وقال بعض علماء الافرنج أوله فى ناحية دروط الشريف وهى عين ديروط سريام وقد سبق
ذلك فى حرف الدال عند الكلام على دروط وجعل خليل الظاهرى فم المنهى فى ناحية المنشأة وعدل الادريسى عن
أقوال من تقدمه وقال ان المنهى ينفصل عن النيل قريبا من ناحية صول وهى بلدة كبيرة على بعد يوم فى الجهة

البحرية من اخميم وهى عامرة بكثير من الناس وفيها كثير من الحوانيت والنخيل والاشجار ثم ان هذا النهر يتوجه نحو الغرب الى أن يكون شرقى الواحات فيروى كثيرا من أرضيها ومنه تكون جميع أنهر الفيوم ولم يستدل على بلدة صول المذكورة والظاهر كما ذكر بعضهم أنها ملوى ولم يوافقه غيره من الجغرافيين اذ بين اخميم وملوى مسيرة ثلاثة أيام لا يوم واحد وذكر خليل الظاهرى أيضا ان خليج الفيوم الكبير ينتهى الى بركة مالحة يوجد فيها من التماسيح كثير وقال الادريسى انها تنتهى الى بركة كل من أكنى وتهامت وظن بعض الفرنج ان الاولى هى بركة الغرق والاخرى بركة التماسيح ولم يوافقه على ذلك كترمير وقال ان تهامت محرفة عن تنهامت كما هى فى عبارة ابن حوقل وان عبارة الادريسى لا تفيد بحيرتين بل بحيرة واحدة كما تفيده عبارة ابن حوقل ولم يبن سيف الدولة بن حمدان على خرطته فى الفيوم الا بحيرة واحدة وربما كانت بركة قارون أو القرن ومكتوب بقربها ماترجمته هذا بحيرة أكنى وتنهامت الممتدة مسيرة يومين فى جبال من الرمل الاصفر وفى الشتاء تكون هذه البركة مستورة بكثير من الطيور التى لا ترى كثرتها فى غيرها ومن ذلك يظهر انه ليس لاكنى وتهامت الا بحيرة واحدة وذكر بعض الفرنج ان ماء هذه البركة مر فى جهة منها وحلو فى جهة أخرى فهل كان ذلك سببا فى تسميتها بهذين الاسمين انتهى وقد تكلم هيرودوط على عمارة كانت بقرب مدينة الفيوم فقال ان من أشهر المبانى العتيقة التى يذكرها المؤرخون قديما وحديثا الدابراندو ومعناها سراية التيه بناها الملوك الاثناعشر الذين جاسوا على تخت مصر سوية بعد سيتوس ونقل بعض شارحيه عن ديودور الصقلى انها من بناء منديس وفى بعض العبارات ان بانيها امنيس ويمكن الجمع بين هذه الاقوال بأنه تعاقب على بنائها جملة من الملوك من ابتداء وضعها الى انتهائه ويقوى ذلك ان الاثنى عشر ملكا لم يملكوا الا خمس عشرة سنة كان فى آخرها كثير من الفتن الداخلية فيبعد أن تكون أسست وتمت فى هذه المدة القصيرة الكثيرة الفتن مع أنها عمارة جسيمة لا يساويها غيرها قال هيرودوط وقد شاهدتها فوجدتها فوق الوصف تشييدا واتساعا ولا يماثلها شئ من مبانى اليونان بل هى أعظم من الاهرام التى لا يساويها شئ من العمائر ولا معابد مدينتى أفزوس وساموس مع انهما من أعظم المبانى وهى مدينة واحدة خلافا لمن زعم تعددها لكنها مشتملة على اثنى عشر حوشا محوطة بأسوار أبوابها يخالف بعضها بعضا ستة فى جهة الشمال متجاورة ومثلها فى جهة الجنوب ويحيط بالكل سور واحد وعدد أودها العليا ألف أودة وخمسمائة والسفلى كذلك وقد دخلت العليا ومنعتنى الخدم عن دخول السفلى وقالوا انها مدفن التماسيح المقدسة والملوك البانين لها وما شاهدته لا يشبهه شئ من بناء الآدميين فيندهش الانسان من اختلاف المسالك الموصلة الى الحيشان والمساكن مع اعوجاجها والموصلة من المساكن الى الاود والى الدهاليز وسقف جميع ذلك من الحجر المزين بالنقوش والكتابة وحول كل حوش دهليز على أعمدة من الحجر وفى خارجها اهرام فى أركانها ارتفاع كل واحد خمسون أرجى (خمسة اقدام ونصف فرنساوية) وصور الحيوانات منقوشة فى سطوحها ويتوصل اليها من سرداب تحت الارض قال وموضعها فوق بحيرة ماريس على بعد من شاطئها بقرب مدينة التماسيح (مدينة الفيوم) وقال استرابون انها فى محل انعطاف الفرع الخارج من النيل المنصب فى بحيرة مريس وهذا يوافق ما قاله ديودور من أن الملوك الذين بنوها اختاروا من الليبيا موضعا بقرب محل انصباب الخليج فى البحيرة وبنوا به تربة بأحجار كبيرة وكلاهما لا يخالف قول هيرودوط انها فى أعلى البحيرة وجعلها بعضهم قبلى مدينة الفيوم على بعد مائة استادة وبعضهم قال انها محل قصر قارون وهذا لا يصح فان قصر قارون صغير طوله ست عشرة توازة فاين هو من سراية كانت تجتمع فيها رجال الست عشرة مديرية فى زمن الرومانيين وبعضهم جعلها فى الخراب القريب من سنهور وهذا يقرب من الحق فان هذا الخراب على بعد أربعين استادة من النهاية البحرية للخليج ومائة استادة (غلوه) من مدينة الفيوم وبالجملة فالحق انها كانت فى أرض الليبيا حيث يتصل الفرع الخارج من النيل بالبحيرة وانها كانت بأعلى مدينة التماسيح التى سميت فيما بعد أرسنويه وهى مدينة الفيوم اه وقد بسطنا الكلام على بحيرة مريس فى جزء الخلجان من هذا الكتاب فليراجع ونقل المقريزى عن ابن عبد الحكم انه لما تم الفتح للمسلمين بعث عمرو بن العاص جرائد الخيل الى القرى التى حولها فأقامت الفيوم سنة لا يعلم المسلمون بمكانها حتى أتاهم رجل فذكرها لهم فأرسل عمرو معه ربيعة بن حبيش بن عرفطة الصدفى فلما سلكوا فى المجابة لم يروا شيأ فهموا بالانصراف فقالوا لا تعجلوا فان كان قد كذب فما أقدركم على

ما أردتم فلم يسيروا الا قليلا حتى طلع لهم سواد الفيوم فهجموا عليها فلم يكن عندهم قتال وألقوا بأيديهم قال ويقال بل خرج مالك بن ناعمة الصدفي وهو صاحب الاشقر على فرسه ينفض الجابة ولا علم له بما خلفها من الفيوم فلما رأى سوادها رجع الى عمرو وأخبره بذلك قال ويقال بل بعث عمرو بن العاص قيس بن الحرث الى الصعيد فسار حتى أتى القيس فنزل بها وبه سميت القيس فراث على عمرو خبره فقال ربيعة بن حبيش كفيت فركب فرسه فجاز عليه البحر وكانت انثى فأتاه بالخبر ويقال انه جاز النهر حتى انتهى الى الفيوم وكان يقال لفرسه الاعمى انتهى وقال ابن حوقل ان أكثر محصولها الارز وبها جميع أنواع المحصولات اذ في خارج المدينة خراب كثير والمدرية مأخوذة من اسم المدينة وكانت في القديم عليها اسور نظرت بعضه موجودا جهة الصحراء وكانت ابراجه موجودة لكنها مردومة بالرمل

ذكر ديورة الفيوم وكنائسها

* وأما ديورة الفيوم وكنائسها فقد تكلم عليها أبو صلاح وغيره قال أبو صلاح ان من ديورة الفيوم ديرين مشهورين وهما دير قلمون ودير النقلون ويقال له دير الخشبة ودير غبريال الملك وهو تحت مغارة في الجبل الذي يقال له طارف الفيوم وهذه المغارة تعرف عندهم بمظلة يعقوب يزعمون أن يعقوب عليه السلام لما قدم مصر كان يستظل بها وهذا الجبل مطل على بلادين يقال لهما اطفيح شيلا وشلا ويجلب الماء لهذا الدير من بحر المنهى من تحت دير سدمنت وله عيد يجتمع فيه نصارى الفيوم وطريقه تنزل على الفيوم ولا يسلكها الا القليل من المسافرين ودير قلمون في تربة تحت عقبة يتوصل منها الى الفيوم يقال لها عقبة الغريق وبني هذا الدير على اسم هو يل الراهب وكان في زمن الفترة ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم ومات في ثامن كيهك وفي هذا الدير نخل كثير ثمره العجوة وفيه أيضا شجر اللبخ وثمره بقدر الليمون وطعمه حلو في مثل طعم الرانج ولنواه عدة منافع وقال أبو حنيفة في كتاب النبات ولا ينبت اللبخ الا بانصنا وهو عود تنشر منه الواح السفن وربما ارعفت ناشرها ويباع اللوح منه بخمسين دينارا واذا شد لوح منها بلوح وطرحا في الماء سنة التأما وصارا لوحا واحدا وقد بسطنا القول في ذلك عند الكلام على انصنا وعند هذا الدير أيضا قصران كبيران عاليان مبنيان بالحجارة البيضاء مالاشراق وفيه عين ماء تجري وفي خارجه عين أخرى وبهذا الوادي عدة معابد قديمة وثم واد يقال له الاميلح فيه عين ماء تجري ونخل مثمرة تأخذ العرب ثمرها وخارج هذا الدير ملاحة يبيع رهبان الدير ملحها فتعم تلك الجهات وذكر أبو صلاح أن على شاطئ المنهى في المحل المعروف بأقلة الزيتون دير ديودور الذي أصله من الفيوم واستشهد بالصعيد وسمي هذا الدير والكنيسة التي هنالك باسمه ودفن بها وفي الفيوم كنائس كثيرة منها بالمدينة كنيسة ميكائيل وهي عظيمة السعة محمولة على أعمدة عديمة المثال ومحلها قريب من الباب المسمى بباب السور وكنيسة أخرى لمريم البتول خارجة عنها وأخرى لمرقورا الشهيد جددها أبو زكريا وأخرى للملكية بحارة الاردن وكنيسة مرقورا والملك جبريل وكنيسة المسيح ودير باسم الحواريين وفي قسم قانو وقسم نكليفة كنيسة بوجرج وكنيسة البتول وكنيسة ميكائيل الملك ودير الصليب موجود في قسم قانو ولا يصلى فيه الا مرة في السنة وذلك في يوم عيد الصليب وكنيسة بوجرج قريبة من هذا الدير وفي قسم سبله دير باسم العذراء البتول وبالقرب منه قصر جديد على الطريق لم يتم ودير الاخوة وبه كنيسة باسم الشهيد بومينة وكنائس أخرى وبقرب بحر اللاهون دير باسم اسحق وكنيسة باسم مريم البتول عظيمة الاتساع مشابهة لدير قلمون وبقربها كنيسة أخرى باسم اسحق والدير موضوع على الجبل بجري اللاهون في جنوب الفيوم بموضع يعرف باسم بيرنوده يحيط به ثلاثة أسوار من الحجر واليه يذهب كثير من الناس انتهى وبالجملة فأكثر الكتب المتعلقة بمصر بل جميعها تصف الفيوم بكثرة المشتملات ومن ذلك السمك الكثير فقد ذكر مؤرخ بطارقة الاسكندرية في تاريخ الشهداء انه انكشف في الفيوم بركة متسعة بها كثير من البلطي فصطادونه ويتوسعون فيه بالبيع وغيره وفي كل يوم ينقل منه الى الفسطاط مقدار عظيم وان بعض أصحابه نقل له انه بمروره من القاهرة الى الفسطاط قابل في طريقه عشرين جملا من البلطي خلاف ما كان يمر بغير هذه الطريق وبخلاف الباقي ببلاد الجزيرة وغيرها وكانت عادتهم نقله من الفيوم الى الجيزة على الجمال ويباع في سوقها وينقل الى جهات مصر وكانت تعطى لمن يلتزمها في السنة بستين دينارا وكان البلطي نوعين كبيرا وصغيرا فالذي وزن الواحدة منه أربعة ارطال تباع العشرة منه بتسعة دراهم وما فوقها تباع العشرة منه بعشرة دراهم والكبير تباع العشرة منه بخمسة عشر درهما وكانت الواحدة منه ربما تزن خمسة عشر رطلا أو أكثر وانه

بلغه من دلال سوق السمك بالجيزة ان ما يرد اليها كل يوم مائة وثلاثون حملا كل حمل مائتان فتكون عدة السمك ستة وعشرين ألفا فانتفعت به أهل مصر لغلاء اللحم حينئذ فان رطله كان يباع بدرهمين أو أكثر والسمك كان يوجد طول السنة و يباع فى جميع الاسواق وقد تكلم هيرودوط على سمك الفيوم وغيره فقال ان السمك من قديم الى الآن قد يملح و يبقى فى جميع السنة والمستهلك بين الاهالى كثير فضلا عما يطعم للحيوانات المقدسة ويألف أكله كثير من الناس والقيسون لايأكلونه ولما زاد اختلاط الاغراب بالمصريين كثر صيده وصار فرعا من فروع الايراد فكان ايراد بحيرة الفيوم فى اليوم طالان واحد وهو عبارة عن خمسة آلاف وأربعمائة فرنك تقريبا ويستمر ذلك كل سنة ستة أشهر وفى باقى السنة يكون الايراد كل يوم عشرين مينا عبارة عن ألف وثمانمائة فرنك الى آخر ما قال انظر ذلك فى الكلام على سوهاج من حرف السين ثم ان بلاد الفيوم كانت من اقطاعات فخر الدين عثمان الاستادار فى سلطنة الملك الكامل لما فى المقريزى انه كان بالقاهرة فى موضع يعرف بالبرقية برج حمام يسمى ببرج الفيوم وكان بناؤه بأمر الامير فخر الدين عثمان الاستادار فى زمن السلطان الكامل وكان الفيوم من ضمن اقطاعاته فكان حمام البريد يأتى بأخبار المديرية الى هذا الامير فينزل بهذا البرج ويأخذ الاخبار منه اليه فمن هذه الاسباب سمى برج الفيوم انتهى ثم ان بحر يوسف يشق مدينة الفيوم فيمر فى وسطها وعليه قنطرتان قديمتان يعبر عليهما احداهما فى مبدأ المدينة يوصل الى الاسواق التى بداخلها والثانية فى آخرها البحرى وفوق هذه جامع وفى زمن العزيز محمد على باشا صار تجديد القنطرة الاولى من أصلها لاختلال حصل بها وكان ذلك سنة ١٢٥٩ هجرية ومبانى المدينة بالطوب الآجر وحاراتها ضيقة غير مستقيمة وبها خانات وحوانيت وقهاو وغير ذلك مما تشتمل عليه المدن وفى جهتها الغربية سوق دائم يقال له سوق العمور وبها عدة مساجد جامعة بمنارات وأشهرها جامع الروبى نسبة الى الشيخ الروبى المدفون بجواره وهو مشهور يزار وله مولد كل سنة فى نصف شعبان يجتمع فيه خلق كثيرون وبعض عوام تلك الجهة يزعمون انه من نسل روبيل أخى نبى الله يوسف عليه السلام ومدينة الفيوم الآن على النهاية القبلية من المدينة القديمة التى آثارها الآن تلول عالية متسعة تبلغ مساحتها نحو ألف فدان وتعرف عند الاهالى بكيمان فارس ومقابرها فى تلك التلول وتزعم الاهالى ان المسلمين وقت الفتح أحرقوها وأغلب مهمات المدينة الجديدة مستخرجة من تلولها وقد أخرج رستم باشا وقت ان كان ناظر جفالك العزيز محمد على سنة ١٢٦٢ عدة أعمدة جعلها فى منزله الذى بناه هنالك وهى من الرخام الابيض وقد بنى بها فى سنة ١٢٦٨ مبيضة لافشة الكتان والآن بها الاسبتالية المديرية بناها حسن بيك الشماشرجى بعد ان استولى على الواحات وسيوة بتجريدة من العساكر عينه عليها العزيز محمد على حتى دانت ودخلت تحت الحكم ولم تكن قبل ذلك داخلة تحت الطاعة وفى خارج المدينة شونة اصناف بنيت أيضا زمن العزيز محمد على وكان بها معصرة لاستخراج زيت الزيتون ومحل لصناعة الزيتون الاخضر والاسود ومحل لاستخراج ماء الورد وكان جميع المتحصل من ذلك خاصا بالعزيز ولا يباع منه الا الزائد وبنى العزيز أيضا فى جهتها الشرقية سراى كان ينزل بها وجعل حولها بستانا وبينها وبين بحر يوسف نحو ثلاثين قصبة وبحر مطرطارس فى غربيها بنحو عشرين قصبة وهو يحرى شونة الاصناف وقد سكن هذه المديرية كثير من الامراء ولهم فيها منازل متينة رفيعة القيمة وفى المدينة عدة صهاريج كانت تملأ وقت الفيضان لينتفع بها عند جفاف بحر يوسف وبها حمام مستعمل الى اليوم وعدة معاصر لزيت الزيتون وكان الزيتون يزرع فى كثير من بلاد الفيوم مثل سينرو وفديمين والعجميين وجردو وطبهار والسنبلاوين وغيرها وكان يورد فى شونة الاصناف ويصرف ثمنه لاربابه ثم يعصر وكذلك الورد كان يجمع ويباع بالقنطار والبلاد المشهورة بزرع الورد هى ناحية دار الرماد والعلام وبحافة والمدينة والسنباط وكانت العادة ان أصحاب الزيتون يبيعونه لتجار المدينة وهم يصنعونه و يتجرون فيه فى جهات القطر وكذلك الورد وبالمدينة عدة بساتين جليلة ذات فواكه ورياحين تحاكى فى ذلك بلاد الشام ونواحيها المشهورة بالبساتين والفواكه سيما العنب الجيد المشهور بعنب الفيوم هى ناحية سينرو وفديمين والسنبى وشهور وأبو كساه والعجميين وطبهار فان أغلب هذه البلاد مشحونة بالعنب وفى ابتداء سنة ١٢٧٠ قل الورد هنالك حتى كاد ينعدم من الفيوم واستمر على ذلك ثمان سنين ثم أخذ فى الازدياد من ابتداء سنة ١٢٨٥ والآن أيضا اتصلت سكة حديد الوجه القبلى بفرع الى الفيوم يبتدئ من الوسطى قرية ببلاد بنى سويف و يمر فى حوض الرقة

الى الجبل ومن هنالك الى قصب سيله ثم يمر بالبطس ثم يسير على جسر الخزان القديم ومن هنالك يستقيم الى ناحية المصلوب ثم يكون فى المدينة فأول الخط محطة الوسطى وآخره محطة الفيوم بقرب الشونة ثم امتد هذا الفرع فى داخل مديرية الفيوم فيمر بناحية سينرو ومن قبليها او بناحية العجميين من بحريها ثم بقرب ناحية بشيه ثم أبى كساه وهى نهايته الآن وهنالك فوريقة لعصر القصب من انشاء الخديوى اسمعيل باشا وبالمدينة أنوال اصنعة الخيش الشغل الذى كان يطلب لجهات الميرى وأما صنعة الدفافى الصوف الجيدة الرفيعة والزعابيط كذلك فتوجد فى ناحية بشيه وابشواى الرمان والنزلة ونحوها بسبب جودة الصوف الابيض المأخوذ من أغنام العرب المقيمين بأرض الفيوم وقد طلب المرحوم ابراهيم باشا من هذا الصوف وعمل منه كساوى لنفسه واستحسنه وقدمه على الجوخ وسوق المدينة العمومى كل يوم أحد يؤتى اليه من سائر الجهات وهو غير سوقها الدائم والآن بواسطة السكة الحديد يؤتى اليه من مديرية بنى سويف وغيرها ولها الآن كنيسة ودير يعرف بدير العذراء عند ناحية العرب الواقعة قبلى المدينة على نحو ساعة وكلاهما من بقايا المعابد القديمة وكان بها أحبار وعلماء قبل الاسلام وبعده فقد ذكر المقريزى فى خططه عند الكلام على تاريخ اليهود وأعيادهم اسماء جماعة من علماء اليهود منهم العالم ابن سعيد الفيومى وهو على ماذكر فى كتاب الفهرست لابى الفرج كان من علماء اليهود وافاضلهم المتمكنين من اللغة العبرانية وتزعم اليهود أنه لم ترمثله واسمه سعيد الفيومى ويقال سعدو كان قريب العهد قال وقد أدركه جماعة فى زماننا وله من الكتب كتاب المبادى وكتاب الشرائع وكتاب تفسير أشعيا وكتاب تفسير التوراة نسقا بلاشرح وكتاب الامثال وهو عشر مقالات وكتاب تفسير أحكام داود وكتاب تفسير النكت وهو تفسير زبور داود عليه السلام وكتاب تفسير السفر الثالث من النصف الآخر من التوراة مشروح وكتاب تفسير كتاب أيوب وكتاب اقامة الصلوات والشرائع وكتاب العبور وهو التاريخ انتهى



* وقد نشأ منها علماء اسلاميون كثيرون وذكر صاحب خلاصة الاثر أن من علمائها الفاضل الشيخ شعبان الفيومى الازهرى الشافعى الامام الفقيه المتضلع من العلوم الشرعية شيخ الازهر نفع الله بعلمه فما قرأ عليه أحد الا انتفع به وحصلت له بركته ولد بالفيوم سنة خمس عشرة وألف هجرية تقريبا وحفظ القرآن ودخل الى مصر وأخذ عن بها من أكابر العلماء كالشهاب القليوبى والشمس الشوبرى وكان ملازما لهما سنين عديدة وكان يستغرق أوقاته فى اقراء العلم والتدريس فى العلوم النافعة وكان يقرأ عليه كل يوم ما ينيف على مائة طالب وله فى كل يوم ثلاثة دروس حافلة واحد بعد الفجر الى قريب طلوع الشمس والثانى بعد الظهر والثالث بعد العصر وهذا أبدا دائما وكان يجتمع فيها من طلبة العلم خلق كثير وكان محافظا على الجلوس فى الازهر لا يخرج منه الا لحاجة وكان يستحضر كتب الفقه المتداولة بين المصريين وتخرج به كثير من العلماء منهم العلامة منصور الطوخى وابراهيم البرماوى وعطية الشوربى وغيرهم وكان قليل الكلام كثير الاحتشام لا يتردد الى أحد معظما عند العلماء مشهورا بالورع وكان اذا قرأ القرآن يكاد يغيب عن حواسه وكان كثير الدعاء لمن يقرأ عليه ولا يسمع منه كلام الا فى تقرير مسائل العلم وكان اذا مر فى السوق يمر مسرعا مطرق الرأس وله كرامات ظاهرة منها ان رجلا تسلط عليه فكان اذا مر مطرقا يحاكيه ويتمثل به ويطرق رأسه مثله فأتى اليه ذات يوم وهو مطرق ففعل مثله وأطرق رأسه فلم يقدر على رفعه ولا تحريكه يمينا ولا شمالا ثم أتى اليه واعتذر وتاب فعفا عنه ودعا له فعافاه الله تعالى ببركته ومنها الاستقامة فى جميع الاحوال التى هى أوفى كرامة توفى بمصر فى جمادى الاولى سنة خمس وسبعين وألف ودفن بتربة المجاورين رحمه الله



* وذكر فى حرف العين ان منها عبد البر بن عبد القادر بن محمود بن أحمد بن زين الفيومى العوفى الحنفى أحد أدباء الزمان الموفقين وفضلائه البارعين كان كثير الفضل جم الفائدة شاعرا مطبوعا مقتدرا على الشعر قريب المأخذ سهل اللفظ حسن الابداع للمعانى مخالطا لكبار العلماء والادباء معدودا من جملتهم أخذ العلم بمصر عن الشيخ أحمد الوارثى الصديقى والادب عن الشيخ محمد الحموى والقرا آت عن الشيخ عبد الرحمن اليمنى وفارق وطنه فحج أولا وأخذ بمكة عن ابن علان الصديقى وكتب له اجازة مؤرخة بأواخر ذى الحجة سنة اثنتين وأربعين وألف ثم دخل دمشق وحلب فى سنة ثمان وأربعين وأخذ بحلب عن النجم الحلفاوى الانصارى ولزمه للقراءة عليه فى شرح الدرر فى الفقه مع حاشية الوانى وشرح ابن ملك على المنار مع حواشيه الثلاث عزمى زاده وقرا كمال والرضا ابن الحنبلى الحلبى وشرح الجامى مع حاشيته لعبد الغفور

ومختصر المعانى مع حاشيته للغطائى ثم خرج الى الروم فورد مورد العلامة أبى السعود الشعرانى وقرأ عنده جامع الاصول للربيع اليمنى وهو فى تحرير الاحاديث وشرح الهمزية لابن حجر بتمامه ونصف سيرة الخميس أو قريبا منه وجانبا من فتاوى قاضيخان وبعض فرائض السراجية وكثيرا من مباحث التفسير وأجازه ولزم الشهاب الخفاجى فقرأ عليه بعض شرح المفتاح للتفتازانى وبعض شرح نفسه على الشفاء وكتب له خطه على هامش الكتابين ولما ولى قضاء مصر استصحبه معه الى صلة رحمه واستنابه بين بابى الفتح والنصر وصيره معيد الدرسه فى حاشيته على تفسير البيضاوى وفى شرح صحيح مسلم للنووى وأخذ بالروم عن المولى يوسف بن أبى الفتح الدمشقى امام السلطان وولى من المناصب افتاء الشافعية بالقدس مع المدرسة الصلاحية ودخل دمشق وأقام بها فى حجرة بجامع المرادية نحو سنتين ولم يقدر على الدخول الى المقدس خوفا من الشيخ عمر بن أبى اللطف مفتى الشافعية قبله ثم لما مات الشيخ عمر ترحل اليها ومكث بها أياما ولما لم ينل حظه من أهلها ترك الفتوى والتدريس ورأى المصلحة فى الرجوع الى الروم فانتقل اليها وأقام بها مدة ثم انتظم فى سلك الموالى فولى بعض مناصب ومات وهو معزول وله تآليف كثيرة حسنة الوضع أشهرها كتاب منتزه العيون والالباب فى بعض المتأخرين من أهل الآداب جعله على طريقة الريحانة الا أنه رتبه على حروف المعجم وجمع فيه بين شعراء الريحانة وشعراء المدائح الذى ألفه التقى الفارسكورى وزاد من عنده بعض متقدمين وبعض عصريين وهو مجموع لطيف وفيه يقول الاديب يوسف البديعى

كتاب ذى الفضل عبد البر منتزه الـ ✲ ـعيون أحسن تأليف ومنتخب

حوى محاسن أقوام كلامهم ✲ فى النظم والنثر يا فى زبدة الادب

رأى البديعى مافيه خفقان ✲ مامثل رونقه فى سائر الكتب

وله حاشية على شرح الهمزية لابن حجر صغيرة الحجم وكتاب بلوغ الادب والوسول بالتشرف بذكر نسب الرسول وكتاب اللطائف المنيفة فى فضل الحرمين وما حولهما من الاماكن الشريفة وكتاب حسن الصنيع فى علم البديع وله بديعية على حرف النون وشرحها ومطلعها

لما تذكرت سفح الخيف والبان ✲ أهل دمعى وروى روضة البان

وله رسالة فى التوشيع سماها ارشاد المطيع ورسالة سماها مشكاة الاستنارة فى معنى حديث الاستخارة ورسالة فى القلم وأخرى فى السيف وله شعر كثير غالبه مسبوك فى قالب الاجادة وعليه رونق الانسجام والبلاغة فمن ذلك قوله

تبدى مليك الحسن فى مجلس البسط ✲ بقد كغصن البان أو ألف الخط

وأبدى على شرط المحبة حجة ✲ مسلمة أحكامها قط ماتخطى

ومن شرطه فى الخد قبلة عاشق ✲ فكان مداد الحسن فى ذلك الشرط

ومن لطائف شعره قوله فى الغزل

لى حبيب قد سالماه ✲ عذبا وطرفاه سالماه

فيا خليلاى عذر صب ✲ جودا والا فسالماه

فالطرف هام من التجافى ✲ طول الليالى قد سال ماه

وساكن القلب مذ رآه ✲ بهيم بالوجد سال ماهو

الاول سا بالهمز مقصور للشعر ولمى أى الريق فاعل واسا به منعه لو راده والثانى ماض والالف للتثنية والثالث أمر لاثنين والرابع من الاسالة والماء قصر للضرورة والخامس من السؤال سهلت الهمزة ضرورة وماسؤال على سبيل تجاهل العارف وله قصيدة ميمية عارض بها ميمية شيخ الاسلام أبى السعود العمادى التى مطلعها

أبعد سليمى مطلب ومرام ✲ وغير هواها لوعة وغرام

ومطلع قصيدته هو هذا     اهيل النقى هل بالديار مقام ✲ وهل حى سلمى مسكن ومقام

وهى طويلة تنيف على ثمانين بيتا وقد تضمنت حكما كثيرة ولولا طولها لذكرتها كلها وقد ختم كتابه المنتزه بها ولم يذكر بعدها الا تاريخ ابتداء انشائه لهذا الكتاب وهو يوم الخميس سادس عشر صفر سنة خمس وخمسين وتاريخ الفراغ

ترجمة الشيخ احمد بن احمد العطشى الفيومى

ترجمة الشيخ ابراهيم الفيومى شيخ الجامع الازهر سابقا

ترجمة الشيخ سليمان الفيومى المالكى

من تبييضه كما هو يوم الاحد الحادى والعشرين من المحرم سنة ستين وألف وكانت وفاته سنة احدى وسبعين وألف بقسطنطينية والفيومى نسبة الى الفيوم وهى بلدة مشهورة فى اقليم مصر واليها أيضا ينسب كما فى تاريخ الجبرتى الامام الفاضل الشيخ أحمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عامر العطشى الفيومى الشافعى كان أحد المتصدرين بجامع ابن طيلون وكان له معرفة فى الفقه والمعقول والادب وكان يخبر عن نفسه بأنه يحفظ اثنى عشر ألف بيت من شواهد العربية وغيرها أخذ عن الاشياخ المتقدمين وكان انسانا حسنا منور الوجه والشيبة مات فى سادس جمادى الثانية عن نيف وثمانين سنة بعد المائة والالف وينسب اليها أيضا كما فى الجبرتى الامام المحدث الشيخ ابراهيم بن موسى الفيومى المالكى شيخ الجامع الازهر تفقه على الشيخ محمد بن عبد الله الخرشى قرأ عليه الرسالة وشرحها وكان معيدا له وتلبس بالمشيخة بعد موت الشيخ محمد شنن ومولده سنة اثنتين وستين وألف وأخذ عن الشبراملسى والزرقانى والشهاب أحمد البشبيشى والجزائرلى الحنفى وأخذ الحديث عن الشيخ يحيى الشاوى وعبد القادر الواطى وعبد الرحمن الاجهورى وابراهيم البرماوى وآخرين وله شرح على العزية فى مجلدين توفى سنة سبع وثلاثين ومائة وألف عن خمس وسبعين سنة انتهى وفيه أيضا فى حوادث سنة أربع وعشرين ومائتين وألف أن هذه المدينة ولد بها الاستاذ الشيخ سليمان الفيومى المالكى وحضر الى مصر وحفظ القرآن وجاور برواق الفيمة بالازهر ولازم الشيخ الصعيدى فى أول مجاورته فكان يمشى خلف حمار الشيخ وعليه دراعة من صوف وشملة صفراء ثم حضر دروسه ودروس الشيخ الدردير واختلط مع المنشدين وكان صوته حسنا وكان يذهب معهم الى بيوت الاعيان فى الليالى وينشد معهم ويقرأ الاعشار فيحبون منه ويكرمونه زيادة على غيره ثم اجتمع على بعض الامراء المعروفين بالبرقوقية من ذرية السلطان برقوق وكانوا نظارا على أوقاف السلطان المذكور فراج أمره وكثرت معارفه بالاغوات الطواشية فتوصل بهم الى نساء الامراء وصار له زيادة قبول عندهم وعند أزواجهم وصار يتوكل لهم فى القضايا والدعاوى وتجمل بالملابس وركب البغال وتزوج بامرأة بناحية قنطرة الامير حسين وسكن بدارها وماتت وهى على ذمته فورثها ثم لما مات الشيخ محمد العقاد تعين المترجم لمشيخة رواق الفيمة وبنى له محمد بيك المعروف بالمبدول دارا عظيمة بحارة عابدين فاشتهر ذكره وعلا شأنه وطارصيته وسافر فى بعض مقتضيات الامراء الى دار السلطنة ثم عاد الى مصر فاقبلت عليه الهدايا من الامراء والاعيان والاغوات والحريمات واعتنوا بشأنه وزوجته الست زليخا زوجة ابراهيم بيك الكبير بنت عبد الله الرومى فتصرف فى أوقاف ابيها وكان من ضمنها عزب البرنجاه رشيد فاشتهر بالبلاد البحرية والقبلية وكان كريم النفس جدا يجود بما عنده مع حسن المعاشرة والبشاشة والتواضع والمواساة للكبير والصغير والجليل والحقير وطعامه مبذول للواردين ومن اتى الى منزله لحاجة أو زائرا لا يمكنه من الذهاب حتى يتغدى او يتعشى واذا سأله أحد حاجة قضاها كائنة ما كانت ومما اتفق مرارا انه يركب من الصباح فى قضاء حوائج الناس فلا يعود الا بعد العشاء الاخيرة ثم لما حضر حسن باشا الجزائرلى الى مصر وارتحل الامراء المصريون الى الصعيد وأحاط بدورهم وطلب الاموال من نسائهم وقبض على أولادهم وانزلهم فى سوق المزاد التجأ الى المترجم الكثير من نساء الامراء الكبار فآواهم واجتهد بنفسه فى حمايتهن والرفق بهن مدة اقامة حسن باشا بمصر وكذلك فى امارة اسمعيل بيك ثم لما رجع ازواجهن بعد الطاعون الى امارتهم ازداد المترجم عندهم قبولا فكان يدخل بيت الامير ويطلع محل الحريم ويجلس معهن ويكرمونه ولم يزل على هذه الحالة الى ان طرقت الفرنساوية البلاد المصرية واخرجوا منها الامراء وخرجت النساء من بيوتهن وذهبن اليه فآواهم حتى امتلأت داره وما حولها من الدور وتصدى المترجم وتداخل فى الفرنساوية ودافع عنهن وأمّن بداره شهورا وأخذ امانا لكثير من الامراء المصرية واحضرهم اليها واحبته الفرنساوية وقبلت شفاعته وقررته فى رؤساء الديوان الذى رتبوه لاجراء الاحكام بين المسلمين ولما نظموا أمور القرى والبلدان المصرية على النسق الذى جعلوه ورتبوا على مشايخ كل بلدة شيخا ترجع أمور البلد ومشايخها اليه جعلوا المترجم شيخ المشايخ وبقى على ذلك الى ان انقضت ايامهم وحضرت العثمانية والمترجم فى عداد العلماء والرؤس وافر الحرمة شهير الذكر ولما قتل خليل أفندى الرجائى الدفتردار وكتخداى بيك فى حادثة مقتل طاهر باشا التجأ اليه اخو الدفتردار وخازنداره وغيرهما فآواهم حتى

سافروا الى بلادهم ولم يزل على شهرته الى ان توفى فى شهر ذى الحجة من سنة أربع وعشرين ومائتين والف ودفن بالمجاورين رحمه الله تعالى

## ﴿حرف القاف﴾

﴿قاو﴾ بقاف فألف فواو بلدة بالصعيد الاوسط فى شرقى النيل تجاه مابين طهطا وطما تحت سفح الجبل فى شمال قرية الهريدى وكلمة قاو قبطية معناها الجبل لانها بقربه وعندها بهذا الجبل مغارات كثيرة منحوتة كانت مساكن رهبان النصارى فى الازمان السابقة وكانت هذه البلدة تسمى عند قدماء المصريين تكوو وفى بعض كتب القبط انها كانت تسمى طووو وكان اليونان يسمونها انطيو بوليس وهى كلمة مركبة من كلمتين انطيو الذى هو اسم لاحد الاعوان عند الرومانيين و بوليس التى معناها مدينة فيكون معنى الكلمتين بعد التركيب مدينة انطيو وزعم اليونان ان انطيو هو ابن الارض الذى قتله هرقول خنقا بين السماء والارض بعد أن تحير فى أمره لانه كان كلما مس الارض برجله ازداد قوة فلم يتمكن من قتله الا فى السماء وهذا من خرافات اليونان أو أن ذلك لغز له معانى اشارية يفهمها أربابها كما فى كتب الفرنساوية قالوا وكانت هذه البلدة فى الازمان السابقة على شاطئ البحر ثم تباعد عنها كما حصل ذلك لكثير من المدن فان مدينة ملوى مثلا بعد أن كانت على ساحل الغربى تحول عنها بقدر الفين وثلثمائة متر وكانت مدينة المنية بعيدة عنه جهة الغرب فقرب منها حتى صارت على شاطئه الى غير ذلك وفى زمن الرومانيين كان يقيم بقرب هذه البلدة على بعد أميال فرقة من عساكرهم وكانت فى تلك المدة رأس خط ثم تخربت ولم يبق بها الا آثار فاهذا سماها المقريزى قاو الخراب وفى كتب الفرنساوية أيضا ان آثارها العتيقة تدل على انها بلغت من الاعتبار فى الازمان السابقة مبلغا عظيما فان بها بربى وأثر معبد وتلالا متعددة وعمائر كثيرة فى جهتها الغربية بقى منها عدة أعمدة يحيط بها سور عظيم مع ما ينضم الى ذلك من المغارات المنحوتة فى الجبل التى تبلغ ابعاد بعضها مائتى متر طولا ومائة وثلاثين عرضا وشكل أعمدتها فى شكل نخل البلح سواء ولا يرى مثل ذلك فى أعمدة غيرها من العمائر وطول بدن العمود منها مع تاجه وقاعدته احد عشر مترا ونصف وقطره الاسفل متران واثنان وثلاثون جزأ من المتر وارتفاع التاج متران ونصف وقاعدته ستة اعشار متر وفوق التاج صحفة فى ارتفاع اربعة امتار وثلاثة وثلاثين جزأ من المتر وبين كل عمودين ثلاثة أمتار واربعون جزأ من مائة من المتر وارتفاع ذلك المعبد مقدار ثلث عرضه بالتحرير ويظهر بالتأمل فى اجزائه ان المصريين كان لهم قوانين لا يتعدونها فى مبانيهم كالقوانين الجارية الآن بل ادق فانا اذا فرضنا ان ارتفاع العمود والصحفة والقاعدة منقسم الى عشرة اقسام متساوية نجد الكرنيش ثلاثة اجزاء والقطر جزأين وارتفاع الباب ستة اجزاء والتاج جزآن وكرنيشه واحدا ونصفا ومافوقه كذلك وارتفاع المداميك نصف جزء وارتفاع البناء كله ثلاثة عشر ونصف فبالتأمل نرى ان العشر هو نصف قطر القاعدة السفلى فيكون هو المدول الذى على مقتضاه كانت تحسب اجزاء المبانى وبتطبيقه على عمارة قاو يرى ان الواجهة اربعون مدولا اعنى انها قدر الارتفاع ثلاث مرات أو انها مائة ذراع وارتفاع العمود ٣٥ ذراعا وارتفاع التاج خمسة أذرع وارتفاع الباب خمسة عشر ذراعا وقطر العمود خمسة اذرع والذراع المعتبر هنا هو الذراع الذى قدره ٤٦٣ , ٠ الداخل فى ضلع قاعدة الهرم ٥٠٠ مرة ويتعجب الانسان من كثرة الحجارة الضخمة الملقاة هنالك التى كانت داخلة فى البناء فقد قيس بعضها فوجد طوله ٨٧ , ٩ أمتار وارتفاعه ٤٥ , ١ وعرضه ٦ , ١ وتدوق هذه الحجارة ضخامة الحجارة المبنية بها سرابات طيبة فان مكعب الحجر من هذه ٩٥ , ٣٣ مترا فلو فرض ان وزن المتر الواحد خمسون قنطارا البالغ وزن الحجر الواحد ١١٤٤ قنطارا وكسر فكيف كانوا يصنعون فى قطعها ونقلها ووضعها فى البناء انتهى ثم ان بين قاو واخميم مسافة نحو سبعة واربعين ألف متر وقد خلفت هذه البلدة ثلاثة قرى فى تلك الجهة احداها تسمى قاو الكبيرة وقاو الشرق وهى فى شرقى النيل فى جنوب ربابية ابى أحمد وفى الجنوب الشرقى لناحية طما الواقعة فى غربى النيل والثانية قاو النواورة فى شرق البحر أيضا فى جنوب قاو الكبيرة وفى شمال ربابية الهريدى والثالثة تسمى قاو الغرب فى غربى النيل تجاه قاو الكبرى بين مشطا وطما وأبو الجميع واحد وطباعهم وعوائدهم وتكسباتهم متحدة ولغتهم تقلب الجيم دالا والشين المعجمة سينا مهملة فيقولون فى الجمل مثلا الدمل وفى الشعير السعير وقد كانوا قديما أهل بله مغفلين حتى يقال انهم أغاروا مرة على قرية غربى النيل ونهبوها فملأ احدهم غرارة من الدجاج وارادها فى البحر وعدى البحر بالعوم وهو يجرها خلفه

في الماء الى البر الآخر فمات الدجاج وهو لا يدري ان الماء يغرقه وملأ احدهم غرارة من السكر وجرى بها في البحر حتى نفد ما فيها وهو لا يدري وفي جميعها نخيل وأشجار وفي الشرقيتين أبنية متينة ومساجد بخلاف الغربية فلانتقالها بسبب جور النيل عليها تجد أبنيتها خفيفة أكثرها من الطين غير المضروب ويتبع تلك القرى عدة نجوع صغيرة في شرقي النيل وفي غربيه وكانوا أهل يسار لخصوبة أرضهم وجودة محصولها حتى ان قيمة قمحها أكثر من قيمة غيره وكذا دخانها وسلجمها وخشخاشها وكنت تجد فيها جياد الخيل والطقومة المحلاة والفرش النفيسة وانواع النحاس والملابس الفاخرة الى ان كانت سنة ٨٠ ثمانين أو احدى وثمانين فأتاهم من كان سببا في ازالة تلك النعم عنهم وابادة كثير من انفسهم وأموالهم وتخريب بيوتهم وهو رجل من الصعيد الاعلى كانوا يسمونه الشيخ احمد الطيب يزعم انه شريف جعفري ويدعي العلم والولاية والمكاشفات فلغفلتهم احتفلوا به ودخلوا في طاعته وأعطوه العهود على انفسهم بالطاعة لله ولرسوله فجرهم الى معاصي الله تعالى حتى جعلهم من البغاة الخارجين عن طاعة الامام فآل أمرهم الى أن سلط عليهم الخديوي اسمعيل باشا شرذمة من العساكر مع بعض الامراء فقتلوا كثيرا منهم وخربوا بيوتهم وسلبوا أموالهم وأمر بكثير منهم فنفوا الى البحر الابيض مدة حياتهم ثم عفا عن باقيهم لكن ذهبت بهجتهم وقلت أموالهم وظهرت عليهم الكآبة والفاقة من يومئذ وقد بسطنا الكلام في تلك الواقعة عند الكلام على العقال فانظره ﴿القايات﴾ بقاف بعدها ألف ثم ياء آخر الحروف فالف فمثناة من فوق بلدة من أعمال البهنسا بحسب ما كان وهي الآن من أعمال المنية بقسم بني مزار موضوعة غربي بحر يوسف بقرب الجبل الغربي في شمال البهنسا بنحو ساعتين ونصف وأغلب مبانيها بالآجر وبها مسجدان أحدهما مسجد الاستاذ الشيخ عبد اللطيف الآتي ذكره وهو مسجد كبير به أعمدة من الرخام الابيض وله منارة وبجواره من الخارج مقام الاستاذ المذكور وعليه قبة شامخة ترى من بعيد والثاني مسجد قديم تهدم كله وقد شرع الآن الاستاذ الشيخ محمد نجل الاستاذ الشيخ عبد الجواد في بنائه وبها مبان مشيدة أنشأها نجل الشيخ لنزول الضيوف وغيرهم منها ما هو بالحجارة المنحوتة وما هو بالآجر والمونة بشبابيك محكمة الصنعة وعليها ألواح الزجاج وجعل فيها الفرش العظيمة وكل ما يحتاج اليه حتى أدوات الوضوء والفوط والشماكير والسجادات وغير ذلك وبالبلد نخيل مختلف الانواع وفيها نخلة موجودة الى الآن تثمر في السنة نحو الستة أرادب كما حدث به من يوثق به وبها جملة من أبراج الحمام وجنتان ذواتا أفنان لذرية الشيخ عبد الجواد وتكسب أهلها من الزرع وغيره واليها ينسب قاضي القضاة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن يعقوب ابن الشيخ نور الدين القاياتي الشافعي محقق عصره واحد النوابغ الثلاثة الذين ظهروا في وسط الدولة الاشرفية وكانوا أعجوبة عند المناظرة ثانيهم البرهان الابناسي ثالثهم الوناني كما قال محب الدين بن القطان فيهم

ثلاثة كانوا بعصر أئمة * في غاية الاتقان والاثبات
ظهروا بدورا في سعود سعادة * ثم اختفوا متتابعي الاوقات
برهان ابناس فتى حجاجة * وأخو وناء وعز ذهي قايات

ولد سنة خمس وثمانين وسبعمائة تقريبا ببلده القايات وقرأ بها بعض القرآن ثم نقله والده الى القاهرة وجعله تحت نظر عمه الشيخ ناصر الدين فأكمل بها حفظ القرآن ثم حفظ أصول ابن الحاجب والالفية والتسهيل وغيرها وداب في الاشتغال بأنواع العلوم المنقول منها والمفهوم حتى صار امام محرابها وموئل طلابها مع غاية العفة والديانة والورع والصلاح والامانة أخذ عن أئمة كثيرين منهم عمه المشار اليه والولي العراقي والعز بن جماعة والسراج البلقيني والسراج بن الملقن والشمس القرافي وغيرهم يشاركه في بعض ذلك ولده أبو الفتح وتلقن الذكر من الشيخ ابراهيم الادكاوي وله على المنهاج شرح اعتنى فيه برد كلام الاسنوي وله ذيل ونكت على المهمات وكان فكاكا للصعاب المشكلات ولاه السلطان جقمق قاضي القضاة بعد خلع السراج البلقيني وكان قد صمم على عدم الاجابة فحسن له الكمال بن البارزي أن يجيب فأجاب وقد أجمع أهل وقته على أنه باشره بعفة ونزاهة وتثبت كثير حتى انه لم يأذن الا لعدد قليل من النواب واقتصر في بابه منهم على ثلاثة بالنوبة العز بن عبد السلام والمحيوي الطوخي والولوي السيوطي وتولى تدريس الشافعي والاشرفية والبرقوقية والعزازية ونظارة البيبرسية والشيخونية ومشيخة خانقاه

ترجمة شمس الدين ابو عبد الله محمد القاياتي الشافعي

سعيد السعداء وخطابة الازهر ولذا قال السخاوى لم يجتمع لاحد من الفقهاء فى هذه الازمان ما اجتمع له وكان متعففا عن معاليمها جميعا وتولى ابنه الاكبر أبو الفتح بعده خانقاه سعيد السعداء وابنه الاصغر أحمد المدرسة البيبرسية وهما ما معا الاشرفية والبرقوقية والعزازية وهو ابن أخت الثانى فخر الدين القاياتى وقد ترجمه السيوطى فى حسن المحاضرة وأثنى على أوصافه الباهرة وذكر أن والده لازم دروسه ثلاثين سنة وترجمه الحافظ السخاوى فى الذيل وهذه الترجمة مختصرة منه وكانت وفاته بعصر تاسع عشر المحرم سنة خمسين وثمانمائة وصلى عليه الخليفة ودفن بخانقاه سعيد السعداء رحمة الله عليه انتهى ومن ذريته الآن صاحب الاخلاق المرضية والسير الحسن والسيرة السنية حضرة على افندى المشهور بالقاضى باشكاتب تفتيش وجه قبلى واليها ينسب أيضا الامام العارف كنز العلوم والمعارف الولى الكبير والعالم الشهير سيدى عبد اللطيف ابن سيدى الحاج حسين ابن الشيخ عطية ابن سيدى عبد الجواد القاياتى من أولاد الشيخ ياسين القاياتى من أولاد الشيخ أبى البقاء المدفون بقاعة الكبش ومقامه بها معروف يزار قد جدده ابنه سيدى عبد الجواد سنة ثمان وستين ومائتين والف تقريبا وله زاوية صغيرة تجاه المقام الا انها هجرت لتطاول السنين ينتهى نسب الشيخ عبد اللطيف الى الصحابى الجليل حامل السنة والتنزيل سيدى أبى هريرة رضى الله تعالى عنه كما أخبرهو بذلك النسب ووصل السند الذلك من ذريته وأتباعه الثقات نشأ رضى الله عنه بالقايات فقرأ بها القرآن ثم رحل الى القاهرة فأخذ العلم عن جماعة اجلاء منهم الامام العالم الراسخ القدوة المرشد الى الله تعالى الشيخ عبد العليم السنهورى نسبة الى سنهور بلدة بالفيوم مدفنه بحارة المدرسة بقرب الازهر ظاهر يزار تلوح عليه الانوار ومناقبه شهيرة ومنهم الهمام العلامة الشيخ محمد الشنويهى المدفون ببلدة شنويه من أعمال القليوبية وضريحه بها معروف يزار وأخذ عن غيرهما من علماء الوقت ثم بعد تضلعه من العلوم أقام ببلده القايات فانتهت اليه الفتوى فى تلك الجهة وغير كثيرا من المنكرات وكان مسموع الكلمة ممتثل الامر ثم اجتمع بقطب وقته الولى الامى الشريف الحسينى سيدى الحاج ابراهيم الشلقامى العمرانى من ذرية سيدى أبى العمران مولده بشلقام ومقامه ومسجده بابة الوقف وهما قريتان متجاورتان فطلب منه الطريق فدله على استاذه الشيخ عبد العليم أحد مشايخه فى العلم فرحل اليه فلقنه الذكر وأمره بالتردد على الاستاذ الشلقامى لتقارب بلديهما فجد واجتهد وحصل له الفتح والمدد فى مدة يسيرة ثم أذن فاشتهرت الطريقة على يده شهرة تامة وكان رضى الله عنه جبلا راسخا فى العلم والمعرفة شديد الورع كثير الحلم والصفح دائم الكرم ذا هيبة ووقار متمسكا بالسنة فى جميع أحواله توفى سنة ثمان وخمسين بعد الالف والمائتين بعد ان عمر بضعا وثمانين سنة ودفن بالقايات وقد أفرد مناقبه بالتأليف ولده الروحى الجامع بين الشريعة والحقيقة الامام الكامل والعالم الفاضل الشيخ خليفة السفطى المتوفى فى أوائل سنة ثلاث وتسعين وبعد موت المترجم قام مقامه ابنه الامام الامجد والبطل الاوحد مؤيد السنة وناصر الدين مربى الفقراء والمريدين العارف المعتقد الشيخ عبد الجواد ابن الشيخ عبد اللطيف نشأ بالقايات فى حجر والده فقرأ بها القرآن ثم نقله الى القاهرة فأخذ العلم عن جماعة منهم النور البحارى الذى مقامه بالقرافة الكبرى ظاهر يزار وكان غالب أخذه عنه وجل تردده اليه بوصاية والده وكان الشيخ يجله غاية الاجلال ويقدمه على جميع الطلاب ويقول انه من الاولياء وسيكون له شأن وأخذ عن غيره من أئمة الوقت وأخذ الطريق عن والده فجد واجتهد فلما أحس والده بالرحيل الى جناب الجليل أمره بالتلقين والارشاد فقام باحياء تلك الشعائر أتم قيام وبلغ فى الكرم والحلم الغاية مع تمسكه بالسنة المحمدية فى جميع شؤنه وكثرت أتباعه كثرة فائقة وطارصيته ونفذ قوله وامتثل أمره وبنى لوالده المقام والمسجد ورتب له فى ليلة الجمعة والسبت مقرأة عظيمة يحضرها كثير من أهل العلم والقرآن وجعل به خزانة كتب من جميع العلوم الشهيرة من تفسير وحديث وفقه ولغة ونحو وصرف ومنطق وتوحيد واصول وتصوف وغير ذلك وصار يحث الناس على تعليم أولادهم القرآن والعلم ويعينهم على ذلك حتى كثر أهل العلم والقرآن بتلك النواحى بسببه وكان له فى كل يوم وليلة ميعادان لقراءة العلم من تفسير وحديث وتصوف وغيرها لا يترك ذلك سفرا ولا حضرا مع الاشتغال بالارشاد وقرى الوارد وكان يجل الكبير والصغير خصوصا أهل العلم والقرآن ولا يذكر أحدا بسوء ولا يقابل شخصا بمكروه الا اذا وقع منه المكروه وكان يربى اليتامى والمساكين والارامل ويتودد اليهم وكراماته أشهر من أن تذكر وله من التآليف كتاب

ترجمة سيدى عبد اللطيف القاياتى

ترجمة الشيخ عبد الجواد القاياتى

مجموع الفتاوى يشتمل على أجوبة المسائل التى سئل عنها على مذهب الامام الشافعى ورسائل فى الانتصار لاهل الطريق فى أمور أنكرت عليهم وكتاب فى أشياء من غوامض الطريق توفى رضى الله عنه ليلة الجمعة لسبع وعشرين من المحرم سنة سبع وثمانين ومائتين وألف وعمره ثمانون وخمسون سنة تقريبا ودفن بجوار والده داخل المقام وجعل على ضريحه مقصورة حسنة وله مع والده كل عام مولد حافل يعمل فى نصف ربيع الثانى ويستمر الى أوائل جمادى الاولى تسعى اليه الناس من أقصى الصعيد وأقصى البحيرة ما بين زوار وتجار وتروج فيه بضائع كثيرة وتظهر فيه نفحات كبيرة وتنصب به خيام شتى للاعيان وملاعب للفرسان وجمع لاهل الزوايا وغيرهم من أرباب المزايا وقد أعقب من الذكور ولدين وهما الشيخ محمد والشيخ أحمد نشا بالقايات فحفظا بها القرآن ثم نقلهما والدهما الى الازهر تحت نظر صهرهما وتلميذ جدهما الشيخ خليفة السفطى فأخذا عن جماعة من الافاضل منهم الشيخ خليفة المذكور والشيخ محمد الانبابى شيخ الجامع الازهر الآن وشيخ المالكية سيدى الشيخ محمد عليش عليه رحمة الله والشيخ محمد الخضرى الدمياطى والعلامة المحقق الشيخ محمد الاشمونى وأخذا الطريق عن والدهما ثم بعد وفاته قام بالارشاد والتلقين أكبرهما الشيخ محمد باجازة من والده قبيل وفاته بحضرة جماعة من الاخيار مع صلاحية أخيه لذلك أيضا الا ان القائم بالارشاد عندهم لا يكون الا واحدا فلذا أقام الشيخ محمد بالبلد مقام والده لا يأتى مصر الا زائرا بعد ان درس بالازهر باجازة أكابر المشايخ وحضره الجم الغفير وأما الشيخ أحمد فلم يزل بالجامع الازهر مشتغلا بتدريس العلم وقد جعل شيخ رواق الفشنية بعد وفاة صهره الشيخ خليفة السفطى وكلاهما مشهود له بالعلم والكرم واهما مؤلفات منها للشيخ محمد منظومة البيان الصغرى والكبرى وشرحهما وله شرح على نظم رسالة اليوسى فى البيان لاخيه الشيخ أحمد وللشيخ أحمد منظومة فى النحو وشرح على منظومة ابن الشحنة فى المعانى والبيان والبديع وغير ذلك «القباب» قريتان بمصر احداهما القباب الكبرى وهى قرية من مديرية الدقهلية بمركز دكرنس على الشاطئ الغربى للبحر الصغير وفى الجنوب الغربى لمنية النحال بنحو ألفين ومائتى متر وفى الشمال القبلى لناحية دموه السباخ بنحو أربعة آلاف وخمسمائة متر وبها جامع وضريح يقال لبعض الصالحين وأشجار وزمامها نحو ستمائة فدان وبجانبها من الجهة البحرية ترعة القباب الكبرى وتكسب اهلها من زراعة القطن وباقى الحبوب ومنهم الصيادون للسمك الثانية القباب الصغرى قرية بمديرية الدقهلية بمركز دكرنس على الشاطئ الغربى للبحر الصغير وفى الجنوب الغربى لمنية النحال بنحو ثلاثة آلاف متر وفى جنوب التلباوية بنحو ألفين وثمانمائة متر وبها جامع وأشجار على البحر الصغير وزمامها نحو ألف فدان وتكسب أهلها من القطن وباقى الحبوب «قراقص» قرية من مديرية البحيرة بمركز دمنهور موقعها على ترعة الشنويط قبلى فرع الرحمانية بنحو مائة قصبة أبنيتها بالآجر واللبن وبها جامع عامر ومنازل مشيدة وجنينة صغيرة وبها مقام ولى يقال له الشيخ القطراوى ظاهر يزار وتعداد أهلها مائة وسبع وستون نفسا وزمامها ألفان ومائة وأربعون فدانا وتكسب أهلها من الزرع وغيره «القرشية» قرية من مركز الجعفرية بمديرية الغربية فى شرقى محلة روح بقليل وكانت تبع دائرة الخديوى اسمعيل باشا وعندها محطة السكة الحديد الواصلة الى زفتة وبها وابور لحلج القطن وورشة لعمارة وابورات الدائرة ومحل التفتيش وفيها بساتين وبحر سبطاس المار تحت السكة الحديد فى غربيها بقرب وهذه القرية وان كانت صغيرة لكن نشأ منها من أكابر الامراء المرحوم ثاقب باشا أحسن الله اليه وهذا لقبه وكان اسمه محمدا وقد حضر الى مصر صغيرا ودخل بنفسه مدرسة المهندسخانة بالقلعة سنة ١٢٢٨ هجرية وكان يقال له اذ ذاك محمد افندى وفى سنة ٣٣ عين لترعة المحمودية بمعية أحمد أفندى البارودى وسليمن أفندى طاهر والشيخ عبد الفتاح وفى سنة ٣٦ ندب للمساحة فى الوجه القبلى مع يوسف افندى الدهشورى ومصطفى أفندى رستم أحد خوجات قصر العينى برتبة صنف أول بمرتب مائتين وخمسة وسبعين قرشا ديوانية وفى سنة ٣٩ عين هو ويوسف أفندى الدهشورى مع الخواجة بيروتى باشمهندس جهة قبلى لحفر فم اليوسفى أى الفم الجديد الواقع قبلى دروط الشريف المتصل بالبحر المذكور فى جنوب قرية المنضرة ويعرف بين الاهالى بفم الهورى وبعضهم يسميه البيروتى وهو فى جنوب الفم القديم الواقع فى شمال بنى يحيى مارا فى بحرى دروط الشريف وبين الفمين نحو ثلثمائة قصبة والقصبة ثلاثة أمتار وخمسة وخمسون جزأ من مائة من المتر وهى التى انحط عليها

ترجمة ثاقب باشا

الرأى فى سنة ١٢٥٥ هجرية فى مجلس من المهندسين متشكل من لينان بيك وأدهم باشا و بهجت افندى وأزهرى افندى وابراهيم افندى وبهى ومحمد افندى عبد الرحمن وكانت القصبة قبل ذلك مختلفة الطول فكان منها ما طوله ثلاثة أمتار وخمسة وستون جزأ ومنها ما هو أقل من ذلك فصدرت مخاطبة من شريف باشا عليها أمر العزيز محمد على باشا فى هذا الصدد فحصلت المذاكرة من المذكورين فى ذلك وتم المجلس على جعل القصبة واحدة فى جميع الاقاليم فقررت ثلاثة أمتار وخمسة وخمسين جزأ وعملت المعدلات وأرسلت الى سائر الجهات وهى المستعملة الى الآن بين المساحين والاهالى ثم عين المرحوم ناظر باشا فى أثناء حفر القم اليوسفى على رمى الدبش والمراكب فيما يلى منفلوط من البحر لحفظها من فعل النيل حيث تسلط عليها وأخذ كثيرا من دورها ومساجدها الفاخرة ثم فى سنة احدى وأربعين ومائتين وألف سافر الى الحجاز مع العساكر وأنعم عليه برتبة يوزباشى بمرتب خمسمائة قرش غير التعيين وأقام هنالك مع العساكر سنتين وحضر الوقعات التى كانت مع الوهابية وعاد الى مصر سنة ١٢٤٧ سبع وأربعين ومائتين وألف فتعين باشمهندس القناطر الخيرية برتبته وفى سنة ١٢٥١ سافر الى البلاد الشامية الى قولاق بوغاز وأنعم عليه برتبة صاغقول أغاسى بمرتب ألف ومائتى قرش غير التعيين فأقام هنالك مع العساكر مدة ثم عاد الى مصر سنة ٥٦ فجعل معاونا مع بهجت باشا فى بناء القناطر الخيرية وفى سنة ٦٢ جعل مفتش هندسة بحر الشرق برتبته وفى ذلك الوقت تعين بهجت باشا فى المنوفية والغربية ومظهر باشا فى البحيرة والجيزة كلاهما برتبة أمير الاى وفى زمن المرحوم عباس باشا سنة ١٢٦٦ أنعم عليه برتبة بكباشى بمرتب أربعة آلاف قرش ثم أنعم عليه برتبة أمير الاى وفى زمن المرحوم سعيد باشا لزم بيته مدة قليلة ثم أنعم عليه الخديوى برتبة ميرميران وجعله مفتشا بالبحيرة والجيزة وبنى سويف والفيوم ولم يزل ينتقل فى الوظائف الهندسية ومن وظائفه انه كان مأمور تقسيم مياه بحر الشرق وقد أقام مدة فى أرباب المعاش بالماهية الكاملة فى الروزنامة وتوفى الى رحمة الله وهو فى هذه الوظيفة فى شهر القعدة سنة ١٢٩١ هجرية وكان رحمه الله كثير الاجتهاد فى أداء ما نيط به من المصالح حسن المعاملة والمعاشرة وكان حريصا على الدنيا واشترى جملة أملاك وعقارات بالقاهرة وخانا عظيما بمدينة طنطا وله أطيان بعضها بالوجه البحرى بمديرية القليوبية وهو الاكثر وبمديرية الدقهلية والجيزة منها ما ثتان أنعم عليه بها المرحوم عباس باشا وبعض الباقى عهدة وبعضه مشترى ومن آثاره ترعة المرقاوية من فمها الى ناحية شبين القناطر تعين لحفرها مذ كان باشمهندس القليوبية وقنطرة الفم بنيت أيضا بمباشرته وقد تزوج فى سنة ١٢٤٩ بنت الاستاذ الشيخ محمد الدمنهورى أحد فضلاء الازهر المشهورين لها جملة أوقاف منها فندق فى شارع السكة الجديدة وقد رزق منها بابن و بنتين واحدى البنتين تزوجت بعتوقه والاخرى تزوجت بابراهيم افندى ممتاز خوجه بالمبتديان ابن المرحوم مصطفى افندى رسمى مصحح الوقائع سابقا وأما ابنه فقد أقام بالمدارس مدة ولم ينجح ثم خرج فى الوظائف الملكية قليلا ثم رفت ولزم بيته لقبح سيره

(قرنفيل) قرية بمديرية القليوبية من مركز أجهور الكبرى فى شمال سنديس بنحو ألفين وأربعمائة متر وفى الجنوب الشرقى لاجهور الكبرى بنحو ألف وستمائة متر وبها مسجدان وثلاثة أضرحة داخل ثلاث قباب وبها منزل كبير لعمدتها يوسى الكومى وحدائق وسواق معينة وبها أنوال لنسج الصوف ومصابغ وتكسب أهلها من الزراعة وغيرها (القرين) قرية من مركز الصوالح بمديرية الشرقية واقعة فى شرقى الزقازيق بنحو عشرين ألف متر وفى الشمال الغربى لناحية أبى حماد وفى شمال ترعة الوادى فى أرض رمال ويمر فى وسطها الطريق السلطانى الموصل الى الشام وبناؤها باللبن الرملى وبها مسجد عامر أنشأه السلطان قايتباى ووقف عليه أطيانا هى الآن من أطيان كفرغرار وجعل له ساقية وكان قد تخرب حتى كاد ينمحى أثره فقام بعمارته بركات افندى أبو ديب من عرب بنى واصل النازلين بهذا المكان وبناحية القرين نخيل كثير منه صنف يقال له العامرى نسبة الى رجل من أهلها كان يدعى أباعامر كان أحضر من بلاد الحجاز فى رجوعه من الحج نخلتين صغيرتين من هذا الصنف غرسهما فى اناء من خشب وقد ملأه طينا وجعل يسقيهما حتى وصل بلدة القرين فغرسهما بها فعاشا وأثمرا ثم نتج فى أسفلهما فسلان فنقل تلك الفسلان بعيدا عن أمهاتها وخدمها بالسقى وغيره حتى كبرت وأثمرت ثم انتجت فسلانا وهكذا حتى كثر هذا الصنف بتلك الناحية لان له نموا فى الارض الرملة وقد نقل منه فى بلاد أخر غير رملة فلم ينجح وأما فى الارض

المرملة

المرملة وقد كثر هذا الصنف فى بلاد الشرقية وبتلك الناحية مجلس دعاوى وآخر للمشيخة ومكاتب أهلية وسوقها كل يوم أربعاء يباع فيه كافة المواشى وأصناف كثيرة ويحدها من الجهة القبلية والشرقية جبل ارتفاعه من عشرين مترا الى عشرة وفى ذلك الجبل نخيل متنوع الثمر من نخيل الناحية وأغلب تكسب أهلها من نتائج النخل كثماره وليفه يفتلونه حبالا وشباكا ويضفرون الخوص مقاطف وقففا ومن المزروعات المعتادة وهى جملة كفور بين كل كفرين مسافة أقل من مائة متر الى مائتين ونخيلها فى داخل البيوت وخارجها وزمام أطيانها ثلاثة آلاف وثمانمائة وأحد وتسعون فدانا وعدد أهلها أربعة آلاف وسبعمائة وتسع وأربعون نفسا ومنهم جماعة من عرب بنى واصل وبنى شيبان وبنى عقبة وسبب نزولهم بها كما فى مناقب سيدى عزاز ابن السيد محمد البطائحى الذى مقامه بالجزيرة البيضاء من بلاد الشرقية أنه لما نزل بها السيد ابراهيم ابن سيدى عزاز المذكور أقام بها معه هؤلاء العرب محبة له وكان ذا أحوال عجيبة ومكارم أخلاق وبعد وفاته بها استمروا هنالك وزرعوا النخيل وبنوا منازل وكان ذلك سببا لعمارة الوجه الجنوبى من القرين انتهى * قال الشيخ عبد الغنى النابلسى ان بقرية القرين قبر الشيخ قاسم ولى من أولياء الله الصالحين فى قبة مستقلة وعليه عمارة وقبر الشيخ مساور بميم مضمومة وسين مهملة وواو مكسورة وراء مهملة وعليه قبة قديمة البنيان يقال انها من عمارة الكاشف حمزة وقد أخبرنا بعض أهل القرين أن الشيخ قاسما والشيخ مساورا اخوان يقال ان الشيخ مساورا أصله من مكة ثم سكن بلدة القرين ومات بها وقد عمر السلطان قايتباى بالقرب منه بئرا عظيمة وهى الآن تسمى بئر قايتباى وبتربة قبر الولى الصالح الشيخ أبى العون توفى سنة خمس وسبعين وألف وله كرامات مشهورة انتهى ومن حوادثها كما فى الجبرتى أنه بعد دخول الفرنسيس بلاد مصر سنة ١٢١٣ واستيلائهم عليها كان الحجاج قد نزلوا ببلبيس واكترى حجاج الفلاحين ركائب العرب فأوصلوهم الى بلادهم وكان ذلك فى شهر صفر ومنهم من أقام ببلبيس وأما أمير الحاج صالح بيك فانه لحق بابراهيم بيك وصحبته جماعة من التجار ولما بلغ ذلك الفرنسيس قاموا ودخلوا بلبيس فى الثامن والعشرين من الشهر وأرسلوا من وجدوه بها من الحجاج الى مصر بدون أن يشوشوا عليهم وصحبتهم طائفة من عساكرهم ولما جاء الرائد الى الامراء وأخبرهم بوصول الفرنج ركبوا بالليل وترفعوا الى جهة القرين وتركوا التجار وأصحاب الاثقال فلما طلع النهار حضر اليهم جماعة من العرب واتفقوا معهم على أن يحملوهم الى القرين وحلفوا لهم وعاهدوهم أن لا يخونوهم فلما توسطوا بهم الطريق نقضوا العهد ونهبوا حمولهم وتقاسموا متاعهم وعروهم وفيهم كبير التجار السيد أحمد بن المحروقى وكان ما يخصه نحو ثلثمائة ألف ريال فرانسا من النقود وبضاعة من جميع الاصناف الحجازية ولحقهم عسكر الفرنساوية فذهب السيد أحمد المحروقى الى سرعسكرهم وواجهه وصحبته جماعة من العرب المنافقين فشكا له ما حل به وباخوانه فلامهم على غفلتهم وركونهم الى المماليك والعرب ثم قبض على أبى خشبة شيخ بلد القرين وقال له عرفنى مكان المنهوبات فقال ارسل معى جماعة الى القرين فأرسل معه جماعة فدلهم على بعض الاحمال فأخذها الفرنج ثم تبعوه الى محل آخر وخرج منه الى غيره ثم ذهب هاربا فرجع العسكر بحمل ونصف حمل لا غير وقالوا هذا الذى وجدناه والرجل فر من أيدينا فقال سرعسكر لابد من تحصيل ذلك ثم طلبوا منه الاذن فى التوجه الى مصر فأرسل معهم عدة من عسكره أوصلوهم الى مصر وامامهم طبالهم فى اسواحال وصحبتهم أيضا جماعة من النساء اللاتى كن خرجن من مصر ليلة الحادثة ومن أيضا فى أسواحال كما تقدم فى الكلام على انابة وفى ثانى ربيع الاول وصل الفرنساوية الى القرين وكان ابراهيم بيك ومن معه وصلوا الى الصالحية وأودعوا مالهم وحريمهم هنالك وضمنوا العرب وبعض الجند حفظهم فأخبر بعض العرب الفرنساوية بمكان الحملة فركب سرعسكر وقصد الاغارة على الحملة وعلم ابراهيم بيك بذلك فركب هو وصالح بيك وعدة من الامراء والمماليك وتحاربوا معهم ساعة أشرف فيها الفرنسيس على الهزيمة وبينما هم كذلك اذا بالخبر وصل الى ابراهيم بيك بأن العرب مالوا على الحملة يقصدون نهبها فعند ذلك فر بمن معه وتركوا قتال الفرنسيس ولحقوا بالعرب وأجلوهم عن متاعهم وقتلوا منهم عدة وارتحلوا الى قطيا ورجع سرعسكر الى مصر وترك عدة من العسكر متفرقين فى البلاد انتهى وفى موضع آخر منه ان فى أواخر شهر ذى الحجة سنة ألف ومائتين وأربع عشرة بعد انهزام الوزير يوسف باشا فى وقعة الفرنساوية حصلت نادرة لسرعسكر الفرنساوية كليبر وهى انه فى سيره خلف الوزير بالقرب من القرين قامت عليه طائفة من الفلاحين

بالنبابيت وكان قد انفرد عن عسكره بأربعين من فرسانه فلما رأوه فى قلة وظنوا أن عسكر المسلمين قادمة مع عثمان بيك هجموا عليه وضاربوه حتى ضربه بعض الفلاحين بنبوت فأصاب السرج فكسره وضرب ترجمانه بسيف فوقع على الارض ولم يمت فاحس بهم عسكر المسلمين فركبوا اليهم وحاربوهم واستصرخ كليبر بعسكره فلحقوا به ودام القتال بينهم من الضحى الى العصر وانكف الفريقان وجلس بعضهم امام بعض ودخل الليل ولم يأخذ المسلمون حذرهم فعند انشقاق الفجر رأوا أنفسهم فى وسط الفرنسيس وقد تحلقوا حولهم دائرة بكاربة ففزعوا وطلب كل منهم أن ينجو بنفسه فاخترقوا الدائرة ونفذ البعض وقتل البعض وكان فيمن نفذ عثمان بيك فلحق بالوزير وأخبره فلم يسعه الا الارتحال ولما تحقق الفرنساوية فراره رجعوا الى مصر الى آخر ما هو مسطر فى الكلام على المطرية انتهى ﴿القس﴾ هى بفتح القاف وبعدها سين مهملة مشددة بلدة كانت فى الشمال الشرقى لمصر وكانت واقعة فوق البحر المالح فيما بين السوادة والواردة آثارها باقية الى اليوم وبينها وبين مدينة الفرما نحو ستة بردفى البر وهنالك تل عظيم من الرمل خارج فى البحر الشامى يقطع الفرنج عنده الطريق على المارة وبالقرب من ذلك التل سباخ ينبت فيها ملح تحمله العرب الى غزة والرملة وبقرب هذه السباخ آبار يزرع عليها عرب تلك الجهة المقاثى واليها تنسب الثياب القسية ﴿القصر﴾ عدة قرى بمصر منها القصر قرية من قسم أسيوط واقعة فوق البحر فى البر الشرقى بالقرب من الحاجر بنحو ثمانمائة متر وفى شرقى ناحية المعصرة بنحو ألف وخمسين مترا وقبلى ناحية أولاد بدر والقوطية بنحو ستمائة وخمسة وعشرين مترا وبدائرها نخيل وسواق ومنها (القصر والصياد) بلدة من مديرية قنا بقسم فرشوط على الشاطئ الشرقى لنهر النيل تجاه قرية أبى حمادى تابع بهجورة بها جامعان أحدهما بمنارة وأبراج حمام وفيها نخيل كثير وجملة سواق على شط النيل ولاهلها شهرة برماحة الخيل ويتبعها جملة كفور منتشرة من البحر الى الجبل كلها ذات نخيل وابراج حمام ولها مع قراها جزيرة نحو اثنى عشر ألف فدان وكانت فى الزمن السابق لا تروى الا عند كثرة النيل لعلو أرضها وعدم امتداد ترعتها وفى سنة ١٢٥٩ أجريت هنالك عملية هندسية صارت بها مأمونة الرى ولو عند قلة النيل بأن سد الخور الشرقى بعمل جسرين جسيمين طول كل منهما نحو سبعين قصبة وعرضه نحو خمس عشرة قصبة وارتفاعه ثلاث قصبات وصارت مياه حوض فاو عند صرفها تمر بهذا الجزيرة فترويها ويزرع فيها قصب السكر كثيرا والبطيخ وسائر المقاثى وبالناحية جملة عصارات لعصره واستخراج السكر الخام ثم بسبب كثرة الماء فى هذه الجزيرة أحدثت لمديرية جرجا ترعة تأخذ المياه من هنالك وتمر من جبل الطارق لرى بلاد البلابيش ومنها (قصر بغداد) قرية بمديرية المنوفية من مركز تلا على الجانب الغربى لبحر سيف فى الجنوب الغربى للدلجمون بنحو أربعة آلاف متر وفى الشمال الشرقى لطنوب بنحو ثمانية آلاف متر أغلب أبنيتها من اللبن وبها جامع من الآجر وتكسب أهلها من الزرع * ومنها انشأ حضرة سلمن أفندى قبودان المعروف بكحلاوه ولد بها فى سنة خمس وثلاثين ومائتين وألف وفى سنة خمس وأربعين ألحق بمدرسة الاسكندرية فتعلم بها القراءة والكتابة وشيأ من فن العربية وفى ابتداء سنة سبع وأربعين ألحق بمدرسة الطوبجية من ضمن خمسة وستين تلميذا فتعلم بها العلوم الرياضية وأحرز رتبة جاويش ثم باشجاويش ثم جعل خوجة فرقة مع ادامة التعلم على كل من حضرة الامير مظهر باشا والامير بهجت باشا ثم ترقى الى رتبة الملازم فى سنة خمسين مع ادامة التدريس لتلك الفرقة وفى أواخر سنة ثلاث وخمسين ألحق بمدرسة الدونمة بوظيفة خوجة فى فن الهندسة والحساب مع تعلم فن البحرية على معلمين من الاجانب أحدهما طليانى والآخر مالطى وكان تعليمهما بواسطة ترجمان بسبب عدم معرفتهما للغة العربية ومن ذلك كان التعليم لا يثبت فى أذهان التلامذة لعدم البراهين على القضايا قال المترجم لما تعلمت هذا الفن وجدت أصوله مبنية على قوانين المثلثات المستقيمة الاضلاع والمثلثات الكروية التى هى من فن الهندسة الذى نعلمه فأجريت تطبيق قضاياه على تلك القوانين وبعد موت المعلمين المذكورين أحيل على تعليم التلامذة فن البحرية مع تدريس الحساب والهندسة فحصل للتلامذة التقدم فيه بمعرفة براهينه وفى تلك المدة تعينت لكشف المواقع التى يمكن اقامة العساكر بها فى حدود الحكومة المصرية من جهة غربى الاسكندرية والكشف عن الابعاد التى يمكن مرسى السفن الاجنبية عليها

ترجمة سلمن أفندى كحلاوه

وبيان بعدها عن البر فأديت جميع ذلك ورسمت الخريطة المبينة له ثم تعينت للكشف عن جميع ليمانات السواحل
ومواقعها مع رسم الخرائط الشافية لذلك وقدمتها لمحل الاقتضاء وفى سنة احدى وسبعين ألغيت المدرسة البحرية
والحقت بضابطان وابور فيضجهاد ركوبة الخديوى وأحيل على تصحيح ساعات القورنومتر مع حساب سفرية الوابور
وحينئذ أحرزت رتبة اليوزباشى وفى سنة احدى وثمانين أحرزت رتبة صاغقول أغاسى وجعلت سوارى وابور سمنود
ثم ترقيت فى ظل السماحة الخديوية الى رتبة البكباشى وفى تلك السنة سافرت بهذا الوابور الى بلاد المغرب لتوصيل
جملة من حجاج المغاربة على طرف المراحم الخديوية وقد كان بهم داء الحادث فامتنع الاجانب من انزالهم فى مراكبهم
وكانوا ألفا وثمانمائة وخمسا وأربعين نفسا اصرف لهم وانا ثلاثون ألف أقة بقسماط احسانا من الحضرة الخديوية
وكانوا من قبائل شتى غلاظ الطباع وكنا نعاملهم باللين ولا ينجع فيهم ومما اتفق أن أحدهم أمسك رقبتى وجذبها
بقوة يريد تقبيل رأسى فتألمت من ذلك ألما شديدا وأمرت بامساكه وضربه بالتيلة فهاج المغاربة وقالوا ان هذا
صاحبة بلادنا فعند ذلك ألزمتهم أن لا يعودوا لمثلها ومن أراد السلام فليسلم من بعيد وفى ثانى يوم جاء آخر
يشكو الى قد فعنى بيده فى صدرى وقال ان أحد المغاربة فعل معى هكذا وأخذ متاعى فضربته أيضا وحذرته وكانوا
عند تفريق البقسماط عليهم يؤذون العساكر و يتخطفونه ويسلبون حق المريض والعاجز فانتخبنا نحو ثلاثين
قائدا من ضمنهم أولاد وزير حكومة فاس فجعلناهم فى محل مخصوص وألزمناهم النظر فى قضايا المغاربة ودعاويهم
فأبوا فانتخبنا خمسة من علمائهم جعلنا منهم أربعة قضاة وواحدا مفتيا وجعلنا على الدعوى فرنكا يأخذه القضاة
لانفسهم ممن عليه الحق فالتفت القضاة لدعاويهم وطمعوا فى جمع المال فكانوا يأخذون من كل من المدعى والمدعى
عليه فرنكا ويكتبون الدعوى و يقدمونها الى المفتى فيكتب لنا بما يستحق الجانى فكنا نعامل بعضهم بالضرب
والبعض بالسجن والبعض بتشغيله فى نقل الفحم الى محل الافران فبتلك الاسباب قلت دعاويهم وبطل تشكيهم
وكان يموت منهم كل يوم نحو عشرين نفسا فنجد كثيرا من الموتى عرايا ليس عليهم ما يستر العورة وينكر الاحياء
سلب ثيابهم فكنا نغسلهم ونلقيهم فى البحر ولما تكاثر فيهم الاسهال والموت حصل لخدمة الوابور المرض فانتخبنا
من أقوياء المغاربة جملة لخدمة الوابور بدلا عن العساكر وصرفنا لهم من التعيين زيادة عن استحقاقهم الاصلى
ومما اتفق ان رجلا منهم كان له على آخر ريالان وكلما طلبهما منه يقول له اترك ريالا فى سبيل الله وأعطيك الريال
الآخر وترافعا الينا فقال رب الحق خذ منه الريال واصبر عليه بالريال الآخر الى بلده حيث انه فقير فأفادنا صاحب
الحق انه ليس بفقير وأنه سرق وهو فى مكة المشرفة مائة بنتو وهاهى على وسطه ففتشناه فوجدنا المائة بنتو فأخذناها
وسلمناها لشيخ القبيلة وحجزنا منها خمسة ليشترى لذلك السارق كل يوم دجاجة لانه كان مريضا فكان يصرخ
كالمجنون من الصباح الى المساء ويقول لا أريد الدجاج وهذه النقود حق أولادى ثم يأكل الدجاجة حتى شفى من
مرضه وكان رجل منهم يسأل الصدقة من أهل الوابور فلما مات وجدنا حوله المغاربة يتخاصمون فسألنا أحدهم
فقال انهم نهبوا أمواله ولم يعطونى قسما معهم فجمعنا النقود منهم فاذا هى مائة وأربعون بنتو غير كيس مملوء من
بقسماط الصدقة فسلمناهذه النقود لشيخ القبيلة من بعد أخذ الشهادة منهم بأنه أمين يؤدى الامانة الى أهلها
وأخذنا عليه سندا بالاستلام وبعد برهة حضر طائفة منهم وقالوا انه غير أمين وهذا فلان لرجل منهم مشهور بالصلاح
والديانة فأخذنا المبلغ من الاول وسلمناه للثانى وبعد برهة عادوا وقالوا انه رجل خائن وهذا فلان أهل لتحمل
الامانة فأعطيناه اياه وما زالوا كذلك حتى ظهر لنا بالبحث انهم يطلبون من مستلم المبلغ قسمته بينهم فيأبى المستلم
فيقدحون فيه وأخيرا سلمنا المبلغ لوكيل المغاربة بجزيرة ماعون ثم لما وصلنا الى بنى غازى وأردنا اخراج مغاربة
تلك الجهة لم يقبلوا منهم الا اثنين وعشرين شخصا وردوا علينا الباقى لدعواهم عدم معرفتهم ثم توجهنا الى مالطة فلم
يقبلونا داخل الليمان بسبب الموت الواقع فى المغاربة وارسلونا الى مرسى فى جنوب مالطة وارسلوا لنا الفحم والمياه ثم
قمنا الى طرابلس فقبلوا منهم أهل البلد وردوا علينا العرب مع انهم من عرب بلادهم ثم قمنا الى تونس فلم يقبلوا شخصا
واحدا بل رتبوا الحرس حول السفينة لمنع الخروج منها ثم قمنا الى جزيرة ماعون التابعة لحكومة اسبانيا وأجرينا
بها أصول الكرنتينة فاخرجنا المغاربة الى البر فى محل الكرنتينة وبعد مضى خمسة عشر يوما اكترينا سفينتين

شراعيتين بمعرفة قنصل البلد وأنزلنا بهما حجاج تونس وطرابلس والجزائر وفقراءهم وصرفنا لهم مقدارا من البقسماط ثم قمنا بالباقين الى مدينة طنجة التابعة لحكومة فاس فلم يقبلوا أحدا فكثنا يومين لذلك فلم يقبلوا وليس بعد طنجة الا امريكة فعدنا بهم الى ليمان جبل طارق وحررنا جرنالا الى وكيل حكومتنا بجميع ما صار معنا فأمرنا بالاقامة الى انتهاء هذه القضية وأمرنا سرا أن لا نخبر الحكومة الانكليزية بموت أحد من المغاربة وفى ثانى يوم ورد جواب من حاكم البلد يذكر فيه انه اذا مات من المغاربة أحد وألقى فى البحر يصير يجريمنا عن كل ميت ستين ليرة مع أن الموت اذ ذاك كان واقعا فيهم وجاءت زوارق الحكومة تفتش على الموتى فى قاع البحر حوالى سفينتنا فكنا نربط الموتى فى الحبال ونعلقهم فى البحر بحيث لا يصلون الارض وكلما اجتمع مقدار من الاموات نطلب الاذن بتبديل الهواء فى وسط البحر ونذهب بعيدا عن البر ونقذف الموتى فى البحر ولم يزل هذا حالنا حتى أتانا الامر بايصالهم الى جزيرة مدور فى البحر المحيط الغربى التى عرضها ٣١٫٣٠ ساعة شمالا وطولها مغربا نصف نهار غرنويج ٩٫٤٦ ساعة فسافرنا بهم وأخرجناهم بتلك الجزيرة وهى بساحل افريقية فى البحر الاتلانتيكى وأجريت عليهم الكرنتينة أحدا وعشرين يوما وكانت اقامة المغاربة بالسفينة أربعة أشهر ولما أردنا التوجه الى السويس من طريق اطراق افريقيا بالمحيط الغربى طلب مهندس الوابور تعمير المكينة وكان ذلك ضروريا فرجعنا الى جبل طارق لاخذ البراتيكة فامتنعوا من ذلك حتى نعطيهم كشف مقدار من مات من المغاربة وقد علمنا انا اذا أخبرناهم بالصحيح لا يعطونا براتيكة فأخبرناهم انه مات منهم دون المائة فلم يصدقوا وامتنعوا من اعطائنا براتيكة فتوجهنا الى الانكلترة للتعمير بها فعمرنا السفينة والمكينة بلوندره وأخذنا منها الفحم اللازم وسافرنا الى جزيرة مديرا التى عرضها ٣٢٫٤٣ ساعة شمالا وطولها ١٦٫٣٩٫٣٠ ساعة مغربا وكان ذلك فى فصل الشتاء وشدة البرد فأقمنا بتلك الجزيرة ستة أيام وفيها كثير من أنواع الفواكه كالتفاح والكمثرى والخوخ ونحو ذلك ثم قمنا الى جزيرة سنتالينا التابعة لحكومة الانجليز عرضها ١٥٫٥٥ ساعة جنوبا وطولها ٥٫٤٤ ساعة مشرقا وعند مرورنا بخط الاستواء وجدنا من الحر الشديد ما لا مزيد عليه ولما حللنا بالجزيرة تلقانا حاكمها بالاكرام وأحضر لنا عربة ركبناها للاطلاع على سجن بونابرت وأطلعنا على الاوانى والآلات التى كان يأكل فيها وفى ثانى يوم حضرت لنا مائدة من طرفه فأكلنا معه وأهدينا له علبة تمر حلبى وجانبا من العود القاقلى وجانبا من الجاوى ففرح بذلك وطلب منا ان نرسل له تقاوى النخل اذا وصلنا الى بلادنا ليغرس ذلك فى بلاده واهدى لنا مقدارا وافرا من الخوخ والعنب والتفاح والكمثرى والموز وأقمنا هنالك سبعة أيام ثم سافرنا فجزنا رأس عشم الخير وعرضها ٣٤٫٢٢ ساعة جنوبا وطولها ١٨٫٢٤ ساعة مشرقا وكان بهذا المحل برد شديد لان الشمس كانت فى شمال خط الاستواء وهذا المحل فى جنوبه ثم وصلنا الى جزيرة ماشر من حكومة الانجليز عرضها ٢٠٫٩ ساعة جنوبا وطولها ٥٧٫٣٢ ساعة مشرقا وفى هذه الجزيرة كثير من فواكه الهند وبها قصب السكر كثير وله فيها فوريقات لعصره وعمل السكر منه وبها الموز ليس له قيمة لكثرته ورأينا شجرا كبيرا طلعه مثل القاوون الذى يأتى من مالطه فى القدر والطعم واللون الا ان حبه صغير اسود مثل حبة البركة ورأينا شجرا طلعه ظروف طوال بداخلها لبن جيد الطعم وهنالك بطيخ لذيذ الطعم يعمل من قشره بعد تجفيفه كشكول يعطى للشحاذين وبها أشجار شبه النخل يخرج منها عسل قريب الطعم من عسل النحل وجوز الهند وهو على شجره أكبر من البطيخ ومدة اقامتنا بها سبعة أيام ثم قمنا فمررنا على خط الاستواء ثانيا وسرنا فى شماله فوصلنا الى عدن التابعة لولاية اليمن وعرضها ١٢٫٤٧ ساعة شمالا وطولها ٤٥٫٠١ ساعة مشرقا فأقمنا بمدينة عدن نحو يومين ثم قمنا فمررنا من بوغاز باب المندب الذى عرضه ١٢٫٤١ ساعة شمالا وطوله ٤٣٫٢٤ ساعة شرقا فوصلنا الى جدة لرجاء شحن الوابور بالحجاج أو البضائع فلم يحصل فتوجهنا الى ينبع وشحناه بنحو ألف وخمسمائة نفس من الحجاج فوصلنا الى السويس ودخلنا الكرنتينة لحادث كان بهم فعدنا بهم الى الطور ومكثنا بهم فى الكرنتينة خمسة وعشرين يوما ثم عدنا الى السويس وكانت مدة سفرى من قيامى من لوندره الى وصولى للسويس ثلاثة أشهر وستة أيام رأيت فيها حلول فصل الشتاء مرتين الاولى عند قيامى من لوندره والثانية عند مرورى بالرجاء الصالح الذى عرضه ٣٤٫٢٢ ساعة جنوبا فى طول ١٨٫٢٤ ساعة شرقا وأيضا رأيت فيها فصل الصيف مرتين وذلك عند مرورى بخط الاستواء مرتين ورأيت فصل الخريف وفصل الاعتدال وقد أقمت

سوارى

سوارى بهذا الوابور الى سنة سبع وثمانين ومائتين وألف وحينئذ كان قد صدر الامر بانشاء مدرسة البحرية وتعين لتعليم التلامذة كلوب باشا فاقام بها مدة ثم جعل رئيس اللمبانات المصرية فطلبت من السويس وتعينت لتعليم التلامذة فنون البحرية والعلوم الرياضية فأدرت حركة تعلمهم حسب المرغوب وهو أن يعلموا ابتداء أصول لوزاندار ودرجتين من علم الجبر ثم علم المثلثات المستقيمة الاضلاع والمثلثات الكروية مع تطبيق قضايا الفنون البحرية على تلك المثلثات لحصل النفع بذلك وأنجبت التلامذة وقد جمعت كتابا فى ذلك بديعا سميته الكوكب الزاهر فى فن البحر الزاخر وهو الجارى به التعليم الى الآن وبالجملة فقد تقلبت فى الوظائف والبلاد فبحث فى البحر سواحل بر الشام وبر الاناضول وجزائر البحر الابيض وبحر الروملى وسواحل ايطاليا وفرانسا واسبانيا بالبحر الابيض وبالبحر المحيط الغربى بسواحل بورتيكيز وجميع سواحل انكلترة انتهى ومنها (القصر) قرية من قسم سيوط على الشط الشرقى للنيل فى شرقى المعصرة بنحو ألف متر وفى جنوب أولاد بدر والقوطة بنحو ستمائة متر وبدائرها نخيل ومنها (قصر حيدر) بقرب بيلا وفى شرقى الترعة الابراهيمية ومنها (قصر هور) قرية من بلاد ملوى بقرب قرية تواى ومنها (قصر نصر الدين) ومنها (قصر رشوان) بلد من بلاد دوردان فى ناحية الفيوم بقيت من عدة بلاد هناك وهى بلدة حسن بيك الشماشرجى (القصير) بضم القاف وفتح الصاد المهملة ثم ياء آخر الحروف وراء مهملة مينا على بحر القلزم على ثلاثة أيام من قوص فى مفازة وهى فرضة قوص (القضابة) قرية من مديرية الغربية بمركز كفر الزيات واقعة على الشط الشرقى للبحر الاعظم أبنيتها كعتاد الارياف واها قناطر تنسب اليها وبها ثلاث زوايا ووابورات لحلج القطن وقصر مشيد كان للمرحوم عثمان بيك متعهدها سابقا ومنزل بجنينة ليوسف أفندى وتعداد أهاليها ذكورا واناثا ألف وستمائة وثلاثون نفسا وزمامها ألف وثمانمائة وثمانية عشر فدانا وريّ أرضها من بحر النيل وبها طريق الى ناحية بسيون (قطريا) بالياء المثناة التحتية قرية كانت فى مديرية البحيرة كان أهلها نصارى وكانوا ممن سباهم عمرو بن العاص فى فتح الاسكندرية كأهل سلطيس وبلهيب وسخا لما نقضوا ثم ردهم بأمر من سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهى الآن من ضمن مديرية دمنهور واحدى نواحيها الخمسة وليست منعزلة عن المساكن وموقعها غربى السكة الحديد القادمة لدمنهور (قطية) فى تقويم البلدان انها على بعض يوم من الفرما وقال خليل الظاهرى فى كتابه زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ان قطية ليست من الاقاليم وانما هى بمفردها وهى مزم الدرب حتى لا يمكن التوصل الى الديار المصرية الا منها وبها حرسية ونخيل كثيرة واهاميها وهى الطينة على شط البحر المحيط وعمر هناك الملك الاشرف تغمده الله برحمته برجين ويصب من هناك فرقة من بحر النيل انتهى وفى رحلة النابلسى قطية بفتح القاف بعدها طاء مهملة ساكنة هى مكان أخذ المكوس من كل من يمر من ذلك الطريق فيأخذ الكاشف من جهة الاجناد المصرية خفارة الاموال والخيل والدواب التى للتجار وغيرهم ممن يمر فى تلك البرية قال السيد محمد كبريت

والظلم فى قطية كل الظلم * يضرب فى الامثال بل فى النظم
قد أنشأ الظلم بها اهناد * وقام فى مقامه الاوغاد

وبها نخيل كثير عنده جامع انتهى (القطينة) بضم القاف وفتح الطاء ومثناة تحتية مشددة مكسورة ونون وهاء تأنيث قريتان بمصر كلتاهما بالشرقية كذا فى مشترك البلدان فالاولى يقال لها قطينة العزيزية وهى قرية من مديرية الشرقية بمركز منيا القمح على الشاطئ الشرقى لمصرف أبى الاخضر وفى الشمال الشرقى لناحية شبانجة بنحو سبعمائة متر وفى شمال ناحية العزيزية بنحو ألفين وسبعمائة متر وبها جامع بمنارة فى داخله ضريح ولى يعمل له مولد كل سنة ولها سوق فى كل أسبوع الثانية يقال لها قطيفة مباشر وهى من مركز الابراهيمية فى غربى الابراهيمية بنحو أربعة آلاف متر وفى الشمال الشرقى لشوبك اكراش بنحو أربعة آلاف متر (القطيعة) بلد من قسم سيوط على الشاطئ الغربى للنيل يمر بها الجسر الخارج من سيوط الى جهة قبلى بينها وبين سيوط نحو ساعتين ويقال لها الآن المطيعة بالميم فى أولها وجميع أسس أبنيتها بالآجر لكثرة النشع فيها زمن الفيضان وفيها شارع متسع مستقيم من الشمال الى الجنوب وفيها مساجد عامرة وفيها بيت مشهور يقال له بيت أبى كريشة كان منه عمر أبو كريشة ناظر قسم فى زمن العزيز محمد على وكان فيها الحاج مراد من ذوى الاموال وبنى أبنية مشيدة ومناظر بشبابيك الحديد والزجاج

والخرط ثم توفى ولم يخلف ذرية وأكثر أهاليها زراعون وبعضهم ملاحون فى المراكب وبعضهم يقطعون حطب السنط ويتجرون فيه لوجود هذا الصنف فى بحريها بكثرة على شاطئ البحر وفيها النخيل بكثرة أيضا وجنات ويزرع بارضها السلجم والحمص وباقى المزروعات المعتاد وفيها معصرة زيت ومعمل دجاج ولها سوق كل يوم اثنين (قفط) فى تقويم البلدان انها بكسر القاف وسكون الفاء وفى آخرها طاء مهملة بليدة تحت قوص من بر الشرق على بعض من مرحلة منها وقوفة على الاشراف وهى أقرب الى الجبل من النيل قال الادريسى فى نزهة المشتاق ومدينة قفط متباعدة عن النيل من الجهة الشرقية وأهلها شيعة وهى مدينة جامعة متحضرة بها أخلاط من الناس ومنها الى قوص فى الجهة الشرقية من النيل سبعة أميال انتهى وفى كتب الفرنساوية انها مدينة قديمة بالصعيد الاعلى سماها قدماء اليونان قبطوس وتعرف فى مؤلفات كل من الادريسى وأبى الفداء والبغوى باسم قفط وذكرها القزوينى بهذا الاسم فى جغرافيته المسماة بعجائب البلدان وهى فى قسم واد قال بعض الافرنج انه ربما كان هو الوادى الذى كان به الخليج الذى فتحه بطليموس بين النيل والبحر الاحمر وطريق القصير وبيرنيس فى واد قريب منه واسم الاقباط ربما كان مأخوذا من اسمها الان مذهب أوتشيت أول ظهوره كان بها وبما جاورها من القرى وقبل ظهور الديانة المسيحية بأرض مصر كان أهاليها يقدسون المقدسة ازيس وينسبون اليها زيادة النيل فيجعلون فيضانه من دموعها وقال المقريزى انها كانت فى الدهر الاول مدينة الاقليم وانما بدا خرابها بعد الاربعمائة من تاريخ الهجرة النبوية وآخر ما كان فيها بعد الستمائة من سنى الهجرة أربعون مسبكا للسكر وست معاصر للقصب ويقال كان فيها قباب بأعالى دورها وكانت اشارة من يملك من أهلها عشرة آلاف دينار أن يجعل فى داره قبة وبالقرب منها معدن الزمرد ولمدينتى قفط وقوص أخبار عجيبة فى بدء عمارتهما وما كان فى أيام القبط من أخبارهما الان مدينة قفط فى هذا الوقت متداعية للخراب وقوص أعمر والناس فيها أكثر وكان بقفط رباط ثم قال وفى سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة كانت فتنة كبيرة بمدينة قفط سببها أن دعيا من بنى عبد القوى ادعى انه داود بن العاضد فاجتمع الناس عليه فبعث السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب أخاه الملك العادل أبا بكر بن أيوب على جيش فقتل من أهل قفط نحو ثلاثة آلاف وصلبهم على شجر ظاهر قفط بعمائمهم وطيالستهم وذكر أبو صلاح انه كان بداخلها وفى جوارها كثير من الديورة والكنائس وأشهرها كنيسة مريم العذراء وكنيسة صوير ودير العذراء ودير انطوان ودير شنودة وديران باسم تيدور ودير للنساء وكنيسة باسم الملك ميكائيل على قمة الجبل انتهى وهى الآن فى نهاية تلول البلد القديم من الجهة الغربية رأس قسم واقعة فى حوض اسود بين الجبل والبحر فى شرقى ترعة سنهور وأكثر أبنيتها بالآجر وبها ثلاثة مساجد احدها بمنارة وهو مسجد قديم وبها معامل فراريج ونخيل كثير وبها كوم رجلة وكان بها قشلاق للعسكر وقنا فى بحريها على نحو ثلاث ساعات ونصف وفى شرقيها بالجبل بئر يقال لها بئر عنبر قد بنى عليها المرحوم سر عسكر ابراهيم باشا والد الخديوى اسمعيل باشا سبيلا وحوضا ومساكن للحجاج ويحيط بذلك أشجار السنط والى الآن لخدمة السبيل مرتب يؤخذ من الدائرة السنية الخديوية ومن بئر عنبر الى قنا محطة واحدة ومنها أيضا الى اللقيطة فى الجبل محطة فيها جملة آبار عذبة الماء ومن اللقيطة الى الوكالة الزرقاء وهى محطة ذات آبار ومن الوكالة الزرقاء الى أم حمص وآبارها ومن أم حمص الى آبار الانجليز وهى بئر فى الطريق ينزل اليها بثمانية سلم من عمل العزيز محمد على ومن آبار الانجليز للسد وفيه آبار حلوة وبعد السد تمر الطريق على محل يعرف بالعنيجة به ماء مر لا يشرب خارج من الجبل يجرى على الارض ويختفى تحت الجبل ثم من العنيجة الى القصير وهذه الطريق يقال لها طريق الرصفة وهناك طريق أخرى تسمى طريق الباز أولها من اللقيطة الى آبار اللاز ومن آبار اللاز الى آبار قش ثم منها الى العنيجة ثم منها الى القصير وبينه وبين قفط مسافة أربعة أيام وفى زمن المرحوم عباس باشا عملت اشارات أبراج فى طريق الرصفة وفى أثناء العمل كانت الارضة تأكل الاخشاب فلذلك لم تستعمل تلك الاشارات وهذه المحطات يجتمع عندها القوافل الصاعدة والهابطة للسقى والاستراحة وبناحية قفط بستان ليوسف أفندى مدير قنا سابقا وكان قبل ذلك متعهد تلك الناحية وله الى الآن بها أطيان ولها سوق كل يوم ثلاثاء * وفى الطالع السعيد انه نشأ منها جماعة من أفاضل العلماء منهم الشيخ ابراهيم بن أبى الكرم ذكره ابن خلف فى تاريخه وكان عالما فاضلا أديبا شاعرا وتولى القضاء بيوش توفى فى شوال سنة اثنتين وعشرين



وستمائة

وستمائة * ومنها الشيخ ابراهيم بن يوسف بن ابراهيم بن عبد الواحد بن موسى بن أحمد بن محمد بن اسحق بن محمد الشيبانى المحتد المقدسى المولد الحلبى المنشا والوفاة الوزير المؤيد أخو الوزير الاكرم سمع الحديث من الشريف بن هاشم عبد المطلب بن أبى الفضل الهاشمى وحدث بدمشق وحلب ووزر بحلب بعد أخيه ومن كلامه

ياقمرا حاز كل ظرف * وجاز فيما حواه وصفى
منزلك القلب ان زمان * عاند فى أن يراك طرفى
ضمانك جبر انكسر قلب * عليه فتح الهموم وقفى

ولد بالقدس فى رابع عشر المحرم سنة أربع وتسعين وخمسمائة ومات بحلب سنة ثمان وخمسين * وستمائة ومنهم الشيخ اسمعيل بن محمد بن أحمد بن أبى النصر بن على بن أبى النصر كان مجازا بالفتوى وتولى الحكم ببلده وغيرها والخطابة ببلده توفى بها سنة احدى وسبعين وستمائة * ومنها شث بن ابراهيم بن محمد بن هدية بن الحاج الفقيه المالكى القفطى كان قيما بالعربية وله فيها تصانيف منها المختصر والمقتصر وحز الغلاصم وافحام المخاصم وكان ملوك مصر يجلونه ويعظمون قدره ويرفعون ذكره وكان حسن العبادة لم يره أحد ضاحكا ولا هازلا وكان يسير سير السلف الصالح فى أقواله وأفعاله ومن كلامه

اجهد لنفسك ان الحرص متعبة * للقلب والجسم والايمان يرفعه
فان رزقك مقسوم ستررزقه * وكل خلق تراه ليس يدفعه
فان شككت بأن الله يقسمه * فان ذلك باب الكفر تقرعه

ولد بقفط ثم انتقل بعد سنين الى قنا وكان من العلماء العاملين وكف بصره فى آخر عمره ولهم بقفط حارة تعرف بحارة ابن الحاج توفى سنة ثمان وتسعين وخمسمائة * ومنها على بن يوسف بن ابراهيم بن عبد الواحد بن موسى بن محمد بن اسحق ابن الشيبانى كان له دراية فى الهندسة وجميع العلوم والتواريخ تولى الوزارة فى حلب فى أوائل سنة أربع عشرة وستمائة ثم عزل ثم أعيد وله تصانيف فى فنون منها كتاب أخبار المصنفين وما صنفوه وكتاب أنباء الرواة فى أنباء النحاة وكتاب تاريخ اليمن وكتاب تاريخ مصر فى أيام الملك الناصر صلاح الدين وكتاب تاريخ بنى بويه وكتاب تاريخ الملوك السلجوقية وكتاب أشعار اليزيديين وغير ذلك ولد بقفط سنة ثمان وستين وخمسمائة ومات بحلب سنة ست وأربعين وستمائة * ومنهم محمد بن صالح بن محمد المنعوت بالشمس كان فقيها أديبا شاعرا وتولى الحكم بسمهود والبلينا وجرجا وطوخ وتوجه بصحبة الشيخ تقى الدين الى دمشق توفى سنة ثمان وتسعين وستمائة اهـ وذكر صاحب حسن المحاضرة ان منها بهاء الدين هبة الله بن عبد الله بن سيد الكل القفطى الشافعى ولد سنة ستمائة وقيل فى أواخر المائة قبلها وتفقه وبرع فى علوم كثيرة وولى الحكم باسنا ودرس وقصده الطلبة من كل مكان وانتهت اليه رياسة العلم فى اقليمه وصنف تفسيرا وكتبا كثيرة فى علوم متعددة مات باسنا سنة سبع وتسعين وستمائة عن مائة سنة أو نحوها رحمه الله تعالى

(القلزم) مدينة قديمة كانت على شاطئ البحر الاحمر وهى بضم القاف وسكون اللام وضم الزاى المعجمة ثم ميم كما فى تقويم البلدان لابى الفداء قال والقلزم بليدة كانت على ساحل بحر اليمن من جهة مصر واليها ينسب البحر فيقال بحر القلزم وبالقرب منها اغرق فرعون وهى على اللسان الغربى لان بحر القلزم يأخذ من الجنوب الى الشمال ويمتد منه ذراعان طاعنان فى الشمال وأحدهما شرقى الآخر فعلى طرفى الشرقى أيلة وعلى طرفى الغربى القلزم وعلى رأس البر الداخل فى البحر بين القلزم وايلة الطور وهو داخل فى البحر الى جهة الجنوب وبين القلزم والقاهرة نحو ثلاث مراحل انتهى ويقال لها اقليزمة بالتصغير وفى كتب الفرنج انه ليس فى الدنيا بلد تسمى بالقلزم الاتلك المدينة التى أخنى عليها الزمان قال كترمير ولا يقرب من محلها الآن الا مدينة السويس وهى الميناء الكبرى بين مصر وبلاد آسيا وقال أيضا فقد قرأت فى ترجمة جان القصير انه اضطر الى مفارقة صحراء سيتا تخلصا من أذى المتوحشين وقصد قرية قليزمة لوجود كثير من الوثنيين بها واختار لاقامته جبل أنطوان على بعد يوم من قليزمة واتخذ لسكنه صخرة فوق نهر يجعل فيها حفرة كالمغارة بناها من الجر شبه مسكنه الذى كان له فى صحراء سيتا وفى بعض الاحيان كان يتوجه الى القرية لينصر أهلها ولما مات دفن بقرية قليزمة بقرب مقابر الثلاثة الشهداء المحترمين فى الكنيسة وهم عيدانامس وبجيمى وجزوه أو سرزوه الذى أقام كذلك بجبل انطوان سبعين سنة انتهى ثم قال ولا يلزم مما تقدم ان قرية قليزمة كانت قريبة

ترجمة الشيخ اسمعيل بن محمد القفطى
ترجمة شث بن ابراهيم القفطى
ترجمة الشيخ على بن يوسف القفطى
ترجمة الشيخ محمد بن صالح المنعوت بالشمس القفطى
ترجمة بهاء الدين هبة الله الشافعى القفطى

من جبل انطوان فان الصخرة التى سكنها الراهب ليست هى الجبل انما هى قطعة منعزلة و يؤكد ذلك ماذكره القديس جيروم من ان مسكن جان القصير على صخرة مرتفعة تمتد نحو ألف خطوة وفى أسفلها منابع ماء بكثرة بعضها يضيع فى الرمل والبقية تجتمع وتكون قناة ماء ينبت على شطوطها كثير من النخل بكثرة وهذا المحل رونقا و بهجة وكان مسكن الراهب مربعا طوله وعرضه سواء بقدر ما يكفى النائم وفى قمة الجبل مغارتان بهذا القدر كان يأوى اليهما القديس انطوان اذا أراد التخلى عن تلامذته أو غيرهم من الناس وكان يصعد الى الجبل بواسطة نقور شبيهة بسلم حلزونى وهذا الوصف يوافق ماذكره أبو صلاح والمقريزى ونص المقريزى هذا الدير يسار اليه فى الجبل الشرقى ثلاثة أيام بسير الابل و بينه و بين بحر القلزم مسافة يوم كامل وفيه غالب الفواكه مزروعة وبه ثلاثة أعين تجرى والذى بناه انطونيوس ورهبان هذا الدير لايزالون دهرهم صائمين لكن صومهم الى العصر فقط ثم يفطرون ما خلا الصوم الكبير والبرمولات فالى طلوع النجم والبرمولات هى الصوم كذلك بلغتهم وانطونيوس ويقال له انطونه كان من أهل قمن فلما انقضت أيام الملك دقلطيانوس وفاتته الشهادة أحب ان يعوض عنها عبادة توصل الى ثوابها أو قريبا من ذلك فترهب فكان أول من أحدث الرهبانية للنصارى عوضا عن الشهادة وواصل أربعين يوما ليلا ونهارا طاويا لايتناول طعاما ولا شرابا مع قيام الليل وكان هكذا يفعل فى الصيام الكبير كل سنة ونقل كترمير عن المقريزى وأبى صلاح ان جثة هذا الراهب فى مغارة كان يأوى اليها فى عباداته والدير والكنيسة التى هى باسمه فى قمة الجبل يحيط بها سوره مستدير وفيه بستان متسع نحو فدانين وثلث يوجد به النخل والتفاح والكمثرى وغير ذلك وأنواع مختلفة من الخضراوات و يقال ان عدد نخيله ألف نخلة و بالدير قصر جيد البناء شاهق الارتفاع معد للمدافعة عن الدير وخلاوى الرهبان محيطة بالبستان ونصارى هذا الدير من الطائفة اليعقوبية وكان له أوقاف كثيرة فى القاهرة وغيرها وفى خطط انطونان فى قياس الطريق من بابليون الى أرض العرب قال ان من هيروبوليس الى سيرابيو ثمانية عشر ألف خطوة ومن سيرابيو الى قليزمة خمسون ألف خطوة وهذه الابعاد صادقة باعتبار أنها جارية فى طول الخليج القديم الذى كان متصلا بالنيل والبحر الاحمر و باعتبار أن مدينة هيروبوليس كانت فى المحل المعروف باسم أبى خشيب الموجود فى نهاية وادى السبعة آبار ومما يؤكد ذلك ماذكر فى الخطط المذكورة من أن البعد بين مدينة الطينة والسيرابيوس ستون ألف خطوة فلو تعين على الخرطة نقطة السيرابيو بناء على هذا البعد لوقعت فى المحل المعروف بالسيرابيوم الآن وان الخمسين ألف خطوة منها الى القلزم تقع على التل الموجود فى النهاية الشمالية بالقرب من السويس وبعض علماء الفرنج زعموا أن مدينة هيروبوليس كانت فى نهاية الخليج الغربى للبحر الاحمر وأنكر ذلك كترمير لما قاله بطليموس أن خليج تراجان يمر بهذه البلدة فى وسطها وقد تحقق من استكشافات الفرنج عند دخولهم مصر أن هذا الخليج كان يصب فى البحر الاحمر عند نهايته بقرب المحل الذى به الآن بندر السويس ولو كان الامر كما زعموا لوجد لهذه المدينة آثار مع انه لا يوجد الا آثار قليزمة وذكر الاقدمون أن خليج القلزم كان يمتد فى شمال مدينة السويس الى برك متسعة منحطة عن مياه البحر المالح انحطاطا يختلف من عشرة أمتار الى خمسة عشر والى الآن يشاهد به طبقات من الملح سميكة وفى بعض مواضعه تكون شبه قبة سمكها عشران من المتر وفى بعض آخر يرى الماء المالح على بعد أربعة أمتار من سطحه والعرب تأخذ الملح من هذه الملاحة وتبيعه فى مصر والشام وجميع ذلك يدل على أن خليج القلزم كان يمتد الى هذا الموضع و بسبب قرب مدينة هيروبوليس منه سمى الخليج باسمها وبقى له هذا الاسم مدة بعد تحوله الى موضعه الذى هو به الآن وزعم بعضهم أنه كان يوجد مدينتان كل منهما تسمى قليزمة أو قلزم وأنكر كترمير ذلك بعد البحث وقال ان أقدم جغرافيى العرب كابن حوقل والمسعودى لم يذكروا الا مدينة واحدة باسم القلزم وهى الواقعة فى نهاية الخليج الغربى للبحر الاحمر وفى الخرطة الموروثة عن سيف الدولة بن حمدان لم يكن الا مدينة واحدة بهذا الاسم ومحلها فى الرسم يطابق محل التل الكائن بقرب السويس من جهة الشمال وقال المسعودى ان ملكا من الاقدمين شرع فى حفر خليج بين بحر القلزم وبحر الروم ولم يتم له ذلك بسبب أن بحر القلزم وجد أعلى من بحر الروم واختار هذا الملك أن مبدأ الخليج من جهة البحر الاحمر يكون من المحل المعروف بذنب التمساح على بعد ميل من القلزم وهناك قنطرة تمر عليها قوافل الحج ونحوه والخليج المبتدأ من هذا الموضع كان

يمتى

ينتهى الى قرية حماة ثم حفر بعد ذلك خليج آخر يسمى الزبير والحصاة يخرج من بحيرة تنيس ودمياط فكان ماء بحر الروم والبركة يدخل فى هذا الخليج الذى كانت نهايته الموضع المعروف بكعيكعان و يتصل بالخليج الآخر عند قرية الحماة وعلى هذا فكانت المراكب الآتية من بحر الروم تصعد الى هذه القرية والمراكب الآتية من بحر القلزم تتبع خليج ذنب التمساح فتتقابل المراكب فى وسط الطريق فيحصل هنالك البيع والشراء بين التجار وتنقل من بحر الى آخر فى أيسر مدة وقد رغب الخليفة هرون الرشيد فى اتصال البحرين بخليج يخرج من النيل من نهاية الصعيد ثم عدل عن ذلك لخوفه من ضياع ماء النيل وقصد وصلهما بخليج ينتهى الى الفرما فى خط تنيس فخوله يحيى بن خالد عن ذلك وقال انه ان حصل ذلك تدخل مراكب الروم فى بحر الحجاز وتصل الى جدة والمدينة ومكة وتضر بالحجاج وقبل ذلك كان عمرو بن العاص قد رغب فى وصل البحرين كذلك فلم يرخص له سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى ذلك وقال ان فى ذلك بابا لاغارات الاروام وهجومهم انتهى وفى عصرنا هذا قد فتح ذلك الخليج واتصل البحر الاحمر والرومى لاسباب أوجبت فتحه وقد تكلمنا عليه عند ذكر الخلجان فى جزء مخصوص وذكر الادريسى فى وصفه الطريق من الفسطاط الى مكة أن القلزم على هذا الطريق بعد عجرود والبئر المسمى بئر السويس وأن البعد بين الفسطاط والقلزم تسعون ميلا وقال المقريزى نقلا عن القضاعى ان من الفرما الى القلزم يوما وليلة وعند ذكر البحر الاحمر قال انه يسمى بحر القلزم نسبة الى مدينة على شاطئه الغربى فى الجهة الشرقية من مصر وقال انها الآن متخربة وان البحر الاحمر بعد أن يصل الى هذه المدينة ينعطف الى الجنوب وقال القلقشندى ان مدينة القلزم فى ساحل البحر الاحمر بقرب السويس وقال ابن الوردى عند تكلمه على البحر الاحمر ان كورة القلزم واقعة بين مصر والشام وكان بها مدينتان عظيمتان خربتا بعد دخول العرب وكانت الاهالى تجلب الماء من عين مدير التى فى وسط الرمل وماؤها مالح ومن القلزم الواقعة فى نهاية بحر العجم الى بحر الشام أربع محطات ولم تكن القلزم مدينة كبيرة ومن كتب عليها من مؤرخى العرب سماها القلعة وهذا يوافق اسمها القديم الرومى وقال المقريزى الخليج الواصل من النيل الى البحر الاحمر كان ينتهى الى المحل المعروف بذنب التمساح بقرب القلزم وجعل المسعودى هذا الموضع على بعد ميل من المدينة وقال شمس الدين بن أبى السرور ان هذا الخليج ينتهى الى قرب مدينة القلزم من المحل الذى به السويس والقنطرة التى ذكرها المسعودى هى التى سماها المقريزى قنطرة القلزم ولم يستدل على الزمن الذى ظهرت فيه مدينة السويس ولم يتكلم عليها المقريزى ونقل كترمير عن كتاب فى وصف دير الطور لم يعلم مؤلفه أن قبلى عجرود على مسافة يوم يكون للبحر الاحمر على ساحله الغربى مينا صغيرة تسمى السويس و بقربها قلعة القلزم وحدد بعض السياحين بعد قلعة القلزم عن السويس بثمانمائة توازة وقال آخر ان قلعة القلزم محل مدينة أرسنويه فى شمال السويس على بعد قليل وفيها يشاهد آثار مجرى من الحجر كان لجلب المياه من بئر نبع وقال عبد اللطيف البغدادى ان بقرب القلزم محاجر الصوان الاحمر وقال المقريزى ان القرامطة استولوا على هذه المدينة سنة ٣٦٠ من الهجرة وأسروا حاكمها وقال أيضا عند ذكر التيه ان التيه أرض قريبة من ايلة بينهما عقبة لا يكاد الراكب يصعدها لصعوبتها الا أنها مهدت فى زمان خمارويه بن أحمد بن طولون والراكب يسير مرحلتين فى بعض التيه حتى يوافى ساحل بحر فاران حيث كانت مدينة فاران وهنالك غرق فرعون والتيه مقدار أربعين فرسخا فى مثلها وفيه تاه بنو اسرائيل أربعين سنة لم يدخلوا مدينة ولا أووا الى بيت ولا بدلوا ثوبا وفيه مات موسى عليه السلام و يقال ان طول التيه نحو من ستة أيام واتفق أن المماليك البحرية لما خرجوا من القاهرة هاربين فى سنة ٦٥٢ مر طائفة منهم بالتيه فتاهوا فيه خمسة أيام ثم تراءى لهم فى اليوم السادس سواد على بعد فقصدوه فاذا مدينة عظيمة لها سور وأبواب كلها من رخام أخضر فدخلوها وطافوا بها فاذا هى قد غلب عليها الرمل حتى طم أسوارها ودورها ووجدوا بها أوانى وملابس فكانوا اذا تناولوا منها شيأ تناثر من طول البلى ووجدوا فى صينية بعض البزازين تسعة دنانير ذهبا عليها صورة غزال وكتابة عبرانية وحفروا موضعا فاذا حجر على صهريج ماء فشربوا منه ماء أبرد من الثلج ثم خرجوا ومشوا ليلة فاذا بطائفة من العرب فحملوهم الى مدينة الكرك فدفعوا الدنانير لبعض الصيارفة فوجدوا عليها أنها ضربت فى أيام موسى عليه السلام ودفع لهم فى كل دينار مائة درهم وقيل لهم ان هذه المدينة الخضراء من مدن بنى اسرائيل ولها طوفان رمل يزيد تارة وينقص أخرى لا يراها الا تائه

ففى هذه العبارة قد جعل المقريزى وادى التيه بعيدا عن السويس والسياحون أجمعون متفقون على أن التيه هو الوادى الذى بين القاهرة والبحر الاحمر والمقريزى نفسه وافق على ذلك فى موضع آخر حيث قال ان دير سرياقوس خارج القاهرة فى بحريها على بعد أربعة أميال منها وتيه بنى اسرائيل يبتدئ من المحل المعروف باسم سرياقوس ولا يمكن الجمع بين هذين القولين الا بفرض أن التيه يبتدئ بالقرب من مصر ويمتد خلف البحر الاحمر فى طول حدود الشام ﴿قلشان﴾ قرية من مديرية البحيرة بمركز النجيلة فى شرقى فرع سكة الحديد الجديد وفى جنوب السكة الطوالى وأغلب بنائها باللبن وبها جامع عامر وغربيها جنينة مشتملة على فواكه ورياحين وبداخلها قصر مشيد لمحمد بيك اصيرفى عمدتها وفى قبليها مقام ولى يعرف بسيدى عامر يعمل له مولد كل عام أربعة أيام وبها احدى عشرة طاحونا ووابور بحلاجة لمحمد بيك المذكور وزمام أطيانها ألفا فدان وأكثر أطيانها تروى من ترعة أبى دياب وتكسب أهلها من الزرع وغيره ﴿قلقشنده﴾ وهى بفتح القاف وسكون اللام وفتح القاف الثانية والشين المعجمة وسكون النون وفتح الدال المهملة وبعدها هاء ساكنة قاله ابن خلكان وهى قرية من مديرية القليوبية بمركز قليوب واقعة قبلى ترعة كوم تبين بنحو ألف متر وفى شرقى أجهور الكبرى بنحو ألف وخمسمائة متر وغربى شبرى هارس بنحو ثلاثة آلاف وبينها وبين القاهرة نحو ثلاثة فراسخ وأكثر أبنيتها بالآجر وبها جامع عامر ودوار أوسية لورثة المرحوم محمود بك ولهم بها أكثر من ألف فدان وفيها أشجار كثيرة * وقال ابن خلكان أيضا قال ان من أهلها الامام الليث وهو أبو الحرث الليث بن سعد بن عبد الرحمن امام أهل مصر فى الفقه والحديث كان مولى قيس بن رفاعة وهو مولى عبد الرحمن بن خالد بن مسافر الفهمى وأصله من أصبهان وكان ثقة سريا سخيا قال الليث كتبت من علم محمد ابن شهاب الزهرى علما كثيرا وطلبت ركوب البريد اليه الى الرصافة فخفت أن لا يكون ذلك لله تعالى فتركته وقال الشافعى رضى الله عنه الليث بن سعد أفقه من مالك الا أن أصحابه لم يقوموا به وكان ابن وهب يقرأ عليه مسائل الليث فمرت به مسئلة فقال رجل من الغرباء أحسن والله الليث كأنه كان يسمع مالكا يجيب فيجيب هو فقال ابن وهب للرجل بل كان مالك يسمع الليث يجيب فيجيب هو والله الذى لا اله الا هو ما رأينا أحدا قط أفقه من الليث وكان من الكرماء الاجواد ويقال ان دخله كان فى كل سنة خمسة آلاف دينار وكان يفرقها فى الصلات وغيرها وقال منصور بن عمار أتيت الليث فأعطانى ألف دينار وقال صن بهذه الحكمة التى آتاك الله تعالى ورأيت فى بعض المجاميع ان الليث كان حنفى المذهب وانه ولى القضاء بمصر وان الامام مالكا أهدى اليه صينية فيها تمر فأعادها مملوءة ذهبا وكان يتخذ لأصحابه الفالوذج ويعمل فيه الدنانير ليحصل لكل من أكل كثيرا أكثر من أصحابه وكان قد حج سنة ثلاث عشرة ومائة وهو ابن عشرين سنة وسمع من نافع مولى ابن عمر رضى الله عنهما وكان الليث يقول قال لى بعض أهلى ولدت سنة اثنتين وتسعين للهجرة والذى أوقن سنة أربع وتسعين فى شعبان وتوفى يوم الخميس وقيل يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وسبعين ومائة ودفن يوم الجمعة بمصر فى القرافة الصغرى وقبره أحد المزارات رضى الله عنه وقال السمعانى ولد فى شعبان سنة أربع وعشرين ومائة والاول أصح وقال غيره ولد سنة ثلاث وتسعين والله أعلم بالصواب وقال بعض أصحابه لما دفنا الليث بن سعد سمعنا صوتا وهو يقول

ذهب الليث فلا ليث لكم * ومضى العلم قريبا وقبر

قال فالتفتنا فلم نر أحدا والفهمى بفتح الفاء وسكون الهاء وبعدها ميم هذه النسبة الى فهم وهو بطن من قيس عيلان خرج منها جماعة كثيرة انتهى وفى تحفة الاحباب وروضة الطلاب للسخاوى ما ملخصه قال يونس بن عبد الاعلى كان يدخل لليث كل سنة مائة ألف دينار وما وجبت عليه زكاة قط وقال محمد بن عبد الحكم كان يدخل لليث كل سنة أكثر من ثمانين ألف دينار وما وجبت عليه زكاة قط لان الحول كان لا ينقضى حتى ينفقها وكانت له قرية بمصر يقال لها الفرما فمهما حمل اليه من خراجها يجعله صررا ويجلس على باب داره ويعطى من مر بها من المحتاجين صرة صرة حتى لا يدع من ذلك الا اليسير ورحل الى بغداد ليلقى الرشيد فى زوجة زبيدة وأمر له بخمسة آلاف دينار فردها وقال ادفعها لمن هو أحوج منى وقال يحيى بن بكير كانوا يزدحمون على باب الليث فيتصدق عليهم فلا يترك أحدا وتصدق وأنا معه على سبعين يتيما من الارامل ثم بعث غلاما له بدرهم فاشترى به خبزا وزيتا ثم جئت الى بابه فرأيت عنده أربعين

(ترجمة الامام الليث بن سعد رضى الله عنه)

ضيفا

ترجمة الامام شعيب ابن الامام الليث

ترجمة الامام سيدى عبد الوهاب الشعرانى

ضيفنا فأخرج اليهم اللحم والحلوى فلما أصبح قلت لغلامه بالله عليك لم الزيت والخبز قال لسيدى فتعجبت من كونه
يطعم أضيافه اللحم والحلوى وهو يأكل الخبز والزيت ومن مناقبه ان رجلا من أهل مصر صودر فى أيامه ونودى على
داره فبلغت أربعمائة درهم فاشتراها الليث وبعث يونس بن عبد الاعلى الصدفى يأخذ المفاتيح فوجد فى الدار أيتاما
وعائلة فقالوا بالله عليك اتركنا الى الليل حتى ننظر خربة نذهب اليها فجاء الى الليث وأخبره بالقصة فبكى وقال له عد اليهم
وقل لهم الدار لكم ولكم ما يقوم بكم فى كل يوم وقال حسن بن سعد خرجنا مع الليث الى الاسكندرية ومعه ثلاث سفن
سفينة فيها مطبخه وسفينة فيها عياله وسفينة هو فيها وأصحابه فقلنا له ياسيدى نسمع منك أحاديث ماهى فى كتبك
فقال لو كان كل ما فى صدرى موضوعا فى كتبى ما وسعتها هذه السفينة وروى الفتح بن محمود عن أبيه قال بنى الليث داره
فهدمها ابن رفاعة فى الليل ثم بناها فهدمها أيضا فلما كانت الليلة الثالثة أتاه آت فى منامه وقال اسمع يا أبا الحرث ونريد
أن نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم فى الارض فأصبح فاذا ابن رفاعة
قد لحقه الفالج ومات وقال محمد بن وهب سمعت الليث يقول انى لا أعرف رجلا لم يأت بمحرم قط فعلمنا انه يعنى نفسه
لان هذا لا يعلم من أحد وقال أيضا شاهدت جنازة الليث فما رأيت جنازة أعظم منها ولا أكثر خلقا ورأيت الناس
كلهم عليهم الحزن ويعزى بعضهم بعضا فقلت لابى كل من الناس صاحب الجنازة قال لا يا بنى ولكن كان عالما كريما
حسن العقل كثير الافضال ويروى ان الشافعى رضى الله عنه وقف على قبر الامام الليث وقال لله درك يا امام لقد
حزت أربع خصال لم يكملن لعالم العلم والعمل والزهد والكرم وهو أحد مشايخ البخارى ومسلم ولو استوعبنا مناقبه
لضاق عنها هذا المختصر وكان قبره مصطبة ثم بنى عليها هذا المشهد بعد سنة أربعين وستمائة وقيل ان الذى بناه ابن
التاجر وهو مكان مبارك معروف باجابة الدعاء * وبهذا المشهد أيضا قبر ابنه الامام الفقيه المحدث شعيب بن الليث بن
سعد كان من أجلاء العلماء المحدثين قال ابن أبى الديباج شعيب بن الليث سنة فتصدق بمال عظيم فرغب رجل من
العلماء فسأل عنه فقيل له هذا العالم الكريم ابن الكريم ولما دخل دمشق جاءه رجل وقال له أنا عبد أبيك معى لابيك
تجارة ألف دينار وأنا الآن فى الرق فخذ مال أبيك وأعتقنى ان شئت فأعتقه وأعطاه المال قال الخطابى فلا أدرى
أيهما أحسن العبد فى اقراره بالمال والرق أم السيد حيث أعتقه وأعطاه المال وحكى عنه انه جاءه انسان وقال له
ياسيدى كان والدك يعطينى فى كل شهر مائة دينار فأعطاه مائة دينار الا دينارا فقال له أعجزت عن الدينار فقال لا ولكن
فعلت ذلك تادبا مع والدى ومات رحمه الله بعد أبيه وعلى قبره باب يغلق وليس بالمكان قبر سواه ومعه فى القبر أخوه
لامه محمد بن هرون الصدفى اه * وذكر صاحب الدرر المنظمة فى أخبار الحاج ومكة المعظمة ان هذه القرية ولد
بها الامام العلامة المعتقد المسلك مربى المريدين قدوة العلماء والصالحين عبد الوهاب بن أحمد بن على بن أحمد
ابن محمد بن زرفا بفتح الزاى المعجمة ابن موسى ابن السلطان أحمد بمدينة تلمسان فى عصر الشيخ أبى مدين ابن السلطان
سعيد ابن السلطان قاشين ابن السلطان محيى ابن السلطان زرفا ابن السلطان زيان ابن السلطان محمد ابن السلطان
موسى هكذا نقلت هذه النسبة من خط المترجم فى كتاب الطبقات له ثم قال بعد موسى ورأيت فى نسبتنا القديمة ثلاثة
أسماء مطموسة بينه وبين السيد محمد بن الحنفية ابن الامام على بن أبى طالب رضى الله عنه الشعرانى بالنون نقلا من
خطه الشافعى الصوفى المسلك كان مولده فى السابع والعشرين من شهر رمضان من شهور سنة ثمان وتسعين بتقديم
التاء المثناة وثمانمائة بناحية قلقشندة المذكورة بدار جده لامه ثم عادت به أمه بعد أربعين يوما من ولادته الى قرية
أبيه وهى المعروفة بساقية أبى شعرة من أعمال المنوفية فنشأ بها وهاجر منها الى القاهرة المعزية وسنه اثنتا عشرة سنة
فأقام بالجامع الغمرى سبع عشرة سنة كما نقل ذلك من خطه فى الطبقات له عند ترجمة الشيخ أبى العباس الغمرى
وذكر انه حفظ فيه العلم وشرح الكتب وسلك طريق الصوفية ورتب مجلس الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم
فى سنة ثمان عشرة وتسعمائة ثم تحول من الغمرى الى المدرسة المعروفة بأم خوند بخط كافور الاخشيدى بالقرب من
سكنه الآن لان جماعة من أهل الغمرى حسدوه على اجتماع الناس عليه فى مجلس الصلاة فتعصبوا عليه
وبسطوا ألسنتهم فى شأنه وأسمعوه غليظ القول وتحالفوا على المصحف أن لا يحضروا معه مجالس الذكر والصلاة على
النبى صلى الله عليه وسلم وغير ذلك مما لا فائدة فى ذكره فلما انعزل عنهم بمدرسة أم خوند التام اليه جماعة يحضرون

مجلسه المشتمل على الذكر والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ممن بجوار هذه المدرسة الامير محيي الدين ابن يوسف عرف بابن أصيبعة لاصبع زائدة لوالده وكان متقلدا اذذاك مناصب سنية وافرة العدد وممن هو دونه الجمال بن الامير المنسوب الى شرف الدين واقف الجامع خارج الحسينية المعروف به ولعله من أمراء الحسينية سابقا وقيل فى نسبه غير ذلك وان نسبتهم الى الامير شرف الدين لا أصل لها وللمذكور عدة أولاد من أعيانهم شرف الدين ومحمد فكان الامير محيي الدين يتردد الى المدرسة فى أوقات الصلوات ويجمع عليه أولاد الجمال بن الامير بمقتضى الجوار المتشرف به اذذاك فكان يجتمع بمجلس الشيخ ويعتقده ويعول عليه ثم ان أولاد الامير استجلبوه وذكروه فى مجالسهم بسوق أمير الجيوش وعظموا شأنه فكانوا أول من عززه ونصره وأشهر ذكره وخبره وكان بجوار المدرسة أيضا أخوان مجيدان أحدهما الملقب بسعد الدين وهو من أقباط مصر وينسب الى خدمة الامير ازبك الكاشف أحد أمراء الجراكسة والثانى هو القاضى عبد القادر أكثرهما مالا ورزقا وطينا وكان مع خدمة ازبك مصاهرا للقاضى شرف الدين ابن الخرزى القبطى عرف بالصغير وهو رأس ديوان السلطان بالقاهرة المحروسة وعمدة اقليم مصر وسائر جهاتها فى الدولتين فكان يقصد نفعه بارساله مساحا للطين السلطانى بالاقاليم فجمع من ذلك رزقا عديدة اختلسها لنفسه وكتب بها مستندات شرعية ومحا عنها الرسم الاول فلما كان الفتح الثانى السلطانى وتغيرت الاحوال وانقضت تلك الدولة خشى عند الفحص والتفتيش أن ينزع ذلك الطين الذى جمعه من يده والحالة هذه فكان من عناية الله تعالى بالشيخ عبد الوهاب أن عبد القادر الارزبكى دبر تدبيرا قصد حماية ذلك الطين به فاعانه الله عليه ويسره له وهو أنه اشترى قطعة أرض مكملة الجدار على الخليج الحاكمى تجاه الدرب الكافورى وعمرها مدرسة على الصفة التى هى بها وجعل بها مدفنا يريد الله تعالى أن يدفن فيه ونقل اليها الشيخ عبد الوهاب الشعرانى ووقف عليه تلك الحصص الطين المتفرقة التى كان يخشى من تبعاتها عند انتباه السلطنة والدولة للفحص عنها فكان هذا الوقف على جهات بر للشيخ عبد الوهاب الشعرانى وذريته ولجميع القاطنين عنده بالمدرسة رجالا ونساء وصغارا وكان ذلك قدرا حافلا ولما تم ذلك وكتب مكاتيب الوقف بمضمون ماشرطه وأشهد به على نفسه هرع الناس من كل أوب من الاقاليم وانقطعوا عند الشيخ بالزاوية وقطنوا بها وانتظم حينئذ مجالس الذكر وشاع ذكر الشيخ والمدرسة والوقف بالاقاليم فاجتمع عنده الجم الغفير وكثر بها القاصدون والواردون وأقبلوا اليها من كل حدب ينسلون من الفقراء والزمنى والعميان والشبان والاطفال والنساء واشتهر الشيخ اشتهارا تاما ولحظته العيون بالوقار وأقبلت نحوه القلوب وعطفت عليه الخواطر ولو لم يكن سوى اجتماع هذه الاعداد الوافرة على مجلس الذكر وعلى الطعام فى الصباح والمساء لكان ذلك كافيا وكان دأبه تصنيف الكتب العديدة فى علمى الشريعة والحقيقة واختصر بعض مؤلفات ابن عربى كالفتوحات المكية وغيرها وألم بالشيخ على الخواص الامى البرلسى القاطن بخط سويقة اللبن فى زمنه واشتهر بصحبته مع الشيخ أفضل الدين وجمع مؤلفا كبيرا شرح فيه معانى ما التقطه من كلام الشيخ على الخواص وألفاظه وسماه كتاب الجواهر والدرر وفيه مسائل مستغربة وكتب على المؤلف المذكور أعيان علماء ذلك العصر كالشيخ أحمد النجار الحنبلى الفتوحى والشيخ شهاب الدين بن الشبلى الحنفى والشيخ ناصر الدين الطبلاوى الشافعى والشيخ ناصر الدين اللقانى المالكى وغيرهم وأثنوا على المؤلف والمؤلف وله من المؤلفات كتاب المنهج المبين فى أدلة جميع المجتهدين وكتاب كشف الغمة عن جميع الامة ولواقح الانوار القدسية فى اختصار الفتوحات المكية لابن عربى وطهارة الجسم والفؤاد من سوء الظن بالله تعالى والعباد وكتاب البحر المورود فى المواثيق والعهود الصوفية وكتاب الميزان الخضرية المدخلة لجميع أقوال المتكلمين فى العقائد الشرعية ذكر أنه اجتمع بالخضر عليه السلام بسطح الجامع الغمرى وتباحث معه مليا ورتب الاسئلة والاجوبة على مباحثه ولذلك نعت الكتاب به وكتاب الانوار القدسية فى بيان آداب العبودية وكتاب النور الفارق بين المريد الصادق وغير الصادق وكتاب القول المبين فى بيان آداب الطالبين وكتاب الاخلاق الزكية والعلوم اللدنية وكتاب لواقح الانوار القدسية فى مناقب الفقهاء والصوفية وكتاب الجوهر المصون فى علوم كتاب الله المكنون ذكر أنه جمع فيه ثلاثة آلاف علم وكتاب الاخلاق المتبولية المفاضة من الحضرة المحمدية وكتاب الاجوبة المرضية عن أئمة الفقهاء والصوفية وكتاب منهج الصدق والتحقيق فى تفليس غالب

المدعين

المدعين لطريق وكتاب هادى الحائرين الى رسوم أخلاق العارفين والسر المرقوم فيما اختص به اهل الله من
العلوم وفرائد القلائد فى علم العقائد وكتاب اليواقيت والجواهر فى بيان عقائد الاكابر ومفحم الاكباد فى بيان
مواد الاجتهاد وكتاب علامات الخذلان على من لم يعمل بالقرآن وتنبيه المغترين أواخر القرن العاشر فيما خالفوا
فيه سلفهم الطاهر وقواعد الصوفية والقول المتين فى الرد عن الشيخ محيى الدين بن عربى وكتاب كشف الحجاب
والران عن وجه أسئلة الجان ذكر أن الجان أرسلوا اليه شخصا منهم فى صورة كاتب أعفر يسألون منه الجواب عن
نيف وسبعين سؤالا فى التوحيد وقالوا قد عجز علماء الجن عن الجواب عنها وجهزوا اله الاسئلة فى ورقة مطوية فى فم
الشخص كالسنبوسكة خطها يشبه خط الانس فنزل اليه ذلك الشخص فى صورة كلب من طاقة قاعته المجاورة
للمدرسة التى على الخليج الحاكمى وكان الجواب لهم هذا المؤلف فى نحو خمسين ورقة ومن مؤلفاته أيضا كتاب المنن
والاخلاق فى بيان وجوه التحدث بنعمة الله عليه منها أنه قال حفظت القرآن وسنى سبع سنين قال صاحب الدرر
المنظمة وقد نقلت من كتاب المنن المذكور أنه قال ومما أنعم الله به على كشف حجابى فى أوائل دخولى فى طريق القوم
حتى سمعت تسبيح الجمادات والحيوانات وذلك انى كنت أصلى المغرب خلف الشيخ أمين الدين بن النجار امام جامع
الغمرى بالقاهرة فانكشف الحجاب عن قلبى من صلاة المغرب الى طلوع الشمس فصرت أسمع كلام أهل مصر ثم اتسع
الامر الى قرى مصر ثم سائر الجوانب الى البحار المحيطة وسمعت تسبيح سمك البحر المحيط الذى ما بعده بحر وهو يقول
سبحان الملك الخلاق رب الجمادات والحيوانات والنبات والارزاق سبحان من لا ينسى احدا من خلقه ولا يقطع بره
عمن عصاه وذلك فى سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة ثم ان الله رحمنى وأسدل على الحجاب ولولا ذلك لذهل عقلى وقال
فى الكتاب المذكور ومما أنعم الله به على تنزهى عدم قولى بالجهة فى جانب الحق جل وعلا من حين كنت صغيرا عناية
من الله عز وجل لا بعمل عملته ولا بخير قدمته ولا بسلوك الطريق على يد شيخ وقد هلك فى هذا الباب خلائق لا يحصون
وقال أيضا فى الكتاب المذكور ومما أنعم الله به على معرفتى باصوات الشرفاء من ذكر أو انثى من وراء حجاب وأميز
صوت الشريف من صوت غيره كما أعرف كلام النبوة من المدرج فيه وكما أعرف الكلام المزور فى المكاتيب من غيره
بمجرد رؤية الخط وكما أعرف جميع ما جناه العبد من رؤية وجهه وغير ذلك مما هو مذكور فى الدرر المنظمة وغيرها ونقل
عن المترجم أن مؤلفاته تزيد على سبعين مؤلفا ولم تزل شهرته تتزايد ومشايخ العرب وأكابر القاهرة يترددون اليه فى
المدرسة الازبكية ورسائله مقبولة عندهم فى الغالب عند كل مهم وقضية واتفق من عناية الله تعالى به انه لما فتش على
الرزق السلطانية وغيرها تفتيشا عاما فى ولاية على باشا الوزير الكبير سنة نيف وخمسين وتسعمائة وكشف عن رزق
مدرسته وما حبس عليه وعلى مريديه بها فظهر فساد أصول ذلك وشهد أحمد الراشدى كاتب أوقاف الجيوش المنصورة
بما يطعن فى الوقف والحصول على جارى عادته ولا يعارض فيما بيده وكتب عرضه الى الباب السلطانى بما كان سببا لافادته
فعاد الجواب باجرائه فيه على أحسن العوائد وأتم الفوائد من غير منازع له فى ذلك ولا مدافع انعاما من الامام
الاعظم واستجلابا للدعاء من الموقوف عليه فى مجالس الذكر وأوقات العبادات التى هى المغنم وعطفت على اشارات
الشيخ الخواطر ولهجت بذكر محبته ألسن مشايخ العرب والاكابر حتى صار الحال فى الغالب لا يتولى أحد منصبا
سلطانيا الا بعد أن يجتمع بالشيخ ويأخذ خاطره فى شأنه ورعا مر على زاويته بتشريفه وموكبه ونزل على بابها
وأوقف من معه خارجها ودخل الى الشيخ وقبل يده ثم عاد الى حاله مستبشرا باجتماعه به ومعتمدا على ما صدر من
ألفاظه وانفرد فى القاهرة بكثرة القبول والاقبال وأخذ خاطره من الاكابر والاصاغر فى غالب كل قضية وولاية
وحال مع تواضعه جدا خصوصا للذوى المناصب وأكابر الدولة والمتولين ممن يتردد اليه من الامراء والاعيان واقباله
بكليته عليهم اذا حضروا عنده فى كل وقت وأوان واعراضه عمن سواهم حالة اجتماعه بهم وربما انفرد بذاته
معهم فى مكان وتبرعه بحمل حاجاتهم وبذل جهده فى تحصيل اراداتهم ومقصوده بذلك سرعة قبول شفاعته
لديهم وقضاء مآرب من يقصدهم ويعتمد عليهم وربما أثقلته فى بعض الاوقات جملة من الحملات فيرد عليه
بسبب ذلك من الواردات ما يأمر بسببه الفقراء والاطفال والقاطنين بزاويته بالصعود الى سطحها والمنارة
والتضرع الى الله بجليل الابتهالات وربما رمى بنفسه طرحا على الاعتاب متغلبا فى ذلك الحال الذى يرد عليه أوفى

ترجمة العارف بالله سيدي علي بن شهاب جد سيدي عبد الوهاب الشعراني

طريق الباب وربما خرج من زاويته عشاء منفردا ماشيا الوارد أو حل ورد عليه فلا يتبعه أحد من الفقراء لهيبته
ولا يومئ اليه وحج مرارا متقللا سواء كان متلبسا بالفرض أو متنفلا منها في سنة سبع وأربعين وتسعمائة وفي
سنة ثلاث وخمسين وثلاث وستين ولم تزل مدرسته مأوى للفقراء والمجاورين ولهم بها الراتب في الغداء والعشي من
ذلك الوقف وما يفتح الله به على تداول الاوقات والسنين مع احياء ليلة الاثنين والجمعة واجتماع العدد الوافر والجم
الغفير بعد صلاتها في تلك البقعة وملازمته لالقاء الدروس من الفقه ومن مصنفاته التصوفية على مريديه في أوقات
متعددة من غير بحث من أحد الفقهاء المترددة وربما جاءت اليه الصلات والهبات من النقود والاصناف المتنوعات
فتارة يخص بها المجاورين وتقسم عليهم على كل الحالات وتارة يمنع من قبول ذلك بأدنى الاشارات وله في مثل ذلك
وقائع معدودة وأحوال مشاهدة ومقصودة وقد أجمع على اعتقاده والتردد اليه وأخذ اشاراته والعمل بها الجم
الغفير من الاعيان المتنوعة المراتب وغيرهم من كل جليل وحقير واجتمع عنده وانقطع لديه على سماط الله الاعداد
الوافرة رجالا ونساء وصغارا ومنهم المتزوج والمنفرد وغالبهم على قراءة القرآن وتلاوته يجتمع ويعتمد ولهم من
الراتب والكسوة ما هو جار عليهم من ريع الوقف ومن بعض الاكابر والمعتقدين أعاد الله علينا وعليهم من بركات
أوليائه ونفحاتهم آمين ولم يزل الشيخ مكبا على العبادات والاذكار والاشتغال بتصنيف الكتب والقاء الدروس
في مدرسته آناء الليل وأطراف النهار وجميع أهل مصر قاطبة يلهجون بذكره ويقصدون التبرك في ما تربهم بنهيه
وأمره وكثرت منه المكاشفات والاشارات وتردد الى اعتابه أمراء الالوية فمن دونهم وخضع لاوامره أكابر الامراء
والباشوات الى ان اشتوق الى ما عند الله وحان قدومه على الله فأبدى ذات يوم قلقا واضطرابا بسبب تغير أحوال
الدين باقليم مصر وتواتر الفواحش والمنكرات والاسفار عنها نقابا فقال في وقت من الاوقات ما معناه لقد طاب
الموت لما رأى من الفساد وسوء الحالات فلم يمض غير لمحة الطرف حتى ورد عليه وارد المنية وبدا به حال عظيم اعتقل به
لسانه وبطلت حركته بالكلية فاستمر طريحا داخل داره والاكابر والاصاغر واردون الى زاويته مستفهمون عن
أخباره الى ان توفي عصر يوم الاثنين الثاني من شهر جمادى الاولى عام ثلاث وسبعين وتسعمائة ومدة تمرضه احد
وعشرون يوما فاجتمع لوفاته الخلائق من كل أوب وخرج نعشه من زاويته يوم الثلاثاء الى مصلى جامع الازهر في مشهد
حافل جدا بحيث ان الخلائق متواصلة من زاويته الى الجامع وممن صلى عليه على باشا مصر ومن دونه من أمراء
الالوية ومشايخ العرب والاعيان وقاضي العسكر ومن يليه من القضاة ومشايخ العلم والفقهاء والتجار وفقراء الزوايا
ولم يستطع أحد أن يدنو من نعشه لشدة الازدحام عليه وتجاه نعشه فقراء الذكر باعلامهم وهم اعداد متوافرة يذكرون
نوبة بحيث صارت رؤية مشهده تدهش العقول قال صاحب الدرر المنظمة ولا أعلم انني رأيت مشهدا سابقا لعالم
أو ولي لله كمشهده ولا جمعا كجمعه صلي عليه بالازهر وحمل نعشه من المقصورة والخلائق تصيح بالتأسف على وفاته
وطيب ذكره وعاد والخلائق على حالها في الازدحام الى فسقية بنيت له بجانب زاويته في حال تمرضه وفتح له باب منها ودفن
في تلك الفسقية وقد كان كمل عمارتها في وقت خروج روحه رضي الله عنه ونفعنا ببركاته آمين انتهى *وذكر في طبقاته
رضي الله عنه ترجمة جده الادنى فقال هو الشيخ الامام العارف بالله تعالى سيدي علي بن شهاب جدي الادنى كان
رضي الله عنه من المدققين في الورع ويقول الاصل في الطريق الى الله تعالى طيب المطعم وكان اذا طحن في طاحون
يقلب الحجر ويخرج ما تحته من دقيق الناس يجعله للكلاب ثم يطحن ويخلي للناس بعده الدقيق من قمحه ولم يأكل
فراخ الحمام الذي في ابراج الريف الى أن مات وكان والدي رحمه الله يأتيه بفتاوى العلماء بحله فيقول يا ولدي كل من
الخلق يفتي بقدر ما علمه الله عز وجل ثم يقول انها تأكل الحب أيام البذار ويطيرونها بالمقلاع ويجعلون لها أشياء
تحبسها في الجرون ولو كان الفلاحون يسمحون بما يأكله الحمام ما فعلوا شيأ من ذلك ثم بالغ فتورع عن أكل عسل
النحل وقال رأيت أهل الفواكه ببلادنا يطيرونها عن زهر الخوخ والمشمش ونحوهما ولا يسمحون بأكل أزهارهم
الى آخر ما ذكره عنه من الورع البالغ النهاية فانظره ثم ذكر مشايخه الذين ادركهم في القرن العاشر كسيدي محمد
المغربي الشاذلي وسيدي محمد بن عنان وسيدي أبي العباس الغمري الى آخره قال وقد سبقني الى ذلك سيدي
عبد العزيز الديريني في منظومة له انتهى وقد ذكرنا بعضا منها في ترجمته *وفي حرف العين من خلاصة الاثر ترجمة الشيخ

ترجمة الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ الشعرانى

عبد الرحمن الشعرانى ولد الشيخ المترجم حيث قال عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن أحمد بن على بن أحمد بن محمد بن زوفا ابن موسى بن أحمد السلطان بمدينة تونس فى عصر الشيخ أبى مدين ابن السلطان سعيد ابن السلطان قاشين ابن السلطان يحيى ابن السلطان زوفا الشعراوى ويقال الشعرانى أيضا المصرى الاستاذ العالم الصالح ابن الامام الكبير العابد الزاهد صاحب التآليف الكثيرة السائرة وينتهى نسبهم الى الامام محمد بن الحنفية رضى الله عنه وكان عبد الرحمن هذا لطيف الذات حسن الخلال ولما مات والده فى سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة قام بعده بزاويته المعروفة به بين السورين فقام عليه أولاد عمه ومقدمهم الشيخ عبد اللطيف وسلك سبيل عمه والد صاحب الترجمة فى الكرم والبذل والايثار حتى بملبوسه فضلا عن طعامه وكان عبد الرحمن يرمى بالامساك فمال فقراء الزاوية عليه مع عبد اللطيف فترافعوا الى الحكام غير مرة وكاد أمرهم يتم فلم يلبث عبد اللطيف ان مات واستقر الامر لصاحب الترجمة فصار معظما عند الحكام وانتظم أمر الزاوية لكنه أقبل على جمع المال ثم ترك المدرسة وتحول بعياله فسكن على بركة الفيل وصار لا يأتى الى الزاوية الا يوم الجمعة غالبا فتلاشت أحوالها جدا حتى صار مجلس ليلة الجمعة يجلس فيه واحد واثنين أو ثلاثة أول الليل ثم يغلب عليهم النوم وكان فى زمن والده يصعد المؤذنون من نحو نصف الليل فيحصل من ايقاظ النيام والاشتغال بالذكر والتهجد والقيام والانس التام ما يثلج الصدور ويحث على فعل الخير وبالجملة فبيتهم مبارك لا يزال متصل المدد وفيه الخير والبركة وكانت وفاة صاحب الترجمة فى أواخر سنة احدى عشرة بعد الالف ودفن بزاوية والده رحمهما الله تعالى انتهى ※ وفى خلاصة الاثر أيضا ان من قلقشندة محمد حجازى بن محمد بن عبد الله الشهير بالواعظ القلقشندى

ترجمة الشيخ محمد حجازى الواعظ القلقشندى

الشافعى الامام المحدث المقرى خاتمة العلماء كان من الاكابر الراسخين فى العلم واشتهر بالمعارف الالهية وبلغ فى العلوم الحرفية الغاية القصوى مع كونه كان يغلب عليه حب الخمول وكراهة الظهور فنشأ بمصر وحفظ القرآن وعدة متون فى النحو والقراآت والفقه وعرضها على علماء عصره وأخذ عن جماعة من العلماء منهم الحافظ النجم الغيطى والشيخ الجمال بن القاضى زكريا والشيخ أحمد بن أحمد بن عبد الحق السنباطى والشيخ عبد الوهاب الشعراوى والشمس محمد الرملى والشيخ شحاذة اليمنى والسيد الارميونى والشمس العلقمى والشيخ كريم الدين الخلوتى وأجازه المحدث المسند أحمد بن سند بثلاثيات البخارى فى حدود السبعين وتسعمائة وأخذ عن عضد الدين محمد بن اركماس اليشبكى التركى الحنفى رفيق الشيخ عبد الحق الكافيجى وله مشايخ كثيرون وأما من أخذ عنه فالشمس البابلى وعامة الشيوخ المتأخرين بمصر وألف كتبا كثيرة نافعة منها شرح الجامع الصغير للسيوطى وهو شرح جامع مفيد سماه فتح المولى النصير شرح الجامع الصغير وقد وصل حجمه الى اثنى عشر مجلدا وله شرح على الالفية الحديث التى للسيوطى أيضا وله سواء الصراط فى بيان الاشراط وهو كتاب جليل فى اشراط الساعة أورد فيه الى ثلثمائة وله القول الشفيع فى الصلاة على الحبيب الشفيع وشرح على الطيبة الجزرية وشرح على الاربعين المضاهية للاربعين النووية للحافظ السيوطى وشرح على القواعد والضوابط والنووية وقطعة على تلخيص ابن أبى جمرة لصحيح البخارى ورسالة سماها القول المشروح فى النفس والروح والبرهان فى أوقات السلطان والجواب المصون فى آية انكم وما تعبدون وتنبيه اليقظان فى قول سحبان والقول المثبوت فى قصة هاروت وغير ذلك مما يطول ذكره كانت ولادة المترجم فى الليلة السابعة عشرة من ذى القعدة سنة سبع وخمسين وتسعمائة بمنزلة اكرى من منازل الحاج المصرى حال التوجه الى بيت الله الحرام وتوفى بمصر بعد اذان العصر من يوم الاربعاء سادس عشر شهر ربيع الاول سنة خمس وثلاثين وألف ودفن عند والده بتربة فيها ولى الله تعالى الشيخ محمد الفارقانى داخل جامع يعرف بالشيخ المذكور بسويقة عصفور بالقرب من المدابغ القديمة انتهى

((قلمة)) قرية من مديرية القليوبية بمركز قليوب على الشاطئ الغربى لترعة أبى المنجى فى شمال قليوب بنحو أربعة آلاف متر وفى جنوب ناحية سنديون بنحو ثلاثة آلاف وثلثمائة متر وبها جامع جليل تقام به الجمعة والجماعة ويقرأ فيه الشيخ محمد القلماوى صحيح البخارى وغيره وأول من شيده الخربطلى فى سنة اثنتين وتسعين ومائتين وألف جدده الشيخ محمد القلماوى باحسن من حاله الاول ※ وبها أضرحة جماعة من الصالحين كالشيخ احمد الضوى الذى ترجمه المحبى فى خلاصة الاثر بأنه أحمد الضوى المصرى المعروف بأبى لبد

ترجمة الشيخ أحمد الضوى المعروف بأبى لبد

لانه كان يتعمم بعدة برود ويضع على رأسه عدة لبد ويجعلها واحدة فوق واحدة المجذوب اليقظان الهائم السكران

كان مقيما بقلمة بقرب قليوب لا يأوى غالبا الا للكيمان وله كرامات وأحوال غزيرة منها ما حكاه الجبرتى انه كان له اطلاع على الخواطر وما وقف انسان تجاهه الا كاشفه بما عنده توفى سنة سبعة عشرة بعد الالف انتهى ومن اصحاب الاضرحة بها الشيخ نجم يقال انه عصرى سيدى أحمد البدوى والشيخ عبود والشيخ النابتى والشيخ اسماعيل البرى والشيخ محمد الانصارى والشيخ منصور وأهلها مسلمون ليس فيها من النصارى الا بيت واحد وابنيتها جيدة وفيها مضايف ونحو اثنتى عشرة ساقية ذات وجهين ووابور كومبيل الى الزرع وزمام اطيانها ألف وخمسمائة فدان منها لفتحى أفندى كاتم السر ثلثمائة وعشرون فدانا و يزرع فى أرضها القطن كثيرا واهلها شهرة بعمل الجبن الحلوم * ومن أجل أهلها الفاضل الهمام الشيخ محمد بن عيسى القلماوى الازهرى الشافعى حفظ القرآن ببلده وقدم الى الازهر وهو ابن اثنتى عشرة سنة فتلقى العلم من مشايخ عصره واجتهد وحصل وفاق اقرانه فى كل فن وتصدر للتدريس فقرأ كبار الكتب وشهد له مشايخه ومن مشايخه الشيخ الدمنهوجى والسيد مصطفى الذهبى والشيخ أحمد المرصفى وشيخ الاسلام الشيخ ابراهيم البيجورى ومن أخذ عنه الشيخ حسين المرصفى نجل شيخه والشيخ زين المرصفى والمرحوم الشيخ ابراهيم سرور والشيخ محمد أبو النجاء والشيخ عبد القادر الرافعى الحنفى رئيس المجلس الثانى من مجالس المحكمة الشرعية بالمحروسة والشيخ محمد الحسينى الشافعى رئيس مصححى الكتب والعلوم بدار الطباعة الكبرى ببولاق والشيخ حسين الطرابلسى مفتى الاوقاف سابقا والشيخ سليم البشرى مفتى السادة المالكية وشيخهم بالجامع الازهر الآن أعنى سنة ٣٠٥ زمن تولية شيخ الاسلام والعلماء بمصر الشيخ الانبابى مشيخة الجامع الازهر والشيخ أحمد الرفاعى المالكى وغيرهم من جهابذة الازهر المتصدرين للتدريس وفى سنة ست وسبعين ومائتين وألف انقطع ببلده فى رضا والده يستفيد منه الكبير والصغير ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر الى أن توفى والده رحمه الله تعالى فأقام بعده ببلده مدة ثم رجع الى الجامع الازهر وصار يقرأ فيه الكتب الكبيرة العظيمة مكبا على تعليم العلوم من فقه وتفسير وحديث ومعقول وانتفع به كثير من الفضلاء حتى مرض مرضا شديدا فتوجه الى بلده وزاد به المرض فتوفى الى رحمة الله تعالى ببلده ودفن بها وكان رحمه الله شديد الصلاح عليه من الهيبة والوقار والسكينة ما لا يقدر قدره وكان زائد الخمول رحمه الله رحمة واسعة ﴿قلوسنا﴾ بفتح القاف واللام وسكون الواو وفتح السين المهملة وقد ينطق بها صادا مهملة وفتح النون بعدها ألف قرية بالصعيد الادنى من مديرية المنية بقسم بنى مزار واقعة على الشاطئ الغربى للنيل قبلى نزلة الشرقيين بنحو ألفين وخمسمائة متر وشرقى ناحية جوادة بنحو أربعة آلاف متر وأغلب مبانيها بالطوب الاحمر وبها جامع بمنارة وزوايا للصلاة وفى وسطها ضريح ولى عليه قبة وفيها دكاكين وخمارة على البحر وجنينة عظيمة لمحمد بك الشربجى وجملة من النخيل وأبراج الحمام وقليل من مصابغ النيلة وسوقها كل يوم أحد وبها محطة السكة الحديد ولاهلها شهرة بزراعة العدس وصناعة الفخار الاحمر ﴿قليوب﴾ بفتح القاف وسكون اللام وضم المثناة التحتية وسكون الواو وآخره موحدة مدينة شهيرة هى رأس مديرية القليوبية واقعة فى شمال القاهرة على نحو ساعة ونصف وعندها محطة للسكة الحديد كانت أول محطة بالنسبة للخارج من مصر الى الاسكندرية ويتوصل اليها أيضا من طريق شبرى المحفوفة بالاشجار المظلة والابنية المشيدة من ابتداء باب الحديد بالقاهرة وكانت قليوب على الشاطئ الشرقى للبحر السردوسى كما يؤخذ ذلك من وثيقة قديمة وجدت عند محمد بك الشواربى عليها علامة قاضى مصر مؤرخة بسنة احدى وتسعين وثمانمائة وفى وثيقة أخرى عنده مؤرخة بسنة احدى وستين وألف وجد التحديد بذلك البحر ايضا فى بيع دار كانت بخط العارف بالله الشيخ عبد العال الموجود ضريحه الآن بداخل الغوريقة فعلى هذا كان البحر السردوسى موجودا الى ما بعد ذلك التاريخ ولم يعلم هل كان الماء اذ ذاك يجرى فيه أو كان يدخله وقت فيضانه ولم يعلم أيضا نهاية وجوده وفى محله الآن ترعة صغيرة تسمى السردوسية قال ابن جبير فى رحلته من أحسن بلد مررنا عليه موضع يعرف بقليوب على ستة أميال من القاهرة فيه الاسواق الجميلة ومسجد جامع كبير حافل مشيد البنيان انتهى ورحلته كانت فى آخر القرن السادس وفى كتاب لمع القوانين المضية فى دواوين الديار المصرية للعالم المتفنن عثمان بن ابراهيم النابلسى الذى ألفه خدمة للملك السعيد نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل محمد أن قليوب كانت ذات بساتين وسنط وأشجار كثيرة

ترجمة الشيخ محمد بن عيسى القلماوى الازهرى

وانها كانت كأنها ذخيرة لهم يعرض أولوقت يعسر القطع من الحراج فيه وان الحراج كانت كثيرة بالديار المصرية وحكمها حكم المعادن وهي لبيت مال المسلمين ليس لاحد فيها اختصاص وكان لها ديوان وقد أهملها أولو الامر وصار الناس يقطعون منها ما يختارونه و يحضرونه الى ساحل مصر ويصالحون ديوان ساحل السنط عن الثلث المقرر للديوان بشئ يسير و يبيعون بالاموال الكثيرة فلو أن من له النظر العام تنبه لمصلحة بيت المال وأقام لكل حرجة مشدا وأمناء ليس لهم شغل الا قطع الاخشاب ونقلها الى مصر وادخارها للحاجة و يباع الباقي لمن يحتاجه لحصل من ذلك مال جزيل حلال لا مضرة فيه على أحد وتتوفر قليوب وما حواليها فانه كان بضواحي القاهرة كالمطرية ونحوها سنط يساوي ما يقرب من مائة ألف دينار فلما استمر اهمال المصلحة واهمال الاهتمام باستدعاء ما يحتاج اليه لسواقي البشمور وغيره صار الوقت يضيق عليهم فيتفقون على القطع من ضواحي القاهرة فقطعت تلك الحراج ولم يبق الا النزر اليسير وكذلك بضواحي ناي وطنان ثم مالوا على أشجار قليوب التي ما كان أحد يقدر أن يقطع منها طرفا من أطراف السنط لما كان الشهيد (يعني الملك الكامل) قد نهى عنه واهتم بحفظ معالم البلاد من النخل والشجر حتى انه رسم بمساحة بساتين مصر والقاهرة والجيزة وغيرها وعد ما فيها من الاشجار والسنط والاثل وغير ذلك وعملت بها أوراق وخلدت في الديوان وكانت العادة في قليوب لما كانت تحت نظر المملوك (يعني نفسه) انه اذا اتفق لبعض المزارعين بها شئ من العوامل (بهائم العمل) وأنهى انه لا قدرة له على تعويضه وأن في بستانه سنطة يتلف ظلها ما حواليها من الشجر ويسأل أن يمكن من قطعها ليبيعها ويشتري بثمنها ما يدير به ساقيته فيوقع المملوك في ظهر رقعته بالكشف عما أنهاه فاذا كان صحيحا مكن من قطع ما قيمته قدر حاجته وثبوت ذلك بشهود العدول ومع ذلك فكانوا يسرقون و يبيعون وهم ممنوعون فكيف وقد أبيح القطع فيها ومن العجائب ان المملوك سأل المسعودي واليها الآن عن قليوب هل اهتم أحد بانشاء ما غرق من بساتينها فقال قد شرعوا فقال له اياك أن تمكن أحدا من قطع شئ من أشجارها فقال المسعودي والله لقد قطعوا منها منذ أيام أربعة آلاف عود فقال المملوك لو حفظت الحراج لقطع منها أربعون ألف عود أو خمسون تكون في حاصل الصناعة يصرف منها في المهمات فتتوفر قليوب ولو خرج الامر باعفاء قليوب من ذلك لعمرت وتراجعت أحوالها الى الصلاح بل والله يلزم من قطع من قليوب وترك الحراج العظيمة الكبيرة ثمن ما قطع من قليوب في الذمة بالشرع والوضع انتهى وقد تكلمنا على الحراج عند الكلام على البهنسة وكان بقليوب في عهد قريب ديوان المديرية ستوفيا واسبتالية للمرضى ومحكمة شرعية ثم انتقل ديوان المديرية الى مدينة بنها في زمن الخديوي اسمعيل باشا وفي سنة اربعين ومائتين وألف انشأ العزيز المرحوم محمد علي بها فوريقة لنسج القطن وفيما بعد بني في محلها قشلاق للعساكر واصطبل للخيول الكحايل وبها ابنية فاخرة أكثرها على دورين وسوق دائم يشتمل على حوانيت ووكائل غير السوق العمومي كل يوم اثنين وبها ستة جوامع تقام بها الجمعة والجماعة والعيدان غير الزوايا منها الجامع الكبير في وسطها له منارة مرتفعة في السماء في غاية من الحسن والمتانة وكان في السابق يعرف بالجامع الزيني وله أوقاف جارية عليه الآن كما وجد ذلك بالوثائق المتقدم ذكرها وعلى منبره وبابه نقوش تدل على انه جدد في سنة ثمان وأربعين ومائة وألف من طرف شيخ العرب أحمد الشواربي ومنها جامع الصالحين له منارة وجامع العارف بالله سيدي عبد الرضى في الجهة القبلية له منارة وجامع الراعي له منارة وجامع علاء الدين وجامع سيدي عواض في خارجها من الجهة الشمالية به ضريحه وضريح الاستاذ سيدي يونس الذي نقل في سنة اثنتين وتسعين ومائتين وألف من ضريحه الذي كان فوق التل المسمى بتل سيدي يونس في غربيها الى هذا الضريح وحضر نقله جم غفير من الناس والذي تولى اخراجه من القبر الشيخ محمد عيسى القلماوي من أعيان مدرسي الازهر و يقال ان بين دفنه ونقله نحو ثلثمائة سنة وكان لنقله موكب حافل * ونقل كثير عن بعض التواريخ ان بها قبر الولي الصالح تقي الدين أبي المكارم عبد السلام بن سلطان الماجري من قبيلة هوارة مات يوم الاحد من ذي الحجة سنة اثنتين وستين وستمائة وله كرامات مشهورة أخذ الطريق عن أبي الفتح الواسطي وعن الشيخ أحمد بن أبي الحسن الرفاعي انتهى وبها أضرحة أخرى مثل ضريح سيدي جمال الدين في زاويته وضريح الشيخ أهيب والشيخ البحاث ويعمل للجميع موالد سنوية أشهرها مولد سيدي عواض يجتمع فيه

خلق كثيرون من القاهرة وغيرها وتنصب فيه الخيام ويتسابق بالخيول وبها مهرجان للدماء قديمان وفي ابن اياس ما يفيد ان قليوب كانت محلا لتلقي من يأتي من القسطنطينية من طرف الملك وتمد له بها المدات الحافلة ومثلها في ذلك خانقاه سرياقوس وناحية وردان وأكثر ذلك يكون بقبة العادل وكانت لوازم المدات من مواش وخلافها توزع على البلاد ففي الخامس والعشرين من ربيع الاول سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة جاء القاصد من عند السلطان ابن عثمان ولما وصل الى دمياط وبلغ ملك الامراء قدومه رسم للقاضي بركات بن موسى المحتسب بالتوجه لملاقاته فخرج الى قليوب ورمى على البلاد الشرقية والغربية أبقارا وأغناما وأوزا ودجاجا ومد له هناك مدة حافلة قال ابن اياس انه صنع له في تلك المدة أربعمائة رأس غنم ومثلها أوزا ومثلها دجاجا وخمسمائة مجمع حلوى وقيل ألف مجمع ومد له في أبي الغيط مدة ثانية مثل ذلك انتهى وأكثر أهل قليوب مسلمون ❊ ومنهم عائلة مشهورة من عدة أجيال تعرف بعائلة الشواربية يقولون انهم من قبيلة تسمى بهذا الاسم من عرب الحجاز القاطنين بالصفراء والجديدة تنقل جدهم الاعلى الى الشام ثم الى مصر وكان دخوله بلاد مصر بذريته وأتباعه في القرن السابع من الهجرة فنزل أولا على بحر أبي المنجا وأقام هناك مدة ثم انتقل الى قليوب وأقام بها واستمرت ذريته بها الى الآن وسبب توطنهم تلك الجهة انه لما شرع السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري في بناء قناطر بحر أبي المنجا جعل دركها عليهم وأنعم عليهم بأطيان رزقة هي الى الآن تحت أيدي ذريتهم وتسمى برزقة الشواربية من أطيان ناحية البرادعة ورتب لهم في مقابلة ذلك بالروزنامجة مبلغا من النقود يصرف لهم كل سنة واستمر صرفه لهم لغاية سنة خمس وسبعين ومائتين وألف ثم تنازلوا عنه لاسباب ولم يكن عليهم درك القناطر فقط بل درك عدة جهات هناك بموجب وثائق منها وثيقة عليها علامة قاضي ولاية الخانقاه وسرياقوس شيخ الاسلام حسن أفندي بمقتضى البير ولدى المطاع الوارد من الوزير المعظم حضرة مصطفى باشا والي مصر وكانت مؤرخة بسنة اثنتين وسبعين ومائة وألف بأن درك تلك الجهات للحاج محمد الشواربي شيخ عرب مدينة قليوب وما معها وهو صاحب الدرك بنواحي ولاية القليوبية اهـ وكانت وفاته في سنة ثمانين ومائة وألف وهو ابن المرحوم الحاج أحمد الشواربي المتوفى سنة خمس ومائة وألف ابن شيخ العرب ابراهيم الشواربي المتوفى سنة عشرين ومائة وألف ابن المرحوم عامر الشواربي المتوفى سنة ست وتسعين بعد الالف ابن المرحوم صالح الشواربي المتوفى سنة ثمانين بعد الالف ابن المرحوم عامر الشواربي المتوفى سنة أربعين بعد الالف هكذا ذكر لي الامير محمد بك الشواربي مأمور مالية مديرية الجيزة حالا قال وكان الدرك من بعد الحاج محمد لابنه المرحوم شيخ العرب منصور المتوفى سنة خمس ومائتين وألف ثم من بعده لابنه سالم المتوفى في سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وألف وسالم المتوفى في سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف ولم يعقب وكانت الذرية لاخيه سالم فخلف محمدا ومحمودا وحسنا وحسينا وكان الدرك من بعده لابنه محمد وكان ابنه حسن عضوا بمجلس الحقانية الذي كان أنشأه العزيز محمد علي سنة أربعين وكان قبل ذلك ناظر قسم وتوفي سنة خمس وخمسين وتوفي قبله أخوه حسين وخلف ولدا يقال له خطاب وتوفي محمود سنة ثلاث وثمانين وأعقب سالما وفي سنة خمس وثمانين تعين سالم بن محمود عضوا في مجلس شورى النواب ثم مأمورا بضواحي مصر ثم ناظر قلم بمديرية القليوبية ثم وكيل مديرية الشرقية وأحسن اليه برتبة القائم مقام وتولى محمد مشيخة العرب بعد وفاة والده سالم بن منصور سنة ثلاث وثلاثين ثم تعين مأمور قسم أول بالقليوبية وأنعم عليه بنيشان شرف من ألماس وأعطى ناحية قليوب عهدة وكان يزرع بها أربعة آلاف فدان ونها نحو اربعمائة فدان بدون مال أنعم عليه بها للاعانة على اطعام الطعام للواردين ومنها نحو ألف وسبعمائة بنصف الضريبة تسمى بأطيان العرب كما في تاريخ المساحة سنة ١٢٢٨ وهو الذي زاد في الجامع الكبير توسعة من الجهة الغربية وأنشأ جمعا بداخل دار الضيافة التي أعدها قدماؤه للمسافرين وكان انسانا ديناصالحا محبا لفعل الخير ولاهل السلوك طريق الخلوتية أخذها عن العارف بالله تعالى الشيخ مصطفى المنادي المتوفى سنة خمس وستين وضريحه بجامعه المشهور بجامعه بدرب الجماميز وقد توفي المترجم سنة اثنتين وسبعين وأعقب ابنه محمدا فدخل المكتب بقليوب وهو صغير فتعلم القراءة والكتابة وتربى أحسن تربية وتأدب أحسن تأديب ولما رآه أهل للحكم وحسن السياسة أحيلت عليه عهدة الناحية سنة احدى وثمانين بأمر كريم من الخديوي اسمعيل وأحسن اليه بالنيشان المجيدي لزيادة الشرف وفي سنة ثلاث وثمانين جعل

ترجمة العائلة الشواربية

عضوا فى مجلس شورى النواب وفى سنة اربع وثمانين جعل عضوا فى مجلس ثانى بحر الزراعة بالشرقية وأحسن اليه برتبة القائم مقام ثم انتقل بهذه الرتبة الى وكالة مديرية القليوبية سنة ست وثمانين ثم وكالة مديرية المنوفية سنة سبع وثمانين ثم فى سنة ثمان وثمانين أنعم عليه الخديوى اسمعيل برتبة امير ألاى وجعل مدير مديرية المنوفية فأقام بها نحو السنتين ثم عوفى من الخدامة أشهرا ثم ندب اليها فجعل مأمور فرقة أولى فى تفتيش الايرادات بالقليوبية وفى سنة اثنتين وتسعين جعل مدير مديريتها ثم عوفى ثم ندب ثانيا الى الخدامة فجعل مأمور مالية مديرية الجيزة وهو انسان دين سهل الاخلاق حسن الاخلاق جواد كريم قائم بوظائفه مع العفة والنزاهة له كأسلافه احسانات جمة وأفعال خيرية وبالجملة فهم من أشهر عائلات تلك الجهة وعدتهم الآن نحو مائة ونيف وثلاثين من الذكور أكثرهم أهل يسار وذكاء وفطنة ولهم بقليوب وغيرها أملاك وعقارات كثيرة فجميع الحوانيت والوكائل التى بقليوب ملك لهم خاصة وكذلك الحدائق ذات النواكه وهى ثمانية فى جميعها سواق معينة ولهم بها معملان للدجاج ووابور لحلج القطن بجوار محطة السكة الحديد وثمان وابورات فوق البيسوسية والشرقاوية لسقى القطن والقصب وأنواع الخضراوات وغيرها وزمام أطيان بلدتهم سبعة آلاف فدان تروى من ترعة البيسوسية وترعة قليوب التى فمها من النيل فى شرقى فم البيسوسية على نحو مائتى متر منها للاهالى ثلاثة آلاف فدان وللشواربية خاصة أربعة آلاف فدان يزرعون فيها جميع أصناف الزرع وربما لا يقتصرون عليها وكان سليمن منصور الشواربى شجاعا مقداما مهيبا صاحب له عدة وقائع وشدائد من الفرنسيس أيام تملكهم هذه البلاد آلت الى قتله وسببها تحشيده الناس على الفرنسيس وعزمه على تنظيم جيش لمقاتلتهم ففى تاريخ الجبرتى من حوادث شهر رجب سنة ألف ومائتين وثلاث عشرة ان كبير الفرنسيس الذى كان بناحية قليوب حضر الى مصر وصحبته سليمن الشواربى شيخ قليوب وكبيرها فحبسوه فى القلعة قيل فى سبب ذلك انه عثروا له على مكتوب كتبه وقت فتنة مصر الذى قتل فيها شيخ العميان الجوسقى والشيخ أحمد الشرقاوى وغيرهما وأرسله الى سرياقوس ليستنهض أهل تلك النواحى للقيام ويأمرهم بالحضور وقت أن يرى الغلبة على الفرنسيس وبعد أيام من حبسه قتلوه ومعه ثلاثة رجال من عرب الشرقية فأنزلوهم من القلعة الى الرميلة على يد الاغا وقطعوا رؤسهم وحملوا جثة الشواربى مع رأسه فى تابوت وأخذه أتباعه الى بلدة قليوب ليدفن مع أسلافه وفيه أيضا من حوادث سنة ألف ومائتين وتسع عشرة ان المماليك بعد أن طردتهم الارنؤد من مصر تشتتوا فى البلاد وعاثوا فيها بمن معهم من العرب كما ذكرنا ذلك فى الوائلى وبلبيس وعدة مواضع من هذا الكتاب ومن ضمن البلاد التى أفسدوا فيها مديرية القليوبية حتى انهم حاصروا كاشف القليوبية فى قليوب فدخل بمن معه الجامع وتترس به وحارب ثلاث ليال وأصيب كثير من المحاربين له ثم تركوه ففر بمن بقى معه الى البحر ونزل فى قارب وحضر الى مصر وأخلى لهم البلاد فأخذوا حملته ومتاعه وجبخانته وطلبوا مشايخ النواحى مثل شيخ الزوامل وشيخ العائذ وشيخ قليوب وألزموهم بالكلف وضربوا على القرى الضرائب الشاقة مثل ألف ريال وألفين وثلاثة وعينوا العرب لتخليصها من الاهالى وعملوا لهم خدما وحق طريق خلاف المقدر عشرين ألف فضة وأزيد ومن استعظم شيأ من ذلك وعصى عليهم حاربوا قريته ونهبوها وسبوا نساءها وقتلوا أهلها او أحرقوا اجرونهم وهكذا من هذه الفعال وفى شهر صفر سنة عشرين نزل الباشا من القلعة ودخل بيت سعيد أغا وحضر هناك محمد على وحسن باشا أخو طاهر باشا وعابدى بيك أخوه وتقلد محمد على باشا ولاية جدة ولبس فروة وقاووقا فثارت عليه العسكر وطلبوا منه العلوفة فقال لهم ها هو الباشا عندكم وركب الى داره بالازبكية وصار ينثر الذهب بطول الطريق فسارت العسكر الى أحمد باشا الوالى ومنعوه من الركوب فلم يزل الى ما بعد الغروب ثم ذهب مع حسن باشا الى داره وأشيع فى المدينة حبسه وفرح الناس وباتوا مسرورين فلما طلع النهار تبين انه طلع الى القلعة فى آخر الليل وطلع صحبته عابدى بيك والناس ثانيا وفى ذلك اليوم طلب الباشا من ابن المحروقى وجرجس الجوهرى ألفى كيس وأشيع انه عازم على عمل فرضة على أهل البلد وطلب أجرة الاملاك بموجب قوائم الفرنساوية وفى هذا اليوم ركب طائفة من الدلاة وذهبوا الى قليوب ودخلوها واستولوا عليها وعلى دورها وربطوا خيولهم على أجرانها وطلبوا من أهاليها النفقات والكلف وعملوا على الدور دراهم يطلبونها منهم كل يوم وقرروا على دار شيخ البلد الشواربى

كل يوم مائة غرش وحبسوا حريمهم عن الخروج وكان الشواربى قد عصى فوصل اليه الخبر بذلك واستمرت العسكر على ذلك حتى أخذوا النساء والبنات وصاروا يبيعونهن فيما بينهم وبعد أيام أرسل اليهم محمد على باشا وقرر لهم كلفا على البلاد فصاروا يقبضونها ومن عصى عليهم ضربوه ونهبوه وأرسلوا الى أبى الغيط فامتنعت عليهم وخرج أهلها ودفنوا امتاعهم بالجيزة فركبوا اليهم وقاتلوهم وقتل من الفلاحين زيادة عن مائة شخص ودلهم بعض الفلاحين على خباياهم بالجيزة فذهبوا اليها واستخرجوها وكانت أشياء كثيرة وفى ذلك الحين كان المشايخ قد تركوا الازهر وأغلق غالب الاسواق والدكاكين وبطل طلوع المشايخ والجاقلية وسيدتهم بالقلعة وحضر الاغا الى نواحى الازهر ونادى بالامان وفتح الدكاكين وكان ذلك وقت العصر فعند ذلك تحركت حميتهم وركبوا فى ثانى يوم الى بيت القاضى واجتمع به الكثير من المشايخ والمتعممين والعامة وصرخوا شرع نبينا بيننا وبين هذا الباشا الظالم والاولاد تقول يا متجلى اهلك العثملى وطلبوا أن يأتى المتكلمون فى الدولة الى مجلس الشرع للمحاكمة فحضر سعيد أغا الوكيل وبشير أغا وعثمان أغاقبى كتخدا والدفتدار والشمعدنجى واتفقوا على كتب عرضحالات بالمطلوبات ففعلوا ذلك وذكروا فيه طوائف العسكر وتعديهم وأذى الناس واخراجهم من مساكنهم والمظالم والفرض ومال الميرى المعجل وحق الطريق للمباشرين وغير ذلك فأخذوا منهم العرض ووعدوهم برد الجواب يوم الاثنين وفى الميعاد أرسل الباشا رقعة الجواب الى القاضى يظهر فيها الامتثال ويطلب حضوره فى الغد مع العلماء ليعمل معهم مشورة فأخذها وحضر بها الى السيد عمر أفندى ومنها علموا أنها خديعة ففى صبح يوم الاثنين اجتمعوا ببيت القاضى وقفلوا الابواب لمنع العامة وحضر اليهم سعيد أغا والجماعة زبالة كاملوا ركبوا الى محمد على وقالوا والله لا نريد هذا الباشا حاكما علينا ولابد من عزله من الولاية فقال ومن تريدونه قالوا لا نرضى الا بك وتكون واليا علينا بشروطنا فامتنع أولا وأحضروا له كركا وعليه قفطان وقام السيد عمر والشيخ الشرقاوى فالبسوه اياه وذلك وقت العصر ونادوا بذلك وأرسلوا الى أحمد باشا بالخبر فقال لا أنا مولى من طرف السلطان وجمع بالقلعة ذخيرة كثيرة وكرنك بها وصار يضرب بالمدافع وحاصره محمد على بالعساكر والمشايخ والاكابر والاهالى ولم يزل الامر على ذلك مدة ثم حضر فرمان قرئ ببيت محمد على بالازبكية مضمونه ان محمد على باشا والى جدة سابقا هو والى مصر حالا من ابتداء عشرين ربيع الاول سنة ألف ومائتين وعشرين حيث رضى بذلك العلماء والرعية وان أحمد باشا معزول عن مصر وانه يتوجه الى الاسكندرية بالاعزاز والاكرام حتى يأتيه الامر بالتوجه الى بعض الولايات وجرت أمور ليس هذا محل شرحها وانظر الجبرتى * وفى كتاب دائرة المعارف ان من هذه البلدة ابن القليوبى الكاتب وهو على بن محمد بن أحمد بن حبيب قال ابن سعيد المغربى وصفه ابن الزبير فى كتاب الجنان بالاجادة فى التشبيهات وغلا فى ذلك الى أن قال ان أنصف لم يفضل عليه ابن المعتز وذكر انه أدرك العزيز العبيدى ومدح قواده وكتابه وتوفى فى اوائل دولة الظاهر العبيدى ومن شعره قوله

ترجمة ابن القليوبى الكاتب

وصافية بات الغلام يديرها * على الشرب فى جنح من الليل أسود ٢
كأن حباب الماء فى وجناتها * فرائد در فى عقيق مدرج
ولاضوء الا من هلال كأنما * تفرق منه الغيم عن نضو دملج
وقد حال بين المشترى من شعاعه * ومبض كمثل الزئبق المترجرج
كأن الثريا فى أواخر ليلها * صحيفة ورد فوق زهر بنفسج

ترجمة الشمس القليوبى

انتهى * واليها ينسب كما فى الضوء اللامع محمد بن محمد الشمس القليوبى ثم القاهرى الشافعى نزيل القصر بالقرب من الكاملية والد أبى الفتح محمد المكتب ويعرف بالحجازى كان اماما عالما فاضلا ماهرا فى الفرائض والحساب والعربية محبا فى الامر بالمعروف حريصا على تفهيم العلم مع لطف المحاضرة والخبرة بالامور الدنيوية بحيث كان مشارفا بالجمالية ومباشرا بوقف يلبغا التركمانى ومحاسنه كثيرة وحج وجاور واختصر الروضة اختصارا حسنا ضم اليه من كلام الاسنوى والبلقينى والعراقى وغيرهما وكتب على الشفاء تعليقا لطيفا وعلى الحاوى ومختصر التلخيص لابن البناء فى الحساب شرحا وغير ذلك مات فى أواخر جمادى الآخرة سنة تسع وأربعين وثمانمائة ودفن بتربة خلف الاشرف برسباى انتهى

ترجمة أبى العباس القليوبى

* وقد نشأ منها العالم الكبير والعلم الشهير الشيخ أحمد القليوبى المترجم فى خلاصة الاثر بأنه العالم العامل الفقيه المحدث

أحد رؤساء العلماء المجمع على نباهته وعلو شأنه وكان كثير الفائدة نبيه القدر أخذ الفقه والحديث عن الشيخ الرملي ولازمه ثلاث سنين وهو منقطع ببيته ولازم النور الزيادي وسالما الشبشيري وعليا الحلبي والسبكي وغيرهم من مشاهير الشيوخ وأخذ عنه منصور الطوخي وابراهيم البرماوي وشعبان الفيومي وغيرهم من أكابر الشيوخ وكان مهيبا لا يستطيع أحد أن يتكلم بين يديه الا وهو مطرق رأسه وجلا منه وخوفا ولا يتردد الى أحد من الكبراء ويحب الفقراء ولا يقبل من أحد صدقة مطلقا بل كان فى غالب أوقاته يرى متصدقا وليس له وظائف ولا معاليم ومع ذلك كان فى أرغد عيش وأطيب نعيم وكان متقشفا ملازما للطاعات ولا يترك الدرس جامعا للعلوم الشرعية متضلعا من العلوم العقلية وأما معرفته بالحساب والميقات والرمل فأشهر من أن تذكر وامامته فى العلوم الحرفية وتصرفه فى الاوفاق والزايرجا وغير ذلك من الفنون فذلك أمر مشهور وكان فى الطب ماهرا خبيرا وكان حسن التقرير ويبالغ فى تفهيم الطلبة ويكرر لهم تصوير المسائل والناس فى درسه كأن على رؤسهم الطير وألف مؤلفات كثيرة عم نفعها منها حاشية على شرح المنهاج للجلال المحلى وحاشية على شرح التحرير لشيخ الاسلام وحاشية على شرح أبى شجاع لابن قاسم الغزى وحاشية على شرح الازهرية وحاشية على شرح الشيخ خالد على الآجرومية وحاشية على شرح ايساغوجى لشيخ الاسلام ورسالة فى معرفة القبلة بغير آلة وكتاب فى الطب جامع ومناسك الحج وغير ذلك من الرسائل والتحريرات المفيدة وكانت وفاته فى أواخر شوال سنة تسع وستين والقليوبى نسبة الى القرية المعروفة بينها وبين القاهرة مقدار فرسخين أو ثلاث اهـ

(قلين) قرية من مديرية الغربية بمركز كفر الشيخ موضوعة غربى بحر سيف بنحو ألف وثمانمائة متر وفى شرقى ناحية صروة بنحو ألف وأربعمائة متر وفى الشمال الشرقى لناحية المرازقة بنحو أربعة آلاف وخمسمائة متر وبها جامعان أحدهما بمنارة وضريحان لبعض الصالحين يعمل لاحدهما مولد كل سنة وبها منزل مشيد ودوار وجنينة لعمدتها وبها جنينة ودوار أوسية للدائرة السنية وبها نخيل بكثرة وساقيتان ومعمل فراريج وأنوال لنسج الصوف ومصابغ للنيلة وثلاث دكاكين ولها سوق فى كل أسبوع واليها ينسب الشيخ القلينى

(القمانة) قرية من قسم فرشوط بمديرية قنا واقعة فى جنوب فرشوط غربى الباطن المعروف بالرنان وعلى جسر القمانة بجوار الجبل الغربى ويقال الجانب الغربى بها بحورة وفيها نخيل وعصارات للقصب وأهلها يزرعون ذلك الصنف بكثرة فى شرقى ترعة الرنان

(قمولى) بفتح القاف وميم مضمومة وواو ولام ألف بلدة بالصعيد الاعلى من بر الغرب كثيرة البساتين وقصب السكر وهى فوق قوص على بعض مرحلة انتهى من كتاب تقويم البلدان وهى من قسم قوص بمديرية قنا واقعة غربى البحر الاعظم بنحو ربع ساعة وفى جنوب بيبان الملوك بنحو ساعة وكانت فيما مضى رأس قسم وبها جامع بمنارة وكان بها مكتب أهلى على شاطئ البحر من المكاتب التى أنشأها العزيز محمد على بالمديريات سنة تسع وأربعين ومائتين وألف وأغلب أبنيتها بالآجر وبها أبراج حمام كثيرة وجنان ذوات فواكه ولها سوق كل أسبوع وبها نخيل وشجر دوم قليل وفى قبليها أراض غير صالحة للزرع ينبت بها الحنظل بكثرة وتأخذ منه الاهالى للبيع وغيره وفى تذكرة داود الحنظل هو الشرى والصابى وباليونانية قوقوفيثا وقد يسمى اغريسوفس وحبه يسمى الهبيد وهو نبت يمتد على الارض كالبطيخ الا أنه أصغر ورقا وأدق أصلا وهو نوعان ذكر يعرف بالخشونة والثقل والصفار وعدم التخلخل فى الحب وانثى عكسه وجملة الذكر والاخضر من الاناث والمفرد فى أصلها ردىء يفضى استعماله الى الموت وهو ينبت بالرمال والبلاد الحارة وأجوده الخفيف الابيض المتخلخل المأخوذ من أصل عليه ثمر كثير المأخوذ أول آب الى سابع مسرى بعد طلوع سهيل ولم يخرج شحمه الا وقت الاستعمال وما عدا ذلك ردىء وقوة ما عدا شحمه تبقى الى سنتين والشحم ما دام فى القشر يبقى الى أربع سنين وهو حار فى الرابعة أو الثالثة يابس فى الثانية يسهل البلغم بسائر أنواعه وينفع من الفالج واللقوة والصداع والشقيقة وعرق النسا والمفاصل والنقرس وأوجاع الظهر والورك شربا وضمادا وطبيخه يطرد الهوام ورماده يرد ألوان العين الى السواد فاذا نزع حبه وجعل فى الواحدة ستة وثلاثون درهما من كل من الزيت وعصارة الشبت وطبخت حتى تنضج وصفيت وأعيد طبخ الدهن حتى يتمحض وأخذ منه ثلاثة دراهم مع ثمن درهم سقمونيا كل أربعة أيام مرة الى أن ينتهى أبرأ من الجذام والاخلاط المحترقة وان أودعت النار مملوءة زيتا ليلة تنفع الزيت من أوجاع الاذن والصمم وجلا الآثار طلاء

ترجمة نجم الدين القمولي الشافعي ترجمة خالد بن محمد بن جلال القمولي ترجمة عبد العزيز القمولي المالكي ترجمة محمد بن ادريس القمولي الشافعي ترجمة يعقوب بن يحيى القمولي الشافعي

وفتح السدد وطلاوته البرقان وحسن اللون وان ملئت دهن زنبق بعد نزع حبها وطينت بالعجين وأودعت النار حتى تحترق وأخذ وخضب به الشعر ثلاثة أيام وشرب على الريق في الحمام سود الشعر جدا وأبطأ بالشيب وقبل البلوغ يمنعه من مجربات الكندي واذا اكتحل به القدمان نفع من أوجاع الظهر والوركين وأسهل كيموسا رديئا وأوقف الجذام وكذا ان ملئ ماء العسل وأغلي وشرب وورقه مع الافتيمون والترفة يستأصل السوداء ويبرئ المالنخوليا والصرع والجنون وأصله يسكن ألم العقرب وان نزع مافيه وطبخ الخل مكانه سكن الاسنان مضمضة وأصلح اللثة واحتماله مع خرء الفار والعسل والنطرون ينقي الارحام والمقعدة من الامراض الرديئة والحبوب المتخذة منه ومن النطرون تسهل الماء الاصفر والكيموس الرديء وتخلص من الاستسقاء ورماد قشره يبرئ امراض المقعدة ذرورا وطبيخ أصله يذهب الاستسقاء والرياح والدم الجامد وداء الفيل وسائر اجزائه تنفع من البواسير بخورا والنزلات أكلا وبدء الماء كالماء مع العسل وتقلع البياض وهو يفتح الرأس ويغثي ويقيئ ويسهل الدم ويصلحه الانيسون والملح الهندي والكثيراء والنشا والصمغ بضعفه وشربته الى نصف درهم مفردا وربعه مركبا ومن ورقه الى درهمين بشرط ان يجفف في الظل ويلقى في الماء الذي صحيحا ومسحوقا أما مع المعاجين فالمبالغة في سحقه أولى وبدله ثلاثة حرملا ومثله حب الخروع انتهى ❊ وفي حسن المحاضرة للجلال السيوطي ان من علماء هذه البلدة نجم الدين أبا العباس أحمد بن محمد بن أبي الحرم مكي القمولي الشافعي كان اماما في الفقه عارفا بالاصول والعربية صالحا متواضعا صنف البحر المحيط في شرح الوسيط ولخصه كالروضة في كتاب سماه الجواهر وله شرح كافية ابن الحاجب وشرح الاسماء الحسنى ولي حسبة مصر مات في رجب سنة سبع وعشرين وسبعمائة ❊ وفي الطالع السعيد ان من علمائها خالد بن محمد بن جلال القمولي سمع عن الحافظ أبي الفتح القشيري واشتغل بالفقه وكان كريما جوادا توفي ببلده في حدود سنة عشر وأربعمائة رحمه الله تعالى ❊ ومنهم عبد العزيز بن يحيى بن أبي بكر القمولي ينعت بالعز كان فقيها مالكيا وكان من الصالحين كثير التعبد والخلوة والانقطاع بالمدرسة النجيبية وكان متصدرا بها لاقراء مذهب مالك ومقيما بها مدة وكان جالسا بسوق الشهود بقوص عاقدا للانكحة وكان فقيرا مع ذلك وكان قليل التحمل للشهادة جدا وكثير الاحتراز في العقود يترك كثيرا منها وكان يقول كل مسئلة في مذهب الشافعي فيها خلاف في مذهب مالك ما أدخل فيها وكان حسن الاخلاق وفيه بسطة مع تقشفه قال له بعضهم لما سلم عليه عند قدومه من الحجاز العقبى لك فقال ان شاء الله تعالى لكن لا يكون من البرولا من البحر توفي بقمولة في شوال سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة رحمه الله ❊ ومنهم محمد بن ادريس بن محمد القمولي الشافعي المنعوت بالنجم كان من الفقهاء الصالحين ما رأيت خيرا منه في وطني في الفقه حتى كان يكاد يستحضر الروضة وينقل من شرح مسلم للنووي كثيرا ويكاد يستحضر الوجيز للواحدي في التفسير وتنبه في العربية والاصول والفرائض والجبر والمقابلة وكان لا يغتاب أصلا ولا يغتاب بحضرته قائما بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر مضبوط اللسان ثقة صدوقا خير الطباع محسنا بما تصل اليه قدرته ملازما للعبادة والاشتغال بالعلم فهما جيد الادراك قانعا باليسير مقتا للامن الدنيا وأحسبه لو عاش لملأ الارض علما حج وزار وعاد فتوفي في قوص حادي عشر جمادى الاولى سنة تسعين وسبعمائة رحمه الله ❊ ومنهم يعقوب بن يحيى بن يعقوب بن يوسف بن يعقوب بن أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الله بن الوليد بن عمار بن المغيرة المخزومي القمولي ابن أبي يوسف الفقيه الشافعي الاديب روى عنه شيأ من شعره الحافظان ابن محمد عبد العظيم المنذري وأبو الحسن يحيى بن العطار ومن شعره قوله من قصيدة

طريق العلا الا عليك حرام ❊ وكل مديح غير مدحك ذام

وكل سري للمكارم مبسم ❊ وأنت لها دون الانام سنام

الى آخرها ومنه من قصيدة أيضا

فاضرب عن العذل والعذال مختصرا ❊ صفحا فليس شيء في الناس مثل خل

واخلع عذارك فيما أنت طالبه ❊ وانأ عن كل ما يفضي الى الجدل

الى اخرها ولده بقمولة سنة خمس وستين وخمسمائة كذا وجد بخطه اه ولم يذكر تاريخ موته (فنا) مدينة

كبيرة بالصعيد الاعلى واقعة شرقى النيل على شاطئ ترعة خارجة منه فى شمال مدينة قوص بنحو بريد وهى رأس مديرية تنسب اليها ولم نعثر على ما كانت عليه فى الازمان السالفة بعد البحث الكثير فى كتب التواريخ وانما رأيت فى كتاب لبعض السياحين انها كانت تسمى فى زمن الرومانيين نيابوليس ولابد أنها كانت ذات أهمية بسبب وقوعها على النيل وفى طريق مينا القصير وبرنيس وفى رحلة ابن جبير التى كانت فى آخر القرن السادس ان من مدن الصعيد الشهيرة مدينة قنا وهى بيضاء أنيقة المنظر ذات مبان مشيدة ومن مآثرها المأثورة صون نسائها والتزامهن البيوت فلا تظهر فى زقاق من أزقتها امرأة البتة صحت بذلك الاخبار عنهن وبينها وبين قوص نحو بريد انتهى والآن بها فوريقة بنيت فى زمن العزيز محمد على لنسج الاقمشة ثم ترك ذلك وجعلت محل ديوان المديرية وقد بنى بها المرحوم فاضل باشا وقت ان كان مدير عموم هناك قصرين مشيدين احدهما به محل جلوس المدير ووكيل المديرية وناظر قلم الدعاوى والمحكمة الشرعية ومجلس الزراعة والآخر به المجلس المحلى وبجوار هذين القصرين بستان نضر وأبنية المدينة من الآجر فى الغالب واللبن وأكثرها على دورين وفيها قشلاق كبير للعساكر وبجواره اسبتالية للمرضى وفيها قصور مشيدة لارباب الثروة والاكابر كالاشراف وغيرهم وسوق بحوانيت عامرة بأنواع المتاجر الثمينة كالمقصب والشاهى والجوخ والاعبية الحجازى وأنواع الملابس والبن والصابون والنحاس والصينى وكل ما يوجد فى الامصار الكبيرة يجلب اليها من مصر والهند والحجاز والسودان وغيرها وأكثر أهلها أرباب حرف ولكل طائفة شيخ كما فى القاهرة وهى الآن آخذة فى زيادة التنظيم وتعديل الشوارع والحارات كمصر والاسكندرية وبها نحو اثنى عشر وكالة معدة للمتاجر ونزول الاغراب وبها حمام وتسعة عشر معصرة لاستخراج الزيت من القرطم والسلجم وغيرهما وبها نحو خمسة مساجد جامعة غير الزوايا أحدها الجامع العتيق كان المرحوم الشيخ على عبد الرازق أحد العلماء الاعلام وقاضى المديرية يدرس به التفسير والحديث وغيرهما وقد توفى الى رحمة الله تعالى سنة ١٢٨٩ وله جملة أوقاف يصرف عليه منها وكان قد تخرب وآل الى السقوط فجدده المرحوم فاضل باشا والجامع الجديد وجامع الحلوى وجامع سيدى عمر وجامع أبى سلمة وفيها تكية للفقراء والمساكين تنسب الى الشيخ السمان صاحب الطريقة المشهورة فقد رتب لها العزيز محمد على كل سنة ألفا وثمانمائة قرش وفيها أوروباويون تجار ووكيل قنصلاتو الدولة الفرنساوية واقباط بكثرة ولهم فيها كنيسة وفيها كنيسة أخرى للفرنج كلاهما فى جانبها الشرقى ومن اقباطها صاغة لهم سوق يقال له سوق الصاغة وعلى شمال المديرية عمارة عظيمة أنشأها أيضا المرحوم فاضل باشا وبنى فيها ثمانية دور ووقفها على فقراء الحجاج وقد كان أغلب حجاج القطر يمرون من هناك الى القصير وفى عودهم ينزلون عليها فكانوا يقيمون الايام لقضاء أوطارهم فيجدون بها جميع ما يحتاجونه لانفسهم وما يستصحبونه لمنازلهم فكانت البضائع تروج فى تلك الايام وتحصل حركة عظيمة للاسواق وغيرها حتى للجمالين وأرباب الحرف والكتبة ولها على شاطئ النيل مينا عظيمة مشحونة بالمراكب الشراعية والتجارية سيما فى وقت موسم الحج طلوعا ونزولا وفى وقت الفيضان تدخل المراكب والوابورات فى الترعة الواصلة اليها فترسو بلصق المدينة من كل جهة ثم انه يجلب اليها من بلاد الارياف على نحو ست ساعات جميع بضائع القرى نحو الفواكه والخضر والسمن واللبن والجبن والحطب وغيرها فترى لها ثلاثة أسواق عامرة على الدوام احدها القصبة ذات الحوانيت والثانى يشتمل على نحو اللحم والخضر والزيوت والثالث يشتمل على أصناف الحبوب والآن أكثر الحجاج يسافرون فى سكة الحديد على طريق السويس ومع ذلك لم تنقص حركتها ولم يقل خيرها لكثرة الناس والخيرات بكل جهة فى عهد الخديوى اسمعيل باشا وفيها تجار يديمون السفر الى أرض الحجاز بانواع الحبوب ويأتون ببضائع الحجاز واليمن ونحوهما مثل البن والفلفل والسجادات فيربحون ربحا عظيما وعدة اهلها الآن غير الاغراب نحو عشرة آلاف نفس وبها جملة من الاضرحة والمقامات المشهورة مثل ضريح سيدى أبى عبد الله القرشى وسيدى أبى الحسن الصباغ وأكبرها وأشهرها ضريح سيدى عبد الرحيم القنائى رضى الله عن الجميع وجميعهم فى جبانتها فى شمالها الشرقى وفى شمال الجبانة الشرقى صحراء متسعة لايصل اليها ماء النيل مكسوة بالرمل ولو وصل اليها لأخصبت فانه قد غرس فيها وكيل القنصلاتو بشارة عبيد بستانا فنما ونما وأعظم واو فى شرقى المدينة وجنوبها الشرقى جنان من نخيل وأعناب وغيرهما كالرمان الطائفى والخوخ والتين وبالجملة فهى مدينة من مدن مصر الشهيرة الكثيرة

التجار والاشراف والعلماء قديما وحديثا * وقد ذكر فى الطالع السعيد من علمائها جماعة منهم الشيخ ابراهيم بن عرفات القنائى الرضى ابن ابى المنى كان من الفقهاء الحكام الاجواد المتصدقين قيل انه كان يتصدق كل سنة فى يوم عاشوراء بالف دينار وحكى الفقيه محمد الملجى انه سمع امرأة تقول جئت اليه يوما فاعطانى ثم جئت اليه فى رداء فاعطانى وتكررت فى أردية مختلفة وهو يعطينى حتى حصل لى من جهته ستمائة درهم فضة فاشتريت بها مسكنا ويقال انه ملأ مركبا كبيرا يسع ألفى إردب سكرا وارسل به غلمانه ليبيعه فغرق منهم فجاؤا ليلا الى قنا وطرقوا باب الشيخ أبى يحيى وسألوه أن يشفع لهم عند سيدهم فمشى اليه فلما علم به سجد لله لكون الشيخ أتى منزله فلما أخبره الشيخ قال هم أحرار وهذه ألف دينار صدقة للفقراء شكرا لمجيء سيدى الى منزلى وقد تولى الحكم بقنا من طرف قاضى القضاة بمصر توفى ببلده يوم السبت الثانى والعشرين من شوال سنة أربع وأربعين وستمائة ودفن بجانب سيدى عبد الرحيم * ومنهم الشيخ احمد بن ابراهيم بن الحسن ابن سيدى عبد الرحيم القنائى الشريف المشهور كان من أهل الصلاح والعلم تفقه على مذهب الامام الشافعى واشتغل بالنحو وبقية العلوم حتى صار اماما تنتفع الناس بعلومه وكان ذكى الفطنة يحفظ الكثير فى الزمن اليسير حتى حكى جمال الدين القنائى انه كان يحفظ أربعمائة سطر فى كل يوم وكان أولا يرعى الغنم حتى بلغ سنه سبعا وعشرين سنة ثم اشتغل بالعلم وله نظم توفى بقنا سنة ثمانمائة وثمان وعشرين أو ما يقارب بها * ومنهم الشيخ اسمعيل بن ابراهيم بن جعفر المنفلوطى ثم القنائى المالكى كان من أهل العلم والصلاح وله مصنفات ورسائل صوفية ورسائل فى الاحاديث والاستدلال ومقالات توفى بقنا فى شهر صفر سنة ثلاث وخمسين وستمائة ودفن بالجبانة * ومنهم جعفر بن محمد بن عبد الرحيم الشريف القنائى شيخ الدهر وتحفة العصر فقيه شافعى أصولى أديب ناظم ناثر كريم كبير المروءة كثير الفتوة حسن الشكل مليح الخط رحل الى دمشق واشتغل بها ثم أقام بمصر للاشتغال ثم تولى الحكم بالاعمال القوصية ثم تولى وكالة بيت المال بالقاهرة ومع ذلك كان يدرس بالمشهد الحسينى وكان يقال انه يصلح للخلافة لكماله فضلا ونبلا ولد بقنا فى آخر سنة تسع عشرة وستمائة وتوفى بمصر ثانى عشر جمادى الاولى سنة ست وتسعين وستمائة * ومنها الحسن بن عبد الرحيم بن أحمد بن حجون السيد الشريف ابو محمد كان من فقهاء المالكية وكان نحويا أصوليا ناظما ناثرا ومن كلامه يخاطب بعض تلامذة والده

طهرتم فطهرنا بفاضل طهركم * وطبتم فمن أنفاس طيبكم وطبنا
ورثنا من الآباء حسن ولائكم * ونحن اذا متنا نورثه الابنا

وسمع بعضهم منه بجامع البهنسا هذه الابيات

ولما رأيت الدهر قطب وجهه * وقد كان طلقا قلت للنفس شمرى
لعلى أرى دارا أقيم بربعها * على خفض عيش لا أرى وجه منكر
وما القصد الا حفظ دين وخاطر * تكنفه التشويش من كل مجترى

وله أيضا

عرضنا أنفسا عزت علينا * عليكم فاستحق لها الهوان
ولو أنا رفعناها لعزت * ولكن كل معروض يهان

توفى بقنا سنة خمس وخمسين وستمائة وكان مولده بها سنة ثمان أو سبع وسبعين وخمسمائة * ومنها الحسين بن رضوان ابن هبة الله بن صالح ينعت فخر الدين كان حاكما بقنا من جهة قاضى القضاة بمصر وكان مالكى المذهب عالما ورعا ثم ان أجل من ينسب اليها فلذا ذكر وسطا وخير الامور أوسطها سيدى عبد الرحيم القنائى بن أحمد بن حجون بن محمد بن حمزة بن جعفر الصادق ابن نزغى المولد السبتى ونزغا من عمل سبتة وقيل انه عمارى ذكره الحافظ الرشيد ابن المنذرى وقال قال ابنه الحسين من مسراه وهو شيخ مشايخ المسلمين وامام العارفين رحل من المغرب وأقام بمكة سبع سنين على ما حكاه بعضهم ثم قدم قنا وأقام بها وتزوج وولد له أولاد وكانت اقامته بالصعيد رحمة لاهله اغترفوا من بحر علمه وفضله وتمتعوا ببركاته وأشرقت أنوار قلوبهم لما دخلوا فى خلواته اتفق أهل زمانه على انه القطب المشار اليه والمعول فى الطريق عليه لم يختلف فيه اثنان ولا جرى فيه قولان ولو لم يكن من أصحابه الا الشيخ الامام أبو الحسن على بن حميد بن الصباغ لكفاه عن سائر الامم ولان يهدى بك الله رجلا واحدا خير لك من حمر النعم فان

ترجمة الشيخ ابراهيم بن عرفات بن ابى المنى

ترجمة الشيخ احمد بن ابراهيم بن الحسن بن سيدى عبد الرحيم القنائى

ترجمة الشيخ اسمعيل القنائى

ترجمة الشيخ جعفر بن محمد بن عبد الرحيم القنائى

ترجمة الحسن ابن سيدى عبد الرحيم القنائى

ترجمة العارف بالله تعالى سيدى عبد الرحيم القنائى

سر الشيخ رحمه الله ظهر فيه حتى نطق بما فيه وأبدى من سره ما كان يخفيه وكرامات سيدى عبد الرحيم مستغنية عن التعريف تكثر أن يسعها تأليف أو يقوم بها تصنيف وقد ذكر الناس فيها ما يشفى الغليل فاكتفيت منها بالقليل

وليس يصح فى الاذهان شئ * اذا احتاج النهار الى دليل

وقال الحافظ ابو محمد عبد العظيم المنذرى كان سيدى عبد الرحيم أحد الزهاد المذكورين والعباد المشهورين ظهرت بركاته على أصحابه وتخرجوا بصالح أنفاسه وله مقالات فى التوحيد وكلمات لا تستفاد من كلمات الاعراب وأحوال هى نهاية الاغراب الى أن توفى بقنا رضى الله عنه وضريحه بها مشهور ويعمل له مولد كل سنة يرسم من أول شعبان الى نصفه وله تصانيف فى التوحيد ورسائل فى علوم القوم وأهل بلده متفقون على اجابة الدعاء عند قبره يوم الاربعاء يمشى الانسان حافيا مكشوف الرأس وقت الظهر ويدعو بالدعاء الآتى ذكره ويقولون انه ما حصلت لانسان مضايقة وفعل ذلك الا فرج الله همه وهم يروونه عن الشيخ ابى عبد الله القرشى ويقولون قال القرشى من فعل ذلك ودعا ولم تقض حاجته فليسب القرشى قال يصلى ركعتين ويقرأ شيأ من القرآن ويقول اللهم انى أتوسل اليك بجاه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وبأبينا آدم وأمنا حواء وما بينهما من الانبياء والمرسلين وبعبدك عبد الرحيم اقض حاجتى ويذكر حاجته حكى الشيخ محمد بن حسن القزوينى المحتد أنه كان بقوص وال يقال له الزردكاش قال فحمل على ابنى فضربه فاخبرت بذلك أمه بنت أخى الشيخ عبد الله الاسوانى وذكرت لها هذا الدعاء فتوجهت الى قنا وفعلت ذلك فلم يقم الوالى الا أياما يسيرة وتوفى وكان فى بعض فقهاء الحكام حمى الربع فتوجه الى قنا وطلع الى الجبانة وفعل ما ذكر فأقلعت عنه الحمى ومما قلته فيه

الا ان أرباب المعارف سادة * سرائرهم لله فى طيها نشر
هم القوم حازوا ما يعز وجوده * وجازوا بحارا دونها وقف الفكر
أطاعوا اله العرش سرا وجهرة * وقربهم حتى غدا لهم الامر
فهم فى الثرى غيث الورى معدن القرى * وهم فى سماء المجد أنجمها الزهر
فطف بحماهم واسع بين خيامهم * ولا تستمع ما قال زيد ولا عمرو
اذا طفت بين الحى تحيا وتشتفى * بأسياف عز دونها البيض والسمر
ومن يعترض يوما عليهم فانه * يعود ومن نيل المنى كفه صفر

وله كرامات كثيرة وكان مالكى المذهب رضى الله عنه توفى فى شهر صفر سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة يوم الجمعة بعد صلاة العصر تاسع الشهر ذكر ذلك زوج بنت بنته الشيخ علم الدين المنفلوطى وقيل فى أحد الربيعين وقبره بجبانة قنا لا يكاد يخلو من زائر يقصده العباد من أقصى البلاد ويأتى اليه الخلائق من كل فج وواد ويزدحم الناس فى الدفن عنده ليستمطروا رفده حتى ان القاضى الرضى أعطى جملة على ذلك قيل ألف دينار انتهى باختصار من الطالع السعيد وفى طبقات الشعرانى ان سيدى عبد الرحيم المغربى القنانى رضى الله عنه ممن جمع الله له بين الشريعة والحقيقة وآتاه مفتاحا من علم السر المصون وكنزا من معرفة الكتاب والحكمة قال ومن كلامه رضى الله عنه أدركت فهم جميع صفات الله تعالى الاصفة السمع وكان يقول الرضا سكون القلب تحت مجارى الاقدار بنفى التفرقة حالا وعلم التوحيد جمعا فيشهد القدرة بالقادر والامر بالآمر وذلك يلزمه فى كل حال من الاحوال وله كلام كثير كله حكم راجع الطبقات تقف على بعضه ويعمل له المولد كل سنة من أول شعبان الى نصفه وتهرع اليه الناس من كل فج مثل مولد سيدى أحمد البدوى وتربح فيه التجار وتتسابق فيه الهوارة بجياد الخيل ونجائب الابل وأجودهم خيلا وفروسية خيالة يأتون من شرقى أبى مناع بلدة فى الشمال الشرقى من قنا على بعد ثلاث ساعات ولهذا المولد مرتب يصرف من خزينة ديوان المديرية غير ما يصرف فيه من أوقافه * وفى الطالع السعيد أيضا ان منهاعلى بن محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الرحيم الشريف فتح الدين ابن الشيخ تقى الدين ابن الشيخ ضياء الدين القنانى كان من الفقهاء

ترجمة الشيخ على بن محمد القنانى

الفضلاء الادباء الشعراء جمع وألف وكتب وصنف واختصر الروضة ودرس بالمدرسة الغربية باسنا مدة وله يد فى حل الالغاز وله فيها نظم كثير منها الغز فى الكمون

يا أيها العطار أعرب لنا * عن اسم شئ عز فى سومك
تبصره بالعين فى يقظة * كما يرى بالقلب فى نومك

توفى بمدينة قوص فى شهر رمضان سنة ثمان وسبعمائة * ومنها محمد بن أحمد المنعوت كمال الدين بن ضياء الدين بن القرطبى نشأ بقنا فتوفى بها سنة ثلاث وتسعين وستمائة وكان فاضلا فى العلوم كلها وألف تاريخا فى مجلدات وكانت له رياسة ووجاهة حكى الشيخ أثير الدين أبو حيان قال وردت قنا وسمعت عليه من أول مسلم ومدحته بقصيدة منها

وبيننا نسبة ترعى وان بعدت * لكوننا ننتمى فيها الاندلس

* ومنها محمد بن أحمد بن ابراهيم بن عرفات القنائى شرف الدين كان أديبا فاضلا وتولى الحكم والخطابة بقنا وله خطب ونظم حسن ومن نظمه

اذا عرج الحادى بطيبة أو غنى * أحن الى الوادى واصبو الى المغنى
أهيم فما أدرى أسجع حمائم * أم الغيد بالالحان يشققن لى أذنا
على نائبات الدهر أرجو محمدا * يسارى من اليسرى ويمناى فى اليمنى
مناى من الدنيا زيارة أحمد * وقصدى فى الأخرى شفاعته الحسنى

وكان سريع الكتابة حتى قيل انه كتب بمدة واحدة ثلثمائة سطر أو ما يقاربها وكان شافعى المذهب حسن الصورة والشكل توفى ببلده ليلة الاثنين سابع عشر جمادى الاولى سنة اثنتين وتسعين وستمائة وقد بلغ تسعا وثلاثين سنة * ومنها محمد بن جعفر بن محمد بن سيدى عبد الرحيم القنائى المنعوت تقى الدين بن ضياء الدين كان فقيها شاعرا كريما درس بالمدرسة المسرورية وتولى مشيخة خانقاه ارسلان الدوادار وانقطع بها وله نظم من كلامه عندما حصلت زلزلة فى بعض السنين

مجاز حقيقتها فاعبروا * ولا تعمروا هوّنوها تهن
وما حسن بيت له زخرف * تراه اذا زلزلت لم يكن

وتوفى بالقاهرة ليلة الاثنين رابع عشر جمادى الاولى سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة * ومنها محمد بن الحسن بن عبد الرحيم بن أحمد ابن سيدى عبد الرحيم القنائى جمع بين العلم والعبادة والورع والزهادة وحسن ألفاظه تفعل بالعقول ما لا يفعله العقار مع سكون ووقار وكان مالكى المذهب ويدرس مذهب الشافعى وكان نحويا فرضيا حاسبا محمود الخلائق انتفع بعلومه وبركته طوائف من الخلائق توفى ليلة الاثنين لعشرين من ربيع الآخر سنة ثلاث وتسعين وستمائة بقنا اه من الطالع السعيد * وذكر المحبى فى خلاصة الاثر أن العالم الفاضل عبد الجواد بن شعيب بن أحمد بن عباد بن شعيب الانصارى الشافعى أصله من مدينة قنا ونشأ بغيرها وأتى مصر وصار من علمائها وأدبائها وكان صوفى المشرب اذا حدث أعجب وأبدع وأغرب وكان كثير الحفظ للاشعار ونوادر الاخبار ذا نظر فى العلم دقيق وزيادة حذق وتحقيق وتقوى ظاهرة ومظاهر باهرة أخذ عن النور الزيادى ومن فى طبقته وعنه أخذ جماعة وله مؤلفات كثيرة منها رسالة بديعة فى الاستعارات سماها القهوة المدارة فى تقسيم الاستعارة ونظم الورقات والنسيم العاطر فى تقسيم الخاطر والعظة الوفية فى يقظة الصوفية وكشف الريب عن ماء الغيب شرح الابيات الثلاثة وهى

توضأ بماء الغيب ان كنت ذاسر * والا تيمم بالصعيد وبالصخر
وقدم اماما كنت أنت امامه * وصل صلاة العصر فى أول الفجر
فهذى صلاة العارفين بربهم * فان كنت منهم فامزج البر بالبحر

ومن شعره قوله فى ضابط همز الوصل وهمز القطع

زد همزة الوصل لماض كاغتذى * والامر والمصدر منه واذا
أمرت من كخاش واغز وارم * وفى ابنم وابن وفى است واسم

ترجمة الشيخ محمد كمال الدين القنائى ترجمة الشيخ محمد بن عرفات القنائى ترجمة الامام محمد بن جعفر بن محمد بن سيدى عبد الرحيم القنائى ترجمة محمد بن الحسن من ولد سيدى عبد الرحيم القنائى

ترجمة عبد الجواد بن شعيب القنائى

واثنين واثنتين وايم وامرئ * وامرأة وهمزال كالنبا
وهمزا كرام ونحوه اقطع * وفعل ذى تكلم كأدّعى
وصفة قد شبهت وفى ندا * جلالة حر وكن معتمدا
عبد الجواد بن شعيب فادع له * كى يلهم الجواب عند المسئله

وله ضابط ما يجوز فيه عود الضمير على متأخر لفظا ورتبة وهو قوله

فى ستة أخر ضميرا لفظا * ورتبة واحرص عليها احفظا
الامر والشأن ورب والبدل * نعم وبئس مع تنازع العمل

وله ضابط ما يعلق به العامل عن العمل وهو قوله

يعلق فعل القلب ما ثم لا وان * لنفى ولام الابتداء مع القسم
كذلك الاستفهام بالحرف دائما * أو الاسم فاعرف أيها المفرد العلم

ومن غزلياته قوله

ما اصطفى قلبى الامصطفى * هو حسبى من حبيب وكفى
أسعد الله تعالى طالعا * حل فيه وأراه الشرفا
ما عليه لو سقانى ريقه * انه الشهد وفى الشهد شفا
ان وفى الدهر به فى ليلة * فهو عندى دائما أهل الوفا

قدم مكة حاجا وجاور بها سنة ثلاث وستين وألف وأخذ عنه بها كثير من فضلائها ورجع الى بلده واستمر بها الى أن توفى وكانت وفاته فى سنة ثلاث وسبعين وألف رحمه الله تعالى انتهى ثم ان عند مدينة قنا أيضا قطعة أرض تقرب من فدان تؤخذ منها الطينة الطفلية التى تصنع منها أوانى الفخار المشهورة فى جميع القطر من القلل والاباريق والخوابى وغير ذلك وفيها فواخير لذلك وصناع بكثرة مع جودة الصنعة وحسن اتقانها ومع دوام الاخذ من طينة ذلك الفدان لا تنفد طينته ولا تنقص بل كل سنة بعد أن يعمه الماء ينزل عنه وقد استوت أرضه كما كانت وذلك انه مجاور لترعة مصرف قنا ففى بعض السنين تنزل سيول من الجبل مختلطة بطينة طفلية فتتكون فى الفدان المذكور فيتم ما نقص منه وهكذا كل سنة ويخرج من هذه المدينة طريق الى القصير تمر أولا بين الجبل وبلاد الساحل الى جهة الجنوب حتى تصل الى بئر عنبر شرقى قفط ثم تستقيم الى جهة الشرق حتى تصل القصير فى مسافة أربعة أيام وفى ذلك الطريق آبار ومحطات قد ذكرناها عند الكلام على مدينة قفط وفى الجبرتى فى حوادث سنة ألف ومائتين وست وعشرين انه وقع فى شهر صفر بين الامراء المصريين وبين أحمد آغا لاظ بقرب مدينة قنا وقعة قتل فيها عدة من عساكره وكانت هذه الوقعة بعد وقعة دجة وكانت الوقائع معهم لا تنقطع ويكرون ويفرون الى أن كانت وقعة القلعة فأبادتهم ومن بقى منهم انضم الى ابراهيم بيك الكبير وطلعوا الى ناحية ابريم وتبعتهم العساكر وضيقوا عليهم الطرق وماتت خيلهم وابلهم وتفرقت عنهم خدمهم واضمحل حالهم وحضر عدة من مماليكهم وأجنادهم الى ناحية أسوان بأمان من الاتراك فقبضوا عليهم وقتلوهم عن آخرهم انتهى (القنيات) بلدة من بلاد الشرقية فى غربى مدينة الزقازيق بنحو ستة آلاف وأربعمائة متر وغربى بحر مويس وهى رأس مركز بها ديوان بمركز وضبطية وقاضى شرعى وحكيم ومهندس ومجلس دعاوى وآخر للمشيخة وفيها نخيل بكثرة ومساجد ومكاتب واضرحة لبعض الاولياء وبها تجار فى القطن وغيره وأرباب حرف كنسج القطن والصوف ولها سوق عمومى كل يوم أحد تباع فيه المواشى وخلافها وعدد أهلها نحو خمسة آلاف نفس وقدر أطيانها أربعة آلاف وخمسمائة فدان والطريق التى بينها وبين الزقازيق على بر الترعة الاسماعيلية الجنوبى * وقد نشأ من هذه القرية الحكيم الماهر الحاذق حضرة سالم باشا سالم وقد سألته عن ترجمته فكتب لى ما نصه ان أصل والدى رحمه الله من عائلة من الشرقية ببلدة تسمى بالقنيات قريبا من الزقازيق بنحو ساعة وحضر الى المحروسة سنة ست وثلاثين تقريبا لطلب العلم بالازهر وتلقى عن جملة مشايخ منهم الشيخ حسن القويسنى والشيخ ابراهيم البيجورى والشيخ حسن العطار ومن ماثلهم من العلماء الفخام وتشرف بالخدامات الميرية بوظيفة واعظ بالالايات المصرية المتوجهة نحو الشام سنة ٤٨ ثمان وأربعين ففى غيبته هذه ولدت وسميت باسمه وبعد

ترجمة الدكتور سالم باشا سالم

عوده الى الديار المصرية اجتهد فى تعليمى وتربيتى بالمكاتب الاهلية وسنى نحو ست سنين فتعلمت القرآن على الشيخ محمد بسمة أولا ثم جودت القرآن على الشيخ فتوح البحيرى أحد المدرسين بالازهر ثم دخلت المدارس وكان دخولى بها على رغبة منى وعلى غير رغبة من والدى لانه كان جل قصده تعلمى بالازهر مع انه كان موظفا فى المدارس وسبب رغبتى فيها انه كان عندنا ضيف مريض فاحضر له والدى المرحوم الدكتور ابراهيم بيك النبراوى الشهير فأجرى له عملية الحصاة فبرئ منها فرغبت من حينئذ فى تعلم تلك الصناعة فلحقت بالمدارس فى سنة ٥٨ ثمان وخمسين الى سنة ستين فى مدرسة الالسن بالازبكية تحت رياسة المرحوم رفاعة بيك وفى آخر تلك السنة الحقت بمدرسة الطب البشرى وكان مدير المدارس اذذاك المرحوم ادهم باشا وناظر مدرسة الطب البشرى المعلم بيرون الفرنساوى ولم أزل بها مواظبا على دراستى الى نحو سنة ٦٥ خمس وستين وحصلت فى تلك المدة العلوم التى تعطى هناك من الفرقة الخامسة الى الاولى وكان والدى اذذاك مصحح الكتب الطب بتلك المدرسة ومن أساتذتى فى فن العربية العلامة الشيخ أحمد عبد الرحيم أبو السعود الطهطاوى وغيره وكنت مع ذلك احضر درسا بالازهر بعد المغرب فى فقه الشافعى على الشيخ على المخللاتى وحين ماتولى المرحوم ابراهيم باشا فى أواخر سنة ٦٤ أربع وستين انتخبت بواسطة المرحوم ادهم باشا وكلوت بيك رئيس الطب بالديار المصرية اذذاك للتوجه الى فرانسا لاجل اكتساب العلوم الطبية بها كى أكون فيما بعد طبقا للامر اذذاك خوجة من خوجات دار الفنون التى كان عازما على انشائها وبنائها بحوش الشرقاوى وتدريس جميع الفنون العالية فيها الا أن هذا الامر لم يتم لانتقاله الى دار البقاء وفى أوائل سنة ٦٥ خمس وستين لما تولى المرحوم عباس باشا وأمر بالغاء جميع المدارس وانتخاب مدرسة واحدة سماها بالاورطة المفروزة وجعلها ابتداء بالخانقاه وهى عسكرية جعلت تلميذا عسكريا لتحصيل الفنون العسكرية بها فتراءى لى ان جميع ما حصلته من الفنون الطبية بغاية الاجتهاد وسهر الليالى كاد يكون هباء منثورا فصرت من أجل ذلك متلهف الفؤاد باكى الطرف ليلا ونهارا حيث لم يبق على من التعليم الا ثلاثة أشهر وأتعين بوظيفة الحكيم برتبة الملازم الثانى فتماديت على ذلك نحو ثلاثة أيام وبينما أنا بهذه المثابة اذ صدر منه أمر بتعيين تلامذة ارساليه من باقى تلامذة مدرسة الطب الى ألمانيا وصدور الامر كان للطبيب الماهر برنير بيك فحين حضر للانتخاب بتلك المدرسة ولم يجد من يليق بتلك المأمورية وكان مطبوعا فى صحيفة مخيلته اسمى وصورتى لكثرة ما شاهدنى فى الامتحانات العمومية فسأل عنى ناظر تلك المدرسة ورئيسها وكان اذذاك معلمى المرحوم محمد بيك الشافعى فاطنب فى مدحى هو ومن كان حاضرا فى مجلس الانتخاب وهو المرحوم ابراهيم بيك رأفت وكيل ديوان المدارس فما كان من ذلك الطبيب المأمور بالانتخاب الا ان صمم على الحصول على أمر مخصوص بخروجى من المفروزة وتوجهى الى ألمانيا وان بلغت صعوبة خروجى من الاورطة المفروزة ما بلغت لان المرحوم عباس باشا لم يسمح باخراج أحد منها فاسعفتنى الالطاف الالهية بصدور أمر بحضورى الى مصر ومعى بعض تلامذة من المدارس المختلفة ومن مدرسة الطب أيضا للانتخاب منهم وقد كان حضرنا الى ديوان المدارس بالازبكية وناظره اذذاك المرحوم كامل باشا وحضر برنير بيك فكنت أول من صمم على ارساله بدون امتحان وامتحن غيرى فكان الجميع تسعة أشخاص فتوجهنا فى السنة المذكورة الى بلاد ألمانيا مجتازين من طريق الاسكندرية الى تريستة بحرا ومنها الى ليباخ بعربات البوسطة حيث لم يكن اذذاك سكة حديد ومنها الى منيخ قاعدة بلاد البوارين على سكة الحديد فما كان أعجب لنظرنا من تلك السياحة حيث لم يطرق أذهاننا شئ يقال له سكة حديد فعندما وصلنا الى تلك البلدة الشهيرة صرنا فى نظارة أحد المشرعين المعتبرين بتلك البلدة واسمه (البارون دوبريل) فأحسن تربيتنا واشتغل بها مع كمال النصيحة والاعتناء بحيث حصلت أنا ومن معى تحت نظارته ابتداء على اللغة النمساوية ولم يأل جهدا فى تحصيل العلوم الطبية مع باقى اللغات الضرورية كاللغة الفرنساوية والانكليزية وما لزم من اللغة اليونانية واللاتينية مع تمريننا على اكتساب عوائد الاوروباوية بادخالنا الجمعيات الحافلة وزيارة العائلات الشهيرة والسياحات المتعددة فى جهات جبال ذلك القطر وغيرها واطلاعنا على آثار تلك البلدة النفيسة التى استحقت ان تسمى بأثينة المستجدة لما فيها من المنشآت العظيمة العتيقة والمستجدة وبعد ان تممت دراستى فى هذه البلدة حصلت بامتحان عام على رؤس الاشهاد

على رتبة الدكتورية وكان اذذاك حاضرا ماينيف على عشرين معلما لابسين هيئة الملابس الطبية الرسمية القديمة أعنى التاج والفرجيات الواسعة الاكمام جدا وارخاء الشعور المستطيلة وبعضهم متقلد بالنياشين وأنا متقلد بالسيف الصغير بحكم عادتهم القديمة مع كل من تقلد برتبة الدكتورية وكان ممن حضر هذا الامتحان بعض المعلمين المشهورين فى كل البلاد لا بخصوص مملكة الپيوپرا كالمعلم ليبج الكيماوى وسيبلد المشرح وروت موند الجراح وثيفر الطبيب وكان هذا هو المحامى لى فى حومة هذا المحفل العظيم وقد أجاد فى مقالة عظيمة راجعها فى خطبة كتابنا وسائل الابتهاج فى الطب الباطنى والعلاج ترجمة كتاب الشهير نيمير وبعد ذلك توجهت فى سنة ٧٠ الى وبينة طبقا لامر المرحوم عباس باشا لاجل الحصول على المعلومات الطبية العملية وقد اقتدينا بمشاهير عديدة منهم المعلم شوه معلم الجراحة وتاسير واسكودا معلما الطب والمعلم روكتنسكى معلم التشريح المرضى والمعلم بيجر وورزاس معلما فن الرمد والمعلم هبموند معلم الداء الزهرى والشهير هبرا معلم أمراض الجلد وفى هذه السنة توفى المرحوم عباس باشا وقد تمادينا على تعليمنا العملى بأمر مخصوص من المرحوم سعيد باشا وفى آخر هذه السنة توجهنا الى برلين تخت بلاد البروسيا بقصد الاطلاع على أعمال مشاهير الاطباء فى هذه البلدة على وجه السياحة والاستكشاف فحظينا بمقابلة المشاهير من الاطباء فى تلك البلاد واطلعنا على أعمالهم وعظم تقدمهم ثم رجعنا الى وبينة فكانت اطلاعنا فى هاتين البلدتين على جميع عملية الطب حيث انهما أكثر تقدما من جميع أوروبا ومعادلتين للوندرة وباريس وفى أواخر سنة ٧١ صدر الامر برجوع الرسالة جميعها الى مصر وكان المتمم لدراسته والمتحصل على درجة الدكتورية معنا الدكتور حسن الانى مفتش الصحة بالصعيد الآن والدكتور مصطفى النجدى والمرحوم الدكتور مرادو بعد أن عدنا الى أوطاننا واستخدمنا بوظائف حكماء بالاورط السعيدية وحكيم باشى المرحوم مصطفى بيك السبكى معنا فصار تأسيس اسبتالية مخصوصة بالعساكر السعيدية بالقناطر الخيرية وكنا نشتغل بملاحظة صحة العساكر ومعالجتهم بهذا المستشفى وكان من قسمى الطوبجية بالالايات وقسم الجراحة بالمستشفى الأنا نعد أنفسنا اذذاك من العرب الرحالة النزالة ولم نزل بهذه المثابة سنة ٧١ وسنة ٧٢ وفى هذه المدة ترقيت الى رتبة اليوزباشى الغارديات بمرتب ألف ومائتى غرش ثم فى سنة ٧٣ لما فتحت ثانيا مدرسة الطب البشرى بعد اندراسها وحصل تشكيلها وتعيين خوجاتها انتخبت بواسطة كلوت بيك بوظيفة خوجة ثانى فحضرت من الالايات السعيدية الى مصر وتوظفت بالمدرسة وباشرت معالجة المرضى بالاسبتالية الكبرى بقصر العينى وكذا الاهالى فكنت أولا معلما ثانيا فى الفسيولوجية ثم الرمد مع ترجمة دروس الجراحة من الفرنساوية الى العربية للمعلم ريير ثم فى سنة ٧٤ صرت معلما ثانيا فى الامراض الباطنية بالمدرسة وحكيما ثانيا لقسم الامراض الباطنية فى الاكلينك مع الشهير برجير بيك وكان اذذاك رئيس المدرسة والاسبتالية وهو الآن حكيم الحضرة الخديوية ثم فى سنة ٧٥ ترقيت الى رتبة صاغقول اغاسى وفى سنة ٧٧ انتخبنى المرحوم سعيد باشا حكيما له فى السفرية للاقطار الحجازية بقصد الزيارة وكانت هذه أول مأمورية كبيرة لى فصحبناه وتوجهنا معه فى هذه السنة من السويس الى الوجه بحرا ومنه الى المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام برا وتوسلنا بالجاه العظيم ودخلنا معه الحجرة النبوية وأقمنا بالمدينة نحو خمسة أيام وعدنا منها الى مصر بطريق ينبع وفى تلك السنة انتقلت من المدرسة الى الجهادية بوظيفة حكيمباشى الالايات عموما وفى سنة ٧٨ ترقيت وأنا فى هذه الوظيفة الى رتبة القائممقام وعدنا بها الى المدرسة الطبية بالقصر وفى سنة ٧٩ صرت معلما أول للامراض الباطنية وحكيمباشى قسم الامراض الباطنية وفى سنة ٨١ تشرفت بالرتبة الثانية وبحكيمباشى الدائرة البهية وحكيما خصوصيا للذات الدولة والعصمة والدة الحضرة الخديوية وفى سنة ٨٢ توجهت الى الاستانة العلية نائبا بوظيفة حكيم مندوب من الحكومة المصرية الى مجلس الكونفرانس بالاستانة العلية لاجل المذاكرة فيما يخص مسئلة سريان الكوليرة وثبوت سريانها بالانسان وضرب الوسايط الكرنتينية وكان فى هذا المجلس المؤلف نحو من ثلاثين نفسا أطباء من جميع الدول وتعلمت اذذاك اللسان التركى بعد تأدية مأموريتى وحصلت على نشان من الدرجة الثالثة المجيدية ثم فى سنة ٨٤ توجهت الى جزيرة كريد للكشف عن صحة العساكر المصرية وانشاء اسبتالية

لمن كان مريضا بها وفى سنة ٨٥ رجعنا قبل انتهاء الحرب لاجل السفر مع الفميلية العالية الخديوية الى الاستانة العلية بوظيفة حكيم وفيها بعد العود رجعنا الى وظائفنا الاصلية وفى سنة ٨٦ توجهت مع الحضرة الخديوية التوفيقية حين كان ولى عهد الخديوى السابق بأوربة وظيفة حكيم مخصوص لركابه الى الاستانة العلية ثم الى النمسا بطريق وارنا ونهر الطونا وأقمنا بها عدة أسابيع وعدنا ثانيا الى المحروسة وحصلت فى هذه السياحة على تشريفى بنيشان من الدرجة الثالثة أيضا من ملك النمسا تشريفا لى لاجل مصاحبتى لمعية الحضرة الخديوية التوفيقية وفى سنة ٨٧ توجهت الى بلاد سويسرا بوظيفة حكيم معالج لدولتلو أفندم حسين باشا ثانى أنجال الخديوى اسمعيل باشا وناظر المالية وفى سنة ٨٨ تشرفت برتبة المتمايز مع بقاء وظائفى على ماهى عليه وفى أثناء مباشرتى لعملية التعليم ترجمت كتاب الشهير نيمير وسميته كما تقدم بوسائل الابتهاج فى الطب الباطنى والعلاج وفى سنة ٩٠ توجهت الى الاستانة العلية بمعية الخديوى اسمعيل باشا بوظيفة حكيم فى ركابه وفى سنة ٩١ توجهت أيضا الى الاستانة صحبة ركاب دولتلو عصمتلو أفندم والدة باشا بوظيفة حكيمها المخصوص وكانت جميع هذه المأموريات هى وخلافها فى زمن الصيف وباقى أيام السنة لم أزل مباشر الوظيفتى الاصلية فى شأن التعليم العلمى والعملى بالمدرسة الطبية اهـ ﴿قوص﴾ فى كتاب تقويم البلدان نقلا عن كتاب مشترك البلدان انها بضم القاف وسكون الواو ثم صاد مهملة مدينة بالصعيد الاعلى وليس بارض مصر بعد الفسطاط مدينة أعظم منها وهى فرضة التجار من عدن وهى على حافة النيل من البر الشرقى انتهى ويقال انها أيضا قوص بربر وقوص الاقصرين وسماها الرومانيون ابلونو بوليس بار واو كانت فى الاعصر الخالية من المدائن الشهيرة جدا وكان يسكنها على ماقاله المقريزى خلق من المريس من أهل النوبة وقد زعم بعضهم انها طيوه أو طيس الكبرى والصحيح أنها محل ابولينو بوليس بروا كما ذكره استرابون والاب جيورجى وأنكر ذلك كثير بعد أبحاث وفى كثير من الكتب انها كانت مركز القوافل والتجارة الواردة من عدن ومن البلاد السودانية قال ابن جبير فى رحلته فى آخر القرن السادس ان قوص مدينة حفلة الاسواق متسعة المرافق كثيرة الخلق لكثرة الصادر والوارد من الحجاج والتجار اليمنيين والهنديين وتجار الحبشة لانها مخطر للجميع ومحط للرحال ومجتمع الرفاق وملتقى الحجاج المغاربة والمصريين والاسكندريين ومن يتصل بهم ومنها يفوزون بصحراء عيذاب واليها انقلابهم فى صدورهم من الحج انتهى وبينها وبين قفط فرسخ على قول الياقوتى وسبعة أميال على قول الادريسى وقال ابن الكندى ان فى قوص سائر أصناف التمر والحطب الكارمى الذى لارماد له والفحم الجافى وسائر أنواع الارطاب والكروم ومعادن الذهب والجوهر والنفط الذى ظهر سنة أربع وثلاثين وثمانمائة قال وسألت الحكيم الفاضل السيد الدمياطى عن ماء قوص كم بينه وبين ماء مصر فى التفاوت فقال انتهيت فى السفر الى الوجه القبلى الى هو وبين مائها وماء مصر كماء سكر وماء صرف فاذا تأملت ماء اسوان كان بينه وبين ماء هو فرق ظاهر وفيه من الحسن شدة برودة فى الصيف بحيث يصير كأن فيه الجا * وذكر الامام العلامة كمال الدين جعفر الادفوى فى كتابه الطالع السعيد ان مسافة اقليم الصعيد فى الطول اثنا عشر يوما بسير الجمال وعرضه ثلاث ساعات وأكثر وأقل بحسب الاماكن يعنى العامرة منه وهو كورتان شرقية وغربية والنيل فاصل بينهما ويتصل عرضه فى الكورة الشرقية الى البحر المالح وبأراضى البجاة وفى الغربية بالواح قال وحكى لى الشيخ العالم فتح الدين محمد بن سيد الناس قال قال لى الشيخ تقى الدين القشيرى تروح الى قوص تدرس بدار الحديث فذكرت له بعدها وحرارتها فقال أين أنت من طيب فاكهتها وعطرة رياحينها ورطبها من أحسن الرطب صادق الحلاوة كثير القرّ وفيه شئ تنسل النواة منه وهو على عرجونه قبل أن يقطف وفيه رطب لايمكن تأخيره بعد أن يجنى غير لحظة لنعومته وكثرة سقره وقد قال صلى الله عليه وسلم رطب طيب وماء بارد ان هذا من النعيم انتهى وقال خليل الظاهرى ان مديرية قوص قبلى مديرية سيوط وان كرسيها مدينة قوص وهى أكبر مدن الصعيد وأشهرها وأعظمها وبها ينزل جميع تجار الجهات القبلية ويتوجهون الى القصير فى مقابلة جدة وجعلها أيضا عبد اللطيف البغدادى من أعظم مدن مصر وقال لطرون الفرنساوى ان معبدها يعزى الى الملكة كليوبترة زوجة بطليموس أويرجيت الثانى وانها هى التى بنته مع ولدها بطليموس سوتير وقال جنبوليون ان الذى بناه بطليموس

فيلاموتور

فيلاموطورو يوجد فى النقوش التى على جدرانه أسماء هؤلاء جميعا واستنبط بعضهم من الكتابة الرومية التى به انه
سابق على البطالسة وانما يعزى اليهم بعض زيادات فيه ثم ان المقدس ابلون المتخذ اسمها القديم من اسمه كان
مقدسا فى مصر وانه من أسماء الشمس التى كانت تقدسها اهالى الارض جميعا بأسماء مختلفة كما ذكر ذلك الشاعر
نونوس من أهالى مدينة اخميم وكذا غيره حيث قال نونوس ان الشمس كان اسمها أمون عند أهل ليبيا وعند المصريين
اسمها ازوريس سيرابيس وعند الاروام تارة ابلون وتارة فيبوس وعند الفرس ميطرو وعند من على شواطئ الفرات
بيلوز والعرب تسميها اسطرنا والعراقيون جوبيتير وبعض جهات من الاروام يسمونها اسكولاب أو باكوس
والفنيقيون يسمونها ادونيس والصوريون يسمونها هرقول انتهى وفى كتاب مسالك الابصار أيضا ان قوص
أكبر مدينة بالصعيد وفيها تنزل القوافل الواردة من بحر الهند والحبش واليمن والحجاز بعد مرورها بصحراء عيذاب
وفيها كثير من الفنادق والبيوت الفاخرة والحمامات والمدارس والبساتين والحدائق ومزارع الخضراوات
و يسكنها سائر أرباب الصنائع والفنون والتجار والعلماء والاغنياء ذوى العقارات والاملاك وهواؤها فى غاية الحرارة
انتهى وقال الكندى ان بمدينة قوص ست مدارس وباسنا مدرستين وبالاقصر مدرسة وبارمنت مدرسة وبقنا
مدرستين وبهو مدرسة وبقمولى مدرسة انتهى وذكر الادفوى فى تاريخه فى الصعيد انها ابتدأت فى العمران
وقت أخذ قفط فى التخرب أعنى من سنة أربعمائة من الهجرة وانه فى شهر رمضان سنة ٦٧٢ اتى الى الملك الظاهر
بيبرس بفلوس وجدت مدفونة بقوص على أحد وجهيها صورة ملك واقف وفى يده اليمنى ميزان وفى اليسرى سيف
وعلى الوجه الآخر رأس فيه اذن كبيرة وعين مفتوحة وبدائر الفلس كتابة قرأها راهب يونانى فكان تاريخه الى
وقت قراءته ألفين وثلثمائة سنة وفيه أنا غياث الملك ميزان العدل والكرم فى يمينى لمن اطاع والسيف فى يسارى لمن
عصى وفى الوجه الآخر أنا غياث الملك أذنى مفتوحة لسماع المظلوم وعينى مفتوحة أنظر بها مصالح ملكى انتهى
وذكر المقريزى أنه كان بقوص دار ضرب للنقود وفيه أيضا ان المفرد ما برح يخرج من قوص ببشارة وفاء النيل وقد
أوفى عندهم ستة عشر ذراعا ولا يوفى ذلك بمصر الا بعد ثلاثة ايام ونحوها وقال أيضا ان فى أرضها كثيرا من شجر اللبخ
وقال عند تكلمه على منية الناسك انها من جملة الاطفيحية عرفت بالناسك أخى الوزير بهرام الأرمنى فى أيام
الخليفة الحافظ لدين الله أبى الميمون عبد المجيد بن محمد ولى من قبل أخيه مدينة قوص سنة ٥٢٩ وولاية قوص
يومئذ أجل ولايات مصر فجار على المسلمين واشتد عسفه وأذاه لهم فعندما وصل الخبر بقيام رضوان بن ولخشى على
بهرام وهزمه اياه وتقلده الوزارة بدله ثار أهل قوص بالناسك فى جمادى الآخرة سنة ٥٣١ وقتلوه وربطوا كلبا ميتا
فى رجله وسحبوه حتى ألقوه على مزبلة وكان نصرانيا ونقل كترمير عن كتاب السلوك أن العرب قامت ببلاد الصعيد
سنة ٦٦٠ وقتلوا الامير عز الدين حواس حاكم قوص فتوجه الامير عز الدين افرم أمير جندار الى هناك وقاتل
العرب وبدد شملهم بعد عناء شديد ونقل أيضا عن النوارى عن القاضى محيى الدين عبد الله بن عبد الظاهر فى سيرة
الملك الظاهر بيبرس أنه جاء خطاب فى سنة ست وسبعين وستمائة من الحطى ملك الحبشة الى سلطان مصر الملك
الظاهر بيبرس ومعه خطاب آخر من ملك اليمن مضمون خطاب ملك اليمن أن ملك الحبشة توسل بنا الى حضرة الملك
فى قضية يريد اتمامها وقد أرسلت هذا الخطاب مع خطابه وترجمة خطاب ملك الحبشة أقل المماليك بحرأملاك
يقبل الارض ويعرض للسلطان الملك الظاهر أبقى الله دولته أنه وصل الينا رسول من حاكم قوص فى خصوص
المطران يذكر فيه أنه حضر عندنا والحال أنه لم يحضر ولا يخفى أن بلادنا ملك للسلطان ونحن عبيده فنرجوه أن
يوصى بنا أبانا البطرك وأن يختار مطرانا عالما فاضلا زاهدا فى الذهب والفضة ويرسله الى مدينة عوان (أسوان)
والفقير أحقر المماليك يرسل الى الملك المظفر ملك اليمن الاشياء المقررة عليه وهو يتكفل بارسالها الى مولانا السلطان
والذى اخر الارسال الى الآن هو اشتغالى ببيكار طويل وقد مات الملك داود وعقبه ابنه على التخت وفى جيشى
مائة ألف فارس من المسلمين وعدد لا يحصى من النصارى وجميعهم عبيد لمولانا الملك وتحت أمره والمطران دائما
يسأل الله تعالى ويبتهل اليه فى نصرة مولانا الملك وبقائه وهلاك أعدائه ونحن والرعية جميعا نؤمن على دعائه ومن
دخل أرضنا من المسلمين فالفقير يتكفل بحمايته الى أن يعود الى وطنه وكل ذلك فى مرضاة مولانا السلطان والرسول

الذى حضر عندنا من طرف حاكم قوص رجل متعاظم ومتمرض ولا يخفى أن بلاد نارديئة الهواء لا يليق أن يدخلها من كان مريضا ومن يستنشق هواءها ولو كان صحيحا فانه يمرض وربما يموت والرجاء من مولانا الملك أن يرسل لنا مطرانا ينظر فى أحوال الرعية وهذا ما قصدت املاءه فكتب اليه الملك الظاهر وصلنى جواب الملك المعظم الحطى ملك أمحرة أعظم ملوك الحبشة المتولى على جميع أقطارها النجاشى هذا العصر سيف الديانة المسيحية وقوام الملة النصرانية حبيب الملوك والسلاطين سلطان أمحرة حفظه الله قرأت كتابك وفهمت معناه فأما ما يختص بالمطران فلم يصل لنا رسول الملك وانما أخبرنا الملك المظفر فى خطابه أنه وصل اليه منكم خطاب مع رسول وان الرسول أقام باليمن الى أن يصل جوابنا رد الخطابه وأما من خصوص كثرة العسكر عندكم التى من ضمنها مائة ألف من المسلمين فانا نعلم جميع ما هو فى كل قطر من دون أن يخفى علينا منه شئ ونسأل الله تعالى زيادة عساكر المسلمين فى جميع الارض وأما من خصوص رداءة هواء أرض الحبشة فنقول ان العمر محدود ولكل أجل كتاب فلا يموت أحد الا عند انقضاء أجله الا ترى أن الجرحى فى الحرب قد يحصل لهم الشفاء ويموت من لم يجرح فالخلق تحت قضاء الله والبيكار المار الذكر بباء فارسية فى أوله من اسماء الحرب نقل ذلك كثيرمن بعض كتب اللغة وأنه يقال كم حضر مصاف وكم رأى بيكارا ونهك العسكر طول البيكار ويقال طال بيكارها ورأى البيكار بين يديه طويلا وجها بيا كبيرا انتهى وفى المقريزى أيضا أن مدينة قوص كانت محلا لنفى أرباب الجرائم وأنه نفى اليها جماعة من الخلفاء العباسيين منهم الخليفة المستكفى بالله أبو الربيع سليمن فقد نفى اليها ومات بها سنة ٧٤٠ ودفن بها وكان قد نفاه اليها الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٣٧ هو وأولاده وعيالهم وكانوا قريبا من مائة نفس وأجرى لهم بها مائة وتوتنيه كما فى نزهة الناظرين قال وبعد وفاة الملك الناصر فى يوم الاربعاء تاسع عشر شهر الحجة سنة احدى وأربعين وسبعمائة تولى الملك ولده المنصور أبو بكر وأنشد بعض الشعراء عند توليته بيتين

اذا الناصر السلطان راح لربه ❊ فلله منه قائم بهسند

وقد عقد الاسلام اجماعهم على ❊ أبى بكر الصديق بعد محمد

فأقام شهرين وأياما وخلع فى العشر الاخير من شهر صفر عام اثنين وأربعين لفساده وشربه الخمر حتى قيل انه اتى زوجات أبيه ونفى هو واخوته الى قوص وتهتكت حرم أبيه وكثر البكاء والعويل بالقاهرة ثم قتل بقوص وذلك كان مجازاة لما فعله والده بالخليفة المستكفى انتهى وقيل ان اقتلوه ونفيه سببا آخر ففى بعض العبارات أنه قتله بها الامير قوصون لما وشى له به وقيل له انه يريد امساكك فتحيل عليه وخلعه من الخلافة ثم نفاه وقتله بها وقوصون هذا حضر الى مصر من بلاد بركة فى الثالث والعشرين من ربيع الآخر سنة ٧٢٠ ومعه قليل عدى ٣ وطسها ونحو ذلك مما قيمته خمسمائة درهم ليتجر فيها وجعل يطوف بذلك فى أسواق القاهرة ففى بعض الايام دخل الى الاصطبل السلطانى ليبيع ما معه فأحبه بعض الاوشاقية وكان صبيا جميلا طويلا له من العمر ما يقارب الثمان عشرة سنة فصار يتردد الى الاوشاق الى ان رآه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون فوقع منه بموقع فأمر باحضاره اليه وابتاع منه نفسه ليصير من جملة المماليك وتقدم حتى بلغ اعلى المراتب فأرسل الى البلاد واحضر اخوته واقاربه وزوجه السلطان بابنته وتزوج السلطان باخته فلما احتضر السلطان جعله وصيا على أولاده ثم آل أمره الى ان مات قتيلا ليلة الثلاثاء ثامن عشر شوال سنة اثنتين واربعين وسبعمائة بالاسكندرية انظر ترجمته عند ذكر جامعه من هذا الكتاب وفى نزهة الناظرين أنه بعد وفاة الملك ابى بكر المنصور وتولى بعده اخوه الملك الاشرف علاء الدين كجك وعمره ست سنين فأقام ثمانية شهور والامر فى دولته لقوصون وبشتك فعزلوه وتوفى بقوص بعد اربع سنين وفى المقريزى انه بعد قتل الاشرف شعبان ابن حسين نفى اليها ايضا الخليفة العباسى المتوكل على الله ابو عبد الله محمد سنة ثمان وسبعين وسبعمائة واقيم عوضه فى الخلافة ابن عمه زكريا بن ابراهيم بن محمد فى الثالث والعشرين من صفر سنة تسع وسبعين وسبعمائة ثم رد من نفيه ولزم بيته الى عشرين من ربيع الاول ثم رد الى الخلافة ثم سخط عليه الظاهر برقوق وسجنه مقيدا يوم الاثنين اول رجب سنة خمس وثمانين وسبعمائة وقد وشى به انه يريد الثورة واخذ الملك وممن نفى الى قوص ايضا ومات بها كما فى خطط المقريزى الوزير ابن زنبور وقد تكلم عليه فى باب دوره مصر عند ذكر السبع قاعات فقال ان ابن زنبور هو علم الدين

عبد الله بن تاج الدين احمد بن ابراهيم المعروف بابن زنبور كان اول امره مباشرا استيفاء الوجه القبلى فلما كانت مصادرة ابن الجيعان كاتب الاصطبل اختاره السلطان لمباشرة نظر الاصطبل فى سنة سبع وثلاثين وسبعمائة واستمر الى ان مات السلطان الملك الناصر محمد وحكم الامير ايدغمش فباشر ابن زنبور استيفاء الصحبة فلما مات الملك الصالح اسمعيل واقيم فى الملك من بعده اخوه الملك الكامل سيف الدين شعبان بن محمد نقل الى وظيفة نظر الخاص وذلك فى ربيع الآخر سنة ست واربعين وسبعمائة فباشر ذلك الى أخريات رجب نيفا وثمانين يوما ونقل الى استيفاء الدولة وفى المحرم سنة سبع واربعين تقرر فى نظر الدولة فاستمر الى ان قتل الملك الكامل شعبان واقيم فى الملك من بعده اخوه الملك المظفر حاجى فى مستهل جمادى الآخرة سنة سبع واربعين فاعيد ابن زنبور الى نظر الخاص واضيف اليه نظر الجيش فباشر ذلك الى سنة احدى وخمسين فاضيفت اليه الوزارة فى يوم الخميس السابع والعشرين من ذى القعدة وخلع عليه وكان له يوم عظيم جدا فقام بواجب الوزارة احسن قيام ودبر المملكة احسن تدبير ثم فى شوال سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة فى يوم الاثنين خامس عشر شوال لما عاد السلطان الملك الصالح من دمشق الى قلعة الجبل وعمل يوم الخميس سماطا وخلع على سائر ارباب الوظائف اتفق لما قدره الله تعالى أنه حضر الى الامير صرغتمش وهو يومئذ رأس نوبة عشرة تشريف غير تشريفه ودون رتبته فأخذه ودخل الى الامير شيخو وأتى البقجة قدامه وقال انظر فعل الوزير معى وكشف الخلعة فقال شيخو هذا غلط وقام وقد أخذه من الغضب شبه الجنون وقال هذا شغل الوزير وأنا لا أصبر على ان أهان لهذا الحد ولا بد لى من القبض عليه ومهما شئت أفعل به فخرج فاذا الوزير داخل لشيخو وعليه خلعة فصاح فى مماليكه خذوه فكشفوا الخلعة عنه وسحبوه الى بيت صرغتمش وسرح مماليكه فى القبض على جميع حاشية الوزير فقبض على سائر من يلوذ به لانهم كانوا قد اجتمعوا بالقلعة وخالطت العامة المماليك فى القبض على الكتاب وأخذ منهم فى ذلك اليوم شئ كثير ثم أحاطوا بدوره التى بالصوصة من مصر وأوقعوا الحوطة على حريمه وأولاده وختموا سائر بيوته وبيوت حواشيه وأنزل الوزير فى مكان مظلم من بيت صرغتمش فلما أصبح طلب ولد الوزير وسار به صرغتمش الى بيت أبيه وأحضر امه لعاقبه وهى تنظر حتى يدلوه على المال وأخذوا منه شيأ كثيرا وألزم والى مصر باحضار بناته فنودى عليه فى مصر والقاهرة وهجمت عدة دور بسببهن ونال الناس من نكاية أعدائهم فى هذه الكائنة كل غرض فانه كان الرجل يرمى عدوه بان عنده بعض حواشى ابن زنبور فيؤخذ بمجرد التهمة حتى لقى الناس من ذلك بلاء عظيما قال الصفدى خليل بن أيبك الملقب صلاح الدين فى كتاب أعيان العصر وأما ما أخذ منه أى ابن زنبور فى المصادرة فى حال حياته فنقلت من خط الشيخ بدر الدين الحمصى فى ورقة بخطه على ما أملاه القاضى شمس الدين محمد البهنسى أوانى ذهب وفضة ستون قنطارا جوهر ستون رطلا لؤلؤ إردبان ذهب مكول مائتا ألف وأربعة آلاف دينار ضمن صندوق ستة آلاف حياصة ضمن صناديق زركش ستة آلاف كلوته ذخائر عدة قماش بدنه الفان وستمائة فرجية صنجة دراهم خمسون الف درهم شاشات ثلثمائة شاش دواب عاملة سبعة آلاف حلابة ستة آلاف خيل وبغال ألف دراهم ثلاثة أرادب معاصر سكر خمس وعشرون معصرة اقطاعات سبعمائة كل أقطاع خمس وعشرون ألف درهم عبيد مائة خدام ستون جوار سبعمائة أملاك القيمة عنها ثلثمائة ألف دينار مراكب سبعمائة رخام القيمة عنه مائتا ألف درهم نحاس قيمة أربعة آلاف دينار سروج وبدلات خمسمائة مخازن ومتاجر أربعمائة الف دينار نطوع سبعة آلاف دواب خمسمائة بساتين مائتان سواقى ألف وأربعمائة وكان فى وقت القبض عليه أشد الناس قياما فى افساد صورته الشريف شرف الدين على بن الحسين نقيب الاشراف والشريف ابو العباس الصفراوى وناظر الخاص والصواف واستادار الامير صرغتمش فاول ما فتحوه من أبواب المكائد أن حسنوا لصرغتمش أن يأمره بالاشهاد عليه أن جميع ماله من الاملاك والسواقى والاراضى الوقف من مال السلطان دون ماله فصير اليه ابن الصدر عمر وشهود الخزانة فأشهد عليه بذلك ثم كتبوا فتيا فى رجل يدعى الاسلام ويوجد فى بيته كنيسة وصلبان وشخوص من تصاوير النصارى ولحم الخنزير وزوجته نصرانية وقد رضى لها بالكفر وكذلك بناته وجواريه وانه لا يصلى ولا يصوم ونحو ذلك وبالغوا فى تحسين قتله حتى قالوا لصرغتمش والله لو فتحت جزيرة قبرص ما كتب لك أجر من الله بقدر ما يأجرك الله على ما فعلته مع هذا فأخرج فى باشا وزنجير

وضرب فى رحبة قاعة الصاحب من اقلاعه بالمقارع وتوالت عقوبته ثم صار توجيهه الى قوص فأقام بها الى ان مات
يوم الاحد سابع عشر ذى القعدة سنة أربع وخمسين وسبعمائة وكانت مدة شدته ثلاثة أشهر انتهى باختصار وفى
المقريزى أيضا أن مصر شرقت بقصور مد النيل سنة ست وثمانمائة فدهى أهل الصعيد من ذلك مالا يوصف حتى انه
مات من مدينة قوص سبعة عشر ألف انسان ومات من مدينة اسيوط أحد عشر ألف انسان ممن غسل وكفن ومن
مدينة هو خمسة عشر ألف انسان سوى الطرحى على الطرقات ومن لا يعرف من العرب ونحوهم وتعطل من قوص
فى الشراقى مائة وخمسون مغلقا والمغلق عندهم بستان أقله عشرون فدانا وللمغلق ساقية بأربعة وجوه وذلك سوى
ماتعطل مما هو دون ذلك وهو كثير جدا حتى تلاشى أمرها وأمر كثير من البلاد وفى سنة ثمانمائة وثمان عشرة قامت
العرب الاحدية وقتلوا حاكم قوص وفى تاريخ بطاركة الاسكندرية ذكر اثنين من أساقفتها وهما تيدوروس قوراوفى
زمن الآب سيكار كان أسقف نقادة وقفط وقوص وابريم واحدا وتكلم أبو صلاح على جملة كنائس فى أرض قوص
ثم قال ومن خواص مدينة قوص كثرة سام أبرص بها والعقارب القتالات وكان يقال ان بها أكلة العقرب لانه كان لا
يرجى لمن لسعته حياة واجتمع بها مرة فى يوم صائف على حائط المسجد صفا واحدا سبعون سام أبرص وكان لا يمشى
الانسان فى حاراتها فى ليالى الصيف الا ومعه مصباح ومشك يقتل به العقارب وقال ان معنى كلمة قوص باللغة القبطية
الدفن وسميت به لانه كان من أهلها أناس مخصوصون بدفن الملوك ووافقه على ذلك كترمير اذ قال ان هذه الكلمة
مصرية ومعناها الدفن ثم انه كان فى هذه المدينة قوم لهم معرفة تامة بصيد الثعابين والحيات والعقارب بواسطة عزائم
وأقسام سحرية يقرؤنها عليها ويسلطونها على من شاؤا متى شاؤا فتتبعه بكل جهد ولا ترجع عنه الا اذا أمرت
بالرجوع فكأنهم طائفة الحواة فى القطر المصرى ويؤيد ذلك ماحكاه المقريزى عن الامير تنكتباى حاكم قوص
فى زمن السلطان محمد بن قلاوون أنه أوقف ذات مرة امرأة ساحرة أو حاوية وأمرها أن تريه شيأ من عجيب صناعتها
فأخبرته أن سرها الاكبر أن تسحر العقارب وتحركها كما شاءت فاذا سمت لها شخصا ذهبت اليه ولا تتعداه فتلدغه
وتهلكه فقال لها أريني ذلك وأرجوك أن تجربي فى فأتت بعقرب وتلت عزائمها عليها ثم أطلقتها فانطلقت وراءه وهو
يروغ منها بجهات شتى حتى كادت تلدغه فهرب منها وجلس على كرسى وسط حوض مملوء بالماء فوقفت على حافته
تراود نفسها فى خوضه ثم جرت على الحائط ومشت بالسقف حتى صارت موازية لرأسه ثم رمت بنفسها فسقطت
بالقرب منه وقصدته فبادر اليها بضربة فقتلها ثم أمر بقتل تلك المرأة وبالجملة فان أمر العزائم السحرية المستخدمة
للثعابين والعقارب كان من زمن قديم فى أرض أفريقية وما فى بعض تراجم التوراة أن ثعبانا أصم مفقود السمع
لا تؤثر فيه العزيمة يدل على قدم هذا الفن وفى كتب قدماء الرومان واليونان عبارات شتى فى ذلك وكانوا يسمون الحواة
المذكورين بكلمة بسيل وهم طائفة من أهالى أفريقة كان ينتقل هذا الفن بينهم من الرجال الى الرجال دون النساء
وقال بلوترك ان هؤلاء الناس يتلون على الثعابين نوعا من العزائم يسلبون بها قواها ويصيرونها فى هيئة النائم وقال
بلين ان هذه الصفة خاصية فيهم وان رائحتهم الثعابين فزت منهم كما تفر التماسيح من رؤية أهالى تنتريت (دندرا) وكانوا
يشفون الملسوعين بمص السم من موضع اللدغ وأن قاتون رئيس الجيوش الرومانية أخذ جملة من الحواة بعد وقعة
فرسال وأسكنهم ببلاده لهذه المزية وكذا اغسطس بعد موت كليوبطره بالسم جلب منهم جماعة يحاولون احياءها
بمص السم منها ويقال انه ان لدغ من هذه الطائفة أحد فلا يؤثر فيه السم والاقدمون تكلموا كثيرا على ذلك حتى
قالوا انهم كانوا يمتحنون نساءهم بتسليط الثعابين على أولادهم عند ولادتهم لاجل معرفة عفتهن وبعدهن عن الرجال
وقال كثير من العلماء ان مص موضع اللدغ ليس من خواص هذه الطائفة فقط بل هو فى قدرة كل انسان متى علم
الطريق اللائق به وهذا ليس ببعيد اذ فى جميع الازمان يوجد ناس فى ديار مصر لهم معرفة تامة بذلك ويسمون باللغة
القبطية شاب هوف بكلمتين معنى الاولى آخذة والثانية ثعابين والعرب يسمونهم الحواة جمع حاو وفى الزمن الأخير
قد توارثه أبناء الطريق الصوفية المسمون بالرفاعية والسعدية وفى المقريزى عند ذكر جامع القرافة مانصه قال
الشريف محمد بن اسعد الجوانى النسابة حدثنى الأمير ابو على تاج الملك جوهر المعروف بالشمس الجيوشى قال اجتمعنا
(اى بجامع القرافة) ليلة جمعة جماعة من الامراء بنو معز الدولة وصالح وحاتم وراجح وأولادهم وغلمانهم وجماعة ممن

يلوذ

يلوذبنا كابن الموفق والقاضى ابن داود وأبى المجد بن الصيرفى وأبى الفضل روزبة وأبى الحسن الرضيع فعملنا سماطا وجلسنا واستدعينا من فى الجامع وابى حفص فأكلنا ورفعنا الباقى الى بيت الشيخ ابى حفص قيم الجامع ثم تحدثنا ونمنا فى الجامع وكانت ليلة باردة فنمنا عند المنبر واذا انسان نصف الليل ممن نام فى هذا الجامع من عابرى السبيل قد قام واقفا وجعل يلطم على رأسه ويصيح واما لاه واما لاه فقلنا له ويلك ماشأنك وما الذى دهاك ومن سرقك وما سرق لك فقال ياسيدى أنا رجل من أهل طرابلس قال لى أبو كريت الحاوى أمسى على الليل ونمت عندكم واكلت من خيركم وسع الله عليكم ولى جمعة أجمع فى سلتى من نواحى طرابلس والحى الكبير والجبل كل غريبة من الحيات والافاعى مالم يقدر عليه قط حاو غيرى وقد انفتحت الساعة السلة وخرجت الافاعى وانا نائم لم اشعر فقلت له ايش تقول فقال اى والله بالنجدات فقلنا ياعدو الله اهلكتنا ومعنا صبيان واطفال ثم انا نبهنا الناس وهربنا الى المنبر وطلعنا وازدحمنا فيه ومنا من طلع على قواعد العمد فتعلق وبقى واقفنا وأخذ ذلك الحاوى يحبس وفى يده كنف الحيات ويقول قبضت الرقطاء ثم يفتح السلة ويضع فيها ثم يقول قبضت ام قرنين ويفتح ويضع فيها ويقول قبضت الفلانى والفلانية من الثعابين والحيات وهى معه باسماء ويقول ابو تليس وأبو زعير ونحن نقول ايه الى ان قال بس انزلوا ما بقى على همم ما بقى بهمكم كبير شىء قلنا كيف قال ما بقى الا البتراء وأم رأسين انزلوا فقلنا عليكم منهما قلنا كذا عليك لعنة الله ياعدو الله لا نزلنا للصبح فالمغرور من تغره وصحنا بالقاضى أبى حفص القيم فأوقد الشمع وابس صباغات الخطيب خوفا على رجليه وجاء فنزلنا فى الضوء وطلعنا المئذنة فنمنا الى بكرة وتفرق شملنا بعد تلك الليلة وجمع القاضى القيم عياله ثانى يوم وأدخلوا عصيا تحت المنبر وسعفا وشالوا الحصر فلم يظهر لهم شىء وبلغ الحديث والى القرافة ابن شعلة الكتامى فأخذ الحاوى فلم يزل به حتى جمع ما قدر عليه وقال ما أخليه الا الى السلطان وكان الوزير اذ ذاك يانس الارمنى وهذه القضية تشبه قضية جرت لجعفر بن الفضل بن الفرات وزير مصر المعروف بابن حزابة وذلك أنه كان يهوى النظر الى الحيات والافاعى والعقارب وام اربعة واربعين وما يجرى هذا المجرى من الحشرات وكان فى داره قاعة لطيفة مرخمة فيها سلال الحيات ولها قيم فراش حاو من الحواة ومعه مستخدمون برسم الخدمة ونقل السلال وحطها وكان كل حاو فى مصر وأعمالها يصيد ما يقدر عليه من الحيات ويتباهون فى ذوات العجب من أجناسها وفى الكبار وفى الغريبة المنظر وكان الوزير يثيبهم على ذلك أوفى ثواب ويبذل لهم الاموال حتى يجتهدوا فى تحصيلها وكان له وقت يجلس فيه على دكة مرتفعة ويدخل المستخدمون والحواة فيخرجون ما فى السلال ويطرحونه على ذلك الرخام ويحرشون بين الهوام وهو يتعجب من ذلك ويستحسنه فلما كان ذات يوم أنفذ رقعة الى الشيخ الجليل ابن المدبر الكاتب وكان من أعيان كتاب أيامه ودواوينه وكان عزيزا عنده وكان يسكن الى جوار دار ابن الفرات يقول له فيها نشعر الشيخ الجليل أدام الله سلامته أنه لما كان البارحة عرض علينا الحواة الحشرات الجارى بها العادات انساب الى داره منها الحية البتراء وذات القرنين والعقربان الكبير وأبو صوفة وما حصلوا لنا الا بعد عناء ومشقة وبجملة بذلناها للحواة ونحن نأمر الشيخ وفقه الله بالتقدم الى حاشيته وصبيته بصون ما وجد منها الى أن تنفذ الحواة لاخذها وردها الى سلالها فلما وقف ابن المدبر على الرقعة قلبها وكتب فى ذيلها أتانى أمر سيدنا الوزير خلد الله نعمته وحرس مدته بما أشار اليه فى أمر الحشرات والذى يعتمد عليه فى ذلك أن الطلاق يلزمه ثلاثا ان بات هو وأحد من أهله فى الدار والسلام انتهى وفى بعض الجرنالات المصرية الفرنساوية المسماة مونيطور المؤرخة باليوم الاول من شهر سبتمبر سنة ١٨٧٥ ميلادية نقلا عن بعض من ساح حول الدنيا ما ترجمته ان حواة الهند لا يعلو عليهم أحد فى المهارة فى هذا الفن وخفة اليد والحركة وعادة يكون معهم قرد يطوفون به فى الاسواق والبلاد وذلك القرد يحمل فوق رأسه سلة فيها ثعابين فيلقيها على الارض على حين غفلة فتخرج منها الثعابين وتسبح فى الارض والناس يتعجبون من ذلك ثم يتعرض الحاوى لثعبان فيقرصه والناس تنظر الى ذلك ويوهم الحاضرين أن عنده أحجارا فيها خاصية مص السم وترغب الناس فى شرائها بالاثمان الغالية ومن المجرب المحقق فى تلك البلاد أن ضد سميات الافاعى جذور النبات المسمى فى لغة الهند باسم نجابنون نجيم فالغ لكنهم لا يبيعون ذلك أبدا واذا حاول أحد أن يشتريها منهم قد رواله ثمنا عظيما ومع ذلك يعطونه غيرها موهمين أنها هى والحال أنهم أبدلوها من غير أن يشعر المشترى فاذا استعملها فلا يجد الخاصية

ومن أعجب ما رأى و يسمع أن الحواة يجلبون الثعابين بأنغام الآلات قال الناقل انه حضر عندى ذات يوم أحد الحواة وأخبرنى أن فى منزلى ثعابين وطلب الاذن فى اخراجها فأذنت له بعد ان جردته من ثيابه وفتشت سلته فلم أجد فيها غير عقرب كبير اسود قدر الكف ففى الحال أخذ زمارته وهى عبارة عن جوزة عن جوز الهند فى رأسها ماسورتان وفى أسفلها كذلك وزعق بها زعقة مهولة توقف شعر الرأس وكنت بقربه أنظر اليه لا أفارقه ومعنا كثير من أهل البيت والجيران فلما وصلنا الى ركن الجنينة غير نغمة الزمارة بنغمات متتالية نحو خمس دقائق واذا هو يشير الى نبى أرانا اياه ثم طأطأ ومسكه بيده فاذا هو حية من أشنع الحيات ذات السم القاتل طولها نحو قدمين ونصف وفى حال مسكها قرصته قرصة أسالت الدم من اصبعه من دون أن يلتفت الى ذلك ووضعها تحت شجرة وجعل يزمر كالاول ثم مسك حية أخرى لكنها ليست فى السم كالاولى و بعد ان وضعهما فى السلة أخرج جذر النجا وعرك به محل القرصة وقد نظرت الى الجذر وأمعنت النظر منه وفى تلك اللحظة قال ان ثعبانا فى شق تحت شجرة ثعبانا لم يمكن أحدا الى الآن أن يقرب منه فذهبنا مع الحاوى الى الشق فأخذ يزمر زمنا ثم أدخل يده فى الشق فأخرج حية طولها نحو خمسة أقدام ونصف وقد قرصته فى قبضة يده ورأينا محل القرصة جرحا يشبه قطع السكين والدم يسيل منه والحية لم ترجع بل كانت تعضه بقوة وشدة وتحاول قرصه مرة أخرى فرمى بها الى الارض فرفعت رأسها وهجمت عليه فمسكها من رأسها وثبتها فى الارض بعصى معه وفتح فاها بخشبة وأرانا أسنانها ثم قلعها ورماها فصارت بلا أسنان ثم أخذ يزمر وأخذت الحية ترقص على النغمات وتتمايل يمينا وشمالا وترتفع بصدرها وتهبط الى الارض فاذا مشى تبعته واذا التفت التفتت فكانت كأنما الحاوى طلسم عليها وقد كمل للحاوى فى زمن قليل من الجنينة والمنزل ست حيات منها ما يبلغ طوله ستة أقدام ثلاثة منها قاتل وثلاثة دون ذلك وقد حصل له فى نحو ساعة جملة قرصات استعمل فيها الدلك بجذر النجا فقط ولم يحصل له أدنى ضرر والى الآن لم يصر وقوف أهل العلم على خواص هذه الجذور انتهى وهذه الصناعة هى طريق تكسبهم ثم ان هذه المدينة الآن بعيدة عن النيل بنحو نصف ساعة و بها سوق كبير دائم يباع فيه الاقمشة وأصناف العقاقير والابزار والنعم والخضر ونحو ذلك و بها نحو خمسة تخوت لاستخراج الزيت من بذر الخس و بها وكالتان يبيت بهما الواردون و يربطون بهما مواشيهم ودوابهم و بها مدارس ومساجد كثيرة جامعة وغير جامعة منها ما هو بمنارة وما هو بلا منارة وأطيانها نحو ستة آلاف فدان يزرع فيها القمح والشعير والجلبان وغير ذلك وفيها نصارى بكثرة وهى من قديم الزمان منبع للعلم والعلماء كما مر التنبيه على مدارسها وينسب اليها البهاء زهير صاحب الظرف والادب قال كترمير هو بهاء الدين أبو الفضل زهير المكى المصرى القوصى خدم السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب مذ كان نائبا عن أبيه الملك الكامل وتبعه فى بلاد المشرق ولما سجن الملك الصالح بقلعة الكرك أقام هو بنابلس ليقوم له بالخدمة ولما أفرج عنه التحق به ودخل معه مصر وبلغ من الرفعة مالم يبلغه غيره وكان صاحب سر وكان مولده بوادى نخلة قريبا من مكة فى سنة خمسمائة واحدى وثمانين هجرية وتربى بقوص فى الصعيد الاعلى ومات بمصر يوم الاحد الرابع من ذى القعدة سنة ستمائة وستة وخمسين ودفن ثانى يوم وقت الظهر فى تربته بالقرافة الكبرى بقرب الامام الشافعى رضى الله عنه وكان جامعا الفنون شتى وله ديوان مشهور انتهى ومن كلامه

ترجمة البهاء زهير

بنفسى من أسميها بستى * فتنظر لى النحاة بعين مقت
وتزعم اننى قد قلت لحنا * وكيف واننى لزهير وقتى
ولكن غادة ملكت جهاتى * فلست بلاحن ان قلت ستى

وقد أطال ابن خلكان فى ترجمته ولم يذكر نسبته الى قوص قال هو أبو الفضل زهير بن محمد بن على بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن منصور بن عاصم المهلبى العتكى الملقب بهاء الدين الكاتب من فضلاء عصره وأحسنهم نظما ونثرا وخطا ومن أكبرهم مروأة توجه الى البلاد الشرقية فى خدمة السلطان الملك الصالح أبى الفتح أيوب ابن الملك الكامل ثم انتقل فى خدمته أيضا الى دمشق ولما اعتقل الملك الصالح بقلعة الكرك أقام هو بنابلس محافظة لصاحبه ولم يتصل بغيره ولم يزل على ذلك حتى خرج الملك الصالح وملك الديار المصرية فعاد اليها ثانيا فى خدمته وذلك فى أواخر ذى القعدة سنة سبع وثلاثين وستمائة وكان فوق ما يسمع فيه من مكارم الاخلاق وكثرة الرياضة ودماثة السجايا وكان متمكنا من صاحبه

ترجمة الامام ابن دقيق العيد القوصي الشافعي رضي الله عنه

ولا يتوسط عنده الا بالخير ونفع خلقا كثيرا ومن شعره قوله

يا روضة الحسن صلى * فما عليك ضير
فهل رأيت روضة * ليس بها زهير

ومنه

أنا ذا زهير لك ليس الا جود كفك لى مزينه
أهوى جميل الذكر عنك كأنما هو لى بثينه

قال وأخبرنى أن مولده فى خامس ذى الحجة سنة احدى وثمانين وخمسمائة بمكة حرسها الله تعالى وقال لى مرة انه ولد بوادى نخلة بقرب مكة ثم توفى قبيل المغرب يوم الاحد رابع ذى القعدة سنة ست وخمسين وستمائة ودفن بالقرافة الصغرى بتربته بقرب قبة الامام الشافعى رضى الله عنه * وفى حسن المحاضرة فى ذكر من كان بمصر من الائمة المجتهدين أن منهم الامام الكبير والعالم الشهير الشيخ تقى الدين أبا الفتح محمد ابن الشيخ مجد الدين على بن وهب بن مطيع القشيرى القوصى الشهير بابن دقيق العيد قال السبكى فى الطبقات هو شيخ الاسلام الحافظ الزاهد الورع الناسك المجتهد المطلق ذو الخبرة التامة بعلوم الشريعة الجامع بين العلم والدين والسالك سبيل السادة الاقدمين أكمل المتأخرين ولد بظهر البحر الملح قريبا من ساحل الينبع وابواه متوجهان من قوص للحج يوم السبت الخامس والعشرين من شعبان سنة خمس وعشرين وستمائة ونشأ بقوص وتفقه بها ثم رحل الى مصر والشام وسمع الكثير وأخذ عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام وحقق العلوم ووصل الى درجة الاجتهاد وانتهت اليه رياسة العلم فى زمانه وشدت اليه الرحال قال الحافظ فتح الدين بن سيد الناس لم أر مثله فيما رأيت ولا حملت أنى بأجل منه فيما رأيت ورويت وكان للعلوم جامعا وفى فنونها بارعا مقدما فى معرفة علل الحديث على أقرانه منفردا بهذا الفن النفيس فى زمانه بصيرا بذلك شديد النظر فى تلك المسالك أزكى الالمعية واذكى اللوذعية لا يشق له غبار ولا يجرى معه سواه فى مضمار وكان حسن الاستنباط للاحكام والمعانى من السنة والكتاب بنكت تسحر الالباب وفكر يستفتح له ما استغلق على غيره من الابواب مستعينا على ذلك بما رواه من العلوم مبينا ما هنالك من مدارك المفهوم مبرزا فى العلوم النقلية والعقلية والمسالك الاثرية والمدارك النظرية بحيث يقضى له من كل علم بالجميع وسمع بمصر والشام والحجاز على تحرز فى ذلك واحتراز ولم يزل حافظا للسانه مقبلا على شانه وقف نفسه على العلوم وقصرها ولو شاء أن يحصر كلماته لحصرها ومع ذلك فله بالتجريد تخلق وبكرامات الصالحين تحقق وله مع ذلك فى الادب باع وكرم طباع لم يخل فى بعضها من حسن انطباع حتى لقد كان الشهاب محمود الكاتب المحمود فى تلك المذاهب يقول لم تر عينى آدب منه وقال أبو حيان هو أشبه من رأيناه يميل الى الاجتهاد قال الشيخ تاج الدين السبكى ولم أر أحدا من أشياخنا يختلف فى ابن دقيق العيد هو العالم المبعوث على رأس المائة السابعة المشار اليه فى الحديث فانه أستاذ زمانه علما ودينا وله مصنفات منها الالمام فى الحديث وشرحه الذى لم يؤلف أعظم منه لما فيه من الاستنباطات العظيمة وشرح العمدة والاقتراح فى مصطلح الحديث وشرح العنوان فى أصول الفقه وكتاب فى اصول الدين وله ديوان خطب وشعر حسن مات يوم الجمعة حادى عشر صفر سنة اثنتين وسبعمائة ورثاه الشريف محمد بن محمد بن عيسى القوصى بقصيدة طويلة مطلعها

سيطول بعدك فى الطلول وقوفى * أروى الثرى من مدمعى المذروف
أمحمد بن على بن وهب دعوة * من قلب محزون الفؤاد أسيف
لو كان يقبل فيك حتفك فدية * لفديت من علمائنا بالوف
أو كان من حم المنايا مانع * منعتك سمر قنا وبيض سيوف
ما كنت فى الدنيا على الدنيا اذا * ولت بمحزون ولا مأسوف

وهى بتمامها فى حسن المحاضرة وقد أوسع صاحب الطالع السعيد الكلام فى ترجمته فكتب نحو كراسين فى فضائله التى لا تحصى ونوادره التى لا تستقصى قال وكان مع اجتهاده ووفور علمه وهيبته عند الملوك خفيف الروح لطيفا على نسك وورع ودين ينشد الشعر والموشح والزجل والمواليا ويستحسن ذلك وكان كثير المكارم النفسانية والمحاسن الانسانية لكنه كان غالبا فى فاقة فيحتاج الى الاستدانة قال وحكى لى شيخنا تاج الدين محمد بن الدشناوى قال حضرت

مرة عنده ليلة وهو يطلب شمعة فلم يجد معه ثمنها فقال لاولاده فيكم من معه درهم فسكتوا وأردت أن أقول معي درهم فخشيت أن ينكر علي فانه كان اذ ذاك قاضي القضاة بمصر فكرر الكلام فقلت معي درهم فقال لم تسأل وكان الشيخ تاج الدين تلميذه وتلميذ أبيه وابن صاحبه وحكى القاضي شهاب الدين بن الكويك التاجر المكارمي قال اجتمعت به مرة فرأيته في ضرورة فقلت له يا سيدنا ما تكتب ورقة لصاحب اليمن فكتب ورقة لطيفة فيها هذه الابيات

تجادل أرباب الفضائل اذ رأوا * بضاعتهم موكوسة القدر والثمن
فقالوا غرسناها فلم نلق طالبا * ولا من له في مثلها نظر حسن
ولم يبق الا رفضها واطراحها * فقلت لهم لا تعجلوا السوق باليمن

وأرسلها اليه فأرسل اليه مائتي دينار واستمر يرسلها الى ان مات يعني صاحب اليمن ومن كلامه رضي الله عنه

وقائلة مات الكرام فمن لنا * اذا عضنا الدهر الشديد بنابه
فقلت لها من كان غاية قصده * سؤال المخلوق فليس بنابه
لئن مات من يرجى فمعطيهم الذي * يرجونه باق فلذ ببابه

ولما عزل نفسه من القضاء وطلب ليولى ثانيا قام السلطان الملك المنصور لقدومه من بعيد فصار يمشي قليلا وهم يقولون السلطان واقف وهو يقول أدبني أمشي وجلس معه على الجوخ حتى لا يجلس دونه ثم نزل فقبل ما عليه واعتدل وقبل السلطان يده فقال تنتفع بهذا حكاه جماعة ممن حضر مجلسه وقد درس بالفاضلية والمدرسة الشافعية والكاملية والصالحية بالقاهرة ودرس بقوص بدار الحديث التي بنيت له وكان أيام قضائه يكتب الى النواب يذكرهم ويحذرهم ومما اشتهر من كتبه ما كتبه الى المخلص البهنسي قاضي اخميم في زمنه بعد البسملة يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون هذه المكاتبة الى فلان وفقه الله تعالى لقبول النصيحة وآتاه قصدا صالحا ونية صحيحة أصدرتها اليه بعد حمد الله الذي يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور ويمهل حتى يلتبس الاهمال والامهال على المغرور تذكرة بأيام الله تعالى وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون الى آخر مكتوب طويل مواعظه تشيب الوليد وكان يوم موته يوما مشهودا ودفن يوم السبت بسفح المقطم انتهى وحكى كترمير عن كتاب السلوك في سبب عزله نفسه من القضاء أن تاجرا مات في سنة سبع وتسعين وستمائة فادعى رجل أنه أخوه فاراد نائب السلطنة منكوتمور أن يحكم بالتركة لذلك الاخ وتوقف المترجم لعدم ثبوت النسب عنده وكرر النائب المراسلات له في هذا الشأن فأبى الا الثبوت الشرعي ثم أرسل له النائب الامير كرت الحاجب فقام له قاضي القضاة نصف قومة وبعد جلوسه كلمه في هذا الشأن فأبى أن يحكم بمجرد شهادة النائب ورجع الحاجب بلا حاجته فلما ركب قاضي القضاة الى القلعة وكان بطريقه مسكن النائب قابله الحاجب وطلبه أن يدخل عند النائب وألح عليه وأكثر في الترجي فسكت الشيخ قليلا ثم قال له ليس هنالك ما يجبرني على الامتثال وقال لمن معه من القضاة اشهدوا اني عزلت نفسي من القضاء وأخبروا السلطان يعين غيري ورجع الى بيته وقفل بابه وبلغ السلطان ذلك فلام النائب وأرسل يعتذر للشيخ ويطلبه للحضور فأبى فأرسل اليه الشيخ نجم الدين حسين بن محمد بن عبود والطواشي فأكثرا عليه الترجي حتى أجابهما وركب الى السلطان فقام له وأجلسه بجانبه وألح عليه في قبول وظيفته حتى قبلها وكان النائب حاضرا فقال القاضي يا مولانا الملك ولدك هذا النائب الذي تحبه ونعزه أنا أدعو الله له وجعل يفتح يده ويقبضها وجعل السلطان والحاضرون يتبركون به حتى أخذ السلطان الخرقة التي وضعها القاضي على المرتبة وتناول الامراء كل واحد منها قطعة يضعونها في بيوتهم للبركة وبالجملة فقد كان رضي الله عنه لا تأخذه في الله لومة لائم قال كترمير عن كتاب السلوك أيضا ان نائب السلطنة سلار أمر الامير جمال الدين عيسى بن الحبار نائب المحتسب أن يستفتي الشيخ في ضرب ضريبة على الاهالي يستعان بها على الحرب فتوقف الشيخ ولم يوافقهم على مقصودهم وقد كانت حصلت وقعة صبيحة الثامن والعشرين من ربيع الاول سنة تسع وتسعين وستمائة بين عساكر التتار والمصريين في المحل المعروف بمجمع المروج قريبا من حمص قال المقريزي وهو المسمى الآن وادي الخازندار انهزم فيها المصريون بعد قتال شديد وموت كثير من الطرفين وكان السلطان على مصر يومئذ الناصر محمد بن

قلاوون وقد استولت التتار على جميع امتعة العرضى وعلى الخزنة ودخلوا مدينة دمشق يوم السبت غرة ربيع الثانى وأوقعوا النهب فيها فركب قاضى القضاة بدر الدين محمد بن جماعة وشيخ الشيوخ تقى الدين أحمد بن تيمية وجمع كثير من الوجوه والفقهاء الى نحو غازان ملك التتار يلتمسون منه العفو وكف أذى العساكر عنهم فقابلوه فى محل يعرف بالنيل فترجلوا عن خيولهم وقبلوا الارض مرارا فلم يلتفت اليهم وقال لهم الترجمان عن لسانه قد صدرت الاوامر برفع الاذى عنكم فرجعوا ودخلوا دمشق بعد العصر وفى يوم الجمعة سابع الشهر حضر رسول ملك التتار ومعه فرقة من العساكر فقرأ منشور السلطان فاطمأن به خاطر الناس (وهذه صورته نقلا عن النورى) بقوة الله تعالى ليعلم امراء التومان والالوف والمائة وعموم عساكرنا المنصورة من المغول والطاريك والارمن والكرج وغيرهم ممن هو داخل تحت ربقة طاعتنا ان الله لما نور قلوبنا بنور الاسلام وهدانا الى ملة النبى عليه أفضل الصلاة والسلام أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك فى ضلال مبين ولما ان سمعنا ان حكام مصر والشام خارجون عن طريق الدين غير متمسكين باحكام الاسلام ناقضون لعهوده حالفون بالايمان الفاجرة ليس لديهم وفاء ولا زمام ولا لامورهم التئام ولا انتظام وكان أحدهم اذا تولى سعى فى الارض ليفسد فيها و يهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد وشاع من شعارهم الحيف على الرعية ومد الايدى العادية الى حريمهم واموالهم والتخطى عن جادة العدل والانصاف وارتكابهم الجور والاعتساف حملتنا الحمية الدينية والحفيظة الاسلامية على ان توجهنا الى تلك البلاد لازالة هذا العدوان واماطة هذا الطغيان مستصحبين الجم الغفير من العساكر ونذرنا على أنفسنا أنه ان وفقنا الله تعالى لفتح تلك البلاد أزلنا العدوان والفساد وبسطنا العدل والاحسان فى كافة العباد امتثالا للامر الالهى ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى و ينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون واجابة لما ندب اليه الرسول صلى الله عليه وسلم ان المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين الذين يعدلون فى حكمهم وأهليهم وما ولوا وحيث كانت طويتنا مشتملة على هذه المقاصد الحميدة والنذور الاكيدة منّ الله علينا بتبليج تباشير النصر المبين والفتح المستبين وأتم علينا نعمته وأنزل علينا سكينته فقهرنا الاعادى الطاغية والجيوش الباغية وفرقناهم أيدى سبا ومزقناهم كل ممزق حتى جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فازدادت صدورنا انشراحا للاسلام وقويت نفوسنا بحقيقة الاحكام منخرطين فى زمرة من حبب الله اليهم الايمان وزينه فى قلوبهم وكره اليهم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة فوجب علينا رعاية تلك العهود الموثقة والنذور المؤكدة فصدرت مراسيمنا العالية أن لا يتعرض أحد من العساكر المذكورة على اختلاف طبقاتهم لدمشق وأعمالها وسائر البلاد الاسلامية الشامية وأن يكفوا أظفار التعدى عن أنفسهم وأموالهم وحريمهم ولا يحوموا حول حماهم بوجه من الوجوه حتى يشتغلوا بصدور مشروحة وآمال مفسوحة بعمارة البلاد وبما هو كل واحد بصدده من تجارة وزراعة وغير ذلك ولما كان هذا الهرج العظيم وكثرة العساكر تعرض بعض نفر يسير من السلاحية وغيرهم الى نهب بعض الرعايا وأسرهم فقتلناهم ليعتبر الباقون و يقطعوا أطماعهم عن النهب والاسر وغير ذلك من الفساد وليعلموا أنا لا نسامح بعد هذا الامر البليغ البتة وأن لا يتعرضوا لاحد من أهل الاديان على اختلاف أديانهم من اليهود والنصارى والصابئة فانهم انما يبذلون الجزية ليأمنوا على أنفسهم لقول على رضى الله عنه انما يبذلون الجزية لتكون أموالهم كأموالنا ودماؤهم كدمائنا والسلاطين موصون على أهل الذمة المطيعين كما هم موصون على المسلمين فانهم من جملة الرعايا قال صلى الله عليه وسلم الامام راع وكل راع مسؤل عن رعيته فسبيل القضاة والخطباء والمشايخ والعلماء والشرفاء والاكابر والمشاهير وعامة الرعايا الاستبشار بهذا النصر الهنى والفتح السنى وأخذ الحظ الوافر من السرور والنصيب الاكبر من البهجة والحبور مقبلين على الدعاء لهذه الدولة القاهرة والمملكة الظاهرة آناء الليل وأطراف النهار كتب فى خامس ربيع الآخر سنة تسع وستين وستمائة انتهى وقوله تومان قال كترمير هو اسم لطائفة من العسكر قدرها عشرة آلاف وقوله طاريك بالراء صوابه طازيك بالزاى كلمة فارسية مأخوذة من النسبة الى طى القبيلة المشهورة

التى منها حاتم الطائى فان الفرس يقولون فى الطائى طازى و يستعملونه فى كل بدوى أو هى من لغة المغول فانهم يقولون لكل فارسى طازك و يقولون أيضا طاجك ونطقت بها الارمن طاجك واستعملوها دالة على بدوى أومسلم أوتركى والشوام يقولون لكل بدوى أومسلم طائى انتهى ثم لما رجع المصريون منهزمين الى مصر أراد السلطان ابن قلاوون أن يجهز جيشا ثانيا و يسير به الى دمشق فأمر بجمع كافة الصناع وتحصيل آلات الحرب واجتهد الوزير فى جمع النقود من كافة الجهات وكتب لجميع أعمال مصر بجلب الخيول والبغال والابل وأنواع السلاح من مزاريق وخلافها حتى ارتفع ثمن الخيل فبلغ ثمن الحصان نحو ألف درهم وجمعت كافة العساكر المتفرقة فى البلاد حتى المطرودون من الخدامة وانعقد رأى أكابر الدولة على أن يجعلوا فرضة على الاهالى يستعينون بها على قتال التتار فأرسل نائب السلطنة سلار الى الامير مجد الدين نائب المحتسب فأحضره وأمره باستخراج فتوى من عالم الوقت الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد فتوقف الشيخ فى ذلك فأحضره نائب السلطنة فى جمع من الامراء وقال له ان الخزينة خالية من النقود والامر لازم الى ضرب الفرضة على الاهالى لذلك وألح عليه فلم يتحول عن الامتناع فحينئذ أظهروا له فتوى عن شيخه عز الدين بن عبد السلام فى زمن الملك المظفر قطز يؤذن بجواز تحصيل دينار من كل شخص فأجابهم الشيخ بأن ابن عبد السلام لم يفت بذلك الا بعد أن أحضر جميع الامراء ما لديهم من النقود والفضيات حتى حلى النساء والاولاد و بعد ذلك حلفوا أنهم صاروا لا يملكون شيأ فأفتى بتحصيل دينار من كل شخص ونحن فى وقتنا هذا نعلم ان الامراء يملكون أموالا كثيرة ويجهزون بناتهم بالجهازات الغالية من الجواهر واللؤلؤ بل أوعية ماء مراحيضهم من الفضة ومداسات النساء محلاة بالاحجار النفيسة ثم قام وخرج من عندهم ممتنعا ولكن لم ينجع ذلك فيهم بل صار احضار ناصر الدين محمد بن الشيخ متولى القاهرة وأمر بتحقيق اقتدار التجار وغيرهم من سكان مصر والقاهرة ووزعوا عليهم أموالا بحسب اقتدار كل من عشرة دنانير الى مائة على كافة المديريات فرضة سميت بمقرر الحالة ولم يستحسن الامراء ذلك وقرروا على كل اردب يباع من الحبوب خروبة تؤخذ من المشترى وأن يؤخذ نصف السمسرة فى كل شئ يباع من أقمشة وغيرها فان كان سمسرة ما يباع بمائة درهم درهمين أخذ نصفهما درهم وكل هذا غير ما أخذ على سبيل السلفة من التجار الكبار فجهزوا جيشا جرارا وساروا به الى الشام وكان نائب دمشق يومئذ من طرف غازان ملك التتار الامير قبجق وكان قبل ذلك من أمراء مصر فكتب اليه السلطان الناصر بالرجوع الى طاعته وكذلك كتب الى غيره من النواب فلما وصلتهم المكاتبات قام قبجق بعساكره الى مصر طائعا وتقابل مع السلطان الناصر فى الصالحية فتلقاه بالاكرام ورجع معه الى قلعة الجبل وارتدت دمشق وأعمالها الى حكومة مصر من غير قتال بعد أن أقامت بيد التتار مائة يوم وكان تلاقيهما بالصالحية عاشر شعبان من السنة المذكورة انتهى * وذكر فى حسن المحاضرة أيضا فيمن كان بمصر من الفقهاء الشافعية أن منهم الشهاب القوصى أبا المحامد اسمعيل بن حامد بن أبى القاسم الانصارى ولد بقوص فى المحرم سنة أربع وسبعين وخمسمائة وسمع وتفقه ودرس وحدث وخرج لنفسه معجما فى أربعة مجلدات وكان بصيرا بالفقه أديبا أخباريا روى عنه الدمياطى وغيره ووقف دار حديث بدمشق ومات بها فى سابع عشر ربيع الاول سنة ثلاث وخمسين وستمائة رحمه الله تعالى * ومنها سراج الدين موسى أخو الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد كان فقيها نظارا شاعرا تصدر بقوص لنشر العلوم والفتوى وصنف المغنى فى الفقه ولد بقوص سنة احدى وأربعين وستمائة ومات فى شوال سنة خمس وثمانين * ومنها تقى الدين أبو البقاء محمد كان عالما صالحا شاعرا زاهدا ورعا وكانت والدته اخت الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد ولد بقوص سنة خمس وأربعين وستمائة وتولى مشيخة الرسلانية بمنشأة المهرانى وأقام بها الى أن مات فى جمادى الاولى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة * ومنها محب الدين على ابن الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد ولد بقوص فى صفر سنة سبع وخمسين وستمائة وكان فاضلا ذكيا شرح التعجيز شرحا جيدا وولى تدريس الهكارية والسيفية مات فى رمضان سنة ست عشرة وسبعمائة ودفن عند والده قال فى العبر وهو زوج ابنة أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله * وذكر أيضا فى ذكر من كان بمصر من الفقهاء الحنفية أن منها عبد الرحمن بن محمد بن عبد العزيز اللخمى وجيه الدين أبا القاسم القوصى الفقيه النحوى قال الحافظ الدمياطى كان



ترجمة الشهاب القوصى ترجمة الشيخ سراج الدين اخى تقى الدين بن دقيق العيد ترجمة تقى الدين ترجمة الشيخ محب الدين ترجمة الشيخ عبد الرحمن اللخمى الحنفى

متبحرا فى مذهب أبى حنيفة درس وناظر وطال عمره وله تصانيف فى علوم عديدة نظما ونثرا تفقه على عبد الله بن محمد ابن سعد البجلى مدرس السيوفية وأخذ النحو عن ابن برى ولد بقوص سنة خمس وخمسين وخمسمائة ومات بالقاهرة فى ذى القعدة سنة ثلاث وأربعين وستمائة انتهى من حسن المحاضرة * وذكر فى الطالع السعيد أن منها محمد بن عيسى بن جعفر التميمى الاخميمى الاصل القوصى الدار كان متوليا الحكم بارمنت ودمامين وقنا وسمهود والبلينا وناب فى الحكم بقوص وله يد فى التوثيق والحساب * ومنها ابراهيم بن عبد المغيث القمنى الانصارى القوصى الدار ينعت بجمال تولى نيابة الحكم بجيزة مصر عن قاضيها ثم قدم الى قوص فتولى ناحية هو وفرشوط ثم اسنا وادفو وتوفى بدرستو سنة سبع وعشرين وسبعمائة * ومنها أحمد بن عيسى بن جعفر ينعت بالشهاب ويعرف بابن الكنانى القوصى كان عالما فاضلا فقيها تولى وكالة بيت المال بالاعمال القوصية وتوفى بقوص سنة احدى أو اثنتين وتسعين وسبعمائة * ومنها أحمد بن محمد سلطان القوصى ينعت بالفتح كان من رؤساء قوص وعلمائها وتولى وكالة بيت المال بالاعمال القوصية توفى يوم الجمعة حادى عشر المحرم سنة أربع وسبعمائة * ومنها اسمعيل بن أحمد بن اسمعيل القوصى كان عالما فاضلا تصدر لاقراء القرآن بجامع ابن طولون وكان أديبا شاعرا ومن كلامه

أقول له ودمعى ليس يرقا * ولى من عبرتى احدى الوسائل

حرمت الطرف منك بفيض دمعى * فطرفى فيك محروم وسائل

توفى بالقاهرة سنة خمس عشرة وسبعمائة * ومنها عبد الكريم بن على السهروردى القوصى أديب ناظم ومن كلامه فى هجو بعض التجار وقد طلب منه جوزة هندية فلم يرسلها له فكتب اليه

طلبت منك جوزة * منعتنى من قربها

وكم طلبت زوجة * منك فلم تبخل بها

وكان ضامن الزكاة بقوص ثم ترك ذلك وتصوف مات بقوص بعد السبعمائة * ومنها عثمان بن محمد بن على القشيرى درس بالمدرسة الفاضلية بالقاهرة ودرس بقوص وولى بها وكان له بيت المال وكان ذكى الفطنة حاد القريحة حاضر الجواب * ومنها على بن ابراهيم بن عبد الملك نور الدين كان امين الحكم بقوص توفى بمكة سنة تسع وخمسين وستمائة * ومنها على بن عمر أبو الحسن الهاشمى وهو أديب حتى قيل فى حقه شاب بقوص له بالادب خصوص وله قصيدة بالحروف المهملة منها

أمحرما وصلا أراه محللا * ومحللا اصدا أراه حراما

* ومنها فرج مولى ابن عبد الظاهر كان من الصالحين وله رباط بقوص * ومنها محمد بن عبد المغيث ينعت بالزين القمنى القوصى الدار والوفاة تولى الحكم فى مجانس وبهجورة ثم بالاقصرين ثم بالمرج ثم بالبلينا وبسمهود وبرديس انتهى انظر الطالع السعيد فقد ذكر من علمائها جملة وافرة * وينسب اليها السيد الشريف على القوصى ابن السيد عبد الحق يتصل نسبه بالشيخ يوسف أبى الحجاج الاقصرى ولد بقوص سنة اثنتين ومائتين وألف كان والده من أكابر العلماء درس بالجامع الازهر الى ان توفى بمصر سنة اثنتى عشرة ومائتين ودفن بقرافة المجاورين ومن مشايخه الشيخ على الصعيدى العدوى ولما مات التحق ولده المترجم بقوص فحفظ بها القرآن ثم التحق باسنا وأخذ عن الشيخ عثمان الاسنوى حتى صار له اليد العليا فى كل فن ثم التحق بالازهر فلازم الشيخ محمد الامير الكبير مدة يسيرة وأجازه بما تضمنه ثبته وأخذ عن غيره من علماء الازهر ثم سافر الى قوص واشتغل بالتدريس بها ثم ساح فى بلاد العرب وغيرها واجتمع بسيدى أحمد بن ادريس فأخذ عنه الطريق ثم بسيدى محمد السنوسى فلازمه مدة طويلة وأقام معه بالجبل الاخضر نحو خمس سنين وأخذ عنه العلوم الميقاتية والاوفاقية ودخل بلاد الشام واليمن والقسطنطينية وجزيرة كريد وأحسن التكلم باللغة التركية وأشير اليه فى القطر المصرى باطراف البنان بعد رجوعه من السياحة وكان له اجتماع خاص بوالى مصر المرحوم عباس باشا وخلع عليه كسوة تشريف ومن بعده اجتمع بالمرحوم سعيد باشا فى ولايته على مصر وله تآليف عديدة منها شرح على خطبة مختصر السعد التفتازانى على

والشيخ ابراهيم بن عبد المغيث المنعوت بجمال والشيخ احمد المنعوت بالشهاب والشيخ احمد القوصى المنعوت بالفتح والشيخ اسمعيل القوصى والشيخ عبد الكريم السهروردى والشيخ عثمان القشيرى والشيخ

التلخيص وحاشية على مولد سيدى أحمد الدردير ورسائل فى علم الفلك على الربع المقنطر والمجيب ورسالة فى الاسطرلاب ورسائل فى نسبة العصيان لآدم عليه السلام وكان حينئذ بأرض الحجاز فتعصب عليه العلماء وشكوه لابن عون شريف مكة فعقد بينه وبينهم مناظرة فالزمهم الحجة ثم مدح شريف مكة بقصيدة نحو مائة وخمسين بيتا مطلعها

حظوظ روحى حظوظى عنهم حجبى * فيا حظوظى روحى فالصبا نجبى
ويانسيم الصبا ب الملاب ورق * ورق وارقى أما لبد النقا وطب

وله كلام رقيق نثرا ونظما فن ذلك ما كتبه لشيخه السنوسى وقد حضر له كتاب من عنده يسليه عما وقع له من المتعصبين عليه بأرض الحجاز منهم الشيخ الكتبى والمرزوقى وجمال الليل قوله

أتت كتب منكم بفض ختامها * تفجر ينبوع المعارف فى القلب
اذا لم تكن كتب الاكابر هكذا * حياة لموت القلب لاخير فى الكتب

ومنه فى التورية بالشيخ المرزوقى قوله

يا من بهم الرزق ربع بقينه * أقوى فقيدا الى المخلوق
الله خير الرازقين ضمانه * أقوى فتى لافضل للمرزوق

ومنه فى التورية بالشيخ جمال الليل قوله

نهار الهدى ليل الردى نره اعتدى * مضاف جمال فاتندى حاكم العدل
وبت القضا فصلا وقال لذاك لا * جمال فربى قد محا آية الليل

ومن كلامه فى الواو يخاطب الشيخ على حسن النابى قوله

سلام يا على من على لك * خلى وحافظ ودادى
من السقم داوى عليلك * بربى وربى ودادى

انتهى ما ورد الينا فى رسالة من املاء ابن أخيه العلامة الفاضل الازهرى الشيخ محمد ابن الشيخ أحمد بن عبد الحق القوصى ومن ألمعيته وكثرة اطلاعه كان له تصرف واستنباطات للاحكام من الكتاب والسنة حتى شاع عنه أنه لا يتقيد بمذهب بعد أن كان مالكيا وكان يقرأ الحديث مثلا ويقول هذا مما يرد على مالك وهذا مما يرد على الشافعى وهذا مما يرد على أبى حنيفة ويقول ان باب الاجتهاد لم يزل مفتوحا وما من امام من الاربعة المجتهدين الا وأوصى قبل موته أن من ظهر له الحق على خلاف ما قاله فليتبعه ويقول أنا فى الحقيقة متبع للائمة فى العمل بوصيتهم وغيرى هو المخالف لهم وكانت اقامته بمدينة اسيوط وكان له بها درس دائم بمسجد سيدى جلال الدين السيوطى ولما طعن فى السن كان يقرأ الدرس فى البيت ويحضره أكابر علمائها وله بها دار مشيدة وعقارات ومزارع وكان لا يذهب الى بلدته قوص الا نادرا وله بها رحم وأملاك من عقارات ومزارع وتوفى بمدينة أسيوط سنة أربع وتسعين ومائتين وألف ودفن بجبانتها وكان رحمه الله يخضب لحيته بالحناء وكان كثير الذكر ويطوّل فى الصلاة جدا حتى كان من لا يعرف ذلك منه يقطع الصلاة اذا اقتدى به ﴿القوصية﴾ بضم القاف وسكون الواو وكسر الصاد وتشديد المثناة التحتية فهاء تأنيث بلدة من مديرية اسيوط بمركز منفلوط فى شمال النيل بعيدة عنه بقدر اثنين وخمسمائة متر وكانت كما فى بعض كتب الاقباط تعرف قديما باسم قسقام وتسميها العرب قصقام كما يسمونها قوصية وكانت فى آخر مديرية الاشمونين من جهة الجنوب فكانت من الاقاليم القبلية ثم صارت فى زمن الرومانيين من الاقاليم الوسطى ومبدأ الاقاليم القبلية كان من ترعة فى جنوبها كانت فى زمن الفرنساوية تعرف عند الاهالى بترعة العسل انتهى وعدت فى دفاتر التعداد من مديرية الاشمونين وفى خطط اليونانيين أن قوصية فى محل قوصة العتيقة وأن بعد قوصة عن مدينة هرموبوليس أى الاشمونين أربع وعشرون ميلا ومنها الى مدينة ليكوا (اسيوط) خمسة وثلاثين ميلا وقد قيس على الخرطة فوجد بعد قوصية عن أسيوط ٤٦٥٠٠ متر وعن الاشمونين ٣٩٩٠٠ متر وهو موافق لذلك بفرق يسير فيمكن أن قوصية تحوّلت عن قوصة الى جهة الجنوب بشئ قليل ويؤخذ من قول المؤرخ ايليان أنها كانت صغيرة لطيفة وكان أهلها

يعبدون الزهراء ويسمونها اورانى ويصورونها فى صورة بقرة ولم تكن عبادتها خاصة بأهل هذه المدينة بل كانت لكثير من بلاد مصر وكانت قوصية فى زمن الرومانيين محل بوستة عسكرية وبها فرقة من الخيالة ويوجد فى جهة الجنوب والجنوب الغربى منها تل به كثير من الآجر والشقاف والزجاج ونحوه ولا يرى فيه أثر للمعبد الذى ذكره ايليان فى مؤلفاته ويظهر من الآثار الباقية بها أنها كانت قد أحرقت فى الازمان السابقة ويؤيد ذلك تسميتها بالمحرقة فى كتاب أبى صلاح أحد مؤرخى العرب وذكر أبو صلاح أيضا أنه كان بها خمس وعشرون كنيسة للاقباط ودير للارمن بداخلها واثنان لهم بخارجها وكان أشهر معابدها كنيسة مريم البتول وكانت صغيرة ويقال انها أول كنيسة بنيت بمصر وكان بها بئر شاع بين الناس أن ماءها يبرئ من سائر الامراض يهرع اليها كل عام فى عيد الفصح خلق كثيرون من جميع البلاد وكان بقربها قصر قديم وبالقرب منها معبد صغير منحوت فى الصخر يزوره النصارى ويحترمونه كل الاحترام لزعمهم أنه كان مسكن البتول ام المسيح وذكر المقريزى أنه كان بها كنيستان احداهما للعذراء والاخرى لغبريال وقد تهدمت تلك الآثار ولم يبق منها الآن سوى دير يعرف بالدير المحرق بضم الميم وفتح الراء المشددة وهو أكبر دير فى هذه الجهة ويسمى أيضا بالعذراء وكان به فى زمن الفرنساوية عشرون راهبا ومائتا نفس من الاهالى وفى شماله قبور أموات النصارى وأما قبور مسلميها فكانت فى شرقى النيل بجبل أبى فوده ولما تخربت القوصية خلفتها اسنبو وهى قرية فى شمالها على نحو ستة آلاف متر ثم عمرها الشيخ أبو زكريا حاكم الاشمونين وردها لاصلها ثم هى الآن ذات جنات وبساتين وفيها مساجد عامرة منها اثنان بمنارتين أحدهما المسجد الكبير فى جهتها الشرقية والثانى فى وسطها جدد عمارته أحد مشاهيرها الحاج رميح بالحجر والآجر وأغلب أبنية البلد باللبن على طبقة أو طبقتين وقد تجدد بها أبنية تشبه ابنية القاهرة لاكابرها كجاد الرب بيك مدير مديرية المنية سابقا ومفتش شفلك الفشن والحاج رميح وعائلته وكان فى السابق ناظر قسم وكذلك الاروباويون القاطنون بها للتجارات وفيها وكالتان للحاج رميح عامرتان بالمتاجر وبها فخورة وأبراج حمام ولها سوق كل يوم خميس وبها كنيسة فى جهتها البحرية مشيدة عامرة ومن عادة أهل تلك البلدة أن يعملوا كل سنة مولدا يعرف بمولد الشيخ بخيت وهو ليلة يجتمع فيها خلق كثيرون ويكون فيها البيع والشراء والمسابقة بالخيل من العصر الى الغروب ثم فى الصبح الى الزوال وفى الليل يشتغلون بالاذكار وضرب الطبول والكؤسات مع الانشاد والغناء فيكونون حلقا حلقا ويهيئ أهل البلد طعاما كثيرا من اللحم وغيره للعشاء والغداء ويكون مجمعهم بعد العشاء بجوار مقام الشيخ بخيت فيستمرون كذلك الى آخر الليل وفى جهتها القبلية تل يعرف بالكوم الاحمر به مقابر موتاهم وفى وسطه بستان نخيل وفى وسط البستان قطعة أرض ذات رمل أبيض لانبات فيها يقال لها البربى يعتقد أهل البلد وما جاورها من البلدان سيما النساء انه اذا اضطجع فيها مريض من الاطفال فاستغرق فى النوم كان ذلك دليلا على أنه يشفى من مرضه وان لم يستغرق فقل أن ينجو من هذا المرض وأنه مجرب عندهم صحيح فلذا تهرع اليها النساء بالاطفال المرضى لاجل ذلك * والى هذه البلدة ينسب الشيخ أحمد بن عبد الله القوصاوى المالكى ولد بها سنة خمس وتسعين بعد المائة والالف وقرأ بها القرآن وجاور بالازهر سنة خمس عشرة بعد المائتين وتصدر للتدريس سنة احدى وثلاثين وفى سنة سبع وخمسين تولى مشيخة رواق الصعايدة بالازهر وقد قرأ كبار الكتب كالمطول وجمع الجوامع وتوفى رحمه الله تعالى فى سنة ست وستين وكان عالما حليما ذا تؤدة شريف النفس عفيفا أمينا على الاحكام عاش أغلب عمره فى ضيق عيش حكى عن نفسه أنه كان فى مبدأ أمره اذا اشتد به الجوع يلتقط قشر البطيخ من خارج الازهر ويغسله ويسد به رمقه ﴿قويسنا﴾ قرية من مديرية الغربية بمركز الجعفرية موضوعة غربى ترعة الخضراوية على بعد ثمانمائة متر وفى الشمال الشرقى لناحية بجيرم بنحو ألف وستمائة متر وفى شمال شبراريس بنحو ألف وخمسمائة متر وأغلب أبنيتها بالآجر وبها جامعان غير الزوايا ومعمل فراريج * وينسب اليها الامام الفاضل والعالم العامل خاتمة المحققين شيخ الاسلام السيد حسن القويسنى الشافعى تولى مشيخة الجامع الازهر سنة خمسين ومائتين

ترجمة الشيخ احمد القوصاوى المالكى

ترجمة شيخ الاسلام الشيخ حسن القويسنى

وألف بعد وفاة الشيخ حسن العطار وفى ذلك يقول من هنأه بالمشيخة معرضا بالسلفه

وائن مضى حسن العلوم لربه * فلقد أتى حسن وأحسن من حسن
يا شاذلى السر فى أعماله * وعلوه يا شافعى على العلن
أنت المقدم رتبة ورياسة * وديانة من ذا الذى ساواك من

الى ان قال مؤرخا مشيخته

مذ صرت شيخ الازهر الزاهى الهدى * ارخت خير مناصب حق الحسن

واحسن منه قول بعضهم

ان يمض كبير عوضنا * خلفا منه الشيخ الاكبر
ولئن وارى عنا حسنا * فلقد أبدى الحسن الانور

الى ان قال

قالت بشراه مؤرخة * الفضل به زان الازهر

كان رحمه الله تعالى من شرف النفس وعلو الهمة بمكان حتى ان العزيز محمد على أحب أن ينعم عليه بشئ من الدنيا فأبت نفسه ذلك واعتراه الجذب فى آخر عمره فكان اذا هام وغاب يسأل كل من لقيه غنيا أو فقيرا فاذا أعطاه شيأ فرقه من ساعته وبعد صحوه ورجوعه الى حاله لا يسأل أحدا شيأ هكذا كان شأنه فى أيام جذبه وكان اذا جاء وقت درسه أفاق من جذبه وقرأ درسه ولم يزل على حاله الى ان توفى سنة أربع وخمسين ومائتين وألف ودفن بمسجد الشيخ على البيومى بالحسينية وله من التآليف رسالة صغيرة فى المواريث وشرح على متن السلم فى فن المنطق املاء على بعض الامراء فى ذلك الوقت ومن أجل من أخذ عنه شيخ الاسلام الشيخ ابراهيم البيجورى والسيد مصطفى الذهبى والشيخ أحمد المرصفى والشيخ محمد البنانى وله حفدة منهم الكامل الفاضل الشيخ حسن القويسنى شيخ رواق ابن معمر بالازهر وأحد المدرسين به ﴿القيس﴾ بفتح القاف وسكون المثناة التحتية وسين مهملة قرية من مديرية المنية بمركز بنى مزار فى الجنوب الغربى لبنى مزار بنحو ألف وثمانمائة متر وفى الجنوب الشرقى للبهنسا الغراء بنحو عشرة آلاف متر وبها مساجد عامرة ومنازل مشيدة وأبراج حمام ونخيل كثير وأغلب أهلها أصحاب يسار وتلول البلاد القديمة فى غربيها على نحو ثلثمائة متر وكان لها وللبهنسا فى الازمان القديمة حاكم واحد وكانت البلاد القديمة تسمى قابيس وكانت ذات أسقفية وحفظت لها العرب اسمها القديم بتحريف قليل وقال الادريسى ان القيس بلدة قديمة موضوعة على الشاطئ الغربى للنيل على بعد عشرين ميلا من دهروط وفى خطط المقريزى أن قيس من البلاد التى تجاور مدينة البهنسا وكان يقال القيس والبهنسا قال ابن عبد الحكم بعث عمرو بن العاص قيس بن الحرث الى الصعيد فسار حتى أتى القيس فنزل بها فسميت به وقال ابن يونس قيس بن الحرث المرادى ثم الكعبى شهد فتح مصر يروى عن عمر بن الخطاب وكان يفتى الناس فى زمانه روى عنه سويد بن قيس وقيل شديد بن قيس بن ثعلبة وروى عنه عسكر بن سوادة وهو الذى فتح القرية بصعيد مصر المعروفة بالقيس فنسبت اليه وقال ابن الكندى ولهم ثياب الصوف وأكسية المرعزى وليست هى بالدنيا الا بمصر وذكر بعض أهل الخبرة بمصر أن معاوية بن أبى سفيان لما كبر كان لا يدفأ فاجتمعوا أن لا يدفئه الا أكسية تعمل بمصر من صوفها المرعزى العسلى الغير المصبوغ فعمل له منها عدد بقيس فما احتاج منها الا الى واحدة واهم طراز القيس والبهنسا فى الستور (الابسطة) والمضارب (الخيم) يعرفون به وظهر عندها بالقرب من البهنسا سرب فى أيام السلطان الكامل محمد بن العادل بن أبى بكر بن ايوب فأمر متولى البهنساوية بكشفه فجمع له أهل المعرفة بالعوم والغطس فكان ما ينيف على مائتى رجل ما فيهم الا من نزل السرب فلم يجد له قرارا ولا جوانب فأمر بعمل مركب طويل دقيق بحيث يمكن ادخاله من رأس السرب وشحنه بالازواد والرجال وركب فيه حبال الامر بوطة فى خوازيق عند رأس السرب وحمل مع الرجال آلات يعرفون بها أوقات الليل

والنهار وعدة شموع وغيرها مما يستخرج به النار وتشعل به وأمرهم أن يسلكوا بالمركب فى السرب حتى ينفد نصف ما معهم من الزاد فساروا بالمركب فى ظلمة وهم يرخون الحبال ولا يجدون لما هم سائرون فيه من الماء جوانب حتى قلت أزوادهم فأبطلوا حركة المركب بالمجاديف الى داخل السرب وجروا الحبال ليرجعوا الى حيث دخلوا حتى انتهوا الى رأس السرب فكانت مدة غيبتهم فى السرب ستة أيام أربعة منها دخولا الى جوفه وطوافا فى جوانبه ويومين رجوعا الى رأس السرب ولم يقفوا فى هذه المدة على نهايته فكتب بذلك الأمير علاء الدين الطنبغا والى البهنسا الى الكامل فتعجب عجبا كثيرا واشتغل عن ذلك بمحاربة الفرنج على دمياط فلما رحلوا عن دمياط وعادوا الى القاهرة خرج بعد ذلك حتى شاهد السرب المذكور

انتهى

(تم الجزء الرابع عشر ويليه الجزء الخامس عشر وأوله حرف الكاف)



## فهرسة الجزء الخامس عشر

من الخطط الجديدة التوفيقية لمصر القاهرة ومدنها وقراها

صحيفة



صحيفة

صحيفة



صحيفة



---

*(تمت)*

# الجزء الخامس عشر

من الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة
ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة

تأليف

الجناب الامجد والملاذ الاسعد
سعادة على باشا مبارك
حفظه الله

(الطبعة الاولى)
بالمطبعة الكبرى الاميريه ببولاق مصر المحميه
سنة ١٣٠٥
هجريه



بسم الله الرحمن الرحيم

(حرف الكاف) (كانوب) مدينة قديمة من مدن مصر كانت على فرع من النيل يسمى فرع كانوب ويقال له أيضا الفرع الهيرقليطى بينها وبينه نحو ثلاثين غلوة وكانت على بعد ستة فراسخ من الاسكندرية وهى التى فى محلها الآن قرية بوقير وكان فم فرعها عند مدينة فوة ويمر فى الارض المغطاة الآن ببحيرة اتكو وكان يصب فى البحر بقرب بوقير كما حقق جميع ذلك كتب الاقدمين وقد ذكر بلين أن تلك المدينة كانت فى جزيرة ولانخفاض أرضها كان يعلوها الماء عند هبوب الريح وكانت المدينة فى وقاية من ذلك بسبب وقوعها على صخرة مرتفعة وأخذ من كلام استرابون وديودور الصقلى أن اسمها مأخوذ من اسم رئيس مركب منيلاس ملك اليونان الذى مات وقبر بها قال استرابون ويظهر أن كانوب انما اشتهرت بعد خراب مدينة طونيس وهى مدينة قديمة كانت فى مقابلة كانوب بالبر الثانى للفرع الكانوبى وبين طونيس وجزيرة فاروس مائة وخمسون غلوة وقال ديودور وهيرودوط انها كانت على مصب النيل وسبب خرابها ارتدام ميناها فتركتها المراكب وخفى اسمها وتخربت واشتهرت مدينة كانوب من حينئذ بدليل أن كانوب لم تذكر فيما كتب على مصر الى القرن الثالث قبل الميلاد ولم يذكرها الا هيرودوط فى سياحته لمصر قبل المسيح باربعمائة وستين سنة بخلاف طونيس فكانت تذكر كثيرا انتهى وفى كتب القبط والروم أن كانوب كان بها دير يغلب على الظن أنه هو الذى سماه مارى جيروم دير التوبة وكان بجوارها على غلوتين منها قرية تسمى مانوطة ومعناها المحل المقدس اه وفى كتاب الجغرافيا الفرنجى أن كانوب كانت هى ومدينة الاسكندرية محل اقامة بطليموس الفلكى صاحب المجسطى المولود أول سنة من القرن الثانى من الميلاد وابتدأ فى التأليف فى سنة مائة وثمان وعشرين واشتغل بذلك أربعين سنة وصنف كتبا كثيرة انتهى ثم ان كانوب كان بها معبد سرابيس وكان من أشهر المعابد وكانت الناس تحج اليه من جميع بلاد مصر القبلية والبحرية سيما أهالى المدن الغربية كالاسكندرية وغيرها لكن لم يكن قصدهم مجرد الزيارة والتبرك بل كان جل قصدهم النزهة والفرجة والفسوق لما كانت تشتمل عليه تلك المدينة من أنواع الملاهى وكثرة العواهر من النساء الواردات اليها فى وقت الموسم زيادة عن المقيمات بها على الدوام فكانت الشهوات والملاذ فيها لا تقف عند حد وكان لا يتعرض لأحد فيما يبدو ولا يمنع أحد شيأ من ذلك وكانت الكهنة فيها تشتغل بالحكمة ونشر الكرامات والخوارق وكان لهم اليد الطولى فى المعالجة والمداواة وعمل المقويات باستعمال حمامات مطربة وطعوم شهية ومواعظ وحكايات تجلب الفرح وتذهب الحزن ويبالغون فى ذكر كرامات سرابيس واسراره وينسبون اليه كل ما حصل من شفاء مريض أو حصول خير أو شر لاحد ويسجلون ذلك عندهم فى دفاتر ومجلات فتطلع الاهالى عليها فيزيد اعتقادهم فيه ويمدون الكهنة بالاموال والهدايا قصد الالتماس البركة والوقاية من السوء فكان كهنة سرابيس أغنى من كهنة باقى المقدسين بالديار المصرية وكانت لا تنقطع زيارته فى جميع أوقات السنة قال استرابون ان السفن كانت لا ينقطع مرورها فى خليج الاسكندرية وورودها الى هذا المعبد ليلا ونهارا فكان لا يخلو وقت من سماع الاهوية والالحان ومشاهدة الرقص واستمر ذلك زمن الفراعنة والبطالسة والرومانيين انتهى ولما وجدت الديانة الاسلامية فى تلك الديار قل ذلك شيأ فشيأ حتى زال بالكلية وكأنه لم يكن شيأ مذكورا وكان بقرب

فرع كانوب معبد لهرقول فى موضع يقال له هراقلوم وكان فى غاية التعظيم فكان اذا دخله أحد من الارقاء واحتمى فيه
لا يتعرض له أحد قال هيرودوط سألت الكهنة عما تحكيه اليونان فى حرب ترواده هل لكم به علم أو هو من الخرافات
فأجابوا بأنهم سمعوا ذلك من الملك منيلاس نفسه وذلك أن الاسكندر المسمى باريس وهو الولد الثانى لبريان ملك ترواده
كان قد اختطف هيلانة زوجة منيلاس من مدينة اسپارته وحل شراع مراكبه وسار الى وطنه فاختلفت عليه
الرياح وألجأته الى سواحل مصر فأرساها على فم فرع كانوب وكان بقربه معبد لهرقول ومن العادة أن من دخله من
الارقاء محتميا ووهب نفسه للمقدس فانه يحرم على كل انسان التعرض له وقد علم بذلك عبيد الاسكندر فدخلوا المعبد
ووهبوا أنفسهم للمقدس وشكوا هنالك بما هو حاصل من سيدهم مع هيلانة وذلك بحضرة الكهنة وطونيس حاكم
البغاز فأرسل طونيس الى الملك بمنفيس يخبره بهذه الحادثة ويستأذنه فيما يفعل بالاسكندر فأرسل له الامر
بضبطه فقبض عليه ووضع يده على مراكبه وأرسله مع هيلانة وما معه من الاموال والعبيد الذين احتموا فى المعبد
الى منفيس فلما صاروا بين يدى الملك سأل الاسكندر عن أصله ووطنه ومن أين أتى فأخبره بالحقيقة ولما سأله عما
يتعلق بهيلانة تلجلج فى الجواب وتحيل فى اخفاء الحق فأفصح العبيد عن الواقع فقال الملك لولا أن قتل الاغراب سبة
قبيحة لعذبتك وانتقمت منك لحق منيلاس الذى ضيفك وأكرمك فخنته وأفسدت عليه زوجته حتى تمتعت باموالها
فلولا أنك أسوأ الناس لتحاشيت عن هذه الخيانة القبيحة والجناية الكبيرة ولكنى اليوم تاركك بلا قتل غير أنه يلزمك
الخروج من هذه الديار فى ميعاد ثلاثة ايام وتبقى عندنا زوجة الملك واموالها حتى يرسل رسولا وان لم تخرج على الميعاد
عاملناك معاملة الاعداء ثم ان منيلاس بعد اختطاف زوجته وأموالها جيش جيشا من اليونان وسار بهم الى تكريد
بلد الاسكندر فلما وصل اليها خرج الى البر وضرب خيامه وعسكر بجيوشه وأخذ طائفة منهم وسار بهم الى ترواده
وطلب من التروادين أن يردوا اليه زوجته والاموال التى أخذت معها وأن يدفعوا اليه أرش هذه الجناية فاعتذروا
اليه بانه ليس عندهم من ذلك شئ ولا تسبب وحلفوا له ايمانا وثيقة وأفادوه أن فاعل ذلك لحق بمصر وهو الآن عند
ملكها فلم يقبل اعتذارهم وحاصر المدينة وحاربها عشر سنين حتى ملكها بعد عناء شديد فلما دخلها لم يجد بها هيلانة
ولا شيأ من الاموال فسافر الى مصر على النيل حتى وصل منفيس وأخبر الملك بقصته فاكرم نزله وسلم زوجته وجميع
أموالها ثم ركب البحر وسار الى بلاده فاختلفت عليه الرياح فذبح ولدين من أولاد المصريين قربانا للآلهة لتسهيل
الرياح وكانت هذه عادة اليونانيين فعلم بذلك المصريون فتبعوه ففر الى بلاد ليبيا واختفى بها اهـ وكان هرقول من
أكبر المقدسين عند المصريين وكانوا يعدونه من ضمن الاثنى عشر مقدسا المتولدين من المقدسين الثمانية قبل امزيس
بالف وسبعمائة سنة وكان له معبد آخر فى بلاد الفنيكيا على غاية من العظم مزين بأنواع التحف والعجائب من ذلك
عمودان أحدهما من الذهب الابريز والآخر من الزمرذ قطعة واحدة يتلألأ فى الليل كالمصباح قال هيرودوط
أخبرنى القسيسون أن هذا المعبد بنى مع بناء المدينة قبل الآن بألفين وثمانمائة سنة قال ورأيت أيضا لهذا المقدس
معبدا فى مدينة صور وعلى هذا فهو من أقدم المقدسين وقد جعل له اليونان معبدين أحدهما يسمى اولانيبيان أبدى
و يقربون له القرابين والآخر لاحد شجعانهم واستبعد بعض شارحى هيرودوط كون العمود قطعة واحدة من
الزمرذ ونقل عن تيوفرست أن الزمرذ على قلته صغير ثم ان صدقنا ما فى دفاتر مصر من أن ملك بابل أهدى لاحد
ملوك مصر زمرذة طولها أربعة أذرع فى عرض ثلاثة فلا استبعاد بل فى بعض الدفاتر أن مسلة جوبتير كانت مرصعة
باربع زمرذات طولها أربعون ذراعا عرض واحدة منها أربعة أذرع وعرض أخرى ذراعان ونقل بلين مترجم
تيوفرست عن ابيون أن فى سراية التيه المصرية تمثالا لسراپيس من زمرذة واحدة طولها تسعة أذرع وفى معبد
هرقول الذى بمدينة صور عمود أيضا من زمرذ لكن الظاهر أنه صناعى وزعم كثير من المؤرخين أنه من الزجاج الملون
المجوف وفى جوفه مصابيح انتهى وقد ذكرنا فى صحراء عيذاب بعض ما يتعلق بالزمرذ وقال استرابون فى ذكر عوائد
النوبة ان أهل مروية يقدسون هرقول وپان وازيس وقال أيضا ان النوبيين يقدسون مقدسين أحدهما الابدى
خالق كل شئ والثانى مخلوق غير معروف ولا له اسم ويقدسون أيضا كل فاعل خير من الملوك وغيرهم ويزعمون
أن الملوك هم الواسطة بينهم وبين الاله يدافعون عنهم ويتوكلون عليهم ومن يسكن منهم فى البلاد الشديدة الحرارة

يكرهون الشمس ويلعنونها كل يوم عند الشروق لشدة حرارتها ويختفون منها فى البحائر وقال هيرودوط ان أهل مروية كانوا يقدسون جوبيتر وبيكوس وكان كهنة جوبيتر يعلنون بالحرب فى الجهة التى يزعمون أنه يريدها ويأمر بها وكان للكهنة سلاطة على عقول الاهالى والملوك حتى لو طلبوا عزل ملك أو قتله لفعلوا وقال ديودور الصقلى انهم اذا أرادوا قتل الملك أخبروه أن الاله أمر بذلك ولا يجوز لمخلوق أن يعصى الخالق فكان الملوك يسلمون أنفسهم للقتل لقوة اعتقادهم واستيلاء الغفلة على الناس واستمر ذلك الى زمن بطليموس الثانى ملك النوبة وكان على بصيرة من علوم اليونان متمكنا من الفلسفة فاحتقر أوامر الكهنة ودخل بالعسكر فى المعبد المقدس الذى به الحلية من الذهب وقتل جميع الكهنة وأبطل تلك العوائد وصار الملك يحكم كما يريد قال استرابون ومدينة مروية واقعة فى جزيرة بين الفرع الابيض للنيل والفرع المسمى استبوس أواباوى والفرع المسمى استبورا أواتكازيه فهى بين الثلاثة قريبة من كل وقال هيرودوط انها تخت النوبة أو الحبشة اهـ وفى سنة ١٧٧٧ ميلادية قد شاهد السياح سوارى بقرب تلال كانوب القديمة فى حال سيره الى رشيد قلعة صغيرة بها قليل من مدافع الحديد القديمة وبعد أن عدى من الاشتوم المعروف بالمعدية لم ير حوله غير رمال كثيرة تحلة من كل جهة تنقلها الرياح من مكان الى آخر وقد نشأ عنها هلاك كثير من الخلق وقت فصل الخماسين بسبب هبوب زوابع شديدة تثير الرمال فينحصر الشخص فى وسطها فتهلكه وكان الغريب المسافر الى رشيد يهتدى الى طريقها باحد عشر عمودا موزعة فى الطريق واحدا بعد واحد وفى كتاب لطرون الفرنساوى أنه لما كان تطهير خليج الاسكندرية وبناء جسر بوقير فى سنة ألف وثمانمائة وثمان عشرة ميلادية عثرت الشغالة على صفيحة ذهب بين قالبين من الفخار من أساس خراب مدينة كانوب طولها ستة أصابع وأربعة خطوط وعرضها الصبعان وخطان وهى رقيقة لينة لامعة وعليها نقوش يونانية ترجمت فاذا مضمونها ان بطليموس بن بطليموس وارسنويه الاخوين المقدسين والملكة برنيس أخته وزوجته قد بنيا هذا المعبد لاوزريس انتهى وأخذ من تحقيقات لطرون أن بطليموس بانى هذا المعبد هو بطليموس أورجيت الاول وأبوه بطليموس فيلادولفوس وان ارسنويه هى الزوجة الاولى لبطليموس فيلادولفوس وبعد موتها تزوج باخرى مسماة باسمها فتبنت بطليموس واخوته وكانت عليهم شفوقة فسماها أمه وجعل اسمها مع اسمه فى النقوش التى على المعبد وان زوجته أورجيت الواردة منه فى هذه الترجمة التى شاركته فى بناء المعبد واسمها برنيس كانت بنت عم له ولم تكن اخته حقيقة وانما كانت عادة الملك منهم اذا تزوج بنت عمه أن يسميها أخته (قلت) وربما يؤخذ من هنا أن البطالسة كانوا لا يتزوجون الاخت الحقيقية بخلاف ما اشتهر ثم ان العزيز قد أهدى هذه الصفيحة الى موسيو سلط وهو قد أهداها الى سير سدنى سميث فأخرج صورتها وأرسلها الى لطرون وكانت كتابتها على هيئة نقط كحروف تعليم الاطفال الابتدائية ﴿ الكداية ﴾ قرية من مديرية الجيزة بقسم اطفيح على الشاطئ الشرقى للبحر الاعظم فى غربى ناحية القبيبات بنحو ثلثى ساعة وفى شمال الصالحية بنحو ربع ساعة وبها مسجد بجوار مقام يعرف بمقام الامير قاسم يزعمون أنه من الصحابة وفى غربيها على البحر مقام ولى يقال له سيدى على وبدائرها نخيل كثير ومنها المرحوم أبو بكر أفندى رامز أحد المهندسين سافر الى البلاد الشامية مع عسكر ابراهيم باشا ثم عاد منها وتوظف بوظيفة خوجة رياضة بمدرسة الطوبجية ثم بالتجهيزية التى كانت بالازبكية ثم مفتش تنظيم بالمحروسة ثم رفت وتوفى سنة ستين وكان يقول انه ابن سيدى على المتقدم صاحب الضريح ومنها أيضا محمود أفندى ابراهيم كان حكيم المدارس الملكية وكان دخوله المدارس فى سنة تسع وأربعين ومائتين وألف وترقى الى رتبة ملازم ثان معيدا بالمدرسة سنة ثمان وخمسين ثم تنقل فى المصالح والمدارس الى ان وصل الى رتبة البيكباشى ﴿ كرداسة ﴾ قرية من قسم الجيزة فى أسفل الجبل الغربى منها الى الجيزة نحو ساعتين طريقها عن على كفر طهرمس فوق جسر المنشأة وأبنيتها بالآجر واللبن وفيها أولاد المكاوى مشهورون ولهم أبنية مشيدة بالحجر والآجر والبياض والشبابيك الرومية ولهم بساتين خارج البلد فيها أنواع الفواكه وبالبلد جامع بمنارة ونخيل كثير وأشجار سنط واثل وبها مقام سيدى أبى عمير وسيدى الهاشمى ويعمل لهما حضرة كل ليلة جمعة بالاذكار وتلاوة القرآن الشريف وبها انوال لنسج المقاطع القطن والاحرمة الصوف وغير ذلك ومصابغ وطواحين ولها سوق كل يوم اثنين تباع فيه المواشى وخلافها وتزرع فيها الملوخية فى الشتاء قبل وقتها

بجملة من تلك البلاد مثل سقارة وشبرمنت ودهشور فتجعل اهاخطوطا فى الرمل ويرمى بها الحب ويستر من البرد والتراب بزبية من الحلفاء أو الحطب والغالب أن يكون بجوار الجبل ليقيه من ذلك ويحفرون حفائر لسقيها عمقها نحو ثلاثة أمتار ويحفظونها من أن تنهار بلبشة فى أسفلها من جريد النخل وقد يستعملون لذلك السواقى وكذلك يزرع هنالك فى أرض الرمل قبل أوانه البامية والقرع والباذنجان والمقاثئ واللوبيا ومن هذه القرية يخرج عدة طرق طريق الى سيوة وطريق الى الفيوم وطريق الى وادى النطرون وطريق الى بلاد الغرب وهى موردة لبضائع المغربية وقوافل الرقيق والحجاج * ومن هذه البلدة المرحوم أحمد افندى الازهرى وكيل قلم الهندسة سابقا كان أولا بالازهر ثم دخل مدرسة المهندسخانة بالقلعة وتعلم اللغة الطليانية والتركية وأخذ رتبة قائم مقام واستمر فى خدامة الميرى الى سنة ١٢٦٥ ثم رتب له معاش ثم توفى الى رحمة الله تعالى سنة ١٢٧٤ وله أولاد ذكور واناث (كروسكو) بضم الكاف والراء المهملة فواو ساكنة فسين مهملة فكاف مضمومة فواو كما هو متداول بين الناس بلدة من مديرية اسنا بقسم الدر وهى من بلاد الكنوز واقعة فى البر الشرقى للنيل عند فم عطمور أبى حمد الموصل الى ناحية بربر وبينها وبين بربر ثمانية أيام بسير الابل المحملة ويسير الجمل المحمل هنالك فى الساعة الواحدة أربعة آلاف متر وفيها مكتب بوستة وشونة غلال ميرية وسويقة دائمة يباع فيها مقاطع الثياب المصرية والدخان البلدى وعسل القصب وأنواع الغلات والتمر وبعض التجار هنالك من الجلابة وبعضهم من أهل الريف ويطرقها التجار كثيرا من المتوجهين الى البربر أو السودان أو مصر وفيها من النخيل نحو ألف وأربعمائة وثمان وثمانين نخلة وأطيانها العالية نحو مائة فدان جميعها يروى بالسواقى وهنالك خمس عشرة ساقية لذلك ارتفاعها عن الماء وقت احتراق النيل نحو اثنى عشر مترا وفى وقت فيضانه نحو خمسة أمتار وفيها بستانان على شاطئ النيل ليس فيهما الا القليل من شجر الليمون ويزرع بارضهم الدخان البلدى والخروع ويستخرجون منه الزيت ورجالهم ونساؤهم يمضغون الدخان والنطرون يتسكفون به وفيها الدجاج البلدى والغنم الكرجاوى الآتية من ناحية بربر والسودان وفيها السمن قليلا وعندها جبل مشرف عليها يسمى باسمها ارتفاعه نحو خمسة وسبعين مترا فيجلب اليها الهواء كثيرا وفيها ضريح شيخ يسمى الغاوى يعمل له مولد كل سنة فى نصف شعبان يمكث ثمانية أيام ويكون فيه سوق يباع فيه التمر والنطرون وحب الخروع وغير ذلك وتجاهها فى البر الغربى مكتب التلغراف بالقرب من شاطئ النيل (الكريون) مدينة كانت بين الاسكندرية وهرمو بوليس منها الى الاسكندرية عشرون ألف خطوة والى المدينة الثانية أربع وعشرون ألف خطوة وكانت تعرف قديما باسم كريو وكانت هى المحطة الاولى التى ينزل فيها السياحون بعد السفر من الاسكندرية وقدر بعضهم تلك المسافة بمسيرة مرحلة وأظن تلك المدينة هى التى سماها استرابون أكاربون كومة وقال انها موضوعة على ميمنة النيل للسائر من شدية الى منفيس وقال كترميران هذه المدينة موجودة الى الآن وتعرف باسم كريون وقال ابن حوقل انها كانت مدينة عظيمة ظريفة موضعها على شاطئ خليج الاسكندرية وكان التجار يركبون منها فى وقت فيضان النيل لقصد الوصول الى الفسطاط وكان فيها مسجد وحمام وفنادق أى خانات للتجار وكانت أرضها تنتج عنبا يحمل الى البلاد الاخر وينسب اليها خط فيه عدة قرى وكانت دار اقامة حاكم تحت امرته محافظة عساكر خيالة ومشاة انتهى وقد ذكرها المقريزى والادريسى أيضا قال المقريزى فى ذكر فتح الاسكندرية ان المسلمين قاتلوا مع الروم بالكريون فاقتتلوا بها بضعة عشر يوما وكان عبد الله بن عمرو على المقدمة وحامل اللواء يومئذ وردان مولى عمرو فاصابت عبد الله بن عمرو جراحات كثيرة فقال يا وردان لو تقهقرنا قليلا نصيب الروح فقال وردان الروح تريد الروح أمامك وليس خلفك فتقدم عبد الله فجاءه رسول أبيه يسأله عن جراحه فقال

أقول لها اذا جشأت وجاشت * رويدك تحمدى أو تستريحى

فرجع الرسول الى عمرو فاخبره بما قال فقال عمرو هو ابنى حقا وصلى عمرو يومئذ صلاة الخوف ثم فتح الله للمسلمين وقتل منهم المسلمون مقتلة عظيمة واتبعوهم حتى بلغوا الاسكندرية (الكفر) من هذا الاسم عدة قرى أكثرها صغير تتميز بالاضافة فنها (كفر الباجور) قرية من مديرية المنوفية بمركز سبك فى شرقى ترعة السرساوية على ألف ومائتى متر وبها جامعان وأربعة بساتين وأهلها مسلمون وترقى منهم فى الخدامات الميرية حسن افندى نجم مهندس ومحمد

افندى عبد الغنى معاون بديوان المالية ومحمد افندى شعبان يوزباشى بالجهادية ورى اراضيها من النيل وبها جملة سواق معينة عذبة المياه لسقى مزروعات الصيف ولها شهرة بزراعة القطن والكتان وتكسب أهلها من ذلك ومن التجارة ولها سوق كل يوم اثنين وعند جهتها البحرية طريق يوصل الى ناحية منوف فى مسافة ساعتين (كفر الباز) قرية من مديرية الدقهلية بمركز دكرنس على ترعة دميجات أحد فروع البحر الصغير بينها وبين دكرنس نحو ثلاثة آلاف قصبة وبها جامع عظيم بمنارة به ضريح ولى يقال له سيدى منصور البازالاشهب الرفاعى كان يعمل له مولد فى كل سنة يجتمع فيه خلق كثير للتجارة والزيارة وينصبون الخيام ويتسابقون بالخيل ويستمر ذلك ثمانية أيام وقد بطل ذلك وتكسب أهلها من زرع الارز والقطن وباقى الحبوب وفى جنوبها الشرقى منية دمنة (كفر البرمون) قرية من مديرية الدقهلية بمركز فارسكور على الجانب الشرقى للنيل فى جنوب فارسكور بنحو عشرة آلاف قصبة وفى شمال المنصورة بنحو ثلاثة آلاف قصبة وقد أكلها البحر وانتقل منها جملة منازل الى الغيطان ولعمدتها العجمى مطاوع بها قصر مشيد ومحل ضيافة وبها جوامع واشجار وبجوارها للدائرة السنية فوربقة وجنينة وزراعة تسعة وتكسب اهلها من زرع الارز والقطن وبعض الحبوب (كفر حشاد) قرية صغيرة من مديرية المنوفية بمركز تلا واقعة على الشاطئ الشرقى للبحر الغربى فى غربى ناحية الدلجون بنحو أربعة آلاف متر وفى بحرى ناحية دلبشان بنحو ألف ومائتى متر أبنيتها كمعتاد الارياف وبها نحو ستمائة وخمسين نخلة وتكسب أهلها من الزراعة * وقد نشأ منها كما فى الجبرتى العمدة المفضل الشيخ محمد عبد الفتاح المالكى قدم الازهر صغيرا وحضر على أشياخ الوقت ولازم الشيخ الامير وتخرج به ومهر فى المعقولات وأنجب ثم رجع الى بلده وأقام بها يفيد ويفتى ويرجع اليه فى القضايا فيقضى بالحق ولا يقبل جعالة ولا هدية واشتهر ذكره بالاقاليم واعتقدوا فيه الصلاح والعفة فامتثلوا أوامره واذا قضى قاض من قضاة البلدان بين خصمين رجعا الى المترجم فاذا رأى القضاء صحيحا امضاه والا رده ولم يزل على حالته حتى كان المولد المعتاد بطنتدا فذهب ابن الشيخ الامير الى هناك فأتى لزيارة ابن شيخه ونزل فى الدار التى هو نازل فيها فانهدمت الجهة التى هو بها وسقطت عليه فمات شهيدا مردوما ومعه ثلاثة أنفار من أهالى قرية العكرون وذلك فى أوائل شهر الحجة سنة اثنتين وعشرين ومائتين وألف وفى الجبرتى أيضا أن هذه القرية وقعت بها حادثة فى شهر ربيع الثانى سنة خمس وثلاثين من القرن الثالث عشر هى أن افرنجيا من الانكليز ورد من الاسكندرية وطلع الى هذه البلدة ومشى بغيطانها يصطاد طيرا فضرب طيرا ببندقية فاصابت رجل رجل فرأى ذلك رجل من الارنؤد بيده هراوة او مسوقة فقال للافرنجى اما تخشى ان يأتى اليك بعض الفلاحين ويضربك على رأسك هكذا وأشار بيده الى رأسه لكونه لا يفهم كلامه فاغتاظ لذلك الافرنجى وضرب الارنؤدى برصاصة فقتله فاجتمع الفلاحون وقبضوا على الافرنجى وحضروا به وبالمقتول الى مصر وطلعوا الى الكتخدا واجتمع كثير من الارنؤد وقالوا لابد من قتل الافرنجى فاستعظم الكتخدا ذلك لمراعاتهم خواطر الافرنج الى الغاية وقال حتى نرسل للقناصل ليروا حكمهم فى ذلك وقد أخذت الارنؤد الحمية وقالوا لأى شئ تؤخر قتله الى مشورة القناصل لابد ان يقتل حالا والا نزلنا الى حارة الافرنج ونهبناها وقتلنا كل من بها من الافرنج فلم يسع الكتخدا الا ان أمر بقتله فنزلوا به الى الرملة وقطعوا رأسه وطلع القناصل فى كبكبتهم وقد نفذ الامر وكان ذلك فى غيبة العزيز محمد على (كفر الحمام) قرية من مركز القنيات بمديرية الشرقية فى شمال الزقازيق بنحو ألفين وخمسمائة متر وفى الشمال الشرقى لقرية بناوس موقعها بالبر الغربى من الفرع الخارج من بحر مويس وفيها أبراج حمام وجنينة ووابور ثابت للدائرة السنية على بحر مويس لسقى الزرع وفيه ورشة لعمل آلات الوابور واطيانها ثلثمائة وأربعة عشر فدانا وعدد أهلها جميعا ألف وأربعمائة وست وسبعون نفسا تكسبهم من الزرع وبيع الحمام وزبله (كفر حكيم) قرية صغيرة بمديرية الجيزة من قسم أول موضوعة فى جنوب الرمال المحصورة بين الجبل الغربى والمزارع بالقرب من حاجر الجبل الغربى وفى الجنوب الغربى لناحية وسيم بنحو الفين وخمسمائة متر وفى شمال ناحية نهيا بنحو ألف وسبعمائة متر وبها زاوية للصلاة ونخيل كثير ويزرع فى رمالها البطيخ والشمام بكثرة وفى شوال سنة ألف ومائتين واحدى وعشرين كما فى الجبرتى كان الالفى محاصر الدمنهور ومحمد على باشا وعساكره مخيمين بانبابة فركبت فرقة من العساكر ونزلوا على كفر حكيم فنهبوها ونهبوا ما جاورها من

ترجمة الشيخ محمد عبد الفتاح المالكى

القرى وأخذوا النساء والبنات والصبيان والمواشى وأتوا بالجميع الى بولاق وجعلوا يبيعونهم فيما بينهم كالعبيد انتهى
(كفرداود) قرية من مديرية البحيرة بمركز النجيلة بالقرب من جسر الخطاطبة الشرقى فى مقابلة محطة السكة الحديد
المستجدة وبها زاوية للصلاة وأهلها يجلبون السمار من الجبل ويبيعونه لاهالى منوف لعمل الحصر المنوفى
وتكسبهم من ذلك ومن الزراعة وتعدادهم ذكورا وانا ناستمائة وثمان وثلاثون نفسا وزمام اطيانها ألف وأربعمائة
وخمسة وسبعون فدانا (كفرديما) قرية بمديرية المنوفية من مركز تلا على الشط الغربى لبحر سيف فى شرقى ناحية
دلجون بنحو ثلاثة آلاف وثمانين مترا وفى شرقى ناحية ادشاى كذلك وبها جامعان أحدهما بمنارة صغيرة وزراعتها
كمعتاد الارياف (كفرربيع) قرية من مديرية المنوفية بمركز مليج فى شرقى ترعة الباجورية أبنيتها كمعتاد الارياف
وبها جامع جديد أنشأه محمد افندى أبو حسين وكيل مديرية المنوفية وقصر مشيد وأربع جنات ورى أرضها من
الباجورية والسرساوية (كفرالزيات) قرية كبيرة رأس مركز من مديرية الغربية على الشاطئ الشرقى لبحر رشيد
ملاصقة لجسره أبنيتها بالآجر واللبن منها ما هو على دور وما هو على دورين وبها جامع عظيم بمنارة أنشأه المرحوم محمد
على باشا وبها محطة السكة الحديد الطوالى وحوانيت وقهاو وخمارات وبها ثلاثة بساتين ولها سوق كل يوم أربعاء
وعدد اهلها ذكورا وانا ثا تسعمائة وسبع وخمسون نفسا غير المقيمين بها من الاوروباويين ورى أرضها من بحر النيل
وعندها مينا ترسو عليها المراكب الحادرة والمتلعة دائما وعندها شونة لغلال الميرى وشونة اصلاح أخر للميرى مثل
الفحم الحجر للزوم الوابورات البرية والبحرية ولها طريق الى طنتدا على أكثر من ثلاث ساعات (كفرالشرفاء القبلى)
هو قرية من بلاد الشرقية بمركز منيا القمح ويعرف بكفر أبى زايد على الشاطئ الغربى لترعة الخليلى قبلى قرية سنهوه
بنحو عشرة آلاف متر وأغلب أبنيتها بالطوب الاحمر وبها مجلس مشيخة ودعاوى ومسجد بمنارة بناه أبو زايد عمدتها وله
بها منازل مشيدة ووابورة وسبيل اسقى زرعه وطاحون هواء ونخيل بكثرة وبساتين ومكاتب أهلية وزمام أطيانها ألف
ومائة وسبعة وسبعون فدانا وكسور وعدد أهلها تسعمائة نفس ويكتسبون فى الغالب من الزرع ومنهم أرباب حرف
(كفرالشيخ) بلدة من مديرية الغربية هى رأس مركز موضوعة غربى ترعة الجعفرية على بعد مائتى متر وفى شمال
سخا بنحو ثلاثة آلاف ومائتى متر وفى غربى روينة بنحو أربعة آلاف متر وأغلب مبانيها بالآجر وبها ثلاثة جوامع
بمنارات أشهرها جامع سيدى طلحة فى جنوبها الغربى به مقامه ويعمل له مولد سنوى ثمانية أيام بعد المولد الكبير
الاحمدى وتضرب به الخيام وتذبح الذبائح ويلعبون البرجاس وفيها سوق تشتمل على دكاكين وخانات وخمارات وقهاو
ومصابغ وغير ذلك وبها حلقة لبيع السمك وبها منزل للميرى تنزله الحكام وبها محل مامور المركز ومحكمة شرعية
ومجلس دعاوى بلدية واسبتالية وضبطية ووابور فى شرقى ترعة الجعفرية للدائرة السنية وينصب بها كل سنة حلقة
لبيع القطن فى أوان قطفه ولها فرع من السكة الحديد الطوالى الآتية من المحلة الى دسوق ابتداؤه من محطة نشرت
وكان انشاؤه فى سنة اثنتين وتسعين وبها أرباب حرف بكثرة وتكسب أهلها من الزراعة المعتادة ويزرعون البصل
وحشيشة الفقراء والخس بكثرة وبها معامل فراريج ولها سوق كل يوم خميس (كفرالشيخ حجازى) قرية من مركز
سمنود بمديرية الغربية على الشاطئ الشرقى لبحر شيبين غربى سمنود على بعد ساعة وسكة الحديد الواصلة من طنتدا
الى سمنود تمر من بحريها على بعد ثلاثة آلاف متر وبها جامع بمنارة وأغلب بيوتها على دورين وأهلها أصحاب يسار
وبها ثلاثة وابورات للمياه اثنان للاهالى وواحد لمصطفى الخازندار على بحر شيبين ولها شهرة بزرع القطن وأرضها
جيدة يحصل فدانها من ستة قناطير الى ثمانية بخلاف اراضى النواحى المجاورة لها فان متحصل الفدان من ثلاثة الى
خمسة قناطير * وفى الجبرتى فى حوادث سنة اثنتين ومائتين وألف أنه ولد بهذه القرية الفقيه المحدث النحوى الشيخ
حسن الكفراوى الشافعى الازهرى حفظ القرآن بالمحلة الكبرى ثم حضر الى مصر وجاور بالازهر وحضر على شيوخ
الوقت مثل الشيخ أحمد السجاعى والشيخ عمر الطحلاوى والشيخ محمد الحفنى والشيخ على الصعيدى وغيرهم ومهر
فى المعقول والفقه وتصدر للتدريس والافتاء واشتهر ذكره ولازم الاستاذ الحفنى وتداخل فى القضايا والدعاوى وأقبل
عليه الناس بالهدايا وتجمل بالثياب وركب البغال واشترى بيت الشيخ عمر الطحلاوى بحارة الشنوانى بعد موت ابنه
سيدى على فزادت شهرته ووفدت عليه الناس وأطعم الطعام واستعمل مكارم الاخلاق ثم تزوج بنت المعلم درع

ترجمة الشيخ حسن الكفراوى شارح الآجرومية

الجزار بالحسينية وسكن بها هنالك فاجتمع عليه أهل تلك الناحية وصار له بهم حشمة ومنعة على من يخالفه أو يعانده ولو من الحكام وتردد الى الامير محمد بيك أبي الذهب قبل استقلاله بالامارة ولما استبد بالامر لم يزل يراعى له حق الصحبة و يقبل شفاعته ويدخل عليه من غير استئذان في أي وقت شاء فزادت شهرته عن الاول ونفذت أحكامه وقضاياه واتخذ مسكنا على بركة جناق ثم لما بنى محمد بيك مدرسته التى تجاه الازهر قرر فيها هو والشيخ الدردير المالكى والشيخ عبد الرحمن العريشى الحنفى وجعل المترجم فى رياسة التدريس والافتاء ومشيخة الشافعية وفرض لهم أماكن يجلسون فيها أنشأها لهم بظاهر الميضأة بجوار التكية التى أنشأها للطلبة الاتراك بالمدرسة المذكورة ثم اجتمع المترجم بالشيخ صادومة وصاحبه وتمكن من صحبته وكان رجلا مسنا ذا هيئة وشيبة وأصله من سمنود وله شهرة فى الروحانيات وكان يكلم الجن و يخاطبهم مشافهة وللناس اختلاف فى شأنه فصار المترجم يمدحه عند الامراء والاعيان و يخبر عنه بأنه من الاولياء وأرباب الاحوال والمكاشفات حتى صار معتقدا عند الامير محمد بيك والامير يوسف بيك الذى هو من أمراء محمد بيك وغيرهما من الامراء واستمر المترجم مصاحبا للشيخ المذكور و يمدح فيه الى ان اتضح أمره ليوسف بيك بسبب نادرة وقعت منه وهى أن الامير يوسف بيك المذكور اتفق له أنه اختلى بجارية من جواريه فرأى على بدنها كتابة فسألها عن ذلك وتهددها بالقتل فأخبرته أن المرأة الفلانية ذهبت بها الى الشيخ المذكور وهو الذى كتب لها ذلك ليحبها سيدها فتحامل على المترجم والشيخ صادومة المذكور ولم يتمكن من ايذائهما فى حياة سيده فلما مات سيده قبض على الشيخ صادومة وألقاه فى بحر النيل وأرسل الى داره فاحتاطوا بما فيها وأخرجوا منها أشياء وتماثيل ومن ضمنها تمثال من قطيفة على هيئة الذكر فأحضروا له تلك الاشياء فصار يفرج عليها المترددين عليه من الامراء وغيرهم ووضع التمثال الذى من القطيفة بجانبه على الوسادة وصار يأخذه ويشير به لمن يجلس معه فيتعجبون و يضحكون و يقول انظروا أفاعيل المشايخ ثم عزل المترجم من وظيفة المحمدية وافتاء الشافعية وأحضر الشيخ أحمد بن يونس الخليفى وخلع عليه وألبسه فروة سمور وقرره فى الوظيفة عوضا عن المترجم ثم بقى المترجم معزولا أياما الى ان مات الامير يوسف بيك قبل تمام الحول ونسيت القضية وبطل أمر الوظيفة والتكية ورجع حاله كالاول و بقى على ذلك الى أن تعلل شهورا ثم مات فى عشرين من شعبان من السنة المذكورة ودفن بقرافة المجاورين ومن مؤلفاته اعراب الآجرومية المشهور بشرح الكفراوى وهو مؤلف نافع متداول بين الطلبة الى الآن و يوسف بيك المذكور هو من امراء محمد بيك ابى الذهب أمره فى سنة ست وثمانين وزوجه باخته وشرع فى بناء داره على بركة الفيل داخل درب الحمام تجاه جامع ألماس وكان يسلك اليها من هذا الدرب ومن طريق الشيخ ظلام وكان هذا الدرب كثير العطف ضيق المسالك فأخذ بيوته بعضها بالشراء وبعضها بالغصب وجعلها طريقا واسعا وجعل عليه بوابة عظيمة وأراد أن يجعل امام باب داره رحبة متسعة فعارضه جامع خير بيك جديد افعزم على هدمه ونقله الى آخر الرحبة واستفتى الوالد الشيخ حسن الجبرتى فأفتاه بعدم الجواز فامتثل أمره وتركه على حاله واستمر يعمر فى تلك الدار نحو خمس سنوات وأخذ بيت الداودية الذى بجواره وهدمه جميعه وأدخله فى داره وصرف فى عمارتها أموالا عظيمة فكان يبنى الجهة حتى يتمها من تبليط وترخيم ونجارة ودهان و بياض وغير ذلك ثم يسول له شيطانه فيهدمها الى آخرها و يبنيها ثانيا على شكل آخر وهكذا كان دأبه واتفق أنه ورد له من بلاده القبلية ثمانون ألف اردب من الغلال فوزعها بأسرها على أرباب المون من جيارين وحجارين وجباسين وخشابين وحدادين ونجارين وغير ذلك وكان فيه حدة زائدة وتخليط فى الامور ولا يستقر فى مجلس ولما مات سيده محمد بيك تولى امارة الحاج وازداد عسفه وانحرافه خصوصا مع طائفة الفقهاء لامور نقمها عليهم منها حادثة الشيخ صادومة المتقدم ذكرها ومنها واقعة الشيخ عبد الباقى ابن الشيخ عبد الوهاب العفيفى وهى ان الشيخ عبد الباقى طلق ابنة أخيه فى غياب زوجها على يد الشيخ حسن الجداوى المالكى على قاعدة مذهبه وزوجها من آخر ثم حضر زوجها من الفيوم فرأى ذلك فذهب الى يوسف بيك وشكا له فعل الشيخ عبد الباقى فطلبه فوجده غائبا فى منية عفيف فأرسل اليه أعوانا أهانوه وقبضوا عليه ووضعوا الحديد فى رقبته ورجليه وأحضروه فى صورة منكرة وحبسه فى حاصل أرباب الجرائم فعند ذلك ركب اليه الشيخ على الصعيدى والشيخ الجداوى وجماعة كثيرة من الفقهاء وخاطبه الشيخ الصعيدى فى ذلك وقال له ماهذه الافعال وهذا قول فى مذهب

المالكية معمول به فقال من يقول ان المرأة تطلق زوجها اذا غاب عنها وعندها ما يكفيها الى وقت حضوره ثم يأتى من غيبته فيجدها مع غيره فقالوا الله نحن أعلم بالاحكام الشرعية فقال لو رأيت الشيخ الذى فسخ النكاح لضربته فقال الشيخ الحداوى أنا الذى فسخت النكاح على قاعدة مذهبى فقام على أقدامه وصرخ وقال والله أكسر رأسك فلما رأى الشيخ الصعيدى منه ذلك صرخ فى وجهه ولعنه ولعن من باعه ومن اشتراه ومن جعله أميرا فعند ذلك توسط الحاضرون من الامراء والاعيان وصاروا يسكنون الفتن ويطفئون ما اشتعل من النيران وأحضروا الشيخ عبد الباقى من الحبس فأخذوه وخرجوا وهم يسبون الامير المذكور ومنها أيضا واقعة الشيخ عبد الرحمن العريشى وهى أنه لما توفى صهره وهو الشيخ أحمد المعروف بالسقط جعله القاضى وصيا على أولاده وتركته وكان على الشيخ أحمد المذكور ديون كثيرة أثبتها أربابها بالمحكمة واستوفوها من التركة وأخذ عليهم صكوكا بذلك ثم بعد مدة ذهبت زوجة المتوفى الى يوسف بيك وذكرت له أن الشيخ عبد الرحمن انتهب ميراث زوجها وتواطأ مع أرباب الديون وقاسمهم فيما أخذوه فأحضر الشيخ عبد الرحمن وكان اذ ذاك مفتى الحنفية وطالبه بالتركة فعرّفه انه وزعها على أرباب الديون وقسم الباقى على الورثة وأبرز له الصكوك والحجج ودفتر القسام فلم يقبل منه وقال كل هذا تزوير ثم أحضره يوما وحبسه عند الخازندار فركب الشيخ السادات اليه وكلمه فى أمره وطلبه من حبسه فلما علم الشيخ عبد الرحمن وجود الشيخ السادات هناك رمى عمامته وتطور وخرج وهو مكشوف الرأس يدعو على يوسف بيك فلما عاينه وهو يفعل ذلك وكان جالسا مع الشيخ السادات فى المقعد المطل على الحوش صرخ على خدمه وقال أمسكوه واقتلوه والشيخ السادات يقول له ايش هذا الفعل اجلس بارك الله فيك وأرسل اليه تابعه الشيخ السندوبى فنزل اليه وألبسه عمامته وفرجيته ثم نزل الشيخ فركب وأخذه صحبته الى داره وسكنت الفتنة ومنها حادثة المغاربة وهى ان طائفة من مجاورى المغاربة بالازهر آل اليهم مكان موقوف عليهم وجحد واضع اليد ذلك والتجأ الى يوسف بيك وكتبوا فتوى فى شأن ذلك واختلفوا فى اثبات الوقف بالاشاعة ثم أقاموا الدعوة بالمحكمة وثبت الحق للمغاربة ووقعت بينهم منازعات وعزلوا شيخهم وولوا آخر وكان المندفع فى الخصومة شيخا يسمى الشيخ عباس فلما ترافعوا وظهر الحق على خلاف غرض يوسف بيك غضب من ذلك ونسبهم الى ارتكاب الباطل وأرسل من طرفه من يقبض على الشيخ عباس المذكور من بين المجاورين فطردوا الرسول وشتموه وأخبروا الشيخ أحمد الدردير فكتب اليه مراسلة تتضمن عدم تعرضه لاهل العلم ومعاندة الحكم الشرعى وأرسلها صحبة الشيخ عبد الرحمن الغزنوى فعندما وصل اليه وأعطاه التذكرة نهره وأمر بالقبض عليه فوصل الخبر الى الشيخ الدردير وأهل الجامع الازهر فاجتمعوا فى صبحها وأبطلوا الدروس والاذان والصلاة وغلقوا أبواب الجامع وجلس المشايخ عند القبلة القديمة وطلع الصغار على المنارات وأكثروا من الصياح والدعاء على الامراء وأغلق أهل الاسواق القريبة الحوانيت وبلغ الامراء ذلك فارسلوا الى المترجم فاطلق الشيخ الغزنوى ثم حضر الاغا بالغورية ونزل هناك ونادى بالامان وأمر بفتح الحوانيت فبلغ مجاورى المغاربة ذلك فذهبت اليه طائفة منهم وتبعهم بعض العوام وبأيديهم العصى والمساوق وضربوا أتباع الاغا فركب عليهم وشهر فيهم السلاح هو ومماليكه فقتل منهم ثلاثة أنفار وانجرح منهم جماعة وجماعة من العامة وذهب الاغا ورجع الفريق الآخر وبقى الهرج الى ثانى يوم فحضر اسمعيل بيك والشيخ السادات وعلى أغا كتخدا الجاويشية وحسن أغا أغاة المتفرقة وحسن أفندى كاتب حوالة وغيرهم ونزلوا بالاشرفية وأرسلوا الى أهل الجامع تذكرة بانفضاض الجمع وتمام المطلوب وكان ذلك عند الغروب فلم يرضوا بذلك فركبوا ورجعوا والحال على ما هو عليه وأصبح يوم الاربعاء فحضر اسمعيل بيك وهو مظهر الاهتمام لنصرة أهل الازهر وحضر الشيخ السادات وباقى الامراء وجلسوا بالجامع المؤيدى وأرسلوا للمشايخ تذكرة صحبة الشيخ ابراهيم السندوبى ملخصها ان اسمعيل بيك تكفل بقضاء أشغال المشايخ وقبول فتواهم وصرف جراياتهم وجماكيهم وذلك بضمان الشيخ السادات له فلما حضر الشيخ السندوبى عندهم بالتذكرة قرأها الشيخ عبد الرحمن العريشى جهارا وهو قائم على أقدامه فلما سمعوها أكثروا من اللغط وقالوا هذا كلام لا أصل له وترددت الارسالات والمخاطبات بطول النهار ثم اصطلحوا وفتحوا أبواب الجامع آخر النهار وأرسلوا اليهم فى يوم الخميس جانبا من دراهم الجامكية ومن جملة ما اشترطوه فى الصلح عدم مرور الوالى والاغا والمحتسب من حارة

(كفر العزازى)

الازهر وشرطوا شروطا غير ذلك ولم ينفذ منها شيأ وعمل ابراهيم بيك ناظرا على الجامع عوضا عن الاغاوأرسل من طرفه جنديا للمطبخ وسكن الاضطراب ثم لم يزل المترجم فى عتوه وتجبره الى أن ثقل أمره على مراد بيك وأراد اغتياله أو نفيه عند رجوعه من الحج واتفق مع أمرائه على ذلك وسافر الى الجهة الغربية فوصل الخبر الى المترجم فاستعجل الحضور وجاء مخترسا فى سابع صفر قبل حضور مراد بيك من سفره وعند ما قارب حضور مراد بيك الى مصر ركب المترجم فى مماليكه وطوائفه وخرج الى خارج البلد فسعى ابراهيم بيك بينهما بالصلح فاصطلحا وبقيت بينهما المنافسة القلبية من حينئذ الى أن حصل ما حصل وانضم الى اسمعيل بيك ثم قتله اسمعيل بيك بيد حسن بيك واسمعيل بيك الصغير (كفر عزاز) قرية صغيرة من مديرية البحيرة بقسم دمنهور واقعة فى شمال الادكاوية بنحو ستين قصبة وعندها أبعادية وعزب وبها طاحونة وفى جهتها البحرية تل قديم مرتفع قدر قصبتين فى غربيه وفى جنوبه بركة ماء وبها آثار قديمة وتكسب أهلها من الفلاحة (كفر العزازى) قرية من مديرية الشرقية بقسم العلاقة غربى الطويلة بنحو ألفين وأربعمائة متر وفى الجنوب الغربى الناحية فراشة كذلك وبها مساجد ونخيل وكانت فى الاصل من ناحية القرين ثم أفرزت عنها بسنة المساحة الاخيرة وكانت أطيانها قبل ذلك وقفا على مسجد قايتباى الذى بالقرين وفيها مقام السيد حسن المجذوب من ذرية سيدى عزاز بن محمد البطائحى الشريف الحسينى الذى ذكرنا ترجمته فى الكلام على الجزيرة البيضاء من بلاد الشرقية وذكرنا ان مشيخة طريقه متوارثة فى ذريته الى الآن وربما بلغت ذريته بالديار المصرية ثمالاوجه وبما ينيف على خمسة آلاف نفس وقد وصلت المشيخة الى السيد حسن المجذوب المذكور صاحب الكرامات المشهورة والاخلاق المرضية المأثورة المتوفى سنة خمس بعد المائتين والالف وله بكفر عزاز مولد كل سنة وقد أعقب السيد حسن هذا أربعة أولاد محمد وحسن وابراهيم وأحمد فاما محمد فمن نسله الآن السيد وهبة بن محمد بن أحمد بن محمد المذكور وأما حسن فمن نسله نصر ومنصور وهاشم وعلى وأما أحمد فمن ذريته السيد حسن * وأما ابراهيم فمن نسله العلامة الفاضل الشيخ خليل العزازى نشأ بشمنديل وقرأ بها القرآن ثم بعثه والده الشيخ ابراهيم الى الازهر فتعلم به العلم وبرع فى الفقه والنحو والصرف والتوحيد والحديث والمصطلح والمعانى والبيان والبديع والاصول والعروض والميقات واشتهر فيه وبعد وفاة والده انتقل الى أرض العائذ ثم الى طاهرة الزينية بطلب سليمن باشا أباظه والسيد باشا أباظه فاقام هنالك للافادة وله تآليف عديدة منها شرح منظومة فى التوحيد للشيخ الرفاعى وكتاب فى الفقه والتوحيد نحو عشرين كراسة وكتاب فى فن المعانى نظم متنه وشرحه ورسالة فى انشاء حساب المنحرفات ورسمها نحو ثلاثة كراريس ورسالة فى انشاء حساب البسائط ورسمها نحو أربعة كراريس وله المام تام بعلم الهيئة والنجوم والجغرافية وله من النثر والشعر مارق وراق وقد أنجب ابنه الشيخ ابراهيم على يديه ثم أرسله الى الازهر فاقام به خمس عشرة سنة فاتقن الفنون وتعلم على أبيه الحساب والهيئة والنجوم وهو الآن مقيم بطاهرة حميد ثم من ذرية سيدى حسن المجذوب من هو مقيم عنده لخدمة ضريحه ومنهم من تفرق فى بلاد الشرقية مع الاحترام والتعظيم ومنهم من يشتغل بأمور الزراعة وهكذا غيرهم من باقى العزازية ومن العزازية أولاد السيد أحمد عزاز المقيمون عند شرق اطفيح عند مسجد يقال له مسجد موسى وكان والدهم قد دخل فى الخدامات الميرية مدة العزيز المرحوم محمد على باشا ومنهم الحاج محمد اسمعيل بمنية المكرم فهو من أولاد الشيخ عزوز الذى ضريحه بناحية اللغميين بالشرقية وهو من أولاد السيد عبد العزيز الذى ضريحه بناحية قرية رزين بجوار الزقازيق وهو ابن السيد عزاز وقد ترقى الحاج محمد اسمعيل فى زمن الخديوى اسمعيل فكان ناظر قسم ثم مفتش جفالك وقبله عمه عبد العال كان ناظر قسم فى مدة العزيز المرحوم محمد على ثم وكيل مديرية ثم مدير جهة الشرقية وقد جعل محمد العيدروس ابن الحاج محمد اسمعيل رئيس مجلس القرين وجرائد الانساب مشحونة بذكر أولاد الشيخ عزاز المذكور رضى الله عنه وممن نزل مع الشيخ عزاز السيد عامر وأخوه السيد سالم كلاهما من بنى عمومته فمن نسل السيد سالم جماعة فى زريبة بلبيس منهم السيد أحمد أبو مصطفى له شهرة وبيت عامر والسيد حنفى الحناوى التاجر الشهير المتوفى سنة اثنتين وتسعين ومائتين وألف والسيد سليمن غانى المعروف بمكارم الاخلاق ومن ذرية السيد عامر جماعة بناحية جماية دويب المسماة الآن ببنى عامر ومنهم السيد خضر أبو محمد والسيد خضر أبو شريف ومنهم السيد حسن الغندور ترقى

ترجمة الشيخ عبد الرحمن البحراوى

فى الخدامات الميرية مدة بالمعية ومدة بمديرية الدقهلية ومدة فى نظارة قسم العائذ ومدة بخدامة الجفالك وابنه السيد أفندى جعل حاكم خط العلاقة وأخوه عطية أفندى جعل ناظر قسم العلاقة وأما السيد خضر أبو شريف فكان كاتبا فى الخدامات الميرية وابنه السيد مصطفى طلب العلم بالازهر ثم جعل وكيل تفتيش جفلك كفور نجم ثم لزم بيته

(كفر العيص) قرية صغيرة تابعة اشابور من مديرية البحيرة بقسم النجيلة فى غربى بحر رشيد تجاه كفر الزيات وأهلها مسلمون * وقد ولد بها الفاضل العلامة الشيخ عبد الرحمن البحراوى الحنفى الازهرى أخبر عن نفسه انه ولد بها سنة خمس وثلاثين من القرن الثالث عشر من الهجرة وانه قرأ القرآن بالازهر وجوّده وفى سنة تسع وأربعين شرع فى حفظ المتون فحفظ المتداول منها وفى سنة احدى وخمسين حضر دروس المشايخ فتلقى الفقه والتفسير والحديث عن الشيخ محمد الكتبى وأهل طبقته وتلقى علوم الادب والمنطق والتوحيد عن الشيخ ابراهيم السقاء والشيخ مصطفى البولاقى والشيخ ابراهيم البيجورى شيخ الجامع الازهر وأضرابهم وكتب بيده كل كتاب حضره فضلا عما كان يكتبه للاقتيات بثمنه لانه كان فى قل من العيش وقد اجتهد فى التحصيل وسهر الليالى مع جودة قريحته حتى تأهل للتصدر فجلس للتدريس فى سنة أربع وستين فاجتمع عليه أعيان الازهر وشهدوا بفضله ولم يزل متصدرا للتدريس مع انكباب الطلبة عليه لحسن القائه وعذوبة مملحه وكان المرحوم عباس باشا يجله ويحترمه ورتب له كل شهر خمسمائة قرش وخلع عليه خلعة تشريف وفى سنة احدى وسبعين نيط به تصحيح الفتاوى الهندية بالمطبعة الكبرى ببولاق مصر ورتب له كل شهر سبعمائة قرش وبعد تمام طبعها قلد بوظيفة قضاء الاسكندرية وذلك فى سنة سبع وسبعين بمرتب ألفين وخمسمائة قرش فاقام كذلك نحو خمس سنين ثم رفع من القضاء سنة اثنتين وثمانين فعاد الى التدريس بالازهر ثم فى سنة سبع وثمانين وظف بوظيفة الفتوى بمجلس مديرية الجيزة بمرتب ستمائة قرش ولم يقطعه ذلك عن التدريس بالازهر وفى سنة تسع وثمانين تعين للفتوى بالمجلس الخصوصى بمرتب ثلاثة آلاف قرش وفى سنة ثلاث وتسعين تعين رئيس المجلس الاول بالمحكمة الشرعية المصرية الكبرى بمرتب كل شهر خمسة آلاف قرش ثم بعد ذلك صار مفتى الحقانية وله من التآليف تقرير على شرح العينى وحاشية على شرح الطائى وهو رجل حسن الهيئة وسط القامة أبيض اللون كث اللحية سليم الحواس فصيح اللسان له حرمة عند الامراء والعلماء لحذقه واتقانه الفنون كثيرة

(كفر الفرعونية) قرية صغيرة من مديرية المنوفية بقسم أشمون على الشاطئ الغربى لفرع دمياط وفى شرقى الفرعونية بنحو ألف وخمسمائة متر وفى الجنوب الغربى لابيار شمس بنحو ثلاثة آلاف وخمسمائة متر وكانت شجرة الفوة تزرع بارضها ثم ترك ذلك وصارت تجلب من بلاد المغرب

(كفر اللاوندى) قرية صغيرة من مديرية الدقهلية بمركز منية سمنود على الشط الشرقى الترعة المنصورية على نحو مائة وخمسين قصبة وشرقى ناحية أجا بنحو مائتين وثلاثين قصبة وبها جنينة وفوريقة لحلج القطن وعصر قصب السكر لبعض مشاهير النصارى وهو رجل يدعى جريس أصله من الصعيد وله بها أيضا قصر مشيد وتنيف زراعته على ألفى فدان بنواح متفرقة وله وابورات كثيرة على ترعة المنصورية وتجارة متسعة وتكسب أهلها من زراعة القطن وغيره

(كفر اطيف) قرية من مديرية الدقهلية بمركز منية سمنود على الشط الشرقى للنيل فى جنوب منية أبى الحرث بألفى قصبة وبها جنات مشتملة على كثير من الفواكه ووابور لحلج القطن وتكسب أهلها من الزراعة وجميع أطيان هذا الكفر فى ملك ورثة المرحوم عرفان باشا بالارث عنه

(كمشيش) قرية من مديرية المنوفية من اعمال منوف غربى بحر سيف على مائة وأربعين مترا وشرقى الباجورية على ألف وثمانمائة وتسعين مترا وبحرى ترعة سرسنا على مائتين وثمانين مترا ومنها الى طندتا نحو أربع ساعات وأكثر ابنيتها باللبن وفيها غرف قليلة وبها جامع بمنارة فى غربيها ينسب لسيدى أحمد البدوى جدد بنظر ناظره مصطفى درويش فى سنة ١٢٧٢ وجامع ينسب لسيدى ابراهيم الدسوقى جدد سنة ١٢٧٠ بنظر الشيخ مصطفى الفقيه وجامع خضر جدد بنظر سيدى الحاج عبد الله الفقيه سنة ١٢٨٠ وبها خلوة ينسبها الناس لسيدى ابراهيم الدسوقى ويزعمون ان بها من مخلفاته ابريقا وعود حديد وفيها ضريح الاستاذ حسام الدين والاستاذ خضر التحفى والاستاذ فتح الاسمر ويقال انهم من رجال أمير الجيش السلطان محمد شبل وبها معمل دجاج وجنينة لاحد مشاهيرها السيد عبد الله الفقيه وأكثر أهلها مسلمون وعدتهم ذكورا واناثا

ألفان وسبعمائة نفس وترقى منها فى رتب الميرى السيد أفندى عبد الله النقيب مأمور مركز منوف وغيره وأطيانها مأمونة الرى وقدرها ألف وثمانمائة وأربعة وخمسون فدانا ﴿الكنيسة﴾ سبعة مواضع كانها تصغير كنيسة جميعها بمصر غير واحدة انتهى من مشترك البلدان قلت وقد عثرنا على السبعة بمصر ﴿كنيسة الغيط﴾ وهى قرية من مديرية البحيرة بمركز شبراخيت على الشط الغربى لترعة فرنوا وفى الجنوب الغربى لناحية هورين بنحو ألفى متر وفى الجنوب الشرقى لناحية فرنوا بنحو أربعة آلاف متر ﴿وكنيسة عبد الملك﴾ قرية من مديرية البحيرة بقسم النجيلة شرقى ترعة الخطاطبة على بعد ثلثمائة متر وفى شرقى زبيدة بنحو أربعة آلاف متر وفى الشمال الشرقى لمنية يزيد بنحو خمسة آلاف متر ﴿والكنيسة﴾ قرية من مديرية المنية بقسم الفشن على الشط الشرقى للبحر اليوسفى وفى غربى سلاقوس بنحو أربعة آلاف متر وفى الجنوب الغربى لاقناص بنحو ثلاثة آلاف وسبعمائة متر وبدائرها نخيل كثير وبها ابراج حمام ﴿وكنيسة القشاشة﴾ وهى قرية من مديرية الجيزة بقسم أول على الجانب الغربى لجسر الكنيسة وفى الجنوب الغربى لمدينة الجيزة بنحو ثلاثة آلاف متر وفى جنوب الطالبية بنحو ألفى متر وبدائرها نخيل كثير ﴿وكنيسة مردوس﴾ وهى قرية من مديرية الغربية بقسم دسوق فى الجنوب الشرقى لاشباس الملح بنحو ثلاثة آلاف وخمسمائة متر وفى شمال دسوق بنحو خمسة آلاف وخمسمائة متر ﴿وكنيسة دمشيت﴾ قرية من مديرية الغربية بقسم محلة منوف فى الشمال الغربى لدمشيت بنحو ألف متر وفى الجنوب الغربى لسجين بنحو أربعة آلاف متر ﴿وكنيسة شبرى نو﴾ قرية من مديرية الغربية بمركز كفر الزيات غربى ترعة ابيار على بعد ثلثمائة متر وفى جنوب قلين بنحو أربعة آلاف متر وفى الشمال الشرقى لبسيون بنحو ستة آلاف متر ﴿الكوم﴾ عدة قرى صغيرة بمصر منها ﴿الكوم الاحمر﴾ قرية من مديرية القليوبية بقسم قليوب على الشاطئ الغربى لترعة القشيش فى شمال ناحية الحصافة بنحو ثلاثة آلاف متر وفى الشمال الشرقى لناحية نامول بنحو ثلاثة آلاف وستمائة متر بها زاوية للصلاة وفى غربيها ضريح ولى عليه قبة ومنها ﴿الكوم الاحمر﴾ قرية من مديرية المنوفية بقسم منوف فى شرقى الترعة الباجورية بنحو مائة متر وفى شمال ناحية مرس الليانة بنحو خمسمائة متر وفى غربى شبرازنجى بنحو ثلثمائة متر وبها زاوية للصلاة ومنها ﴿الكوم الاخضر﴾ قرية من مديرية البحيرة بقسم الدلنجات فى جنوب أبى حمص بنحو خمسة آلاف متر وفى شمال حوش عيسى بنحو ستة آلاف متر على شط مصرف أبى رباب الموصل الى قنطرة التلمة وأبنيتها واقعة على تلين قديمين بينهما نحو مائتى متر وطول كل منهما من الشرق الى الغرب نحو ثلثمائة متر فى عرض مائة وخمسين مترا وارتفاع اثنى عشر مترا وباحتفر فى تلول هذه القرية وجدت أحجار كبيرة وصغيرة عليها آثار الاقدمين ومن ذلك وجدت رجل من الرخام الابيض من الساق الى القدم وفى سنة احدى وسبعين ومائتين وألف انشأت الكومبانية الزراعية عزبة فى شرقى هذه القرية سميت بعزبة الكوم الاخضر سكنها رجال من الكومبانية واستولوا بطريق الشراء ونحوه على نحو اثنى عشر ألف فدان جيدة الزرع وكانت أراضى العزبة مجمع المياه حياض المديرية فجعلت عليها مصرفا للمياه حتى تصب فى ترعة الشرشيرة ويخرج من ترعة محل كيل الخارجة عن ترعة المحمودية عدة مساق صغيرة لسقى تلك الاراضى فى زمن الصيف ومنها ﴿الكوم الاخضر﴾ قرية من مديرية المنوفية بقسم مليج على الشط الشرقى لترعة القاصد القديمة وفى الجنوب الشرقى لناحية البتنون بنحو ألف وستمائة متر وفى شمال ناحية مليج بنحو ألفى متر وبها مسجدان وجملة سواق معينة يشربون فى زمن الصيف منها ومنها ﴿كوم الاشراف﴾ قرية من مديرية الدقهلية بقسم منية غمر فى شرقى قرية مسكة بنحو ألف وخمسمائة متر وفى شمال بيوم بنحو خمسمائة متر وبها زاوية للصلاة ومنها ﴿كوم اشفين﴾ قرية من مديرية القليوبية بقسم قليوب على الشط الغربى لترعة الشرقاوية فى شمال ناى بنحو ألفى متر وفى غربى بلقس بنحو ألفين ومائتى متر ومنها ﴿الكوم الاصفر﴾ قرية من قرى الهلة بمديرية جرجا تابعة لقسم طهطا وسنتكلم عليها فى الكلام على الهلة ومنها ﴿كوم امبوها﴾ قرية من مديرية اسيوط بقسم منفلوط منازلها فوق تل عال بقرب قرية خارفة وفى شرقى ديرمينا ومنها ﴿كوم مربتين﴾ قرية من مديرية القليوبية بقسم قليوب فى غربى قلقشندة بنحو ألفين وستمائة متر وفى شمال اجهور الكبرى

بنحو ألفى متر ومنها (كوم بنى مراس) قرية من مديرية الدقهلية بقسم نوسا الغيط فى شمال قرية الخليج بنحو ثلثمائة متر وفى شرقى منية عزون بنحو سبعمائة متر ومنها (كوم الثعالب) قرية من مديرية الدقهلية بمركز نوسا الغيط فى شمال طناح بنحو ألف وستمائة متر وفى شرقى منية عدلان بنحو ألفين وستمائة متر ومنها (كوم حلين) قرية من مديرية الشرقية بمركز مينا القمح على الشط الشرقى لبحر مويس فى جنوب مينا القمح بنحو ثلاثة آلاف متر وفى غربى شلشلمون بنحو خمسة آلاف متر وبها أنوال لنسج الاقمشة وزراعة أهلها كالمعتاد وبالقرب منها قرية صغيرة تسمى كفر الغنيمى وبين القريتين ضريح عليه قبة لولى يقال له السيد الغنيمى فى داخل مسجد له منارة مرتفعة ومنها (كوم حمادة) قرية صغيرة من مديرية البحيرة بقسم النجيلة فى غربى جسر الخطاطبة بالقرب من فرع السكة الحديد المستجدة وبها جامع عامر مبنى بالطوب الاحمر انشاه عمدتها الشهير حسين أبو حمزة وله بها منزل مشيد وبستانان بهما نخيل وأشجار ذات فواكه ووابور حلاجة وبها ثمان طواحين وتعداد أهاليها ذكورا واناثا أربعمائة وست وسبعون نفسا وزمام أطيانها أربعمائة وخمسة وستون فدانا وتكسبهم من الزراعة وبالحفر فى جنوبها الشرقى ظهرت آثار قنطرة قديمة يظهر أنها كانت مبنية بالحجر النحالى طول الحجر منها متر وعشرون جزأ فى عرض نصف متر مع سمك أربعين جزأ من مائة من المتر وقد وجدت معشقة بعضها ببعض على هيئة ذيل العصفور وفيها أحجار أقل من ذلك وهى ثلاثة عيون سعة كل عين متر ونصف وسمك أبغالها نحو ثلاثة أمتار أعنى ان الفارغ نصف الملآن وعقوداتها بالآجر وفرشها بالخرسانة وفى الابغال دروندات لوضع الاحزمة عند السد ومنها (كوم الدربى) قرية من مديرية الدقهلية بمركز نوسا الغيط فى شمال ناحية سلنت بنحو ألفين وثمانمائة متر وفى شرقى دراوة بنحو ألف ومائة متر ومنها (كوم روى) قرية من قرى الهلة أيضا وسيأتى الكلام على الهلة وقراها ومنها (كوم الريش) قال المقريزى كوم الريش بالدفيما بين أرض البعل ومنية الشيرج كان النيل يمر بغربيها بعد مروره بغربى أرض البعل وأدركت آثار الجروف باقية من غربى البعل وغربى كوم الريش الى أطراف المنية حتى تغيرت الاحوال من بعد سنة ست وثمانمائة ففاض ماء النيل فى أيام الزيادة ونزل فى الدرب الذى كان يسلك فيه من أرض الطبالة الى المنية فانقطع هذا الدرب وترك سلوكه وكان كوم الريش من أجل منتزهات القاهرة ورغب أعيان الناس فى سكناها للتنزه بها وأخبرنى شيخنا قاضى القضاة مجد الدين اسمعيل بن ابراهيم الحنفى وخال أبى تاج الدين اسمعيل ابن أحمد بن الخطيب انهما أدركا بكوم الريش عدة أمراء يسكنون فيها دائما وانه كان من جملة من يسكن فيها دائما نحو الثمانية من الجند السلطانى وأنا أدركت بها سوقا عامرا بالمعاش بأنواعه من المآكل لا أعرف اليوم مثله فى القاهرة فى كثرة الاكل وأدركت بها حماما وجامعين تقام بهما الجمعة وموقف مكارية ومنارة لا يقدر الواصف أن يعبر عن حسنها لما اشتملت عليه من كل معنى رائق بهيج ومابرحت على ذلك الى أن حدثت المحن من سنة ست وثمانمائة فطرقتها أنواع الرزايا حتى صارت بلاقع وتغيرت معاهدها ونزل بها من الوحشة ما أبكانى وأنشدت فى رؤيتها عند ما شاهدتها خرابا

قفر كأنك لم تكن تلهو بها * فى نعمة وأوانس أتراب

وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهى ظالمة ان أخذه أليم شديد انتهى * وينسب الى هذه القرية كما فى الضوء اللامع للسخاوى الشيخ حسن بن على بن أبى بكر بدر الدين السبكى الاصل الريشى ثم القاهرى والد خير الدين محمد أحد الشهود قرأ القرآن والعمدة والتنبيه وحضر عند الابناسى وغيره وصحب الزين بن النقاش وجاور معه بمكة وقرأ بين يديه فى الميعاد ثم جاور فيها بمفرده سنين وتزوج بها وكان يكتب خطا جيدا فلذا كان يكتب العمر هناك مات فى ربيع الاول سنة احدى وخمسين وثمانمائة ودفن بالمعلاة * وأما ولده خير الدين فهو كما فى الضوء اللامع أيضا الشيخ محمد بن حسن ابن على بن أبى بكر خير الدين أبو الخير السبكى الريشى الاصل القاهرى الطولونى الشافعى ويعرف بالريشى اشتغل يسيرا واختص بالسراج الحمصى وحضر بعض الدروس وكتب عن الحافظ بن حجر فى الامالى وشارك فى الجملة وبرع فى التوقيع ونحوه وكتب الخط الجيد وكتب فى الركبخاناه بعناية موسى مهتارها فى الايام الاشرفية ثم وقع اسبرباس الناصرى حين كان أميراخور ثانى وسافر فى خدمته لمكة ثم كتب عند العلاء بن آقبرس ونزل فى الجهات وأثرى وأهين

غير مرة ثم ولاه المناوى النقابة بل وناب عنه وعمن بعده من القضاة وكان يتقرب من القضاة بالاقراض لان دائرته كانت متسعة مع الخاشه فى المعاملة وسلوكه فيهما لا يرتضى وبالجملة فهو غير مرضى مات فى جمادى الاولى سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة وقد قارب السبعين ودفن بجوار المشهد النفيسى انتهى ومنها (كوم زمران) قرية من مديرية البحيرة بقسم الدلنجات فى غربى ناحية بيبان بنحو سبعة آلاف متر وفى جنوب ايتاى البارود بنحو اثنى عشر ألف متر وبها مسجد للصلاة وتكسب أهلها من الزراعة المعتادة ومنها (كوم شريك) قرية من مديرية البحيرة بمركز النخيلة على نهر أنديس بها مسجد ومنزل مشيد ومضيفة لعمدتها وتعداد أهلها ذكورا واناثا أربعمائة وست وعشرون نفسا وزمامها ألف وأربعمائة وأربعة وتسعون فدانا وفى المقريزى ان هذا المكان بالقرب من الاسكندرية له ذكر فى الاخبار عرف بشريك بن عبد يغوث بن جزء المرادى من الصحابة رضى الله عنهم وكان على مقدمة عمرو بن العاص فى فتح الاسكندرية الثانى فعندما كثرت جموع الروم انحاز شريك الى هذا الكوم بأصحابه وواقع الروم حتى أدركه عمرو وكوم شريك هذا من جملة حوف رمسيس انتهى ومنها (كوم الضبع) قرية من مديرية المنوفية بقسم سبك على الشاطئ الغربى لبحر شيبين فى شمال قرية البيجور بنحو ألفى متر وفى جنوب شنوان بنحو ألف وخمسمائة متر وبها جامع من غير مئذنة وبعض أشجار وسواق مركبة على البحر ومنها (الكوم الطويل) قرية بمديرية الغربية من قسم كفر الشيخ فى الشمال الشرقى لقرية سيدى غازى بنحو ثمانية آلاف متر وفى الشمال الغربى لقرية تيره بنحو ألفى متر وبها زاوية للصلاة وتكسب أهلها من الزراعة المعتادة ومنها (كوم الشيخ عبيد) قرية من مديرية المنوفية بقسم تلا فى شمالها بنحو ألفين وخمسمائة متر وفى جنوب القلشى بنحو ألف وستمائة متر وبها زاوية للصلاة وقليل من الاشجار (ومنها كوم العرب) قرية صغيرة من مديرية جرجا بقسم طما فى جنوب طما بنحو ثلاث ساعات وفى شمال مشطا كذلك بها نخيل ومساجد وابنيتها بالآجر واللبن ومنها (كوم على) قرية من مديرية الغربية بقسم محلة منوف فى غربى السكة الحديد بنحو ألف وسبعمائة متر وفى بحرى دمشيت بنحو خمسة آلاف وستمائة متر وفى قبلى دماصة كذلك وبها زاوية للصلاة وتكسب أهلها من الزراعة المعتادة ومنها (كوم غريب) قرية من مديرية جرجا بخط طما فى غربى طما بقرب أم دومة فيها نخيل وبها أقباط موسرون عندهم كثير من خلايات النحل وأرضها خصبة جيدة ويزرع فيها الذرة الصيفية كثيرا بسبب قرب مائها ومنها (كوم مازن) قرية من مديرية المنوفية بمركز تلا واقعة بين الجسر الشرقى لفرع رشيد والشاطئ الغربى لترعة السرساوية فى شمال عروس بنحو خمسمائة متر وبها زاوية للصلاة وبعض أشجار وقليل من السواقى ومنها (كوم المنصورة) قرية من مديرية أسيوط بقسم منفلوط من بلاد الشروق فى جنوب ناحية شقلقيل بنحو ألفين ومائتى متر وفى شمال بنى محمد الشهابية بنحو ألفين وخمسمائة متر تجاه الحواتكة الواقعة فى غربى النيل وبها مساجد وقليل نخيل ومنها (كوم النجار) قرية بمديرية الغربية بقسم كفر الشيخ واقعة قبلى بحر سيف بنحو ثلاثة آلاف متر وفى غربى قرية صرد بنحو ثلثمائة متر وفى شرقى قرية مشال بنحو ثلاثة آلاف متر ومنها (كوم النطرون) قرية من مديرية القليوبية بمركز بنها على الشط الغربى لترعة الغاغيلة فى غربى طوخ الملق بنحو ثلاثة آلاف متر وفى جنوب بلتان كذلك (كيادجوة) قرية من مديرية القليوبية بمركز بنها فى شرقى فرع النيل الشرقى على بعد ثلثمائة متر وفى الجنوب الغربى لدجوة بنحو ثلاثة آلاف متر وفى الشمال الشرقى لناحية العمار الكبرى كذلك وبها جامع بمئذنة وضريح ولى الله الشيخ أبى النور وبدائرها بساتين وأشجار وأكثر زراعتها الدخان والبطيخ ومنها الامير فانديك كان باشمهندس عموم السكك الحديد بالديار المصرية (كياد الغدّاورة) قرية من مديرية الشرقية بمركز العلاقة فى الشمال الشرقى لناحية سوادة بنحو سبعة آلاف وثلثمائة متر وشرقى ناحية الديدمون بنحو ستة آلاف متر وهى جملة كفور متجاورة كلها ذات نخيل وأشجار وفيها مساجد وأبنيتها خفيفة (حرف اللام) (اللاهون) بلدة قديمة من بلاد الفيوم بقسم المدينة عند قناطر اللاهون من الجهة الشمالية حيث فتحة الجبل التى يمر منها بحر يوسف فهى أول بلاد الفيوم وكانت قديما تسمى بطلميوسة وبينها وبين اهناس ستة أميال فى الجنوب وأكثر ابنيتها باللبن وبها جامع ونخيل قليل وكـ وهى رحلة وكان بها سابقا حرفة الحمارة بكثرة ينقلون أرزاق الفيوم من شونة هوارة الى

مراكب اليوسفي فتسير فيه الى ترعة اللاهون فتسير فيها الى فرش المجنونة فتسير فيه حتى تخرج الى البحر الاعظم عند اشمنت قرية من قسم الزاوية بمديرية بني سويف ولما عمل الفم الجديد لترعة المجنونة صارت المراكب تخرج الى البحر من هنالك وقرية اللاهون واقعة فوق جسر جاد الله وهو جسر متين معد لحفظ بلاد الفيوم من مياه الريف مبني بالدبش والآجر مع المونة طوله نحو سبعمائة قصبة في سمك ذراع أو ذراعين وارتفاعه من ذراعين الى عشرة وعرض أعلاه نحو خمس قصبات ويبتدئ من اللاهون مغربا بنحو ثلثمائة قصبة ثم ينعطف شمالا الى الجبل البحري المسمى جبل اللاهون نحو أربعمائة قصبة وفيه قنطرة بعينين لري أطيان العرب في غربي قرية اللاهون وهي أرض مرتفعة لا يركبها اليوسفي الا بالآلات وهذا الجسر ينبغي زيادة الاهتمام بحفظه وتقويته حتى لا يحصل ما يضر بالفيوم وذلك انه اذا حصل فيه قطع فلا يقبل اليوسفي المياه التي تنصب فيه منه بل يفيض على جروفه ويغطي جهاته الثلاثة المنحطة وهي الكوم الاسود والسنط والبلاما ويترتب على ذلك انصراف جميع المياه في الخيران والبواطن الموصلة الى بركة القرن فيحرم الفيوم من ماء النيل بالكلية حتى لا يوجد به ماء الشرب كما حصل ذلك عند انقطاع الجسر المذكور سنة ألف ومائتين وتسع وعشرين وعند انقطاع جسر البهلوان سنة ألف ومائتين وخمس وثلاثين وعند انقطاع جسر جاد الله ثانيا سنة ١٢٤٥ وهنالك جسر من تراب خالص خارج من اللاهون الى رصيف قناطر اللاهون جعل تكملة لجسر جاد الله على شاطئ الترعة الخارجة من بحر يوسف وبسببه تصب في المجنونة ثم ينصبان عند معصرة بوصير الملق في الباطن المعروف بالمهدار بحوض قشيشة ومنه الى ترعة جرزة ويخرج من رصيف قناطر اللاهون جسر يسمى جسر البهلوان معد أيضا لحفظ الفيوم من مياه الريف فيمر قبلي هوارة عجلان أو هوارة اللاهون الى الجبل القبلي المسمى جبل سدمنت وبهذا الجسر بربخ صغير لري أطيان هوارة ودمشقين التي لا يركبها اليوسفي وبه أيضا قطع مسدود بالدستورط وله نحو مائتي ذراع في عرض أربعة أذرع أو خمسة وارتفاعه ثمانية أذرع الى عشرة بناه خورشد باشا سنة ١٢٣٦ هلالية وبين جسري جاد الله والبهلوان قنطرة اللاهون القديمة وعرضها سبعة وعشرون ذراعا منها اثناعشر ذراعا بنيت في زمن المرحوم العزيز محمد علي وهي الجهة الشرقية وأما الغربية فقديمة من بناء الظاهر بيبرس كما دلت عليه نقوش التواريخ التي وجدت عليها حين البناء وهي ثلاث عيون سعة كل عين ثلاثة أذرع ونصف وارتفاعها سبعة أذرع والعين البحرية فرشها منخفض عن العينين الاخريين بقدر ذراع ونصف بذراع المهندس لحبس ما يلزم لبلاد الفيوم من المياه وقت انتهاء نقصان النيل فان الماء يجري منها حينئذ ويجف من العينين الاخريين وبناء تلك القناطر من الحجر الدستور والزوايا الحديد والرصاص وقد أجري الكشف عنها سنة ١٢٥٩ هجرية فوجد فرشها مختلا من تأثير المياه ودخل الماء تحت البناء القديم جميعه بحيث صار معلقا وخشي على القنطرة من السقوط فيحصل الضرر لبلاد الفيوم فصدر الامر بعمل قنطرة اخرى احتياطا فبنيت في شرقيها وجعل فرشها متصلا بفرش القنطرة القديمة الامامي وجعلت ثلاث عيون كالاولى وصار فرش الجميع واحدا وقد بنى أحمد باشا طاهر فوق قنطرة اللاهون من جهة الغرب قصرا كان ينزل به وكان العزيز محمد علي يستريح فيه عند توجهه الى الفيوم وفي غربي القصر الى الجنوب كانت شونة تجمع فيها اغلال الفيوم وفي شمال اللاهون على نحو سبعمائة قصبة دير بالجبل يسمى دير الحمام يسكنه الاقباط وفي غربيها الى الشمال بنحو ساعة ورش لاستخراج الحجر الابيض والاحمر والجير ويقال لها ورش اللاهون وعند تلك الورش هرم فرعون وهو مبني باللبن ويرى في طوبه حب شعير يظهر أنه مخلوط في طينته من الاصل وفي بحري اللاهون بنحو ساعة ونصف قرية هوارة المقطع بجوار القناطر العشر التي على بحر يوسف وفي شرقي ناحية هوارة هرم آخر على صفة هرم فرعون المذكور وفي شرقي قرية هوارة أيضا بنحو ثلثمائة قصبة تلان كبيران يعرفان عند الاهالي بالكوم الاسود على شاطئ بحر وردان الذي عدم وآثاره الى الآن موجودة في الجبل وكذا آثار نصبه وتقاسيمه وذلك البحر كان يبتدئ من اليوسفي ويسير شمالا حتى يكون شرقي هرم هوارة ثم يسير في الجبل مسافة ساعة ثم يميل الى الشرق ونصبة ناحية سيله في غربي آثار ذلك البحر على ثلاثة أرباع ساعة داخل الجبل وهنالك نصبة قديمة كانت بين ناحية شانة وشنشانة وهما بلدتان عظيمتان في الجبل كانتا في الزمن القديم وآثارهما معهودة وهما أول بلاد وردان ثم يسير البحر شمالا فيمر شرقي ناحية طمية ويستمر في الارض المعروفة بارض الشعير أو الدكالين في الجبل

أيضا ثم ينعطف مغربا فيمر بآثار تقاسيم وآثار بلاد عدمت فيستمر مغربا فى شمال قصر رشوان وهى بلد حسن بك الشماشيرجى من بلاد دوردان وهى التى بقيت من عدة بلاد هنالك فيمر بتقاسيم وآثار بلاد كثيرة فبالة سنهور فى شمال بركة الفيل التى فى الجبل وهكذا الى أول وادى الريان ويوجد الى الآن فى آخر بلاد دوردان آثار شجر العنب فى الجبل ويقرب من ذلك أكمة مرتفعة يشاهد من يصعد عليها بلاد دوردان من الجهة الشمالية وقصر قارون من الجهة الجنوبية ووادى الريان فى جهتى الغرب والجنوب ويقال ان بلاد دوردان كانت مائة بلدة والآن غطت أرضها الرمال وقد أصلح الخديو اسمعيل منها فى ناحية سيلة والمقاتلة والربيات وطمية وقصر رشوان ما يقرب من خمسة عشر ألف فدان وكانت بلاد الريان نحو المائتين وقد أصلح الخديو المذكور من أرضها فى ناحية النزلة وأبى جندير ونوارة ومنية الحيط والعراق نحو ثلاثين ألف فدان ولو أجريت العمليات الهندسية التى كانت جارية قديما لرى أراضى الريان لصلح من ذلك ما ينيف على مائة ألف فدان وفى آخر بلاد الريان من جهة الغرب قطعة أرض مستوية اذا حفر فيها قدر أربعة أصابع ينبع منها من الماء بنسبة كمية الضاغط على الارض من الحيوانات آدميين وغيرهم فان كانوا عشرة فبنسبتهم وان كانوا مائة فبنسبتهم وهكذا والظن ان هذا الموضع كان عميقا ومجمعا للمياه الامطار وغيرها فتراكم فوقه طبقة من الارض فتى حصل الضغط نبع الماء وتلك الارض بقرب بحر بلا ما بطريق الجبل الاخضر وهو مشهور عند العرب والمسافرين وعادتهم أخذ الماء منه ‌(اقانة) بفتح اللام ثم قاف وألف ونون قرية من مديرية البحيرة بمركز دمنهور فى شمال ترعة الخطاطبة على نحو مائتين وخمسين مترا وما بينهما مغروس بالنخيل والاشجار وفى شرقى شرنوب بنحو ثلاثة آلاف متر وأبنيتها بالآجر واللبن وبها جامع بمنارة على تل قديم ارتفاعه نحو ثمانية أمتار وبوسطها جامع آخر يعرف بجامع سيدى مخلوف وبه ضريحه وبها معمل دجاج وستة حوانيت ولها سوق كل يوم أربعاء وأكثر أهلها مسلمون وينسب اليها جملة من أفاضل العلماء * منهم الشيخ ابراهيم اللقانى المترجم فى خلاصة الاثر بأنه ابراهيم بن ابراهيم بن حسن بن على بن على بن عبد القدوس ابن الولى الشهير محمد بن هرون المترجم فى طبقات الشعرانى الذى كان يقوم للسيدى ابراهيم الدسوقى اذا مر عليه ويقول فى ظهره ولى يبلغ صيته المشرق والمغرب وهو أبو الامداد الملقب برهان الدين اللقانى المالكى أحد الاعلام المشار اليهم بسعة الاطلاع فى علم الحديث والدراية والتبحر فى الكلام وكان اليه المرجع فى المشكلات والفتاوى فى وقته بالقاهرة وكان قوى النفس عظيم الهيبة تخضع له الدولة ويقبلون شفاعته وهو منقطع عن التردد الى أحد من الناس يصرف وقته فى الدرس والافادة وله نسبة هو وقبيلته الى الشرف ولكنه لا يظهر ذلك تواضعا منه وكان جامعا بين الشريعة والحقيقة له كرامات خارقة ومزايا باهرة ألف التآليف النافعة ورغب الناس فى استكتابها وقراءتها وأنفع تآليفه منظومته فى علم العقائد التى سماها جوهرة التوحيد أنشأها فى ليلة باشارة شيخه فى التربية والتصوف صاحب الكرامات والمكاشفات الشيخ الشرنوبى ثم انه بعد فراغه منها عرضها على شيخه المذكور فحمده ودعا له ولمن يشتغل بها بمزيد النفع وحكى انه شرع فى اقرائها فكتب منها فى يوم واحد خمسمائة نسخة وألف عليها ثلاثة شروح والاوسط منها لم يحرره فلم يظهر وله توضيح ألفاظ الآجرومية وقضاء الوطر من نزهة النظر فى توضيح نخبة الاثر للحافظ ابن حجر واجمال الوسائل وبهجة المحافل بالتعريف برواية الشمائل ومنار أصول الفتوى وقواعد الافتاء بالاقوى وعقد الجمان فى مسائل الضمان ونصيحة الاخوان باجتناب شرب الدخان وقد عارضه امعاصره الشيخ على بن محمد الاجهورى المالكى برسالة أولى وثانية أثبت فيهما القول بحل شربه ما لم يضر وله حاشية على مختصر خليل وله كتاب سماه نثر المآثر فيمن أدرك من القرن العاشر ذكر فيه كثيرا من مشايخه من أجلهم علامة الاسلام شمس الملة والدين محمد البكرى الصديقى والامام الرملى شارح المنهاج والعلامة احمد بن قاسم العبادى صاحب الآيات البينات وغيرهم من الشافعية وشيخ الاسلام على بن غانم المقدسى والشمس محمد النحريرى والشيخ عمر بن نجيم من الحنفية والشيخ محمد السنهورى والشيخ طه والشيخ أحمد المنياوى والشيخ عبد الكريم البرمونى وغيرهم من المالكية ومن مشايخه فى الطريق الشيخ أحمد البلقينى الوزيرى والشيخ محمد بن الترجمان وجماعة كثيرة وذكر أنه لم يكثر عن أحد منهم مثل ما أكثر عن الامام أبى النجا السنهورى ويليه الشيخ محمد البهنسى لانه كان يختم فى كل ثلاث سنين كتابا من امهات الحديث

ترجمة الشيخ ابراهيم اللقانى

في رجب وشعبان ورمضان ليلا ونهارا و يليه الشيخ يحيى العراقي المالكي امام الناس في الحديث وشيخ رواق ابن معمر بالجامع الازهر وبالجملة فهو متفق على جلالته وعلو شأنه وأخذ عنه كثير من الاجلاء منهم ولده عبد السلام والشمس البابلي والعلاء الشبراملسي ويوسف الفيشي وياسين الحمصي وحسين النماوي وحسين الخفاجي وأحمد العجمي ومحمد الخرشي وغيرهم ممن لا يحصى كثرة ولم يكن أحد من علماء عصره أكثر تلامذة منه وكانت وفاته وهو راجع من الحج سنة احدى وأربعين وألف ودفن بالقرب من عقبة أيلة بطريق الركب المصري * وذكر أيضا ترجمة ابنه فقال هو عبد السلام بن ابراهيم اللقاني المصري المالكي الحافظ المتفنن الفهامة شيخ المالكية في وقته بالقاهرة كان في مبدا أمره على ما حكى من أهل الاهواء المارقين ولم يتفق انه رؤي بمصر في مكان الا في درس والده البرهان وكان اذا انتهى الدرس يتفقد فلا يوجد ويمضي لما كان عليه حتى مات أبوه فتصدر في مكانه بالجامع الازهر للتدريس ونزع عما كان عليه في أيام شبابه وظهر منه مالم يظن فيه من العلم والتحقيق ولزمه غالب الجماعة الذين كانوا يحضرون درس والده وانتفع به خلق كثير وكان اماما كبيرا محدثا باهرا اصوليا اليه النهاية وله تآليف حسنة الوضع منها شرح المنظومة الجزائرية في العقائد وله ثلاثة شروح على عقيدة والده الجوهرة وكان ذا شهامة ونفسانية كثير الحط على علماء عصره وكانت له شدة وهيبة لاسيما في درسه فكان لا يقدر أحد من الحاضرين أن يسأله أو يرد عليه هيبة له وكان كبار المشايخ من أهل وقته يحترمون ساحته وينقادون لرأيه قال المحبي وقد سمعت بعض الاشياخ المصريين يقول انه لو كان على وتيرة والده من الاكباب على الافادة لفاته بمراحل على أنه كان في طبقته فضلا ومهابة وكانت ولادته سنة احدى وسبعين وتسعمائة وتوفي نهار الجمعة الخامس والعشرين من شوال سنة ثمان وسبعين وألف ثم قال وحكى شيخنا الامام العلامة يحيى الشاوي المغربي روح الله تعالى روحه انه رآه بعد موته في المنام فأنشده

حدثني ذا المصطفى * من لفظه ألف حديث

وقصده بحفظها * سيري اليه بالحثيث

(اللقين) قرية من مديرية البحيرة بمركز دمنهور في جنوب ترعة المحمودية بنحو خمسة آلاف متر وفي جنوب السكة الحديد الموصلة الى الاسكندرية بنحو ألفي متر وفي شرقي البساقون كذلك وفي شمال بلقطر بنحو ستة آلاف متر وهي على تل قديم متسع ارتفاعه نحو عشرة أمتار و بجانبها الغربي تل آخر عليه عزبة تسمى عزبة حسن باشا المنسطرلي و بشمالها تل يعرف بكوم لقين وبها زاوية للصلاة وجنينة صغيرة وتكسب أهلها من الزرع

(اللغمين) قرية بالقليوبية أنشأ بها الامير عثمان كتخدا جامعا ومكتبا ووقف أراضيه التي بناحيتها وغيرها على هذا الجامع وغيره كما في حجة وقفيته المبين فيها أوقافه وجهات صرف ريعها المؤرخة بسنة تسع وأربعين ومائة وألف وفيها انه يصرف لامام هذا الجامع في السنة ستمائة نصف ولاثنين مؤذنين كذلك وفي ثمن زيت لتنويره أربعمائة وعشرون نصفا وفي ثمن حصر لفرشه أربعمائة وخمسون نصفا وفي ثمن القناديل ستون نصفا وفي ثمن طوانس وقواديس ونحوهما للساقية الجامع في السنة مائة وثمانون نصفا وفي ثمن مقشات للكنس ثلاثون نصفا ولعشرة أيتام ومؤدبهم بالمكتب لكل واحد ظهر فارسكوري وشد وطاقية جوخ أحمر وللمؤدب خاصة في السنة مائتان وأربعون نصفا وللجميع توسعة في رمضان مائة وعشرون نصفا وهذا الامير هو الذي أنشأ جامع كتخدا بالازبكية وزاوية العميان بالازهر وأجرى خيرات كثيرة حتى على فقراء الحرمين وقد ذكرنا ترجمته في الكلام على جامعه بالازبكية

(حرف الميم * الماي) بأل التعريفية فميم فألف فمثناة تحتية كما في دفاتر التعداد وغيره والعامة تقول لها الميه بمثناة تحتية بعد الميم فهاء قرية من أعمال منوف بمديرية المنوفية واقعة في غربي الترعة الشنوانية بنحو ثلثمائة وخمسين مترا وفي الشمال الغربي لشنوان بنحو أربعة آلاف وسبعمائة متر وفي الجنوب الغربي لشبين الكوم بنحو ثلاثة آلاف وخمسمائة متر أبنيتها باللبن وقليل من الآجر وبها ثلاثة مساجد أحدها عامر بمنارة غير الزوايا الصغيرة وبها معمل فراريج وأنوال لنسج القطن الغليظ والصوف وأضرحة لبعض الصالحين عليها قباب مثل ضريح الشيخ معمر والشيخ خليل والشيخ عثمان والسادات المادحية وثمان سواق لسقي المزروعات الصيفية وفي غربيها تل قديم فيه مقبرتهم وأطيانها ألفان وخمسمائة وأربعون فدانا وكسر وجميعها مأمونة الري ويزرع فيها المزروعات المعتادة وأكثر أهلها مسلمون وعدتهم ألف ومائتان وسبع وتسعون نفسا وممن تربى منهم في ظل العائلة المحمدية وأدركته العناية الخيرية

ترجمة الشيخ عبد السلام اللقاني

حضرة علي افندي المهدي كاتب بالمجلس الخصوصي سابقا برتبة بكباشي وأعطي رتبة بيك ومكث بها مدة ثم توفي الى رحمة الله تعالى ( مجدول ) بميم مفتوحة فجيم ساكنة فدال مهملة مضمومة فواو ساكنة فلام بلدة كانت بقرب قرية سيلة من بلاد الشرقية بينهما نحو اثني عشر ميلا وكانت تسمى أيضا مجدولوم والظاهر أن التل الذي في تلك الجهة المسمى تل النهر هو في محلها وبه آثار كثيرة الى الآن منها أثر سور عتيق مبني بالطوب يدل على ان هذا المحل كان قلعة وحصنا وفي كتاب هيرودوط انه وقع بقرب هذه البلدة مقتلة عظيمة بين عساكر مصر وعساكر الشام في زمن سلطنة نيخوس ملك مصر انتصر فيها المصريون على الشاميين ونقل بعض شارحيه عن بعض كتب العبرانيين ما يخالف ذلك فقال ان نيخوس قام بعسكره ليحارب بختنصر ملك بابل وسار بهم على ساحل البحر فخاف جوزياس ملك يهوذا على ملكه من مرور جيش جرار مثل هذا الجيش بأرضه فقام وجهز جيشا وتلاطم مع المصريين بقرب مدينة مجدول وهي مدينة بأرض يهوذا وليست هي مدينة مجدول المصرية فكانت الهزيمة على ملك يهوذا ثم استمر نيخوس في طريقه حتى استولى على جميع بلاد بختنصر الى الفرات ورجع بعسكره فاستراح بمدينة دبلا وهي مدينة بين مجدول والقدس وفي اقامته بها بلغه أن اليهود ولوا عليهم الابن الرابع لجوزياس فارسل اليه فأحضره وأمسكه عنده اسيرا وتوجه الى القدس وولى على اليهود الابن الثاني لجوزياس وضرب عليه خراجا سنويا طالان من الذهب ومائة طالان من الفضة وقيمة جميع ذلك تبلغ ستمائة ألف فرنك ثم رجع الى مصر ومعه أسيره وبعد أربع سنين جهز ثانيا الى ممالكة بختنصر وتلاطم معه فكانت الهزيمة عليه واستولى بختنصر على جميع ما تحت يده من مصر وخلافها وذلك قبل المسيح بستمائة وسبع سنين ( المحفر ) موضع في شرقي تل المسخوطة على نحو أربعة آلاف متر به آثار يظهر أنها آثار خان قديم كان مبنيا باللبن والطين وبه ايضا قليل آثار من حجارة وصوان وبعض العرب يسميه المكفر وهو أحد المحلات التي كانت فوق الخليج المصري الذي كان بين مصر وذنب التمساح وتسميه العرب الآن ترعة الخائن وكانت التجارة تصل فيه من مصر الى بحر القلزم وبين المحفر والمسخوطة محل تسميه العرب أم الخيام وفي شرقي المحفر واد يقال له السبع آبار اذا سار المسافر منه الى الجنوب على شاطئ الخليج القديم يرى تلا مرتفعا يعرف عند العرب بالطيرية بعده عن المحفر نحو ثمانية وعشرين كيلومتر وفي سنة ١٨٥٦ ميلادية عثر في تل الطيرية على قطع من الحجر الاحمر يغلب على الظن انها من الجبل الاحمر المجاور للقاهرة وآثار عمود قديم كان عليه كتابة هيروجليفية وكتابة عجمية يقال لها المسمارية ( المحلة ) بفتح الميم والحاء المهملة واللام المشددة وهاء التأنيث في مشترك البلدان أن هذا الاسم لنحو مائة قرية ببلاد مصر اه وأشهرها وأكبرها مساحة وأكثرها سكانا ( المحلة الكبرى ) ويقال لها كما في مشترك البلدان أيضا محلة الدقلا بفتح الدال المهملة واللام وهي قصبة كورة الغربية وأكبر مدنها بل لا يزيد عليها في الكبر من مدن الوجه البحري الا الاسكندرية وموقعها على ترعة الملاح فرع من فروع بحر شبين ويسكنها نحو خمسين ألف نفس ومساحة ما تشغله مساكنها نحو مائتين وثمانين فدانا واكثر أبنيتها بالآجر المتين على طبقتين وثلاثة وأربعة وبها قصور مشيدة بالبياض النفيس ومناظر حسنة بشبابيك الخرط والزجاج ومفروشة بالبلاط والرخام وقيساريات وحوانيت وخانات وأسواق دائمة يباع فيها الانواع المختلفة من مأكول وملبوس وغير ذلك وبها ديوان المركز والضبطية والبوسطة ومحكمة شرعية كبرى من ضمن احدى عشرة محكمة في مديرية الغربية كلها مأذونة بتحرير المبايعات والاسقاطات والايلولات والرهونات ونحو ذلك ومراكز تلك المحاكم ناحية البراس والجعفرية وزفتة وسمنود وشربين ومحلة منوف وكفر الشيخ ودسوق وكفر الزيات وأكبرها وأعمها أحكاما محكمة مدينة طندتا التي هي رأس المديرية فانه في هذه المحكمة تعقد مبايعات الاطيان أيضا لكن امام المدير أو وكيله كما هو المنشور الصادر من نحو ست سنين على عموم محاكم المديريات وما غيرها فكان لا يعقد فيها بيع الاطيان ولكن تحرر فيها حججها بعد صدور الاذن من المديرية وفيها مدرسة لتعليم اللغات وفيها نحو أربعين مسجدا غير الزوايا الصغيرة وأكثرها عامر مقام الشعائر والجمعة والجماعة منها جامع النصر بحارة المتولي وهو أقدمها يقال انه انشئ زمن فتح مصر وقد بني ثانيا وارتفعت أرضه أكثر من مترين وجامع المتولي وهو مسجد كبير سعته نحو فدانين وبه مدرسة يقال انه من بناء أبي بكر الطوريني من أهل القرن السادس من الهجرة وقد رمم غالبه الآن شرفي بيك والشيخ محمد الجمل ناظر مدرسته وله منارة كبيرة جامع الشيخ ابراهيم السجاعي

بجارة

بحارة الحيارة يقال انه من بناء الجوربجى أحد أمراء الغز فى القرن التاسع ودفن به هو وابنه وقد رممه المرحوم عباس
باشا سنة خمس وستين ومائتين وألف جامع سيدى عطاء الله بحارة الحيارة أيضا يقال انه من بناء الجوربجى أيضا وقد
جدده الخديو اسمعيل باشا سنة ثمانين ومائتين وألف جامع سيدى محمد المحجوب بحارة المحجوب وهو قديم وله منارة
جامع سيدى محمد المنسوب بحارة المنسوب قديم أيضا وله منارة جامع سيدى عبد ربه بحارة عبد ربه يقال انه بنى فى
القرن الحادى عشر وقد جدده المرحوم عباس باشا سنة ثلاث وستين وله منارة جامع سيدى محمد الحنفى بخط المنشأة
يقال انه بناه الحنفى فى القرن التاسع وله منارة جامع الشيخ عثمان الصياد بحارة صندفة له منارة وبه قبر الشيخ عثمان
المذكور جامع الشيخ محمد العمرى بحارة الحيارة قيل انه بنى فى القرن الرابع جامع سيدى عبد الرحمن المطايحى
بحارة أبى الحسن له منارة جامع أبى الحسن بحارته بناه فى القرن الثامن على ما قيل وله منارة وبه ضريحه جامع الشيخ
محمد أبى الفضل الوزيرى بسويقة النصارى قيل انه بناه فى القرن الثامن وبه ضريحه ورمم على طرف الديوان سنة
اثنتى عشرة ومائتين وألف ثم رممه ناظره محمود الشعار سنة ثمان وسبعين وله منارة جامع عنقا الجوربجى بسويقة
النصارى أيضا جامع المقدم بسويقة النصارى كان له منارة ثم انهدمت جامع الامير بالى بسويقة السلطان بناه
ذلك الامير فى القرن الحادى عشر ورممه أحد ذريته سنة ثلاث وسبعين ومائتين وألف وله منارة جامع سيدى أبى
العباس الحريثى يقال انه من بناء سيدى أبى العباس المذكور الذى قبره بدمياط ظاهر يزار من اهل القرن السابع
وله منارة ورمم سنة أربعين بعد المائتين والالف من طرف محمد كاشف حاكم الغربية جامع الامير چاويش بحارة
سوق النوالين قيل انه بناه الامير المذكور وهو المعروف بيحيى زاده من أهل القرن التاسع وجعل له منارة جامع الشيخ
عبد الفتاح السمسار بحارة الجنى به ضريح الشيخ المذكور وله منارة جامع الشيخ خضر بحارته وبه ضريحه ويقال انه
من أهل القرن العاشر جامع النوبة بحارة جامع النوبة له منارة ويقال انه بنى فى القرن التاسع وقد رمم سنة خمس
وستين ومائتين وألف جامع الديربى بسوق الحلة أنشأه الديربى فى القرن الثامن على ما يقال وقد رمم فى زمننا هذا
جامع الشيخ محمد برهام بحارة صندفة له منارة قيل انه من انشاء الشيخ المذكور فى القرن السابع جامع ولى الدين
الجندى بحارة الوراقى وبه ضريحه وهو من أهل القرن السابع أيضا جامع الشيخ محمد القصبى بحارة أبى دعبس بناه
ودفن به وهو من أهل القرن السابع وله منارة جددت مع ترميمه سنة ثمان وثمانين ومائتين وألف جامع أبى القاسم
بحارته وبه ضريحه وله منارة ويقال أيضا انه أنشئ فى القرن السابع جامع أبى بكر الطوريني بحارة السويقة له
منارة وبه ضريحه وهو الذى بناه كما بنى جامع المتولى السابق جامع الامام بسويقة الساهى له منارة وبه ضريح
الشيخ حسين الامام جامع الروازقة بحارة عبد ربه له منارة وبه ضريح بانيه الشيخ عبد ربه من أهل القرن الثامن
جامع الجوربجى سبح الله بسويقة الساهى أيضا له منارة جامع الشوافعية له منارة وهو من بناء بعض الامراء فى
القرن التاسع وكان مدرسة وقد رمم الآن وجعل للصلاة فقط جامع صوار بخط أبى القاسم له منارة وبه قبر بانيه الشيخ
صوار يقال انه من أهل القرن الثامن جامع الشريف بحارة المرابع له منارة وبه ضريح بانيه وهو من أهل القرن
العاشر جامع الشيخ زهير بحارة أبى دعبس له منارة وبه ضريح بانيه الشيخ زهير من أهل القرن الثامن جامع أبى
سيفين بحارة الصاغة عند سوق السلطان له منارة وبه ضريح بانيه أبى سيفين من أهل القرن السابع على ما قيل
جامع الامير عاصى الجوربجى بحارة النصارى له منارة بنى فى تاريخ ما قبله تقريبا جامع الامير مراد برأس القوالين
له منارة أنشأه ذلك الامير ودفن به فى المائة السابعة أيضا جامع الجنى له منارة وبه ضريح بانيه الجنى جامع الشيخ
المحلى به ضريحه وهو من أهل القرن السابع أيضا جامع الرويني بحارة أبى الحسن أنشأه الشيخ محمد الرويني من
أهل القرن الثامن ودفن به وله منارة جامع الصامولى بحارة المنسوب له منارة أنشأه الشيخ أحمد الصامولى فى القرن
السادس أو السابع ودفن به جامع السادات الدهانية بحارة الحيارة من انشاء الجوربجى وبه أضرحة السادات
جامع أبى حشيش بحارة المنسوب وهو جامع قديم متخرب * وفيها من الزوايا الصغيرة نحو السبعة وفى بعضها أضرحة
منشئيها وفى البلد أضرحة كثيرة ذات قباب غير ما فى المساجد كضريح الشيخ ياسين وسيدى حسن البدوى وسيدى
محمد اليمانى وسيدى عبد المجيد الصامولى والشيخ عامر والشيخ سالم وسيدى حسن الاقرع وسيدى نصر الدين

المجلى والشيخ العسقلانى والشيخ بسيسة والاربعين والشهداء والشيخ أبى جميدة والشيخ الكردس والشيخ قلوس والشيخ قدح والشيخ مفتاح والمشاعلى والشامى وأبى عيسى وسيدى محمد الحنفى وسعد الانصارى والحفناوى والقطرى والبقلى وفيها أربعة وعشرون سبيلا لشرب الآدميين والبهائم بعضها تابع للمساجد وبعضها مستقل فى داخل البلد وخارجها وفيها نحو خمسة وعشرين مكتبا لتعليم أولاد المسلمين القراءة والخط بعضها تابع للأسبلة وبعضها للمساجد وبعضها مستقل وفيها مكاتب لاطفال النصارى وفيها بيعة لليهود بحارة جامع النصر تعرف بخوخة اليهود مبنية من قبل الاسلام ورممت سنة ثمانين ومائتين وألف وهى على طبقتين ويسكنها بعض اليهود وقد بنوا لها حماما فوق تل بجوارها وجعلوه حلزونيا ارتفاعه ١٣٫٨٢٥ مترا وبها كنيسة للاقباط بسويقة النصارى وهى قديمة أيضا وعلى دورين وقد رممت فى ذلك التاريخ أيضا وبها معمل فراريج يستخرج منه كل سنة نحو خمسمائة ألف فرخ ودوائر لضرب الارز وبها ثلاث ورش احداها للمرحومة والدة الخديو اسمعيل باشا وأخرى بجوار قنطرة نيروز كانت معدة لاصلاح الوابورات وهى تعلق الخواجه فرنسيس الانكليزى وأخرى فى محل ديوان المديرية سابقا وهى أيضا للخواجه فرنسيس المذكور وبها من الوابورات نحو السبعة بعضها لحلج القطن وبعضها للطحن من ذلك وابور حلاجة للخواجة متتياى بقرب السكة الحديد له بجواره قصر بجنينة وبجواره وابور حلاجة أيضا مشترك بين الخواجة سليم والخواجه حبيب بولاد وبقرب هذا وابوران للحلاجة للخواجه كارفل الانكليزى وشركائه وبقرب السكة الحديد وابور حلاجة للخواجه ابراهيم الشاغورى وبه محل سكناه وبقرب قنطرة بزوز وابور حلاجة للامير حسين باشا يكن وبحارة المحجوب عند جامع أبى العباس وابور للخواجة موسى حنا على ترعة فى وسط البلد معد لحلج القطن وطحن القمح وبها نحو عشرة بساتين بعضها نخيل خالص وبعضها يشتمل على أشجار الزيتون والفاكهة والازهار وغيرها ويزرع بداخلها القصب وأنواع الخضر وفيها سواق معينة تديرها البقر من ذلك بستان الامير محمد بيك المنشاوى وبستان ورثة المرحوم شكيب بيك وبستان المعلم يوزان المعروف بسيدهم فى الجانب الشرقى لبحر الملاح وبستان محمد كاشف بحوض الوزيرية فى جنوب المدينة بنحو ثلاثة آلاف متر وبها نحو خمس وعشرين ساقية بعضها بأرض المزارع وبعضها داخل السكن بعد مائها عن سطح الارض وقت انتهاء نقص النيل نحو خمسة أمتار وفيها أرباب حرف كثيرون من جميع الصنائع خصوصا صنعة الحرير ونسجه ففيها أنوال كثيرة لنسج عصائب الحرير وثياب الكريشة الحرير والملاآت وأكثر ما يباع فى القطر من ذلك وفيها تجار مشهورون يتجرون فى جميع بضائع القطر ومزارعون وزمام أطيانها نحو أربعة آلاف فدان وبالجملة فهى مدينة ذات شهرة عظيمة ولها ذكر فى كتب التواريخ فمن ذلك ما حكاه كترمير عن كتاب السلوك للمقريزى انه كان بالمحلة سنة ثمانين وستمائة نائب من طرف القاضى شمس الدين الحنبلى أحد قضاة مصر الاربعة وكان ذلك النائب أخا للقاضى تقى الدين شبيب الحرانى فاتفق أن القاضى شمس الدين عزل ذلك النائب عن النيابة فحنق عليه شبيب وامتلأ غيظا وقدم للسلطان الملك الظاهر بيبرس عريضة يذكر فيها أن قاضى القضاة الحنبلى تحت يده أموال كثيرة من أمانات تجار بغداد وحران والشام وغيرها وأن أكثر أهلها ماتوا واستولى القاضى على أماناتهم فطلبه السلطان وطالبه بذلك فأنكر وحلف ان ليس عنده شئ من ذلك وورّى فى يمينه (أى نوى غير ما تلفظ به) فأمر السلطان بالهجوم على داره فوجد عنده كثيرا مما ادعاه شبيب فاخذت منها الزكاة وردت الى مستحقيها ما بين وارث وأصيل وكان ذلك يوم الجمعة ثانى شعبان واشتد غضب السلطان على القاضى وظفر به شبيب وصار يتكلم فيه حتى نسبه للحشوية وأنه يبذو على السلطان فى غيبته وأقام بذلك شهودا فعقد النائب بدر الدين بيك مجلسا وطلب شهود شبيب فانكروا فعزر الراجعين وأخرق بهم ثم تفرس فى أمر شبيب ففهم منه التعنت على القاضى وانه مولع بحب أذاه فأوقع الحوطة أيضا على أمواله ثم ان القاضى بقى مسجونا بالقلعة سنين حتى مات ولم يقم بعده قاض حنبلى وقال النوارى ان السلطان عفا عنه فى أول شعبان سنة اثنتين وثمانين انتهى * (فائدة) * قال كترمير عن كتب اللغة الاخراق المتعدى بالباء معناه المعاقبة يقال قصد الوزير الاخراق به أى قصد عقابه وأخرق بجماعة من أماثل الناس أى عاقبهم ويقال استخرجوا المال بالضرب والاخراق انتهى ومن حوادث هذه المدينة كما فى الجبرتى وقعة كانت

بين أهلها وبين الفرنساوية سنة ألف ومائتين وأربع عشرة وذلك انه بعد وقعة المطرية كان العرب وقطاع الطريق قائمين بالافساد فى الجهات القبلية والبحرية حتى منعوا السبيل وأكلوا الزروعات وسلبوا الاموال وقامت البلاد بعضها على بعض واستعان بعضهم بالعرب فدخلوا فيهم وتطاولوا وضربوا عليهم الضرائب وطالبوهم بالآثار والعوائد القديمة ثم نزل الفرنسيس على البلاد وتعللوا على أهلها بمصادقتهم العرب والغز وطلبوا منهم الكلف الشاقة واستعملوا فيهم الاذى فكان الناس فى عذاب بين الفرنسيس والعرب ومر طائفة من الفرنسيس على المحلة الكبرى فتعصب أهلها واجتمعوا عند قاضيها وخرجوا لحرب الفرنسيس فكمنوا لهم وضربوهم بالمدافع والبنادق فقتل من أهل المحلة ما ينيف عن ستمائة نفس وقتل القاضى وفر من فر وفى رجب من سنة ثلاث وعشرين بعد المائتين والالف نزل العزيز محمد على بهذه المدينة وكان قد خرج من القاهرة فى نصف الشهر ليمر على مدن الوجه البحرى مثل المنصورة ودمياط والمحلة ورشيد والاسكندرية للحث على جمع كلف الذخيرة وكانت موزعة على قراريط البلاد كل قيراط سبعة آلاف وسبعمائة نصف فضة وفى هذه السفرة عرض له الروزنامجى عن البلاد المتأخرة عن السداد وكانت مائة وستين بلدة فوزعها على أنجاله وأتباعه ودفعت عن أهلها وكتبت تقاسيطها على الاسماء التى عينها وكذلك حصل لبلاد الملتزمين المتضررين ولما حل بالمحلة صار قبض المفروض عليها وهو خمسون كيسا انقصت سبعة أكياس عجزوا عن تسديدها وقدم له حاكمها ستين جملا وأربعين حصانا خلاف الثياب المحلاوية مثل الزردخانات ومقاطع الحرير وغير ذلك انتهى ثم ان هذه المدينة على غاية من حسن الموقع وطيب الهواء تورث الطباع سلامة والاذهان جودة فان للبقاع تأثيرا فى الطباع فلذا كانت منبعا لكثير من الافاضل ومنشأ للعلماء الجهابذة الاماثل ولو لم ينسب اليها الا الجلال المحلى لكفاها فخرا * وقد ترجم الجلال السيوطى فى حسن المحاضرة فقال هو محمد بن أحمد ابن محمد بن ابراهيم بن أحمد ولد بمصر سنة احدى وسبعمائة واشتغل وبرع فى الفنون فقها وكلاما وأصولا ونحوا ومنطقا وغيرها وأخذ عن البدر محمود الاقصرانى والبرهان البيجورى والشمس البساطى والعلاء البخارى وغيرهم وكان علامة آية فى الذكاء والفهم كان بعض أهل عصره يقول فيه ان ذهنه يثقب الماس وكان هو يقول على نفسه أنا فهمى لا يقبل الخطأ ولم يكن يقدر على الحفظ وحفظ كراسا من بعض الكتب فامتلأ بدنه حرارة وكان غرة هذا العصر فى سلوك طريق السلف على قدم من الصلاح والورع والامر بالمعروف والنهى عن المنكر يواجه بذلك أكابر الظلمة والحكام ويأتون اليه فلا يلتفت اليهم ولا يأذن لهم بالدخول عليه وكان عظيم الحدة جدا لا يراعى أحدا فى القول يوصى فى عقود المجالس على قضاة القضاة وغيرهم وهم يخضعون له ويهابونه ويرجعون اليه وظهرت له كرامات كثيرة وعرض عليه القضاء الاكبر فامتنع وولى تدريس الفقه بالمؤيدية والبرقوقية وقرأ عليه جماعة وكان قليل الاقراء يغلب عليه الملل والسآمة وسمع الحديث من الشرف بن الكويك وحدث وكان متقشفا فى ملبوسه ومركوبه ويتكسب بالتجارة وألف كتبا تشد اليها الرحال فى غاية الاقتصار والتحرير والتنقيح وسلامة العبارة وحسن المزج والحل بدفع الايراد وقد أقبل عليها الناس وتلقوها بالقبول وتداولوها منها شرح جمع الجوامع فى الاصول وشرح بردة المديح ومناسك وكتاب فى الجهاد ومنها أشياء لم تكمل كشرح القواعد لابن هشام وشرح التسهيل كتب منه قليلا جدا وحاشية على شرح جامع المختصرات وحاشية على جواهر الاسنوى وشرح الشمسية فى المنطق ومختصر التنبيه كتب منه ورقة وأجل كتبه التى لم تكمل تفسير القرآن كتب منه من أول الكهف الى آخر القرآن فى أربعة عشر كراسا فى قطع نصف البلدى وهو ممزوج محرر فى غاية الحسن وكتب على الفاتحة وآيات يسيرة من البقرة وقد كملته بتكملة على نمطه من أول البقرة الى آخر الاسراء توفى فى أول يوم من سنة أربع وستين وثمانمائة رحمه الله تعالى انتهى * وترجمه أيضا بعضهم فقال هو محمد بن أحمد بن محمد بن ابراهيم بن أحمد بن هاشم الجلال أبو عبد الله ابن الشهاب أبى العباس بن الكمال الانصارى المحلى الاصل نسبة للمحلة الكبرى من الغربية القاهرى الشافعى ويعرف بالجلال المحلى ولد كما رأيته بخطه فى مستهل شوال سنة احدى وتسعين وسبعمائة بالقاهرة ونشأ بها فقرأ القرآن وكتبا واشتغل فى فنون فأخذ الفقه وأصوله والعربية عن الشمس البرماوى والفقه أيضا عن البيجورى والجلال البلقينى والولى العراقى والاصول أيضا عن العز بن جماعة والنحو أيضا عن الشهاب العجيمى سبط

ترجمة الامام الجلال المحلى

ابن هشام وغيره والفرائض والحساب عن ناصر الدين بن أنس المصرى الحنفى والمنطق والجدل والمعانى والبيان والعروض وكذا اصول الفقه عن البدر الاقصرائى ولازم البساطى فى التفسير وأصول الدين وغيرهما وحضر دروس النظام السيرامى والشمس ابن الديرى وغيرهما من الحنفية والمجد البرماوى والشمس العراقى وغيرهما من الشافعية والشهاب أحمد المغراوى المالكى بل حضر مجلس الكمال الدميرى والشهاب ابن العماد والبدر الطنبدى وغيرهم ومهر وتقدم على غالب أقرانه وتفنن فى العلوم العقلية والنقلية وتصدى للتدريس والتصنيف فشرح كلا من جمع الجوامع والورقات والمنهاج الفرعى والبردة وأتقنها ما شاء مع الاختصار والاعتناء بالذب عنها وكذا عمل منسكا وتفسيرا لم يكمل وغيرهما مما لم يتشر وارتحل الفضلاء للاخذ عنه وتخرج به جماعة درسوا فى حياته وحدث باليسير سمع منه الفضلاء وقد ولى تدريس الفقه بالبرقوقية عوض الشهاب الكورانى حين نفيه فى سنة أربع وأربعين حتى كان ذلك سببا لتعقبه عليه فى شرح جمع الجوامع بما ينازع فى أكثره وربما تعرض بعض الآخذين عن الشيخ لانتقاده واظهار فساده وكان اماما علامة محققا نظارا مفرط الذكاء صحيح الذهن بحيث كان بعض المعتبرين يقول ان ذهنه يثقب الماس وكان هو يقول عن نفسه ان فهمى لا يقبل الخطأ حاد القريحة قوى المباحثة معظما بين الخاصة والعامة مهيبا وقورا عليه سيما الخير اشتهر ذكره وبعد صيته وقصد بالفتاوى من الاماكن النائية وهرع اليه غير واحد من الاعيان بقصد الزيارة والتبرك وأسندت اليه عدة وصايا فحمد فيها وعمر من ثلث بعضها ميضأة بجوار جامع الفكاهين انتفع الناس بها دهرا ولم أكن أقصر به عن درجة الولاية وترجمته تحتمل كراريس وقد حج مرارا ومات بعد ان تعلل بالاسهال من نصف رمضان فى صبيحة يوم السبت مستهل سنة اربع وستين وثمانمائة وصلى عليه بمصلى باب النصر فى مشهد حافل جدا ثم دفن عند آبائه بتربتهم التى أنشأها تجاه جوشن وتأسف الناس عليه كثيرا وأثنوا عليه جميلا ولم يخلف بعده مثله ورثاه بعض الطلبة بل مدحه فى حياته جماعة من الاعيان ومما كتبه هو على شرحه لجمع الجوامع مضمنا الشعر شيخنا

يا سيدا طالعه ان * فاق بحسنه فعد ثم اتئد فى فهمه * وخذ جواهرا وجد

وقد نال منه ومن العلاء القلقشندى وغيرهما من الائمة المتفق على جلالتهم البقاعى مع تلمذته لكثير منهم بما لا يقبل من مثله نسأل الله السلامة وكلمة الحق فى السخط والرضا اه ملخصا وينسب اليها أيضا كما فى الضوء اللامع للسخاوى الشيخ عبد القادر بن ابراهيم ابو الفتوح المحلى الشافعى يعرف بابن السفيه ولد بالمحلة سنة خمس وثلاثين وثمانمائة وحفظ القرآن وجد فى طلب العلم فحفظ البهجة وجمع الجوامع وألفية ابن مالك وغير ذلك وأخذ عن البلقينى وغيره وخطب فى بلده بالجامع الطريني وقرأ البخارى على العامة وناب فى القضاء عن الصلاح بن كميل والصلاح المكينى وغيرهما وحج مرارا ودخل الاسكندرية ودمياط مع خفة روح ولطافة عشرة وانطراح ومزيد فاقة وكثرة عيال ونظم حسن ومن كلامه وقد مرض بشقيقة طال انقطاعه بها

يا راحم الضعفاء يا من فضله * عم الخلائق بالمواهب والكرم
انى سألتك بالنبى محمد * ومن استجار به لديك قد اعتصم
فبحقه وبجاهه وبقربه * أدعوك تكشف ما اعترانى من ألم
واجعل صلاتك مع سلامك دائما * لجناب حضرته الشريفة فى النعم

وكذا أنشأ بعض الخطب انتهى ولم يذكر تاريخ موته رحمه الله تعالى وفيها أيضا ان منها الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف ابن أحمد بن محمد بن الشهاب أبى العباس السلمى المحلى الشافعى ويعرف بابن الامام ولد فى ثامن عشر ذى الحجة سنة ثمان وثمانين وسبعمائة بالمحلة الكبرى ونشأ بها فقرأ القرآن وحفظ العمدة والمنهاج الفرعى والاصلى وألفية النحو ثم حج به وبأخيه أبوهما فى سنة خمس وثمانمائة وجاوروا بمكة فحفظ بها ألفية العراقى وبحثها على الجمال ابن ظهيرة والشاطبيتين وعرضهما على الشمس الخوارزمى المعيد وبحث بعضهما عليه وأنشد لنفسه

توطن فى خير البلاد وجاء من * خوارزم مشتاقا يسمى محمدا اذا هو لم يأنس بشئ من الورى * يؤانسه فضلا وحب محمدا

ورجع الى المحلة فأخذ الفقه عن البهاء الشبشيرى وغيره والنحو على البدر حسين المغربى وغيره وكان يتردد الى القاهرة ثم قطنها بعد سنة ثلاثين وزار القدس والخليل وسمع بالخليل على الشهاب الماردينى ودخل دمياط والاسكندرية هو

ترجمة الشيخ عبد القادر المحلى

ترجمة الشيخ عبد الله المحلى

والبقاعي وكان يتردد عليه قبل ذلك وكان ثقة أمونا خيرا متواضعا ناب في القضاء ببعض بلاد المحلة وحدث قرأ عليه ابن فهد والبقاعي ووصفه بالشيخ الامام العالم الصالح مات يوم الاربعاء ثاني ذي الحجة سنة ست وأربعين وثمانمائة بالقاهرة رحمه الله وايانا * وفيه أيضا أن منها محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن شهاب بن عبد الحق الصدر ابن الجمال ابن الشمس البلقيني المحلي الشافعي ويعرف بابن شهاب ولد كما قال في رابع عشر ذي القعدة سنة ثمان وسبعمائة بالمحلة وقرأ بها القرآن والعمدة والرونق لأبي حامد الاسفرايني والتبريزي كلاهما في الفقه وتردد الى القاهرة كثيرا وأقام بها أزمانا وأخذ الفقه عن الابناسي وغيره والنحو عن الشهاب بن سيفاه المتجند والشمس بن الجندي وولي عقد الانكحة بالمحلة وشهد في الجهات وتكلم وافي صدقه ولقيه ابن فهد والبقاعي فكتبا عنه ومن ذلك قوله

ترجمة الشمس البلقيني المحلي الشافعي

لعبت بالشطرنج مع شادن * رمى بقلبي من سناه سهام

وجدت شامات على خده * فمت من وجدي به والسلام

وزعم انه عمل ارجوزة في النحو تنيف على ثمانين بيتا وشيأ في علم الرسل وتسيير الفلك والله أعلم مات بالمحلة في ربيع الثاني سنة تسع وثلاثين وثمانمائة عفا الله عنه وفيه أن منها محمد بن علي بن أحمد بن خلف بن شهاب بن علي المحب أبو الطيب ابن النور المحلي الشافعي ويعرف بابن حميد بالتصغير وبابن ودن بفتح الواو والمهملة وآخره نون ولد سنة ثلاث عشرة وثمانمائة بالمحلة ونشأ بها فحفظ القرآن والنهاية في الفقه والحاوي الصغير والرحبية في الفرائض والملحة وألفية ابن مالك وجمع الجوامع وقرأ في الاصول والمعاني والبيان وغير ذلك من الفنون على العز بن عبد السلام البغدادي وأخذ الفرائض والحساب عن ابن المجدي وسافر الى الشام فقرأ على ابن ناصر الدين وعائشة ابنة ابن الشرائحي وحج وسمع بمكة على أبي الفتح المراغي والتقي ابن فهد وزار بيت المقدس وأذن له بعض شيوخه في الافتاء والتدريس وعاني الأدب فتميز فيه وكتب عدة تصانيف منها النجمة الزاهرة والنزهة الفاخرة في نظام السلطنة وسلوك طريق الآخرة وقرة عين الراوي في كرامات محمد بن صلح الدمراوي ومحاسن النظام من جواهر الكلام في ذم الملك الغلام وكتاب في الحدود النحوية وآخر سماه البرق اللامع في ضبط ألفاظ جمع الجوامع وكان فاضلا لطيفا حسن العشرة متواضعا كتب عنه غير واحد من الفضلاء وكتبت عنه قوله

ترجمة الشيخ محمد أبي الطيب المحلي

تشاغل بالمولى رجال فاصبحت * منازلهم تنمو بجد مؤثل

رجال لهم حال مع الله صادق * فان لم تكن منهم بهم فتوسل

مات سنة خمس وخمسين وثمانمائة ودفن بالمعلاة رحمه الله انتهى * وينسب اليها أيضا كما في ذيل الطبقات للشعراني الامام العالم العلامة الشيخ نور الدين المحلي الشافعي المقيم بالمحلة الكبرى أخذ العلم عن شيخ الاسلام الشيخ كمال الدين الطويل وعن الشيخ شمس الدين المسيري وعن شيخنا الشيخ شمس الدين الدواخلي بجامع الغمري بالقاهرة ودرس العلم وأفتى بالمحلة ووعظ الناس وشرح عدة كتب في فقه الشافعي وانتفع به خلائق وله توجه تام الى الله تعالى وتهجد في الليل ينام الانس والجن وهو لا ينام وله أوراد عظيمة ولم يزل من صغره الى الآن على الاخلاق الحسنة والأدب والحياء وكف الجوارح عما لا ينبغي يفرح اذا أدبر عنه الناس الى الاشتغال على أحد من اقرانه وهذا من علامة اخلاصه فأسأل الله تعالى أن يزيده من فضله على ممر الاوقات الى الممات آمين مات في شهر ذي القعدة سنة ثلاثين وتسعمائة ودفن في مقبرة المحلة رحمه الله تعالى * وينسب اليها كما في الذيل أيضا الصالح العالم العلامة الشيخ شمس الدين المحلي الشافعي رضي الله عنه أحد طلبة شهاب الدين الرملي وغيره أخذ العلم عن جماعات وتفنن في العلوم وأجازوه في الفتوى والتدريس فدرس وأفتى وانتفع به خلائق وظهر علمه وفضله للخاص والعام وله الاعتقاد التام في طائفة الفقراء والصوفية والتهجد العظيم في الليل جميل المعاشرة كريم النفس حسن الاخلاق قال الشعراني صحبته عشرين سنة فما رأيت عليه شيأ يشينه في دينه يحب الخمول ويكره الشهرة وما سمعته يذكر أحدا من المسلمين بسوء ولا يزاحم على شيء من أمور الدنيا يقنع بالرغيف اليابس من غير أدم ولم يزل معرضا عن أبناء الدنيا لا يتردد الى أحد منهم الا لضرورة وهو من أشد الناس حبا لطائفة الفقراء كان يقول انه يحصل له أنس عظيم اذا جلس عنده أحد منهم حتى يمتلئ قلبه أنسا فأسأل الله تعالى أن يزيده من فضله علما وعملا وزهدا وورعا انتهى * وينسب اليها أيضا كما في خلاصة الأثر محمد

ترجمة العلامة شمس الدين المحلي ترجمة الشيخ عبد الرحمن المحلي الشافعي

الرحمن المحلى الشافعى نزيل دمياط الشيخ المحقق النحرير محرر العبارات الفهامة الدقيق النظر القوى الترجيح والفكرة كان غاية فى لطافة الاخلاق وحسن المعاشرة والمحاورة

يكاد من دقة الالفاظ يحمله * روح النسيم وبرق السمع يخطفه
قدرق حتى اذا الوحل من أدب * فى طرف ذى رمد ما كان يطرفه

ولد بالمحلة الكبرى وقدم القاهرة واشتغل بالعلم وجد فيه وأخذ عن الزين عبد الرحمن اليمنى ومحيي الدين ابن شيخ الاسلام زكريا والنور على الحلبى والشمس محمد الشوبرى وصحب النور الشبراملسى واقتصر عليه من بين شيوخه ولازمه وصار الشبراملسى لا يصدر الا عن رأيه ومن غريب ما اتفق له معه أن الشبراملسى كان يحضر دروس الشمس الشوبرى لكونه أسن منه وكان الشمس الشوبرى يعتقد زيادة فضل الشبراملسى ويكثر المطالعة لاجله ويمعن النظر فى تحرير المسائل الفقهية وكان مع مزيد جلالته اذا توقف فى اثناء مطالعته فى شئ ولم يظهر الجواب عنه يكتب عليه ويعرضه على الشبراملسى فيجيبه عنه وكان الشبراملسى من دقة النظر بمكان فلما رأى المحلى ذلك منع الشبراملسى من حضوره درس الشوبرى وحلف عليه بالله سبحانه أن لا يحضره فحاول أن يخلصه من اليمين فلم يقدر ولم تطب نفسه أن يتكدر منه خاطره لما تقدم من شدة انقياده اليه فترك حضور الدرس وبلغ ذلك الشوبرى فتألم غاية التألم وظهر منه التغير الشديد على المحلى ودعا عليه بدعوات منها أن الله سبحانه يقطعه عن الجامع الازهر كما قطع الشبراملسى عن حضور درسه فاستجاب الله سبحانه دعاءه وهاجر من الجامع الازهر بغير سبب ولم يطب له المكث فى مصر وتوجه الى دمياط وأقام بها ولم يرزق فيها حظا فى درسه مع أنه أفضل من فيها من علمائها وله مؤلفات ورسائل كثيرة منها حاشية على تفسير البيضاوى وكانت وفاته بدمياط فى شهر رمضان سنة ثمان وتسعين وألف ومن علمائها أيضا منصور بن على السطوحى المحلى نزيل مصر ثم القدس ثم دمشق الشافعى العالم العامل والفاضل الكامل المشهور بالعبادة والعرفان والبالغ الى مرتبة التفرد فى الزهد وعظم الشأن دخل مصر وصحب بها الشيخ الولى الصالح مبارك وأخذ عنه طريق الشاذلية وسلك مسالك القوم وهجر المألوف والنوم وصقل قلبه بصيقل المجاهدة فشاهد فى طريق الحق ما شاهده وجاور بالجامع الازهر وقرأ الكثير ومهر وبهر ومشايخه كثيرون قال المحبى رأيت بخطه اجازة كتبها لبعض المقدسيين قال فيها عند ذكر مشايخه فمنهم القطب الربانى شيخ عصره بمصر الشيخ نور الدين الزيادى ومنهم شيخ المحققين ولسان المتكلمين وحجة المناظرين وبستان المفاكهين الشيخ أحمد الغنيمى وجميع ما أذكره من مشايخى عند الحذاق أشهر من قفا نبك فلا نطيل بذكر أوصافهم والذى أذكره فيهم ليس الا كما قال القائل فى المعنى وأحسن

لى سادة من عزهم * أقدامهم فوق الجباه
ان لم أكن منهم فلى * فى ذكرهم عز وجاه

ومنهم الشيخ أبو بكر الشنوانى ومنهم القاضى يحيى الشامى الحنبلى والشيخ ابراهيم اللقانى والشيخ يوسف الزرقانى والشيخ سالم الشبشيرى ومنهم الشيخ سليمان البابلى والشيخ محمد الجابرى والشيخ عبد الله الدنوشرى والشيخ سراج الدين الشنوانى والشيخ عبد المنعم والشيخ طه المالكى والشيخ محمد القصرى والشيخ أحمد الكلبى والشيخ محمد البكرى والشيخ محمد بن الشبلى والشيخ حجازى الواعظ ومنهم وهو أولهم صاحب الدين المتين الذى اشتهر انه يقرئ الجن الشيخ ياسين المالكى ومنهم الشيخ موسى الدميتى والشيخ ابراهيم العمرى والشيخ محمد الحبار والشيخ محب الدين المنزلاوى والشيخ محمد الخوانكى ولى مشايخ أخر يؤدى ذكرهم الى الاطالة نفعنا الله بهم وبركاتهم جميعا انتهى ثم قدم الى القدس وأقام بها منعكفا على العبادة وتلاوة كلام الله القديم والقاء حديث النبى العظيم واستقر منعزلا عن الناس ولا يخالطهم فى وحشة ولا يناس فحسده أهل القدس على حبه الخفاء وشهرته تأباه ولاقبال الكبراء والاعيان عليه مع أن ذلك بخلاف رضاه فأظهروا له الشر والتجرى وأسندوا اليه أمورا هو منها فى غاية التبرى

وحاشا من قول عليه مزور * وما علمت ذنبا عليه الملائك

فهاجر الى دمشق فقابلته بتأهيل وترحيب وأنزلته فى صدر منها رحيب وأقام بالجامع المعروف بالصابونية قرب باب الصغير يقصد ويزار واليه بالورع التام والزهد الكامل يشار عكفت عليه أهل دمشق قاطبة واعتقدوه وأحبوه حتى صار من تلامذته ومريديه خلق كثير من اهلها وكان سببا لنشر حفظ القرآن فيها فان الحفاظ صاروا أكثر من

أربعمائة نفر بنفسه المبارك وأقام على حالته المذكورة أيضا منعزلا لا يذهب الى أحد من الحكام بل هم يأتون اليه ويلتمسون منه الدعاء وكان كثيرا ما يحج فى غالب السنين وحج فى سنة خمس وستين وألف وجاور بالمدينة تلك السنة وهى السنة التى مات فيها فأرسل اليه الشيخ عبد الجواد المنوفى من مكة الى المدينة قصيدة يهنئه بالمجاورة لخير خلق الله صلى الله عليه وسلم مطلعها

دار الحبيب أحق أن تهواها * وتحن من طرب الى ذكراها

فأجابه بأبيات أولها

أيا سائلا عنى وعن صف خلتى * تريد بها حظا بأوفر بغية

وكانت وفاته فى الحادى والعشرين من شهر رمضان سنة ست وستين وألف ودفن بالبقيع بالقرب من مدفن سيدنا ابراهيم بن النبى صلى الله عليه وسلم * وذكر الجبرتى ان منها أيضا النبيه النبيل والفقيه الجليل السيد محمد المدعو حمودة أحد نداماء الامير رضوان كتخدا نشأ بها وحفظ القرآن واشتغل بطلب العلم فحصل مأموله فى المنقول والمعقول وعانى نظم الشعر وكان جيد القريحة حسن السليقة فى النظم والنثر ثم حضر الى مصر وأخذ عن علمائها واجتمع بالامير رضوان كتخدا عزبان الجلفى وصار من خاصته وندمائه وامتدحه بقصائد كثيرة وحج ومات وهو آيب بجرود فى سنة ثلاث وستين ومائة وألف رحمه الله تعالى * وذكر أيضا أن منها الامام الكبير والعالم الشهير الفرضى الحيسوبى الشيخ حسن المحلى الشافعى كان وحيد دهره وفريد عصره فى الفقه والاصول والمعقول وفى الحساب الهوائى والغبارى والفرائض وشباك ابن الهائم والجبر والمقابلة والمساحة وحل الاعداد وغير ذلك من الرياضيات وله فى ذلك عدة تآليف منها شرح السخاوية وشرح النزهة والقلصاوى وكان يكتب تآليفه بخطه ويبيعها لمن يرغب فيها وكان يأخذ من الطلبة أجرة على تعليمهم ويقول أنا لا أبذل العلم رخيصا وكان له حانوت بجوار باب الازهر يتكسب فيه ببيع المنكابات لمعرفة الاوقات والكتب وألف كتابا حافلا فى الفروع الفقهية على مذهب الامام الشافعى وهو كتاب ضخم فى مجلدين معتمد الاقوال فى الافتاء وبالجملة كان طودا راسخا تلقى عنه كثير من أشياخ العصر مثل الشيخ محمد الجناجى وغيره توفى سنة سبعين ومائة وألف رحمه الله تعالى * ومن هذه المدينة أيضا كما فى دائرة المعارف ابن الرعاد وهو زين الدين محمد بن رضوان بن ابراهيم بن عبد الرحمن قال الشيخ أثير الدين كان خياطا بالمحلة وله مشاركة فى العربية وأدب لا بأس به وكان فى غاية الصيانة والترفع عن أهل الدنيا والتردد اليهم واقتنى من صناعة الخياطة كتبا نفيسة واقتنى دارا حسنة وتوفى بالمحلة ومن شعره فى الشيخ بهاء الدين النحاس

سلم على المولى البهاء وصف له * شوقى اليه وانى مملوكه

أبدا يحركنى اليه تشوقى * جسمى به مشطوره منهوكه

لكن نحلت لبعده فكأننى * ألف وليس بممكن تحريكه

انتهى ويخرج من هذه المدينة طريقان أحدهما يوصل الى طنتدا فى خمس ساعات على جسر خندق السكة الحديد فيمر على باقينة والهياتم ومحطة محلة روح وشبشير والراشدية والثانى يوصل الى سنانية دمياط فى أكثر من يوم

(محلة أبى على الغربية) قرية من مديرية الغربية بمركز دسوق فوق الشاطئ الشرقى لفرع رشيد وفى جنوب كفر مجر بنحو ألف متر ومبانيها بالآجر وبها جامع بمنارتين وقيسارية على البحر وبها سوق يشتمل على دكاكين وخمارات وقهاو ومن أهالى هذه القرية حضرة خليل بك احمد تعلم فن الكتابة ثم جعل كاتما مدة ثم جعل رئيس قلم شابرسات المالية برتبة بكباشى فى سنة اثنتين وثمانين ومائتين وألف ثم فى سنة سبع وثمانين أحسن اليه برتبة ميرالاى فى ذلك القلم

(محلة أبى على القنطرة) قرية من مديرية الغربية بمركز سمنود فى شمال المحلة الكبرى بنحو ربع ساعة وفى جنوب سمنود بنحو ذلك وبها جامع عامر وأربعة منازل بالآجر والمونة والعمد الرخام بداخل احداها حديقة وابور لحلج القطن ولها سوق كل اسبوع وهى مشهورة بالجبن الحلوم الجيد وبزراعة قصب السكر

(محلة أبى الهيتم) هى بالمثناة الفوقية كما فى خلاصة الاثر قرية * ولد بها كما فى الضوء اللامع عبيد بن أحمد الهيتمى القاهرى الصحراوى الشافعى بواب تربة برقوق خدم الشيخ طلحة فعرف به وحج مرتين وأقام بتربة برقوق بالصحراء بوابا وسمع الجمال بن عبد الله الحنبلى وأجازت له عائشة بنت عبد الهادى وآخرون مات قريب الاربعين بعد الثمانمائة * وولد بها أيضا محمد بن على بن

ترجمة السيد محمد الشهير بحمودة

ترجمة الشيخ حسن المحلى الشافعى

ترجمة الشيخ زين الدين العلاوى

ترجمة الشيخ عبيد بن احمد الهيتمى

ترجمة الشيخ محمد بن على الهيتمى

الدعاوى وغيرهم وعمر دار سكنه القديمة بكفر الطماعين وأدخل فيها دورا وأنشأ تجاهها مسجد الطيفاوجعل فيه منبرا وخطبة وعمر دارا ببركة جناق ودا خله الغرور وظن أن الوقت قد صفاله فصادمه الدهر بالنكبات ومات ولده أحمد ولم يكن له سواه فحزن عليه حزنا شديدا ودفنه بمسجده تجاه بيته وعمل عليه مقاما ومقصورة وهذه أول نكبة صادمه الدهر بها والثانية خروجه منفيا الى دسوق سنة احدى وثلاثين فاقام بها أشهرا ثم توجه الى المحلة الكبرى بشفاعة السيد محمد المحروقى فلم يزل بها مقلق الحواس منحرف المزاج الى ان مات فى منتصف ربيع الاول سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وألف ودفن هناك رحمه الله تعالى انتهى وسبب نفيه كما فى الجبرتى أيضا ان العزيز محمد على كان يحب الشوكة ونفوذ الكلمة ولا يصطفى الا من لا يعارضه فلما حصلت وقعة قيام العسكر فى أواخر سنة ثلاثين وأقام الباشا بالقلعة يدبر أمره معهم وألزم أعيان المتظاهرين الطلوع اليه فى كل ليلة كان أجل المتعممين الدواخلى لكونه معدودا فى العلماء ونقيبا على الاشراف فداخله الغرور وظن أن الباشا قد وقع فى ورطة يطلب النجاة منها ولكونه رآه يسترضى خواطر الرعية المنهوبين ويقوم أشياءهم ويدفع لهم أثمانها ويستميل كبار العسكر وينعم عليهم بالمقادير الكثيرة ورأى اقبال الباشا عليه زاد طمعه فى الاسترسال معه فقال له الله الله يحفظ حضرة أفندينا وينصره على أعدائه والمخالفين له ونرجو من احسانه بعد هدء سره وسكون هذه الفتنة ان ينعم علينا ويجرينا على عوائدنا فى الحمايات والمسامحات فى كل ما يتعلق بنا من خصوص الالتزام والرزق فأجابه بقوله نعم يكون ذلك ولابد من الراحة لكم ولكافة الناس فدعاله وآنس فؤاده ثم قال كذلك يكون تمام ما أنعم به من الافراج عن الرزق الاحباسية فى المساجد والفقراء فوعد بذلك فكان الدواخلى اذا نزل من القلعة الى داره يحكى فى مجلسه ما يكون بينه وبين الباشا من هذا الكلام وأمثاله ويذيعه فى الناس ولما أمر الباشا الكتاب بتحرير حساب الملتزمين على الوجه المرضى بديوان خاص لرجال دائرة الباشا واكابر العساكر وذلك بالقلعة تطييبا لخاطرهم وديوان آخر فى المدينة لعامة الملتزمين يحررون للخاصة بالقلعة ما فى القوائم من مصروفهم وما كانوا يأخذون من المضاف والبرانى والهدايا وغير ذلك والديوان العام التحتانى بخلاف ذلك ورأى الدواخلى ذلك الترتيب قال للباشا وأنا الفقير محسوب بكم من رجال الدائرة فقال نعم وصار ادراجه فى قوائم الاكابر وأنعم عليهم بأكياس كثيرة فلما راق الحال أخذ يذكر الباشا بانجاز الوعد ويكرر القول عليه وعلى الكتخدا بك بقوله أنتم تكذبون علينا ونحن نكذب على الناس وأخذ يتطاول على كتبة الاقباط بسبب أمور يلزمهم بها ويكلفهم باتمامها وعذرهم يخفى عنه فى تأخيرها فيكلمهم بحضرة الكتخدا ويشتمهم فيحقدون عليه ويشكون منه للباشا والكتخدا مع أمور غير ذلك مثل تعرضه للقاضى فى قضاياه وتشكى القاضى منه وتوبيخه لاحمد جلبى بن ذى الفقار كتخدا الفلاح كتخدا ابراهيم باشا ابن العزيز بالصعيد بسبب ان الناس قد أكثروا التشكى من أفعاله فاجتمع عليه المترجم عند السيد محمد المحروقى ولامه فى ملا من الناس ووبخه فذهب واشتكى الى الباشا فأوغرت هذه الافعال صدر الباشا عليه وصار فى نفسه منه شئ فلما كان الثانى عشر من ربيع الاول طلب الباشا المشايخ وفيهم الشيخ البكرى فاحضروا خلعة وألبسوها له على منصب نقابة الاشراف وكتب فرمانا باخراج الدواخلى منفيا الى قرية دسوق فنزل اليه السيد أحمد الملا الترجمان وصحبته قواس بيده الفرمان فدخلا اليه على حين غفلة وكان بداخل حريمه لم يشعر بما جرى فخرج اليهم فاعطوه الفرمان فلما قرأه غاب عن حواسه وأجاب بالطاعة وأمروه بالركوب فركب بغلته وسار الى بولاق وانسل مما كان فيه مثل انسلال الشعرة من العجين وتفرق الجمع الذى كان حوله وشرع المشايخ فى تنميق عرضحال عن لسانهم بتعداد جنايات الدواخلى وذنوبه الموجبة عزله وأن ذلك بترجيهم والتماسهم عزله ونفيه وارسال ذلك العرضحال لنقيب الاشراف بدار السلطنة لان الذى يكون نقيبا بمصر انما هو نائب عنه وترسل منه اليه الهدية فى كل سنة فمن الذى عدوه عليه من الذنوب انه تطاول على حسين افندى شيخ رواق الترك بالازهر وسبه وحبسه من غير جرم وذلك انه اشترى منه جارية حبشية بقدر من الفرانسة فلما أقبضه الثمن أعطاه بدلها قروشا بدون الفرق الذى بين المعاملتين فتوقف حسين افندى وقال اما أن تعطينى العين التى وقع عليها الانفصال أو تكمل النقص وتشاحا وأدى ذلك الى ان سبه وحبسه وكان ذلك قبل نفيه بسنتين ومنها أنه تطاول على السيد منصور اليافى بسبب فتيا رفعت اليه وهى ان امرأة وقفت وقفا فى مرض موتها فأفتى بصحة الوقف عنى

قول ضعيف فسبه فى ملا وأراد ضربه ونزع عمامته من على رأسه ومنها معارضته للقاضى فى أحكامه وأن ينقض محاصيله ويكتب فى بيته وثائق قضايا صلحها ويسب أتباع القاضى ورسل المحكمة ويعارض شيخ الاسلام فى أموره ونحو ذلك ثم وضعوا عليه ختومهم وأرسلوه الى دار السلطنة فكان ما حصل لهذا المترجم جزاء لما حصل منه فى حق السيد عمر مكرم فانه كان من أكبر الساعين عليه والجزاء من جنس العمل كما قيل

وقل للشامتين بنا أفيقوا * سيلقى الشامتون كما لقينا

ولما جرى على الدواخلى ما جرى من العزل والنفى أظهر الكثير من نظرائه المتفقهين الشماتة والفرح وعملوا ولائم وعزائم ولا يدرون أن ذلك كما يقال

أمور تضحك السفهاء منها * ويبكى من عواقبها اللبيب

انتهى ﴿محلة دياى﴾ قرية من مديرية الغربية بمركز سمنود غربى فرع دمياط بنحو أربعمائة متر وفى شمال منية جناح بنحو ألفى متر وفى جنوب الصافية بنحو خمسة آلاف متر وبها جامع بمنارة وتكسب أهلها من الفلاحة وغيرها ﴿محلة روح﴾ قرية من مديرية الغربية بمركز محلة منوف قبلى ناحية سفط بنحو ألفى متر وشرقى ناحية دمشيت بنحو أربعة آلاف وخمسمائة متر بها جامعان كلاهما بمنارة وبها محطة السكة الحديد ومنزل مشيد لعمدتها وبها أشجار وجملة من السواقى ولها سوق فى كل أسبوع وتكسب أهلها من الزراعة وغيرها وبهذه القرية زاوية للشيخ محمد الشناوى وقبره بها ظاهر يزار قال الشعرانى عند ترجمته فى الطبقات ومنهم شيخى وقدوتى الى الله تعالى العارف بالله سيدى محمد الشناوى رضى الله عنه كان من الاولياء الراسخين فى العلم أهل الانصاف والادب وكان يقول مادخلت على فقير الا وأنظر نفسى دونه وكان قد أقامه الله فى قضاء حوائج الناس ليلا ونهارا وربما يمكث نحو الشهر وهو ينظر بلده ولا يتمكن من الطلوع لها وهو فى حاجة الشخص وكان أهل الغربية وغيرها لا أحد يزوج ولده ولا يطاهره الا بحضوره وكان يلقن الرجال والنساء والاطفال ويرتب لهم المجالس فى البلاد ويقول يافلانة اذكرى بأهل حارتك ويافلانة اذكرى باخوانك فجميع مجالس الذكر التى فى الغربية ترتيبه ومن مناقبه أنه أبطل الشعير الذى كان فى بلاد ابن يوسف وكان يموت فيه خلق كثير لان ابن يوسف كان رجلا عند الظلمة وكان ملتزما بتلك البلاد وكان يلتزم بعليق السلطنة وجميع العساكر من هذا الشعير ولا يقدر أحد ان يتجاهى عليه وكان يأخذ الناس غصبا من جميع البلاد حتى يموتوا من العطش فتعرض له سيدى الشيخ محمد الشناوى شفقة على الناس فكان يجمع تلامذته وأصحابه ويقعد يلح فى الشعير ويقول أعتق الفقراء لئلا يموتوا وكان محبو الشيخ يتفقدونه بالماء والطعام وهو يقطع فى الشعير فكان جمادة الذى يعمله ديته ملازما لارسال الطعام له فى كل يوم فدعا له الشيخ بالبركة فى المال والولد فهو والى الآن فى بركة دعائه وعزم الشيخ على السفر لبلد السلطان ابن عثمان بسبب ذلك فرآه السلطان سليمان فى داره ليلا وهو راكب حمارته السوداء وقال له أبطل الشعير الذى ببلاد مصر فى درك ابن يوسف فقال للوزير ذلك عند الصباح فكاتبوا نائب مصر قاسم كزلك فأرسل لهم أن الخبر صحيح وأن الذى رآه السلطان هو الشيخ محمد الشناوى فأرسل السلطان بابطال الشعير فهو والى الآن بطال وكانت بهائمه وحبوبه على اسم المحاويج لا يختص منها بشئ وكان لا يقبل هدايا العمال ولا المباشرين ولا أرباب الدولة وأهدى له نائب مصر قاسم كزلك أصوافا وشاشات وبعض مال فرده عليه وقال وعزة ربى عندى جلة البهائم خير من هديتك وكان اذا جلس اليه أبعد الناس عنه لا يقوم من مجلسه حتى يعتقد انه أعز أصحابه من حسن اقباله عليه وقال الشيخ محمد السنجيدى كنا اذا زرنا الشيخ فى ابتداء أمره فى ناحية الحصة لا نرجع الا ضعافا من كثرة السهر لانا كنا نمكث اليومين والثلاثة والاربعة لا يمكننا النوم بحضرته ليلا ولا نهارا فان قراءة القرآن عنده دائما فاذا فرغ من القرآن افتتح الذكر فاذا فرغ من الذكر افتتح القرآن وهذا دأبه الى ان مات وهو الذى أبطل البدع التى كانت تطلع بها الناس فى مولد سيدى احمد البدوى من نهب أمتعة الناس وأكل أموالهم بغير طيب نفس ويرون ان جميع ما يأخذونه من بلاد الغربية حلال ويقولون هذه بلاد سيدى أحمد البدوى ونحن من فقرائه وكانوا يطلعون بالدف والمزمار فأبطل ذلك وجعل عوضه مجالس الذكر وكانت وفاته فى ربيع الاول سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة ودفن بزاويته بمحلة روح فى غداة

من الناس واقتتل الناس على النعش وذهلت عقولهم من عظم المصيبة بهم اسعيه فى ارشادهم لخيرديناهم وأخراهم وقبره بهاظاهر يزار معمور بالقراء والمجاورين رضى الله عنه وهذه القرية من ضمن البلاد التى اختارها المرحوم العزيز محمد على باشا لان يبنى فيها مراحات الاغنام التى جلبها من بلاد أوروبا المعروفة بالميرنوس وذلك كما فى كتاب هامون الفرنساوى ناظر مدرسة البياطرة والاصطبلات أن العزيز فى أثناء شغل أفكاره بالحوادث الخارجية المهمة والتنظيمات الداخلية الجالبة لتقدم القطر وثروته وجه أفكاره الى تحسين جنس الاغنام لتحسن أصوافها فان صوف الغنم المصرية بسبب طوله وخشونته وصلابته كان غير جيد لعمل الجوخ والطرابيش والثياب الرفيعة والحكومة مضطرة لوجود الصوف الناعم الصالح لتلك الاعمال فكان العزيز يشترى كل سنة من صوف غنم أوروبا الصالح لذلك ماقيمته ثمانمائة ألف فرنك فأراد عمل طريقة يستغنى بها عن شراء الصوف فاشترى عددا وافرا من أغنام أوروبا ووزعها فى مديرية البحيرة جهة النجيلة ودمنهور ونحوها وجعل لها مديرا اصلاحها ورعاة من العرب ومراحات تبيت فيها ولكثرة العرب بمديرية البحيرة مع كثرة أغنامهم التى عادتهم رعيها فى تلك الجهات كان المرعى قليلا على الاغنام الاوروباوية وجهاته ضيقة فكان رعاتها يسرحون بها على حافات الترع والمواطن فتلتقط من الحشائش النابتة بها الكثيرة الرطوبة والمائية فكان يتولد لها الامراض من ذلك ولم يكن لها فى زمن الصيف مايقيها من حر الشمس ولا فى زمن الشتاء مايقيها من البرد والمطر فتراكمت عليها الامراض ومات منها كثير ولما ذهبوا بها الى الصحراء لترعى من مراعيها الكثيرة المناسبة لصحتها كان الرمل يعلق بأصوافها وجلودها فكان يضر بصحتها وبجودة أصوافها وكل ذلك كان خافيا على رعاتها لاعتيادهم لأغنام مصر التى لا يضرها شئ من ذلك ومع ذلك فقد حصل على طول المدة تجنيس الاغنام وتولدمنها ومن الاغنام المصرية نتاج حسن الصوف الذى ينتفع به فى الاعمال المقصودة منه الا أن ذلك كان غير كاف للمطلوب فأحضر العزيز المرحوم محمد على هامون الفرنساوى وألزمه بالنظر فى أحوالها وأن يرتب لها مايوجب صحتها وجودة صوفها وكثرة نتاجها وأن يوزعها فى المديريات البحرية مثل الشرقية والمنصورة والغربية ولا يبقى فى مديرية البحيرة الا ألفا وخمسمائة رأس منها وصدرت الاوامر ببناء مراحات بجهة سبرباى ومحلة روح هذه والمنصورة ونحوها وعملت لائحة اجراآت تتبع فى كل جهة بمعرفة هامون المذكور من ضمن مابها أن عدد أغنام المراح الواحد لا يزيد عن ألف رأس ويكون له ناظر أوروباوى وكاتب يكتب المولود والميت ووقت النزو وعدد الذكور والاناث وبيان جنس الاب والام ونحو ذلك وان لكل مراح ثلاثة رعاة أحدهم رئيس على باقيهم وأن مؤنة الشتاء تكون برسيما وحبايابسا من الشعير والذرة ومؤنة الصيف تكون من حشيش الشعير ومن الجزر والبنجر وحشائش أخر وخصص لتلك الاصناف أرض تزرع فيها وأن النزو يكون فى وسط الخريف ويكون فى وقت واحد وان تميز البطون بعضها عن بعض بعلامات مثلا نتاج أول بطن يعلم بخرق فى الاذن اليمنى وثانى بطن بخرق فى الاذن اليسرى والثالث بخرقهما معا وهكذا وان تقطع أطراف ذيول النتاج بعد ثلاثة أشهر من الولادة لسهولة النزو وعدم تلويث الصوف وأن لاتجز الاولاد الا بعد سنة من عمرها وكذلك كل الاغنام تجز من السنة الى السنة وأن ترسل الذكران الطلوقات الى بلاد الصعيد لتجنيس الاغنام وجعلت تلك المراحات مراكز ينتشر منها فى المديريات ورتب كيفية دخولها فى المراحات وخروجها وكمية العلف ووقته وكيفية خدمة المولود وبعد تقديم ذلك للعزيز صدر أمره لديوان المدارس بمطالعته والعمل بمقتضاه وناظرها يومئذ مختار باشا وعملت لذلك جمعية وبعد التصديق على التقرير عين رجل يسمى لوتور ناظر عموم على فروع تلك المصلحة تحته على كل جهة ناظر افرنجى وجعل هامون مفتشا على تلك المصلحة ولرغبة العزيز فى تجنيس أغنام جميع القطر من تلك الاغنام اشترى من أغنام العرب أربعة آلاف رأس واشترى من الاهالى جملة ووزع فى الجهات جملة من ذكران الاغنام الاوروباوية وكان عدد الاغنام الديوانية وقت نزول هامون فى سنة ألف ومائتين وثلاث وخمسين هجرية وهى سنة ألف وثمانمائة وسبع وثلاثين ميلادية سبعة آلاف رأس وخمسمائة وثمانية وأربعين هذا بيانها

| | | | |
|---|---|---|---|
| مرينوس أصلي | ٤٤٧ | من الثالثة | ٣٥٢ |
| كبوشة مولدة من البطن الاولى والثانية | ١٠١٨ | من الرابعة | ١٨٥ |
| مولدة من البطن الخامسة | ٤١ | من الخامسة | ١٠٥ |
| اناث كبيرة من البطن الاولى | ٢١٨٧ | من الاولى والثانية والثالثة والرابعة | ١٢٤٢ |
| من الثانية | ٥٢٤ | من الثالثة والرابعة | ٢٣٢ |

ومع كل ذلك الاجتهاد والاهتمام فلم يتم غرض العزيز من تلك المصلحة لعدم قيام المستخدمين بخدمة الاغنام على الوجه اللائق حتى انه لم يتحصل من صوف تلك الاغنام بعد عشر سنين من تجزئتها الا نحو سمائة أقة مع كثرتها وكثرة مصاريفها ولم يستغن الحال عن شراء الصوف من تلك البلاد ثم لم يزل حال تلك الاغنام فى الاضمحلال حتى بطل أمرها ومنها الى الآن آثار قليلة فى الجهات البحرية انتهى ﴿محلة زياد﴾ بفتح الزاى وشد المثناة التحتية قرية من مديرية الغربية بمركز سمنود فى غربى بحر شبين على بعد ألفين وأربعمائة متر وفى شرقى مجول بنحو خمسين مترا وفى شمال القصرية بنحو خمسة آلاف متر وبها جامعان لكل منهما منارة ودوار وأوسية وجملة وابورات لسقى المزروعات تعلق الدائرة السنية * وينسب اليها كما فى خلاصة الاثر على بن يحيى الملقب نور الدين الزيادى المصرى الشافعى الامام الحجة العلى الشأن رئيس العلماء بعصره من أجل مشايخه الشهاب أحمد بن حمزة الرملى شارح الزبد والشهاب عميرة البرلسى والشهاب أحمد بن حجر الهيتمى وشهاب الدين البلقينى شيخ المحيا بالجامع الازهر وروى الموطأ من طريق يحيى بن يحيى عن الشهاب الرملى عن الحافظ أبى الخير السخاوى عن العز أبى محمد الحنفى بسنده وروى كتاب المواهب اللدنية عن قطب الوجود الاستاذ أبى الحسن البكرى عن مؤلفه الامام القسطلانى وروى الجامع الصغير عن السيد الشريف جمال الدين الارميونى امام المدرسة الكاملية عن مؤلفه الحافظ السيوطى واجتمع بشيخ الاسلام البدر الغزى وهو بمصر سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة وأخذ عنه وبلغت شهرته الآفاق وتصدى للتدريس بالازهر وانتهت اليه فى عصره رياسة العلم بحيث ان جميع علماء عصره مامنهم الا وله عليه مشيخة وكان العلماء الاكابر تحضر درسه وهم فى غاية الادب وكانت حلقته صفوفا فمنهم الافضل فالافضل والامثل فالامثل وكان يقال فلان من الطبقة الاولى وفلان من الثانية وفلان من الثالثة وكان له فى درسه محتسب يجلس كل أحد منهم فى مكانه وممن أخذ عنه البرهان اللقانى والنوران الاجهورى والحلبى والشمسان الشوبرى والبابلى والشهاب القليوبى والشيخ سلطان والنور الشبراملسى وعبد البر الاجهورى والشهاب الخفاجى وهو القائل فيه

لنور الدين فضل ليس يخفى * تضىء به الليالى المدلهمه

يريد الحاسدون ليطفئوه * ويأبى الله الا أن يتمه

ودرس بالمدرسة الطيبرسية وكان يقرأ الاصول بافريز الازهر وألف مؤلفات نافعة منها حاشية على شرح المنهج اعتنى بها مشايخ مصر وغيرهم مات رحمه الله ليلة الجمعة خامس شهر ربيع الاول سنة أربع وعشرين وألف ودفن بباب تربة المجاورين انتهى ﴿محلة سبك﴾ قرية من مديرية المنوفية بمركز أشمون جريس بشمال كفر أبى رقيبة الجديد بنحو ألفى متر وفى الجنوب الشرقى لأشمون بنحو ثلاثة آلاف متر وبها جامع بمنارة ومعمل دجاج وحواليها أشجار متنوعة ومنها الى ترعة النعناعية نحو ألف متر ﴿محلة مرد﴾ قرية بين منوف وسخا كانت تسمى نارادوس وستأتى فى حرف النون ﴿محلة صان﴾ قرية من مديرية البحيرة بمركز شبرى خيت على الشاطئ الغربى لفرع رشيد فى جنوب شبرى ريس بنحو ساعة وفى جنوب كفر خضير كذلك وبها جامع وجملة من أشجار السنط ﴿محلة عبد الرحمن﴾ قرية من مديرية البحيرة بقسم شبرى خيت على الشط الغربى لبحر رشيد تجاه دسوق فى شرقى ناحية مرقص بنحو ألفى متر وبحرى محلة داود بنحو أربعة آلاف متر ويقال لها الرحمانية وهى فى محل نقراطس القديمة وزعم بعض الجغرافيين ان التى فى محل نقراطس هى قرية نقراش الواقعة فى شرقى خليج شابور وفى الجنوب الشرقى لدمنهور والوحش بنحو عشرين ألف متر وجعل استرابون نقراطس على شاطئ النيل ثم ان الرحمانية الآن عامرة ومنازلها مشيدة وبها مسجدان أحدهما بمنارة وفى وسطها سويقة صغيرة يباع بها بعض المأكولات

وغيرها وفيها قليل من ابراج الحمام والنخيل وجملة من السواقى والتوابيت على الترعة المعروفة باسمها وبها بساتين وأشجار وأهلها مسلمون وأكثر زراعتهم الارز * وينسب اليها كما فى الضوء اللامع للسخاوى محمد بن على بن أحمد بن اسمعيل الشمس الرحمانى نسبة لمحلة عبد الرحمن بالبحيرة ثم القاهرى الشافعى قدم القاهرة فحفظ القرآن واشتغل بالفقه والعربية والفرائض وغيرها ومن شيوخه الونائى والقاياتى والعلم البلقينى وسمع على الحافظ بن حجر وأذن له فى الافتاء والتدريس وتكسب بالشهادة فى حانوت الحنابلة عند القصر وناب فى قضاء دمنهور وكذا دروط وغيرهما وكان يستحضر كثيرا من فروع الفقه مع مشاركة فى أصله وفى العربية وجمع بين شرحى المنهاج لابن الملقن والاسنائى مع التكملة للزركشى مات فى سنة اثنتين وستين أو التى بعدها بعد الثمانمائة وقد قارب الخمسين رحمه تعالى انتهى * وذكر المحبى فى خلاصة الاثر ان منها السيد داود بن سليمن بن علوان بن نور الدين بن عبد الله بن محمد بن محمد بن ولى بن عبد الوهاب بن على ابن الولى العارف السيد نفيس بن محمد بن حيدر بن على بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسن بن محمد الاشتر ابن عبد الله الثالث ابن على أبى الحسن الاكبر ابن عبد الله الاصغر الثانى ابن على الصالح ابن عبد الله الاعرج ابن الحسين بن زيد العابدين بن الحسين بن على رضوان الله عليهم أجمعين الرحمانى الشافعى المصرى السيد الفاضل العالم العامل كان من أجل المشايخ الملازمين لاقراء العلم والافتاء والتدريس بالجامع الازهر ومن المشهورين بالدين المتين والورع والعقل الرصين أخذ عن الشمس محمد الشوبرى وعامر الشبراوى وسلطان المزاحى وعلى الشبراملسى ومحمد البابلى وغيرهم وبرع فى سائر الفنون وأجازه شيوخه وألف كتبا عديدة منها حاشية على شرح الجلال المحلى وحاشية على شرح التحرير وحاشية على شرح أبى شجاع لابن قاسم الغزى وحاشية على شرح الشذور وحاشية على شرح القطر لابن هشام وحاشية على شرح السنوسية وله كتاب تحفة اولى الالباب والجواهر السنية فى أصول طريقة الصوفية وتحفة السمع والبصر بصادق الخبر ومناسك وغير ذلك من الرسائل والكتب وكانت وفاته بمصر فى سنة ثمان وتسعين وألف ودفن بتربة المجاورين والرحمانى نسبة الى محلة عبد الرحمن انتهى وعائلته مشهورة بها الى الآن ولهم أبنية فاخرة ثم ان من عوائد هذه القرية فى زواجهم وكذا ما جاورها من القرى أن يدخل الزوج بيت البناء قبل الزوجة ثم تدخل هى فتناوله شرابا من نحو السكر ثم يزيل بكارتها ويحفظ دمها فى خرقة ويخرج فيناولها لام الزوجة أو احدى اقاربها فتضعها على رأسها وترقص بها بين الحاضرين ويتقدم الزوج فيقبل ايدى الحاضرين وهم يناولونه نقودا تسمى النقوط يردها اليهم عند حصول حادث مثل ذلك واذا مات لهم ميت يرسلون نجابا الى البلاد يخبر الناس فيحضر من يريد الحضور فاذا فرغوا من الدفن ذبحوا على القبر بهيمة من ذوات الاربع وتسمى عقيرة ويفرقون لحمها على الفقراء ثم ينصرفون فيذبحون فى بيت الميت أيضا ويطبخ اللحم ويخرج للحاضرين مع أطعمة تأتى من بيوت أهل البلد وأكثر تلك العوائد جار فى كثير من البلاد الآن أهل هذه البلد ينقضى مأتمهم بانقضاء أول ليلة * (محلة العلويين) قرية من مديرية الغربية بمركز فوة واقعة على الشاطئ الشرقى لفرع رشيد فى شرقى فوة بنحو خمسمائة متر وفى شمال ناحية قبريط بنحو ألفين وخمسمائة متر وبها جامع واغلب زراعتها الارز ويقال لها محلة العلوى وفى تاريخ الجبرتى انه كان عندها وقعة بين أمراء مصر وحسن باشا القبطان المرسل من طرف مولانا السلطان وذلك فى رأس المائة الثانية بعد الالف وسببها ان مراد بيك وابراهيم بيك وأتباعهما مكثوا مدة غير ممتثلين للاوامر السلطانية وعطلوا الخراج جملة سنين وأكثروا من ظلم العباد فارسل السلطان حسن باشا القبطان للانتقام منهم فحضر الى الاسكندرية يوم الخميس عاشر رمضان قبل العصر وصحبته المراكب مشحونة بعساكر الروم فذهب اليه وجوه الناس لمقابلته ووقع الرعب فى قلوب امراء مصر واتفق رأيهم على أن ارسلوا اليه جماعة من العلماء منهم الشيخ أحمد العروسى والشيخ محمد الامير والشيخ محمد الحريرى وجماعة من الامراء والوجاقلية وأرسلوا صحبتهم مائة فرق من البن ومائة قنطار سكر وعشر بقج ثياب هندية وتفاصيل وعود وعنبر وغير ذلك فسافروا يوم الجمعة ثامن عشر رمضان على أن يذكروا له امتثال الامراء وطاعتهم ورجوعهم عما سلف ودفع ما عليهم ويذكروا له حال الرعية وما توجبه الفتن وكان مع ذلك الامراء المصريون آخذين فى الاستعداد والتحصن وكان حسن باشا قد انتقل الى رشيد وأرسل عدة فرمانات لمشايخ البلاد وأكابر

صورة الفرمان المرسل من حسن باشا القبطان الى أولاد حبيب بناحية دجوة

العرب والمقادم من مضمونها تقرير مال الفدان سبعة أنصاف ونصف من الفضة ورفع المظالم والمشى على قانون دفتر السلطان وصورة الفرمان الذى أرسله الى أولاد حبيب صدر هذا الفرمان الشريف الواجب القبول والتشريف من ديوان حضرة الوزير المعظم والدستور المكرم عالى الهمم وناصر المظلوم على من ظلم مولانا العزيز غازى حسن باشا سر عسكر السفر البحرى المنصور حالا ودونانمة همايون أيدت سيادته السنية وزادت رتبته العلية الى مشايخ العرب أولاد حبيب بناحية دجوة وفقهم الله نعرفكم أنه بلغ حضرة مولانا السلطان نصره الله ما هو واقع بالقطر المصرى من الجور والظلم للفقراء وكافة الناس وأن سبب هذا خائنو الدين ابراهيم بيك ومراد بيك وأتباعهما فتعينا بخط شريف من حضرة مولانا السلطان أيده الله بعساكر منصورة بحرا لدفع الظلم ولايقاع الانتقام من المذكورين وتعين عليهم عساكر منصورة برا بسر عسكر عليهم من حضرة مولانا السلطان نصره الله وقد وصلنا الى الاسكندرية ثم الى رشيد فى سادس عشر رمضان فحررنا لكم هذا الفرمان لتحضروا وتقابلونا وترجعوا الى أوطانكم مجبورين مسرورين ان شاء الله تعالى فحين وصوله اليكم تعملوا به وتعتمدوه والحذر ثم الحذر من المخالفة وقد عرفناكم وفى اثناء ذلك اجتمع الامراء فى بيت ابراهيم بيك بمصر المحروسة واتفقوا على المحاربة وعلى تجهيز تجريدة ترسل مع مراد بيك الى جهة فوة وان يرسلوا أولا الى حسن باشا مكاتبات بتحرير الحساب والقيام بغلاق المطلوب ويرجع من حيث اتى فان امتثل والا حاربناه ثم عبوا الذخيرة والبقسماط فى المراكب ونقلوا أمتعتهم من البيوت الكبار الى أماكن لهم صغار فى جهة المشهد الحسينى والشنوانى والازهر وسافر مراد بيك بالتجريدة فنزل بالرحمانية ثم ان المشايخ ومن معهم لما قابلوا حسن باشا أجلهم وأكرمهم وأنزلهم فى مكان ورتب لهم ما يكفيهم وقال له الشيخ العروسى يا مولانا أهل مصر قوم ضعاف فقال لا تخشوا من شئ فان أول ما أوصانى به السلطان الرفق بالرعية ثم قال كيف ترضون أن يملككم مملوك كافر ان يسومونكم بالعذاب والظلم فلماذا لم تجتمعوا وتخرجوهم من بينكم فاجابه اسمعيل افندى بأنهم عصبة شديدة البأس فغضب حسن باشا من قوله ونهره وقال تخوفنى بأسهم فقال انما أعنى أنفسنا ثم أمرهم بالانصراف فرجعوا الى المحروسة وذهبت اليهم الناس والامراء وكثر فى مصر اللغط واضطربت الاخبار بوقوع الحرب بين الفريقين وغلبة أحدهما الآخر ثم ورد الخبر بحصول الحرب عند محلة العلويين وأراضى فوة وأنه حصل الخلف بين رجال مراد بيك فانهزم وقام بعساكره الى وراء ووردت مراكبها بعساكر ومماليك جرحى من جماعة مراد بيك وزاد الاضطراب بالمدينة وهم ابراهيم بيك أن يملك أبواب القلعة فمنعه محمد باشا والى مصر وأحضر العلماء والمشايخ والوجاقلية وغيرهم بالرميلة وقراميدان ثم أرسل لحسن باشا القبطان يخبره باجتماع الناس ويحثه على الحضور الى مصر حالا قبل هربهم فلما رأى ابراهيم بيك تقلب الاحوال انتقل برجاله الى أثر النبى وقد انفصل عنهم كثير من الامراء وطلبوا من الباشا الامان ولما رجع مراد بيك بعساكره نصب خيمه فى جزيرة الذهب ثم عدى النيل واصطلح مع ابراهيم بيك وتفرقت طوائفهما يفسدون فى الارض فكانوا يخطفون ما يجدونه فى طريقهم حتى جمال السقائين وحمير الفلاحين ونهبوا نحو عشرين مركبا كانت راسية عند الشيخ عثمان وكثر المفسدون بالمدينة وخلافها من طوائفهم وغيرهم واشتد الكرب على الناس ووقع الصياح فى الحارات ومشت المناسر للافساد نهارا ونهبوا أشياء الناس جهارا والوالى والمحتسب والاغا بالقلعة لا يجسرون على النزول وكان جماعة ابراهيم بيك ومراد بيك قد عملوا متاريس جهة السبتية ببولاق وأحضروا اجلة مدافع على العجل وجمعوا الاخشاب وحطب الذرة وقبل أن يتموا التحصين قدم حسن باشا بمراكبه وفيها عساكره الاروام فى ثانى عشر شوال فهرب المصريون الى جهات الصعيد وتركوا متاريسهم ومدافعهم فركب حسن باشا ودخل القاهرة من باب الخرق ونزل ببيت ابراهيم بيك وبقدومه اطمأن خاطر الناس وأرسل عساكره الى جهة الصعيد خلف العصاة وخلع على عدة من الامراء خلعة الصنجقية وأمر نواب القضاء فذهبوا الى بيوت الامراء الفارين وكتبوا ما وجدوه ووضعوه فى أماكن من تلك البيوت وختموا عليه وسلب من نساء هؤلاء الامراء الاموال والخدم والحشم فحصل لهن ضيق شديد واستشفعن عند حسن باشا بالبكرى والسادات وغيرهما فلم يقبل ووقع بالصعيد مع عساكر حسن باشا والامراء عدة مناوشات فكان المصريون ينهزمون الى بلاد ابريم ثم يرجعون

ولازالوا فى الكر والفر مدة واستعملوا فى البلاد التخريب والفساد ثم طلبوا الصلح من حسن باشا فأجابهم وخصص لهم بلادا من الصعيد لا يتعدونها وأخذ منهم رهائن على ذلك فرضوا وانكفوا عن الفساد وبعد أن فارقتهم عساكر الروم رجعوا الى ماهم عليه من الفساد ولم يقتصروا على بلادهم فرجع الى حربهم وقد ضرب حسن باشا على البلاد البحرية الضرائب ورتب عليهم المظالم فعم الضرر جميع القطر من الامراء وحسن باشا ثم جاء أمر السلطان بترتيب عبدى باشا واليا على مصر مكان محمد باشا ونزل محمد باشا الى اسلامبول ثم جاء الامر بنزول حسن باشا الى اسلامبول ايضا فنزل اليها فى الثالث والعشرين من شهر الحجة سنة احدى ومائتين وألف واستمر الحال بعد مجىء عبدى باشا على المناوشة تارة والهدء أخرى الى آخر ماشرحه الجبرتى وبالجملة فلم يحصل لمصر وبلادها من مجىء حسن باشا وذهابه منها الا الضرر الشديد ولم يبطل بدعة ولم يرفع مظلمة بل زاد مظلمة يقال لها رفع المظالم والتحرير وماتت فى أيامه البهائم وقد كان عند قدومه رفع بعض المظالم ثم أعادها وصار يقبض من البلاد غير أموال الخراج عدة أقلام منها المضاف والبرانى وعوائد الكشوفية والفرض ورفع المظالم والتحرير ومال الجهات وغير ذلك انتهى جبرتى باختصار من كلام طويل فانظره

(محلة فرنوى) قرية من مديرية البحيرة بمركز شبرى خيت فى جنوب قرية فرنوى بنحو ثلث ساعة وفى غربى محلة قيس كذلك وبها جامع وقليل نخيل وجنينة صغيرة ومن أهلها محمد أبو أحمد باشمعاون مديرية البحيرة

(محلة القصب) قرية من مديرية الغربية بمركز كفر الشيخ فى شمال كفر الشيخ بنحو ساعة وفى جنوب الجناندس بنحو نصف ساعة وأغلب مبانيها باللبن وبها جامع بمنارة وتكسب أهلها من الزرع وغيره

(محلة القصب السمنودية) قرية من مديرية الغربية بمركز سمنود فى شرقى بحر الملاح بنحو ألف متر وفى شرقى منية سراج بنحو خمسمائة متر وفى غربى ناحية تيرة بنحو ألفى متر

(محلة قيس) قرية من مديرية البحيرة بمركز شبرى خيت فى غربى ترعة الباشا وهورين بنحو نصف ساعة وفى شمال كفر قشاش بنحو من ذلك وأغلب مبانيها بالآجر وبها جامع بمنارة ومن هورين هذه العلامة الشيخ نصر الهورينى الشافعى كان مصححا بالمطبعة الميرية سابقا توفى سنة اثنتين وتسعين ومائتين وألف

(محلة كيل) قرية من مديرية البحيرة بمركز دمنهور فى شرقى ترعة محلة كيل على بعد سبعمائة وخمسين مترا وفى بحرى مصرف العموم بنحو ثلثمائة وخمسة وخمسين مترا وبها زاوية للصلاة ووابور مياه على الترعة وأغلب أطيانها أباعد وبالقرب منها كوم يعرف بكوم العبد به آثار حمام قديم وفى جنوبه الشرقى عزبة للامير راغب باشا بها جنينة وساقية وبتلك القرية بعض أشجار وتكسب أهلها من الفلاحة وغيرها

(محلة مالك) قرية من مديرية الغربية بمركز بلاد الارز غربا فى شمال دسوق بنحو ساعة وفى جنوب المنية كذلك وبها جامع بمنارة

(محلة المرحوم) قرية من مديرية الغربية بمركز ابيار فى غربى طندتا بنحو ساعة على الشاطئ الغربى لترعة البتنون المسماة عندهم ببحر الصهريج وبحرى خط السكة بمسافة نصف ساعة وبها جامع بناؤه بالطوب الاحمر والحجر الآلة وأعمدته من الرخام وله منارة وبجوارها قرية تسمى الجوهرية على اسم ولى بها له جامع بمئذنته به عمود رخام تلحسه المرضى فيسيل من ألسنتهم دم فيجدون بذلك راحة وفى زمن العزيز محمد على باشا كان العمدة على محلة المرحوم الحاج أحمد الهرميل جعل ناظر قسم ابيار ثم فى زمن الخديوى اسمعيل باشا ترقى الى رتبة ميرألاى وجعل عضوا بمجلس طندتا الى أن توفى سنة ثمان وثمانين ومائتين وألف وكانت زراعته نحو ثمانمائة فدان وله بساتين وسواق معينة وأكثر أهل هذه القرية مسلمون ومنهم علماء ففى خلاصة الاثر أن منها الشيخ ابراهيم بن عطاء بن على بن محمد الشافعى المرحومى امام الجامع الازهر العالم العامل العارف بالله تعالى الملازم لطاعته كان منهمكا على بث العلم سالكا سبيل السلامة والنجاة مراقبا لله عاملا بما ينفعه فى دنياه وآخرته مجتهدا فى العبادة متمسكا بالاسباب القوية من التقوى قائما منها بما لايطيقه سواه حتى انه كان اذا مر فى السوق يسد أذنيه حتى لايسمع كلام من بجانبه ويسرع فى مشيته مطرقا من خوف الله وخشيته حذرا من تفويت وقته فى غير عبادة وطاعة رحل من بلده الى الجامع الازهر وأخذ عمن به من أكابر علماء عصره كالشيخ سلطان وغيره وأجازه جل شيوخه بالافتاء والتدريس فتصدر للاقراء واشتهر بالبركة الى أن يقرأ عليه وانهمك طلاب العلم عليه ففازوا منه بأوفر نصيب وألف حاشية على شرح العقائد للخطيب واستمر سالكا طريق الاستقامة حتى آن أوان حمامه وتوفى بمصر فى أوائل صفر سنة ثلاث وسبعين وألف

ترجمة الشيخ ابراهيم المرحومى

ترجمة الشيخ مصطفى المرحومي

ودفن بتربة المجاورين وكانت ولادته سنة ألف والمرحومي نسبة لمحلة المرحوم من منوفية مصر انتهى * وفي الجبرتي
أن منها العالم الفاضل الشيخ مصطفى المرحومي الشافعي وبها نشأ وحفظ القرآن وجوده وحضر الى مصر وحفظ
المتون وتفقه على أشياخ وقته كالملوي والحفني والمدابغي والبقري ومهر في المعقول والمنقول وقرأ الدروس بالازهر
وجامع أزبك وكان له حافظة واستحضار للمناسبات والاشعار واللطائف لا يمل حديثه وكان يتردد على بعض بيوت
الامراء والاعيان فيكرمونه ويحبونه ويستفيدون من لطائفه ونوادره واستمر على ذلك الى أن مات عليه رحمة الله سنة
سبع ومائتين بعد الالف ﴿محلة مسير﴾ قرية من مديرية الغربية بمركز كفر الشيخ على ترعة القهوجي وفي
شرقي سخا بنحو أربعة آلاف متر بجوار قرية مسير من شمالها واغلب مبانيها بالآجر وبها جامع بمنارة وهي من أوسية
حسين باشا نجل الخديوي اسمعيل باشا ﴿محلة مشاق﴾ قرية من مديرية الدقهلية بمركز فارسكور في شرقي ترع
دمياط بنحو مائة متر وفي غربي ناحية بساط بنحو نصف ساعة وفي شمال طرانيس البحر بنحو ثلثي ساعة وبها جامع بمنارة
وفي شرقيها حديقة ودوار لاولاد المرحوم أحمد باشا يكن ﴿محلة منوف﴾ قرية من مديرية الغربية هي رأس مركز
واقعة في شرقي ترعة القاصد على بعد مائة متر وفي غربي بوديك الحجر بنحو ألف متر وفي شمال منية السودان بنحو ثلاثة
آلاف متر وأغلب مبانيها بالطوب الاحمر وعلى دورين وبوسطها جامع قديم بمنارة وفيها خمس زوايا للصلاة ووابور
مياه لاحمد بيك راغب وخمسة بساتين ذوات فواكه وبجانبها البحري تل قديم مستطيل من الغرب الى الشرق وينصب
بها سوق كل يوم ثلاثاء وزمام أطيانها ألفان وأربعمائة واثنان وتسعون فدانا وكسر تروى من النيل وبها ثلاث
سواق معينة عذبة الماء تسقي مزروعات الصيف وبها طريق على ترعة جعفرية القاصد ينتهي الى طنتدا في نحو
ساعة ونصف ويمر بمنية السودان بالبر الغربي للترعة المذكورة ﴿مخنان﴾ في مشترك البلدان انه بميم في أوله
مضمومة ثم خاء معجمة ساكنة ونونين بينهما ألف قريتان بمصر احداهما مخنان الجيزية والاخرى مخنان بالمنوفية اه
والمتعارف بين الناس أم خنان بالتركيب الاضافي المصدر بأم وهذا هو الذي يناسب المستعمل في النسب فانهم
يقولون الخناني فأما الجيزية فهي قرية من قسم ثاني بمديرية الجيزة واقعة على الشاطئ الغربي للنيل في مقابلة حلوان
بميل الى الشمال وأكثر أهلها مسلمون وبها أقباط أصحاب صنائع كتبييض النحاس فيطوفون في البلاد لذلك وبها
سوق فيه حوانيت قليلة تباع فيها المأكولات ونحوها * وقد ذكر الجبرتي في حوادث سنة سبع ومائتين وألف ان

ترجمة الشيخ احمد الخناني

من ناحية أم خنان الجيزية الاستاذ الكبير والامام الشهير الشيخ أحمد بن محمد بن جاد الله بن محمد الخناني المالكي
البرهاني وجده الاخير يعرف بأبي شوشة وله مقام يزار بالقرية المذكورة نشأ المترجم في طلب العلم وحضر أشياخ
الوقت ولازم السيد البليدي وصار معيد الدروسه بالازهر والاشرفية وانتفع بملازمته له انتفاعا زائدا وكتب له اجازة
طويلة بخطه ونوه بشأنه ولما مات السيد البليدي تصدر لاقراء الحديث مكانه بالمشهد الحسيني فارتفع أمره واشتهر
ذكره واجتمع عليه الناس وحضره من كان ملازما للشيخ من تجار المغاربة وغيرهم واعتقدوا صلاحه وواسوه
بالصلات والهدايا وواظب على التدريس بالازهر وكان كثير الزيارة لأضرحة الاولياء وكان يقوم دائما في
الثلث الاخير من الليل ويذهب الى المشهد الحسيني فيصلي الصبح ويقعد هنالك حتى يقرأ درس الحديث وفي آخر
عمره اشترى دارا عظيمة بحارة كتامة المعروفة الآن بالعينية بالقرب من الازهر وسكنها مع عياله وكان يخرج لزيارة
قبور المجاورين في كل يوم جمعة قبل طلوع الشمس فنزلت عليه العرب في بعض الجمع بين الكيمان فأراد الهرب منهم
وساق بغلته فسقط من على ظهرها وكان ضخما فانكسر وركه وحمل الى داره وعالج نفسه حتى عوفي قليلا ولم يزل
تعاوده الامراض حتى توفي في السنة المذكورة رحمه الله تعالى وأما أم خنان المنوفية فهي قرية من مركز مليج
من أعمال المنوفية غربي ترعة العطف بنحو ألف متر وثمانمائة وقبلي قرية العجايزة بقدر خمسمائة متر وبحري بشبيش
بنحو ساعة وهي على تل مرتفع نحو ثلاثة أمتار وبها جامع بمنارة ومقام الشيخ الخناني وري أرضها من ترعة العطف
وترعة ابراهيم افندي والترعة الحمراء وترعة النيل وفيها سواق معينة وليس لها سوق وانما يتسوق أهلها من سوق
قرية قويسني ومدينة شبين كل منهما على نحو ساعتين منها ﴿مدين﴾ بميم مفتوحة فدال مهملة ساكنة فمثناة
تحتية مفتوحة فنون ذكر المقريزي في خططه أنها مدينة من أرض مصر على بحر القلزم تحاذي تبوك على نحو ست

مراحل وهى أكبر من تبوك وبها البئر التى استقى منها موسى لسائمة شعيب ووهم من قال انها بلد بالشام تلقاء غزة وقيل ان الأيكة المذكورة فى قوله عز وجل ولقد كذب أصحاب الأيكة المرسلين وقوله سبحانه وان كان أصحاب الأيكة لظالمين هى مدين وقيل من ساحل البحر الى مدين وقيل هى غيضة نحو مدين وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما فيها روايتان احداهما ان الايكة من مدين الى شعيب ثانيتهما أنها من ساحل البحر الى مدين وكان شجرهم المقل والايكة عند أهل اللغة الشجر الملتف وكانوا اصحاب شجر ملتف وقال قوم الأيكة الغيضة وليكة اسم البلد وما حولها كما قيل مكة وبكة ومدينة مدين من منازل جذام بن عدى بن الحرث بن مرة بن أدد بن زيد بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان وشعيب النبى المبعوث الى أهل مدين أحد بنى وائل بن جذام وقد روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لوفد جذام مرحبا بقوم شعيب وأصهار موسى ولا تقوم الساعة حتى يتزوج فيكم المسيح ويولد له وكان بأرض مدين عدة مدائن كثيرة قد باد أهلها وخربت وبقى منها الى يومنا هذا وهو سنة خمس وعشرين وثمانمائة نحو اربعين مدينة منها ما يعرف اسمه ومنها ما جهل فمما يعرف بين أرض الحجاز و بلاد فلسطين وديار مصر ست عشرة مدينة منها فى ناحية فلسطين عشر مدائن وهى الخلصة والسنطة والمدرة والمنية والاعوج والخويرق والبئران والماآن والسبع والمعلق ومن مدائن مدين بناحية بحر القلزم والطور مدينة فاران ومدينة الرقة ومدينة القلزم ومدينة ايلة و بمدينة مدين الى الآن آثار عجيبة وعمد عظيمة و وجد فى مدينة الاعوج أعوام بضع وستين وسبعمائة جب قد قلعتها بعيد المهوى يبلغ عمقه نحو مائة ذراع و بقاعه عدة أسنار على رفوف حمل منها اسفر طوله ذراعان وأزيد قد غلف بلوحين من خشب وكتابته بالقلم المسند طول الالف واللام نحو شبر فوجد ببلاد الكرك من قرأه فاذا هو سفر من عشرة أسفار قد ابتدأه بحمد الله وقال المسعودى قد تنازع أهل الشرائع فى قوم شعيب بن نوفل بن رعويل بن مر ابن عيفا بن مدين بن ابراهيم فمنهم من رأى انهم من ولد المحض بن جندل بن يعصب بن مدين بن ابراهيم وأن شعيبا آخرهم وقد كانوا عدة ملوك تفرقوا فى ممالك متصلة فمنهم المسمى بابجد وهوز وحطى وكلمن وسعفص وقرشت فكان أبجد ملك مكة وما يليها من الحجاز وكان هوز وحطى ملكين ببلاد وج وهى الطائف وما اتصل بها من أرض نجد وكلمن وسعفص وقرشت ملوك بمدين وقيل ببلاد مصر ثم قال المسعودى ولهؤلاء الملوك أخبار عجيبة من حروب وسير الى أن قال وقوى أمر أبجد فطغى حتى ملك الحجاز واليمن وكان له خمسة أولادهم هوز وحطى وكلمن وسعفص وقرشت فاقام ملكا باليمن مائة سنة ومات وقد استخلف من بعده ابنه كلمن باليمن وجعل ابنه هوز على الحجاز وابنه حطى على أرض مصر وابنه سعفص على الجزيرة و بلادها حيث الموصل وحران الى أرض العراق وابنه قرشت على العراق ومشارقها من خراسان وكان قرشت هو الجبار فيهم وكان سعفص وهوز وكلمن أهل عدل وحلم وكان حطى صاحب بطش وجراءة انتهى من خطط المقريزى باختصار وقال صاحب كتاب درر الفوائد المنظمة فى أخبار الحج وطريق مكة المعظمة وكان قد مر على مدين فى حجته سنة خمس وخمسين وتسعمائة وأرض مدين بشاطئ البحر على يوم من المغارة بها أشجار وكروم وحدائق ويزرع بها بعض الفواكه كالتفاح والبطيخ الاخضر وحمل الينا من تفاحها وبطيخها مرارا عديدة وفى المغارة شجر عظيم من الجانب الغربى يسمى الايكة ذكر ذلك السروجى الحنفى فى مناسكه واشتقاق مدين من مدن بالمكان اذا أقام به ومنه المدينة والمدن والمدائن لكثرة اقامة الناس بها وسكناها وقال صاحب تقويم البلدان مدين مدينة خراب على ساحل بحر القلزم محاذية لتبوك على نحو ست مراحل منها وبها البئر التى استقى منها موسى لسائمة شعيب ومدين اسم القبيلة التى كان فيها شعيب ثم سميت القرية بهم ويشهد لذلك قوله تعالى والى مدين أخاهم شعيبا قال ابن سعيد ويكون عرض البحر عند ساحلها نحو مجرى وهو فوق ذلك المكان مسامت للقصير من الجانب الغربى انتهى كلامه ثم قال وفى كتاب عجائب البلدان مدينة مدين على ساحل بحر القلزم وهى خراب وبها البئر التى استقى موسى عليه الصلاة والسلام لغنم شعيب منها وهى الآن معطلة وذكر ابو عبيدة البكرى فى كتابه المسالك ان ضبا بضاد معجمة مفتوحة وباء موحدة كذلك محل بالقرب من مدين وانه مرفأ للسفن مأمون وفيه آبار عذبة وشجر المقل فيه كثير وبين ضبا ومدين جبال شامخة وبقرب مدين البئر التى استقى منها موسى عليه الصلاة والسلام قد بنى على أفنيتها بيت من صخر فيه قناديل معلقة وبها كهف يسمى كهف شعيب وهو الذى كان يؤوى اليه غنمه فيما

ذكروا وفى الجبال التى بين ضبا وهذا الكهف بيوت منقورة فى صخر قد حفرت فى البيوت قبور وفى تلك القبور عظام بالية كامثال عظام الابل مقدار كل بيت عشرون ذراعا ونحوها ولتلك البيوت روائح خبيثة لايدخل الداخل فيها الاويمسك بأنفه لشدة النتن يقال انه لما أخذهم عذاب يوم الظلة دخلوا فيها فهلكوا وبقرب هذه البيوت ومايليها تلال تراب عظيمة قيل انها كانت مواضع عامرة نخسف بها قال ومع يهود مدين كتاب يزعمون أن النبى صلى الله عليه وسلم كتبه لهم وهم يظهرونه للناس حتى الآن وهو فى قطعة من أدم وقد اسودت لطول مر الزمان عليها الاان خطها بين وفى آخرها كتبه ابن أبى طالب رضى الله عنه غيرمعرب وقيل انه بخط معاوية بن ابى سفيان وتسير من مدين فى جبال شاهقة حتى تفضى الى جبل شامخ عن يمين الطريق فيه كوة منقورة فى الصخر حيث لايصل واصل ولايرقى راق تزعم أعراب تلك الناحية انه كان بها ساحرة تأوى اليه ثم لاتزال تسير والجبال بيمينك والبحر بيسارك حتى تفضى الى فرجة كالباب تسير الى ايلة انتهى ماقاله وللشهاب ابن أبى حجلة

حثثنا المطايا نحو مدين فى السرى * ووادى عفان طامح بالركائب
ولما رأيت المقل والعين حوله * رأيت عجيبا فى فنون العجائب

وله أيضا

ولما وردنا ماء مدين بكرة * وجدت عليه الناس يسقون بالقرب
فأطرب حادى الراقصات مسامعى * كما أطرب التشبيب من أعين القصب

ترجمة الامام المسعودى مؤلف مروج الذهب

* (فائدة) * المسعودى المتقدم ذكره هو على بن الحسين بن على الشيخ الامام المؤرخ العلامة أبو الحسن المسعودى من ذرية عبد الله بن مسعود كما فى كتاب جرنال المشرق فى سنة تسع وثلاثين وثمانمائة وألف ميلادية وأنكر دساسى نسبته لابن مسعود وكان أصله من بغداد ويظن أن ولادته كانت فى نهاية القرن الثالث من الهجرة وكان أخباريا علامة صاحب غرائب وملح ونوادر وأخبر فى مؤلفاته انه ساح أرض الشام ومصر وفى سنة ثلاث وثلثمائة كان بمدينة اصطخر وهى تريونيس القديمة وفى هذه السنة ساح الهند وأقام بمدينة كنباية وفى سنة أربع وثلثمائة ساح أرض ملطان وفى هذه السنة توجه الى ولاية سيون من بلاد الهند وتكلم فى كتاب مروج الذهب على مابهذه الولاية وفيها أيضا دخل مدينة المنصورة الواقعة على شاطئ بحر السند وهو النهر الذى تسميه الفرنج اندوس وساح فى سرنديب والصين والقلزم وعدى بحر الفرنج مرتين الاولى كان السفر فيها من مدينة صحر تحت ولاية عمان مع جملة أصحاب مراكب سراف والثانية كان سفره من جزيرة كنبالو وهى جزيرة مدبقشكر ورجع منها الى عمان ثم ركب البحر من مدينة ابيسكون ثغر ولاية جرجان ونزل على سواحل طبرستان واطلع على بحر الخزر فى أنحاء مختلفة وفى سنة ثلثمائة وأربعة عشر دخل مدينة تبريا من أرض فلسطين وفى سنة اثنتين وثلاثين وهى سنة ارتفاع النيل ارتفاعا زائدا عن الحد كان تارة فى مدينة انطيوش وتارة فى بلاد حدود الشام وبعد ذلك بسنتين فى شهر الحجة كانت اقامته بدمشق الشام ثم فى سنة خمس وأربعين وهى وقت آخر تأليفه أخبر انه فارق العراق من زمن مديد وكان يسكن مصر تارة والشام اخرى ومن سنة ست وثلاثين الى سنة أربع وأربعين كان بالفسطاط وفى السنة الاخيرة أخبر فى كتاب التنبيه الذى ألفه بالفسطاط بحصول زلزلة عظيمة فى بلاد مصر والشام وتوفى بعد ذلك قبل أن يعمر كما اتفق عليه مؤرخو المشرق وكانت وفاته بمصر فى جمادى الآخرة فى سنة خمس وأربعين وثلثمائة هجرية قاله المسبحى فى تاريخه قال الذهبى وكان معتزليا فانه ذكر غير واحد من المعتزلة انه كان من أهل العدل وله عدة مصنفات منها كتاب أخبار الزمان وهو أهم جميع تآليفه وأكبرها لاشتماله على أمور شتى ويندر ذكره فى تواريخ العرب ولعل سبب ندرته وقلة اشتهاره انه كبير جدا يكثر ثمنه ويعسر نقله وذكر بعض السياحين من الفرنج انه رأى منه بالقسطنطينية فى خزانة أياسوفيا نسخة غير كاملة عشرين مجلدا وبحسب مارأى فى الفهرست قال انه ينقص عشرة مجلدات وفى كتبخانة باريس قطعة منه تشتمل على تاريخ مصر القديمة ترجمت باللغة الفرنساوية وكتاب الاوسط وهو تكملة للاول يشتمل على مناقشة فى التاريخ والجغرافيا والفلسفة وكثير من العلوم وهو غير موجود فى كتبخانات أوروبا وكتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر وهو ملخص الكتابين السابقين واصغر حجما وكثرة مشتملاته كثرت الرغبة فيه وزاد انتشاره فى أوروبا وبلاد المشرق وكتاب المقالات فى أصول الديانات وكتاب الاستذكار فى أقاويل الناس فى الامامة وكتاب الامصار

المحكم لفرق الخوارج وكتاب الابانة فى أصول الديانة وكتاب سر الحياة وكتاب الدعاوى الشنيعة وكتاب طب النفوس ورسالة البيان فى أسماء الائمة وما قالت الامامية وكتاب النهر والكمال والكتاب الواجب فى الفروض اللوازم وكتاب حدائق الازهار فيما يتعلق بذريته صلى الله عليه وسلم وأهل بيته وكتاب المبادى والتراكيب فى أمور شتى منها تأثير الشمس والقمر وكتاب الزاف يتكلم فيه على اجتماع الروح بالجسد وخواص الروح وكتاب خزائن الدين وسر العالمين وكتاب الاخبار المسعوديات وكتاب وصل المجالس وكتاب فنون المعارف وما جرى فى الدهور السوالف وكتاب مسائل العلل فى المذاهب والملل وكتاب القضايا والتجارب وكتاب الاسترجاع وكتاب الرؤس السبعية من السياسة الملوكية وكتاب فى أنواع السياسات المدنية وذكر ابن البيطار أن من تآليفه أيضا كتاب السموم وله رحلة الى البصرة التى فيها أبو خليفة وبحث دسامى عن أبى خليفة هذا فى كتاب الفهرست لابى الفرج محمد بن اسحق الوراق المعروف بابن أبى يعقوب النديم الى أن وجد ترجمته وانه كان حبرا علامة بالحديث والتاريخ والانساب وأشعار العرب القدماء ونص كتاب الفهرست هو أبو خليفة الفضل بن الحباب بن محمد بن شعيب بن صخر الجمحى البصرى من بنى جمح ولى قضاء البصرة من رواة الاخبار والاشعار والانساب مات ليلة الاحد ثالث عشر ربيع الاول سنة خمس وثلثمائة ودفن يوم الاحد فى منزله وله من الكتب كتاب طبقات الشعراء الجاهليين وكتاب الفرسان اهـ (المراغة) بلدة من مديرية جرجا بقسم سوهاج على الشط الغربى للنيل فى شمال جزيرة شندويل بنحو خمسة أميال وفى جنوب بندر طهطا بنحو سبعة أميال وفى شمالها بقليل ناحية بنى هلال وفى جنوبها بقليل أيضا ناحية قصاص وفى غربيها بنحو فرسخ ناحية بنويط وتجاهها فى البر الشرقى قرية القربسية وبعض قرى الرايانية وفيها جامع عظيم جدده ناظر دائرة شريف باشا الكبير وبها الآن الباشا بعادية ودائرة ولها سوق حافل كل يوم ثلاثاء والعادة أن حب الذرة يكون فيه رخيصا وكذلك حصر الحلفاء وحبالها التى يربط بها القت أوان الحصاد لوجود ذلك كثيرا فيما حولها من القرى من بنى هلال وكفورها ويتبعها عدة كفور مثل نجع الشيخ شبل وغيرها وفيها اشون غلال للميرى وعليها موردة ترسو عليها المراكب وفيها وفى كفورها نخيل وقليل أشجار ويزرع فيها الذرة الطويلة بكثرة والذرة الشامية والبصل ونحو ذلك* واليها ينسب كما فى تحفة الاحباب وروضة الطلاب الشيخ الصالح العارف الورع الزاهد أبو القاسم بن أحمد بن عبد الرحمن بن نجم بن طيلون المشهور بالمراغى توفى ليلة الجمعة الثانى والعشرين من ذى الحجة سنة ثلاث وثمانين وستمائة ودفن بزاويته بقرافة مصر وكان من أكابر الصلحاء الاخيار كان من أصحاب الشيخ العارف أبى الحسن بن الصباغ وكان جليل القدر عظيم الشأن وقال الشيخ أبو القاسم قال لى شيخى أبو الحسن بن الصباغ يوما يا أبا القاسم العين تحجبك فقلت ياسيدى ما معنى هذا الكلام فقال اذا لحظتك أعين الناس تسقط من عين الله كان كثير التودد للناس وله كلام فى التصوف وأبو الحسن بن الصباغ أخذ التصوف عن السيد القدوة الشريف أبى محمد عبد الرحيم بن أحمد بن حجون المغربى الشهير بالقناوى والسيد عبد الرحيم أخذ طريقة التصوف عن الاستاذ القدوة أبى النجاء سالم بن على الانصارى الجابرى المغربى بفوة من الوجه البحرى وقد عمر عمرا طويلا وخلف ذرية صالحة كان آخرهم موتا الشيخ الصالح أبو القاسم الملقب بوفاء الدين بن أحمد بن الشيخ الصالح عبد الرحيم بن نجم بن طيلون المراغى ذكره قاضى القضاة حافظ العصر أبو الفضل أحمد بن على بن محمد بن محمد ابن على بن أحمد بن حجر الكنانى العسقلانى الشافعى فى كتابه المعجم فى ذكر مشايخه وأثنى عليه الثناء الحسن وقال عنه انه كان أحد قضاة المصريين وكان له معرفة بالفقه والفرائض والتاريخ مع المعرفة التامة بأمور الدين وكان يذكر انه سمع من الحافظ بن سيد الناس وطبقته وتوفى فى السابع والعشرين من ذى الحجة سنة احدى عشرة وثمانمائة رحمه الله تعالى (المرج) قرية من مديرية القليوبية بمركز الخانكاه فى شرقى الخصوص بنحو اثنين وخمسمائة متر وفى الجنوب الشرقى لسرياقوس بنحو أربعة آلاف وثمانمائة متر وبها جامع بمئذنة قصيرة ونخيل كثير ولها سوق كل أسبوع وفى موسم البلح ينصب بها سوق كل يوم تجتمع فيه تجار البلح من القاهرة وغيرها وهذه القرية غير قرية المريج بمثناة تحتية قبل الجيم فتلك قرية من مديرية القليوبية بمركز بنها العسل على الشاطئ الشرقى لترعة الشرقاوية فى جنوب ناحية شبين القناطر بنحو ألفى متر وفى الشمال الشرقى لطحانوب بنحو ألفين ومائتى متر وبها

ترجمة الشيخ ابى القاسم المراغى

جامع وتكسب أهلها من الفلاحة وغيرها (مرصفى) قرية من مديرية القليوبية بمركز بنها بينها وبين آثار مدينة اتريب نحو ساعة وبها آثار تدل على انها من المدن القديمة التى كانت عامرة قبل الاسلام فمن ذلك أنه وجد بها وقت أخذ السباخ بعد حفر نحو خمس قامات خندق يشقها من المشرق الى المغرب ولا يدرى الى أين ينتهى ووجد بها مصانع ممتلئة فخارا وخزفا ولم تزل يظهر بها أمثال ذلك الى الآن حتى انه لما وجه العزيز محمد على الى البلاد من يعلمهم كيفية زرع القطن ونزل بها المعينون لذلك وأرادوا ان يبنوا فيما حولها من الفضاء مساكن ومخازن ففى حفر الاساسات وجدوا جدرانا قديمة أبنيتها بالحجارة والآجر وحجارة طواحين ومعاصر ولكثرة الحفر فيها لاخذ السباخ بنى أهلها منازل خارجها وتركوا منازلهم الاصلية يأخذون منها السباخ وبها مسجد قديم يسمى العمرى يزعم من يدعى المعرفة باظهار الكنوز أن به كنزا فلم يلتفت أحد الى ذلك الى ان انهدم وهجر فعزم بعض أكابر البلد على هدم باقيه ليجدده طامعا فى وجود ما يقال فيه قال بعض أهل هذه البلدة ففى اثناء الحفر انهار على الفعلة تراب فيه ما يصدق ذلك الزعم فترك العمل وجعل على المحل حرسا حتى أحضر عمد البلاد المجاورة وكان قد استحصل على نحو عشرين قطعة من الذهب فاطلعهم عليها وأشهدهم انه لم يجد غيرها ثم أرسلها الى خزينة المديرية وبعد أيام أعاد الحفر فى موضع آخر من المسجد فيقال انه وجد به جرارا مملوءة من النقود فاحتملها هو ومن معه فقام عليهم بعض أهل البلد فلم يمكنوهم من شئ فاخبروا الحكومة بذلك فحصل التضييق عليهم وسجن منهم من سجن وفر من فر ولم يزالوا كذلك الى ان مات المرحوم عباس باشا وتولى المرحوم سعيد باشا فعافاهم من ذلك وخلى سبيلهم ولم يزالوا فى ثروة الى الآن وقد وجد تحت عقود هذا المسجد وعمده عقود وعمد أخرى بازائها مردومة بالتراب يقال انها كانت كنيسة ردمها المسلمون وبنوا فوقها هذا المسجد وقد ذكر المقريزى فى الكلام على كنائس مصر أن بمرصفى كنيسة فلعلها هذه والظاهر أن هذه القرية احدى قرى كورة خط اتريب المائة والثمانين قرية وهى احدى كور مصر الاربع التى قال فيها بعض المؤرخين انه ليس على وجه الارض أفضل منها ولا تحت السماء لهن نظير وهى كورة الفيوم وكورة اتريب وكورة سمنود وكورة صا الحجر انتهى وفى ابن اياس انه فى شهر صفر من سنة ست وعشرين وتسعمائة خرج ملك الامراء من القاهرة فنزل بمرصفى ويقال انه أخذ معه أربعين بغلا محملة نبيذا اقريطشيا (اجريدى) وكان سكيرا لا يصحو من سكره ليلا ولا نهارا وكانت اذ ذاك عرب السوالم رافعة لواء العصيان ونجوعهم عند منية حمل والجوسق والمحروقة فتحيل اياس كاشف الشرقية على مشايخهم وأرسل لهم أمانا فركنوا اليه وحضروا عنده فلما تمكن منهم أرسل الى ملك الامراء وهو بمرصفى فأعلمه بذلك فسير اليهم القاضى بركات بن موسى بجماعة من المماليك الجراكسة فحاربهم العرب وكانت وقعة مهولة انكسرت فيها العرب وصار القبض على مشايخهم ونهب المماليك نجعهم وأخذوا ما فيه من ابل وسلاح وقماش وحلى ونحاس وعبيد حتى نساءهم وأولادهم وهربت عرب السوالم الى الاودية والجبال وقتل الكاشف مشايخهم وسلخ جلودهم وعملها بوات وألبسها جوخا وشاشات وأركبها على خيل وشقوا بها القاهرة ثم علقوها على باب زويلة وباب النصر وكان قد بلغ ملك الامراء أن نجما شيخ عرب العائذ له تواطؤ مع عرب السوالم فقبض عليه ورجع به الى القاهرة بعد سبعة أيام من خروجه وقال أيضا انه لم يكن فى نزول ملك الامراء الى الشرقية خير للناس فقد رعى عسكره زرع البلاد بخيولهم ومواشيهم وقدمت له مشايخ العرب نحو ألفى رأس من الغنم وستمائة اردب من الشعير غير التقاديم من الخيل والجمال ونحو عشرة آلاف دينار كل ذلك خصه العرب على بلاد الشرقية ثم ان عرب السوالم تحولوا الى الصالحية فنهبوها وأحرقوا ما حولها من الضياع وأفرطوا فى التخريب حتى حصل منهم الضرر الشامل لتلك الجهات فلما رأى ملك الامراء اتساع الأمر بادر الى استدراكه فخلع على أخى نجم وقرره شيخا على العائذ وأنزله من يومه الى الشرقية وأرسل معه تجريدة وكان كاشف الشرقية قد حاصرته العرب ببلبيس ولم يكترثوا بتلك التجريدة وانتشروا فى البلاد بالسلب والنهب الى المطرية وقبة العادل وصاروا يهجمون على القاهرة وينهبون أموال التجار من الدكاكين والخانات ولم يجد ملك الامراء بدا من الصلح فصالحهم وجعل منهم مشايخ بدل الذين ماتوا وخلع عليهم وانحسمت تلك الفتنة انتهى وكانت مرصفى فى السابق متسعة فلما أخذ العزيز المرحوم محمد على فى اصلاح الارض وحصرها صغرت حدودها وزاد زمامها نحو النصف فمنه ما أنعم به على الامراء ومنه ما كان

على أهل البلد كما حصل مثل ذلك فى كثير من بلاد مصر ثم ان لاهل هذه البلدة اعتناء زائدا بتعليم أولادهم القراءة والكتابة فيعلمونهم فى المكتب ثم يلحق كثير منهم بالازهر فلذا نشأ منها من العلماء من له التآليف المفيدة وظهر منها أولياء أصحاب كرامات بكثرة كالشيخ سليمن الجاجى والشيخ هلول والسيد راجح وسيدى على العماد والشيخ نور الدين خليل المدفون بقرافة مصر بقرب قبر السيدة عائشة رضى الله عنها * ومن أجلهم ابنها الشيخ على خليل نور الدين وقد ترجمه الشعرانى فى طبقاته فقال كان من الائمة الراسخين فى العلم وله المؤلفات النافعة فى الطريق واختصر رسالة القشيرى رضى الله عنه وتكلم على مشكلاتها وكان فى مبدأ أمره أميا ومن كلامه رضى الله عنه اذا خرج المريد عن حكم شيخه وانقطع عن مجالسه فان كان سبب ذلك الحياء من الشيخ أو من جماعته لزلة وقع فيها أو فترة حصلت منه فهو كالطلاق الرجعى فللشيخ أن يقبله اذا رجع لان حرمة الشيخ فى نفس هذا المريد لم تزل وكان يقول ليس للمريد أن يسأل شيخه عن سبب غيظه وهجره له بل ذلك منه سوء أدب وكان من شأنه اذا كان يتكلم فى دقائق الطريق وحضر أحد من القضاة ينقل الكلام الى مسائل الفقه الى أن يقوم من كان حاضره ويقول ذكر الكلام بين غير أهله عورة قال ومن وصيته لى اياك أن تسكن فى جامع أو زاوية لها وقف ومستحقون ولا تسكن الا فى المواضع المهجورة التى لا وقف لها الان الفقراء لا ينبغى لهم أن يعاشروا الا من كان من خرقتهم وعشرة الضد تكدر نفوسهم مات رضى الله عنه سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ودفن بزاويته بقنطرة الامير حسين بمصر وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه انتهى مختصرا قال الشعرانى وكلامه رضى الله عنه غالبه سطرته فى كتاب رسالة الانوار القدسية وغيرها من مؤلفاتى انتهى * وقد نشأ منها فى عصرنا هذا علماء وفضلاء من أجلهم الشيخ أحمد حسين المرصفى ويكنى بأبى الحلاوة أخبرنى ابنه الشيخ حسين انه دخل المكتب بعد بلوغ سنه ثمان عشرة سنة فحفظ القرآن فى ستة أشهر واشتغل بالعلم حتى صار اماما فيه فى أقرب زمن وقد أخذ عن جماعة من فضلاء الازهر فلازم الشيخ داود القلعاوى وسمع منه الكتب الستة وأخذ عن الشيخ الدمهوجى والشيخ الفضالى والشيخ القويسنى والشيخ الشرقاوى وكان رحمه الله زاهدا حافظا مائلا الى حب العزلة لم ير فى وليمة الا نادرا وكثيرا ما كان يدعوه الامراء الى منازلهم فلا يجيبهم وكان يزور الامام الشافعى ماشيا على كبر سنه وكان رحمه الله مهيبا فى درسه بحيث لا يستطيع الطالب أن يرفع فيه صوته ولو بالسعال فاذا اعترى أحدا منهم السعال تحول وأخفى ذلك ما أمكن وكان فى مبدأ أمره سافر مع بعض مماليك العزيز المرحوم محمد على الى أقصى الصعيد وأقام هنالك سنتين ثم رجع وانقطع للعلم بالازهر الى أن توفى الى رحمة الله تعالى وعمره اثنتان وسبعون سنة * وقد ترك ابنه العلامة الشيخ حسينا من اجلاء العلماء وأفاضلهم له اليد الطولى فى كل فن وقل ان يسمع شيأ الا ويحفظه مع رقة المزاج وحدة الذهن وشدة الحذق اجتهد فى التحصيل وحفظ المتون حتى متن جمع الجوامع وتلخيص المفتاح وتصدر للتدريس فقرأ بالازهر كبار الكتب كمغنى اللبيب فى النحو لابن هشام وله تآليف مفيدة أجاد فيها وأفاد منها كتاب الوسيلة الادبية فى علوم العربية جمع فيها نحو اثنى عشر فنا وتكلم باللسان الفرنساوى وقرأ الخط العربى والفرنساوى فى أقرب زمن مع انكفاف بصره وهو حروف اصطلح عليها اصطلاحا جديدا تدرك بالجس باليد وقد أنشأ الخديوى اسمعيل من ضمن ما أنشأ من المدارس مدرسة للعميان يتعلمون فيها هذا الخط مع فنون أخر وكان الشيخ حسين معلم العربية فى دار العلوم بالمدارس الكبرى وبمدرسة العميان * ومن علمائها العلامة الشيخ محمد ابن الشيخ أحمد المرصفى المتوفى سنة احدى وسبعين ومائتين وألف وعمره ثمان وخمسون سنة كان رحمه الله حسن الاخلاق حافظا يعلق فى ذهنه الدرس ويلقيه بعبارات من عنده واضحة وفى آخر عمره تقلد بوظائف من طرف الحكومة فكان فى مجلس الشورى والحقانية ثم بالمدارس الميرية ثم أقامه المرحوم ابراهيم باشا بالقصر العالى لفصل القضايا الشرعية المتعلقة بدائرته واستمر على ذلك حتى اعتراه مرض منعه عن القيام بهذه الوظيفة فأقام الباشا ابنه مقامه واجرى له مرتب والده وكان مع تقلباته فى الحكومة لا يترك الدرس وله من التآليف كتابة على شرح المنهج لشيخ الاسلام زكريا وأعقب ابنه الشيخ أحمد شلبى ثم علمه القرآن وأقامه فى الازهر فجد واجتهد حتى تأهل للتدريس وهو شافعى المذهب كأبيه وأكثر أهل بلده ودخل المدارس الميرية بعلم التلامذة فن النحو ونحوه من فنون العربية مع السير الحميد والسمت الحسن والعلم والتقوى ثم انفصل عن هذه الوظيفة ولزم بيته ورتب له معاش من الروزنامجة العامرة الى الآن أعنى عام ستة وثلثمائة وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام * وكذا منها

ترجمة سيدى على المرصفى

ترجمة الشيخ أحمد حسين المرصفى

ترجمة الشيخ حسين المرصفى

ترجمة الشيخ محمد المرصفى وابنه الشيخ أحمد شلبى

الشيخ أحمد شرف الدين أحد المدرسين بالازهر وكان من علماء الامتحان بالازهر أيضا وهو خوجة بالمدارس الملكية وكذا الشيخ زين المرصفى والشيخ حسن الاكشر وغيرهم وفى هذه القرية عائلة مشهورة يقال لها عائلة أبى حشيش يزعمون انهم من ذرية سيدى سند المغربى ولهم حسب واعتبار من عدة أجيال ومنهم المرحوم الحاج خضر كان وكيل مديرية القليوبية زمن العزيز المرحوم محمد على وكان شهما كريما يكرم العلماء والضيفان وكذا أولاده من بعده ومنهم ابنه ابراهيم قد توظف عدة وظائف سنية فكان ناظر قسم بالقليوبية مدة وفى زمن الخديوى اسمعيل باشا عرضت عليه وظيفة مدير القليوبية فامتنع منها وتعلل بموانع واختار لزوم بيته والاشتغال بالزرع ونحوه ولهم زراعة واسعة وأملاك كثيرة وأبنية مشيدة وكفور خارجة عن البلد لمواشيهم ومحصولاتهم وبساتين ومن عوائدهم اذا مات واحد منهم أن ينصبوا لمحزنته خياما خارج البلد وتأتيهم المعزون من البلاد بالذبائح والغلال على الحمير والجمال وكذا أهل البلد كل على قدر حاله ويستمرون كذلك أكثر من أسبوع ويجلس الناس فى المحزنة سكوتا لا يتكلمون الا سرا ويطاف عليهم بالقهوة فلا يشربها الا القليل ويمدون السماطات بكثرة ويحثون الناس على الاكل ويأكلون أمام الناس ويظهرون قوة الشهوة للاكل ومع ذلك فلا يأكل الا القليل من الناس ومن أكل لا يأكل الاشيأ قليلا مع اظهار الكآبة والحزن ويلزمون أهل البلد ترك الافراح أكثر من سنة وأن لا يلبس أحد منهم مداسا أحمر بل يصبغه بنحو النيلة وأما اذا مات أحد من غير هذه العائلة فان محزنته تكون فى الحارات أسبوعا فأقل ويأتيهم الطعام والقهوة من بيوت أهالى البلد فلا يخرج أهل الميت من بيتهم طعاما فى تلك المدة وهذه العوائد فى كثير من البلاد بحيرة وصعيدا ومن عوائد هذه القرية زيارة القبور يوم الخميس فتخرج قراء البلد ويجتمعون فى المقابر ويقرؤن عند كل قبر ويجمعون المتحصل من الصدقات جليلها وقليلها من طعام وغيره ثم يقتسمونه آخر النهار ولا يتركون قبرا بلا قراءة عليه ولو بلا صدقة ثم فى شرقى هذه البلدة على نحو ساعة تل مرتفع يسمى تل اليهودية يذهب اليه السياحون وغيرهم فيجدون به من الآثار القديمة وصور الحيوانات شيأ كثيرا وربما يجدون قطعا من الذهب أو الفضة وتأخذ منه أهالى البلاد المجاورة كثيرا من السباخ ((مريوط)) هذه المدينة كانت تسمى قديما نفايات وذكر كترمير أنها لم تسم باسم مريوط الا فى كتب القبط الحادثة وفى الكتب القديمة كان يطلق هذا الاسم على جميع الليبيا وكان يقربها فى الصحراء كنيسة باسم مينا الذى هو من أهالى نيكيوس وكان محترما عند أهالى ليبيا وفى الكتب العربية أطلق هذا الاسم على مدينة واقعة فى النهاية الغربية من أرض مصر وأطلق عليها مؤلفو العرب اسم ليبيا وقال المقريزى ان أرض هذه المدينة وأرض مراقية والاسكندرية تشتمل على مائة وأربع وعشرين قرية غير الكفور وذكر فى موضع آخر أن المسافر بعد مفارقة أرض ليبيا يدخل أرض أنطيوليس يعنى برقة وذكر كل من القضاعى والمسعودى خط ليبيا فى مؤلفاتهما وقال المقريزى عند ذكر رمل القرابى ان مدينة مراقية كورة من كور مصر الغربية وهى آخر حد مصر وفى آخر أرض مراقية تلقى أرض أنطابوليس وهى برقة وبعدها عن مدينة سنترية (سيوه) نحو بريدين وكان قطرا كبيرا به نخيل كثير ومزارع وبه عيون جارية وبها الى اليوم بقية وثمرها جيد وزرعها اذا برز ينبت من الحبة الواحدة من القمح مائة سنبلة وكذلك الارز بها جيد زائد وبها الى اليوم بساتين متعددة وكانت مراقية فى القديم من الزمان يسكنها البربر الذين نفاهم داود عليه السلام من أرض فلسطين فنزلها منهم خلائق ومنها نفرقت البربر فنزلت زناتة ومغيلة ونحو يسسة الجبال ونزلت لواتة أرض برقة ونزلت هوارة طرابلس الغرب ثم انتشرت البربر الى السوس وقال فى ذكر فتح الاسكندرية انه كان فى مريوط واقعة مع سيدنا عمرو ابن العاص والاروام كانت النصرة فيها للمسلمين قال وقال ابن عبد الحكم حدثنا يزيد بن أبى حبيب ان المقوقس الرومى الذى كان ملكا على مصر صالح عمرو بن العاص على ان يسير من الاروام من أراد المسير ويقر منهم من أراد القرار على أمر قد سماه فبلغ ذلك هرقل ملك الروم فسخط أشد السخط وبعث الجيوش فأغلقوا أبواب الاسكندرية وآذنوا عمرا بالحرب وخرج عمرو بالمسلمين حين أمكنه الخروج وخرج معه جماعة من رؤساء القبط وقد أصلحوا لهم الطرق وأقاموا لهم الجسور والاسواق وصارت لهم القبط أعوانا على قتال الروم واستعدت الروم واستجاشت وقدمت عليهم مراكب فيها جمع عظيم من الروم بالعدة والسلاح فسار عمرو من الفسطاط الى الاسكندرية فلم يرمنهم

أحدا حتى بلغ مريوط فلقى فيها طائفة من الروم فقاتلهم فهزمهم الله ومضى عمرو بمن معه حتى التقى مع جمع الروم بكوم شريك فاقتتلوا ثلاثة أيام ثم فتح الله على المسلمين وولى الروم أكتافهم انتهى وفى كتاب الروضة الزاهرة فى أخبار مصر وملوكها القاهرة قال الواقدى لما عبر جيش المسلمين من الجانب الغربى أمر عمرو بن العاص خالد بن الوليد أن يسير خلف أرسطوليس بن المقوقس وعين معه جيشا كثيرا وأمره أن يقاتل كل من خرج عن طاعته فارتحل خالد بالجيش وقد جعل على مقدمته يوقنا صاحب حلب فى بنى عمه وهم فى أحسن زى على زى الروم حتى نزلوا على مريوط وفى حسن المحاضرة ان عمرو بن العاص هو الذى توجه الى فتح الاسكندرية وقتال ارسطوليس وكان عبد الله ابن عمرو على المقدمة وحامل اللواء وردان مولى عمر بن الخطاب وصلى عمرو صلاة الخوف ثم فتح الله على المسلمين بعد أن قتلوا من الكفار مقتلة عظيمة وكان ذلك عند مدينة الكريون ومما يشبه أن يكون من الخرافات ما حكاه الواقدى قال لما بلغت الاخبار المرمدان الساقى الذى تركه ارسطوليس على مريوط فى ثلاثة آلاف فارس حصن مدينة مريوط ومنعها وزاد فى خندقها ثم نزل عليه خالد بن الوليد بالمسلمين وبعث اليه يوقنا بعشرين فارسا من بنى عمه فقال لهم المرمدان ما الذى أتى بكم فقال يوقنا ان أمير المسلمين يقول لك اما ان تسلم المدينة للمسلمين ولك مالك وأهلك واما ان تسلم فلك ما لنا وعليك ما علينا ونجعلك أميرا مدينتك كما أنت فضحك المرمدان وقال وحق دينى ما كنت ممن يخون الملك فى بلده ولا أفلح من دخل معكم وستعلمون على من تدور الدوائر ومن يكون منا المقبول فى الآخرة ثم انكم يا معشر الروم كفرتم بالمسيح ولذتم بهؤلاء العرب الجياع العراة ثم صاح برجاله وقال خذوا هؤلاء اللئام وضعوهم فى الاغلال فقبضوا عليهم وكان سلاحهم قد أخذ منهم حين دخلوا دار الامارة ثم أوثقهم بالحديد وألقاهم فى بيت مظلم فى داخل دار الامارة وأقام ينتظر غفلة من أصحابهم حتى يسيرهم الى الملك بالاسكندرية ووكل بهم جارية من خواصه اسمها زين فلما جن الليل واشتغل المرمدان وغلمانه بالشراب وسكروا أقبلت الجارية الى الباب وفتحته وقالت ليوقنا وأصحابه لا خوف عليكم انا أخت مارية التى أهداها المقوقس لنبيكم صلى الله عليه وسلم وأريد أن أحلكم من الوثاق بشرط ان توصلونى الى مدينة نبيكم فقال يوقنا نفعل ان شاء الله لكن يجب على العاقل أن يخاف فى موضع الامن وهل تعرفين لهذه المدينة باب سر فقالت نعم وانه فى وسط دار الامارة لا يعلم به الا انا والملك وخواصه وهو يفتح على سرداب تحت الارض يوصل الى ظاهر المدينة فى وسط المقابر وعلى بابه الذى فى المقابر قبة كبيرة على ثمانية أعمدة وفى القبة قبر يظن من رآه انه قبر بعض الملوك ثم أشرفت الجارية على المرمدان ومماليكه فوجدتهم صرعى من الخمر فتركتهم ومضت تريد فتح السرب واذا هى بحس فيه ففزعت ووقفت تسمع ثم قالت من أنتم فقال لها قائل أنا ابن المرمدان افتحى ولا تعلمى أبى ففتحت فاذا هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبضوا على الجارية فقالت يا قوم دعونى فانى أردت ان أفتح هذا الباب وأخرج اليكم وأعلمكم حتى تنهضوا الى المدينة وتملكوها والله تعالى قد أتى بكم وأنا أخت مارية زوجة نبيكم صلى الله عليه وسلم ففرح خالد وقال أين أصحابنا فدلتهم عليهم فحلوا وثاقهم واخترقوا دار الامارة فوجدوا المرمدان فى سكره فقبضوا عليه وعلى غلمانه وأوثقوهم وأخذوا ما كان عندهم من السلاح وأمر خالد أصحابه ان يملكوا السور ففعلوا وقبضوا على الحرس والرجال الذين به ونزلوا الى باب المدينة وكان لها باب كبير فكسروا الاقفال وأزالوا السلاسل وسبب استدلال المسلمين على هذا السرب هو ما حكاه أوس بن ماجد وكان من أصحاب خالد ابن الوليد قال لما نزلنا على مريوط بجيشنا أنفذ خالد يوقنا الى المرمدان برسالة وأقام ينتظر الجواب فأبطأ يوقنا فعلم انه قبض عليه فاهتم من أجله فلا يكاد ينام من خوفه عليه وعلى أصحابه وكان معه جواسيس ممن دخل من أهل الذمة فى طاعة المسلمين فبينما خالد فى همه اذ ورد عليه جواسيسه وأخبروه ان ابن المرمدان قد أقبل من عند الملك ارسطوليس بالخلع والتحف فى خمسمائة فارس وانه بلغه الخبر انكم على حصار أبيه وانه نزل بعسكره وأثقاله بالبعد من المدينة وقد انفرد مع خادمين وها هو قد أقبل نحو المدينة وما ندرى ما الذى يريد فقام خالد ومعه غلام اسمه همام وأربعة من أبطال المسلمين وقعدوا عند سفح الجبل والصقوا بالارض واذا بابن المرمدان قد أقبل بخادميه وقصدوا المقابر فكبسهم خالد وجماعته فى القبة وهم يتلون التراب فقبضوا عليهم وقال لهم خالد عرفونى ما تصنعون فى هذه القبة فان صدقتم أمنتكم وان كذبتم أمرت بضرب رقابكم فقال الغلام ان أنت أمنتنى حدثتك فقال خالد قل فقد أمنتك فبادر الى

تقبيل يديه وقدميه وقال يا مولاى وأريد أمانا لأبى ومن يلوذ به فأجابه خالد الى ذلك فأخبره خبر ذهابه الى الاسكندرية
ومجيئه منها وان هذه القبة على سرب ينتهى الى المدينة الى وسط دار الامارة فتهلل وجه خالد فرحا وقبض على الغلام
ومن معه وأمر بازالة ذلك القبر فبان لهم ممرق فلم يزالوا به حتى انفتح فبعث خالد يستدعى الابطال فاستدعى ثلثمائة ثم
أوقدوا المشاعل ودخلوا فى السرب حتى وصلوا الى الباب الثانى الذى فى دار الامارة وفتحت لهم زين أخت مارية
القبطية ثم ان خالدا لما ملك المدينة بعث الى ذى الكلاع الحميرى ينتخب من الجيش خمسمائة فارس ويسيرهم الى
خمسمائة فارس من الروم وكان أرسلهم ارسطوليس مددا لأهل مريوط وهم فى محل عينه لهم وان يرسل بقية
الجيش الى مدينة مريوط ففعل ما أمره به وسار من ساعته فهجم على الخمسمائة فارس الرومية على حين غفلة وغالبهم
نائم فوضع فيهم السيف وقتل منهم من قتل وأسر من أسر وغنم أمتعتهم وخيولهم ودخل بقية الجيش المدينة ليلا فلما
كان الغد واستيقظ المرمدان من غفلته رأى المدينة قد ملكها المسلمون وأعلنوا بالتكبير والتهليل فاعتقل لسانه من
الجزع وقال له خالد يا عدو الله لولا انى أعطيتك الامان لقتلتك شر قتلة فخذ أهلك ومالك وانصرف فانا قوم اذا قلنا قولا
وفينا به واذا عاهدنا لم نغدر فخرج المرمدان بأهله وماله وأما ولده فأسلم فأعطاه خالد قصر أبيه وما فيه قال وعرض خالد
الاسلام على أهل مريوط فاسلم أكثرهم وجمع الغنائم ومن لم يسلم من الرجال وأخرج منه الخمس لبيت المال وقسم
الباقى على الجيش وكتب الى عمرو بن العاص يبشره بفتح مريوط وانه معول على الرحيل الى الاسكندرية انتهى
وقال المقريزى أيضا فى ذكر حوادث الاسكندرية ان حباسة دخل فى جيوش افريقية الى الاسكندرية فى المحرم سنة
اثنتين وثلثمائة ومعه مائة ألف أو زيادة عليها وقدمت الجيوش من المشرق مددا لتكين أمير مصر وسار حباسة من
الاسكندرية ونودى بالنفير فى الفسطاط لعشر بقين من جمادى الآخرة فلم يتخلف عن الخروج الى الجيزة أحد من
الخاصة والعامة الا من عجز عن الحركة لمرض أو عذر وأتاهم حباسة بجيشه فلقيه أهل مصر فهزموه ثم دار عليهم فقتل
من أهل مصر نحوا من عشرة آلاف ونهض حباسة الى افريقية وأقاموا بمصر مطر بين فاقبل مؤنس الخادم من
العراق فى رمضان بجيوش كثيرة فصرف تكين فى ذى القعدة وولى زكاء الاعور فى صفر سنة ثلاث وثلثمائة وخرج
فى جيوشه الى الاسكندرية وتتبع كل من يومئ اليه بمكاتبة من صاحب افريقية فسجن منهم وقتل كثيرا وأجلى أهل
لبيا ومراقية الى الاسكندرية فى شوال سنة ثلثمائة واربعة ولم تزل مراقية فى اختلال الى ان تلاشت فى زمننا وبها
بعد ذلك بقية جيدة وتكلم أيضا على مريوط فقال انها تابعة للاسكندرية وبها منازل وبساتين تمتد الى حدود برقة
والآن صارت قرية من قسم الاسكندرية يتحصل منها الفاكهة والحبوب وفيها جامع بنى سنة ستمائة وست وستين
وقد حبسها الظاهر بيبرس على جامع الحاكم بالقاهرة وفى سنة ثمانمائة وواحدى وعشرين اشتراها المؤيد
شيخ المحمودى وأصلح بساتينها التى كانت قد تخربت بغارات عرب لبيد القاطنين فى أرض برقة ونقل كترمير عن رجل
جغرافى من العرب لم يعرف اسمه أن مريوط قرية كبيرة بها كثير من البساتين ويتحصل منها كثير من الفاكهة واللوز
المتحصل منها رقيق القشرة جدا بحيث انه يكسر بين الاصبعين بسهولة ونقل كترمير عن الامير اندريوس ان مدينة
مريوط على بعد أربعة أميال من الاسكندرية فى الجهة الغربية بقدر ساعتين ونصف بسير الجواد وقريبة من البحر
المالح وفيها ثلاثة آبار عميقة على غاية من الحفظ ينزل فيها كل عام ماء المطر ويشاهد فى نواحيها أطلال أبنية عتيقة
وقبور اسلام على أحجارها ورخامها نقوش تشتمل على تواريخ وتهاليل وأسماء الاموات وأرض مريوط فى الاصل
طيبة التربة تشبه طينة وادى النيل فلعلها تكونت من مياه النيل الذى كان يجرى فى أرضها فى سالف الاحقاب
ويدل لذلك ما قاله هيرودوط ان أهالى مدينتى مريوط وابيس الكائنتين فى حدود اللبيا كانوا ينكرون انهم مصريون
ويقولون نحن لبيون كراهة لعوائد المصريين وكان المصريون يمنعونهم من أكل لحم البقر فطلبوا من الكاهن
الاذن فى أكل أى نوع أرادوا من الحيوانات لما انهم ليسوا مشاركين للمصريين فى سكنى ولا فى لغة ولا عوائد بل
هم خارجون عن أرض مصر ولغتهم تخالف لغتهم فلم يقبل منهم ذلك قائلا ان جميع الارض التى تسقى بفيض النيل
تعد من مصر وينسحب على أهلها أحكام المصريين وان جميع القاطنين فى وادى النيل من اسوان الى ماتحتها
مصريون لشربهم من النيل انتهى ثم انه متى نزل ماء المطر بأرض مريوط أنبتت بعض حشائش فتأتيها العرب

ولاسيما الجوابي ويسرحون فيها أغنامهم ومواشيهم لترعاها وحيث ان آبارها لا تمتلئ الا من الامطار ففي أيام القيظ لا ينبع فيها الماء الا بطء ويتردد عليها العرب اقربهامن الاسكندرية ولكونها واقعة على الطريق الموصل الى مديرية البحيرة وعليها الآبار التي يستقي منها (مسير) قرية من مديرية الغربية بمركز كفر الشيخ واقعة في الجنوب الغربي لناحية متبول بنحو خمسة آلاف وثلثمائة متر وفي جنوب منية مسير بنحو سبعمائة متر وبها جامعان كلاهما بمنارة وبها ضريح عليه قبة وفي وسطها سويقة صغيرة دائمة وسوق عمومي كل أسبوع ولاهلها اعتناء بزراعة الكتان أكثر من غيره وأكثر أهلها مسلمون والبها ينسب كما في ذيل الطبقات للشعراني الشيخ يحيى المسيري وقد ترجمه بانه الشيخ الصالح الورع الزاهد سيدي يحيى المسيري ولد شيخنا الشيخ شهاب الدين رأس المدرسين بالجامع الازهر رضي الله عنه نشأ في علم وأدب ونسك وعبادة قال صحبته من حين كان دون البلوغ فلم أر عليه شيأ يشينه في دينه وما سمعته قط يذكر أحدا بسوء أخذ العلم عن جماعة من مشايخ الاسلام كالشيخ ناصر الدين اللقاني والشيخ شهاب الدين الرملي وأضرابهما وتبحر في العلوم وشرح منهاج النووي شرحا طالعت فيه فوائد كثيرة وأجازه أشياخه بالفتوى والتدريس فافتى ودرس وانتفع به خلائق وهو رضي الله عنه من الكرم بجانب عظيم وله اعتناء بقضاء حوائج الاخوان تبعا لوالده وله الاعتقاد التام في طائفة الصوفية وتهجد عظيم في الليل وأما حلاوة منطقه وحسن عشرته فامر عظيم لا يكاد جليسه يمل من طول مجالسته قال وما رأيته قط يزاحم على شيء من أمور الدنيا فاسأل الله تعالى ان يزيده من فضله اللهم آمين انتهى * واليها ينسب أيضا الامام العالم العلامة الشيخ عبد الكريم المسيري ترجمه الجبرتي بانه أحد الاذكياء الشيخ عبد الكريم ابن علي المسيري الشافعي المعروف بالزيات لملازمته لشيخه الشيخ سليمن الزيات حضر دروس فضلاء الوقت ولازم شيخه حتى صار معيد الدروسه ومهر وأنجب وتضلع في الفنون ودرس وأملى وكان أوحد زمانه في المعقولات ولازم دروس الشيخ الحفني وتلقن منه العهد ثم أرسله الشيخ الى بلاد الصعيد لانه جاءه كتاب من أحد مشايخ الهوارة ممن يعتقد في الشيخ بان يرسل اليهم أحد تلامذته لينتفعوا به فكان هو المعين لهذا الامر فالبسه وأجازه ولما وصل الى ساحل بهجورة بالصعيد تلقته الناس بالقبول التام وعينوا له منزلا واسعا وحشما وخدما وأقطعوه له جانبا من الارض لزرعه فقطن ببهجورة واعتنى به أمير مشايخ العرب اسمعيل بن عبد الله فدرس وأفتى وأعطى العهود وأقام مجلس الذكر وراج أمره وتملك عقارات ومواشي وعبيدا وزروعات ثم تقلبت الاحوال في الصعيد فاوذي وأخذ ما بيده من الاراضي فأتى الى مصر فلم يجد من يعينه لوفاة شيخه ثم عاد ولم يحصل على شيء مما كان بيده ومازال ببهجورة حتى مات في أواخر سنة احدى وثمانين ومائتين وألف انتهى * وينسب اليها أيضا العالم الفاضل الحاذق الماهر الشيخ محمد المسيري كان من الفضلاء الظاهرين بمدينة الاسكندرية وقت أن كان الانكليز متولين عليها قبل حكم العزيز محمد علي وكان من أهل الحل والعقد ولما دخلت الفرنساوية مصر واستولوا عليها كان من ضمن السبعة الاعيان الذين اختارهم بونابارت في تركيب مجلس لفصل قضايا الاهالي فكان رئيس المجلس السيد محمد كريم والمسيري أحد اعضائه وبعد أن خرجت الفرنساوية من مصر واستولى الانكليز على الاسكندرية سنة سبع عشرة ومائتين وألف حرر المذكور خطابا الى بونابارت يخبره بما هو حاصل وقتئذ وصورته كما في كتاب الانس المفيد لدساسي ان من أحسن ما خطر في الضمائر وبرز من مكنونات الذخائر ثناء أذكى من المسك عبيرا ودعاء أسرع من السحاب مسيرا الى حضرة من أثار لعشيرته في الانام ذكرا ورفع لهم لواء لا يستطيع غيره له نشرا المتوصل بثاقب فكره الى المطالب القاصية والمذلل برأيه وسياسته جوامح النواصي العاصية الظاهر عظهر الجلال والسابق بحزمه الى المراتب العوال ذي المهابة والوقار عند جميع الاجناس والشهامة والكياسة عند الخاص والعام من الاكياس حضرة صاري عسكر الجمهور الفرنساوية وانسان عينهم فعليه مدار القضية بونابارته جعل الله همته مصروفة في الرشاد والصلاح ونظمه في سلك أهل الخير وعداد أهل الفلاح وأجرى على يديه راحة العباد وأجلى به الهموم والغموم والانكاد وصان ذاته من كل نقص وشين وتولى أمره باللطف في الدارين ولحظه بعين عنايته في حركاته وسكناته وكان له موفقا في جميع تقلباته وتصرفاته أما بعد بسط يدي بصالح الادعية ونشر الثناء في جميع الاندية فانا نحمد لكم الله الذي لا اله الا هو على كل حال ونسأله أن يلطف بالجميع في جميع الاحوال وان لم تنس

ترجمة الشيخ يحيى المسيري

ترجمة الشيخ عبد الكريم المسيري

ترجمة السيد محمد المسيري

لكم ذكرا ولم نغفل عن الدعاء لكم سرا وجهرا ونعرفكم عن أحوال طرفنا وهو أن البلاد المصرية حاكمها المتصرف فى امورها محمد باشا وباشا الاسكندرية خورشد باشا ولكن الكلام والتصرف فى الاسكندرية لطائفة الانكليز واما الدخل والخرج فهو بيد العثملى والغز يعنى المماليك كانوا فى الصعيد فتعين عليهم عساكر مرارا فتلاطموا معهم ووقعت بينهم محاربات وانهزامات وجراحات وامور كثيرة والآن جاؤا الى أرض الفيوم وبرزت لهم تجريدة عسكر كبيرة وماندرى الآن ماحصل بينهم هل تلاطموا أولا ومع الغز طائفة من الفرنساوية وهربت لهم عساكر من الارنؤد والنيل كان وافيا وشاع فى البلد أن عساكر من مصر متوجهة الى أرض الشام مساعدة لمحمد باشا ابى مرق والى يافه لانه وقع بينه وبين والى عكة مشاجرة فحاصره فاستغاث بالدولة فاغاثوه بمراكب صارى عسكرها انجه بيك الذى وقع مركبه فى بوقير ثم وقعت بينهم وبين عسكر الجزار ملاطمة ثم جاء انجه بيك مصر وهو الآن بها وشريف مكة مات وتولى أخوه وذكروا ان بينه وبين ابن أخيه حروبا منصوبة وباشا جدة الحجازى توفى وذكروا ان والى دمشق ووالى عكة اصطلحا بعد وقوع حروب بينهما ووقع ايضا بينه وبين أهل دمشق حروب وأخذ قلعتها والى الآن أبو مرق محاصر فى يافه وربنا يصلح أحوال البلاد ويهدى جميع العباد ويلهم خلقه الرشد والسداد وتفصيل الامور يطول والله تعالى يجرى فضله فى عباده ويعاملهم بلطفه واحسانه وييسر لهم الاستقامة ويجعلكم ممن رفع له فى الملا الاعلى ذكرا وأجرى على أيديهم لعباده نفعا وخيرا ولا يجعلكم ممن لعبت به الحياة الدنيا بل يجعلكم ممن همته عليا ويختم لكم بالخير والاحسان آمين آمين آمين فى ٢١ جمادى الثانية سنة ١٢١٧ من الفقير محمد المسيرى لطف الله به انتهى ((المسيد)) قرية من قسم اطفيح بمديرية الجيزة فى شمال البرنبل بسفح الجبل الشرقى وبها مسجد جامع وليس بها أشجار ولا نخيل وفى جهتها الشمالية الغربية على قارة من الجبل مقام ولى يقال له سيدى خليل أبو غنائم وله زاوية معدة للصلاة ليس لها ميضأة ولا مراحيض وفى قبليها على نحو ثلثمائة قصبة محجر يؤخذ منه الاحجار لعمائر تلك الجهة وهو الذى أخذ منه أحجار قنطرة الكريمات ((المشايعة)) قرية من مديرية سيوط بقسم بوتيج فى حاجر الجبل الغربى فوق ترعة السوهاجية من الغرب وفى شمال الغنائم بقليل وبها جامع ومكتب لتعليم القرآن ونخيل وأهلها يتسوقون من سوق الغنائم وتكسبهم من الزرع المعتاد وأرضها خصبة وفى أهلها يسار وفيها شجر المقل ((مشتول السوق)) قرية من مركز بلبيس بمديرية الشرقية فى الجنوب الغربى لانشاص الرمل على نحو اثنى عشر ألف متر وهى بلدة ذات أشجار وبساتين وابراج حمام وبها أرباب حرف وتجار ومساجد وزوايا عامرة ومجلسان للدعاوى والمشيخة ومكاتب لتعليم اطفال المسلمين وسوق كل يوم اثنين وتكسب أهلها من الزراعة خصوصا قصب السكر ومن زبل الحمام وزمام أطيانها أربعة آلاف وأربعمائة وثلاثة وتسعون فدانا وعدد أهلها خمسة آلاف واثنان وعشرون نفسا وحكى الجبرتى انه وقعت شديدة حصلت فى أواخر شعبان سنة تسع عشرة ومائتين وألف وتتابع الغيم ودخل الليل وحصل رعد هائل وبرق شديد ومطر كثير وبعد أيام جاء خبر من بلاد الشرقية انه نزل بناحية مشتول صواعق فى تلك الليلة أهلكت نحو العشرين من بنى آدم وأبقارا وأغناما وعميت منها أعين جماعة من الناس انتهى ((المصيلحة)) بالتصغير بلدة من مديرية المنوفية بمركز سبك واقعة فى غربى بحر شبين بنحو ألف متر وفى الجنوب الشرقى لشبين الكوم كذلك وفى الجنوب الغربى لقرية منية خلف بنحو خمسمائة متر وبها جامع بمنارة وزاوية صغيرة بناها الشيخ حسين المصيلحى ولما مات دفن بها فى سنة خمس وثمانين ومائتين بعد الالف وليس بها نخيل وبها اسواق وقليل أشجار وأكثر أهلها مسلمون * واليها ينسب كما فى الجبرتى العلامة المتفنن المتقن المعمر الضرير الشيخ محمد المصيلحى الشافعى أخذ عن شيوخ الوقت كالشيخ محمد شنن المالكى وأجازه الشيخ مصطفى العزيزى والشيخ عبد ربه الديوى والشيخ أحمد الملوى والشيخ الحفنى والدفرى والشيخ على قايتباى والشيخ حسن المدابغى ولما مات الشيخ أحمد الدمنهورى وانقرض أشياخ الطبقة نوه بذكره واشتهر صيته وحف به تلامذته وغيرهم وأخذوه الى بيوت الامراء لحاجاتهم وعارضوا به المتصدرين من الاشياخ ولما تولى الشيخ أحمد العروسى مشيخة الازهر بعد موت الشيخ أحمد الدمنهورى كان هو غائبا فى الحج فلما رجع أخذته حمية المعاصرة وحركه من حوله للمناكرة حتى تعدى على تدريس الصلاحية بجوار مقام الامام الشافعى المشروطة لشيخ الازهر بعد صلاة الجمعة فلم ينازعه

ترجمة الشيخ محمد المصيلحى الشافعى

الشيخ العروسى وتركها له خوفا من ثوران الفتن وتوفى رحمه الله ثانى عشر شوال من سنة احدى ومائتين وألف وصلى عليه بالازهر فى مشهد حافل ودفن بالمجاورين ولما مات قرر الشيخ العروسى مكانه فى تدريس الصلاحية تلميذه الشيخ مصطفى الصاوى وحضر افتتاحه فيها وذلك من حسن رأيه وجودة سياسته انتهى **(المطاعنة)** هذه الناحية جملة قرى من قسم اسنا فى غربى النيل وفى شمال مدينة اسنا على مسافة أكثر من ساعة وهى قرية أسفون وقرية طفنيس والكوم الشرقى والكوم الغربى وقرية أسطيح مع جملة كفور صغيرة واشهر هذه القرى وأقدمها قرية أسفون وقدم الكلام عليها فى حرف الالف وجميع هذه القرى عامرة آهلة ذات مساجد مقامة الشعائر وذات نخيل واشجار وفيها أضرحة عليها قباب وأبنيتها بالآجر واللبن وأهلها يتكسبون من الزرع ومن خدمة الدائرة السنية وعلى جسر أسفون مقام الامير غانم بن عياش وبجواره ساقية وأشجار وفى شرقيها ترعة أسفون المتصلة بترعة العقيدى وبالقرب من فمها قنطرة بسبع عيون أنشئت فى عهد الخديوى اسمعيل باشا سنة ثمان وثمانين كما أنشئت الترعة المذكورة فى مدته أيضا وعلى شاطئ البحر تجاه تلك الناحية وابورات لسقى زراعة الدائرة منها وابوران لكل منهما قوة مائة حصان بخارية ووابور بقوة خمسة وعشرين وبين الوابورات فوريقة تشتمل على عصارتين قوتهما جميعا نحو أربعمائة حصان وتشتمل على مخازن على قدر كفاية العسل والسكر وما يلزم للفوريقة وبجوار الفوريقة منازل مشيدة مبنية بالآجر والدبش واللبن لسكنى المستخدمين وبين تلك المنازل والبحر أشجار وبساتين وجسر متين وفى غربى المنازل بساتين أيضا وبآخرها الجنوبى قيسارية بدكاكين وقهاوى وفى غربى ذلك محلات تسكنها الاهالى وبحرى الفوريقة مخازن وشون ومحلات ديوان الفوريقة واصطبل للمواشى ومن بحرى ذلك كله جنينة عظيمة بدائر سورها أشجار الموز وفيها قصر مشيد وهناك بساتين وأشجار حافة بالجسور والمجارى من الجانبين **(المطاهرة)** بلد قديم شرقى النيل من مديرية المنية واقعة فى شمال بنى حسن بنحو ساعة وأغلب أهلها نوتية وبها نخيل وأشجار ويتبعها جملة كفور فى غربى النيل وفى قبليها فم ترعة سوادة المارة فى شرقيها وسكانها يتلصصون على المراكب التى تبيت بقربها فلذا لا تبيت عندها المراكب الا لضرورة **(مطاى)** قرية من مديرية المنية بقسم بنى مزار فى غربى النيل بقدر ألفين وسبعمائة وخمسين مترا وغربى الترعة الابراهيمية بقدر ألف وخمسمائة متر وفى الشمال الشرقى لقرية ادقاق بقدر ألف وسبعمائة وخمسين مترا وفيها النخيل وأشجار ومساجد مبنية بالآجر واللبن كمنازلها وبها أنوال لنسج الصوف وسوق دائم يباع فيه نحو الخبز واللحم ولها سوق جمعى وفى شرقيها بقدر ألف وخمسمائة متر فوريقة لعصر القصب وعمل السكر للدائرة السنية وبجوارها ديوان للتفتيش ومساكن المستخدمين من المهندسين الاورباويين وغيرهم وهى فوريقة فرنساوية من فوريقة الخواجه كاى وقد عمل لها سكك حديد زراعية لجلب القصب اليها من الغيطان وكان قبل ذلك يجلب على ظهور الابل وكذا غيرها من الفوريقات وأطيان تفتيشها ثمانية عشر الف فدان يزرع منها كل سنة نحو ستة آلاف فدان قصبا ويزرع الباقى حبوبا وقطنا وريها من الابراهيمية وغيرها ويتحصل من الفوريقة كل يوم خمسمائة قنطار سكرا أبيض حبا ومائتا قنطار سكرا أحمر أقماعا وأربعون قنطارا اسبيرتو فالمتحصل منها سنويا خمسون ألف قنطار سكرا أبيض وعشرون ألف قنطار سكرا أحمر وعشرة آلاف وخمسمائة قنطار اسبيرتو وتشتمل هذه الفوريقة كغيرها من الفوريقات على آلات قوية من الحديد والنحاس وغيرهما تدور بقوة النار من ذلك أربع عصارات لعصر القصب لكل واحدة قوة ثمانين حصانا ووابور لادارة غرابيل العظم ونوارج غسله له قوة ثلاثة خيول ووابوران لتوزيع الماء لكل قوة ثمانية خيول وستة وابورات حرارة اثنان لتكرير الشربات بالقزانات لكل منهما قوة خمسة عشر حصانا واثنان لعمل الجلاب لكل قوة عشرة خيول واثنان لطبخ العسل الرجيع بالقزانات لكل قوة عشرة خيول ووابوران لادارة دواليب تكرير السكر الابيض الحب لكل قوة خمسة عشر حصانا ودنكان أحدهما لتوصيل المياه الى القزانات العشرين والآخر الى قزانات العصير لكل منهما قوة ثمانية خيول ووابور لادارة ورشة الحديد والنحاس والسبك والبرادة بقوة ثمانية خيول ووابوران لتكرير السبيرتو لكل قوة خمسة عشر حصانا وذلك غير وابورات السكة الحديد التى تنقل القصب من الغيطان الى الفوريقة للواحد منها قوة عشرين حصانا ويتبعه طقم من العربات نحو عشرين

عربة ومن لوازم الفوريقة أيضا ورشة الحدادين بآلاتها ورجالها وورشة البرادين والخراطين كذلك وورشة النجارين ومسبك ومخازن عمومية لجميع أدوات الفوريقة وآلاتها ومخازن لحفظ السكر يوميا ومخازن لحفظها سنويا وهكذا في كل فوريقة وانما تتفاوت يسيرا بزيادة أو نقص في القوة أو في المدد

(مطرطارس) قرية من قرى الفيوم بقسم أول من أهلها المرحوم عبد الله أغا المطرطارسي كان ناظر قسم الفيوم زمن العزيز المرحوم محمد على ثم صار مأمورا على جميع بلاد الفيوم وكان من الجبارين وترك أولادا هم عمد الناحية الى الآن وبها نخيل كثير وابها خزان في قبليها على ثلث ساعة وفي شرقي ناحية الاعلام سعته نحو خمسمائة فدان وله رصيف من البناء المتين من جهة الشرق وبعض جهة الشمال نحو أربعمائة قصبة وعرض أعلاه نحو ذراع وأسفله نحو ذراعين في ارتفاع نحو خمسة أذرع وخلفه جسر من التراب عرضه قصبتان واحدى جهاته من الرمل والزلط ويمتد من ناحية الاعلام مشرقا الى ناحية عدوة والى البطس وبعض الناس يجعله جسر الخزان القديم الذى كان لعموم الفيوم

(المطرية) من هذا الاسم بلدتان بمصر احداهما المطرية من ضواحى القاهرة بمديرية القليوبية ويقال لها امنية مطر وهى بلدة شهيرة منها الى القاهرة نحو ساعة ونصف في الجنوب الشرقى اقرية الخصوص بنحو خمسة آلاف متر وفي شرقى مصطرد بنحو ثلاثة آلاف متر ابنيتها بالآجر واللبن وبها جامع بمنارة مقام الشعائر وبها معمل فراريج وأنوال لنسج الصوف وأضرحة لبعض الصالحين عليها قباب منها ضريح الشيخ المطراوى يعمل له ليلتان كل سنة في نصف شعبان يهرع اليه كثير من علماء الازهر وغيرهم لزيارته وضريح الشيخ عبد الله أبي قفص يعمل له ليلة كل سنة في شهر المحرم وفيها بستان نضر ذو فواكه لورثة المرحوم اسمعيل بيك محافظ مصر سابقا زمن العزيز المرحوم محمد على وأنشأت بها الحضرة الخديوية التوفيقية بستانا متسعا غرس فيه كثيرا من شجر البلسم غرسه فروعا من شجرة البلسم التى هنالك الآتى التنبيه عليها وهى الآن في وسط ذلك البستان عليها مقصورة من الخشب وقد صلح من هذا النوع كثير في ذلك البستان وجميع أهل البلدة مسلمون وبعضهم يتكسب من الزرع المعتاد ومن زرع الدخان البلدى والكورانى والتنباك وأنواع الخضروات لها شهرة بذلك فلذا ينادى بالقاهرة بنسبة الملوخية للمطرية ولولم تكن بها واطيب هوائها يذهب اليها الناس أيام شم النسيم وفي وسط أطيانها تل كبير به الى الآن احدى المسلات التى كانت هنالك وتسمى هذه البلدة الريدانية أيضا وهى في محل مدينة هليوبوليس القديمة في لغة الاروام أى مدينة عين شمس التى هى من أقدم المدن المصرية وأشهرها وكانت تسمى في لغة مصر القديمة آن وفي اللغة العبرانية أون وهى مدينة را (أى الشمس) وقال أبو عبيد البكرى عين شمس بفتح الشين المعجمة واسكان ثانيه بعده سين مهملة عين ماء معروفة وزعم قوم ان عين شمس الى هذا الماء اضيف وقال محمد بن حبيب عين شمس حيث بنى فرعون الصرح وأول من سمى هذا الاسم سبا بن يشجب وذكر الكلبى ان شمسا الذى سموا به صنم قديم انتهى وقال المقريزى كان يقال لعين شمس قديما رعمساس انتهى والحق ان المطرية غير عين شمس وانما هى بقربها فقد قال استرابون ان عين شمس مدينة قديمة كانت بقرب المطرية وكانت تسمى هليوبوليس وقد بقى لها هذا الاسم الى سنة ثمانمائة وأربعين ميلادية ثم سميت بعده باسم عين شمس كما وجد فيما كتبه خرداذبة من أهل القرن الثالث من الهجرة وكان في بحريها بركة يمدها ماء النيل بخليج بالقرب منها وهى بركة الحج الآن قال وهى واقعة في الشمال الشرقى لمسلة فرعون على بعد فرسخ منها وقد نقلت الروم منها مسلتين الى بلاد رومة ثم اعتراها الخراب بعد ذلك انتهى وقال أبو الفدا في تقويم البلدان عين شمس في زماننا رسم ليس بها ديار ويقال انها كانت مدينة فرعون وبها آثار قديمة عظيمة مذهلة من الصخور العظيمة وبها عمود عدسى مربع يسمى مسلة فرعون طوله نحو ثلاثين ذراعا وهى من القاهرة على نحو نصف مرحلة وعندها ضيعة تسمى مطرية وهى من القاهرة في جهة الشمال تشرف على درب الشام انتهى وفي خطط الفرنساوية ان منازل المطرية مبنية بالاحجار وكثيرا ما تشاهد الكتابة الهيروجليفية على أحجارها وكان يزرع فيها البلسان ويستخرج دهنه ويتجر فيه وقد انقطع ذلك منذ قرنين وان آثار مدينة هليوبوليس التى هى عين شمس في حدود الصحراء في الشمال والشمال الشرقى من مصر على بعد تسعة آلاف متر وعلى ستة آلاف من شاطئ النيل وسورها ذو امتداد عظيم وهو مبنى من الطوب النئ وسمكه عشرون مترا وفي بعض محلاته يبلغ الباقى من ارتفاعه خمسة أمتار

ومحيطه أكثر من فرسخ والارض التي يحيط بها أربعة عشر ألف متر فى ألف متر وفى وقت الفيضان تمتلئ بقرب ابرلك يبقى بها الماء عدة أشهر من السنة وفى مكانها كيمان بها كثير من الشقاف وقطع من الاحجار وتشققها ترعة يجرى فيها الماء وقت الفيضان ويزرع عليها أكثر الارض التي كانت قصورا وتماثيل ومعابد والغالب ان أحجارها استعملتها الاهالي في الجير والبنيان ونقلت الى القاهرة وغيرها والمسلة الموجودة في وسطها تشبه مسلات طيبة بالوجه القبلي وارتفاعها عشرون مترا وسبعة وعشرون جزأ من مائة من المتر وقاعدتها السفلى مربع ضلعها متر وأربعة وثمانون جزأ من مائة من المتر والقاعدة العليا متر وسبعة عشر جزأ من مائة من المتر وقد رفع النيل الارض بتوالي مروره عن قاعدتها بقدر مترين فتغطى منها متر وثمانية وسبعون جزأ من مائة وهي قائمة على جلسة من الصوان ويرى أثر ماء النيل فيها على ارتفاع متر وخمسة وخمسين جزأ من مائة من المتر من الارض أو ثلاثة أمتار وثلاثين جزأ من مائة من ابتداء جلستها الصوانية وعلى ما ذكره دابن وغيره كان يوجد بهذه المدينة عدة مسلات منها جملة نقلت في زمن القياصرة الى رومة وهي باقية هناك الى الآن وفى القرن السادس من الهجرة وقعت المسلة الثانية وقال هيرودوط ان أهل هليوبوليس كانوا أعرف الناس بالعلوم وقد تعلم في مدرستها أودوكس وافلاطون وغيرهما علم النجوم والفلسفة والتاريخ ونحو ذلك وكان المشهور من المدارس بالديار المصرية مدرستها ومدرستي مدينة طيبة ومدينة منف وكان يجتمع من هذه المدن الثلاثة كل سنة أعضاء المجلس المركب من ثلاثين عضوا للحكم في القضايا المهمة في مدينة طيبة وكان بها معبد الشمس يعمل له كل سنة عيد مشهور وكان هو الرابع في ترتيب الاعياد المصرية وقد وصف استرابون هذا المعبد فقال ما معناه هو من المعابد العظيمة القديمة يحيط به سور له باب يدخل منه لدهليز مبلط بالحجر عرضه نحو مائة متر وهذا العرض قد يزيد في بعض المعابد وفى بعضها ينقص وأما طوله فكان ثلاثة امثال العرض وفى بعض المعابد قد يجعل أربعة أمثال العرض وفى بعضها يجعل خمسة أمثاله ثم في جانبي الدهليز من الداخل ترى تماثيل أبي الهول منحوتة من الحجر بين كل تمثالين عشرون ذراعا وفى آخر الدهليز باب كبير شاهق الارتفاع ثم بعده على مسافة باب مثله وبعده باب ثالث كذلك وربما زاد عدد الابواب في بعض المعابد وربما قل في بعضها ثم يدخل الداخل فيجد ايوانا متسعا محمولا سقفه على أعمدة وفى داخله حوش متسع فيه المحل المقدس قال وقد رأيت هذا المعبد قائما وبه آثار ما فعله جشيد به وبكثير من المعابد من الحرق والهدم وكان بالمدينة مبان مخصوصة لسكنى الكهنة فلذا كان يقال انها قديما مدينة الكهنة وكانوا لا يشتغلون الا بمزاولة العلوم الفلسفية والفلكية وقد ذهب ذلك كله ولم يبق الا من يشتغل بالامور الدينية قال استرابون وقد شاهدنا بها المنزل الذى كان به افلاطون واودوكس اللذان أقاما بها ثلاث عشرة سنة لاجتناء ثمرة العلوم الفلكية وغيرها ومع ذلك فكان الكهنة يخفون عنهم بعض أسرار لم يعثر عليها الا بترجمة كتبهم بعد موتهم في زمن البطالسة وذلك مثل الكسر اللازم اضافته لاتمام السنة الحقيقية انتهى وذكر ابن الكندي جماعة ممن تعلم بمدارس ديار مصر في الايام السالفة فقال منهم سقراط صاحب الكلام على البارئ جل ثناؤه والحكمة والبلاغة ومنهم افلاطون صاحب السياسة والنواميس والكلام على المدن والملوك ومنهم ارسطوطاليس صاحب المنطق والآثار العلوية والحس والمحسوس والكون والفساد والسماء والعالم والسماع الطبيعي ورسالة بيت الذهب وغير ذلك حتى ان يعقوب بن اسحق الكندي فيلسوف العرب له أكثر من ألف كتاب في كل معنى كلها فصول من كتب ارسطوطاليس ومنهم بطليموس المقدوني صاحب الرصد والمساحة والحساب وهو صاحب كتاب المجسطي في تركيب الافلاك وحركة الشمس والقمر والكواكب المتحركة والثابتة وصور فلك البروج وكتاب جغرافيه في مساحة الارض وأقاليمها والبحار والجبال وألوانها والانهار والعيون وابتدائها وانتهائها وصفة الامم الذين يعمرون وجه الارض وكتاب الاربع مقالات في أحكام النجوم وكتاب تسطيح الكرة وزيج القانون ومنهم أراطيس صاحب البيضة ذات الثماني والاربعين صورة في تشكيل صورة الفلك والالف كوكب والاثنين والعشرين كوكبا الثابتة ومنهم ابرخس صاحب الرصد والآلة المعروفة بذات الحلق ومنهم ثاون صاحب الزيج المنسوب اليه ومنهم دريتون وواليس واصطفن أصحاب كتب أحكام النجوم ومنهم ايرن له كتاب الثقيل

والحيل

والحيل الروحانية وعمل المتكابات والآلات لقياس الساعات ومنهم فيلون الزنطى وله عمل الدواليب والارحية والحركات بالحيل اللطيفة ومنهم أرشميدس صاحب الحيل والهندسة والمرايا المحرقة وعمل المجانيق ورمى الحصون والحيل على الجيوش والعساكر براو بحرا ومنهم أبلونيوس وله كتاب المخروطات ومنهم سادوسيوس وله كتاب الكرة المتحركة ودخلها جالينوس وديوسكوريدوس صاحب الحشائش وديوجانس الى غير ذلك اهـ وفى خطط الفرنساوية أيضا ان العجل مينويس كان هو العلم على الشمس فى هذه المدينة كما ان العجل ابيس كان هو العلم عليها فى مدينة منفيس وفى كل من المدينتين كان يعتنى بخدمته وتربيته وعلفه وكانت كهنة المدينة تقول ان الفنيكس (طير السمندل) يبتدئ الطيران من جهة المشرق وبعد أن يمضى له من العمر ألف وأربعمائة واحدى وستون سنة يموت محروقا فى موقد من نار المر وأعواد البخور ثم يحيا من ترابه ثانيا شابا جديدا وهذه رموز ومعان اشارية كانوا يقصدون بها توفيق السنين الزمنية مع سير الشمس فكانت السنون السوتيسية نسبة الى الكوكب سوتيس وهو الشعرى تتوافق مع السنين المعتادة فى عدة أيامها الثلثمائة وخمسة وستين يوما بعد كل ألف وأربعمائة واحدى وستين سنة وتعود الفصول كما كانت وكانت هذه عادة القسيسين والكهنة ان ترمز للامور السماوية بأمثال هذه الرموز وهم المختصون بمعرفة ذلك دون عامة الناس ولذلك جعلت هذه الرموز الشبيهة بالخرافات كأنها حقائق وأثبتها الاهالى والسائحون فى الكتب ونشروها من ضمن الاخبار وفى التوراة ان يوسف عليه السلام تزوج بنت كبير كهنة عين شمس واسمه بوتيفار أى كبير الكهنة وفى ترجمة السبعين للتوراة ان العبرانيين بنوها مدة أسرهم وأنكر ذلك ازيب وقال انها كانت عامرة آهلة وقت دخول يعقوب عليه السلام أرض مصر نعم يقال انها من المدن التى سخر فى تحصينها ورفع أسوارها العبرانيون أيام أسرهم وقال ديودور الصقلى ان سيزستريس بنى حائطا ممتدا من مدينة الطينة الى مدينة عين شمس لوقاية قطر مصر من اغارات العرب والشوام وجعل طولها ألفا وخمسمائة استادة (غلوة) وابنه الذى أعقبه فى الملك وضع مسلتين بعين شمس كان قد نذر بناءهما التخليد حادثة هى انه كان قد عمى وأقام عشر سنين على ذلك وأمره الهاتف بان ينذر لمقدس مدينة هليوبوليس نذرا ويغسل عينيه ببول امرأة لم تخالط غير زوجها ففعل وجعل يستعمل بول كثيرين من النساء ومنهن امرأته فلم يوافق الغرض الاول امرأة خادم البستان فتزوج بها وأحرق النساء الاخر فى قرية سميت بعد ذلك الارض المقدسة ووفى بنذره فبنى المسلتين كل واحدة من حجر واحد عرضها ثمانية أذرع وارتفاعها مائة ذراع وظاهر هذه العبارة يميل الى الخرافات لكن لا علم لنا بحقائق رموزهم ولما زال ملك الفراعنة الاهليين واستولت على مصر القياصرة تضعضع حال تلك المدينة ولما دخلها استرابون فى زمن أغسطس لم ير بها الا القليل من الناس ورأى أغلب مبانيها قد تهدم من وقت اغارة العجم ولم تزل مدرستها موجودة وبها الكهنة لكن شتان ما بين هذه الحالة وما كان عليه أسلافهم فانهم قد تركوا فى ذلك الزمن الاخير العلوم واشتغلوا بخدمة المعبد ومع ذلك فكانت الرصدخانة التى تعلم بها ادوكس رصد الافلاك موجودة خارج البلد فى مقابلة مدينة سرسزورا الواقعة على الشاطئ الثانى وكانت الكهنة تطلع السائحين على الأودا التى كان يقيم بها ادوكس وأستاذه أفلاطون وقال هيرودوط انه من البحر الى مدينة هليوبوليس بالمرور من وسط الارض ترى أرض مصر متسعة وبها انحدار وأرضها ذات وحل سهلة السقى ومنها الى البحر كما بين مدينة أتينة ومعبد جوبيتر فى ناحية بيزا بالمرور على معبد الاثنى عشر الها ومن عين شمس الى مدينة طيبة مسافة تسعة أيام فى البحر وقال ماريت بيك ان عين شمس كانت مدينة عظيمة فى الاحقاب الخالية وفى زمن رمسيس الثالث كان عدد أهلها اثنى عشر ألف نفس وهى من أقدم المدن والى الآن يقرأ العارفون بالخط المصرى القديم اسم ارزتارات الاول ثانى ملوك العائلة الثانية عشرة على المسلة القديمة التى بقرية المطرية الموجودة فى بحرى القاهرة مكان مدينة عين شمس ومن وقت نصبها الى الميلاد ثلاثة آلاف سنة وكان بقربها مسلة أخرى مثلها وقعت سنة ١١٩٠ ميلادية ومما وجد من الكتابات على الاحجار التى عثر عليها علم أنه ما من عائلة من العائلات التى توالت فى الحكم على أرض مصر الا وزادت فى هذه المدينة مبانى عظيمة زال جميعها من توالى الفتن والاغارات وأول من ابتدأ فى تخريبها جسيما أو كمبشاس ملك الفرس حين أغار على مصر واستولى عليها ويظهر من كلام استرابون الذى ساح فى الديار المصرية قبل

الميلاد بسنين قليلة انها كانت قد آلت الى الدمار والآن لم يبق من آثارها الا بعض أساسات معبدها والمسلة القائمة
فى وسطه ووصف ذلك المعبد فجعل ضلعه الاكبر ألفا ومائتى متر والاصغر تسعمائة متر وأما المدينة القديمة فلم يمكن
الجزم بأن الموجود الآن هو آثارها اذ يحتمل أنه حصل لمدينة هليوبوليس ما حصل لغيرها من المدن ولما خلفت الديانة
العيسوية الديانة الوثنية احتقرت بالضرورة مبانى الديانة المنبوذة والذى لم يتغير وضعه لمناسبة الديانة الجديدة جعل
مساكن ونحوها وآثار معبدها بوليس فى بحرى المطرية على بعد ألف متر والسياحون الوافدون على مصر من
جميع الاقطار كثيرا ما يذهبون الى هذه البلدة لمشاهدة شجرة وبئر هنالك يزعمون انهما من آثار السيدة مريم العذراء
وأخبر بعض السياحين المسمى وانسلب الذى ساح فى مصر فى سنة ألف وستمائة واثنتين وسبعين من الميلاد انه توجه
من مصر فى الثانى عشر من شهر يوليا ومعه بعض أصحابه فوصل الى المطرية بعد ساعتين بسير الحصان فنظر زاوية
بنيت محل كنيسة قديمة للقبط بها آثار من آثار المسيح فى محل يسمى المقعد ورأى هنالك حوضا يعتقد الاقباط ان
السيدة مريم كانت تغسل ثياب ابنها فيه وكانت تضجعه فى القبلة التى هى محل عبادتهم ودعواتهم والمسلمون
والاقباط معا يعتقدون ان سيدنا عيسى عليه السلام اغتسل فى البئر التى فى المقعد فزادت حلاوة مائها عن باقى المياه
قال وبعد ان استرحنا فى المقعد وشربنا من الماء دخلنا البستان ونظرنا شجرة الجميز التى تزعم القبط انها انشقت
واختفى بداخلها المسيح وأمه حينما كان يطلبهما أعوان الظالم هيرودس وان محل انشقاقهما كسى بالعنكبوت فى
الحال انتهى ثم لاتمام الفائدة نورد هنا ما ذكره المقريزى فى خططه مما يتعلق بالهياكل فنقول قال المقريزى كان
يقال لعين شمس فى القديم رعمساس وكانت هيكلا تحج الناس اليه ويقصدونه من أقطار الارض فى جملة ما كان يحج
اليه من الهياكل التى كانت فى قديم الدهر ويقال ان الصابئة أخذت هذه الهياكل عن عاد وثمود ويزعمون انه عن
شيث بن آدم وعن هرمس الاول وهو ادريس وان ادريس هو أول من تكلم فى الجواهر العلوية والحركات النجومية
وبنى الهياكل ومجد الله فيها ويقال ان عدة الهياكل كانت فى الزمن الغابر اثنى عشر هيكلا وهى هيكل العلة وهيكل
العقل وهيكل السياسة وهيكل الصورة وهيكل النفس وكانت هذه الهياكل الخمسة مستديرات والهيكل السادس
هيكل زحل وهو مسدس وبعده هيكل المشترى وهو مثلث ثم هيكل المريخ وهو مربع وهيكل الشمس وهو أيضا
مربع وهيكل الزهرة وهو مثلث مستطيل وهيكل عطارد مثلث فى جوف مربع مستطيل وهيكل القمر مثمن وعللوا
عبادتهم للهياكل بأن قالوا لما كان صانع العالم مقدسا عن صفات الحدوث وجب العجز عن ادراك جلاله وتعين ان
يتقرب اليه عباده بالمقربين لديه وهم الروحانيون ليشفعوا لهم ويكونوا وسائط لهم عنده وعنوا بالروحانيين الملائكة
وزعموا انها المدبرات للكواكب السبعة السيارة فى أفلاكها وهى هياكلها وانه لابد لكل روحانى من هيكل ولابد
لكل هيكل من فلك وان نسبة الروحانى للهيكل نسبة الروح الى الجسد وزعموا أنه لابد من رؤية المتوسط بين العباد
وبين بارئهم حتى يتوجه اليه العبد بنفسه ويستفيد منه ففزعوا الى الهياكل التى هى السيارات فعرفوا بيوتها من
الفلك وعرفوا مطالعها ومغاربها واتصالاتها وما لها من الايام والليالى والساعات والاشخاص والصور والاقاليم وغير
ذلك مما هو معروف فى موضعه من العلم الرياضى وسموا هذه السبعة السيارة أربابا وآلهة وسموا الشمس اله الآلهة
ورب الارباب وزعموا أنها المفيضة على الستة أنوارها والمظهرة فيها آثارها فكانوا يتقربون الى الهياكل تقربا الى
الروحانيين لتقربهم الى البارئ لزعمهم ان الهياكل أبدان الروحانيين وكل من تقرب الى شخص فقد تقرب الى روحه
وكانوا يصلون لكل كوكب يوما يزعمون انه رب ذلك اليوم وكانت صلاتهم فى ثلاثة أوقات الاولى عند طلوع الشمس
والثانية عند استوائها فى الفلك والثالثة عند غروبها فيصلون لزحل يوم السبت وللمشترى يوم الاحد وللمريخ يوم
الاثنين وللشمس يوم الثلاثاء وللزهرة يوم الاربعاء ولعطارد يوم الخميس وللقمر يوم الجمعة ويقال انه كان ببلخ هيكل
بناه بنوجهر على اسم القمر ليعارضوا به الكعبة فكانت الفرس تحجه وتكسوه الحرير وكان اسمه نوبهار فلما تمجست
الفرس عملته بيت نار وقيل للموكل بسدانته برمك يعنى والى مكة وانتهت البرمكة الى جد خالد جد جعفر بن يحيى بن
خالد فأسلم على يد هشام بن عبد الملك وسماه عبد الله وقد خرب هذا الهيكل قيس بن الهيثم فى أول خلافة معاوية
سنة احدى وأربعين وكان بناء عظيما جعله أروقة وثلاثمائة وستين مقصورة لسكن خدامه وكان بصنعاء قصر غمدان

من بناء الضحاك وكان هيكل الزهرة وهدم فى خلافة عثمان بن عفان وكان بالاندلس فى الجبل الفارق بين جزيرة الاندلس والارض الكبيرة هيكل المشترى من بناء كلو بترة بنت بطلميوس وكان بفرغانة بيت يقال له كاوسات هيكل للشمس بناه بعض ملوك فارس وخربه المعتصم وقد اختلف فمن بنى هيكل عين شمس فقال ابن وصيف شاه وقد كان الملك منقاوس اذا ركب عملوا بين يديه التخاييل العجيبة فيجتمع الناس و يعجبون من أعماله وأمر أن يبنى له هيكل يكون له خصوصا ويجعل فيه قبة فيها صورة الشمس والكواكب وجعل حولها أصناما وعجائب فكان الملك يركب اليه و يقيم فيه سبعة أيام وجعل فيه عمودين زبر عليهما تاريخ الوقت الذى عمله فيه وهما باقيان الى اليوم وهو الموضع الذى يقال له عين شمس وقال الحكيم الفاضل أحمد بن خليفة فى كتاب عيون الانباء فى طبقات الاطباء اشتاق فيثاغورس الى الاجتماع بالكهنة الذين كانوا بمصر فورد على أهل مدينة الشمس المعروفة فى زماننا بعين شمس فقبلوه على كراهة واستقصوا امتحانه فلم يجدوا فيه عيبا ولا وقفوا له على عثرة فبعثوا به الى أهل ديوسوس ليمتحنوه فلم يجدوا عليه طريقا ولا الى ادحاضه سبيلا ففرضوا عليه فرائض صعبة كيما يمتنع من قبولها فيدحضوه و يحرموه طلبته لمخالفته لفرائض اليونانيين فقبل ذلك وقام بها فاشتد اعجابهم به وفشا بمصر ورعه حتى بلغ ذكره الى أماسيس ملك مصر فجعل له سلطانا على ضحايا الرب وعلى سائر قرابينهم ولم يعط ذلك الغريب قط و يقال انه كان للكواكب السبعة السيارة هيا كل تحج الناس اليها من سائر أقطار الدنيا وضعها القدماء فجعلوا على اسم كل كوكب هيكلا فى ناحية من نواحى الارض وزعموا ان البيت الاول هو الكعبة وانه مما أوصى به ادريس الذى يسمونه هرمس الاول المثلث أن يحج اليه وزعموا انه منسوب لزحل والبيت الثانى بيت المريخ وكان بمدينة صور من الساحل الشامى والبيت الثالث للمشترى وكان بدمشق بناه جيرون بن سعد بن عاد وموضعه الآن جامع بنى أمية والبيت الرابع بيت الشمس بمصر و يقال انه من بناء هوشيك أحد ملوك الطبقة الأولى من ملوك الفرس وهو المسمى بعين شمس والبيت الخامس بيت الزهرة وكان بمنبج والبيت السادس بيت عطارد وهو بصيدى من ساحل البحر الشامى والبيت السابع بيت القمر وكان بحران و يقال انه قلعتها و يسمى المدوّر ولم يزل عامرا الى ان خربه التتر و يقال انه هيكل الصابئة الأعظم انتهى وفى تاريخ مختصر الدول لابى الفرج الملطى ان الاقدمين من اليونانيين يزعمون ان خنوخ هو هرمس و يلقب طريش ميجسطيس أى ثلاثى التعليم لانه كان يصف البارى تعالى بثلاث صفات ذاتية هى الوجود والعلم والحياة والعرب تسميه ادريس وقيل ان الهرامسة ثلاثة الاول هرمس الساكن بصعيد مصر الاعلى وهو أول من تكلم فى الجواهر العلوية وأنذر بالطوفان وخاف ذهاب العلوم ودروس الصنائع فبنى الاهرام وصور فيها جميع الصناعات والآلات ورسم فيها طبقات العلوم حرصا منه على تخليدها لمن بعده والثانى هرمس البابلى سكن كلوازه مدينة الكلدانيين وكان بعد الطوفان وهو أول من بنى مدينة بابل بعد نمرود بن كوش والثالث هرمس المصرى وهو الذى يسمى طريس ميجيسطيس أى المثلث بالحكمة لانه جاء ثالث الهرامسة الحكماء قال ونقلت ذلك من صحيفة نبذ وهى من مقالاته الى تلميذه طاطى على سبيل سؤال وجواب بينهما وهى على غير نظام وولاء لان الاصل كان باليا متفرقا والنسخة موجودة عندنا بالسريانية وقيل ان هرمس الاول بنى مائة وثمانين مدينة أصغرها الرها وسن للناس عبادة الله والصوم والصلاة والزكاة والتعييد لحلول السيارة بيوتها واشرافها وكذلك كلما استهل الهلال وحلت الشمس برجا من الاثنى عشر وان يقربوا قرابين من كل فاكهة باكورتها ومن الطيب والذبائح والخمور أنفسها وحرم السكر والمآكل النجسة والصابئة تزعم ان شيث بن آدم هو اغاثاذيمون المصرى معلم هرمس وكان اسقليبيازيس الملك أحد من أخذ الحكمة عن هرمس وولاه هرمس ربع الارض المعمورة يومئذ وهو الربع الذى ملكه اليونانيون بعد الطوفان ولما رفع الله هرمس اليه حزن اسقليبيازيس حزنا شديدا تأسفا على ما فات الارض من بركته وعلمه وصاغ له تمثالا على صورته ونصبه فى هيكل عبادته وكان التمثال على غاية ما يمكن من ظهور أهبة الوقار عليه والعظمة فى هيئته ثم صوره مرتفعا الى السماء وكان يمثل بين يديه تارة و يجلس أخرى و يتخذ كرسيا من حكمه ومواعظه وحثه على العبادة وبعد الطوفان ظن اليونانيون ان الصورة لاسقليبيازيس فعظموه غاية التعظيم وكان ابقراط اذا عهد الى تلامذته يقول ناشدتكم الله بارئ الموت والحياة وأبى وأبيكم اسقليبيازيس وكان يصوره و بيده نبات الخطمى رمزا

منه الى فضيلة الاعتدال فى الامور واللين والمواتاة والمطاوعة فى المعاملة انتهى قال المقريزى وقال شافع بن على فى كتاب عجائب البلدان وعين شمس مدينة صغيرة يشاهد سورها محيطا بها مهدوما ويظهر من أمرها انها كانت بيت عبادة وفيها من الاصنام الهائلة العظيمة الشكل من نحيت الحجارة ما طول الصنم منها نحو ثلاثين ذراعا وأعضاؤه على نسبة ذلك العظم وكل هذه الاصنام قائمة على قواعد وبعضها قاعد على نصبات عجيبة وباب المدينة موجود الى الآن وعلى معظم تلك الحجارة تصاوير على شكل الانسان وغيره من الحيوان وكتابة كثيرة بالقلم المجهول وقلما ترى حجرا خاليا عن كتابة أو نقش صورة وفيها المسلتان المشهورتان تسميان مسلتى فرعون وصفة المسلة قاعدة مربعة طولها عشرة أذرع فى مثلها عرضا فى نحوها سمكا قد وضعت على أساس ثابت فى الارض ثم أقيم عليها عمود مثلث مخروط ينيف طوله على مائة ذراع يبتدئ من القاعدة ببسطة قطرها خمسة أذرع وينتهى الى نقطة وقد لبس رأسها بقلنسوة نحاس الى نحو ثلاثة أذرع منها كالقمع وقد تزنجر بالمطر وطول المدة واخضر وسال من خضرته على بسيط المسلة وكلها عليها كتابات بذلك القلم وكانت المسلتان قائمتين ثم خربت احداهما وانصدعت من نصفها لعظم الثقل وأخذ النحاس من رأسها ثم ان حولها من الاصنام شيأ كثيرا لا يحصى عدده وقلما يوجد فى هذه المسلات الصغار ما هو قطعة واحدة بل فصوص بعضها على بعض وقد تهدم أكثرها وانما بقيت قواعدها وقال محمد بن ابراهيم الجزرى فى تاريخه وفى رابع شهر رمضان يعنى من سنة ست وخمسين وستمائة وقعت احدى مسلتى فرعون التى بأراضى المطرية من ضواحى القاهرة فوجدوا داخلها مائتى قنطار من نحاس وأخذ من رأسها عشرة آلاف دينار ويقال ان عين شمس بناها الوليد ابن دومع من الملوك العماليق وقيل بناها الريان بن الوليد وكانت سرير ملكه والفرس تزعم انها من بناء هوشنك ويقال طول العمودين مائة ذراع وقيل أربعة وثمانون ذراعا وقيل خمسون ذراعا ويقال ان بختنصر هو الذى خرب عين شمس لما دخل الى مصر وقال القضاعى وعين شمس وهى هيكل الشمس بها العمودان اللذان لم ير أعجب منهما ولا من شأنهما طولهما فى السماء نحو من خمسين ذراعا وهما محمولان على وجه الارض وبينهما صورة انسان على دابة وعلى رأسهما شبه صومعتين من نحاس فاذا جاء النيل قطر من رأسهما ماء تستبينه وتراه منهما واضحا ينبع حتى يجرى من أسافلهما فينبت فى أصلهما العوسج وغيره واذا دخلت الشمس دقيقة من الجدى وهو أقصر يوم فى السنة انتهت الى الجنوبى منهما فطلعت على قمة رأسه ثم اذا دخلت دقيقة من السرطان وهو أطول يوم فى السنة انتهت الى الشمالى منهما فطلعت على قمة رأسه وهما منتهى الميلين وخط الاستواء فى الواسطة منهما ثم خطرت بينهما ذاهبة وجائية سائر السنة كذا يقول أهل العلم بذلك وقال ابن سعيد فى كتاب المغرب وكانت عين شمس فى قديم الزمان عظيمة الطول والعرض متصلة البناء بمصر القديمة حيث مدينة الفسطاط الآن ولما قدم عمرو بن العاص نازل عين شمس وكان جمع القوم حتى فتحها وقال جامع السيرة الطولونية كان بعين شمس صنم بمقدار الرجل المعتدل الخلق من كذان أبيض محكم الصنعة يتخيل من استعرضه انه ناطق فوصف لاحمد بن طولون فاشتاق الى تأمله فنهاه اندوسة عنه وقال ما رآه وال قط الا عزل فركب اليه وكان هذا فى سنة ثمان وخمسين ومائتين وتأمله ثم دعا بالقطاعين وأمرهم باجتثاثه من الارض ولم يترك منه شيأ ثم قال لاندوسة خازنه يا اندوسة من صرف منا صاحبه فقال أنت أيها الامير وعاش بعدها أحمد ثنتى عشرة سنة أميرا وبنى العزيز بالله نزار بن المعز قصورا بعين شمس وقال ابن خرداذبه بعين شمس من أرض مصر اسطوانتان من بقايا اساطين كانت هناك فى رأس كل اسطوانة طوق من نحاس يقطر من احداهما ماء من تحت الطوق الى نصف الاسطوانة لا يجاوزه ولا ينقطع قطره ليلا ولا نهارا فموضعه من الاسطوانة أخضر رطب ولا يصل الماء الى الارض وهو من بناء اوسهنك وذكر محمد بن عبد الرحيم فى كتاب تحفة الالباب ان هذا المنار مربع علوه مائة ذراع قطعة واحدة محدد الرأس على قاعدة من حجر وعلى رأس المنار غشاء من صفر كالذهب فيه صورة انسان على كرسى قد استقبل المشرق ويخرج من تحت ذلك الغشاء الصفر ماء يسيل مقدار عشرة أذرع وقد نبت منه شئ كالطحلب فلا يبرح لمعان الماء على تلك الخضرة أبدا صيفا وشتاء لا ينقطع ولا يصل الى الارض منه شئ وبعين شمس نبت يزرع كالقضبان يسمى البلسم يتخذ منه دهن البلسان لا يعرف بمكان من الارض الا هنالك ويؤكل لحاء هذه القضبان فيكون له طعم وفيه حرارة وحرافة لذيذة وفى بعض العبارات ان بناحية المطرية من حاضرة عين شمس البلسان وهو

شجر

شجر قصير يسقى من ماء بئر هنالك وهذه البئر تعظمها النصارى وتقصدها وتغتسل بمائها وتستشفى به ويخرج اعصر البلسان أوان ادراكه من قبل السلطان من يتولى ذلك ويحفظه ويحمل الى الخزانة السلطانية ثم ينقل منه الى قلاع الشام والمارستانات لمعالجة المبرودين ولا يؤخذ منه شئ الا من خزانة السلطان بعد أخذ مرسوم بذلك وللملوك النصارى من الحبشة والروم والفرنج فيه غلو عظيم وهم يتهادونه من صاحب مصر ويرون انه لا يصح عندهم لاحد أن يتنصر الا ان يغمس فى ماء المعمودية ويعتقدون انه لابد أن يكون فى ماء المعمودية شئ من دهن البلسان ويسمونه الميرون وسبب تعظيم النصارى لدهن البلسان ماذكره فى كتاب السنكسار وهو يشتمل على أخبار النصارى ان المسيح لما خرجت به امه ومعهما يوسف النجار من بيت المقدس فرارا من هيرودس ملك اليهود نزلت به أول موضع من أرض مصر مدينة بسطة فى رابع عشر بشنس فلم يقبلهم أهلها فنزلوا بظاهرها وأقاموا أياما ثم ساروا الى مدينة سمنود وعدوا النيل الى الغربية ومشوا الى مدينة الاشمونين وكان باعلاها اذ ذاك شكل فرس من نحاس قائم على أربعة أعمدة فاذا قدم اليها غريب صهل فجاؤا ونظروا فى أمر القادم فعندما وصلت مريم بالمسيح عليه السلام الى المدينة سقط الفرس المذكور وتكسر فدخلت به امه وظهرت له عليه السلام فى الاشمونين آية أخرى وهو ان خمسة جمال محملة زاحمتهم فى مرورهم فصرخ فيها المسيح فصارت حجارة ثم انهم ساروا من الاشمونين وأقاموا بقرية تسمى فيلس مدة أيام ثم مضوا الى مدينة تسمى قس وقام وهى التى يقال لها اليوم القوصية فنطق الشيطان من اجواف الاصنام التى بها وقال ان امرأة أتت ومعها ولدها يريدون أن يخربوا معابدكم فخرج اليهم مائة رجل بسلاحهم وطردوهم عن المدينة فمضوا الى ناحية ميرة فى غربى القوصية ونزلوا فى الموضع الذى يعرف اليوم بدير المحرق وأقاموا به ستة أشهر وأياما فرأى يوسف النجار فى منامه قائلا يخبره بموت هيرودس ويأمره أن يرجع بالمسيح الى القدس فعادوا من الميرة حتى نزلوا الموضع الذى يعرف اليوم فى مدينة مصر بقصر الشمع وأقاموا بمغارة تعرف اليوم بكنيسة بوسرجه ثم خرجوا منها الى عين شمس فاستراحوا هنالك بجوار ماء فغسلت مريم من ذلك الماء ثياب المسيح وقد اتسخت وصبت غسالتها تلك الارض فأنبت الله هنالك البلسان وكان اذ ذاك بالاردن فانقطع من هنالك وبقى بهذه الارض وبقيت هذه البئر التى هى الآن موجودة هنالك على ذلك الماء الذى غسلت منه مريم وبلغنى انها الى الآن اذا اختبرت يوجد ماؤها عينا جارية فى أسفلها فهذا سبب تعظيم النصارى لهذه البئر وللبلسان فانه انما سقى منها والله أعلم انتهى قال عبد اللطيف البغدادى فى كتاب الافادة والاعتبار البلسان لا يوجد اليوم الا فى مصر بعين شمس فى موضع محاط عليه محتفظ به مساحته نحو سبعة أفدنة وارتفاع شجرته نحو ذراع وأكثر من ذلك وعليها قشران الاعلى أحمر خفيف والاسفل أخضر ثخين واذا مضغ ظهر فى الفم منه دهنية ورائحة عطرية وورقه يشبه ورق السذاب ويجتنى دهنه عند طلوع الشعرى بان تشدخ السوق بعد ما يحت عنها جميع ورقها وشدخها يكون بحجر محدد ويفتقر شدخها الى صناعة بحيث يقطع القشر الاعلى ويشق الاسفل شقا لا ينفذ الى الخشب فان نفذ الى الخشب لم يخرج منه شئ فاذا شدخه كما وصفنا أمهله ريثما يسيل لثاه على العود فيجمعه باصبعه مسحا الى قرن فاذا امتلأ صبه فى قوارير من زجاج ولا يزال كذلك حتى ينتهى جناه وينقطع لثاه وكلما كثر الندى فى الجو كان لثاه أكثر وأغزر وفى الجدب وقلة الندى يكون اللثى أنزر ومقدار ما خرج منه فى سنة ٥٩٦ وهى عام جدب نيف وعشرون رطلا ثم تؤخذ القوارير فتدفن الى القيظ وحمارة الحر وتخرج من الدفن وتجعل فى الشمس ثم تتفقد كل يوم فيوجد الدهن قد طفا فوق رطوبة مائية وأثقال أرضية فيقطف الدهن ثم يعاد الى الشمس ولا يزال كذلك يشمسها ويقطف دهنها حتى لا يبقى فيها دهن فيؤخذ ذلك الدهن ويطبخه قيمه فى الخفية لا يطلع على طبخه أحد ثم يرفعه الى خزانة الملك ومقدار الدهن الخالص من اللثى بالترويق نحو عشر الجملة وقال لى بعض أرباب الخبرة ان الذى يحصل من دهنه نحو من عشرين رطلا ورأيت جالينوس يقول ان أجود دهن البلسان ما كان بارض فلسطين وأضعفه ما كان بمصر ونحن لا نجد اليوم منه بفلسطين شيأ البتة وقال نيقولاوس فى كتاب النبات ومن النبات ماله رائحة طيبة فى بعض أجزائه ومنه ما رائحته الطيبة فى جميع أجزائه كالبلسان الذى يكون فى الشام بقرب بحر الزفت والبئر التى يسقى منها تسمى بئر البلسم وقال ابن سمعون انما يوجد فى زماننا هذا بمصر فقط ويستخرج دهنه عند طلوع كلب الجبار وهو الشعرى وذلك فى شباط

ومقدار مايخرج مابين خمسين رطلا الى ستين ويباع فى مكانه بضعفه فضة وكأن هذه الحال قد كانت فى زمن ابن سمعون وحكى عن الرازى ان بدله دهن الفجل وهذا بعيد والبلسان الدهنى لايثمر وانما يؤخذ منه فسوخ تغرس فى شباط فتعلق وتنمو وانما الثمر للذكر البرى ولادهن له ويكون بنجد وتهامة وبرارى العرب وسواحل اليمن وبأرض فارس ويسمى البشام ويربى قشره قبل استخراج دهنه فيكون نافعا من جميع السموم ونقل دساسى عن فرسكال وغيره ان الاسم العربى لشجرة البشام هو أبو شام أو أبو الشم يعنى ذا الرائحة قال واظن ان هذا الاسم محرف عن بشام لانه ورد هكذا عن عبد اللطيف وابن البيطار والجوهرى وغيرهم وأورد عن ابن البيطار نقلا عن أبى العباس النباتى الاندلسى ماترجمته قد شاهدت شجرة البشام قريبا من قديد وهى كثيرة فى جبال مكة وسوقها وأوراقها تشبه سوق وأوراق البلسم وانما ورق البشام مدورعن ورق البلسم وشجرة البشام أكبر من شجر البلسم وزهره رقيق ولونه بين الصفرة والبياض وثمره عناقيد تشبه ثمر المحلب والعرب تأكله ومتى نزع من ورقه ورقة أو كسر من فروعه فرع يخرج من محل الجرح مادة رطبة بيضاء تأخذ فيما بعد لون الحمرة وتكون لزجة لها رائحة طيبة والشجرة جميعها لها ريح طيب وطعم الورق سكرى لزج وثمره معروف عند جميع الصيادلة فى الاندلس وغيرها من الاقطار باسم حب البلسم ويؤتى بهذه الحبوب فتباع فى مكة ومنها ينتشر الى باقى البلاد وبعض الناس يزعمون ان البشام لايثمر ومنهم أبو حنيفة الدينورى والحق غير ذلك مالم يكن فى بلاد غير الذى ذكرناها ومن أنواع البشام نوع يسمى بقالم أره ولاعيز الفرق بينهما الا كثرة التجارب ونقل دساسى أيضا عن بعض السياحين ان شجرة البلسم انقطعت من مصر سنة ألف وستمائة وخمسة عشر ميلادية بسبب غرق حصل لها ونقل عن السيوطى عن صاحب كتاب غرائب العجائب ان بئر البلسم توجد فى أرض مصر بقرب المطرية يسقى من مائها شجر البلسان وهو دهن عجيب ينسبون خاصيته الى ماء هذه البئر بسبب ان المسيح غسل فيه ولاينبت فى غير هذا الموضع وقد طلب الملك الكامل من والده العادل أن يزرعه فأذن له ففعل فلم ينجح فطلب الرخصة فى توصيل ماء بئر المطرية اليه فأذن له ففعل فلم ينجح ونقل أيضا عن القزوينى انه بعد ان سقاه الكامل من بئر المطرية نجح وان الارض التى زرع بها مسورة ممتدة طولا وعرضا الى مدى البصر قال والظاهر ان هذا هو الاصح ﴿ فائدة ﴾ قال دساسى عن أبى اصيبعة ان ابن سمعون هو أبو بكر حامد بن سمعون وبعضهم يبدل حامد باجابر وكان فاضلا فى صناعة الطب متميزا فى قوى الادوية المفردة وأفعالها ومتقنا لما يجب من معرفتها وكتابه فى الادوية المفردة مشهور بالجودة وقد بالغ فيه وأجهد نفسه فى تأليفه واستوفى فيه كثيرا من آراء المتقدمين فى الادوية المفردة وقال أيضا انه كان بعد الرازى وبلدته الاندلس وكان فى أواخر القرن الرابع من الهجرة بدليل ان فى نسخة من ترجمته انه كان له اجتماع وصحبة بمحمد بن عامر الملقب بالمنصور المتوفى فى سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة هجرية وقال الحاج خلف فى كتاب النبات ان نيقولاوس له تفسير على كتاب النبات لارستو ترجمه حنين وصححه ثابت بن قرة ونيقولاوس هذا سابق على نيقولاوس الاسكندرى وله مختصر تاريخ الحيوانات لارستو وكتبه بالرومى وترجمه بالعربى انتهى وأما ابن خرداذبه ففى جرنال آسيا انه أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبه أصله من عائلة من العجم عباد النار دخل جده الاعلى فى الاسلام ليتقرب الى البرامكة ومعنى خرداذبه هبة الشمس أو نعمة الشمس ولد المترجم فى أول القرن الثالث من الهجرة وتربى أحسن تربية وبلغ فى المعارف الدرجة القصوى وكان من أخصاء الخليفة المعتمد وقد جعل مأمور البريد فى ولاية الجبل وهى بلاد مدية القديمة وله من المؤلفات كتاب آداب السماع وكتاب الطبيخ وكتاب اللهو والملاهى وكتاب الشراب وكتاب الندماء والجلساء وكتاب جمهرة انساب الفرس والنواقل وكتاب الانواء وكتاب المسالك والممالك وهو من أعظم ما كتب فى نوعه وينقسم الى أربعة أقسام الاول يبين فيه مقدار الخراج من النقود والاصناف فى جميع ولايات الخلافة الاسلامية والثانى يقدر فيه بالفرسخ والميل جميع الطرق الخارجة من دار الخلافة الى اطراف المملكة مع مايلحق ذلك من بيان تاريخ كل جهة ومحصولاتها ومزاياها ونحو ذلك والثالث لخص فيه جملة سياحات فى جزائر بحر الهند اعتمادا على كلام الملاحين المترددين بين بلاد الصين وسيراف وعمان والرابع يبين فيه أوصاف الجبال والانهر والبرك ونحو ذلك ومعلوم ان خلافة المعتمد كانت من سنة ٢٥٦ الى سنة ٢٧٢ فلا بد أن تأليف هذا الكتاب

ترجمتا ابن سمعون وابن خرداذبه الطبيبين

كان فى بحر تلك المدة انتهى ثم ان كتب التواريخ والخطط مشحونة بذكر عين شمس ووقائعها فمن ذلك ما يقال انه فى القديم كان اذا ورد من الشام خبر انتهى الى صاحب عين شمس ثم يرد من عين شمس الى الحصن الذى عرف بقصر الشمع حيث مدينة مصر الآن ثم يرد من الحصن الى مدينة منف حيث كانت تحت الملك انتهى ومن ذلك مقتلة كانت بها فى سنة خمس وستين هجرية حاصلها انه لما بويع مروان بن الحكم بالشام فى ذى القعدة سنة أربع وستين كانت شيعته من أهل مصر مع عبد الرحمن بن عقبة بن جحدم الفهرى الذى كان عاملا على مصر من قبل عبد الله بن الزبير فكاتبوه سرا حتى أتى مصر فى اشراف كثيرة وبعث ابنه عبد العزيز بن مروان فى جيش الى ايلة ليدخل من هناك مصر وأجمع ابن جحدم على حربه ومنعه فحفر الخندق فى شهر وهو الخندق الذى بالقرافة فى شرقى الفسطاط والذى أشار به عليه ربيعة بن جيش الصدفى فأمر ابن جحدم باحضار المحاريث من الكور لحفر الخندق على الفسطاط فلم تبق قرية من قرى مصر الاحضر من أهلها النفر وكان ابتداء حفره غرة المحرم سنة خمس وستين فما كان شئ أسرع من فراغهم منه ثم ان ابن جحدم بعث بمراكب فى البحر ليخالف الى ايالات الشام وقطع بعثا فى البر وجهز جيشا آخر الى ايلة لمنع عبد العزيز من المسير منها فغرقت المراكب وتجابعضها وانهزمت الجيوش ونزل مروان عين شمس فخرج اليه ابن جحدم فى أهل مصر فتحاربوا يوما واحدا بعين شمس فقتل من الفريقين خلق كثير ثم تحاجزوا ورجع أهل مصر الى خندقهم فتحصنوا به وصبحتهم جيوش مروان على باب الخندق فاصطف أهل مصر على الخندق فكانوا يخرجون الى أصحاب مروان فيقاتلونهم نوبا ناوبا فأقاموا على ذلك عشرة أيام ومروان مقيم بعين شمس وكتب مروان الى شيعته من أهل مصر كريب بن ابراهة بن الصباح الحميرى وزياد بن حناطة التجيبى وعابس بن سعيد المرادى يقول انكم ضمنتم لى ضمانكم فقوموا به وقد طالت الايام والممانعة فقام كريب وزياد وعابس الى ابن جحدم فقالوا له أيها الامير انه لا قوام لنا بما ترى وقد رأينا ان نسعى فى الصلح بينك وبين مروان وقد مل الناس الحرب وكرهوها وخفنا أن يميل الناس الى مروان فيكون محكما فيك فقال ومن لى بذلك فقال كريب أنا لك به فسعى كريب وصاحباه فى الصلح على امان كتبه مروان لاهل مصر وغيرهم ممن شرب ماء النيل وعلى ان يسلم لابن جحدم من بيت المال عشرة آلاف دينار وثلثمائة ثوب بقطرية ومائة ريطة وعشرة أفراس وعشرين بغلا وخمسين بعيرا فتم الصلح على ذلك ودخل مروان الفسطاط مستهل جمادى الاولى سنة خمس وستين فنزل دار الفلفل ودفع الى ابن جحدم جميع ماصالحه عليه وسار ابن جحدم الى الحجاز ولم يلق كل منهما الآخر فكانت ولاية ابن جحدم على مصر تسعة أشهر وتفرق المصريون وأخذوا فى دفن قتلاهم والبكاء عليهم فسمع مروان البكاء فقال ماهذه النوادب فقيل على القتلى قال لا أسمع نائحة تنوح الا أحلت بمن هى فى داره العقوبة فسكتن عند ذلك ودفن أهل مصر قتلاهم فيما بين الخندق والمقطم التى يسميها المصريون مقابر الشهداء ودفن أهل الشام قتلاهم فيما بين الخندق وسنية الاصبغ وكان قتلى أهل مصر ما بين الستمائة الى السبعمائة وقتلى أهل الشام نحو الثلثمائة ولما برز مروان من الفسطاط سائرا الى الشام سمع وجبة النساء يندبن قتلاهن قال ويحهن ماهذا قالوا النساء على مقابرهن يندبن قتلاهن فعرج عليهم فأمرهم بالانصراف قالوا كذا هن كل يوم قال فامنعوهن الا من سبب ووضع مروان الفسطاط فبايعه الناس الانفرا من المعافر وكانت المعافر أكثر أهل مصر عددا كانوا عشرين ألفا وقالوا لانخلع بيعة ابن الزبير فقتل منهم ثمانين رجلا قدمهم رجلا رجلا فضرب أعناقهم وهم يقولون انا قد بايعنا ابن الزبير طائعين فلم نكن لننكث بيعته وضرب عنق الاكدر بن حمام بن عامر ابن سيد لخم وشيخها حضر هو وأبوه فتح مصر وكانا ممن ثار الى عثمان رضى الله عنه فتنادى الجند قتل الاكدر فلم يبق أحد حتى لبس سلاحه فحضر باب مروان منهم زيادة على ثلاثين ألفا وخشى مروان وأغلق بابه حتى أتاه كريب بن أبرهة والقى عليه رداءه وقال للجند انصرفوا أنا له جار فما عطف أحد منهم وانصرفوا الى منازلهم وكان ذلك للنصف من جمادى الآخرة ويومئذ مات عبد الله بن عمرو بن العاص فلم يستطع أحد أن يخرج بجنازته الى المقبرة لتشعب الجند على مروان وخرج مروان من مصر الى الشام لهلال رجب سنة خمس وستين وكان مقامه بالفسطاط شهرين واستخلف ابنه عبد العزيز على مصر وضم اليه بشر بن مروان انتهى مقريزى وقال السخاوى فى تحفة الاحباب ان مروان بن الحكم لما دخل الى مصر وصالح أهلها بايعوه

الا جماعة من المعافر وغيرهم فقالوا لا نترك بيعة ابن الزبير فأمر مروان بقطع أيدى المعافريين وأرجلهم وقتلهم على بئر المعافر فى الموضع المعروف بمسجد الاقدام (بقرافة مصر) وكانوا ثمانين رجلا فسمى المسجد بهم لانه بنى على آثارهم ولم يزل هذا المسجد عامرا والناس يأتون الى زيارته من الآفاق حتى أنشأ السلطان الملك المؤيد أبو النصر شيخ مدرسته داخل باب زويلة من القاهرة فحسنوا له خراب هذا المسجد وقالوا له هذا فى وسط الخراب فصار الآن كوما من جملة الكيمان التى هنالك قال والعامة كانت تزعم انه قبر آسية امرأة فرعون ويسمون الموضع بها انتهى قال المقريزى وفى خلافة هرون الرشيد وامارة عيسى بن يزيد الجلودى على مصر ظلم صالح بن شيرزاد عامل الخراج الناس وزاد عليهم فى خراجهم فانتقض أهل أسفل الارض وعسكروا فبعث عيسى بابنه محمد فى جيش لقتالهم فنزل بلبيس وحاربهم فنجا من المعركة بنفسه ولم ينج أحد من أصحابه وذلك فى سنة ثلثمائة وأربع عشرة فعزل عيسى عن مصر وولى عمير بن الوليد التميمى فاستعد لحرب أهل الحوف واقتتلوا فقتل فولى عيسى ثانيا فلقيهم بمنية مطرف فكانت بينهم وقعة آلت الى أن انهزم منهم الى الفسطاط وأحرق ما ثقل عليه من رحله وخندق على الفسطاط وذلك فى رجب من تلك السنة وفى شوال من سنة ستين وثلثمائة كثر الارجاف بوصول القرامطة الى الشام ورئيسهم الحسن بن محمد الاعصم وانهم قتلوا جعفر بن فلاح بدمشق واستولوا عليها وساروا الى الرملة فانحاز معاذ بن حيان الى يافا متحصنا بها فتأهب جوهر القائد لقتال القرامطة وحفر خندقا وعمل عليه بابا ونصب عليه بابى الحديد اللذين كانا على ميدان الاخشيد وحفر خندق السرى بن الحكم وفرق السلاح على رجال المغاربة والمصريين ووكل بابى الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات خادما يبيت معه فى داره ويركب معه حيث كان وأنفذ الى ناحية الحجاز فتعرف خبر القرامطة وفى ذى الحجة كبس القرامطة القلزم وأخذوا البهائم ثم دخلت سنة احدى وستين وثلثمائة وفى المحرم بلغت القرامطة عين شمس فاستعد جوهر للقتال لعشر بقين من صفر وغلق أبواب الطابية وضبط الداخل والخارج وأمر الناس بالخروج اليه وان يخرج الاشراف كلهم فخرج اليه أبو جعفر مسلم وغيره بالمضارب وفى مستهل ربيع الاول التحم القتال مع القرامطة على باب القاهرة وكان يوم جمعة فقتل من الفريقين جماعة وأسر جماعة وأصبحوا يوم السبت متكافئين ثم غدوا يوم الاحد للقتال وسار الحسن الاعصم بجميع عساكره ومشى للقتال على الخندق والباب مغلق فلما زالت الشمس فتح جوهر الباب واقتتلوا قتالا شديدا وقتل خلق كثير ثم ولى الاعصم منهزما ولم يتبعه القائد جوهر ونهب سواد الاعصم بالجب (بركة الحج) ووجدت صناديقه وكتبه وانصرف فى الليل على طريق القلزم ونهب بنو عقيل وبنو طيئ كثيرا من سواده وهو مشغول بالقتال وكان جميع ما جرى على القرمطى بتدبير جوهر وجوائز أنفذها ولو أراد أخذ الاعصم فى انهزامه لاخذه ولكن الليل حجز فكره جوهر اتباعه خوفا من الحيلة والمكيدة وحضر القتال خلق من رعية مصر وأمر جوهر بالنداء فى المدينة من جاء بالقرمطى أو برأسه فله ثلثمائة ألف درهم وخمسون خلعة وخمسون سرجا محلاة على دوابها وثلاث جوائز ومدح بعضهم القائد جوهرا بابيات منها

كأن طراز النصر فوق جبينه * يلوح وأرواح الورى بيمينه

ولم يتفق للقرامطة منذ ابتداء أمرهم كسرة أقبح من هذه الكسرة ومنها فارقهم من كان قد اجتمع اليهم من الكافورية والاخشيدية فقبض جوهر على نحو الالف منهم وحبسهم مقيدين وقال ابن زولاق فى كتاب سيرة الامام المعز لدين الله ومن خطه نقلت وفى هذا الشهر يعنى المحرم سنة ثلاث وستين وثلثمائة تبسطت المغاربة فى نواحى القرافة والمغائر وما قاربها فنزلوا فى الدور وأخرجوا الناس من دورهم وشرعوا فى السكنى فى المدينة وكان المعز قد أمرهم أن يسكنوا أطراف المدينة فخرج الناس واستغاثوا بالمعز فأمرهم أن يسكنوا نواحى عين شمس وركب المعز بنفسه حتى شاهد المواضع التى ينزلون فيها وهو الموضع الذى يعرف اليوم بالخندق والحفرة وخندق العبيد وأمر لهم بمال يبنون به وجعل لهم واليا وقاضيا ثم سكن أكثرهم بالمدينة مخالطين لاهل مصر ولم يكن القائد جوهر يبيحهم سكنى المدينة ولا المبيت بها بل حظر ذلك عليهم وكان مناديه ينادى كل عشية لا يبيتن أحد بالمدينة من المغاربة انتهى ثم ان ابن زولاق هو حسن أو حسين بن ابراهيم بن حسن من أولاد سليمن بن زولاق وهو مؤرخ مشهور مات سنة سبع وثمانين وثلثمائة هجرية وقال أبو الفداء انه ألف كتابا فى خطط مصر انتهى وقد عقد المقريزى

ترجمة حمدان بن الاشعث القرماط مؤسس فرقة القرامطة

فى خططه بابا فى نسب الخلفاء الفاطميين وتكلم فيه على القرامطة فليراجع ونحن نذكر طرفا مما يتعلق باصل هذه الفرقة فنقول لم يذكر أبو الفداء اسم مؤسس فرقة القرامطة واكتفى أبو الفرج بقوله انه كان رجلا فقيرا ونقل النوارى عن ابن اياس ان طائفة يعرفون بالقرامطة أخذوا فى الظهور فى أرض الكوفة سنة وأولهم رجل يقال له حمدان بن الاشعث القرماط وكان فى مبدأ أمره يظهر الورع والتخلى عن خلاف الاولى ولا يقتات الا من عمله فأقام على ذلك زمنا وكان يجتهد فى ارشاد من يجتمع به ويجلس معه ويحثه على الصلاح والتقوى ويلقنه ان الصلوات المفروضة خمسون صلاة فى اليوم والليلة وتبعه خلق كثيرون ولما شاع ورعه بين الناس أعلن بانه يجب على الناس الامتثال لامام يكون من بيت الرسول وكان أولا يسكن فى بيت بستانى بقال فاتفق ان رجلا طلب من البستانى حارسا لثمره فأتاه بحمدان المذكور ووفقه معه وعين له الاجرة فكان فى مدة حراسته يستغرق أوقاته فى الصلاة والصوم ويفطر على رطب من ذلك النخل وكلما أكل رطبا حفظ نواه وسلمه للبستانى وكان التجار يشترون البلح على أصوله قبل انتهاء طيبه ويحرسه حتى ينتهى طيبه وبعد جذاذه فى مرابده حتى يستلموه تمرا فاذا حضر تجار البلح وأقبضوه الاجرة يعمل حسابه مع البستانى فيحسب على البستانى قيمة النوى الذى سلمه له ويستنزله مما عليه للبستانى من قيمة الاكل ونحوه واطلع التجار على عمله هذا فضربوه وقالوا له تأكل رطبنا وتبيع نواه فلما أعلمهم البستانى بصلاحه وكثرة عبادته ندموا على أذاه وطلبوا منه الصفح والمسامحة وكان ذلك سبب زيادة شهرته واعتقاده بين الناس وجعل ينصح هؤلاء التجار وغيرهم فاتبعوا مذهبه وشاع ذكره وكثرت أتباعه وجعل على كل من يدخل فى زمرته دينارا ويقول هذا للامام وجعل من اتباعه اثنى عشر نقيبا ادعاتهم يدعون الخلق الى طريقته وقد أخذ فى الابتداع والخداع حتى مجته الطباع والاسماع وقد تكلم ابن الاثير على كيفية امساكه والقبض عليه وتخلصه من السجن وكيف كان ذلك سببا فى زيادة شهرته ونقل دساسى عن النوارى أن حمدان المذكور أوسع فى الزندقة حتى كان يجمع النساء مع الرجال مختلطين فى ليلة معينة ويقول ان هذا من تمام المحبة وكمال الالفة فكان الرجل من اتباعه يسلم زوجته لاخيه فى الطريق مرضاة للشيخ فلما تمكن منهم كل التمكن ساقهم الى طريق الضلال بالمرة وجعل يقيم لهم البراهين من مذهب الثانوية حتى جردهم بوساوسه عن معالم دينهم وصار يحلل لهم الخبائث ويحسن لهم القبائح وجوزلهم قتل من لم يتبعه وسلب أمواله وأراهم انه ليس عليهم صلاة ولا صيام ولا شئ من التكاليف وانه لا عقاب عليهم فى الآخرة بل صاحب الطريق هو الذى يقوم عنهم بذلك كله وقد تكلم الشريف أبو الحسن محمد المعروف باخى محسن على تاريخ حمدان بن الاشعث القرماط بغاية التفصيل وقال انه تلقى أصول مذهب الاسماعيلية عن حسين الاهوازى الذى كان داعيا فى العراق عن أحمد بن عبد الله بن ميمون بن ديصان جد عبيد الله المهدى وميمون هذا هو الملقب بالقداح وهو جد جد عبيد المسمى عبيد الله الملقب بالمهدى أول الخلفاء الفاطميين هذا قول أعداء الفاطميين فانهم يجعلونهم من خليفة ميمون هذا وأما محبوهم فيجعلونهم من ذرية على بن أبى طالب كرم الله وجهه وعليه أبو الفداء وابن خلكان والمقريزى وفى تاريخ أبى فضيل ان أولاد اسمعيل بن جعفر الصادق هم محمد وعلى وفاطمة والعقب منهم فى محمد من ولده اسمعيل بن محمد وجعفر بن محمد وله من الولد اسمعيل الاكبر والحسن ومحمد الحبيب فمن ولد محمد الحبيب على زعم بعض النسابة عبيد الله المهدى القائم بافريقية بكسر الهمزة وسكون الفاء وكسر الراء وياءين مثناتين بينهما قاف مكسورة مدينة بالمغرب ونقل المؤلف المذكور صورة ما قرر فى مجلس عقد فى بغداد سنة اثنتين وأربعمائة هجرية بحضرة العلماء والامراء وحكم فيه بأنهم ليسوا من أولاد فاطمة بل هم زنادقة ملحدون ومعطلون وللاسلام جاحدون أباحوا الفروج وأحلوا الخمور وممن حضر ذلك المجلس من أعلام الناس الشريفان الرضى والمرتضى وأبو حامد الاسفراينى والقدورى وحكم القضاة بنفيهم من العلويين ونقل دساسى عن مؤرخى العرب ان ديصان هو برديصان صاحب مذهب الثانوية وكان فى القرن الثانى من الميلاد وأهل مذهبه يسمون الديصانية وسماه المقريزى بيصان بالباء الموحدة وفرقته البيصانية وبيصان يقول بالاصلين القديمين ومن ضمن طوائف معتزلة الاسلام طائفة تعرف بالثانوية ومن معتقدهم ان الخير من الله والشر من الانسان وقد تكلم المقريزى فى خططه على فرق الخليقة واختلاف عقائدها ومذاهبها بأوسع عبارة فليراجع ثم ان

ترجمة الشريف الرضى ترجمة الشريف المرتضى ترجمة أبى حامد احمد الاسفراينى ترجمة القدورى

الشريف الرضى هو أبو الحسن محمد الموسوى من ذرية الحسين بن على رضى الله عنه ولد ببغداد سنة تسع وخمسين وثلثمائة ومات بها سنة ست وأربعمائة وله ديوان شعر مشهور وقد ترجمه أبو الفداء وأما أخوه الشريف المرتضى فهو أبو القاسم على الموسوى ولد سنة خمس وخمسين وثلثمائة ومات سنة ست وثلاثين وأربعمائة وترجمه أبو الفداء أيضا وابن خلكان وذكر ابن خلكان ان له تآليف كثيرة وديوان شعر وكتاب نهج البلاغة وقيل انه لاخيه الرضى وهو كتاب يشتمل على كلام سيدنا على رضى الله عنه وأبوهما يسمى أبا أحمد حسن الملقب بالطاهر ذى المناقب وانما نسبا الى موسى لانهما من ذرية موسى الثانى ابن ابراهيم الاصغر الملقب بالمرتضى ابن موسى الكاظم وقد سلسل ابن خلكان فى ترجمة المرتضى نسبتهم الى سيدنا على رضى الله عنه وأما أبو حامد أحمد الاسفراينى ابن محمد فهو من علماء الشافعية ولد سنة أربع وأربعين وثلثمائة ومات سنة سبع وأربعمائة وقد ترجمه ابن خلكان فانظره والقدورى هو أبو الحسين أحمد القدورى ابن محمد من ناحية نيسابور ولد سنة ثلثمائة واثنتين وستين ومات ببغداد سنة أربعمائة وثمان وعشرين وقد ترجمه أبو الفداء وابن خلكان أيضا وهو صاحب مختصر القدورى فى مذهب أبى حنيفة ثم من الوقائع المشهورة أيضا ما وقع بقرب المطرية بين السلطان طومان باى والملك المظفر السلطان سليم شاه ابن عثمان وهى مقتلة آل فيها الامر الى جلوس ابن عثمان على تخت الديار المصرية واستمرار ملك العثمانية بها الى الآن وملخصها كما يؤخذ من ابن اياس انه لما تحقق موت السلطان الغورى ورجع الامراء من التجريدة اتفقوا على سلطنة طومان باى وعرضوا ذلك عليه فامتنع غاية الامتناع وألحوا عليه فلم يجب وركب هو والامير علان وجماعة منهم الى الشيخ أبى السعود الجارحى فى كوم الجارح وعرضوا عليه الامر فابدى طومان باى لامتناعه أسبابا وهى قلة المال فى خزائن المملكة مع زحف ابن عثمان على مصر وانه يخشى خروج الامراء عن طاعته وغدرهم به فأخذ أبو السعود عليهم عهدا أن لا يخرجوا عن طاعته ولا يخامروه ولا يغدروا به وحلفهم على ذلك على المصحف وانفض المجلس على سلطنة طومان باى وفى يوم الجمعة رابع عشر رمضان سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة انعقدت له البيعة من الخليفة أمير المؤمنين يعقوب وكافة الامراء وقاضى قضاة الحنفية حسام الدين محمود بن الشحنة والقاضى شرف الدين يحيى بن البردينى أحد نواب الشافعية والقاضى شمس الدين بن وحيش وبعد انعقاد البيعة أحضرت له خلعة السلطنة وهى الجبة والعمامة السوداوان والسيف البداوى وأفيض عليه شعار الملك وسمى بالملك الاشرف وخطب باسمه بعد انقطاع الخطبة باسم السلطان نحو خمسين يوما وكان لا يذكر فيها الا اسم الخليفة ثم أخذ يتجهز لقتال ابن عثمان وأمر بحفر خندق من سبيل علان الى الجبل الاحمر والى آخر غيطان المطرية ونصب على الخندق الطوارق والمكاحل وعمرها بالمدافع وصف حولها عربات الخشب التى صنعها بالقلعة واهتم بعمل حائط يكون سترا للمكاحل وجعل يحمل الحجارة بنفسه فلما رأى العسكر ذلك صار المماليك يحملون الحجارة والتراب فى حفر الخندق وعمل الحائط وقد نصب وطاقه بالريدانية (المطرية) وكان يتردد اليه ويتفقد العسكر ويحرضهم وكان عنده الصبى الذى كان عند عمه الغورى من عائلة ابن عثمان فارا من عند ابن عثمان فجعل له بركا وسنجقا على انفراده (والبرك كما قال كترمير فى كتابه عن كتاب السلوك للمقريزى كلمة تركية تذكر كثيرا بمعنى الامتعة والاشياء المملوكة يقال أخذ ما تخلف من مال ودواب وبرك ويقال نهب بركه وكل ما ملكه ويقال خرج فلان بتجمل زائد ورخت عظيم وبرك هائل اه) وقد رسم له بأن يقف وقت الحرب تحت الصنجق (أى راية الحرب) (ونقل كترمير أيضا عن كتب العرب ما ترجمته الرايات متعددة وتسمى الصناجق واحدها صنجق وبعض الرايات يسمى العصابة ويسمى الشطفة وهى شعار السلطان عند الاتراك ويقال جعل على رأسه شطفة كما يجعل على رأس السلطان وأرسل ثلاث خلع وشطفة وفى كتاب الانشاء الصنجق هو الرمح ذو الشطفة اه) وكان يشاع ان ابن عثمان أوجس فى قلبه خيفة من هذا الصبى لانه كان يرى ان جميع عساكره تميل اليه فكان يخاف أن يتسلطن مكانه وكان الصبى يخاف غدر السلطان به ثم ان ابن عثمان فى أثناء ذلك كان قد استعد بجيوشه وسار الى مصر ودخل بلادها ومر بالعريش وقطيا والصالحية وبلبيس الى أن وصل الى الخانقاه بدون مانع يمنعه وكانوا كلما مروا بقرية تركها أهلها ولحقوا بمصر وكان السلطان طومان باى كلما هم بالمسير اليه لقتاله قبل دخوله البلاد يثبطه أمراؤه ويحسنون له الاقامة ولولا قاه قبل تمكنه

من البلاد. كان عين الصواب فان خيوله كانت قد هزلت من السفر والجوع وكذلك شأنه فقد كانت قواهم وكان أكثر عسكره مشاة فلولا فاقهم على هذا الحال لربما غلبهم سيما ودخولهم البلاد قد أدخل الرعب فى قلوب الاهالى فما وصلوا الى الخانقاه الا وقد قويت خيولهم ومشاتهم وركابهم لما وجدوا من المأكل والمشرب والعليق والراحة وجعلوا يتقدمون ونزلوا ببركة الحج وأقاموا بها يومين وفى يوم الخميس من شهر الحجة زحفوا حتى وصل أوائلهم الى الجبل الاحمر فعند ذلك تحرك السلطان طومان باى وزعق نفيره فى الوطاق ونادى بالخروج الى القتال فركب الامراء ودقت الطبول حربيا وركب العسكر قاطبة حتى سدوا الفضاء وأقبل عسكر ابن عثمان كالجراد المنتشر وتلاقى الجيشان عند أوائل الريدانية فكان بينهما وقعة عظيمة قتل فيها من الفريقين خلق كثير وقتل سنان باشا أكبر وزراء ابن عثمان وانقسمت عسكر ابن عثمان فرقتين احداهما جاءت من تحت الجبل الاحمر والأخرى جاءت الى عسكر مصر عند الوطاق بالريدانية ورموهم ببندق الرصاص وهجموا عليهم هجمة منكرة فما كان غير قليل حتى قتل من عسكر مصر عدد وافر ومن الامراء المقدمين جماعة كثيرة وفر باقيهم وثبت السلطان طومان باى بنفسه مع نفر قليل من العبيد الرماة والمماليك الجدارية ولما تكاثرت عليه العسكر العثمانية وخاف أن يقبضوا عليه طوى الصنجق السلطانى وولى مختفيا فقيل انه توجه الى ناحية طرا ونزلت الفرقة التى جاءت من تحت الجبل على الوطاق السلطانى وطاقات الامراء ونهبوا جميع ما فيها من قش وسلاح وجمال وخيول وبقر وغير ذلك ثم دخلوا القاهرة وأطلقوا السيف فى أهلها وتوجه جماعة منهم الى المقشرة فاحرقوا بابها وأخرجوا من كان بها من المسجونين وكان بها جماعة من العثمانية وأطلقوا أيضا من كان فى حبس الديلم والرحبة والقلعة أجمعين ونهبوا بيوت كثير من الامراء وسارت معهم الزعر والغلمان وصاروا ينهبون فى المدينة وقال الشيخ بدر الدين الزيتونى فى هذه الوقعة

نبكى على مصر وسكانها * قد خربت أركانها العامره

وأصبحت بالذل مقهورة * من بعد ما كانت هى القاهره

وفى يوم الاثنين سلخ سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة دخل أمير المؤمنين محمد المتوكل على الله وكان أسيرا عند ابن عثمان فى القاهرة وصحبته وزراء ابن عثمان وجم غفير من العساكر العثمانية ودخل ملك الامراء خيربك من باب النصر وشقوا القاهرة وقدامهم المشاعلية تنادى بالامان والاطمئنان والبيع والشراء وأن لا أحد من العسكر العثمانى يشوش على الرعايا وقد أغلق باب الظلم وفتح باب العدل وكل من أخفى مملوكا جركسيا وظهر عنده شنق من غير معاودة وأن يدعى للملك المظفر شاه بالنصر فضج الناس بالدعاء ولم ينكف العثمانية عن النهب الا بعد ثلاثة أيام متوالية *(فائدة)* نقل كثير عن بعض كتب العرب ان المشاعلية هم الضوية قال وفى زمن سلاطين المماليك كانوا مخصصين بالحرف الدنيئة مثل نزح الآبار والحمامات ومجارى المراحيض وعليهم شئ مقرر لجانب الديوان ومنهم السيافة والجلادون المخصصون لقطع الرقاب والهتاكون لحرمات أرباب الجرائم فينادون عليهم هذا جزاء من يفعل كذا وكذا وينادون أيضا فى حارات البلد وأزقتها بتبليغ الاوامر السلطانية ومنهم الذين يمشون ليلا بالمشاعيل ولعل اسمهم مشتق من ذلك وفى زمن الفاطميين كان منهم فرقة تسمى الرمادية والغالب اتخاذهم من أسافل الناس مثل الغجر ونحوهم انتهى وفى يوم الجمعة خطب باسم السلطان سليم شاه على منابر مصر فقال بعض الخطباء فى خطبته وانصر اللهم السلطان ابن السلطان ملك البرين والبحرين وكاسر الجيش وسلطان العراقين وخادم الحرمين الشريفين الملك المظفر سليم شاه وكان وطاق السلطان سليم ببركة الحج فنقله الى الريدانية وشرعت عساكره فى القبض على المماليك الجراكسة من الترب وفساقى الموتى ومن غيطان المطرية وجعلوا يحضرونهم بين يدى السلطان فيأمر بضرب أعناقهم ولما كثرت رؤسهم بالريدانية نصبوا صوارى عليها حبال وعلقوها فيها وكانت تزيد على أربعمائة رأس وصارت جثثهم مرمية من سبيل علان الى تربة الاشرف قايتباى ثم ان ابن عثمان أرسل خلف المقر الناصرى محمد ابن السلطان الغورى فلما حضر بين يديه ألبسه قفطانا من مخمل أخضر موشى بالذهب وعمامة عثمانية وأعطاه مرسوما بالامان على نفسه ورسم له أن يسكن فى مدرسة أبيه التى أنشأها بالشرابشيين وفى يوم الاحد ثانى المحرم سنة ثلاث وعشرين نقل السلطان سليم وطاقه الى بولاق ونصبه من تحت الرصيف الى آخر الجزيرة الوسطى وأحضرت له مفاتيح

قلعة الجبل وفى ثانى يوم دخل القاهرة من باب النصر فى موكب حافل واستمر الى باب زويلة ثم عرج الى تحت الربع ومن هناك الى بولاق وفى يوم الثلاثاء حادى عشر المحرم نادى فى القاهرة بالامان لجميع الامراء المقدمين الذين اختفوا بعد هذه الوقعة فاجتمع منهم عدد كثير فبعد أن وبخهم وبصق فى وجوههم أمر بحبسهم فى القلعة وفى يوم السبت سادس ربيع الاول أمر بضرب أعناقهم أمام وطاقه وقد كان نقله الى بركة الحبش فقتل من الامراء أربعة وخمسين أميرا وصارت أجسامهم مرمية على الارض تنهشها الكلاب بالنهار والذئاب والضباع بالليل وصارت نساؤهم يعطين المشاعلية أموالا لدفنهم وفى أثناء تلك الايام كثر فساد العرب والنهب والقتل فى البلاد وفى شهر ربيع الاول خرج جان بردى الغزالى بطائفة من العسكر وكبس على عدة بلاد من بلاد الشرقية منها ناحية التل والزنكلون ونهب ما فيها من مواش ودواب وسبى النساء والصبيان وباعوهم فى القاهرة بأبخس الاثمان كما فعل اقبردى الدوادار فى ناحية الاحامدة وقد اشترى بعض الناس بنتا بأربع اشرافيات ثم أعتقها وأعطاها لامها رحمة بها وفعل جان بردى فى بلاد الشرقية ما لم يفعله بختنصر ثم ان الوزير يونس باشا لام الغزالى على فعله ونادى فى القاهرة كل من اشترى شيأ من نهب الشرقية فليرده على أصحابه وقد قيل فى المعنى

يادهر بع رتب المعالى مسرعا * بيع الهوان ربحت أم لم تربح
قدم وأخر من أردت من الورى * مات الذى قد كنت منه تستحى

قال فى مسالك الابصار الدوادار هو المنوط به توجيه مكاتيب السلطان لاربابها وتقديم العرضحالات للسلطان ويستشير الملك فى السراى انتهى وتقدم بسط ذلك فى سرياقوس ثم ان طومان باى عدى الى الصعيد واجتمعت عليه المماليك والعرب وجيش منهم جيشا وسار به لقتال ابن عثمان فوقع بينهم بناحية وردان وقعة كريهة انكسر فيها أولا عسكر ابن عثمان ثم تكاثرت العثمانية فانهزم جيش طومان باى ففر هو الى قرية البوطة فى أعلى تروجة وأمر ابن عثمان بقطع رؤس من أمسك من الجراكسة والعرب وجعل رؤسهم فى المراكب وعدى بها عسكره من بولاق وشقوا بها القاهرة على مدارى وكانت نحو ثلثمائة رأس وعند توجه طومان باى الى ناحية تروجة لاقاه حسن ابن مرعى وشكر ابن أخيه مشايخ عرب البحيرة فى ضيعة البوطة فعزما عليه ليضيفاه وكان بين حسن المذكور وبين طومان باى صداقة قديمة فركن اليه ونزل عنده بعد أن حلفه هو وابن أخيه على المصحف الشريف ان لا يخوناه ولا يغدرا به فحلفا له سبعة ايمان فطاب قلبه ولما استقر عندهما أحاطت به العرب من كل جانب وهو لا يدرى بما به المقادير تجرى وقد أرسلا الى السلطان سليم شاه فاعلماه به فأرسل جماعة من عسكره فقبضوا عليه بغتة وسلكوه فى الحديد وجاؤا به الى السلطان سليم وتفرقت رجاله وغدر به ابن مرعى وكان من أعز أصحابه وله عليه المنن الجليلة حتى انه قام بما عليه من المال مرارا فى زمن السلطان الغورى وقد صدق القائل

لا تركنن الى الخريف فماؤه * مستوخم وهواؤه خطاف
يمشى مع الاجسام مشى صديقها * ومن الصديق على الصديق يخاف

فلما تمثل بين يدى ابن عثمان وهو لابس لبس العرب الهوارة وعلى رأسه زنط وعليه شاش وعلى بدنه ملوطة طويلة الكمين قام له السلطان ثم عاتبه ببعض كلمات ثم خرجوا به من قدامه فجعلوه فى خيمة وأحاطت به العسكر فأقام كذلك نحو سبعة عشر يوما وفى يوم الاثنين ثانى عشر ربيع الاول وهو يوم الخماسين يوم فطر النصارى وعيدهم الاكبر عدوا به من بر انبابة الى بولاق فشقوا به بولاق وهو راكب على كديش وفيه الحديد ومروا به من المقس على سوق مرجوش حتى وصل الى باب زويلة وكان قدامه وحوله نحو أربعمائة عسكرى فأنزلوه من على فرسه وأرخوا له الحبال ووضعوا له الخيط فى رقبته وهو مكشوف الرأس وعلى جسده شاباه جوخ أحمر وفوقها ملوطة بيضاء كبيرة الكمين وفى رجليه لباس من جوخ أزرق ولما رفع انقطع به الحبل مرتين وفى الثالثة قضى عليه وعند ذلك صرخت عليه الناس صرخة عظيمة وكثر عليه الحزن والاسف فانه كان شابا حسن الشكل كريم الاخلاق شجاعا تصدى لقتال ابن عثمان وقتل من رجاله ما لا يحصى وكسرهم ثلاث مرات وقد عاش من العمر نحو أربع وأربعين سنة ودفن خلف مدرسة عمه فى الحوش الذى هناك بعد أن مكث معلقا ثلاثة أيام حتى تغير وقد بطل الدفن فى ذلك الحوش

وسيرته من حروب ووقعات وغيرها مبسوطة فى ابن أياس وغيره من التواريخ وقد خلت البلاد من بعده للسلطان سليم شاه وتمكنت الدولة العثمانية بالديار المصرية وصارت مصر نيابة بعد ان كان سلطانها أعظم السلاطين وذلك ان السلطان سليم جعل فيها خيربك نائبا وهو أول من ناب فيها ثم خرج منها السلطان قاصدا القسطنطينية فى يوم الخميس الثالث والعشرين من شعبان سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة فركب من بيت السلطان قايتباى الذى هو خلف حمام الفرقانى وشق من الصليبة الى الرميلة وقدامه العساكر والامراء والجنائب تقاد بين يديه وكان راكبا على بغلة صفراء كان يركبها السلطان الغورى ولابسا قفطانا مخملا أحمر وطلع من على السور ونزل من على تربة قايتباى من بين المقابر الى قبة العادل الى بركة الحج وكانت عساكره فرقتين فرقة من تحت الجبل الاحمر وفرقة على تربة العادل وتلاقوا ببركة الحج وترك بمصر من عسكره خمسة آلاف فارس وخمسمائة من رماة البندق والرصاص وجعل عليهم خير الدين باشا أحد أمرائه اميرا وجعله نائب القلعة يقيم بها ولا ينزل المدينة وخرج معه من مصر ألف جمل محملة من الذهب والفضة ونحوهما غير التحف والنحاس والصينى والخيول والبغال والابل وقد سلبت رجاله ووزراؤه من مصر وبلادها ما لا يدخل تحت حصر من الاموال ولحق مصر من الضرر الشامل مدة اقامة عساكره بها ما لا يوصف وعمت البلية وبطل منها نحو خمسين صنعة وكانت مدة اقامته بمصر ثمانية أشهر الا أياما لم يجلس فيها بقاعة الجبل على سرير الملك جلوسا عاما ولا رآه أحد ولا أنصف مظلوما من ظالم بل كان مستغرقا فى لذاته وسكره مقيما فى المقياس بين الصبيان المرد وترك الحكم لوزرائه ولا يظهر الا عند سفك الدماء ولا يمسك على قول وليس له سماط ولا نظام كعادة الملوك وعساكره دنيؤن قذرون يأكلون فى الاسواق على ظهور الخيول ويتجاهرون بقلة الدين وشرب الخمر وغالبهم لا يصوم ولا يصلى وليس عندهم أدب ولا حشمة ومع ذلك فقد صفا له الوقت وسار يحكم من الفرات الى مصر وفى خروجه من مصر أخذ معه ابن السلطان الغورى وقد أرسل الى القسطنطينية قبل خروجه كثيرا من علماء مصر واشرافها وتجارها وعددا من أهل كل حرفة فتعطل بمصر كثير من المصالح وقد أعرضنا عن كثير مما حصل فى تلك الوقعات ومايلحق بها البسطه فى التواريخ وانما نذكر طرفا مما يتعلق بالصبى العثمانى المتقدم ذكره كما يؤخذ من ابن اياس هو قاسم بك ابن احمد بك ابن أبى يزيد بن محمد بن عثمان ملك الروم قد كان السلطان الغورى مجتهدا كل الاجتهاد فى ادخاله مصر ليصير ضدا لابن عثمان وكان ابن عثمان يخاف ان يكون سلب ملكه على يديه لما رأى من الف عسكر الروم له ولما دخل مصر أكرمه السلطان الغورى وأتلف به اتلافا زائدا وجعل له بركا خاصا به وسنجقا وصنجقا من حرير أحمر وأخضر كعادة ملوك الروم وكان يستصحبه فى السفر وحضر معه وقعة مرج دابغ وعاد الى مصر مع الامراء وبعد السلطان الغورى عظمه السلطان طومان باى وأعزه واحضره معه جميع الوقعات وبعد شنق طومان باى اختفى وتوجه الى الجبل الاخضر الذى بأعلى البحيرة فأقام مدة ثم حضر الى مصر مختفيا فغمز عليه بعض غلمانه فصار القبض عليه عند العطوف بقرب البرقوقية وجردوه من ثيابه ونزعوا عمامته وألبسوه برنسا أسود وغطوا وجهه كل ذلك خشية ان يعرفه العثمانية فيخلصوه ويقتلوا القابضين عليه وتثور الفتنة لميلهم اليه فطلعوا به القلعة قبيل المغرب وسجنوه بالعرقانة داخل الحوش السلطانى ثم انعقد مجلس اجتمع فيه ملك الامراء وقايتباى الدوادار ومن الامراء العثمانية فائق بك وسنان بك ومصطفى بك وخير الدين نائب القلعة وتشاوروا فى أمره واتحط رأيهم على قتله فخنقوه تحت الليل وفى الصباح اخرجوه من السجن ميتا وارقدوه على مصطبة بالحوش وكشفوا عن وجهه وارسلوا للعثمانية قاطبة حتى رأوه وشهد كثير منهم انه هو قاسم بك بعينه ثم أحضر ملك الامراء القضاة وقامت عندهم البينة بصحة انه هو وكتبوا بذلك محضرا ارسلوه الى الاستانة ثم جهزوه واخرجوه قدام الدكة بالحوش السلطانى وذلك يوم السبت ثامن عشر المحرم سنة أربع وعشرين وأطلقوا النداء فى القاهرة بالصلاة على الشاب الشهيد فصلى عليه صلاة الغيبة فى كثير من الجوامع وصلى عليه صلاة الحضور خلق كثيرون ودفن فى ترب النجاشى مع اقاربه وكان عمره سبع عشرة سنة ثم انهم ذهبوا ليلا الى قبره فقطعوا رأسه ووضعوها فى علبة وأرسلت الى الاستانة للسلطان وهذا آخر العهد به رحمه الله تعالى ولما حصل لمصر من تلك الوقعات ودخول عساكر ابن عثمان بها ما حصل من

الاضمحلال وسوء الحال سيما بخروج من خرج منها من علمائها واشرافها وأكابرها ورثاها ابن اياس بقصيدة أجاد فيها حيث اشار فيها الكثير من ذلك فقال

نوحوا على مصر لأمر قد جرى * من حادث عمت مصيبته الورى
زالت عساكرها من الاتراك فى * غمض العيون كانها سنة الكرى
وأتى الينا عسكر سيماهمو * حلق الذقون ولبس طرطور يرى
لايعرف الاستاذ من غلمانه * وأميرهم بين الانام تحقرا
جل الاله مصدقا عما حكى * فى سورة الروم العظيمة أخبرا
قد أوعد الرحمن وعدا صادقا * ان ابن عثمان يلى وكذا جرى
ولاه رب العرش سلطانا على * مصر وهذا الامر كان مقدرا
أين الملوك بمصر من طبقاتها * مثل البدور سنى وكانت أنورا
يالهف قلبى للمواكب كيف لم * تلق بقلعتها الحزينة عسكرا
لهفى على ذاك النظام وحسنه * ما كان فى الترتيب منه أنخرا
لهفى على ضرب الكرات ولعبها * فى الحوش صارت فى الحضيض الى ورا
لهفى على النشاب والرمح الذى * كانا مع الدبوس بكسر عنترا
لهفى على لبس الكراف بخندس * بطلت وأكنوا كل زنط أحمرا
لهفى على المهماز والخف الذى * كانا نهارا لحرب أصون للثرا
لهفى على أعياد مصر كيف قد * أفنت تشاربفابها ومقسرا
وكذا الكنابيش التى قد زخرفت * كانت تشد خيولها عند الثرا
وكذا السروج المغرقات بلعبها * كانت كبرق أو كليل أقرا
لهفى على الابواب كيف تكسرت * وخلت اماكنها وصاحبها سرى
لهفى على نهب القماش وبيعه * وبابخس الاثمان صارت تشترى
وأشيع بيع الخيمة العظمى التى * للمولد النبوى أحسن مايرى
بيعت بابخس قيمة عما حكى * يالهف قلبى كم يزيد تحسرا
لهفى على شيخو وجامعه الذى * قد كان للصلوات مجمع للورى
درست معالمه بحرق صار من * بعد الزخرف والوماضة أغبرا
لهفى على سوق الصليبة كيف قد * اخلى حوانيتا به ماقد جرى
لهفى على فك الرخام ونقله * من كل بيت كان يبدو أزهرا
زالت محاسن مصر من أشياء قد * كانت بها تزهو على كل القرى
لهفى على الامراء كيف تشتتوا * وخلت منازلهم وعادت مقفرا
لهفى على اتراك مصر اذ غدت * مكسورة وقلوبها ان تجبرا
لهفى على الفرسان كيف تقطعت * أعناقها بيد العدو اذا افترى
صارت على الطرقات من أجسادهم * ربما حكت عيد الضحى الاكبرا
لهفى على ذاك الحريم وهتكه * من بعد صون فى الحريم مخدرا
وتيتمت أطفال جند قد غدت * أجسادهم نهش الكلاب على الثرى
قتلوا باصغر بندق من شأنها * كالسم تجرى فى الجسوم ولاترى
لماتكبرت الجراكسة التى * كانوا بمصر اذ لهم رب الورى

لهفى على سلطان مصر كيف قد * ولى وزال كأنه لم يذكرا
شنقوه ظلما فوق باب زويلة * واقد اذاقوه الوبال الاكبرا
يارب فاعف عن عظائم جرمه * واجعل جنان الخلد رب له قرا
يالهف قلبى للخليفة كيف قد * طردوه عن مصر بجور وافترا
وكذا بنو عم له قد اخرجوا * معه لاسطنبول وامتد السرى
وكذاك ابناء الملوك تحيروا * عند الخروج ولم يراعوا الاوفرا
وكذاك أعيان التجار وغيرهم * ممن بمصر صار دمعهم آنهرا
لهفى على الشرع الشريف وحكمه * قد كان فى زمن القضاة موقرا
يالهف قلبى للشهود بمجلس * كانوا به تقضى الحوائج للورى
الله أكبر انها لمصيبة * وقعت بمصر مالها مثل يرى
ولقد وقفت على تواريخ مضت * لم يذكروا فيها باعجب ماجرى
لهفى على عيش بمصر قد خلت * ايامه كالحلم ولى مدبرا
وأتى من التكدير مالا مخبر * سمعت به أذن ولا عين ترى
وبوقف النيل السعيد عن الوفا * فى هذه الايام آخر ماجرى
وتزايد الكرب العظيم لاجله * حتى وفى وبه المنادى بشرا
قد كان هذا الانتقام بعصرنا * سبقت به الاقدار كان مقدرا
ياليت شعرى بعد هذا كله * تنفى الهموم ونرتجى فرجا يرى
يارب انا بالنبى المصطفى * والانبياء الكل سادات الورى
نسألك كشفا للكروب بسرعة * واعف عن الاجرام عفوا واغفرا
قد جاد لابن اياس شعر قاله * لكن منه النظم يحكى جوهرا
ثم الصلاة على النبى محمد * والآل والاصحاب ممن بشرا
ماماس غصن فى الرياض وغردت * أطياره عند النسيم اذا سرى

انتهى وفى تاريخ الجبرتى من حوادث سنة ألف ومائتين وأربع عشرة انه فى شهر شوال كانت الواقعة المشهورة بين الفرنساوية والوزير يوسف باشا فى جهة المطرية وغيرها ومحصلها انه لما حصل عقد الصلح بين الفريقين كما هو مذكور فى الكلام على العريش أخذ الفرنساوية فى أهبة الرحيل وشرعوا فى بيع امتعتهم ومافضل من سلاحهم ودوابهم وسلموا اغالب الثغور والقلاع كالصالحية وبلبيس ودمياط والسويس ثم ان العثمانية تدرجوا فى دخول مصر وصاروا كل يوم يدخل منهم جماعة وأخذوا يشاركون الناس فى صنائعهم وحرفهم ودخل اغاة الجمارك عينه الوزير يوسف باشا على مكس القاهرة وبولاق ومصر القديمة بفرمان قرئ فى المجلس وقرئ فرمان آخر باقامة مصطفى باشا الذى أخذ اسيرا بابوقير وكيلا عنه وجعل السيد المحروقى كبير التجار ملزما ومقيدا بتحصيل الثلاثة آلاف كيس المعينة فى الشروط لترحيل الفرنساوية فوزع ذلك على التجار وأهل الاسواق والحرف وسكن مصطفى باشا فى بيت عبد الرحمن كتخدا بحارة عبدين بالمحروسة وتعين على البلاد مباشرون لطلب الغلال والكلف من الاقاليم وجعل فى كل بندر وكيل لطلب الغلال والمطلوبات وجاء الوزير الى بلبيس وصحبته الامراء المصريون وارسلوا الى مراد بيك ومن معه بالحضور الى العرضى فأجاب بالاعتذار عن الحضور لكونه فى الصعيد فلم يقبلوا عذره فاستأذن الفرنساوية سرا فأذنوا له بالمقابلة وكان سفيره فى ذلك عثمان بيك البرديسى ثم انه حضر وقابل الوزير فخلع عليه وعلى عثمان بيك ورجع مراد بيك فخيم بجهة العادلية وحضر حسين أغا نزلة أمين ودخل مصر وحضر أيضا غالب المصريين الفارين من الاعيان والوجاقلية والافندية والكتبة بنسائهم وأولادهم وارسل ابراهيم بيك الى السيد المحروقى بطلب

كساوى فأرسل اليه مطلوبه وأخرجت لهم الخيام والتراتيب والنظام وجروا على عادتهم فى التغالى فى الخدم والفراشين ونحو ذلك واستأذن العلماء والتجار والاعيان من مصطفى باشا وسرعسكر الفرنساوية فى التوجه للسلام على الوزير فأذن لهم فذهبوا وقابلوا نصوح باشا والى مصر وسلموا عليه وباتوا بوطاقه واستأذنوا لهم فى الدخول عند الوزير فأذن لهم ولما استقر بهم الجلوس سأل عن أسمائهم وخلع عليهم وانصرفوا من عنده وطافوا على أكابر الدولة بالعرضى وكذلك على الامراء المصريين ورجعوا الى مصر وصحبتهم قاضى العسكر ثم وصل نصوح باشا والامراء الى جهة الخانكاه ثم الى المطرية وحضر درويش باشا والى الصعيد الى خارج القاهرة جهة الشيخ قمر وذهبت طوائف العسكر الى المنصورة ودمياط والسويس وفى أثناء ذلك كان الفرنساوية قد دخلوا قلعة الجبل وباقى القلاع التى أحدثوها ونزلوا منها فلم يطلع اليها أحد من العثمانيين ولم يلتفتوا لتحصينها ولا ربطها بالعساكر والجبخانات واعرضوا عن المحاذرة وركبهم الغرور لاجل نفوذ المقدور وكان همج الناس ينظر الى الفرنسيس بعين الاحتقار وأنزلوهم من درجة الاعتبار وتطاولوا عليهم بالسب واللعن حتى ان فقهاء المكاتب كانوا يجمعون الاطفال ويمشون بهم فرقا ويجهرون بلعنهم فأوغر ذلك كله قلوب الفرنسيس وتسبب عن ذلك التناقم بين عساكر الفرنساوية والعثمانيين فقتل شخص من الفرنساوية وانزعج الناس وأغلقوا الحوانيت وعمل العثمانية متاريس بناحية الجمالية وماوالاها وتترسوا بها ووقع بين الفريقين مناوشة قتل فيها أشخاص قليلون وكادت تكون فتنة فتوسط كبراء العسكر فى الهدنة وأزالوا المتاريس وانكف الفريقان وبحث مصطفى باشا عمن أثاروا الفتنة وقتل منهم ستة انفار وأرسلهم الى سرعسكر الفرنساوية فلم يطب خاطره بذلك وقال لابد من خروج عسكرهم حتى تنقضى الايام المشروطة واذا دخل منهم احد الى المدينة لايدخلون الا باذن وبدون سلاح فأجابه مصطفى باشا لذلك وأمر به العساكر وكان الفرنساوية دائما فى الاستعداد للرحيل وبعضهم توجه الى الاسكندرية ونزل البحر بالفعل يريد السفر فتعرض لهم الانكليز ومنعوهم فوصل الخبر الى سرعسكرهم فأرسل فى الحال الى الوزير يوسف باشا فعرفه بواقعة الحال وكان ذلك فى آخر أيام المهلة فزحف الوزير الى سطح الخانكاه فطلب الفرنساوية زيادة ثمانية أيام على أيام المهلة فأجيبوا الى ذلك ووصل الامراء المصريون ونصوح باشا الى ناحية المطرية ونصبوا خيامهم هنالك وأما الفرنساوية فجعلوا الايام الثمانية ظرفا لجمع عساكرهم وطوائفهم بساحل البحر من مصر القديمة الى شبرا وترددوا الى نواحى القلاع ولم يكن بها أحد واجتهدوا فى رد الجبخانة والذخيرة وآلات الحرب والمدافع على العربات ليلا ونهارا والناس يتعجبون من ذلك ومصطفى باشا قائم مقام ومن معه مشاهدون لذلك ولم يقولوا شيأ حتى شحنوا القلاع بالعساكر والآلات وكان قد بلغهم ان الوزير قد اتفق مع الانكليز على الاحاطة بهم اذا صاروا بظاهر البحر وهذا هو الذى ألجأهم الى الرجوع والاستعداد ثم بعد ذلك خرجوا بأجمعهم الى ظاهر المدينة جهة قبة النصر وانتشروا فى تلك النواحى ولم يبق الامن كان بداخل القلاع وبعض أشخاص ببيت الالفى فى الازبكية ثم فى عشرين من الشهر أرسلوا مصطفى باشا وحسين أغا نزلة أمين الى الجيزة وفى الثالث والعشرين منه هجموا قبل الفجر على عساكر الوزير وجهة المطرية فلم يسع العساكر العثمانية الا الفرار وتركوا خيامهم ووطاقهم وركب نصوح باشا ومن كان معه وطلبوا جهة مصر فتركهم الفرنساوية ولحقوا بالذاهبين من العثمانية الى جهة العرضى بالخانكاه بعد أن نهبوا عرضى نصوح باشا وسمروا المدافع ولما قربوا من الخانكاه أمروا الوزير بالارتحال بعد أربع ساعات فلم يسعه الا الارتحال والفرنساوية فى أثره وغالب عساكره متفرقة فى البلاد لجمع الاموال وكان ذلك بعد حرب انتصر فيه الفرنساوية عليه ونهبوا وطاقه وحملاته ووصل الى بلبيس فترك بها بعض العسكر مع عثمان بيك حسن واستمر فى هزيمته الى الصالحية فلما حضر الفرنسيس الى بلبيس حاربوا من بها وأثخنوهم ثم أمنوهم وأخذوا اسلاحهم واصطف الفرنسيس صفين والسيوف بينهم مثل القنطرة وأمروهم بالمرور من تحتها وتركوهم فتشتتوا فى البلاد واستمر الوزير منهزما الى أن بعد من الصالحية وأما أهل مصر فانهم لما سمعوا أصوات المدافع كثر فيهم اللغط فلم يعرفوا حقيقة الحال فهاجوا وماجوا الى أطراف البلد وقتلوا أشخاصا من الفرنساوية وذهبت شرذمة من عامة أهل مصر وانتهبت الخشب وبعض ماوجدوه فى عرضى الفرنساوية وخرج السيد عمر النقيب والسيد أحمد المحروقى وانضم اليهما أتراك خان الخليلى والمغاربة الذين بمصر وحسين أغا شنن أخو أيوب بيك

الصغير وكثير من العامة وتجمعوا على التلول خارج باب النصر وبأيدى الكثير منهم النبابيت والعصى وطافت العامة بالازقة وخرج كثير الى خارج البلد فلما ضحا النهار حضر بعض المجاريح من المصريين الى المدينة وسألهم الناس فلم يخبروهم بحقيقة الحال وفى وقت العصر دخل كثير ممن كان خارج البلد ولهم صياح وضجة ومع طائفة منهم ابراهيم بيك ومع أخرى عثمان كتخدا الدولة ثم نصوح باشا ومعه عدة وافرة من عساكرهم والسيد عمر والمحروقى وحسن بيك الجداوى وعثمان بيك المرادى وعثمان بيك الاشقر وعثمان بيك الشرقاوى وعثمان أغا الخازندار وابراهيم كتخدا مراد بيك المعروف بالشابورى وجملة من المماليك والأتباع فدخلوا من باب النصر وباب الفتوح ومروا على الجمالية حتى وصلوا الى وكالة ذى الفقار فقال نصوح باشا عند ذلك للعامة اقتلوا النصارى وجاهدوا فيهم فعندما سمعوا ذلك منه هاجوا وأوقعوا بمن صادفوه من نصارى القبط والشوام وذهبت طائفة الى حارة النصارى وبيوتهم التى بين السورين وباب الشعرية وجهة الموسكى وكبسوا الدور وقتلوا الرجال والنساء والصبيان حتى اتصل ذلك بالمسلمين المجاورين لهم فتحزبت النصارى وجمع كل منهم ما قدر عليه من العسكر الفرنساوية والاروام ووقع الحرب بينهم وبين المسلمين وصارت النصارى ترمى بالبندق والقرابين من طبقات الدور على المجتمعين بالازقة من العامة ومات نصوح باشا وكتخدا الدولة وابراهيم بيك وبعض من صناجق مصر والكشاف والأتباع وطوائف من العسكر بخط الجمالية ولما أصبح الصباح أرسلوا الى المطرية وأحضروا منها ثلاثة مدافع فوجدوها مسدودة الفالية فعالجوها حتى فتحوها وقام ناصف باشا وشمر ساعديه وشد وسطه ومشى على أقدامه وصحبته الامراء المصرية وجروا أمامهم الثلاثة مدافع الى الازبكية وضربوا على بيت الالفى وكان به أشخاص مرابطون من عساكر الفرنساوية نحو الثلثمائة فوقع الحرب بين الفريقين الى آخر النهار وسكن الحرب وباتوا ينادون بالسهر واجتهد أهل مصر والعساكر فى عمل متاريس بالاطراف كلها وبجهة الازبكية وشرعوا فى بناء بعض جهات السور وبات الناس خلف المتاريس ولما أظلم الليل أطلق الفرنساوية المدافع على البلد وبالخصوص على خط الجمالية وفى تلك الليلة خرج كثير من الناس وفارقوا المدينة لعجزهم عن المقاومة وعزة الاقوات وغصت جهة الجمالية وما حولها بازدحام الناس والحيوانات المحملة بالاثقال وتسامع أهل خان الخليلى ومغاربة الفحامين والغورية فجاؤا الى الجمالية وشنعوا على من يريد الخروج وعضدهم طائفة عساكر الينكشارية وعمدوا الى خيول الامراء وجدوها ببيت القاضى والوكائل وأغلقوا باب النصر وفى صبح يوم السبت تهيأ كبراء العسكر والعسكر وأهل مصر وذهبوا الى الازبكية وسكن الكثير فى البيوت الخالية والبعض خلف المتاريس وأخذوا عدة مدافع وجدوها مدفونة فى بعض بيوت الامراء كبيت أبى دياب السيفى وبيت قائد أغا وأحضروا من حوانيت العطارين كثيرا من المثقلات التى يزنون بها البضائع من حديد وأحجار واستعملوها عوضا عن الجلل للمدافع وصاروا يضربون بها على بيت سر عسكر الفرنساوية واستمر عثمان كتخدا بوكالة ذى الفقار بالجمالية وكان كل من قبض على نصرانى أو يهودى يذهب به الى الجمالية حيث عثمان كتخدا المذكور ويأخذ عليه البقشيش فيحبس البعض ويقتل البعض وربما قتل العامة من قتلوه وأتوا برأسه لأخذ البقشيش وكذا كل من قطع رأسا من رؤس الفرنساوية يذهب بها الى نصوح باشا بالازبكية أو الى عثمان كتخدا بالجمالية ويأخذ فى مقابلة ذلك الدراهم وبعد أيام أغلقوا باب القرافة وباقى أبواب البلد والفلاحون الواردون من الارياف بخير الريف لا يدخلون الا من باب النصر وباب الحسينية من جهة المذبح وكذلك الخارجون وزاد الناس فى اصطناع المتاريس وجلس عثمان بيك الاشقر عند متاريس باب اللوق وناحية المدابغ وعثمان بيك طبل عند باب الحجر ومحمد بيك المبدول عند الشيخ ريحان ومحمد كاشف أيوب وجماعة أيوب بيك الكبير والصغير عند الناصرية ومصطفى بيك الكبير عند قناطر السباع وسليمن كاشف المحمودى عند سوق السلاح وأولاد القرافة والحسينية والعطوف عند باب النصر مع طائفة الينكشارية وعند باب الحديد وباب القرافة وجماعة خان الخليلى والجمالية عند باب البرقية المعروف الآن بالغريب وناصف باشا وابراهيم بيك وجماعتهم وعسكر من العثمانية الينكشارية والارنؤد والدلاة جهة الازبكية بناحية باب الهواء والرحبة الواسعة التى عند جامع أزبك وأنشأ عثمان كتخدا معملا للبارود ببيت قائد أغا بخط الخرنفش وأحضر الغندجية والعربجية والحدادين والسباكين لاصلاح المدافع التى وجدوها

وانشاء غيرها وعمل ما يلزم من المهمات الحربية وأحضر الاخشاب والحديد والصناع وما يلزم كل ذلك ببيت القاضى والخان الذى بجانبه والرحبة التى عند بيت القاضى بجهة المشهد الحسينى وأرسلوا فاحضروا باقى المدافع التى بجهة المطرية وحضر محمد بيك الالفى فى ثانى يوم وتترس بناحية السويقة التى عند درب عبد الحق وعطفة البيدق وبذل غاية همته وظهرت من مماليكه وأتباعه شجاعة زائدة خصوصا اسمعيل كاشف المعروف بابى قطية فانه لم يزل يحارب ويزحف حتى ملك ناحية رصيف الخشاب وبيت مراد بيك الذى أصله بيت حسن بيك الازبكاوى وبيت أحمد أغا شويكار وتترس فيهما وحسن بيك الجداوى تترس بناحية الرويعى وحضر رجل مغربى يقال انه كان يحارب الفرنسيس بجهة البحيرة فالتف عليه طائفة من المغاربة وجماعة من الحجازيين الذين كانوا قدموا صحبة الجيلانى وحصل منه أمور منكرة من نهب وقتل واتهم الشيخ خليل البكرى بأنه يوالى الفرنسيس فهجم عليه طائفة من العسكر والعامة ونهبوا داره وسحبوه مع عياله مشاة الى الجمالية وهو مكشوف الرأس فلما مثل بين يدى عثمان كتخدا هاله ذلك واغتم ووعده بخير واعن أحمد محرم وأخذ البكرى الى داره هو وحريمه وأولاده وأكرمهم وكساهم وأقاموا عنده وباشر السيد أحمد المحروقى معظم الكلفة والنفقات وكذلك التجار هذا ما كان بمصر القاهرة وكذلك بولاق فانها قامت أيضا على ساق وتحزب الحاج مصطفى البشتيلى وأمثاله وهيجوا العامة وذهبوا الى وطاق الفرنسيس الذى تركوه بساحل البحر وقتلوا من به ونهبوا ما فيه ورجعوا وفتحوا المخازن الغلال والودائع التى للفرنساوية وأخذوا ما أحبوا منها وعملوا كرانك حوالى البلد ومتاريس واستعدوا للحرب والجهاد وأما سر عسكر كليبر ومن معه فانه لما استوثق من هزيمة الوزير وأمن من عوده أبقى بعض عساكره بالصالحية والقرين وبلبيس ورجع الى القاهرة وقد بلغه ما حصل بها فى تلك المدة فأحاط بها وببولاق بعساكره كاحاطة السوار بالمعصم وكان ذلك بعد ثمانية أيام من ابتداء الحركة وشرعوا فى الرمى على البلد بالمدافع والقنابر من القلاع وجميع الجهات واستمر ذلك آناء الليل وأطراف النهار حتى عدمت الاقوات ونفدت الغلات وارتفع الخبز من الاسواق وصارت مؤنة غالب الناس الارز يصنعون منه زردة ويبيعونها فى طشوت وأوان وصار العسكر يخطفون ما يجدونه بايدى الناس من المآكل والمشارب وبلغ ثمن قربة الماء من الآبار والاسبلة ستين نصفا عبارة عن فرنكين وسبع من فرنك وأما البحر فلا يكاد يصل اليه أحد وتكفل التجار وسائر الناس والاعيان بكلف العساكر المقيمين بالمتاريس المجاورة لهم فالتزم الشيخ السادات بكلفة من بقناطر السباع وهم مصطفى بيك ومن معه وأما أكابر القبط مثل جرجس الجوهرى وفلتيوس وملطى فانهم طلبوا الأمان من المسلمين لانحصارهم فى وسطهم فأمنوهم فحضروا وقابلوا الباشا والكتخدا وأما يعقوب فانه كرنك فى داره بالدرب الواسع جهة الرويعى واستعد استعدادا كبيرا بالسلاح والعسكر فكان معظم حرب الجداوى معه والمناداة فى كل وقت بالمحافظة على المتاريس واتهم مصطفى أغا مستحفظان بموالاته للفرنسيس وان عنده فى بيته جماعة منهم فهجموا على داره فوجدوا بها الفرنسيس فحاربوا عن أنفسهم وقتل بعضهم وهرب الباقى وكانوا نحو خمسة عشر خرجوا من دار الاغا بدرب الحجر يحاربون حتى خرجوا من الناصرية وأما الاغا فقبضوا عليه وأحضروه بين يدى الكتخدا فسلمه للانكشارية فخنقوه عند باب النصر ورموا جيفته على مزبلة خارج البلد واستقر عوضه شاهين كاشف الساكن بحارة الخرنفش فشدد على الناس وكرر المناداة ومنع الناس من دخول الدور فكان الناس يبيتون بالازقة والاسواق حتى الامراء والاعيان وهلكت البهائم من الجوع حتى صار الحمار أو البغل الذى قيمته ثلاثون ريالا أو أكثر لا يوجد من يشتريه بثمانية فضة وكل يوم يتضاعف الحال وزحف المسلمون على جهة رصيف الخشاب وترامى الفريقان بالمدافع حتى احترق ما بينهم من الدور وتهدمت القصور من بين المفارق التى بقرب جامع عثمان كتخدا الى رصيف الخشاب والخطة المعروفة بالساكت الى الرحبة المقابلة لبيت الالفى وصارت كلها تلالا وأرسلوا الى مراد بيك يطلبونه للحضور أو يرسل الامراء الذين عنده فأرسل يعتذر عن الحضور ويقول انه محافظ على الجهة التى هو بها فأرسلوا اليه بالاستكشاف عن أمر الوزير فأرسل يخبرهم انه أرسل اليه هجانا من نحو عشرة أيام والى الآن لم يحضر وان الفرنساوية اذا ظفروا بالعثمانية لا يقتلونهم ولا يؤذونهم وأنتم كذلك فاقبلوا نصيحتى واطلبوا الصلح معهم واخرجوا سالمين فخنق من ذلك حسن بيك الجداوى وعثمان بيك الاشقر وغيرهما وسفهوا رأيه وقالوا

كيف ذلك وقد دخلنا البلد وملكناها فلا نخرج منها أبدا وأشار ابراهيم بك برجوع البرديسى وعثمان بك الاشقر الى مراد بك ليقول له الاشقر ما يقول فلما اجتمع به رجع فاتر الهمة خلاف ما كان عليه أولا وجنح لرأى مراد بك واستمر اشتعال نيران الحرب وزادت شدة الكرب وصراخ النساء وكانت اقامة النساء والصبيان بأسفل الحواصل تحت طبقات الابنية وكأنما على رؤس الناس الطير من الدهشة ولا يهنأ لهم نوم ولا راحة وفى أثناء تلك الشدة قد فرضوا على الناس مائة كيس وزعوها على أهل اليسار كالسادات والصاوى وكل ساعة تهجم العساكر الفرنساوية على جهة من الجهات ويحاربون من بها ويملكون منهم بعض المتاريس ويتسامع الناس بذلك ويقولون عليكم بالجهة الفلانية فيرمحون اليها حتى يجلوهم عنها او ينتقلون الى غيرها وهكذا والوالى والاغا يكررون المناداة والمشايخ والفقهاء والسيد أحمد المحروقى والسيد عمر النقيب يمرون كل وقت ويحرضون الناس على القتال وكذلك بعض العثمانية يطوفون مع أتباع الشرطة وينادون باللغة التركية ولم يزل الحال على ذلك الى مضى نحو عشرة أيام فنصب الفرنسيس فى وسط البركة فسطاطا لطيفا وأقاموا عليه علما وأبطلوا الرمى تلك الليلة وأرسلوا رسولا الى الباشا والكتخدا والامراء يطلبون المشايخ ليتكلموا معهم فى شأن هذا الامر فأرسلوا الشرقاوى والمهدى والفيومى والسرسى وغيرهم فلما وصلوا الى سرعسكر وجلسوا عنده خاطبهم على لسان الترجمان بما حاصله ان سرعسكر قد أمن أهل مصر أمانا شافيا وان الكتخدا يتوجه هو ومن دخل مصر من العساكر العثمانية الى الوزير وعلى سرعسكر القيام بما يحتاجون اليه من المؤنة ومن أراد المقام بمصر من المماليك والغز فليقم ومن أراد الخروج فليخرج وان الجرحى من العثمانيين يجردون من سلاحهم وان كان الكتخدا يحب أخذه فليأخذه وعلينا ان نداويهم حتى يبرؤا ومن أقام بعد البرء منهم فعلينا مؤنته ومن أراد الخروج بعد برئه فليخرج وعلى أهل مصر الامان فانهم رعيتنا وتوافقوا على ذلك وشاع أمر الموادعة وقالوا لهم بعد كلام طويل قولوا لهم يخرجون ويلحقون بوزيرهم فانهم لا طاقة لهم بحربنا وانما يكونون سببا لهلاك الرعية وحرق البلدين مصر وبولاق فقال لهم المشايخ نخشى اذا اجتمعوا للموادعة وذهبوا الى سرعسكرهم ان تنتقموا منا ومن الرعايا فقالوا لهم انهم اذا رضوا ومنعوا الحرب اجتمعنا معهم ومعكم وعقدنا صلحا ولا نطالبكم بشئ والذى قتل منا فى نظير الذى قتل منكم ونعطيهم ما يحتاجون من خيل وابل ونصحبهم من يوصلهم الى مأمنهم ولا نضر أحدا بعد ذلك فلما رجع المشايخ بهذا الكلام وسمعه الينكشارية والناس قاموا عليهم وسبوهم وشتموهم وضربوا الشرقاوى والسرسى ورموا عمائمهم وصاروا يقولون هؤلاء المشايخ ارتدوا وصاروا فرنسيس ومرادهم خذلان المسلمين وانهم أخذوا دراهم من الفرنسيس ثم نادى المغربى من عند نفسه الصلح منقوض وعليكم بالجهاد ومن تأخر ضرب عنقه وكان الشيخ السادات ببيت الصاوى فخاف على نفسه وتحير واحتال بأن خرج وامامه شخص ينادى بقوله التزموا المتاريس ليتقى بذلك نفسه ومن العامة من يقول لولا ان الكفرة الملاعين تبين لهم الغلب والعجز ما طلبوا المصالحة والموادعة وان بارودهم وذخيرتهم فرغت وضربوا عليهم بالمدافع والبنادق فأرسلوا يسألون عن الجواب الذى توجه به المشايخ فأرسل اليهم الباشا والكتخدا يقولان لهم ان العساكر لم يرضوا بذلك بل قالوا لا نرجع عن حربهم حتى نظفر بهم أو نموت عن آخرنا وليس فى قدرتنا قهرهم على الصلح فأرسل اليهم الفرنساوية ورقة من ضمنها قد عجبنا من قولكم لم ترض العساكر وكيف يكون الامير اميرا على جند ولا ينفذ أمره فيهم وأرسلوا أيضا الى بولاق يطلبون الصلح ويحذرونهم عاقبة ذلك فلم يرضوا وصمموا على العناد فكرروا عليهم المراسلة وهم لا يزدادون الا المخالفة وفى خامس مرة أرسلوا فرنساويا يقول امان أمان سواء سواء وبيده ورقة من سرعسكر فأنزلوه من على فرسه وقتلوه وحضر الالفى الى عثمان كتخدا برأى ابتدعه ظن انه صواب وهو ان يرفعوا على المنارات أعلاما نهارا ويوقدون عليها القناديل ليلا ليرى ذلك العسكر القادمون فيهتدون ويعلمون ان البلد بيد المسلمين وانهم منصورون وذلك لغلبة ظن الناس ان هناك عساكر قادمين لنجدتهم ولم يجدوا من ذلك شيئا بل تخلف ظنهم واستمر هذا الحال بين الفريقين الى يوم الخميس الثانى والعشرين من الشهر الموافق لعاشر برموده القبطى وسادس نيسان الرومى فغيمت السماء غيما كثيفا وأرعدت رعدا مزعجا وأمطرت مطرا غزيرا فسالت المياه فى الجهات وتوحلت السكك والطرقات فاشتغل الناس بتجريف المياه والاوحال وتلطخت

سراويل الامراء والعساكر ومراكيبهم فهجم الفرنساوية على مصر وبولاق من كل ناحية ولم يبالوا بالامطار
لانهم فى خارج الافنية وهى لا تتأثر بالمياه كداخل الابنية وعندهم الاستعداد والتحفظ والخفة فى ملابسهم وما على
رؤسهم وكذا أسلحتهم وعددهم وصنائعهم بخلاف المسلمين فاغتنم الفرنساوية الفرصة ودخلوا البلد من وعملوا
فتائل مغمسة بالزيت والقطران وكعكات غليظة ملوية على أعناقهم بالنفط والمياه المصنوعة المقطرة التى تشتعل
ويقوى لهبها بالماء وكان معظم كبستهم من ناحية باب الحديد وكوم الريش وجهة بركة الرطلى وقنطرة الحاجب
والحسينية وجهة الرميلة فكانوا يرمون المدافع والبنبات من قلعة جامع الظاهر وقلعة قنطرة الليمون ويهجمون
وامامهم المدافع وخلفهم طائفة بواردية يقال لهم السلطات أى العسكر يرمون بالبندق وطائفة بأيديهم الفتائل
والكعكات المشعلة بالنيران يلهبون بها السقوف وأبواب الحوانيت وشبابيك الدور ويزحفون على هذه الصورة
شيأ فشيأ والمسلمون أيضا بذلوا جهدهم وقاتلوا بشدة همتهم وعزمهم وزلزلوا زلزالا شديدا وهاجت العامة
وخرجت النساء والصبيان ونطوا من الحيطان والامطار تسح حصة من النهار وليلة الجمعة وكذلك الرعد والبرق
وعثمان بيك الاشقر الابراهيمى وعثمان بيك البرديسى المرادى ومصطفى كاشف ورستم بيك يذهبون ويجيئون
بين الفرنسيس والمسلمين طلبا للصلح ثم انهم هجموا على بولاق من ناحية البحر ومن ناحية بوابة أبى على بالطريقة
المذكورة بعضها وقاتل أهل بولاق جهدهم ورموا بأنفسهم فى النيران حتى غلب الفرنسيس عليهم وحصروهم
من كل جهة واستعملوا فيهم الحرق والقتل والنهب والسلب وملكوا بولاق وفعلوا بأهلها ما تشيب من سماعه
النواصى وصارت القتلى مطروحة بالطرقات والازقة والدور والقصور محترقة وهرب كثير منهم الى الجهة القبلية
ثم أحاطوا بالبلد ومنعوا من يخرج منها واستولوا على الخانات والوكائل والحواصل والودائع والبضائع وسبوا النساء
والخودات والصبيان والبنات وأصبح من بقى من أهل بولاق فقراء لا يملكون ما يستر عوراتهم وكان محمد الطويل
كاتب الفرنساوية أخذ منهم أمانا لنفسه وأوهم أصحابه انه يحارب معهم وفى وقت هجمة العساكر انفصل اليهم
واختفى البشتيلى فدلوا عليه وقبضوا على وكيله وعلى الرؤساء فحبسوا البشتيلى فى التكية والباقى ببيت سر عسكر
وضيقوا عليهم وفى يوم الثلاثاء أطلقوهم وسلموهم البشتيلى وأمروهم ان يقتلوه بأيديهم لدعواهم انه هو الذى
كان يحرك الفتنة ويمنع من الصلح وانه كاتب عثمان كتخدا بمكتوب قال فيه ان الكلب دعانا الى الصلح فأبينا
وأرسل المكتوب الى الكتخدا فوقع فى يد سر عسكر كليبير فحركه ذلك على أخذ بولاق وفعل ما فعله وقابل البشتيلى
بأن أسلمه الى عصبته وأمرهم أن يطوفوا به البلد ثم يقتلوه ففعلوا وقتلوه بالنبابيت والزم أهل بولاق بأن يرتبوا ديوانا
لفصل الاحكام وقيدوا فيه تسعة من رؤسائهم ثم بعد يومين ألزمهم بغرامة مائتى ألف ريال وأما المدينة فلم يزل الحال
بها على النسق المتقدم الى السادس والعشرين من الشهر حتى ضاق خناق الناس من عدم الراحة لحظة فى ليل
أو نهار مع الجوع وعدم القوت للناس والدواب واذية عسكر العثمانية للرعية وخطفهم ما يجدون معهم حتى تمنوا
زوالهم ورجوع الفرنسيس لحالتهم الاولى وكل يوم يزحف الفرنسيس الى قدام والمسلمون الى وراء فدخلوا من ناحية
باب الحديد وغيرها مما تقدم الى أن وصلوا الى باب الشعرية وملكوا كوم الريش وكان المحروقى زور كتابا على لسان
الوزير فذكر فيه ان الوزير يقوم بعد يومين أو ثلاثة ولم يزل البرديسى والاشقر ساعيين فى الصلح الى أن وقع الصلح وتم
وأخذت العثمانية وأمراء العسكر فى أهبة الرحيل وزودهم الفرنساوية وأعطوهم دراهم وجمالا وكتبوا بعقد الصلح
فرمانا مضمونه انهم يعوقون عندهم عثمان بيك الاشقر وعثمان بيك البرديسى ويرسلون ثلاثة من أعيانهم يكونون
بصحبة عثمان كتخدا الى الصالحية وان من جاء من جهة يرجع اليها ومن أراد الخروج من أهل مصر معكم فليخرج
ماعدا عثمان بيك الاشقر فانه اذا رجع الثلاثة الفرنساوية يذهب مع البرديسى الى مراد بيك بالصعيد وارسلوا
الثلاثة المذكورين الى وكالة ذى الفقار وأجلسوهم بمسجد الجمالى مع نصوح باشا فهمت العامة بقتلهم فأغلق
دونهم باب الخان وتوجه المغربى الى الحسينية لحاربة الفرنسيس فمنع ذلك عثمان كتخدا وحرض المحروقى الناس على
القتال فنعه نزلة أمين فلما كان يوم الجمعة غرة شهر الحجة خرجت العثمانية وابراهيم بيك وأمراؤه والالفى والسيد عمر
مكرم والسيد المحروقى الشاه بندر وكثير من أهل مصر فكانت مدة الحصار والحرب بما فيها من ثلاثة أيام الهدنة

يف وثلاثين يوما تخربت فيها خطة الازبكية الشرقية من جامع عثمان والفوالة وحارة كتخداورصيف الخشاب وخط الساكت الى بيت سرعسكر وجهة باب الهواء وحارة النصارى وجهة بركة الرطل وكوم الريش وجهة قنطرة الحاجب وغير ذلك وركب المشايخ فى عصر ذلك اليوم وذهبوا الى سرعسكر فجلسوا عنده ساعة ثم قاموا من عنده وشقوا المدينة وطافوا بالاسواق وبين أيديهم المناداة بالامان وفى ثانى يوم ركبوا اليه أيضا فى قبة باب النصر ومشوا فى موكبه ودخل من باب النصر وزينت البلدة ثلاثة أيام وفى يوم الاربعاء عمل سرعسكر وليمة دعا العلماء والامراء اليها ثم أمرهم بالعود اليه يوم الجمعة ليرتب الديوان معهم وفى يوم الخميس سابع الشهر ذهب امراء الفرنساوية الى جزيرة الذهب عند مراد بيك باستدعاء منه فقدم لهم سماطا وأهدى اليهم هدايا وقلدوه امارة الصعيد من جرجا الى اسنا وفى يوم الجمعة اجتمعت المشايخ ووجوه الناس عند سرعسكر وفى أول المجلس لامهم على ما حصل من العصيان ثم ضرب على البلد عشرة ملايين فرنك والفرنك يومئذ ثمانية وعشرون نصف فضة وجملة ذلك مليونان من الفرانسا وقال هذا المبلغ عبارة عن خمس عشرة خزنة رومية بثلاث عشرة خزنة مصرية منها على الشيخ السادات خمسة وثمانون ألف فرانسا والشيخ العنانى خمسة عشر ألف فرانسا والشيخ محمد بن الجوهرى خمسون ألفا وعلى أخيه الشيخ فتوح كذلك والشيخ مصطفى الصاوى كذلك واقتطع من دور القادرين مع العثمانية قدر جميع ذلك مائتين وخمسين ألفا مثل المحروقى والسيد عمر مكرم وأمر بحجز خمسة عشر شخصا منهم رهينة ووقفت الحراس على الابواب ومنعوهم من الخروج الا البكرى والمهدى لكون البكرى حصل له ما حصل من أجلهم والمهدى حرق بيته ووزعوا الباقى على الملتزمين والتجار وأرباب الحرف وعملوا على العقار والدور اجرة سنة وذهب كل من المشايخ الى داره ومعه الحرس والعسكر وطافت العساكر والمأمورون فى البلد لجمع الاموال وحصلت امور يطول شرحها مبسوطة فى الجبرتى وانما ذكرنا ذلك هنا تتميما للفائدة (المعابدة) قرية من قسم ابنوب الحمام بمديرية اسيوط واقعة على تل قديم شرقى النيل على نحو ألف قصبة مجاورة للجبل بها نخيل ومساجد وكنيسة ومكاتب للاطفال ويزرع فيها الدخان البلدى ومن أهلها من ينسج حصر الحلفاء ويفتل حبالها للمتجر وشرقيها فى الجبل دير فيه كنيسة ومقابر للنصارى وآثار أبنية (المعصرة) بمصر من هذا الاسم عدة قرى منها (معصرة دودة) وهى من قرى الفيوم بقسم أول فى شمال مدينة الفيوم بنحو ثلاث ساعات وفى جنوب ناحية طمية بنحو ساعة ونصف على الشاطئ الشرقى لترعة المعصرة وفى بحريها خزان سعته نحو سبعمائة فدان حاجزه البحرى جبل طمية والشرقى جسر رصيف بالجبس والآجر والغربى والقبلى جسران من تراب خالص وينتهى الجسر الغربى من الجهة البحرية الى هدار معد لصرف مياه الخزان على الاطيان المنخفضة من أطيان تلك الناحية وأما الاطيان المرتفعة فتروى من بحر المعصرة بواسطة تقاسيم وذلك البحر يخرج من بحر يسمى بحر تنهلة وهو خارج من بحر يوسف فى شرقى مدينة الفيوم بجوار بيت الديوان وعلى هذا البحر طاحون بخارية وسواق كثيرة تتبع المدينة وناحية دار الرماد ويمتد فى الشمال نحو ساعة فيمر غربى قرية الاعلام وهناك نصبة ينقسم عندها بحر تنهلة الى قسمين أحدهما يسقى مزروعات ناحية مطرطارس والآخر يستمر أقل من ساعة ثم ينقسم فى جنوب قرية الاخصاص ثلاثة أقسام الغربى منها الناحية المعصرة والوسط لناحية الزرابى والشرقى يستمر مشرقا نحو نصف ساعة ثم ينقسم أيضا الى ثلاثة أقسام الغربى منها الناحية كفر عميرة والثانى لناحية فرقص والثالث لناحية سرسنى المشهورة بعمل ثياب الصوف الجيدة كعدة قرى من بلاد الفيوم كقرية شكشية الواقعة فى آخر بلاد الفيوم من الجهة الغربية وقرية قلمشاة وقنبشة التى هى قبلى المدينة بنحو ساعتين وقبلى طريق الجبل التى بين سدمنت والفيوم وبناحية المعصرة نخيل كثير ولها سوق كل يوم خميس وبها فوريقة لصنعة السكر ويزرع فى أرض الخزان المقاثئ من بطيخ وقثاء ونحوه وهى الآن تتبع الدائرة السنية ومنها (معصرة اطفيح) قرية من قسم اطفيح بمديرية الجيزة على الشاطئ الشرقى للنيل بين حلوان وطرا أكثر أبنيتها بالدبش وبها جامع ومصبغة وثلاث طواحين ونخيل كثير وأطيانها مأمونة الرى ويزرع بها الخضر والبطيخ والذرة الصيفية وفوقها فى الجبل ورشة لقطع البلاط ومعظم تكسب أهلها من ذلك يبيعونه بالمحروسة وفى شرقيها دير يسمى دير العرب له موسم يوم عيد الصليب يحضره الاقباط من الوجه القبلى والمحروسة وغيرها ومن حوادث هذه القرية ما ذكرناه فى الكلام على ناحية التبين نقلا عن الجبرتى

أن ياسين بيك أحد الامراء المماليك عثاهناك بعساكره ونهب هذه القرية وغيرها وخرب فيها فانظره فى التبيين مفصلا ومنها ﴿ معصرة ابنوب ﴾ قرية من مديرية اسيوط بقسم ابنوب فى شمال الوسطى الشرقى شرقى النيل بنحو ألف متر فهى مواجهة لمدينة اسيوط وفيها جنات ونخيل ومساجد عامرة وبها كنيسة للاقباط ومكتب لاولاد المساكين وفيها نساجون للصوف ويزرع فيها الدخان المشروب بكثرة ولها سوق كل يوم أربعاء ومنها ﴿ معصرة بوصير ﴾ قرية من مديرية بنى سويف بقسم الزاوية واقعة على تل قديم فى الشمال الغربى لبوصير الملق بنحو ألف وثلثمائة متر وفى الشمال الشرقى للنواميس بنحو ألفى متر وبها جامع بمئذنة ونخيل وهى على تل قديم ومنها محمد افندى المصرى باشمهندس مديرية الجيزة ومنها ﴿ معصرة سمالوط ﴾ قرية بمديرية المنية من قسم بنى مزار على الشاطئ الشرقى للبحر اليوسفى وفى الجنوب الشرقى لناحية بلتة بنحو ألف متر وفى الشمال الشرقى لناحية هوارة بنحو ألف ومائتى متر وفيها النخيل ومنها ﴿ معصرة عرفة ﴾ قرية من مديرية الفيوم بقسم العجميين فى شمال ابجيج بنحو ثلثى ساعة وفى غربى بوصير دفنو بنحو ثلث ساعة وفيها النخيل وأشجار ومنها ﴿ معصرة المحلة ﴾ قرية من مديرية الغربية بمركز المحلة الكبرى على الشاطئ الشرقى لفرع رشيد وفى الشمال الشرقى لابقاص بنحو أربعة آلاف متر وفى شمال بهوت بنحو ستة آلاف متر وبها جامع بمنارة ومنها ﴿ معصرة ملوى ﴾ قرية من مديرية اسيوط بقسم ملوى على شاطئ النيل الغربى فى شرقى الترعة الابراهيمية بنحو ثلثمائة متر وفى الجنوب الشرقى لناحية ملوى بنحو ثلاثة آلاف متر وفى شمال قرية خزام كذلك وفيها النخيل وأبنية ومساجد بالآجر واللبن ويتبعها نزلة صغيرة ومنها ﴿ معصرة منية غمر ﴾ قرية من مديرية الدقهلية بمركز منية غمر فى شمال بهرجت بنحو ألف وثلثمائة متر وفى غربى الدبونية بنحو ثلاثة آلاف وسبعمائة متر ويتبع هذه كفر محمد قائد وكفر الغنيمى ومنها ﴿ معصرة نعسان ﴾ قرية بقسم بنى سويف على الشاطئ الشرقى لبحر يوسف والشمال الشرقى للزربية بنحو ثلاثة آلاف متر والشمال الغربى لناحية قاى بنحو ألفى متر وفيها النخيل وأشجار ومنها ﴿ معصرة الواحات ﴾ قرية بالواحات الخارجة تتبع مديرية اسيوط ﴿ معينة ﴾ قرية من مديرية البحيرة بمركز النجيلة موضوعة على جسر أبى رباب وبها مسجدان وخمس عشرة طاحونة وسويقة دائمة صغيرة بها بعض حوانيت ولها سوق كل يوم سبت وتكسب أهلها من الزرع وغيره ﴿ مغاغة ﴾ قرية من مديرية المنية بقسم الفشن واقعة على الشط الغربى للنيل فى الجنوب الشرقى لقرية ميانة بقدر ثلاثة آلاف متر وفى الشمال الشرقى لقرية الشيخ زياد بقدر ألفى متر وأبنيتها بالآجر واللبن وفيها مساجد ونخيل وأشجار ولها سوق كل يوم خميس يباع فيها الحبوب والثياب القطن وعصائب الحرير والعطارة والاغنام ونحو ذلك غير السويقة الدائمة التى على الجسر بها دكاكين يباع فيها الخبز والبقول ونحوها بسبب ان بها محطة عمومية لسكة الحديد وفيها للدائرة السنية ديوان تفتيش وقصر مشيد بجنينة وفوريقة لعصر القصب وعمل السكر وفى بحريها وابور المياه ويخرج من السكة الحديد فرع يصل الى الفوريقة ثم الى النيل طوله نحو أربعمائة وخمسين مترا وفرع يمر أمام ديوان التفتيش ويستمر على الشط نحو ألف وستمائة متر وفرع يمر على الابراهيمية بواسطة كبرى مجعول عليها ويتجه فى الشمال الغربى بقدر ألف وسبعمائة وخمسين مترا ثم يخرج منه فرعان فرع يتجه الى الشمال طوله ألف وستمائة متر وينتهى بالجناينة التى فى الجهة الشرقية لجسر طنبدا وهذه الفوريقة مثل فوريقة الفشن وأعظم استعدادا وأكثر محصولا منها ويجلب اليها من تفتيش فوريقة سلاقوس نحو النصف من قصبه ويتحصل منها كل يوم مائة قنطار من السكر الابيض وثلثمائة من السكر الاحمر وسبعون قنطارا سبيرتو ويستمر عصرها كل سنة نحو أربعة أشهر أو خمسة ومقدار تفتيش مغاغة ستة عشر ألف فدان يزرع منها قصبا ثمانية آلاف فدان دائما ورى جميعها من الابراهيمية ومن الوابورات المركبة على الجناينات ﴿ ملطية ﴾ قرية من مديرية المنية بقسم الفشن بحرى ناحية ميانة بنحو ثلاثة آلاف ومائتين وخمسين مترا وشرقى سلاقوس بنحو ثلاثة آلاف وسبعمائة وخمسين مترا وبها مسجد للصلاة ونخيل وابراج حمام وبها فوريقة لعصر القصب وعمل السكر تبع الدائرة السنية ﴿ ملوى ﴾ مدينة قديمة بالصعيد الاوسط فى غربى النيل بنحو ساعة وفى شمال منفلوط بنحو ست ساعات وفى جنوب منية ابن خصيب كذلك وذكر بعض المؤرخين انها كانت تسمى صول وفى خطط الفرنساوية أنها فى محل مدينة كانت تسمى قديما هرموبوليتا نافلاس وان ما فيها من الآثار يدل على

انها بنيت فى محل مدينة قديمة وقد أوجب تحول النيل عنها انتقال التجارة منها الى مدينة المنية ومع ذلك فهى مدينة كبيرة معمورة يبلغ محيطها ٢٥٠٠ متر غير التلال القريبة التى يبلغ ارتفاع بعضها الى ١٥ مترا وأكثر سكانها من المسلمين وبعضهم من النصارى وجميعهم أهل اجتهاد وسعى فى الكسب ويظهر أن النيل تحول عنها من عهد قريب لانه فى سنة ألف وسبعمائة وعشرين ميلادية كان يجرى تحت جدران الجامع الجديد وكان يتجه نحو دير النخلة والآن أى فى زمن الفرنساوية تحول عنها مشرقا بنحو ثلث ساعة وفى الجهة الغربية منها بالقرب من ضريح هناك وبئر ماء حفرة كبيرة فيها بعض آثار عتيقة يغلب على الظن انها محل كنيسة من كنائس النصارى وكانت الكنائس كثيرة فيها فخربتها الاهالى والجامع الجديد الذى بها الآن بنى فى محل كنيسة منها بواسطة دخول بعض القسيسين فى الديانة الاسلامية قبل دخول الفرنساوية أرض مصر بأربع عشرة سنة فجعلت الكنيسة جامعا من ذلك الوقت وحول البلد جملة تلال منها كوم العرب فى الجهة القبلية وهو مبان قديمة كانت فوق جسر عتيق ومحيطه نحو أربعة آلاف متر وبه كثير من الطوب ومنها كوم منيل فى الجهة الشمالية وهو يشابه ما قبله ومنها كوم نزلة الشيخ حسين فى الجنوب والجنوب الغربى من المدينة على بعد أربعة آلاف متر وتذكر الاهالى انه كان بهذا الموضع بربى من آثار بلد قديم ومنها الكوم الاخضر وهو تل قليل السعة فى أول جسر تندة وفيه بعض طوب وشقاف ومنها كوم العفريت فى شرقى الكوم الاخضر وكوم الصالحة والكوم السلطانى وكوم جرفة كل هذه كيمان جاهلية قديمة منتشرة حول المدينة والظاهر انه كان بها معابد وكنائس فى زمن النصرانية ثم تخربت وأخذت أنقاضها فى مبانى المدينة وأهل هذه المدينة يزعمون انه كان فى محل تندة بلد قديم كان فيه كنيسة جعلها المسلمون جامعا وكانت تعرف بالكنيسة الرومانية أعمدتها من الرخام وبالقرب منها بئر ماء عندها مجرى من البناء يوصل الماء منها الى الكنيسة وفى خطط المقريزى ان هذه المدينة بالجانب الغربى من النيل وان أرضها معروفة بزراعة قصب السكر وكان بها عدة أحجار لعصره وآخر من كان بها من أرباب الاموال أولاد فضيل بلغت زراعتهم فى أيام الناصر محمد بن قلاوون ألفا وخمسمائة فدان من القصب فى كل سنة فأوقع النشو ناظر الخاص الحوطة على موجودهم فى سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة فوجد من جملة مالهم أربعة عشر ألف قنطار من القند حملها الى دار القند بمصر سوى العسل وألزمهم بحمل ثمانية آلاف قنطار بعد ذلك وأفرج عنهم ووجدوا لهم حاصلا لم يهتد له النشو فيه عشرة آلاف قنطار قند سوى مالهم من عبيد وغلال وغير ذلك انتهى وفى القاموس العربى القند والقندة والقنديد عسل قصب السكر اذا جمد معرب انتهى وفى كتاب نزهة الناظرين أن أمير اللواء محمد بيك حاكم دجرجا قتل خنقا فى سجن هذه المدينة فى عهد الوزير غازى محمد باشا ابن شاسوار المتولى وزارة مصر فى عشرين من ذى القعدة سنة سبع وستين بعد الالف وبعد خنقه حزت رأسه وسلخت وكان الوزير اذ ذاك نازلا بعساكره فى هذه المدينة وذلك فى ليلة الخميس رابع شهر رجب الحرام سنة تسع وستين بعد الالف ثم توجه الوزير بعساكره ومعه رأس محمد بيك ورؤس كثير من عصبته العاصين معه وجاؤا بها الى مصر انتهى ملخصا وسبب قتله وقتل من معه مبسوط فيما كتبناه على مدينة منفلوط فليراجع ولهذه المدينة سوقان بحوانيت كثيرة مشحونة بالبضائع اللازمة لاهل البلاد المجاورة لها من ثياب القطن والحرير والجوخ وفروع العطارة والعقاقير والنحاس وغير ذلك وبها خانات وقهاو وخمارات وقصور مشيدة وشوارع متسعة وحمام وفوريقة كان ينسج بها ثياب القطن والكتان وقد بطل ذلك الآن وبها قشلاق للعساكر وأحجار لعصر زيت السلجم وغيره وعصارات لقصب السكر وهذا الصنف يزرع فى أرضها كثيرا الى الآن ككثير من البلاد المجاورة لها كقلندول والروضة وفيها حرف كثيرة ولها شهرة بنسج الملا آت القطن وسوقها العمومى كل يوم أحد والترعة الابراهيمية تمر بلصقها من الجهة الشرقية وتجاهها محطة السكة الحديد على الجانب الشرقى للابراهيمية وفى شرقيها على شاطئ البحر قصر كان ينزل به العزيز محمد على وفى شمالها الشرقى دير الريمون وفى المقريزى أن هذا الدير فى شرقى ملوى وفى غربى انصنا وهو على اسم الملك غبريال يجتمع فيه النصارى وفيها عدة كنائس منها كنيسة العذراء وكنيسة جرجس وكنيسة الملك ميخائيل وهى أقدم الجميع وفى الجبل الشرقى القريب من هذه المدينة مغارة تعرف بين الاهالى باسطبل عنتر وهى من ضمن مغارات كثيرة نحتها الاقدمون فى الجبل ويسميها بعض الناس بالديوان وهنالك مقام الشيخ سعيد فى محل مرتفع من الجبل فى الجهة البحرية من تلول انصنا

على بعد أربعة آلاف وثلثمائة متر وعادة النوتية أنه عند محاذاة السفن لهذا الولى يرمون شيأ من الخبز فى الماء ويزعمون أن طيرا يأخذه ويضعه فى كوة من البناء الذى على ضريحه ليكون قوتا للزائرين ويسمى الجبل هناك بجبل الشيخ سعيد ومن محلات اسطبل عنتر ايوان طوله ثمانون مترا فى عرض اربعين محمول على خمسة أكتاف من الحجر تركت عند نحت هذا الايوان من الجبل وفى زمن فيضان النيل وأعمال الفلاحة يقيم به الناس بمواشيهم ولذا يوجد به كثير من الزبل والارواث وهناك دير انبابشاى فى موضع يحيط به سور وبداخله كنيسة وهو قريب من دير النخلة الذى فى جنوب دير أبى حنس الملاصق لآثار مدينة انصنا وذلك الدير يشتمل على كثير من مساكن النصارى وفيه كنيستان والى الآن يوجد على جدران تلك المغارات نقوش وكتابات مصرية قديمة ثم ان ما فى شرقى هذه المدينة من الاطيان وما فى شمالها الى ساقية موسى كان غير صالح للزرع لعدم ريه وكثرة نبات الحلفاء به فقد كانت فيه غابات من الحلفاء تختفى فيها الوحوش وتسرح فيها الانعام ولا مالك لها وليس عليها مال ولا يظن من يراها زوال ذلك منها وبقيت كذلك زمنا مديدا فلما لاحت لها التفاتة من الهمم الخديوية الاسماعيلية أمر باحيائها بتنقيتها من الحشائش الفاسدة واجراء الماء عليها فنقيت وعملت فيها ترع وجسور بقوانين هندسية فرويت وحييت بعد موتها وأخصبت لاسيما بعد حدوث الترعة الابراهيمية وصار يزرع فيها قصب السكر كثيرا والقطن والقمح والشعير وغير ذلك وأمنت من التشريق الذى كان متواليا عليها كما أخصب فى زمنه وبهممه أراض كثيرة من القطر كانت بهذه المثابة أو أشد كما هو مشاهد فى كل جهة وفى هذه المدينة عائلات من الاشراف والاعيان ونبغ منها قديما وحديثا أفاضل وعلماء ﴿مليج﴾ بفتح الميم وكسر اللام وسكون المثناة التحتية وآخره جيم كما يؤخذ من القاموس بلدة من مديرية المنوفية واقعة على شاطئ بحر شبين من الجهة البحرية أبنيتها بالآجر واللبن وبها مسجدان جامعان * احدهما مسجد سيدى على المليجى الولى المشهور رضى الله عنه وضريحه به وهو جامع مشيد البناء وبه جملة أعمدة من الرخام ومنارة وقد جدد على طرف الاوقاف من زمن قريب وخدمته وأولياء نظره عائلة يقال لهم عائلة النقباء يتوارثون النقابة جيلا بعد جيل وهم الآن منقسمون ثلاث فرق يتقاسمون الخدمة والنذور أثلاثا احداها عائلة على أبى أحمد النقيب والثانية عائلة الشيخ عبد الله النقيب والثالثة عائلة على أبى أحمد بن مصطفى النقيب وقد تفرع كل الى فروع ولهم قانون فى القسمة جار بينهم وجميعهم يشتغلون بالقراءة والعلم من عدة أجيال وتكسبهم من الزرع وليس عليهم ما على الاهالى من حفر الترع ونحوها وقد انتقلت نظارة الجامع عنهم بسبب مشاجرة وقعت بين عائلاتهم وصارت بيد محمد الشنوانى أحد مشايخ البلد وعليه كنس المسجد وباقى الخدمة باقية بأيديهم وفى كل سنة يعمل له ثلاثة موالد فى أزمان موالد سيدى أحمد البدوى وفى طبقات الشعرانى أن سيدى على المليجى كان من أصحاب سيدى الشيخ أبى الفتح الواسطى شيخ مشايخ بلاد الغربية المدفون بالاسكندرية المتوفى سنة ثمانين وخمسمائة وكان سيدى على معاصرا لسيدى أحمد البدوى رضى الله عنه وكان له كرامات ظاهرة انتهى والاهالى يقولون انه كان حبا كا * والثانى مسجد الاربعين وهو مقام الشعائر أيضا وبها كنيسة قديمة للاقباط باسم الشهيد سرابامون وقد جددت سنة ألف ومائتين وخمس وسبعين وبها جملة أضرحة لبعض الصالحين منها ضريح سيدى يعقوب وضريح السيد على المجاهد فى جهتها القبلية بجوار جنينة أحمد بيك وضريح السيد عيسى وضريح السيد موسى وضريح السيد نعمة الله وضريح السيد سويد ولها سوق دائم به حوانيت كثيرة يباع بها الثياب والعطارة واللحم ونحوه وفيه قهاو وخمارات وتكسب أهلها من التجارة والزراعة خصوصا صنف الخس فانه يزرع فيها بكثرة وله شهرة بمصر ولها سوق كل يوم جمعة يجتمع فيه من البرين ويباع فيه بضائع كثيرة وزمام أطيانها ثلاثة آلاف وسبعمائة وستون فدانا وريها من بحر شبين وترعة القاصد الخارجة منه وكان فى جنوبها تل قديم أخذ جميعه لتسبيخ الزرع حتى صار موضعه منخفضا يجتمع فيه الماء وتنزل فيه مياه مراحيض جامع سيدى على وفى أثناء الحفر وجد فيه أربعة أحجار كبار باقية الى الآن وفى خطط الفرنساوية على مصر فى ضمن سياحة فى الوجه البحرى لبعض علماء الافرنج أنه يغلب على الظن أن هذه التلول هى آثار مدينة بيلوس الواردة فى مؤلفات ايتين البيزنتى حيث قال ان أهل مصر قاموا فى زمن تغلب الفرس على مصر وملكوا عليهم أناروس ملك الليبيا وانه باتحاده مع الاثينيين تغلب

ترجمة أحمد بك أبي مصطفى

على الفرس وطردهم واستولى على القطر ولم يستمر ذلك بل بعد قليل رجعت الفرس بقوة زائدة فطردوه وأخرجوه من منفيس فأقام بعسكره فى مدينة ببيلوس وحصنها فحاصرته الفرس فيها سنة ونصفا ثم أخرجوه منها ومن القطر جميعه انتهى * ومن قرية ملج هذه الامير أحمد بك أبو مصطفى كان أول أمره شيخا ببلده وكان حسن السيرة والتدبير وله كرم ومكارم أخلاق فندبه المرحوم عباس باشا لعمارة قرية هورين وكان أهلها قد ارتحلوا عنها فأقام بها سبع سنين فعمرها وجلب اليها من يزرع أطيانها حتى صارت أحسن من حالها الاول فرجع اليها أهلها وفى تلك المدة كان لا يذهب الى بلده بل وكل بدائرته من يقوم بها وفى زمن المرحوم سعيد باشا جعل ناظر قسم وفى زمن الخديوى اسمعيل باشا جعل معاونا بمديرية المنوفية ثم جعل وكيل مديرية القليوبية ثم جعل مدير المنوفية ثم لزم بيته فى أشغال نفسه وأحد أولاده ناظر قسم تلا وآخر منهم ناظر قسم سبك وآخر عمدة الناحية وله أولاد اخر مشتغلون بالزراعة ولهم ادوار ومنازل مشيدة وبستان عظيم وابور لسقى الزرع وكذا على افندى عمارة له دوار ومنزل مشيد ووابور وكذا الحاج محمد الشنوانى له بستان وثلاث وابورات ومنزل مشيد فيها خمسة وابورات كلها لسقى الزرع وقد أخبرنى بعض من يوثق به من أهل هذه البلدة أنه كان عندهم عادة جارية بينهم هى أنه عند زيادة النيل كانوا يزينون بنتا ويلقونها فيه ويتركونها حتى تموت غريقة ويعتقدون أن ذلك أمر يتوقف عليه زيادة النيل ونقل بعض الافرنج أن ذلك كان عادة للمصريين من قبل المسيح بنحو ألفى سنة انظر الكلام على ذلك فى مدينة نيلوبوليس ومن عوائد هذه البلدة أيضا ككثير من بلاد تلك الجهات مثل طوخ البراغتة ونحوها أن يحملوا المشروط للزوجة من غلال وذبائح على جمل يزينونه بمنديل حرير فى رقبته وقبل ليلة البناء تزين العروس بالحلى وثياب الحرير ويطاف بها حول البلد فيخرج اليها بعض محبيها من النساء فتعزم عليها بالبيات عندها فتبيت هناك تلك الليلة ومعها بعض أحبتها من النساء ويهيأ لهن الطعام الفاخر وفى الصباح تذهب الى بيت أبيها وفى آخر النهار تجتمع عندها أقاربها وصاحباتها من النساء فيكشفن صدرها ويرصعنه بالدراهم المبلولة بالريق ويسمى ذلك نقطة ترد اليهن عند أفراحهن ثم يأكلن وينصرفن ثم تزف الى بيت الزوج وعند دخوله للبناء بها تقف الناس خارج بابه فان لم يغب بل خرج اليهم فى زمن قريب شكروه على ذلك وقالوا له بيضت الشاش يا عريس وان أبطأ عليهم صفقوا على أكفهم وقالوا العجل العجل يا أخى فاذا خرج اليهم عبسوا فى وجهه وفى خارج الدار خيمة أو ديوان مهيأ وفيه قوم جلوس ينتظرونه فاذا خرج اليهم قاموا اليه وعانقوه وقالوا له العاقبة للبكارى وش العريس يا مليح وفى صبح تلك الليلة يأتى من أغلب بيوت أهل البلد طعام الى بيت الزوج فيأتى أحدهم بخوان عليه أربع فطيرات فيأخذ أهل الزوج ثلاثة ويردون الخوان بواحدة وفى وقت الظهر يخرج الغداء من بيت الزوج للناس عموما فيأكلون وينصرفون وينصرف الطبالون بعد أخذ عوائدهم من الكسوات وغيرها وكذا فى المأتم يأتى من كل بيت الى بيت الميت خوان عليه أربع فطيرات فاذا تكامل اجتماع الخوانات وضعوا قدام كل واحد من الحاضرين فطيرة فيأكل منها ما شاء وما زاد يدخلونه بيت الميت هكذا فى الايام الاربعة الاول وأما باقى الايام وهو أربعة أخرى فيخرج الطعام من بيت الميت وأقاربه خاصة وهذا فى غير أول يوم وأما أول يوم فيأتى كل أحد الى بيت الميت بطعام كيف كان فان كان الميت فقيرا أكل الحاضرون أو بعضهم وان كان من الاعيان فلا يأكل أحد من ذلك الطعام فى هذا اليوم ومن عوائدهم أيضا أكل الذرة على الدوام حتى ان من جعل مؤنة بيته قمحا خالصا عيروه بالفقر وذلك عادة كثير من قرى الارياف بمصر وتلبس نساء أكابرهم الاقراط والاساور والدبلات ويجعلن اللبة ذرعين فى كل ذرع اثنتا عشرة حبة من الذهب ويلبسن الشعيرى والخلخال والحزام الذهب أو الفضة فيثقب أنف البنت فى صغرها فاذا تزوجت لبست الخزام فى أنفها ومن عوائدهم أن يهدوا الى البيوت فى الافراح لحما نيئا ومن لم يرسل اليه لحم أو أرسل اليه أقل من أمثاله فلا بد أن يحصل بينه وبين أهل الفرح محادة وشقاق كبير وهذه أيضا عادة كثير من بلاد الصعيد

(الملجية) بالتصغير قرية بالصعيد الادنى من قسم بنى سويف على الشط الغربى للنيل فى شرقى قرية البرانقة بنحو ألف وثمانمائة متر وفى جنوب ترمنت والحلبية بنحو خمسة آلاف متر وبها زاوية وفى بحريها بنحو ألف وأربعمائة متر آثار قرية الملجية القديمة التى تخربت بسبب حريق وقع بها وحول هذه القرية نخيل كثير وسواقيها بنية وفيها مسجد وفى قلائد

العقيان ان العساكر أحاطوا بهذه القرية ودمروها تدميرا وذلك فى زمن الوزير حمزة باشا وسببه ان العرب قاموا فى البلاد وحصل منهم قبائح فى قرى بنى سويف وكانوا يأخذون الطفل من أمه و يشقونه نصفين و يعرون النساء وينظرون فى عوراتهن ومن أراد امرأة زنى بها جهارا وتغالوا فى البغى والفساد وتخريب البلاد ونهبوا الارزاق وحصل منهم مايطول شرحه فحصل من أهالى الملجية اعانة للعرب على افسادهم ففعل بهم العسكر ماذكر انتهى (المناجة) من هذا الاسم قريتان متجاورتان المناجة الكبرى والمناجة الصغرى و يقال لهما المناجتان وهما واقعتان فى النهاية الشمالية من مديرية الشرقية كلاهما من مركز العرين فى شرقى صان الحجر بقدر أربعة آلاف متر بالقرب من البحيرة البيضاء وبحرى المناجة الصغرى تلول قديمة وفى الشمال الشرقى للصغرى أيضا محل يدعى أم عفن يزعم الناس ان به شهداء من الصحابة ويزورونه و يعقدون له كل عام مولدين فى عيد الفطر وعيد الاضحى وحوله شجر الطرفاء بكثرة وفى كليهما النخيل بكثرة وابنيتهما كمعتاد قرى الريف وفيهما مسجدان وتكسب أهاليهما من الزرع المعتاد ومن صيد السمك ومن الجبن الحلوم وثمر النخيل فان أهل البلاد المجاورة لهما مثل منزلة المطرية والمطرية وثغر دمياط يزدحمون هنالك وقت جذ الثمر فيشترونه منهم فيكون هذا الوقت موسما عندهم وأغلب أرضهما غير صالحة للزراعة بل فيهما الطرفاء والرمال والسباخ وهى متصلة بالاراضى الشامية وزمام أطيانهما تسعمائة وتسعة وخمسون فدانا وأهاليهما ألفان وثمانية عشر نفسا (مناوهل) قرية من مديرية المنوفية بمركز سبك واقعة على بحر شبين من الجهة الشمالية وبها جامعان عامران بالعبادة ومضايف متسعة لبعض أغنيائها وثمان بساتين ذات فواكه ومعصرتان لقصب السكر وأضرحة لبعض الصالحين مثل الشيخ أبى العباس والشيخ البكرى والشيخ فضل والشيخ محمد السجينى وزمامها تسعمائة فدان وستة عشر فدانا وبها أربع عشرة ساقية معينة عذبة المياه واهلها شهرة بزرع القطن وقصب السكر وفى جهتها البحرية طريق الى ناحية شبين على نحو ساعتين ونصف واليها ينسب الشيخ عبد الرحمن المنهلى الذى ترجمه السخاوى فى الضوء اللامع فقال هو عبد الرحمن بن سليمن بن داود بن عياذ بتحتانية ابن عبد الجليل بن خلفون الزين القاهرى الشافعى و يعرف بالمنهلى ولد فى شوال سنة تسع وعشرين وثمانمائة بمناوهل من الغربية ومات أبوه وهو صغير فنشأ فى كفالة أخيه وأقام معه برواق ابن معمر بالازهر فحفظ القرآن والمنهاج وجمع الجوامع والالفيتين والشاطبية والتلخيص وأخذ فى الفقه عن الشنشى ابتداء وأخذ النحو عن الوراورى ثم انتمى للمناوى ولازمه أتم ملازمة حتى أخذ عنه الفقه أخذا مرضيا غير مرة وكذا أخذ عنه فى التفسير والحديث والتصوف والاصول والعربية وغيرها بحيث كان جل انتفاعه عليه وبه تهذب وعليه تخرج وتسلك وكان أحد قراء تقاسيمه العامة الذين كان ينوه بذكرهم وكان يرجحه فى ذوق الفقه على الجوجرى وأخذ الحديث والمصطلح عن شيخنا وممن أخذ عنهم أيضا الشمنى والتقى الحصنى والسعد بن الديرى وحضر فى محنة الاولى عند القاضى ابى السعادات بن ظهيرة وبرع فى الفقه وتقدم فيه وصار لكثرة ممارسته له والنظر فى قواعده والتبصر فى مداركه فقيه النفس مع مشاركة حسنة فى الاصول والعربية وفهم مستقيم جدا واتقان فيما يبديه وعقل تام يضبط به أقواله وأفعاله و يتوصل به لكف جليسه أو صاحبه عما لا يرتضيه وناب فى تدريس الفقه بالحجازية عن البرهان بن أبى شريف وبالفاضلية عن ابى صاحبه زين العابدين وبالجمالية عن ابن النواجى وفى غير ذلك ثم استقر فى تدريس الناباسية تجاه سعيد السعداء وسكنها حتى مات وكان يرتفق فى معيشته بطبخ السكر ونحوه وتوالى عليه فى ذلك عدة خسارات فضم ما تأخر بيده وهو شئ يسير جدا وسافر فى البحر الى جدة فاصطلح المركب بجميع مافيه فى أثناء الطريق ونجا بنفسه خاصة وطلع مكة فحج وأقام سنة أخرى وهى سنة ثلاث وثمانين على قدم عال فى الصلاح والعبادة ثم توعك فى غضون ذلك مدة ولم يتم تخلصه حتى انه قدم القاهرة وابتدأ الفالج معه ولكن لم يكن ذلك بمانع له من الافتاء والتدريس والكتابة وانقطع بسببه أشهرا كل ذلك وهو صابر شاكر حتى مات سنة خمس وثمانين وثمانمائة رحمه الله تعالى ومن نظمه مضمنا قول القائل مما هو مشهور على الالسنة حائط القاضى يطهر بالماء وحائط غيره يهدم قوله

اذا استفتى القاضى عن النجس الذى * يحل جدار الغير يفتى بهدمه
و يفتى اذا ماحل ذلك بحيطه * بتطهيره بالماء فاعجب لحكمه

ترجمة الشيخ عبد الرحمن المناوهلى المعروف بالمنهلى

وقوله أيضا

يفتى القضاة بهدم الحيط ان نجست * مالم تكن لهمو فالماء يكفيها

ومن كلامه أيضا

اذا حكم الاله عليك فاصبر * ولا تضجر فبعد العسر يسر

فكم نار تبيت لها لهيب * فتخمد قبل أن ينشق فجر

انتهى ((منبال)) قرية من مديرية المنية بقسم قلوسنا فى غربى ناحية ايوان بنحو أربعة آلاف متر وفى الشمال الشرقى لناحية اسطال بنحو ألفين ومائتين وخمسين مترا وبها جامع وزاوية وبدائرها نخيل كثير وفيها أبراج حمام وهى من البلاد التى كانت بها الحراج وسنط القرظ الديوانى وسبق الكلام على ذلك فى البهنسا ((المنزلة)) قال كترمير هى مدينة كانت قديما من المدائن الكبيرة الشهيرة فى الوجه البحرى واقعة فى بركة قريبة من البحر الرومى وكانت تسمى فى كتب الاقباط والارمام ايتنيزوس أو ايتغنزيس وهى غير مدينة تانيس التى سبق الكلام عليها فى حرف الصاد وينسب اليها بركة المنزلة التى بجوار بركة دمياط وكان يصب فيها خليج اشمون المعروف الآن بالبحر الصغير وكان فمه بقرب المنصورة وجوجر ثم سد فى زمن المرحوم عباس باشا ووصل بترعة المنصورية وهى بركة واسعة جدا لكنها قليلة العمق وكان ماؤها يعذب فى وقت فيضان النيل ويملح بعد هبوطه وكان فى وسطها مدينة تنيس المذكورة فى حرف التاء وكان فى وسطها أيضا جزائر أخرى فيها عدة قرى وهى نيلة وبونة وسمناء وحصن الماء وشطا ودبيق وبورى وقس الحيف وكان أكبر جزائرها جزيرة تنيس وجزيرة بونة المعروفة الآن باسم الشيخ عبد الله وجميعها كانت تشترك مع تنيس كمدينة المنزلة فى كيفية المعيشة والبراعة فى المنسوجات وأنواع التجارات وغير ذلك فطالما صنعت كسوة الكعبة المشرفة أيام بنى العباس فى مدينة بونة وكان للثياب القسية شهرة وكانت عمائم دبيق تتخذ من الكتان وتنسج بالمقصب وكان طول الطاقة الواحدة مائة ذراع ومخيشها المقصب يساوى خمسين دينارا غير ثمن الحرير والخيط ولم تزل مرغوبة الى وفاة الخليفة العزيز بالله سنة ست وثلاثين وثلثمائة وقد اندرست تلك المدن ولم يبق سوى بعض أطلالها وبعد أن كانت أرضها مخصبة كثيرة الاشجار أضحت قحلة غير صالحة للزرع وحدث فوق سطحها طبقة من الملح مثل الثلج الجامد بحيث صار يسمع له عند المشى عليه خشخشة الا مدينة المنزلة فانها الى وقتنا هذا فى غاية العمارة وقد عد خليل الظاهرى فى أقاليم الدقهلية أربع مدن مدينة المنصورة ومدينة أشمون الرمان ومدينة فارسكور ومدينة المنزلة وقال فأما المنزلة وفارسكور فيحصل لهما فى كل سنة ينيف على سبعين ألف دينار لديوان المفرد الشريف واقليمها اقليم حسن حتى ان العارفين فضلوه على جميع أقاليم الديار المصرية وبه طيور حسان الهيئة ذهب الالوان مطوقة بالسواد حمر المناقير والارجل تسمى بالدراج ولها أصوات عجيبة تقول فى تصويتها مفسرا يفهمه أهل ذلك الاقليم طاب دقيق السبل سبحان القديم الازلى حتى انه من يسلك تلك الارض ولم يكن سلكها قط يظن انه صوت انسان قال ومن جملة خواص هذا الاقليم ان غالب أهل بلاده يزرعون القصب والقلقاس والارز على الماء السائح وبقرب مدينة المنزلة ملاحة عظيمة يجلب الملح منها الى البلاد ويجلب من هذا الاقليم رمان كثير جدا اه ونقل دساسى عن كتاب عجائب المخلوقات ان الدراج طير مبارك كثير النتاج محدب الظهر مبشر بالربيع وهو القائل بالشكر تدوم النعم وصوته على هذه الكلمات وتطيب نفسه من الهواء الصافى وهبوب الشمال ويسوء حاله بهبوب الجنوب حتى لا يقدر على الطيران قال وذكر الجاحظ ان الدراج من الطيور التى لا تتسافد فى البيوت وانما تتسافد فى البساتين انتهى وقال ان العالم فرسقال يذكر أن الدراج طير من بلاد العرب ولم يصفه ويؤخذ من كلام غيره انه هو الطير المسمى فى لغة الافرنج فيزان وفى القاموس العربى الاسبانيولى دراج مترجم فيزان افرنكولان وكذلك فى قاموس عربى طليانى ووصف الفيزان يوافق ما وصفه خليل الظاهرى ولا يخالفه الا فى وصف المنقار فانه جعل منقاره أحمر وهذا منقاره اسود ولعل الظاهرى غلط فى جعله أحمر انتهى ثم ان مدينة المنزلة الآن من مديرية الدقهلية بمركز دكرنس على الشاطئ الشرقى للبحر الصغير ويحفها من الجهة البحرية خندق السيار ومن الجهة الشرقية الخندق الجديد وبينها وبين دكرنس أربعة عشر ألف قصبة وبينها وبين ناحية البصراط ثلاثة آلاف قصبة والقصبة ثلاثة أمتار ونصف ومنها الى دمياط ستة فراسخ والى المطرية أى مطرية البحر ثلاثة فراسخ ولها أرصفة متينة على شاطئ البحر وأكثر ابنيتها بالآجر والمونة ومنها ما هو على دورين أو ثلاثة وتشتمل على شوارع فى كل منها حارات واخطاط فمن ذلك

ترجمة الشيخ عبد الحليم المنزلاوى

شارع المعصرة يشتمل على حارة الشونة وحارة المحكمة وحارة العبد وحارة الشرابية وحارة السويقة وحارة البهايده وحارة القعقاع وحارة أبي محمود وخط العرايا وخط المصالحة وخط الطناحية وكفر الحاج جهين ومنها الشارع الوسط يشتمل على حارة الشامى وحارة القطعة وحارة النجارين وخط الخلائفة وخط الشيخ سلامة وخط العراقى وخط الدقوقى ومنها شارع الطوابرة ويشتمل على حارة النوادرة وحارة الفرايعة وحارة الحسانية وحارة الجرن وبها جملة مساجد أكثرها له منائر ومنابر وتقام فيها الجمعة وفى بعضها أضرحة تزار فنها المسجد الكبير بحارة المحكمة وهو أعظم مساجدها تقام فيه الجمعة والجماعة على الدوام وله سلالم على البحر للوضوء وله منارة وفى جانبه قبة فيها ضريح سيدى أحمد العبيدى ومسجد سيدى عبد الحليم العقلانى فى طرف حارة الشرابية وهو أيضا تقام فيه الجمعة والجماعة ومنشئه الشيخ عبد الحليم المذكور صاحب الفضائل والفواضل فقد كان فى حياته مغنيا طلبة العلم انفاقا وتدريسا وانتقل فى آخر عمره الى قرية فى غربى هذه المدينة بقليل تسمى الخرابة وبنى بها مسجدا ولازمها حتى توفى ودفن بهذا المسجد وجعل عليه قبة * وهو الذى ترجمه الشعرانى فقال الشيخ عبد الحليم بن مصلح المنزلاوى رضى الله عنه كان من الاخلاق النبوية على جانب عظيم وكان كثير التواضع وجاءه مرة شخص يطلب الطريق فقال يا أخى النجاسة لا تطهر غيرها وكان لا يسأله فقير شيأ الا أعطاه حتى كان يخرج بعمامته وجبته فيرجع بالفوطة فى وسطه وكان رضى الله عنه لا يخص نفسه بشئ من الهدايا الواصلة اليه بل اسوته باسوة الفقراء فى ذلك واجتمع عنده فى زاويته نحو المائة نفس وهو يقوم باكلهم وكسوتهم مما يفتح الله به عز وجل ولما وقف الناس عليه الاوقاف اخبر أن الحال ضاق على الفقراء لركونهم الى المعلوم من طرائق معينة ولو لم يكن قبل ذلك متوجهين بقلوبهم الى الله تعالى فكان يرزقهم من حيث لا يحتسبون وقد عمر رضى الله عنه عدة جوامع فى البحر الصغير قال وله جامع بالمنزلة فيه فقهاء ومجاورون وسماط على الدوام ومارستان للضعفاء من الفقراء والغرباء والمستضعفين مات رحمه الله تعالى سنة نيف وثلاثين وتسعمائة انتهى ملخصا ومنها المسجد الجديد بخط المصالحة وهو مسجد جامع أيضا وله شبابيك وسلالم على البحر للوضوء أنشأه ولى الله تعالى سيدى أحمد القطان ودفن به وبجواره قبة فيها جماعة من العلماء يقال لهم السوادنة وبجواره أيضا مدافن لبعض أهل البلد ومسجد القطان ويسمى الآن بالجامع الجديد وهو فى خط العرايا ويقال انه أقدم مساجدها وهو مسجد جامع مقام الشعائر فى غاية من السعة وله منارة حسنة وميضأة كبيرة ويقرأ فيه دروس العلم دائما ومسجد العمرى ومسجد القعقاع بحارة القعقاع وهو مسجد جامع أنشأه الحاج سويدان الحربى وفيه قبتان احداهما يقال انها للقعقاع الصحابى تزار على الدوام سيما ليلة الاثنين وكان فى السابق يعمل له مولد كل سنة والاخرى يزعمون أنها لسيدى محيى الدين وفيه أيضا مقصورة بها ضريح لسيدى خليل أبو رواش ومسجد سيدى على خودة فى خط أبى خودة مقام الشعائر لكن ليس به خطبة وفيه مقصورة لسيدى على المذكور ومسجد الدقوقى بخط الدقوقى وهو صغير تقام فيه الجماعة لا الجمعة وله فيه ضريح وحوله مقبرة عليها سور ومسجد زين الدين بحارة النجارين أنشأه الشيخ زين الدين وجعل له درباعلى البحر للوضوء وهو مسجد جامع مقام الشعائر ومسجد الاعجام بحارة العراقى تقام فيه الجمعة والجماعة وفيه مدفن بلا قبة يقولون ان به أربعين وليا من الاعجام وحوله مقبرة وحيشان ومسجد الجزاوى بحارة الحسانية معمور بالجمعة والجماعة ويزعم أهل الناحية ان به قبور سبع بنات صالحات يقال لهن الجزاوية ومسجد الفقاعى وهو زاوية صغيرة وفيها قبة وبجانبها مقبرة صغيرة بآخر حارة الشونة وفى البلد مقامات كثيرة من الاولياء غير من ذكر كمقام الست مريم فى حوش فيه قبور وكمقامات أربعين من الاعجام فى خط المصالحة ومقام القدوسى بحارة الشرابية ومقام التكرورى والسلمونى وسيدى محمد الظاهرى وأبى محمود والسادة الاربعين الى غير ذلك وفيه عدة أسواق عامرة بأنواع السلع منها سوق السلمونى بخط المصالحة فيه حوانيت تشتمل على عطارين وزياتين وعلافين ودخاخنية وفيه ساحة يباع فيها اللبن والجبن والحطب وشبه ذلك وفيه قهوة * سوق القعقاع بحارة القعقاع فيه وكالة يباع فيها القطن وحوانيت يباع فيها ثياب القطن وحواصل بعضها يسكنها الشارون للحطب وبعضها مخازن لسلع التجارة وفيه ساحة متسعة ينصب فيها السوق كل يوم أحد يباع فيه البهائم والطيور وخلافها وينصب فيه الآن سوق العيد * السوق الكبير فى الشارع الوسط مما

يلى

يلى البحر فيه وكائل على البحر معلقة وتجاهها دكاكين وفيه وكائل ودكاكين أخرى وعرصة يباع فيها القمح والارز وباقى الحبوب وفى بعض هذه الدكاكين أنواع الملبوسات من الحرير والقطن ونحو ذلك وأنواع العقاقير والعطارة وفى بعضها الدخاخنية والصناع كالحدادين والنجارين والبنادقية والزياتين والعلافين وغير ذلك وفيه جملة قهاو وتجلب اليها البضائع من مصر والاسكندرية ودمياط والمنصورة وخلافها وفيها صهاريج لخزن المياه طول السنة منها صهريج بحارة الشونة وصهريج بخط العراقى وفيها دوايرا لضرب الارز بطلت الآن لاشتغال أهلها بزراعة القطن وفيها معصرة للزيت بسوق العيد القديم بطلت الآن أيضا وبها شيرجتان احداهما بحارة الحسانية وقد بطلت والاخرى بخط الشامى وهى مستعملة الى الآن وفيها أنوال ينسج فيها قلوع المراكب والخيام وغير ذلك وفيها قيعان لفتل الحرير المجلوب من الاسكندرية وغيرها وكانوا يتجرون فيه بعد فتله الى المحلة الكبرى فيبيعونه لحاكة العصائب ثم ترك ذلك من نحو خمس سنين لما اعتاد التجار جلبه من القسطنطينية فحرم أهل البلد الارباح التى كانوا يجدونها من تلك الصنعة وفيها مصابغ نيلة بكثرة غالبها فى حارة المعصرة وحمام عظيم مستعمل دائما وجنات ونخيل وأشجار وابورات وأسواق وتكسب أهلها من التجارة وزرع الارز والقطن وأنواع الحبوب وصيد الطير والسمك وبجانبها الغربى طائفة من المساكن منفصلة عنها بالبحر الصغير يقال لها بر بدران وهى من ضمن المدينة وأبنيتها كابنيتها بالمونة والبياض وفيها جامع بمنارة قديم يسمى العمرى يزعمون انه بنى زمن الفتح وفيها مقامات أولياء وحيشان ومقابر وأكثر سكانها ملاحون فى المراكب وصيادون وفسخانية وبينها وبين البلد قنطرة من خشب على ذلك البحر يعبر عليها الدواب بالمثقلات وغيرها ويليها نهر يقال له المقطع يخرج من البحر وينتهى الى بحيرة دمياط وهناك موردة فيها سفن كثيرة تشحن الارزاق الى نحو دمياط والمنصورة من السمن والجبن والطيور وغير ذلك وتأتى بضائع من دمياط كالدخان ومن البلح كالفواكه وفى المنزلة من المشاهير التجار السيد محمد العربان رئيس مجلس الدعاوى له منزل فى خط العرايا مشيد فيه شبابيك الزجاج وفيه صهريج وكذا السيد محمود العربان منزله فى ذلك الخط مشيد أيضا والسيد محمد سويدان منزله فى خط المصالحة على البحر فيه صهريج وله مضيفة وعمدتها محمود جلبى طوبار منزله فى حارة العراقى وهو منزل عظيم فى وسط حديقة الى غير ذلك من المنازل المتينة الحسنة الشبيهة بقصور المدن الشهيرة وأكثر أهلها مسلمون ومنهم أشراف وكثير منهم يلبس كملابس أهل المحروسة ونساء أكابرهم وأغنيائهم يعلقن على البراقع غوازى وأرباع فندقلى وعيونا من فضة أو ذهب ويلبسن الثياب الكريشة والخفاف والبوابيج وبعضهن يلبسن الكنادر الصفر وأما نساء فقرائهم اللاتى يخرجن فيلبسن الثياب الغزل والطرح والانقبة بالعيون والعصائب والملايات ولها جبانة كبيرة بين سوق السلمونى وسوق البهائم يحيط بها سور له أربعة أبواب يدفن فيها غالب أموات البلد وأبنية قبورها بالطوب الاحمر والمونة كبيوتها ومساجدها * وقد نشأ منها قديما وحديثا أفاضل وعلماء بكثرة * فمن علمائها كما فى الضوء اللامع للسخاوى سليمن بن داود بن محمد بن داود علم الدين المنزلى ثم الدمياطى الشافعى نزيل المسلمية بدمياط ووالد البدر محمد الآتى بعده ويعرف بالفقيه علم الدين وبابن زعفران حرفة أبيه ولد سنة تسع وثمانمائة بالمنزلة ونشأ بها فحفظ القرآن وجوده عند النقاعى وناصر الدين بن سويدان ولازمه فى الفقه والعربية وغيرهما وقرأ الحديث على الزين عبد الرحمن ابن الفقيه موسى وحفظ المنهاج والملحة وكان يتسلط بذكائه على الخوض فى فنون بحيث انه شارك فى الفرائض والحساب والعروض وغيرها وأوتى مع الذكاء سرعة الحفظ فكان يحفظ من التاريخ شيأ كثيرا وقرأ البخارى للعامة فى الاشهر الثلاثة بالمدرسة المسلمية وكانت تعرض عليه فى الختم الجوائز فلا يقبلها فاشتهر بذلك وهابه أرباب المناصب ولا زال يترقى فى دمياط حتى صار له الصيت العظيم والشهرة الزائدة بحيث كانت شفاعته لا ترد خصوصا عند الجمالى ناظر الخاص والجمالى هو المنوه بذكره عند الظاهر جقمق حتى استدعى به الى القاهرة وتعزز فى المجىء ثم فى الاجتماع ولما اجتمعا أنعم عليه بدنيا فامتنع من قبولها ولم يسمح بقبولها ثم تبايا الجوالى وولى تدريس الناصرية بدمياط ونظرها وأقرأ فيها الكتب الثلاثة ولم يكن مع هذه الشهرة والوجاهة يعارض أحدا من المباشرين ونحوهم الا فيما الاضر عليهم فيه مات فى ذى الحجة سنة احدى وسبعين وثمانمائة بدمياط ودفن بضريح الشيخ عثمان الشرنباصى فى سوق الحصريين وقد جاوز الستين رحمه الله تعالى * وأما ولده البدر فهو أبو المكارم محمد بن سليمن

ترجمة سليمان بن داود المنزلى الشافعى

ترجمة أبى المكارم محمد بن سليمن المنزلى الشافعى

ابن داود بن محمد بن داود البدر بن العلم أبى الربيع المنزلى الاصل الدمياطى الشافعى نزيل القاهرة وخطيب القجماسية المستجدة بها ولد فى منتصف رجب سنة ثمان وأربعين وثمانمائة بدمياط ونشأ بها فحفظ القرآن والمنهاج والتمهيد للاسنوى وألفية ابن مالك وفصيح ثعلب وأخذ عن أبيه وحج فى سنة ثلاث وستين وجاور نحو ثلاثة أشهر ولازم فى القاهرة الجوجرى وأذن له فى الافتاء والتدريس واستقر بعد أبيه فى تدريس الناصرية بدمياط وكذا فى نظرها ونظر المسلمية وبعد موت النابلسى فى مشيخة قراقوش بخان السبيل وفى خطابة القجماسية وانعزل عن الناس مع يبس وفاقة وديانة ومزيد تحرز بحيث لا يأكل عند أحد من الامراء ونحوهم شيأ غالبا وقد لخص الاغانى لابى الفرج الاصبهانى وآل أمره الى أن رغب عن الخطابة للخطيب الوزيرى ثم سافر فى أثناء سنة خمس وتسعين وثمانمائة لزيارة دمشق انتهى ولم يذكر تاريخ موته رحمه الله ※ ومن علمائها أيضا كما فى خلاصة الاثر الشيخ محمد بن عبد الخالق المنزلاوى الشافعى الامام العلامة الصالح الولى الزاهد الجامع بين العلم والعمل المجد فى بث العلوم النافعة كان عالما متفننا وكان يختم كل سنة نحو عشرة كتب كبار فى فنون وقراءته تحت اللفظ لا يتعدى المقصود بالذات من الكتاب ويقول القراءة هكذا فى هذه الازمان فان الهمم قصرت والافهام كلت مع كونه اذا سئل عن مشكل فى الكلام أجاب عنه بأحسن عبارة ومن شيوخه البرهان اللقانى والنور الزيادى وسالم الشبشيرى وأحمد الغنيمى والنور على الحلبى وغيرهم وعنه أخذ أكثر المدركين من مشايخ العصر منهم منصور الطوخى وسليمن الشامى وداود الرحمانى وأحمد البشبيشى وأفلج فى آخر عمره واستمر به الفالج سنين وهو بيته ومع ذلك كان يدرس وهو بهذا الحال وسبب فلجه كثرة انهماكه على الجماع بحيث لا يترك ليلا ولا نهارا وكان له عدة نساء وسرارى قال ونصحنى بعض شيوخى عن ذلك وقال لى ان كثرته هكذا تورث الفالج بالتتبع فلم يفد فى ذلك حتى كان فى أمر الله تعالى ما كان واجتمع به صاحبنا الفاضل الاديب مصطفى بن فتح الله وسمع عليه طرفا من تفسير الجلالين ومن شرح الالفية للمرادى بقراءة شيخه الذهابة موسى بن حجازى الواعظ وذلك بعدما أفلج وأجازه بمروياته قال وأخبرنا عن شيخه العلامة طه السنفطى انه كان يأتى الى الدرس بعصا يضرب بها من يسأله سؤالا غير مناسب للمقام واتفق انه كان يوما يقرأ فى مختصر خليل فسأله بعض طلبته سؤالا من ذلك فضربه فقال بديهة

لقد نلت بالطه مقاما ورفعة ※ فما نالها بين الانام أمير

تقرر فى معنى خليل بطرق ※ كأنك تراس ونحن حمير

والتراس سائق الحمير بلغة المصريين وكانت وفاة المنزلاوى فى سنة اثنتين وثمانين وألف بمصر وعمره نحو ثمانين سنة رحمه الله تعالى ※ وفى الجبرتى ان منها أيضا العمدة العلامة والنبيه الذهامة ضعة السلالة الهاشمية وطراز العصابة المطلبية الفصيح السيد حسين بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن أحمد بن حمادة المنزلاوى الشافعى خطيب جامع المشهد الحسينى أمّ أبيه السيدة عبد الرحمن السيدة فاطمة بنت السيد محمد الغمرى ومنها أتاه الشرف حضر على الشيخ الملوى والحفنى والجوهرى والمدابغى والشيخ قايتباى والشيخ خليل المغربى وغيرهم وأخذ عنه سيدى محمد الجوهرى الصغير والشيخ عبد الله امام المسجد الشعرانى والشيخ سعودى وغيرهم تضلع من العلوم وصار له ملكة وحافظة واقتدار تام واستحضار غريب ونظم الشعر الجيد والنثر البليغ وأنشأ الخطب البديعة وغالب خطبه من انشائه ولازم الشيخ أبا الانوار السادات فشملته أنواره وكان يصلى به فى بعض الاحيان ويخطب بزاويتهم أيام الموسم وله منظومة طويلة فى سلسلة السادات الوفائية أولها

سمائهم الزهر الازاهر تشرق ※ بأنوارها قد نار غرب ومشرق

وله غير ذلك توفى فى منتصف شعبان من سنة اثنتى عشرة ومائتين وألف رحمه الله تعالى ومن حوادثها كما فى سيرة نابليون الاول ان الجنرال دوقا الموجه الى مدينة المنصورة سار الى هذه البلدة بعد واقعة الفرنسيس مع أهل دمياط فلما بلغ خبره الشيخ حسن طوبار شيخ تلك الجهة فرّ هاربا فأقام الجنرال أخاه شيخا مكانه وضبط القوارب التى كانوا يسيرون بها الى دمياط فى البحيرة المالحة لحرب الفرنسيس وكانت تنيف عن خمسة آلاف قارب وأرسلها الى دمياط فأمنت الفرنساوية الذين فى دمياط شر نواحى المنزلة وقد بسطنا ذلك فى الكلام على دمياط (المنشأة) يوجد من



ترجمة الشيخ محمد بن عبد الخالق المنزلاوى

ترجمة العلامة السيد حسين المنزلاوى الشافعى

هذا الاسم عدة قرى أكبرها وأشهرها منشأة اخميم من مديرية جرجا ويقال لها المنشأة الكبرى وتسمى أيضا منشأة
النيدة وكانت تسمى فى الكتب القديمة ابصاى وفى بعضها كانت تسمى بطوليمايس قال استرابون وكانت أشهر بلاد
الصعيد ولم تكن أقل من منفيس وكان بها عساكر رومية مرتبة على قاعدة الروم اه وكانت قاعدة اقليم وهى
واقعة على الشاطئ الغربى للنيل بقرب مدينة بانوبوليس (أى اخميم) ذات تربة طيبة تنتج كثيرا من البر وكان بها
كثير من المواشى الا أنها كانت رديئة البنيان ضيقة الحارات جدا لا يكاد أحد يمشى فيها عند شدة الحر لثوران أتربتها
من فرط الحر وعدم رش الارض وكان فى اقليمها مورده تسمى صانمون أو سمهوون وهى التى تعرف اليوم بسمهود
وقيل ان سمهود كانت فى اقليم قوص وكان فيها است عشرة عصارة لقصب السكر وزعم بعض الاقدمين ان قصبها
لا يأكله فأرقط والمنشاة الى الآن مدينة متسعة فى شرقى آثار المدينة القديمة وفى غالب الازمان تكون رأس قسم كما
كانت فى عهد الخديو اسمعيل وكذا فى زمن المرحوم عباس باشا وبها ديوان القسم وجوامع بمنارات وسوق دائم
وسوق عمومى كل أسبوع وبها حوانيت قليلة ومقامات لبعض الصالحين وبها قصور جميلة تسمى قصور الاشراف
فانهم أشهر أهلها كرما وحسبا ونسبا مع الاعتبار الزائد عند الحكام والعرب ولهم فى غربيها جنينة نضرة وفيها
علماء وتجار وأرباب حرف وبها قاضى نيابة وفى بحريها على نحو خمسين قصبة كوهرجلة وهى الى سوهاج أقرب
منها الى جرجا فبينها وبين الاولى نحو ساعتين وبينها وبين الثانية نحو أربع ساعات والساعة عبارة عن فرسخ وهو
مسافة ألف وخمسمائة وست وستين قصبة وطول القصبة ثلاثة أمتار وخمسة وخمسون جزأ من مائة من المتر
ومنها الى الجبل الغربى نحو ثلاث ساعات وكان البحر يمر بلصقها وقد تحول عنها الآن قليلا ويمر تحت تلولها من
الجهة الغربية ترعة تقسم حوض المنشأة قسمين وتحتها كارتان لتوصيل المياه من القسم الغربى الى الشرقى
وتنصب من الشرقى فى حوض جزيرة المنتصر الواقع فى بحريها وسميت منشأة النيدة لانها تعمل بها من قديم الزمان
الى الآن وقد وصفها الشيخ عبد اللطيف البغدادى فقال النيدة بمنزلة الخبيصة حمراء الى السواد فى الغاية وتتخذ
من القمح بأن ينبت ثم يطبخ حتى يخرج نشاؤه وقوته فى الماء ثم يصفى ويطبخ ذلك الماء حتى يغلظ ثم يذر عليه الدقيق
فيعقد ويرفع فيباع بسعر الخبز وهذه تسمى نيدة البوش وقد يطبخ ذلك الماء وحده حتى ينعقد من غير دقيق
وتسمى النيدة المعقودة وهى أغلى من الاولى وأعلى اه والى الآن تعمل بهذا الوصف وفى القاموس الخبيص المعمول
من التمر والسمن وقال دساسى ان أحبار اليهود تستعمل خبيصا بدله الخبز ونوعا آخر يعمل من الدقيق والزيت أو السمن
أو الشحم والعسل وقال السيوطى فى كتاب الوسائل الى معرفة الاوائل أول من خبص الخبيص عثمان بن عفان
رضى الله عنه خلط بين العسل والنقى ثم بعث به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى منزل أم سلمة فلم يصادفه فلما جاء
وضعوه بين يديه فقال من بعث بهذا قالوا عثمان فرفع يديه الى السماء وقال اللهم ان عثمان يترضاك فارض عنه اه وهما
غير الهريسة التى ذكرها ابن سينا ولم يشرحها وقد نقل دساسى فى كيفيتها انه ينقع القمح ليلة أو أكثر الى أن يلين
وينتفخ ثم يهرس فى مهرس ويكونون قد سلقوا اللحم سلقا زائدا جدا حتى يتهرى اللحم فيأخذون من القمح المهروس
قليلا ويضعونه فى مرقة اللحم وهى على النار ويرمون عظام اللحم ويهرسونها وهى فى الحلة اللحم والمرقة والقمح
فيحذقونها زائدا جدا حتى تطيب وقال خليل الظاهرى ان النيدة تعمل أيضا بمنفلوط وقال السيوطى فى حسن
المحاضرة عند ذكر فضائل مصر نقلا عن ابن عمر والكندى وبها أى بمصر زيت الفجل ودهن البلسان والافيون
وشراب العسل والبرالبرنى واللبخ والخس والسكر والشمع والعسل وخل الخمر والترمس والجلبان
والنيدة والاترج الابلق والفراريج الزبلية وذكر ان مريم عليها السلام شكت الى ربها قلة لبن عيسى فألهمها ان
غلت النيدة فاطعمته اياها انتهى وفى بحرى المنشأة فوق البحر قرية بندار وعندها جنينة لاولاد محمد بيك أبى حمادى
وهم عمدها وعمد بنى صبورة الواقعة بحرى المنشأة بينها وبين سوهاج وفى غربى المنشأة قرية الحريزات وجميع هذه
القرى من قسم المنشأة تشتمل على مساجد عامرة ونخيل وأرضها جيدة (فائدة) عبد اللطيف البغدادى
الذى مر ذكره كما فى كتاب مناقب الاطباء لموفق الدين أبى العباس أحمد بن القاسم بن خليفة الخزرجى المعروف بابن
أبى أصيبعة هو الشيخ الامام الفاضل موفق الدين أبو محمد عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن على بن أبى سعيد ويعرف

ترجمة الشيخ عبد اللطيف البغدادى

بابن اللباد موصلى الاصل بغدادى المولد كان مشهورا بالعلوم متحليا بالفضائل مليح العبارة كثير التصنيف وكان متميزا فى النحو واللغة العربية عارفا بعلم الكلام والطب وكان قد اعتنى كثيرا بصناعة الطب لما كان بدمشق واشتهر بعلمها وكان يتردد اليه جماعة من التلاميذ وغيرهم من الاطباء للقراءة عليه وكان والده قد شغله بسماع الحديث فى صباه من جماعة منهم أبو الفتح محمد بن عبد الباقى المعروف بابن البطى وأبو زرعة طاهر بن محمد المقدسى وأبو القاسم يحيى ابن ثابت الوكيل وغيرهم وكان يوسف والد الشيخ موفق الدين مشتغلا بعلم الحديث بارعا فى علوم القرآن والقراآت مجيدا فى المذهب والخلاف والاصول وكان متطرفا من العلوم العقلية وكان سليمان عم الشيخ موفق الدين فقيها مجيدا وكان الشيخ موفق الدين عبد اللطيف كثير الاشتغال لا يخلى وقتا من أوقاته من النظر فى الكتب والتصنيف والكتابة والذى وجدته بخطه أشياء كثيرة جدا بحيث انه كتب من مصنفاته نسخا متعددة وكذلك كتب كتبا كثيرة من تصانيف القدماء وكان صديقا لجدى وبينهما صحبة أكيدة بالديار المصرية لما كانا بها وكان أبى وعمى يشتغلان عليه بعلم الادب واشتغل عليه عمى أيضا بكتب ارسطوطاليس وكان الشيخ موفق الدين كثير العناية بها والفهم لمعانيها واتى الى دمشق من الديار المصرية وأقام بها مدة وكثر انتفاع الناس بعلمه ورأيته لما كان بدمشق فى آخر مرة أتى اليها وهو شيخ نحيف الجسم مربوع القامة حسن الكلام جيد العبارة وكانت مسطراته أبلغ من لفظه وكان رحمه الله ربما يتجاوز فى الكلام لكثرة ما يرى من نفسه وكان يستنقص الفضلاء الذين فى زمانه وكثيرا من المتقدمين وكان وقوعه كثيرا جدا فى علماء العجم ومصنفاتهم وخصوصا الشيخ الرئيس ابن سينا ونظرائه ونقلت من خطه فى سيرته التى ألفها ما هذا مثاله قال انى ولدت بدار لجدى فى درب الفالوذج فى سنة سبع وخمسين وخمسمائة وتربيت فى حجر الشيخ أبى النجيب لا أعرف اللعب واللهو وأكثر زمانى مصروف فى سماع الحديث وأخذت لى اجازات من شيوخ بغداد وخراسان والشام ومصر وقال لى والدى يوما قد أسمعتك جميع عوالى بغداد وألحقتك فى الرواية بالشيوخ المسان وكنت فى أثناء ذلك أتعلم الخط وأتحفظ القرآن والفصيح والمقامات وديوان المتنبى ونحو ذلك ومختصرا فى الفقه ومختصرا فى النحو فلما ترعرعت حملنى والدى الى كمال الدين عبد الرحمن الانبارى وكان يومئذ شيخ بغداد وله بوالدى صحبة قديمة أيام التفقه بالنظامية فقرأت عليه خطبة الفصيح فهذر كلاما كثيرا متتابعا لم أفهم منه شيأ لكن التلاميذ حوله يعجبون منه ثم قال أنا أجفو عن تعليم الصبيان احمله الى تلميذى الوجيه الواسطى يقرأ عليه فاذا توسط حاله قرأ علىّ وكان الوجيه عند بعض أولاد رئيس الرؤساء وكان رجلا أعمى من أهل الثروة والمروأة فأخذنى بكلتا يديه وجعل يعلمنى من أول النهار الى آخره بوجوه كثيرة من التلطف فكنت أحضر حلقته بمسجد الظفرية ويجعل جميع الشروحات لى ويخاطبنى بها وفى آخر الامر أقرأ درسى ويخصنى بشرحه ثم يخرج من المسجد ويذاكرنى فى الطريق فاذا بلغنا منزله أخرج الكتب التى يشتغل بها مع نفسه فأحفظه وأحفظ معه ثم يذهب الى الشيخ كمال الدين فيقرأ درسه ويشرح له وأنا أسمع وتخرجت الى ان صرت أسبقه فى الحفظ والفهم وأصرف أكثر الليل فى الحفظ والتكرار وأقمنا على ذلك برهة كلما استمر حفظى كثر وجاد وفهمى قوى واستنار وذهنى احتد واستقام وأنا ألزم الشيخ وشيوخ الشيخ وأول ما ابتدأت حفظت اللمع فى ثمانية أشهر وأسمع كل يوم شرح أكثرها مما يقرؤه غيرى وأنقلب الى بيتى وأطالع شرح الثمانينى وشرح الشريف عمر بن حمزة وشرح ابن برهان الدين وكل ما أجد من شروحها وأشرحها التلاميذ يختصون بى الى ان صرت أتكلم على كل باب كراريس ولا ينفد ما عندى ثم حفظت أدب الكاتب لابن قتيبة حفظا متقنا أما النصف الاول ففى شهور وأما تقويم اللسان ففى أربعة عشر يوما لانه كان أربعة عشر كراسة ثم حفظت مشكل القرآن له وغريب القرآن له وكل ذلك فى مدة يسيرة ثم انتقلت الى الايضاح لابى على الفارسى فحفظته فى شهور كثيرة ولازمت مطالعة شروحه وتتبعته التتبع التام حتى تبحرت فيه وجمعت ما قاله الشراح وأما التكملة فحفظتها فى أيام يسيرة كل يوم كراسة وطالعت الكتب المبسوطة والمختصرات وواظبت على المقتضب للمبرد وكتاب ابن درستويه وفى أثناء ذلك لا أغفل عن سماع الحديث والتفقه على شيخنا ابن فضلان بدار الذهب وهى مدرسة معلقة بناها فخر الدولة بن المطلب قال وللشيخ كمال الدين مائة تصنيف وثلاثون تصنيفا أكثرها فى النحو وبعضها فى الفقه والاصولين وفى التصوف والزهد وأتيت

على أكثر تصانيفه سماعا وقراءة وحفظا وشرع فى تصنيفين كبيرين أحدهما فى اللغة والآخر فى الفقه ولم يتفق له
اتمامهما وحفظت عليه طائفة من كتاب سيبويه وأكببت على المقتضب فأتممته وبعد وفاة الشيخ تجردت لكتاب
سيبويه ولشرحه للسيرافى ثم قرأت على ابن عبيدة الكرخى كتبا كثيرة منها كتاب الاصول لابن السراج والنسخة
فى وقف ابن الخشاب برباط المأمونية وقرأت عليه الفرائض والعروض للكاتب التبريزى وهو من خواص تلامذة
ابن الشجرى وأما ابن الخشاب فسمعت بقراءته معانى الزجاج على الكاتبة شهدة بنت الابرى وسمعت منه الحديث
المسلسل وهو الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من فى الارض يرحمكم من فى السماء وقال أيضا موفق الدين البغدادى
ان من مشايخه الذين انتفع بهم كما زعم ولد امين الدولة ابن التلميذ وبالغ فى وصفه وأكثر وهذه الكثرة بغضه للعراقيين
والا فولد أمين الدولة لم يكن بهذه المثابة ولا قريبا منها وقال انه ورد الى بغداد رجل مغربى طويل فى زى المتصوف له
أبهة ولبس مقبول الصورة عليه مسحة الدين وهيئة الشياخة يعتقل بصورته من رآه قبل ان يخبره يعرف بابن تاتلى
يزعم أنه من أولاد الملثمة خرج من المغرب لما استولى عليها عبد المؤمن فلما استقر ببغداد اجتمع عليه جماعة من
الاكابر والاعيان وحضر الرضى القزوينى وشيخ الشيوخ ابن سكينة وكنت واحدا ممن حضره فأقرأنى مقدمة
حساب ومقدمة ابن بابشاذ فى النحو وكان له طريق فى التعليم عجيب ومن يحضره يظن انه متبحر وانما كان متطرفا
لكنه كان قد أمعن النظر فى كتب الكيمياء والطلسمات وما يجرى مجراها وأتى على كتب جابر باسرها وعلى كتب
ابن وحشية وكان يجلب القلوب بصورته ومنطقه وابهته واجتمع بالامام الناصر لدين الله وأعجبه ثم سافر وأقبلت
على الاشتغال وشمرت ذيل الجد والاجتهاد وهجرت النوم واللذات وأكببت على كتب الغزالى المقاصد والمعيار
والميزان ومحك النظر ثم التفت الى كتب ابن سينا صغارها وكبارها وحفظت كتاب النجاة وكتبت الشفاء وبحثت
فيه وحصلت كتاب التحصيل لبهمنيار تلميذ ابن سينا وكتبت وحصلت كثيرا من كتب جابر ابن حيان الصوفى وابن
وحشية وباشرت عمل الصنعة الباطلة وتجارب المحال والضلال الفارغة وأقوى من أضلنى ابن سينا بكتابه فى
الصنعة الذى تم به فلسفته التى لا تزداد بالتمام الا انقصا قال ولما كان فى سنة خمس وثمانين وخمسمائة حيث لم يبق
ببغداد من يأخذ قلبى ويملأ عينى ويحل ما يشكل على دخلت الموصل فلم أجد فيها بغيتى لكن وجدت الكمال بن
يونس جيدا فى الرياضيات والفقه متطرفا من باقى أجزاء الحكمة قد استغرق عقله ووقته حب الكيمياء وعملها حتى
كان يستخف بكل ما عداها فاجتمع الى جماعة كثيرة وعرضت على المناصب فاخترت منها مدرسة ابن مهاجر المعلقة
ودار الحديث التى تحتها وأقمت بالموصل سنة كاملة فى اشتغال دائم متواصل ليلا ونهارا وزعم أهل الموصل
انهم لم يروا من أحد قبلى ما رأوا منى من سعة الحفظ وسرعة الخاطر وسكون الطائر وسمعت الناس يهرجون فى حديث
الشهاب السهروردى المتفلسف ويعتقدون انه قد فاق الاولين والآخرين وان تصانيفه فوق تصانيف القدماء
فهممت لقصده ثم أدركنى التوفيق وطلبت من ابن يونس شيأ من تصانيفه وكان أيضا معتقدا فيها فوقعت
على التلويحات واللمحة والمعارج فصادفت فيها ما يدل على جهل أهل الزمان ووجدت تعاليق كثيرة لا أرتضيها هى
خير من كلام هذا الانوك وفى أثناء كلامه يثبت حروفا مقطعة يوهم بها أمثاله انها أسرار الهية قال ولما دخلت
دمشق وجدت فيها من أعيان بغداد والبلاد ممن جمعهم الاحسان الصلاحى جمعا كثيرا منهم جمال الدين عبد اللطيف
ولد الشيخ أبى النجيب وجماعة بقيت من بيت رئيس الرؤساء وابن طلحة الكاتب وبيت ابن جهير وابن العطار
الوزير المقتول وابن هبيرة الوزير واجتمعت بالكندى البغدادى النحوى وكان شيخا بهيا ذكيا مثريا له جانب من السلطان
لكنه كان معجبا بنفسه مؤذيا لجليسه وجرت بيننا مباحثات وأظهرنى الله تعالى عليه فى مسائل كثيرة ثم انى أهملت
جانبه فكان يتأذى باهمالى له أكثر مما يتأذى الناس منه وعملت بدمشق تصانيف جمة منها غريب الحديث الكبير
جمعت فيه غريب أبى عبيد القاسم بن سلام وغريب ابن قتيبة وغريب الخطابى وكنت ابتدأت به فى الموصل وعملت
له مختصرا وسميته المجرد وعملت كتاب الواضحة فى اعراب الفاتحة نحو عشرين كراسة وكتاب الالف واللام وكتاب
رب وكتابا فى الذات والصفات الذاتية الجارية على ألسنة المتكلمين وقصدت بهذه المسئلة الرد على الكندى ووجدت
بدمشق الشيخ عبد الله بن تاتلى نازلا بالمئذنة الغربية وقد عكف عليه جماعة وتحزب الناس فيه حزبين له وعليه فكان

الخطيب الدواعي عليه وكان من الاعيان له منزلة وناموس ثم خالط ابن تاتلي على نفسه فاعان عدوه عليه وصار يتكلم
في الكيمياء والفلسفة وكثر التشنيع عليه واجتمعت به فصار يسألني عن أعمال أعتقد أنها خسيسة نزرة فيعظمها
ويحتفل بها ويكتبها مني وكاشفته فلم أجده كما كان في نفسي فساء ظني به وبطريقته ثم باحثته في العلوم فوجدت
عنده منها أطرافا نزرة فقلت له يوما لو صرفت زمانك الذي ضيعته في طلب الصنعة الى بعض العلوم الشرعية والعقلية
كنت اليوم فريد عصرك مخدوما طول عمرك وهذا هو الكيمياء لا ما تطلبه ثم اعتبرت بحاله واتعظت بسوء ما آل له
والسعيد من وعظ بغيره وأقلعت ولكن لا كل الاقلاع ثم انه توجه الى صلاح الدين بظاهر عكة يشكو اليه الدولعي
وعاد مريضا وحمل الى البيمارستان فمات به وأخذ كتبه المعتمد شحنة دمشق وكان متيما بالصنعة ثم اني توجهت الى
زيارة القدس ثم الى صلاح الدين بظاهر عكة فاجتمعت ببهاء الدين ابن شداد قاضي العسكر يومئذ وكان قد اتصل
به شهرتي بالموصل فانبسط الي وأقبل علي وقال نجتمع بعماد الدين الكاتب فقمنا اليه وخيمته الى خيمة بهاء الدين
فوجدته يكتب كتابا الى ديوان العزيز بقلم الثلث من غير مسودة وقال هذا كتاب الى بلدكم وذاكرني في مسائل
من علم الكلام وقال قوموا بنا الى القاضي الفاضل فدخلنا عليه فرأيت شيخا ضئيلا كله رأس وقلب وهو يكتب
ويملي على اثنين ووجهه وشفتاه تلعب ألوان الحركات بقوة حرصه في اخراج الكلام وكأنه يكتب بجملة أعضائه
وسألني القاضي الفاضل عن قوله سبحانه وتعالى حتى اذا جاؤها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها أين جواب اذا وأين
جواب لو في قوله تعالى ولو أن قرآنا سيرت به الجبال وعن مسائل كثيرة ومع هذا فلا يقطع الكتابة والاملاء وقال لي
ترجع الى دمشق ونجري عليك الجرايات فقلت أريد مصر فقال السلطان مشغول القلب بأخذ الافرنج عكة وقتل
المسلمين بها فقلت لا بد لي من مصر فكتب لي ورقة صغيرة الى وكيله بها فلما دخلت القاهرة جاءني وكيله وهو ابن سناء
الملك وكان شيخا جليل القدر نافذ الامر فانزلني دارا قد أزيحت عللها وجاءني بدنانير وغلة ثم مضى الى أرباب الدولة
وقال هذا ضيف القاضي الفاضل فدرت الهدايا والصلات من كل جانب وكان كل عشرة أيام أو نحوها تصل تذكرة
القاضي الفاضل الى ديوان مصر بمهمات الدولة وفيها فصل يؤكد الوصية في حقي وأقمت بمسجد الحاجب لؤلؤ رحمه
الله أقرئ الناس وكان قصدي في مصر ثلاثة أنفس ياسين السيميائي والرئيس موسى بن ميمون اليهودي وأبو القاسم
الشارعي وكلهم جاؤوني أما ياسين فوجدته محاليا كذابا مشعبذا يشهد للشافاني بالكيمياء ويشهد له الشافاني
بالسيمياء ويقول عنه انه يعمل أعمالا يعجز موسى بن عمران عنها وانه يحضر الذهب المضروب متى شاء وبأي مقدار شاء وبأي
سكة شاء وانه يجعل ماء النيل خيمة ويجلس فيها هو وأصحابه تحتها وكان ضعيف الحال وجاءني موسى فوجدته فاضلا في
الغاية قد غلب عليه حب الرياسة وخدم أرباب الدنيا وعمل كتابا في الطب جمعه من الستة عشر لجالينوس ومن خمسة
كتب أخرى وشرط أن لا يغير فيه حرفا الا أن يكون واو عطف أو فاء وصل وانما ينقل فصولا يختارها وعمل كتابا لليهود
سماه كتاب الدلالة ولعن من يكتبه بغير القلم العبراني ووقفت عليه فوجدته كتاب سوء يفسد أصول الشرائع
والعقائد بما يظن انه يصلحها وكنت ذات يوم بالمسجد وعندي جمع كثير فدخل شيخ رث الثياب نير الطلعة مقبول
الصورة فهابه الجمع ورفعوه فوقهم وأخذت في اتمام كلامي فلما تصرم المجلس جاءني امام المسجد وقال أتعرف هذا
الشيخ هذا أبو القاسم الشارعي فاعتنقته وقلت اياك أطلب فأخذته الى منزلي وأكلنا الطعام وتفاوضنا الحديث
فوجدته كما تشتهي الانفس وتلذ الاعين سيرته سيرة الحكماء العقلاء وكذا صورته قد رضي من الدنيا ببرض
لا يتعلق منها بشيء يشغله عن طلب الفضيلة ثم لازمني فوجدته قيما بكتب القدماء وكتب أبي نصر الفارابي ولم يكن لي
اعتقاد في أحد من هؤلاء لأني كنت أظن ان الحكمة كلها حازها ابن سينا وحشاها كتبه واذا تفاوضنا الحديث
أغلبه بقوة الجدل وفضل اللسن ويغلبني بقوة الحجة وفضل المحجة وأنا لا تلين قناتي لغمزه ولا أحيد عن جادة الهوى
والتعصب برمزه فصار يحضر لي شيئا بعد شيء من كتب أبي نصر والاسكندر وثامسطيوس يؤنس بذلك نفاري ويلين
عريكة شماسي حتى عطفت عليه أقدم رجلا وأؤخر أخرى وشاع ان صلاح الدين هادن الافرنج وعاد الى القدس
فنادت الضرورة الى التوجه اليه فأخذت من كتب القدماء ما أمكنني وتوجهت الى القدس فرأيت ملكا عظيما
يملأ العين روعة والقلوب محبة قريبا بعيدا سهلا محببا وأصحابه يتشبهون به يتسابقون الى المعروف كما قال تعالى

ونزعنا ما فى صدورهم من غل وأول ليلة حضرته وجدت مجلسا حفلا باهل العلم يتذاكرون فى أصناف العلوم وهو يحسن الاستماع والمشاركة ويأخذ فى كيفية بناء الاسوار وحفر الخنادق ويتفقه فى ذلك ويأتى بكل معنى بديع وكان مهتما فى بناء سور القدس وحفر خندقه يتولى ذلك بنفسه وينقل الحجارة على عاتقه ويتأسى به جميع الناس الفقراء والاغنياء والاقوياء والضعفاء حتى العماد الكاتب والقاضى الفاضل ويركب لذلك قبل طلوع الشمس الى وقت الظهر ويأتى داره ويمد السماط ثم يستريح ويركب العصر ويرجع فى المشاعل ويصرف أكثر الليل فى تدبير ما يعمل نهارا وكتب لى صلاح الدين بثلاثين دينارا فى كل شهر على ديوان الجامع بدمشق وأطلق لى أولاده رواتب حتى تقرر لى فى كل شهر مائة دينار ورجعت الى دمشق وأكببت على الاشتغال واقراء الناس فى الجامع وكلما أمعنت فى كتب القدماء ازددت فيها رغبة وفى كتب ابن سينا زهادة واطلعت على بطلان الكيمياء وعرفت حقيقة الحال فى وضعها ومن وضعها وتكذب بها وما كان قصده فى ذلك وخلصت من ضلالين عظيمين موبقين وتضاعف شكرى لله سبحانه وتعالى على ذلك فان أكثر الناس انما هلكوا بكتب ابن سينا وبالكيمياء ثم ان صلاح الدين دخل دمشق وخرج يودع الحاج ثم رجع فحم فقصده من لا خبرة عنده فخارت القوة ومات قبل الرابع عشر ووجد الناس عليه شبيها بما يجدونه على الانبياء وما رأيت ملكا حزن الناس بموته سواه لانه كان محبوبا يحبه البر والفاجر والمسلم والكافر ثم تفرق أولاده وأصحابه أيادى سبا ومزقوا فى البلاد كل ممزق وأكثرهم توجه الى مصر لخصبها وسعة صدر ملكها وأقمت بدمشق وملكها الملك الافضل وهو أكبر الاولاد فى السن الى أن جاء الملك العزيز بعساكر مصر محاصرا أخاه بدمشق فلم ينل منه بغية ثم تأخر الى مرج الصفر بقولنج عرض له فخرجت اليه بعد خلاصه منه فأذن لى بالرحيل معه وأجرى على من بيت المال كفايتى وزيادة وأقمت معه والشيخ أبو القاسم يلازمنى صباحا ومساء الى أن قضى نحبه ولما اشتد مرضه وكان ذات الجنب عن نزلة من رأسه وأشرت عليه بدواء فأنشد

لا أذود الطير عن شجر * قد بلوت المر من ثمره

ثم سألته عن ألمه فقال * ما لجرح بميت ايلام * وكانت سيرتى فى هذه المدة أن أقرئ الناس بالجامع الازهر من أول النهار الى نحو الساعة الرابعة ووسط النهار يأتى من يقرأ الطب وغيره وآخر النهار أرجع الى الجامع الازهر ويقرأ قوم آخرون وفى الليل أشتغل مع نفسى ولم أزل على ذلك الى أن توفى الملك العزيز وكان شابا كريما شجاعا كثير الحياء لا يحسن قول لا وكان مع حداثة سنه وشرخ شبابه كامل العفة عن الاموال والفروج * أقول ثم ان الشيخ موفق الدين أقام بالقاهرة بعد ذلك مدة وله الرواتب والجرايات من أولاد الملك الناصر صلاح الدين وأتى الى مصر ذلك الغلاء العظيم والموتان الذى لم يشاهد مثله وألف الشيخ موفق الدين فى ذلك كتابا ذكر فيه أشياء شاهدها أو سمعها ممن عاينها تذهل العقل وسمى ذلك الكتاب كتاب الافادة والاعتبار فى الامور المشاهدة والحوادث المعاينة بارض مصر ثم لما ملك السلطان الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن أيوب الديار المصرية وأكثر الشام والشرق وتفرقت أولاد أخيه الملك الناصر صلاح الدين وانتزع ملكهم توجه الشيخ موفق الدين الى القدس وأقام بها مدة وكان يتردد الى الجامع الاقصى ويشتغل الناس عليه بكثير من العلوم وصنف هنالك كتبا كثيرة ثم انه توجه الى دمشق ونزل بالمدرسة العزيزية بها وذلك فى سنة أربع وستمائة وشرع فى التدريس والاشتغال وكان يأتيه خلق كثير يشتغلون عليه ويقرؤن اصنافا من العلوم وتميز فى صناعة الطب بدمشق وصنف فى هذا الفن كتبا كثيرة وعرف به وأما قبل ذلك فكانت شهرته بعلم النحو وأقام بدمشق مدة وانتفع الناس به ثم انه سافر الى حلب وقصد بلاد الروم وأقام بها سنين كثيرة وكان فى خدمة الملك علاء الدين داود بن بهرام صاحب ارزنجان وكان مكينا عنده عظيم المنزلة وله منه الجامكية الوافرة والافتقادات الكثيرة وصنف باسمه عدة كتب وكان هذا الملك عالى الهمة كثير الحياء كريم النفس وقد اشتغل بشئ من العلوم ولم يزل فى خدمته الى أن استولى على مملكته صاحب أرزن الروم وهو السلطان كيقباذ بن كيخسرو ابن قلج أرسلان ثم قبض على صاحب أرزنجان ولم يظهر له خبر قال الشيخ موفق الدين عبد اللطيف ولما كان فى سابع عشر ذى القعدة من سنة خمس وعشرين وستمائة توجهت الى أرزن الروم وفى حادى عشر صفر من سنة ست وعشرين رجعت الى أرزنجان من أرزن الروم وفى نصف ربيع الاول توجهت الى كماخ وفى جمادى الاولى

توجهت منها الى دركة وفي رجب توجهت منها الى ملطية وفي آخر رمضان توجهت الى حلب وصلينا صلاة عيد الفطر بالبهنسا ودخلنا حلب يوم الجمعة تاسع شوال فوجدناها قد تضاعفت عمارتها وخيرها وأمنها بحسن سيرة أتابك شهاب الدين واجتمع الناس على محبته لعدله في رعيته * أقول وأقام الشيخ موفق الدين بحلب والناس يشتغلون عليه وكثرت تصانيفه وكان له من شهاب الدين طغريل الخادم أتابك حلب جار حسن وهو متكفل لتدريس صناعة الطب وغيرها ويتردد الى الجامع بحلب ليسمع الحديث ويقرئ العربية وكان دائم الاشتغال ملازما للكتابة والتصنيف ولما أقام بحلب قصدت أن أتوجه اليه وأجتمع به ولم يتفق ذلك وكانت كتبه أبدا تصل الينا ومراسلاته وبعث الى أشياء من تصانيفه بخطه وهذه نسخة كتاب كتبته اليه لما كان بحلب (المملوك يواصل بدعائه وثنائه وشكره وانتمائه الى عبودية المجلس السامي المولى السيد السند الاجل الكبير العالم الفاضل موفق الدين سيد العلماء في الغابرين والحاضرين جامع العلوم المتفرقة في العالمين ولي أمير المؤمنين أوضح الله به سبل الهداية وأنار ببقائه طرق الدراية وحقق بحقائق ألفاظه صحيح الرواية ولا زالت سعادته دائمة البقاء وسيادته سامية الارتقاء وتصانيفه في الآفاق قدوة العلماء وعمدة سائر الادباء والحكماء المملوك يجدد الخدمة ويهدي من السلام أطيبه ومن الشكر والثناء أعذبه وينهي ما يكابده من ألم التطلع الى مشاهدة أنوار شمسه المنيرة وما يعانيه من الارتياح الى ملاحظة شريف حضرته الاثيرة وما تزايد من القلق وتعاظم عند سماعه قرب المزار من الارق

وأبرح ما يكون الشوق يوما * اذا دنت الديار من الديار

ولولا أمل قفول الركاب العالي ووصول الجناب الموفقي الجلالي لسارع المملوك الى الوصول ولبادر المبادرة بالمثول ولجاء الى شريف خدمته وفاز بالنظر الى بهي طلعته فيا سعادة من فاز بالنظر اليه ويا بشرى من مثل بين يديه ويا سرور من حظي بوجه اقباله عليه ومن ورد بحار فضله وتروى من غديرها واستضاء بشمس علومه فسرى في ضياء منيرها نسأل الله تعالى تقريب الاجتماع وتحصيل الجمع بين مسرتي الابصار والاسماع بمنه وكرمه ان شاء الله تعالى * ومن مراسلات الشيخ موفق الدين عبد اللطيف انفذت الى أبي في أول كتاب وهو يقول فيه عني ولولد الولد أعز من الولد وهذا موفق الدين ولد الولد وأعز الناس عندي وما زالت النجابة تتبين لي فيه من الصغر ووصف وأثنى كثيرا وقال فيه ولو أمكنني ان آتي اليه بالقصد لاشتغل على النعات وبالجملة انه كان عزمه أن يأتي دمشق ويقيم بها ثم خطر له انه قبل ذلك يحج ويجعل طريقه على بغداد وان يقدم بها الى الخليفة المستنصر بالله أشياء من تصانيفه ولما وصل بغداد مرض في اثناء ذلك وتوفي رحمه الله يوم الاحد ثاني عشر المحرم سنة تسع وعشرين وستمائة ودفن بالوردية عند أبيه وذلك بعد ان خرج عن بغداد وبقي غائبا عنها خمسا وأربعين سنة ثم ان الله تعالى ساقه اليها وقضى منيته بها ومن كلامه رحمه الله مما نقلته من خطه قال ينبغي أن تحاسب نفسك كل ليلة اذا أويت الى منامك وتنظر ما كسبت في يومك من حسنة فتشكر الله عليها وما كسبت من سيئة فتستغفر الله منها وتقلع عنها وترتب في نفسك ما تعمله في غدك من الحسنات وتسأل الله الاعانة على ذلك وقال أوصيك أن لا تأخذ العلوم من الكتب وان وثقت من نفسك بقوة الفهم وعليك بالاستاذين في كل علم تطلب اكتسابه ولو كان الاستاذ ناقصا فخذ عنه ما عنده حتى تجد أكمل منه وعليك بتعظيمه وترحيبه وان قدرت أن تفيده من دنياك فافعل والا فبلسانك وثنائك واذا قرأت كتابا فاحرص كل الحرص على أن تستظهره وتملك معناه وتوهم ان الكتاب قد عدم وانك مستغن عنه لا تحزن لفقده واذا كنت مكبا على دراسة كتاب وتفهمه فاياك أن تشتغل بآخر معه واصرف الزمن الذي تريد صرفه في غيره اليه واياك أن تشتغل بعلمين دفعة واحدة وواظب على العلم الواحد سنة أو سنتين أو ما شاء الله فاذا قضيت منه وطرك فانتقل الى علم آخر ولا تظن انك اذا حصلت علما فقد اكتفيت بل تحتاج الى مراعاته لينمو ولا ينقص ومراعاته تكون بالمذاكرة والتفكر واشتغال المبتدئ بالتحفظ والتعلم ومباحثة الاقران واشتغال العالم بالتعليم والتصنيف واذا تصديت لتعليم علم أو للمناظرة فيه فلا تمزج به غيره من العلوم فان كل علم مكتف بنفسه مستغن عن غيره فان استعانتك في علم بعلم عجز عن استيفاء اقسامه كمن يستعين بلغة في لغة أخرى اذا ضاقت عليه أو جهل بعضها قال وينبغي للانسان أن يقرأ التواريخ وان يطلع على السير وتجارب الامم فيصير بذلك كأنه في

عمره القصير قد أدرك الامم الخالية وعاصرهم وعاشرهم وعرف خيرهم وشرهم قال وينبغى أن تكون سيرتك سيرة الصدر الاول فاقرأ سيرة النبى صلى الله عليه وسلم وتتبع أحواله وأفعاله واقتف آثاره وتشبه به ما أمكنك وبقدر طاقتك واذا وقفت على سيرته فى مطعمه ومشربه وملبسه ومنامه ويقظته وتمرضه وتطببه ومعاملته مع ربه ومع ازواجه وأصحابه وأفعاله مع أعدائه وفعلت اليسير من ذلك فأنت السعيد كل السعيد قال وينبغى ان تكثر اتهامك لنفسك ولا تحسن الظن بها وتعرض خواطرك على العلماء وعلى تصانيفهم وتثبت ولا تعجل ولا تعجب فمع العجب العثار ومع الاستبداد الزلل ومن لم يعرق جبينه ساعيا الى أبواب العلماء لم يعرف الفضيلة ومن لم يخجلوه لم يبجله الناس ومن لم يبكتوه لم يسود ومن لم يحتمل ألم التعلم لم يذق لذة العلم ومن لم يكدح لم يفلح واذا خلوت من التعلم والتذكر فحرك لسانك بذكر الله وبتسبيحه وخاصة عند النوم فيشربه لبك ويعجن فيه خيالك وتتكلم فيه فى منامك واذا حدث لك فرح وسرور ببعض أمور الدنيا فاذكر الموت وسرعة الزوال وأصناف المنغصات واذا أحزنك أمر فاسترجع واذا اعترتك غفلة فاستغفر واجعل الموت نصب عينيك والعلم والتقى زادك فى الآخرة واذا أردت أن تعصى الله فاطلب مكانا لا يراك فيه واعلم ان الناس عيون الله على العبد يريهم خيره وان أخفاه وشره وان ستره فباطنه مكشوف لله والله يكشفه لعباده وعليك أن تجعل باطنك خيرا من ظاهرك وسرك أصح من علانيتك ولا تتألم اذا أعرضت عنك الدنيا فلو عرضت لك لشغلتك عن كسب الفضائل وقلما يتعلق فى العلم ذو الثروة الا ان يكون شريف الهمة جدا أو أن يثرى بعد تحصيل العلم وانى لا أقول ان الدنيا تعرض عن طالب العلم بل هو الذى يعرض عنها لان همته مصروفة الى العلم فلا يبقى له التفات الى الدنيا والدنيا انما تحصل بحرص وفكر فى وجوهها فاذا اغفل عن أسبابها لم تأته وأيضا طالب العلم تشرف نفسه عن الصنائع الرذلة والمكاسب الدنيئة وعن أصناف التجارات وعن التذلل لارباب الدنيا والوقوف على أبوابهم ولبعض اخواننا

من جد فى طلب العلوم أفاته * شرف العلوم دناءة التحصيل

وجميع طرق مكاسب الدنيا تحتاج الى فراغ لها وحذق فيها وصرف الزمان اليها والمشتغل بالعلم لا يسعه شئ من ذلك وانما ينتظر أن تأتيه الدنيا بلا سبب وتطلبه من غير أن يطلبها طلب مثلها وهذا ظلم منه وعدوان ولكن اذا تمكن الرجل فى العلم وشهر به خطب من كل جهة وعرضت عليه المناصب وجاءته الدنيا صاغرة وأخذها وماء وجهه موفر وعرضه ودينه مصون واعلم ان الدين عقبة وعرف ينادى على صاحبه ونور وضياء يشرق عليه ويدل عليه كتاجر المسك لا يخفى مكانه ولا تجهل بضاعته وكمن يمشى بمشعل فى ليل مدلهم والعالم مع هذا محبوب اينما كان وكيف كان لا يجد الا من يميل اليه ويؤثر قربه ويأنس به ويرتاح بمداناته واعلم ان العلوم تغور ثم تفور تغور فى زمان وتفور فى زمان بمنزلة النبات أو عيون المياه وتنتقل من قوم الى قوم ومن صقع الى صقع * ومن كلامه أيضا نقلته من خطه قال اجعل كلامك فى الغالب بصفات أن يكون وجيزا فصيحا فى معنى مهم أو مستحسن فيه الغاز ما وابهام كثيرا أو قليل ولا تجعله بهما لا ككلام الجمهور بل ارفعه عنهم ولا تباعده عليهم جدا وقال اياك والهذر والكلام فيما لا يعنى واياك والسكوت فى محل الحاجة ورجوع النوبة اليك اما لاستخراج حق أو اجتلاب مودة أو تنبيه على فضيلة واياك والضحك مع كلامك وكثرة الكلام وتبتير الكلام بل اجعل كلامك سردا بسكون ووقار بحيث يستشعر منك ان وراءه أكثر منه وانه عن خبرة سابقة ونظر متقدم وقال اياك والغلظة فى الكتاب والجفاء فى المناظرة فان ذلك يذهب بهجة الكلام ويسقط فائدته ويعدم حلاوته ويجلب الضغائن ويمحق المودات ويصير القائل مستثقلا مسكوته أشهى الى السامع من كلامه ويثير النفوس على معاندته ويبسط الالسن بمخاشنته واذهاب حرمته وقال لا تترفع بحيث تستثقل ولا تتنازل بحيث تستخف وتستحقر وقال اجعل كلامك كله جزلا وأجب من حيث تعقل لا من حيث تعتاد وتألف وقال انتزع عن عادات الصبا وتجرد عن مألوفات الطبيعة واجعل كلامك لا هوتيا فى الغالب لا ينفك عن خبر أو قرآن أو قول حكيم أو بيت نادر أو مثل سائر وقال تجنب الوقيعة فى الناس وسب الملوك والغلظة على المعاشر وكثرة الغضب وتجاوز الحد فيه وقال استكثر من حفظ الاشعار الامثالية والنوادر الحكمية والمعانى المستغربة ومن دعائه رحمه الله تعالى قال اللهم اعذنا من شموس الطبيعة وجموح النفس الرديئة وسلس لنا مقاد

التوفيق وخذبنا فى سواء الطريق ياهادى العمى يامرشد الضلال يامحيى القلوب الميتة بالايمان يامنير ظلمة الضلالة بنور الايقان خذبايدينا من مهواة الهلكة نجنا من ردغة الطبيعة طهرنا من درن الدنيا الدنيئة بالاخلاص لك والتقوى انك مالك الآخرة والدنيا * وله تسبيح أيضا * هو سبحان من عم بحكمته الوجود واستحق بكل وجه أن يكون هو المعبود تلألأت بنور جلالك الآفاق وأشرقت شمس معرفتك على النفوس اشراقا وأى اشراق وله من الكتب كتاب غريب الحديث جمع فيه غريب أبى عبيد القاسم بن سلام وغريب ابن قتيبة وغريب الخطابى وكتاب المجرد من غريب الحديث وكتاب الواضحة فى اعراب الفاتحة وكتاب الالف واللام ومسئلة فى قوله سبحانه وتعالى اذا أخرج يده لم يكد يراها ومسئلة نحوية ومجموع مسائل نحوية وتعاليق كتاب رب وشرح بانت سعاد وكتاب ذيل الفصيح وكتاب فى الكلام على الذات والصفات الذاتية الجارية على ألسنة المتكلمين وشرح أوائل المفصل وخمس مسائل نحوية وشرح مقدمة ابن بابشاذ وسماه باللمع الكاملية وشرح الخطب النباتية وشرح الحديث المسلسل وشرح سبعين حديثا وشرح أربعين حديثا طبية وكتاب الرد على ابن خطيب الرى فى تفسير سورة الاخلاص وكتاب كشف الظلامة عن قدامة وشرح نقد الشعر لقدامة وأحاديث مخرجة من الجمع بين الصحيحين وكتاب اللواء العزيز باسم الملك العزيز فى الحديث وكتاب قوانين البلاغة عمله بحلب سنة خمس عشرة وستمائة وحاشية على كتاب الخصائص لابن جنى وكتاب الانصاف بين ابن برى وابن الخشاب فيما رد به ابن الخشاب على المقامات للحريرى وانتصار ابن برى للحريرى ومسئلة فى قولهم أنت طالق فى شهر قبل مابعده قبله رمضان وتفسير قوله عليه الصلاة والسلام الراحمون يرحمهم الرحمن وكتاب قبسة العجلان فى النحو واختصار كتاب الصناعتين للعسكرى واختصار كتاب العمدة لابن رشيق ومقالة فى الوفق وكتاب الجلاء فى الحساب الهندى واختصار كتاب النبات لابى حنيفة الدينورى وكتاب آخر فى فنه مثله واختصار كتاب مادة البقاء للتميمى وكتاب الفصول وهو بلغة الحكيم سبع مقالات فرغ منه فى شهر رمضان سنة ثمان وستمائة وشرح كتاب الفصول لابقراط وشرح كتاب تقدمة المعرفة لابقراط واختصار شرح جالينوس لكتاب الامراض الحادة لابقراط واختصار كتاب الحيوان لارسطوطاليس وتهذيب مسائل مابال لارسطوطاليس وكتاب آخر فى فنه مثله واختصار كتاب منافع الاعضاء لجالينوس واختصار كتاب آراء بقراط وأفلاطون واختصار كتاب الجنين واختصار كتاب الصوت واختصار كتاب المنى واختصار كتاب آلات النفس واختصار كتاب العضل واختصار كتاب الحيوان للجاحظ وكتاب فى آلات النفس وأفعالها وست مقالات مقالة فى قسمة الحميات ومايتقوم به كل واحد منها وكيفية تولدها وكتاب النخبة وهو خلاصة الامراض الحادة واختصار كتاب الحميات للاسرائيلى واختصار كتاب البول للاسرائيلى واختصار كتاب النبض للاسرائيلى أيضا وكتاب أخبار مصر الكبير وكتاب أخبار مصر الصغير مقالتان وترجمة كتاب الافادة والاعتبار فى الامور المشاهدة والحوادث المعاينة بارض مصر فرغ من تأليفه فى العاشر من شعبان سنة ثلاث وستمائة بالبيت المقدس وكتاب تاريخ يتضمن سيرته ألفه لولده شرف الدين يوسف ومقالة فى العطش ومقالة فى الماء ومقالة فى احصاء مقاصد الفلاسفة وأصنى الكتب فى كتبهم ومايتبع ذلك من المنافع والمضار ومقالة فى معنى الجوهر والعرض ومقالة موجزة فى النفس ومقالة فى الحركات المعتادة ومقالة فى العادات والكلمة فى الربوبية ومقالة تشتمل على احد عشر بابا فى حقيقة الدواء والغذاء ومعرفة طبقاتهما وكيفية تركيبهما ومقالة فى المبادى بصناعة الطب ومقالة فى شفاء الضد بالضد ومقالة فى ديابيطس والادوية النافعة منه ومقالة فى الزوائد حررها بحلب فى جمادى الآخرة من سنة سبع عشرة وستمائة وكان قد وضعها بمصر سنة خمس وتسعين وخمسمائة ومقالة فى السقنقور ومقالة فى الحنطة ومقالة فى الشرب والكرم ومقالة فى البحرين صغيرة ورسالة الى مهندس فاضل عملى كتب بها اليه من مدينة حلب واختصار كتاب الادوية المفردة لابن وافد واختصار كتاب الادوية المفردة لابن سمجون وكتاب كبير فى الادوية المفردة ومختصر فى الحميات ومقالة فى المزاج وكتاب الكفاية فى التشريح وكتاب الرد على ابن الخطيب فى شرحه بعض كليات القانون وألف هذا الكتاب لعمى رشيد الدين على بن خليفة رحمه الله وأرسله اليه وكان تأليفه له بحلب قبل توجهه الى بلاد الروم وكتاب تعقب حواشى ابن جميع على القانون ومقالة يرد فيها على

كتاب على بن رضوان المصرى فى اختلاف جالينوس وارسطوطاليس ومقالة فى الخواس ومقالة فى الكلمة والكلام وكتاب السبعة وكتاب تحفة الامل ومقالة فى الرد على اليهود والنصارى ومقالة فى ترتيب المصنفين وكتاب الحكمة العلائية ذكر فيه أشياء حسنة فى العلم الالهى وألف هذا الكتاب لعلاء الدين داود صاحب أرزنجان ومقالة على جهة التوطئة فى المنطق وحواش على كتاب البرهان للفارابي وكتاب الترياق وفصول منتزعة من كلام الحكماء وحل شئ من شكوك الرازى على كتب جالينوس وكتاب المراقى الى الغاية الانسانية وثمان مقالات مقالة فى ميزان الادوية المركبة من جهة الكميات ومقالة فى موازنة الادوية والادواء من جهة الكيفيات ومقالة فى تعقب أوزان الادوية ومقالة فى المعنى وكشف الشبه التى وقعت لبعض العلماء ومقالة فى المعنى فيها جواب ثلاث مسائل ومقالة تتعلق بموازين الادوية الطبية فى المركبات ومقالة فى التنفس والصوت والكلام ومقالة فى اختصار كلام جالينوس فى سياسة الصحة وانتزاعات من كتاب دياسقوريدس فى صفات الحشائش وانتزاعات أخرى فى منافعها ومقالة فى تدبير الحرب كتبها لبعض ملوك زمانه فى سنة ثلاث وعشرين وستمائة ومقالة فى السياسة العملية وكتاب العمدة فى أصول السياسة ومقالة فى جواب مسئلة سئل عنها فى ذبح الحيوان وقتله وهل ذلك سائغ فى الطبع والعقل كما هو سائغ فى الشرع ومقالة فى المدينة الفاضلة ومقالة فى العلوم الضارة ورسالة فى الممكن ومقالتان ومقالة فى الجنس والنوع أجاب بها فى دمشق سؤال سائل فى سنة أربع وستمائة والفصول الاربعة المنطقية وتهذيب كلام افلاطون وحكم منثورة ايساغوجى ومبسوط الواقعات ومقالة فى النهاية واللانهاية وكتاب الفطن فى المنطق والطبيعى والالهى ومقالة فى كيفية استعمال المنطق ومقالة فى حد الطب ومقالة فى البادئ بصناعة الطب ومقالة فى أجزاء المنطق التسعة مجلد كبير ومقالة فى القياس وكتاب فى القياس خمسون كراسا ثم أضيف اليه المدخل والمقولات والعبارة والبرهان فجاء مقداره أربعة مجلدات وكتاب الحس والمحسوسات ثلاثة مجلدات وكتاب السماع الطبيعى مجلدان وكتاب آخر فى الطبيعيات من السماع الى كتاب النفس وكتاب العجيب وحواش على كتاب الثمانية المنطقية للفارابى وشرح الاشكال البرهانية من ثامنة أبى نصر ومقالة فى تزييف الشكل الرابع ومقالة فى تزييف ما يعتقده أبو على بن سينا من وجود أقيسة شرطية ومقالة فى القياسيات المختلطات ومقالة فى المقاييس الشرطية التى يظنها ابن سينا ومقالة أخرى فى المعنى أيضا وكتاب النصيحتين للاطباء والحكماء وكتاب المحاكمة بين الحكيم والكيماوى ورسالة فى المعادن وابطال الكيمياء ومقالة فى الحواس وعهد الى الحكماء واختصار كتاب الحيوان لابن أبى الاشعث واختصار كتاب القولنج لابن أبى الاشعث ومقالة فى البرسام ومقالة فى العلة المراقية ومقالة فى الرد على ابن الهيثم فى المكان ومختصر فيما بعد الطبيعة ومقالة فى النخال ألفها بمصر سنة تسع وتسعين وخمسمائة وبيضها بمدينة أذربيجان سنة خمس وعشرين وستمائة ومقالة فى اللغات وكيفية تولدها ومقالة فى الشعر ومقالة فى الاقيسة الوصفية ومقالة فى القدر ومقالة فى الملل والكتاب الجامع الكبير فى المنطق والعلم الطبيعى والعلم الالهى عشرة مجلدات التام تصنيفه فى نحو نيف وعشرين سنة وكتاب المدهش فى أخبار الحيوان المتوج بصفات نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام قال ابتدأت بكراسة منه بدمشق سنة سبع وستمائة وكمل فى أربعة أشهر بحلب سنة ثمان وعشرين وستمائة وهو فى مائة كراسة وكتاب الثمانية فى المنطق وهو التصنيف الوسط انتهى من كتاب دساى ﴿منشأة بكار﴾ قرية من مديرية الجيزة بمركز أول واقعة فى غربى مدينة الجيزة بنحو ثلثى ساعة وهى قرية عامرة بها جامع بمنارة ونخيل كثير وفى قبليها على نصف ساعة هرم وفى غربيها قناطر نحو احدى عشرة عينا فى الجسر السلطانى غير مستعملة الآن والغالب انها كانت لتصريف بحر اللبينى وحدث أمامها جسر فيه قناطر هى المستعملة الآن وفى غربى البلد رمال كثيرة يمتد فيها جسر شبرمنت نحو الجبل ويقطع جسر المنشأة تروى الاراضى العالية من أراضى كرداسة ونحوها ويزرع فى تلك الارض كثير من القرع والبطيخ والبصل المعروف بالكرداسى ﴿منشأة سدود﴾ قرية من مديرية المنوفية بمركز اشمون جريس واقعة فى شمال بهواش بنحو ألفين وخمسمائة متر وغربى كمشوش بنحو ثلاثة آلاف متر وبها معمل دجاج وسواق وقليل أشجار وبها مسجد صغير للمسلمين وكنيسة للاقباط باسم السيدة مريم أحدثت بها سنة أربع وسبعين

ومائتين وألف (منشأة أسيوط) قرية من مديرية سيوط بقسم ملوى بقرب الجبل الغربى وبقرب قرية تونة أيضا وهى قرية عامرة بناؤها بالآجر واللبن وفيها مساجد ونخيل وأشجار وأكثر أهلها مسلمون (منشأة شنوان) قرية من مديرية المنوفية بمركز سبك فى شرقى شنوف بنحو ثلاثة آلاف متر وفى شمال شنوان بنحو ألفين وخمسمائة متر وبها نخيل وسواقى على ترعة الباجورية وساقية واحدة معينة بوجهين وفى غربيها بستان ذو فواكه وبها جامع وكنيسة باسم السيدة مريم حدثت سنة خمس وسبعين ومائتين وألف (منشأة عاصم) قرية من مديرية الدقهلية بمركز دكرنس على الشط الشرقى للبحر الصغير وفيها مسجدان وأشجار وفى جنوبها قصر بداخله بستان نضر لعثمان أفندى نورى وكيل تفتيش طناح سابقا (منشأة مسجد الخضر) قرية من مديرية المنوفية بمركز سبك واقعة فى شمال قرية مسجد الخضر بنحو ثمانية آلاف متر وشرقى منية الوسطى بنحو ثلاثة آلاف متر أبنيتها ريفية وبها جوامع وسواق معينة وبها أنوال لنسج الصوف وأشجار وليس بها نخيل وتكسب أهلها من الزرع وفى سنة سبع وسبعين ومائتين وألف حدث فيها كنيسة باسم السيدة مريم (منشليل) ويقال لها منشلين بالنون قرية من مديرية الغربية بمركز كفر الشيخ فى شرقى بحر القضابى بنحو ساعة وفى قبلى البكتوش بأقل من ساعة وفى غربى قلين بأكثر من ساعة وبوسطها جامع وبها دوار عظيم لعائلة الشربجى وبجوانبها أشجار وأكثر أهلها مسلمون * واليها ينسب كما فى حاشية السنفطى على ابن تركى امام المحققين وتاج المدققين الشيخ أحمد بن تركى بن أحمد المنشليلى المالكى له تآليف مفيدة منها شرح العشماوية وشرح على العزية وشرح على الاربعين حديثا النووية وشرح على الجزائرية فى علم التوحيد واختصر الشفاء للقاضى عياض وله شرح على الآجرومية وشرح على اختصار الترغيب والترهيب للمنذرى وحاشية على الجامع الصغير نافعة وله غير ذلك وكان من علماء القرن العاشر فى عصر الشيخ الاخضرى توفى سنة تسع وسبعين وتسعمائة من الهجرة هو والشيخ أحمد البنوفرى فى ليلة واحدة وصلى عليهما معا بالجامع الازهر ودفنا فى تربة المجاورين وكان ابن تركى رحمه الله امام البشيرية وهى مدرسة بمصر قريبة من سويقة العزى انشأها بشير ولا أدرى هل كان سلطانا بمصر أو أميرا وفى خطط المقريزى المدرسة البشيرية خارج القاهرة بحكر الخازن المطل على بركة الفيل كان موضعها مسجدا يعرف بمسجد سنقر السعدى الذى بنى المدرسة السعدية فهدمه الامير الطواشى سعد الدين بشير الجمدار الناصرى وبنى موضعه هذه المدرسة فى سنة احدى وستين وسبعمائة وجعل بها خزانة كتب وهى من المدارس اللطيفة انتهى (المنصورة) من هذا الاسم عدة قرى ببلاد مصر أشهرها مدينة المنصورة الواقعة على الشط الشرقى لفرع دمياط وهى رأس مديرية الدقهلية وتكلم عليها المقريزى فقال ان هذه البلدة على رأس بحر اشموم تجاه ناحية طلخا بناها السلطان الملك الكامل ناصر الدين محمد بن العادل أبى بكر بن أيوب فى سنة ست عشرة وستمائة عندما ملك الافرنج مدينة دمياط فنزل فى موضع هذه البلدة وخيم به وبنى قصرا لسكناه وأمر من معه من الامراء والعساكر بالبناء فبنى هنالك عدة دور ونصبت الاسواق وأدار عليها سورا مما يلى البحر وستره بالآلات الحربية والستائر وسمى هذه المنزلة المدينة المنصورة ولم يزل بها حتى استرجع مدينة دمياط فصارت مدينة كبيرة وبها الحمامات والفنادق والاسواق ولما استنقذ الملك الكامل دمياط من الافرنج ورحل الافرنج الى بلادهم جلس بقصره فى المنصورة وبين يديه اخوته الملك المعظم عيسى صاحب دمشق والملك الاشرف موسى صاحب بلاد الشرق وغيرهما من أهله وخواصه فأمر الملك الاشرف جاريته فغنت على عودها

ولما طغى فرعون عكا وقومه * وجاء الى مصر ليفسد فى الارض

أتى نحوهم موسى وفى يده العصا * فاغرقهم فى اليم بعضا على بعض

فطرب الاشرف وقال لها بالله كررى فشق ذلك على الكامل وأسكتها وقال لجاريته غنى انت فاخذت العود وغنت

أيا أهل دين الكفر قوموا لتنظروا * لما قد جرى فى وقتنا وتجددا

أعباد عيسى ان عيسى وحزبه * وموسى جميعا ينصران محمدا

وهذان البيتان من قصيدة لشرف الدين بن جبارة أولها * أبى المجد الا أن أبيت مسهدا * فاعجب ذلك الملك الكامل

وأمر لكل من الجاريتين بخمسمائة دينار فنهض القاضى الصدر الرئيس الاجل هبة الله بن محاسن قاضى غزة وكان من جملة الجلساء على قدميه وأنشد

هنيأ فان السعد جاء مخلدا * وقد أنجز الرحمن بالنصر موعدا
حبانا اله الخلق فتحا لنا بدا * مبينا وانعاما وعزا مؤيدا
تهلل وجه الارض بعد قطوبه * وأصبح وجه الشرك بالظلم أسودا
ولما طغى البحر الخضم بأهله الطغاة وأضحى بالمراكب مزبدا
أقام لهذا الدين من سل عزمه * صقيلا كما سل الحسام المهندا
فلم ينج الا كل شلو مجدل * ثوى منهم أومن تراه مقيدا
ونادى لسان الكون فى الارض رافعا * عقيرته فى الخافقين ومنشدا
أعباد عيسى ان عيسى وحزبه * وموسى جميعا ينصران محمدا

فكانت هذه الليلة بالمنصورة من أحسن ليلة مرت على الملوك وكان عند انشاده يشيرا اذا قال عيسى الى عيسى المعظم واذا قال موسى الى موسى الاشرف واذا قال محمدا الى السلطان الملك الكامل وقد قيل ان الذى أنشد هذه الابيات انما هو راجح الحلى الشاعر انتهى وقد ذكرنا عبارة المقريزى بتمامها فى الكلام على دمياط وفى كتاب سيرة بونابارت انه لما استولت الفرنساوية على الاقاليم المصرية ورتبوا الاقاليم جعل أمير جيوشهم فى كل اقليم حاكما من رؤساء عساكرهم فكان فى اقليم المنصورة الجنرال دوقا وجعل فى مدينة المنصورة نفسها ما ينيف على مائة وثلاثين من العساكر الفرنساوية ومع ان البلاد كانت قد دخلت تحت طاعتهم فكانت العرب لم تزل تناوشهم وأهالى البلاد لم يزالوا يضمرون لهم العداوة ويتمنون ازالتهم والقيام عليهم ومن ذلك ما وقع لهم فى مدينة المنصورة فان أهلها من حين اقامة عسكر الفرنسيس بها كانوا يدبرون الامر بينهم فى القيام عليهم وطردهم منها وحيث كانت هذه المدينة بعيدة عن القاهرة وبرها متسع وعربها كثيرة ولها سوق كل خميس يجتمع فيه كثير من الناس للبيع والشراء ففى أحد أيام السوق قامت أهالى المدينة وكبسوا هؤلاء العساكر وانتشب الحرب بينهم فتضايق منهم الفرنساوية وكاد يفرغ ما عندهم من البارود فخرجوا الى البحر ونزلوا فى مراكب فتكاثرت عليهم اللموم المجتمعة وكان ذلك وقت جبر النيل فلم ترض رؤساء المراكب بالسير معهم فالتجؤا الى البر وقصدوا السير برا الى مصر فلم تمكنهم أولئك الامم وأورثوهم مواريث العدم ولم يزالوا يكافحون وعن أرواحهم يدافعون الى ان قتلوا عن آخرهم ولما وصلت الاخبار الى مصر اشتد بامير الجيوش الغيظ والغضب وأمر الجنرال دوقا بأن يتوجه الى المنصورة ويحرقها ويقتل كل من بها فسار الجنرال بثلاثة آلاف من العساكر ولما بلغ أهالى المنصورة قدومه هربوا منه ولم يبق الا القليل وحين وصوله رأى البلد خرابا وتقدم اليه الباقون واعتذروا له بقولهم ان أهالى المدينة ليس لهم ذنب فى ذلك الصنيع وانما صدر ذلك من الفلاحين والعرب وان أهالى المدينة حيث تحققوا أن ليس لهم اقتدار على منع أولئك اللموم فروا هاربين فقبل عذرهم وعفا عن خراب ديارهم وأمرهم بالرجوع والطاعة والخضوع ولكن قال لهم حيث انكم فى أول اقدامهم على مبادى هذه الامور لم تخبروا بذلك ولا قدمتم به افادة فيلزمكم أن تدفعوا أربعة آلاف كيسة جريمة قصاصكم حيث فرطتم فى هذا الامر فدفعوها وعرض على امير الجيوش ما فعل معهم فرجع له الجواب بأن يأمر أهل تلك الاقاليم بأن يرفعوا بيرق الفرنساوية على رؤس المآذن وكل بلد لا ترفعه حالا تحرق انتهى ولم تزل هذه المدينة الى اليوم عامرة آهلة بل ازدادت عمارتها وثروة أهلها وفيها ديوان المديرية والمجلس المحلى والضابطية والمحكمة الشرعية وهى محكمة ولاية كبيرة مأذونة بالمبايعات والاسقاطات والايلولات والرهونات ونحو ذلك وفى مراكز مديريتها خمس محاكم غيرها كانت مأذونة بما عدا عقد بيع الاطيان فان ذلك لا يكون الا امام المدير أو وكيله وهى محكمة منية غمر وسمنود والسنبلاوين ودكرنس وفارسكور وفى مدينة المنصورة اسبتالية لمعالجة المرضى وشون لغلال الميرى ومبان مشيدة وقيساريات وخانات نحو الخمسين مشحونة بالمتاجر فيوجد بها طاقات القصب وثياب الحرير والجوخ وثياب الكتان والقطن والنحاس وغير ذلك من مشتملات المدن الكبيرة وبها بورصات على شاطئ النيل تجتمع فيها

التجار من الافرنج وغيرهم وبها جملة من القهاوى والخمارات وشوارعها حسنة معتدلة الهواء منها الشارع الجديد الذى افتتح بأمر الخديوى اسمعيل باشا وقد أمر فى المدن عموما بتعديل الشوارع وتوسعتها ليدخل الهواء والشمس فى خلال المنازل لجلب الصحة فجعل عرض ذلك الشارع أحد عشر مترا يبتدأ من امام ديوان المديرية الى محطة السكة الحديد والعمارات فيها جارية على مقتضى التنظيم وبها حمامان قديمان وخمس معاصر وثلاث سيارج وعمل دجاج وأربعة معامل للحلوى وثلاثة عشر وابورا لحلج القطن وطحن الغلال ومصابغ كثيرة ومكاتب لتعليم القرآن ومدارس لتعليم اللغات وورشتان لاصلاح الآلات البخارية وفيها على شاطئ البحر أربعة قصور فى أحسن وضع ومنازل كذلك وسراى عظيمة للخديوى اسمعيل باشا بمنتزه نحو أربعين فدانا* وبها نحو عشرين مسجدا عامرة بالجمعة والجماعة وفى كثير منها تقرأ دروس العلم الشرعى فمنها مسجد سيدى عبد الله الموافى القطيط بشارع الموافى له ثلاثة أبواب وبه أربعون عمودا من الحجر وأرضه مفروشة بالبلاط ومنارته فى أحسن وضع وبداخله مقام سيدى عبد الله المذكور عليه قبة ومقام سيدى على الاسمر ويقال ان هذا المسجد من بناء الصالح أيوب فى سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ثم جدد فى سنة ثمان وتسعين وتسعمائة وبجواره من الجهة القبلية مطبخ يطبخ فيه عند عمل مولد سيدى عبد الله الموافى كل سنة فى شهر ربيع الآخر ويقال انه بهذا المطبخ حبس سلطان فرانسا أيام حرب دمياط مسجد الشيخ ياسين المشهور بصنجق الاولياء فى غربيها به ستة أعمدة من الرخام وأرضه مفروشة بالبلاط وله بابان ويتصل به مقام سيدى ياسين فيه عمودان من الرخام وأرضه كذلك وعليه قبة مرتفعة وامام المقام مقصورة أرضيتها من رخام وبها عمودان من خشب ودرابزين من حديد وقد جدد هذا المسجد والمقام على بيك القربيى سنة ست وثمانين ومائتين وألف وبه درس علم دائم وأمامه فضاء متسع يعمل فيه مولد النبى صلى الله عليه وسلم فى شهر ربيع الاول فيجتمع هناك خلق كثير وتضرب الخيام وتنتصب الاسواق فيمكث كذلك ثمانية أيام وعادتهم فى أول انعقاد المولد أن يجتمع مشايخ الطرق واتباعهم بالاشاير والطبول والكوسات فيطوفون حول البلد فى موكب عظيم لابسين الخز ملابسهم يقرؤن الصلوات وأمامهم أنواع البخور ونقيب الاشراف فى آخرهم الى أن يصلوا الى صار فى وسط تلك الساحة ويستمرون فى الاذكار وتلاوة القرآن وبعضهم فى اللهو واللعب الى فراغ المولد مسجد المحمودية بصاغة الغز فى الشارع العمومى مبنى بالحجر الدستور أنشأه محمود بيك أحد أتباع الصالح أيوب فى سنة ثمانمائة وهو الآن متخرب مسجد سيدى ريحان بشارع سوق التجار به تسعة أعمدة من الحجر وأرضه مبلطة وله بابان وبه مقام سيدى ريحان وسيدى حسن الصوحى ويقال انه من بناء سيدى ريحان فى سنة ثمان وثمانين من القرن السابع وهو مقام الشعائر وبه درس دائم مسجد سيدى محمد النجار بشارع التجار به اثنا عشر عمودا من الحجر وأرضه مبلطة وله ساقية ويتصل بجهته الغربية مقام سيدى محمد النجار ويقال انه بناه فى سنة عشرين ومائة بعد الالف ولسيدى محمد هذا مولد كل سنة فى شهر جمادى الاولى مسجد الكتخدا بشارع الموافى العمومى به أحد عشر عمودا وأرضه مبلطة وله منارة وبه ضريح يعرف بالاربعين وهو من بناء محمد كتخدا فى سنة خمس وثمانين وتسعمائة المسجد الجديد بالشارع العمومى به أربعة أعمدة جدد سنة سبعين من هذا القرن وبه مقصورة فيها قبر الشيخ على الصالح وقبر آخر ومقصورة أخرى بها قبر بانيه الحاج سليمن القهوجى وبه درس دائم المسجد الصغير فى شارع البحر أمام ديوان المديرية به ستة أعمدة من الرخام ومنارته منفصلة عنه وقد أخذ منه الشارع جانبا وجدد من طرف الاوقاف منذ أربع سنين ويقال انه من انشاء الصالح الصغير فى سنة ستمائة مسجد دابور كاشف بشارع البحر أيضا جدده الكاشف المذكور سنة عشر بعد الالف به أربعة أعمدة من الحجر وأرضه من بلاط وبجواره من الجهة الشرقية قبر بانيه وقد رممه قاضى المديرية الشيخ عبد الرحمن منذ ثلاث سنين مسجد ادريس كاشف بشارع سوق التجار جدده سنة خمس عشرة بعد التسعمائة مسجد البهلول بشارع البهلول به أربعة أعمدة من الحجر وبداخله مقصورة على تربة بانيه الشيخ عمر الخطاب فى سنة خمسين بعد الالف وبجواره من جهة الشرق قبة بها مقام الشيخ محمد البهلول مسجد الدولتى بشارع سوق التجار به ثلاثة عشر عمودا من الحجر أنشأه ولى الله الشيخ محمد الدولتى فى سنة خمسين بعد التسعمائة وله به مقام عليه مقصورة وقبة وفى سنة ستين بعد المائتين والالف قد رممه ذريته مسجد الحرار بشارع سوق التجار أيضا مبلط الارضية وعمده ستة من الحجر

مطلب مساجد المنصورة

أنشأه السيد على الشناوى أحد أعيانها سنة ثلاث عشرة بعد المائتين والالف مسجد سيدى خالد بشارع البحر به ثلاثة عشر عمودا وقبر بانيه سيدى خالد عليه مقصورة وكان بناؤه على رأس الالف ثم فى سنة أربعين بعد المائتين رممه رستم بيك مسجد الاربعين بقرب شاطئ البحر به تسعة أعمدة من الآجر وتاريخ بنائه سنة ثمانين وخمسمائة ثم جدد فى سنة سبع وثمانين بعد المائتين والالف وبه مقام يعرف بمقام الاربعين مسجد العجمى بشارع درب الجمالة به أربعة أعمدة من الحجر ومنارته صغيرة وبجواره فى الشمال الغربى مقام ولى الله المذكور ولذلك الولى مولد فى شهر ربيع الآخر كل عام مسجد الشيخ سنبل بشارع البحر به أربعة أعمدة من الرخام وعمودان من المرمر ويقال انه من بناء الحلبى الغندور فى سنة عشرين بعد الالف وهو متخرب وفيه مقصورة بداخلها ضريح الشيخ سنبل شرف الدين يقال انه من حاشية سيدى ابراهيم الدسوقى مسجد الجعفرية بقرب الشط مبلط الارضية وعمده ستة من الحجر وقد رممه محمد بيك سعيد سنة سبعين ومائتين وألف مسجد الشيخة عائشة بشارع الشيخة به خمسة أعمدة من الحجر وأرضه من البلاط وبجواره من الجهة الشرقية مقام الشيخة عائشة عليه قبة وجدده على كاشف سنة أربعين من القرن الثالث عشر ولجميع هذه المساجد منارات بأوضاع حسنة وتقام فيها الجمعة والجماعة * وبها من الزوايا زاوية الشيخ حبيب الهندى بقرب الشط بناها الشيخ حبيب سنة مائة وألف وبها ضريحه وزاوية الشيخة مريم بحارة النصارى لها منارة وبها ضريحها بناها حمزة العدل سنة عشرين ومائتين وألف * وبها مقامات كثيرة من أولياء الله تعالى غير ما ذكر منهم مقام سيدى حسن الكنانى فى مقبرة بجوار البلد من الجهة القبلية وبجواره مقصورتان يقال ان بهما أربعين وليا ومقام سيدى حسنين به ثلاثة لواوين وله مولد كل سنة فى شهر ذى الحجة ومقام الشيخ على أبى زيد والشيخ سام والشيخ سند بحارة سند له مولد كل سنة فى جمادى الآخرة ومقام الشيخ محمد الطباخى والشيخ محمد كميل ومقام الشيخ على العراقى ومقام الست أم الشعور والشيخ سعد أبى السعود ومقام الشيخ يونس أبى عبدة والشيخ على المغربى والشيخ صيام والشيخ سنك والشيخ عبد الجليل والشيخ الطاهر والشيخ الطمية والست بغداد وبها أربع حدائق ذات بهجة وسواق وأسواق دائمة وسوق عمومى كل يوم ثلاثاء وفيها أرباب حرف وصنائع مثل حياكة القطن والصوف والحرير وصياغة الحلى والتجارة والخياطة وغير ذلك * وفيها فوريقة كبيرة لغزل القطن ونسجه من انشاء العزيز محمد على استعملت مدة ثم بطلت كغيرها من الفوريقات وآثارها باقية الى الآن وقد عمل فى محلها قشلاق للعساكر وبها أيضا فوريقة للكتان قال قلوت بيك فى كتابه على مصر قد أحدث العزيز محمد على عدة فوريقات للغزل والنسج فللقطن خاصة ثمانى عشرة فوريقة تشتمل على ألف ألف مغزل وأربعمائة وتسعة وخمسين ألف مغزل منها مائة وخمسة عشر ألفا لغزل الغليظ والباقى للرفيع وعلى أكثر من مائتى ألف نول للنسج يتحصل منها كل يوم من أيام الشتاء ثلاثة آلاف وخمسمائة ثوب وضعف ذلك فى أيام الصيف ومتحصل الجميع فى السنة يقرب من مليونين من الثياب وهى فوريقة المنصورة وفوريقة دمياط وفوريقة دمنهور وفوريقة رشيد وينسج فى هذه الفوريقة قلوع المراكب وفوريقة المحلة الكبرى وفوريقة شبين الكوم وفوريقة قليوب وفوريقة زفتة وفوريقة منية غمر وفوريقة بنى سويف وفوريقة اسيوط وهما أكبر فوريقات الصعيد ثم فوريقة المنية وفوريقة فرشوط وفوريقة طهطا وفوريقة دجرجا وفوريقة قنا وأكبر الجميع فوريقة مالطة التى ببولاق وفيها ينسج القماش الرفيع وغيره ويليها فوريقة الخرنفش بالقاهرة وذلك غير فوريقات الكتان وهى كثيرة فى اقليم مصر وأغلبها فى الوجه البحرى أنوالها ثلاثون ألف نول والمتحصل منها كل سنة يقرب من ثلاثة ملايين مقاطع أكثرها يستهلك فى القطر ويتجر فى الباقى فى بلاد تريسته وليغورنه ونحوها ثم أورد جملة من انشاآت العزيز المهمة ذات المنافع الجمة فى هذه الديار وذلك بعد أن طهر البلاد من أهل البغى والفساد قال فمن انشائه المبيضة التى أنشأها بين بولاق وشبرى لتبييض مقاطع الكتان وبصم أقمشة الشيت ومتحصلها فى الشهر قريب من ثمانمائة مقطع من البصمة وتكون بذلك مقبولة مرغوبة ويبصم هنالك أيضا المناديل فترغبها النساء كثيرا ومن ذلك أنوال نسج الحرير فقد جعلها مائتى نول ينسج بها المقصب وغيره وأحضر لها شغالة من اسلامبول فأتقنت صنعته والتحقت بنسج بلاد الهند ونحوها وأنشأ بالقاهرة فوريقة الحبال لفتل حبال المراكب وغيرها من التيل وكان هذا النبات مفقودا من مصر فأحدثه بها

مطلب زوايا المنصورة

مطلب مقامات أولياء الله التى بالمنصورة

مطلب الفوريقات التى أنشأها العزيز محمد على باشا وغيرها

وكثر وأنشأ فى بولاق فوريقة الجوخ أحضر لها فى مبدأ أمرها خمسة رجال فرنساوية أداروها مدة وتربى تحت أيديهم فى الاربع سنين الأول جماعة من شبان الاهالى تعلموا الغزل والنسج والدق والقص والصبغ والكبس وأرسل جملة من الشبان الى فوريقة سيدان واليون من بلاد فرانسا فاكتسبوا الصنعة وأتقنوها وبذلك حسن أمر الجوخ واستحصل منه على جوخ استعمل فى ملبوس العساكر وصار المتحصل منه فى الشهر ثلاثة عشر ألف متر وخمسمائة وأربعين مترا وكان منه الازرق الدامغ والاخضر الدامغ والسماوى والنيلى والنحاسى وذلك غير ماينسج من الصوف للبس البحارة وغير الاحرمة والسجادات المجلوب صوفها من بلاد الصعيد أما صوف الجوخ فكان يرد من دمنهور ومنية ابن خصيب وبعضه من تونس ومن ذلك فوريقة الطربوش جعلها فى مدينة فوة تحت ادارة رجل مغربى وشغالتها من تونس ومعهم ناس من الاهالى وكان صوفها يجلب من مدينة البنكنت وبعد نسجه ودقه كان يصبغ أحمر بالقرمز والبقم وملح الطرطير والشبة ومتحصل الفوريقة كل يوم ستون دوزينة ومن ذلك فوريقات السكر فانشأ فى الريرمون من مديرية المنية فوريقة فى سنة ثمانية عشر وثمانمائة وألف ميلادية جرى العمل فيها على النسق الجارى فى بلاد انطيليا من الامريقة ثم فوريقة فى ساقية موسى وأخرى فى الروضة وفى سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة وألف ميلادية كان المتحصل من فوريقة الريرمون اثنى عشر ألفا وتسعمائة وخمسة وتسعين قنطارا من السكر الخام ومن فوريقة ساقية موسى خمسة آلاف ومائتى قنطار ومن الروضة ثلاثة آلاف ومائتى قنطار وذلك غير مايستخرج بهذه الفوريقات من الروم الكثير ومن ذلك زرع النيلة فى بلاد مصر جلب لها جماعة هنود التعليم الاهالى وانتشر زرعها فى البلاد وكان سدس متحصل السنة يستعمل فى المصابغ التى جددها فى الديار المصرية بشبرى والشهابية من مديرية القليوبية والعزازية من الغربية ومنية غمر والمنصورة ومنوف وابيار والاشمونين وبركة كساب والخانكة الكبرى والجيزة وابتيج وطهطا وأسيوط وملوى ومنفلوط والفشن ومن ذلك معاصر الزيت وهى كثيرة منها فى الوجه البحرى مائة وعشرون معصرة لعصر زيت الكتان والسمسم فى المنصورة وغيرها وفى القاهرة أربعون معصرة لزيت القرطم وفى الوجه القبلى معاصر لاستخراج زيت الخس خصوصا فى بلاد اسنا وفى اخميم معاصر لعصر زيت السلجم وكانت جميع الزيوت فى قبضة الميرى ومن ذلك الكوهرجلات ومعمل البارود فكان معمل البارود بجزيرة الروضة بقرب المقياس تحت ادارة رجل فرنساوى والكوهرجلات ستة كوهرجلة فى القاهرة متحصلها فى سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة وألف تسعة آلاف وستمائة واحد وعشرون قنطارا وكوهرجلة البدرشين ألف وتسعمائة وتسعة وثمانون قنطارا والاشمونين ألف وخمسمائة وثلاثة وثلاثون قنطارا والفيوم ألف ومائتان وتسعة وسبعون قنطارا واهناس ألف ومائتان وخمسون قنطارا والطرانة أربعمائة واثناعشر قنطارا وجدد فى بولاق ورشة لصب الحديد والنحاس تعرف بالدقمخانة صرف على عملها مليونا ونصفا من الفرنكات وجعل رئيسها رجلا انكليزيا يسمى جلوى وجعل معه خمسة رجال من الانكليز وألحق بهم خمسين رجلا من الاهالى وكان يسبك بها فى اليوم خمسون قنطارا من الحديد للزوم أشغال الفوريقات البحرية وتدور تلك الورشة بآلة بخارية قوتها عشرون حصانا وفى ترسانة بولاق آلات لحلج النحاس المستعمل فى المراكب ومن أحسن الابتداعات فوريقة البندق انتهى ثم ان مدينة المنصورة مدينة عامرة من وقت وضعها الى اليوم وفيها أشراف وأمراء وعلماء ومن ضواحيها منية حدر ومنية طلخا ومنية خميس ومنية بدرخميس ومن هذه المدينة الامير محمد بيك نادى دخل العسكرية صغيرا فى زمن المرحوم عباس باشا فجعل أولا تربيته جى وبقى كذلك الى أن تولى الحكم المرحوم سعيد باشا فالتحق بعساكر السلاح الذين كانوا بمعيته ثم ترقى فى زمنه الى رتبة قائممقام وفى زمن الخديوى اسمعيل باشا تعين فى مأمورية الى بلاد السودان فأقام بها سنين ثم أنعم عليه وهو بها برتبة ميرالاى ثم حضر بتلك الرتبة الى مصر والتحق بالجهادية وله المام تام بالقراءة والكتابة ومن طلعت شمس سعوده أيضا فى ظل هذه العائلة المحمدية وانغمس فى بحار نعم الحضرة الخديوية أحمد افندى كامل من أهالى هذه المدينة دخل العسكرية فى زمن المرحوم عباس باشا أيضا وفى زمن سعيد باشا ترقى الى رتبة الملازم وفى زمن الخديوى اسمعيل باشا ترقى الى البيكباشى وله معرفة بالقراءة وهو بالآلات البيادة * وينسب اليها كما فى الضوء اللامع محمد بن محمد بن أحمد بن عمر بن كميل كحميد بن عوض

ترجمة الامير محمد بيك نادى ترجمة احمد افندى كامل ترجمة الشيخ محمد بن كميل

ابن رشيد ككبير البدر بن الشمس بن الشهاب بن السراج بن الكمال المنصورى الشافعى ويعرف بابن كميل ثم بابن أحمد ولد بعد سنة عشرين وثمانمائة بالمنصورة ونشأ فحفظ القرآن والحاوى وغير ذلك وحضر عند القاياتى وسمع على الحافظ ابن حجر وحضر دروسه وناب فى القضاء عن قريبه أبى البقاء واستقل بقضاء بلده بل وبمنية سلسيل ودمياط وكان بديع الذكاء فاضلا يقال انه كتب على جامع المختصرات وغيره وعمل كتابا على نمط عنوان الشريف وكان جيد الكتابة ذا قدرة على تنويع الخطوط بحيث يفضى الى التزوير مع خبرة تامة بالاحكام وصناعة التوثيق ونظم الشعر وامتدح الاكابر كالجمالى ناظر الخاص وابن الكويز وغيرهما وكتب من نظمه ابن فهد والبقاعى وغيرهما وقد أهانه الاشرف قايتباى حين اجتيازه بفارسكور لمزيد شكوى الناس منه ولم يلبث أن مات فجأة بسلمون فى يوم الجمعة سلخ جمادى الاولى سنة ثمان وسبعين وثمانمائة وحمل فى يومه الى المنصورة ودفن بها ومن نظمه

أريد منك الآن ياسيدى ✲ ثوبا مليحا ناصعا فى البياض
فعبدك الآن غدا عاريا ✲ من كل شئ فاقض ما أنت قاض

وقوله

ياشمس دين الله أنت مصدق ✲ فيما تقول وان غيرك يكذب
أوما علمت بان قطية أهلها ✲ سفهاء مافيهم رئيس يصحب

✲ ومنها أيضا محمد بن محمد بن خلف بن كميل بالتصغير ابن عوض بن رشيد بالتكبير بن على الجلال أبو البقاء الكمال الشافعى المنصورى والد الصلاح محمد ويعرف بابن كميل ولد قبل الثمانمائة بيسير بالمنصورة ونشأ بها فقرأ القرآن عند النور الطيبى وحفظ المنهاج والالفية وأخذ عن الولى العراقى والبيجورى وغيرهما ولازم الشمس البوصيرى كثيرا فى الفقه والعربية وقطن القاهرة فى أوقات متفرقة وولى قضاء بلده وكذا دمياط والمحلة وحدث باليسير وكان تام العقل متواضعا اذا دها وخبرة واستمالة لرؤساء وقته بالهدايا وغيرها بحيث تقال عثراته وتستر زلاته وينقطع أخصامه عن مقاومته حتى ان قريبه البدر بن كميل كان يكثر السعى عليه ويتوسل عند الجمالى ناظر الخاص بقصائد يمتدحه بها ومع ذلك فلا يتحول عن المترجم مات فى سنة ثمان وستين وثمانمائة رحمه الله وايانا انتهى ✲ ونشأ منها كما فى الجبرتى الاديب الماهر الشيخ رمضان بن محمد المنصورى الاحمدى الشهير بالحمامى سبط آل الباز ولد بالمنصورة وقرأ المتون على مشايخ بلده وانزوى الى شيخ الادب محمد المنصورى الشاعر فرقاه فى الشعر وهذبه وبه تخرج وورد الى مصر مرارا وسمعنا من قصائده وكلامه الكثير وله قصائد سنية فى المدائح الاحمدية تنشد فى الجموع وبينه وبين الاديب قاسم وعبد القادر المدنى محاورات ومداعبات وأخبر أنه ورد الحرمين ومدح كلا من الشريف والوزير وأكابر الاعيان بقصائد طنانة كان ينشد منها جملة مستكثرة تدل على طول باعه فى الفصاحة ولم يزل فقيرا حتى تزوج فى آخر عمره بامرأة موسرة بمصر وتوجه بها الى مكة فأتاه الحمام وهو فى ثغر جدة فى سنة احدى وتسعين ومائة وألف ومن آثاره تخميز وتصدير البيتين المشهورين وهما

ان ألطاف الهى ✲ عند كربى المتناهى هى كانت نعم جاهى ✲ واذا ما صرت ساهى
لى قالت خل عنكا
لا تدبر لك أمرا ✲ تاق بعد العسر يسرا وارقب الالطاف صبرا ✲ حيث قالت لك جهرا
أنا أولى بك منك

انتهى و (المنصورة) أيضا قرية صغيرة من مديرية بنى سويف بقسم الزاوية على الشط الشرقى لترعة المجنونة وفى جنوب قرية الحمام بنحو خمسين مترا وفى شمال اللاهون بنحو ثلاثة آلاف وسبعمائة وخمسين مترا وبها مسجد وقليل نخيل وأشجار و (المنصورة) أيضا قرية من أعمال المنية واقعة فى جنوب المنية بنحو سبعمائة متر وفى شمال ماقوسة بنحو ألف متر وهى نزلتان بينهما فاصل صغير وأبنيتهما بالآجر واللبن وباحداهما جامع وفى غربيها وشمالها حديقتان وبدائرها نخيل وأشجار (المنصورية) قرية من مديرية الجيزة بقسم أول موضوعة فى شمال الرمال المحصورة بين الجبل الغربى والمزارع بالقرب من حاجر الجبل الغربى وفى غربى ناحية بهرمس بنحو ألفين ومائتين وخمسين مترا وفى الشمال الغربى لناحية وسيم بنحو ألفين وثمانمائة متر وبها زاوية للصلاة ويزرع فى أرضها البطيخ

ترجمة الشيخ محمد بن محمد بن خلف

ترجمة الشيخ رمضان المنصورى

والشمام بكثرة وفى الجبرتى ان هذه القرية نهبت فى سنة احدى وعشرين ومائتين وألف قال بينما كانت الحرب قائمة بين الالفى وعساكر العزيز محمد على اذ ركب حسن اغا الشماشرجى الى هذه القرية بطائفة فضربها ونهب منها أغناما ومواشى وأحضرها الى العرضى بناحية انبابة وحضر أصحاب الاغنام خلفها وفيهم نساء يصحن ويصرخن فصادف ذلك ان السيد عمر افندى عدى الى العرضى فرآهم على هذه الحالة فتكلم مع الباشا فى شأنهم فأمر برد الاغنام التى للنساء والفقراء دون غيرها انتهى (منطاى) قرية من مديرية القليوبية بمركز قليوب واقعة شرقى ترعة الشرقاوية على بعد ثلثمائة متر وفى الشمال الشرقى لشبرا الخيمة بنحو أربعة آلاف متر وفى جنوب ناحية قليوب بنحو خمسة آلاف متر وبها جامع بمنارة وفى جهتها الغربية جنينة ذات فواكه ويزرع فيها الخضر والبرسيم ويباع فى القاهرة وتكسب أهلها من ذلك ومن الزرع المعتاد (منفلوط) مدينة بالصعيد الاوسط واقعة على الشط الغربى للنيل فى شمال أسيوط بنحو نصف مرحلة وفى جنوب ملوى بأكثر من نصف مرحلة وفى كتب الفرنساوية انها كانت قديما تسمى منبالوط وهى كلمة قبطية معناها محط الذراء أى الحمر الوحشية وانها كانت ذات أبنية فاخرة عظيمة العمد وكان بها هيكل عظيم بقرب النيل قالوا وتلالها مع آثار هيكلها باقية الى الآن وطالما استخرج الناس منها رصاصا ونحوصا من الذهب والفضة على أحد وجهيها صور بعض الملوك وعلى الآخر خطوط هيروجليفية وفى بعض التواريخ انها كانت فى زمن المماليك رأس مديرية وقال أبو الفداء ان منفلوط مدينة صغيرة من الاقاليم الوسطى فى غربى النيل بالقرب منه وبها جامع وقال ابن جبير فى رحلته فى آخر القرن السادس ان منفلوط كانت يومئذ ذات أسواق فيها سائر ما يحتاج اليه وفى نهاية من الطيب ليس فى الصعيد مثلها وقمحها يجلب الى مصر لطيبه ورزانة حبه قد اشتهر عندهم بذلك فالتجار يصعدون فى المراكب لاستجلابه وقبل الوصول اليها فى بحريها جبل يعرف بجبل المقلة بالشط الشرقى من النيل مياسر للصاعد فيه وهو نصف الطريق الى قوص من مصر اليه ثلاثة عشر بريدا ومنه الى قوص مثلها انتهى والظاهر انه هو الجبل المعروف الآن بجبل أبى فودة وهو مستطيل محدودب على النيل يحصل منه للمراكب الهول ولا يمرون تحته ليلا وقال خليل الظاهرى ان هذه المدينة كانت تصنع فيها النيدة وهى طعام كالخبيصة يتخذ من القمح انتهى وقد تكلمنا على النيدة عند ذكر منشأة اخميم وفى كتب الفرنساوية أيضا انها كانت مركزا للتجارة السودانية التى تجلبها القوافل الواردة من دارفور ونحوها فتنزل على بنى عدى فيبيعون كثيرا من أشيائهم وكان الناس يتلقونهم هنالك ثم ينقلون البقية الى هذه المدينة ومدينة أسيوط ولما تغيرت طريق القوافل عن تلك الجهة قلت المتاجر من هذه المدينة فلا يصل اليها منها الا ما يشتريه أهل البلد فيما يخصهم ويقال ان التمساح كان يظهر عندها ويرى قبيل الظهر فى جزائر الرمل التى فى وسط البحر وربما اجتمع بها خمسة تماسيح أو ستة وعادة التمساح ان لا يبعد عن النيل وضرره فى البر قليل وكذا فى الماء الغزير لان ذنبه الذى يضرب به يستعمله فى العوم وانما قوة أذاه وثورته تكون حال قربه من البر وفى الماء القليل انتهى وقد تكلمنا على التمساح عند الكلام على ادفو وأخبرنى الثقة الثبت الفاضل العلامة السيد على أبو النصر أشهر علمائها ان منفلوط كانت على عدة كفور صغار متقاربة جدا مسكونة بالاقباط وفى وسطها دير قديم كان يعرف بدير الغرباء فوضع المسلمون أيديهم عليه وبنوه مسجدا عظيما جدا يشتمل على نحو ثمانين عمودا واشتهر بالجامع الكبير واستمر عامرا مقام الشعائر الى سنة ثمان وستين ومائتين وألف وكان به ضريح يقال له ضريح الشيخ محمد وبجواره ضريح الشيخ سراج الدين والقاضى مواهب وأولاده الاربعة ويقال ان القاضى مواهب هذا كان من العلماء العاملين المتصدرين للتدريس وكان يفتى على المذاهب الاربعة وقد جعل أولاده كل واحد فى مذهب من الاربعة ثم لما كثر المسلمون فيها كثر بناء الدور والمساجد والزوايا والوكائل والحوانيت والاسواق واتصلت الكفور بعضها ببعض وتغيرت أوضاعها وشوارعها من حالة القرى الى حالة المدن وكان فى وسط احدى وكائلها مسجد جامع وفى القرن السابع بنى فى وسطها حمام كبير يشتمل على ثلاثة مغاطس وثلاث حنفيات وثلاثة حيضان وفرش بالرخام المنقوش فى أحسن منظر واستمر مستعملا حتى أكله النيل فى سنة اثنتين وخمسين ومائتين وألف وكان بينها وبين البحر مقبرة عظيمة تشتمل على مساجد وعدة أضرحة وكان حواليها عدة جنائن وبساتين جارية فى ملك أعيانها اذ كانوا من أرباب الثروة والالتزام فنهم

من كان له بلد ومنهم من كان له بلدان فأكثر ويقال انهم كانوا الفراغهم وجدتهم منكبين على لعب الشطرنج ليلا وينامون نهارا وانه كان فيها اثنا عشر تختا للشطرنج كل ليلة فى البيوت المعتادة للسمر واجتماع الناس وقد عظم أمرها جدا حتى كانت فى ولاية الغز أشهر ولاية يتبعها تسع وتسعون قرية قضاتها وخطباؤها نواب عن قاضى ولايتها المقيم بها وصارت محكمتها مأذونة بتحرير الحجج وسماع الدعاوى فيما عدا عقد بيع الاطيان وأمر اليتيم والغائب والاوقاف ومثلها محاكم مديريتها غير محكمة مركز المديرية فانها تحكم فى جميع ذلك وتسمع دعاوى القتل أيضا ولكن عقد بيع الاطيان لا يكون الا أمام المدير أو وكيله على حسب المنشور الصادر وفى المديرية ثلاث عشرة محكمة هذه والمحكمة الكبرى بسيوط ومحكمة منبو والاشمونين وأبى تيج ونيابة دروط الشريف ومحكمة ملوى وديروط وساحل سليم والواسطة والمعصرة والواحات الداخلة والواحات الخارجة ثم ان منفلوط فى سنة ثلاثين ومائتين وألف أخذ البحر فى التسلط على جهتها الشرقية فكان كل عام يزيل منها جزأ حتى أزال معظمها وكانت بساتينها ودورها الكبيرة ومساجدها العظيمة فى هذه الجهة يأكلها واستمر تسلطه عليها الى سنة ثمانين ثم تحول عنها شيأ فشيأ وتجددت هنالك جزيرة تزداد فى كل عام حتى بلغت الآن نحو خمسمائة فدان صالحة للزرع استحق ثلثيها أهل قرية الحواتكة الواقعة فى قبلى منفلوط بنحو ساعة وثلثها لاهل قرية جريس وهى قرية صغيرة فى جنوب منفلوط بنحو خمس دقائق وسبب اختصاص القريتين بها دون أهل منفلوط اتصالها بجزيرتهما القديمة المنقسمة بينهما أثلاثا كما هو مقتضى الاصول الجارى عليها العمل فى جزائر صعيد مصر وفى أثناء مدة الخمسين سنة التى تسلط فيها النيل عليها أخذ أهلها فى تجديد أبنية بدلا عما ضاع منهم على حسب الضرورى فجددوا فى جهتها الغربية بساتين ومساكن ومساجد وزوايا لا تساوى ما ضاع منهم بل لا تقاربه وقد بنوا فى وسطها مسجدا بدلا عن المسجد الذى كان قبله فى وسطها فأكله البحر ثانيا وتعدد ذلك وهى الآن رأس قسم من مديرية سيوط تشتمل على ما ينيف عن عشرة آلاف نفس أكثرهم مسلمون وبها سبعة مساجد جامعة ونحو عشر زوايا وكنيسة للنصارى وجملة أضرحة وست وكائل ونحو مائتى حانوت وعصارتان لقصب السكر ومعصرة للزيت ونحو الخمسين طاحونا تديرها البهائم ووابور للطحين وثلاثة مخابز ومعمل فراريج وبجوارها من الجهة الغربية محطة للسكة الحديد فى أحسن وضع وزمام أطيانها أربعة آلاف وخمسمائة فدان تقريبا ويعمل بها كل سنة عدة موالد لاصحاب الاضرحة التى بها ومن عوائدها القديمة الجارية بها الى الآن تنظيم موكب للمحمل فى يوم عيد الفطر بعد صلاة العيد يطوفون به فى شوارع البلد وحواليها وتتقدمه أرباب الاشاير بأعلامهم وراياتهم ذاكرين مهللين مكبرين يقرؤن الصلوات والتوسلات وخلفهم الاشراف يمشون أمام المحمل وفى أيديهم الجريد الاخضر وخلف الجمل الذى عليه المحمل عدة جمال مزينة بريش النعام الاسود بأعناقها أجراس النحاس يركبها أطفال وشبان متجملون بأحسن ملابسهم والمسموع فى أصل هذه العادة انه فى الازمان الماضية كان كل من عزم على الحج من أهالى الولاية المنفلوطية يأتى فى أواخر شهر رمضان بجماله وخيامه ولوازمه الى منفلوط فيجتمعون خارجها ويقيمون حتى يحضروا صلاة العيد وفى موكب المحمل يقطرون جمالهم خلفه مزينة بالقوط الزردخان وما أشبه ذلك ثم يعودون الى خيامهم ويمكثون مدة العيد ثم يرتحلون من هنالك الى الحج الشريف بطريق البر مع المحمل المصرى ومن خصائص حجاج الولاية المنفلوطية أن يقطروا جمالهم خلف جمال الصرة بلا فاصل ذهابا وايابا وهذه عادة مستمرة الى الآن ولم تزل منفلوط بها العلماء والاشراف والوجوه ومن البيوت الشهيرة بها الى الآن بيت جمال الدين وهو بيت تأثل مجده بها كان جمال الدين تاجرا مشهورا ثم نشأ ولده على كاشف جمال الدين فى العقد السابع من القرن الحادى عشر واشتهر وتقدم وحسنت سيرته وسارع الى الخيرات فبنى عدة مساجد أشهرها مسجده بمنفلوط المجاور لداره وله دفنه ونظيره مسجد الاستاذ الفرغل بأبى تيج بلدة قبلى سيوط بأكثر من ثلاث ساعات ومنها مسجد فى بنى عدى أحرقه الفرنسيس سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف وأعاد بناءه ابنه أحمد كاشف جمال الدين فانه أعقب ثلاثة بنين وهم صالح كاشف ودرويش كاشف وأحمد كاشف وهو أصغرهم عاش الى سنة احدى وخمسين ومائتين وألف وخلف ثلاث أولاد أكبرهم حسنين كاشف ويليه محمد كاشف وأصغرهم أيوب كاشف وقد مات محمد كاشف ثالث ربيع الآخر سنة ثمان وستين وخلف ولده صالحا جمال الدين الموجود الى الآن ثم مات حسنين كاشف

فى ثامن القعدة سنة أربع وسبعين ولم يعقب ذكورا وأما أيوب كاشف فانه تشرف بالرتبة الثانية من احسانات المرحوم محمد سعيد باشا والى مصر سابقا حين شرف مدينة منفلوط وتناول الطعام عنده ثم استخدم فى ولاية ولى النعم الخديوى اسمعيل باشا بوظيفة رئيس مجلس اسيوط تارة ومديرها تارة أخرى ومدير المنية ومدير جرجا ثم عاد الى رياسة مجلس اسيوط وهو به الآن وله بها آثار كثيرة من خانات وحوانيت ووكائل وبساتين متسعة فيها الرمان الطائفى وغيره من أشجار الفواكه والنخيل ومن بيوتها الشهيرة أيضا بيت الشيخ أحمد ابن المرحوم الشيخ أبى بكر بن غلبون المغربى كان من أفراد العلماء العاملين وابنه الموجود الآن كذلك وبيت نقيب الاشراف السيد أحمد ابن المرحوم السيد حسن بن السيد محمد لطفى جميعهم كانوا نقباء الاشراف بها وهم من العلماء الازهرية ومنهم الآن السيد أحمد لطفى قاضى الولاية ونقيب أشرافها وبيت السيد حسن محمد الطرزى من تجار منفلوط الآن ووالده كان من اعيان تجارها وقد فاق أسلافه فى الثروة وجدد فى عهد قريب وكالة كبيرة ودورا كثيرة واشتغل منذ سبع سنين بالزراعة مع اشتغاله بالتجارة وفيها من أواسط الناس التجار والزراعين خلق كثير ومن أشهر بيوتها بيت الشريف السيد على أبى النصر وسيأتى ترجمته ثم ان العادة ان العرب يسكنون كثيرا فى جهة منفلوط بالجبل الغربى والشرقى ويترددون الى سوقها وسوق مدينة اسيوط وغيرها من تلك البلاد يشترون ويبيعون وقبل ان تستولى العائلة المحمدية على مصر كانوا يتغلبون على الاهالى ويتعدون على أنفسهم وأموالهم كما هى عادة العرب فى كل جهة اذا وجدوا الى الافساد سبيلا فمن ذلك ما حكاه العالم كترمير نقلا عن كتاب السلوك للمقريزى ان عرب الجهات القبلية زاد تعديهم وافسادهم فى البلاد فى سنة احدى وسبعمائة حتى حصل منهم فى مدينة منفلوط واسيوط فرض فريضة على البياعين وأرباب الصنائع والحرف واحتقروا الحكام وعطلوهم عن جمع الاموال وجعلوا منهم رئيسين سموا واحدا بيبرس والآخر سلارا وجعلوا من تحت الرئيسين أمراء ولبسوا السلاح على هيئة العساكر وأطلقوا المسجونين فاجتمعت أمراء الدواوين بمصر المحروسة وأحضروا القضاة والعلماء وعقدوا المشورة فى محاربة العرب فاتفق رأيهم على محاربتهم وعلى محاصرتهم فى مساكنهم وقفل الطرق عليهم بحيث لا يتمكنون من الجبال والصحارى وصدر الامر الى حاكم الجيزة ناصر الدين محمد ابن الشيخ بقطع طريق الصعيد برا وبحرا وقد أشاع الامراء والعساكر أنهم متوجهون الى الشام وفرقوا بذلك أوراقا وكانوا عشرين أميرا بعساكرهم منقسمين الى أربع فرق فرقة تسير فى البر الغربى وأخرى فى الشرقى والثالثة تركب النيل والرابعة فى الطريق المعتاد وكان الامر بينهم جميعا قتل من عثروا به ولا يوقرون شيخا ولا يرحمون صغيرا مع التحفظ على أموالهم وأخذ الامير شمس الدين سنقر الاعسر طريق الواحات ومعه خمسة من الامراء وأخذ الامير سلار طريق الغرب ومن أمرائه الامير بيبرس تبع طريق الحاجر والامير بكتاش أمير سلاح تبع طريق الفيوم وأخذ الامير بكتمر الجوكندار بعسكره طريق البر الشرقى وقتال السبع والامير بيبرس الدوادار مع عرب الشرقية تبعوا طريق السويس والطور والامير كنجق سار الى عقبة السيل والامير سقطباحاكم قوص مع عرب عملا زحف بمن معه الى جهة بحرى وقطع طريق الصحارى ولم يستشعر العرب العاصون بشئ من ذلك فهجمت العساكر عليهم على حين غفلة وأوقعوا بهم وأول من أوقعوا به عرب الجيزة وشرق اطفيح فبلغ من وسطوهم أى قطعوا أوساطهم بالسيوف ست عشرة ألف نفس وأخذوا أموالهم وأسروا نساءهم وكانوا اذا أمسكوا شخصا وادعى انه حضرى يقولون له قل دقيق ليختبروا بذلك صدقه فان تبين أنه حضرى تركوه والا قتلوه وتبدد شمل العرب وأخذوا من حيث لا يشعرون من الجيزة الى قوص وأنتن الجو من رممهم وكثير منهم اختفى فى المغارات فاوقدت على أبوابها النيران حتى ماتوا وقبض منهم على ألف وستمائة نفس من أصحاب الاطيان والاملاك وتقاسمت العساكر كثيرا من أموالهم والذى صار تسليمه الى الحكومة من الغنم ستة عشر ألفا من ضمن أربعة وعشرين ألفا ومن الخيل أربعة آلاف حصان ومن الابل اثنان وثلاثون ألفا ومن البقر ثمانية آلاف ثور ومن السلاح ما تتاحمل بعير ومن النقود مائتان وثمانون حمل بغلة غير ما اقتسمه العسكر من المواشى والنقود والخدم وغير ذلك وصار الكبش يباع بدرهمين والمعزى بدرهم وجزة الصوف بنصف درهم والرطل السمن بربع درهم وأما الحب فلم يكن له مشتر ولم يبق فى البلاد غير النساء والاطفال ورجع العساكر فى سادس عشر

رجب من هذه السنة ومن حوادث هذه المدينة أيضا كما فى نزهة الناظرين انه قتل بها فى وقت واحد ثلاثة وستين نفسا من المغاربة الذين نزلوا بها فى طريق سفرهم الى الحج الشريف وذلك انه كان بها أمير اللواء محمد بيك حاكم دجرجا فى زمن الوزير غازى محمد باشا ابن شاسوار المتولى وزارة مصر فى عشرين ذى القعدة سنة سبع وستين بعد الالف فحضرت أوامر شريفة فى يوم الاثنين رابع جمادى الاولى سنة تسع وستين بعد الالف من حضرة السلطان محمد خان ومعها خلعتان احداهما لمحمد بيك المذكور بتوليته باشوية الحبشة والاخرى لامير اللواء أحمد بيك سردار الحبشة سابقا ودفتردار مصر حالا بتوليته حكومة دجرجا فأحضر حضرة الوزير الصناجق والامراء وأغوات البلكات ومن كل بلك جماعة من الاعيان وخدمة الديوان وقرأ عليهم الاوامر السلطانية وأحضر أحمد بيك ليخلع عليه خلعة حكومة دجرجا فتوقف فى قبولها فخلع عليه جبرا ثم عين يوسف أغا آغا الجالية متسلما الاقطار دجرجا بالوكالة عن أحمد بيك وألبسه خلعة وعين معه سبعين من كل بلك من السبعة عشر رجالا فتوجه يوسف أغا الى دجرجا من طريق البر وكان الوزير قد أرسل كلا من على كتخدا وحسين الى محمد بيك بمدينة منفلوط لتسليمه خلعة باشوية الحبشة فامتنع من قبولها وقبول الاوامر السلطانية وكذا لما وصل يوسف أغا بمن معه من العسكر الى منية ابن خصيب أرسل لمحمد بيك يخبره انه تسلم حكومة دجرجا وانه هو متوجه الى الحبشة فلم يقبل ومنع منعا كليا فجلس يوسف أغا بالمنية وأعرض للوزير بالحاصل وان الطريق مقطوعة من العرب ومن عصبة محمد بيك فجمع الوزير الصناجق وأمراء الجراكسة وأغوات البلكات وقاضى العسكر احمد افندى ونقيب الاشراف برهان افندى وحضرة شيخ الاسلام مفتى السلطنة الشيخ محمد البكرى الصديقى وقرأ عليهم العرض واستشهد بمن جاؤا به على امتناع محمد بيك من قبول الأوامر الشريفة واظهار العصيان فأفتى حضرة قاضى العسكر وحضرة نقيب الاشراف بانه صار من البغاة وتجب مقاتلته وأما شيخ الاسلام فقال صاحب قلائد العقيان ان الوزير غازى باشا كتب سؤالا فى شأن قتل الامير محمد بيك وقدمه لشيخ الاسلام الاستاذ الشيخ محمد البكرى ليكتب عليه بجواز قتله فأجاب البكرى بعدم الجواز وقال تلك دماء طهر الله منها سيوفنا فلا نجس بها ألسنتنا أنا لا أكتب بقتل مسلم فانقبض خاطر الوزير من الاستاذ فاستفتى جماعة فأفتوه بجواز قتله انتهى فعند ذلك صمم رأى الوزير على محاربته بنفسه وأخرج شاليش حربه الى قراميدان وتجهز معه عشرة من الصناجق وخرج الجميع بعساكرهم الى ناحية البساتين ثم عين الوزير البيرواضيات (أى الأوامر) بطلب العساكر من باب أغواتهم السفرية من المتفرقة جميع الديوانية مع باشتفرقة وخمسمائة من غير الديوانية ومن الجاويشية مائتان وسبعون ومن الاسباهية مائة وخمسون ومن الانكشارية سبعمائة وسردارهم حسين كتخدا سابقا وأربعة عشر جربجيا واليمق ومن العزب ثلثمائة نفر مع أغاتهم ثم أرسل بيرولضيا بتجهيز ثلاثين مدفعا من باب أغاة الينكشارية مع باش الطبجية ومع شربجيهم ونفرهم وعربجى باشا مع نفر ينزلون بالمراكب المسافرة بالعسكر من بولاق وان عشرين مركبا منها تجهز بالعجل لتتوجه صحبة الوزير فى البر والعشرة من جانب البحر وان الينكشارية والعزب يسافرون فى البحر فى محاذاة الوزير ثم أرسل أيضا بيرواضيا الى أغاة الرسالة ببولاق بتجهيز المراكب للعساكر المسافرة والعازق الوزير وعازق الصناجق والعساكر (أى ميرتهم وكانهم) وعين من أمراء الجراكسة خمسة وعشرين ومن الاغوات الطواشية كذلك ثم نزل الوزير من القلعة من باب قراميدان الى ناحية البساتين فكان أمام الموكب عشرون مدفعا على العجل وطائفة الطوبجية وطوبجى باشا والعربجية وعربجى باشا وخزنة البارود ثم يلى ذلك الامير أزبك بيك ابن الامير رضوان بيك أبى الشوارب وبجنبه الامير لاجين بيك والنوبات خلفهما ثم بينهما طائفة الجاويشية مع سردارهم ثم يليهم طائفة الثلاث بلكات الاسباهية ثم أغواتهم والنقاقير خلفهم ثم بعض الامناء من الملتزمين وكتبة الديوان وكاتب المتفرقة وأعيان بلكهم ثم يليهم بعض الاغوات الطواشية ثم يليهم الامير يوسف بيك تابع حسن بيك صهر النقيب وبجانبه عوض بيك والنوبات خلفهما ثم يليهم محمد بيك النوالى وبجانبه سنطه احمد بيك والنوبات خلفهما ثم يليهم حسن بيك أمير وبجانبه ترلءعلى بيك والنوبات خلفهما ثم يليهم قيطاس بيك أمير الحاج الشريف وبجانبه مصطفى بيك كاشف الغربية سابقا والنوبات خلفهما ثم يليهم السادات الاشراف الركبان ثم المشاة ثم نقيب الاشراف حضرة برهان افندى وبجانبه حضرة قاضى عسكر مصر وبصحبتهم البيرق الذى هو علم

الحاج الشريف ثم يليهم بعض فقهاء مجاورين يتلون القرآن الشريف ثم يليهم طائفة المتفرقة الديوانية ثم يليهم طائفة الجاويشية النوبتجية ثم طائفة وزير مصر الدالاتية بالبيارق ثم أغواتهم ثم يليهم طائفة الجهجية بأغواتهم ثم طائفة جهجية العزب المعينين للسفر ثم نفرهم المشاة ثم أغاتهم ابراهيم أغا الذى كان كتخدا الينكجرية سابقا ثم طائفة جربجية الينكجرية المعينين للسفر ثم المشاة ثم كتخدا الينكجرية وهو حسين كتخدا وبجانبه الكاتب الكبير وخلفهما الكاتب الصغير ثم يليهم حسين كتخدا الينكجرية سابقا الذى هو سردار الطائفة المسافرة مع الوزير ثم جاويشية البلاد ثم باش جاويش وبيت مال الينكجرية وهو محرم جاويش وكتخدا الجاويشية الامير محمد بن المزنى والترجمان قانصوه جلبى بينهم على جارى العادة وجلس الوزير بالبساتين من يوم الاثنين الى يوم الخميس حتى تكاملت طائفة العساكر والاغوات والطواشية ثم عدى الى اقليم الجيزة وأقام بناحية أم خنان وفى يوم السبت سابع الشهر ارتحل منها الى ناحية المنية فوصلها يوم السبت رابع عشر الشهر وقد بلغه فى طريقه أن محمد بيك وجه كتخداه قانصوه بثلثمائة الى ناحية سمالوط لينهبوا شون غلالها وان أهالى سمالوط مع ما جاورها من البلاد منعوهم وردوهم من غير أن يبلغوا مرادهم فعين الوزير بعض أمرائه بفرقة من العسكر الى منفلوط فتقابلوا فى الطريق مع قانصوه فحاربوه وقتلوا من معه وفر هو الى سيده محمد بيك وقص عليه الخبر فحينئذ سقط فى يده وأيقن بزوال نعمته ونوى الفرار وكان بمنفلوط نحو الستين نفرا من المغاربة قاصدين الحج فى هذه السنة فطلب جمالهم لحمل أثقاله فأبوا أن يسلموها له فقتلهم عن آخرهم وقتل من بسجنه أيضا فيقال انه قتل فى تلك الساعة نحو مائة وخمسين نفسا وأخذ ما يحتاج اليه وفر الى الواحات فارسل العساكر الى الوزير مكتوبا أخبروه بذلك فبعث خلفه بعثا للقبض عليه وتوجه الى منفلوط فقبض على من كان بها من جماعة محمد بيك وفى يوم الخميس خامس عشر جمادى الآخرة وردت البشائر الى الوزير بالقبض على محمد بيك بناحية القصر من بلاد الواحات وأخبره الآتى بالبشارة وهو خليل كتخدا بأنه لما تقابل مع العساكر الذين بعثوا خلفه تقاتل معهم فقتل غالب جماعته ومنهم قانصوه كتخداه وجماعة من كشافه وأعيان جماعته ولما لم يجد بدا من تسليم نفسه طلب الامان فقبضوا عليه ووضعوا فى رقبته زنجيرا وجزوا رؤس الاعيان السبعة عشر ثم جاؤا بها الى الوزير بمنفلوط ويقال ان الوزير أنعم على خليل كتخدا المباشر بخمسين عثمانيا وخلع عليه وعلى من معه وكتب الى قائمقام مصر أن يشهر النداء بالامان واعلان القبض على محمد بيك وفى يوم الاربعاء ثالث رجب حضر غطاس بيك ومن معه من العساكر بمحمد بيك مكبلا فى حديده الى ناحية ملوى وكان الوزير ارتحل اليها وفى ليلة الخميس رابع الشهر خنق محمد بيك فى السجن وجزت رأسه وسلخت ثم قام الوزير بعساكره ومعهم رأس محمد بيك وباقى رؤس القتلى وجاؤا بها الى مصر وانحل سعر الغلال وكان سبب غلائها هذه المفسدة انتهى وقال صاحب قلائد العقيان العلامة الشيخ ابراهيم بن عامر العبيدى المالكى سبط آل الحسين رضى الله عنهم ان محمد بيك المذكور كان صاحب نعمة وافرة وحرمة زائدة وصولة قوية ومحبة فى العلماء والصلحاء وفاق أستاذه على بيك فى العطايا وبذل الطعام للخاص والعام فحسده أقرانه وأوقعوا الفتنة بينه وبين الوزير غازى باشا وكان لهذا الباشا بطانة غير عاقلة ولا ناصحة ولا صالحة فاشعلوا نار العداوة وتغالوا فى اشعالها حتى حصل ما سمعته * ثم قال فى القلائد أيضا ان الوزير غازى باشا قد حبسه السلطان بقلعة الجبل مدة ثم قتله وقبل قتله وهو مسجون أرسل تذكرة بخطه بالتركى للشيخ البكرى عربها حسن أفندى عجم زاده فاذا مضمونها اسألك بالله وبالنبى صلى الله عليه وسلم وبجدك الصديق الا ما عفوت عنى فان عدم تقيدنا لخدمتكم أوجب هذا ونرجو ببركة دعائكم الخلاص من هذه الشدة ونتقيد بعصا الحكم قال ولما دخل عليه الامير محمد المقرقع وهو محبوس ومعه الخط الشريف بقتله قال له يا مولانا الوزير تهيأ فهذا أمر السلطان فقال له الوزير هذا أمر الله وتوضأ وصلى ركعتين وخنق ودفنوه بجوار السادة البكرية والامام الشافعى ووجدوا فى مكتوب الوزير غازى رحمه الله أبياتا حسب الناس أنها له وخمست كثيرا وأجل من خمسها شيخ الاسلام أستاذ عصره شيخنا الاستاذ محمد زين العابدين البكرى الصديقى وهذا تخميسه

صبرت على البلايا كل جهدى * وقلت عسى جميل الصبر يجدى
فخان موثقى صحبى وجندى * وما أشكو تلون أهل ودى
ولو أجدت شكيتهم شكوت

وكم

وكم نقل الوشاة الىّ عنهم * أحاديثا لهم منها أصنهم
أياقلبى كفى هذا ودعهم * مللت عتابهم وأيست منهم
فما أرجوهمو فيما رجوت

وكم ركبوا على الخيل العوادى * وطافوا فى البلاد مع الاعادى
وكم خانوا وصدوا عن ودادى * ولو أدمت مقارضهم فؤادى
صبرت على أذاهم وانطويت

وان راموا الجفا ظلما وغيا * ولم يبدوا بشاشتهم اليا
اقربهم طويت الارض طيا * وربحت اليهم طلق المحيا
كأنى ما سمعت ولا رأيت

مظالم مصر زادت دمرتها * وبوايتى لها ما أحدثتها
لان الناس لما أبصرتها * تجنوا لى ذنوبا ما جنتها
يداى ولا أمرت ولا نهيت

ولا حاولت مذ وليت مكرا * ورب العالمين بذاك أدرى
وقد نسبوا الىّ الغدر قهرا * ولا والله ما أضمرت غدرا
كما قد أظهروه ولا نويت

فان كانوا لنقض العهد جدوا * وقد راموا تلافى واستعدوا
فما لقضاء مولى الخلق ردّ * ويوم الحشر موعدنا وتبدو
صحيفة ما جنوه وما جنيت

هموقد أظهروا للناس شينى * وما قرت بهم فى الدهر عينى
وقد مالوا الى زور ومين * سيحكم بينهم ربى وبينى
فويل للخصوم اذا التقيت

فيا ربى بألطاف تجازى * لمن يرجو الخلاص مع النجاز
فليس من الردى يغنى احترازى * فانى عبدك المضطر غازى
فجد لى بالسماح وان عصيت

انتهى

وفى نزهة الناظرين أيضا ان الامير عبد الله بن وافى شيخ عرب المغاربة قتل بهذه المدينة أيضا وسبب قتله انه كان قد قتل من أشرافها السيد محمد ولم يقدر الاشراف على أخذ ثأره ثم التزم بناحية التيتلية واصطلح مع السيد هدية أخى السيد محمد المقتول وشاركه فى التزام التيتلية وغيرها من بلاد التزامه ثم طلب أن يزوج بنت السيد محمد المقتول لابنه حمد فقال له السيد هدية حتى استأذن عمها فارسا وبنى عمها الاشراف ثم جمع السيد هدية الاشراف وشاورهم فقالوا لا سبيل الى ذلك ولو علمنا أنا نقتل عن آخرنا ولا يمكن أن نزوج شريفة علوية لرجل أعرابى لانعرف له نسبا خصوصا وقد قتل أباها فقال لهم السيد هدية حيث أبيتم مصاهرته فتعاهدوا جميعا على الموت ففعلوا والتزم لهم السيد الشريف فارس أن يقتله غيلة ثم اتفق ان عبد الله المذكور أتى الى منزل فارس بمنفلوط ومعه أخوه عمران وابن عمه همام أبو شنشانة وابنه حمد وآخر يسمى زغلول من عرب المنوفية فاغتالهم فارس وقتلهم جميعا عن آخرهم وذلك فى أواخر السنة الخامسة بعد المائة والالف من الهجرة واستحوذ الباشا على جميع مخلفات الامير عبد الله بن وافى انتهى

ترجمة عثمان بك البرديسى

وفى الجبرتى أن الامير عثمان بك البرديسى المرادى مات بمنفلوط ودفن فيها سنة احدى وعشرين ومائتين وألف قال وسمى بالبرديسى لانه كان متولى كشوفية برديس ببلاد الصعيد فنسب اليها وعرف بتلك النسبة واشتهر بها تقلد الامرة والصنجقية سنة عشر ومائتين بعد الالف وتزوج بنت أحمد كتخدا علىّ وهى أخت علىّ كاشف الشرقية وعمل لها مهما وذلك قبل أن يتقلد الصنجقية وسكن بدار على كتخدا الطويل بالازبكية واشتهر ذكره وصار من جملة

ترجمة حسام الدين محمد بن أبي بكر بن محمد بن حريز

الامراء ولما قتل عثمان بيك المرادى بساحل بوقير ورجع من رجع الى جهة قبلى كان الالفى هو المتعين بالرياسة على المرادية فلما سافر الالفى الى بلاد الانكليز تعين عثمان بيك البرديسى بالرياسة على خشداشينه مع مشاركة بشتك بيك الذى عرف بالالفى الصغير وبعد خروج محمد باشا خسرو وقتل طاهر باشا انضم اليه العزيز محمد على سنة ثمان عشرة وصادقه ورمح فى ميدان غفلته وتعاقدا على المصافاة وأن يكون محمد على وعساكر الارنؤد اتباعا له فانتفخ جأشه لانه كان طائش العقل فاستخفه محمد على واحتوى على عقله وصار يختلى معه ويسامره حتى باح له بما فى ضميره من الحقد لاخوانه وطلب الانفراد بالرياسة فصار يقوى عزمه ويزيد فى اغرائه ويعده بالمعاونة ولم يزل به حتى أرسخ فى ذهنه النصح له والصداقة توصلا لما هو كامن فى نفسه من اهلاك الجميع ثم أشار عليه أن يبنى أبراجا حول داره بالناصرية (وهى التى فى محلها الآن مدرسة المبتديان) فلما أتمها جعل فيها طائفة من عسكره محافظين لما عساه أن يحصل ثم سار معه الى حرب محمد باشا خسرو بدمياط فحاربوه وأتوا به أسيرا وحبسوه ثم فعلوا بالسيد على باشا القبطان مثل ذلك ثم أشار محمد على على البرديسى بتفريق أكثر الجمع الباقى فى النواحى والجهات البعض منهم لرصد الالفى والقبض عليه وعلى جنده والبعض الى البلاد لظلم الفلاحين ولم يبق بالمدينة غير المترجم وابراهيم بيك الكبير وبعض من الامراء فعند ذلك سلط محمد على العساكر بطلب علائفهم المنكسرة فعجز واعنها فأراد المترجم أن يفرض على فقراء البلد فرضة بمشورة محمد على وطافت الكتاب بالحارات والازقة يكتبون أسماء الناس ودورهم ففزعوا وصرخوا فى وجوه العساكر فقال العساكر نحن ليس لنا عندكم شئ ولا نرضى بذلك وعلائفنا عند أمرائكم ونحن لكم مساعدون فعند ذلك قاموا على ساق وخرجت نساء الحارات وبأيديهن الدفوف يغنين ويقلن ايش تأخذ من تفليسى يا برديسى وصاروا يسخطون على الامراء ويترضون عن العسكر وفى الحال أحاطت العسكر ببيوت الامراء ولم يشعر البرديسى الا والعساكر الذين أقامهم بالابراج التى بناها يضربون عليه ويريدون قتله فلم يسع الجميع الا الفرار وخرجوا خروج الضب من الوكر وذهب المترجم الى الصعيد مذؤما مدحورا مطرودا وجوزى مجازاة من ينتصر بعدوه ويعول عليه ويقص أجنحته برجليه وكالباحث على حتفه بظلفه والجارح بظفره مارن أنفه ولم يزل فى هجاج الى أن مات وكان ظالما غشوما طائشا سيئ التدبير قد جعله الله سببا لزوال عز الامراء المصريين ودولتهم واختلال أمرهم وخراب دورهم وهتك أعراضهم ومذلتهم وتشتيت جمعهم انتهى * واليها ينسب كما فى الضوء اللامع للسخاوى محمد بن أبى بكر بن محمد بن حريز ويدعى محرز بن أبى القاسم بن عبد العزيز بن يوسف حسام الدين أبو عبد الله الحسنى المغربى الاصل الطهطاوى المنفلوطى المصرى المالكى ويعرف بابن حريز بضم المهملة ثم راء مفتوحة وآخره زاى ولد فى العشر الاخير من رمضان سنة أربع وثمانمائة بمنفلوط وانتقل منها وهو صغير مع أبيه الى القاهرة فقرأ بها القرآن عند الشهاب جمال الدين ابن الامام الحسنى وتلاه لابى عمرو من طريق الدورى على الجمال يوسف المنفلوطى ثم على الشهابين ابن البابا والهيتمى وتلاه بعد وهو كبير فى مجاورته بمكة للسبع افرادا وجمعا على محمد الكيلانى وحفظ قبل ذلك العمدة والشاطبية والرسالة وألفية النحو وعرضها على الجمال الاقفهسى والبدر ابن الدمامينى والبساطى وابن عمه الجمال وابن عمار والولى العراقى والعز بن جماعة والجلال البلقينى والشمس والمجد البرماويين وغيرهم وتفقه بالزين عبادة وغيره وسمع على الولى العراقى وكذا الزين ابن عياش وأبى الفتح المراغى بمكة بل قرأ بها على البدر حسين الاهدل الشفاء وحج غير مرة وولى قضاء منفلوط قال وأورد شيخنا فى حوادث سنة اثنتين وسبعين ان البهاء الاخنائى حكم بحضرة مستنيبه بقتل بخشى باى الاشرفى حدا لكونه لعن أجداد صاحب الترجمة بعد قوله له انا شريف وجدى الحسن ابن فاطمة الزهراء واتصل ذلك بقاضى الاسكندرية فأعذر ثم ضربت عنقه ولازم الحسام المطالعة فى كتب الفقه والتفسير والحديث والتاريخ والادب حتى صار يستحضر جملة مستكثرة من ذلك كله ويذاكر بها مذاكرة جيدة مع سرعة الادراك والفصاحة والبشاشة والحياء والبذل اسائله والقيام مع من يقصده فى مهماته وحمد الناس معاملته فى صدق اللهجة والسماح وحسن الوفاء حتى رغب أرباب المال فى معاملته ولم يزل هذا دأبه الى أن ارتقى لقضاء المالكية بالديار المصرية بعد موت الولوى السنباطى وباشره بعفة ونزاهة وشهامة واستقر فى

تدريس الشيخونية وجامع طولون عند موت العجمى وولده وباشرهما وكذا باشر تدريس المؤيدية ولم يزل على جلالته وعلو مكانته حتى حصل بينه وبين العلاء بن الاهناسى الوزير ما اقتضى له السعى فى صرفه بيحيى بن ضبعة مما كان سببا لتحمله الديون الجزيلة وانحطاط مرتبته بل كاد أمره ان يتفاقم ومات فى ليلة الاثنين مستهل شعبان سنة ثلاث وسبعين بمنزله بمصر وصلى عليه من الغد بجامع عمرو رحمه الله تعالى اه ملخصا وولد بمدينة منفلوط كما فى الضوء اللامع للسخاوى

(ترجمة الشيخ محمد تاج الدين المعروف بابن فخر القضاة)

محمد بن محمد بن محمد بن ابراهيم بن عبد المجيد بن عبد الظاهر ابن أبى الحسين ابن حماد بن دكين القاضى تاج الدين بن فخر الدين الحسنى المنفلوطى ويعرف بابن فخر القضاة ولد سنة ثمانين وسبعمائة بمنفلوط ونشأ بها فحفظ القرآن والعمدة ومختصر التبريزى والتنبيه ثم سافر الى منية اخميم فقطنها اسبع سنين ثم دخل القاهرة سنة احدى وولى خطابة بلده فيها ثم بمنشأة اخميم سنة ثلاث وباشر لجماعة من الامراء ودخل مكة صحبة سعد الدين ابن المرة مباشر جدة سنة أربعين وأقام بها وزار المدينة فى سنة أربع وأربعين وناب فى القضاء والخطابة بجدة عن الكمال ابن ظهيرة مدة ولايته الى ان مات وكان خيرا مباركا عطر الاخلاق مات بجدة سنة خمس وستين وثمانمائة وحمل فدفن بالمعلاة رحمه الله انتهى * وفى خلاصة الاثر ان ممن ولد بمنفلوط

(ترجمة الشيخ أحمد شهاب الدين الكلبى المالكى)

الشيخ أحمد بن عيسى بن علاب بن جميل المنعوت شهاب الدين الكلبى المالكى شيخ المحيا النبوى بالجامع الازهر ولد بمنفلوط ونشأ بها ثم تحول مع أبيه الى مصر فحفظ القرآن وعدة متون وأخذ عن والده وأعيان العلماء كالشيخ على القرافى المالكى والشمس الرملى وتفقه بالامام البنوفرى وجلس فى محله بالازهر وأقرأ درو سا مفيدة وأخذ الحديث عن النجم الغيطى والعلقمى وغيرهما والتفسير عن الشيخ محمد البكرى وكذا التصوف وعلت درجته وأخذ عنه جمع كالشمس البابلى وجلس بالمحيا بعد والده ووالده بعد البلقينى والبلقينى بعد الشيخ صالح والشيخ صالح بعد الشونى المدفون بزاوية الشيخ عبد الوهاب الشعرانى وكان محافظا على التصدق سرا لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه توفى سنة سبع وعشرين وألف ودفن بالقرافة الكبرى بمصر انتهى * وينسب اليها كما فى تاريخ الجبرتى الامام المفيد والعلامة المجيد

(ترجمة الشيخ أحمد المنفلوطى المعروف بابن الفقى الشافعى)

الشيخ أحمد بن محمد المنفلوطى الاصل القاهرى الازهرى المعروف بابن الفقى الشافعى ولد سنة أربع وستين بعد الالف وأخذ القراآت عن الشمس البقرى والعربية عن الشهاب السندوبى وبه تفقه ولازم الشهاب البشبيشى السنين العديدة فى علوم شتى وكذا أخذ عن النور الشبراملسى والشهاب المرحومى وكان اماما عالما بارعا ذكيا حلو التقرير رقيق العبارة جيد الحافظة يقرر العلوم الدقيقة بدون مطالعة مع طلاقة الوجه والبشاشة وطرح التكلف ومن تآليفه حاشية على الاشمونى لم تكمل وأخرى على شرح أبى شجاع للخطيب ورسالة فى البيان وأخرى فى الهيآت هل هى داخلة فى الماهية أم خارجة عنها وأخرى فى أشراط الساعة وشرح البدور السافرة ومات قبل تبييضه فاختلسه بعض الناس ونسبه لنفسه توفى فجأة قيل مسموما صبيحة يوم الاثنين السابع والعشرين من شوال سنة ثمانية عشر ومائة وألف رحمه الله تعالى انتهى

(تم الجزء الخامس عشر ويليه الجزء السادس عشر أوله من حرف الميم) (منف)



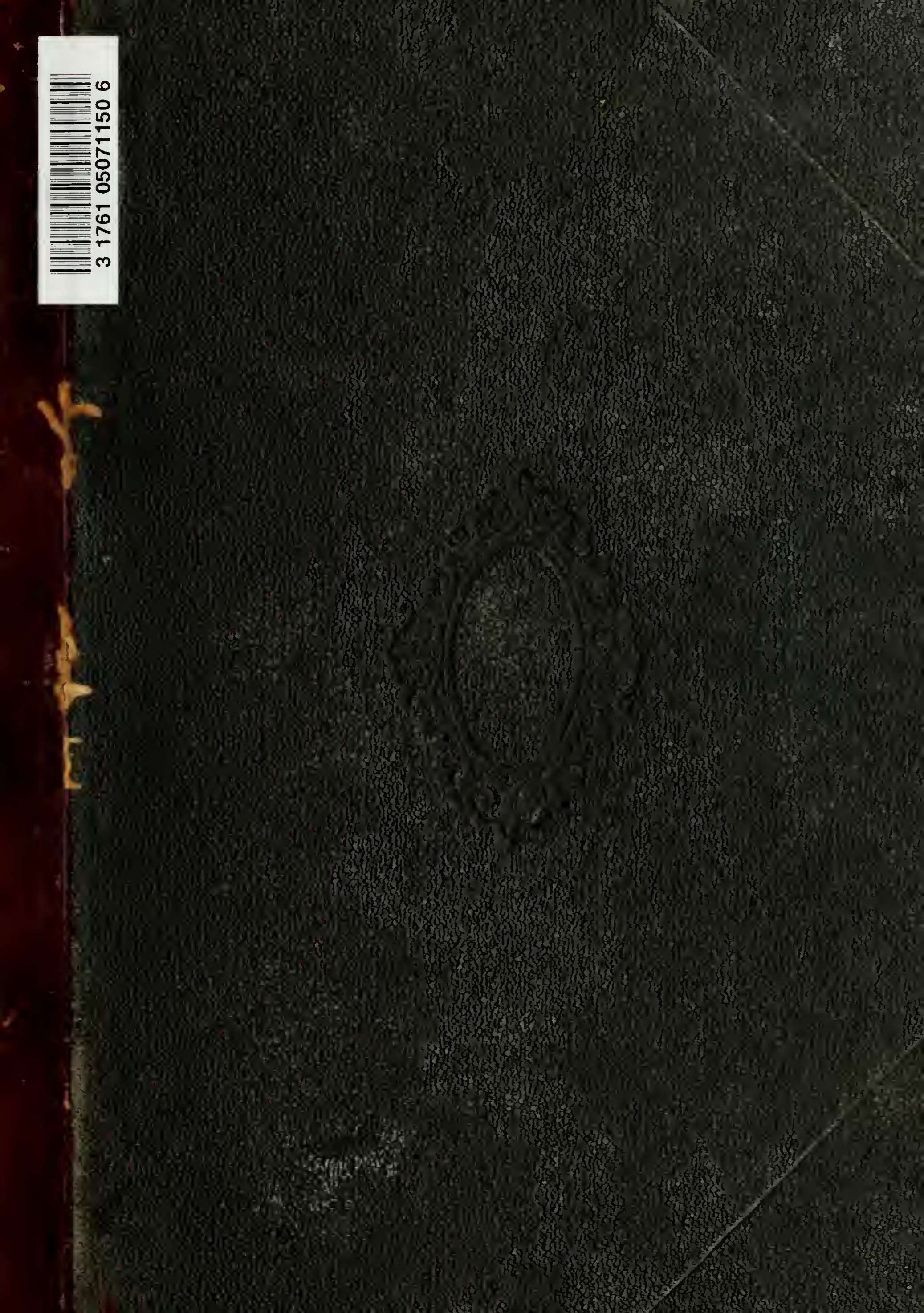











3 1761 05071150 6